

كتاب

## يتيمة الدهر

للثعالبي

○○○○

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خير ما بدئ به الكلام وختم وصلى الله على النبي المصطفى وآله وسلم أما بعد فإن محاسن أصناف الأدب كثيرة ونكتها قليلة وأنوار الأقاويل موجودة وثمارها عزيزة وأجسام النثر والنظم جملة وأرواحهما نزررة وقشورهما معرضة ولبوهما معوزة ولما كان الشعر عمدة الأدب وعلم العرب الذي اختصت به عن سائر الأمم وبلسانهم جاء كتاب الله المنزل على النبي منهم المرسل كانت أشعار الإسلاميين أرق من أشعار الجاهليين وأشعار المحدثين ألطف من أشعار المتقدمين وأشعار المولدين أبلع من أشعار المحدثين وكانت أشعار العصريين أجمع لنوادير المحاسن وأنظم للطائف البدائع من أشعار سائر المذكورين لانتهاؤها إلى أبعاد غايات الحسن وبلوغها أقصى نهايات الجودة والظرف تكاد تخرج من باب الإعجاب إلى الإعجاز ومن حد الشعر إلى السحر فكأن الزمان ادخر لنا من نتائج خواطيرهم وثمرات قرائحهم وأبكار أفكارهم أتم الألفاظ والمعاني استيفاء لأقسام البراعة وأوفرها نصيباً من كمال الصنعة ورونق الطلاوة وكذاك قد ساد النبي محمد كل الأنام وكان آخر مرسل وقد سبق مؤلفو الكتب إلى ترتيب المتقدمين من الشعراء وذكر طبقاتهم ودرجاتهم وتدوين كلماتهم والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم فكم من كتاب فاخر عملوه وعقد باهر نظموه لا يشينه الآن إلا نبو العين من إخلاق جدته وبلى بردته ومج السمع لمردداته وملاحة القلب من مكرراته وبقيت محاسن أهل العصر التي معها رواء الحدائث ولذة الجدة وحلاوة قرب العهد وازدياد الجودة على كثرة النقد غير محصورة بكتاب يضم نشرها وينظم شذرها ويشد أزرها ولا مجموعة في مصنف يقيد شواردها ويخلد فوائدها وقد كنت تصديت لعمل ذلك في سنة أربع وثمانين وثلثمائة والعمر في إقباله والشباب بمائه فافتتحته باسم بعض الوزراء مجرباً إياه مجرباً ما يتقرب به أهل الأدب إلى ذوي الأخطار والرتب ومقيماً ثمار الورق مقام نثار الورق وكتبته في مدة تقصر عن إعطاء الكتاب حقه ولا تتسع لتوفية شرطه

فارتفع كعجالة الراكب وقبسة العجلان وقضيت به حاجة في نفسي وأنا لا أحسب المستعيرين يتعاورونه والمنتسخين يتداولونه حتى يصير من أنفس ما تشح عليه أنفس أدباء الإخوان وتسير به الركبان إلى أقاصي البلدان فتواترت الأخبار وشهدت الآثار بحرص أهل الفضل على غدره وعدمه إياه من فرص العمر وغرره واهتزازهم لزهرة واقتفارهم لفقره وحين أعرته على الأيام بصري وأعدت فيه نظري تبينت مصداق ما قرأته في بعض الكتب أن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه هذا في ليلة واحدة فكيف في سنين عدة ورأيتني أحاضر بأخوات كثيرة لما فيه وقعت بأخرة إلى وزيادات جملة عليه حصلت من أفواه الرواة لدي فقلت إن كان لهذا الكتاب محل من نفوس الأدباء وموقع من قلوب الفضلاء كالعادة فيما لم يفرع من قبل آذانهم ولم يصافح أذهانهم فلم لا أبلغ به المبلغ الذي يستحق حسن الإحماذ ويستوجب من الاعتداد أوفر الأعداد ولم لا أبسط فيه عنان الكلام وأرمي في الإشباع والإتمام هدف المرام فجعلت أبنيه وأنقضته وأزيدته وأنقصه وأمحوه وأثبتته وأنتسخه ثم أنسخه وربما

أفتتحه ولا أحتتمه وأنتصفه فلا أستتمه والأيام تحجز وتعد ولا تنجز إلى أن أدركت عصر السن والحكمة وشارفت

أوان الثبات والمسكة فاختلست لمعة من ظلمة الدهر وانتهزت رقدة من عين الزمان واغتتمت نبوة من أنياب النوائب وخفة من زحمة الشوائب واستمررت في تقرير هذه النسخة الأخيرة وتحريرها من بين النسخ الكثيرة بعد أن غيرت ترتيبها وجددت تبويبها وأعدت ترصيفها وأحكمت تأليفها وصار مثلي فيها كمثلي من يتأق في بناء داره التي هي عشه وفيها عيشه فلا يزال ينقض أركانها ويعيد بنيانها ويستجدها على أنحاء عدة وهيئات مختلفة ويستضيف إليها مجالس كالطواوس ويستحدث فيها كنائس كالعرائس ثم يقورها آخر الأمر قوراء توسع العين قرّة والنفس مسرة ويدعها حسناء تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور فإن مات فيها مغفورا له انتقل من جنة إلى أخرى وورد من جنة الدنيا على جنة المأوى فهذه النسخة الآن تجمع من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل العصر ومن تقدمهم قليلا وسبقهم يسيرا ما لم تأخذ الكتب العتيقة غرره ولم تفتض عذره ولم ينتقص قدم العهد وتطول المدة زبره وتشتمل من نسج طباعهم وسبك أفهامهم وصوغ أذهانهم على الحلل الفاخرة الفائقة والحلى الرائقة الشائقة وتتضمن من طرفهم وملحهم لطائف أمتع من بواكير الرياحين والثمار وأطيب من فوح نسيم الأسحار بروائح الأنوار والأزهار ما

لم تتضمنه النسخة السائرة الأولى والشرط في هذه الأخرى إيراد لب اللب وحبّة القلب وناظر العين ونكتة الكلمة وواسطة العقد ونقش الفص مع كلام في الإشارة إلى النظائر والأحاسن والسرفات وأخذ في طريق الاختصار ونبد من أخبار المذكورين وغرر من فصوص فصول المترسلين يميل إلى جانب الاختصار فإن وقع في خلال ما أكتبه البيت والبيتان مما ليس من أبيات القصائد ووسائط القلائد فلأن الكلام معقود به والمعنى لا يتم دونه ولأن ما يتقدمه أو يليه مفتقر إليه أو لأنه شعر ملك أو أمير أو وزير أو رئيس خطير أو إمام من أهل الأدب والعلم كبير وإنما ينفق مثل ذلك بالانتساب إلى قائله لا بكثرة طائله وخير الشعر أكرمه رجلا وشر الشعر ما قال العبيد وإن أخرجت متقدما فعذري فيه أن العرب قد تبدأ بذكر الشيء والمقدم غيره كما قال الله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وكما قال حسان ابن ثابت وذكر بني هاشم بها ليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير من الطويل وكما قال الصلتان العبيدي فملتنا أننا مسلمون على دين صديقنا والنبي من المتقارب

وإن قدمت متأخرا فسيبيله على ما قال إبراهيم الموصلي لمسرور وقد تقدمه في المسير إن تقدمت كنت مطرفا لك وإن تأخرت فلحق الخدمة وقال أبو محمد المزني للملك نوح في مثل تلك الحال إن تقدمت فحاجب وإن تأخرت فذاك واجب ثم إن هذا الكتاب المقرر ينقسم إلى أربعة أقسام يشتمل كل قسم منها على أبواب وفصول القسم الأول في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب ولمع من أخبارهم القسم الثاني في محاسن أشعار أهل العراق وإنشاء الدولة الدبلوماسية من طبقات الأفاضل وما يتعلق بها من أخبارهم ونوادرهم وفصوص من فصول المترسلين منهم القسم الثالث في محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان وأصفهان من وزراء الدولة الدبلوماسية وكتابها وقضاتها وشعرائها وسائر فضلائها وما ينضاف إليها من أخبارهم وغرر ألفاظهم القسم الرابع في محاسن أشعار

أهل خراسان وما وراء النهر من إنشاء الدولة السامانية والغزنية والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق والمتصرفين على أعمالهم وما يستطرف من أخبارهم وخاصة أهل نيسابور والغرباء الطارئین علیها والمقیمین بها وفيما لم يقع إلي من جنس هذا الكتاب كثرة ولعله يزيد على ما حصل لدي ومن يقدر على حصر الأنفاس وضبط بنات الأفكار وفي الزوايا خبايا ولا نهاية للخواطر ولا منقطع لمواد المحاسن وما على المؤلف إلا جهده وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

القسم الأول في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها من مصر والموصل ولمع من أخبارهم وفيه عشرة أبواب

الباب الأول من القسم الأول في فضل شعراء الشام على شعراء سائر البلدان وذكر السبب في ذلك لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم فأما المحدثون فخذ إليك منهم العتابي ومنصورا النمري والأشجع السلمي ومحمد بن زرعة الدمشقي وربيعة الرقي على أن في الطائيين اللذين انتهت إليهما الرئاسة في هذه الصناعة كفاية وها هما ومن مولدي أهل الشام المعوج الرقي والمريمي والعباسي المصيبي وأبو الفتح كشاجم والسنوبري وأبو المعتصم الأنطاكي وهؤلاء رياض الشعر وحدائق الظرف فأما العصريون ففيما أسوقه من غرر أشعارهم أعدل الشهادات على تقدم أقدامهم والسبب في تبرز القوم قديما وحديثا على من سواهم في الشعر قربهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة ألسنتهم

من الفساد العارض لألسنة أهل العراق لمجاورة الفرس والنبط ومدخلتهم إياهم ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ورزقوا ملوكا وأمراء من آل حمدان وبنو وركاء هم بقية العرب والمشغوفون بالأدب والمشهورون بالمجد والكرم والجمع بين أدوات السيف والقلم وما منهم إلا أديب جواد يحب الشعر وينتقده ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل انبعتت قرائحهم في الإجادة فقادوا محاسن الكلام بألین زمام وأحسنوا وأبدعوا ما شاءوا وأخبرني جماعة من أصحاب الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد أنه كان يعجب بطريقتهم المثلى التي هي طريقة البحترى في الجزالة والعدوية والفصاحة والسلاسة ويحرص على تحصيل الجديد من أشعارهم ويستلمى الطارئین عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف حتى كسر دفترا ضخم الحجم عليها وكان لا يفارق مجلسه ولا يملأ أحد منه عينه غيره وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه وفي سن قلمه فطورا يحاضر به في مخاطباته ومحاوراته وتارة يحله أو يورده كما هو في رسائله فمن ذلك قول القائل من الطويل سلام على تلك المعاهد إنها شريعة وردى أو مهب شمالي ليالي لم نحذر حزون قطيعة ولم نمش إلا في سهول وصال فقد صرت أرضى من سواكن أرضها بخلب برق أو بطيف خيال

وقول الآخر من الوافر إذا دنت المنازل زاد شوقي ولا سيما إذا بدت الخيام فلمح العين دون الحي شهر ورجع الطرف دون السير عام وقول الآخر من الخفيف فسقى الله بلدة أنت فيها كدموعي عند اعتراض الفراق وأرانبك فالصبا قد ترقت يا بروحي إلى أعالي التراقي وقول الآخر من الطويل ووالله لا فارقت عقدة وده ولا حلت ما عمرت عن حفظ عهده ولا بد أن الدهر كاشف أهله ويظهر للمولى موالاة عبده وكان أبو بكر الخوارزمي في ريعان عمره وعنفوان أمره قد دوخ بلاد الشام وحصل من حضرة سيف الدولة بحلب في مجمع

الرواة والشعراء ومطرح الغرباء الفضلاء فأقام ما أقام بها مع أبي عبد الله بن خالويه وأبي الحسن الشمشاطي وغيرهما من أئمة الأدباء وأبي الطيب المتنبى وأبي العباس النامي وغيرهما من فحول الشعراء بين علم يدرسه وأدب يقتبسه ومحاسن ألفاظ يستفيدها وشوارد أشعار يصيدها وانقلب عنها وهو أحد أفراد الدهر وأمراء النظم والنثر وكان يقول ما فتق قلبي وشحد فهمي وصقل ذهني وأرهف حد لساني وبلغ هذا المبلغ بي إلا تلك الطوائف

الشامية واللطائف الحلبية التي علفت بحفظي وامتزجت بأجزاء نفسي وغصن الشباب رطيب ورداء الحدأة قشيب وما كان أكثر ما ينشدني ويكتبني مما يضمن به على غيري من تلك الغرر التي تجري مجرى السحر والملح التي يقطر منها ماء الظرف وأنا أكتبها في أماكنها من أبواب هذا القسم الأول بمشيئة الله تعالى وممن خرجته تلك البلاد وأخرجته وكلامه مقبول محبوب آخذ بمجامع القلوب القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فإنه جنى ثمارها واستصحب أنوارها حتى ارتقى إلى المحل العلي وتطبع بطبع البحري

الباب الثاني في ذكر سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وسياق قطعة من أخباره وملح من أشعاره كان بنو حمدان ملوكا وأمراء أوجههم للصباحه وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلالدهم وكان رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه غرة الزمان وعماد الإسلام ومن به سداد الثغور وسداد الأمور وكانت وقائعه في عصاة العرب تكف بأسها وتنزع لباسها وتغل أنيابها وتذل صعابها وتكفي الرعية سوء آدابها وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار وتحسم شرهم المثار وتحسن في الإسلام الآثار وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الأدباء وحلبة الشعراء ويقال إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها وكان أدبيا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمدح به

فلو أدرك ابن الرومي زمانه لما احتاج إلى أن يقول من الكامل ذهب الذين تهزهم مداحهم هز الكماة عوالي المران كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهم ملأريحية منهم بمكان وكان كل من أبي محمد عبد الله بن محمد الفياض الكاتب وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت كقول أبي الطيب المتنبى من الطويل خليلي إني لا أرى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومني القصائد فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد له من كريم الطبع في الحرب منتض ومن عادة الإحسان والصفح عامد ولما رأيت الناس دون محله تيقنت أن الدهر للناس ناقد ومن القصيدة المرقومة فلم يبق إلا من حماها من الظبا لمى شفيتها والندي النواهد تبكي عليهن الباطريق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد بدا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل مرموق كأنك شاكد وأن دما أجرته بك فاخر وأن فؤادا رعته لك حامد وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قائد نهبت من الأعمار ما لو حوبته لهنت الدنيا بأنك خالد فأنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقد أحبك يا شمس الزمان وبدره وإن لامني فيك السهى والفراقد وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد وكقول السري بن أحمد الموصلبي من الوافر أعزمتك الشهاب أم النهار أراحتك السحاب أم البحار خلقت منية ومنى فأضحت

تمور بك البسيطة أو تمار تحلي الدين أو تحمي حماه فأنت عليه سور أو سوار سيوفك من شكاة الثغر برء ولكن للعدى فيها بوار وكفناك الغمام الجون يسري وفي أحشائه ماء ونار يمين من سجيته المنايا ويسري من عطيتها اليسار حضرنا والملوك له قيام تغض نواظرا فيها انكسار ووزنا منه ليث الغاب طلقا ولم نر قبله ليثا يزار فكان لجوهر المجد انتظام وكان لجوهر المدح انتشار

فعشت مخيرا لك في الأماني وكان على العدو لك الخيار فضيفك للحيا المنهل ضيف وجارك للربيع الطلق جار وكقول أبي فراس الحارث بن سعيد البسيط أشدة ما أراه فيك أم كرم تجود بالنفس والأرواح تصطم يا باذل النفس والأموال مبتسما أما يهولك لا موت ولا عدم لقد ظننتك بين الجحفلين ترى أن السلامة من وقع القنا تصم نشدتك الله لا تسمح بنفس علا حياة صاحبها تحيا بها أمم إذا لقيت رقاق البيض منفردا تحت العجاج فلم تستكثر الخدم تفدي بنفسك أقواما صنعتهمو وكان حقهم أن يفتدوك هم من ذا يقاتل من تلقى القتال به وليس يفضل عنك الخيل والبهم تضن بالطعن عنا ضن ذي بخل ومنك في كل حال يعرف الكرم لا تبخلن على قوم إذا قتلوا أثنى عليك بنو الهيجاء دونهم ألبست ما لبسوا أركبت ما ركبوا عرفت ما عرفوا علمت ما علموا هم الفوارس في أيديهم أسل فإن رأوك فأسد والقنا أجم وكقول أبي العباس بن محمد النامي خلقت كما أراذك المعالي فأنت لمن رجائك كما يريد

عجيب أن سيفك ليس يروى وسيفك في الوريد له ورود وأعجب منه رمحك حين يسقى فيصحو وهو نشوان ييمد من الوافر وكقول أبي الفرج البيغاء نذاك إذا ضن الغمام غمام وعزملك إن فل الحسام حسام فهذا ينيل الرزق وهو ممنوع وذاك يرد الجيش وهو لهام ومن طلب الأعداء بالمال والظبا وبالسعد لم يبعد عليه مرام من الطويل وكقول أبي الفرج الوأواء من قاس جدواك بالسحاب فما أنصف بالحكم بين شكليين أنت إذا جدت ضاحك أبدا وهو إذا جاد دامع العين من المنسرح وكقول أبي نصر بن نباتة وهو من شعراء العراق حاشاك أن تدعيك العرب واحدها يا من ثرى قدميه طينة العرب فإن يكن لك وجه مثل أوجههم عند العيان فليس الصفر كالذهب وإن يكن لك نطق مثل نطقهم فليس مثل كلام الله في الكتب من البسيط وكانت غمائم جوده تفيض ومآثر كرمه تستفيض فتؤرخ بها أيام المجد وتخلد في صحائف حسن الذكر

فصل في انفجار يبايع جوده على الشعراء حدثني أبو الحسن علي بن محمد العلوي الحسيني الهمداني الوصي قال كنت واقفا في السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم إليه أعرابي رث الهيئة فاستأذن الحجاب في الإنشاد فأذنوا له فأنشد أنت علي وهذه حلب قد نفذ الزاد وانتهى الطلب بهذه تفخر البلاد وبالأمر تزهى على الورى العرب وعبدك الدهر قد أضر بنا إليك من جور عبدك الهرب من المنسرح فقال سيف الدولة أحسنت والله أنت وأمر له بمائتي دينار وحكى ابن لبيب غلام أبي الفرج البيغاء أن سيف الدولة كان قد أمر بضرب دنانير للصلوات في كل دينار منها عشرة مثاقيل وعليه اسمه وصورته فأمر يوما لأبي الفرج منها بعشرة دنانير فقال ارتجالا نحن بجود الأمير في حرم نرتع بين السعود والنعم أبدع من هذه الدنانير لم يجر قديما في خاطر الكرم فقد غدت باسمه وصورته في دهرنا عوذة من العدم من المنسرح فزاده عشرة أخرى وكان أبو فراس يوما بين يديه في نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة

أيكم يجيز قولتي وليس له إلا سيدي يعني أبا فراس لك جسمي تعله فدمي لم تحله لك من قلبي المكان فلم لا تحله من الخفيف فارتجل أبو فراس وقال أنا إن كنت مالكا فلي الأمر كله فاستحسنه وأعطاه ضيعة بمنيج

تغل ألفي دينار واستشهد سيف الدولة يوما أبا الطيب المتنبّي قصيدته التي أولها على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم من الطويل وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع أبو الطيب المتنبّي ينشدها فلما بلغ قوله فيها وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم تمر بك الأبطال كلمي هزيمة ووجهك وضاح وثرغك باسم قال قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه كأنني لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخيلي كروي كرة بعد إجفال من الطويل

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين وكان ينبغي لامرئ القيس أن يقول كأنني لم أركب جوادا ولم أقل لخيلي كروي كرة بعد إجفال ولم أسبأ الزق الروي للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال ولك أن تقول وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثرغك باسم تمر بك الأبطال كلمي هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم فقال أيد الله مولانا إن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لأن البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جميلته وتفاريقه لأنه هو الذي أخرجه من الغزلية إلى الثوبية وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا وعينه من أن تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثرغك باسم لأجمع بين الأضداد في المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجميعها فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار وكان أبو بكر وأبو عثمان الخالديان من خواص شعراء سيف الدولة فبعث إليهما مرة وصيفة ووصيفا ومع كل واحد منهما بدرة وتخت من ثياب مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة وهي لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا إلا ومالك في النوال حبيس

خولتنا شمسا وبدرا أشرقت بهما لدينا الظلمة الحنديس رشأ أتانا وهو حسنا يوسف وغزالة هي بهجة بلقيس هذا ولم تقنع بذلك وهذه حتى بعثت المال وهو نفيس أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة وأتى على ظهر الوصيف الكيس وبررتنا مما أجادت حوكه مصر وزادت حسنه تيس فغدا لنا من جودك المأكول والمشروب والمنكوح والملبوس من الكامل فقال له سيف الدولة أحسنت إلا في لفظة المنكوح فليست مما يخاطب بها الملوك وهذا من عجيب نقده حكى أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي قال طلب مني رسول سيف الدولة وكان قد قدم إلى الحضرة شيئا من شعري وذكر أن صاحبه رسم له ذلك فدافعته أياما ثم ألح علي وقت الخروج فأعطيته هذه الثلاثة الأبيات وهي إن كنت خنتك في الأمانة ساعة فدممت سيف الدولة المحمودا وزعمت أن له شريكا في العلا وجحدته في فضله التوحيدا قسما لو أنني حالف بغموسها لغريم دين ما أراد مزيدا من الكامل وقال فلما عاد الرسول إلى الحضرة ودخلت عليه مسلما أخرج لي كيسا بختم سيف الدولة مكتوبا عليه اسمي وفيه ثلاثمائة دينار

نبد من ذكر وقائعه وغزواته حدث أبو عبد الله الحسين بن خالويه قال لما كانت الشام بيد الإخشيد محمد بن طعج سار إليها سيف الدولة فافتتحها وهزم عساكره عن صفين فقال له المتنبّي يا سيف دولة ذي الجلال ومن له خير الخلائف والأنام سمي أو ما ترى صفين كيف أتيتها فانجاب عنها العسكر الغربي فكأنه

جيش ابن حرب رعبته حتى كأنك يا علي علي من الكامل وقال أبو فراس من قصيدة طويلة أتى الشام لما استدأب إليهم واغتمت بها أذؤب البيداء وهي قساور فثقف منآد وأصلح فاسد وذلل جبار وأذعر ذاعر من الطويل وكان ظهر رجل في الغرب يعرف بالمبرقع يدعو الناس إلى نفسه والثفت عليه القبائل وافتتح مدائن من أطراف الشام وأسر أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان وهو خليفة سيف الدولة على حمص وألزمه شراء نفسه بعدد من الخيل وجملة من المال فأسرع سيف الدولة من حلب يغذ السير حتى لحقه في اليوم الثالث بنواحي دمشق فأوقع به وقتله ووضع السيف في أصحابه فلم ينج إلا من سبق فرسه وعاد سيف الدولة إلى حلب ومعه أبو وائل وبين يديه رأس

الخارجي على رمح فقال أبو فراس يذكر ذلك وأنقذ من مس الحديد وثقله أبا وائل والدهر أجدع صاغر وآب ورأس القرمطي أمامه له جسد من أكعب الرمح ضامر من الطويل وهذا من أحسن ما قيل في الرأس المصلوب على الرمح ول بعضهم في مثل ذلك وعاد لكنه رأس بلا جسد يسري ولكن على ساق بلا قدم من البسيط وقال أبو الطيب في خلاص أبي وائل ولو كنت في أسر غير الهوى ضمنت ضمان أبي وائل فدى نفسه بضمنا النضار وأعطى صدور القنا الذابل ومناهم الخيل مجنوبة فجئن بكل فتى باسل كأن خلاص أبي وائل معاودة القمر الآفل دعا فسمعت وكم ساكت على البعد عندك كالقائل فليبتك بك في جحفل له ضامن وبه كافل وعدت إلى حلب ظافرا كعود الحلي إلى العاطل من المتقارب وكان سيف الدولة اصطنع بني كلاب وأدناهم وآمن سريهم فقهروا

العرب وعلت كلمتهم إلى أن بدرت منهم جفوة أحفظته فأسرى إليهم وأوقع بهم وملك حرمهم وأموالهم ثم صفح عنهم وكرم وجمع الحرم ووكل بهن الخدم وأفضل عليهن وأحسن إليهن فقال أبو الطيب من قصيدة فعدن كما أخذن مكرمات عليهن القلائد والملاب يشنك بالذي أوليت شكرا وأين من الذي تولي الثواب وليس مصيرهن إليك شيئا ولا في صونهن لديك عاب ولا في فقدهن بني كلاب إذا أبصرن غرتك اغتراب وكيف يتم بأسك في أناس تصيبهم فيؤلمك المصاب ترفق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب من الوافر هذا كلام ما لحسنه غاية وعين المخطئين هم وليسوا بأول معشر خطئوا فتابوا وأنت حياتهم غضبت عليهم وهجر حياتهم لهم عقاب وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب كأنما اقتبس من قول الله سبحانه أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ونحو من هذا قول زياد في خطبته البتراء والله لاأخذن المحسن بالمسيء ولو غير الأمير غزا كلابا ثناه عن شمسهم ضباب

وما أحسن ما كني عن الحرم بالشموس وعن المحاماة دونهم بالضباب ولكن ربهم أسرى إليهم فما نفع الوقوف ولا الذهب كذا فليسر من طلب المعالي ومثل سراك فليكن الطلاب وكتب إليه أبو فراس في تلك الحال يداعبه وما أنس لا أنس يوم المغار محجبة لفظتها الحجب دعاك ذووها بسوء الفعال لما لا تشاء وما لا تحب فوافتك تعثر في مرطها وقد رأيت الموت من عن كئيب وقد خلط الخوف لما طلعت دل الجمال بذل الرعب تسرع في الخطو لا خفة وتهتز في المشي لا من طرب فلما بدت لك دون البيوت بدا لك منهم جيش لجب وما زلت مذ كنت تأتي الجميل وتحمي الحريم وترعى الحسب وتغضب حتى إذا ما ملكت أظعت الرضا وعصيت الغضب فكنت حماهن إذ لا حمى وكنت أباهن إذ ليس أب فولين عنك يفدينها ويرفعن من

ذيلها ما انسحب ينادين بين خلال البيوت لا يقطع الله نسل العرب أمرت وأنت المطاع الكريم ببذل الأمان ورد النهب وقد رحن من مهجات القلوب بأوفر غنم وأعلى نشب فإن هن يا بن الكرام السراة رددن القلوب رددنا السلب من المتقارب

وقال أيضا يمدحه ويذكر نسوة بني كلاب قد ضج جيشك من طول القتال به وقد شكتك إلينا الخيل والإبل وقد درى الروم مذ جاورت أرضهم أن ليس يعصمهم سهل ولا جبل في كل يوم تزور النغر لا ضجر يشيك عنه ولا شغل ولا ملل فالنفس جاهدة والعين ساهرة والجيش منهمك والمال مبتذل توهمت كلاب غير قاصدها وقد تكنفك الأعداء والشغل حتى رأوك أمام الجيش تقدمه وقد طلعت عليهم دون ما أملوا فاستقبلوك بفرسان أسنتها سود البراقع والأكوار والكلل فكنت أكرم مسئول وأفضله إذا وهين فلا من ولا بخل من البسيط ويقال إن سيف الدولة غزا الروم أربعين غزوة له وعليه فمنها أنه أغار على زبطرة وعرقه وملطية ونواحيها فقتل وأحرق وسبي وانثنى قافلا إلى درب موزار فوجد عليه قسطنطين بن فردس الدمستق فأوقع به وقتل صناديد رجاله وعقب إلى للدانه وقد تراجع من هرب منها فأعظم القتل وأكثر الغنائم وقد عبر الفرات إلى بلد الروم ولم يفعل أحد قبله حتى أغار على بطن هنزيط فلما رأى فردس بعد مغزاه وخلو بلاد الشام منه غزا نواحي انطاكية فأسرى سيف الدولة يطوي المراحل لا ينتظر متأخرا ولا يلوي على متقدم حتى عارضه بمرعش فأوقع به وهزمه وقتل رؤوس البطارقة وأسّر قسطنطين بن الدمستق وأصابته الدمستق ضربة في وجهه وأكثر الشعراء في هذه الواقعة فقال أبو الطيب لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

وأن يكذب الإرجاف عنه بضده ويمسي بما تنوي أعاديته أسعدا ورب مرید ضره ضر نفسه وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى من الطويل ومنها سریت إلى جيحان من أرض آمد ثلاثا لقد أدناك ركض وأبعدا فولى وأعطاك ابنه وجيوشه جميعا ولم يعط الجميع لتحمدا وما طليت زرق الأسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا وقال أبو فراس وآب بقسطنطين وهو مكبل تحف بطاريق به وزازر وولى على الرسم الدمستق هاربا وفي وجهه عذر من السيف عاذر فدى نفسه بآبن عليه كنفسه وللشدة الصماء تقنى الذخائر وقد يقطع العضو النفيس لغيره وتدفع بالأمر الكبير الكبائر وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد ذلك على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزهم بالصليب الأعظم وعليهم فردس الدمستق ثائرا بآبنه قسطنطين في عدد لا يحصى حتى أحاطوا بعسكر سيف الدولة والتهيت الحرب واشتد الخطب وساءت ظنون المسلمين ثم أنزل الله نصره فحمل سيف الدولة يخرق الصفوف طلبا للدمستق فولى هاربا وأسّر صهره وآبن بنته وقتل خلق كثير من الروم وأكثر الشعراء في هذه

الواقعة فقال أبو الطيب وذكر الحدث بناها فأعلى والقنا تفرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثت القتلى عليها توائم تفتت الليالي كل شيء أخذته وهن لما يأخذن منك غوارم من الطويل وذكر ولد الدمستق فقال وقد فجعت بآبنه وآبن صهره وبالصهر حملات الأمير الغواشم مضى يشكر الأصحاب في فوته الظبا بما شغلتهها هامهم والمعاصم ويفهم صوت المشرفية فيهم على أن أصوات السيوف أعاجم يسر بما أعطاك لا عن جهالة ولكن مغنوما نجا منك غانم وقال السري في بناء الحدث رفعت بالحدث الحصن الذي خفضت منه الحوادث حتى ذل جانبه أعدته عدويا في مناسبه من بعد ما كان روميا مناسبه فقد



وفي عرضه بالبيد واعترضت طولاً على منكب الشعري مناكبه مصغ إلى الجو أعلاه فإن خفقت زهر الكواكب  
خلناها تخاطبه كأن أبراجه من كل ناحية أبراجها والدجى وحف غياهبه من البسيط  
ولأبي فراس في ذكرها رأى الثغر مثغورا فسد بسيفه فم الدهر عنه وهو سغبان فاغر من الطويل ملح شعر  
سيف الدولة ومما أنشدني أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقي المتيّم لسيف الدولة في وصف قوس قزح  
وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرته وساق صبيح للصبح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض يطوف  
بكاسات العقار كأنجم فمن بين منقض علينا ومنفض وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً على الجو دكنا  
والحواشي على الأرض يطرزها قوس الغمام بأصفر على أحمر في أخضر تحت مبيض كأذيال خود أقبلت في  
غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض من الطويل وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها  
السوقة ونظيره قول ابن المعتز في وصف الهلال فانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر من  
الكامل وقول أبي فراس وهو مما يعرب عن استخدامه نفائس الفرس وكأنما البرك الملاء تحفها ألوان ذاك  
الروض والزهر

بسط من الديباج بيض فروزت أطرافها بفراوز خضر من الكامل وقوله من قصيدة والماء يفصل بين زهر  
الروض في الشطين فصلا كبساط وشي جردت أيدي القيون عليه نصلاً من الكامل وأنشدني أبو الحسن  
العلوي الهمداني قال أنشدني سيف الدولة لنفسه وأنا أراه من قوله في صباه أقبله على جزع كشرب الطائر  
الفرع رأى ماء فأطعمه وخاف عواقب الطمع وصادف فرصة فدنا ولم يلتذ بالجرع من الوافر ينظر معناها إلى  
قول ابن المعتز فكم عناق لنا وكم قبل مختلسات حذار مرتقب نقر العصافير وهي خائفة من النواطير يانع  
الرتب من المنسرح ويحكى أنه كانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا إلا بها ويشفق  
من الريح الهابة عليها فحسدتها سائر حظاياها على لطف محلها منه وأزمعن إيقاع مكروه بها من سم أو غيره  
وبلغ سيف الدولة ذلك فأمر بنقلها إلى بعض الحصون احتياطاً على روحها وقال راقبتني العيون فيك فأشفقت  
ولم أخل قط من إشفاق

ورأيت العذول يحسدني فيك مجداً يا أنفاس الأعلاق فتمنيت أن تكوني بعيداً والذي بيننا من الود باق رب  
هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق من الخفيف وأنشدني أبو بكر الخوارزمي قال أنشدني  
ابن خالويه بحلب لسيف الدولة تجنى علي الذنب والذنب ذنبه وعاتبني ظلماً وفي شقه العتب وأعرض لما  
صار قلبي بكفه فهلا جفاني حين كان لي القلب إذا برم المولى بخدمة عبده تجنى له ذنبا وإن لم يكن ذنب  
من الطويل يشبه هذا المعنى وإذا ما الحفاء جهر جيشاً سيقته طليعة من تجني من الخفيف وأنشد أبو الحسن  
أحمد بن فارس قال أنشدني شاعر يعرف بالمتيم لسيف الدولة قد جرى في دمه دم فإلى كم أنت تظلمه رد  
عنه الطرف منك فقد جرحته منك أسهمه كيف يستطيع التجلد من خطرات الوهم تؤلمه من المديد  
وأنشدني غير واحد له في أخيه ناصر الدولة أبي محمد عند وحشة جرت بينهما رضيت إليك العليا وقد كنت  
أهلها وقلت لهم بيني وبين أخي فرق ولم يك بي عنها نكول وإنما تجافيت عن حقي فتم لك الحق ولا بد لي  
من أن أكون مصلياً إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق من الطويل وأنشدت له أيضاً في وصف نار الكانون  
كأنما النار والرماد معا وضوءها في ظلامه يحجب وجنة عذراء مسها خجل فاستترت تحت عنبر أشهب من  
المنسرح نظيرهما في الحسن قول كشاجم كأنما الجمر والرماد وقد كاد يوارى من ناره النورا ورد جني

القطاف أحمر قد ذرت عليه الأكف كافورا من المنسرح وقول أبي طالب المأموني ما ترى النار كيف أسقمها  
القر فأصحت تخبو وطورا تسعر وغدا الجمر والرماد عليه في قميص مذهب ومعتبر من الخفيف  
الباب الثالث في ذكر أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وأخباره وغرر أخباره وأشعاره هو ابن عم سيف  
الدولة المقدم ذكره وابن عم ناصر الدولة كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكريما ونبلا ومجدا وبلاغة  
وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعدوية والفتخامة  
والحلاوة والامتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد  
الله بن المعتز وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك  
وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري  
لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له وإجلالا لا إغفالا  
وإحلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن أبي فراس ويميزه بالإكرام عن سائر قومه ويصطنعه لنفسه  
ويصطحبه في غزواته ويستخلفه على أعماله وأبو فراس ينثر الدر الثمين في مكاتباته إياه ويوفيه حق سؤدده  
ويجمع بين أدبي السيف والقلم في خدمته

قطعة من أخباره مع سيف الدولة وأشعاره فيه سوى الروميات حكى ابن خالويه قال كتب أبو فراس إلى سيف  
الدولة وقد شخص من حضرته إلى منزله بمنيج كتابا صدره كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته  
ورود السالم الغانم مثل البطن والظهر وفرا وشكرا فاستحسن سيف الدولة بلاغته ووصف براعته وبلغ أبا  
فراس ذلك فكتب إليه هل للفصاحة والسماحة والعلا عني محيد إذ أنت سيدي الذي ربيتني وأبي سعيد في  
كل يوم أستفيد من العلاء وأستزيد ويزيد في إذا رأيتك في الندى خلق جديد من الكامل وكان سيف الدولة  
قلما ينشط لمجلس الأنس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش وملابسة الخطوب وممارسة الحروب فوافقت حضرته  
إحدى المحسنات من قيان بغداد فتناقت نفس أبي فراس إلى سماعها ولم ير أن يبدأ باستدعائها قبل سيف  
الدولة فكتب إليه يحثه على استحضارها فقال مملك الجوزاء أو أرفع وصدرك الدهناء بل أوسع وقلبك  
الرحب الذي لم يزل للجد والهزل به موضع رفه بقرع العود سمعا غدا قرع العوالي جل ما يسمع من السريع  
فبلغت هذه الأبيات المهلبي الوزير فأمر القيان والقوالين بحفظها

وتلحينها وصار لا يشرب إلا عليها وكتب أبو فراس إلى سيف الدولة يا أيها الملك الذي أضحت لها جمل  
المناقب نتج الربيع محاسنا ألقننها غرر السحائب راقت ورق نسيمها فحكمت لنا صور الحبايب حضر  
الشراب فلم يطب شرب الشراب وأنت غائب من الكامل وتأخر عن حضرته لعله وجدها فكتب إليه لقد  
نافسني الدهر بتأخيري عن الحضرة فما ألقى من العلة ما ألقى من الحسرة من الهزج وأهدى الناس إلى سيف  
الدولة في بعض الأعياد وأكثروا فكتب إليه أبو فراس نفسي فداؤك قد بعثت تعهدي بيد الرسول أهديت  
نفسى إنما يهدي الجليل إلى الجليل وجعلت ما ملكت يدي صلة المبشر بالقبول لما رأيتك في الأنام بلا  
مثال أو عدليل من الكامل وكتب إليه يعاتبه قد كنت عدتي التي أسطو بها ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي  
فرميت منك بغير ما أملتته والمرء يشرق بالزلال البارد

فصبرت كالولد التقى لبره أغضى على ألم لضرب الوالد من الكامل وعزم سيف الدولة على الغزو واستحلاف  
أبي فراس على الشام فكتب إليه قصيدة منها قالوا المسير فهز الرمح عامله وارتاح في جفنه الصمصامة

الخادم حقا لقد ساءني أمر ذكرت له لولا فراقك لم يوجد له ألم لا تشغلن بأمر الشام تحرسه إن الشام على من حله حرم وإن للشعر سورا من مهابته صخوره من أعادي أهله القمم لا يحرمني سيف الدين صحبته فهي الحياة التي تحيا بها النسب وما اعترضت عليه في أوامره لكن سألت ومن عاداته نعم من البسيط وقال له وما لي لا أثنى عليك وطالما وفيت بعهدي والوفاء قليل وأوعدتني حتى إذا ما ملكتني صفحت وصفح المالكين جميل من الطويل وكتب إليه يعزيه لا بد من فقد ومن فاقد هيهات ما في الناس من خالد كن المعزي لا المعزى به إن كان لا بد من الواحد من السريع وكتب إليه أيا عاتبا لا أحمل الدهر عبته علي ولا عندي لأنعمه جحد سأسكت إجلالا لعلمك أنني إذا لم تكن خصمي لي الحجج اللد من الطويل

وكان لسيف الدولة غلام يقال له نجا قد اصطنعه ونوه باسمه وقلده طرسوس وأخذ يقرع باب العصيان والكفران وزاد تبسطه وسوء عشرته لرفقائه فبطش به ثلاثة نفر منهم وقتلوه فشق ذلك على سيف الدولة وأمر بقتل فتكته فكتب إليه أبو فراس ما زلت تسعى بجد برغم شانيك مقبل ترى لنفسك أمرا وما يرى الله أفضل من المجتث وكتب إليه يستعطفه إن لم تجاف عن الذنوب وجدتها فينا كثيره لكن عادتك الجميلة أن تغض على بصيره من الكامل وكتب إليه يستعطفه دع العبرات تنهمر انهمارا ونار الشوق تستعر استعارا أنطفأ حسرتي وتقر عيني ولم أوقد مع الغازين نارا أقمت على الأمير وكنت ممن تعز عليه فرقته اختيارا إذا سار الأمير فلا هدوا لنفس أو يؤوب ولا قرارا ستذكرني إذا طردت رجال دققت الرمح بينهم مرارا وأرض كنت أملؤها رجالا وجو كنت أرهجه غبارا إذا بقي الأمير قرير عين فديناه اختيارا واضطارا يمد على أكابرنا جناحا ويكفل عند حاجتها الصغارا

أراني الله طلعت سرية وأصحابه السلامة حيث سارا وبلغه أمانيه جميعا وكان له من الحدثنان جارا من الوافر وكتب إليه ألا من مبلغ سرورات قومي إذا حدثن جمجمن الكلاما بأني لم أدع فتيات قومي وسيف الدولة الملك الهماما شريت ثناءهن ببذل نفسي ونار الحرب تضطرم اضطراما ولما لم أجد إلا فرارا أشد من المنية أو حماما حملت على ورود الموت نفسي وقلت لصحبي موتوا كراما وهل عذر وسيف الدين ركني إذا لم أركب الخطط العظاما وأقفو فعله في كل أمر وأجعل فضل أبدا إماما وقد أصبحت منتسبا إليه وحسي أن أكون له غلاما أراني كيف أكتسب المعالي وأعطاني على الدهر الذماما ورباني ففقت به البرايا وأنشأني فسدت به الأناما فأحياه الإله لنا طويلا وزاد الله نعمته دواما من الوافر ما أخرج من فخرياته قال من قصيدة يذكر فيها إيقاعه ببني كعب وهو على مقدمة سيف الدولة وكان

قد حسن بلاؤه في تلك الوقعة ألم ترنا أعز الناس جارا وأمنعهم وأمرعهم جنابا لنا الجبل المطل على نزار حللنا النجد منه والهضابا يفضلنا الأنام ولا نحاشي ونوصف بالجميل ولا نحابي وقد علمت ربيعة بل نزار بأنا الرأس والناس الذنابي ولما أن طغت سفهاء كعب فتحنا بيننا للحرب بابا منحناها الحرائب غير أنا إذا جارت منحناها الحرابا ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيجت آسادا غضابا أسنته إذا لاقى طعانا صورامه إذا لاقى ضرابا دعانا والأسنة مشرعات فكنا عند عودته الجوابا صنائع فاق صانعها ففاقت وغرس طاب غارسه فطابا وكنا كالسهام إذا أصابت مراميها فراميتها أصابا من الوافر هذا أحسن ما قيل في معناه وقد أخذه الأستاذ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي فكتب في كتاب فتح تولاه للصاحب بأصبهان وهنأ الله مولانا كافي الكفاة هذه المناجح التي هي نتائج عزائمه وثمرات صرائمه فما يرى عبده وصنيعته وسائر من يكتفه ظلّه وتريشه

عنايته نفوسهم إذا وفقوا لمذهب من مذاهب الخدمة وهدوا لأداء حق من حقوق النعمة إلا سهاما إذا أصابت فرايمها المصيب وما لها في المحمودة نصيب

ولأبي فراس من قصيدة أولها أيلحاني على العبرات لاحي وقد ينس العواذل من صلاحني تملكني الهوى بعد التآبي وراضني الهوى بعد الجماح ألا يا هذه هل من مقيل لضيغان الصبابة أو مراح فلولا أنت ما قلقت ركابي ولا هبت إلى نجد رياحي من الوافر ومنها ومن جراك أوطنت الفيافي وفيك غذيت ألبان اللقاح أصحاب كل خل بالتجافي وآسو كل داء بالسماح إذا ما عن لي أرب بأرض ركبت له ضمينات النجاح ولي عند العداة بكل أرض ديون في كفالات الرماح وله من قصيدة كتب بها إلى جعفر بن ورقاء إنا إذا اشتد الزمان وناب خطب وادلهم ألفت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم للقا العدا بيض السيوف وللندي حمر النعم هذا وهذا دأبنا يودى دم ويراق دم من الكامل وله من قصيدة أولها أقلبي فأيام المحب قلائل وفي قلبه شغل عن اللوم شاغل من الطويل

يقول فيها تطالبي البيض الصوارم والقنا بما وعدت جدي في المخايل ووالله ما قصرمت في طلب العلا ولكن كأن الدهر عني غافل مواعيد أيام تطالبي بها مراعاة أزمان ودهر مختال وأخلاف أيام متى ما انتجعتها حلبت بكيات وهن حوافل تدافعي الأيام عما أريغه كما دفع الدين الغريم المماطل خليلي شدا لي علي ناقتيكما إذا ما بدا شيب من الفجر ناصل فمثلي من نال المعالي بسيفه وربتما غالته عنها الغوائل وما كل طلاب من الناس بالغ ولا كل سيار إلى المجد واصل وإن مقيما منجح العز خائب وإن مريعا خائب الجهد نائل وما المرء إلا حيث يجعل نفسه وإني لها فوق السماكين جاعل أصاغرها في المكرمات أكابر وآخرنا في المآثرات أوائل إذا صلت صولا لم أجد لي مصاولا وإن قلت قولاً لم أجد من يقاوم وله من قصيدة أخرى عذيري من طوابع في عذاري ومن رد الشباب المستعار وثوب كنت ألبسه أنيق أجزر ذيله بين الجواري

وما زادت عن العشرين سني فما عذر المشيب إلى عذاري من الوافر أخذه من قول أبي نواس وإذا عددت السن كم هي لم أجد للشيب عذرا للنزول برأسي رجع وما استمتعت من راعي التصابي إلى أن جاءني داعي الوقار تلاعب بي على هوج المطايا خلّاتق لا تقر على الصغار ونفس دون مطلبها الثريا وكف دونها فيض البحار وما يغنيك من هم طوال إذا قرنت بأحوال قصار عزيز حيث حط السير رحلي تداريني الأنام ولا أداري فأهلي من أنخت إليه عيسي وداري حيث كنت من الديار من الكامل وله لنا بيت على عنق الثريا بعيد مذاهب الأطناب سامي تظللله الفوارس بالعوالي وتفرشه الولائد بالطعام من الوافر وله لقد علمت سراة الحي أنا لنا الجبل الممنع جانباه يفيء الراغبون إلى ذراه ويأوي الخائفون إلى حماه من الوافر وله لئن خلق الأنام لحت كأس ومزمار وطنبور وعود

فلم يخلق بنو حمدان إلا لمجد أو لبأس أو لوجود من الوافر وله علونا جوشنا بأشد منه وأثبت عند مشتجر الرماح بجيش جاش بالفرسان حتى ظننت البر بحرا من سلاح وألسنة من العذبات حمر تخاطبنا بأفواه الرياح وأروع جيشه ليل بهيم وغرته عمود للصباح صفوح عند قدرته كريم قليل الصفح ما بين الصفاح وكان ثباته للقلب قلبا وهيبته جناحا للجناح من الوافر وله من قصيدة قتلت فتى بني عمرو بن عبد وأوسعهم على الضيفان ساحة ولست أرى فسادا في فساد يجر على فريقه صلاحا من الوافر كان سيف الدولة قد أبعده كلابا وشردها فقصدت أبا فراس وهو ببالس في خف من أصحابه وعليهم كثير بن عوسجة فهزمهم ثم طرحوا

أنفسهم عليه وقدمت وفودهم إليه فخرج وتوسط في أمرهم مع سيف الدولة وقال في ذلك سلي عنا سراة  
بني كلاب ببالس عند مشتجر العوالي

لقيناهم بأسياف قصار كفين مؤونة الأسل الطوال فولى ببن عوسجة كثير وساع الخطو في ضنك المجال يرى  
البرغوث إذ نجاه منا أجل عقيلة وأحب مال تدور به إماء بني قريط وتسأله النساء عن الرجال يقلن له السلامة  
خير غنم وإن الذل في ذاك المقال وعادوا سامعين لنا فعدنا إلى المعهود من شرف الفعال ونحن متى رضينا  
بعد سخط أسونا ما جرحنا بالنوال من الوافر أخذه من قول أبي نواس وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفك  
تأسو كل ما جرحا وله من قصيدة أولها وقوفك بالديار عليك عار وقد رد الشباب المستعار من الوافر ومنها  
وكم من ليلة لم أرو منها حننت لها وأرقني اذكار عسفت بها عواري الليالي أحق الخيل بالركض المعار فبت  
أعل خمرا من رضاب لها سكر وليس لها خمار

إلى أن رق ثوب الليل عنا ونادت قم فقد برد السوار ومنها إذا ما العز أصبح في مكان سموت له وإن بعد  
المزار مقامي حيث لا أهوى قليل ونومي عند من أقلى غرار أبت لي همتي وغرار سيفي وعزمي والمطية  
والقفار ونفس لا تجاورها الدنيا وعرض لا يرف عليه عار وقوم مثل من صحبوا كرام وخيل مثل من حملت  
خيار وكم بلد شنهان فيه ضحى وعلا منابره المعار وكم ملك نزعنا الملك عنه وجبار به دمه جبار وله من  
أخرى ولو نيلت الدنيا بفضل منحتها فضائل تحويها وتبقى فضائل ولكنها الأيام تجري بما جرت فيسفل  
أعلاها وتعلو الأسافل لقد قل أن تلقى من الناس مجملا وأحشى قريبا أن يقل المجامل ولست بجهم الوجه  
في وجه صاحبي وإن سأل الأعمار ما هو سائل من الطويل وله بخلت بنفسي أن يقال مبخل وأقدمت جبنا أن  
يقال جبان

وملكي بقايا ما وهيت مفاضة ورمح وسيف قاطع وسانن من الطويل وله بأطراف المثقفة العوالي تفردنا بأوساط  
المعالي وما تحلو مجاني العز يوما إذا لم تجننها سمر العوالي ممالكننا مكاسبنا إذا ما توارثها رجال عن رجال  
إذا لم تمس لي نار بأرض أبيت لنار غيري غير صالي من الوافر وله غيري بغيره الفعال الجافي وبحول عن  
شيم الكريم الوافي لا أرتضي ودا إذا هو لم يدم عند الجفاء وقلة الإنصاف تعس الحريض وقل ما يأتي به  
عوضا عن الإلحاح والإلحاف إن الغني هو الغني بنفسه ولو أنه عاري المناكب حافي ما كل ما فوق البسيطة  
كافيا وإذا قنعت فبعض شيء كافي وتعاف لي طمع الحريض فتوتي ومروءتي وقناعتي وعفافي ما كثرة الخيل  
العناق بزائدي شرفا ولا عدد السوام الضافي خيلي وإن قلت كثير نفعها بين الصوارم والقنا الرعاف ومكارمي  
عدد النجوم ومنزلي مأوى الكرام ومنزل الأضياف

لا أفتني لصروف دهري عدة حتى كأن خطوبه أحلافي شيم عرفت بهن مذ أنا يافع ولقد عرفت بمثلها أسلافي  
من الكامل وله أتعجب إن ملكنا الأرض قسرا وأن تمسي وسائدي العراب وتربط في مجالسنا المذاكي وتنزل  
بين أرحلنا الركاب وهذا العز أورثنا العوالي وهذا الملك ملكنا الضراب فقصرك إن حالا ملكتنا لحال لا تدم  
ولا تعاب من الوافر وله ونحن أناس لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين أو القبر تهون علينا في المعالي  
نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهر من الطويل الإخوانيات قال وكتب بها إلى أخيه أبي الهيجاء حللت  
من المجد أعلى مكان وبلغك الله أقصى الأمانى فإنك لا عدمتك العلا أخ لا كإخوة هذا الزمان كسوت أخوتنا  
بالصفاء كما كسيت بالكلام المعاني من المتقارب

وقال لصديق له وأحسن له وأخذك بالجفاء لأنني واثق منك بالوداد الصريح فجميل العدو غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح من الخفيف وله ما كنت تصبر في القديم فلم صبرت الآن عنا ولقد ظننت بك الظنون لأنه من ضن ظنا من الكامل وقال أشفقت من هجري فسلطت الظنون على اليقين وضننت بي فظننت بي والظن من شيم الضنين من الكامل وقال وكتب بها إلى أخيه ولقد أبيت وجل ما أدعو به حتى الصباح وقد أقض المضجع لا هم إن أخي لديك وديعتي أبدا وليس يضيع ما تستودع من الكامل وكتب إلى أبي العشائر وهو أسير بأرض الروم نفى النوم عن عيني خيال مسلم تأوب من أسماء والركب نوم وخطب من الأيام أنساني الهوى وأحلى بفي الموت والموت علقم ووالله ما شببت إلا علالة ومن نار غير الحب قلبي يضرم

فمن مبلغ عني الحسين ألوكة تضمنها در الكلام المنظم لذيد الكرى حتى أراك محرم ونار الأسى بين الحشا تنضرم وأترك أن أبكي عليك تطيرا وقلبي يبكي والجوانح تلمم من الطويل لم يسمع أحسن من هذا البيت في التفجع بمنكوب وأظهر للأعداء فيك جلادة وأكنم ما ألقاه والله يعلم وما أغربت فيك الليالي وإنها لتصدعنا من كل شعب وتلثم طوارق خطب ما تغب وفودها وأحداث أيام تفذ وتنم فما عرفتي غير ما أنا عارف ولا علمتني غير ما كنت أعلم ومنها أندعو كريما من يجود بماله ومن جاد بالنفس النفيسة أكرم إذا لم يكن ينجي الفرار من الردى على حالة فالصبر أرجى وأحزم لعمرى لقد أعذرت لو أن مسعدا وأقدمت لو أن الكتائب تقدم وما عابك ابن السابقين إلى العلا تأخر أقوام وأنت مقدم ومالك لا تلقى بمهجتك القنا وأنت من القوم الذين هم لعا يا أخي لا مسك السوء إنه هو الدهر في حاله بؤسى وأنعم

وكتب إليه قصيدة أخرى منها أبا العشائر إن أسرت فطالما أسرت لك البيض الخفاف رجالا لما أجلت المهر فوق رؤوسهم نسجت له حمر الشعور عقالا من الكامل ما أحسن ما اعتذر له مع إحسانه التشبيه يا من إذا حمل الحصان على الوجى قال اتخذ حبك التريك نعالا ما كنت نهزة آخذ يوم الوغى لو كنت أوجدت الكميت مجالا أخذك في كيد المضايق غيلة مثل النساء ترب الرئبالا زل من الأيام فيك يقيله ملك إذا عثر الزمان أقالا بالخيل ضمرا والسيوف قواضيا والسمر لدنا والرجال عجالا وقال ما كنت مذ كنت إلا طوع خلاني ليست مؤاخذة الإخوان من شاني يجني الخليل فاستحلي جنابته حتى أدل على عفوي وإحساني إذا خليلي لم تكثر إساءته فأين موقع إحساني وغفراني يجني علي وأحنو صافحا أبدا لا شيء أحسن من حان على جاني من البسيط وقال ما صاحبي إلا الذي من بشره عنوانه في وجهه ولسانه

كم صاحب لم أغن عن إنصافه في عشرة وغنيت عن إحسانه من الكامل وكتب في وصف كتاب ورد عليه من صديق له ووارد مورد أنسا يؤكد صدره عن سليم الورد والصدر شدت سحائبه منه على نزه تقسم الحسن بين السمع والبصر عدوية صدرت عن منطلق جدد كالماء يخرج ينبوعا من الحجر وروضة من رياض الفكر دبجها صوب القرائح لا صوب من المطر كأنما نشرت أيدي الربيع بها بردا من الوشي أو ثوبا من الحبر من البسيط وقال لأبي الحصين القاضي من بحر شعرك أغترف وبفضل علمك أعترف أنشدتني فكأنما شققت عن در الصدف شعرا إذا ما قسته بجميع أشعار السلف قصرن دون مداه تقصير الحروف عن الألف من الكامل وقال أيضا إني عليك أبا حصين عاتب والحر يحتمل الصديق ويغفر وإذا وجدت على الصديق شكوته سرا إليه وفي المحافل أشكر من الكامل هكذا شرط الصداقة لا كما حكاه أبو إسحاق الصابي في قوله ومن الظلم أن يكون الرضى سرا ويبدو الإنكار وسط النادي

ومن العدل أن يشاع بهذا مثل ما شاع ذاك في الأشهاد من الخفيف الشكوى والعتاب سوى ما وقع في الروميات قال أراني وقومي فرقتنا مذاهب وإن جمعنا في الأصول المناسب فأقصاهم أقصاهم من مساءتي وأقربهم مما كرهت الأقارب غريب وأهلي حيث ما كر ناظري وحيد وحولي من رجالي عصائب نسيك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيته لا المصاقب وأعظم أعداء الرجال ثقاتها وأهون من عاديته من تحارب وما الذنب إلا العجز يركبه الفتى وما ذنبه إن حاربه المطالب ومن كان غير السيف كافل رزقه فللذلل منه لا محالة جانب من الطويل وقال مالي أعاتب مالي أين يذهب بي قد صرح الدهر لي بالمنع والياس أبغي الوفاء بدهر لا وفاء له كأنتي جاهل بالدهر والناس من البسيط وقال تمنيتم أن تفقدوني وإنما تمنيتم أن تفقدوا العز أصيدا أما أنا أعلى من تعدون همة وإن كنت أدنى من تعدون مولدا إلى الله أشكو عصابة من عشيرتي يسيئون في القول غيبا ومشهدا

وإن حاربوا كنت المجن أمامهم وإن ضاربوا كنت المهند واليدا وإن ناب خطب أو ألمت ملمة جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا من الطويل وقال أيا قومنا لا تنشوا الحرب بيننا أيا قومنا لا تقطعوا اليد باليد فيا ليت داني الرحم منا ومنكم إذا لم يقرب بيننا لم يبعد عداوة ذي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند من الطويل وقال ويغتاني من لو كفاني غيبه لكنت له العين البصيرة والأذنا وعندني من الأخبار ما لو ذكرته إذا قرع المغتاب من ندم سنا من الطويل وقال إذا كان فضلي لا أسوغ نفعه فأفضل منه أن أرى غير فاضل ومن أضيع الأشياء مهجة عاقل يجوز على حوائها حكم جاهل من الطويل الغزل والنسيب قال تبسم إذ تبسم عن أقاح وأسفر حين أسفر عن صباح وأتحفني براح من رضاب وراح من جنى خد وراح

فمن لألاء غرته صباحي ومن صهباء ريقته اصطباحي من الوافر وقال سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله فما السلاف دهنتي بل سوالفه ولا الشمول ازدهنتي بل شمائله ألوى بعزمي أصداغ لوين له وغال صبري ما تحوي غلائله من البسيط وقال من أين الرشأ الغرير الأخور في الخد مثل عذاره المتحدر قمر كأن بعارضيه كليهما مسكا تساقط فوق ورد أحمر من الكامل وقال قد كان بدر السماء حسنا والناس في حبه سواء فزاده ربه عذارا تم به الحسن والبهاء لا تعجبوا ربنا قدير يزيد في الخلق ما يشاء من مخلع البسيط وقال وظبي غرير في فؤادي كناسه إذا اكتنست عين الغلاة وحورها فمن خلقه أجيادها وعيونها ومن خلقه عصيانها ونفورها من الطويل

وقال وشادن قال لي لما رأى سقمي وضعف جسمي والدمع الذي انسجما أخذت دمك من خدي وجسمك من خصري وسقمك من طرفي الذي سقما من البسيط وقال أساء فزادته الإساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب يعد علي الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه الجميل ذنوب من الطويل وقال أيها الغازي الذي يغزو بجيش الحب جسمي ما يقوم الأجر في غزوك للروم ياثمي من الرمل وقال وإذا يئست من الدنو رغبت في فرط البعاد أرجو الشهادة في هواك لأن روحي في جهاد من الكامل وقال وكنى الرسول عن الجواب نظرفا ولئن كنى فلقد علمنا ما عنى قل يا رسول ولا تحاش فإنه لا بد منه أساء بي أم أحسنا الذنب لي فيما جناه لأنني مكنته من مهجتي فتمكنا من الكامل وقال عدتني عن زيارته عواد أقل مخوفها سمر الرماح

ولو أني أطعت رسيس شوقي ركبت إليه أعناق الرياح من الوافر وقال يا عسوبا بالمستهم الشفيق وعنيفا على الرفيق الرفيق أسرق الدمع من نديمي بكأس فأحلي عقيانها بالعقيق من الخفيف وقال لطيرتي بالصداغ نالت

فوق منال الصداق مني وجدت فيه اتفاق سوء صدعني مثل صدعني من مخلع البسيط وقال يا ليلة لست  
أنسى طيبها أبدا كأن كل سرور حاضر فيها باتت وبت وبات الزق ثالثنا حتى الصباح تسقيني وأسقيها كأن سود  
عناقيد بلمتها أهدت سلافتها خمرا إلى فيها من البسيط وقال مسيء محسن طورا وطورا فما أدري عدوي أم  
حبيبي وبعض الظالمين وإن تناهى شهى الظلم مغتفر الذنوب من الوافر وقال قمر دون حسنه الأقمار وكثيب  
من النقا مستعار وغزال فيه نفار وما ينكر من شيمة الطباء النفار

لا أعاصيه في اجتراح المعاصي في هوى مثله تطيب النار قد حذرت الملاح دهرا ولكن ساقني نحو حبه  
المقدار كم أردت السلو فاستعظفتني رقية من رقاك يا عيار من الخفيف وقال من السلوان في عينيك آيات  
وآثار أراها منك بالقلب وفي الأضلاع أبصار إذا ما برد القلب فما تسخنه النار من الهزج وقال يا معشر  
الناس هل لي مما لقيت مجير أصاب غرة قلبي ذاك الغزال الغرير فعمر ليلى طويل وعمر يومي قصير من  
المجثث وقال أجملني يا أم عمرو زادك الله جمالا لا تبيعي برخص إن في مثلي يغالي أنا إن جدت بوصل  
أحسن العالم حالا من الرمل الأوصاف والتشبيهات قال في وصف الجسر كأنما الماء عليه الجسر درج بياض  
خط فيه سطر

كأننا لما تهبنا العبر أسرة موسى حين شق البحر من الرجز وجلس يوما في البستان البديع والماء يتدرج في  
البرك فقال في وصفه وكل واصف فإنما يشبه الموصوف بما هو من جنس صناعته أو بما يكثر رؤيته له أنظر  
إلى زهر الربيع والماء في برك البديع وإذا الرياح جرت عليه في الذهاب وفي الرجوع نثرت على بياض الصفائح  
بيننا حلق الدرود من الكامل وقال في وصف النار والفحم لله برد ما أشد ومنظر ما كان أعجب جاء الغلام  
بناره هوجاء في فحم تلهب فكأنما جمع الحلي فمحرق منه ومذهب وكأنها لما خبت ما بيننا ند معشب من  
الكامل وقال مددنا علينا الليل والليل راضع إلى أن تردى رأسه بمشيب بحال ترد الحاسدين بغيظهم وتطرف  
عنا عين كل رقيب إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه مبادي نصول في عذار خضيب من الطويل وقال وجلنار  
مشرف على أعالي شجره كأن في رءوسه أحمره وأصفره

قراضة من ذهب في خرق معصفره من الرجز وقال في جارية مسيبة وخريدة كرمت على آبائها زمنا وعند  
سبائها لم تكرم خطبت بحد السيف حتى زوجت كرها وكان صداقها للمقسم راحت وصاحبها لعرس حاضر  
برضا الإله وأهلها في ماتم من الكامل ينظر معنى البيت الأول والثالث إلى قول المتنبي تبكي عليهن البطاريق  
في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد بدأ قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد من الطويل  
ولأبي فراس في طعنة أصابت خده لما رأت أثر السنان بخده ظلت تقلبه بوجه عابس خلف السنان به مواقع  
لثمها بنس الخلافة للمحب البائس حسن الشاء بقبح ما صنع القنا يوم الطعان بصحن خد الفارس من الكامل  
الحكمة والموعظة قال غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال وفضل الناس في الأنفس ليس الفضل في  
الحال من الهزج

وقال المرء نصب مصائب لا تنقضي حتى يوارى جسمه في رسمه فمؤجل يلقي الردى في أهله ومعجل يلقي  
الردى في نفسه من الكامل قال أنفق من الصبر الجميل فإنه لم يخش فقرا منفق من صبره والمرء ليس ببالح  
في أرضه كالصقر ليس بصائد في وكره من الكامل وقال خفض عليك ولا تكن قلق الحشا مما يكون وعله  
وعساه والدهر أقصر مدة مما ترى وعسائك أن تكفي الذي تخشاه من الكامل وقال عرفت الشر لا للشر لكن



لتوقيه فمن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه من الهزج وقال لعمر ك ما الأَبصار تنفع أهلها إذا لم يكن للمبصرين بصائر وهل ينفع الخطي غير مثقف وتظهر إلا بالصقال الجواهر وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز الحمد والوفر وافر من الطويل وقال إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليك سبيل

وإن هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو أن السماك دليل من الطويل وقال لست بالمستضيم من هو دوني اعتداء ولست بالمستضام رب أمر عففت عنه اختيارا حذرا من أصابع الأيتام أبدل الحق للخصوم إذا ما عجزت عنه قدرة الحكام من الخفيف الروميات من غرر أبي فراس لما أدركت أبا فراس حرفة الأدب وأصابته عين الكمال أسرته الروم في بعض وقائعها وهو جريح وقد أصابه سهم بقي نصله في فخذه وحصل مشخنا بخرشنة ثم بقسطنطينية وتناولت مدته بها لتعذر المفاداة وقد قيل على كل نجاح رقيب من الآفات وقد كانت تصدر أشعاره في الأسر والمرض واستزادة سيف الدولة وفرط الحنين إلى أهله وإخوانه وأحبابه والتبرم بحاله ومكانه عن صدر حرج وقلب شج تزداد رقة ولطافة وتبكي سامعها وتعلق بالحفظ لسلاستها فمنها قوله ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناع ذدت الأسود عن الفرائس ثم تفرسني الضباع من الكامل وقوله قد عذب الموت بأفواهنا والموت خير من مقام الذليل إنا إلى الله لما نابنا وفي سبيل الله خير السبيل من السريع

ولما شقت فخذه عن نصل السهم الذي أصابه قال فلا تصفن الحرب عندي فإنها طعامي مذ بعث الصبا وشرابي وقد عرفت وقع المسامير مهجتي وشقق عن زرق النصول إهابي ولججت في حلو الزمان ومره وأنفقت من عمري بغير حساب من الطويل وقال بخرشنة إن زرت خرشنة أسيرا فلقد حللت بها مغيرا ولقد رأيت النار تنتهب المنازل والقصورا ولقد رأيت السبي يجلب نحونا حوا وهورا من كان مثلي لم يبت إلا أميرا أو أسيرا ليست تحل سراتنا إلا الصدور أو القبورا من الكامل وكتب إلى سيف الدولة قصيدة منها دعوتك للجنف القريح المسهد لدي وللنوم القليل المشرد وما ذاك بخلا بالحياة وإنها لأول مبدول لأول مجتد ولا زال عني أن شخصا معرضا لنبل العدا إن لم يصب فكأن قد ولكنني أختار موت بني أبي علي سروات الخيل غير موسد وآبى وتآبى أن أموت موسدا بأيدي النصارى موت أكمد أكبد نضوت على الأيام ثوب جلادتي ولكنني لم أنض ثوب التجلد

فمن حسن صبر بالسلامة واعد ومن ريب دهر بالردى متوعدي فمثلك من يدعى لكل عزيمة ومثلي من يفدي بكل مسود تشبث بها أكرومة قبل فوتها وقم في خلاصي صادق العزم واقعد فإن تفتدوني تفتدوا شرف العلا وأسرع عواد إليكم معود يدافع عن أعراضكم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المهند متى تخلف الأيام مثلي لكم فتى طويل نجاد السيف رحب المقلد ولا وأبي ما ساعدان كساعد ولا وأبي ما سيدان كسيد وإنك للمولى الذي بك أقتدي وإنك للنجم الذي بك أهتدي وأنت الذي عرفني طرق العلا وأنت الذي أهديتني كل مقصد وأنت الذي بلغتني كل غاية مشيت إليها فوق أعناق حسدي فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها لقد أخلقت تلك الشياب فجدد ألم تر أنني فيك صافحت حدها وفيك شربت الموت غير مصدر وفيك لقيت الألف زرقا عيونها بسبعين فيها كل أشأم أنكذ يقولون جنب عادة ما عرفتها شديد على الإنسان ما لم يعود فقلت أما والله ما قال قائل شهدت له في الخيل أأم مشهد ولكن سألقاها فإما منية هي الظن أو ببيان عز مؤيد ولم أدر أن الدهر من عدد العدا وأن المنايا السود يرمين عن يد من الطويل

وكتب إلى والدته وقد ثقل من الجراح التي به مصابي جليل والعزاء جميل وظني بأن الله سوف يديل جراح تحامها الأساءة مخافة وسقمان باد منهما ودخيل وأسر أفاقيه وليل نجومه أرى كل شيء غيرهن يزول تطول بي الساعات وهي قصيرة وفي كل دهر لا يسرك طول تناساني الأصحاب إلا عصابة ستلحق بالأخرى غدا وتحول وإن الذي يبقى على العهد منهم وإن كثرت دعواهم لقليل أقلب طرفي لا أرى غير صاحب يميل مع النعماء حيث تميل وصرنا نرى أن المتارك محسن وأن خليلا لا يضر وصول من الطويل كأنه مأخوذ من قول الممتني إنا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إنعام وإفضال من البسيط رجع تصفحت أحوال الزمان فلم يكن إلى غير شاك للزمان وصول أكل خليل أنكذ غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوة أجاب إليها عالم وجهول وفارق عمرو بن الزبير شقيقه وخلي أمير المؤمنين عقيل فيا حسرتي من لي بخل موافق أقول بشجوي مرة ويقول وإن وراء الستر أما بكاؤها علي وإن طال الزمان طويل فيا أمتا لا تعدمي الصبر إنه إلى الخير والنجح القريب رسول فيا أمتا لا تحبطني الأجر إنه على قدر الصبر الجميل جزيل تأسى كفاك الله ما تجدينه فقد غال هذا الناس قبلك غول لقيت نجوم الأفق وهي صوارم وخضت سواد الليل وهو خيول ولم أرى للنفس الكريمة حلة عشية لم يعطف علي خليل ولكن لقيت الموت حتى تركته وفيه وفي حد الحسام فلول ومن لم يوق الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل ومن لم يرده الله في الأمر كله فليس لمخلوق إليه سبيل وكتب إلى سيف الدولة هل تعطفان على العليل لا بالأسير ولا القليل باتت قلبه الأكف سحابة الليل الطويل فقد الضيوف مكانه وبكاه أبناء السبيل وتعطلت سمر الرماح وأغمدت بيض النصول يا فارج الكرب العظيم وكاشف الخطب الجليل كن يا قوي لذا الضعيف وبا عزيز لذا الدليل قره من سيف الهدى في ظل دولته الظليل لم أرو منه ولا شفيت بطول خدمته غليلي ولئن حننت إلى ذراه لقد حننت إلى وصول لا بالقطوب ولا الغضوب ولا الكذوب ولا الملول يا عدتي في النائبات وظلتي عند المقييل أين المحبة والذمام وما وعدت من الجميل احمل على النفس الكريمة في والقلب المحمول من الكامل

وكتب إلى والدته لولا العجز بمنيج ما خفت أسباب المنية وكان لي عما سألت من الفدى نفس أبيه لكن أردت مرادها ولو انجذبت إلى الدنيه أمست بمنيج حرة بالحزن من بعدي حريه فيها التقى والدين مجموعان في نفس زكيه لا زال يطرق منبجا في كل غادية تحيه يا أمتا لا تحزني وتقي بفضل الله فيه يا أمتا لا تيأسى الله ألطاف خفيه أوصيك بالصبر الجميل فإنه خير الوصيه من الكامل وكتب إلى غلامين له هل تحسان لي رفيقا رفيقا يحفظ الود أو صديقا صدوقا لا رعى الله يا خليلي دهرا فرقتنا صروفه تفريقا كنت مولاكما وما كنت إلا والدا محسنا وعمما شفيقا فاذكراني وكيف لا تذكراني كلما استخون الصديق صديقا بت أبكيكما وإن عجيبا أن يبيت الأسير يبكي الطليقا من الخفيف وكتب إلى غلامه منصور مغرم مؤلم جريح أسير إن قلبا يطيق ذا لصور وكثير من الرجال حديد وكثير من القلوب صخور قل لمن حل بالشام طليقا بأبي قلبك الطليق الأسير

أنا أصبحت لا أطيق حراكا كيف أصبحت أنت يا منصور من الخفيف وكتب إليه ارث لصب بك قد زدته على بلايا أسره أسرا قد عدم الدنيا ولذاتها لكنه ما عدم الصبرا فهو أسير الجسم في بلدة وهو أسير القلب في أخرى من السريع وكتب إليه أيضا يا ليل ما أغفل عما بي حبابي فيك وأحبابي يا ليل نام الناس عن موجه ناء على مضجعه نابي هبت له ربح شامية تمت إلى القلب بأسباب أدت رسالات حبيب بها فهمتها من بين أصحابي من السريع بلغني أن الصاحب كان يستظرف هذين البيتين ويستملحهما ويكثر الإعجاب بهما وكتب

إليهما لأيكم أذكر وفي أيكم أفكر وكم لي على بلدتي بكاء ومستعير ففي حلب عدتي وعزري والمفخر وفي منبج من رضاه أنفوس ما أذخر ومن حياها زلفة بها يكرم المحشر وأصبيه كالفراخ أكبرهم أصغر يخيل لي أمرهم كأنهم حضر وقوم ألفناهم وغصن الصبا أخضر فحزني ما ينقضي ودمعي ما يفتر أيا غفلنا كيف لا أرجى كما أحذر وماذا القنوط الذي أراه وأستشعر بلى إن لي سيذا مواهبه أكثر بذنبي أوردتني ومن فضلك المصدر من المتقارب وقال وقد حضره العيد يا عيد ما عدت بمحسوب على معنى القلب مكروب يا عيد قد عدت إلى ناظر عن كل حسن فيك محجوب يا وحشة الدار التي ربها أصبح في أثواب مرهوب قد طلع العيد على أهلها بوجه لا حسن ولا طيب ما لي وللدهر وأحداثه لقد رماني بالأعاجيب من السريع وقال وقد سمع حمامة تنوح بقربه على شجرة عالية أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتني هل تشعرين بحالي معاذ الهوى ما ذقت طارقة الهوى ولا خطرت منك الهموم ببال أتحمّل محزون الفؤاد قوادم على غصن نائي المسافة عالي أيا جارتنا ما أنصف الدهر بيننا تعالي أقاسمك الهموم تعالي تعالي تري روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بالي أضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث غالي من الطويل وكتب إلى سيف الدولة أما لجميل عندكن ثواب ولا لمسيء عندكن متاب إذا الخل لم يهجرك إلا ملالة فليس له إلا الفراق عتاب إذا لم أجد من خلّة ما أريده فعندي لأخرى عزمة وركاب وليس فراق ما استطعت فإن يكن فراق على حال فليس إياب من الطويل أخذه من قول القائل وهو أوس بن حجر إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بوجه آخر الدهر تقبل من الطويل رجع صبور ولو لم يبق مني بقية قؤول ولو أن السيوف جواب وقور وأحداث الزمان تنوشني وللموت حولي جيئة وذهاب بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئاب على أجسادهن ثياب تغايبت عن قوم فظنوا غباوة بمفرق أغبانا حصى وتراب

ولو عرفوني بعض معرفتي بهم إذا علموا أنني شهدت وغابوا إلى الله أشكو أننا بمنازل تحكم في آسادهن كلاب تمر الليالي ليس للنفع موضع لدي ولا للمعتفين جناب ولا شد لي سرج على متن سابع ولا ضريت لي بالعرء قباب ولا برقت لي في اللقاء قواطع ولا لمعت لي في الحروب حراب ستذكر أيامي نمير وعامر وكعب على علائها وكلاب أنا الجار لا زادي بطيء عليهم ولا دون ما لي في الحوادث باب ولا أطلب العوراء منها أصيبها ولا عورتني للطالبيين تصاب بني عمنا ما يفعل السيف في الوغى إذا قل منه مضرب وذباب بني عمنا نحن السواعد والطبا ويوشك يوما أن يكون ضراب وما أدعي ما يعلم الله غيره رحاب علي للعفاة رحاب وأفعاله للراغبين كريمة وأمواله للطالبيين نهاب ولكن بنا منه بكفي صارم وأظلم في عيني منه شهاب ألم فيه بقول البحري سحاب عداني جوده وهو ريق وبحر خطاني فيضه وهو مفعم وبدر أضاء الأرض شرقا ومغربا وموضع رحلي منه أسود مظلم من الطويل رجع وأبطأ عني والمنايا سريعة وللموت ظفر قد أطل وناب فإن لم يكن ود قريب تعده ولا نسب بين الرجال قراب فأحوط للإسلام أن لا يضيعني ولي عنه فيه حوطة ومناب ولكنني راض على كل حالة لنعلم أي الخلتين سراب وما زلت أرضى بالقليل محبة لديه وما دون الكثير حجاب وأطلب إبقاء على الود أرضه وذكرى منى في غيرها وطلاب كذاك الوداد المحض لا يرتجى له ثواب ولا يخشى عليه عقاب ومثله للمتنبى وما أنا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يبغي عليه ثواب من الطويل رجع وقد كنت أخشى الهجر والشمل جامع وفي كل يوم لقية وخطاب فكيف وفيما بيننا ملك قيصر

وللبحر حولي زخرة وعباب أمن بعد بذل النفس فيما تريده أتاب بمر العتب حين أتاب فليتك تحلو والحياة  
مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب وليت الذي بيني وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب إذا صح منك الود  
فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب وكتب إليه بالكراهة مني واختيارك أن لا أكون حليف دارك يا تاركى إنى  
لشكرك ما حييت لغير تارك كن كيف شئت فإننى ذاك المواسي والمشارك من الكامل وكتب إليه أبى غرب هذا  
الدمع إلا تسرعا ومكنون هذا الحب إلا تضرعا

وكنت أرى أنى مع الصبر واجد وإذا شئت لي ممضى وإن شئت مرجعا فلما استمر الحب في غلوانه رعيت  
مع المضياعة الغر ما رعى فحزني حزن الهائمين مبرحا وسري سر العاشقين مضيعا وهبت شبابي والشباب  
مضنة لأبلج من أبناء عمي أروعا أبيت معنى من مخافة عتبه وأصبح محزوننا وأمسي مروعا فلما مضى عصر  
الشبيبة كله وفارقني شرح الشباب فودعا تطلبت بين العتب والهجر فرجة فحاولت أمرا لا يرام ممنعا وصرت  
إذا ما رمت في الخير لذة تتبعتها بين الهموم تتبعها وما أنا قد حلى الزمان مفارقي وتوجني بالشيب تاجا مرصعا  
فلو أنني مكنت مما أريده من العيش يوما لم أجد في موضعا أما ليلة تمضي ولا بعض ليلة أسر بها هذا الفؤاد  
المفجع أما صاحب فرد يدوم وفاؤه فيصفي لمن يصفى ويرعى لمن رعى أفي كل دار لي صديق أوده إذا ما  
تفرقا حفظت وضعيا إذا خفت من أخوالي الروم خطة تخوفت من أعمامي العرب أربعا وإن أوجعتني من  
أعادي شيمة لقيت من الأحباب أدهى وأوجعا ولو قد رجوت الله لا شيء غيره رجعت إلى آلي وأملت أوسعا  
لقد قنعوا بعدي من القطر بالندى ومن لم يجد إلا القنوع تقنعا وما مر إنسان فأخلف مثله ولكن يرجى الناس  
أمرا مرقعا

تنكر سيف الدين لما عتبه وعرض بي تحت الكلام وقرعا فقولا له من صادق الود إننى جعلتك مما راينى  
منك مفزعا ولو أنني أكننته في جوانحي لأورق ما بين الضلوع وفرعا فلا تغترر بالناس ما كل من ترى أخوك إذا  
أوضعت في الأمر أوضعا فلله إحسان علي ونعمة والله صنع قد كفاني التصنعا أراني طرق المكرمات كما رأى  
علي وأسعى لي عليا كما سعى فإن يك بطء مرة فلطالما تعجل بي نحو الجميل فأسرعا وإن يجف في بعض  
الأمر فإننى لأشكره النعمى التي كان أودعا وإن يستجد الناس بعدي فلم يزل بذلك البديل المستجد ممتعا من  
الطويل وكتب إليه أبو فراس مفاداتي إن تعذرت عليك فأذن لي في مكاتبة أهل خراسان ومراسلتهم ليفادوني  
وينوبوا عنك في أمري فأجابه سيف الدولة بكلام حسن وقال له ومن يعرفك بخراسان فكتب إليه أبو فراس  
أسيف الهدى وقريع العرب إلام الجفاء وفيم الغضب وما بال كتبك قد أصبحت تنكبنى مع هذي النكب  
وأنت الكريم وأنت الحليم وأنت العطوف وأنت الحذب وما زلت تسعفني بالجميل وتنزلي بالمكان الخصب  
وإنك للجليل المشمخر لي بل لقومك بل للعرب علا يستفاد وعاف يفاد وعز يشاد ونعمى ترب وما غض منى  
هذا الإسار ولكن خلصت خلوص الذهب

فقيم يقرعني بالخموم مولى به نلت أعلى الرتب وكان عتيذا لدي الجواب ولكن لهيبته لم أجب أنتكر أنى  
شكوت الزمان وأنى عتبتك فيمن عتب فألا رجعت فأعتبتني وصيرت لي ولقومي الغلب فلا تنسبن إلي  
الخموم عليك أقمت فلم أغترب وأصبحت منك فإن كان فضل وإن كان نقص فأنت السبب وإن خراسان إن  
أنكرت علاي فقد عرفتها حلب ومن أين ينكرني الأبعدون أمن نقص جد أمن نقص أب أأست وإياك من أسرة  
وبيني وبينك عرق النسب وداد تناسب فيه الكرام وتربية ومحل أشب ونفس تكبر إلا عليك وترغب إلاك عمين

رغب فلا تعدلن فداك ابن عمك لا بل غلامك عما يجب وأنصف فتاك فإنصافه من الفضل والنسب المكتسب فكنت الحبيب وكنت القريب ليالي أدعوك من عن كتب فلما بعدت بدت جفوة ولاح من الأمر ما لا أحب فلو لم أكن بك ذا خيرة لقلت صديقك من لم يغب من المتقارب وكتب إليه أيضا زماني كله غضب وعتب وأنت علي والأيام ألب وعيش العين لديك سهل وعيشي وحده بفناك صعب فكيف وأنت دافع كل خطب مع الخطب الملم علي خطب

فلا تحمل على قلب جريح به لحوادث الأيام ندب أمثلي تقبل الأقوال فيه ومثلك يستمر عليه كذب جناني ما علمت ولي لسان يقدر الدرع والإنسان غضب وزندي وهو زندك ليس يكبو وناري وهي نارك ليس تخبو وفرعي فرعك السامي المعلي وأصلي أصلك الزاكي وحسب وفضلي تعجز الفضلاء عنه لأنك أصله والمجد ترب فدت نفسي الأمير وكان حظي وقربي عنده ما دام قرب فلما حالت الأعداء دوني وأصبح بيننا بحر ودرب ظللت تبدل الأقوال بعدي ويبلغني اغتيابك ما يغب فقل ما شئت في فلي لسان مليء بالثناء عليك رطب وقابلني بإنصاف وظلم تجدني في الجميع كما تحب من الوافر وبلغ أبا فراس أن والدته قصدت حضرة سيف الدولة من منبج تكلمه في المفاداة وتتضرع إليه فلم يكن عنده ما رجت من حسن الإيجاب ووافق ذلك عنفا من الدمستق بأبي فراس ومن معه من الأسرى وزيادة في إرهابهم فكتب إلى سيف الدولة يا حسرة ما أكاد أحملها آخرها مزعج وأولها عليلة بالشآم مفردة بات بأيدي العدى معلها

إذا اطمأنت وأين أو هدأت عنت لها ذكرة تقلقلها تسأل عنا الركبان جاهدة بأدمع ما تكاد تمهلها يا من رأى لي بحصن خرشنة أسد شرى في القيود أرجلها يا من رأى في الدروب شامخة دون لقاء الحبيب أطولها يا أيها الركبان هل لكما في حمل نجوى يخف محملها يا أمنا هذه منازلنا نتركها تارة ونزلها من المنسرح ومنها يا سيذا ما تعد مكرمة إلا وفي راحتك أكملها ليست تنال القيود من قدمي وفي اتباعي رضاك أحملها لا تتيمم والماء تدركه غيرك يرضى الصغرى ويقبلها أنت سماء ونحن أنجمها أنت بلاد ونحن أجبها أنت سحاب ونحن وابله أنت يمين ونحن أشملها بأي عذر رددت والهة عليك دون الورى معولها جاءتك تمتاح رد واحدها ينتظر الناس كيف تقلقلها تلك العقود التي عقدت لنا كيف وقد أحكمت تحللها أرحامنا منك لم تقطعها ولم تزل دائما توصلها سمحت مني بمهجة كرمت أنت على ياسها مؤملها إن كنت لم تبذل الفداء لها فلم أزل في هواك أبدلها تلك المودات كيف تمهلها تلك المواعيد كيف تغفلها

أين المعالي التي عرفت بها تقولها دائما وتفعلها يا واسع الدار كيف توسعها ونحن في صخرة نزلزلها يا ناعم الثوب كيف تبدله ثيابنا الصوف ما نبدلها يا راكب الخيل لو بصرت بنا نحمل أقيادنا ونقلها رأيت في الضر أوجها كرمت فارق فيك الجمال أجملها قد أثر الدهر في محاسنها تعرفها تارة وتجهلها لا يفتح الناس باب مكرمة صاحبها المستغاث يقفلها أينبيري دونك الكرام لها وأنت قمقامها وأجملها وأنت إن عز حادث جمل قلبها المرتجى وحولها منك تردى بالفضل أفضلها منك أفاد النوال أنولها فإن سألنا سواك عارفة فبعد قطع الرجاء نسألها لم يبق في الناس أمة عرفت إلا وفضل الأمير يشملها نحن أحق الورى برأفته فأين عنا وكيف معدلها يا منفق المال لا يريد به إلا المعالي التي يؤثلها أصبحت تشري مكارما فضلا فداؤنا ما علمت أفضلها لا يقبل الله قبل فرضك ذا نافلة عنده تنفلها وكتب إلى أبي المعالي وأبي المكارم ابني سيف الدولة يا سيدي أراكما لا تذكران أحاكما

أوجدت ما بدلا به بيني سماء علاكما أوجدت ما بدلا به يفري نحور عداكما من ذا يعاب بما لقيت من الوري  
إلاكما لا تقعدا بي بعدها وسلا الأمير أباكما وخذا فداي جعلت من ريب المنون فداكما من الكامل وقال لما  
طال أسره يسب الشامتين ويتشوق محله بمنج قف في رسوم المستجاب وناد أكناف المصلى تلك المنازل  
والملاعب لا أراها الله محلا أوطنتها زمن الصبا وجعلت منج لي محلا حيث التفت رأيت ماء سائحا وسكنت  
ظلا والماء يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلا كبساط وشي جردت أيدي القيون عليه نصلا من كان سر  
بما عراني فليمت ضرا وهزلا ما غض مني حادث والقرم قرم حيث حلا أني حللت فإنما يدعونني السيف  
المحلى ولئن خلصت فإنني شرق العدا طفلا وكهلا ما كنت إلا السيف زاد على صروف الدهر صقلا  
ولئن قتلت فإنما موت الكرام الصيد قتلى يغتر بالدنيا الجهول وليس بالدنيا مملى من الكامل وقال من قصيدة  
أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهى عليك ولا أمر بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ولكن مثلي لا  
يداع له سر إذا الليل أضوى بي بسطت يد الرجا وأدلت دمعا من خلائقه الكبير تكاد تضيء النار بين  
جوانحي إذا هي أذكتها الصباة والفكر من الطويل ومنها وإني لجرار لكل كتيبة معودة أن لا يخل بها النصر  
وأصدأ حتى ترتوي البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر ومنها أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى  
ولا فرسي مهر ولا ربه غمر ولكن إذا حم القضاء على امرئ فليس له بر يقيه ولا بحر وقال أصحابي الفرار  
أو الردى فقلت هما أمران أحلاهما مر ولكنني أمضي لما لا يعينني وحسبك من أمرين خيرهما الأسر ولا خير  
في دفع الردى بمذلة كما ردها يوما بسواته عمرو

وكتب إلى سيف الدولة قصيدة منها ما لي جزعت من الخطوب وإنما أخذ الإله لبعض ما أعطاني إن لم تكن  
طالت سني فإن لي رأي الكهول ونجدة الشبان قمن بما سر الأعادي موقفي والدهر برز لي مع الأقران يا دهر  
خنت مع الأصادق خلتي وغدرت بي في جملة الإخوان لكن سيف الدولة المولى الذي لم أنسه وأراه لا  
ينساني أبيضيني من لم يزل لي حافظا كرما ويخفطني الذي أعلنني إني أغار على مكاني أن أرى فيه رجالا لا  
تسد مكاني من الكامل وقال من قصيدة يعز على الأحية بالشأم حبيب بات ممنوع المنام وإني للصبور على  
الرزايا ولكن الكلام على الكلام جروح ما يزلن يردن مني على جرح قريب العهد دام تأملني الدمستق إذ رأني  
فأبصر صيغة الليث الهمام أتكرني كأنك لست تدري بأني ذلك البطل المحامي فلا هنتها نعمى بأخذي ولا  
وصلت سعودك بالتمام أما من أعجب الأشياء عالج يعرفني الحلال من الحرام وتكفنه بطارقة تيوس تباري  
بالعتانين الضخام

لهم خلق الحمير فلست تلقى فتى منهم يسير بلا حزام يريغون العيوب وأعجزتهم وأي العيب يوجد في  
الحسام ثناء طيب لا خلف فيه وآثار كآثار الغمام ألاز على التعرض للمنايا ولي سمع أصم عن الملام بنو  
الدنيا إذا ماتوا سواء ولو عمر المعمر ألف عام ألا يا صاحبي تذكراني إذا ما شمتما البرق الشامي إذا ما لاح  
لي لمعان برق بعثت إلى الأحية بالسلام من الوافر وكتب إليه ابن الأسمر يوصيه بالصبر فأجابه نديت لحسن  
الصبر قلب نجيب وناديت بالتسليم خير مجيب ولم يبق مني غير قلب مشيع وعود على ناب الزمان صليب  
وقد علمت أمي بأن منيتي بحد حسام أو بحد قضيب كما علمت من قبل أن يغرق ابنها بمهلكه في الماء أم  
شبيب من الطويل كانت أم شبيب رأت في منامها وهي حبلى كأن نار أخرجت من بطنها فاشتعلت الآفاق ثم  
وقعت في الماء فانطفأت فلما كان من أمره ما كان ونعى إليها لم تصدق حتى قيل إنه قد غرق في الماء

فأقامت المناحة تجشمت خوف العار أعظم خطة وأملت نصرا كان غير قريب وللعار خلى رب غسان ملكه  
وفارق دين الله غير مصيب

ولم يرتغب في العيش عيسى بن مصعب ولا خف خوف بالحزون خبيب وأحفظ أبو فراس الدمستق في  
مناظرة جرت بينهما فقال له الدمستق إنما أنتم كتاب ولا تعرفون الحرب فقال له أبو فراس نحن نطأ أرضك  
منذ ستين سنة بالسيوف أم بالأقلام ثم قال أتزعم يا ضخم اللغاديد أننا أسود الحرب لا نعرف الحربا  
فويلك من للحرب إن لم تكن لها ومن ذا الذي يضحي ويمسي لها تربا ومن ذا يكف الجيش من جنياته ومن  
ذا يقود العين أو يصدم القلب وويلك من أردى أخاك بمرعش وجلل ضربا وجه والدك العضبا وويلك من خلى  
ابن أختك موثقا وخلاك باللقان تتندر الشعبا أتوعدنا بالحرب حتى كأننا وإياك لم يعصب بها قلبنا عصبا لقد  
جمعتنا الحرب من قبل هذه فكنا بها أسدا وكنت بها كلبا وسل برد سل عنا أباك وصهره وسل أهل بردليس  
أعظمهم خطبا وسل قرقاشا والشمقمق صهره وسل سبطه البطريق أثبتهم قلبا وسل صيدكم آل الملايين إننا  
نهينا بيض الهند عرضهم نهبا وسل أهل بيرام وأهل بلنطس وسل آل شنوان الخناجرة الغلبا وسل بالبطرصيس  
العساكر كلها وسل بالمسيطر ناطس الروم والعربا

ألم تكفهم قتلا ونهبا سيوفنا وأسد الشرى الملقى وإن جمدت رعبا بأقلامنا أجحرت أم بسيوفنا وأسد الشرى  
قدنا إليك أم الكتبا تفاخرنا بالضرب والطعن والقنا لقد أوسعتك النفس يا ابن استها كذبا رعى الله أوفانا إذا  
قال ذمة وأنفذنا طعنا وأثبتنا ضربا من الطويل وقال من قصيدة خليلي ما أعددتما لم تتم أسير لدى الأعداء  
جافى المراقد فريد عن الأحباب لكن دموعه مثنان على الخدين غير فرائد جمعت سيوف الهند من كل وجهة  
وأعددت للأعداء كل مجالد إذا كان غير الله للمرء عدة أته الرزايا من وجوه الفوائد فقد جرت الحنفاء حتف  
حذيفة وكان يراها عدة للشدائد وجرت منايا مالك بن نويرة عقيلته الحسناء أيام خالد وأردى ذؤابا في بيوت  
عتيبة بنوه وأهلوه بشدو القصائد من الطويل ولما خفف عن أبي فراس ورفه ونوظر في أمر الهدنة والأسارى  
وأجيب إلى ملتسمه بعد أن أكرم وبجل قال والله عندي في الإسار وغيره مواهب لم يخصص بها أحد قبلي  
حللت عقودا أعجز الناس حلها وما زلت لا عقدي يذم ولا حلي

إذا عابنتي الروم قد ذل صيدها كأنهم أسرى يدي بلا كبل وأوسع أياما حللت كرامة كأنني من أهلي نقلت إلى  
أهلي فأبلغ بني عمي وأبلغ بني أبي بأني في نعماء يشكرها مثلي وما شاء ربي غير نشر محاسني وأن يعرفوا ما  
قد عرفتم من الفضل من الطويل ما أخرج من مزدوجته الطردية ما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تم به  
السرور أيام عزي ونفاذ أمري هي التي أحسبها من عمري ما أجور الدهر على بنيه وأغدر الدهر بمن يصفيه لو  
شئت مما قد قللن جدا عدت أيام السرور عدا أنعت يوما مر لي بالشام ألد ما مر من الأيام دعوت بالصقار  
ذات يوم عند انتباهي سحرا من نومي قلت له اختر سبعة كبارا كل نجيب يرد الغبارا يكون للأرنب منها اثنان  
وخمسة تفرد للغزلان واجعل كلاب الصيد نوبتين يرسل منها اثنان بعد اثنين ثم تقدمت إلى الفهاد والبازيارين  
بالاستعداد وقلت إن خمسة لتقنع والزرقان الفرخ والملمع وأنت يا طباح لا تباطا عجل لنا اللفات والأوساطا  
ويا شرابي البلقيسات تكون للراح ميسرات

بالله لا تستصحبوا ثقيلًا واجتنبوا الكثرة والفضولا ردوا فلانا وخذوا فلانا وضمنوني صيدكم ضمانا فاخترت لما  
وقفوا طويلا عشرين أو فويقها قليلا عصابة أكرم بها عصابه معروفة بالفضل والنجاحه ثم قصدنا صيد عين

باصر مظنة الصيد لكل خابر جنناه والشمس قبيل المغرب تختال في ثوب الأصيل المذهب وأخذ الدراج في الصباح مكتنفا من سائر النواحي في غفلة عنا وفي ضلال ونحن قد زرنه بالآجال يطرب للصبح وليس يدري أن المنايا في طلوع الفجر نحن نصلي والبزاة تخرج مجردات والخيول تسرج وقلت للفهاد إمض وانفرد وصح بنا إن عن ظبي واجتهد فلم يزل غير بعيد عنا إليه يمضي ما يفر منا وسرت في صف من الرجال كأنما نزحف للقتال فما استويينا كلنا حتى وقف غليم كان قريبا من شرف ثم أتاني عجلا قال السبق فقلت إن كان العيان قد صدق سرت إليه فأراني جائمه ظننتها يقظى وكانت نائمه ثم أخذت نبلة كانت معي ودرت دورين ولم أوسع حتى تمكنت فلم أخط الطلب لكل حتف سبب من السبب ومنها ثم دعوت القوم هذا بازي فأيكم ينشط للبراز

فقال منهم رشأ أنا أنا ولو درى ما بيدي لأذعنا ومنها جئت بباز حسن وهبرج دون العقاب وفويق الزمخ زين لرأيه وفوق الزين ينظر من نارين في غارين كأن فوق صدره والهادي آثار مشي الذر في الرماد ذي منسر فخم وعين غائره وأفخذ مثل الجبال وافره ضخم قريب الدستبان جدا يلقي الذي يحمل منه كدا وراحة تحمل كفي سبطة زادت على قدر البزاة بسطه سر وقال هات قلت مهلا احلف على الرد فقال كلا أما يميني فهي عندي غاليه وكلمتي مثل يميني وافية فقلت خذه هبة بقبله فصد عني وعلته خجله ثم ندمت غاية الندامة ولمت نفسي أكثر الملامه على مزاحي والرجال حضر وهو يزيد خجلا ويحصر فلم أزل أمسحه حتى انبسط وهش للصيد قليلا ونشط ومنها في وصف البازي واستيلائه على الكركي حتى إذا جندله كالعندل أيقنت أن العظم غير الفضل صحت إلى الطباخ ماذا تنتظر انزل عن المهر وهات ما حضر

جاء بأوساط وجردباج من حجل الطير ومن دراج فما تنازلنا عن الخيول يميننا الحرص من النزول وجيء بالكأس وبالشراب فقلت وفرها على أصحابي أشعني اليوم ورواني الفرح فقد كفاني بعض وسط وقده ومنها ثم انصرفنا والبغال موقره في ليلة مثل الصباح مسفره حتى أتينا رحلنا ليل وقد سبقنا بجياد الخيل ثم نزلنا فطرحنا الصيدا لما عددنا مائة وزيدا فلم نزل نشوي ونقلي ونصب حتى طلبنا صاحبا فلم نصب شريكا عن من الزقاق بغير ترتيب وغير ساق ولم نزل سبع ليل عددا أسعد من راح وأحظى من غدا وحكى بديع الزمان أبو الفضل الهمداني قال قال الصاحب أبو القاسم يوما لجلسائه وأنا فيهم وقد جرى ذكر أبي فراس لا يقدر أحد أن يزور على أبي فراس شعرا فقلت ومن يقدر على ذلك وهو الذي يقول رويدك لا تصل يدها بباعك ولا تغز السباع إلى رباعك ولا تعن العدو علي إني يمين إن قطعت فمن ذراعك من الوافر فقال الصاحب صدقت قلت أيد الله مولانا قد فعلت ولعمري إنه قد حسن ولكن لم يشق غبار أبي فراس وكتب علي ظهر الجزء

المشتمل على مزدوجته التي أولها ما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تم به السرور من الرجز هذه الأبيات أروح القلب ببعض الهزل تجاهلا مني بغير جهل أمزح فيه مزح أهل الفضل والمزح أحيانا جلاء العقل من الرجز فصل قد أطلت عنان الاختيار من محاسن شعر أبي فراس وما محاسن شيء كله حسن وذلك لتناسبها وعدوية مشارعها ولا سيما الروميات التي رمى بها هدف الإحسان وأصاب شاكلة الصواب ولعمري إنها كما قرأته لبعض البلغاء لو سمعته الوحش أنست أو خوطبت به الخرس نطقت أو استدعي به الطيرنزلت ولما خرج قمر الفضل من سراره وأطلق أسد الحرب عن إسهاره لم تطل أيام فرحته ولم تسمح النوائب بالتجافي عن مهجته ودلت قصيدة قرأتها لأبي إسحاق الصابي في مرثيته على أنه قتل في وقعه كانت بينه



وبين بعض موالي أسرته وما أحسن وأصدق قول المتنبي فلا تنلك الليالي إن أيديها إذا ضربن كسرن النبع  
بالغرب ولا يعن عدوا أنت قاهره فإنهن يصدن الصقر بالخراب من البسيط

وذكر ابن خالويه أن آخر شعر لأبي فراس قوله عند موته رحمه الله تعالى أبنيتي لا تجزعي كل الأنام إلى ذهاب  
نوحى علي بحسرة من خلف سترك والحجاب قولتي إذا كلمتني فعييت عن رد الجواب زين الشباب أبو فراس  
لم يمتع بالشباب من الكامل اللهم ارحم تلك الروح الشريفة

الباب الرابع في ملح شعر آل حمدان وغيرهم من أمراء الشام وقضاتها وكتابها أخبرني جماعة من أهل الأدب  
أن المتنبي لما عوتب في آخر أيامه على تراجع شعره قال قد تجوزت في قولتي وأعفيت طبعي واغتنمت  
الراحة منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول وقد علمت بما لاقتة منا قبائل يعرب وبنو نزار لقيناهم بأرماع  
طوال تبشرهم بأعمار قصار من الوافر يعني أبا زهير مهلهل بن نصر بن حمدان ومنهم من يقول يعني أبا  
العشائر أأخا الفوارس لو رأيت موافقي والخييل من تحت الفوارس تنحط لقرأت منها ما تخط يد الوغى والبيض  
تشكل والأسنة تنقط من الكامل وأنشدني أبو بكر الخوارزمي لبعضهم أغمام ما يدريك ما أفعالنا والخييل تحت  
النقع كالأشباح

تطفو وترسب في الدماء كأنها صور الفوارس في كؤوس الراح من الكامل وأنشدت لأبي العشائر سطا علينا  
ومن حاز الجمال سطا ظبي من الجنة الفردوس قد هبطا له عذران قد خطا بوجنته فاستوقفا فوق خديه وما  
انبسطا وظل يخطو فكل قال من شغف يا ليته في سواد الناظرين خطا من البسيط وقال بعض الرواة دخلت  
على أبي العشائر أعوده من علة هجمت عليه فقلت له ما يجد الأمير فأشار إلى غلام قائم بين يديه اسمه  
نسطوس كأن رضوان غفل عنه فأبق من الجنة وأنشد أسقم هذا الغلام جسمي بما بعينيه من سقام فتور عينيه  
من دلال أهدى فتورا إلى عظامي وامتزجت روحه بروحي تمازج الماء بالمدام من مخلع البسيط وكان أبو  
الحسن الماسرجي ينشد في تدريسه مسألة الحر لا يقتل بالعبد هذين البيتين وهما لبعض آل حمدان خذوا  
بدمي هذا الغزال فإنه رمانى بسهمي مقلتيه على عمد ولا تقتلوه إنني أنا عبده ولم أر حرا قط يقتل بالعبد من  
الطويل وأنشدت لبعضهم وهو أحسن ما سمعت في معناه للعبد مسألة لديك جوابها إن كنت تذكره فهذا وقته  
ما بال ريقك ليس ملحا طعمه ويزيدني عطشا إذا ما ذقته من الكامل

ووجدت بخط أبي بكر الخوارزمي هذه الأبيات منسوبة إلى أبي وائل تغلب ابن داود بن حمدان ورويت لغيره  
لا والذي جعل الموالي في الهوى خدم العبيد وأصار في أيدي الظباء قياد أعناق الأسود وأقام ألوية المنية بين  
أفنية الصدود ما الورد أحسن منظرا من حسن توريد الخدود من الكامل ووجدت بخطه لحمدان الموصلي يا  
رسول الحبيب ويحك قد ألقى عليك الحبيب حسنا وطيبا وتعلمت حسن ألفاظه تلك فظفرت بادنا ومجيبا  
ولقد كدت أن أضمك لولا أن يسيء الظنون أو يستربيا خيفة أن يكون ذاك كما قيل قديما صار الرسول حبيبا  
من الخفيف ولأبي وائل الحمداني لما أسره المبرقع يا خليلي أسعداني فقد عيل اصطباري على احتمال البلية  
غربة قارضية وغرام عامري ومحنة علوية من الخفيف ولأبي زهير وهو مما يتغنى به وزعمت أني ظالم فهجرتني  
ورميت في قلبي بسهم نافذ فنعم ظلمتك فاغفر لي زلتي هذا مقام المستجير العائد من الكامل وأنشدني  
الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي هذه الأبيات ولم يسم

قائلا ثم وجدتها في بعض التعليقات منسوبة إلى بعض آل حمدان أجل عينيك في عيني تجدها مشربة ندى ورد الحدود وصافحني تجد عبقا بكفي يوضع إليك من ردع النهود وخذ سمعي إليك فإن فيه بقايا من حديث كالعقود من الوافر وأنشدني أبو الحسن محمد بن أبي موسى الكرخي قال أنشدني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن القاضي أبي القاسم التنوخي قال أنشدني أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة أبي محمد لنفسه تغمدهم الله تعالى برحمته وأسكنهم بجوحة جنته إني لأحسد لا في أسطر الصحف إذا رأيت اعتناق اللام للألف وما أظنهما طال اجتماعهما إلا لما لقيت من شدة الشغف من البسيط قال وأنشدني أيضا لنفسه أفدى الذي زرتة بالسيف مشتتلا ولحظ عينيه أمضى من مضاربه فما خلعت نجادي في العناق له حتى لبست نجادا من ذوائبه فكان أنعمنا عيشا بصاحبه من كان في الحب أشقانا بصاحبه من البسيط قال وأنشدني أيضا لنفسه قالت لطيف خيال زارها ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تزد فقال خلفته لو مات من ظمأ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد قالت صدقت الوفا في الحب عادته يا برد ذاك الذي قالت علي كبدي من البسيط

وأنشدني أيضا قال أنشدني لنفسه في جارية كانت معاجرها تبلى بسرعة أرى الثياب من الكتان يلمحها ضوء من البدر أحيانا فيليها وكيف تنكر أن تبلى معاجرها والبدر في كل حين طالع فيها من البسيط وقد أحسن غاية الإحسان والعرب تزعم أن البدر يبلى الثياب الحلوة وقوله أيا من صبرت على فقده وإن كان لي مؤلما موجعا لقد نال كل الذي يشتهي حسود علينا بين دعا من المتقارب وأنشدني أيضا للحسين بن ناصر الدولة لو كنت أملك طرفي ما نظرت به من بعد فرفقتكم يوما إلى أحد ولست أعتده من بعدكم نظرا لأنه نظر من مقلتي رمد من البسيط منصور وأحمد ابنا كيغلع أديبان شاعران من أولاد أمراء الشام فمن مشهور ملح منصور قوله خنت الذي أهوى من الناس ونمت عن جودي وعن باسي يوم أرى الدجن فلا أرتوي من ريق إلفي ومن الكاس من السريع

وقوله كأنها والقرط في أذنها بدر الدجى قرط بالمشتري قد كتب الحسن على وجهها يا أعين الناس قفي وانظري من السريع وقوله من أبيات يدير في كفه مداما ألد من غفلة الرقيب كأنها إذا صفت ورقت شكوى محب إلى حبيب من مخلع البسيط وقوله عاد الزمان بمن هويت فأعتبا يا صاحبي فسقياني واشربا كم ليلة سامرت فيها بدرها من فوق دجلة قبل أن يتغيبا قام الغلام يديرها في كفه فحسبت بدر التم يحمل كوكبا والبدر يجنح للغروب كأنه قد سل فوق الماء سيفا مذهبا من الكامل وقد أكثروا في وصف القمر على الماء وبيت منصور هذا من غرر ذلك وأحسن ما سمعت فيه على كثرته قول القاضي التنوخي أحسن بدجلة والدجى متصوب والبدر في أفق السماء مغرب فكأنها فيه بساط أزرق وكأنه فيها طراز مذهب من الكامل وقول أبي الفتح كشاجم ما زلت أسقاها على وجه غزال مونق بقمر منتقب بخاتم منتطق والبدر فوق دجلة والصبح لما يشرق

كحلية من ذهب على رداء أزرق من مجزوء الرجز ومن ملح منصور قوله كتبت إليك بماء الجفون وقلبي بماء الهوى مشرب فكفي تخط وقلبي يمل وعيني تمحو الذي تكتب من المتقارب وقوله ألبسني ذلة العبيد من قلبه صيغ من حديد ونم طرفي بما ألقى من كمد دائم المزيد وكيف يخفي الهوى عميد ودمه صاحب البريد من مخلع البسيط وقوله قالوا عليك سبيل الصبر قلت لهم هيهات إن سبيل الصبر قد ضاقت ما يرجع الطرف

عنه حين يبصره حتى يعود إليه القلب مشتاقا من البسيط ولأحمد لا يكن للكأس في كفك يوم الغيث لبث أو  
ما تعلم أن الغيث ساق مستحث من الرمل وله ولولا أن بردون الهوى يعتلف الرطبه

ركبناه إلى الصيد وأرسلنا له كلبه فصدنا ثعلب الهجران تلك الخبة الضبه وصيرنا لزيت الوصل من جلد استها  
ربه من الهزج وله ويروي لديك الجن قلت له والجفون قرحى قد أقرح الدمع ما يليها ما لي في لوعتي شبيهه  
قال وأبصرت لي شبيها من مخلع البسيط وله بدت من خلل الحجب كمثل اللؤلؤ الرطب فأدمى خدها لحظي  
وأدمى لحظها قلبي من الهزج وله واعطشي إلى فم يمج خمرا من برد إن قسم الناس فحسبي بك من كل  
أحد من الرجز أبو محمد جعفر وأبو أحمد عبد الله ابنا ورقاء الشيباني من رؤساء عرب الشام وقوادها  
والمختصين بسيف الدولة وما منهما إلا أديب شاعر جواد ممدح وبينهما وبين أبي فراس مجاوبات وإليهما  
أرسل أبو فراس يقول من قصيدة أتاني عن بني ورقاء قول ألد جنى من الماء القراح

وأطيب من نسيم الروض حفت به اللذات من روح وراح ولو أني اقترحت على زماني لكتتم يا بني ورقا  
اقتراحي من الوافر ولأبي أحمد في جوابها من قصيدة أولها أصاح قلبه أم غير صاح وقد عنت له غفر البطاح  
ظباء الوحش تحكي ماثلات ظباء الإنس بالصور الملاح من الوافر ومنها يدرن مراض أجفان صحاح فيا عجيبي  
من المرضى الصحاح وما زالت عيون العين فينا تؤثر فوق تأثير السلاح ومنها أمطلة الهلال على قضيب  
ومسدلة الظلام على الصباح عدتني عن زيارتك العوادي ودهر للأكارم ذو اطراح ومنها أمدره تغلب لسنا  
وعلما ومصقع نطقها عند التلاحي لقد أوتيت علما واضطلاعا بآداب وألفاظ فصاح لمقولك المضاء إذا  
انتضاه القصيد على المهندة الصفاح وله من قصيدة ألا ليت شعري والحوادث جمة وما كنت في دهري إلى  
الناس شاكيا

أمخترمي ريب المنون بحسرة تبلغ نفسي من شجها التراقيا إلى الله أشكو أن في الصدر حاجة تمر بها الأيام  
وهي كما هيا من الطويل ومنها في ذكر بني كعب وإيحاشهم سيف الدولة حتى أضربهم وإنهم لما استهاجوا  
صياله وما كان عن مستوجب البطش وانبا كمن شب نارا في شعار ثيابه وهيج ليثا للفريسة ضاريا وطه من  
قصيدة أجاب بها عن قصيدة أبي فراس التي أولها لعل خيال العامرية زائر عمرن بعمار من الإنس برهة فهاهن  
صفر ليس فيهن صافر أخلت بمغناها دمي وخرائد وحلت بأقصاها مها وجآذر أهن عيون باللحاظ دوائر على  
عاشقيها أم سيوف بواتر ضعائف يقهرن الأشداء قدرة عليهم وسلطان الصباية قاهر من الطويل ومنها ألا يا ابن  
عم يستزيد ابن عمه رويدك إني لانبساطك شاكر تصفحت ما أنفذته فوجدته كما استودعت نظم العقود  
الجواهر وذكروني روضا بكنه سماؤه فضاحكه مستأسد وهو زاهر عرائس تجلوها عليك خدورها ولكنما تلك  
الخدور دفاتر

فعدلا فإن العدل في الحكم سيرة بها سار في الناس الملوك الأساور ولما قال أبو فراس إنا إذا اشتد الزمان  
وناب خطب وادلهم من الكامل من أبيات قد مرت أجابه أبو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء بقوله من أبيات  
أنتم كما قد قلت بل أعلى وأشرف يا ابن عم ولكم سوابق كل فخر واللواحق من أمم أحسنت والله العظيم  
نظام بيتك حين تم فيما ذكرت من السيوف وما ذكرت من النعم حتى كأن بنظمه للحسن درا منتظم من  
الكامل وكتب أبو محمد عند حصوله ببغداد بعد وفاة سيف الدولة إلى أبي إسحاق الصابي وكانت بينهما مودة  
وتزاور فانقطع عنه أبو إسحاق لبعض العوائق يا ذا الذي جعل القطيعة دأبه إن القطيعة موضع للريب إن كان

ودك في الطوية كامنا فاطلب صديقا عالما بالغيب من الكامل فأجابه أبو إسحاق بهذه الأبيات قد يهجر الخل  
السليم الغيب للشغل وهو مبرا من ريب ويواصل الرجل المناق مبديا لك ظاهرا مستبطننا للعب  
لا تفرحن من الصديق بشاهد حتى يكون موافقا للغيب وتأمل المسود من شعر الفتى أهو الشبيبة أم خضاب  
الشيب وإذا ظفرت بذي ودااد خالص فاغفر له ما دون غش الجيب من الكامل وكتب إليه أبو إسحاق قصيدة  
طويلة فأجابه بقصيدة منها ومشمولة صرف صرفت بشربها وجوه لحاتي قاطبات الحواجب إذا جال فيها  
المزج خلت حبابها عيون الأفاعي أو قرون الجنادب وعاذلة في بذل ما ملكت يدي رددت لها المسعى  
بصفقة خائب فإن زئير الأسد من كل جانب ليشغل سمعي عن صياح الثعالب أفي الحق أن قايست غير  
محقق فظاظة جندي إلى ظرف كاتب ولا سيما أنت الذي نشرت له محاسن كالأعلام فوق المراقب وما زلت  
بين الناس صدر محافل وعين مقامات وقلب مواكب من الطويل وكتب إليه أبو أحمد قصيدة منها يا هلالا  
يدعى أبوه هلالا جل باريك في الورى وتعالى أنت بدر حسنا وشمس علوا وحسام عزما وبحر نوالا من  
الخفيف أبو حصين علي بن عبد الملك الرقي القاضي بحلب هو الذي يقول فيه السري الموصلي من قصيدة  
لقد أضحت خلال أبي حصين حصونا في الملمات الصعاب

كساني ظل وابله وآوى غرائب منطقي بعد اغتراب وكنت كروضة سقيت سحابا فأننت بالنسيم على السحاب  
من الوافر وكتب إليه أبو فراس وقد عزم على المسير إلى الرقة قصيدة افتتاحها يا طول شوقي إن كان الرحيل  
غدا لا فرق الله فيما بيننا أبدا من البسيط فأجابه القاضي بقصيدة أولها الحمد لله حمدا دائما أبدا أعطاني  
الدهر ما لم يعطه أحدا من البسيط ومنها إن كان ما قيل من سير الركاب غدا حقا فإني أرى وشك الحمام غدا  
ومنها في ذكر سيف الدولة لولا الأمير وأن الفضل مبدؤه منه لقلت بأن الفضل منك بدا دام البقاء له ما شاء  
مقتدرا تمضي أوامره إن حل أو عقدا يذل أعداءه عزاء ويرفع من والاه فضلا ويبقى للعلا أبدا وكتب أبو حصين  
إلى أبي فراس من قصيدة جوابا من واثب الدهر كان الدهر قاهره ومن شكنا ظلمه قلت نواصره إن كان سار  
فإن الروح تذكره والعين تبصره والقلب حاضره يا من أخالسه ودي وأمحضه نصحي وتأتيه من وصفي جواهره  
أتى كتابك والأنفاس خافته والجسم مستسلم والسقم قاهره

والطرف منكسر والشوق طارقه والوجد باطنه والصبر ظاهره فانناشني وأعاد الروح في بدني وشد صدعا وكسرا  
أنت جابره ما زلت في نزهة منه وفي زهر وأحسن الروض ما دامت زواهره حسبي بسيدنا فخرا أصول به هو  
الفخور وما خلق يفاخره من ذا يطاوله أم من يماجده أم من يساجله أم من يكاسره أم من يفاقه أم من يشاعره  
أم من يجادله أم من يناظره أم من يقاربه في كل مكرمة أم من يناضله أم من يساوره أم من يبارزه أم من يواقفه  
في كل معترك أم من يصابره الحرب نزهته والبأس همته والسيف عزمته والله ناصره والوجود لذته والشكر بغيته  
والعفو والعرف والتقوى ذخائره من البسيط ومنها هذا جواب عليل لا حراك به قد خانته فهمه بل مات خاطره  
يشكو إليك بعدا عنك أتلفه وطول شوق ونيرانا تخامره إن كان قصر فيما قال مجتهدا فأنت بالعدل  
والإحسان عاذره وقال أيضا فيه آليت إني ما بقيت رهين شكر الحارث فإذا المنية شارفت ورثت ذلك وارثي  
رقي له من بعد سيدنا وليس لثالث قسما على صدق الضمير ولست فيه بحانث من الكامل أبو الفرج سلامة  
بن بحر أحد قضاة سيف الدولة يقول شعرا يكاد يمتزج بأجزاء الهواء رقة وخفة ويجري مع الماء لطافة  
وسلاسة كقوله من سره العيد فما سرنى بل زاد همى وأشجاني لأنه ذكرني ما مضى من عهد أحبابي وإخواني

من السريع ونظيرهما لغيره من سره العيد الجديد فما لقيت به سرورا كان السرور يتم لي لو كان أحبائي حضورا من الكامل ولأبي الفرج ويروى للقاضي أبي النعمان البصري نوح حمام يبشر غرد هيج شوقي وزاد في كمدي واكدي من عذابكم وكذا من ذاق ما ذقت صاح واكدي فارقت إلفي فصار في بلد بالرغم مني وصرت في بلد من المنسرح وأنشدني أبو علي محمد بن عمر الزاهر قال أنشدني القاضي أبو الفرج بيروت لنفسه مولاي ما لي منك بخت قد ذبت من كمد ومت

تصفو بك الدنيا ولا يصفو لعبدك منك وقت مولاي ما ذني إليك فلو عرفت الذنب تبت لا أني أنسيتكم أو أنني للعهد خنت إن كان ذاك فلا بقيت وإن بقيت فلا سلمت من الكامل أبو محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفيض كاتب سيف الدولة ونديمه معروف بعد المدى في مضمار الأدب وحلبة الكتابة أخذ بطرفي النظم والنثر وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة إلى الحضرة أحدا لحسن عبارته وقوة بيانه ونفاذه في استغراق الأغراض وتحصيل المراد وقد ذكره أبو إسحاق الصابي في الكتاب التاجي ومدحه السري بقصائد منها قوله من قصيدة محت رسم الكرى عن مقلتيه رواه لا تمل من الرسم تروم وقد فرعن بنا فروعا من الفيض طيبة الأروم إذا طافت بعبد الله لاقت سمات المجد في الوجه الوسيم لك القلم الذي يضحي ويمسي به الإقليم محمي الحریم هو الصل الذي لو عض صلا لأسلمه إلى ليل السليم أخو حكم إذا بدأت وعادت حكمن بعجز لقمان الحكيم ملكت خطامها فعلوت قسا برونقها وقيس بن الخطيم

نجوم لا تعوز فمن درار يسار بضوئهن ومن رجوم كحلي الخود مؤتلف النواحي ووشي الروض مختلف الرقوم من الوافر وكان يعجن مداده بالمسك ولا تلاق دواته إلا بماء الورد تفاديا من قول القائل دعي في الكتابة لا روي له فيها يعد ولا بديه كأن دواته من ريق فيه تلاق فريحها أبدا كربه من الوافر وإيثار لما قال الآخر في كفه مثل سنان الصعدة أرقش بز الأفعوان جلده كأنما النقش إذا استمدته غالية مدوفة بنده من الرجز ومن ملح شعره قوله ولم أسمع في معناه أحسن منه قم فاسقني بين خفق الناي والعود ولا تبع طيب موجود بمفقود كأسا إذا أبصرت في القوم محتشما قال السرور له قم غير مطرود نحن الشهود وخفق العود خاطبنا نزوج ابن سحاب بنت عنقود من البسيط وأنشدني أبو علي محمد عمر الزاهر قال أنشدني ابن الفيض لنفسه بحلب في

غلام له أثير لديه استوحش منه لميله إلى غلام آخر يقال له إقبال أنكرت إقبالي على إقبال وخشيت أن تتساويا في الحال هيهات لا تجزع فكل طريفة ربح يهون وأنت رأس المال من الكامل قال وأنشدني لنفسه في ذلك الغلام الآن تهجرني وأنت المذنب وظننت أنك عاتب لا تعتب وأمنت من قلبي التقلب واثقا بوفائه لك والقلوب تقلب من الكامل وقال وما بقيت من اللذات إلا محادثة الكرام على الشراب ولثمك وجنتي قمر منير يجول بخده ماء الشباب من الوافر أبو القاسم الشيطمي قال يصف نمرة رآها بجانب سيف الدولة نمرة منها استعار الروض أصناف الملح فيها لمن يبصر من ريش الطواويس ملح كأنما دارت على سمائها قوس قزح من مجزوء الرجز أبو ذر أستاذ سيف الدولة قال نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي في حبه لم أخش من رقبائه

الشمس تطلع في أسرة وجهه والبدر يطلع من خلال قبائه من الكامل وله أيضا مروع منك كل يوم محتمل فيك كل لوم إن كنت أنكرت ملك رقي غصبا صراحا بغير سوم فقل لجنبي أين قلبي وقل لعيني أين نومي من

مخلع البسيط أبو الفتح البكتمري يعرف بابن الكاتب الشامي له شعر يتغنى بأكثره ملاححة ولطافة أنشدني أبو بكر الخوارزمي قال أنشدني ابن الكاتب لنفسه بالشام وروضة راضية عن الديم وطأتها بناظري دون القدم وصنتها صوني بالشكر النعم من الرجز قال وأنشدني لنفسه قالوا بكيت دما فقلت مسحت من خدي خلوقا أبصرت لؤلؤ ثغره فنثرت من جفني عقيقا لولا التمسك بالهوى لحملت في دمعي غريقا من الكامل وأنشدني غيره له قمر كأن قوامه من قد غصن مسترق

وكانما اصطبح الربيع بوجنتيه واغتبك وكأنما قلم الزمرد فوق عارضه مشق من الكامل وله من أبيات سقاني بعينه كأس الهوى وثنى وثلث بالحاجب كأن العذار على خده فذلك من مشقة الكاتب من المتقارب ووجدت على ظهر دفتر عراقي الخط هذين البيتين منسوبين إليه ردوا الهدو كما عهدت إلى الحشا والمقلتين إلى الكرى ثم اهجروا من بعد ملكي رمتم أن تغدروا ما بعد فرقة بيعين تخير من الكامل وله زعم في الميضأة أحق بيت من بيوت الورى بصونه قدما وإيثاره بيت إذا ما زاره زائر فقد قضى أعظم أوطاره يدخله المولى بخز كما يدخله العبد بأطماره وهو إذا ما كان مستنظفا مروءة الإنسان في داره من السريع وأنشدني أبو بكر الخوارزمي قال أنشدني بعضهم لنفسه في أبي الفتح ابن الكاتب ولم ينصف فضله إن أبا الفتح فتى كاتب والشعر من آله فضل

أنشدنا شعرا فقلنا له ذا غزل ويحك أم غزل وملت عنه نحو أصحابنا أسألهم هل عندكم نعل من السريع أبو الفرج العجلي الكاتب أنشدني أبو بكر الخوارزمي له أبياتا تعجب من سلاستها وسهولة مأخذها وعذوية ألفاظها وذكر أنه من أفراد مطبوعي تلك البلاد فمنها قوله أقول له يا مديقي الهوى ولم أك فيما مضى ذقته سألتك بالله لا تدنني إلى أجل ما دنا وقته ملكت فؤادي فعذبتة ولو أنه في يدي صنته من المتقارب ومنها قوله أرسلت نظرة وامق لك خائف من عين واش لحظه ما يفتر وجعلت أوهم أن قلبي مضمر شيئا سوى نظري وأنت المضمر من الكامل ومنها قوله وأريه أني سلوت واني لمشوق والله صب إليه وهواه يدب في كل قلب كديب السواد في عارضيه من الخفيف ومنها قوله وأنشدني غيره عذار كالطراز على الطراز ويدر في الحقيقة لا المجاز

ولو جاز السجود له سجدنا ولكن ليس ذاك بمستحاز من الوافر أبو عبد الله الحسين بن خالويه أصله من همدان ولكن استوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب والعلم وكانت إليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وله شعر لم يحضرني منه الآن إلا قوله في وصف برد همدان إذا همدان اعتارها القر وانقضى برغمك أيلول وأنت مقيم فعينك عمشاء وأنفك سائل ووجهك مسود البياض بهيم وأنت أسير البرد تمشي بعلة على السيف تحبو مرة وتقوم بلاد إذا ما الصيف أقبل جنة ولكنها عند الشتاء جحيم من الطويل ولبعضهم في برد همدان همدان متلفة النفوس ببردها والزمهري وحرها مأمون غلب الشتاء مصيفها وخريفها فكأنما تموزها كانوا من الكامل ولأبي علي كاتب بكر يا بلدة أسلمني بردها وبرد من يسكنها للقلق لا يسلم الشاتي به من أذى من لثق أو دمق أو زلق من السريع ولأبي الربيع البلخي في الشاش الشاش في الصيف جنة ومن أذى الحر جنة لكنني تعتريني بها لدى البرد جنة من المجتث وفي مثل هذه الصنعة وإن كان في غير المعنى لغيره يا شادنا مت قبله قد صار في الحسن قبله امن علي بقبلة تشفي فؤادا موله من المجتث ولابن خالويه أيضا إذا لم يكن صدر المجالس سيذا فلا خير

فيمن صدرته المجالس وكم قائل ما لي رأيتك راجلا فقلت له من أجل أنك فارس من الطويل أبو الفتح عثمان بن جني النحوي اللغوي هو القطب في لسان العرب وإليه انتهت الرياسة في الأدب وصحب أبا الطيب دهرا طويلا وشرح شعره ونبه على معانيه وإعرابه وكان الشعر أقل خلاله لعظم قدره وارتفاع حاله فمن ذلك قوله في الغزل غزال غير وحشي حكى الوحشي مقلته رآه الورد يجني الورد فاستكساه حلته

وشم بأنفه الريحان فاستهداه زهرته وذاقت ريقه الصهباء فاختلسته نكهته من مجزوء الوافر وله أيا دارهم ما أنت أنت مذ انتووا ولا أنا مذ سار الركاب أنا أنا وجود المني أن لا يكثر بالمني ونيل الغنى أن لا يكثر بالغنى ومن كان في الدنيا أشد تصورا تجده عن الدنيا أشد تصونا من الطويل الشمشاطي هو أبو الفتح الحسن بن علي بن محمد لم يقع إلى من شعره إلا قوله في البنفسج إشرب على زهر البنفسج قبل تأنيب الحسود فكأنما أوراقه آثار قرص في الخدود من الكامل وقوله في الجلنار وبدا الجلنار مثل خدود قد كساها الحياء ثوب عقار صبغة الله كالعقيق تراه أحمرنا ناصعا لدى الاخضرار من الخفيف وممن يليق ذكره بهذا المكان من أعيان الشام وليس يحضرني شعر أبو القاسم الآدمي وإذا حصلت عليه ألحقته به وهذا آخر الباب الرابع

الباب الخامس في ذكر أبي الطيب المتنبى وما له وما عليه هو وإن كان كوفي المولد شامي المنشأ وبها تخرج ومنها خرج نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه المشهور به إذ هو الذي جذب بضعه ورفع من قدره ونفق سعر شعره وألقى عليه شعاع سعاده حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر وسافر كلامه في البدو والحضر وكادت الليالي تشده والأيام تحفظه كما قال وأحسن ما شاء وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا من الطويل وكما قال ولي فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر قمر حيث سارا وعندي لك الشرد السائرات لا يختصن من الأرض دارا إذا سرن من مقول مرة وثين الجبال وخضن البحارا من المتقارب

هذا من أحسن ما قيل في وصف الشعر السائر وأبلغ منه قول علي بن الجهم حيث قال ولكن إحسان الخليفة جعفر دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر من الطويل فليس اليوم مجالس الدرس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ولا لحن المغنين والقوالين أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين وقد ألفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكر جیده وردينه وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه والإفصاح عن أبحار كلامه وعونه وتفرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له وعليه وذلك أول دليل دل على وفور فضله وتقدم قدمه وتفردته عن أهل زمانه بملك رقاب القوافي ورق المعاني فالكامل من عدت سقطاته والسعيد من حسبت هفواته وما زالت الأملاك تهجي وتمدح وأنا مورد في هذا الباب ذكر محاسنه ومقابحه وما يرتضى وما يستهجن من مذاهبه في الشعر وطرائقه وتفصيل الكلام في نقد شعره والتنبيه على عيوبه والإشارة إلى غرره وعرره وترتيب المختار من قائلته وبدائعه بعد الأخذ بطرف من طرق أخباره ومتصرفات أحواله وما تكثر فوائده وتحلو ثمرته ويتميز هذا الباب به عن سائر أبواب الكتاب كتميزه عن أصحابها بعلو الشأن في شعر الزمان والقبول التام عند أكثر الخاص والعام

ذكر ابتداء أمره ذكرت الرواة أنه ولد بالكوفة في كندة سنة ثلاث وثلاثمائة وأن أباه سافر إلى بلاد الشام فلم يزل ينقله من باديتها إلى حضرها ومن مدرها إلى وبرها ويسلمه في المكاتب ويردده في القبائل ومخايله نواطق الحسنى عنه وضوامن النجح فيه حتى توفي أبوه وقد ترعرع أبو الطيب وشعر وبرع وبلغ من كبر نفسه وبعد همته أن دعا إلى بيعته قوما من رائي نبله على الحدائث من سنه والغضاضة من عوده وحين كاد يتم له أمر دعوته تأدى خبره إلى والي البلدة ورفع إليه ما هم به من الخروج فأمر بحبسه وتقييده وهو القائل في الحبس قصيدته التي أولها أيا خدد الله ورد الخدود وقد قدود الحسان القدود من المتقارب ومنها استعطافه ذلك الأمير والتنصل مما قذف به أمالك رقي ومن شأنه هبات اللجين وعتق العبيد دعوتك عند انقطاع الرجاء والموت مني كحبل الوريد دعوتك لما براني البلى وأوهن رجلي ثقل الحديد ومنها وقد كان مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيود وكنت من الناس في محفل بها أنا في محفل من قروء تعجل في وجوب الحدود وحدي قبل وجوب السجود

أي إنما تجب الحدود على البالغ وأنا صبي لم تجب علي الصلاة بعد ويجوز أن يكون قد صغر سنه وأمر نفسه عند الوالي لأن من كان صبيا لم يظن به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف ومن شعره في الحبس ما كتب به إلى صديق له قد كان أنفذ إليه مبرة أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دلف غير اختيار قبلت برك بي والجوع يرضي الأسود بالجيف من المنسرح يشبه قول أبي عيينة ما أنت إلا كلحم ميت دعا لي إلى أكله اضطرار من مخلع البسيط رجع كن أيها السجن كيف شئت فقد وطنت للموت نفس معترف لو كان سكناي فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف ويحكى أنه تنبأ في صباه وفتن شرذمة بقوة أدبه وحسن كلامه وحكى أبو الفتح عثمان بن جني قال سمعت أبا الطيب يقول إنما لقيت بالمتنبي لقولي أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدا وغيظ الحسود أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود من الخفيف وفي هذه القصيدة يقول ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود وما زال في برد صباه إلى أن أخلق برد شبابه وتضاعفت عقود عمره يدور حب الولاية والرياسة في رأسه ويظهر ما يضم من كامن وسواسه في الخروج

على السلطان والاستظهار بالشجعان والاستيلاء على بعض الأطراف ويستكثر من التصريح بذلك في مثل قوله لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم لأتركن وجوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم والطعن يحرقها والزجر يقلقها حتى كأن بها ضربا من اللمم قد كلمتها العوالي فهي كالحلة كأنما الصاب مذرور على اللحم بكل منصلت ما زال منتظري حتى أدلت له من دولة الخدم شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم من البسيط وقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد ثقال إذا لا قوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا وطعن كأن الطعن لا طعن بعده وضرب كأن النار من حره برد إذا شئت حفت بي على كل سابع رجال كأن الموت في فمها شهد من الطويل وقوله ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر وتضريب أعناق الملوك وأن ترى لك الهبوات السود والعسكر المعجر

وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر من الطويل وقوله وإن عمرت جعلت الحرب والدة والسهمري أخوا والمشرفي أبا بكل أشعث يلقي الموت مبتسما حتى كأن له في قتله أربا قح يكاد سهيل



الخييل يقذفه من سرجه مرحا للعرز أو طربا الموت أعذر لي والصبر أجمل بي والبر أوسع والدنيا لمن غلبا من البسيط وكان كثيرا ما يتجشم أسفارا بعيدة أبعد من آماله ويمشي في مناكب الأرض ويطوي المناهل والمراحل ولا زاد إلا من ضرب الحراب على صفحة المحراب ولا مطية إلا الخف أو النعل كما قال لا ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدتها شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها من المنسرح وإنما ألم في هذا المعنى بأبي نواس في قوله إليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الحضرمي الملسنا قلائص لم تعرف حنينا على طلا ولم تدر ما قرع الفتيق ولا الهنا من الطويل

وكما قال في شكوى الدهر ووصف الخف أظمتني الدنيا فلما جنتها مستسقىا مطرت علي مصائبها وحييت من خوص الركاب بأسود من دارش فغدوت أمشي راكبا من الكامل وكما قال في الاعتداد بالرحلة والقدرة على الرحلة ومهمه جنته على قدمي تعجز عنه العرامس الدلل بصارمي مرتد بمخبرتي مجتري بالظلام معتمل إذا صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من أختها بدل من المنسرح وشتان ما بين حاله هذه والحال التي قال فيها وعرفاهم بأني من مكارمه أقلب الطرف بين الخيل والخول من البسيط وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح القريب والغريب ويصطاد ما بين الكركي والعندليب ويحكي أن علي بن منصور الحاجب لم يعطه على قصيدته فيه التي أولها بأبي الشمس الجناحات غواربا اللباسات من الحرير جلابيا من الكامل

ومنها حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان إلي منها تائبا إلا دينارا واحدا فسميت الدينارية ولما انخرط في سلك سيف الدولة ودرت له أخلاف الدنيا على يده كان من قوله فيه تركت السرى خلفي لمن قل ماله وأنعلت أفراسي بنعماءك عسجدا وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الإحسان قيذا تقيدا من الطويل وهذا البيت من قلائده وإنما ألم فيه بقول أبي تمام هممي معلقة عليك رقابها مغلولة إن الوفاء إसार من الكامل ولكنه أخذ عباءة وردها ديباجا وأرسلها مثلا سائرا وكرر هذا المعنى فزاد فيه حتى كاد يفسد في قوله يا من يقتل من أراد بسيفه أصبحت من قتلاك بالإحسان من الكامل نبذ من أخباره لما أنشد سيف الدولة قصيدته التي أولها أجب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل من البسيط وناولته نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى إلى قوله يا أيها المحسن المشكور من جهتي والشكر من جهة الإحسان لا قبلي

ما كان نومي إلا فوق معرفتي بأن رأيك لا يؤتى من الزلل أقل أنل أقطع احمل عل سل أعد زد هش بش تفضل أدن سر صل وقع تحت أقل قد أقلناك وتحت أنل يحمل إليه من الدراهم كذا وتحت أقطع قد أقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت احمل يقاد إليه الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت أعد أعدناك إلى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزداد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت أدن قد أدنينك وتحت سر قد سررنك وتحت صل قد فعلنا قال ابن جني فبلغني عن المتنبي أنه قال إنما أردت سر من السرية فأمر له بجارية قال وحكى لي بعض إخواننا أن المعقلي وهو شيخ كان بحضرته ظريف قال له وحسد المتنبي على ما أمر به يا مولاي قد فعلت به كل شيء سألكه فهلا قلت له لما قال لك هش بش هه هه يحكي الضحك فضحك سيف الدولة فقال له ولك أيضا ما تحب وأمر له بصلة وذكر القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة أن أبا الطيب نسج على منوال ديك الجن فقال احل وامرر

وضر وانفع ولن واخشن ورش وابر وانتدب للمعالي من الخفيف وحكى ابن جني قال حدثني أبو علي الحسين بن أحمد الصنوبري قال خرجت من حلب أريد سيف الدولة فلما برزت من السور إذا أنا بفارس مثلثم قد أهوى نحوي برمح طويل وسدده إلى صدري فكدت أطرح نفسي عن

الدابة فرقا فلما قرب مني ثنى السنان وحسر لثامه فإذا المتنبى وأنشدني نثرنا رءوسا بالأحيدب منهم كما نثرت فوق العروس الدراهم من الطويل ثم قال كيف ترى هذا القول أحسن هو فقلت له ويحك قد قتلتني يا رجل قال ابن جني فحكيت أنا هذه الحكاية بمدينة السلام لأبي الطيب فعرفها وضحك لها وذكر أبا علي من التقريظ والثناء بما يقال في مثله قال وأنشدت أبا علي ليلا قصيدة أبي الطيب التي أولها واحر قلباه ممن قلبه شيم من البسيط فلما وصلت إلى قوله فيها وشر ما قنصته راحتني قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم أعجب جدا به ولم يزل يستعيده حتى حفظه ومعناه إذا تساويت ومن لا قدر له في أخذ عطاياك فأني فضل لي عليه وما كان من الفائدة كذا لم أفرح به وإنما أفرح بأخذ ما تختص به الأفاضل قال وحدثني المتنبى قال حدثني فلان الهاشمي من أهل حران بمصر قال أحدثك بطريفة كتبت إلى امرأتي وهي بحران كتابا تمثلت فيه ببيتك بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن من البسيط

فأجابتنني عن الكتاب وقالت ما أنت والله كما ذكرته في هذا البيت بل أنت كما قال الشاعر في هذه القصيدة سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن قال ولما سمع سيف الدولة البيت الذي يتلوه وهو قوله وإن بليت بود مثل ودكم فإنني بغراق مثله قمن قال سار وحق أبي قال ولما سمع قوله لفنا خسرو وقد رأيت الملوك قاطبة وسرت حتى رأيت مولاها من المنسرح قال ترى هل نحن في الجملة سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول كان أبو الطيب المتنبى قاعدا تحت قول الشاعر وإن أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل من الطويل وإنما أعرب عن عادته وطريقته في قوله بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه من الطويل فحضرت عنده يوما بحلب وقد أحضر مالا من صلات سيف الدولة فصب بين يديه على حصير قد افترشه ووزن وأعيد في كيس وإذا بقطعة كأصغر ما يكون من ذلك المال قد تخللت خلل الحصير فأكب عليها بمجامعه ينقرها ويعالج استنقاذا منها ويشغل بذلك عن جلسائه حتى توصل إلى إظهار

بعضها فتمثل بيت قيس بن الخطيم تبدت لنا كالشمس بين غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب من الطويل ثم استخرجها وأمر بإعادتها إلى مكانها من الكيس وقال إنها تحضر المائدة وسمعتة يقول لما أنشد المتنبى عضد الدولة قصيدته فيه التي أولها مغاني الشعب طيبا في المغاني من الوافر وانتهى إلى قوله فيها وألقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنان قال له عضد الدولة لأقرنها في يديك ثم فعل قال ولما قدم أبو الطيب من مصر بغداد وترفع عن مدح المهلبى الوزير ذهابا بنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبى فأغرى به شعراء بغداد حتى نالوا من عرضه وتباروا في هجائه وفيهم ابن الحجاج وابن سكرة محمد بن عبد الله الزاهد الهاشمي والحاتمي وأسمعوه ما يكره وتماجنوا به وتنادروا عليه فلم يجبهم ولم يفكر فيهم وقيل له في ذلك فقال إني فرغت من إجابتهم بقولي لمن هم أرفع طبقة منهم في الشعراء أرى المتشاعرين غروا بذي ومن ذا يحمل الداء العضالا ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا من الوافر

وقولي أفي كل يوم تحت ضنبي شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول لساني بنظقي صامت عنه عادل وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل وأتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عاداك من لا تشاكل وما التيه طبي فيهم غير أنني بغبض إلي الجاهل المتعاقل من الطويل وقولي وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل من الكامل قال وبلغ أبا الحسين بن لنكك بالبصرة ما جرى على المتنبّي من وقية شعراء بغداد فيه واستحقارهم له وكان حاسدا له طاعنا عليه هاجيا إياه زاعما أن أباه كان سقاء بالكوفة فشمت به وقال قولاً لأهل زمان لا خلاق لهم ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا أعطيتهم المتنبّي فوق منيته فزوجوه برغم أمهاتكم لكن بغداد جاد الغيث ساكنها نعالهم في قفا السقاء تزدهم من البسيط قال ومن قوله فيه متنبّيكم ابن سقاء كوفان ويوحى من الكنيف إليه كان من فيه يسلم الشعر حتى سلحت فقحة الزمان عليه من الخفيف ومن قوله أيضا فيه ما أوقح المتنبّي فيما حكى وادعاه

أبيح مالا عظيما حتى أباح قفاه يا سائلي عن غناه من ذاك كان غناه إن كان ذاك نبيا فالجائليق إليه من المحت ثم إن أبا الطيب المتنبّي اتخذ الليل جملا وفارق بغداد متوجها إلى حضرة أبي الفضل بن العميد مراغما للمهلبلي الوزير فورد أرجان وأحمد مورده فيحكى أن الصاحب أبا القاسم طمع في زيارة المتنبّي إياه بأصبهان وإجرائه مجرى مقصوديه من رؤساء الزمان وهو إذ ذاك شاب وحاله حويلة ولم يكن استوزر بعد وكتب إليه يلاطفه في استدعائه وتضمن له مشاطرته جميع ماله فلم يقدّم له المتنبّي وزنا ولم يجبه عن كتابه ولا إلى مراده وقصد حضرة عضد الدولة بشيراز فأسفرت سفرتة عن بلوغ الأمانة وورود مشرع المنية واتخذها الصاحب غرضا يرشقه بسهام الوقية ويتبع عليه سقطاته في شعره وهفواته وينعي عليه سيئاته وهو أعرف الناس بحسناته وأحفظهم لها وأكثرهم استعمالا إياها وتمثالا بها في محاضراته ومكاتباته وكان مثله معه كما قال الشاعر شتمت من يشتمني مغالطا لأصرف العاذل عن لججته فقال لما وقع النزاع في الثوب علمنا أنه من حاجته من الرجز وكما قال الآخر وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ولم أر كالدنيا تدم وتحلب من الطويل وكما قال الآخر

نبئت أي إذا ما غبت تشتمني قل ما بدا لك فالمحبوب مسبوب من البسيط قطعة من حل الصاحب وغيره نظم المتنبّي واستعانتهم بألفاظه ومعانيه في الترسل فصل له من رسالة في وصف قلعة افتتحها عضد الدولة وأما قلعة كذا فقد كانت بقية الدهر المديد والأمد البعيد تعطس بأنف شامخ من المنعة وتنبو بعطف جامع على الخطبة وترى أن الأيام قد صالحتها على الإغفاء من القوارع وعاهدتها على التسليم من الحوادث فلما أتاح الله للدنيا ابن بجدهتها وأبا بأسها ونجدتها جهلوا بون ما بين البحور والأنهار وظنوا الأقدار تأتيهم على مقدار فما لبثوا أن رأوا معقلهم الحصين ومثوهم القديم نهزة الحوادث وفرصة البوائق ومجر العوالي ومجرى السوابق وإنما ألم بألفاظ بيتين لأبي الطيب أحدهما حتى أتى الدنيا ابن بجدهتها فشكا إليه السهل والجبل من الكامل والآخر تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق من الطويل وفصل له لئن كان الفتح جليل الخطر عظيم الأثر فإن سعادة مولانا لتبشر بشوافع له يعلم معها أن الله أسراراً في علاه لا يزال يبيديها ويصل أوائلها بتواليها

وهو من قول أبي الطيب والله سر في علاك وإنما كلام العدى ضرب من الهديان من الطويل فصل ولو كان ما أحسنه شظية في قلم كاتب لما غيرت خطه أو قذى في عين نائم لما انتبه جفنه وهو من قول أبي الطيب ولو

قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب من الطويل وقول نصر ضنيت حتى صرت لو زج بي في ناظر النائم لم ينتبه من السريع ومنه أخذ ابن العميد قوله فلو أن ما أبقيت في جسدي قذى في العين لم يمنع من الإغفاء من الكامل فصل للصاحب في التعزية إذا كان الشيخ القدوة في العلم وما يقتضيه والأسوة في الدين وما يجب فيه لزم أن يتأدب في حالات الصبر والشكر بأدبه ويؤخذ في ثارات الأسي والأسي بمذهبه فكيف لنا بتعزيته عند حادث رزيبته إلا إذا روينا له بعض ما أخذناه عنه وأعدنا إليه طائفة مما استفدناه منه وإنما هو حل من قول أبي الطيب أنت يا فوق أن يعزى عن الأحباب فوق الذي يعزىك عقلا وبألفاظك اهتدى فإذا عزاك قال الذي له قلت قبلا من الخفيف وفصل له وقد أثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر

وهو من قول أبي الطيب وذكي رائحة الرياض كلامها تبغي الشاء على الحيا فيفوح من الكامل والأصل فيه قول ابن الرومي شكرت نعمة الولي على الوسمي ثم العهد بعد العهد فهي تشي على السماء ثناء طيب النشر شائعا في البلاد من نسيم كأن مسراه في الآرواح مسرى الأرواح في الأجساد من الخفيف ومما أورده من أبيات أبي الطيب كما هي قوله في كتاب أجاب به ابن العميد عن كتابه الصادر إليه عن شاطئ البحر في وصف مراكزه وعجائبه وقد علمت أن سيدنا كتب وما أخطر بفكره سعة صدره ولو فعل ذلك لرأى البحر وشلا لا يفضل عن التبرض وتمدا لا يكتر عن الترشف وكم من جبال جبت تشهد أنني الجبال وبحر شاهد أنني البحر من الطويل وله من رسالة في التهنة بنت أولها أهلا بعقيلة النساء وكريمة الآباء وأم الأبناء وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار ثم يقول فيها ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهِلال من الوافر وهما لأبي الطيب من قصيدة في مراثية والدة سيف الدولة إلا أنه يقول ولو كان النساء كمن فقدنا وللصاحب من كتاب تعزية وقلنا قد أخذ الزمان من أخذ وترك من ترك فهو لا شك يعفو عن القمر وقد أسلم الشمس للطفل ولا يصل الصروف بالصروف ولا يجمع الكسوف إلى الخسوف فأبي حكم الملوين وقد غبنك إذ قاسمك الأخوين إلا أن يعود فيلحق الباقي بالفاني والغابر بالماضي وعاد في طلب المتروك تاركه إنا لنفعل والأيام في الطلب ما كان أقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب من البسيط أقول هذا كعادة المصدر في النفث وشكوى الحزن والبث وإلا فما يعجب السفر من تقدم بعض وكل بين الراحلة والرحل لا يترك الموت ساعيا على وجه الأرض حتى ينقله إلى بطن الترب نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه من السريع وهذا غبض من فيض ما اغترفه الصاحب من بحر المتنبي وتمثل به من شعره ولو ذكرت نظائره لامتد نفس هذا الباب وليس هو بأوحد في الاقتباس من كلامه هذا أبو إسحاق الصابي رسيله في

ذلك وزميله وقد قرأت له غير فصل فيما أشرت إليه ونهت عليه فمنه ما كتب في تقرير شاب مقتبل الشيبية مكتهل الفضيلة ولقد آتاه الله في اقتبال العمر جوامع الفضل وسوغه في عنفوان الشباب محامد الاستكمال فلا تجد الكهولة خلة تتلافها بتناول المدة وثلمة تسدها بمزايا الحنكة وإنما هو حل نظم أبي الطيب وإن كان في معنى آخر لا تجد الخمر في مكارمه إذا انتشى خلة تتلافها من المنسرح وأخذ من قول البحري تكرمتم من قبل الكؤوس عليهم فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرما من الطويل ومنه ما كتب إلى ابن معروف

تهنئة بقضاء القضاة منزلة قاضي القضاة تجل عن التهنئة لأن ما تكتسبه الولاة بها من الصيت والذكر ويدرعونه فيها من الجمال والفخر سابق لها عنده وحاصل قبلها له وإذا مد أحدهم إليها يدا تجذبها إلى سفال جذبته يده إلى المحل العالي فكأن أبا الطيب المتسبي عناه أو حكاه بقوله فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غاية نزلوا من الكامل ومنه ما كتب وعاد مولانا إلى مستقر عزه عود الحلي إلى العاطل والغيث إلى الروض الماحل وإنما من قول أبي الطيب وعدت إلى حلب ظافرا كعود الحلي إلى العاطل من المتقارب

وإذا كان هذان الصدران المقدمان على بلغاء الزمان يقبسان من أبي الطيب في رسائلهما فما الظن بغيرهما وما أحسن قول الشاعر ألا إن حل الشعر زينة كاتب ولكن منهم من يحل فيعقد من الطويل وممن يحذو حذوهما الأستاذ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي وما أظرف ما قرأت له في كتابه إلى أبي سعيد الشيبلي وقد أتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن روضة حزن بل جنة عدن وفي شرح النفس وبسط الأنس برد الأكباد والقلوب وقميص يوسف في أجفان يعقوب وهو من بيت أبي الطيب كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب من البسيط وفصل لأبي بكر الخوارزمي وكيف أمدح الأمير بخلق صن به الهواء وامتلأت من ذكره الأرض والسماء وأبصره الأعمى بلا عين وسمعه الأصم بلا أذن وهو حل نظم أبي الطيب تنشأ أثوابنا مدائح بالسن ما لهن أفواه إذا مررنا على الأصم بها أغنته عن مسمعيه عيناه من المنسرح ولأبي بكر من رسالة ولقد تساوت الألسن حتى حسد الأبركم وأفسد الشعر حتى أحمد الصمم

وهو قول أبي الطيب ولا تبال بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم من البسيط وهذا ميدان عريض وشوط بطين وفيما ذكرته كفاية ولاستراقات الشعراء من أبي الطيب باب هذا مكانه أنموذج لسراقات الشعراء منه قال المتسبي وقد أخذ التمام البدر فيهم وأعطاني من السقم المحاقا من الوافر أخذه أبو الفرج البيهقي لطفه وقال أوليس من إحدى العجائب أنني فارقته وحييت بعد فراقه يا من يحاكي البدر عند تمامه ارحم فتى يحكيه عند محاقه من الكامل وقال أبو الطيب قد علم البين منا البين أجفانا تدمى وألف ذا القلب أحزانا من البسيط أخذه المهلب الويزر وقال تصارمت الأجفان منذ صرمتني فما تلتقي إلا على عبرة تجري من الطويل

وقال أبو الطيب وهو من قلائده وكنت إذا ييمت أرضا بعيدة سريت فكنت السر والليل كاتمه من الطويل أخذه الصاحب وقال تجشمتها والليل وحف جناحه كأني سر والظلام ضمير من الطويل وقال أبو الطيب وهو أيضا من قلائده لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا من الوافر أغار عليه الصاحب لفظا ومعنى فقال لبسن برود الوشي لا لتجمل ولكن لصون الحسن بين برود من الطويل وإنما فعل بيتيه ما فعل أبو الطيب بيت العباس بن الأحنف والنجم في كبد السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائد من الكامل فقال ما بال هذي النجوم حائرة كأنها العمى ما لها قائد من المنسرح وهذه مصالحة لا سرقة وهي مذمومة جدا عند النقدة وقال أبو الطيب وهو من فرائده سقاك وحيانا بك الله إنما على العيس نور والخدور كمامته من الطويل أخذه السري بن أحمد قال ابن جني أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها أبا

الفوارس سلامة بن فهد وهي قوله حيا به الله عاشقيه فقد أصبح ريحانة لمن عشقا من المنسرح ولم أجد أنا هذه القصيدة في ديوان شعره والبيت نهاية في العذوبة وخفة الروح والسري كثير الأخذ من أبي الطيب في مثل قوله وخرق طال فيه السير حتى حسبناه يسير مع الركاب من الوافر وهو مأخوذ من قول أبي الطيب

يخدن بنا في جوزه وكأننا على كرة أو أرضه معنا سفر من الطويل وقال السري وأحلها من قلب عاشقها الهوى بيتا بلا عمد ولا أطناب من الكامل وهو من قول أبي الطيب هام الفؤاد بأعرابية سكنت بيتا من القلب لم تضرب به طنبا من البسيط وقال السري وأنا الفداء لمن مخيلة برقه عندي وعند سواي من أنوائه من الكامل وإنما ألم فيه بقول أبي الطيب ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن إلى من عنده الديم من البسيط

وقال أبو الطيب وهو من قلائده فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال من الوافر وقال أيضا وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام من الوافر أخذ أبو بكر الخوارزمي معنى البيتين وهما قريب من قريب فقال فديتك ما بدا لي قصد حر سواك من الوري إلا بدالي وأنت منهم وكذلك أيضا من الماء الفرائد واللاكي وتسكن دارهم وكذلك سكنى الحجارة والزمرد في الجبال من الوافر وهذا معنى قد اخترعه المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فأحسن غاية الإحسان حيث قال فإن يك سيار بن مكرم إنقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد من الطويل وقال وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها فإن في الخمر معنى ليس في العنب من البسيط ألم به أبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب فقال أبوك حوى العليا وأنت مبرز عليه إذا نازعته قصب المجد وللخمر معنى ليس في الكرم مثله وفي النار نور ليس يوجد في الزند وخير من القول المقدم فاعترف نتيجته والنحل يكرم للشهد من الطويل

وقال أيضا أبوك كريم غير أنك سابق مداه بلا ضيم عليه ولا ذيم فلا يعجبني الناس مما أقوله وأقضي به فالغيث أندی من الغيم من الطويل وقال أبو الطيب وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعض الأنام من الوافر أخذه أبو بكر الخوارزمي فقال قد ظلمناك بحسن الظن يا بعض الأنام من الرمل وقال أبو الطيب أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرههم وأتيناها على الهرم من البسيط أخذه أبو الفتح وحسنه فقال لا غرو إن لم تجد في الدهر مخترفا فقد أتيناها بعد الشيب والخرف من البسيط وقال أبو الطيب هما الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق من الطويل امتثله أبو الحسن السلامي فقال وبشرت آمالي بملك هو الوري ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر من الطويل وقال أبو الطيب لم تزل تسمع المديح ولكن سهيل الجياد غير النهاق من الخفيف

أخذه أبو القاسم الزعفراني ولطفه جدا فقال وتغنيك في النداء طيور أنا وحدي ما بينهن الهزار من الخفيف وإذ قد ذكرت أنموذجا من سرقات الشعراء منه فلا بأس أن أذكر سرقاته من الشعراء سوى ما أورده القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة فشفى وكفى وبالغ فأوفى وسوى ما مر ويمر منها في أماكنها من فصول هذا الكتاب صدر من سرقاته قال مخلد الموصلي يا منزلا صن بالسلام سقيت ريا من الغمام ما ترك الدهر منك إلا ما ترك الشوق من عظامي من مخلع البسيط أخذه أبو الطيب فجوده حيث قال ما زال كل هزيم الودق ينحلها والشوق ينحلني حتى حكت جسدي من البسيط وقال عمرو بن كلثوم فأبوا بالنهاب وبالسايبا وإبنا بالملوك مصفدينا من الوافر أخذه أبو تمام فأحسن إذ قال إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب من البسيط

وأخذه أبو الطيب فلم يحسن في تكرير لفظ النهب وذكر القماش إذ هو من ألفاظ العامة ونهب نفوس أهل النهب أولى بأهل المجد من نهب القماش من الوافر وقال بشار بن برد كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها من الطويل أخذه أبو الطيب وذكر الرماح مكان الأسياف فقال وكأنما كسي النهار بها دجي

ليل وأطلعت الرماح كواكبا من الكامل وقال مسلم بن الوليد أرادوا ليخفوا قبره من عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر من الطويل ألم به أبو الطيب فقال وما ربح الرياض لها ولكن كساها دفنهم في التراب طيبا من الوافر وقال الفرزدق وكنت فيهم كممطور ببلدته يسر أن جمع الأوطان والمطر من البسيط أخذه أبو الطيب فقال وليس الذي يتبع الويل رائدا كمن جاءه في داره رائد الويل من الطويل وفي قوله في هذه القصيدة وخيل إذا مرت بوحش وروضة أبت رعيها إلا ومرجلنا يغلي من الطويل

رائحة من قول امرئ القيس إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتي الصيد نخطب من الطويل وقال أبو نواس ويقال إنه أمدح بيت للمحدثين وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفيك تأسو كل ما جرحا من البسيط أخذه أبو الطيب وزاد فيه حسن التشبيه فقال تتبع آثار الرزايا بجوده تتبع آثار الأسنه بالقتل من الطويل وقال أبو نواس وهو من قلائده في وصف الخمر إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل من الطويل أخذه أبو الطيب ونقله إلى معنى آخر فقال وما هي إلا لحظة بعد لحظة إذا نزلت في قلبه رحل العقل من الطويل وقال ابن أبي عيينة ويروي للخليل زر وادي القصر نعم القصر والوادي في منزل حاضر إن شئت أو بادي ترقى به السفن والظلمان حاضرة والضب والنون والملاح والحادي من البسيط وهذا أحسن ما قيل في وصف مكان يجمع بين أوصاف البر والبحر والحاضرة والبادية ألم به أبو الطيب في وصف متصيد عضد الدولة بناحية سهلية

جبلية تجمع الأضداد سقيا لدشت الأرز الطوال بين المروج الفيح والأغياح مجاور الخنزير والربال داني الخنايص من الأشبال مستشرف الدب على الغزال مجتمع الأضداد والأشكال من الرجز وقال بعض العرب وهو من الأمثال السائرة إذا بل من داء به ظن أنه نجا وبه الداء الذي هو قاتله من الطويل أخذه أبو الطيب فقال وأحسن وإن أسلم فما أبقى ولكن سلمت من الحمام إلى الحمام من الوافر وقال بعض الرجز هل يغلبني واحد أقاتله ريم على لباته سلاسله سلاحه يوم الوغى مكاحله من الرجز أخذه أبو الطيب فأكمل الوصف وأظهر الغرض حيث قال من طاعني ثغر الرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل من الكامل

وقال أبو تمام غربت خلاثقه وأغرب شاعر فيه فأبدع مغرب في مغرب من الكامل أخذه أبو الطيب فقال شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق من الخفيف وقال أبو تمام يمدون بالبيض القواطع أيديا فهن سواء والسيوف قواطع من الطويل أخذه أبو الطيب فأوقع التشبيه على الجملة حيث قال همام إذ ما فارق الغمد سيفه وعابنته لم تدر أيهما النصل من الطويل وقال ابن الرومي لا قدست نعمى تسربتكم حجة فيها لزنديق من السريع أخذه أبو الطيب فقال فإنه حجة يؤذي القلوب بها من دينه الدهر والتعطيل والقدم من البسيط ولاين الرومي وأجاد وأحسن من عقد العقيلة جيدها وأحسن من سربالها المتجرد من الطويل أخذه أبو الطيب فقال ورب قبح وحلي ثقال أحسن منها الحسن في المعطال من الرجز

وقال عبيد الله بن طاهر وجربت حتى لا أرى الدهر مغربا علي بشيء لم يكن في تجاربي من الطويل أخذه أبو الطيب فقال قد بلوت الخطوب حلوا ومرا وسلكت الأيام حزنا وسهلا وقتلت الزمان علما فما يغرب قولاً ولا يجدد فعلا من الخفيف وكرر هذا المعنى فقال عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهنتنا لم تزدني بها علما من الطويل وكتب ابن المعتز إلى عبيد الله بن سليمان يعزيه عن ابنه أبي محمد ويسليه ببقاء أبي الحسين

القاسم أبياتا منها ولقد غنبت الدهر إذ شاطرته بأبي الحسين وقد ربحت عليه وأبو محمد الجليل مصابه لكن يمني المرء خير يديه من الكامل فأخذ أبو الطيب هذا المعنى وقال لسيف الدولة من قصيدة يعزبه بها عن أخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى حيث قال قاسمك المنون شخصين جورا جعل القسم نفسه فيك عدلا فإذا قست ما أخذن بما غادرن سرى من الفؤاد وسلى وتيقنت أن حظك أوفى وتبينت أن جدك أعلى من الخفيف وكان أبو الطيب كثير الأخذ من ابن المعتز على تركه الإقرار بالنظر في شعر

المحدثين فمما أخذه منه قوله وتكسب الشمس منك النور طالعة كما تكسب منها نورها القمر من البسيط وهو معنى قول ابن المعتز البدر من شمس الضحى نوره والشمس من نورك تستملي من السريع وأخذ قوله وهو من قلاتده ولعله أمير شعره أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنتي وبياض الصبح يغري بي من البسيط من مصراع لابن المعتز ذكر ابن جني قال حدثني المتنبى وقت القراءة عليه قال قال لي حنزابة وزير كافور أحضرت كتيبي كلها وجماعة من الأدباء يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان أكثر من رأيت كتبنا قال ابن جني ثم إني عثرت بالموضع الذي أخذه منه إذ وجدت لابن المعتز مصراعا بلفظ لين صغير جدا فيه معنى بيت المتنبى كله على جلاله لفظه وحسن تقسيمه وهو قوله فالشمس ناماة والليل قواد من البسيط ولن يخلو المتنبى من إحدى ثلاث إما أن يكون ألم بهذا المصراع فحسنة وزينه وصار أولى به وإما أن يكون قد عثر بالموضع الذي عثر به ابن المعتز فأرعى عليه في جودة الأخذ وإما أن يكون قد اخترع المعنى وابتدعه وتفرد به فلله دره وناهيك بشرف لفظه وبراعة نسجه وما أحسن ما جمع فيه أربع مطابقات في بيت واحد وما أراه سبق إلى

مثلها وما زال الناس يعجبون من جمع البحري ثلاث مطابقات في قوله وأمة كان قبح الجور يسخطها دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها من البسيط حتى جاء أبو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة ولبعض أهل العصر بيت يجمع خمس مطابقات ولكنه لا يستقل إلا بإنشاد بيتين قبله وهي عذيري من الأيام مدت صروفها إلى وجه من أهوى يد النسخ والمحو وأبدت بوجهي طالعات أرى بها سهام أبي يحيى مسددة نحوي فذاك سواد الحظ ينهي عن الهوى وهذا بياض الوخط يأمر بالضحو من الطويل وقال ابن الرومي أرى فضل مال المرء داء لعرضه كما أن فضل الزاد داء لجسمه فليس لداء العرض شيء كبذله وليس لداء الجسم شيء كحسمه من الطويل ألم به أبو الطيب فقال يتداوى من كثرة المال بالإقلال جودا كأن مالا سقام من الخفيف بعض ما تكرر في شعره من معانيه قال في سيف الدولة وأنت المرء تمرضه الحشايا لهتمته وتشفيه الحروب من الوافر

وقال يذكر الحمى التي كانت تغشاه بمصر وما في طبه أني جواد أضر بجسمه طول الحمام من الوافر وقال يمدح بدر بن عمار ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى من غير جرم واصلي صلة الضنا من الكامل وقال يمدح طاهر بن الحسين فيا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب من الطويل وقال يمدح المغيث بن بشر العجلي إذا بدا حجبت عينيك هيبتة وليس يحجبه ستر إذا احتجبا من البسيط وقال وقد حجبه بدر عمار أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة هيهات لست على الحجاب بقادر من كان ضوء جبينه ونواله لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر فإذا احتجبت فأنت غير محجب وإذا بطنت فأنت عين الظاهر من الكامل وقال من قصيدة يمدحه بها أمير أمير عليه الندى جواد بخيل بأن لا يجودا من المتقارب وقال إلا أن الندى



أضحى أميراً على مال الأمير أبي الحسين من الوافر وقال يمدح بدر بن عمار ومال وهبت بلا موعده وقرن  
سبقت إليه الوعيدا من المتقارب

وقال من القصيدة التي كتبها إلى السلطان من حبسه لقد حال بالسيف دون الوعيد وحالت عطاباه دون  
الوعد من المتقارب وقال من قصيدة يمدح بها كافورا وما رغبتني في عسجد أستفيده ولكنها في مفخر  
أستجده من الطويل وقال من قصيدة يمدح بها أبا العشائر فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في  
طلب المعاش من الوافر وقال يمدح سعيد بن عبد الله قد علم البين منا البين أجفانا تدمي وألف في ذا القلب  
أحزاننا من البسيط وقال في خلاص أبي وائل كأن الجفون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل من المتقارب  
وقال يمدح بدر بن عمار كأنك بالفقر تبغي الغنى وبالموت في الحرب تبغي الخلودا من المتقارب وقال في  
الحسين بن إسحاق التنوخي كأنك في الإعطاء للمال مبغض وفي كل حرب للمنية عاشق من الطويل وقال  
الذي زلت عنه شرقا وغربا ونداه مقابلي ما يزول من الخفيف وقال في سيف الدولة ومن فر من إحسانه  
حسدا له تلقاه منه حيث ما سار نائل من الطويل

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران فكأنما نتجت قياما تحتهم وكأنما ولدوا على صهواتها من الكامل وقال  
في الحسن بن عبيد الله بن طعج وطعن غطاريف كأن أكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم من الطويل وقال  
يشكو الحمى بمصر جرحت مجرحا لم يبق منه مكان للسيوف وللسهام من الوافر وقال في مريثة والدة سيف  
الدولة رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت إذا أصابتي سهام تكسرت النصال على  
النصال من الوافر وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد الله الكاتب وشكيتي فقد السهام لأنه قد كان لما كان لي  
أعضاء من الكامل وقال قبيل مسيره من مصر يهجو كافورا لم يترك الدهر من قلبي ومن كبدي شيئا تتيمة عين  
ولا جيد من البسيط وقال يصف مدينة مرعش تصد الرياح الهوج عنها مخافة وتفرع فيها الطير أن تلقط الحبا  
من الطويل

وقال من قصيدة في مدح كافور إذا أتها الرياح النكب في بلد فما تهب بها إلا بترتيب من البسيط وقال  
يمدح الحسن بن عبيد الله بن طعج إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم من الطويل  
وقال من كلمة يمدح فيها عضد الدولة وألقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنان من الوافر وقال يمدح  
أبا شجاع محمد بن أوس ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي رونق حذرا عليه قبل يوم فراقه  
حتى لكدت بماء جفني أشرق من الكامل وقال وقد أهده عبيد الله بن خراسان هدية هدية ما رأيت مهديها  
إلا رأيت العباد في رجل من المنسرح وقال يمدح بدر بن عمار أحلما نرى أم زمانا جديدا أم الخلق في  
شخص حي أعيدا من المتقارب ومثله في الحسين بن إسحاق التنوخي هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى  
ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق من الطويل

ثم كرره وزاد فيه فقال من كلمة يمدح فيها ابن العميد ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصرا  
نسقوا لنا نسق الحساب مقدا وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا من الكامل والأصل فيه قول أبي نواس ليس على  
الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد من السريع وقال متى تخطي إليه الرجل سالمة تستجمع الخلق في  
تمثال إنسان من البسيط وقال في سيف الدولة هو الشجاع يعد البخل من جبن وهو الجواد يعد الجبن من  
بخل من البسيط وقال وقد ضرب أبو العساكر خيمة على الطريق فكثير سؤاله وغاشيته فقلت إن الفتى

شجاعته تربيته في الشح صورة الفرق من المنسرح والأصل فيه قول أبي تمام أيقنت أن من السماح شجاعة تدمى وأن من الشجاعة جودا من الكامل وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة ومن أعتاض منك إذا افترقنا وكل الناس زور ما خلاكا من الوافر وقال في مثله فتبرد وبالغ إنما الناس أنت وما الناس بناس في موضع منك خال من الخفيف

وقال في سيف الدولة إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض من الطويل وقال فيه أيضا وما أخصك في براء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا من البسيط وقال يمدح كافورا ولم يلقه بعد تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعاب من الطويل وقال في عبد الله بن يحيى البحري وعظم قدرك في الآفاق أوهمني أني بقلة ما أثبتت أهجوكا من البسيط وقال يعزي عضد الدولة وقد ماتت عمته وكان من عدد إحسانه كأنه أسرف في سبه من السريع والأصل في هذا قول البحري جل عن مذهب المديح فقد كاد يكون المديح فيه هجاء من الخفيف وقال وهو مما سبق إليه نال الذي نلت منه مني لله ما تصنع الخمر من مخلع البسيط وقال أفيكم فتى حي فيخبر ناعبا بما شربت مشروبة الراح من ذهني من الطويل

وقال يمدح سيف الدولة عليم بأسرار الديانات واللغى له خطرات تفضح الناس والكتبا من الطويل وقال في أبي العشائر علي بن الحسين كأنك ناظر في كل قلب فما يخفى عليك محل غاش من الوافر وقال ووكل الظن بالأسرار فانكشفت له سرائر أهل السهل والجبل من البسيط وقال لبدر بن عمار يمدحه فاغفر فدى لك واحبني من بعدها لتخصني بعطية منها أنا من الكامل وقال له أياد إلي سألقة أعد منها ولا أعددها من المنسرح وقال وهو من قلائده خير أعضائنا الرأس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام من الخفيف وقال وإن القيام الألى حوله لتحسد أرجلها الرأس من المتقارب وقال من قصيدة في مدح سيف الدولة وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق من الطويل

وقال في وصف الخيل إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب من الطويل وقريب منه قوله يحب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام من الوافر وقال في معنى قد تصرفت فيه الشعراء ذل من يغط الذليل يعيش رب عيش أخف منه الحمام من الخفيف وقال في صباحه عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود من الخفيف وقال لعلي بن إبراهيم التنوخي يمدحه إذا ما لم تسر جيشا إليهم أسرت إلى قلوبهم الهلوعا من الوافر وقال بعثوا الرعب في قلوب الأعداء فكان القتال قبل التلاقي من الخفيف وقال قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا يصنع البهم من البسيط وقال أبصروا الطعن في القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا من الخفيف

وقال صيام بأبواب القباب جيادهم وأشخاصهم في قلب خائفهم تعدو من الطويل وقال تغير عنه على الغارات هييته وماله بأقاصي البر أهمال من البسيط والأصل فيه قول النبي نصرت بالرعب ثم أكثر الناس منه ومن أوجز ما قالوا قول علي بن جبلة العكوك غدا مجتمع العزم له جند من الرعب من الهزج وقال أبو الطيب وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده من الطويل وقال لحي الله ذي الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب من الطويل وقال ومعال إذا ادعاها سواهم لزمته خيانة السراق من الخفيف وقال مسكية النفحات إلا أنها وحشية بسواهم لا تعبق من الكامل

والآن حين أذكر ما يعنى على أبي الطيب من معائب شعره ومقابحه ومن ذا الذي ترضي سجايه كلها كفى المرء فضلا أن تعد معائبه ثم ألقى على آثارها بمحاسنه وسياق بدائعه وفرائده فحسن دراري الكواكب أن ترى طوالع في داج من الليل غيبه فمنها قبح المطالع وحقه الحسن والعدوية لفظا والبارعة والجودة معنى لأنه أول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن فإذا كانت حاله على الضد مجه السمع وزجه القلب ونبت عنه النفس وجرى أوله على ما تقوله العامة أول الدن دردى ولأبي الطيب ابتداءات ليست لعمرى من أحرار الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليه العائبون مستشعنة لا يرفع السمع لها حجابها ولا يفتح القلب لها بابه كقوله هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا من الكامل فإنه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فأخذ بطرفي النقل والبرد

وكقوله أوه بديل من قولتي واهما من المنسرح وهو برفية العقرب أشبه منه بافتتاح كلام في مخاطبة ملك وكقوله وهو مما تكلف له اللفظ المتعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفني شرفه وغرابته بالتعب في استخراجها ولا تقوم فائدة الانتفاع به بإزاء التأذي باستماعه وفاؤكما كالربع أشجاء طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه من الطويل وكقوله في افتتاح قصيدة في مدح ملك يريد أن يلقاه بها أول لقية كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا من الطويل وفي الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك حكى الصاحب قال ذكر الأستاذ الرئيس يوما الشعر فقال وإن أول ما يحتاج فيه إليه حسن المطلع فإن ابن أبي الشباب أنشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداءها أقبر وما طلت ثراك يد الطل من الطويل فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتغصت باليوم والشعر فقلت كذاك كانت حال

ابن مقاتل لما مدح الداعي بقوله لا تقل بشرى ولكن بشریان غرة الداعي ويوم المهرجان من الرمل فإنه نفر من قوله لا تقل بشرى أشد نفار وقال أعمى وتبتدى بهذا في يوم مهرجان قال الصاحب ومن عنوان قصائده التي تحير الأفهام وتفوت الأوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالأرثماتيقي وبالاعداد الموضوعة للموسيقى أحاد أم سداس في أحاد لبيبتنا المنوطة بالتنادي من الوافر وهذا كلام الحكل ورطانة الزط وما ظنك بممدوح قد تشمر للسمع من مادحه فصك سمعه بهذه الألفاظ الملفوظة والمعاني المنبوذة فأى هزة تبقى هناك وأي أريحية تثبت هنا وقد خطأه في اللفظ والمعنى كثير من أهل اللغة وأصحاب المعاني حتى احتيج في الاعتذار له والنضح عنه إلى كلام لا يستأهله هذا البيت ولا يتسع له هذا الباب ومن ابتداءاته البشعة التي تنكرها بديهة السماع قوله ملث القطر أعطشها ربوعا وإلا فاسقها السم النجيعا من الوافر وقوله أثلت فإنها الطلل نبكي وترزم تحتنا الإبل من الكامل

وقوله بقائي شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الرحالا من الوافر قال الصاحب ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة في التسلية عند المصيبة لا يحزن الله الأمير فإنني لآخذ من حالاته بنصيب من الطويل قال الصاحب لا أدري لم لا يحزن سيف الدولة إذا أخذ المتنبى بنصيب من القلق ومنها إتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء والإفصاح بذلك في شعره عن كثرة التفاوت وقلة التناسب وتنافر الأطراف وتخالف الأبيات وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ويعود لهذه العادة السيئة ويجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط فينا هو يصوغ أفخر حلي وينظم أحسن عقد وينسج أنفوس وشي ويختال في حديقة ورد إذا به وقد رمى بالبيت والبيتين في إبعاد الاستعارة أو تعويض اللفظ أو تعقيد المعنى إلى المبالغة في التكلف والزيادة في التعمق

والخروج إلى الإفراط والإحالة والسفسفة والركاكة والتبرد والتوحش باستعمال الكلمات الشاذة فمحا تلك المحاسن وكدر صفاءها وأعقب حلاوتها مرارة لا مساغ لها واستهدف لسهام العائنين وتحكك بألسنة الطاعنين فمن متمثل بقول الشاعر أنت العروس لها جمال رائق لكنها في كل يوم تصرع من الكامل

ومن مشبه إياه بمن يقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات وبدائع الطيبات ثم يتبعها بطعام وضر وشراب عكر أو من يتبخر بالند المعشب المثلث المركب من العود الهندي والمسك الأصهب والعنبر الأشهب ثم يرفقه بإرسال الريح الخبيثة ويفسده بالرائحة الردية أو بالواحد من عقلاء المجانين ينطق بنوادر الكلم وطرائف الحكم ثم يعتريه سكرة الجنون فيكون أصلح أحواله وأمثل أقواله أن يقول اعذروني فإن العذرة متعذرة فمما نشر أبو الطيب من هذا النمط قوله أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي من الخفيف وهو ابتداء ما سمع بمثله ومعنى تفرد بابتداعه ثم شفعه بما لا يبالي العاقل أن يسقطه من شعره فقال كيف ترتي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راقى وقوله ليالي بعد الطاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل بين لي البدر الذي لا أريده ويخفين بدرا ما إليه وصول وما عشت من بعد الأحبة سلوة ولكنني للنائبات حمول وما شرقي بالماء إلا تذكر الماء به أهل الخليط نزول يحرمه لمع الأسنان فوفاه فليس لظمان إليه سبيل من الطويل من قصيدة اخترع أكثر معانيها وتسهل في ألفاظها فجاءت مصنوعة ثم

اعترضته تلك العادة المذمومة فقال أغركم طول الجيوش وعرضها علي شروب للجيوش أكلو إذا لم تكن لليث إلا فريسة غداه ولم ينفعل أنك فيل ثم أتى بما هو أطم منه فقال وذكر الصاحب أنه من أوابده التي لا يسمع طول الأبد بمثلها إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول فإن تكن الدولات قسما فإنها لمن ورد الموت الزؤام تدول قال الصاحب قوله الدولات وتدول من الألفاظ التي لو رزق فضل السكوت عنها لكان سعيدا وقال من قصيدة جمع فيها الشذرة والبصرة والدرة والآجرة لك يا منازل في الفؤاد منازل أقفرت أنت وهن منك أوائل من الكامل وهذا ابتداء حسن ومعنى لطيف ثم قال وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل وهو وإن كان مأخوذا من قول دعبل لا تطلبا بظلامتي أحدا طرفي وقلبي في دمي اشتركا من الكامل فإنه آخذ بأطراف الرشاقة والملاحاة ثم استمر في قصيدته فجاء بالمتوسط المقارب والبديع النادر والرديء النافر حيث قال ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل وهذا معنى في نهاية الحسن واللفظ لو ساعده اللفظ ثم قال كم وقفه سجرتك شوقا بعدما غري الرقيب بنا ولح العادل فلم يحسن موقع قوله سجرتك أي ملأتك هكذا الرواية بالجيم ولو كانت بالحاء من السحر لم يكن بأس ثم قال وملح دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب أدفهما وضم الشاكل أي قريب بعضنا من بعض ولم تتعانق خوف الرقيب ثم قال فأحسن غاية الإحسان للهو آونة تمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل جمع الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهو المقام الهائل قال ابن جني وهذا خروج غريب ظريف حسن ما أعرفه لغيره يقول إن المنى رؤيته إلا أن هييته تهول ثم قال فجمع أوصافا في بيت واحد للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللأسود شمائل ثم قال وتحذق وتبرد ولديه ملعقيان والأدب المفاد وملحياة وملمات مناهل وإنما ألم في صدر هذا البيت بقول أبي تمام نأخذ من ماله ومن أدبه من المنسرح

ثم قال علامة العلماء واللعج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل ثم قال فأحال لو طاب مولد كل حي مثله ولد النساء وما لهن قوابل قال القاضي أبو الحسن إن طيب المولد لا يستغنى به عن القابلة وإن استغنى عنها كان ماذا وأي فخر فيه وأي شرف ينال به ثم توسط وقارب فقال ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا هيئات تكتم في الظلام مشاعل ستروا الندى ستر الغراب سفاده فبدا وهل يخفي الرباب الهاتل ثم قال وتوحش وتبغض ما شاء الحاسد جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل يريد بالجفخ الفخر والبذخ ثم قال يا افخر فإن الناس فيك ثلاثة مستعظم أو حاسد أو جاهل أي يا هذا افخر فحذف المنادى وتبغض وتبادى ثم قال لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا شعرا ولكني الهزير الباسل

ثم قال وأرسله مثلا سائرا وأحسن جدا وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل ما نال أهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمعت بسحري بابل ثم قال وتعسف في اللفظ أما وحقك وهو غاية مقسم للحق أنت وما سواك الباطل الطيب أنت إذا أصابك طيبه والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل وتقدير الكلام الطيب أنت طيبه إذا أصابك والماء أنت غاسله إذا اغتسلت به وإنما ألم فيه بقول القائل وتزيدين طيب الطيب طيبا إن تمسيه أين مثلك أيننا من الخفيف وقال من قصيدة كهذه التي تقدمت قد علم البين منا البين أجفانا تدمى وألف في ذا القلب أحزاننا أملت ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحي دون السير حيرانا بالواخذات وحاديها وبني قمر يظل من وخذها في الخدر حشيانا من البسيط وحشيان بالحاء المهملة من الغريب الوحشي الذي لا يأنس به السمع ولا يقبله القلب يقال حشى الرجل حشيا فهو حشيان إذا أخذه البهر يقول إذا وخذت الإبل تحت هذا القمر أخذه البهر لترفه ومن المؤدبين من يروي حشيانا بالحاء معجمة من الخشية ثم قال وأحسن ولطف وظرف قد كنت أشفق من دمعي على بصري فالיום كل عزيز بعدكم هانا ثم أراد أن يزيد على الشعراء في وصف المطايا فأتى كما قال صاحب بأخزي الخزايا فقال لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعروانا قال صاحب ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها والممدوح لعل له عصابة لا يريد أن يركبوا إليه فهل في الأرض أفحش من هذا السخف وأوضع من هذا التبسط ثم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقوله فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الإحسان عميانا وقال ثم قال وأجاد في مدح الممدوح إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا كأنهم يردون الموت من ظمأ أو ينشقون من الخطي ريحانا ثم قال خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا والزنجي لا يوجد إلا جعد الشعر فكيف ينقلبون عن الجعودة إلى الجعودة وقد

احتج عنه أصحاب المعاني بما يطول ذكره والعجب كل العجب من خاطر يقدر بمثل قوله في قصيدة وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل يفاجئ جيشا بها حينه وينذر جيشا بها القسطل من المتقارب ثم يتصور في هذا الكلام الغث الرث فيتبعه به حيث يقول جعلتك في القلب لي عدة لأنك باليد لا تجعل ولو قاله بعض صبيان المكاتب لاستحيا له منه ومنها استكراه اللفظ وتعقيد المعنى وهو أحد مراكزه الخشنة التي يتسمنها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيفضل ويضل ويتعب ويتعب ولا ينجح إذ يقول في وصف الناقة فتبيت تسند مسندا في نيتها إسنادها في المهمة الأنضاء من الكامل وتقديره فتبيت تسند مسند الأنضاء في نيتها إسنادها في المهمة أي كلما قطعت الأرض قطعت الأرض شحمها على احتذاء ومثال هذا بهذا

ويقول في المدح أنى يكون أبا البرايا آدم وأبوك والثقلان أنت محمد من الكامل وتقديره أنى يكون آدم أبا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان وقال من نسيب قصيدة إذا عدلوا فيها أجت بأنة حبيبتا قلبي فؤادي هيا جمل من الطويل أراد يا حبيبتى ثم أبدل الياء من حبيبتى ألفا تخفيفا وقلبي منصوب لأنه بدل من حبيبتا وفؤادي بدل من قلبي وهذا كقولك أخي سيدي مولاي نداء بعد نداء ويقال في النداء يا زيد وأيا زيد وهيا زيد وأشباه هذه الأبيات كثيرة في شعره كقوله لساني وعيني والفؤاد وهمتي أود اللواتي إذا اسمها منك والشطر من الطويل وقوله فتى ألف جزء رأيه في زمانه أقل جزى بعضه الرأي أجمع من الطويل وقوله لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقت بمولد نسلها حواء من الكامل وهو مما اعتل لفظه ولم يصح معناه فإذا قرع السمع لم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفكر وكد الخاطر والحمل على القريحة ثم إن ظفر بعد العناء والمشقة فقلما يحصل على طائل

ومنها عسف اللغة والإعراب وهو مما سبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عند المحتجين عنه الاعتذار له والمناضلة دونه كقوله فدى من على الغبراء أولهم أنا لهذا الأبي الماجد الجائد القرم من الطويل ولم يحك عن العرب الجائد وإنما المحكى رجل جواد وفرس جواد ومطر جواد وكقوله فأرحام شعر تتصلن لدنه وأرحام مال لا تني تتقطع من الطويل وتشديد النون من لدن غير معروف في لغة العرب وكقوله شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أو طلع النخيل من الوافر والمعروف عند العرب الأترج والترنج مما يغلط فيه العامة قال الصاحب لا أدري الاستهلال أحسن أم المعنى أبدع أو قوله ترنج أفصح وكقوله بيضاء يمنعها تكلم دلها تيبها ويمنعها الحياء تميذا من الكامل فنصب تميم مع حذف أن وهو ضعيف عن أكثر النحويين وكقوله وتكرمت ركباتها عن مبرك تقعان فيه ليس مسكا أذفرا من الكامل

فجمع الركبات ثم انتقل إلى التشبية فقال تقعان وهو ضعيف وغير سديد في صناعة الإعراب وكقوله ليس إلاك يا علي همام سيفه دون عرضه مسلول من الخفيف وكقوله لم تر من نادمت إلا كا لا لسوى وذلك لي ذا كا من السريع فوصل الضمير يالا وحقه أن يفصل عنه كما قال الله تعالى ضل من تدعون إلا إياه وكقوله لأنت أسود في عيني من الظلم من البسيط وألف التعجب لا تدخل على أفعل وإنما يقال أشد سوادا وحمرة وخضرة وكقوله جللا كما بي فليك التبريح من الكامل وحذف النون من يكن إذا استقبلها الألف واللام خطأ عند النحويين لأنها تتحرك إلى الكسر وإنما تحذف استخفافا إذا سكنت

وكقوله أمط عنك تشبيهي بما وكأنه من الطويل والتشبيه بما محال وكقوله لعظمت حتى لو تكون أمانة ما كان مؤتمنا بها جبرين من الكامل قال الصاحب وقلب هذه اللام إلى النون أبغض من وجه المنون ولا أحسب جبرائيل عليه السلام يرضى منه بهذا المجاز هذا على ما في البيت من الفساد والقبح وكقوله حملت إليه من ثنائي حديقة سقاها الحجا سقي الرياض السحائب من الطويل أي سقي السحائب الرياض ومنها الخروج عن الوزن كقوله تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف من الطويل وقد خرج فيه عن الوزن لأنه لم يجيء عن العرب مفاعيلن في عروض الطويل غير مصرع وإنما جاء مفاعيلن قال الصاحب ونحن نحاكمه إلى كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل فما نجد له على خطئه مساعدا

قال القاضي أبو الحسن وقد عيب أيضا بقوله إنما بدر بن عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب من الرمل لأنه أخرج الرمل على فاعلاتن وأجرى جميع القصيدة على ذلك في الأبيات غير المصرفة وإنما جاء الشعر على

فاعلم وإن كان أصله في الدائرة فاعلاتن ومنها استعمال الغريب الوحشي وإذا كان المتنبى من المحدثين بل من العصرين وجرى على رسومهم في اختيار الألفاظ المعتادة المألوفة بينهم بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ثم تعاطى الغريب الوحشي والشاذ البدوي بل ربما زاد في ذلك على أقحاح المتقدمين حصل كلامه بين طرفي نقيض وتعرض لاعتراض الطاعنين فمن ذلك الفن الذي ينادي على نفسه ويقلق موقعه في شعره وشعر غيره من أبناء عصره قوله وما أرضى لمقلته بحلم إذا انتبهت توهمه ابتشاكاً من الوافر والابتشاك الكذب ولم أسمع فيه شعراً قديماً ولا محدثاً سوى هذا البيت وقوله في وصف الغيث لساحبه على الأحداث حفش كأيدي الخيل أبصرت المخالي من الوافر الساحي القاشر ومنه سميت المسحاة لأنها تقشر وجه الأرض والحفش مصدر حفش السيل حفشا إذا جمع الماء من كل جانب إلى مستنقع

وقوله في وصف السيف ودقيق قدي الهباء أنيق متوال في مستو هزهاز من الخفيف قدي بمعنى مقدار يقال بينهما قيد رمح وقدي رمح وقوله تطس الخدود كما تطسن اليرمعا من الكامل تطسن أي تدق واليرمع الحجارة الرخوة وقوله وإلى حصى أرض أقام بها بالناس من تقبيلها يلل من الكامل الليل إقبال الأسنان وانعاطفها على باطن الفم ولم أسمعه في غير شعره وقوله الشمس تشرق والسحاب كنهورا من الكامل الكهنور القطع من السحاب العظيمة وقوله وكيف أستر ما أوليت من حسن وقد غمرت نوالاً أيها النال من البسيط والنال المعطي وقوله أسائلها عن المتديريها من الوافر قال صاحب لفظة المتديريها لو وقعت في بحر صاف لكدرته ولو ألقى ثقلها على جبل سام لهدده وليس للمقت فيها نهاية ولا للبرد معها غاية المتديروها المتخذوها دارا

قال صاحب ومن أطم ما يتعاطاه التفاصح بالألفاظ النافرة والكلمات الشاذة حتى كأنه وليد خباء وغذي لبن لم يظأ الحضر ولم يعرف المدر فمن ذلك قوله أيفطمه التوراب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل من الطويل وليس ذلك سائغاً لمثله وهو وليد قرية ومعلم صبية ومن الجموع الغريبة التي يوردها قوله في جمع الأرض أروض الناس من ترب وخوف وأرض أبي شجاع من أمان من الوافر وقوله في جمع اللغة عليم بأسرار الديانات واللغى من الطويل وقوله في جمع الدنيا أعز مكان في الدنى سرح سابح من الطويل وقوله في جمع الأخ كل آخائه كرام بني الدنيا من الخفيف قال صاحب لو وقع الآخاء في رائية الشماخ لاستثقل فكيف مع أبيات منها قد سمعنا ما قلت في الأحلام وأنلناك بدرة في المنام

والكلام إذا لم يتناسب زيفته جهابذته وبهرجته نقاده ومنها الركاكة والسفسفة بألفاظ العامة والسوقة ومعانيهم كقوله رمانى حساس الناس من صائب استه وآخر قطن من يديه الجنادل من الطويل وقوله وإن ما ريتني فاركب حصانا ومثله تخر له صربعا من الوافر وقوله إن كان لا يدعى الفتى إلا كذا رجلا فسم الناس طرا إصبعا من الكامل وقوله قسا فالأسد تفزع من يديه ورق فحن نفزع أن يدوبا من الوافر وقوله تألم درزه والدرز لين كما يتألم العضب الصنيعا من الوافر وعلى ذكر الدرز فقد حكى صاحب في كتاب الروزنامجة من حديث لحظة الطولونية المغنية ما يشبه معنى هذا البيت وهو أنه قال سمعتها تقول يا

جارية علي بالقميص المعمول في النسج فقد آذاني نقل الدرور وقوله لسرى لباسه خشن القطن ومروي مرو لبس القروود من الخفيف وقوله ما أنصف القوم ضبه وأمه الطرطبه رموا برأس أبيه وباكوا الأم غلبه من المجتث وقوله بياض وجه يريك الشمس طالعة ودر لفظ يريك الدر مخشلبا من البسيط وقوله إن كان مثلك كان أو هو

كائن فبرئت حينئذ من الإسلام من الكامل قال صاحب حينئذ ههنا من غير منفلت قال ومن ركيك صنعه في وصف شعره والزراية على غيره قوله إن بعضا من القريض هراء ليس شيئا وبعضه أحكام منه ما يجلب البراعة والذهن ومنه ما يجلب البرسام من الخفيف وقال وههنا بيت نرضى باتباعه فيه وما ظنك بمحكم مناويه ثقة بظهور حقه وإبراء زنده ولو لم يكن التحكيم بعد أبي موسى من موجب العزم

ومقتضى الحزم وهو أطعناك طوع الدهر يا بن ابن يوسف بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم من الطويل وقوله تقضم الجمر والحديد الأعادي دونه قضم سكر الأهواز من الخفيف وقوله فكأنما حسب الأسنة حلوة أو ظنها البرني والآزاد من الكامل قال صاحب إذا جمع السكر إلى البرني والآزاد تم الأمر قال وكانت الشعراء تصف المآزر تنزيها لألفاظها عما يستشنع ذكره حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح الذي لم يهتد له غيره فقال إني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها من الكامل وكثير من العهر أحسن من هذا العفاف قال القاضي ومن أمثاله العامية قوله وكل مكان أتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطى من المتقارب ومنها إبعاد الاستعارة والخروج بها عن حدها كقوله مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليلب من البسيط

وقوله تجمعت في فؤادهم همم ملء فؤاد الزمان إحداها من المنسرح وقوله لم يحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصبيها الرخصاء من الكامل وقوله إلا يشب فلقد شابت له كبد شيئا إذا خضبته سلوة نصلا من البسيط وقوله وقد ذقت حلواء البنين على الصبا فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل من الطويل فجعل للطيب والبيض واليلب قلوبا وللشباب حمى وللزمان فؤادا وللكبد شيئا وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة وطرق من الشبه والمقاربة قال صاحب وما زلنا نتعجب من قول أبي تمام لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي من الكامل فخف علينا بحلواء البنين ومنها الاستكثار من قول دا قال القاضي وهي ضعيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف وربما

وافقت موضعا تليق به فاكتست قبولاً فأما في مثل قوله قد بلغت الذي أردت من البر ومن حق ذا الشريف عليك وإذا لم تسر إلى الدار في وقتك ذا خفت أن تسير إليك من الخفيف وقوله لو لم تكن من ذا الورى اللذمنك هو عمقت بمولد نسلها حواء من الكامل وقوله عن ذا الذي حرم الليوث كماله تنسى الفريسة خوفه لجمالها من الكامل وقوله وإن بكينا له فلا عجب ذا الجزر في البحر غير معهود من المنسرح وقوله أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الإقدام للوجه لائم من الطويل وقوله أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا من الطويل وقوله وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب من الطويل وقوله أريد من زمني ذا أن يبلغني ما ليس يبلغه في نفسه الزمن من البسيط

وقوله يضاحك في ذا اليوم كل حبيبة من الطويل فهو كما تراه سخافة وضعف ولو تصفحت شعره لوجدت فيه أضعاف ما ذكرناه من هذه الإشارة وأنت لا تجد في عدة دواوين جاهلية حرفا والمحدثون أكثر استعانة بها لكن في الفرط والندرة أو على سبيل الغلط والفلتة ومنها الإفراط في المبالغة والخروج فيه إلى الإحالة كقوله ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم ديبيا من الوافر وقوله وضافت الأرض حتى صار هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلنا من البسيط وقوله



وأعجب منك كيف قدرت تنشأ وقد أعطيت في المهد الكمالا وأقسم لو صلحت يمين شيء لما صلح العباد له شمالا من الوافر وقوله بمن أضرب الأمثال أم من أقيسه إليك وأهل الدهر دونك والدهر من الطويل وقوله ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب من الطويل وقوله من بعد ما كان ليلى لا صباح له كأن أول يوم الحشر آخره من البسيط فهو هما يستهجن في صنعة الشعر على أن كثيرا من النقدة لا يرتضون هذا الإفراط كله ومنها تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين كقوله ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي أنه بي جاهل من الطويل وقوله في هذه القصيدة فقلقت بالهم الذي قلقت الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل قال صاحب وما زال الناس يستيشعون قول مسلم سلت وسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولاً من الكامل حتى جاء هذا المبدع فقال وأفجع من فقدنا من وجدنا قبيل فقد مفقود المثل من الوافر وأظن المصيبة في الراثي أعظم منها في المرثي

وقوله عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما من العظم من الطويل قال صاحب وما أحسن ما قال الأصمعي لمن أنشده فما للنوى جد النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصال من الطويل لو سلط الله تعالى على هذا البيت شاة فأكلت هذا النوى كله وقوله ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف من الطويل وقوله ولم أر مثل جبراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام من الوافر وقوله العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن من البسيط وقوله وإني وإن كان الدفين حبيبه حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي من الطويل وقوله لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق من الطويل وقوله ملولة ما تدوم ليس لها من ملل دائم بها ملل من المنسرح

وقوله قبيل أنت أنت أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهمام من الوافر وقوله وكلكم أتى مأتى أبيه فكل فعال كلكم عجاب من الوافر وقوله وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن شعري فيك من نفسه شعر من الطويل وقوله إنما الناس حيث أنت وما الناس بناس في موضع منك خالي من الخفيف وقوله ولولا تولى نفسه حمل حمله عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل من الطويل وقوله ونهب نفوس أهل النهب أولى بأهل النهب من نهب القماش من الوافر وقوله وطعن كأن الطعن لا طعن عنده من الطويل وقوله أراه صغيرا قدرها عظم قدره فما لعظيم قدره عنده قدر من الطويل

وقوله جواب مسائلي أله نظير ولا لك في سؤالك لا ألا من الوافر قال صاحب ما قدرت أن مثل هذا البيت يلج سمعا وقد سمعت الفأفاء ولم أسمع بالألاء حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث يعرف ومنها إساءة الأدب بالأدب كقوله فغدا أسيرا قد بللت ثيابه بدم وبل ببوله الأفخاذا من الكامل وقوله وما بين كاذتي المستغير كما بين كاذتي البائل من المتقارب وقوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت حاضت في الخدور العوائق من الطويل ويقال لما أنكرت عليه حاضت غيره فجعله ذابت وذكر البول والحيض مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء وأقبح موقعا من ذلك قوله في قصيدة يرثي بها أخت سيف الدولة ويعزيه عنها حيث يقول وهل سمعت سلاما لي ألم بها فقد أطلت وما سلمت عن كذب من البسيط

وما باله يسلم على حرم الملوك ويذكر منهن ما يذكره المتغزل في قوله يعلمن حين تحي حسن مبسمها وليس يعلم إلا الله بالشنب من البسيط وكان أبو بكر الخوارزمي يقول لو عزاني إنسان عن حرمة لي بمثل هذا

لألحقته بها وضربت عنقه على قبرها قال صاحب ولقد مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل على فساد الحس على سوء أدب النفس وما ظنك بمن يخاطب ملكا في أمه بقوله بعيشك هل سلوت فإن قلبي وإن جانب أرضك غير سالي من الوافر فيتشوق إليها ويخطئ خطأ لم يسبق إليه وإنما يقول مثل ذلك من يرثي بعض أهله فأما استعماله إياه في هذا الموضع فдал على ضعف البصر بمواقع الكلام وفي هذه القصيدة رواق العز فوقك مسيطر وملك علي ابنك في كمال ولعل لفظه الاسطرار في مراثي النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المتبر قال ولما أبدع في هذه القصيدة واخترع قال صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال فلا أدري هذه الاستعارة أحسن أم وصفه وجه والدة ملك يرثيها بالجمال أم قوله في وصف قرابتها وجواربها أتتهن المصائب غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال

ومنها الإيضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على أن الديانة ليست عيارا على الشعراء ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به قولاً وفعلاً ونظماً ونشراً ومن استهان بأمره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقيقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقتته في وقته وكثيراً ما قرع المتنبى هذا الباب بمثل قوله يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد من الخفيف وقوله ونصفي الذي يكنى أبا الحسن الهوى ونرضى الذي يسمى الإله ولا يكنى من الطويل وقوله من قصيدة مدح بها العلوي وأبهر آيات التهامي أنه أبوكم وإحدى مالكم من مناقب من الطويل وقوله تنقاصر الأفهام عن إدراكه مثل الذي الأفلاك فيه والدنا من الكامل وقد أفرط جدا لأن الذي الأفلاك فيه والدنا هو علم الله عز وجل وقوله الناس كالعابدين آلهة وعبده كالموحد اللاها من المنسرح وقوله لو كان علمك بالإله مقسما في الناس ما بعث الإله رسولا من الكامل

أو كان لفظك فيهم ما أنزل التوراة والفرقان والإنجيل من الكامل وقوله لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموساً أو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى من الكامل عازر اسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه الصلاة والسلام بإذن الله عز وجل أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى وكان المعاني أعيته حتى التجأ إلى استصغار أمور الأنبياء وفي هذه القصيدة يا من نلوذ من الزمان بظله أبدا ونطرده باسمه إبليساً وقوله وقد جاز حد الإساءة أي محل أرتقي أي عظيم أتقي وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق محتقر في همتي كشعرة في مفريقي من مجزوء الرجز وقبيح بمن أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة وهو فيما بينهما حامل بول وعذرة أن يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذرة ومنها الغلط بوضع الكلام في غير موضعه كقوله أغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الأمير أبي الحسين من الوافر

وهذه الغيرة إنما تكون بين المحب ومحبيه كما قال أبو الفتح كشاجم وأحسن أغار إذا دنت من فيه كأس على در يقبله الزجاج من الوافر فأما الأمراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهها وكقوله وغر الدمستق قول الوشاة إن علياً ثقیل وصب من المتقارب فجعل الأمراء يوشى بهم وإنما الوشاية السعاية ونحوها من الرعية ومن شأن الممدوح أن يفضل على عدوه ويجري العدو مجرى بعض أصحابه وليس في اللغة أن يقال وشى فلان بالسلطان إلى بعض رعيته وكقوله في وصف الحمى المعركة إذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام من الوافر وليس الحرام أخص بالاعتسال منه من الحلال وكقوله في وصف مهره وزاد في الأذن على

الخرانق من الرجز وأذن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب وتشبه بطرف القلم وأذن الأرنب على الضد من هذا الوصف

ومنها امتثال ألفاظ المتصوفة واستعمال كلماتهم المعقدة ومعانيهم المغلقة في مثل قوله في وصف فرس وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد من الطويل وقوله إذا ما الكأس أرعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبينني من الوافر وقوله أفيكم فتى حي يخبرني عني بما شربت مشروبة الراح من ذهني من الطويل وقوله نال الذي نلت منه مني لله ما تصنع الخمر من مخلع البسيط وقوله كبر العيان علي حتى إنه صار اليقين من العيان توهما من الكامل وقوله وبه يضمن على البرية لا بها وعليه منها لا عليها يوسي من الكامل وقوله ولولا أنني في غير نوم لكنت أظنني مني خيالا من الوافر قال صاحب ولو وقع قوله نحن من ضايق الزمان له فيك وخاتته قربك الأيام من الخفيف

في عبارات الجنيد والشبلي لتنازعه المتصوفة دهرا بعيدا ومن أشد ما قاله في هذا المعنى قوله ولكنك الدنيا إلي حبيبة فما عنك لي إلا إليك ذهاب من الطويل ومنها الخروج عن طريق الشعر إلى طريق الفلسفة كقوله ولجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء من الكامل وقوله والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون قبل الفراق من الخفيف وقوله إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الحمام مر المذاق من الخفيف وقوله تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلا على شجب والخلف في الشجب فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب من البسيط وقوله خلفت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ مسمعي من أبصرا من الكامل

وقوله تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام فإن لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والتمام من الوافر قال ابن جني أرجو أن لا يكون أراد بذلك أن نومة القبر لا انتباه لها ومنها استكراه التخلص قال القاضي لعلك لا تجد في شعره تخلصا مستكرها إلا قوله أحبك أو يقولوا جر نمل ثبيرا وابن إبراهيم ريعا من الوافر فأما قوله فأفنى وما أفنته نفسي كأنما أبو الفرج القاضي له دونها كهف من الطويل وقوله لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعرانا من البسيط وقوله أعز مكان في الدنا سرح سايح وخير جليس في الزمان كتاب وبحر أبو المسك الخضم الذي له على كل بحر زخرة وعباب من الطويل فهي وإن لم تكن مستحسنة مختارة فليست بالمستهجن الساقط

ومنها قبح المقاطع كقوله بعد أبيات أحسن فيها غاية الإحسان وترقى الدرجة العالية وهي والله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان أتلتمس الأعداء بعد الذي رأيت قيام دليل أو وضوح بيان رأيت كل من ينوي لك الغدر يبتلي بغدر حياة أو بغدر زمان قضى الله يا كافر أنك واحد وليس بقاض أن يرى لك ثاني فما لك تختار القسي والقسي وإنما عن السعد ترمي دونك الثقلان وما لك تعني بالأسنة والقنا وجدك طعان بغير سنان ولم تحمل السيف الطويل نجاده وأنت غني عنه بالحدثان أرد لي جميلا جدت أو لم تجد به فإنك ما أحببت في أتاني من الطويل هذا البيت الذي هو عودتها لو الفلك الدوار أبغضت سعيه لعوقه شيء عن الدوران وقوله في قصيدة منها في خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مداده الأهواء ولكل عين قررة في قره حتى كأن مغيبه الأقداء من الكامل هذا البيت الذي جعله المقطع لو لم تكن من ذا الوري اللذ منك هو عقت بمولد نسلها

حواء

وكقوله في آخر القصيدة خلت البلاد من الغزاة ليلها فأعاضهاك الله كي لا تحزنا من الكامل هذا آخر المقابح والمعائب وأول المحاسن والروائع والبدائع والقلائد والفرائد التي زاد فيها على من تقدم وسبق جميع من تأخر فمنها حسن المطالع كقوله فديناك من ربع وإن زدنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه أن نلم به ركبا من الطويل وقوله الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني فإذا هما اجتماعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان من الكامل وقوله إذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعرا متيم لحب ابن عبد الله أولى فإنه به يبدأ الذكر الجميل ويختتم من الطويل وقوله أعلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبيه كالقبل من البسيط

وقوله فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يهب اللثام من الوافر وقوله أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن من البسيط وقوله اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد الموت أقرب مخلبا من بينكم والعيش أبعد منكم لا تبعدوا من الكامل وقوله المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم من البسيط ومنها حسن الخروج والتخلص كقوله مرت بنا بين تربيها فقلت لها من أين جانس هذا الشادن العريا فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا من البسيط وقوله وغيث ظننا تحته أن عامرا علا لم يمت أوفى السحاب له قبر من الطويل وقوله وإلا فخاننتي القوافي وعاقني عن ابن عبید الله ضعف العزائم

إذا صلت لم أترك مصالا لصائل وإن قلت لم أترك مقالا لعالم من الطويل وقوله نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق من الطويل وقوله نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق وقوله ومقانب بمقانب غادرتها أقوات وحش كن من أقواتها أقبلتها غر البلاد كأنما أيدي بني عمران في جبهاتها من الكامل وقوله حدق يذم من القواتل غيرها بدر بن عمار بن إسماعيل من الكامل وقوله ولو كنت في أسر غير الهوى ضمننت ضمان أبي وائل فدى نفسه بضمان النضار وأعطى صدور القنا الذابل من المتقارب ومنها النسيب بالأعرايبات كقوله من الجآذر في زي الأعرايب حمر الحلبي والمطايا والجلابيب إن كنت تسأل شكا في معارفها فمن بلاك بتسهيدي وتعذيب

سوائر ربما سارت هوادجها منيعة بين مطعون ومضروب من البسيط أي لكثرة الرغبة فيهن وشدة الذب عنهن والمحاربة دونهن وربما وخذت أيدي المطي بها على نجيع من الفرسان مصبوب كم زروة لي في الأعراب خافية أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي قد وقع التنبيه على حسن هذا البيت في شرف لفظه ومعناه وجودة تقسيمه وكونه أمير شعره قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتطبيب فؤاد كل محب في بيوتهم ومال كل أخيد المال محروب ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعايب حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب ولا برزن من الحمام مائلة أوراكنهن صقيلات العراقيب ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الوجه مكذوب وناهيك بهذه الأبيات جزالة وحلاوة وحسن معادن وله طريقة ظريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها وأجاد ما شاء فيها

فمنها قوله هام الفؤاد بأعرايية سكنت بيتا من القلب لم تضرب بها طنبا مظلومة القد في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضربا من البسيط وقوله إن الذين أقمت واحتملوا أيامهم لديارهم دول الحسن يرحل كلما رحلوا معهم وينزل حيثما نزلوا في مقلتي رشأ تديرهما بدوية فتنت بها الحلل تشكو المطاعم طول هجرتها وصدودها ومن الذي تصل من الكامل وصفها بقلة الطعم وهي محموددة في نساء العرب ما أسارت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل قالت ألا تصحو فقلت لها أعلمتني أن الهوى ثمل وقوله ديار اللواتي دارهن عزيزة بطول القنا يحفظن لا بالتمائم حسان الشني ينقش الوشي مثله إذا مسن في أجسادهن النواعم ويبسمن عن در تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالمباسم من الطويل

ومنها حسن التصرف في سائر الغزل كقوله قد كان ينعني الحياء من البكا فالآن يمنعه البكا أن يمنعا حتى كأن لكل عظم رنة في جلده ولكل عرق مدمعا سفرت وبرقعها الحياء بصفرة سترت محاسنها ولم تك برقعا فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالي أربعا واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا من الكامل وهي مما يتغنى به لرشاقتها ويلوغها كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة وكقوله أيدري الربع أي دم أراقا وأي قلوب هذا الركب شاقا لنا ولأهله أبدا قلوب تلاقى في جسوم ما تلاقى من الوافر معناه ينظر إلى قول ابن المعتز إنا على البعاد والتفرق لنلتقي بالذكر إن لم نلتقي من الرجز ومنها فليت هوى الأعبة كان عدلا فحمل كل قلب ما أطاقا

ومنها وقد أخذ التمام البدر فيهم وأعطاني من السقم المحقا وبين الفرع والقدمين نور يقود بلا أزمته النياقا وطرف إن سقى العشاق كأسا بها نقص سقانيها دهاقا وخصر تثبت الأحداق فيه كأن عليه من حدق نطاقا وقوله كأنما قدما إذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثمل يجذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل من المنسرح وقوله مثلت عينك في حشاي جراحة فتشابهها كلتاها نجلاء نفذت علي السابري وربما تندق فيه الصعدة السمرء من الكامل وكقوله كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا من الوافر

ومنها حسن التشبيه بغير أداة التشبيه كقوله بدت قمرا ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ورت غزالا من الوافر وقوله ترنو إلي بعين الطيبي مجهشة وتمسح الطل فوق الورد بالنعيم من البسيط وقوله قمرا ترى وسحابتين بموضع من وجهه ويمينه وشماله من الكامل وقوله أعارني سقم عينيه وحملني من الهوى ثقل ما تحوي مآزره من البسيط وقوله عرفت نواب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا من الوافر وقوله فأتيت معتزما ولا أسد ومضيت منهزما ولا وعل من الكامل وقوله في وصف الخيل خرجنا من النقع في عارض ومن عرق الركض في وابل من المتقارب

وقوله وجياد يدخلن في الحرب أعراء ويخرجن من دم في جلال واستعار الحديد لونا وألقى لونه في ذوائب الأطفال من الخفيف ومنها الإبداع في سائر التشبيهات والتمثيلات كقوله وإن نهاري ليلة مدلهمة على مقلة من فقدكم في غياهب بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم أعالي كل هدب بحاجب من الطويل ذكر ابن جني أنه مثل قول بشار جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار من الوافر وذكر القاضي أنه مأخوذ من قول الطرمي في رطاناته ورأسي مرفوع إلى النجم كأنما قفائي إلى صليبي بخيط مخيط من الطويل وقوله كأن

رقيبا منك سد مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها العذل كأن سهاد العين يعشق مقلتي فيبينهما في كل هجر لنا وصل من الطويل وقوله رأيت الحميا في الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس في البدر في البحر من الطويل

وقوله في الحمى وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا بالظلام بذلت لها المطارف والحشايا فعاقتها وباتت في عظامي من الوافر وقوله في وصف الظبي أغناه حسن الجيد عن لبس الحلبي وعادة العري عن التفضل كأنه مضمخ بصندل من الرجز وقوله في سرعة الأوبة وتقليل اللبث وما أنا غير سهم في هواء يعود ولم يجد فيه امتساکا من الوافر قال ابن جنى قد اختلف أهل النظر في هذا الموضوع فقال قوم إن السهم والحجر ونحوهما إذا رمي به صعدا فتناهى صعوده كانت له في آخر ذلك لبثة ما ثم يتصوب منحدرًا وقال آخرون لا لبثة له هناك وإنما أول وقت انحداره وقت صعوده وقوله وهو أحسن ما قيل في وصف محنة نهكت صاحبها واشتدت به ثم عاد إلى حال السلامة وقد هذبته تلك الحال وزادته صفاء وسهولة وربت ما شفيت غليل صدري بسير أو مقام أو حسام وضائق خطة فخرجت منها خروج الخمر من نسج الفدام من الوافر وقوله وهو مما لم يسبق إليه كريم نفضت الناس لما لقيته كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم من الطويل وقوله وهو من بدائعه رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا وقد وخط النواصي والفروعا من الوافر وقوله في وصف الشعر إذا خلعت على عرض له حللا وجدتها منه في أبهى من الحلل بذى الغباوة من إنشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل من البسيط وذلك أن الجعل إذا طرح عليه الورد غشى عليه ومنها التمثيل بما هو من جنس صناعته كقوله وإنما نحن في جبل سواسية شر على الحر من سقم على البدن حولي بكل مكان منهم خلق تخطي إذا جئت في استفهامها بمن من البسيط من إنما يستفهم بها عمن يعقل يقول هؤلاء كالبهائم فقولك لهم من أنتم خطأ إنما ينبغي أن يقال لهم ما أنتم لأن موضع ما لما لا يعقل ويحكى أن جريرا لما قال يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا من البسيط قال الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال له جريرو لو أردت هذا لقلت ما كانا ولم أقل من كانا

وقوله نتاج رأيك في وقت على عجل كلفظ حرف وعاه سامع فهم من البسيط وقوله من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجب كل سؤال عن هل بلم من البسيط وقوله أمضى إرادته فسوف له قد واستقرب الأقصى فثم له هنا من الكامل سوف للاستقبال وقد موضوعه للمضي ومقاربة الحال يقول إذا نوى أمرا فكأنما يسابق نيته وقوله دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب أدقهما وضم الشاكل من الكامل وقوله ولولا كونكم في الناس كانوا هراء كالكلام بلا معان من الوافر وقوله قشير وبلعجان فيها خفية كراءين في ألفاظ ألثغ ناطق من الطويل وقوله إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل أن تلقى عليه الجواز من الطويل المضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع مثل أقوم ونقوم ويقوم يقول إذا نويت فعلا أوقعته قبل فوته وقبل أن يقال لم يفعل وأن

يفعل وقوله وكان ابنا عدو كاثراه له يآءي حروف أنيسيان من الوافر أنيسيان تصغير إنسان وتحقيره وإنسان عدد حروفه خمسة وهو اسم مكبر فإذا صغرته زدت عليه ياءين فزادت حروفه ونقص معناه فكذلك إذا كان لعدوه ابنان فكاثره بهما فيكونان زائدين في عدده ولكن ناقصين لسقوطهما وتخلفهما ومنها المدح الموجه

كالثوب له وجهان ما منهما إلا حسن كقوله نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنت الدنيا بأنك خالد من الطويل قال ابن جني لو لم يمدح أبو الطيب سيف الدولة إلا بهذا البيت وحده لكان قد بقي فيه ما لا يخلقه الزمان وهذا هو المدح الموجه لأنه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال أيامه وكقوله عمر العدو إذا لاقاه في رهج أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا مال كأن غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا مجتد نعبا من البسيط وقوله تشرق تيجانه بغرته إشراق ألفاظه بمعناها من المنسرح

وقوله تشرق أعراضهم وأوجهم كأنما في نفوسهم شيم من المنسرح وقوله إلى كم ترد الرسل فيما أتوا له كأنهم فيما وهبت ملام من الطويل وقوله يخيل لي أن البلاد مسامعي وأني فيها ما تقول العواذل من الطويل وقوله كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا من البسيط ومنها حسن التصرف في مدح سيف الدولة بحسن السيوف كقوله لقد رفع الله من دولة لها منك يا سيفها منصل من المتقارب وقوله لولا سمي سيوفه ومضاؤه لما سللن لكن كالأجفان من الكامل وقوله عزاءك سيف الدولة المقتدى به فإنك نصل والشدائد للنصل من الطويل

وقوله يسمى الحسام وليست من مشابهة وكيف يشتهب المخدوم والخدم كل السيوف إذا طال الضراب بها يمسها غير سيف الدولة السأم من البسيط وقوله تهاب سيوف الهند وهي حدائد فكيف إذا كانت نزارية عربا من الطويل وقوله تحير في سيف ربيعة أصله وطابعه الرحمن والمجد صاقل من الطويل وقوله فلد الله دولة سيفها أنت حساما بالمكرمات محلي فإذا اهتز للندى كان بحرا وإذا اهتز للعدا كان نصلا من الخفيف وقوله وأنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقد من الطويل وقوله لقد سل سيف الدولة المجد معلما فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه على عاتق الملك الأغر نجاده وفي يد جبار السموات قائمه وإن الذي سمي عليا لمنصف وإن الذي سماه سيفا لظالمه وما كل سيف يقطع الهام حده وتقطع لزبات الزمان مكارمه من الطويل

وقوله إن الخليفة لم يسمك سيفه حتى بلاك فكنت عين الصارم وإذا تنوج كنت درة تاجه وإذا تختم كنت فص الخاتم من الكامل وقوله من للسيوف بأن تكون سميها في أصله وفرنده ووفائه طبع الحديد فكان من أجناسه وعلي المطبوع من آبائه من الكامل ومنها الإبداع في سائر مدائحه كقوله ملك سنان قتانه وبنانه يتباريان دما وعرفا ساكبا يستصغر الخطر الكبير لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شاربا كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا كالبحر يقذف للقريب جواهرها جودا ويبعث للبعيد سحائب من الكامل وقوله ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقاتها عجا له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عاداتها لو مر يركض في سطور كتابه أحصى بحافر مهرة ميماتها كرم تين في كلامك مائلا ويبين عتق الخيل في أصواتها

أعيا زوالك عن محل نلت لا تخرج الأقمار من هالاتها من الكامل فيه مدح ومثل مضروب وتشبيه نادر ذكر الأنام لنا فكان قصيدة أنت البديع الفرد من أبياتها وهذا البديع الفرد من أبيات هذه القصيدة وكقوله وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر من الطويل هذا ضد قولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه أزلت بك الأيام عتبي كأنما بنوها لها ذنب

وأنت لها عذر وكقوله ألا أيها المال الذي قد أباده تعز فهذا فعله بالكتائب لعلك في وقت شغلت فؤاده عن الجود أو أكثر جيش محارب من الطويل وقوله بعثوا الرعب في قلوب الأعداء فكأن القتال قبل التلاقي وتكاد الظبا لما عودوها تنتضي نفسها إلى الأعناق كل ذمير يزيد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحاق كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء في الشفار الرقاق ومعالي إذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق من الخفيف

وكقوله خير أعضائنا الرءوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام من الخفيف وكقوله قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور الكمامة لا الحلم كأنما يولد الندى معهم لا صغر عاذر ولا هرم إذا تولوا عداوة كشفوا وإن تولوا صنعة كتموا تظن من فقدك اعتدادهم بأنهم أنعموا وما علموا إن برقوا فالحثوف حاضرة أو نطقوا فالصواب والحكم أو شهدوا الحرب لا قحاً أخذوا من مهج الدارعين ما احتكموا أو حلفوا بالغموس واجتهدوا فقولهم خاب سائلي القسم أو ركبوا الخيل غير مسرجة فإن أفخاذهم لها حزم تشرق أعراضهم وأوجههم كأنها في نفوسهم شيم أعينكم من صروف دهركم فإنه في الكرام متهم من المنسرح وكقوله الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه والجود عين وأنت ناظره والبأس باع وأنت يمناه يا راحلا كل من يودعه مودع دينه وديناه إن كان فيما تراه من كرم فيك مزيد فزادك الله من المنسرح وكقوله تمشي الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع من البسيط وكقوله فلما رأوه وحده دون جيشه دروا أن كل العالمين فضول من الطويل وكقوله وأوردتهم صدر الحصان وسيفه فتى بأسه مثل العطاء جزيل جواد على العلات بالمال كله ولكنه بالدارعين بخيل من الطويل وكقوله أرى كل ذي ملك إليك مصيره كأنك بحر والملوك جداول إذا أمطرت منهم ومنك سحابة فوابلهم طل وطلك وابل من الطويل وقوله ودانت له الدنيا فأصبح جالسا وأيامه فيما يريد قيام وكل أناس يتبعون إمامهم وأنت لأهل المكرمات إمام ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قنم من الطويل وكقوله هم المحسنون الكر في حومة الوغى وأحسن منهم كرمهم في المكارم ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهايم من الطويل

وكقوله أغر أعداؤه إذا سلموا بالهرب استكثروا الذي فعلوا إنك من معشر إذا وهبوا ما دون أعمارهم فقد بخلوا كتيبة لست ربها نفل وبلدة لست حليها عطل من المنسرح وكقوله لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجايها كالشمس لا تبتغي بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها من المنسرح وكقوله فجاءت بنا إنسان عين زمانه وختل بيضا خلفها ومآقيا من الطويل وهذا أحسن ما يمدح به ملك أسود ولا نهاية لحسنه وشرف معناه وجودة تشبيهه وتمثيله ترفع عن عون المكارم فعله فما يفعل الفعلات إلا عذاريا أبا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحاب لا أخص الغوايا يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعاني ألم فيه يقول أبي نواس كأنما أنت شيء حوى جميع المعاني من المجتث

ومنها مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الإحسان والإبداع وهو مذهب له تفرد به واستكثر من سلوكه اقتدارا منه وتبحرا في الألفاظ والمعاني ورفعا لنفسه عن درجة الشعراء وتدريجا لها إلى مماثلة الملوك في مثل قوله لكافور وما أنا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب وما شئت إلا أن أدل عواذلي على أن رأبي في هواك صواب وأعلم قوما خالفوني فشرقوا وغربت أني قد ظفرت



وخابوا إذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذي فوق التراب تراب من الطويل وقوله له وقد أهده مهرا أسود فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيّم من الطويل وقوله لابن العميد يودعه تفضلت الأيام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد فجد لي بقلب إن رحلت فإنني مخلف قلبي عند من فضله عندي من الطويل وقوله لعضد الدولة أروح وقد ختمت على فؤادي بحبك أن يحل به سواكا فلو أني استطعت حفظت طرفي فلم أبصر به حتى أراكا من الوافر من قصيدة تشتمل على أبيات من هذا الطراز سأكتبها في آخر الباب وكقوله لسيف الدولة ما لي أكتّم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقسم يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن إن الليث يبتسم أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم يا من يعز علينا أن نفارقهم وأجدنا كل شيء بعدكم عدم ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم إن كان سرکم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهى ذمم كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم ما أبعد العيب والنقصان من شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهزم لیت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن إلى من عنده الديم أرى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوحادة الرسم لن تركنا ضميرا عن ميامنا ليحدثن لمن ودعتهم ندم إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون هم شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الإنسان ما يصم وشر ما قنصته راحتي قصص شهب البراة سواء فيه والرخم من البسيط

وهي على براعتها واستقلال أكثر أبياتها بأنفسها تكاد تدخل في باب إساءة الأدب بالأدب وقد تقدم ذكره ومنها استعمال ألفاظ الغزل والنسيب في أوصاف الحرب والجد وهو أيضا مما لم يسبق إليه وتفرد به وأظهر فيه الحدق بحسن النقل وأعرب عن جودة التصرف والتلعب بالكلام كقوله أعلى الممالك ما يبني على الأسل والطنع عند محبيه كالقبل من البسيط وقوله وهو من فرائده شجاع كأن الحرب عاشقة له إذا زارها فدته بالخيل والرجل من الطويل وكقوله وكم رجال بلا أرض لكثرتهم تركت جمعهم أرضا بلا رجل ما زال طرفك يجري في دمائهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل من البسيط وكقوله والطنع شرر والأرض واجفة كأنما في فؤادها وهل قد صبغت خدها الدماء كما يصبغ خد الخريدة الخجل والخيل تبكي جلودها عرقا بأدمع ما تسحها مقل من المنسرح

وكقوله تعود أن لا تقضم الحب خيله إذا الهام لم ترفع جنوب العلائق ولا ترد الغدران إلا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق من الطويل وكقوله فأتتك دامية الأطل كأنما حذيت قوائمها العقيق الأحمر وإذا الحمائل ما يخذن بنفنف إلا شققن عليه بردا أخضرا من الكامل وكقوله قد سودت شجر الجبال شعورهم فكأن فيه مسفة الغريان وجرى على الورق النجيع القاني فكأنه النارج في الأغصان من الكامل وكقوله حمى أطراف فارس شمري يحض على التباقي في التفاني بضرب هاج أطراب المنايا سوى ضرب المثالث والمثاني كأن دم الجماجم في العناصي كسا البلدان ريش الحيقطان فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسان من الوافر

وكقوله كرعن بسبت في إناء من الورد من الطويل ومنها حسن التقسيم حكى أبو القاسم الآمدي في كتاب الموازنة بين شعري الطائيين قال سمع بعض الشيوخ من نقدة الشعر قول العباس بن الأحنف وصالكم هجر وحبكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة وكل ذلول من مراكمكم صعب من الطويل فقال والله هذا أحسن من تقسيمات إقليدس وقول أبي الطيب المتنبي في هذا الفن أولى بهذا الوصف ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل فنحن في جدل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل من البسيط وكقوله الدهر معتذر والسيف منتظر وأرضهم لك مصطاف ومرتبع للسيبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا من البسيط وقوله فلم يخل من نصر له من له يد ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من أسمائه عود منبر ولم يخل دينار ولم يخل درهم من الطويل وقوله قليل عاندي سقم فؤادي كثير حاسدي صعب مرامي عليل الجسم ممتنع القيام شديد السكر من غير المدام من الوافر وقوله بمصر ملوك لهم ما له ولكنهم ما لهم همه فأجود من جودهم بخله وأحمد من حمدهم ذمه وأشرف من عيشهم موته وأنفع من وجدهم عدمه من المتقارب وقوله لم نفتقد بك من مزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن ولا من الليث إلا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن من البسيط وقوله يجلب عن التشبيه لا الكف لجة ولا هو ضرغام ولا الرأي مخدوم ولا جرحه يؤسى ولا غوره يرى ولا حده ينبو ولا يتشلم محللك مقصود وشانيك مفحم ومثلك مفقود ونيلك خضرم من الطويل

وقوله أذم إلى هذا الزمان أهيله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد من الطويل وقوله وغناك مسألة وطيشك نفحة ورضاك فيشلة وربك درهم من الكامل وقوله عربي لسانه فلسفي رأيه فارسية أعياده من الخفيف وقوله سقتني بها القطريلي مليحة على كاذب من وعداها ضوء صادق سهاد لأجفان وشمس لناظر وسقم لأبدان ومسك لناشق وأغيد يهوى نفسه كل عاقل عفيف ويهوى جسمه كل فاسق من الطويل ومنها حسن سياقة الأعداد كقوله على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وقال ووامق من الطويل

وقوله ألا أيها السيف الذي ليس مغمدا ولا فيه مراتب ولا منه عاصم هنيئا لضرب الهام والمجد والعلما وراجيك والإسلام أنك سالم من الطويل وقوله لا يستحي أحد يقال له فضلوك آل بويه أو فضلوا قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا أغنوا علوا ولوا عدلوا من الكامل وقوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام حروف هجاء الناس فيه ثلاثة جواد ورمح ذابل وحسام من الطويل لما سمى الجيش جوابا جعل حروفه جوادا ورمحا وحساما اقتدارا واتساعا في الصنعة وقوله ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم من البسيط قال ابن جنبي قد سبق الناس إلى ذكر ما جمعه في هذا البيت ولكن لم يجتمع مثله في بيت ما علمت وقد قال البحري اطلبنا ثالثا سواي فإني رابع العيس والدجى والبيد من الخفيف

وهذا اللفظ عذب ولكن ليس فيه جميع ما في بيت المتنبي وقوله أنت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل من البسيط وقوله بي حر شوق إلى ترشفها ينفصل الصبر حين يتصل فالنغر والفجر والمخلخل والمعصم دائي والفاحم الرجل من المنسرح وقوله ولكن بالفسطاط بحرا أزرته حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

من الطويل وقوله أميناً وإخلافاً وعذراً وخسةً وجبناً أشخصاً لحت لي أم مخازياً من الطويل ومنها إرسال المثل في أنصاف الأبيات كقوله مصائب قوم عند قوم فوائد من الطويل وقوله ومن قصد البحر استقل السواقيا من الطويل وقوله وخير جليس في الزمان كتاب من الطويل

وقوله إن المعارف في أهل النهى ذمم من البسيط وقوله وربما صحت الأجسام بالعلل من البسيط وقوله وفي الماضي لمن بقي اعتبار من الوافر وقوله وتأبى الطباع على الناقل من المتقارب وقوله ومنفعة الغوث قبل العطب من المتقارب وقوله هيهات تكتم في الظلام مشاعل من الكامل وقوله ومخطئ من رميه القمر من المنسرح وقوله وما خير الحياة بلا سرور من الوافر وقوله بجبهة العير يفدى حافر الفرس من البسيط وقوله ولا رأي في الحب للعاقل من المتقارب وقوله ولكن طبع النفس للنفس قائد من الطويل وقوله وليس يأكل إلا الميت الضبع من البسيط وقوله كل ما يمنح الشريف الشريف من الخفيف وقوله والجوع يرضي الأسود بالجيف من المنسرح وقوله ومن فرح النفس ما يقتل من المتقارب وقوله ويستصحب الإنسان من لا يلائمه من الطويل وقوله إن النفيس غريب حيثما كانا من البسيط وقوله فمن الرديف وقد ركبت غضنفرها من الكامل

وقوله إذا عظم المطلوب قل المساعد من الطويل وقوله ومن يسد طريق العارض الهطل من البسيط وقوله وأدنى الشرك في نسب جوار من الوافر وقوله وفي عنق الحسناء يستحسن العقد من الطويل وقوله لا تخرج الأعمار من هالاتها من الطويل وقوله إن النفوس عدد الآجال من الرجز وقوله ولكن صدم الشر بالشر أحزم من الطويل وقوله أنا الغريق فما خوفي من البلبل من البسيط وقوله أشد من السقم الذي أذهب السقما من الطويل

وقوله فإن الرفق بالجاني عتاب من الوافر وقوله إن القليل من الحبيب كثير من الكامل وقوله بغيض إلي الجاهل المتعاقل من الطويل وقوله وليس كل ذوات المخلب السبع من البسيط وقوله وللسيوف كما للناس آجال من البسيط وقوله في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل من البسيط وقوله فأول قرح الخيل المهار من الوافر وقوله والبر أوسع والدنيا لمن غلبا من البسيط وقوله ليس التكحل في العينين كالكحل من البسيط وقوله ويبين عنق الخيل في أصواتها من الكامل ومنها إرسال المتالين في مصراعي البيت الواحد كقوله وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب من الطويل وقوله في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من أختها بدل من المنسرح وقوله الحب ما منع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلننا من الكامل وقوله ذل من يغط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام من الخفيف وقوله كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانياً من الطويل وقوله أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن من البسيط

وقوله وأتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيط من عاداك من لا تشاكر من الطويل وقوله لا تشتت العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد من البسيط وقوله إذ أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا ووضع الندى في موضع السيف بالعلل مضر كوضع السيف في موضع الندى وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيذا تقيداً من الطويل ومنها إرسال المثل والاستملاء والموعظة وشكوى الدهر والدنيا والناس وما يجري مجراها كقوله وما الجمع

بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجدد والفهما من الطويل وقوله يخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما أسر يوح من الكامل وقوله والأمر لله رب مجتهد ما خاب إلا لأنه جاهد من المنسرح وقوله إليك فإني لست ممن إذا اتقى عراض الأفاعي نام فوق العقارب من الطويل وقوله خير الطيور على القصور وشرها يأوي الخراب ويسكن الناووسا من الكامل وقوله ليس الجمال لوجه صح مارنه أنف العزيز بقطع العز يجتدع من البسيط وقوله وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل من الوافر قال ابن جني هذا كما يقول أهل الجدل من شك في المشاهدات فليس بكامل العقل وقوله وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان من لا يلائمه من الطويل وقوله وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا إذا لم يكن فوق الكرام كرام من الطويل وقوله ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن من البسيط وقوله وأحب أني لو هويت فراقكم فارقته والدهر أخبث صاحب من الكامل وقوله من خص بالدم الفراق فإني من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد من الكامل وقوله ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد من الطويل وقوله وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام من الخفيف وقوله تلف الذي اتخذ الشجاعة جنة وعظ الذي اتخذ الفرار خليلاً من الكامل وقوله فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا فأفعاله اللاتي سررن ألوف من الطويل وقوله وإذا خفيت على الغبي فعاذر أن لا تراني مقلة عمياء من الكامل وقوله إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للهور بالحول من البسيط وقوله فأجرك الإله على مريض بعثت به إلى عيسى طيبيا من الوافر وقوله إذا أتت الإساءة من لئيم ولم ألم المسيء فمن ألوم من الوافر وقوله وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل من الكامل وقوله إذا ما قدرت على نطقه فإني على تركها أفدر من المتقارب وقوله واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام من الخفيف وقوله وتوهموا اللعب الوغى والطنع في الهيجاء غير الطعن في الميدان من الكامل وقوله وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزلا من الخفيف وقوله ومن الخير بطء سبيك عني أسرع السحب في المسير الجهم من الخفيف وقوله وليس الذي يتبع الويل رائدا كمن جاءه في داره رائد الويل من الطويل وقوله أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل من المنسرح وقوله كم مخلص وعلا في خوض مهلكة وقتلة قرنت بالدم في الجبن من البسيط وقوله وما قلت للبدن أنت اللجين ولا قلت للشمس أنت الذهب ومن ركب الثور بعد الجواد أنكر أظلافه والغيب من المتقارب وقوله فقر الجهول بلا قلب إلى أدب فقر الحمار بلا رأس إلى رسن لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل يروق دفيبا جودة الكفن من البسيط وقوله إذا ما الناس جربهم لبيب فإني قد أكلتهم وذاقا فلم أر ودهم إلا خداعا ولم أر دينهم إلا نفاقا من الوافر وقوله ذريني أنل ما لا ينال من العلا فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل من الطويل وقوله تمن يلدز المستهم بمثله وإن كان لا يغني فتيلاً ولا يجدي غيظ على الأيام كالنار في الحشا ولكنه غيظ الأسير على القدم من الطويل وقوله ومكائد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بس المقتني لعنت مقاربة اللئيم فإنها ضيف يجر من الندامة ضيفنا من الكامل وقوله وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرب إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب من الطويل وقوله تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع من

الكامل كأنه مأخوذ من قول لبيد أكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يزري بالأمل من الرمل وكقوله وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده فلا ينحلل في المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده

ودبره تدبير الذي المجد كفه إذا حارب الأعداء والمال زنده فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده إذا كنت في شك من السيف فابله فإما تنفيه وإما تعده وما الصارم الهندي إلا كغيره إذا لم يفارقه النجاد وغمده من الطويل وقوله إنما تنجح المقالة في المرء إذا وافقت هوى في الفؤاد وإذا الحلم لم يكن في طباع لم يحلم تقادم الميلاد إنما أنت والد والأب القاطع أحنى من واصل الأولاد من الخفيف وقوله وما الحسن في وجه الفتى شرفا له إذا لم يكن في فعله والخلاق وما بلد الإنسان غير الموافق ولا أهله الأذنون غير الأصادق وجائزة دعوى المحبة والهوى وإن كان لا يخفى كلام المنافق وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق من الطويل وقوله إنما أنفوس الأنيس سباع يتفارسن جهرة واغتبالا من أطاق التماس شيء غالبا واقتسارا لم يلتمسه سؤالا كل غاد لحاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الرئبالا من الخفيف وقوله لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفتقر والإقدام قتال

وقلما يبلغ الإنسان غايته ما كل ماشية بالرجل شمالا إنا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال من البسيط وقوله يرى الجبناء أن العجز حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم من الوافر قيل له أنى يكون الشجاع حكيما فقال هذا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم ولكن تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح والعلوم وقوله ولقد رأيت الحادثات فلا أرى يقفا يميم ولا سوادا يعصم والهيم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم لا يخدعنك من عدو دمه وارحم شبابك من عدو يرحم لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم من الكامل

قال ابن جنى أشهد بالله لو لم يقل غير هذا البيت لتقدم به أكثر المحدثين وهذه الأبيات كلها غرر وفرائد لا يصدر مثلها إلا عن فضل باهر وقدرة على الإبداع ظاهرة والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم ومن البلية عدل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم وقوله أرى كلنا يبغى الحياة لنفسه حريصا عليها مستهما بها صبا فحب الجبان النفس أوردته التقى وحب الشجاع النفس أوردته الحربا ويختلف الرزقان والفعل واحد إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا من الطويل وقوله وفيك إذا جنى الجاني أناة تظن كرامة وهي احتقار بنو كعب وما أثرت فيهم يد لم يدمها إلا السوار بها من قطعه ألم ونقص وفيها من جلالته افتخار لهم حق بشركك في نزار وأدنى الشرك في نسب جوار لعل بينهم لبنيك جند فأول قرح الخيل المهيار وما في سطوة الأرباب عيب ولا في ذلة العبدان عار من الوافر

وقوله من اقتضى بسوي الهندي حاجته أجاب كل سؤال عن هل بلم ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم هون على بصر ما شق منظره وإنما يقظات العين كالحلم لا تشكون إلى خلق فتشتمته شكوى الجريح إلى الغربان والرحم وكن على حذر للناس تستره ولا يغرنك منهم ثغر مبتسم وقت يضيع وعمر

أنت مدته في غير أمته من سائر الأمم أتى الزمان بنوه في شبيته فسرههم وأتيناها على الهرم من البسيط وقوله الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني فإذا هما اجتماعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان من الكامل وقوله يمدح كافورا لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ولا أشتكى فيها ولا أتعجب وبى ما يذود الشعر عني أقله ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب أما تغلط الأيام في بأن أرى بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب من الطويل

وقوله يمدحه أيضا أبي خلق الدنيا حبيبا تديمه فما طلبي منها حبيبا ترده وأسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده من الطويل وقوله يمدحه أيضا إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم وعادي محبيه يقول عاداته وأصبح في ليل من الشك مظلم من الطويل ومنها وما كل هاو للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتهم ومنها فأحسن وجهه في الورى وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم وأشرفهم من كان أشرف همه وأكثر إقداما على كل معظم لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو مساءة مجرم وقوله يمدح المغيث بن علي العجلي فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يهب اللثام ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جثث ضخام وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهنا بدنيانا الطعام ولو لم يعل إلا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام

ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام من الوافر وقوله أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا فكفت كون فرحة تورث الغم وخل يغادر الوجد خلا وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى من الخفيف أي كل من أبكته الدنيا فإنما يبكي لفوت شيء منها ولا يخليها الإنسان إلا قسرا بفك يديه وفي هذه القصيدة شيم الغانيات فيها فلا أدري لذا أنت اسمها الناس أم لا ولذيد الحياة أنفس في النفس وأشهى من أن يمل وأحلى وإذا الشيخ قال أف فما مل حياة وإنما الضعف ملا آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولي ومنها افتضاضه أبكار المعاني في المراثي والتعازي كقوله سالم أهل الوداد بعدهم يسلم للحزن لا لتخليد من المنسرح أي إذا مات الصديق يسلم صديقه للحزن لا للخلود لأن كلا ميت فما ترجى الخلود من زمن أحمد حاله غير محمود

أي أحمد حالك أن تبقى مع صديقك وهو مع ذلك غير محمود لتعجيل الحزن وانتظار الأجل وقوله المجد أخسر والمكارم صفقة من أن يعيش بها الكريم الأروع والناس أنزل في زمانك منزلا من أن تعيشهم وقدرك أرفع قبحا لوجهك يا زمان فإنه وجه له من كل قبح برقع أيموت مثل أبي شجاع فاتك ويعيش حاسده الخصي الأوكع من الكامل وقوله عدمته وكأني سرت أطلبه فما تزيدني الدنيا على العدم من لا يشابهه الأحياء في شيم أمسى يشابهه الأموات في الرمم من البسيط أحسن والله أبدع ما شاء وقوله وقد فارق الناس الأحبة قبلنا وأعياء دواء الموت كل طيب سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب تملكها الآتي تملك سالب وفارقها الماضي فراق سليب من الطويل هذا كقول بعضهم في الموعظة وإن ما في أيديكم أسلاب الهالكين ويستخلفها الباؤون كما تركها الماضون علينا لك الإسعاد إن كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب فرب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب

وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب وقوله ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن الكواكب في التراب تغور ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم ذك الطور حتى أتوا جدثا كأن ضريحه في كل قلب موحد محفور كفل الشفاء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور من الكامل وقوله في تعزية سيف الدولة عن أخته ولعمري لقد شغلت المنايا بالأعادي فكيف يطلبين شغلا وكم انتشت بالسيوف من الدهر أسيرا وبالنوال مقلا خطبة للحمام ليس لها رد وإن كانت المسماة ثكلا وإذا لم تجد من الناس كفوا ذات خدر أرادت الموت بعلا من الخفيف هذا أحسن ما قيل في مريثة حرم الملوك وقوله في مريثة طفل لسيف الدولة وتعزيتيه عنه فإن تك في قبر فإنك في الحشا وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل ومثلك لا يبكي على قدر سنه ولكن على قدر المخيلة والفضل عزاءك سيف الدولة المقتدى به فإنك نصل والشدائد للنصل

ولم أر أعصى فيك للحزن عبرة وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل تخون المنايا عهده في سليله وتنصره بين الفوارس والرجل ويبقى على مر الحوادث صبره ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل وما الموت إلا سارق رق شخصه يصول بلا كف ويسعى بلا رجل يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل إذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل وما الدهر أهل أن يؤمل عنده حياة وأن يشتا في إليه النسل من الطويل وقوله نحن بنو الدنيا فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من ترابه لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسببه لم يسبه لم ير قرن الشمس في شرقه فشكت الأنفس في غربه يموت راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طبه وربما زاد على عمره وازداد في الأمن على سره وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه من السريع

ومنها الإيجاع في الهجاء كقوله إن أوحشتك المعالي فإنها دار غربه أو آنستك المخازي فإنها لك نسبة من المجتث وقوله إني نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود جود الرجال من الأيدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم إلا وفي يده من ننتها عود من البسيط يعني العود الذي يتناوله المعالج للشيء القدر ليكون واسطة بينه وبين يده وقوله العبد ليس لحر صالح بأخ لو أنه في ثياب الحر مولود لا تشتت العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد من علم الأسود المخصي مكرمة أقومه البيض أم آباؤه الصيد أم أذنه في يد النخاس دامية أم قدره وهو بالفلسين مردود وذاك أن الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود من البسيط كأنه من قول أبي علي البصير عجز الراكب البصير وأولى منه بالعجز راجل مكفوف من الخفيف وقوله فلا ترج الخير عند امرئ مرت يد النخاس في رأسه من السريع

وقوله أخذت بمدحه فرأيت لهوا مقالي للأحيمق يا حكيم ولما أن هجوت رأيت عيا مقالي لابن آوى يا حلیم فهل من غادر في ذا وهذا فمدفوع إلى السقم السقيم من الوافر وقوله لقد كنت أحسب قبل الخصي بأن الرءوس مقر النهى فلما نظرت إلى عقله رأيت النهى كلها في الخصى من المتقارب وقوله يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغلمغ يمشي بأربعة على أعقابه تحت العلوج ومن وراء يلجم وجفونه ما تستقر كأنها كظروفة أو فت فيها حصرم وتراه أصغر ما تراه ناطقا ويكون أكذب ما يكون ويقسم وإذا أشار مكلما فكأنه قرد يقهقه أو

عجوز تلطم يقلبي مفارقة الأُكف قداله حتى يكاد على يد يتعمم من الكامل ومنها إبراز المعاني اللطيفة في معارض الألفاظ الرشيقة الشريفة والرمز بالطرف والملح كقوله في الجمع بين مدح سيف الدولة وقد فارقه وبين مدح كافور وقد

قصده في بيت واحد فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن يمتت حير ميمم من الطويل ثم قال معرضا بسيف الدولة وما منزل اللذات عندي بمنزل إذا لم أيجل عنده وأكرم رحلت فكم باك بأجفان شادن علي وكم باك بأجفان ضيغم المصراع الثاني تصديق لقوله ليحدثن لمن ودعتهم ندم وما ربة القرط المليح مكانه بأجزع من رب الحسام المصمم فلو كان ما بي من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم وهذا أيضا مما نبهت عليه من إجراءات الممدوح من الملوك مجرى المحبوب في كثير من شعره رمى واتقى رمي ومن دون ما اتقى هوى كاسر كفي وقوسي وأسهمي وكقوله في مدح كافور والتعريض بالقدح في سيف الدولة قالوا هجرت إليه الغيث قلت لهم إلى غيوث يديه والشآبيب إلى الذي تهب الدولات راحته ولا يمن على آثار موهوب ولا يروع بمغرور به أحدا ولا يفزع موفورا بمنكوب يا أيها الملك الغاني بتسمية في الشرق والغرب عن نعت وتلقيب من البسيط

يعني أنا مستغن بشهرته عن لقب كلقب سيف الدولة أنت الحبيب ولكني أعوذ به من أن أكون محبا غير محبوب وهذا أيضا من ذاك وقوله من قصيدة لسيف الدولة بعد ما فارق حضرته يعرض باستزادة يومه وشكر أمسه وهو من فرائده وإن فارقتني أمطاره فأكثر غدرانها ما نضب وإني لأتبع تذكاره صلاة الإله وسقي السحب من المتقارب ومنها في التعريض بكافور ومن ركب الثور بعد الجواد أنكر أظلافه والغيب وقوله في هز كافور والتعريض باستزادته أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فإني أغني منذ حين وتشرب من الطويل يقول مديحي إياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان أن تسقيني من فضل كأسك وهيت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب وقوله أيضا في التعريض بالاستزادة أرى لي بقربي منك عينا قريرة وإن كان قريبا بالبعاد يشاب وهل ناعني أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجاب أقل سلامي حب ما خف عنكم وأسكت كيما لا يكون جواب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب من الطويل وكقوله في وصف الفرس ويوم كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس أيا ن تغرب وعيني إلى أذني أغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب من الطويل أي كأنه قطعة من الليل وكأن الغرة في وجهه كوكب وعينه إلى أذنه لأنه كامن لا يرى شيئا فهو ينظر إلى أذني فرسه فإن رآه قد توجس بهما تاهب في أمره وأخذ لنفسه وذلك أن أذن الفرس تقوم مقام عينيه وتقول العرب أذن الوحشي أصدق من عينيه له فضلة عن جسمه في إهابه تجيء على صدر رحيب وتذهب شققت به الظلماء أدنى عنانه فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب أي إذا جذبت عنانه طغى برأسه لطماحه وعزة نفسه وإذا أرخيت عنانه لعب برأسه وأصرع أي الوحش قفيتها به وأنزل عنه مثله حين أركب وكقوله في التوديع وإنني عنك بعد غد لغاد وقلبي في فنائك غير غاد محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد من الوافر وكقوله سر حيث شئت يحله النوار وأراد فيك مرادك المقدار وإذا ارتحلت فشيبتك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرار



وأراك دهرك ما تحاول في العدا حتى كأن صروفه أنصار أنت الذي بجح الزمان بذكره وتزينت بحدِيثه الأسمار من الكامل وكقوله في اللطف بالصدق والعنف بالعدو إني لأجبن عن فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع ويزيدني غضب العدا جراءة ويلم بي عتب الصديق فأجزع من الكامل وكقوله في حسن الكتابة تشتكي ما اشتكيت من ألم الشوق إلينا والشوق حيث النحول من الخفيف وإنما كنى عن تكذيبها ولم يصرح به أي أنا أشتكي الشوق ونحولي يدل على ذلك وهي غير ناحلة فليست مشتاقا وكقوله أبيض ما في تاجه ميمونه عفيف ما في ثوبه مأمونه من الرجز أي عفيف الفرج فكنى به وكقوله في حسن الحشو صلى عليك الله غير مودع وسقى ثرى أبويك صوب غمام من الكامل غير مودع حشو ولكنه حسن وكقوله ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا من الطويل سبحان الله ما أحسن الحشو بقوله وحاشاك

وكقوله إذا خلت منك حمص لا خلت أبدا فلا سقاها من الوسمي باكره من البسيط وكقوله في العيادة لا نعذل المرض الذي بك شائق أنت الرجال وشائق علائها ومنازل الحمى الجسم فقل لنا ما عذرنا في تركها خيراتها من الكامل أي لا عذر للحمى في تركها جسمك إذ هو أفضل الجسم وكقوله قصدت من شرقها ومغربها حتى اشتكتك البلاد والسبل لم تبق إلا قليل عافية قد وفدت تحتديكها العلل من المنسرح وقوله تجشمك الزمان هوى وودا وقد يؤذى من المقت الحبيب وكيف تعلقك الدنيا بشيء وأنت لعة الدنيا طيب وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت المستجار لما ينوب من الوافر وكقوله في التهنة وهي تهنة سيف الدولة المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم وما أخصك في براء بتهنة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا من البسيط

وكقوله إنما التهئات للأكفاء ولمن يدني من البعداء وأنا منك لا يهني عضو بالمسرات سائر الأعضاء من الخفيف وكقوله الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر ما الدهر عندك إلا روضة أنف يا من شمائله في دهره زهر ما ينتهي لك في أيامه كرم فلا انتهي لك في أعوامه عمر فإن حظك من تكرارها شرف وحظ غيرك منها النوم والسهر من البسيط وكقوله تغير حللي والليالي بحالها وشبت وما شاب الزمان الغرائق من الطويل وكقوله تسود الشمس منا بيض أوجهننا ولا تسود بيض العذر واللحم وكان حالهما في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم من البسيط وقوله مشب الذي يبكي الشباب مشبيه فيكف توقيه وبانيه هادمه وما خضب الناس البياض لأنه قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه من الطويل

ومنها حسن المقطع كقوله قد شرف الله أرضا أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا من البسيط قال ابن جني لا يعجبني قوله سواك إنسانا لأنه لا يليق بشرف ألفاظه ولو قال أنشاك أو نحو ذلك لكان أليق بالحال قلت أنا ولو قال غير ما قاله لم يكن فصيحاً شريفاً لأن في القرآن ثم سواك رجلا ولا أفصح ولا أشرف مما ينطق به كتاب الله عز ذكره وكقوله سما بك همي فوق الهموم فلست أعد يسارا يسارا ومن كنت بحرا له يا علي لم يقبل الدر إلا كبارا من المتقارب وكقوله يمدح سيف الدولة أنلت عبادك ما أملوا أنالك ربك ما تأمل من المتقارب وكقوله في المغيث بن علي العجلي وأعطيت الذي لم يعط خلق عليك صلاة ربك والسلام من الوافر ذكر آخر شعره وأمره لما أنجحت سفرته وربحت تجارته بحضرة عضد الدولة ووصل إليه من صلاته أكثر من مائتي درهم استأذنه في المسير عنها ليقضي حوائج في نفسه

ثم يعود إليها فأذن له وأمر بأن تخلع عليه الخلع الخاصة ويقاد إليه الحملان الخاص وتعاد صلته بالمال الكثير فامتثل ذلك وأنشده أبو الطيب الكافية التي هي آخر شعره وفي أضعافها كلام جرى على لسانه كأنه يعني فيه نفسه وإن لم يقصد ذلك فمنه قوله فلو أني استطعت خفضت طرفي فلم أبصر به حتى أراكا من الوافر وهذه لفظة يتطير منها ومنه إذا التوديع أعرض قال قلبي عليك الصمت لا صاحبت فاكا ولولا أن أكثر ما تمنى معاودة لقلت ولا مناكا أي لو أن أكثر ما تمنى قلبي أن يعاودك لقله له ولا بلغت أنت أيضا منتك وهذا أيضا من ذلك ومنه قد استشفيت من داء بداء وأقتل ما أعلك ما شفاكا أي قد أضمرت يا قلب شوقا إلى أهلك وكان ذلك داء لك فاستشفيت منه بأن فارقت عضد الدولة ومفارقتة داء لك أيضا أعظم من داء شوقك إلى أهلك وهذا شبه قول النبي كفى بالسلامة داء وقول حميد بن ثور وحسبك داء أن تصح وتسلما من الطويل وأقتل ما أعلك ما شفاكا من ألفاظ الطيرة أيضا ومنه وكم دون الثوية من حزين يقول له قدومي ذا بذاكا الثوية من الكوفة يقول له قدومي ذا بذاك أي هذا القدوم بتلك الغيبة وهذا السرور بذلك الحزن لم يقل إن شاء الله تعالى ومنه ومن عذب الرضاب إذا انخنا يقبل رحل تروك والوراكا

تروك اسم ناقة لم ير مثلها لعضد الدولة أمر له بها والوراك شيء يتخذه الراكب كالمخدة تحت وركه يحرم أن يمس الطيب بعدي وقد عقب العبير به وصاكا وهذا أيضا من تلك الألفاظ ومنه وفي الأحباب مختص بوجود وآخر يدعي معه اشتراكا إذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى وهذا أيضا من ذلك ومنه فزل بعد عن أيدي ركاب لها وقع الأسنة في حشاكا هذه استعارة حسنة لأنه خاطب البعد وجعل له حشا ومنه وأيا شئت يا طريقي فكوني أذاة أو نجاة أو هلاكا جعل قافية البيت الهلاك فهلك وذلك أنه ارتحل عن شيراز بحسن حال ووفور مال فلما فارق أعمال فارس حسب أن السلامة تستمر به كاستمرارها في مملكة عضد الدولة ولم يقبل ما أشير به عليه من الاحتياط باستصحاب الخفراء والمبذرقين فجرى ما هو مشهور من خروج سرية من الأعراب عليه ومحاربتهم إياه وتكشف الواقعة عن قتله وابنه محسد ونفر من غلمانته وفاز الأعراب بأمواله وذلك في سنة أربع وخمسين وثلثمائة أنشدني أبو القاسم المظفر بن علي الطيبي الكاتب لنفسه في مرثية المتنبى لا رعى الله سرب هذا الزمان إذ دهانا في مثل ذلك اللسان

ما رأى الناس ثاني المتنبى أي ثان يرى لبكر الزمان كان من نفسه الكبيرة في جيش وفي كبرياء ذي سلطان كان في لفظة نبيا ولكن ظهرت معجزاته في المعاني من الخفيف فصل وقد جمح بي القلم في إشباع هذا الباب وتذييله وتصويره كتابا برأسه في أخبار أبي الطيب والاختيار من أشعاره والتنبيه على محاسنه ومساويه وقد كان بعض الأصدقاء سألني عمل ذلك وله الآن فيه كفاية وبه غنية فإن أحب إفراده عن الأبواب كان كتابا على حدة وإن نشط لانتساح الجميع تضاعفت الفوائد لديه وانتالت القلائد عليه بمشيئة الله وإرادته والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الباب السادس في ذكر النامي والناشي والزاهي وإخراج غرر أشعارهم أبو العباس أحمد بن محمد النامي شارع من فحولة شعراء العصر وخواص شعراء سيف الدولة وكان عنده تلو المتنبى في المنزلة والرتبة وقد أخرجت من ديوانه ما هو شرط الكتاب من عقائل شعره وفرائد عقده فمن ذلك قوله من قصيدة له من هواها ما لصب متيم وذمة حب عهده لم يذمم أفارق نفسي شعبة بعد شعبة فريقين باتا منجدا بعد متهم فقد كثرت في كل أرض ديارهم ككثرة عدالي علي ولومي ولم أر يوما كان أنلم للحشا من اليوم بين العجزع والمثلثم من الطويل

ومنها لكم يا بني العباس سيف على العدا حسام متى يعرض له الداء يحسم أخف إلى يوم الوغى من حمامة  
وأثبت من شوق بقلب متيم

وقوله من أخرى أمير العلا إن العوالي كواسب علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد يمر عليك الحول سيفك في  
الطلا وطرفك ما بين الشكيمة واللبد ويمضي عليك الدهر فعلك للعلا وقولك للتقوى وكفك للرفد من الطويل  
ومنها في وصف أشعاره رياحن أذهان سماحك غارس لها فاجنها بالعرف من روضة الحمد من المذهبات  
الدارميات شرد تدق معانيها على الملك الكندي وقوله من أخرى أحقا أن قالتي زرود وأن عهدها تلك العهود  
وقفت وقد فقدت الصبر حتى تبين موقفي أنني الفقيد وشكت في عذالي فقالوا لرسم الدار أيكما العميد من  
الوافر ومثل هذا النمط من التشبيه قول السري إذا ما الراح والأترج لاح لعينك قلت أيهما الشراب من الوافر  
وقول بعض أهل العصر لي سيد فاتن يعلمني بحسنه كيف يعبد الصنم لما رأني وفي يدي قلم لم يدر مولاي  
أينا القلم من المنسرح

ومنها إليك صدعن أفئدة الليالي وفيهن السخائم والحقود فيعدان الأراك لها عظام وأسقية السنان لها جلود  
ومنها وشعر لو عبيد الشعر أصغى إليه لظل لي عبدا عبيد كأن لفكرة نشر ابن حجر ونودي من حفيرته ليبد  
وقوله من أخرى إمامة بمغاني داره لمم إذ لا أمامة في دار لها أمم بأي حكم لأيام الفراق نأت بناعب كاعب  
والبين يحتكم عقلت عيسا كأنني كنت حاسدها بدار سلمى وترب الدار مستلم إحدى الحسان أساءت بي وقد  
صرمت يوم الحمى وهوها ليس ينصرم من البسيط أخذه من قول ابن الرومي يا رب حسانه منهن قد فعلت  
سوءا وقد يفعل الأسواء حسان من البسيط رجع كأن قلبي معار للنوى جزعا من قلب قرن علي وهو منهزم  
ناط الحمائل في ليث وفي قمر وفي الحمائل قد نيطت به الهمم كأنه أجل أو طرفه وجل أو سيفه قدر في  
الروح يحتكم

يا مظمى الخيل أو تروى ذوابله والخيل تشرب من أشداقها اللجم إذا ملائكة النصر اختلطت بها تشابه العالم  
النوري والنسم لم تدع يا علم المجد المقابلنا إلا وسيح إجلالا لك العلم لا يكتم النصر يوما أنت شاهده  
واليوم من نفعه قد كاد ينكتم النصر أسرجها والعز أجمها والحزم أمسك بالأسراج لا الحزم قال النهار له  
والشمس مغمدة وللمنايا شمس غمدها القمم هذا عجاج فأين الأفق وهو قنا وتلك خيل فأين الأرض وهي  
دم بحد سيفك سيف الدولة انحطمت قواعد الشرك والأرواح تنحطم يحدث الذئب ذئب وهو مبتهج ويخبر  
النسر نسر وهو مبتسم قد أرضعتك ثدي الأرض درتها ورمحك ابن رضاع ليس ينفظم من آل حمدان حيث  
الملك مقتبل والمال مقتسم والحمد مغتنم قوم إذا حكموا يوما لأنفسهم جار السماح عليهم في الذي  
حكموا أمن علا أم ندى أدعوك أم بهما فأنت ذا والحيا والصارم الخدم إن يجعل الرأي تلحقه بغايته كذا  
الجواد من الإعجاب يحتدم وإن تأنيت عزما لم يفتك عدا إن الأسود تمطى ثم تعترم إن لم أقم أمما للمدح  
من فكري فشك فيك يقيني أنك الأمم إذا طلبتك لم ألحقك في أمد ما حيلتي قد تناهى دونك الكلم وما  
علي إذا ما كنت ناظمها فعطلت كل ما قالوا وما نظموا

وقوله من أخرى أمرن هوانا أن يصح لنسقما فأدمى قلوبا صاديات إلى الدمى من الطويل ومنها أرتنا جنى  
العتاب للورد ظالما ومن أقحوان مرمض متظلما ما أحسن هذا البيت وأظرفه وفيه كناية عن حك الوجه بالبنان  
المخضب وعض اليد بالثغر الأشنب طوى البين ديباج الحدود ونشرت يد البين وشيا للحدود منمنما تقسمت

الأهواء قلبي كما غدا نوال علي في العلا متقسما ويوم كأجساد العذارى حليه فريد ندى في جيده قد تنظما  
جلونا به وجهي عروس وكاعب على طفل زهر قد بكى وتبسما وأخرس يصيبنا بخمسة ألسن إلى أيها مد  
السنان تكلمنا لدن غدوة حتى إذا الشمس ودعت مغاربها واستأذنتها النصرما ثوبنا كأننا بعض أبناء قيصر غدا  
فيهم سيف الأمير محكما أطعت العلا حتى كأنك عبدها وإن كنت مولاها وكنت لها ابنما مكارم لا تنفك  
تتعب حاسدا يؤخره سعي لها قد تقدما زكت فكري فيها وأينع هاجسي فظلت على أهل القريض مقدا وولد  
شعري فيك شعرا لمعشر فكنت عليهم مثل نعماك منعما

وقوله من أخرى سلاها لم اسود الهوى في ابيضاضه وإلا سلاني كيف بيض مسودي كأن برأسي عسكرين  
تجاريا فقد كثر استئمان جند إلى جند وليل له نجم كليل عن السري تحير لا يهدى لقصد ولا يهدي كأنني  
وابن الغمد والطرف أنجم على قصدها والنجم ليس على قصد إلى أن رأيت الفجر والنسر خاضب جناحيه  
ورسا عل بالعبر الوردى وحلت يد الجوزاء عقد وشاحها إزاء الثريا وهي مقطوعة العقد فقلت أخيل التغلي  
مغيرة أم الفجر يرمي الليل سدا على سد فتى قسم الأيام بين سيوفه وبين طريفات المكارم والتلد فسود يوما  
بالعجاج وبالردى وبيض يوما بالفضائل والمجد ألم تر فرعوننا وموسى تجاريا فغودرت العقبى لذي الحق لا  
الحشد جهدت فلم أبلغ مداك بمدحة وليس مع التقصير عندي سوى جهدي يزيد على شأوي زياد وجرول  
وقد غودر ابن العبد في نظمها عبدي من الطويل وقوله من أخرى له سورة في البشر تقرأ في العلا وتثبت في  
صحف العطاء وتكتب إذا ما علي أمطرتك سماؤه رأيت العلا أنواؤها تتحلب يرحى ويخشى ضره وهو نافع  
كذا البحر في أزاته متهيب

يروع ويبدو الأنس منه كأنه الهوى لدعه بين الجوانح يعذب وأزهر يبيض الندى منه في الرضى وتحمر أطراف  
القنا حين يغضب أمير الندى ما للندى عنك مذهب ولا عنك يوما للרגائب مرغب إذا فاخرت بالمكرمات  
قبيلة فتغلب أبناء العلا بك تغلب قناة من العلياء أنت سنانها وتلك أنابيب عليها وأكعب وخيل كأمثال القنا  
في لبودها فإن سهلت فهي اليراع المثقب وضرب يريك الخيل مج نجيعه وأشبهها من لون أشقر يخضب من  
الطويل وقوله من أخرى سألت بالفراق صبا وما ينبئها بالفراق مثل خبير هو بين الحشا صدوع وفي الأعين ماء  
وجمرة في الصدور نحن أبناء ذا الهوى تسكن الأنفس منا إلى الضنا والرفير نال منا يوم الفراق كما نال من  
الناكثين سيف الأمير في خميس للنصر فيه لواء عقده من لوائه المنصور رجله كاللدا وفرسانه كالأسد بأسا  
وخيله كالصقور وسجاياك يا أبا الحسن الغر وإتعبهن شكر الشكور لو غدا الدهر صافحا لي عن الحظ وأعلى  
من جد حال عثور لتعطرت من غبار مذاكيك رواحي وكان عطري بكوري ثم صيرت من دماء أعاديك خلوقي  
وكان منه طهوري

ولقيت المنون تحت عواليك معدا ذخرا ليوم نشوري سر على السعد تستظل من الأيام ظلي سلامة وحبور بين  
فرضين من جهاد وشهر أنت في الناس مثله في الشهور سمع النصر فيه أمرك لما خاطبته الأقدار بالتأمير أنتم  
دائرة العلا يا بني حمدان سكان بيتها المعمور وتسيرون في القنا فترى الآجال مرتابة بذاك المسير في شمس  
من الحديد عليها أنجم يفترون فوق بدور وعجاج كأنه من دخان الند يلقي الهواء بالتعطير عبق من علاكم  
فكأن الأرض مسك والجو من كافور فتحبو بمدحتي فهي ريحانة حمد تبقى بقاء الدهور من الخفيف وقوله  
من أخرى ومنازلين إذا بدوا في شارق شوا ضياء وقوده بوقود ردوا على داود صنعة سرده لغناهم بالصبر عن

داود لا يصبحون إذا انتصوا بيض الظبا وشبا القنا غير المنايا السود من الكامل وقوله من أخرى ألم تر أعداء الأمير كوفره يظل لتوفير العلا غير وافر وحساده مما تذوب كخيله بلغن مدى أنفاسهن الزوافر من الطويل وقوله من أخرى وصارم مثل لحظ البرق أسلك في مثال جدول ماء فيه منسكب

تنأى به الهام عن أجسامهن كما تنأى الخواتيم عن مقروعة الكتب من البسيط وقوله من أخرى في ناظر الشمس إن عنت له رمد ومسمع الرعد إن أصغى له صمم يردها ونظام الملك متسق والموت في خرز الأعناق ينتظم أسعد بعيد إذا كارمته حكمت لك المعاني وأمضى حكمها الكرم عيد وفتح وملك والأمير له دامت سلامته ما أورك السلم الله أعطاك أقسام الفخار فما خلق يساميك مذ حيزت لك القسم لو كان يرضى لك الدنيا لما فيت ونلت فيها خلودا أنت والنعم من البسيط وقوله في صفة منارة سامية في الجو مثل الفرقد قاعدة فيه وإن لم تقعد يكاد عاليها وإن لم يبعد يغرف من حوض الغمام باليد من الرجز وقوله خليلي هل للمزن مقلة عاشق أم النار في أحشائها وهي لا تدري أشارت إلى أرض العراق فأصبحت وكاللولؤ المبتول أدمعها تجري تسربل وشيا من خروز تطرزت مطارفها طرزا من البرق كالتيبر سحاب حكمت ثكلى أصيبت بواحد فعاجت له نحو الرياض على قبر فوشي بلا رقم ونقش بلا يد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر من الطويل

ودخل على ناصر الدولة ويده وجعة قد لطخت بلطوخ فقال له هل قلت شيئا قال ما علمت قال فقل فقال ارتجالا يد في برئها برء الأيدي ووعك للطريف وللتلاد يد الحسن التي خلقت سماء موكلة بأرزاق العباد من الوافر أبو الحسين الناشئ الأصغر أنشدني أبو بكر الخوارزمي قال أنشدني أبو الحسين الناشئ بحلب لنفسه إذا أنا عاتبت الملوك فإنما أخط بأقلامي على الماء أحرفا وهبه ارعوى بعد العتاب ألم يكن تودده طبعاً فصار تكلفاً من الطويل قال وأنشدني لنفسه ليس الحجاب من آلة الأشراف إن الحجاب مجانب الإنصاف ولقل من يأتي فيحجب مرة فيعود ثانية بقلب صافي من الكامل وله في سيف الدولة يودعه أودع لا أني أودع طائعا وأعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا وأرجع لا ألقى سوى الوجد صاحباً لنفسه إن القيت بالنفس راجعا تحملت عنا بالصنائع والعلا فستودع الله العلا والصنائع رعاك الذي يرعى بسيفك دينه ولقائك روض العيش أخضر يانعا من الطويل

وله إذا لم تنل همم الأكرمين وسعيهم وادعا فاغترب فكم دعة أتعبت أهلها وكم راحة نتجت من تعب من المتقارب وله أيضا يا خليلي وصاحبي من لؤي بن غالب حاكم الحب جائر موجب غير واجب لك صدغ كأنما نونه نون كاتب يلذع الناس إذا تعقرب لذع العقارب من مجزوء الخفيف أبو القاسم الزاهي وصاف محسن كثير الملح والظرف ولم يقع إلي شعره مجموعا وإنما تطرفته من أفواه الرواة واستفدته من التعليقات أنشدني أبو نصر سهل بن المرزبان فيما أنشدني من التنف التي استفادها ببغداد وأتحفني به من اللطائف التي استصحبها منها للزاهي سفرن بدورا وانتقبن أهلة ومسن غصونا والتفتن جآذرا وأطلعن في الأجياد بالدر أنجما جعلن لحبات القلوب ضرائرا من الطويل

وإنما احتذى في البيت الأول مثال المتنبى في قوله بدت قمرا ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا من الوافر وممن نسج على هذا المنوال أبو عامر إسماعيل بن أحمد الشاشي فإنه قال من قصيدة رأيت على أكوارنا كل ماجد يرى كل ما يبقى من المال مغرما ندوم أسيافا ونعلو قواضيا وننقض عقباننا ونطلع أنجما من الطويل وقال أبو الحسن الجوهري في الخمر إلا أنه قلب التشبيه يقولون ببغداد التي اشتقت برهة دساكرها

والعكبري المقيرا إذا فض عنه الختم فاح بنفسجا وأشرق مصباحا ونور عصفرا من الطويل ولبعض أهل العصر في غلام مغن فديتك يا أتم الناس ظرفا وأصلحهم لمتخذ حبيبا فوجهك نزهة الأبصار حسنا وصوتك متعة الأسماع طيبا وسائلة تسائل عنك قلنا لها في وصفك العجب العجيبا رنا ظيبا وغنى عندليبيا ولاح شقائقا ومشى قضيبا من الوافر وللزاهي أرى الليل يمضي والنجوم كأنها عيون الندامى حين مالت إلى الغمض وقد لاح فجر يغمر الجو نوره كما انفجرت بالماء عين على الأرض من الطويل

وأشدني أبو سعد نصر بن يعقوب في كتابه كتاب روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات للزاهي الريح تعصف والأغصان تعتق والمزن باكية والزهر معتبق كأنما الليل جفن والبروق له عين من الشمس تبدو ثم تنطبق من البسيط ومن مشهور شعر الزاهي قوله لولا عذارك ما خلعت عذارى ولكنك في وزر من الأوزار ما كنت أحسب أن أعين أو أرى تخطيط ليل في بياض نهار حتى نظرت إلى عذارك فاغتندى سقم القلوب ونزهة الأبصار فتركت قولي في الوعيد لأجله وعزمت فيك على دخول النار من الكامل ووجدت في كتاب أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان في مجموعة المترجم بحاطب الليل قصيدة للزاهي أولها الليل من فكري يصير ضياء والسيوف من نظري يذوب حياء والخيل لو حملتها علمي بها لتركتها تحت العجاج هباء من الكامل ومنها أحصي على دهري الذنوب بمقلة لدموعها لا أملك الإحصاء سرقه من قول ديك الجن أنا أحصي فيك النجوم ولكن لذنوب الزمان لست بمحص من الخفيف

رجع عجباً لصرف الدهر كيف يخون من غمر البرية نجدة ووفاء عدم الصباح فتاب عنه بفكره وعلت يدها فطاول الجوزاء وأنشدت له بيت معمي وما أراه قاله من كان آدم جملا في سنه هجرته حواء السنين من الدمى من الكامل آدم في حساب الجمل خمس وأربعون وحواء خمسة عشر وله في وصف الأترج وذات جسم من الكافور في ذهب دارت عليه حواشيه بمقدار كأنها وهي قدامي ممثلة في رأس دوحتها تاج من النار من البسيط

الباب السابع في ذكر أبي الفرج عبد الواحد البغلاء وغرر نشره ونظمه هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي من أهل نصيبين نجم الآفاق وشمامة الشام والعراق وظرف الطرف وينوع اللطف واحد أفراد الدهر في النظم والنشر له كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام فنثره مستوف أقسام العذوبة وشروط الحلاوة والسهولة ونظمه كأنه روضة منورة تجمع طيبا ومنظرا حسنا وقد أخرجت من شعره ما يشهد بالذي أجريت من ذكره وإنما لقب بالبغلاء للثغة فيه سيجري وصفها في ذكر ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي من طرف المكاتبات وملح المجاوبات وكان في عنفوان أمره وربعان شبابه متصلا بسيف الدولة مقيما في جملته ثم تنقلت به بعد وفاة صاحبه الأحوال في وروده الموصل وبغداد ومنادمته بهما الملوك والرؤساء وإخفاقه مرة وإنجاحه أخرى وآخر ما بلغني من خبره ما سمعت الأمير أبا الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي يورده من ذكر التقائه معه عند صدره من الحج وحصوله ببغداد في سنة تسعين وثلاثمائة ورؤيته بها شيخا عالي السن متناول الأمد نظيف اللبسة بهي الركبة مليح اللثغة ظريف الجملة قد أخذت الأيام من جسمه وقوته ولم تأخذ من طرفه وأدبه وأنه مدح أباه الأمير أبا نصر بقصيدة فريدة أجزل عليها صلته ثم السلامي وغيره من شعراء العراق ثم عرض على القاضي أبو بشر الفضل بن محمد بجرجان سنة إحدى وتسعين كتاب

أبي الفرج الوارد عليه من بغداد مشتملا من النظم والنشر على ما أثرت فيه حال من بلغ ساحل الحياة ووقف إلى ثنية الوداع ولست أدري ما فعل الدهر به وأغلب ظني أنه إلى الآن قد لحق باللطيف الخبير وأنا أبدأ بسياق قصة له من عبارته وحكايته لم أسمع أظرف منها في فنها ولا أطف ولا أعذب ولا أخف وإن كان فيها بعض الطول والبديع غير مملول قال أبو الفرج تأخرت بدمشق عن سيف الدولة رحمه الله مكرها وقد سار عنها في بعض وقائعه وكان الخطر شديدا على من أراد اللحاق به من أصحابه حتى إن ذلك كان مؤديا إلى النهب وطول الاعتقال واضطرت إلى إعمال الحيلة في التخلص والسلامة بخدمة من بها من رؤساء الدولة الإخشيدية وكان سني في ذلك الوقت عشرين سنة وكان انقطاعي منهم إلى أبي بكر علي بن صالح الروزباري لتقدمه في الرياسة ومكانه من الفصل والصناعة فأحسن تقبلي وبالغ في الإحسان بي وحصلت تحت الضرورة في المقام فتوفرت على قصد البقاع الحسنة والمتزهات المطرفة تسليا وتعللا فلما كان في بعض الأيام عملت على قصد دير مران وهذا الدير مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر فاستصحبت بعض من كنت آنس به وتقدمت لحمل ما يصلحنا وتوجهنا نحوه فلما نزلنا أخذنا في شأننا وقد كنت اخترت من رهبانه لعشرتنا من توسمت فيه رقة الطبع وسجاجة الخلق حسبما جرى به الرسم في غشيان الأعمار وطروق الديرية ومن التطرف بعشرة أهلها والأنسة بسكانها ولم تزل الأقداح دائرة بين مطرب الغناء وزاهر المذاكرة إلى أن فض اللهو ختامه ولوح السكر لصحبي أعلامه وحانت مني نظرة إلى بعض الرهبان فوجدته إلى خطابي متوثبا ولنظري إليه مترقبا فلما أخذته عيني أكب يزعجني بخفي الغمز ووحى الإيماء فاستوحشت لذلك وأنكرته ونهضت عجلان واستحضرتة فأخرج إلي رقعة مختومة وقال لي قد لزمم فرض الأمانة فيما تضمنته هذه الرقعة وونى وسقط

ذمام كاتبها في سترها بك عني ففضضتها فإذا فيها بأحسن خط وأملحه وأقرئه وأوضحه بسم الله الرحمن الرحيم لم أزل فيما تؤديه هذه المخاطبة يا مولاي بين حزم يحث على الانقباض عنك وحسن ظن يحض على التسامح بنفيس الحظ منك إلى أن استنزلتني الرغبة فيك على حكم الثقة بك من غير خبرة ورفعت بيني وبينك سجف الحشمة فأطعت بالانبساط أوامر الأنسة وانتهزت في التوصل إلى مودتك فانت الفرصة والمستماح منك جعلني الله فذاك زورة أرتجع بها اغتصبتيه الأيام من المسرة مهنة بالانفراد إلا من غلامك الذي هو مادة مسرتك وما ذاك عن خلق يضيق بطارق ولكن لأخذني بالاحتياط على حالي فإن صادف ما خطبته منك أيدك الله قبولا ولديك نفاقا فمنية غفل الدهر عنها أو فارق مذهبه فيما أهدها إلي منها وإن جرى على رسمه في المضايقة فيما أوتره وأهواه وأترقبه من قربك وأتمناه فذمام المروءة يلزمك رد هذه الوقعة وسترها وتناسيها واطراح ذكرها وإذا بأبيات تتلو الخطاب وهي يا عامر العمر بالفتوة والقصف وحث الكؤوس والطرب هل لك في صاحب تناسب في الغربية أخلاقه وبالأدب أوحشه الدهر فاستراح إلى قربك مستنصرا على النوب فإن تقبلت ما أتاك به لم تشن الظن فيه بالكذب وإن أتى الزهد دون رغبتنا فكن كمن لم يقل ولم يجب من المنسرح

قال أبو الفرج فورد علي ما حيرني واسترد ما كان الشراب حازه من تميزي وحصل لي في الجملة أن أغلب الأوصاف على صاحبها الكتابة خطأ وترسلا ونظما فشاهدته بالفراسة من ألفاظه وحمدت أخلاقه قبل الاختبار من رقعته وقلت للراهب ويحك من هذا وكيف السبيل إلى لقائه فقال أما ذكر حاله فإليه إذا اجتمعنا وأما

السبيل إلى لقائه فمتسهل إن شئت قلت دلني قال تظهر فتورا وتنصب عدرا تفارق به أصحابك منصرفا وإذا حصلت بباب الدير عدلت بك إلى باب خفي تدخل منه فرددت الرقعة عليه وقلت ارفعها إليه ليتأكد أنه بي وسكونه إلي وعرفه أن التوفر على أعمال الحيلة في المبادرة إلى حضرته على ما آثره من التفرد أولى من التشاغل بإصدار جواب وقطع وقت بمكاتبتة ومضى الراهب وعدت إلى أصحابي بغير النشاط الذي نهضت به فأنكروا ذلك فاعتذرت إليهم بشيء عرض لي واستدعيت ما أركبه وتقدمت إلى من كان معي ممن يخدم بالتوفر على خدمتهم وقد كنا عملنا على المبيت فأجمعوا على تعجل السكر والانصراف وخرجت من باب الدير ومعني صبي كنت آنس به ويخدمته وتقدمت إلى الشاكري برد الدابة وستر خيري ومباكرتي وتلقاني الراهب وعدل بي إلى طريق في مضيق وأدخلني إلى الدير من باب غامض وصار بي إلى باب قلاية متميز عما يجاوره من الأبواب نظافة وحسنا فقرعه بحركات مختلفة كالعلامة فابتدرنا منه غلام كأن البدر ركب على أزراره مهفهف الكشح مخطفه معتدل القوام أهيفه تخال الشمس برقعت غرته والليل ناسب أصداغه وطرته في غلالة تنم على ما تستره وتجفو مع رقتها عما تظهره وعلى رأسه مجلسية مصمت فبهر عقلي واستوقف نظري ثم أجفل كالظبي المدعور وتلوته والراهب إلى صحن القلاية فإذا أنا ببيت فضي

الحيطان رخامي الأركان يضم طارقة خيش مفروشة بحصير مستعمل فوثب إلينا منه مقبل الشبية حسن الصورة ظاهر النبل والهيئة متزي من اللباس بزي غلامه فلقيني حافيا يعثر بسرويله واعتنقني ثم قال إنما استخدمت هذا الغلام في تلقيك يا سيدي لأجعل ما لعلك استحسنته من وجهه مصانعا عما ترد عليه من مشاهدتي فاستحسننت اختصاره الطريق إلى بسطي وارتجاله النادرة على نفسه حرصا في تأنيسي وأفاض في شكري على المسارعة إلى أمره وأنا أوصل في خلال سكناته المبالغة في الاعتداد به ثم قال يا سيدي أنت مكدود بمن كان معك والاستمتاع بمحادثتك لا يتم إلا بالتوصل إلى راحتك وقد كان الأمر على ما ذكر فاستلقت يسيرا ثم نهضت فخدمت في حالتي النوم واليقظة الخدمة التي ألفتها في دور أكابر الملوك وأجلة الرؤساء وأحضرنا خادم له لم أر أحسن منه وجها ولا سوادا طبقا يضم ما يتخذ للعشاء مما خف ولطف فقال الأكل مني يا سيدي للحاجة ومنك للممالحة والمساعدة فلنا شيئا وأقبل الليل فطلع القمر ففتحت مناظر ذلك البيت إلى فضاء أدى إلينا محاسن الغوطة وحبانا بذخائر رياضها من المنظر الجناني والنسيم العطري وجاءنا الراهب من الأشربة بما وقع اتفاقنا على المختار منه ثم اقتعدنا غارب اللذة وجرينا في ميدان المفاوضة فلم يزل يناهيني نوادر الأخبار وملح الأشعار ونخلط ذلك من المزح بأظرفه ومن التودد بألطفه إلى أن توسطنا الشراب فالتفت إلى غلامه وقال له يا مترف إن مولاك ما ادخر عنا السرور بحضوره وما يجب أن ندخر ممكنا في مسرته فامتقع وجه الغلام حياء وخفرا فأقسم عليه بحياته وأنا لا أعلم ما يريد ومضى فعاد يحمل طيبورا وجلس فقال لي يا سيدي تأذن لي في خدمتك فهممت بتقبيل يده لما تداخمني من عظم المسرة بذلك فأصلح الغلام الطنبور وضرب وغنى يا مالكي وهو ملكي وسالني ثوب نسكي

نزه يقين الهوى فيك عن تعرض شك لولاك ما كنت أبكي إلى الصباح وأبكي من المجتث فنظر إلى الغلام وتبسم فعلمت أن الشعر له فكدت والله أطير طربا وفرحا بملاحه خلقه وجوده ضربه وعدوية ألفاظه وتكامل حسنه فاستدعيت كيزانا فأحضرنا الخادم عدة قطع من فاخر البلور وجيد المحكم فشربت سرورا بوجهه وشرب بمثل ما شربت ثم قال لي أنا والله يا سيدي أحب ترفيئك وأن لا أقطعك عما أنت متوفر عليه ولكن



إذا عرفت الاسم والنسب والصناعة واللقب فلا بد أن تشي ليلتنا بشيء يكون لها طرازا ولذكريها معلما فجدبت الدواة وكتبت ارتجالا وقد أخذ الشراب مني ليلة أوسعتني حسنا ولهوا وأنسا ما زلت ألتهم بدرا بها وأشرب شمسا إذا أطلع الدير سعدا لم يبق مذ بان نحسا فصار للروح مني روحا وللنفس نفسا من المجتث فطرب على قولي ألتهم بدرا وأشرب شمسا وجذب غلامه فقبله وقال ما جهلت ما يجب لك يا سيدي من التوفير وإنما اعتمدت تصديقك فيما ذكرته فيحياتي إلا فعلت مثل ذلك بغلامك فاتبع آثاره خوفا من احتشامه وأخذ الأبيات وجعل يرددتها ثم أخذ الدواة وكتب إجازة لها ولم أكن لغريمي والله أبدل فلسا لو ارتضى لي خصمي بدير مران حبسا من المجتث فقلت إذا والله ما كان أحد يؤدي حقا ولا باطلا وداعبته في هذا المعنى بما حضر وعرفت في الجملة أنه مستتر من دين قد ركبته وقال لي قد خرج لك أكثر الحديث فإن عذرت وإلا ذكرت لك الحال لتعرفها على صورتها فبينت ما يؤثره من كتمان أمره فقلت له يا سيدي كل ما لا يتعرف بك نكرة وقد

أغنت المشاهدة عن الاعتذار ونابت الخبرة عن الاستخبار وجعل يشرب وينخب علي من غير إكراه ولا حث ولا استبطاء إلى أن رأيت الشراب قد دب فيه وأكب على مجاذبة غلامه والفطنة تشبه في الوقت بعد الوقت فأظهرت السكر وحاولت النوم وجاء الغلام ببرذعة ففرشها لي بإزاء برذعته فنهضت إليها وقام يتفقد أمري بنفسه فقلت له إن لي مذهبا في تقريب غلامي مني واعتمدت بذلك تسهيل ما يختاره من هذه الحال في غلامه فتبسم وقال لي بسكره جمع الله لك شمل المسرة كما جمعه لي بك وأظهرت النوم وعاد يجاذب غلامه بأعذب لفظ وأحلى معاتبه ويخلط ذلك بمواعيد تدل على سعة وانبساط يد وغلامه تارة يقبل يده وتارة فمه وغلبتني عيناى إلى أن أيقظنى هواء السحر فانتبهت وهما متعانقان بما كان عليهما من اللباس فأردت توديعه وحاذرت إنباهه وإزعاجه فخرجت ولقيني الخادم يريد إيقاظه وتعريفه انصرافي فأقسمت عليه أن لا يفعل ووجدت غلامي قد بكر بما أركبه كما كنت أمرته فركبت منصرفا وعملا على العود إليه والتوفر على مواصلته وأخذ الحظ من معاشرته ومتوهما أن ما كنت فيه منام لطيبه وقرب أوله من آخره واعترضتني أسباب أدت إلى اللحاق بسيف الدولة فسرت على أتم حسرة لما فاتني من معاودة لقائه وقلت في ذلك ويوم كأن الدهر سامحنى به فصار اسمه ما بيننا هبة الدهر جرت فيه أفراس الصبا بارتياحنا إلى دير مران المعظم والعمر بحيث هواء الغوطتين معطر النسيم بأنفاس الرياحين والزهر فمن روضة بالحسن ترفد روضة ومن نهر بالفيض يجري إلى نهر وفي الهيكل المعمور منه افترعتهما وصحبي حالالا بعد توفية المهر ونزهت عن غير الدنانير قدرها فما زلت منها أشرب التبر بالتبر

وحل لنا ما كان منها محرما وهل يحظر المحظور في بلد الكفر فأهدت لي الأيام فيه مودة دعنتي في ستر فلبيت في ستر أتى من شريف الطبع أصدق رغبة تخاطبني عن معدن النظم والنثر وكان جوابي طاعة لا مقالة ومن ذا الذي لا يستجيب إلى اليسر فلاقيت ملء العين نبلا وهمة محلى السجايا بالطلاقة والبشر وأحشمني بالبر حتى ظننته يريد اختداعي عن جناني ولا أدري ونزه عن غير الصفاء اجتماعنا فكنت وإياه كقالبين في صدر وشاء السرور أن يلينا بثالث فلاطفنا بالبدر أو بأخي البدر بمعطي عيون ما اشتتهت من جماله ومضني قلوب بالتجنب والهجر جنينا جني الورد في غير وقته وزهر الربا من روض خديه والثغر وقابلنا من وجهه وشرا به بشمسين في جنحي دجى الليل والشعر وغنى فصار السمع كالطرف آخذا بأوفر حظ من محاسنه

الزهر وأمتعنا من وجنيته بمثل ما تمزج كفاه من الماء والخمر سرور شكرنا منة الصحو إذا دعا إليه ولم نشكر به منة السكر كأن الليالي نمن عنه فعندما تبهن نكبن الوفاء إلى الغدر مضى وكأنني كنت فيه مهوما يحدث عن طيف الخيال الذي يسري وهل يحصل الإنسان من كل ما به تسامحه الأيام إلا على الذكر من الطويل ولم أزل على أتم قلق وأعظم حسرة وأشد تأسف على ما سلبته من فراق الفتى لا سيما ولم أحصل منه على حقيقة علم ولا يقين خبر يؤديانني إلى الطمع

في لقائه إلى أن عاد سيف الدولة إلى دمشق وأنا في جملته فما بدأت بشيء قبل المصير إلى الراهب وقد كنت حفظت اسمه فخرج إلي مرعوبا وهو لا يعرف السبب فلما رأي استطار فرحا وأقسم ألا يخاطبني إلا بعد النزول والمقام عنده يومي ذلك ففعلت فلما جلسنا للمحادثة قال ما لي لا أراك تسأل عن صديقك قلت والله ما لي فكر ينصرف عنه ولا أسف يتجاوز ما حرمته منه ولا سررت بعودي إلى هذه البلدة إلا من أجله ولذلك بدأت بقصدك فاذكر لي خبره فقال لي أما الآن فنعم هذا فتى من المادرائين جليل القدر عظيم النعمة كان ضمن من سلطانه بمصر ضياعا بمال كثير فخاس به ضمانه ليعود السعر وأشرف على الخروج من نعمته فاستتر ولما اشتد البحث عنه خرج متخفيا إلى أن ورد دمشق بزى تاجر فكان استتاره عند بعض إخوانه ممن أخدمه فإني عنده يوما إذ ظهر لي وقال لصديقه إنني أريد الانتقال إلى هذا الراهب إن كان علي مأمونا فذكر له صديقه مذهبي وأظهرت السرور بما رغب فيه من الأنس بي وأنا لا أعرفه غير أن صديقي قد أمرني بخدمته وحصل في قلايتي فواصل الصوم فلما كان بعد أيام جاءنا الرسول من عند صديقنا ومعه الغلام والخادم وقد لحقا به ومعهما سفاتج وعليهما ثياب رثة فلما نظر إلى الغلام قال يا راهب قد حل الفطر وجاء العيد ووثب إليه فاعتنقه وجعل يقبل عينيه ويبكي ووقف على السفاتج فأنفذها مع درج رقعة منه إلى صديقه فلما كان بعد يومين حمل إليه ألفي دينار وقال له ابتع لنا ما نستخدمه في هذه الضيعة فابتاع آلة وفرشا ولم يزل مكبا على ما رأيت إلى أن ورد عليه بالبالغ والآلات الحسنة وكتب أهله باجتماعهم إلى صاحب مصر وتعريفهم إياه الحال في بعده عن وطنه لضيق ذات يده عما يطالب به والتوقيع

بحظيطة المال عنه مقترنا بالكتب فلما عمل على المسير قال لغلامه سلم جميع ما بقي معك من نفقتنا إلى الراهب ليصرفه في مصالح الدير إلى أن نواصل تفقده من مستقرنا وسار وما له حسرة غيرك ولا أسف إلا عليك يقطع الأوقات بذكرك ولا يشرب إلا على ما يغنيه الغلام من شعرك وهو الآن بمصر على أفضل الأحوال وأجلها ما يبخل بتفقدني ولا يغيب بري فتعجلت بعض السلوة بما عرفت من حقيقة خبره وأتممت يومي عند الراهب وكان آخر العهد به انتهى كلامه في بيان غرر من رسائله الموصولة بمحاسن شعره كتب إلى سيف الدولة يذكر منصرفه من بعض الغزوات ظافرا إلى الثغر ومقامه على ابن الزيات صاحبه وقد عصي وأخذته إياه وانكفاه بعد ذلك إلى حلب الرياسة أيد الله سيدنا حلة موموقة ومرتبة مرموقة يتفاضل الناس فيها بقدر الهمم وينالونها بحسب مراتبها من الكرم فما تدرك إلا بالسماح ولا تملك إلا بأطراف الرماح ولا تتقمص إلا بالحمد ولا تخطب إلا بلسان المجد فكل من أدركها طلبا واستحقها بأفعاله لقبا من غير الدخول لسيدنا تحت شرف التعبد ورق الإخلاص لا التودد فقد حرم نيل الكمال وعدل عن الحقيقة إلى المحال لأنه الغاية القصوى التي عجزت عن أن تؤمل إدراكها لها الهمم ما تستحق ملوك الدهر مرتبة في الفضل إلا له من فوقها

قدم

ذكاؤه إن دجا ليل الشكوك ضحي وظله إن خطا صرف الردى حرم فلو عدا الكرم الموصوف راحته عن أن يجاوزها لم يكرم الكرم من البسيط الشجاعة أقل أدواته والبلاغة أصغر صفاته يطرق الدهر إذا نطق وينطق المجد إذا افتخر فالآمال موقوفة عليه والثناء أجمع مصروف إليه نهض بما قعدت همم الملوك عن ثقله وضعف الدهر عن معاناة مثله بهمم سيفية وعزائم علوية فرد شمل الدين جديدا وذميم الأيام حميدا بحق أوضحه وخلل أصلحه وهدى أعاده وضلال أباده فلا انتزع الله الهدى عز بأسه ولا انتزع الله الوغى عز نصره وأحسن عن حفظ النبي وآله ورعي سوام الدين توفير شكره فما تدرك المداح أدنى حقوقه بإغراق منظوم الكلام ونثره من الطويل لأن أدنى نعمة تستغرق جماع الشكر وأيسر منة تفوت المبالغة في جميل الذكر فأما هذا الفتح الشريف خطره الحميد أثره المشهور بلاؤه الواجب ثناؤه الباسق فرعه العام نفعه فأشرف من أن يحد بالصفات أو يعد بأفصح العبارات لإجراء الله تعالى سيدنا فيه من نيل الإرادة على مشكور العرف والعادة فيما ابتسم به من ثغر الدين وشمل صلاحه كافة المسلمين كأنما ادخر الرحمن معظمة دون الملوك لسيف الدولة البطل رآه أكرمهم في الخير إن ذكروا وصفا وأفضلهم في القول والعمل فهزه وطبا الأسياف مغمدة واستله غير منسوب إلى الغلل

حتى غدا الدين من بعد العبوس به جذلان يرفل من نعماه في حلال فلو تكلم في حال وقيل له من خير هذا الوري لم يسم غير علي من البسيط وله من رسالة أخرى شهاب ذكاء وطود وفاء وكعبة فضل وغمامة بذل وحسام حق ولسان صدق فالليالي بأفعاله مشرقة والأقدار لخوفه مطرقة تحمده أولياؤه وتشهد له بالفضل أعداؤه يقابلنا البدر من برده ويشملنا السعد من سعده ولو فخر المجد لم تلقه فخورا شيء سوى مجده من المتقارب وله من رسالة أخرى ثم إن شكري نعمة الله تعالى بما جدت من ملاحظة سيدنا حالي وتداركه بطول التطول مرض آمالي ما لا أومل مع المبالغة والإغراق فيه فك نفسي بحال من رق أياديه غير أنني أحسن لها النظر وأجمل عندها الأحداث والخبر بالدخول في جملة الشاكرين والالتسام بفضيلة المخلصين إذ كان أدام الله عزه قد نصر نباهتي على الخمول واستنقذني من التعهد للتأميل فصرت أمسك عن أوصاف نعمته عجزا وينطق عن آثارها حالي لما تحصنت من دهري بمعقله سمت بحملانه ألقابا وإصانتي صلوات منه رحت بها أختال ما بين عز الجاه والمال فلينظر الدهر عقبي ما صبرت له إذ كان من بعض حسادي وعذالي ألم أكده بحسن الانتظار إلى أن صنت حظي عن حل وترحال

بلغت ما لا يجوز السؤال نائله ولا يدافع عن فضل وإفضال يا عارضا لم أشم مذ كنت بارقه إلا رويت بغيث منه هطال رويد جودك قد ضاقت به هممي ورد عني برغم الدهر إقلالي لم يبق لي أمل أرجو نذاك به دهري لأنك قد أفيتت آمالي من البسيط والله ينهضني من شكر طوله والنهوض بحقوق فضله لما يبلغني رتبة الزيادة ونيل السؤال والإرادة بمنه وكرمه وله من رسالة إليه يلتمس رسمه من الكسوة والعادة جارية بإعانتني على ما أوثره من التجمل في الخدمة بمتابعة النظر ومواصلة التفقد فإن رأى لا رأى سوءا ولا برح الإقبال مشتملا أيام دولته أن يقتضي لي من إعامه خلعا تنوب عن منطقي في شكر نعمته إذا تأملها الحساد لائحة تيقنوا أنها عنوان نيته من البسيط فعل إن شاء الله وله من رسالة إلى المهلب الوزيير ولما كانت مناقب سيدنا من المعجز الذي لا يتعاطى استطاعة الوصف مطالوته ولا إمكان البلاغة مساجلته عدلت إلى شكر الله تعالى على ما ألهمنيه من تأميل سيدنا والتجمل بحمل منته واكتساب الشرف بسمه ذكره متحققا أنني على البعد منه حاضر

بالإخلاص لا حق بدوي الحظوة والاختصاص إذ كانت خدمة مثلي إنما هي بلبه لا بقربه وبفهمه لا بجسمه  
وفي الحقيقة لولا أن معتقلي عن السرى جود سيف الدولة الملك

لما اقتضت على غير المسير إلى من حظه في المعالي غير مشترك لكنه فلك الفضل المحيط وما من عادة  
الشمس أن تنأى عن الفلك من البسيط وفي هذه الرسالة وإن رأى المتناهي من سيادته إلى المحل الذي لم  
يرقه أحد أن يقتضي لي حظاً من مكارمه يغري على العدى من أجله الحسد فالشمس تدنو ضياء وهي نازحة  
والسحب تروي ومن أوطانها البعد من البسيط وله من رسالة إلى أبي محمد جعفر بن محمد بن ورقاء وقد  
كنت أوتر أن لا يصدر كتابي هذا إلا بقصيدة في الأمير غير أن الوقت لم يتسع لما أوتره فأنفذت هذه  
الآبيات وأرجو أن يكون موقعها باسماً لي إلى ما أوتره من المواصلة بأمثالها ولا والله ما حسبت فيها ولا فيما  
تقدمها من المنثور عنان القلم وهي جاد ربعا حللته يا همام من ندى كفك العزيز رهام فقيح إن استزدت له  
صوب غمام وأنت فيه غمام ما بأرض لم تبد فيها صباح ما بدار حللت فيها ظلام وإذا ما حللت في بلد فهو  
جميع الدنيا وأنت الأنام سؤدد عنده التفاخر ذل وندى عنده الكرام لنام وسجايأ كأنها الروض إلا أنها للعدو  
موت زؤام أنتم أنفس العلاء يا بني ورقاء والناس كلهم أجسام

سخط المال من أكفكم ما حمدته السيوف والأقلام من الخفيف وله من رسالة كتبها بعد وفاة سيف الدولة  
إلى عدة الدولة أبي تغلب بن ناصر الدولة يذكر رغبته في قصده وإيثاره الانقطاع إليه وذلك في سنة ثمان  
وخمسين وثلاثمائة ومن أبرز لسيدنا صفحة رجائه ووفق للانقطاع إلى سعة نعمائه فقد استظهر لما بقي من  
عمره وحكم لنفسه بالفوز على دهره فما يقدر الفقر في حاله ولا يطمع الدهر في قصده وكيف وقد صار  
ضيف الغمام وهو قريب على بعده ومن علقت بأبي تغلب يداه احتذى البدر من سعده همام قضى الله من  
عرشه له بالإمارة في مهده فطود السيادة في دسته وشمس الرياسة في برده من المتقارب ولما ورد الجواب  
عن مكتوبه مقرونا بإزاحة العلة في جميع ما يحتاج إليه في سفره والتوقيع بالمبادرة في المسير إلى الموصل  
وردها ولقي أبا تغلب برسالة طويلة منها أفصح دلائل الإقبال وأصدق براهين السعادة أطال الله بقاء سيدنا ما  
شهدت العقول بصحته ونظمت البصائر بحقيقته ونعمة الله تعالى على الدين والدنيا بما أولاهما من اختيار  
سيدنا لحراستهما بناظر فضله وسترهما بظل عدله مفصحة بتكامل الإقبال مبشرة بتصديق الآمال محروسة  
ضمن الشكر الوفي لها عن الزيادة نيل السؤل في الدرك تحقق الدهر أن الملك منذ نشأ له أبو تغلب اسم  
غير مشترك

واستخلف الفلك الدوار همته فلو ونى أغنت الدنيا عن الفلك من البسيط موفر الحسنات مأمون الهفوات  
متناصر الصفات ربي النفاسات حمداني السياسة ناصري الرياسة عطاردي الذكاء موفق الآراء شمسي التأثير  
فلكي التدبير قمري التصوير للصدق كلامه والعدل أحكامه وللوفاء ذمامه وللحسام عناؤه وللقدر مضاهؤه  
وللسحاب عطاؤه دعوته فأجابتنى مكارمه ولو دعوت سوى نعماه لم تجب وجدته الغيث مشغوفاً بعبادته  
والروض يجني بما في عادة السحب لو فاته النسب الوضاح كان له من فضله نسب يعني عن النسب إذا  
دعته ملوك الأرض سيدها طرا دعته المعالي سيد العرب من البسيط فأجمل بره وتقبله مدة مقامه بحضرته إلى  
أن سار عنها إلى مدينة السلام سنة تسعة وخمسين وثلاثمائة وجعل يعاود الموصل مرة ومدينة السلام أخرى  
وله من رسالة شكر وكأني أرى عواقب اشتمالك علي وتفقدك المتواصل إلي من مرآة العقل وبصيرة الذكاء

والفضل إذ كانت أمارات الإقبال على حالي بك لائحة وشواهد السعادة لدي بعنايتك واضحة فمن نظر يسارع في صلاحه ومن وصف يحث على نفاقي فإنعام أسر من التذاني على عدم أفظ من الفراق من الوافر وله في مثلها من كان جميل رأي سيدنا عدته أمن من الدهر شدته ومن فرع إلى إحسانه استظهر على زمانه ومن توجه برغبته إليه لم تقدم الأيام عليه وأنا الذي علمت من طلب الغنى كيف الطريق إلى الغنى برجائه فظللت مخصوصا بحمد عفاته وغدوت ممدوحا بشكر عطائه وأفدت قدما معجزات فضائلي من نور فطنته ونار ذكائه فإذا نطقت نطقت من ألفاظه وإذا وهبت وهبت من نعمائه من الكامل ذكر ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي كان كل منهما يتمنى لقاء صاحبه ويكاتبه ويراسله فاتفق أن أبا الفرج قدم مرة بغداد وأبو إسحاق معتقل منذ مدة بعيدة فلم يصبر عنه فزاره في محبسه ثم انصرف عنه ولم يعاوده فكتب إليه أبو إسحاق أبا الفرج اسلم وابق وانعم ولا تزل يزيدك صرف الدهر حظا إذا نقص مضى زمن تستام وصلي غاليا فأرخصته والبيع غال ومرتخص وأنستني في محبسي بزيرة شفت كمدا من صاحب لك قد خلص ولكنها كانت كحسوة طائر فوفا كما يستفرص السارق الفرص وأحسبك استوحشت من ضيق محبسي وأوجست خوفا من تذكرك القفص كذا الكرز اللماح ينجو بنفسه إذا عين الأشرار تنصب للقنص فحوشيت يا قس الطيور فصاحة إذا أنشد المنظوم أو درس القصص من المنسر الأشغى ومن حزة المدى ومن بندق الرامي ومن قصة المقص ومن صعدة فيها من الدبق لهدم لفرسانكم عند الطعان بها ققص فهذي دواهي الطير وقيت شرها إذا الدهر من أحداثه جرع الغصص من الطويل فأجابه أبو الفرج في الحال مع رسوله أيا ماجدا مذ يمم المجد ما نكص وبدر تمام مذ تكامل ما نقص ستخلص من هذا السرار وأيما هلال توارى بالسرار فما خلص برأفة تاج الملة الملك الذي لسؤدده في خطة المشتري خصص تقنصت بالألطف شكري ولم أكن علمت بأن الحر بالبر يقتنص وصادفت أدنى فرصة فانتهزتها بلقياك إذ بالحزم تنتهز الفرص أتني القوافي الباهرات تحمل البدائع من مستحسن الجد والرخص فقابلت زهر الروض منها ولم أرع وأحرزت در البحر منها ولم أغص فإن كنت بالبيغاء قدما ملقبا فكم لقب بالجور لا العدل مختصر وبعد فما أخشى تقنص جارح وقلبك لي وكر ورأيك لي قفص فانتهى الابتداء والجواب إلى عضد الدولة فأعجب بهما واستظرفهما وكان ذلك أحد أسباب إطلاق أبي إسحاق من اعتقاله ثم اتصلت بينهما المكاتبة والمودة وكتب أبو إسحاق إلى أبي الفرج أبياتا في صفة القبح والخطاطيف ثم كتب إليه هذه الأرجوزة في صفة البيغاء أنعتها صبيحة مليحة ناطقة باللغة الفصيحة غدت من الأطيوار واللسان يوهمني بأنها إنسان تنهي إلى صاحبها الأخبارا وتكشف الأسرار والأستارا سكاء إلا أنها سميعه تعيد ما تسمعه طبيعه وربما لقت العضيئه فتغتدي بذيئة سفيهه زارتك من بلادها البعيده واستوطنت عندك كالقعيده ضيف قراه الجوز والأرز والضيف في أبياتنا يعز تراه في منقارها الخلوقي كلؤلؤ يلقط بالعقيق تنظر من عينين كالفصين في النور والظلمة بصاصين تميم في حلتها الخضراء مثل الفتاة الغادة العذراء خريدة خدورها الأقفاص ليس لها من حبسها خلاص تحبسها وما لها من ذنب وإنما تحبسها للحب تلك التي قلبي بها مشغوف كنييت عنها واسمها معروف نشرك فيها شاعر الزمان والكاتب المعروف بالبيان وذاك عبد الواحد بن نصر تقيه نفسي عاديات الدهر فأجابه أبو الفرج بهذه الأرجوزة من منصفي من حكم الكتاب شمس العلوم قمر الآداب

أضحى لأوصاف الكلام محرزا وسام أن يلحق لما برزا وهل يجاري السابق المقصر أم هل يساوي المدرك المعذر ما زال بي عن غرض معرضا ولي بما يصدره مستهضا فتارة يعتمد الخطافا ببدع تستغرق الأوصافا وتارة يعني بنعت القبح من منطوق لفضله محتج يحوم حول غرض معلوم ومقصد في شعره مفهوم حتى تجلت رغبة الصريح وسلم التلويح للتصريح وصح أن البيغاء مقصده بكل ما كان قديما يورده فلم يدع لقاتل مقالا فيها ولا لخاطر مجالا أهدى لها من كل نعت أحسنه وصاغ من حلي المعاني أزينه أحال بالريش الأشيب الأخضر وباحمرار طوقها والمنسر على اختلاط الروض بالشقيق وأخضر الميناء بالعقيق تزهى بدواج من الزمرد ومقلة كسبح في عسجد وحسن منقار أشم قاني كأنما صيغ من المرجان صيرها انفراها في الحبس بنطقها من فصحاء الإنس تميزت في الطير بالبيان عن كل مخلوق سوى الإنسان تحكي الذي تسمعه بلا كذب من غير تغيير لجد أو لعب غذاؤها أركى طعام رغدا لا تشرب الماء ولا تخشى الصدا ذات شغى تحسبه ياقوتا لا ترتضي غير الأرز قوتا

كأنما الحبة في منقارها حباية تطفو على عقارها إقدامها بأسها الشديد أسكنها في قفص الحديد فهي كخود في لباس أخضر تأوي إلى خراقة لم تستر ووصفها المعجز ما لا يدرك ومثله في غيرها لا يملك لو لم تكن لي لقبها لم أختصر لكن خشيت أن يقال منتصر وإنما نتعت باستحقاق لوصفها حذق أبي إسحاق شرفها وزاد في تشريفها بحكم أبدع في تفويها فكيف أجزى بالثناء المنتخب من صرف المدح إلى اسمي واللقب وكتب إليه أبو إسحاق بأحسن ما قيل في مدح الأئمة أبا الفرج استحققت نعتا لأجله تسميت من بين الخلائق بيغا بيانا منيرا كاللجين مضمنا نضارا من المعنى أديبا وأفرغا فلو لامرئ القيس انتدبت مجاريا كبا أو لقس في فصاحته صغا متى ما يرم ذا الاسم غيرك رائم ليلغ من غايات فضلك مبلغا فإني أسميه به ثم أنثني فأسلبه باء من الاسم إذ بغى إذا أنا سلمت البلاغة طائعا إليك فأبي الناس خالفني طغى كفتك على رغم الحسود شهادتي بأن كنت منه ثم مني أبلغا وما هجنت منك المحاسن لثغة وليس سوى الإنسان تلقاه ألتغا

أتعرفها فيما تقدم خاليا لغير إذا ما صاح أو جمل رغا فيا لك حرفا زدت فضلا بنقصه فأصبحت منه بالكمال مسوغا بقيت ولا تعدم بقاء مرفها وعشت ولا تعدم معاشا مرفعا من الطويل ولما نقل عز الدولة باختيار ابنته المزوجة بعدة الدولة أبي تغلب إليه بالموصل كتب عنه أبو إسحاق في معناها فضلا من كتاب استحسنة الناس وتحفظوه وأقر له بالبراعة والبلاغة كل بليغ وهو قد توجه أبو النجم بدر الحرمي وهو الأمين على ما يلحظه الوفي بما يحفظه نحوك يا سيدي ومولاي أدام الله عزك بالوديعة وإنما نقلت من وطن إلى سكن ومن مغرس إلى معرس ومن مأوى بر وانعطاف إلى مثوى كرامة والطاف ومن منبت درت لها نعماءه إلى منشأ تجود عليها سماؤه وهي بضعة مني انفصلت إليك وثمره من جنى قلبي حصلت لديك وما بان عني من وصلت حبله بحبلك وتخيرت له بارع فضلك وبوآته المنزل الرحب من جميل خلائقك وأسكنته الكنف الفسيح من كرم شيمك وطرائقك ولا ضياع على ما تضمنه أمانتك ويشتمل عليه حفظك ورعايتك وأرجو أن يقرن الله موردها بالطائر السعيد والأمر الرشيد والعز الزائد والمجد الصاعد والنماء في الائتلاف والعصمة من الفرقة بالخلاف حتى تكون عوائد البركة بأحوالها منوطة ومن عوادي الأيام وغيرها محوطة وإنما ألم أبو إسحاق في تسميته لها بالوديعة بالفصل الذي كتبه جعفر ابن محمد بن ثوابة عن المعتضد إلى ابن طولون في ذكر ابنته قطر الندى المنقولة إليه وهو وأما الوديعة أعزك الله فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك إلى يمينك

عناية بها وحياطة لها ورعاية لمولاتك فيها فلما عرضه على الوزير عبد الله بن سليمان ارتضاه جدا واستحسنه وقال له تسميتك إياه بالوديعة نصف البلاغة ووقع له بالزيادة في إقطاعه ومشاهرتة ولما قرئ الفصل من إنشاء الصابي بحضرة أبي تغلب اعتمد في الجواب عنه على أبي الفرج البيغاء وكتب كتابا يشتمل على هذا الفصل الذي هو الجواب عن الفصل المذكور وهو وأما أبو النجم بدر الحرمي أيده الله المستوجب للارتضاء والإحماد الموفى بمناصحته على كل مراد فقد أدى الأمانة إلى متحملها وسلم الذخيرة الجليلة إلى متقبلها فحلت من محل العز في وطنها وأوت من حمى السؤدد إلى مستقرها وسكنها متنقلة من عطن الفضل والكمال إلى كنف السعادة والإقبال وصادرة عن أنبل ولادة ونسب إلى أشرف اتصال وأنبه سبب وفي اليسير من لوازم فروضها وواجبات حقوقها ما صان رعايتي عن الوصاة بها ونزهه فائي عن الاستزادة لها وكيف يوصي الناظر بنوره أم كيف يحض القلب على حفظ سروره وإن سببا قرن بإحماد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ذكراى ووصل بحبل السيد العم ركن الدولة أدام الله تأييده حبلي ومنح عز الدولة أيده الله مكون ودي واختص الأخوة من ولد أبيه السعيد رضي الله عنه وأيدهم بوثيق عهدي إلى أن صرت بفضل الجماعة قائلا ودونها بالنية والفعل مناظرا وبمحاسنها المجموعة إلى ناطقا وبمالي عندها من المساهمة والمشاركة واثقا لحقيق بالتناهي في الإعظام وخليق بالمبالغة في الإيجاب والإكرام والله يعين على ما اعتقده من ذلك وأخفيه ويوفقني لما يوفي على المحبة والبغية فيه بمنه وقدرته وحوله وقوته

هذا ما أخرج من شعر أبي الفرج الذي يتغنى به فمنه قوله لقد عز العزاء علي لما تصدى لي لتقتلني الصدود إذا بعد الحبيب فكل شيء من الدنيا ولذتها بعيد من الوافر وقوله يا سادتي هذه نفسي تودعكم إذ كان لا الصبر يساليها ولا الجزع قد كنت أطمع في روح الحياة لها فالآن إذ بنتم لم يبق لي طمع لا عذب الله روحي بالبقاء فما أظنني بعدكم بالعيش أنتفع من البسيط وقوله حصلت من الهوى بك في محل يساوي بين قربك والفراق فلو واصلت ما نقص اشتياقي كما لو بنت ما زاد اشتياقي من الوافر وقوله يا مسقمي بجفون سقمها سبب إلى مواصلة الأقسام في جسدي وحق جفنيك لا استعفيت من كمدي دهري ولو مت من هم ومن كمد عذرت من ظل في حبيك يحسدني لأنه فيك معذور على حسدي من البسيط وقوله يا من تشابه منه الخلق والخلق فما تسافر إلا نحوه الحدق توريد دمعي من خديك مختلس وسقم جسمي من جفنيك مسترق

لم يبق لي رفق أشكو هواك به وإنما يتشكى من به رفق من البسيط وقوله ومهفهف لما اكتست وجناته حلل الملاحاة طرزت بعذاره لما انتصرت على عظيم جفائه بالثلب كان القلب من أنصاره كملت محاسن وجهه فكأنما اقتبس الهلال النور من أنواره وإذا ألح القلب في هجرانه قال الهوى لا بد منه فداره من الكامل وقوله ما ضر من بعد السرور ببعده لو كان يجمل في صيانة عبده يبدو فأطرق هيبه ومخافة من أن يؤثر ناظري في خده قد صرت أعجب أن علة طرفه ليست تؤثر علة في وده من الكامل وقوله يا طيف من أنا عبده من أين لي شكر يقوم ببعض ما توليه ينأى فتدنيه إلي على النوى فأراه كالتحقيق في التشبيه ما كان أحسن حالتي لو أن ما أوتيت من كرم وعطف فيه من الكامل وقوله علمت طيفك اسعافي فما هجعت عيناى إلا وطيف منك يطرفني فكيف أشكر من إن نمت واصلني بالطيف منه وإن لم أعف قاطعني من البسيط

وقوله خيالك منك أعرف بالگرام وأرأف بالمحب المستهام فلو يستطيع حين حظرت نومي علي لزار في غير المنام من الوافر وقوله قد كان أحسن شيء بعد بعدهم بروح مثلك أن تنأى عن الجسد هم بالوصال أعادوها

إليك فلم ذخرتها بعدهم للصبر والجلد وعدت بالدمع تعليلا كأنك قد أظهرت ما ليس موجودا لدى أحد من البسيط وقوله يا من إذا خفت فيه العذل آممني جميل إنصافه من عدل عدالي ما يستحق زماني وهو سامحني بمثل ودك أن أشكوه في حال رآك غاية آمالي فما برحت تسعى لياليه حتى نلت آمالي من البسيط وقوله أو ليس من إحدى العجائب أنني فارقتك فحييت بعد فراقه يا من يحاكي البدر عند تمامه ارحم فتي يحكيه عند محاقه من الكامل وقوله جاورت بالحب قلبا لم تذر فكري للحب مستمتعا فيه ولم تدع مفرقا بين هم غير مفترق عنه وبين سلو غير مجتمع من البسيط

وهذه غرر من شعره في الغزل والخمر أنشدت له في رمد المحبوب وهو أحسن ما سمعت في معناه بنفسه ما يشكوه من راح طرفه ونرجسه مما دهي حسنه ورد أراقت دمي ظلما محاسن وجهه فأضحى وفي عينيه آثاره تبدو غدت عينه كالخد حتى كأنما سقى عينه من ماء توريده الخد لئن أصبحت رمدا مقله مالكي لقد طالما استشفيت بها مقل رمد من الطويل وله في الفصد بأبي الغائب الذي لم يغب عني فأشكو إليه هم المغيب بأشوته كف الطبيب فلو نلت الأمانى قبلت كف الطبيب فعلت في ذراعه طبة المبضع أفعال لحظه بالقلوب فأسالت دما كأن جفوني عصفرته بدمعها المسكوب طاب جدا فلو به سمح الدهر لأمسي عطري وأصبح طبيبي من الخفيف وله في غلام خرج غازيا يا غازيا أتت الأحزان غازية إلى فؤادي والأحشاء حين غزا إن بارزتكم كماة الروم فارمهم بسهم عينيك تقتل كل من برزا من البسيط وله في وصف معصرة ومعصرة أنخت بها وقرن الشمس لم يغب فخلت قزازها بالراح بعض معادن الذهب

وقد ذرفت لفقده الكرم فيها أعين العنب وجاش عباب واديها بمنهل ومنسكب وياقوت العصير بها يلاعب لؤلؤ الحب فيا عجبا لعاصرها وما يغني به عجبى وكيف يعيش وهو يخوض في بحر من اللهب من مجزوء الوافر قوله في الخمر والقدرح بالقفص للقصف منزل كتب ما للتصابي في غيره أرب جادت به ديمة السرور وحل اللهو فيه وعرس الطرب دارت نجوم السرور في فلك منه له من فتوتي قطب من كل جسم كأنه عرض يكاد لطفًا باللحظ ينتهب نور وإن يغب ووهم وإن صح وماء لو كان ينسكب لا عيب فيه سوى إذاعته السر الذي في حشاه يحتجب كأنما صاغه النفاق فما يخلص صدق منه ولا كذب فهو إلى لون ما يجاوره على اختلاف الطباع ينتسب إذا ادعاه اللجين أكذبه بالراح في صبغ جسمه الذهب جلت عروس المدام حالية فيه علينا الأوتار والنخب فالراح بدر والجم هالته والأفق كفي والأنجم الحبيب حال به الماء عن طبيعته بالمزج حتى خلناه يلتهب

ونحن في مجلس تدير به الخمر علينا الأقداح لا العلب ينسى بأوطانه الحنين إلى الأوطان من بالسرور ويغترب لولا حفاظي المشهور ما أمنت من بعد بغداد سلوتي حلب من المنسرح وله ومدام كأنها في حشا الدن صباح مقارن لمساء فهي نفس لها من الطين جسم لم تمتع فيه بطول البقاء ما توهمت قبلها أن في العالم نارا تذكي بقرع الماء بزلت والضحي عن الليل محجوب فلاحت كالشمس في الظلماء وتلاه الفجر المنير فعناه لأننا عن نوره في غناء مازجت جوهر الزجاج فجاءت كشعاع مازج لهواء وتحلت من الحباب بدر يتلاشى باللحظ والإيماء بينما تسكتسي به زرد البلور حتى ترفض مثل الهباء فكأنما بين الكؤوس بدور تنهادى كواكب الجوزاء وكان المدير في الحلة البيضاء منها في حلة صفراء حبذا العيش حيث تسري الأمانى بين جد الغنا وهزل الغناء حيث سكر الشباب أفضى على قلبي وأمضى من نشوة الصهباء من الخفيف وله وهو



من أبلغ ما قيل في عتق الخمر وعريقة الأنساب والشيم موجودة والخلق في العدم قدمت فلا تعزى إلى حدث إلا إذا عزيت إلى الهرم

هي آدم الكرم المولد في الدنيا وحو الخمر في القدم كملت فضائلها وقصر عن أوصافها الإغراق في الكلم ظهرت ونور الشمس في فلك من قبل خلق الصبح والظلم فانهل جوهرها بمنسكب لم يعتصر بيد ولا قدم واشتق معنى اسم السلاف لها من كونها في سالف الأمم فكأنها في صفوها خلقي وكأنها في عتقها كرمي من الكامل وله غادني بالصبح قبل الصباح واجر في حلبة الصبا والمرح واغتمم زائر الغرام فقد بشر بالغيث من نسيم الرياح عاطيها كالجلنار إذا ما كللت من حبابها بالأقحاح في اختصاص التفاح بالطيب والخمرة لا في كثافة التفاح غير نكر أن تستمد شعاع الشمس منها كواكب الأقحاح فهي أصل الأنوار لطفا كما كاساتها عنصر الزلال القراح خدمتها الأجسام بالطبع لما شاهدت قريبا من الأرواح فتدارك بها حشاشة أفراحي وحرك بها سكون ارتياحي بين وردين من بنان وخذ وشرابين من رضاب وراح ونشيد مستتب من حديث وغناء يعني عن الاقتراح فالذ الحياة ما خلط العاقل فيه فساد به صلاح من الخفيف

وله في وصف شراب في قدح أزرق فيه صور كم منة للظلام في عنقي بجمع شمل وضم معتق وكم صباح للراح أسلمني من قلق ساطع إلى فلق فعاطنيها بكرا مشعشة كأنها في صفائها خلقي في أزرق كالهواء يخرقه اللحظ وإن كان غير منخرق كأن أجزاءه مركبة حسنا ولطفا من زرقة الحدق ما زلت منه منادما لعبا مذ أسكرتها السقاة لم تفق تختال قبل المزاج في أزرق الفجر وبعد المزاج في الشفق تغرق في أبحر المدام فيستنقذها شربنا من الغرق فلو ترى راحتي وزرقتة من صبغها في معصفر شرق لخلت أن الهواء لاظفني بالشمس في قطعة من الأفق من المنسرح وله من قصيدة كم للصبابة والصبيا من منزل ما بين كلوا ذا إلى قطربل جادته من ديم المدام سحائب أغنته عن صوت الحيا المتهلل غيث إذا ما الراح أو مض برقه فرعوده حث الثقل الأول لطفت مواقع صوبه فسجاله تهمني على كرب النفوس فتنجلي راضعت فيه الكأس أهيف ينشي نحوي بجيد رشا وعيني مغزل فأتى وقد نقش الشعاع ثيابه بممزح من نسجها ومثقل وكسا البنان بها خضابا ياله لو أنه من وقته لم ينصل قدح البزال زنادها من دونها فتهافتت مثل الشراب المرسل

وطغت لعجز الماء عن إطفائها حتى ظننت الكأس جذوة مصطلي فوردت أروي مورد وشربت أحلى مشرب ونهلت أعذب منهل ونزعت لا في السكر خنت تصوني بخنا ولا في الصحو شنت تجملي من الكامل وقال في الورد زمن الورد أطرف الأزمان وأوان الربيع خير أوان أدرك النرجس الجنى وفزنا منهما بالخدود والأجفان أشرف الزهر زار في أشرف الدهر فصل فيه أشرف الإخوان وأجل شمس العقار في يد بدر الحسن يخدمك منهما النيران وأدرها عذراء وانتهاز الإمكان من قبل عاتق الإمكان في كؤوس كأنها زهر الخشخاش ضمت شقائق النعمان واختدعها عند البزال بألفاظ المثاني ومطربات الأغاني فهي أولى من العرائس إن زفت بعزف النيات والعيدان من الخفيف وقال في النرجس ونرجس لم يعد مبيضة الكأس ولا أصفره الراحا تخال أقحاف لجين حوت من أصفر العسجد أقداحا كأنما تهدي التحايا به لطفا إلى الأرواح أرواحا يليهي عن الورد إذا مارنا ويخلف المسك إذا فاحا أحب به من زائر راحل عوض بالأحزان أفراحا فانتهاز الفرصة في قربه وكن إلى اللذات مرتاحا

وهاتها عذراء لم تفتتح في الليل إلا عاد إصباحا كأنما كل بنان حوت كاساتها تحمل مصباحا واجن بألحاظك  
من وجنتي مديرها وردا وتفاحا من السريع غرر شعره في سائر الفنون وله من قصيدة صحبت الدهر في سهل  
وحزن وجربت الأمور وجربتي فلم أر مذ عرفت محل نفسي بلوغ غنى يساوي حمل من ولم تتضمن الدنيا  
لحظي منال مسرة إلا بحزن حملت على السوابق ثقل همي وشاهدت العواقب صفو ذهني وشممت بوارق  
الآمال دهرا فلم أظفر على ظمأ بمزن ولم أر كالجياذ أصح ودا إذا عدل الودود إلى التضني نكلفها عزائمنا  
فتكفي ونستدني الحظوظ بها فتدني وهبت لمثل قطع الليل منها أغر كمثل ضوء الصبح مني وكنت بحيث ظن  
من اعترام وكان من المضاء بحيث ظني وثالثنا ابن جد لا يرى أن يصاحب في تصرفه ابن وهن حجبت لجفنه  
الأبصار عنه ومن لي أن يكون الجفن جفني سقيت نداي ما أسنى محلى وأرفع همتي وأعز ركني رسا في تربة  
العلياء أصلي وأينع في بروج العز غصني

وليس علي بغير الجدد فيما سعيت له لأستغنى وأغني فإن أحرم فلم أحرم لعجز وإن أبلغ فنفسى بلغنتي من  
الوافر وله من أخرى ما الذل إلا تحمل المنن فكن عزيزا إن شئت أوفهن إذا اقتصرنا على اليسير فما العلة في  
عتبنا على الزمن من المنسرح وله من أخرى جزيت أفضل ما يجزاه ذو كرم أحلافه في دياجي دهره شعل  
حماه وهو غلام غير مكتهل عن المطاعم فضل فيه مكتهل من البسيط وله من أخرى أكل وميض بارقة كذوب  
أما في الدهر شيء لا يريب أبى لي أن أقول الهجر قدر بعيد أن تجاور العيوب من الوافر وله من أخرى في  
سعد الدولة بن سيف الدولة لا غيث نعماه في الورى خلب البرق ولا ورد جوده وشل جاد إلى أن لم يبق نائله  
مالا ولم يبق للورى أمل من المنسرح وله واليوم من غسق العجاجة ليلة والكر يخرق سجفها الممدودا وعلى  
الصفاح من الكفاح وصدقه روع أحال بياضها توريدا

والظعن يغتصب الجياذ شياتها والضرب يقدر في التريك وقودا وعلى النفوس من الحمام طلائع والخوف  
ينشد صبرها المفقودا وقد استحال البر بحرا والضحي ليلا ومنخرق الفضاء حديدا وأجل ما عند الفوارس  
حثها في طاعة الهرب الجياذ القودا حتى إذا ما فارق الرأي الهوى وغدا اليقين على الظنون شهيدا لم يغن غير  
أبى شجاع والعلا عنه تناجي النصر والتأييدا من الكامل وله من أخرى من كل متسع الأخلاق مبتسم للخطب  
إن ضاقت الأخلاق والحيل يسعى به البرق إلا أنه فرس في صورة الموت إلا أنه رجل يلقي الرماح بصدر منه  
ليس له ظهر وهادى جواد ما له كفل من البسيط وله من أخرى في سالب للشمس ثوب ضيائها بعجاجة ملء  
الفضاء لهام كالليل إلا أن ثوب ظلامه من عثير ونجومه من لام يلقي الدجى من بيضه بضحي كما يلقي  
الضحى من نفعه بظلام من الكامل وله من أخرى قاد الجياذ إلى الجياذ عوابسا شعنا ولولا بأسه لم تنقد في  
جحفل كالسيل أو كالليل أو كالقطر صافح موج بحر مزيد متوقد الجنبات يعتنق القنا فيه اعتناق تواصل وتودد  
متعرج بظبا الصوارم مبرق تحت الغبار وبالصواهل مرعد رد الظلام على الضحي فاسترجع الإظلام من ليل  
العجاج الأريد وكأنما نقشت حوافر خيله للناظرين أهلة في الجلمد وكأن طرف الشمس مطروف وقد جعل  
الغبار له مكان الإثمد من الكامل ما أحسن هذا التشبيه وأوقعه وكل هذه الأوصاف مالا مزيد عليه حسنا  
وبراعة وله من أخرى من كل مختالة تنقب بالعتير وجه الضحي من الخجل تضم أحشاءها على أسد تزأر في  
غابة من الأسل من المنسرح وله من أخرى في خميس كأنما السمر والأبطال غيل حمته أسود سلب الشمس  
ضوءها بشمس طالعات أفلاكهن حديد عارض كلما جلته بروق البيض حشته بالصهيل الرجود من الخفيف وله

من أخرى وموشية بالبيص والزغف والقنا محبرة الأعصاب بالضمر القب بعيدة ما بين الجناحين في السرى  
قريبة ما بين الكمين بالضرب

من السالبات الشمس ثوب ضيائها بثوب تولى نسجه عثير التراب يعاتب نشوان القنا صادح الطبا إذا التقيا  
فيها على قلة الشرب أعادت علينا الليل بالنقع في الضحى وردت إلينا الصبح في الليل بالشهب تبليج عن  
شمسي نزار ويعرب وتفتت عن طودي علا تغلب الغلب موقرة يقتاد ثني زمامها بصير بأدواء الكريهة والحرب  
أصح اعتزاما من خوون على فلا وأنفذ حكما من غرام على صب من الطويل وله من أخرى ويوم أغص اتساع  
الفضاء جيش لمن أمه مهول يخيل أن ما له آخر إذا ما تراءى له أول ويغضب شمس الضحى نورها من الخيل  
ما تبعث الأرجل دجى أنت بدر به والنجوم زرك والظلمة القسطل من المتقارب وله من أخرى في عارض  
ضاقت الأرض الفسيحة عن سراه إذ سال فيها سيله العرم كأنه الليل لا قرب ولا بعد يخفى عليه ولا فج ولا  
علم يهدي الغبار إليه الشمس كاسفة كأنها فيه سر ليس ينكمش شق الغضنفر آجام الرماح به والموت يسفر  
أحيانا ويلتشم فراسل الدهر في الأعداء عزمته وكاتب النصر عنه السيف لا القلم وما سمعنا بليث قبل رؤيته إذا  
سرى صاحبه في السرى الأجم

البازل العرف والأنواء باخلة والمانع الجار والأعمار تخترم حيث الدجى النقع والفجر الصوارم والأسد  
الفوارس والخطية الأجم من البسيط وله من أخرى وكل بعيد قرب الحين نحوه سلاهبك الجرد الخفاف قريب  
تباشر أقطار البلاد كأنها رياح لها في الخافقين هبوب تماشي بفتيان كأن جسمهم لخفتها فوق السروج قلوب  
من الطويل وله من أخرى أتاهم بالحظ الجياد ولم تكن لبنأى عليها المنزل المتباعد من اللاء يهجرن المياه  
لدى السرى ويعتضن شم الجو والجو راكد مرن على لدغ القنا فكأنما عليهن من صيغ الدماء مجاسد نسجن  
ملاء النقع ثم حرقنه بكر لها منه إلى النصر قائد عليهن من نسج الغبار غلائل رقاق ومن نضح الدماء قلائد  
من الطويل وله من قصيدة في وصف فرس إن لاح قلت أدمية أم هيكل أو عن قلت أسابح أم أجدل تتخاذل  
الألحاح في إدراكه ويحار فيه الناظر المتأمل فكأنه في اللطف فهم ثاقب وكأنه في الحسن حظ مقبل من  
الكامل

وله من قصيدة يشكر بها بعض إخوانه وقد أهدى إليه بغلة قد جاءت البغلة السفواء يجنب منها البرد غيث  
ندى ينهل ماطره عريقة ناسبت أخوالها فلها بالعتق من كرم الجنسين فاخره ملء الحزام وملء اللبد مجفرة  
يريك غائبها في الحسن حاضره أهدى لها الروض من أوصافه شية خضراء ناضرة إذ حال ناضره ليست بأول  
حملان شريت به حمدي ولا هي ياذا المجد آخره كم قد تقدمها من سايح بيدي عنانه وعلى الجوزاء حافره  
من البسيط وله في وصف بركة وقوراء كالفلك المستدير تروق العيون بلألأنها حبتها البحار بأواجها وسحب  
السماء بأنوائها كأن تدفق تيارها يداك تفيض بنعمائها وجودك أغزر من جريها وخلقك أعذب من مائها من  
المتقارب

الباب الثامن في ذكر الخليع الشامي والوأواء الدمشقي وأبي طالب الرقي أما الخليع فكنته أبو عبد الله وقد  
ذهب عني اسمه وكان شاعرا مفلقا قد أدرك زمان البحري وبقي إلى أيام سيف الدولة فانخرط في سلك  
شعرائه فحدثني أبو بكر الخوارزمي قال رأيت الخليع بحلب شيخا قد أخذت منه السن العالية وثقلت عليه  
الحركة فمما أنشدني لنفسه قوله جيراننا جار الزمان عليهم إذا جار حكمهم على الجيران ما الشأن ويحك في

فراق فريقيهم الشأن ويحك في جنون جناني خذ يا غلام عنان طرفك فائنه عني فقد ملك الشمول عناني  
سكران سكر هوى وسكر مدامة أنى يفيق فتى به سكران من الكامل وقوله وهو مما يتغنى به بأي المدامين لم  
أسكر بكأسك أم طرفك الأحور سقيت من الشمس مشمولة على غرة القمر الأزهر إذا الماء خالطها جنحت  
أكاليل در على جوهر

كأن على الشرب من لونها ثيابا من الذهب الأحمر من المتقارب وقوله لسيف الدولة أنا شاعر أنا شاعر أنا شاعر أنا  
ناشر أنا راجل أنا جائع أنا عاري هي ستة فكن الضمين لنصفها أكن الضمين لنصفها بعبارة والنار عندي  
كالسؤال فهل ترى أن لا تكلفني دخول النار من الكامل وأنشدني غيره للخليع وأنا أشك فيه لو لم تحل ما  
سميت حالا وكل ما حال فقد زالا انظر إلى الظل إذا ما انتهى يأخذ في النقص إذا طالا من السريع أبو الفرج  
محمد بن أحمد الغساني الدمشقي الملقب بالوأواء من حسنات الشام وصاغة الكلام ومن عجيب شأنه ما  
أخبرني به أبو بكر الخوارزمي قال كان الوأواء مناديا في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفوكة وما زال يشعر  
حتى جاد شعره وسار كلامه ووقع فيه ما يروق ويشوق ويفوق حتى يعلو العيوق ثم أخبرني أبو الحسن  
المصيبي بما يصدقه وأنشدني لمعا يسيرة من شعره وذكر أنه سمعها من إنشاده وأول من حمل ديوانه إلى  
نيسابور أبو نصر سهل بن المرزبان فإنه استصحبه من بغداد في جملة ما حصله من اللطائف والبدائع التي  
عنى بها وأنفق الرغائب عليها وأتحفني بذلك في دفتر صغير الجرم خفيف الحجم ثم ألحق به ما استملاه من  
القول المعروف بعين الزمان وهو غير ثقة في الرواية والحكاية وكنت تأنقت في إخراج ما يفتقر الأديب

إلى فقره ولا يستغنى الشاعر عن غرره من شعر الوأواء في النسخة الأولى من هذا الكتاب ولم أزد في هذه  
المقرورة كثير زيادة وقرأت في بعض الكتب عن ابن حمدون قال كان الفتح بن خاقان يأنس بي ويطلعني على  
الخاص من سره فقال لي مرة أشعرت يا أبا عبد الله أني انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين فلما  
دخلت منزلي استقبلتني فلانة يعني جارية له فلم أتمالك أن قبلتها فوجدت فيما بين شفيتها هواء لو رقد  
المخمور فيه لصحا فكان هذا ما يستحسن ويستظرف من كلام الفتح وكان الوأواء قد سمع ذلك فألم به  
ونظمه في قوله سقى الله ليلا طاب إذ زار طيفه فأفنيته حتى الصباح عنقا بطيب نسيم منه يستجلب الكرا ولو  
رقد المخمور فيه أفاقا تملكني لما تملكته مهجتي وفارقني لما أمنت فراقا من الطويل ومما أنشدني كل من  
الخوارزمي والمصيبي له ووجدته في ديوان شعره والبيت الرابع منه نهاية في الملاحاة أتاني زائرا من كان يبيدي  
لي الهجر الطويل ولا يزور فقال الناس لما أبصروه ليهنك زارك البدر المنير فقلت لهم ودمع العين يجري على  
خدي له در نثير متى أروعى بروض الحسن منه وعيني قد تضمنها غدير ولو نصبت رحي بإزاء دمعي لكانت من  
تحدره تدور من الوافر وأقدر أنه ألم في البيت الرابع بقول ابن المعتز وإن تك في خديك للحسن روضة فإن  
على خدي غديرا من الدمع من الطويل

ومن ملح قوله في وصف الدمع كل دمع فبالتكلف يجري غير دمع المحب والمهجور ورد البين ومع عيني  
فأضحى كعقيق أذيب في بلور من الخفيف ومن ملحه في الخمر عذبتها بالمزاج فابتسمت عن برد نابت على  
لهب كأن أيدي المزاج قد سبكت في كأسها فضة على ذهب من المنسرح وقوله فامزج بمائك نار كأسك  
واسقني فلقد مزجت مدامعي بدمائي واشرب عغي زهر الرياض مدامة تنفي الهموم بعاجل السراء لطف  
فصارت من لطيف محلها تجري كمجرى الروح في الأعضاء وكأن مخنقة عليها جوهر ما بين نار أذكيت وهواء

وكانها وكان حامل كأسها إذ قام يجلوها على الندماء شمس الضحى رقصت فنقط وجهها بدر الدجى بكواكب  
الجوزاء من الكامل وقوله يطوف براح ريحها ومذاقها نسيم الصبا والعيش في زمن الصبا من الطويل ومن ملحه  
في الخط وشمس بأعلاه وليلين أسبلا بخديه إلا أنها ليس تغرب ولما حوى نصف الدجى نصف خده تحير  
حتى ما درى أين يذهب من الطويل

وقوله زار بليل على صباح على قضيب على كتيب حتى أتت ألسن الليالي معذرات من الذنوب فيا لها زورة  
أخذنا بها أمانا من الخطوب من مخلع البسيط وقوله بدر تقنع بالظلام على قضيب في كتيب تدعو محاسنه  
القلوب إلى مشافهة الذنوب فعلت به ريح الصبا ما ليس تفعل بالقضيب عقلت ركائب حسنه بعقولنا عند  
المغيب وتلطمت وجناتنا بيد الدموع من النحيب وكأنما تشويشنا تشويش ألفاظ المريب يا بدر باليدر الذي  
أطلعت من فلك الجيوب ويعقرب الصدغ الذي زرفنت من حسن وطيب ترعى وما استرعيتها ثمر القلوب بلا  
ديب هب لي مزارك في الكراكيما أراك بلا رقيب من الكامل ومن بدائع تشبيحاته قوله قالت وقد فتكت فينا  
لواحظها كم ذا أما لقتيل الحب من قود وأسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد من  
البسيط

هذا البيت مما أحسن فيه وضمنه خمس تشبيهات بغير أداة التشبيه إنسانة لو بدت للشمس ما طلعت من  
بعد رؤيتها يوما على أحد كأنما بين غابات الجفون لها أسد الحمام على طرق الهوى رسدي وقوله قد سترت  
وجهها عن النظر بساعد حل عقد مصطبري كأنه والعيون ترمقه عمود نور في دارة القمر من المنسرح وقوله  
جعلت تشتكي الفراق وفي أجفانها عقد لؤلؤ منثور فكأن الكحل السحيق مع الدمع على خدها بقايا سطور  
من الخفيف وقوله في قوس قزح مع البروق والشمس سقيا ليوم ترى قوس السماء به والشمس مسفرة والبرق  
خلاس كأنها قوس رام والبروق له رشق السهام وعين الشمس برجاس من البسيط وقوله وهو مما يتغنى به لا  
تنكري ما بي فليس بمنكر عند التفرق دهشة المتحير يا هذه روحي إليك هدية فتجملي في أخذها لي  
واعذري وتأملي غير الزمان فإنها تحكي تغير عهدك المتغير ولرب ليل ضل عنه صباحه وكأنه بك خطرة  
المتذكر والبدر أول ما بدا متلثما بيدي الضياء لنا بخد مسفر

فكأنما هو خودة من فضة قد ركبت في هامة من عنبر من الكامل وقوله في غلام عليل إبيض واصفر لاعتلال  
فصار كالنرجس المضعف كأن نسرين وجنتيه يشعر أصداغه مغلف يرشح منه الجبين ماء كأنه لؤلؤ مصنف من  
مخلع البسيط وقوله ليت ليلى أمد من نفس العاشق طولا إذ زار فيه الخليل ما اعتنقنا حتى افترقنا وخفان  
الدجى عن قميصه محلول وكان الهلال تحت الشريا ملك فوق رأسه إكليل من الخفيف وقوله وغداف الظلام  
في شرك الفجر شريك في قبضة الارتهان وكان النجوم أحداق روم ركبت في محاجر السودان من الخفيف  
وقوله من أبيات كم حث شربي بكأسه قمر بقدر غصن وخصر زنبور من المنسرح وقوله من قصيدة يقمن لنا  
برق الثغور أدلة إذا ما ضللنا في ظلام الذوائب من الطويل

ومما يتغنى به من شعره يا من سقام جفونه لسقام عاشقه طيب حزت المودة فاستوى عندي حضورك  
والمغيب كن كيف شئت من البعاد فأنت من قلبي قريب من مجزوء الكامل وقوله أستودع الله في بغداد لي  
قمرا بالكرخ من فلك الأزرار مطلعته ودعته وبودي أن تودعني روح الحياة وأني لا أودعه وكم تشبث بي يوم  
الرحيل ضحى وأدمعي مستهلات وأدمعه وكم تشفع في أن لا أفارقه وللضرورة حال لا تشفعه من البسيط

وقوله بالله ريكما عوجا على سكاني وعاتباه لعل العتب يعطفه وعرضا بي وقولا في كلامكما ما بال عبدك  
بالهجران تتلفه فإن تبسم قولا عن ملاطفة ما ضر لو بوصول منك تسعفه وإن بدا لكما من سيدي غضب  
فغالطاه وقولا ليس نعرفه من البسيط وقوله زمان الرياض زمان أنيق وعيش الخلاعة عيش رقيق وقد جمع  
الوقت حالهما فمن ذا يفيق ومن يستفيق فيا من هو الفوز لي والمني ومن هو بالود مني حقيق أدر لحظ  
عينيك وامرجه في مروج الرياض تجدها تشوق ترى مزوج الحسن في مفرد جليل المحاسن فيه دقيق

إذا ضاحك الزهر زهر الوجوه فكيف الخلاص وأين الطريق بهار بهير به غيرة على نرجس وشقيق شقيق فذا  
عاشق وجل خائف وذا خجل وكذلك العشيق مداهن يحملن طل الندى فهاتيك تبر وهذي عقيق تنظم أوراقها  
درها وتشر منها التي لا تطيق يميل النسيم بأغصانها فبعض نشاوى وبعض مفيق ويوم ستارته غيمة وقد طرزت  
رفرفيها البروق جعلنا البخور دخانا له ومن شرر الراح فيه حريق تظل به الشمس محجوبة كأن اصطباحك فيه  
غبوق على شجرات رافعات الذبول لماء الجداول منها شهيق سجدنا لصلبان منثورها وقد نصرتنا عليها الرحيق  
وقلنا بها ولضوء الصباح على عنبر الفجر منها خلوق أدر يا غلام كؤوس المدام وإلا فيكفيك لحظ وريق أيا  
من هو الفوز لي بالمني ومن هو بالود مني حقيق تغنم بنا غفلة الحادثات فوجه الحوادث وجه مفيق وحث  
الصباح لضوء الصباح فمتسع الهم فيه يضيق من المتقارب وقوله وزائر راع قلب الناس منظره أحلى من الأمن  
عند الخائف الوجمل ألقى على الليل ليلا من ذوائبه فهابه الصبح أن يبدو من الخجل أراد بالهجر قتلي  
فاستجرت به فاستل بالوصل روحي من يدي أجلي

وصرت فيه أمير العاشقين فقد صارت إمارة أهل العشق من قبلي من البسيط وقوله وما أبقى الهوى والشوق  
مني سوى روح تردد في خيال خفيت عن النوائب أن تراني كأن الروح مني في محال من الوافر وقوله ما حكم  
البين إلا جار محتكما ولا انتضى سيفه إلا أراق دما يا دارهم خبرينا ما الذي فعلوا فرما جهل المشتاق ما  
علما الله يعلم أي يوم بينهم ندمت إذا لم أمت في إثرهم ندما قد سرنى أنهم قد سرهم سقمي فازددت كيما  
يسروا بالضنا سقما من البسيط وقوله رماه ريم فأصاب ب القلب منه إذ رمي واحتج في قتلته بأنه ما علما يا  
معشر الناس أما ينصفني من ظلما علم سقم طرفه جسمي منه سقما فسقم جسمي في الهوى من طرفه تعلمنا  
لو قيل لي ما تشتهي مخيرا محكما لقلت أن أثلثه نحرا ووجها وفما من مجزوء الرجز وقوله له مضحك برقه  
خاطف عقول الرجال إذا ما ابتسم

أقول له إذ بدا دره شهدنا لصانعه بالحكم أرى الدر يثقبه الناظمون وما ثقبوا ذا فكيف انتظم من المتقارب  
وقوله تملكك يا مهجتي مهجتي وأسهرت يا ناظري ناظري وفيك تعلمت نظم الكلام فلقبني الناس بالشاعر  
وما كان ذا أملي يا ظلوم ولا خطر الهجر في خاطري من المتقارب وقوله وحديث كأنه أوبة من مسافر كان  
أحلى من الرقاد لدى طرف ساهر بت ألهو بطيبه في رياض زواهر بين ساق وسامر ومغن وزامر من مجزوء  
الخفيف حدثني أبو بكر الخوارزمي قال حضرت مع الشيخ أبي الحسن النمري دعوة القاضي أبي بكر  
الحميري فغنى بعض القوالين بهذه الأبيات قم يا غلام إلى المدام قم داوني منها بجام قم فاسقني برق الثغور  
فقد مضى برق الغمام بادر إلى صرف الحميا سابقا صرف الحمام وتغنم الغفلات من دهر يجور على الكرام  
من الكامل فاستملحها أبو الحسن وسألني عن قائلها فأخبرته أنها لأبي الفرج

الوأواء فافترح علي معارضتها فارتجلت أبياتا ثم أتممتها قصيدة منها لما بدت روح الضياء تدب في جسم  
الظلام وغدت نجوم الليل وهي تفر من حدق الأنام والديك يتلو دائما هجوا النيام على القيام ناقضت ما قال  
المؤذن بالفعال وبالكلام هو قال حي على الصلاة وقلت حي على المدام من الكامل ومنها لما رأيت الهم  
يطرق من أتاه بلا سلام ضيف يزور فليس يأكل غير لحمي أو عظامي والدهر قد حمل السلاح على الكرام  
عن اللثام داويته بالراح إن الراح تريق الكرام ومن ملح الوأواء وطرفه قوله في جرب معشوقه يا صروف الدهر  
حسي أي ذنب كان ذنبي طرقتني نائبات الدهر في إعلال حبي علة عمت وخصت في حبيب ومحب دب  
في كفيه ما من حبه دب بقلبي فهو يشكو حر حب واشتكائي حر حب من مجزوء الرمل وقوله في زرقه عين  
محبوبه يا من هو الماء في تكوين خلقته ومن هو الخمر في أفعال مقلته

ومن بزرقه سيف اللحظ ظل دمي والسيف ما فخره إلا بزرقته علمت إنسان عيني أن يعوم فقد جادت سباحته  
في بحر دمعتة من البسيط وللشري الموصلي في مثله وقالوا بمقلته زرقه تشين فظل لها مطرقا وهل يقطع  
السيف يوم الوغى إذا لم يكن متنه أزرقا من المتقارب ومن ملح الوأواء يا ذا الذي ورد خديه إذا أخذت منه  
اللواحق شيئا رده الخجل ماذا يضرك أن تجني وقد ضمنن أضعاف ما تجتني من لحظها المقل هذا لعمرك  
ماعون بخلت به على العيون وينس الخلة البخل من البسيط وله رثي له مما به نابه صب غدا صبا بأوصابه  
ميت يرى حيا ولكنه تربته ما بين أتوابه أي حياة لامرئ قد بلى بالقرب من فرقة أحبابه من السريع وقوله من  
قصيدة قد أطلت الصلاة في قبلة الكأس بتسييح ألسن العيدان كم صلاة على فتى مات سكرًا قد أقيمت فينا  
بغير أذان من الخفيف

أبو طالب الرقي لم أجد ذكره إلا عند أبي بكر الخوارزمي وسمعتة يقول إنه أحد المقلين المحسنين الذين  
يطبقون المفصل في أغراضهم وينظمون الدر المفصل في معانيهم وألفاظهم ثم أنشدني له قوله ولقد ذكرتك  
في الظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق وكأن أجرام النجوم لوامعا درر نثرن على زجاج أزرق والفجر فيه  
كأنه قطر الندى ينهل من سح الغمام المغدق من الكامل وقوله ومعير وجه البدر ما في وجهه والغصن ما في  
قده المتأود رمدت جفوني من تورده فكلحتها من عارضيه بإئتمد من الكامل وقوله ديباج خدك بالعدار  
مطرز وشبيه وجهك في البرايا معوز وكأنما إنسان عينك شاهر سيف اللحظ يصيح من ذا يبرز يا من أعز  
بذلتني في حبه مثلي رأيت بذلة يتعزز من الكامل وقوله ومشمتمل ثوبي عفاف وفتنة يرى قتل من يهوى إلى  
النسك مسلكا إذا طاف بالأركان طاف به الورى فيقضي ولا يقضون للحج منسكا

جنى اللحظ من خديه وردا موردا ومن عارضيه ياسمينا ممسكا فيا رائحا منه بأوفر فتنة تجهز لعام بعد هذا  
لعلكا من الطويل وقوله مصفرة الظاهر بيضاء الحشا أبدع في صنعها رب السما كأنها كف محب دنف مبعد  
يحسب أيام الجفا من الرجز وقوله ووردة في بنان معطار جئت بها في لطيف أسرار كأنها وجنة الحبيب وقد  
نقطها عاشق بدينار من المنسرح

الباب التاسع في ملح أهل الشام ومصر والمغرب وطرف أشعارهم ونوادهم هذا باب كثرته على غرر تلقفتها  
من أفواه الرواة وتطرفتها من أثناء التعليقات ولم أجد لأصحابها أشعارا مجموعة يتفصح في طريق الاختيار  
منها وإنما هي تفاريق تلتقي أطرافها وتجتمع حواشيها ولن تعدم القلائد فيها بحمد الله ومشيتته أنشدني أبو  
بكر الخوارزمي للتلعفري ولم يسمه ولم يكنه ما أصعب العيش على بائس معاشه في حلب النحو ليس له في

بردها جبة ولا قميص لا ولا فرو من السريع ثم أنشدني له مرة هذين البيتين ومرة لبعضهم وزعم أنهما مما يتغنى بهما يا راكب العيس قف وعرج واقراً سلامي على بني طي وقل لهم طيبكم جفاني لما رأيته وما معي شي من مخلع البسيط ووجدت للسري والسلامي هجاء في التلعفري يدل على أنه من مذكوري الشعراء بتلك البلاد ثم أنشدني محمد بن عمر الزاهر قال أنشدني أبو الحسن علي بن أحمد

التلعفري بنصيبين لنفسه من قصيدة أولها من ذا يدل على الرقاد جفوني قد ضاع صباتي وشجوني أما النجوم فقد ألفت رعيتي والعائدات فقد ملن أنيني من الكامل قال وأنشدني أيضا علي بن محمد الشاشي بميا فارقين قال أنشدني لنفسه في غلام نصراني غريب الحسن من سماك بدرأ وبدر التم في حديقك خال كتمت هواك إذ قلبي سليم فذاب القلب وانحل العقال وكنت كمودع الحلفاء نارا وكنتم النار في قصب محال من الوافر وأنشدني أيضا رب ليل سهرت حتى تجلى مغرما في ظلامه أتقلني والثريا كأنها رأس طرف أدهم زين باللجام المحلى من الخفيف وقوله ومتميم أبدى إلي غرامه فعذلته والعذل فعل الجاهل حتى إذا أبصرت مالك رقه كادت لواحظه تصيب مقاتلي إن عدت أعذل عاشقا من بعده فأصابني ربي بحتف عاجل من الكامل وأنشدني أيضا قال أنشدني أبو نصر بن أبي الفتح بن كشاجم بصيذاء

الشام لنفسه في وصف الكتاب من أبيات وصاحب مؤنس إذا حضرا جالسين بالملوك والكبرا جسم موات تحيا النفوس به يجلى معنى وإن دنا خطرا ملكت منه كنزا غنيت به فما أبالي ما قل أو كثرا أظل منه في مجلس حفل بالناس طرا ولا أرى بشرا وإن أطفل به فيا لك من مستحسن منظرا ومختبرا أعجب به جامعا ولو جعلت عليه كف المجلس لاستترا من المنسرح وله في شمعة بركة صفر عمودها شمع تفيض نارا من موضع الماء تبكي إذا ما المقص خمشها فرط حياء من الأخلاء كأنها عاشق مخايله فيه بواد لمقلة الرائي صفرة لون وذوب معتبة ودمع حزن ونار أحشاء من المنسرح قلت شبه أربعة بغير حرف تشبيه وقال في بخيل صديق لنا من أبداع الناس في البخل وأفضلهم فيه وليس بذى فضل دعاني كما يدعو الصديق صديقه فجننت كما يأتي إلى مثله مثلي فلما جلسنا للطعام رأيته يرى أنه من بعض أعضائه أكلي ويغناظ أحيانا ويشتم عبده وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلي فأقبلت استل الغذاء مخافة وألحاظ عينيه رقيب على فعلي أمد يدي سرا لأسرق لقمة فيلحظني شزرا فأعبث بالقل

إلى أن جنت كفي لحتفي جناية وذلك أن الجوع أعدمني عقلي فجرت يدي للحين رجل دجاجة فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي وقدم من بعد الطعام حلاوة فلم أستطع فيها أمر ولا أحلي وقمت لو أني كنت بيت نية ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل من الطويل وكتب على تفاحة حمراء بالذهب إلى الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل ابن الفرات وأنفذها إليه وقد خرج إلى متنزهه بالمقس إذا الوزير تجلى للنيل في الأوقات فقد أتاه سمياه جعفر بن الفرات من المجتث وله في طيب عيسى الطيب ترفق فأنت طوفان نوح يأبى علاجك إلا فراق جسم لروح شتان ما بين عيسى وبين عيسى المسيح فذاك محي موات وذا مميت صحيح من المجتث وقال في فصد إسحاق بن كيغليغ يا فاصدا شق عرق إسحاق أي دم لو علمت مهراق سفكته من يد معودة لنيل مال وضرب أعناق لو يوم حرب أصبت من دمه إذا أقام الدنيا على ساق من المنسرح وأنشدني له يصف جونة الطعام من قصيدة مزدوجة وجونة موصوفة من الجون قد جمع الطباخ فيها كل فن



من كل سخن منضج وبارد ما بين ألوان إلى بوارد فمن رقاق ناعم رقاق يحمد في المنظر والمذاق وأرغف تشف للصفاء كما تشف أوجه المراني ومن مصوص من مخاليف الحجل كأنما كانت ترف في الجبل ومن فراريج بماء الحصرم تصلح للمخمور أو للمحتمي قد شوشت أكبادها ببيض فهي كمثل نرجس في روض وجاءنا فيها ببيض أحمر كأنه العقيق ما لم يقشر حتى إذا قدمه مقشرا أبرز من تحت عقيق دررا حتى إذا ما قطع البيض فلق رأيت منه ذهباً تحت ورق يخال أن الشطر منه من لمح أعاره تلونيه قوس قرح ما بين أوساط لطاف القد مقدودة كمثل قد الند من صدر دراج وصدر حجله بملحها وبقلها متبله فيها جبن صادق الحرافه مقطع باللطف والنظافه قد ألبست قضبان طلع غصه كأنها سلاسل من فضه وجاءنا فيها بباذنجان مثل قدود أكر الميدان قد قارن الهليون بالممازجة تقارن الكرات بالصوالجه ثم أتت سكارج الكوامخ كمثل أنوار من اللخالخ ما بين طرخون وبين صعتر وفيجن غض وبين كزبر

وبين بن عدة المشطور كأنه تعلية النحور ثم أتى براضع لم يعتلف كأن في جنبه قطنا قد ندف وحمل ميزر مشبر كأنه مضمخ بعنبر يتلوه جدي قارس بخل كأنه بالزعفران مطلي تخاله في خله المزعفر مركبا تحت عقيق أحمر وقد عملت أطرافه سلاقه عجيبة الصنعة والمذاقه زيدت من الخردل والصباغ وكشف القحف عن الدماغ وصف فيه فلق الرمان مثل رصيغ خرز المرجان ثم أتى بناطف هياج يحر طبع البارد المزاج كأنه في العين والقياس سبائك جاءت من الروباس ثم أتانا بعده لوزينج كأنه في الأتحمي مدرج تنشله من دهنه العميق كما أخذت بيد الغريق وجاءنا الغلطة بالمدام ونحن لم نهض من الطعام بغير ترتيب ولا صواني وغير أنقال ولا ريحان لأن في الجونة أنواع الأرب وعضوا من كل شيء يطلب هذا هو النوع الذي اختاره ليس الذي عذبنا انتظاره من الرجز وأنشدني عبد الصمد بن وهب المصري قال أنشدني أبو نصر بن أبي

الفتح كشاجم لنفسه غبط الناس بالكتابة قوما حرموا حظهم بحسن الكتابه وإذا أخطأ الكتابة حظ سقطت تاؤها فصارت كآبه من الخفيف وأنشدني الخوارزمي لعبد الرحمن بن جعفر النحوي الرقي قل لمن تاب ولم يقض من اللذات نحيه توبة الحشوي لا تعدل عند الله حبه أم من تسبقه أنت إلى الجنة قحبه من مجزوء الرمل وأنشدني أبو الحسن علي بن مأمون المصيصي قال أنشدني أبو العميد هاشم بن محمد المتيتم الأطرابلسي لنفسه مضت للهو أوقات وللأوقات لذات إلهيا أنا مشتاق وقد فاتت بمن فاتوا وما لي عوض عنهم وأحيا الناس أموات مضى أهل المروءات فلم تبق المروءات من الهزج وقرأت في كتاب التحف والظرف لابن لبيب غلام أبي الفرج البغاء لأبي عمارة الصوفي في ثقل خفيف على القلب وثقل لو كان في حسناتي وجميع الأنام في سنياتي لاستخف الذنوب بل كسر الميزان من ثقله على الكفات من الخفيف

وله في ثقل ثقل براه الله أثقل من برى ففي كل قلب بغضة منه كامنه مشى فدعا من ثقله الحوت ربه فقال إلهي زدت في الأرض ثامنه من الطويل وأنشدنا أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقي المتيتم في كتاب أشعار الندماء لأبي الحسن الممشوق الشامي ولست أتحقق اسمه في الممشوش أما ترى الممشوش يا خل الأدب مشطبا أكرم بهاتييك الشطب مثقب الهامات من غير ثقب كأنه بناقد من الذهب قد صاغها صائغها بلا تعب من الرجز وله في جام فالودج إني اتخذت أبا علي ذا العلا معقودة لك ذات طعم طيب فقد اغتدت في جامها وكأنها شمس على بدر أوان المغرب وتخال فيها اللوز وهو منصف أنصاف در فوق صحن مذهب فتعال نخمش وجهها بأكفنا غضبت علينا أو غدت لم تغضب من الكامل وأنشدني غيره للممشوق فؤادي

كفيك إذا ما نطقت وصبري كخصرك في دفته وما آس عارضك المستتير كالقلب مني في حرقة وبالجم  
مني الذي يشتكيه طرفك من غير ما علت

أشبه وعدك إما وعدت بعقرب صدغك في عطفه وأزداد في كل يوم هوى وحبك يزداد في فنته من  
المتقارب وأنشدني محمد بن عمر الزاهر قال أنشدني أبو الحسن الممشوق صاحب المتنبى لنفسه ليلة بتها  
بقرتم أسقي عاتقا عتقت مداها الدهور وكان السماء والبدر والأنجم روض ونرجس وغدير من الخفيف  
وأنشدني أيضا محمد بن عمر الزاهر قال أنشدني أبو الحسن علي بن محمد الأنطاكي لما تأمل جودك القطر  
وسما ليدرك صدرك البحر خجلا جميعا مثل ما خجلا إذ قابلك الشمس والبدر يا صالح الخيرات ما صلحا  
إلا لك التأييد والأمر من الكامل وأنشدني أيضا للحسن بن عبد الرحيم الزلالي صاحب كتاب الأسجاع على  
معنى الحمدوني في طيلسان ابن حرب طيلسان كان رسما ثم قد أصبح وهما لا تراه العين إلا بعد أن يهجع  
حلما تتعب المقلة كي تدرك منه أثرا ما تعب الفكرة في إخراجها البيت المعمي من مجزوء الرمل

وقوله نظرة كانت لحتفي سببا جلب الحين لها ما جلبا ضحكت أسماء من ذي لمة ضاحك الأشيب فيه  
الأشيبا إنما يعرف أيام الصبا من صبا في غير أيام الصبا من الرمل وللأنطاكي في وصف عود وربط صحب  
الترنم نغمته أحلى من اليسر وافى بعد إعسار يملي القريض عليه لفظ محسنه فينبري مخبرا عنها بإجهاار ما  
حث أوتاره في وجه نائبة إلا استفاد بتارات وأوتار تحنو عليه أم تخاطبه سرا فيخبر بالنجوى بإظهار وإن هفا  
عركت آذانه شفقا عليه من وصمة النقصان والعار من البسيط وأنشدني أبو الحسن علي بن مأمون المصيبي  
وغيره لتميم بن معد أبي تميم صاحب مصر وهي مشهورة ما بان عذري فيه حتى عذرا ومشى الدجى في خده  
فتحيرا همت تقبله عقارب صدغه فاستل ناظره عليها خنجرا والله لولا أن يقال تغيرا وصبا وإن كان النصابي  
أجدرا لأعدت تفاح الخدود بنفسجا لثما وكافور الترائب عنبرا من الكامل

وأنشدني أبو نصر سهل بن المرزبان قال أنشدت بمدينة السلام لمعد ابن تميم ويروي للوأواء لا تظلموا الناس  
ولا تطلبوا بثأري اليوم أذى مسلم ويا لقومي دونكم شادنا معتدل القامة والمبسم وإن أبا جحودا له واكتتم  
الأمر فلم يعلم قولوا له يكشف عن وجهه فإن فيه نقطة من دمي من السريع وأنشدني المصيبي له وجنة من  
شفتي هواه ومن أفنيت فيه دموع آماقي كأنما الصيرفي دثر ما نجم منها ودرهم الباقي من المنسرح ووجدت  
له من قصيدة وما بلد الإنسان إلا الذي به له سكن يشتاقه وحبيب إلى الله أشكو وشك بين وفرقة لها بين  
أحشاء المحب ندوب ترى عندهم علم وإن شطت النوى بأن لهم قلبي علي رقيب من الطويل وأنشدني أبو  
حفص عمر بن علي الفقيه لأبي منصور نزار بن معد أبي تميم وقد وافق بعض الأعياد وفاة ابنه وعقد المآتم  
عليه نحن بنو المصطفى ذوو محن يجرعها في الحياة كاظمنا

عجبية في الأنام محنتنا أولنا مبتلى وآخرنا يفرح هذا الورى بعيدهم طرا وأفراحنا مآتمنا من المنسرح وأنشدني  
المصيبي للأمير تميم شربنا على نوح المطوقة الورق وأردية الروض المفوفة البلق معتقة أفنى الزمان وجودها  
فجاءت كفوت اللحظ أو رقة العشق كأن السحاب الغر أصبحن أكؤسا لنا وكان الراح فيها سنا البرق فبتنا  
نحت الكأس فينا وإننا لنشربها بالحث صرفا ونستسقي إلى أن رأيت النجم وهو مغرب وأقبلن رايات الصباح  
من الشرق كأن سواد الليل والفجر طالع بقية لطح الكحل في الأعين الزرق من الطويل أحسن في هذا البيت  
ما شاء وأنشدت للمرواني في الهلال وأجاد والبدر في جو السماء قد انطوت طرفاه حتى عاد مثل الزورق

وتراه من تحت المحاق كأنما غرق الكثير وبعضه لم يغرق من الكامل وهو من قول ابن المعتز قد أثقلته حمولة من عنبر من الكامل قال وسمعت الشيخ الإمام أبا الطيب يحكي أن المرواني صاحب الأندلس كتب إليه صاحب مصر كتابا يسبه ويهجو فيه فكتب إليه أما بعد فإنك عرفتنا

فهجوتنا ولو عرفناك لأجبتك والسلام وأنشدني أبو سعيد بن دوست قال أنشدني الوليد بن بكر الأندلسي الفقيه المالكي لأميرهم محمد بن أبي مروان بن أخي المستنصر بالله المدعو الخليفة بالأندلس وهو الحكم بن عبد الرحمن المرواني من قصيدة كتب بها إلى صاحب مصر يفتخر ألسنا بني مروان كيف تبدلت بنا الحال أو دارت علينا الدوائر إذا ولد المولود منا تهللت له الأرض واهتزت إليه المنابر من الطويل وذكر أن المستنصر وهو أبو الحسن قتل ابن أخيه خوفا منه على المملكة قال وأنشدني لوزير المستنصر وهو أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي يا من أراني بألحاظ يصرفها عني الصبا والهوى رشدي وتوفيقي جمعت فيك غليل العاشقين كما جمعت ما تشتهي من كل معشوق من البسيط وله أيضا لعينيك في قلبي علي عيون وبين ضلوعي للشجون شجون لئن كان جسمي مخلقا في يد الهوى فحبك غض في الفؤاد مصون نصيبي من الدنيا هواك وإنه عذابي ولكني عليه ضنين من الطويل وله أيضا في الخمر صفراء تطرق في الزجاج فإن سرت في الجسم دبت مثل أم لا ذع

لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللاذعة وقد أحسن في البيت الذي يليه جدا خفيت على شاربها فكانهم يجدون ربا من إناء فارغ قال وأنشدني لعيسى بن وطيس كاتب المستنصر يا سيذا أفرطت بالعبد سطوته ما كل مالك رق مغضب حنق أعتق وإلا فبع كم ذا تعذبي إن العبيد إذا ما عذبوا أبقوا وثقت مني بأن الحب قيدي أجل وحقك إني فوق ما تنق من البسيط ومعنى بيته الثاني مما يزيفه نقدة الشعر المتغزلون ولا يرضونه وإنما يميلون إلى مثل ما قال أهل العصر لي مولى أقسى البرية قد قاسيت فيه الهموم والأشواقا قلت إذ لج في جفائي واحتج عليه فساق نحوي السياقا أي هذا المليك رأيك في سوء امتلاكه فلن أروم الفراقا من الخفيف قال وأنشدني حبيب بن أحمد الأندلسي لنفسه ثلاثون من عمري مضين فما الذي أوئل من بعد الثلاثين من عمري أطيب أيامي مضين حميدة سراعا ولم أشعر بهن ولم أدر كأن شبابي والمشيب يروعه دجى ليلة قد راعها وضح الفجر من الطويل

وأنشدت لأحمد بن عبد الرحمن المقيم النحوي إذا ما نلت من دنياك حظا فأحسن للغني وللفقير ولا تمسك يديك على قليل فإن الله يأتي بالكثير من الوافر عبد المحسن بن محمد الصوري أحد المحسنين الفضلاء المجيدين الأدباء وشعره بديع الألفاظ حسن المعاني رائق الكلام مليح النظام من محاسن أهل الشام فمن شعره قوله أترى بثأر أم بدين علقت محاسنها بعيني في خصرها وقوامها ولحاظها ما في الرديني وبوجهها ماء الشباب خليط نار الوجنتين بكرت علي وقالت اختر خصلة من خصلتين إما الصدود أو الفراق فليس عندي غير ذين فأجبتها ومدامعي منهلة كالمرزمين يا هذه لا تعجلي إن حان بينك حان حيني فكأنما قلت اذهبي فمضت مسارعة لبيني من الكامل قال وأعطاه بعض الأمراء عمامة حسنة فلبسها أياما ثم باعها ولبس عمامة لطيفة ومشى فقال بعض من رآه ثقلت عليه العمامة فباعها فقال ارتجالا قالوا عسى ثقلت عليه فباعها من غير عدم والله ما ثقلت علي عمامتي بل خف كمي من الكامل وقوله وكم أمر بالصبر لم ير لوعتي وما صنعت نار الأسى بين أحشائي ومن أين لي صبر وفي كل ساعة أرى حسناتي في موازين أعدائي من الطويل وقوله

ومعتذر العذار إلى فؤادي لجرم سابق من مقلتيه وكم أعرضت عنه فأعرضت بي عن الإعراض خضرة عارضيه  
ولما قلت إن الشعر يسعى لقلبي في الخلاص سعى عليه من الوافر وقوله لحظات تترامى بي إلى المرمى  
القصي طرحتي من علي بين ألحاظ علي فادعى رقي وما رقى بدعوى المدعي أنا عبد المحسن السوري لا  
عبد المسي من مجزوء الرمل وقوله جنى ما جنى وانصرف وأنكر ثم اعترف وظن بأن القصاص يمنع منه  
الترف سلوا صدغه لم جرى ولما جرى لم وقف وكان على أنه يجوز المدى فانعطف من مجزوء المتقارب

وقوله بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا والذي ألبس خديك من الورد نقابا والذي صير حظي منك هجرا  
واجتنابا يا غزالا صاد باللحظ فؤادي فأصابا ما الذي قالته عينك لقلبي فأجابا من مجزوء الرمل وقوله تعلمت  
وجنته رقية لعقرب الصدغ فما تلسع صمت عن العاذل في حبه أذني فما لي مسمع يسمع من السريع وقوله  
في صبي اسمه عمر نادمني من وجهه روضة مشرقة يمرح فيها النظر فانظر معي تنظر إلى معجز سيف علي  
بين جفني عمر من السريع وقوله زففت إلى نبهان من عفو فكري عروسا غدا بطن الكتاب لها خدرا فقبلها  
عشرا وهام بذكرها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا من الطويل وأنشدني له وقد مر بقبر صديق له عجا لي وقد  
مررت بآثارك أني اهتديت قصد الطريق أتراني نسيت عهدك يوما صدقوا ما لميت من صديق من الخفيف

وقوله أمنون بدت لنا أم جفون حركات للسقم فيها سكون بعثها ما حبيت طول هجوعي بدموعي فأينا المغبون  
من الخفيف وقوله تعلقته سكران من خمرة الصباة غفلة عن لوعتي ولهيبتي وشاركني في حبه كل أغيد  
يشاركني في مهجتي بنصيب فلا تلزموني غيره ما عرفتها فإن حبيبي من أحب حبيبي من الطويل وقوله قلت  
وقد أوردني حبه موارد ليس لها مصدر أفسدت دنياي ولا دين لي تفسده فاصدع بما تؤمر من السريع وقوله  
أتابع أهل البيعة اليوم في دمي غلبت فخذ أخطارهم وتقدم ولا تورثن عينيك سقمي فإنه حرام على الذمي  
ميراث مسلم من الطويل وقوله رأيت ما لم يره رائتي ماء غدا يسبح في ماء أومأت باللحظ إلى جسمه فكاد أن  
يدميه إيمائي من السريع وقوله ظبي أقام قيامتي من قبل أن تأتي القيامة

عطب القلوب جفونه فعلام سموه سلامه من مجزوء الكامل وقوله ولئن كنت قد رحلت بقلبي فاعلمي أن سر  
حبك فيه لا تقولي ضيعته بعد بين ضيعيه إن شئت أو فاحفظيه من الخفيف وقوله رقت فكادت لا ترى في  
كأسها إلا التماسا لولا الحباب لخالها شرابها في الكأس كاسا من مجزوء الكامل وقوله لما تبينت أن حبكم  
يحسن عندي وليس يحسن بي بشرت طرفي بحسن عاقبتني فيكم وقلبي بسوء منقلبي من المنسرح وقوله يا  
مطيع العذول في عصياني ومذيتي حرارة الهجران اتق الله لا ترعني بالصد وجاز الإحسان بالإحسان كيف أبقى  
على الزمان وهجرانك مما جنت صروف الزمان صرت أجفوك مكرها وعلى الحب دليل من ناظري ولساني  
فإذا عدت بالتجلد عنكم كذبتني نواظر الأجفان كيف تجني ولا تخاف عقابا وفؤادي معاقب غير جاني خل ما  
بين مقلتيك وقلبي فعلينا يد من السلطان لا تكونن ثالثا لقويين فلو كان واحد لكفاني لك والله في صميم  
فؤادي لذة الماء في فم العطشان من الخفيف

وقال يهجو بعض من أضافه وأخ مسه نزولي بقرح مثل ما مسني من الجوع قرح قيل لي إنه جواد كريم  
والفتى يعتربه بخل وشح بت ضيفا له كما حكم الدهر وفي حكمه على الحر قبح قال لي إذ نزلت وهو في  
السكره والههم طافح ليس يصحو لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح سافروا تغنموا فقال  
وقد قال تمام الحديث صوموا تصحوا من الخفيف وقوله بدر تم يشبه دعص وخوط عذري في عذاره مبسوط

أي در للثقب أي كتاب لو تأتت بصفحتيه الخطوط وإذا اغتر قلت ظبي غريب وإذا افتر قلت در سقيط من الخفيف وقوله يستوجب العفو الفتى إذا اعترف وتاب مما قد جناه واقترب لقوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف من الرجز وقوله طرة مسك وشارب أخضر وثمر در ومقلنا جوذر ريم إذا رمت أن أكلمه كلمني من جفونه خنجر وإن تعوضت من عوارضه لثما تجنى علي واستكبر

كأن خيلانه ووجنته سماء حسن نجومها تزهو سبحان من صاغه على قدر فذلك الله خير من قدر من المنسرح وقوله يا حار إن الركب قد حاروا فاذهب تجسس لمن النار تبدو وتخبو إن خبت وقفوا وإن أضاءت لهم ساروا قام عليها موقد مرشد له بفضل الزاد إيثار فلا تلوموني إذا مسكم أو مسها من قريبكم عار وسائل يسأل عن حالي قلت كما تهوى وتختار وأين ما أسررت في لحظه مما أسر الطين والقار ما نظرة إلا لها سكرة كأنما طرفك خمار هذا هوى يصدر عنه جوى تتلوه لوعات وأفكار وهذه أفعالها هذه ما بعد رأي العين إخبار ولست أعتد عليك الضنا ألت من جفنيك أمتار من السريع وقوله هواي الذي أبدى وأضمره يحيى وسؤلي في دار الخلود وفي الدنيا وعيني التي أرعى بها من يودني وكفي التي أرمي الأعادي بها رمية أصبر عن يحيى وأطوي وصاله إذا فطواني عنه صرف الردى طيا كتمت الهوى جهدي ونفيت طاقتي وقد زاد حتى ما أطيق له نفيا يود أناس لو عميت عن الصبا إذا فأراني الله أعينهم عميا

فما بالهم لا قدس الله بالهم ولا حاط ميتا منهم لا ولا حيا يلومون في يحيى ولو أن لائما رأى وجهه لاستقبح اللوم واستحيا فيا منيتي كم فيك عاصيت عاذلا أرى غيهم رشدا ورشدهم غيا وكم جاني ما قاله فيك كاشح فزدتك حبا كلما زادني نعيأ أسمع فيك العدل ممن يلومني فلا سمعت أذني إذا بعدهم شيا فما أحسن الدنيا إذا كنت جانبي وإن غبت عن عيني فما أقبح الدنيا من الطويل وله يهجو حديثه كالحدث يرفث كل الرفث يود من يسمعه لو أنه في جدث من مجزوء الرجز وله يرثي قالوا ألم تحضر عليا بعد ما دفنوه قلت هناك بنس المحضر لا أستطيع أرى المعالي بينكم محمولة وأرى المكارم تقبر لم يمض قبلك من أراه أسوة فأقول هذا مثل ذاك فأصبر قد كنت جزءا والأكارم كلهم جزء ولكن الأقل الأكثر ما كان أكثرهم وأنت جليسه وأقلهم إذ شيعوك وكبروا من الكامل ومما يتغنى به من شعره قوله ما عليها سهرت أم بت نائم بعد أن لا يلم بي طيف حالم تسأل الناس كيف حالي ومن أعلم منها وفاعل الشيء عالم وغزال أغن أغيد ساجي الطرف مستحسن الخلائق ناعم

لم يصلني ولم يعدني وقال أكنم فماذا أسر حتى أكنم من الخفيف وقوله قبلتها أشتفي بقبلتها فزادني ذلك اللمي ألما وساءلنتني عن مبتدا سقمي مسقم جفنيك مسقمي بهما من المنسرح وقوله يا علة الأجفان كفي كفي ما حملت منك وما استوثقت وساعدينا واعلمي أنها قد نذرت قتلي وما أعتقت من السريع وقوله أرى الليالي إذا عاتبته جعلت تمن أن جعلتني من ذوي الأدب وليس عند الليالي أن أقبح ما صنعن بي أن جعلن الشعر مكتسبي إن كان لا بد من مدح فيها أنا ذا بحيث آمن في قولي من الكذب من البسيط وقوله إذا كسدت سوق الثناء فجوده طلب لطلب الأسباب الثناء كسوب تضيق بما تحوي يدها وصدرة بتفريق ما تحوي يدها رحيب من الطويل وقوله وغزال مثل الغزالة يحكيها كمالاتها إلا بقلب وود رق جسما فرق دمعي عليه فجرى مثل خده فوق خدي من الخفيف وقوله والله ما عورضت في مهجتي إلا لأن أرفع عنها يدي

الأهيف الأغيذ والنفس ما آلفها للأهيف الأغيذ يعجبها أن ترتدي حسنه والحسن قد يردى به المرتدي طوفان نوح طبق الأرض لا يبرح منها آخر المسند طاف علينا فاستوينا على الجودي من جود أبي أحمد أبوالعلا إذ ذكرت وابنها يا ذا المكانين من السؤدد غير من حالي ومن نيتي في غيره كم مصلح مفسد لو كان من أحببته بعض ما في يده زارت بلا موعد من السريع وقوله من قصيدة فتى كلما قالوا تناهى صعوده إلى كل مجد خالف القول صاعدا ترى كل ملقى المقاليد في الوغى إليه إذا لاقاه ألقى المقالدا ولست ترى بيتا من المجد أو ترى من الجود أركانا له وقواعدا لقد شرفت أبيات عوف وطهرت من الرجس حتى خلتهن معابدا وكل يعاف الورد من بعد ربه وأرماع عوف لا تعاف الموارد ترى منهم يوم الوغى كل ناشر من النقع فوق الدار عين مطاردا ينالون ما أمسى بعيدا مناله كأنهم طالوا الرماح سواعدا وقلبت الهيجاء أعيان خلقهم فقد وثبوا أسدا ودبوا أسودا

على أن من لاقيت منهم مسالما لقيت به نوء السماك مجاودا من الطويل وقوله وقد حسدت على ما بي فواعجبي حتى على الموت لا أخلو من الحسد ما بعتمكم مهجتي إلا بوصلكم ولا أسلمها إلا يدا بيد من البسيط ومن قصيدة يقول في مدحها طالما جاد لي وطن بأن الجود يبلي في كل يوم مجدد يمين طالت فكم تضرب الأيام عني بها وكم تتجلد أحسن الفعل بي فأحسنت قولاً فاشتبهنا فليل جاد وجود من الخفيف وقوله وغريرة مغرورة بجمالها وتظن أن المنتهى كالمبتدي ظلت تناكرني الهوى من بعد ما اعترفت به زمنا فقلت تقلدي ليكن عقابك لي بقدر تجلدي لا بالنوى فضيفة عنها يدي من الكامل وقوله في أبي الجيش حامد بن سلهم ما زال ينحلني أبو الجيش اسمه فيما يجد وكل يوم جودا حتى غدوت أنا المسمى حامدا وغدا يسمى حامدا محمودا من الكامل وقوله نام الخليون من حولي فقلت لهم ما كل عين لها عين تسهدها لا تنكروا عقلي عامين في يده فإن صيداء معروف تصيدها

كأنما أهلها أهل المقيم بها فذلك الزهد في الأوطان يبعدها من البسيط وقال يهجو أخاه عبد الصمد قال لي أنت أخو الكلب وفي ظنه أن قد تناهى واجتهد أحمد الله كثيرا أنه ما درى أنني أخو عبد الصمد من الرمل وقوله من قصيدة أولها لا بتماديك على هجري ولا ياكثارك من ذكري عهدتكم من حيث عاهدتكم لم تعرفوا شيئا سوى العدر فما لكم لما نذرتم دمي صرتم من الموفين بالنذر جاءت عطايك موفرة فلم يكن عندي سوى النشر مقرونة بالعدر إني لفي التقصير أولى منك بالعدر من السريع وقوله من قصيدة أولها حتى متى كل مشتك زاجر واللوم مثل الهوى بلا آخر كم عاذل عاشق وكنت أرى أن الذي جرب الهوى عاذر يا نافر نفرة الغزال وكان الحزم لو أنني أنا النافر يبيت ما تستعد مقلته من خمرها فوق ثغره قاطر فطرفه عاصر وليس به خمر وفوه خمر بلا عاصر وشادن طائف على نفر شخص الكرى من يمينه دائر صرعهم حوله وأوجسهم بما اشتكى نائب له ساهر فحتني ساعة فلم ترني في أثر القوم بعدهم سائر فقال أوصيك بي وأسلمه الصبر على رغبته إلى الصابر

فبت في روضه ألف على الغادة طرفي وأمرح الناظر من المنسرح يقول في مدحه بالكتابة وأجاد لا يخطر الفكر في كتابته كأن أقلامه لها خاطر القول والفضل يجريان معا لا أول فيهما ولا آخر وقوله وأغن أغيذ وده مستأنس بي وهو نافر إن قلت زني قال نم فالطيف ليس يزور ساهر ويقول لي فيما يقول نعم وما للقول آخر حتى أشاور قلت لكني هويت ولم أشاور من مجزوء الكامل وقوله سهلت عنده المسالك حتى أوصلته إلى

العلا وهي وعره ثم هامت به المعالي فصارت تتقي صده وتحذر هجره من الخفيف وقوله من قصيدة يقول فيها هلموا اسألوا عن سلو يباع أو استخبروا عن كرى يكترى هل الناس مثلي وإلا فما أشد القلوب وما أصبرا وصفراء تنفذ من كأسها فتترك ما حولها أصفرا بمد إذا شعشعت كالهباء لمن كان قدامها أو ورا وفي القوم من لم يكن عنده إذا سكر القوم أن يسكرا

سقاني وشد معي منزرا فما شد من بعدها منزرا من المتقارب وقوله عندي حدائق شكر غرس جودكم قد مسها عطش فليسق من غرسا تداركوها وفي أغصانها رmq فلن يعود أخضر العود إن يبسا من البسيط وقوله من قصيدة يقول في مدحها بنس السياسة والرياسة منزل أصبحت وحدك في ذراه مقيما وجعلت تفعل مثل ما فعل الألى فيه وتتخذ الخطوب خصوما ولو اختصرت على القديم كفى العلا إن القديم ليجب التقديما للحادثات معي حديث مبهم أضحى النهار علي منه بهيما وصناعتي عربية وكأني ألقى بأكثر ما حفظت الروما فلن أقول وما أقول فأين بي فأسير أولا اين بي فأقيما وإذا اشتكيت إلى امرئ ما حل بي فأقول يرحمني أراه حليفا من الكامل وقوله من قصيدة يقول فيها يروح إلى كسب الثناء ويغتدي إذا كان هم الناس كسب الدراهم وإن جلس الأقوام عن واجب الندى وحق العطايا كان أول قائم يزيد ابتهاجا كلما جاء قاصد كأن به شوقا إلى كل قادم من الطويل وقوله إن لها من لوعة شانا أضرمت الأحشاء نيرانا وحالفت دمعي فلم يطفها وقد جرى سحا وتهتانا

وآل ما زال عدوا لها مذ كانت النار ومذ كانا لكن في حيني وفي شقوتي ما يجعل الأعداء خلانا وغادة قمت لتوديعها أسعى إلى التفريق عجلانا فغاض دمعي وجرى دمعتها زورا على الحب وبهتانا ثم انثت قائمة ما له لم ييكه البين وأبكنا فقلت جار الدمع في حكمه ففاض من أجفان أجفانا من السريع وقوله ما زال بيني كعبة للعلا ويجعل الجود لها ركنا حتى أتى الناس فطافوا بها وقبلوا راحته اليمنى من السريع وقوله في أبي الجيش حامد بن سلهم أبا الجيش حسب الشعر ما أنت صانع فقد عجزت عن وصف ذاك القصائد أما انصلحت للمال منك طوية فتصلحه حتى متى أنت حاقد سبقت بني الدنيا فما هب قائم سواك إلى جود ولا قام قاعد من الطويل وقوله ومن بني القواد من بغته عن سيفه سيوف أجفانه سلطان عينيه له سطوة أشد من سطوة سلطانه من السريع

وقوله يا ذا الذي في خده جيشان من زنج وروم هذا يغير على القلوب وذا يغير على الجسوم إني وقفت من الهوى في موقف ضحك عظيم كوقوف عارضك الذي قد حار في ماء النعيم من الكامل وقوله غنني يا أعز ذا الخلق عندي حي نجدا ومن بأكناف نجد واسقني ما يصير ذو البخل منه حاتما والجبان عمرو بن معدي لي وما فوق وجنتيك من الورد مدام كالمسك في لون ورد فاسقنيها ملأى فقد فضح الليل هلال كأنه فتر رند والثريا خفاقة بجناح الغرب تهوي كأنها رأس فهد في أوان الشباب عاجلني الشيب فهذا من أول الدن دردي من الخفيف وقوله إن خيالا زارنا وهنا من عندكم حاج لنا حزنا أحبابنا لا بلغت منكم أيدي النوى ما بلغت منا فلم يغب عنكم على بعدكم ما فعلت غيبتكم عنا أيسر ما في عهدكم أننا لما حفظنا عهدكم ضعنا من السريع أحمد بن سليمان الفجري شاعر ماهر كتب إلى عبد المحسن الصوري هذه الأبيات أعبد المحسن الصوري لم قد جثمت جثوم منهاض كسير فإن قلت العبالاة أقعدتني على مضض وعافت عن مسيري فهذا البحر يحمل هضب رضوى ويستثني بركن من ثبير وإن حاولت سير البر يوما فلست بمثقل ظهر البعير إذا استحل أخوك

قلاك يوما فمثل أخيك موجود النظير تحرك عل أن تلقى كريما تزول بقربه إحن الصدور فما كل البرية من تراه  
ولا كل البلاد بلاد صور من الوافر فأجابه عبد المحسن جزاك الله عن ذا النصح خيرا ولكن جاء في الزمن  
الأخير وقد حدث لي السبعون حدا نهى عما أمرت من المسير ومد صارت نفوس الناس حولي قصارا عدت  
بالأمل القصير من الوافر أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المعروف بأبي الرعمق نادرة الزمان وجملة  
الإحسان وممن تصرف بالشعر الجزل في أنواع الجد

والهزل وأحرز قصب الفضل وهو أحد المداح المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق  
فمن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة أولها قد سمعنا مقاله واعتذاره وأقلناه ذنبه وعثاره والمعاني لمن  
عنيت ولكن بك عرضت فاسمعي يا جاره من مراديه أنه أبد الدهر تراه محللا أزواره عالم أنه عذاب من الله  
مباح لأعين النظارة هتك الله ستره فلکم هتك من ذي تستر أستاره سحرتني الحاظه وكذا كل مליح لحاظه  
سحاره ما على مؤثر التباعد والإعراض لو آثر الرضى والزياره وعلى أنني وإن كان قد عذب بالهجر مؤثر إيشاره  
لم أزل لا عدمته من حبيب أشتهي قربه وآبى نفااره من الخفيف يقول في مدحها لم يدع للعزیز في سائر  
الأرض عدوا إلا وأحمد ناره فلهذا اجتباه دون سواه واصطفاه لنفسه واختاره لم تشيد له الوزارة مجددا لا ولا  
قيل رفعت مقداره بل كساها وقد تخرمها الدهر جلالا وبهجة ونضارة كل يوم له على نوب الدهر وكر الخطوب  
بالبدل غاره ذو يد شأنها الفرار من البخل وفي حومة الوغى كراهه

هي فلت عن العزيز عداه بالعطايا وكثرت أنصاره هكذا كل فاضل يده تمسي وتضحى نفاعه ضراره فاستجره  
فليس يأمن إلا من تفتيا بظله واستجاره فإذا ما رأيتنه مطرقا يعمل فيما يريد أفكاره لم يدع بالذكاء والدهن شيئا  
في ضمير الغيوب إلا أناره لا ولا موضعا من الأرض إلا كان بالرأي مدركا أظفاره زاده الله بسطة وكفاه خوفه  
من زمانه وحذاره وقوله من أخرى أولها إن رعبا عرفته مألوفاً كان للبيض مربعا ومصيفا غيرت آية صروف  
الليالي وغدا عنه حسنه مصروفا ما مررنا عليه إلا وقفنا وأطلنا شوقا إليه الوقوفا ألفا فيه للبكاء كآني لم أكن  
فيه للغواني ألوفاً حاسدا للحفون لما أزالته في مغانيه دمعها المذروفا إن يعقوب قد أفاد وأقنى وأعاد الندى  
وأغنى الضعيفا سل سيفا من البصيرة والرأي فأغناه أن يسلم السيوفا باذلا للعزیز دون حماه مهجة حرة ورأيا  
حصيفا لم تزل دونه تخوض المنايا وترد الردى وتلقى الصفوفا ناصحا مشفقا محبا ودودا قائما في رضاه صعبا  
عسوفا ليس يخشى فساد أمر تولاه وأضحى برأيه مكنوفا

ما رأيناه قط إلا رأينا خلقا طاهرا وفعلا شريفا ورأينا قرما كبيرا هماما منعما مفضلا رحيفا رؤوفا لذ طعم العطاء  
وهو إذا جاد وأعطى يرى الكثير طفيفا خلق منه منذ كان كريم يستلذ الندى ويقري الضيوفا ويريش الفقير  
بالذل والجدود ويعطي ويسعف الملهوفا فأرانا الإله صرف الليالي أبدا عن فئانه مصروفا من الخفيف وقوله من  
أخرى حي الخيام فإني مغرى بأهل الخيام بالراميات فؤادي بصائبات السهام أسقمتني وتألين لأشفين سقامي  
أيام وصلي حرام والهجر غير حرام لا عذب الله قلبي إلا بطول الغرام سقيا لدهر تولى بشرتي وغرامي كأنما  
ذلك العيش كان في الأحلام لم يبق من نرتجيه لحادث الأيام إلا ابن أحمد ذو الطول والأيايدي الجسم كفاه  
أغدق جودا من واكفات الغمام يلقي العفاة بوجه مستبشر بسام

معظما ترتجيه للنائبات العظام يرمي الخطوب برأي أمضى من الصمصام قرم له عزمات تفل حد الحسام من  
المجتث وله من أخرى توهمت أمرا فلم أنبس بحرف وناديت بالأكؤس حميا كأن سنا نورها سنا بارق لاح في



الحنس يعاطيكها رشاً طرفه سريع إلى تلف الأنفس بخد يروقك توريدته وعين تنوب عن النرجس من المتقارب يقول في مدحها له قلم أبدا ناطق بأسعد قوم وبالأنحس إذا ما انتصاه لأمر رمى به الدهر عن صائبات القسي رآه الوزير على غاية من الفضل تعلق على الخنس ومن أخرى أظن ودادها من غير نية وهل هي فيه إلا مدعية فتاة لا تمل عذاب قلبي ولا تخليه وقتنا من أذيه ولا ذنب له إلا التوافي لمن في الحب ليست بالوفيه ويعجبني التمتع والتشاجي من الخود الممنعة الشجيه فوا أسفا على حر يعزي أخوا رزء على عظم الرزبه من الوافر ومنها وذلك أن إيرى فيه رطل وما في حرها إلا وقيه ومن بعث المدام فليس بد ولا تك غير بكر بابليه فثم هناك حر شافعي عظيم الشأن واست مالكيه ونفسي غير مائلة إليها لأحوال مقبحة بذيه أحب دنوها وتحب قربي وهذا لا يكون بلا بليه وما لاقيتها إلا تلاقي مبالانا بإسقاط التقيه وهذا الرأي لا رأي سواه فلا تحفل بأقوال الرعيه ولا عيش سوى تقليب بظر وثقب من صبي أو صبيه على أني أقول بكل شيء سوى نيك العجوز القذمليه ولا ألوي على أحد يراني بعين النقص والحال الدينيه ومن نال العلاء حجا ومجدا وأفعالا مهذبه سنبيه تشابه خلقه والخلق حسنا وحسبك بالنفاسة والسجيه تشاهد منه طودا مشمخرا وأفعال الملوك الكسرويه له الأقالم كيف يشاء تجري بتأييد القضاء بالمشية كأن اللفظ في القرطاس زهر تفتح عن معان معنويه ومن أخرى كفي ملامك يا ذات الملامات فما أريد بديلا بالرقاعات

كأنني وجنود الصفح تبعني وقد تولت مزامير الرطانات قسيس دير تلا مزماره سحرا على القسوس بترجيع ورنات وقد مجنت وعلمت المجون فما أدعي بشيء سوى رب المجانات وذاك أني رأيت العقل مطرحا فجنئت أهل زمانى بالحماقات إنى سأدخل عدالي على عدل في الحب أن عدلوني في الحرامات أفدي الذي نأوا والدار دانية وشتتوا بالجفا شمل المودات كم قد ننتف سبالي في صدودهم والصد أصعب من نتف السبالات سقيا ورعيا لأيام لنا سلفت بالقفص قصرها طيب اللذذات إذا لا أروح ولا أغدو إلى وطن إلا إلى ربع خمار وحنات أيام أسحب أذيال الهوى مرحا مصرعا بين سكرات ونشوات عوضت منهم أحرانا تؤرقني بعد السرور وفرحات بترحات لولا عذار تعالي كيف صوره رب العباد لتعذيبي وحسراتي كأنه مشقة من خد من شقيت روعي بهجرانه أو عطف نونات لما حللت بدار مالها أحد إلا أناس تواصلوا بالخصاسات لو كنت بين كرام ما تهضمني دهر أناخ على أهل المروءات من البسيط ومنها لو نيل بالمجد في العلياء منزلة لنال بالمجد أعنان السموات يرمي الخطوب برأي يستضاء به إذا دجا الرأي من أهل البصيرات فليس تلقاه إلا عند عارفة أو واقفا في صدور السمهرات

يا من غدت أوجه الأيام مشرقة بجوده مستهلات منيرات مالي بلا سبب غودرت مطرحا وقد حرمت عطاباك الجزيلات ولي مدائح قدما فيك سائرة مستطرفات بألفاظ طريفات ومن أخرى كل بشعري مفتون ومشغوف وجيد الشعر منعوت وموصوف كلفت من أمرهم ما لا أقوم به ومن يقوم بأمر فيه تكليف لأنتفن سبالي طاعة لهم والذقن إن دام ذا الإعراض منتوف أمسي وأصبح مجفوا ومطرحا هذا ورأسي وما والاه مكشوف وبني وعندي وفي ملكي ولا رزقوا رزقي فذال أصم السمع مكفوف من تلك أافية القوم الكشاخنة القدم الذين لهم منها مجاديف مفوقات بتنفيش وأطبعها لا شك ما فيه تنقيش وتفويف معطوفة وبنفسي يا ابن أم قفا على الأخادع مثني ومعطوف كم قاتل ويداه في أطاييه وطيب الشيء مجني ومقطوف فإن يكن ذا فلا غرو ولا حرج فليلالي وللأيام تصريف هذا الذي من رآه دون ملمسه لم يأكل اللحم إلا وهو معلوف ولم يمد إلى رأس

على طرب يديه إلا وفي اليمنى تطاريف بينا يرى الثوب منشورا بلا سبب حتى يرى وهو بعد النشر ملفوف  
فكم ألام وكم ألحى وهل حمقي إلا نتيجة رأس فيه تخفيف ألفتة حسب مالي من محبته دون البرية  
والمحبيب مألوف

إلف المكارم والجدوى فتى أسد محمد خير من ناداه ملهوف حر إذا ذكر الأحرار مشتمل على السماح ببذل  
العرف معروف بمثله يدفع الخطب الجليل إذا تصرفت بيني الدنيا تصاريف ندب نماه كرام سادة نجب شم  
الأنوف بها ليل غطاريف تحصى النجوم ولا تحصى فضائله ولا يحيط بها وصف وتكليف من البسيط ومن  
أخرى لمن أمدح بالشعر لمن أقصد لا أدري إلى من إن دجا خطب ونابت نوب الدهر فقد والشفع والوتر  
ومن أقسم بالفجر تحيرت فما أدري الذي أصنع في أمري على أني بالدهر وبالأيام ذو خبر ولكني للحيرة  
سكران بلا سكر كأني لست مخلوقا لغير الجهد والضر ومد كنت فمدفوع إلى الفاقة والفقر فما أصنع في  
مصر إذا لم أحظ في مصر وفي الآفاق أقوام يميلون إلى شعري ونبتت بأن القوم لا يخلون من ذكري فقيم  
الترك للسير وهل في ذلك من عذر وقد قدمت أثقالي وسيري غرة الشهر فأما أكثر الحمق فقد سيرت في  
البحر وباقيه معي يذهب في البر على ظهري

ولا أترك في مصر لذكر الحمق من أثر فمن بعدي ليطبيه في النظم وفي النشر ومن يلعب في الرأس من العصر  
إلى العصر ومن من شدة الصفع له رأس بلا شعر ومن هامته أقوى على الصفع من الصخر ومن يضطر في  
الذقن بلا كيل ولا حزر ومن ينتف بالدبق سبالات بني البظر ولكني لا كنت لما في من الكبر إذا أمراني  
الصفع تجشأت من الدبر وهيئات ترى صفعا لغيري أبدا يمري من الهزج ومنها ألا يا منتهى الجود ويا ذا  
المجد والفخر ويا ابن السادة الغر ويا ابن الأنجم الزهر ويا أبهى من الشمس ضياء ومن البدر لماذا أنت لا  
تعدي على الأيام والدهر همام طاهر الذليل سليل السادة الغر كريم الأصل والخيم رحيب الباع والصدر جواد  
غير مدفوع عن الإفضال والبر

وما زال إلى كل له عارفة تسري لقد عمت أياديه جميع البدو والحضر ومن أخرى عجب ما مثله عجب فعلاوا  
بي غير ما يجب قرقرت بطني فواحزني ذقن من بالسلمح يختضب هربا من شرها هربا فعسى أن ينفع الهرب  
ذهب الناس فما أحد يشتهي أن تنفخ القرب حزني أي مذ زمن ما لعبناه ولا لعبوا ولكم بتنا على طرب  
ورؤوس القوم تستلب وكؤوس الصفع دائرة ملؤها اللذات والطرب وانتخبناها وهاهم وأكف القوم تصطخب  
وكان الصفع بينهم شعل النيران تلتهب والعمى منهم وإن شغلوا عنه باللذات مقترب سوف يدرون أيما رجل  
ضيعوا مني إذا طربوا بسيف شركها آدم مرهفات للعمى سبب وعجيب والحسين له راحة بالجود تنسكب أن  
شربي عنده رنق ولديه مربعي جذب وله الورد المعاذ به والجناب الممرع الخصب

وهو الغيث المثلث إذا أعوزتنا درها السحب وإلى الرسي ملجؤنا من صروف الدهر والهرب سيد شادت علاه  
له في العلا آباؤه النجب وله بيت تمد له فوق مجرى الأنجم الطنب حسبه بالمصطفى شرفا وعلي حين  
ينتسب رتبة في العز شامخة قصرت عن نيلها الرتب ذاك فخر ليس تنكره لكم عجم ولا عرب ولأنتم من  
بفضلهم جاءت الأخبار والكتب وإليكم كل منقبة في الورى تعزي وتنتسب وبكم في كل معركة تفخر الهندية  
القضب وبكم في كل عارفة ترفع الأستار والحجب وإذا سمر القنا اشتجرت فبكم تستكشف الكرب من  
المديد وقوله من قصيدة في الرسي أولها باح وجدا بهواه حين لم يعط مناه مغرم أغرى به السقم فما يرجى

شفاه كاد يخفيه نحول الجسم حتى لا تراه لو ضنا يخفى عن العين لأخفاه ضناه من مجزوء الرمل ومنها حبذا  
الرسى مولى رضى الناس ولاه

جعل الله أعاديه من السوء فداه فلقد أيقن بالثروة من حل ذراه من رقى حتى تناهى في المعالي مرتفاه فات أن  
يبلغ في السؤدد والمجد مداه ملك مذ كان بالسطوة ممنوع حماه بحر جود ليس يدرى أين منه منتهاه لم  
يضع من كان إبراهيم في الناس رجاه لا ولا يفرق من صرف زمان إن عراه من به استكفى أذى الأيام والدهر  
كفاه كيف لا أمدح من لم يخل خلق من نداءه وقوله من أخرى يقول فيها لو برجلي ما برأسي لم أبت إلا بنجد  
خفة ليست لغيري لا أراني الله فقدي ومحال أن يرى مثلي أو يبصر بعدي رجل لا يضطر الضرطة إلا بعد  
جهد فلذا الأمر تراه يأكل التمر بزيد غير أني قيل عني إنني مغرى بدعد ولبيلي وبسلمي وبسعدى وبهند ثم لا  
أملك شيئا غير سنور وخلد وحماقات وعمري إن لي رأسا مرندي

أصبر الأروس في صفع بلا حزر وعد من مجزوء الرمل ومنها خلقت كفاه من جود لراجيه ورفد مورد يورد  
راجيه إلى أعذب ورد لا خلا من منة منه إلى الأحرار يسدي فهو القائم بالحق وموفي كل عهد ومن أخرى  
قلبي لك الخير بالأفراح معمور مستبشر جذل بالفتح مسرور من البسيط يقول فيها خذ في هناتك مما قد  
عرفت به مما به أنت معروف ومشهور واحك العصافير صي صي صي صصي صصي إذا تجاوزن في الصبح  
العصافير ففبك ما شئت من حمق ومن هوس قليله لكثير الحمق إكسير كم رام إدراكه قوم فأعجزهم وكيف  
يدرك ما فيه قناطر لا تنكرن حماقاتي لأن بها لواء حمقي في الآفاق منشور ولست أبغي بها خلا ولا بدلا  
هيهات غيري بترك الحمق معذور لا عيب في سوى أني إذا طربوا وقد حضرت يرى في الرأس تفجير

والأخدعان فما زالا يرى بهما لكثرة المزمح توريم وتحميم وذا الفعال مع الإعراض مطرد صفع ونقع وتيسير  
وتعسير فذا وذاك وهذا ثم ذاك وذا كذا الليالي لها صفو وتكدير أستغفر الله مما قلته عبثا لغير شيء وما في  
الصحف مسطور أقول للنفس لما استشعرت جزعا وبات يردعها خوف وتحذير إن الإمام نزارا مدحه فثقي  
ذخر لمثلك عند الله مذخور هو الذي ليس بعد الله من أحد سواه في الناس محمود ومشكور مشمر في  
المعالي ذيل مجتهد وماله في سوى العلياء تشمير ومن أخرى أترضى بالتخلف والتواني على ضرب اللجاجة  
والحران وما أنا والأحاديث اللواتي تزهدي في المثالث والمثاني ألا طربت إلى النشوات نفسي وتقت إلى معتقة  
الدنان كما طربت أباريق الندامى إلى أصوات قهقهة القناني ويومك إذ تطوف به فتاة على الخدين منها وردتان  
مهفهقة القوام إذا تثنت تثنت كالفصيب الخيزران ولم أر قبلها شمسا تبدت ولا قمرا بأعلى غصن بان لحاه  
الله من شيخ ظروف ضجيج ظراطه بالنهروان ولكن رأسه جلد جليد صبور عند مختلف الطعان

ولم أر قبله رأسا سواه غدا وقفا على حرب عوان ولا سيما إذا الأيدي توالى عليه والتقت حلق البطان من  
الوافر ومنها إلى من راحتها ندى وجود علينا بالمواهب ثرتان كريم لا يدافع عن سماح جواد ماله في الجود  
ثان تنامت عنده الآمال لما غدا أقصى النهاية في الأماني ومن أخرى كل يوم أنا من إيرى في أمر عجاب ليس  
يخليني من هم وحزن واكتئاب لم يدع لي ذهابا إلا رماه بالذهاب وابتدى المشؤوم أن يعمل في أمر التباب هل  
مجير لي منه أهل ودي وصحابي أو وإلا ثبت والرحمن من لعب الكعاب أنا مبلي من بلاياه بنصب وعذاب أنا  
لولاه لألفيت قليل الاضطراب وتجزيت بنزر من طعام وشراب ولما طال انتزاحي عن بلادتي واغترابي لعنة الله  
عليه وبراعيث الكلاب

فلکم أوقفني موقف خزي واكتئاب ولكم أغلقت بابا من هواه دون باب رب قد أبليتني منه بمعتوه مصاب عينه في كل من دب على وجه التراب ثم لا يرضيه منه غير دبر مستطاب من مجزوء الرمل ومنها ويأحسان تميم عذت من عظم مصابي بالأمير السيد الماجد والقرم اللباب والهمام المنعم المفضل والبحر العباب والذي لا فرق ما بين جداه والسحاب تنثني منه إلى ذي كرم رحب الجنب رافع دون بني الآمال أستار الحجاب لم أزره قط إلا بت محمود الإياب ذكره أعذب في الأنفس من ذكر الشباب ولقد رق عن الماء وعن طبع الشراب أكثم في الرأي والفضل وقس في الخطاب وقوله كتب الحصر إلى السرير أن الفصيل ابن البعير فمثلها طرب الأمير إلى طباهجة بغير فالأمنع حمارتي سنتين من علف الشعير لا هم إلا أن تطير من الهزال مع الطيور فلأخبرنك قصتي فلقد وقعت على الخبير إن الذين تصافعوا بالقرع في زمن القشور أسفوا علي لأنهم حضروا ولم أك في الحضور لو كنت ثم لقليل هل من آخذ بيد الضير ولقد دخلت على الصديق البيت في اليوم المطير متشمرا متبخترا للصفع بالدلو الكبير فأدرت حين تبادروا دلوي فكان عمي المدير يا للرجال تصافعوا فالصفع مفتاح السرور لا تغفلوه فإنه يستل أحقاد الصدور هو في المجالس كالبحور فلا تملوا من بخور ولأذكرن إذا ذكرت أحبتي وقت السحور ولأحزنن لأنهم لما دنا نضح القدور رحلوا وقد خبزوا الفطير ففاتهم أكل الفطير لا والذي نطق النبي بفضله يوم الغدير ما للإمام أبي علي في البرية من نظير من الكامل وله من أخرى أولها سلام على الربع ربع الجدا سلام على تمره واللبا

سلام عليه سلام امرئ معنى بتذكار ما قد مضى سلام عليه فكم موقف وقفناه فيه ندير الدلا لعهدي فيه شيوخ لنا غلاظ الرقاب عراض اللحي إذا ما قبضت على لحية وناديت بطني أجاب الخرا وكنا من الطرف لو أننا أقمنا نصافع شهرا ولا نعيب الوفاء ولهفي على أخادع من لا يعيب الوفا ولا عذر إلا أدير اللطام إذا الصفع دار وكلي قفا وقد كنت تبت ولكنني إذا الصفع دار أتاني الجشا فلا تترك الصفع جهلا به فما أطيب الصفع لولا العمى ومالي أكاتمكم قصتي وأضرب بالطل تحت الكسا إذا كان في الصيف لي جنة لأية حال أذم الفرا ولم أكسب الحمق لكنني خلقت رقيعا كما قد ترى لقد فقت فيه كما الفارسي في الرمي فاق جميع الوري كأن البنادق طوع له فهن يصبن له ما اشتهى إذا ما رمى طائرا حطه ولو أنه بمكان السها فيالك من موقف مبهج عجيب ومن منظر مشتهى فعيد الطيور به مآتم وأضيفه عنده في القرى من المتقارب ومن أخرى عاذل كم فيه تعذليني وكم إلى كم تؤنيني لو بك ما بي من التصابي لكنت لا شك تعذريني

إن الذي قد أذاب جسمي بالثغر والجيد والجفون بدر تمام على قضيب ركب من نغمة ولين ما شئت من نرجس جني غض وورد وياسمين عيناه تسطو على فؤادي والموت في سطوة العيون من مخلع البسيط ومنها فأطيب العيش كان عندي أيام للفسق قلدوني وكنت طبا به بصيرا وأقود الناس في سكون فكم غزال أخذت قسرا وكم مليح حوت يميني والناس يسعون نحو داري من كل أرض ويقصدوني فذا يوافي بثوب خز وذا يوافي بثوب توني وذا يفدي وذاك يهدي وذاك يمضي وذا يجيني وكل علق إلى مراحي أهدي من الطير للوكون وكان خلقي لهم رضيا أصفعهم ثم يصفعوني قد أجمع الناس أن حمقي أحسن من عفتي وديني قد عشت دهرا أعول عقلي والناس إذ ذاك يبعدونني فمد تحامقت قد كساني حمقي وقد عالني جنوني ومن بلائي أبو عمير معرض لي إلى المنون منتصب ما ينام وقتا وليس يهدى من الرنين من كان ذا زوجة فإني لشقوتي زوجتي يميني عميرة قد جلدت حتى خشيت والله يجلدوني

فراقبوا الله في أموري فطلقوها وزوجوني ومن أخرى يا أهل ذا المنزل هل حيلة تنجي فمن ظيكم معطي  
عقرب صدغيه فقلبي إذا هم توقي لدغة العقرب وكلما لاحظني طرفه لاحظني عن مقلة الربرب يبسم إن  
ناولني ثغره عن ذي غروب واضح أشنب أنجبت في الحمق وهل فاضل كناقص في الحمق لم يجب لو علموا  
مالي من لذة لم ألح في الحمق ولم أعتب أعتبني الدهر ولولا الذي عم الوري بالبدل لم يعتب لما رأى الآمال  
مصروفة إلى السيد ابن أبي الطيب فارقي من شره صاحب كان لعمري شر مستصحب هناك لو تبصرني تائها  
على بني الدهر تعلقت بي تطلب مني نائلا بعد أن كنت أرى الرزق مع الكوكب كذاك من صاحب من لم يزل  
رب جناب ممرع مخصب أكرم من جاد فما بعده لطالبي جدواه من مطلب أول من يشي به خنصر وأصفح  
النفس عن المذنب مهذب الآراء محمودها مفضل في الشرق والمغرب لا فرق عندي بين أقلامه وبين فعل  
الصارم المقضب ما استلها إلا أذلت له من الأعادي كل مستصعب من السريع

ومن أخرى إني ليرتاح قلبي إلى اصطحاب المثاني بحيث تنفي همومي معتقات الدنان مع شادن ذي دلال  
مهفهف فنان يرنو إلي بطرف وناظر وسان أعار حسن الشني تشي الأغصان إذا تبسم تيتها يفتر عن أقحوان  
لأسخطن عدولي فيه بخلع العنان فقم رفيقي فاحث كؤوسنا غير واني وهاتها كسنا البرق لاح من نعمان  
صفراء مما اقتناها كسرى أنو شروان صفت ورقت ففاتت إدراكها بالعيان فليس تدرك بالحس لا ولا الأذهان  
روح من الراح لكنها بلا جنمان فالريح للمسك منها واللون للزعفران من المجتث يقول في مدحها من قال  
من غير خبر بأن في الناس ثاني لسؤدد ابني علي قد جاء بالبهتان يدهما بالعطايا وبالندى ثرتان

ومن أخرى رب يوم قد قطعناه حديثا وعتابا وجمعنا بين خميرين مدا ما ورضابا وشفينا غلة النفس دنوا واقترابا  
وترشفت على شوق ثنياه العذابا وسألنا ذلك الشيء جهارا فأجابا من مجزوء الرمل يقول في مدحها ورحلنا  
نطلب السيد والقرم اللبابا فرأينا العز والثروة والبحر والعبابا ورأينا أفضل الناس وأحلامهم خطابا يقظا يدرك  
بالفطنة ما فات وغابا هذبته فطنة العلم فما يخشى معاها عرف اللذة للبدل فأعطى وأتابا وإذا ما كرم الأصل  
زكا الفرع وطابا ومن أخرى يقول فيها كأنما عذاره سطر سواد في يقق كأنما رضابه خمر بمسك قد فتق من  
مجزوء الرجز ومنها إن نكته فاستمعن نصحك من خل شفق

كن حذرا كن حذرا كن حذرا من الغرق لأنه من سعة يصلح للبحر طبق إن قلت إني حسن والحسن مني  
مسترق قلنا مقالا بينا لا كذبا ولا خرق كل امرء صورته خالقه كما اتفق كن غصنا كن قمرا كن شمس دجن في  
الأفق كن يوسف الحسن الذي من طينة الحسن خلق هل أنت إلا خلق زدت على كل خلق يا أيها العلق الذي  
فتحته بلا غلق خانك في الود الذي بوده كنت تتق ومن أخرى خليلي من عامر اسعدا على الشوق خلا بلا  
مسعد قفا وقفة بربوع الحمى فلولا الوفا لهوى الخرد لما عجت بالركب مستنجدا دموعي على الطل الملبد  
معاهد لهو كأن الهوى بها بعد زينب لم يعهد فسبحان من جعل المكرمات جميعا بكف أبي أحمد وقال له كن  
كما تشتهي فكان النهاية في السؤدد وهل غيره أحد يرتجي ويعدى على الزمن المعتدي من المتقارب

ومن أخرى عد عن قال وقيل وصعود ونزول حصحص الحق فماذا شئت من قول فقولي غير أنني أقبل الناس  
لشيء مستحيل فاسمعني مني ودعني من كثير وقليل وصغير وكبير ودقيق وجليل قد ربحنا بالحماقات على  
أهل العقول فرعى الله ويبقى كل ذي عقل قليل ما له في الحمق والخفة مثلي من عدل فمتى أذكر قالوا  
شيخنا طبل الطبول شيخنا شيخ ولكن ليس بالشيخ النبيل طالما نادى ندا ما إلى شرب الشمول قائلا بالشادن

الأغيد ذي الطرف الكحيل أطرب الناس إذا غنى على ثاني الثقيل قف على المنزل بالنتحين فالرسم المحيل  
وقفة الواله للتسأل ما بين الطلول أهملن دمعك فالراحة في الدمع المهمول عد عما أنت فيه من محال  
وفضول واصرف المدح إلى ذي الطول والفعل الجميل

الذي ذكراه في كل محل وقبيل ذي يد بالوجود أندى من ندى الغيث الهطول لم يكن قط لراجيه سوى سمح  
منيل أسمح الأمة بالمال وبالنيل الجزيل وإذا ما سيل الفي بالندى غير بخيل لم يزل يذخر للحادث والخطب  
الجليل ناهض إذ عجز الأقوام بالعبء الثقيل ليس يصغي في المقالات إلى عدل العذول وإذا ما قال قولاً لم  
يكن غير فعول ولقد عزت به الآداب من بعد الخمول من مجزوء الرمل ومن أخرى في الرثاء لعمرك إنه رزء  
عظيم وخطب أمره جلل جسيم رزئنا من صلاة الله تترى عليه ما دجا ليل بهيم وما أظت إلى البيت المطايا وما  
طلعت على الأرض النجوم لعمرك ما المصاب به خصوص ولكن المصاب به عموم سقى جدنا به حماد  
أضحى من الوسمي هطال سجوم ففيه المجد أمسى والمعالي وفيه العز والفخر القديم أبعد وفاته يدعى همام  
لخطب أو يقال بقي كريم كأننا يوم منعاه إلينا وقد فتكت بأنفسنا الهموم

ثواكل حزنه على الليالي وإن قدم المدى حزن مقيم وكان ربيعنا في كل محل إذا ضنت بوابلها الغيوم جميل  
الفعل محمود السجايا يزين فعاله كرم وخيم من الوافر ومن أخرى هل من سبيل إلى بيتي وجاريتي أنى وكيف  
وما داري بدانية أم هل سبيل إلى البيت الذي سكنت فيه التي بفراقي غير راضية لا أحمد البعد عنها بعد  
معرفتي بأنها لبعادي غير حامدة أشكو إلى الله دهرًا غير متئد من قبح ما لج فيه من معاندتي ما زدت فيه  
اجتهادا في معاتبة إلا وزاد اجتهادا في مغايطتي أقول والدهر لا يألو مراغمة وليس يشبه شيء عن مراغمتي يا  
واحدا ليس إلا من يؤمله ويرتجى عفوهُ جد لي بواحدة وامن علي على أنى وإن نزحت عني فما هي عن قلبي  
بنازحة ناشدتك الله فيما أشرت به إلا قبلت ولا تهمل مناشدتي واستعمل السخف واترك ما سواه فما لذادة  
العيش إلا في المساخفة والصفع إياك منه فالعمى أبداً بغير شك منوط بالمصافعة من البسيط ومنها لكن  
مدحت حميدا فامتدحت فتي وقفا على منة تسدى وعارفة رأيتك رأيتك البدر في أفق والشمس طالعة من كل  
شارقة والبحر معترضا والغيث منبجسا برائح لمرجيه وغادية

ساس الأمور بآراء مهذبة صوادر بين أفكار وبادرة مستحسن اللفظ في القرطاس موجزه موفق الرأي محمود  
المخاطبة ذو أنمل ما انتضت في حادث قلما إلا وفل شياه كل حادثة في كل يوم له نعمى مجددة ليست إذا  
طلعت عنا بأقله ما زال يتبع معروفا بعارفة جودا ويجهد نفسا في معاونتي حتى رأيت صروف الدهر عائذة من  
بعد ضربي وحربي بالمسالمة ومن أخرى نشدتك أن تحول عن الوداد وعن حال الصلاح إلى الفساد ولو  
عانيت ما لك في ضميري ولو شاهدت ما لك في فؤادي إذا لعلمت أنك منه تمسي وتصيح دون غيرك في  
السواد فما آلوك نصحا في وداد ولا آلوك جهدا في اجتهاد وليس سوى المودة والتصافي أبا عبد الإله لك  
اعتقادي ولو في ذلك حاولت ازديادا إذا ما اسطعت فيه على ازدياد ولم أعهدك في طلب المعالي وكسب  
الحمد غير فتي جواد ومن ألف المكارم والعطايا كإلئك جاد عن غير اعتداد ويوشك أن يجود بما حواه وأن  
يهب الطريف مع التلاد ووعدك في الحياة له مرادي ولست أريده يوم التناد من الوافر ومنها فكم من قرن  
بهن شكرا كشكر الروض منهل الغوادي

وكم لك يا محمد من أياذ لدي ومن جميل وافتقاد ومن أخرى ليلى بتتيس ليل الخائف العاني تفنى الليالي  
وليلي ليس بالفاني أقول إذ لج ليلى في تطاوله يا ليل أنت وطول الدهر سيان لم يكف أني في تيس مطرح  
مخيم بين أشجان وأحزان حتى بليت بفقدان المنام فما للنوم إذ بعدوا عهد بأجفاني ما صاعد البرق من تلقاء  
أرضهم إلا تذكرت أيامي بنعمان ولا حننت إلى نجران من طرب إلا تكنفني شوق لنجران لا تكذبن فما مصر  
وإن بعدت إلا مواطن أطراي وأشجاني ليالي النيل لا أنساك ما هتفت ورق الحمام على دوح وأغصان أصبو  
إلى هنوات فيك لي سلفت قطعتهن وعين الدهر ترعاني مع سادة نجب غر غطارفة في ذروة المجد من ذهل  
بن شيبان وذي دلالة إذا ما شئت أنشدني وأن أردت غناء منه غناني سقيته وسقاني فضل ريقته وجاد لي طرفه  
عفوا ومناني ما زلت أجنبي بلحظي ورد وجنته وأستغير على تفاح لبنان ما زال يأخذها صفراء صافية حتى توسد  
يسراه وخلاني الله يعلم ما بي من صبايته وما علي جناه طرفه الجاني كم بالجزيرة من يوم نعمت به على  
تصاحب نابات وعيدان سقيا ليلتنا بالدير بين ربا باتت تجود عليها سحب نيسان

والطل منحدر والروض مبتسم عن أصفر فاقع أو أحمر قان والنرجس الغض منهل مدامعه كأن أجفانه أجفان  
وسنان من البسيط ومنها أستغفر الله من عقل نطفت به مالي وللعقل ليس العقل من شاني لا والذي دون هذا  
الخلق صيرني أهدوثة وبحب الحمق أغراني ما للشذائي من مثل يقاس به ولا له في اصطناع العرف من ثان  
مهذب الرأي محمود خلايقه رحب المكارم سمح غير منان من كان في الجود والإفضال لذته لم يخله الجود  
من فضل وإحسان وجملة الأمر فيه أنه رجل يراقب الله في سر وإعلان إن كنت قلت سوى ما فيه أعرفه إذا  
كفرت بمعبودي ودياني إذا جرت يده في الطرس كاتبة تبلج الطرس عن در وعقيان وإن تكلم جاءته براعته  
بكل ما شاء من فهم وتبيان أبو القاسم الحسين بن الحسين بن واسانة بن محمد المعروف بالواساني أعجوبة  
الزمان ونادرته وفريد عصره وباقعته وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء وكان في زمانه كابن الرومي في  
أوانه فمن شعره قوله يهجو ابن أبي أسامة يا ساكني حلب العواصم جادها صوب الغمامة أنا في مدينتكم  
غريب لست من أهل الإقامة

والخان يحدث للغريب إذا أبى به سآمه فقرضت من طول المقام بها وأعوزت المدامه وخرجت في بعض  
الليالي قاصدا باب السلامة وشربت من بئر بها من يأتها ينقع أوامه ورتعت في فلواته وعلوت مرتقيا أكامه  
فلمحت في بعض الوهاد وقد قعدت سواد هامه فسعيت أحسبها غرابا أو حداة أو حمامه وإذا بأسود كالفنيق  
يقل إيرا كالدعامه وإذا بشيخ تحته حسن الوسامة والقسامه والشيوخ يعصر تحته قد بل من عرق حزامه فزجرت  
نايكه فقال له ألسنت ترى مقامه انهض فديتك علنا نقضي بنهضتنا ذمامه ونعود بعد عزوبه عنا وتربحنا خصامه  
فسطا عليه وقال نك لا كان ذاك ولا كرامه هذا الرقيع بعينه لي في رقاعته علامه لولا فضول فيه لم يصرف  
إلى دبري اهتمامه وبكى وقال لي امض ويحك واسأل الله السلامه

واشكره لما صار سرمك لا يريد له صمامه واعلم بأني كنت من أهل الرياسة والزعامه يومي إلي إذا عبرت يقال  
ذا ابن أبي أسامة حتى ابتليت بمبعري فحصلت بين الناس شامه فعجبت من تلك الفصاحة وهو يعفج والعرامه  
شيخ له سمة تخاطبني بالفاظ مقامه والأير يغرق في استه قد غاب في مفساه قامه فتضاحك الحبشي منه  
وقال لا تسمع كلامه هذا وعيشك دأبه من قبل مبلغه احتلامه أبدا يباري باسته بين الورى صوب الغمامه  
واستله من دبره وكأنه عنق النعامه من الكامل وقال يهجو منشأ بن إبراهيم القراز قال منشأ يوما لسعدانه وهي

سحور العينين فتانه من بعد أن غلف العوارض بالطيب وغلا بالمسك أسنانه وامتنص من خمرة معتقة تحول بين  
الندان في الحانه وكان خشف قد باسها بغم وهي من البوس بعد شبعانه هل لك في قبلة وهاك خذي خمسين  
حمرا وحل هميانه قالت له هاتها ودونك فاسطعني بجعص وعجل الآنه فباسها ثم قال قد بقيت أخرى فقالت  
وعظمت شأنه

ما هي قل لي ألم أبس شرجا جمشت أعفاجه ومصرانه ألم أقدم فما أظن به إلى كنيف أطرت ذبانه فقال أن  
تدخلي لسانك في في فردت مرد حردانه يا ألف كخشخان وابن زانية نعم وبيا زوج ألف كخشخان لم ترض أني  
قبلت مقعدة تحت سبال كأنها عانه حتى تناهيت في الهوان فشبهت لساني بينت وردانه من المنسرح وقوله  
فيه إن منشا قد زاد في التيه وزاد في شامنا تعديه فلا ابن هند ولا ابن ذي يزن ولا ابن ماء السما يدانيه وهو  
مغيظ علي الوصي ومن يعزى إليه من يواليه يذكر أيام خير بهم وهم قذى جال في أماقيه وقد حكى أن فاه  
أطيب من سرمي وأنى ممن يعاديه ومن يقول القبيح فيه ومن أصبح بالمعضلات يرميه فسوكوه بكل طيبة الريح  
تعفي على مساويه ومضمضوه بالنخل واجتهدوا معا بكل اجتهادكم فيه وأطعموه من الجوارش ما يعمل بالمسك  
والأفاويه واسقوه من خمرة معتقة قد صانها القس في خوابيه واستفحقوني واستككهوه فإن كان لسرمي فضل  
على فيه

فحملوا الكلب والحمار على عياله واصفغوا محبيه من المنسرح وقوله فيه يا راكبا يقطع عرض الفلا على  
أمون جسرة حرف أبلغ أبا سهل إذا جئته رسالة عن عبده المنفي وقل له عرنين ذاك الفتى في حالة جلث عن  
الوصف قد ذاب مذ ليلة ساررته وصار للسقم على النصف يبكي فما ترقا له عبرة ويسهر الليل فما يغني حزنا  
على أرنبة غودرت تقطر قطرا من دم صرف فهو بسم الكلب يا سيدي من داء أنفاسك يستشفى من عاذري  
من رجل زرتة للحين والإدبار والحرف فقال عندي لك أحدثة مليحة تكتب في الصحف فادن لكي تسمعها  
واحفظ بالسر في مكنون ما تخفي فقامت للغفلة مستعجلا أمشي برجلي إلى حتفي ففاه عن أنتن من جعسه  
يعد بين البخر بالألف وشارب فيه دم فارث ولثه تشخب كالخلف تحوم ذبان الخلا حوله مثل حمام طار من  
كف كشعر زق الدبس أو شعرة الحائض أو مكنسة الكنف وشك خيشومي بنشابة من يد حر طامش وجف

تسمى العرائن ولو أنها في الدلص الموضونة الزغف وتدرك الهارب منها ولا ينجو ولو كان على طرف  
فانغمرت روحي وناديتنه يا أيها الثعبان بالكهف بحق من كلم موسى على الطور فدك الطور بالرجف هب لي ما  
أبقيت مني فقد أشفى على مثل شفا الجرف ولم أزل أدفعه جاهدا وقد تقاعست إلى خلف فانقد بعض الثوب  
في كفه وقال أفلت فيالهفي وكان للحين على موضع مستشرف مرتفع السقف فانكسرت ساقي وهيضت يدي  
واندق صدري ووهى كتفي وقمت أجري بعدها هاربا أسعى على رجلي كالخشف يا معشر الناس اسمعوا ما أنا  
قائله واسمعوا وصفي إذا أردتم سرم أستاذنا فلتكن الأناف في غلف ثم اغسلوا شعر اللحي بعدها غسل  
الدرايبك أو القطف وبخروها بعد تطيبها بكل شيء طيب العرف وما أرى سائر ما قلته يغني ولا أحسبه يكفي  
أو فانتفوها واستريحوا فما ينجيكم شيء سوى النتف وسوكوه بخروا أمه في رأس كرناف من الرعف

فإن جالينوس ما عالج البخرة إلا بخرا القلف من السريع وقال في الغزل ويعرض بابن بسطام في الهجاء  
ويذكر أنها لميسر ومهفهف يزهو علي بجيده وبخصره وبردفة وبساقه وافى إلي وقلبه متخوف كتخوف  
المعشوق من عشاقه حتى إذا مددته وحللت عن كفل مباح الحل بعد وثاقه وافت إلي أصنة من دبره بخلاف



ما قد فاح من أطواقه فأجبتة ماذا فقال بحرقة ودموعه تنهل من آماقه هذا ابن بسطام أتاني طارقا بلطيف  
حيلته وحسن نفاقه وعلا على كفلي وبلغم مثقبى برياله المنهل من أشدائه فبقى صنان رضابه في مثقبى زما  
لحاه الله بعد فراقه فالله يحرمه معيسته كما قد سد مكسب مثقبى ببصاقه من الكامل وقال يصف ما جرى  
عليه في الدعوة التي عملها في قرية حرايا من أعمال دمشق من لعين تجود بالهملان ولقلب مدله حيران يا  
خليلي أقصرا عن ملامي وارثيا لي من نكيتي وارحمانى ومتى ما ذكرت دعوة أولاد البغايا والعاهرات الزواني  
فانتفا لحيثي وجزا سبالي ونبعل الكنيف فاستقبلاني ما الذي ساقني لحيثي إلى حتفي وما غلاني وماذا دهاني

من عذيري من دعوة أوهنت عظمي وهدت بهولها أركانى كنت في منظر ومستمتع عنها ومن ذا يغتر بالحدثان  
فنزت بطنتي وهاجت على نفسي بلاء ما كان في حسابى كان عيشى صاف فكدره أهل صفائى بنو أبى  
صفوان فارتوا لي يا معاشر الناس من ضري ومن طول عطلتى وامتحنانى ضرب البوق في دمشق ونادوا لشقائى  
في سائر البلدان النفير النفير بالخييل والرجل إلى فقر ذا الفتى الواسانى جمعوا لي الجموع من خيل جيلان  
وفرغانة إلى ديلمان ومن الروم والصقالب والترك وخلقا من بلغر واللان ومن الهند والطماطم والبربر  
والكيلجوح والبيلقان لم يبقوا ممن عدت من الآفاق من مسلم ولا نصرانى والبوادي من الحجاز إلى نجد  
معيها مع القحطاني كل ضرب فمن طوال ومن حذب قصار والحول والعوران وشيوخ مثل الفراه وشبان  
رحاب الأشدق والمصران معد جوعت ثلاثين يوما بسلاح شاك من الأسنان من مرند ومن تكين وطرخان  
وكسرى وخرد وطعان وخمار وزبيرك وعجيب وبديع وفارس وجوان وجريح ونا قسطا ويونان وبرحفشيا يوحنان  
وطراد وجهيل وزباد وشهاب وعامر وسنان قمس جمعوا بغير عقول ردتهم عني ولا أديان

هل سمعتم بمعشر جمعوا الخيل وساروا في الرجل والفرسان رحلوا من بيوتهم ليلة المرفع من أجل أكلة مجان  
يركضون البريد تسعة أميال بنص الوجيف والذملان شره بارد وحرص على الأكل بأنا قوم من المجان ما شعرنا  
ونحن من آمن العالم إلا بصرخة الديدبان أدركوني فهذه غر الخيل وسمر يعسلن كالأشطان لست أنسى  
مصيتي ويوم جاءوني وقد غص منهم الواديان وردوا ليلة الخميس علينا في خميس ملء الربا والمحاني متلئب  
كالسيل لا يلتقي منه لفرط انتشاره الطرفان شزروني بأعين تقدح النيران خوص إلى العدو زواني أشرفوا لي  
على زروع وأحطاب وبيت من خيره ملآن لين قارس وخبز كثير وقدر تغلي على الداكان وشواء من الجداء  
ومعلوف دجاج وفائق الحملان وشراب ألد من زورة المعشوق بعد الصدود والهجران يخجل الورد في الروائح  
والطعم ويحكي شقائق النعمان أذكرتني جيوشهم يوم جاءوني جيوش العدو في رغبان بقدوم القوم هاشمي  
هربت الشدق رجب المعى طويل اللسان

هو نمس الدجاج والبط والأوز وذئب النعاج والخرفان والشريفان أشرفا في خلال الخيل في موكب من  
الحبشان وسواد من عظمه طبق الأرض وخيل تهوين كالظلمان وأبو القاسم الكبير على طرف كميت أقب  
كالسرحان وأخوه الصغير يعترض الخيل على قارح عريض اللبان وهما يهويان بالسوط والرجل إلى ما يسوءني  
مسرعان أي قلب يطيق شتم بني خير البرايا وأكرم النسوان غير أنني يوم القيامة أشكوهم إلى الحرة الحصان  
الرزان وأنادي يا بنت خير النبيين ويا أم أكرم الفتيان أي شيء صنعت بانبيك حتى غزواني في الزنج والسودان  
والسري الذي سرى في جيوش أضعفتني وقصرت من عناني بغم أشوه وشدق رحيب وبكف يجول كالصولجان  
وأخوه الفضل الذي بان للعالم من فضل أكله نقصاني والشمولي خلقه خلق تراس عريض الأكتاف عبل

الحران لست أنساه جاثيا جاحظ العين عبوسا في صورة الغضبان كالعقاب الغرثان يقتنص اللحم ويهوي إلى  
طيور الخوان والأديب الذي به كنت أعتد غزاني للحين فيمن غزاني

وكذا الكاتب الذي كان جاري وصديقي ومشتكى أحزاني غيرته الأيام حتى أتاني جائعا للشقاء مذ سنتان  
وصديق الأشراف أحنى على خمري وأفنى بالكرع ما في دنائي كلما شقق الفراريج شققت لغيظي من فعله  
قمصاني وهو في أمره مجد رخي البال لم يعنه الذي قد عناني مجرهد كالسوس في الصوف في الصيف بقلب  
خال من الإيمان قلت قل يا ابن المبشر ما شأنك من بين من غزاني وشاني ليس هذا من شهوة الأكل هذا من  
طريق البغضاء والشنآن قلت للفيلسوف لما غدا في الأكل أعني فنى أبي عدنان واستحث الكؤوس صرفا بلا  
مزج مكبا كالهائم العطشان ليت شعري أمن رسائل بقرات تعلمت ذا وسمع الكيان أنت تزداد يا خليلي بهذا  
الفعل علما بالعالم الروحاني ثم لا تنس ما لقيت وما مر لشؤمي من عسكر الفرغاني أعجمي اللسان أفصح  
من قس إذا ما نشا ومن سحبان قال قم فأتنا بخبز ولحم ونبذ في حمرة الأرجوان وغلأم مقين حسن الوجه  
يحاكي بقده غصن بان لم توكل فرغان إلا بتفريغ دنائي وصيها في الجفان إن من أعظم المصائب يا قوم بلائي  
بذلك الطرمذان رجل كالفنيق قدم بلا لب طويل في صورة الشيطان

يققا كالعمود يستعذب الصفع ورأس أصم كالسندان زائد الخلق ناقص العقل والدين غليظ القذال كالقلتان  
يبلع الطيبات بلعا بلا مضغ ويحسو النبيذ كالثعبان لا تمتني حتى أراه وقد قصر من فضل طوله شبران وأتوني  
بزامر زمره يحكي ضراط العبيد والرعيان ومغن غناؤه يطلق البطن ويأتي بالقيء والغثيان قصدت هذه الطوائف  
حمرا يا لهتكى وذلتى وامتحاني قلت ما شأنكم قالوا أغثنا ما طعمنا الطعام منذ ثمان وأناخوا بنا فيا لك من  
يوم عبوس عصبب أرونان نزلوا حجرتي وأطلقت الأفراس بين الرطبان والقصلان لم يكن مريعا سوى ساعة  
حتى رأيت الزروع كالفلحان أفقروني وغادروني بلا دار ولا ضيعة ولا بستان حيروني ودلهوني فقد صرت بليدا  
كالذاهل السكران أسمع اللفظ كالطين لسهوي وهو لفظ يجري لغير معاني تركوني يا قوم أفقر من فرخ  
وأعرى ظهرا من الأفعوان أكلوا لي من الجرادق ألفين بين تشتاقه العارضان أكلوا لي أضعافها غير مسطور  
ومالوا إلى سميد الفران أكلوا لي من الجداء ثلاثين قريبا بالخل والزعفران

أكلوا ضعفها شواء وضعفها طبيخا من سائر الألوان أكلوا لي تبالة تبلت عقلي بعشر من الدجاج السمان  
أكلوا لي مضيرة ضاعفت ضري بروس الجداء والعصبان أكلوا لي كشكية قرحت قلبي وهاجت لفقدتها  
أشجاني أكلوا لي سبعين حوتا من النهر طريا من أعظم الحيتان أكلوا لي عدلا من المالح المشوي ملقى في  
الخل والأنجدان أكلوا لي من القريشاء والبرني والمعقلي والصرفان ألف عدل سوى المصقر والبردي واللؤلؤي  
والصيحاني أكلوا لي من الكوامخ والجوز معا والخلاط والأجبان ومن البيض والمخلل ما تعجز عن جمعه قرى  
حوران ففتوا لي من السفرجل والتفاح والرازقي والرمان والرياحين ما رهنت عليه جتي عند أحمد الفاكهاني  
درسوا لي من البنفسج والنرجس ما ليس مثله في الجنان ذبحوا لي بالرغم يا معشر الناس ثمانين من معين  
وضان ما كفاهم ما مر من غنم القرية حتى أحنوا على الثيران ذبحوها والدمع يجري على خدي انسيابا مثل  
انسياب الجمان أكلوا كل ما حوته يميني وشمالي وما حوى جبراني ثم قالوا هلم شيئا فنأديت غلامي قم  
ويحك فاحباً حصاني لم تدع لي بطونكم يا بني البظر سواه وذا شطوب يمانى فتمالوا علي شتما ولعنا  
واستباحوا عرضي بكل لسان من له قدرة على الشعر يهجونى ومن كان مفحما يلحاني

وكأني أنا الذي عثت في الخير وغيرت صورة الحيوان ثم جاء المعقبون من الساسة والشاكري والعبدان فرأيت النخاع واللطم والدفع وكدم الأنوف والآذان وتفانوا صفعا وفاح من القوم غبار من الفسا والصنان ثم لما أتوا على كل شيء ختموا محتتي بكسر الأواني ثم قاموا إلى الجلاهق والباشق والمحدقات والزربطان فرأيت الحمام بعضا على بعض وبعضا ملقى على الأغصان ورأيت الدجاج في وسط القرية ملقى مكسر السيقان أكلوا ما ذكرت واستعملوا لي يا ثقاتي كرا من الأشنان ومن المحلب المطيب بالبان وماء الكافور سبع براني شربوا لي عشرين ظرفا من الراح لذيد المذاق أحمر قان فأقاموا سواسهم والمكارين إلى أن سمعت صوت الأذان ينقلون الأحطاب من حيث وافوها فبالطير مر لي غيضان جوزة كان حملها أحسن الحمل وكانت ظليلة الأفنان كان لي في فائها منزل رحب أنيق يحفه نهرا ورياض مثل البرود علاها الطل بين البهار والأقحوان وطيور ما بينها تتغنى بجميع اللغات والألحان هي كهفي ومستظلي من الحر وذخري لناثبات الزمان أحرقوها يا قوم في ساعة القفز وضرب الأحطاب بالنيران كسروا السكر فاختلطت فقالوا كيف تبقى بغير شاذروان قطعوا اللوز والسفرجل أحطابا ومالوا بها على غلماني

والنواطير مددوا وعلوهم حنقا بالعصي والقضبان طالبوني بالنيك في آخر الليل وجمع النساء والمردان قم فأسرع فبعضنا يطلب المرد وبعض مستهتر بالغواني فتوهمته مزاحا فجدوا قلت هذا ضرب من الهذيان ليس يبقى على أرامل حمرا يا سوى بذلهن للضيفان لو سمعتم يا قوم في غسق الليل بكاء النساء والولدان يتنادون بالعويل والويل وراء الأبواب والجدران ويقولون ويلنا من أبي القاسم هذا المطرمد المخرقاني قصدته الأعداء فاستملكونا فحصلنا أسرى بغير أمان أوجروني النبيذ بالرطل حتى صرت أمشي كمشية الفرزان فجعوني لما سكرت بهمياني وشقوا عصائب الطيلسان كان في أول النهار على رأسي فأمسى على رءوس القيان ثم راحوا بعد الهدوء إلى داري فلم يتركوا سوى الحيطان كان لي مفرش وكل مريح فوقه مطرح من الميساني ويساط من أحسن البسط مذخور لعرس أو دعوة أو ختان غرقوه بالزيت والبول والقيء فأضحى وقدره بعرتان أوقدوا زيتنا جزافا بلا كيل يكيلونه ولا ميزان خلت داري يا إخوتي المسجد الجامع ليلا للنصف من رمضان سرقوا جيتي وسيفي وسكيني وخفي وجوربي وراني

ثم لما انتهت بهم شدة الكظة خروا صرعى على الأذقان هوموا ساعة كتهويمة الخائف في غير أرضه الفرعان ثم قاموا ليلا وقد جنح النسر ومال السماك والفرقدان يصرخون الصبح يا صاحب البيت فأبكوا عيني وراعوا جناني سحوني من جوف بيتي على وجهي كأني أدعى إلى السلطان بقلوب أشد حرا من الجمر وأقسى من الصفا الصوان قلت رقوا لذلك الطفل ميمون ولا تؤتموه يا إخواني ما تفي أكلة بقتل غريب ذي عيال ناء عن الأوطان علقوني بفرد رجل إلى السقف وعذبت ليلتي بالدخان لو رأني أبي وأمي على رأسي ورجلاي بالعصا تنقران بكيا لي من ذلك واشتراني من يديهم بكل ما يملكان وقع الضرب يا خليلي على جسم من السوط والعصا قرحان قلت للفضل والسري غثاني ومماتي قد حل بي خلصاني واذكرا عشرتي وودي وإخلاصي وحناء علي واستبقياي أنتما إن قتلتماني وحق الله من أجل أكلة تندمان أي شيء تركتماه لضعفي قد مضى لي بالأمس ما قد كفاني أحلفاني أن ليس عندي مشروب ولا في خزانتي لقمتان فاستشطا علي غيظا وقال الفضل قل لي بأي عين تراني نحن من أجهل البرية طرا إن حصلنا منكم على الأيمان قطعوا الحبل فانقلبت على رأسي وظهري فاندق لي ضلعان

ثم لما تمكن اليأس خلوني ومالوا حشوا على الأتبان وأجيري مسخر ينقل الأتبان بالذل عاريا والهوان وهو ييكي فقلت ويحك ما تصنع بالتبن بعد موتة الفدان سرقوا السرج والقناديل والزيت وأفداحنا وكل القناني والنبذ استقوه واغتموه آخر الليل كاستقاء السواني زدوه سواسهم والمكارين معا بالجرار والكيزان لو ترى الفضل وهو يحمل في السرج قميصا مخيط الأردان قد حشاه لحما وطيرا وسبعين رغيفا من أعظم الرغفان سرقوا الراح في الرقاق وراحوا بطعام منضد في الصواني ميزوا خيلهم بكل كسير وعقير مدبر جريان خلفوه يرعى بقية زرعي رعي لا خائف ولا متوان ما رثي لي سوى المبارك من ضري وذاك القصير الدحدحاني رفهاني وخففا الثقل عني فهما من ملامتي سالمان والسري السرى حقا كما سمي أيضا من بطنه أعفاني هل سمعتم فيما سمعتم بإنسان عراه في دعوة ما عراني أسعدوني يا إخوتي وثقاتي بدموع تحري من الأجنان إخوتي من لواكف الدمع محزون كئيب مدله حيران هائم الفكر ساهر الليل باكي العين وهي القوى ضعيف الجنان لم يكن ذا القران إلا على شؤمي فويلي من نحس ذاك القران من الخفيف قد أحسن في هذه القصيدة غاية الإحسان وأبان فيها عن مغزاه أحسن بيان وتصرف فيها وأطال وأمكنه القول فقال وإذا تخلص الشاعر عند الإطالة

والوصف هذا التخلص وسلم مما يؤديه إلى التكلف والتلصص فهو الذي لا يدرك غوره ولا يخاض بحره وقال أيضا يهجو أبا الفضل يوسف بن علي ويعرض فيها بمنشأ بن إبراهيم ابن القزاز ويقال إن هذه القصيدة كانت سبب عزله من عمله وقد تصرف فيها كل التصرف وهي سالمة عن التكلف ولم يقل في معناها مثلها وهي يا أهل جيرون هل لسامرکم إذا استقلت كواكب الحمل في ملح كالرياض باكرها نوء الثريا بعارض هطل أو مثل نظم العقود بالشدر والدر ووشي البرود والكلل يلذ للسامع الغناء بها على خفيف الثقيل والرمل كنت على باب منزلي سحرا أنتظر الشاكري يسرج لي وطال ليلى لحاجة عرضت باكرتها والنجوم لم تمل فمر بي في الظلام أسود كالفيل عريض الأكتاف ذو عضل أشغى له منخر ككوة تنور وعين سجاء كالشعل ومشفر مسبل كخب رحي على نيوب مثل المدى عصل مشقق الكعب أذع اليد والرجل طويل الساقين في سمل فأهدت الريح منه لي أرجا مثل جنى الروض في الندى الخضل مسكا وقفصية معتقة شييا بيان وعنبر شمل فقلت ما هكذا يكون إذا راح الندامى روائح السفلى

أسود غاد من الأتون له عرف أمير نشوان في فضل هذا ورب السماء أعجب من حمار وحش في البر منتعل أردده يا نصر كي أسائله فشأنه عضلة من العضل فقال يخشى فوات حاجتنا وليس هذا من أكبر الشغل فقلت ترك الفضول يا ناقص الهمة عين الإدبار والكسل بادره من قبل أن يفوتك في سلوكه بين هذه السبل فصد عني تغافلا ومضى يعجب من عقله ومن خللي وصاح من خلفه رويدك يا أسود مالي بالعدو من قبل ارجع إلى ذلك الرقيع وإن أطال في خطبه فلا تطل أجب إذا ما سئلت مقتصدا في اللفظ واسكت إن أنت لم تسل وهو بترك الفضول أجدر لو يسلم من خفة ومن خطل فكر نحوي عجلان يعثر في مرط كساء مبرغث قمل وقد مذى والمذي يقطر من غرموله في الذبول كالوشل وظن أني صيد فأبرز لي فيشلة مثل ركبة الجمل سوداء قد طوقت بطوق خرا أصفر تزهى به على الحجل وقال لج داركم لأولجها فيك وإن كنت لم تبل فبل فطالما أسهلت طبيعة من ليس لأمثالها بمحتمل هذا على أنها مؤدبة من الفياشي المروضة الذلل وطال والله ما خدمت بها الملوك خلف الستور والكلل وكنت أغشاهم على فرش الخبز بلا سقطة ولا زلل

لأنها صنعتي وصنعة آبائي قديما في الأعصر الأول وزاد في دولة اليهود بها شرطي على ما مضى من الدول حتى لقد فتقت فروشهم وطريت بالغدو والأصل فانظر إليها فإن رأيت لها شبهها فلا تدعني أبا الجعل وخذ عمودا أغلافه شرح لم يمتهن ساعة ولم يذل قلت له لا عدمت برك قد بذلت ما لم يكن بمبتذل وجدت عفوا من غير مسألة بكرة لا تباع بالجمل لكنني والذي يمد لك العمر ويعطيك غاية الأمل ما شق دبيري مذ قط فيشلة ولا انتخاب الأبور من عملي ولا لهذا دعيت فاطلب لميلوخك من يستلذه بدلي وهات قل لي بالله من أين أقبلت ودعني من هذه العلل فقال لي بت عند عاملكم هذا أبي الفضل يوسف بن علي فصاك بي طيبه وصاك به مني صنان في حدة البصل تركته بالنهار أخفش لا ينظر في خدمة ولا عمل قلت تزيدت وادعيت على شيخ نبيل ينمى إلى نبل أبوه سمح وجده ملك يدعى حنينا وعمه الصملي لعل ذا غيره فصفه فما يخدع مثلي بهذه الحيل فإن تكن صادقا نجوت وأنحيت عليه باللوم والعدل وإن تكن كاذبا صفعتك بالنعل فإن كنت قائلا فقل فقال يا سيدي عجلت بمكر وهي وكان الإنسان من عجل هذا الذي بت عنده نصف دون مسن وفوق مكتهل

في فيه نتن وتحت عصصه عين تمح الصديد في دغل آدر رخو العجان منخرق المبرع ألحي مهيج السفل حيضة باسوره إذا اختلطت بالسلاح كالسمن شيب بالعسل له إذا ما علوته نفس أمضى من السيف في يد البطل يصرع طير السماء في الأفق الأعلى ويوهي مخارم القليل أنتن من كل ما يقال إذا بالغ في الوصف ضارب المثل وهو على ذاك مولع أبدا لشؤم بختي بالعض والقبل نعم وفي باب سرمه وضح أبيت ليلى منه على وجل أخاف يعدى أيري ببرصته فأغتنى مثلة من المثل أسود كالليل بين أكرعه عمود صبح ينجاب عن طفل فقلت هذى صفاته ولقد شغلت قلبي بذلك الرجل فقال أما إذ اهتممت به فإنه في نهاية الجذل قد طاب عيشا وقد أصاب من اللذة ما لم يصب ولم ينل يكون مثل العروس مفترشا طورا وطورا كالفجر في الإبل فيجمع اللذتين مغتبطا ذي دبره تارة وفي قبل وهو عوان لم يخش من ألم الحمل عقيم لم يخش من حبل وأنت يا ابن الخراء محتفل بأمره وهو غير محتفل فقلت قل لي من أين تعرفه فقال ذرني من هذه العقل كنت أجيروا بيد معصرة بصور كانت لكاتب الجبل وكنت أضحي النهار في ظاهر اليد إذا ما انصرفت من شغلي

فتمت يوما وكنت من سهر الليل وقيذا كالشارب الثمل وهبت الريح فانكشفت ولم أشعر وطار الشراع عن قبلي واجتاز للحين والقضاء الذي حم منشأ في موكب زجل حف بصفر البنود والخيل والرجل وبيض الصفيح والأسل على كميته أقب كالصخرة الصماء قدت من قنة الجبل ليس بأشغى ولا أجش ولا أهضم طاوي الحشى ولا شغل وهو أمام الصفوف تقدمه جرد الهوادي شواذب المقل مجنبات كأنهن سرا حين قطاء أو كالقنا الذبل وحان منه التفاتة فرأى ذيل قميصي قد قد من قبل فاشتد تحديقه إلي كما حدق ذئب طاو إلى حمل ولم أبت ليلى وعيشك يا مولاي حتى دعيت بالرسل فجتته خائفا كما يلج العصفور مستكرها على الورل فارتعت لما رأيت لحيته وكدت أخرى من شدة الوهل وظن أني استحيتته فغدا يبسطني بالمزاح والغزل وقال هذا الحياء يا أبائي أنت بريد النكول والفشل فاطرح الهيبة المضرة بي واعتزل الخوف أي معتزل إن كنت أكرمتني لترفع من قدرتي فبعض الهوان أنفع لي

انتف سبالي واصفع قفاي ولا تنظر إلى قدرتي ولا خولي ولا عبيدي ولا فروشي ولا طيبي ولا حلتي ولا حللي إن يشق أعلاي باللطام فقد يسعد بالرهز بعده سفلي وليس بعد المزاح يا أبائي في الرأس من حشمة ولا خجل

ولم يزل دائبا يشمرخ شا قولي ويختال لي على مهل فحين أدليت كالحمار بدا يرفع أجلاله عن الكفل وخر للوجه والجبين وقد رطب حول خصييه بالبلبل طعنته طعنة بصدق الأنابيب أصم الكعوب معتدل فقال أوجعت جوف مقعدتي وظل يدعو بالويل والهبل وقرقرت بطنه وريتما حذرت من مثلها ولم أبل ثم رماني بسلحة خطمت أنفي فزاولتها على ميل فقلت يا سيدي ويا أمني أظن ذا السرم من بني ثعل ففقال أخطأت إذ أسلدت دمي فقلت كلا والله لم يسلم أين النجيع القاني فديتك من لطح رجيع كالورس منسحل ألا تبرزت لا أبالك أو شددت من باب سرمك النغل ففقال لما أنشأت تعفجني في استى برمح لم يعتصم سفلي ألم تكن عالما بأن سلاح استى ساحي في كل منتضل

خذ آبنوسا حلبيته ذهبا فالحلى أولى به من العطل ولا تلمني فيكف أصنع في سرم شديد الحكاك مؤتكل تمنعه اللذة الحياء فتسترخي حواشي مثقف نغل نعم وعاجلنتي بجانفة أصمت ومرت في موضع العلل عاجلت قلبي عن التحفظ في أمري برهنز كالبرق مشتعل وخاض جعسي أير به هوج يجوز حد الجنون والخبل يا سيدي ما اسمه فقلت أبو الأسود يكنى وليس بالدولي ففقال يا حبذا أبو الأسود الزاهد فينا بسلحة قلبي هل رابه غيرها وقد جعل الماء طهورا لكل مغتسل فامض وعد بعدها لترويني من بعد نومي علا على نهل ولا تخف بعدها وصاح بفراش قصير السريال معتمل ففقال ذاك الفراش مالك قدمت كذا فاغتسل ولا تبل فهذه عادة لسيدنا موروثه عن أبيه لم تزل ولم أزل في خزانة الفرش أياما مخلى في زي معتقل حتى انثنت صعدي وبان له في أناة الفتور والكسل ثم تغني والأير في يده قد خف بعد العتو والثقل يا دار هند بالخيف من ملل حبييت من دمنة ومن طلل وقال لي ويك في دمشق أخ للوقف والخرج والضياع بلى وهو بحب السودان أعرفه وليس عن رأيه بمنتقل فخذ كتابي وسر إليه ولا تترك مقالا مذ قط لم يقل

وقل سرت بي في الليل ذعلبة تهدي صدور المهرية البزل تمطو جماحا إذا المطي ونت حتى تراخي لها من الجدل أهوى بطون الأقطار في غسق اللميل وآوي مناهل الوعل وليس لي شافع إليك سوى فيشلة أسهلت أبا سهل فإنه سوف يلتقيها ويحبوها إذا أقبلت بحيهل وتغتدي عنده أعز من الأهلين والأقربين والخول فجنثه واثقا بقول أبي سهل ومن يسمع المنى يخل فما حصلنا إلا على سهر يعمي ورهنز يوهي القوى نكل وكان هذا ابتداء معرفتي به فحسبي فاقطع ولا تصل وقد مضى يومنا بلا عمل ترجى له أجرة ولا أمل ظننت للنك قد دعيت ولم أدري بأني دعيت للجدل من المنسرح صرف عنه بعض الأدباء وهو ابن خيران العبد لأنه أصل ولم يصرفه صرف عند بعض الأدباء وهو ابن خيران العبد لأنه أطال ولم يصرفه بعد منتور يتقدم ذلك قلت له اذهب مصاحبا فلقد حدثت عنه بحادث جلل فمر يسعى كأنه ثمل من سهر كده ومن ملل يقول في سيره وقد وضع الصبح ألا رب واثق خجل كان نكاح إبليس زوره بلا شهود ولا حضور ولي لا بارك الله فيهما فلقد جاء بما لا يجوز في الملل

وعدت بالله أستعيذ من سوء ومن كل موقف رذل والحمد للواهب السلامة من جرح يداوي بهذه الفتل وإن اتفق وجود المنتور ألحقته بعون الله وقدرته أحمد بن محمد الطائي الدمشقي قال قد غدونا إلى صلاة العداة ثم ملنا منها إلى الحانات فشرينا مدامة كدم الخشف عقارا تضيء في الكاسات فإذا شجها السقاة بماء أبرزت مثل ألسن الحيات وكان الأنامل اعتصرتها من شقيق الخدود والوجنات من الخفيف أبو محمد الموصلي قال يرثي أم الأمير أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وقد رثاها الناس على طبقاتهم يا أميراً

علا على النجم همه مثل ما قد زرى على الخلق عزمه أكثر الناس في التعازي وقالوا كل معنى ينسي أبا لهم همه فاختصرت العزاء في نصف بيت كل خطب إذا تعداك نعمه من الخفيف

أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي شاعر بارع وعالم جامع قد برع في إبانه على أهل زمانه فلم يتقدمه أحد في أوانه وله كل بديعة تسحر الأوهام وتستعبد الأفهام فمن ملح شعره وغرائب قوله من قصيدة مربعة رسالة من كلف عميد حياته في قبضة الصدود بلغه الشوق مدى المجهود ما فوق ما يلقاه من مزيد جار عليه حاكم الغرام فددق أن يدرك بالأوهام فلو أتاه طارق الحمام لم يرده من شدة السقام له اهتزاز وارتياح وطرب لوجه من أورثه طول الكرب فهل سمعتم في أحاديث العجب بمن مناه قرب من منه العطب ما غاب عنه الحزم في الأمور لكن مقدار الهوى ضروري صاحبه يخبط في ديجور منفسد التقدير بالمقدور إذا التقى في مسمعيه العدل وقيل من دون المراد القتل قال لهم لوم المحب جهل إن الهوى يغلب فيه العقل ما العذر في السلوة في غزال منقطع الأقران والأشكال

تستخلف الشمس لدى الزوال ضياء خديه على الليالي بخفة الروح احتوى صلاحه فصرت لا أرغب في الفلاح والشكل والخفة في الأرواح أملح ما يعشق في الملاح من عشق القدم وإن دق البصر فليقصد البيعة وليهو الصور من كان يهوي منظرا بلا خبر فما له أوفق من عشق القمر ظبي سلوي عنه مثل جوده خياله أكذب من موعوده أجفانه أسقم من عهده أردافه أثقل من صدوده يا وصله صل مثل وصل صده يا حكمه كن في اعتدال قده يا قلبه كن رقة كخده يا خصره كن مثل ضعف عهده أما وخصر ضعفه كصبري له ووجه حسنه كشعري له عذار قام لي بعذري لا تبت من شوقي إليه دهري أضحي لإبليس به استقدار على بني آدم واستبشار وقال في ذا تستطاب النار ما لهم عن مثل ذا اصطبار

تمت لي الحيلة في العباد أدركت من صالحهم مرادي بمثل ذا أمكنني إفسادي لأنفس العباد والزهاد والهفتي من خده الأسيل إذا انجلى عن صفحتي صقيل واحربي من طرفه الكحيل من منصفني منه ومن مديلي من مقلة كالصارم البتار ألحاطها أمضى من المقدار تحكم في لبي وفي اصطباري نظير حكم الدهر في الأحرار حل قواي العقد من زناره ألهب قلبي خده بناره عذر صبري مبتدأ عذاره حيرني بالطرف واحوراره جاء بوجه حسنه محبوب تطيب في أمثاله الذنوب وقامة ذل لها القضيبي والقند تنقد به القلوب هفا بقلبي منه إفراط الهيف فقلت لما أن تشنى وانعطف يا سيدي من دون ذا الميل التلف وشرط من كان ظريفا في القطف

ما قصر القامة مثل الطول ولا البدين الجسم كالمهزول عشق الرشيقي الأهيف المجدول شأن ذوي الأفهام والعقول لا يعشق الضخم الغليظ الجسم غير غليظ الطبع جاف فدم مكدر الحس ركود الفهم يقول في الحسن بغير علم قد صحت لما خفت منه القتلا وكدت من فرط السقام أبلى يا حاكما جانب في العدلا مهلا بمن يهواك مهلا مهلا يا ظالما يقتلني مجاهره قد منع الوجد من المساتره هلم إن شئت إلى المناظرة واستعمل الإنصاف لا المكابره في أي دين حل قتل الروح وهل كما تفعل من مبيح إن قلت ذا جاء عن المسيح فليس ما تزعم بالصحيح مرقص ما أخبرنا بذا الخبر عنه ولا لوقا حكاه في الأثر وقد نهى عن ذا يوحنا وزجر ولا ارتضى متى به ولا أمر أربعة ليس لهم عدل ولا لهم في أمرهم كفيل

ما فيهم من قال ما تقول فهل سوى إنجيلهم إنجيل فإن زعمت أن ذا موجود في زبر جاء بها داود فما الزبور بيننا مفقود فكيف لم تعلم به اليهود ولم يخبر أحد سواكا من النصارى كلهم بذاكا لا تقول غير ما أتاك

وغلب الحق على هواكا سفك دمي يحظر في الأديان فدع حجاجا ظاهر البطلان لا تجمع الإثم مع البهتان  
وكن على خوف من العدوان واعلم بأني إن تمادى بي الهوى وخفت أن أتلف من فرط الضنى ودمت في  
هجرك لي كما أرى ولم أجد منك لما بي مشتكى شكوت ما تلقاه نفسي البائسة من خطرات للهموم هاجسه  
عفت رسوم الصبر فهي دارسه إلى جميع عصابة الشمامسة فإن هم لم يرحموا أنيني وخببوا في قصدهم ظنوني  
ولم أجد في القوم من معين ينصفني منك ولا يعديني شكوت ما يلقي من الأحزان قلبي إلى مشيخة الرهبان  
عساک تستحي من الشيخان وإن تهاونت بهم في شاني فلا أراك مغضبا عبوسا إذا أتيت أسأل القسيسا معونة  
أرجو لها التنفيسا عن مهجة قاربت النسيسا واعلم بأني إن رددت شافعي هذا ولم يرجع بأمر نافع فليس ذا  
بحاسم مطامعي كم طالب جد يجد مانع لو كنت مبدولا لنا لم تطلب وإنما نرغب إذ لم نرغب وكلت النفس  
بترك الأقرب وشدة الحرص على المستصعب وإن تماديت على جفائكا ودمت بالقللة من حبانكا في هجرنا  
على قبيح رأيكا واستيأس الرهبان من إصفاثكا

فلا تلمني إن قصدت الأسقفا من برح السقم به رام الشفا فلا تقل أبديت مكنون الخفا أنت الذي أحوجتني  
أن أكشفا سوف إلى المطران أنهى قصتي إن دام ما تؤثره من هجرتي فإن رثي لي طالبا معونتي ولم تشفعه  
بكشف كرتي شكوت ما يلقيه من فرط السقم قلبي إلى البطرك والحبر العلم عساک إن حالفته فيما حكم  
يدخلك الحرم فويل من حرم هناك تأتي مستقيلا ظلمي تسألني عطف الرضى بالرغم ترضى بما ينفذ فيك  
حكومي إذا بك اشتد عذاب الحرم دع ذا فهذا كله تهديد أرجو به قريك يا بعيد هيهات سري أبدا جحود فيك  
وقولي كلما تريد مولاي قد ضاقت بي الأمور فقلت ما قلت وقولي زور قلبي إلا في الهوى جسور فلا تلم أن  
ينفث المصدور

مولاي بالرحمن أحي مغرما يخاف أن تغضب إن تظلما إليك أشكو فعسى أن تنعما مهلا قليلا قد قتلت  
المسلما يا جرجس ارفق بفؤاد هائم يا سيدي خف سوء عقبي الظالم وقد رضينا بك في التحاكم والجور لا  
يشبه فعل الحاكم أقصى رجائي منك نيل الود وقبلة تشفي غليل الوجد يا جائرا أفرط في التعدي منك إليك  
في الهوى أستعدي من الرجز وقال في أزمنة السنة مزدوجة يا سائلي عن أطيب الدهور وقعت في ذاك على  
الخبير سألتني أي الزمان أحلى وأيه بالقصف عندي أولى عندي في وصف الفصول الأربعة مقالة تغني اللبيب  
مقنعه فصل الصيف أما المصيف فاستمع ما فيه من فطن يفهم سامعيه فصل من الدهر إذا قيل حضر أذكرنا  
بحره نار سقر تبصر فيه النبت مقشعرا والأرض تشكو حره المضرا نهاره مقسم بين قسم جميعها يعاب عندي  
ويدم أوله فيه ندى مبغض كأنه على القلوب يقبض يلصق منه الجسم بالثياب وتعلق الأذيال بالتراب

حتى تراها مثل منديل الغمر فيهن تخطيط كتخطيط الحبر حتى إذا ما طردته الشمس وفرحت بأن يزول النفس  
فتحت النار له أبوابها وشب فيها مالك شهابها حر يحيل الأوجه الغرانا حتى ترى الروم بها حبشانا يعلو به  
الكرب ويشد القلق وتنضج الأبدان منه بالعرق تبصره فوق القميص قد علا حتى ترى مبيضه مصندلا إن كان  
رثا زاد في تمزيقه أو مستجدا حل حبل زيقه ثم يعيد الماء نارا حامية تزيد في كرب قلوب الضاوية شاربه  
يكرع في حميم كأنه من ساكني الجحيم ينسيه ما يلقي من التهابة أن يحمد الله على شرابه حتى إذا عنا  
انقضى نهاره وأرخيت من ليله أستاره تحركت في جنحه دواهي سارية وأنت عنها ساهي من عقرب يسعى  
كسعبي اللص سرحها في إير كالشص وحية تنفث سما قاتلا تزود الملدوغ حتفا عاجلا تبصر ما في جلدتها من



الرقش كوجنة مصفرة فيها نمش لو نهشت بالناب منها الخضرا لبترت منه الحياة بترا فإن أردت الشرب في إبانته على الذي وصفته من شأنه أبشر بما شئت من الصراع فضلا عن التهويس والصداع وعلل تعجز إحصاء العدد من جرب ومن دوار ورمد وبعد حمى الكبد لا تنساه لأنه أول ما تلقاه ولا تقل إن جاء يوما أهلا فلعنة الله عليه فضلا فصل الخريف حتى إذا زال أتى الخريف فصل بكل سوءة معروف أهوية تسرع في كل الجسد وهو كقطع الموت يبسا ويرد يخشى على الأجسام من آفاته فأرضه قرعاء من نباته لا يمكن الناس اتقاء شره من اختلاف برده وحره تبصره مثل الصبي الأرعن في كثرة التغيير والتلون فإن أردت الشرب للعقار في حينه بالليل والنهار فأنت منه خائف على حذر لأنه يمزج بالصفو الكدر أحسن ما يهدي لك النسима يقلبه في ساعة سموما وهو على المعدود من ذنوبه خير من الصيف على عيوبه فصل الشتاء حتى إذا ما أقبل الشتاء جاءتك منه غمة غماء أقبل منه أسد مزير له وعيد وله تحذير لو أنه روح لكان فدما أو أنه شخص لكان جهما يأتيك في إبانته رياح ليس على لاعنها جناح

حراكها ليس إلى سكون تضر بالأسماع والعيون يحدث من أفعالها الزكام هذا إذا ما فاتك الصدام ثم يليها مطر مداوم كأنه خصم لنا ملازم يقطعنا بغضا عن الطريق وعن قضاء الحق للصديق وربما خر عليك السقف وإن عفا عنك أتاك الوكف هذا وكم فيه من المغارم وكثرة الإنفاق للدراهم في ملابس يدفع شر برده يكف عنا منه غرب حده ملابس تعيي الجليد حملا كأنما يحمل منها ثقلا يحكي بها المنحوف أصحاب السمن لكن تراه سمنا غير حسن فإن أردت بالنهار الشربا فيه فقد قاسيت خطبا صعبا واحتجت أن توقد فيه النارا تطير نحو الحدق الشرارا تترك مبيض الثياب أرقطا تحكي السعيدى لك المنقطا وبعد ذا تسدد الثقبا من خوفه وتغلق الأبوابا نعم وترخي نحوه الستورا حتى ترى صاحبه ديجورا فحسن لون الراح فيه لا يرى لأنه صار سواء والدجى تشرب فيه إن شربت الخمر ليس لأن تلهو أو تسرا لكن لتحمي خضر الأعضاء فشر بها ضرب من الدواء وإن أردت الشرب في الظلام عاقلك عن تناول المدام حسبك أن تندس في اللحاف وخشية البرد على الأطراف

ورعدة تشغل عن كل عمل وتؤثر النوم وتستحلي الكسل حتى إذا ملت إلى الرقاد نمت على فرش من القتاد إن البراغيث عذاب مزعج لكل ما قلب وجلد تنضح لا يستلذ جنبه المضاجعا كأنما أفرشته مباحضا قيح فصلا فوق ما ذمته لو أنه يظهر لي قتلته حتى إذا ما هو عنا بانا وزال عنا بعضه لا كانا فصل الربيع جاء إلينا زمن الربيع فجاء فصل حسن الجميع لبرده وحره مقدار لم يكتنف حدهما الإكثار عدل في أوزانه حتى اعتدل وحمد التفصيل منه والجمال نهاره من أحسن النهار في غاية الإشراق والإسفار تضحك فيه الشمس من غير حجب كأنها في الأفق جام من ذهب وليله مستلطف النسيم مقوم في أحسن التقويم لبرده فضل على البدور في حسن إشراق وفرط نور كجامة البلور في صفائها أو غرة الحسناء في نقابها كأنها إذا دنت من نحره جوزاؤه قبل طلوع فجره رومية حلتها زرقاء في الجيد منها درة بيضاء هذا وكم يجمع من أمور إسراف مطربها من التقصير فيه تظل الطير في ترنم حاذقة باللحن لم تعلم غناؤها ذو عجمة لا يفهمه سامعه وهو على ذا يقرمه

من كل دبسي له رنين وكل قمري له حنين في قرطق أعجل أن يوردا خاط له الخياط طوقا أسودا هذا وفيه للرياض منظر يفشي الثرى من سرها ما يضم سر نبات حسنه إعلانه إذا سواه زانه كتمانته فيه ضروب للنبات

الغض يحكي لباس الجند يوم العرض من نرجس أبيض كالثلج كأنه مخانق الكافور وروضة تزهر من بنفسج كأنها أرض من الفيروز قد لبست غلالة زرقاء فكأيدت بلونها السماء تبصرها كثاكل أولادها قد لبست من حزن حدادها يضحك فيها زهر الشقيق كأنه مداهن العقيق مضمنات قطعا من السبج فأشرفت بين احمرار ودعج كأنما المحمر في المسود منه إذا لاح عيون الرمد أما ترى أترجه ما أحسنه يختال في غلائل مبينه وانظر إلى الخشخاش إن نظرتا يحكي كرات ظوهرت كيمختا وارم بعينيك إلى البهار فإنه من أحسن الأنوار كأنه مداهن من عسجد قد سمرت في قصب الزبرجد فانهض إلى اللهو ولا تخلف فلست في ذلك بالمعنف واشرب عقارا طال فينا كونها يصفر من خوف المزاج لونها

من كف طبي من بني النصارى ألبابنا في حسنه حيارى إذا بدا جماله لذي النظر قال تعالى الله ما هذا بشر يبدي جمالا جل عن أن يوصفا لو أنه رزق حريص لاكتفى تزينه أحشاء كشح طاويه وسرة محشوة بالغالية لا سيما مع مسمع وزامر قد سلما من وحشة التنافر دونك هذه صفة الزمان مشروحة في أحسن التبيان فأصغ نحو شرحها كي تسمعا ولا تكن لحقها مضيعا وارض بتقليدي فيما قلته فإنني أدري بما وصفته ولا تعارضني في هذا العمل فإنني شيخ الملاهي والغزل من الرجز وقال أيضا باعنا لدعوتي غلامه وعاتبنا من تركنا إمامه إذا أردت أن تزار في غد فلا تغال في الطعام واقصد واعمد إلى ما أنا منه واصف فإنني بالطيبات عارف ابعث فخذ عشرا من الرقاق تلذها نواظر الأحداق تكاد مما رق من حرسائها تشف للأعين من صفائها أرقها الصانع حتى خفت ولطفت أجسامها ومدت تكاد لولا حدقه في صنعته تطيرها أنفاسه من راحته حتى أتت في صورة البدر أو مثل جامات من البلور

حتى إذا فرغت منها متقنا ولم ير العائب فيها مطعنا فاعمد إلى مدور من البصل فإنه أكبر أعوان العمل يحكي لعينيك اخضرار قشره إذا رماه ناظر بفكره غلائلا خضرا على جسوم بيض رطاب من بنات الروم حتى إذا أحكمته تقطيعا وقلت قد جودته صنيعا خلطته باللحم خلطا جيدا ولم تزل تخلطه مرددا حتى إذا أنت أجدت فعله ثم جمعت في الرقاق شمله صيرته يا ذا العلا السنيه شابورة ليست لها سميته ثمت أغل الشبرق المقشرا من فوقه حتى تراه أحمر مكتسيا حلته الخميره من بعدما عهدتها فضيه ثم أدر كأس الشمول منعما أكرم بهذا مشربا ومطعما فلست في فعلك ذا مبدرا كلا ولا في حقنا مقصرا من الرجز وله في الروض أسفر عن بهجته الدهر الأغر وابتسم الروض لنا عن الزهر أبدى لنا فصل الربيع منظرا بمثله تفتن ألباب البشر وشيا ولكن حاكه صانعه لا لا يتذال اللبس لكن للنظر عاينه طرف السماء فانتنى عشقا له يبكي بأجفان المطر فالأرض في زي عروس فوقها من أدمع القطر نثار من درر وشي طواه في الثرى صوانه حتى إذا مل من الطي نشر

أما ترى الورد كخدي كاعب راودها فامتنت منه ذكر كأنما الخمر عليه نفضت صباغها أو هي منه تعتصر أخجله النرجس إذ جاد له فاحمر من فرط حياء وخفر قال له العين وما الخد لها موازنا في عظم قدر وخطر ماذا الذي يرجي لخد بهج مستحسن صاحبه أعمى البصر فاحمر من حجته إذ ظهرت والحق لا يدفع يوما إن ظهر وانظر إلى النارج في بهجته يلوح في أفنان هاتيك الشجر مثل دنانير نضار أحمر أو كعقيق خرطت منه أكر وانظر إلى المنتور في ميدانه يرنو إلى الناظر من حيث نظر كجوهر مختلف ألوانه أسلمه سلك نظام فانشر كأن نور الباقلا إذا بدا لناظريه أعين فيها حور كمثل الحاظ اليعافير إذا روعها من قانص فرط الحذر كأنه مداهن من فضة أوساطها بها من المسك أثر كأنها سوائف من خرد قد زينت بياضها سود الطرر وانظر إلى

الأطيار في أرجائه إذا دعا الثاكل منها وصفر كأنها تصفر في رياضها سرب قيان فوق بسط من حبر فانهض إلى اللهو ولذات الصبا لامك من يعذل فيها أو عذر فقلما يغنيك من يعذل فيما تشتهي حتى تواريك الحفر فكيف هجران اللذات ولم يبد نهار الشيب في ليل الشعر والنسك في عصر الصبا كأنه من قبحة خلع عذار في الكبر

يا لائما يعذني في طربي حسبك قد أكثرت من هذا الهذر أعرف فضل العقل إلا أنه لعيش من آثره عين الكدر الجهل ينبوع مسرات الفتى والعقل ينبوع الهموم والفكر فاجسر على ما تشتهي جهالة ما فاز بالذات إلا من جسر واشرب عقارا لو أصابت حجرا لطار من خفته ذاك الحجر عدوة الحزن الذي ما ظفرت قط به إلا أساءت في الظفر لو رام أن يجيره من كيدها صرف الزمان الحتم يوما ما قدر أرقها الدهر إلى أن شاكلت من رقة شعر جميل وعمر خفية الحيلة في جسم الفتى تحدث في الجسم ديبيا وخذر كأنما الأوطار فيها جمعت فليس في العيش لجافيتها وطر لا سيما من كف ظبي لم يشن بفرط طول لا ولا فرط قصر له سهام من لحاظ صيب كأنما يرمين عن قوس القدر مزور شككني في دينه حتى أحلت الكفر فيمن قد كفر لأنه كالحور في تصويره والحور لا يسكنها الله سقر لو لم يكن زناره في وسطه يمسك ضعف الخصر منه لانبتر وبان منه نصفه عن نصفه لكنه جاء له على قدر إن قلت يحكي قمرا عنفني عقل له أعدمه عند القمر أنى يوازيه وهذا ناطق وذاك إن خوطب لم ينطق حصر

يا لك منه منظرا أشهى إلى قلبي من جنة عدن أو أسر يا طيب ذي الدنيا لنا منزلة لو لم تكن نزعج منها بسفر من الرجز وقال أيضا علل فؤادك والدنيا أعاليل لا يشغلنك عن اللهو الأباطيل ولا يصدنك عن أمر هممت به من العواذل لا قال ولا قيل فخير يوميك يوم أنت فيه إذا ميزت في الناس محمود ومعدول وإن أتوك فقالوا كن خليفتنا فقل لهم إنني عن ذاك مشغول فإن ذلك أمر مع نفاسته ونبله بفناء العمر موصول وارض الخمول فلا يحظى بلذته إلا امرؤ خامل في الناس مجهول ولا تبع عاجل الدنيا بآجل ما ترجو فذلك أمر شأنه الطول واسفك دم القهوة الصهفاء تحي به روعي فإن دم الصهفاء مطلول يا خائف الإثم فيها حين تشربها لا تقطن فعفو الله مأمول قم فاسقني النض مما حرموه ولا تعرض لما كثرت فيه الأقاويل من قهوة عتقت في دنها حقا كأنها في سواد الليل قنديل عروس كرم أتت تختال في حلل صفر على رأسها للمزح إكليل كأنها بأكف القوم إذ جليت ذوب من الذهب الإبريز محلول في فتية جعلوا للهو طاعتهم فما لهم عن طريق اللهو معدول جلسهم ليس يروى من حديثهم يوما وبعض حديث القوم مملول لا كالذين إذا ما كنت حاضرهم ففي سكوتهم المأمول والسول ترى مجالسهم مملوءة لجبا وكل ذاك فضول عنك معزول من البسيط

وقال أيضا اشرب فقد طابت العقار وابتسم الورد والبهار من قهوة ما انبرت لهم إلا وولى له انشمار لها جيوش من الملاهي لهم قدامها القرار لألاؤها في الدجى نهار يظلم من نوره النهار إذا استقرت حشا لبيب رأيته ما له قرار لم يرها ناظر حديد إلا ثنى لحظه انكسار خيالها جسمه لجين وجسمها شخصه نضار كأنها تحته كميت عليه من فضة عذار لها لدى حزن شاربها ثار وعند الحلوم ثار فالحزن عن أهلها مطار والحلم في إثره مطار فلا انتصار لذا عليها ولا عليها لذا انتصار يسعى بها جؤذر غرير في لحظ أجفانه احورار يحسن مني الوقار إلا فيه فما يحسن الوقار أغار مني عليه حتى عليه من نفسه أغار كل جمال ترى فمته إذا تأملت

مستعار كأن صدغا له تراه وهو على خده مدار ميدان آس بدا جنيا ألهب في جانبيه نار بيت من الحسن لي  
إليه حج مدى الدهر واعتماد زيارة البيت كل عام ودهر ذا كله يزار

قلت له إذ بدا وقلبي من لاعج الشوق مستطار يا جامع الحسن كل حسن للناس من شرطك اختصار ما فضل  
الغانيات عندي عليك إلا امرؤ حمار من مخلع البسيط وقوله أيضا اشرب فقد طابت المدام وافتر عن ثغره  
الغمام من قهوة حرمت علينا والصبر عن مثلها حرام جلث عن الوصف فهي شيء يدق شأنها الكلام إذا  
استنم الأسي إليها فما له عندها ذمام طوقها الماء سمط در ليس لمنثوره نظام كأنها تحته كميته عليه من  
فضة لجام إذا بدت للهموم ظلت وهي لإعظامها قيام تلوذ منها فلا لواذ ينفع منها ولا اعتصام في فتية كلهم  
كريم وخير من يصحب الكرام يكسد سوق الفتاة فيهم ظرفا ولا يكسد الغلام أئمة كلهم عليهم بكل ما فعله  
أثام لكنني فيهم على ما وصفت من فضلهم إمام وعندنا شادن غرير في لحظ أجفانه سقام للحسن قدومه  
جيوش للصبر قدامها انهزام يخف في حبه التصابي كمثل ما يثقل الملام ذا العيش فافطن له وبادر من قبل أن  
يفطن الحمام

وانعم فعام السرور عندي يوم ويوم الهموم عام من مخلع البسيط وقال أيضا جانبك بعدك عفتي ووقاري  
وخلعت في طرق المحجون عذاري ورأيت إثثار الصباية في الذي تهوى النفوس ممحق الأعمار لا تأمرني  
بالتستر في الهوى فالعيش أجمع في ركوب العار إن التوفر للحياة مكدر والعيش فهو تهتك الأستار من تابعت  
أمر المروءة نفسه فنيث من الحسرات والأفكار لا تكثرن علي إن أخوا الحجا برم بقرب الصاحب المهذار  
خوفنتي بالنار جهدك دابئا ولججت في الإرهاب والإنذار خوفا كخوفك غير أني واثق بجميل عفو الواحد  
القهار أقررت أني مذنب ومحرم تعذيب ذي جرم على الإقرار انظر إلى زهر الربيع وما جلث فيه عليك طرائف  
الأنوار أبدت لنا الأمطار فيه بدائعا شهدت بحكمة منزل الأمطار ما شئت للأزهار في صحرائه من درهم بهج  
ومن دينار وجواهر لولا تغير حسننها جلث عن الأثمان والأخطار من أبيض يقق وأصفر فاقع مثل الشمس قرن  
بالأقمار ناحت لنا الأطيبار فيه فأرهجت عرس السرور ومآتم الأطيبار دار له اتصل البقاء لأهلها لم يحفلوا بنعيم  
تلك الدار فانهبنا نحو السرور فإنه ما زال يسكن حانة الخمار

فاشرب معتقة كأن نسيما مسك تزوعه يد العطار أخفى ديبيا في مفاصل شربها وأدق أظافا من المقدار  
أحكامها في العقل إن هي حكمت أحكام صرف الدهر في الأحرار يرضى على الأقدار شاربها الذي ما زال  
ذا سخط على الأقدار وكأنها والكأس ساطعة بها ذوب تحلل في عقيق جاري لا سيما من أعيد شادن يسبي  
العقول بطرفه السحار فضل الغصون لأنها من غرسنا عند التأمل وهو غرس الباري قد غيب الزنار دقة خصره  
حتى ظنناه بلا زنار منتصر قويت على إسلامنا بالحسن منه حجة الكفار قالوا أيصنع مثل هذا ربكم ويرى  
فساد صنيعه بالنار مع مسمع حلفت له أوتاره أن لا تنافر رنة المزمار فطن يحرك كل عضو ساكن تحريكه  
لسواكن الأوتار شدو إذا الحلماء زار حلومهم باعوا بطيب السخف كل وقار والشدو أحسنه الذي لم يستمع  
إلا أطار العقل كل مطار ذا العيش لا نعت المهامه والفلا وسؤال رسم الدار والأحجار لا فرج الرحمن كربة  
جاهل يبكي على الأطلال والآثار من الكامل وقال أيضا قد رضينا من الغزال الكحيل بغرور العادات والتعليل  
وهجرنا سواه وهو منيل وهوينا وهو غير منيل

فكثير البغيض غير كثير وقليل الحبيب غير قليل يا عدولي زعمت صبري صوابا وطريق الصواب غير محيل  
هلك العزم بين شوق صحيح أنا فيه وبين صبر عليل لا تعب من هويت بالبخل إني لا أحب الحبيب غير  
بخيل يجمل البخل بالملاح وإن كان بغير الملاح غير جميل كل من سره حبيب جواد فلتطب نفسه بقرن  
طويل من الخفيف وقال أيضا ألسنت ترى وشي الربيع المنمنما وما رضع الربيعي فيه ونظما فقد حكمت الأرض  
السماء بنورها فلم أدر في التشبيه أيهما السما فحضرتها كالجو في حسن لونه وأنوارها تحكي لعينيك أنجما  
فمن نرجس لما رأى حسن نفسه تداخله عجب بها فتبسما وأبدي على الورد الجني تطاولا فأظهر غيظ الورد  
في خده دما وزهر شقيق نازع الورد فضله فزاد عليه الورد فضلا وقدمًا وظل لفرط الحزن يلطم خده فأظهر  
فيه اللطم جمرا مضرما ومن سوسن لما رأى الصبغ كله على كل أنوار الرياض تقسما تجلب من زرق اليواقيت  
حلة فأغرب في الملبوس منه وأعلما وألوان منثور تخالف شكلها فظل بها شكل الربيع متمما جواهر لو قد  
طال فينا بقاؤها رأيت بها كل الملوك مختما فقم فاسقني ما حرموه فما أرى من العيش حلوا غير ما قيل حرما  
من الطويل

وقال أيضا قالوا عشقت كثير البخل ممتنعا فقلت هيهات عنكم غاب أطييه لو جاد هان وقيل الجود عادته  
وإنما عز لما عز مطلبه من البسيط وقال أرجي دنو الوصل من بعد بعده كما قد ترجى في الجدوب السحائب  
وأكثر في الهجر العتباب كأنني لدهري من ظلم الكرام أعاتب وأهوى مواعيد المنى عنك بالرضى وقد تمنع  
الآمال وهي كواذب من الطويل وقال حبذا زور أتاني طارقا بعد اجتنابه شق جنح الليل بدر لاح من ثني نقابه  
طربت نفسي إليه وإلى طيب اقترابه طرب الشيخ إذا ذكر أيام شبابه من الرمل وقال خلعت في حبه عذارى  
وطاب لي العيش باشتهاري وذقت طعم الجنون فيه فكان أحلى من العقار إن أبد في حبه خضوعا فليس ذل  
الهوى يعار لو كان في الحب لي اختيار لكان تركي له اختياري من روحه في يدي سواء فهو حقيق بأن يداري  
لا تحمدوني على احتمالي هوانه واحمدوا اصطباري من مخلع البسيط

وقال متى وعدتك في ترك الهوى عدة فاشهد على عدتي بالزور والكذب أما ترى الليل قد ولت عساكره  
وأقبل الصبح في جيش له لجب وجد في أثر الجوزاء يطلبها في الجو ركض هلال دائم الطلب كصولجان  
لجين في يدي ملك أدناه من كرة صيغت من الذهب فم بنا نصطح صفراء صافية كالنار لكنها نار بلا لهب  
عروس كرم أتت تختال في حلل صفر على رأسها تاج من الحبيب من البسيط وقال قم فاسقني والخليج  
مضطرب والرياح تشنى ذوائب القضب كأنها والرياح تعطفها صف قنا سندسية العذب والجو في حلة ممسكة  
قد طررتها البروق بالذهب من المنسرح وقال وسحاب إذا همى الماء فيه ألفت الرعد في حشاه البروقا مثل  
ماء العيون لم تجر إلا ظل يذكي على القلوب حريقا من الخفيف وقال جوهرى الأوصاف يقصر عنه كل  
وصف لكل ذهن دقيق شارب من زبرجد وثنايا لؤلؤ فوقها فم من عقيق من الخفيف وقال صورته خالقه جامعا  
لكل شيء حسن بارع

وكل حسن من جميع الورى مختصر من ذلك الجامع من السريع وقال عشقت من لا ألام فيه وما يخلو من  
اللوم كل من عشقا رأى الورى في سواه مختلف وأنت تلقاه فيه متفقا وكل قلب إليه منصرف كأنه من جميعها  
خلقا من المنسرح ألم فيه بقول إسحاق بن إبراهيم الموصلي خلق من كل قلب فهو يغني كلا ما يشتهييه وقال  
زارني في دجا الظلام البهيم قمر بات مؤنسي ونديمي بحديث كأنه عودة الصحة في الجسم بعد يأس السقيم

تتلقي القلوب منه قبولا كتلقي المخمور برد النسيم من الخفيف وقال ظفرت بقبلة منه اختلاسا وكنت من الرقيب على حذار ألد من الصبح على غمام ومن برد النسيم على خمار من الوافر وقال لا تلفين مقارنا من لا يزين من الصحاب فالثوب ينفذ صيغه فيما يليه من الثياب من الكامل وقال ريق إذا ما ازددت من شربه ربا ثنائي الري ظمآنا

كالخمر أروى ما يكون الفتى من شربها أعطش ما كانا من السريع وقال حملت كأسه إلى شفثيه كفه والظلام مرخي الإزار فالتقى لؤلؤا حباب وثرعر وعقيقان من فم وعقار من الخفيف وقال وصفرا من ماء الكروم كأنها فراق عدو أو لقاء صديق كأن الحباب المستدير بطوقها كواكب در في سماء عقيق صببت عليها الماء حتى تعوضت قميص بهار من قميص شقيق من الطويل وقال سلا عن حبك القلب المشوق فما يصبو إليك ولا يتوق جفائك كان عنك لنا عزاء وقد يسلى عن الولد العقوق من الوافر وقال كأن أوراق زهر للباقلاء بهيه خواتم من لجين فصوصها حبشيه من المجتث وقال أسنى الأمانى كلها وأجل منها ما ينال كأس ومسمعة وإخوان تحادثهم ومال من الكامل وقال أبصره عاذلي عليه ولم يكن قبل ذا رآه

فقال لي لو هويت هذا ما لامك الناس في هواه قل لي إلى إلى من عدلت عنه فليس أهل الهوى سواه فظل من حيث ليس يدري يأمر بالحب من نهاه من مخلع البسيط وقال في ثقل ما السقم في سفر والدين مع عدم يوما بأثقل منه حين يلقاني مالي عليه معين حين أبصره غير الصدود وتغميضي لأجفاني من البسيط وقال إن كان قد بعد اللقاء فودنا دان ونحن على النوى أحباب كم قاطع للوصل يؤمن وده ومواصل بوداده يرتاب من الكامل وقال لا ووعد الوصل باللحظ على رغم الرقيب واختلاص القبلة الحلوة من خد الحبيب وسماع مستطاب جاء في لفظ مصيب ما سوى الراح لداء الهم عندي من طيب من الرمل وقال يا من إذا لاحت محاسن وجهه غفرت بدائعها جميع ذنوبه النجم يعلم أن عيني في الدجا معقودة بطلوعه وغروبه إن كان في تعذيب قلبي راحة لك فاجتهد بالله في تعذيبه لو كان سفك دمي إليك محببا لرأيتني متضرجا بصيبه من الكامل

قال ازهد إذا الدنيا أنالتك المنى فهناك زهدك من شروط الدين فالزهد في الدنيا إذا ما رمتها فأبت عليك كعفة العين من الكامل وقال لا تحسدن صديقا على تزايد نعمه فإن ذلك عندي سقوط نفس وهمه من المجتث وقال وجلنار بهي ضرامه يتوقد بدا لنا في غصون خضر من الري ميد يحكى فصوص عقيق في قبة من زبرجد من المجتث وقال أقبل والعدال يلحونني فكلهم قال من البدر فقلت ذا من طال في حبه منكم لي التعنيف والزجر قالوا جهلنا فاغترف جهلنا فليس عن ذا لأمري صبر عذرك في الحب له واضح وما لنا في لومنا عذر

من السريع وقال بما بعينيك من فتون ومن فتور بها وسحر وبالعدار الذي تولى خلع عذارى وبسط عذري ومضحك منك لؤلؤي ممتزج مسكه بخمر جد لي بالصفح عن ذنوبي أولا فعاقب بغير هجر من مخلع البسيط وقال عدت إلى الغي بعد نسكي ولد لي فيك طعم محكي أضحك للكاشحين جهرا ولي ضمير عليك يبكي تمنعني أن أبوح نفس تأنف من ذلة التشكي عيني التي أوقعت فؤادي يا عين ماذا لقيت منك من مخلع البسيط وقال واحربي من جفون ظبي أقام عذري به عذاره أسقم جسمي بسقم طرف حيرني في الهوى احوراره عجبت من جمر وجنتيه يحرقني دونه استعاره هذا اختياري فأبصروه شاهد عقل الفتى اختياره من مخلع البسيط وقال لا تقبلن من الرشيد كلامه وإذا دعاك أخو الغواية فاقبل ودع التزمم والتجمل للورى

فالعيش ليس يطيب بالمتجمل واشرب مزعفرة القميص سلافة من صيغة البردان أو قطربل كأس إذا رمت  
الهموم بسهمها لم يخط نافذه سواء المقتل تحلو وتعذب في النفوس كأنها كبت العدو ورغم أنف العذل  
حمراء يرحب كل صدر ضيق معها ويفتح كل باب مقفل تحكى ضرام النار إلا أنها نار لعمرك ليس تؤدي  
المصطلي لا سيما من كف طاوية الحشا ترنو بناظرتي خذول مطلق من الكامل وقال كتبت وفرط شوقي قد  
عناني وقد بعد اللقاء على التداني وما في البيت لي ثان فكن لي جعلت فداك يا مولاي ثاني فعندى ما يجاوز  
كل وصف وما يرضى الخليل إذا أتاني حروف أظهر الشواء فيه تأنقه فليس له مداني غلالة باطن منه لجين  
وظاهره غلالة زعفران وكأس مثل عين الديك صرف لها حب كمنظوم الجمان لها في كف شاربها شعاع تطرف  
منه مبيض البنان يطوف بشمسها قمر منير تمكن طالعا في غصن بان وإن أحببت مسمعة أتتنا محذقة  
بأصناف الأغاني تطلق هم سامعها ثلاثا بتحرك المثلث والمثاني فهذا عندنا ولدون هذا لعمرك ما كفاك وما  
كفاني فزرتنا لا عدمتك من صديق تتم لنا بزورته الأمانى من الوافر وقال فحم شبه الغلام وأدلى في كوانينه حياة  
النفوس

كان كالأبنوس غير محلى فغدا وهو مذهب الآبنوس لقي النار في ثياب حداد فكسته مصبغات عروس من  
الخفيف وقال بت ضيفا لسيد يمى فقراني والجدود قدما يمانى وأتت عرسه تغازل إيري قلت لا تفعلني فلسنت  
بزاني ولو أنى فعلت ما كنت ممن يتصدى لنسوة الإخوان فأتاني وقال نكها بعيشي فهي موقوفة على الضيفان  
قلت قد زدت في الضيافة معنى ما عرفناه في قديم الزمان قال من أجل ذاك طار لي اسم وألح الضيوف في  
غشيانى فمتى يدعى مع اسمي ضيوف قيل مرعى وليس كالسعدان من الخفيف القاضي أبو الحسن علي بن  
النعمان أنشدني له ابن وهب ولي صديق ما مسني عدم مذ وقعت عينه على عدمي أغنى وأفتى فما يكلفني  
تقبيل كف له ولا قدم قام بأمرى لما قعدت به ونمت عن حاجتي ولم ينم من المنسرح وأنشدني له أيضا  
صديق لي له أدب صداقة مثله نسب رعى لي فوق ما يرعى وأوجب فوق ما يجب

فلو نقدت خلاته لبهرج عندها الذهب من مجزوء الوافر إسحاق بن أحمد بن المارديني أنشدني له ابن وهب  
يصف الثريا أرقني الشوق فلم أكتحل بلذة الغمض إلى الفجر تسري همومي فأراعي بها كواكب دابة تسري  
حتى كأن البدر إذ أشرفت على الثريا غرة البدر صفحة مرآة وقد أذهبت بمقبض رصع بالدر من السريع وله  
في الليل والنجوم كم مجهل بسواد الليل ملتبس باتت تقمه العيس المراسيل ليل قد اختلفت أشكال أنجمه  
كأنهن عيون للدجى حول تبدو الثريا ككف للدعاء بها قد مدها الصبح والجوزاء إكليل تلوى رقاب المطايا  
من تطاوله وينهض الفجر فيه وهو مشكول من البسيط القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان أنشدني له عبد  
الصمد بن وهب هذه الأبيات وهي مما يتغنى بها رب ليل لم أذق فيه الكرى حظ عيني فيه دمع وسهر طال  
حتى خلته لا ينقضي ونأى الصبح فما منه أثر

غاب عني قمر أحببته فتعللت بأنوار القمر كلما هيج شوقي حزني صحت يا ليلي أما فيك سحر من الرمل  
وقال رب خود عرفت في عرفات سلبتني في حسننها حسناتي حرمت يوم أحرمت نوم عيني واستباححت حماي  
باللحظات وأفاضت مع الحجيج ففاضت من جنوبي سواكب العبرات ولقد أضمرت بقلبي جمرا حين راحت  
للرمي بالجمرات لم أنل من منى منى النفس حتى خفت بالخيف أن تكون وفاتي من الخفيف وقال يصف  
الهلال انظر إلى حسن ذا الهلال وقد بدا لست مضين من عمره وقد أطافت به كواكبه حسنا فبينته لمعتبره

مثل زناد قد صيغ من ذهب يقدح نارا وهن من شرره ثم تولى يريد مغربه في شفق الشمس وهي في أثره  
فخلته غائصا ببحر دم يقذف بالرائعات من درره فلم أزل ليلتي أراجعه لحظي وأبكي للوقت من قصره حتى  
تبدى الصباح منتبها قبل انتباه المخمور من سكره من المنسرح وقوله في ملبح بعمامة حرير حمراء يا من يمر  
ولا تمر به القلوب من الحرق

بعمامة من خده أو خده منها سرق فكأنها وكأنه قمر أحاط به شفق فإذا مشى وإذا انثنى وإذا رنا وإذا نطق  
شغل الجوارح والخواطر والمسامع والحدق من الكامل صالح بن مؤنس أنشدني له ابن وهب في ابن رشدين  
صالح يفديك بالمهجة يا صالح من كل ما يكرهه صالح فأنت غصن صيغ من دره على ذراه قمر لائح من  
السريع وله فيه بديها شرينا مثل ماء الورد في الطيب على الورد ونادمت ابن رشدين فما حدثت عن الرشد فتى  
كالدر في الرفعة والإشراق والسعد كأي منه في الجنة لو أظفر بالخلد من الهزج وله فيه بك يا صالح أرضى  
عن زماني حين أسخط فأدم لي الوصل إني بك في العالم أغبط أنت والرحمن مذكت على قلبي مسلط  
ومصيب أنا في الحب ومن بعدي يغلط يا جوادا في لهاه بنداه أتبسط

أسقط الحشمة في العشرة فالحشمة تسقط من مجزوء الرمل وله جارية اسمها خمرة وأضره ما اسم إذا  
صحفته وعكسته ونقصت حرفا منه كان سلاحا وإذا قام ولم يحل عن حاله عادى العقول وصالح الأرواحا من  
الكامل وله في بعض آل الفرات قد مر عيد وعيد ما اخضر لي فيه عود وكيف يخضر عودي والماء منه بعيد  
يا من له عدد المجد كلها والعديد آل الفرات نداهم على الفرات يزيد وأنت فضلك فيهم عليك منه شهود  
وكل يوم لغيري من راحتك مدود هل لي إلى الرزق ذنب إن كان منه صدود ما الناس إلا شقي في دهرنا  
وسعيد من المجتث وقال في صفة جدي جد لي بجدي نعته من اسمه لم يلج التنور مثل جسمه كأن بين  
جلده ولحمه لفات قطن بسطت من شحمه يؤكل من نعمته بعظمه من الرجز وله يصف رءوسا قد غدونا على  
رءوس سمان ناعمات من رؤس الخرفان

وارمات الخدود من غير سوء شحات العيون والآذان تتداعى بالوهم من قبل أن تلمسها كف أكل ببنان  
ولأصل اللسان طيب ينسيك من الطيب مص طرف اللسان ورقاق ذي نعمة وبياض كوجوه المخدرات  
الحسان ويقول تغنيك عن زهرة الروض وتنسيك خضرة البستان وأنت راحنا التي هي في الأرواح مثل الأرواح  
في الأبدان ثم وافى بنفسج في حداد فرأينا السرور في الأحزان عند حر يستنفد الوصف مدحا وهو عبد  
لسائر الإخوان أحكمتك الأيام يا ابن حكيم فأريت الزمان حكم الزمان من الخفيف وقال أيضا سأدمن شرب  
الراح ما دمت باقيا وأمدح من شرابها كل مدمن فما تكمل الأوقات إلا بقهوة ولا تحسن الأيام إلا لمحسن  
من الطويل وقال إذا هجا الشاعر في خفية وخفض الصوت عن الرفع ولاذ بالجحد لما قاله فإنما خاف من  
الصفع من السريع وقال في يوم شديد البرد هذا لعمرك يوم يستطير له من قره شعر الهامات بالرعد لو شئت  
لا خائفا لدعا ولا ألما قبضت فيه على جمر الغضا بيدي من البسيط

وله في غلام صوفي عشقت صوفيا له شاهد يقيم عذري عند عذالي قد قصد الله بأحواله فليته يقصد في  
حالي من السريع وقال يهجو عبيد الله بن أبي الجوع من قصيدة أولها هاجيك فيما قاله مادح فأنت في  
صفقتك الريح وما يقوت الفيل من بقة أمثالها في فمه طائح ورب من ترفعه خزية ميسمها في وجهه لائح  
ففخر عبد الله في الناس أن يقول قد ناقضني صالح يا ابن أبي الجوع قدحت امرءا من فكره يحترق القادح



لقد تعرضت على غرة قريحة صاحبها قارح فاركب ذلول الأمر أو صعبه في فقد جد بك المازح وعق من أهلك من شنته فإنما أنت له فاضح واغد بما تهوى وروح إنني غاد بما تكرهه رائح يا أيها الصعو الذي لم يزل يرقص حتى دقه الجارح من السريع ومنها إن زأر الليث على ما أرى وهاج يوما شرط النابح وود أن يفلت من بعدما انحنى على أوداجه الذابح

إن الذي تطمع في قربه نجم لمن يرمقه لائح يا شاربا في يده حتفه لم تدر ما خاض لك الجارح أراك قد لججت في غمرة يغرق في تيارها السابح فقد تمرست بمن شعره كالبحر لا ينزفه الماتح كم جامع قبلك ألجمته بالذل حتى سكن الجامح وقوله فيه يا ذا الذي عن رشده قد عمي لو كنت جلدا حدث عن أسهمي لو كنت شهما حازما ضابطا لما تقلبت على الشيهم ما أنت في فعلك إلا كمن تطعم الريق من الأرقم كيف يخوض البحر من مثله يغرق في دائرة الدرهم فاثبت أو أجزع كل ذا واحد لا عاصم اليوم لمستعصم استقدر الله على كل ما ألصق منك الأنف بالمرغم تجاسر الجوع على صالح تجاسر الكلب على الضيغم وفاه باسمي مفصحا بعدما تركته أسكت من أبكم وقال قوم قد غدا شاعرا والشعر لا يعرف للمفحم فقلت لا لوم على مثله من أخذ الصفع قفاه حمي أنا الذي ألبسته حسرة بما جرى من ذكره في فمي والله لا يجهل من بعدها وفي قفاه للردى ميسمي

أبين به من ميسم واضح يضيء كالغرة في الأدهم فليت شعري كيف رام العلا وهم أن يرقى بلا سلم من السريع ومنها ثم أنت بالصعو مستبشرا يروم أن يلحق بالقشعم في الثمر المر دليل على رداة الأصل لمستطعم وله فيه لا تعجبي لسكوتي بعد أشجاني فالعذر عن كل ما أهواه أسلاني قد أرقأ الله دمعي بعد جريته وأنفذ القلب من هم وأحزان فما أرى أحدا يصفى الهوى أحدا وجود هذا رعاك الله أعياني لم يبق بين الورى إلا مكاشرة تبدو لنا عن صدور ذات أضغان أقول لابن أبي الجوع المنافق إذ لم ينهه الحلم عني وهو ينهاني أراك تفرعني سرا وتعجمني فهل وجدت صفاتي غير صوان ترد في جبهة النقار معوله إذا تضعضع عنها كل كدان العز داري وظهر العزم راحلتي والوحش أنسي وحن الأرض إخواني من البسيط وله في العناق وأحسن ما شاء لي سيد ما مثله سيد تصدت الحمى له فاشتكى عانقته عند موافاتها والأفق بالليل قد احلولكا

فجاءت الحمى كعادتها فلم تجد ما بيننا مسلكا من السريع وقوله يصف برادة على حامل نحاس أم الحياة على سرير نحاس عريانة أبدا بغير لباس هي في الموات لدى الورى معدودة لكنها ضمنت حياة الناس من الكامل وقوله بعين الله أنت فإن عيني إذا ما غبت دامية الجفون كأنك مهجتي فإذا تدانى فراقك حم لي ريب المنون من الوافر وقال يصف البنفسج والورد بنفسج جاء في حداد ووردنا في معصفرات فاشرب على ماتم وعرس جلا جميعا عن الصفات من مخلع البسيط وسأله ابن رشدين المسير معه إلى القاش فقال مرتجلا يا آمري بالمسير في لجح النيل كأن سخرت لي الريح ما جمد الماء لي فأركبه كلا ولا صامت التماسيح من المنسرح محمد بن الحسن اليميني أنشدت له في صالح يا قاطعي بعد وصل تسوم ما لا أسومك

يا ليت أي يوما من الزمان نديمك فالشوق عندي غريم كما السلو غريمك من المجتث وقوله فاضح الغصن النضير كاسف البدر المنير أنت عذري في حياتي ومماتي ونشوري ما سرور غاب عنه صالح لي بسرور من مجزوء الرمل محمد بن هرون بن الأكتمي أنشدت له في بعض الوزراء يهجوهم يا وزيراً إلى المكاييل والبيع ينسب من يرم حبك يتعب وأمانيه تكذب وإذا ما رجوته قلت ما مات أشعب يا وضيعا ترجل المجد مذ صار

يركب من مجزوء الخفيف وله يهجو ابني كشاجم أبا النصر وأبا الفرج يا ابني كشاجم أنتما مستعملان مجريان  
مات المشوم أبوكما فخلفتماه على المكان وقرنتما في عصرنا ففعلتما فعل القران لغلاء أسعار الطعام وميتة  
الملك الهجان من الكامل وقوله في عزاء بقاؤكما يعيد الميت حيا وإن غطاه دونكما التراب  
فلا تستشعرا حزنا عليه فيذهب لاعدمتكما الثواب من الوافر وله في غلامه راشد يا قمر الليل كن شهيدي  
فأنت من أعدل الشهود هل نمت أو ذقت طعم غمض مذ هجعت أعين الرقود وكيف يلتذ باغتماض من لج  
مولاه في الصدود فكن شفيعي إلى حبيب قد زاد في كثرة الجحود من مخلع البسيط وقال رحمه الله كأن  
الأباريق مملوءة طباء وقوف على ساحل رماها بأسهمه قانص فحضبها بالدم السائل من المتقارب وقوله في  
شمعة باكية ضاحكة خدامها جلاسها مظهرة أنوارها إن جز منها رأسها كأنها عاشقة تذيها أنفاسها من مجزوء  
الرجز وقال لو أنصفت عطفت أو رقت ما أضنت الجسم ولا سلت أفدي التي إن أقبلت أقبلت دنياي أو  
غنت لنا أغنت من السريع وقال يا أيها ذا أستمع مقالتي فليس في قصتي ضلال ثلاثة مالها مثال السجن  
والجوع والعيال إن دام هذا علي منهم صححت ما شنعوا وقالوا أليس إن مت مات شعري أفنى وما قلته يقال  
من مخلع البسيط

وقوله أكثر العذال لومي يا ابن رشدين وزادوا وبقلبي منك وجد ماله الدهر نفاذ قد تجافى عن جفوني مذ  
تجافيت الرقاد فيك يا صالح للقلب صلاح وفساد أنا من حبك مولاي عليل لا أعاد من مجزوء الرمل وقوله  
دافعت أيامي بأيامي حتى مضى أكثر أعوامي وإنما عمر الفتى كله كأنه طارق أحلام يا ويح من أمسى على غرة  
وأنفه من حنفته دامي يرمى بسهم للردى صائب من حيث لا يشعر بالرامي من السريع عبيد الله بن محمد بن  
أبي الجوع أحد رواه المتنبي الأدباء وأصحابه العلماء وممن تمهر في لغات العرب وأجاد أنواع الأدب فمن  
شعره قوله رحمه الله تعالى أظنك يا سيدي إذ جفوت توهمت بي نبوة الغادر وخلت بأني ملالا سلوت ولست  
بسال ولا صابر وقد علم الله أني عليك أشفق مني على ناظري من المتقارب

وقال صالح يا مشبه بدر الدجى بالحسن والإشراق والرفعة وجهك في الليل كشمس الضحى نورا فما تصنع  
بالشمعة من السريع وقال يا أطيّب الناس ريحا وأطيّب الناس راحا وما به أتصدى الأطراب والأفراحات  
اسقني أو تراني لا أعرف الأقداحا واحفظ علي فؤادي من أن يطير ارتياحا لو كنت كاسمك يا صالح اعتمدت  
الصلاحا لكن أباي الله إلا أن تفسد الأرواحا من المجدث قال وكتب إلى بعض إخوانه يستدعيه بهذه الأبيات  
شعبان قد صار نضوا ولم نفذ فيه لهوا وليس ذلك منا جهلا ولا كان سهوا فبالمودة إلا بكرت للقصص عدوا  
حتى نقوم فنفروا ما حرق الدهر رفوا من بعد تقديم جدي مسمن ظل يشوى له ثلاثون يوما يحبو إلى الضرع  
حبوا وأوفر الزور في الخل قد تبوا مثنوى

لما انتزعت حشاه عوضته البقل حشوا وقد عنيت بجام ملأته لك حلوى وقهوة بنت كرم صفت من الدم صفوا  
ما شعشعت قط إلا سطت على الهم سطوا جنبيتها كل وغد يمحو المحاسن محوا إلا إذا ما اقتنصنا عذب  
الخلائق حلوا وشادن ذي دلال يشدو فيلهيك شدوا إما غناء وإما عجائبنا عنه تروى حتى تظل بما فيه من  
وقارك خلوا وعندنا لك ورد يحدو المسرة حدوا ريحانه لا يوازي لونا وعطرا وسروا فما اعتذارك في أن تغني  
زمانك صحوا وأنت بعد قليل بالصوم والله تطوى أبا علي ألا اسمع نصيحة ليس تزوى فإنما نحن سفر على  
محجة بلوى ولا تعرج ذميما على معاهد حزوى من المجدث وله في أبخر لا تنفس في مجلس أنا فيه وتنفس

سرا وراء الباب ثم لا تعترض لسر صديق إن ذاك السراء سوط عذاب إنما فوك فقحة كل وقت تتصدى  
الأنوف كالنشاب

تصرع الطائر المحلق في الجو ولو غاب في سواء السحاب من الخفيف وقوله أرى اللذات تعبر بي يمينا على  
رغمي وتعبر بي شمالا فأجرع دونها غصصا لأنني أشاهدها وما اعطيت مالا من الوافر وقوله وعذار مجعد فوق  
خد مورد كلما رمت فرصة لسعت عقرب يدي من مجزوء الخفيف الحسن بن محمد الشهاجي كتب إلى  
صالح بن رشدين يستهديه مشوربا في يوم نيروز اليوم يا صالح ما تبصر وصحو مثلي فيه مستنكر وقد مضى  
الوعد وحصلته وصفوه من مطله يكدر فهات ما يحضر إنني امرؤ يقنعه منك الذي يحضر من السريع وله قولي  
ماض على العباد فما يرد في جده ولا لعبه ولي لسان كأنه ظبة السيف طويل أكاد أعثر به من المنسرح وقوله  
وقهوة كشعاع الشمس صافية شربتها مع شرب سادة كرما

إذا ثنوا رؤس الفرسان في رهج حازو الفخار وأجروا بالسيوف دما إذا رأيتهم أيقنت أنهم نجوم كل فخار لا  
نجوم سما من البسيط وقوله تضيق بي الدنيا إذا كنت غائبا وأسرع في أقطارها حين تقرب وأنت جناحي كلما  
طرت للعلا وسيفي الذي أسطو به حين أضرب من الطويل وقوله وقهوة في كأسها ترمي الندامي بالشرر قد  
جمعت نشر الربا وبرد أنفاس السحر أطيب ما شربتها على غناء ووتر طوبى لمن حج إلى كعبتها ثم اعتمر من  
الرجز وقوله وعلو قدرك وهو أبعد غاية في كل حال من علو الكوكب لأسيرن مديحك الحسن الذي ألبسته  
ثوب الثناء الطيب حتى يحدث من بأرض المشرق الأقصى حديثك من بأرض المغرب من الكامل وقوله  
ومهفهف ساق أغن سقيته قبل الصبوح سلافة عذراء ما صاح ديك الصبح إلا صيحة حتى توسد كفه اغفاء  
جعلته قبل رقاده كاسلته لما استقل لسانه فأفاء من الكامل

أبو علي صالح بن رشدين الكاتب أحد أئمة الكتاب المهرة في سائر الآداب صحب المتنبي وروى شعره وكان  
جيد المعاني أنشدني له محمد بن عمر الزاهر قل لمولاي منعما لم صرمت المتيما أنت أعطشتني إليك  
وأبكيته دما فإذا شئت أن ترى عاشقا ميتا ظلما فأدر في ناظريك تجدني توهما من الخفيف وقوله أجنة نحن  
فيها أم نحن في المرزجوش ما بين آس وماء ينساب بين العروش وقهوة ذات حسن وطاجن ذي نشيش وسيد  
رشت منه لما تطاير ريشي من المحثت وزاره ابن أبي الزلازل في منزله فلم يره فطرح له رقعة من طاق في  
المنزل وكتب اسمه على الباب فلما أتى صالح ورأى اسمه على الباب ووجد الرقعة فقرأها فوجده يعتبه فيها  
على انقطاعه عنه فذهب صالح في

الوقت إلى منزل ابن أبي الزلازل فلم يجده فكتب اسمه على بابه وترك رقعة فيها قد ومن خصني بودك أذكي  
طول شوقي إليك في القلب نارا سرت فيه تلقاء داري قصدا فإذا النور قد تغشى الديارا فتعجبت أن أرى  
الأفق ليلا مدلهما وجوف داري نهارا وإذا خطك البديع على الباب بيت الضياء والأنوارا فتمنيت أن خدي  
نعلا أحمصيك اللذين نحوي سارا غير مستنكر لمثلك أن يسبق فضلا وأن يفوت فخارا ثم أصبحت أشتكى  
عشر السكر وعزمي زيارتيك ابتكارا فإذا رقعة تمر بها الريح يمينا طورا وطورا يسارا فتأملتها وكانت من اللائي  
تروق القلوب والأبصارا ما توهمت أنني قبلها أقرأ خطا يزيل عني الخمارا قابلتني منها سهام عتاب جعلت  
درعي الحصين اعتذارا وأحاشيك أن تكون خليلا مذاق الود للصديق معارا من الخفيف فلما رأى ابن أبي  
الزلازل الرقعة كتب إليه بهذه الأبيات بأبي أنت سابق لا يجارى قاده نحوي اشتياق فزارا عاقني الحظ أن أراه

وأن نقضي عند اجتماعنا الأوطار يا ابن رشدين قد أفدت بك الرشد وبدلت بعد عسر يسارا كنت بالأمس  
عند إخوان صدق أدباء ندير كأسا عقارا قد جعلنا محمود ذكرك نقلا وشربنا من قبله تذكارا  
ثم إني انصرفت سكران أعتس طريقي تمايلا وعتارا والدجى كالهوموم في قلب من فارق عشقا وغربة وادكارا  
أخبط الليل مفردا إذ تراءى لي نور أضواء ثم استطارا فهنيئا إني أودك ودا ترتضيه مغيبا وجهارا ثم أخبرني  
بشكواك فيها فوقاني الإله فيك الحذارا لم أزل دائبا أكرر قولي كان لي فيك حافظ الجار جارا من الخفيف  
أحمد بن محمد العوفي أنشدني له محمد بن عمر الزاهر قوله يا حسرة في نفوس ويا شجى في حلوق يا فضة  
بين ثيبي غلالة من عقيق علي لا زلت همي في صبحتي وغبوقي ودون سلوة وجداني وجدان بيض الأنوق من  
المجثت وأنشدني أيضا يا موقظا ظرف همي من بعد ما كان أغفى تظن ما بت أخفيه من جوى بك يخفي ولي  
لسان دموع ما يكتم الناس حرفا إذا تظلم طرفي وقعت بالطرف تكفى من المجثت

وأنشدني له قد عابني برقادي خياله حين زارا ولا وحيبه ما إن فعلت ذاك اختيارا طمعت في أن أراه طوعا  
فتمت اضطرارا فتلك علة نومي يا ملزمي فيه عارا من المجثت القائد أبو تميم سليمان بن جعفر كتب إلي  
صالح بن رشدين رسالة يستدعيه فيها إلى الشراب فامتنع عليه وكتب له هذه الأبيات يا أيها القائد الجليل  
ومن أصبح بالمكرمات يفتخر آليت لا أشرب المدام وإن كانت ذنوب المدام تغتفر يكفي أخا العقل أن  
سورتها تجني على عقله ويعتذر من المنسرح فكتب إليه القائد أبو تميم أبا علي حاشاك يا أملي من أن أراك  
الغداة تعتذر قلبي إذا غبت ساعة قلق يكاد شوقا إليك يستعر فسر إلينا فوقتنا حسن ساعد فيه السحاب  
والمطر من المنسرح قال ابن رشدين حضرت عند القائد أبي تميم في ضيعة له فلما عمل فينا الشراب نظرت  
إلى جارية له تسمى عبدة ذاهبة وجائبة فحملني

النبيد أن أخذت رقعة وكتبت فيها إليه صالح لا يزال يطلب عبده من كريم يصفى الأخلاء وده قد بثت الغداة  
وجدني وحيبي من ولي يولي لمولاه مجده فإذا شئت أن أرى لك عبدا فتفضل أبا تميم بعبده من الخفيف  
فقرأها وأمسك فارتعت وخفته وتماديت في الشرب معه ثم نهضت إلى منزل أنزلني فيه بقره فلما استقر بي  
أنفذ لي الجارية ومعها درج فيه طيب كثير وعليها ثياب رقيقة حسنة ورقعة فيها شعر قد بعثنا أبا علي بعبده  
وقضينا بذلك حق الموده وحمدناك إذ خطبت إلينا أسأل الله أن يهنيك حمده فخذنها فأنت أكرم كفاء وهي  
ما عشت كاسمها لك عبده من الخفيف وقال الخادم الذي جاء بها يقول لك مولاي لا تخرج غدا من منزلك  
أو يأتيك رسولي فلما أصبحت جاءني القائد أبو تميم بجواربه المغنيات وطباخه معه طعام كثير قد أعدده  
وشراب فما زلنا نأكل ونشرب إلى الليل وانصرف فرحا مسرورا أبو هريرة أحمد بن عبد الله بن أبي العصام  
أنشدني له ابن وهب لئن ذهبت أيام لذتنا الأولى بذني الأسل ما وجدني عليها بذهاب ألا ليت أياما مضت لم  
تكن مضت ففقدني لها يا صاح إحدى المصائب رعى الله أيام السرور فإنها تمر سريعات كمر السحاب من

الطويل

وقوله في رثاء صالح قد أفسد الموت على صالح كل الذي أصلحه صالح وانصرف البواب عن بابه وصاح في  
مجلسه الصائح خلوه في دار البلى مفردا وناح في أوطانه النائح يا ليت شعري ما الذي قاله إذ راح في حفرتة  
الرائح يا أيها الناس ألا فاسمعوا قولني فإني مشفق ناصح لا تؤثروا الدنيا على غيرها ففرق ما بينهما واضح  
فالحمد لله وشكر له كل امرئ عن أهله نازح من السريع وقوله من رسولي إليك أو من شفيعي يا شبيه الهلال

عند الطلوع أنت في القلب شاهد ليس يخلو من ضميري وأنت بين ضلوعي من الخفيف وقوله أما ترى الغيم كالبكي بأربعة والأرض تضحك كالجدلان من فرح فقم فديتك نشكو ما نكابده من الزمان وما نلقى إلى القدح من البسيط وقوله كم لي بدير القصير من قصف مع كل ذي نشوة وذي ظرف لهوت فيه بشادن غنج تقصر عنه بدائع الوصف من المنسرح وقوله أذكرتني يا دير من قد مضى من أهل ودي ومصافاتي كم كان لي فيك وفيهم معا من طيب أيام وليلات أشكو إلى الله مصاباتهم وفقدنا أهل المروءات من السريع وقوله كتمت حبك في قلبي فما وسعه هذا وليس له شغل سواه معه يا من إذا ما بدت للناس صورته رأيت فيها فنون الحسن مجتمعه والله ما حلت عما قد عهدت ولا أصغيت أذنا إلى العذال مستمعه رفقا بمن لو تسلى عنك يا أملي بكل شيء على الدنيا لما نفعه من البسيط أبو القاسم بن علي بن بشر الكاتب أنشدني له محمد بن عمر الزاهر يصف العذار من عذيري إلى العذار الجديد من رسولي إلى القريب البعيد دب في خده العذار فحاكي ظلمة النحاس في بياض السعود من الخفيف وقوله أما ترى لي ناظرا شاهدا بالحب والأعين رسل القلوب ودون إلحاح جفوني به تخبر عما في فؤادي الكئيب وأنت لا شك به عالم لأن عند المرء علم الغيوب من السريع وقوله ضممته ضم مفرط الضم لا كأب مشفق ولا أم ولم نزل والظلام حارسنا جسمين مستودعين في جسم

ألثمه في الدجا وبرق ثنياه يريني مواقع اللثم ثم افترقنا عند الصباح وقد أثرت فيه كهيئة الختم من المنسرح وقوله إذا ذكرت أياديك التي سلقت مع قبح فعلي وزلاتي ومجترمي أكاد أقتل نفسي ثم يدركني علم بأنك مجبول على الكرم من البسيط وقوله أنت مني بحيث مأوى الغرام وبحيث افتقاد طيب المنام في فؤادي وناظري وهما منك قرينا صباة وانسجام من الخفيف وقوله لحي الله امرءا يوعيك سرا لتكتمه وفض الله فاه فإنك بالذي استودعت منه أنم من الزجاج بما حواه من الوافر وقوله بيضاء جنح جبينها في ليل طرتها البهيم ضدان ما اجتماعا لغير تشتت الصبر المقيم ولذكرها أندى على الأكباد من برد النسيم ووصفت نعمة حسنها فنعمت في صفة النعيم من الكامل وقوله ديوان المكارم لا تقتضى كما تقتضى واجبات الديون ولكنها في قلوب الكرام تجول مجال القذى في العيون من المتقارب وقوله طرفي على ما عهدت في أرقه فيك وقلبي يزداد من حرقه ولي حبيب أقام معتقي كما أقام الشهاب في غسقه وجملة الأمر أنني رجل قدمت قبل الفراق من فرقه هذا حديثي والشمل مجتمع فما حديثي في عقب مفترقه من المنسرح قال لي الزاهر أخبرني ابن بشر أنه كان له جد لأم يعرف بكولان وكان هو من أهل الأدب والكتابة وحسن الشعر والخطابة قال لي حججت سنة من السنين وجاورت بمكة حرسها الله فاعتلت علة تطاولت بي وضاق معها خلقي ثم صلحت منها بعض الصلاح ففكرت في أنني عملت في أهل البيت تسعا وأربعين قصيدة مدحا فقلت أكملها خمسين ثم ابتدأت فقلت بني أحمد يا بني أحمد ثم ارتج عليه فلم أقدر على زيادة فعظم ذلك علي واجتهدت في أن أكمل البيت فلم أقدر فحدث لي من الغم بهذه الحالة ما زاد علي غمي بإضافتي وعلتي فنمت اهتماما بالحال فرأيت النبي فجئت إليه فشكوت إليه ما أنا فيه من الإضافة وما أجده من العلة وأخرى من القلة فقال لي تصدق يوسع عليك وضم يصح جسمك فقلت له يا رسول الله وأعظم مما شكوته إليك أنني رجل شاعر أتشيع وأخص بالمحبة ولدك

الحسين وتداخلني له رحمة لما جرى عليه من القتل وكنت قد عملت في أهل بيتك تسعا وأربعين قصيدة فلما خلوت بنفسي في هذا الموضوع حاولت أن أكملها خمسين فبدأت قصيدة قلت فيها مصراعاً وأرتج علي إجازته ونفر عني كل ما كنت أعرفه فما أقدر على قول حرف قال فقال لي قولاً لنا فيه إلى أنه ليس هذا إلي لقول الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ثم قال لي اذهب إلى صاحبك وأوماً بيده الشريفة إلى ناحية من نواحي المسجد وأمر رسولاً أن يمضي بي إلى حيث أوماً فمضى بي الرسول على ناس معهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال له الرسول أخوك وجه إليك بهذا الرجل فاسمع ما يقوله قال فسلمت عليه وقصصت عليه قصتي كما قصصت على النبي فقال لي فما المصراع قلت بني أحمد يا بني أحمد من المتقارب فقال للوقت قل بكت لكم عمد المسجد يبشر واهتز قبر النبي أبي القاسم السيد الأصيل وأظلمت الأفق أفق البلاد وذر على الأرض كالإثمد ومكة مادت ببطحائها لإعظام فعل بني الأعبد ومال الحطيم بأركانها وما بالبنية من جلمد وكان وليكم خاذلاً ولو شاء كان طويل اليد

قال ورددها علي ثلاث مرات فانتبهت وقد حفظتها الحسن بن خلاد رحمه الله تعالى أنشدني الزاهر له ومنهتك له نظر يصون مواقع النظر هلال لو بدا للسفر ألهاهم عن السفر فوا ويلاه من قمر يريك مساوي القمر لقد أصبحت من كلفي بغرته على غرر من مجزوء الوافر وقوله يا مريدا مني الوصل ووصلني في يديه أنا لا أعرف من لا يعرف الحق عليه من مجزوء الرمل وقوله من أبيات نختال في حلل الصبا كالبدر في حلل الغيوم وإذا تثنت جال في أعظافها ماء النعيم ينسيك طيب نسميها بعد الكرى برد النسيم من مجزوء الكامل وله أول قصيدة هو السيف لا يكسوك ما لم يجرد فجرده واسترقد بغريه ترفد من الطويل

أبو الحسن اللطيم أنشدني ابن وهب قوله لا تنكري سرعة اختلاسي لذات أيامي القصار فإن علمي بغدر دهري صيرني خالع العذار من مخلع البسيط وقوله أهديت لي تذكرة خاتما اسمك منقوش على فسه فما اعترتني زفرات الهوى إلا تروحت إلى مصه من السريع سليمان بن حسان النصبي رحمه الله أنشدني ابن وهب له وهتوف ورفاء أرقت العين وزادت خيل الفؤاد خبالاً ذات طوق من الزبرجد يحكي صفو عيش عني تولى وزالا أيقظتني والصبح قد خالط الليل كما خالط الصدود الوصالا وتراها كأنما بدموعي خضبوها أو خاضت الجريالا من الخفيف وقوله يصف الراي المقلبي وهو ضرب من السمك ما رأينا مثل هذا الراي حسنا ما رأينا صار تبراً بعد أن كان عقيقاً ولجينا من مجزوء الرمل وقوله في شمعة ومجدولة مثل صدر القنائة تعرت وباطنها مكتسي

لها مقلة هي روح لها وتاج على الراس كالبرنس إذا رنقت لنعاس عرا وقطت من الرأس لم تنعس وإن غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الأملس وتنتج في وقت تلقيحها ضياء يجلي دجا الجنديس فحن من النور في أسعد وتلك من النار في أنحس وقد ناب وجهك عن ضوئها وعن ذا البنفسج والنرجس ولكنها آلة للندام ونجم تألق في المجلس توقدها نزهة للعيون ورؤيتها منية الأنفس تكيد الظلام كما كادها فتفني وتفنيه في مجلس فيا ربة العود حثي الغناء ويا حامل الكأس لا تحبس ويا صالح أنعم وعش سالما على الدهر في عرك الأقمس من المتقارب وله يصف روضة وروضة ذات غدِير مثق وزهر مثل عشور المهرق ونرجس مثل العيون الرمق أجفانها من لؤلؤ مفلق باهتة قد فتحت لم تطبق وسوسن غض النبات موق يشف فيه كالزجاج الأزرق وقد حكاها في ضياء الرونق بنفسج مثل اللجين المحرق يا حسنها من روضة لم تطرق

كأنها سافرة عن خلقي أو حسن ما ألفته عن منطقي باكرتها مثل انفلاق الفلق وشهبه حائرة في الأفق في عصابة غر كرام سبق يخطر فيها بقسي البندق كل فتى في قصده موفق كأنه من نفسه في فيلق مقرطس في رمية مؤنق وهو يراعيها بطرف شيق خوفا عليها وهو عين المحنق فصاد ما شاء بلا تعوق وراح من نجيعه في يلمق من الرجز وقوله في الحمام أنت في الحمام موقوف على قلبي وسمعي فتأملها تجدها كونت من بعض طبعي جرها من حر أنفاسي وفيض الماء دمعي من مجزوء الرمل وله يصف ناعورة كم نعرت بالحي ناعورة حنينها كالبريط الناعر فتارة تحسبها قينة تردد الزمر على الزامر وتارة ثكلى جرى دمعا في مستهل واكف ماطر كأنما كيزانها أنجم دائرة في فلك دائر من السريع

الحسن بن علي الأسدي كاتب السر كتب إليه أحمد بن محمد بن إسماعيل الرسي يطلب منه الكتاب الذي عمله المعروف بالأنيس فأنفذ إليه الجزء الأول منه وكتب إليه قد بعثنا بمؤنس لك في الوحشة خل يدعى كتاب الأنيس فيه ما يشتهي الأديب من العلم وفيه جلاء هم النفوس فيه ما شئت من بدور معان ضاحكات إلى وجوه شمس والنفيس البهي ما زال يهدى كل حين إلى البهي النفيس من الخفيف فلما قرأ رقعته كتب على ظهرها ارتجالا قد قرأت الكتاب يا خل نفسي فهو لي مؤنس وأنت الأنيس فهو تأليف ذى ذكاء وفهم وهو وقف على العلوم حبيس من الخفيف وحكى عنه أنه قال قد كان أبو الحسين جنبك الأخشيدي من كرماء الناس وكانت بيني وبينه مودة فكنت أغشاه كثيرا للحوائج التي تعرض إليه فاستخدم بوابا فحجيني غير مرة فكتبت إليه يا علم المكرمات والسؤدد إليك أشكو بوابك الأسود يبعثني كلما دنوت وما حق كريم الوداد أن يبعد في كل يوم ألقى بطلعته طالع نحس يسوءني أنكد وجه شتيم بكل فاحشة عليه من كل مشهد يشهد كلب يهر الضيوف إن طرقوا فناءك الرحب كالح اعقد أبعده وانف الخبيت عنك كما ينفي القذى عنه خالص العسجد أولا فلن تستطيع تنظم ما عنك من المكرمات قد بدد

وما انتفاع الورى ببحر ندى تزداد عنه العطاش لا تورد من المنسرح فما شعرت حتى جاءني خادم له يقال له بشرى وكان يحبه والبواب الأسود معه وقال لي إن مولاي يقرأ عليك السلام ويقول لك قد غمني ما جرى من البواب وقد قرئ علي الشعر ولو كنت أحسن قوله لأجبتك ولكني قد أنفذته إليك وأمرت بشرى أن يضربه بين يديك ثلاثين مقرة ونحبسه فشكرت له وقلت لبشرى قل له يا سيدي ما أحب أن تبلغ به إلى هذا كله وسألت بشرى أن لا يضربه فقال والله مالي إلى تركه من سبيل وقد قال لي سيقول لك لا تضربه وعلي لئن رددته إلي بلا ضرب لأضربنه بين يدي مائة مقرة قلت فإذا كان كذلك فاضربه ضربا خفيفا ولا تحننه فضربه بحضرتي ضربا خفيفا وانصرف به ولا والله ما رأيت في داره بعدها أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن طباطبا الحسن الرسي أنشدني له ابن وهب قوله يا بدر بادر إلي بالكاس فرب خير أتى علي ياس ولا تقبل يدي فإن فمي أولى بها من يدي ومن رأسي لا عاش في الناس من يلوم على حبي وعشقي لأحسن الناس من المنسرح وقوله قل للذي حسنت منه خلائقه باكر صبحك واسبق من تسابقه

أما ترى الغيم مجموعا ومفترقا يسير هذا إلى هذا يعانقه كعاشق زار معشوقا يودعه قبل الفراق فألى لا يفارقه من البسيط وقوله قالت أراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمعي ويا بصري فاستضحكت ثم قالت من تعجبها تكاثر الغش حتى صار في الشعر من البسيط وقوله غيرتني بالنوم جورا وظلما قلت زدت الفؤاد هما وغما اسمعي حجتي وإن كنت أدري أن عذري يكون عندك جرما لم أنم لذة ولا نمت إلا طمعا في خيالك

أن يلما من الخفيف وقوله خليلي إني للثريا لحاسد وإني على صرف الزمان لواجدا أبقى جميعا وهي سبعة وأفقد من أحبته وهو واحد كذلك من لم تخترمه منية يرى عجبا فيما يرى ويشاهد من الطويل وقوله وقوله وهو مما يتغنى به قالت لطيف خيال زارني ومضى صف لي هواه ولا تنقص ولا تزد فقال أبصرته لو مات من ظمأ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت صدقت الوفا في الحب عادته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي من البسيط وقوله سأعيتها حق ما استعيتت وإن لم تكن أبدا معتبه وسوف أجربها بالصدود ومن يشرب السم للتجربة من المتقارب ولده أبو محمد القاسم بن أحمد الرسي أنشدني له ابن وهب إذا الكروان صاح على الرمال وحل البدر في برج الكمال وجعد وجه بركتنا هبوب تمر به الجنوب مع الشمال وحركت الغصون فشابهتها قدود سقاتنا في كل حال فهات الكأس مترعة ودعني أبادر لذتي قبل ارتحالي فكل جماعة لا شك يوما يفرق بينهم صرف الليالي من الوافر وقوله إذا التحف الجو بالأذن وغنى الحمامم بالأعن وهب نسيم الصبا سحرة بريح البنفسج والسوسن وحن إلى القصف ألافه فبادر إلى شيخك المنحني فنفس من الحنق أوداجه وسق الندامي ولا تنسني من المتقارب

وقوله بهجو ابن كلس المتطبب توك معز الدين شؤم ابن كلس ولا تقبلن منه مقال مدلس فإننا أردناه لكافور شربة فزاد على تقديرنا ألف مجلس من الطويل أخوه أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الرسي أنشدت له عرفت الديار على ما بها وأوقفت ركي على بابها وناديت فيها بأعلى النداء مرارا بأسماء أربابها فلم أر فيها سوى بومها تصيح جهارا بأترابها فأعلمني ذلك أن الزمان أخنى عليها وأودى بها من المتقارب ولده أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم ابن أحمد رحمهما الله تعالى أنشدني له الزاهر شم النسيم لذيذا من قبل أن لا تشمه واصرف عن القلب ما اسطعت بالمسرة همه وغالط الدهر إن كنت لست تملك حكمه وقد نصحتك جهدي فلا تصم وتكمه من المجتث

وقوله صدقت عنا نوار ولقد كانت تزور ثم قالت كيف أودى ذلك الغصن النضير وشباب يتلالا فيه للناظر نور قلت إن أنصفت هذا لابن خمسين كثير من مجزوء الرمل أبو الحسن العقيلي رحمه الله أنشدني الزاهر قوله لنا أخ يحسن أن يحسنا جناه للجانيين عذب الجنى قد عرفت روضة معروفه بأنها تنبت زهر الغنى إذا تبدى وجه إحسانه تنزهت فيه عيون المنى من السريع وقوله الصبح ينشر فوق مسك الليل كافور الضياء والبرق يذهب ما تفضضه الغيوم من السماء فاشرب على ديباج نبت قد أحاط بشرب ماء فالعيش في زمن الربيع رقيق حاشية الرداء من الكامل وقوله وراح تتيه بأنفاسها على ما يفوح من العنبر

كأن زجاجاتها درة تشف عن الذهب الأحمر من المتقارب وقوله تاه الربيع بأذربونه وزها لما بدا منه نشر في الربا أرج كان أغصانه فيروزج بهج من فوqe ذهب في وسطه سيج من البسيط وقوله اشرب على زهر البنفسج قهوة تنفي الأسى عن كل صب مكمد فكأنه قرص بخد غريرة أو أعين زرق كحلن بأثمد من الكامل وقوله و نارنجة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة أغيد إذا ميلتها الريح مالت كأكرة بدت ذهبا في صولجان زمرد من الطويل وقوله ومدامة يبدو إليك جنينها وعليه تاج لم يصغه صائغ تخفى لفرط صفاتها فكأنما إبريقنا الملائن منها فارغ من الكامل وقوله إن كنت تعلم أن لي علما بأسرار السرور فاعمل بحسب وصيتي لك في ملازمة البكور ودع الصغير مكانه واعدل إلى جهة الكبير من الكامل



ما بين ورد كالخودود وأقحوان كالثغور وعليك بالذهب الذي أجراه روياس العصير ما زال يسبك بالذي قد شب من نار الهجير حتى صفا فكأنه دمع الطليق على الأسير من الكامل وقوله نحن أناس نوالنا خضل يرتع فينا الرجاء والأمل كل فتى ليس في مودته مذاق ولا في خلاله خلل لو أبصر البحر فيض أملنا فاض على وجه فيضه الخجل تسبق أموالنا مؤملنا لا يعترينا مطل ولا بخل تسمح قبل السؤال أنفسنا بخلا على ماء وجه من يسلم من المنسرح أبو القاسم بن أبي العفير الأنصاري رحمه الله أنشدت له وروض كحسن العرف يسري وبهجة من الزهر فيها شاكلت بهجة الحمد يريك عناق العاشقين عناقه بنغر على ثغر وخذ على خد

وعارضه المتنبى بحضرة كافور في قصيدته الميمية التي أولها نظر المحب إلى الحبيب غرام من الكامل فقال له العرب لا تقول إليه غرام وإنما تقول له فقال له الأنصاري تقول إليه ولديه وله وحروف الخفض ينوب بعضها عن بعض والوزير أبو بكر بن صالح الروزباري حاضر والوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات حاضر فقال الأنصاري أما الشاء فصادر بك وارد باد بما تسدي إلي وعائد لك يا أبا بكر إلي صنائع أيقظن أحوالي وحدي راقد أوليتي نعمتا متى أنكرتها شهدت علي مواهب وفوائد نعم أقر بها وكم من نعمة يخفى المقر بها ويحظى الجاحد ولرب ليل قد هجرت رقادة لك والردى مغف وطرفي ساهد أتحلل الكلم العوان تحللا فأغافص المعنى كأني سائد وقصائد لي فيك لولا أنها كلم شهدت بأنهن مشاهد ولهن في عين الولي شواهد تترى وفي عين العدو جلامد لما رعيت مودتي وخلطتني ببني أبيك ظننت أنك والد ولقد علمت وأنت خير معلم أن الشاء على الليالي خالد لما تعرض لي بمقت حاسدي أبدى الملام وكيف يرضى الحاسد ما زال ينشد قائما حتى إذا أنشدت عارضني لأني قاعد في مجلس أما الوزير فمكعب فيه يؤيده وأنت الساعد ولي ولا أنا شاعر لسؤاله فيه ولا هو للإجابة حامد من الكامل

أحمد بن محمد الكحال أنشدني له الزاهر وقد كتب إلي بعض إخوانه يستهديه جرة نبيذ لو قد سألتك حسب قدرك ما رضيت بألف جره ولقل ذاك لقدر من لا تحصر الأوصاف قدره فابعث إلي بجرة وكفاف ما أبغيه جره وتوخها كبر الجرار فرب وافية كزكره من رسم بسطام الذي أحيا بحسن الرسم ذكره لا بوطسا يؤذي النديم ولا مذاقته بمره واعلم بأن محلها عند الضرورة مثل صره من الكامل وكتب إلي بعض إخوانه يستدعيه لا تترك لغد مالا ولا سيدا فلس تفتل علما هل تعيش غدا خذ من زمانك ما جاد الزمان به فمن جنى بعض ما يهوى فقد سعدا أنت ابن وقتك فاحذر أن تضعه فليس يرجع وقت فائت أبدا وعند عبدك شيء إن نشطت له وزرت زدت أياديك الكرام يدا راى طري كقاب الفتر تحسبه ذوبا من الفضة البيضاء أو بردا كأن كفا عليه جرشت قطعا من اللجين صغار النظم أو زردا

كأن قاله بالقلبي ألبسه من الشقائق أتوبا له جددا كأنه في سعي القلي منقلبا صب تقلبه كف الهوى كمدا كأن ياقوتة حمراء هللها صواغها ذهباً للحسن متحدا كأنه كان في نهر الحياة فما يكاد يسلم منه روحه الجسدا وقهوة تذكر الأفلاك ساكنة مشمولة أفنت الأيام والممدا يديرها قمر في كفه قمر من الرحيق يزيل الهم والكمدا فلا تضع سرورا جاء عن كعب عجزا فتكتسب التويخ والفندا من البسيط أبو الحسن محمد بن الوزير الحافظ كتب إلي صديق يستدعيه الاتجالا لسنا مسمعة حلوه ولون يفتق الشهوه فالبارع من مجدك إن لم تجب الدعوه من الهزج وأهدى إلي بعض إخوانه مقطا وكتب إليه إنني بعثت مقطا غير محتشم ولم أجل في الغنى فكري ولا العدم ولو بعثت سوادي ناظري لما كانا كفاء لما تولي من النعم فاقبله واجعله مما يستعان به

فإنه خادم السكين والقلم من البسيط وقوله يصف النرجس خواتم من لجين فصوصها كإرباء وليس تضحك إلا إذا بكتها السماء من المجتث

وقوله منذ حل السواد زاد البياض واعتدائه طوال عراض وإذا ما طغى المشيب فلا المنقاش يقوى به ولا المقراض وكثيرا أرى جساما صحاحا لأناس فيها قلوب مراض من الخفيف وأهدى إلى الإخشيد خاتما وكتب معه وذى عنق لم يطل عليه ولم يقصر ومتنين قد حصرا على قدر الخنصر وقد زاد في ضميره على الفرس المضممر وأسفله فضة وأعلاه من جوهر بعثت به معسرا إلى ملك موسر ولا غرو أن يهدي المقل إلى المكتر من مجزوء المتقارب وقوله قد قلت إذ سار السفين بهم والسوق ينهب مهجتي نهبا لو أن لي عزا أصول به لأخذت كل سفينة غصبا من الكامل أحمد بن محمد بن عبد الكريم اليتيم النحوي أنشدت قوله إذا ما نلت من دنياك حظا فأحسن للغني وللفقير

ولا تمسك يديك على قليل فإن الله يأتي بالكثير من الوافر وقوله خاطبت شمس النهار إذ بدت وقلت ما أنت لي بمنصفة إن التي أشبهتك مائلة من بعد ذاك الوصال قد جفت فعاتبها فليس يقنعني يا شمس من شيهك الذي أتت لما رأيتني على الوفاء لها صدت وما أنصفت ولا وقت من المنسرح أبو محمد بن أبي عمرو الطرازي أنشدت له من نار جرت في غاية ترمى العلاء بالشهب كأنها جيش وعى فرسانه من ذهب مجزوء الرجز وقوله يصف الفستق وفستق رأيت منه طرفا من الطرف كأنه لما بدا والراح فينا تختلف زمرد ضمنه من خالص العاج الصدف من مجزوء الرجز أبو الحسن علي بن لؤلؤ الكاتب أنشدت له رب صبح كطلعة الوصل جلى جنح ليل كطلعة الهجران

زار في حلة البزاة فولى الليل عنه في حلة الغربان من الخفيف وقوله يوم كأن الروض خاط لضوئه قراطق من وشي غلائلها الغدر كأن صفاء الجو ناظر أزرق له الغيم جفن هذب أجفانه القطر كأن أعالي السرو بين رياضه مطارف لفت في مواكبها خضر من الطويل أبو القاسم عبد الصمد بن فضالة الصغار قال يصف الورد لا تصحب الدنيا كئيبا مكمدا من ذا رأيت من البرية خالدا قم فاغتمم طيب الربيع وحسنه فلقد حباك به الغمام وأسعدا ورد كأن أصوله وفروعه سقيت دما حتى ارتوى فتوردا وشقائق شق القلوب كأنه خد مليح ضم صدغا أسودا والماء يجري في الرياض كأنه سيف صقيل من قراب جردا فاشرب عليه فإنه وقت إذا ولى تفاوت أن ينال فيوجدنا من الكامل وله فلو زين الحسن في وجهه بهجر الصدود ووصل الوصال لثم وإن كنت ما إن أرى بديع الجمال جميل الفعال من المتقارب

ابن الزبيعي قال يصف دير القصير من قصيدة يقول فيها يا حسرة في القلب ما أقتلها كأنها في القلب أطراف الأسل فكم وكم من ليلة طيبة أحيتها في الدير في خير محل دير القصير الفرد في صفائه يا من رأى الجنة من غير عمل أشربها راحا شمولاً قرقفا تدب في الجسم فما تبقي علل يديرها ذو غنج بطرفه يحيي إذا شاء وإن شاء قتل كأنه غصن من البان وقد زاد عليه بالقوام المعتدل ألثغ حنتف النفس في لثغته تاه بها على الورى تيه مدل إن قال نار قال ناغ أو يقل نور يقل نوغ بدل وغزل فاحث كؤوس الراح يا ساقينا واغتمم الدهر فللدهر دول من قبل أن يطرقتنا بين فلا ينفع عند البين ليست ولعل من الرجز محمد بن عباس البصري المعروف بصاحب الراقوية قال لا تعدلوني فما مثلي بمعدول جسمي سقيم وأمري غير مجهول إن مل مولاي

وصلي بعد ألقته فإن مولاي عندي غير مملول ملكت قلبي ولم تعطف على دنف ما كل ذاك على قلبي  
بمعزول من البسيط

وقوله يا حامل الكأس أدرها واسقني قد ذعر الشوق فؤادي فاندعر أما ترى البركة ما أحسنها إذا تداعى الطير  
فيها وصفر أما ترى نوارها أما ترى حسن مسير مائها إذا انحدر كأنما الجواهر في ألوانه نثر في تلك النواحي  
فانتثر من الرجز وقوله أما طغان فقد طغى والطرف منه قد بغى شهر السلاح بطرفه فتكا وما شهد الوغى لولا  
مخافة عقرب في صدغه أن يلدغا للثمت منه ممسكا ومصندلا ومصبغا من مجزوء الكامل وقوله أتاني في  
قميص اللاذ يسعى عدو لي يلقب بالحبيب فقلت له لم استحللت هذا فقد أصبحت في زي عجيب فقال  
الشمس أهدت لي قميصا غريب اللون في شفق المغيب فصوبي والمدام ولون خدي قريب من قريب من  
قريب من الوافر وقوله وشمعة ظلت أناجيها تبيت تبكي وأبكيها كأنما صفرتها صفرتي ومدمعي دمع مآقيها  
أعارها قلبي من ناره فمثل ما فيه كذا فيها من السريع

أبو عبد الله الحسين المعروف بالجمل له في طيبب إذا سقام عراك نازله فاندب أبا جعفر لنازله يعرف ما  
يشتكبه صاحبه كأنما جال في مفاصله من المنسرح أبو عبد الله بن العرمم قدم له صديق سمكا في يوم  
شديد البرد فقال ارتجالا شيخ وبرد وسمك لكل ما يخشى شرك فهاتها صافية وضمن الكأس الدرك ولا تبال  
بعدها من لام فيها وترك من مجزوء والرجز وقوله وليتم أمر الخراج محمدا فغدا الخراج بغير جيم يكتب إن  
كان من عدم الرجال دهيمت فالكلب فيكم عن قليل يخطب من الكامل وقوله في أبخر أردت لقاءه فلقيت  
منه كما يلقي الخلاء من الفقاح وجالسني فلم أشعر بأني ولم أبعد جليس المستراح من الوافر

أحمد بن صدقة الكاتب كتب إلى ابن رشيد يستدعيه بالله يا صالح قم مسرعا إلى عقار أدركت تبعا وساعد  
الليلة في شربها وخذ من السكر بها مصرعا وقد بذلنا لك أرواحنا لما رأيناك لها موضعا من السريع أبو  
الحسن بن أبي ياسر قال يصف شمعة وهيفاء من ندماء الملوك تزيد فينقص من قدرها إذا ضحكت جنح  
داجي الظلام بكت فجرى الدمع من نحرها فإن نعست للكرى نعسة فإيقاظها القص من شعرها من المتقارب  
محمد بن عاصم الموقفي أنشدني له الزاهر في الفصادة ألا قل لعلوان كيف أجتأت على الأسد الباسل  
الخادر وكيف أرقت دما دونه يراق دم الجحفل الثائر ترفق قليلا على مرفق به مرفق البدو والحاضر فليس  
الحديد على ساعد ولكن من الدهر في الناظر من المتقارب

وقوله أسكر الخمر خمر ريقك حتى باتت الخمر من رضابك سكرا فلهذا أراك تزداد صحوا وأراها عليك لا  
تنجرا من الخفيف وقوله أشرب على الجيزة والمقس من قهوة صفراء كالورس وروح النفس بها إنما عيش  
الفتى في راحة النفس وأنس بإخوان الصفا إنهم من أكبر النزهة والأنس فليست تدري أيما ساعة تبيت تحت  
اللحد والرمس والمرء لا يعرف في يومه يصبح في دنياه أو يمسي من السريع وقوله أقول والليل دجى مسبل  
والأنجم الزهر به ميل يا طول ليل ماله آخر فيك وصبح ماله أول من السريع وقوله اشرب ستنسى ويك مع  
من نسي من قهوة قوصية المغرس في قمر للربع من شهره كشقة من درهم أطلس من السريع وقوله يا حادي  
الذات عرس بنا ويا مدير الكأس قم فاسقنا

أما ترى شمس ضحى يومنا قد لبست مطرفها الأدكنا والروض للوسمي في حلة أذهبها من بعد ما لونا من  
السريع وقوله اشرب شمولا على ربح الشمال فقد هبت شمالا ولاح الصبح فاتضح كأنها جنة في الكف

مائلة تبدو فيخفي ضيا أنوارها القدحا كأن حاملها من خمر ريقته وافى بها أولها من خده اقتدحا من البسيط  
وقوله وظبي زارني من غير وعد نعمت بقره بأتم سعد سقاني ثم نقلني بلثم على عجل وحياني بورد وشمر  
ساعدا فيه وشوم بقلبي مثلها من أجل صد فكان كفضة سكت عمودا عليها أسطر باللازورد من الوافر وقوله  
في دير القصير من قصيدة أولها إن دير القصير هاج اذكاري لهو أيامي الحسان القصار وزمانا مضى حميدا  
سريعا وشبابا مثل الرداء المعار عرفنتي ربوعه بعد نكر فعرفت الربوع بالإنكار ولو أن الديار تشكو اشتياقا  
لشكت جفوتي وبعد مزارى ولكادت نحوي تسير لما قد كنت فيها سيرت من أشعاري وكأني إذ زرته بعد هجر  
لم يكن من منازلٍ ودياري

إذ صعودي على الجياد إليه وانحداري في المعقبات الجواري بصقور إلى الدماء سوار وكلاب على الوحوش  
ضواري منزلا لست محصيا ما لقلبي ولنفسي فيه من الأوطار منزلا في علوه كسماء والمصايح حوله كالدراري  
من الخفيف ومنها غردت بينها الطيور فطارت بفؤاد المتيم المستطار كم خلعت العذار فيه ولم أرع مشيا  
بمفرقي وعذاري كم شربنا على التصاوير فيه بصغار محنثة وكبار صورة من مصور فيه ظلت فتنة للقلوب  
والأبصار أطربتنا من غير شدة فأغنت عن سماع العيدان والمزمار لا وحسن العينين والشفة اللمياء منها  
وخدها الجناري لا تخلفت عن مزارى ديرا هي فيه ولو نأى بي مزارى فسقى الله أرض حلوان فالنخل فدير  
القصير صوب العشار كم تنبعت من لذاذة نومي بنعير الرهبان في الأسحار والنواقيس صائحات تنادي حي يا  
نائما على الابتكار قبل أن يبلي الجديد الجديدان بليل معاقب ونهار إنما هذه الحياة عوار وعلى المستعير رد  
العواري

وقوله أيامي بشاطى البركتين سقاك الله نوء المرزميني لقد أذكرتني طربي ولهوي ووكلت الفؤاد بلوعتين ترى  
أيامنا فيك المواضي يعود وصالها من بعد بين سقى الله البقاع ملث قطر وأعطش منزلا بالجلهتين ودار على  
المدار رهام مزن تسير إلى جنان السروتين فكم من بيعة عقدت لقصف وعزف في رياض البيعتين وكم من  
مدنف قد حاز وصلا ونال مناه وسط المنيتين من الوافر وقوله إشرى بطموة من صفراء صافية تزرى بخمر  
قراهيت وغايات على رياض من النوار زاهرة تجري الجداول فيها بين جنات منازل كنت مفتونا بها يفعا وكن  
قدما مواخيري وحناتي كأنما النيل في مر النسيم بها مسيلم في دروع سامريات من البسيط

وقوله أيامي بشاطى البركتين سقاك الله نوء المرزميني لقد أذكرتني طربي ولهوي ووكلت الفؤاد بلوعتين ترى  
أيامنا فيك المواضي يعود وصالها من بعد بين سقى الله البقاع ملث قطر وأعطش منزلا بالجلهتين ودار على  
المدار رهام مزن تسير إلى جنان السروتين فكم من بيعة عقدت لقصف وعزف في رياض البيعتين وكم من  
مدنف قد حاز وصلا ونال مناه وسط المنيتين من الوافر وقوله إشرى بطموة من صفراء صافية تزرى بخمر  
قراهيت وغايات على رياض من النوار زاهرة تجري الجداول فيها بين جنات منازل كنت مفتونا بها يفعا وكن  
قدما مواخيري وحناتي كأنما النيل في مر النسيم بها مسيلم في دروع سامريات من البسيط

حتى دخلنا بيتها فحصلت في البيت الحرام فجعلت أفتح ميمها لما جنوت لها بلامي وكأني إذ ذاك أولجت  
الضياء على الظلام ضدان لم يجمعهما إلا المحبة للحرام كأنت لعمرى عاهة جمعت غرابا مع حمام من  
الكامل أبو سهل بن أسباط الكاتب قال إن كنت يا قلب عزمت الهوى فاستخر الله إذا قبلا ولا تكن يا قلب  
مثل الذي قدم رجلا وثنى رجلا حتى تلاقي في الهوى أهله وقلما تلقى له أهلا لا تورديني موردا كلما قطعت

وحلا ألتقى وحلا من السريع عبد الله الصفري قال يصف الشيب بد الشيب في رأسي فقالت تعجبا لقد شبت من هجري وأنت صغير فقلت لها لا غرو إن وصالكم يرد شباب المرء وهو كبير من الطويل أبو العباس الكندي قال يصف الندى على البحر كأني الندى في البحر بحران مائع على مائع هذا على ذلك مطبق فهذا لجين سابح متفرق وذاك لجين في السماء معلق

إذا أبصرته الشمس بعد احتجابها له ساعة أبصرته يتمزق من الطويل وقوله عذارك المنقطع المسبل يقطع عذري عند من يعذل ووجهك المقبل إقبال من أنت على طلعتة مقبل لا عشت أن أعدمه فالذي يعدمه يعدم ما يأمل من المتقارب وقوله يصف السحاب سارية في غسق الظلام دانية من قلال الآكام جاءت مجيء الجحفل اللهم فافتقرت كالإبل السوامي كأنها والبرق ذا ابتسام كتيبة مذهبة الأعلام دنت من الأرض بلا احتشام ثم بكت بكاء مستهام وانتشرت بسائغ الإنعام وثورة تحكم في الإعدام من الرجز أحمد بن بدر المعروف بالبلاط قال في ولده وقد حم أعزز علي بني ما تلقى سدت علي شكاتك الطرفا قد كنت بالحمى أحق فليتني ألقى من الحمى الذي تلقى من الكامل أبو العباس الزوفي أنشدت له في الشيب قد رابني من شيبتي ريب وفل من غرب صبوتي الشيب

وكان ثوب الشباب أحسن ملبوسا بهاء فأخلق الثوب من عابني بالمشيب قلت له صدقت فالشيب كله عيب طلائع الشيب كلما طلعت شق على ميت الصبا جيب من المنسرح عبد الوهاب بن جعفر الحاجب أنشدت له هاتر هتور بكثرة الفرح واقدح زناد اللهو بالقدح وصل الغبوق إذا وصلت إلى المسى وإن أصبحت فاصطحب أبرد إلى الندمان رسلك ما برد النسيم وغن واقترح أصلح فساد العيش مجتهدا ففساد عمرك غير منصلح من الكامل أبو بكر الموسوس المعروف بسيبويه أبو بكر هذا من البصرة وكان يشبه في حضور جوابه وبيان خطابه وحسن عبارته وكثرة درايته بأبي العيناء وكان قد تناول البلاذر فعرضت له منه لوتة وكان الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول فقال يوما للمصريين يا أهل مصر أصحابنا البغداديون أحزم منكم لا يقولون باتخاذ الولد حتى يقتنوا له العقد والعدد فهم أبدا يعزبون ولا يقولون باتخاذ العقار خوفا أن يملكهم شر الجار فهم أبدا يكتزون ولا يقولون بإظهار الغنى في موضع عرفوا فيه بالفقر فهم أبدا يسافرون ووقف يوما بالجامع وقد أخذت الحلق مأخذها فقال يا أهل مصر

حيطان المقابر أنفع منكم يستند إليها ويستدرى بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهايم خير منكم تمتطى ظهورها وتؤكل لحومها وتحتذى جلودها وكان ابن خزابة الوزير ربما رفع أنفه تيتها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك أيشم الوزير رائحة كريهة فيشمم أنفه فأطرق واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل من أين أقبلت فقال من عند هذا الزاهي بنفسه المدل بعروسه المستطيل على أبناء جنسه وكانت زوجته ابنة الإخشيد وأخلى الحمام لمفلح فجاء سيبويه ليدخل فمنع وقيل له الأمير مفلح داخل فقال لا أنقي الله مغسوله ولا بلغه رسوله ولا وقاه من العذاب مهوله وجلس حتى خرج من الحمام فقال له إن الحمام لا يخلى إلا لأحد ثلاث مبتلي في قبله أو مبتلي في دبره أو سلطان يخاف من شره فأبي الثلاثة أنت ومن شعره اعذر أخاك على رداءة خطه واغفر رداءته لجودة ضبطه فالخط ليس يراد من تحسينه وبيانه إلا إبانة سمطه فإذا أبان عن المعاني سمطه كانت ملاحظته زيادة شرطه من الكامل أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن يونس المنجم

أنشدت له غنت فأخفت صوتها في عودها فكأنما الصوتان صوت العود غيداء تأمر عودها فيطيعها أبدا  
ويتبعها اتباع ودود

أندى من النوار صباحا صوتها وأرق من نشر الشنا المعهود فكأنما الصوتان حين تمازجا ماء الغمامة وابنة  
العنقود من الكامل وقوله سقى الله أحياء اللوى كلما سقى بضرب من المزن الكتيهور هامل إذا نثرت ريح  
جمان سحابة غدا وهو حلي للرياض العواطل به خفق برق ليس بين جوانح ووسواس رعد ليس بين مفاصل إذا  
كاد در البرق يلمس نبتة فلقيه در النور بين الخمائيل من الطويل وقوله يجري النسيم على غلالة خده وأرق  
منه ما يمر عليه ناولته المرأة ينظر وجهه فعكست فتنة ناظره إليه من الكامل وقوله صديق قد ندمت على  
اختباري له لما تأمله اختباري ينم بسر مستوعبه سرا كما نم الظلام بسر نار أنم من النصول على مشيب ومن  
صافي الزجاج على عقار من الوافر وقوله وذو حرص تراه يلم وفرأ لوارثه ويدفع عن حماه ككلب الصيد  
يمسك وهو طاو فريسته ليأكلها سواه من الوافر وقوله لكل شيء في الورى آفة وآفة المرء من الكبير

يحسب أن الكبير فخر له وليس غير العلم من فخر من السريع أبو القاسم عبد الغفار المصري أنشدت له إنما  
الفضل غرة في وجوه المدائح أريحي رياحه عبقات الروائح كعبة الجود كفه بين غاد ورائح إنما تصلح الأمور  
برأي ابن صالح من مجزوء الخفيف أبو العباس أحمد بن مروان بن حماد النحوي أنشدني ابن وهب له لم  
يطل ليلي ولكن سهري كان طويلا وكذا ليس يلذ النوم من كان عليلا يا غزالا لم أجد عنه إلى الصبر سبيلا  
هب لعين سهرت فيك من الغمض قليلا من مجزوء الرمل محمد بن جعفر الأنصاري الكاتب المعروف  
بالقصير من شعره قد طال منك المظل في الوعد لي وأنت في مطلق لا تخطي

لو كنت تعطي مال مصر وما حوت من الدور على الشط وما لدار الضرب عن عسجد لكان كفرا بالذي تعطي  
من السريع أبو علي تميم بن معد صاحب مصر أنشدني له علي بن مأمون المصيصي يا دهر ما أقسك من  
متلون في حالتك وما أقلك منصفاً أتروح للنكس الجهول ممهدا وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا فإذا صفوت  
كدرت شيمة باخل وإذا وفيت نقضت أسباب الوفا لا أرتضيك وإن صفوت لأنني أدري بأنك لا تدوم على  
الصفاء زمن إذا أعطى استرد عطاءه وإذا استقام بدا له فتحرفا ما قام خيرك يا زمان بشره أولى بنا ما قل منك  
وما كفى من الكامل وقوله أيا دير مرخنا سقتك رعود من الغيم تهمني مزنها وتجدو فكم واصلتنا من رباك أو  
انس يظفن علينا بالمدامة غيد وكم ناب عن نور الضحى فيك ميسم وناب عن الورد الجني خدود وماست  
على الكشبان قضبان فضة فأتقلها من حملهن نهود ليالي أغدو بين ثوبي صباة ولهو وأيام الزمان هجود وإذا  
لمتي لم يوقظ الشيب ليلها وإذا أثري في الغانيات حميد من الطويل

وقوله يا منتهى أملي لا تدن لي أجلي ولا تعذب ظنوني فيك بالظن إن كان وجهك وجها صبيغ من قمر فإن  
قدك قد قد من غصن من البسيط وأنشدني له من قصيدة أولها سرى البرق فارتاع الفؤاد المعذب من الطويل  
يقول فيها وبات ضجيعي منه أهيف ناعم وأدعج نشوان وألعس أشنب كأن الدجى في لون صدغيه طالع  
وشمس الضحى في صحن خديه تغرب وإني لألقي كل خطب بمهجة يهون عليها منه ما يتصعب وأستصحب  
الأهوال في كل موطن ويمزج لي السم الذعاف فأشرب فما الحر إلا من تدرع عزمه ولم يك إلا بالقنا يتنكب  
وما لي أخاف الحادثات كأنني جهول بأن الموت ما منه مهرب خليلي ما في أكؤس الراح راحتي ولا في

المثاني لذتي حين تضرب ولكنني للمدح أرتاح والعلل وللجود والإعطاء أصبو وأطرب ومن بين جنبيه كنفي  
وهمتي يروح له فوق الكواكب موكب وقوله إذا حان من شمس النهار غروب تذكر مشتاق وحن حبيب  
ترى عندهم علم وإن شطت النوى بأن لهم قلبي علي رقيب لهم كبدي دوني وقلبي ومهجتي ونفسي التي  
أدعى بها وأجيب فأية حزني لوعة وصباة وعنوان شيني زفرة ونحيب وما بلد الإنسان إلا الذي له به سكن  
يشنقه وحبيب إلى الله أشكو وشك بين وفرقة لها بين أحشاء المحب ديب من الطويل وقوله أما والذي لا  
يملك الأمر غيره ومن هو بالسر المكتوم أعلم لأن كان كتمان المصائب مؤلما لإعلانها عندي أشد وآلم وبني  
كل ما تشكو العيون أقله وإن كنت منه دائما أتبسم من الطويل وقوله وهو مما يتغنى به قالت وقد نالها للبين  
أوجعه والبين صعب على الأحباب موقعه اجعل يدك على قلبي فقد ضعفت قواه عن حمل ما فيه وأضلعه  
واعطف علي المطايا ساعة فعسى من شت شمل الهوى بالبين يجمعه كأنني يوم ولت حسرة وأسى غريق بحر  
يرى الشاطي ويمنعه من البسيط وقوله وغضبي من الإدلال والتهيه والهوى بلا غضب سكرى الجفون بلا سكر  
كأن على لباتها رونق الضحى وفي حيث يهوى القرط منها سنا الفجر ترى البدر مثل البدر في صحن خدها  
وتفتت عن مثل الجمال من الثغر من الطويل وقوله أما ترى الرعد بكى فاشتكى والبرق قد أومض فاستضحكا  
فاشرب على غيم كصبغ الدجا أضحك وجه الأرض لما بكى وانظر لماء النيل في مده كأنه صندل أو مسكا  
من السريع وقوله وليلة بتها على طرب آخرها مشبه لأولها أقبل البرق من ترائبها وألثم الشمس من محياها  
سقتني الراح وهي خدها بأكؤس السكر وهي عينها إذا أرادت مزاحها جعلت بآخر اللحظ في فمي فاها فيا  
لها قهوة معتقة وليس إلا الخدود مأواها حبابها الثغر حين يمزج لي ونقلها اللثم حين أسقاها لله أيامنا التي  
سلفت بدار حزوي ما كان أحلاها فالقصر من حيرة الملوك إلى أعلى رباها إلى مصلاها إذ نجتني اللهو من  
أصائلها والعز من فجرها ومغداها إن عرضت لذة ملكناها أو صعبت خطة حويناها من المنسرح وقوله وصفراء  
لم تطبخ بنار شربتها على وجه معشوق السجا يا مفرط كأن حباب الكأس من نظم ثغره وإشراقها من خده  
المتألق من الطويل وقوله لو صورت خلقها إرادتها ما قدرته كمثل ما قدرا  
كاسمك نشرا والبرق مبتسما والغصن قدا والحقف مؤتترا من المنسرح وقوله شبهتها بالبدر فاستضحكت  
وقابلت قولي بالنكر وسفحت قولي وقالت متى سمجت حتى صرت كالبدر والبدر لا يرنو بعين كما أرنو ولا  
يبسم عن ثغر ولا يميظ المرط عن ناهد ولا يشد العقد في نحر من قاس بالبدر صفاتي فلا زال أسيرا في يدي  
هجري من السريع وقوله ناولتها شبه خديها مشعشة صرفا كأن سناها ضوء مقباس فقبلتها وقالت وهي  
ضاحكة وكيف تسقى حدود الناس للناس أليس خدائي ذابا إذ لمستهما فاستنبط قهوة حمراء في الكاس قلت  
اشربي إنها دمعي وحمرتها دمعي وطابخها في الكأس أنفاسي قالت إذا كنت من حبي بكيت دما فسقنيها على  
العينين والراس يا ليلة بات فيها البدر معتقي وباتت الشمس فيها بعض جلاسي وبت مستغنيا بالثغر عن  
قدحي وبالخدود عن التفاح والآس من البسيط وقوله وما أم خشف ظل يوما وليلة ببلقعة بيداء ظمان صاديا  
تهيم فلا تدري إلى أين تنتهي مولهة حيرى تجوب الغيافا أضربها حر الهجير فلم تجد لغلتها من بارد الماء  
شافيا إذا بعدت عن خشفها انعطفت له فألفته ملهوبا إلى الجوع ظاميا بأوجع مني يوم شدوا رحالهم ونادى  
منادي الحي أن لا تلاقيا من الطويل وقوله مفتخرا ألقى الكمي فلا أخاف لقاءه ويفل إقدامي شبا الحدثان  
وأكر في صدر الخميس معانقا للموت حين يفر كل جبان ويزيدني كل الخطوب تعظما وتسلط الأيام عز مكان

وعلمت أخلاق الزمان فلم أضق ذرعا بأيامي وعر زمني وكما يمل الدهر من إعطائه فكذا ملالته من الحرمان  
وكما يكر لمعشر بسعادة فكذا يكر لمعشر بهوان فإذا رماك بشدة فاصبر لها فلسوف يأتي بعدها بليان وسل  
الليالي عن نفاذ عزمي وسل الحوادث عن ثبات جناني يخبرك عني أنني لم ألقها بين العزائم واهن الأركان  
أصبحت لا أشتاق إلا للندى إلفا ولا أهوى سوى الإحسان وإذا السيوف قطعن كل ضريبة قطع السيوف  
القاطعات لساني من الكامل وقوله اسقياني فلست أصغى لعذل ليس إلا تعلقة النفس شغلي أطيع العذول في  
ضد ما أهوى كأي اتهمت رأبي وعقلي عدلاني بها فقد أقبل الليل كلون الصدود من بعد وصل

وانجلى الغيم بعدما أضحك الروض بكاء السحاب فيه بوبل عن هلال كصولجان نضار في سماء كأنها جام  
ذبل من الخفيف أحسن في هذا التشبيه ما شاء وقوله إذا هب سلطان المريسي نافحا سحيرا وحل القر كل  
نقاب ومد على الأفق الغمام ثيابه فقم فالقه في عدة وحراب بكن وكانون وكأس مدامة وكيس وكس وافر  
وكباب من الطويل وقوله ورد الخدود أرق من ورد الرياض وأنعم هذا تنشقه الأنوف وذا يقبله الفم فإذا علت  
فأفضل الوردين ورد يلثم هذا يشم ولا يضم وذا يضم ويشم من الكامل وأنشدني المصيبي له وجنة من شفني  
هواه ومن أفنيت فيه دموع آماقي كأنما الصيرفي دنر ما يحمر منها ودرهم الباقي من المنسرح وأنشدني له أبو  
الحسن علي بن مأمون المصيبي من قصيدة مخمسة أولها دم العشاق مطلول ودين الحب ممطول

وسيف اللحظ مسلول ومبدا الحب معزول وإن لم يصغ للآثم إذا لم يظهر الحب ولم ينهتك الصب ويفشي  
سره القلب فجملة ما ادعى كذب فيح يا أيها الكاتم وأحور ساهر الطرف يفوق جوامع الوصف مليح الدل  
والظرف جنت الحاظه حتفي فمن يعدي على الظالم أطاع جفونه السحر وذل لوجهه البدر وماد بردفه الخصر  
وأشبه ثغره الدر فقلب محبه هائم يعنفي على حبي ويهجرني بلا ذنب كأي لست بالصب لقهوة ريقه العذب  
أما في الحب من راحم غزال لحظه شركه وبدر ثوبه فلكه لو أني كنت أملكه فأذهب ما حوت تككه نهاب  
الظافر الغانم خذوا بدمي قنا القد وحسن تورد الخد

وليل الشعر الجعد وثقل الكفل النهه وسقم الأعين الدائم متى يظفر بالوصل وينفي الجور بالعدل محب دائم  
الخبيل سليب الصبر والعقل كئيب مدنّف هائم بحسن الأعين النجل وعض الوقف والحجل وذاك القصب  
الجدل وريق كجنا النحل وثغر يطمع الشائم سلوا الشمس التي طلعت علينا ثم ما أفلت عسى ترثي لمن  
قتلت بعينها وما علمت فقد يستعطف العالم أما والخرد الصفر شبيهات سنا البدر وألوان صفا الخمر لقد  
أضر من في صدري غراما ليس بالنائم وراح تبعث الطريا وتحبي الظرف والأدبا يثير مزاجها حبا تخال به  
عيون دبي

ودرا صفه الناظم أما والجمرة الكبرى وزمزم والصفاء ومنى ومن لبي بها ودعا وطاف البيت ثم سعى خميصا  
مخبئا صائم لقد أضحى لنا خلفا نزار وابتنى شرفا وأصبح خامس الخلفا وأحيا سعيه السلفا وأضحى بالهدى  
قائم نمى في المجد عنصره وطال النجم مفخره وفاق البدر منظره فصرف الدهر يحذره أبي لين صارم من  
الزهج وقوله في الراي كأن الراي حين أتى طريا بأذنان كمجمرة العقيق ياسقيات بلور لطاف بأسفلها بقايا من  
رحيق من الوافر محمد بن أبي مروان بن أخي المستنصر بالله المدعو الخليفة بالأندلس وهو الحكم بن عبد  
الرحمن المرواني من شعره وما كان من عطف علي حديتها ولكن لتعذيب الفؤاد المعذب حديث لو استسقت  
به الصخر جادها بأعذب من صوب الغمام وأطيب من الطويل



وقوله راجعه شوقه فحنا وشفه شجوه فأنا وسال من دمه مصون أظهر ما كان مستكنا فعاد فيه الهوى يقينا وكان عند الرقيب ظنا لو كان يلقي الذي تلاقي أوسع رحمة ومنا من مخلع البسيط وقوله بين أجفانها وبين ضلوعي نازعتني الحياة أيدي المنون لست أدري أعن مدى طرفها الفاتن موتي أم طرفي المفتون من الخفيف وقوله قد رضيت الهوى لنفسي خلا ورأيت الممات في الحب سهلا وتذلت للحبيب وعز الصب في سنة الهوى أن يذلا بأبي من أحل قتلي عمدا وهنيئا لسيدى ما استحلا سوف أجزى الحبيب بالصدود ودا مستجدا وبالقطيعة وصلا وإذا ما استزاد تيتها وعجبا زدت نفسي له خضوعا وذلا من الخفيف وقوله غير مستنكر همول دموعي في التصابي وغير بدع خشوعي ليس عزي إلا فناء عزائي وسنائي إلا بقاء خضوعي وبحسي أني الأقي عدولي باصطبار عاص ودمع مطيع من الخفيف وقوله أعد نظرا واستوقف الطرف منعما تجد كلفا صبا بحبك مغرما

سرى الحب في أخلاقه فأرقها وعلمه أحكامه فتعلما ولست تراه سائلا منك عطفة حذارا من التقيل إلا توهمنا فإن جدت لاقته الحياة كريمة وإن لم تجد لاقى الحمام مقدها من الطويل وقوله لئن وعدتني وصلها وعد عاتب يجاحدني وعدي وينكرني حقي فأفضل ثوب الغيث في الأرض دافق وأبلغه ما جاء بالرعد والبرق فإن ما نعتني فضل إنجاز موعد فإن الحيا الممنوع أشهى إلى الخلق فلا كان لي في الأرض رزق أناله إذا لم يكن في نيل موعدها رزقي من الطويل وقوله يا ربيعي ما كان ضرك لوجدت علينا كما وجود الربيع ورده ذاهب ووردك باق وهو سهل به وأنت ممنوع كن شفيعي إليك يا جنة الخلد فمالي غير الخضوع شفيح من الخفيف وقوله كم تصاب أردفته بتصاب واصطباح وصلته باغتباق وكؤوس عاطيتها بدر تم جل أن يعتبره نقص المحاق وغصون جنيت منها ثمارا لم يشنها تساقط الأوراق زمن بكيته حسب وجدي كنت أبكيه من دم الأحداق من الخفيف وقوله ومختطف للعين بت أشيمه مجالسة والليل حيران مطرق سرى يخبط الظلماء حتى كأنه بوجدي يسرى أو بقلبي يخفق من الطويل

وقوله تبدت بأكناف الحجاز ديارها فأوقد نار الوجد في القلب نارها كأن بأنفاسي استمد ضرامها وعن كبدي الحرى تلظي استعارها يحن إليها القلب حتى كأنما إليه تناهيا ومنه انتشارها من الطويل وقوله ولما حمى الشوق المبرح ناظري كراه حذارا أن يريني مثاله شربت عقارا أذكرتني بريقه وأهدت كرى أهدى إلي خياله فهل هي إلا نعمة مسترقة أنالت يدي ما لم أومل نواله من الطويل حبيب بن أحمد الأندلسي قال ودعتني بزفرة واعتناق ثم نادى متى يكون التلاقي وتصدت فأشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والأطواق يا سقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق إن يوم الفراق أقطع يوم ليتني مت قبل يوم الفراق من الخفيف وله هيح البين دواعي سقمي وكسا جسمي ثوب الألم أيها البين أقلني مرة فإذا عدت فقد حل دمي يا خلي الروع نم في غبطة إن من فارقته لم ينم

ولقد هاج لقلبي سقما حب من لو شاء داوى سقمي من الرمل وقوله وحنة كالربيع جاد عليها من حياء لا من حيا وسمي ووجوه قلبتها كالدنانير ومثلي لمثلها صيرفي تنهادى الرياح منها نسيمًا شابه عنبر ومسك ذكي من الخفيف وقوله ألا بأبي من قلبه غير مشفق علي ولي قلب عليه شفيق واني لأبدي للوشاة تبسما وإنسان عيني في الدموع غريق وكم شافهتني للصبأ أريحية ومازج ربيقي للأحبة ريق من الطويل تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه مراجعة الجزء الأول من كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي ويلي إن شاء

الله تعالى الجزء الثاني مفتتحا بترجمة الوزير أبي مروان عبد الملك بن جهور نسأل الله المعونة والتوفيق إلى  
إكماله

تدقيقه خالد الزين

حذف

بسم الله الرحمن الرحيم الوزير أبو مروان عبد الملك بن جهور أنشدت له من البسيط أسقمت قلبي فكن أنت  
الدواء له ولا تدعه بأيدي الشوق مخترما عيناى أورتناه سقمه نظرا رضيت دمعي من عيني منتقما البسيط  
وقوله من الكامل ألحاظه منهوكة النظر ضعفت نواظرها من الخفر وحديثه اشهى لسامعه من نعمة الشادي  
على الوتر ورضابه أشهى على كبدي من ري عذب بارد خصر وكأن قلبي حين يفقده ما بين ذي ناب وذو  
ظفر الكامل وقوله من البسيط يا أحسن الناس في عيني مبتسما وأعذب الخلق عندي منطلقا وفما حلت بقلبي  
من عينيك نازلة من الهوى صيرتني في الورى علما

لم تبق جارحة مني أقلبها إلا بعثت عليها بالهوى سقما فارحم مقام محب ما شكا وبكى تبرما بالذي يلقي ولا  
ندما البسيط وقوله من السريع أملح ما تنظر عينك شاك شكا الحب إلى شاكى يقصر من ذكرك ليلى على أنى  
فيه ساهر باكي ولي فؤاد يستجير من الشوق إلى برد ثناياك سيدتي لو كنت أبصرت ما يصنع بي حبك أبكاك  
السريع وقوله من البسيط أنار لي وجهه ليلا فخلت به بدرا تماما على الافاق يطلع ومر يمشي دقيق الخصر  
يجذبه ردف فقلت ادركوه قبل ينقطع البسيط وقوله من الوافر أجلك أن تحل بك الاماني فكيف بأن أراك وأن  
تراني وأكره أن يمثلك التمني حذارا أن يبوح به لساني ولو أنى استطعت لفرط شجوى عليك لما رآك  
الحافظان وما أشكو إليك بغير دمعي بيان الدمع أعرب من بياني الوافر وقوله من البسيط اليوم منقبض والدمع  
منبسط وحب من شفني بالروح مختلط حملت قلبي أن يسلو تذكره فقال إن الذي حملتني شطط

تسومني الصبر عن روحي وتمنعني عن ذكره إن ذا من رأيك الغلط البسيط وقوله من الوافر ترى العشاق لاقوا  
ما ألاقى فقد بلغت بي النفس التراقي خصصت من الهوى بأمر شيء وكنت ارى الهوى عذب المذاق أنا العبد  
الذي لا عتق يرجو ولا يجد السبيل إلى الابق الوافر وقوله من الطويل وما سرنى أن الهوى غير صاحبي وأن  
خراج العبشميين في ملكي ولا كنت أرضى أن أرى متخليا من الحب لو أعطى به خاتم الملك نسيم الهوى  
أذكى وإن جار واعتدى على أنف العشاق من نفحة المسك الطويل وقوله من الطويل ومن يحمى الصبر  
الجميل على الهوى فإن خلاف الصبر عندي احمد إذا كان قلب المرء لا يألم النوى ويشكو لظى نيرانها فهو  
جلمد الطويل وقوله من الكامل احوى النواظر ألعس الشفتين عذب الريق آلمى مخضر شاربه علا درا يريك  
الدر نظما لو زارني طيف له عند الهجوع ولو ألما لاعاد روحا أو لفرج من هموم النفس هما الكامل

احمد بن عبد ربه الاندلسي رحمه الله تعالى انشدت له من الكامل بكرت علي عواذلي تلحيني وعلى الذي  
لم يعد بي اعديني إليها عليك فقد كبرت عن الصبا ونهى المشيب عن الذي تنهيني إنى وكيف وقد رأين  
تغيري عن عهدهن إذا العيون رأينني وعلى مفارقة الشباب شمتن بي وعلى معاداة الصبا عاديني أدنينني حتى  
إذا التهاب الجوى أقصيني اضعاف ما أدنينني وفتنني بلواظ تشكو الضنى دائب بهن وربما داوينني يذكين  
في قلبي وبين جوانحي حرقا بنار جحيمها اصليني الكامل ومنها ايضا يا ابن الخلائف إن ايام الغنى ايامك  
الغر التي أغنينني بنوالها وسجالها وثمانها اسقيني حتى لقد أرويني الكامل وقوله من الكامل وصحائح مرضى

العيون شحائح بيض الوجوه نواعم الابشار اضنيني بلواحظ تشكو الضنى وكسونني ما هن منه عواري بجوى  
حوته مهجتي عن مقلتي والجار قد يشقى بذنب الجار الكامل

وله في العذار من الكامل يا ذا الذي خط الجمال بخده خطين هاجا لوعة وبلايلا ما صح عندي أن لحظك  
صارم حتى لبست بعارضيك حمائلا الكامل وفي مثله من الكامل ومعدر نقش الجمال بمسكه خدا له بدم  
القلوب مضرجا لما تيقن أن سيف جفونه من نرجس جعل النجاد بنفسجا الكامل وقوله من الوافر تعللنا أمامة  
بالاماني ولج بنا البعاد من التداني إذا ما قلت اين الوصل قالت طلبت العز في دار الهوان الوافر وقوله من  
الخفيف بدمام الهوى امت إليه ويحكم العقار اقضي عليه بابي من زها علي بوجه كاد يدمي لما نظرت إليه  
كلما علني من الراح صرفا علني بالرضاب من شفثيه ناول الكأس واستمال بلحظ فسقتي عيناه قبل يديه  
الخفيف وقوله من الرمل المجزوء أيها البدر الذي ضن علينا بالطلوع ابغ لي عندك قلبا طار من بين ضلوعي يا  
بديع الحسن كم لي فيك من وجد بديع الرمل المجزوء

وقوله من الطويل وساحبة فضل الذبول كأنها قضيب من الريحان فوق كثيب إذا ما بدت من خدرها قال  
صاحبي أطعني وخذ من وصلها بنصيب الطويل وقوله من الكامل ينيك أنك لم تجد وجدي ما خدت العبرات  
من خدي نام الخلي عن الشجي به وجفا الملول ولج في الصد كنت الشفاء فصرت لي سقما أبدا تتوق إلي  
هوى مردي الكامل وقوله من الطويل سقوني حمامي يوم ساقوا حمولهم فرحت وراحوا بين ساق وسائق  
وأخرس لفظي وهو ليس بأخرس وأنطق دمعي وهو ليس بناطق فيا بأبي تلك الدموع التي همت فدلّت على  
مكون تلك العلائق الطويل وقوله من الكامل أرف الرحيل فودعنتي مقلة أوحّت إلي جفونها بسلام وتطلعت  
بين الحدوج كأنها شمس تطلع من خلال غمام وشكت بتاريخ الصباية والهوى بمدامع نطقت بغير كلام كمهامة  
رمل قد تربعت الحمى بين الأطباء العفر والآرام حتى إذا ضرب المصيف رواقه صافت بظل أراكة وبشام  
الكامل

وقوله من الطويل ألا إنما الدنيا غضارة أكلة إذا اخضر منها جانب جف جانب هي الدار ما الآمال إلا فجائع  
عليها ولا اللذات إلا مصائب فكم سخنت بالأمس عين قريرة وقرت عيون دمعها اليوم ساكب فلا تكتحل  
عينك منها بعبرة على ذاهب منها فإنك ذاهب الطويل وقوله من الطويل صحا القلب إلا نظرة تبعث الأسى لها  
زفرة موصولة بحنين بلى ربما حلت عرى عزماته سوائف آرام وأعين عين لواقط حبات القلوب إذا رنت بسحر  
عيون وانكسار جفون وربط من الموشي أئنع تحته ثمار صدور لا ثمار غصون برود كأنوار الربيع لبسنها ثياب  
خضاب لا ثياب مجون قرين نجوم ديم عن نور أوجه تجن بها الألباب أي جنون وجوه جرى فيها النعيم  
فكللت بورد خدود يجتني بعيون سألّيس للأحزان ثوب تصير وإن لم يكن عند اللقا بحصين وكيف ولي قلب  
إذا هبت الصبا أهاب بشوق في الفؤاد كمين الطويل وقوله من البسيط ونائح في غصون السدر أرقني وما  
عنيت بشيء ظل يعنيه مطوق بعقود ما تزايله حتى تزايله إحدى تراقبه

قد بات يبكي لشجو ما دريت به وبت ابكي لشجو ليس يدره البسيط وقوله من الخفيف وقضيب يميم  
فوق كثيب طيب المجتنى لذيد العناق قد تغنى كما استهل يغني ساق حر مغرد فوق ساق ينثر الدر في  
المسامع نثرا بين در منظم مستاق وافتضضنا من العواتق بكرا نكحت امها بغير صداق ثم بانث ولم تطلق  
ثلاثا لم تب حرة بغير طلاق ديننا في السماع دين مديني وفي شربنا الشراب عراقي الخفيف وقوله من الوافر

سرى طيف الحبيب على البعاد ليصلح بين عيني والرقاد فبات إلى الصباح يدي وساد لوجنته كما يده وسادي  
بنفسي من أعاد إلي نفسي ورد إلى جوانحه فؤادي خيال زارني لما رأني عدتني عن زيارته عوادي يواصلني  
على الهجران منه وبدني على طول البعاد الوافر وقوله من الطويل وريان من ماء الشباب تهافتت به نشوات  
من صبا ودلال كما اهتز بان من أكاليل روضة تلاعبه ريحا صبا وشمال

تعلم منه الهجر طيف خياله هدوا فما يلقاه طيف خيال وأعرض حتى عاد يعرض في المنى ويمنع ذكراه  
الخطور ببالي الطويل وقوله من الكامل بأبي غزال صد بعد وصاله وزها علي بحسنه وجماله سلب الكرى عيني  
والبسها الكرى وحمى خيالي من لقاء خياله الكامل وقوله من البسيط مستوحشا من جميع الناس كلهم كأنما  
الناس اقداء على بصري البسيط وقوله من الطويل أما والذي سوى السماء مكانها ومن مرج البحرين يلتقيان  
ومن قام في الاوهام من غير رؤية بأثبت من إدراك كل عيان لما خلقت كفاك إلا لأربع عقائل لم يخلق لهن  
يدان لتقبيل أفواه وإعطاء نائل وتقليب هندي وحبس عنان الطويل عبد الملك بن سعيد المرادي أنشدت له  
من المديد قد بلوت الحب مختيرا فأنا المسئول عن خبره هو عذب عز مورده غير أن الموت في صدره  
نظري أذكي جوى كبدي وهلاك الصب في نظره المديد

وقوله من الكامل قمر بسبي ذوي العقول أنيقا ورشا بتقطع القلوب رفيقا ما إن رأيت ولا سمعت بمثله درا  
يصير من الحياء عقيقا وإذا نظرت إلى محاسن وجهه ابصرت وجهك في سناه غريقا الكامل وقوله من الكامل  
برح الخفاء فأعتبي او عاتبي فهواك سد علي رحب مذهبي لو كنت أعلم لي سوى فرط الهوى ذنبا إليك  
لكنت أول تائب يا ظالما لا يستفيد بظلمه متعتبا في الحب غير معاتب هلا عطفت علي عطفة راحم لما  
ذلت إليك ذلة راغب الكامل الوزير ابو عثمان عبد الله بن يحيى بن إدريس انشدت له من الطويل أسحرا  
سقت عيني جفونك أم خمرا فقد رحمت ملآن الجفون به سكرنا وشعرا أراني صبح وجهك أم دجا ووجها جلا  
إظلام شعرك أم فجرا وجسم تثني بين ثوبيك ناعم أم الغصن اللدن اكتسى ورقا خضرا الطويل وقوله من  
الخفيف رب خمر شربتها من جفون ورياض جنبتها من خدود

إذ يشج اللثام ريقا بريق ويلف العناق جيدا بجيد تحت ظل من النعيم ظليل وبفيء من السرور مديد الخفيف  
وقوله من الخفيف إن بين الضلوع نيران شوق وغليلا يدوب منه الغليل وحنينا إليه في طول ليل ما إلى الصبح  
من دجاه وصول غاب بصري الجميل إذ غاب فيه وجهه عني المليح الجميل الخفيف وقوله من الخفيف إن  
بين الضلوع شوقا دفينا ترك القلب والهيا مستكينا يا غزالا يصبي القلوب هواه وهلالا يعشي سناه العيون أنت  
علمتني الصباة والبخل فصرت البخيل فيك الضنينا الخفيف وقوله من البسيط لأنزعن وإن لم أقض من وطري  
إلا لبانة أشواق ومدكر أكف كفي وأثني من تقلبه قلبي وأقصر من سمعي ومن بصري البسيط يوسف بن هرون  
البطيوسي أنشدت له من الكامل هو ظالمي لكن أرق عليه من أن أجيل اللحظ في خديه

أعفيت رقة وجنتيه من أذى عيني وما أعفيت من عينيه وكأن در الخد يكسي حمرة الياقوت من نظر العيون  
إليه الكامل وقوله من الوافر أتضرب بين عيني واغتماضي بواش من لواحظك المراض وتخلفني بوعد قد تقضى  
مدى عمري وليس له تقاضي ولم أسألك إلا النزر إني بذاك النزر مغتبط وراض أبح تفاحتك للحظ عيني  
وأعطيك الأمان من العضاض الوافر عبد الله بن إسماعيل بن بدر قال من البسيط اشكو إلى الله من سمعي ومن  
بصري ما يجلبان إلى قلبي من الفكر قد كنت أسمع عن لست أذكره خوفا عليه من التصريح بالذكر سمعت

حتى إذا أبصرت قلت له يا حاش لله ما هذا من البشر البسيط سعيد بن محمد بن فرج انشدني له من البسيط سمعي فلا كان أعمى بالبكا بصري وقاد قلبي إلى الاحزان والفكر فإن بكت مقلة من فقد من عرفت فقد بكيت بمن لم أدر بالنظر يا واصفية رويدا إن وصفكم لم يبق من جلدي شيئا ولم يذر قالوا بدا فغلطنا بالسرار له لما تبلج منه الليل بالقمر البسيط وقوله من الكامل سقم الأحبة للقلوب سقام وإذا القلوب سقمن فهو حمام لله بدر قد تنقص نوره بالسقم وهو بما سواه تمام الكامل وقوله من المتقارب بكيت ومثلي بكى للوداع وعاصي العزاء بشوق مطاع ولم أحمد الصبر يوم النوى ولا كان من قبله في طباعي ولو كنت لم أبك من بينهم بكيت على عهد حب مضاع المتقارب وأنشدني لبعضهم شعرا من الوافر كلامك مثل ريقك ذا بهذا مزاج سلافة حلو يعذب فلو أني إذا اسمعت هذا شربت بذاك ضاع علي لي فإن أبصرتني منه صريعا فغالط في هواي وشاة صحبي وقل هو نشوة من خمر حب فإن الدن قد يدعى بحب الوافر يحيى بن عبد الملك بن هذيل رحمه الله تعالى أنشدني له من الخفيف لا تلم هائما قد استحسنت الوجد وكل أمره إلى استحسانه

فأنا الطائع المشوق لمن صار يريني الهوان في عصيانه مر بي خاطرا يكاد من العجب به ان يراع في ريعانه في ملاء كأنه وهو فيها ورد خديه في جنى سوسانه يشتكي بالفتور من كسل المشي ولا يشتكيه من أجفانه ولقد شفني واسهر طرفي لمع برق يزف في لمعانه شمته والظلام يفتت عنه كافتار الزنجي عن أسنانه الخفيف وقوله من الطويل ألا عودة من طيفه فيرى حالي ألا ياد اذكاري للكرى لي أتى تالي يكاد يضيق الجو من عظم زفرتي وتنفو نجوم الليل من فرط إعوالي ابي غير تعذيبي ولو امر الردى أطاع ولكن فعله هو أنكى لي الطويل وقوله من الخفيف والشريا دنت من البدر حتى خلتها دارعا يدير مجنا الخفيف وقوله من الكامل ومزنة والبرق ينسج فوقها بردين من نوء وطل باكي مالت على طي الجناح وإنما جعلت أريكنها قضيب أراك الكامل وقوله في الخضاب من الكامل لما رأت شعري تغير لونه ورأته محتجبا وراء حجاب قالت خضبت فقلت شيبني إنما لبس الحداد على ذهاب شبابي الكامل قاسم بن عبد الرحمن العجلي انشدني له من السريع استحيت الاغصان من قده وحر ماء الحسن في خده إنني لمشتاق إلى ريقه طوبى لمن يرشف من برده السريع محمد بن هشام بن سعد الخير انشدني له من الخفيف يا سقيم الجفون من غير سقم حاش لله أن تبوء يائمي أنت أذكيت من الحشا نار شوقي وجعلت السقام يلهو بجسمي ما أبالي بمن لحاني إذا قام خطيبا من سحر عينيك خصمي الخفيف عبد الله بن حارث قال من الطويل عزائم وجد ما يحل لها عقد وجرية دمع ليس يبقى لها خد

ومقلة ممنوع الرقاد كأنما جرى بين عينيه وبين الكرى حقد وبادية الإعراض لا عن ملالة ولكن إعراضا يولده الود منعمة تزهو بخد مورد كأن شعاع الشمس من خدها يبدو وقد وثقت مني بعزم صباية لها دون عقد الصبر من مهجتي عقد وما الصد إلا كالوصال إذا غدا لغير ملال أو قلى ذلك الصد الطويل عباس بن قمراس انشدني له من الطويل وأحور ما يعفى العيون من العشق له كذب في الجد أحلى من الصدق وللحسن في خديه شمس مقيمة وبدر كمال لا يحور إلى محق وما العيش إلا ميتة الهجر والنوى بأحور ما يبقى هواه ولا يبقى الطويل احمد بن محمد بن فرج قال من الوافر بنفسه من يصد بغير ذنب سوى إدلاله ثقة بحبي عجت لقلبه قاس كجسمي ويحكى جسمه في اللين قلبي فهلا بالتشاكل كان قاس لقاس واغتندى رطب لرطب

وإن لم يعطف باللين فظ فقولي بالقساوة قلب صب الوافر وقوله من الوافر بأيهما أنا في الحب بادي بشكر  
الطيب أم شكر الرقاد سرى وأرادني أملي ولكن عفت فلم انل منه مرادي وما في النوم من حرج ولكن  
جريت من العفاف على اعتقادي الوافر وقوله من الوافر وما زال الهوى سكنا لقلبي أفر إليه من نوب الخطوب  
وألتذ الغرام المحض منه وأستحلي به حتى كروبي كذاك الحب ضيف ليس يأتي إلى غير الكرام من القلوب  
الوافر وقوله من الطويل بمهلكة يستهلك الجهد عفوها فتترك شمل العزم وهو مبدد يرى عاصف الأرواح فيها  
كأنه من الأين يمشي ظالع ومقيد الطويل أبو الصخر عبد الله بن محمد قال من الخفيف حبذا العيش بين يوم  
وصال مستجد وبين يوم صدود وحديث موشح بعتاب فيهما نزهة الفؤاد العميد

من غزال في مقلتيه سهام هن أمضى من مرهفات الحديد الخفيف وقوله من الطويل وكم ليلة قد نادمتي  
نجومها اديم صبوحا عندها وغبوقا يعاطيني كأسا ألد من المنى وأعذب من ريق الاحبة ريقا الطويل وأنشدني  
لبعض شعرائهم من الطويل أيا شمس دنياي التي كلما غدت لها عزة المولى فلي ذلة العبد أعالج داء الدهر  
منك بذلتني وقد قيل قدما عالجوا الضد بال ضد الطويل زكريا بن يحيى المعروف بابن الطنجية أنشدني له من  
الكامل صبوا على هجر الحبيب وصدده لا يؤيسنك هجره من وده ولا تقنطن من الصدود فإنما لين الزمان  
معرض بأشده وانا الفداء لشادن علقته حبيه صبرني تحلة عبده ماء الشباب يجول في وجناته وحسام رونقه  
يجول بنخده الكامل وقوله من الكامل قف بالمطي على المنازل بالسفح من حصن فعائل دمن أناخ بها الربيع  
وحل أثقال الرواحل

لعبت بها هوج البوارح بالعدو وبالأصائل تستن في عرصاتها وتجر أذيال القساطل حتى كأن رسومها إخالق  
أجفان المناصل أوأسطر من عهد ذي القرنين في الصحف الأوائل الكامل فاتك الشهاجي قال في غلام يهواه  
من الرجز رسالة من كلف الفؤاد معذب بالصد والبعاد اجفانه وقف على السهاد يبكي بدمع رائح وغادي إلى  
الذي مما لقيت خالي منعم العيش رخي البال يريد هجري ويرى مطالي لئن سلاني لست عنه سالي يا غصن  
بان مخجل الاغصان ويا رخييم الدل والمعاني يا قمرا ما إن له مداني يا ذا الذي بطرفه سباني بلغت أعداي  
الذي أحبوا صرت علي والزمان الب هذا جزا من بصبي يصبو عثرت والطرف الجواد يكبو يا عبد ما تعرف ما  
ألاقي يا عبد ما شوقك كاشتياقي نفس بحق الود عن خناقي ما شدد الهجران من وثاقي

يا ذا الذي يملكني بطرفه يا من يجمل الوصف عند وصفه يا قاتلي بوعدده وخلفه ارحم محبا قد دنا من حتفه  
ارحم عزيزا في هواك ذلا ألبسته ثوبا فما تملى قطعه العذال فيك عدلا يا بدر تم في السما تجلى إرث لقلب  
دائم الجراح ارع انتهاكي فيك وافتضاحي لا تقبلن في قول لاحي يا ذا الذي بكفه سراحي فقد عفا الرحمن  
عما قد سلف فعد عن زور التصابي والصلف واحن على الصب بوصل وانعطف إن لم ينله منك وإحسان تلف  
بحق ما في فيك من رضاب يا من غذته نعمة الشباب لا تقطعن الدهر في عتاب فقد تقضى زمن التصابي  
بحق من انزل صحفا وكتب إجعل إلى القلب طريقا وسبب يا لعبة وافت على كل اللعب قد مسني بعدك بؤس  
ونصب لم يرض بالذلة غير نذل ولست ارضى بقبيح الفعل إني ارى من دون هذا قتلي فاقطع وصالي أو فجد  
بالفضل الرجز وهي طويلة جدا أبو بكر إسماعيل بن بدر انشدت له من الطويل غزال جنينا الورد من وجناته  
على أنه منا القلوب بها يجني

إذا ما بدا والليل منسدل الدجا رأيت سناه كيف يفعل بالدجن أخبره بالطرف أني أحبه فتخبرني عيناه أن قد وعى مني الطويل وقوله من السريع كيف ترى شوقي وتعذيبي يا غاية في الحسن والطيب إن الذي قال علي العدى إفاك كما قيل علي الذيب يا يوسف الحسن أما رحمة تكشف عني ضر ابوب السريع مؤمن بن سعيد بن إبراهيم أنشدت له من مجزوء الرمل قل لمن لست أسمي بأبي أنت وأمي ما على بعض ظباء الإنس لو فرج همي سيدي وجهك شمس أشرقت أم بدر تم مجزوء الرمل وقوله من الكامل أودى الفراق بقلبه فكأنه بعد الظعائن ميت لم يلحد يا ظاعنا ولي بقلبي إذ غدا ما الصبر من جزعي عليك بأحمد أفيت فيك دموع عيني بعد ما أفيت فيك تصبري وتجلدي الله يعلم أن نار صبايتي من يوم بنت جحيمها لم يبرد الكامل وقوله من الكامل ذكر الرصافة قلبه فاشتاقا واذاع ماء جفونه مهراقا كم بالرصافة من أخ لي مسعد لولا النوى ما جننهم مشتاقا يا حبذا ارض الرصافة منزلا لقي الفؤاد بذكره ما لاقى لا تنكروا شوقي إلى بلد به أهلي فحكم البين أن أشتاقا الكامل وقوله من الرمل إنما أزرى بقدري أنني لست من بابة أهل البلد ليس منهم غير ذي مقلية لذوي الالباب أو ذي حسد يتحامون لقتائي مثلما يتحامون لقاء الاسد طلعتي اثقل في أعينهم وعلى انفسهم من احد لو رأوني قعر بحر لم يكن احد يأخذ منهم بيدي الرمل الوزير أبو وهب عبد الوهاب بن محمد قال من الرمل المجزوء قتلت عينك عبدك قبل أن تقضيه وعدك حلت عن عهد محب لم يزل يحفظ عهدك الرمل المجزوء

عبد محمد بن حسين بن طلحة العبسي قال من الخفيف كيف صبري واملح الثقلين مخلف موعدي ولاو بديني كلما رمت وصلها وصلنتي بصدود وذبتني بين هي وسنى الجفون لكن بنوم مذ أرتنيه أذهبت نوم عيني الخفيف الوزير ابو عثمان عبيد الله بن محمد بن ابي عبيدة أنشدت له من المتقارب أمولاي حتى متى أضرع وأشكو إليك فما تسمع نبا بي الوساد وطول البعاد وطار الرقاد فما أهجع أود بأن المنايا أتت وأين يرى اللحد لي مضجع يقطع قلبي صدودك عني فما لي في عيشة مطمع المتقارب وقوله من الوافر صدود ليس يبلغه عقاب وعتب ليس يشبهه عتاب وإبعاد بلا ذنب طويل وإعراض وصد واجتناب فلا سهر يطيب ولا رقاد ولا أكل يسوغ ولا شراب الوافر

محمد بن مطرق بن شخيص انشدت له من الطويل يقولون كم تدعو إلى غير راحم وما كل من يشكو إلى الناس يرحم وددت بأن يرضى فإن جاد بالرضا تفكر في ذنب المحب فيندم الطويل وقوله من الخفيف كان في كثرة العتاب دليل لي على أن من هويت ملول من نوى جفوة تقول في الحب على من يحبه ما يقول فاقطعي الوصل أو صلي فيقائي مع طول العتاب منك قليل واسلكي بي سبيل عروة إن لم يتجه لي إلي رضاك سبيل الخفيف وقوله من الطويل ولم أدر إذ زموا الهوادج بالضحي أطرفي أعمى أم نهاري مظلم فيا جفن عيني كيف تطمع في الهوى بنوم ونوم العاشقين محرم الطويل علي بن حتفان بن أخت النظام أنشدت له من الكامل وذكرت ما يلقي المحب مخلفا بعد الأحبة من جوى وسهاد بالله لا تنس الوداد فإنني باق على عهدي ومحض ودادي الكامل

محمد بن عديس الجناني رحمه الله انشدت له من المتقارب إليك أمد بشجوي يدا فقد بلغ الحب مني المدى فريد المحاسن أنت الذي قد اثبتني في الاسى مفردا ترفق فلو كنت بعض العدى وفعلك فعلك ما بي عدا ارحني فقد بت مما لقيت وأروح ما أرتجيه الردى المتقارب احمد بن ابي صفوان بن العباس ابن عبد الله

بن عمر بن مروان قال من البسيط فلو تراني نشوانا أميل على هذا وذاك بلا خوف الرقيين والكأس يسعى ونقر العود يخفها ونقل كأسي من ريق الغزالين رأيت أحسن مرئي وأبهجه ليث العرين صريعا بين ريمين البسيط أغلب بن شعيب أنشدت له من الخفيف رب ليل أحبيت فيه سنا الصبح بوجه يعشي الوجوه سناه بات والراح في غلائلها البيض تعاطيكها به راحتاه

فأعار الكؤوس توريد خديه وطيب النسيم من رياه وكان المدام قد علمتها كيف تسي ألبابنا مقلناه الخفيف وقوله من الخفيف قد توقعت حادث البين إشفاقا عليه من قبل حين وقوعه فرأيت الفراق دل على أن فراق الحياة في توديعه الخفيف وقوله من الخفيف من مجير المشوق من اشواقه ويكف الدموع من آماقه بان عني من غادر القلب مني فرقا من تأسفي لفراقه الخفيف وأنشدني لبعض أدبائهم من الطويل وليلة انس كاد يسبقها الفجر وتسفر في عيني بها الظلم الكدر لقيتك منها بالاماني ذاكرة فيا طيب ليلي من لقاء هو الذكر أقمته في نفسي لنفسي تذكر ففرت بوصل ما يغالبه الهجر الست نظير البدر حسنا وبهجة فمالك لا تسري كما يفعل البدر الطويل محمد بن سليمان الفاني الأكبر قال من المنسرح أمثل شوقي إليك ينفرج وهو بروحي والجسم ممتزج اين لقلبي من الهوى وزر ولوعة الشوق فيه تعتلج

وآبائي من يذيب نفسي بالتكره منه الدلال والغنج علم طرفي السهاد من طرفه الساحر ذاك الفتور والدعج المنسرح حسن بن محمد بن ربيع الفاني قال من البسيط لولا جفونك ما استولى بي الكمد ولا تحكم في أجفاني السهد الهجر يذكي جوى قوم فيا عجا للوصل يذكي جوى قوم فيتقد كأنه ليس يبق في جوانحه إلا ليشقى بما يلقي وما يجد هذا مقام فؤادي في تشوقه فلا تسل بعد ذا ان كان لي كبد البسيط عبد الله بن بكر رحمه الله تعالى أنشدت له من الخفيف حسدت نفسي الطيب وقالت ليت كفي مكان كف الطيب عجا كيف ساعدته يدها فصد ذلك المطرف المخضوب ليت وجه الحبيب كان من الدنيا ومن جنة الخلود نصيبي الخفيف

وقوله من الكامل لما رأيت شعاع وجهك قد بدا متهللا كتهلل البرق سبحت من عجب وقلت متى للشمس مطلع سوى الشرق ما كنت أحسب مثل صورتها متكونا ابدا من الخلق الكامل وأنشدني للكلي الوافر بنفسه من هواك لهيب شوق وما يخبو كما يخبو اللهب هو الداء لم يشف منه لقاء يلتقيه ولا مغيب وتروي بالعناق قلوب قوم وتظما لو تعانقت القلوب على أي إذا ما غبت عني وان أصبحت في أهلي غريب الوافر قال وعتب الحكم ولي العهد على الكلي في بعض الامر فأقصاه وأبعده فكتب إليه كتابا متصلا وجعل عنوانه عبده الكلب إلا أن يمنحه مولاه ياء نسبه فاستظرف الحكم كتابة وضحك منه ودعاه فأعته ووصله محمد بن حفص بن فرح قال من البسيط يا من غدت نفسه نفسي فإن سلمت سلمت أو ألت قاسمتها الألما ما إن علمت الذي تشكوه من سقم حتى وجدت بنفسي ذلك السقما البسيط

وله من الخفيف في المنى راحة لكل عميد شفه الحب بالنوى والصدود إن تناءى الحبيب أدنته منه فغدا في العباد غير بعيد أو جفاه فإنه لمناه واصل حبله برغم الحسود الخفيف عبد الله بن محمد بن فرح الاندلسي قال من الطويل شكا السقم من أهوى وجد به الصبا ولا مثل ما جد الصبا بي في الحب وما عدته إلا وسقمي واحد وأبت ولي سقمان بالحب والكرب الطويل وقوله من الخفيف ما لهذا الصدود من غير معنى يا حبيبي إلى متى تتجنى أنت غصن فكيف تقسو لجان مدكفا وأنت تهتز لدنا إن تكن قد مللت قربي تباعدت قليلا



لعلني سوف أدنى أيها الباخل الممانع جد لي من حياتي ببعض ما أتمنى أو أرحني بالموت فالموت عندي هو خير من أن أعيش معنى الخفيف وقوله من الطويل رحلت وقلبي عنك ليس براحل وزلت وصبري عنك أول زائل

وجدت بنا العيس العناق وإنما رحيلي من الدنيا بتلك الرواحل ومن عجب اختار فيك منيتي وما في الدنيا من خيار لعاقل الطويل وقوله من المتقارب نظرت إلى عقداث الكثيب يعني مشوق إليها كتيب وكم نظرة ملأت ناظري إليها دما مستهل الغروب رعى الله أهل كتيب اللوى كرعيك منهم عهود الحبيب وشقق فيهم جيوب السماء كما شقق البين رتق الجيوب المتقارب وقوله من الطويل أرى نار ليلي بالعقيق تلوح فتدنو النوى بالشوق وهي تروح نظرت إليها وهي تسبح في الدجى وإنسان عيني في الدموع سوح فسلمي بوجد لو تقسم في الورى لما بات بين الخافقين صحيح فيا لك نارا تصطليها جوانحي ودون الصلا منها مهامه فيح الطويل محمد بن احمد بن قادم قال من الخفيف لم أبح باسمه لاني ضنين باسمه أن تذيله الأفواه

أنا من خاطري أغار عليه عند ذكرى له فكيف سواه ساء ظني لفرط غيرة قلبي مع علمي عفاف من أهواه وإذا ما سمعت من يتشكى حرقة خلت انها شكواه الخفيف وقوله من البسيط إني زعيم لمن أسهرت مقلته أن لا يطيف به طيف من الوسن سبحان رب الورى ما كان أغفلي حتى رمتني الليالي فيك بالمحن البسيط وقوله من الخفيف قف بربع البلى وربع الهموم واسفح الدمع فيه سفح الغيوم غيرت آيه صروف الليالي ومحاحا الغمام محو الرقيم ساء ما اعتاض بالسحائب من نبت المعالي بمنبت القيصوم فالأسى حين يعدم الشيء محمول على قدر جوهر المعلوم الخفيف وقوله من الوافر أما والبيت والشهر الحرام وزمزم والمشاعر والمقام لقد حنت ركاب الركب حتى شجت قلب الخلي من الغرام إذا شاق الحنين فؤاد خلو فكيف نرى فؤاد المستهام تحن إلى حنين العيس نفسي ويبعث شجوها نوح الحمام وإن حياة نفس كل شيء يشوقها لموشكة الحمام الوافر

وقوله من الكامل ما كان تركي للعيادة عن قلى منى ولا لتبدل وتغير لكن علمت إذا سمعتك تشتكي أن لا يقوم به جميل تصبري الكامل محمد بن عبد العزيز العنبي قال من الكامل فاسأل بهن ربوعهن وما الذي يجدي عليك سؤال ربع دائر عفت معالمه الليالي مثل ما عفى سواد الشعر بهجة عامر الكامل وقوله من الكامل حوراء خود تستعير إذا مشت لين القضيبي الناعم المياس لانث أناملها ولكن قلبها في قسوة الحجر الصلود القاسي الكامل وقوله من الكامل ألا في سبيل الله قلب متيم اصيبت بين الظاعنين مقاتله هوى صبره بالبين من ذروة الهوى وغالته إذ بان الخليط غوائله وبين الحمول المستقلة شادن أغن غليظ القلب رخص أنامله تيقنت أن الصبر عني زائل عشية زمت للرحيل رواحله الكامل

محمد بن مروان بن حرب قال من مخلع البسيط من فرط شحي عليك أني رسول نفسي إليك عني فلو سألت الرسول ممن أتى لقال الرسول مني مخلع البسيط المكفوف محمد بن محمود بن ايوب الغنوي قال من البسيط لا يبعد الله أياما نعمت بها بين الغواني وشمل الحي ملتئم بكل ناعمة الاطراف مشرقة تكاد تسفر من إشراقها الظلم كأنها دمية بل كوكب شرق بل روضة أنف زهراء بل صنم فما لمثلي لا يبكي لفرقتها والعهد منها ولو أن البكاء دم البسيط مازن بن عمرو بن مروان بن محمد بن عاصم قال من السريع كم لي بمن أهواه من وجد بين إلى هجر إلى صد وعبرة لو أنها جمرة ما أطفئت من شدة الوقد إن حالت الريح إلى غيرها أقول

قد حال عن العهد وإن دنا دان توهمته دنا ليشيك عن الود كأن سوء الظن مستجمع من بين هذا الخلق لي وحدي السريع

وقوله من الكامل ومنعم للحسن في وجناته فجر ينم صباحه ونهاره قد تاه قرطقه بنهدي صدره وزها بلعبة خصره زناره أمسى يعلني المدام وعنده عود ترن بشجوه أوتاره فيهيح مني لوعة لو أنها بصفا المقرر ضععت أحجاره والذن مقطوع الوتين ترى له علقا وجود بصوبه مدراره طفنت مصابحنا فكان سراجنا مصباحه حتى الصباح وناره الكامل احمد بن عبد الله بن عبد العزيز ابن أمية بن الامام الحكم قال من الطويل لئن منعوا من ناظر نور ناظري فما منعوا ما بيننا في الضمائر نموت ولا نشكو الهوى غير أننا إذا ما التقينا نشتكى بالمحاجر الطويل وقوله من السريع ودعني إذ ودعوا صبري وجمعوا بين إلى الهجر واستخلفوا في كبدي لوعة لأعجها أذكي من الجمر لولا دموع العين يوم النوى لأحرقت من حرها صدري وكيف صبري في هوى شادن مكحل الاجفان بالسحر السريع

محمد بن عبد الله بن عبد الواحد المعروف بعرجون قال من الخفيف يا رسولي ابلغ إليها شكاتي واسألها ولو بقاء حياتي قل لها قد قضى هواك عليه فهو ميت أو مؤذن بالممات فالحظيه ترين إن شئت ميتا كان يحيا بأيسر اللحظات واعجبي أن تكون لحظة عين منك تهدي الحياة للاموات الخفيف عيسى بن ابي جرثومة قال من البسيط يا من سقتني كأس الحب عيناه صرفا وثنى بأخرى طيب رياه وزادني وردتي خديه ثالثة فأسكرتني عيناه وخداه يا من كساه ضياء الحسن خالقه فبالملاحة حياه ورداه حي يرجي سلاما في ملاحظة تشفي به سقم قلب طال بلواه البسيط احمد بن عبد الملك بن مروان قال من الكامل ولقد نفست على الاراك وحق لي لما اجتني بالذوق طيب جناك وبي الصدى لا بالأراك فما له رشف اللمى وحرمت رشف لماك

اشعرت لو أنني حللت محله لم امتهنك بأن اقبل فاك الكامل وقال من الطويل على صدع شملي منك قلبي تصدعا فعن أي حال منك ابدى التوجعا على النأي منكم أم على قرب داركم بهجر يزيل الصبر عني أجمعا بلى إن في قرب الديار لراحة وإن لم يدع فيك هجرك مطمعا كما أن ايام النوى تبعث الاسى ويدعو النصابي للمحب إذا دعا الطويل وقوله من البسيط هبت لنا الريح من تلقاء كاظمة وهنا فكم رد نفح الريح من روح وما عرفت نسيم الريح من بلدي إلا بعرف حبيب هب في الريح البسيط عيسى بن جوشن قال من البسيط أذاع سافح دمع العين حين همى من الجوانح سرا كان مكتما لا تحسبي انه سر بذلت به ولا فتحت به للكاشحين فما لولا عواصي دموع لا تطاوعني ما ذاع شرك عندي لا ولا علما لؤم بذى الحب ان ييدي سرائر ما يهوى ومن صانها حفظا فقد كرمنا سجيتي اني ارعى ودائعكم واحفظ العهد منكم كلما قدما

وانني امنح الواشي بكم اذنا معارة فيكم عن قوله صمما البسيط عبد الله بن سعيد الكاتب المعروف بأبن الاخرس قال من الخفيف ما لعذري يزيد في قدر ذنبي وعتابي يغريك في بعث ولماذا اشتريت ودي وقد اعطيتك الود من لساني وقلبي حسبي الله من اعاد وحساد وبالصدق في ترضيك حسبي انت شربي وليس في العيش حظ لي يصفو اذا تكدر شربي الخفيف عبد الله بن حسين بن عاصم بن طاهر قال من المجتث ابدى الصدود حبيب قد خان عهدي وملا ولي فمن لي بروحي يردها اذ تولى لا آخذ الله منه من بالحفاء تحلى المجتث وقوله من البسيط اغري بي الشوق فكر ما يسالمني اقام بين ضلوعي حرب صفينا هذا وما خان احبابي الاولى ظلموا وانهم لعهود الحب راعونا

يا اهل ودي عدا بي عن زيارتكم هوى يلح بإبعادي احايينا ما لي على الحب من عون يوازني فيه سوى ادمع تجري افانينا البسيط الوزير ابو الحزم جهور بن عبد الله قال من الكامل يا عائبا لي بالصدود اذا ذكرت قبيح عذرك اخليت من قلبي مكانا كان معمورا بذكرك وانا احبك لو وثقت واستديم بقاء عمرك الكامل عيسى بن عبد الملك بن قرمان قال من السريع كم من حبيب كان لي قرّة مقرب الود لطيف المكان يرى على الاعداء فيما يرى كالصارم الهندي او كالسنان حتى اذا الدهر نبا نوبة حال فحلنا بانقلاب الزمان كان صديق الغيب فيما يرى وانما كان صديق العيان السريع وقوله من المتقارب تقول بعدت فأنسيتنا ولم يك حبك بالدائم فقلت لها لو علمت الهوى لما جرت فيه على العالم لان الهوى وانتزاح النوى يزيدان في لوعة الهائم كفعل الرحيق وسكر الكرى اذا ما استعانا على النائم المتقارب محمد بن عبد الجبار النظام قال من الخفيف ان جهلا بالمرء ذي الحزم والراي رجوع في الغي بعد نزاع ومحالا بأن يطيع هواه والهوى ما علمت شر مطاع الخفيف وله من الخفيف اودعت مهجتي غداة الوداع حرقات تجنبها اضلاعي طفلة تستبي العقول بدل آخذ للقلوب والاسماع كشف البين ما كنت وما كنت قديما اصونه في قناعي الخفيف الوزير ابو عامر احمد بن عبد الملك بن شهيد انشدني له ابو سعيد بن دوست قال انشدني الوليد بن بكر الفقيه الاندلسي قوله من قصيدة يمدح فيها من الطويل

واخرى اعتلقنا دونهن ودونها قصور وحجاب ووال ومعشر يزينها ماء النعيم وحفها من العيش فينان الاراقة اخضر اذا رامها ذو حاجة صد وجهه ظبا الباترات والوشيح المكسر الطويل ومنها ومن قبة لا يدرك الطرف رأسها تزل بها ربح الصبا فتحدر اذا زاحمت فيها المخارم صوت هبوبا على بعد المدى وهي تجأ تكلفتها والليل قد جاش بحره وقد جعلت امواجه تتكسر ومن تحت حضني ابيض ذو شقاشق وفي الكف من عسالة الخط اسمر الى بيت ليلي وهو فرد بذى الغضا يضيء كعين المستهام ويزهر هما صاحباي من لدن كنت يافعا مقيلان من جد الفتى حين يعثر فذا جدول في الكف تشفي به المنى وذا غصن في الكف يعجنني ويثمر فبتنا على ضم اشتياقنا تكاد له اكبادنا تتفطر الطويل ومنها ودوية من فتنة مدلهمة دريس الصوى معروفها متكر اذا جابها الخريت في طرقاتها يظل بها اعمى وان كان يبصر ترى ثابتات الحكم عند اعتسافها ترك على ادفافها فتهور وان سلكت اضواجها عيبت بها غوارب من ذي مطريات تزجر

وسرنا نجوز النهج حتى بدا لنا بغرة يحيى ساطع اللون ازهر الطويل وله من اخرى اولها من الطويل امن رسم دار بالعقيق محيل ولما هبطنا الغيث يدعر وحشه على كل خوار العنان أسيل مسومة نعتدها من جيانا لطرذ قنيس أو لطرذ رجيل إذا ما تغنى فوق متونها ضحيا أجانب تحتهم بصهيل تدوس بنا أوكار نوء كأنه رداء عروس أوذنت برحيل رمينا بها عرض الصوار فأقعصت أغن قتلناه بغير قتيل وبادر أصحابي النزول فأقبلت كراديس من غض الشواء نشيل فقلت لساقها أدرها سلافة شمولا ومن عينيك صرف شمول فقام بكأسيه مطيعا لامرتي يميل به الإدلال كل ميل وشعشع راحيه فما زال مائلا برأس كريم منهم ونبيل الطويل وله من أخرى من الطويل منازلهم تبكي إليك عفاءها سقتها الشريا بالعري نحاءها ألثت عليها المعصرات بقطرها وجرت بها هوج الرياح ملاءها حبست بها عدوا زمام مطيتي فحلت بها عيني على وكاءها

رأت شذن الآرام في زمن الهوى ولم تر ليلي فهي تسفح ماءها خليلي عوجا بارك الله فيكما بدارتها الأولى نحي فناءها ولا تمنعاني أن أجود بأدمع حواها الجوى لما نظرت جواءها فأقسم ما شمت الغداة وقودها وقد

شمت ما راب الحمى وأساءها ميادين أفراس الصبا ومراتع رتعت بها حتى ألفت ظباءها ولم أر أسرابا كأسرابها  
الدمى ولا ذئب مثلي قد رعى ثم شاءها ولا كضلال كان الهدى لصبوتي ليالي يهديني الغرام خباءها وما هاج  
هذا الشوق إلا حمامم بكيت لها لما سمعت بكاءها تغن فلا يبعد بذى الأيك عاشق بكى بين ليلى فاستحث  
بكاءها أنا البحر لا يستوهن الخطب طاقتي وتأبى الحسان أن أطيع لقاءها تيمم قصدي النائبات فردها فتى لم  
يشجع حين حان رياءها إذا طرقته الحادثات أعارها شبا فكرات قد أطال مضاءها أما وأبى الاعداء ما دفعتهم  
يد سبقتهم يتقون عداها جزاهم بما حازوا من الجهل حلمه كريم إذا رأي المكارم جاءها الطويل ومنها وكم  
لك من يوم وقفت بظله وقد نازلتنا الحادثات إزاءها ومن موقف ضحك زحمت به العدى وقد نفضت فيه  
العقاب رداءها وكم أمة أنجدها وكأنها يرايع سدت خيفة قصعاءها ومن خطبة في كبة الصك فيصل حسمت  
بها اهواءها ومراءها الطويل

ومن أخرى أولها من الكامل انكيت إذ ظعن الفريق فراقها يقول فيها إني امرؤ لعب الزمان بهمتي وسقيت من  
خمر الخطوب دهاقها فإذا ارتمت نحوي المنى لأنالها وقف الزمان لها هناك فعاقها فإذا أبو يحيى تأخر سعيه  
فمتى أوئل في الدنا إلحاقها الملبسي ذهبية من فضله ثنت العيون فلم تطق رراقها والمانعي من صرف دهري  
بعدهما قلبت إلي الحادثات حداقها حتام لا تزوي جياذك للوغى وتشيم من بيض السيوف رقاقها وتسد طرق  
الارض منك بجحفل يذر الملوك مديمة إطراقها بحر إذا خفقت عقاب لوائه بتخوم ارض لم تخف إخفاقها  
الكامل ومنها بطل إذا خطب النفوس إلى الوغى جعل الظبا تحت العجاج صداقها لو عارضت هوج الرياح بنانه  
يوما لسد ببعضها آفاقها وإذا الملوك جرت جيادا في الوغى والجود قطع غفوة أعناقها ولو أن أفواه الضراغم  
منهل للورد أورد خيله أشداقها الكامل وقوله من الطويل أفي كل عام مصرع لعظيم اصاب المنيا حادثي  
وقديمي

فكيف لقائي الحادثات إذا سطت وقد فل سيفي منهم وعزيمي مضى السلف الوضاح إلا بقية كغرة مسود  
القميمص بهيم وكيف اهتدائي في الخطوب إذا دجت وقد فقدت عيناى ضوء نجومى أما وابي الايام لولا  
اعتداؤها لظاهرت في ساداتها بقروم وقارعت من يبغى قراعي منهم بأحلام بطش أو بطيش حلوم أحلوا ملامي  
لا أبا لأبيهم وإني ورب المجد غير ملوم فلا تعدلوني إن ولهت فإنها علاقة حبر لا علاقة ريم الطويل وقوله  
من الخفيف قد تركنا الصبا لكل غوي وانسلخنا من كل ذام وعاب وانقطعنا لواعظات مشيب آذنتنا حياتها  
بذهاب وإذا ما الصبا تحمل عنا فقيبج بما ارتضاه التصابي وفتو سروا وقد عكف الليل وأقعي مغدودن  
الاطناب وكان النجوم لما هدتهم اشرفت للعيون من آدائي وكان الصباح قانص طير قبضت كفه برجل غراب  
وكان البروق إذ طالعتهم أوقدت في سمائها من شهابي يتقرون جوز كل فلاة جنح ليل جوزاؤه من ركابي عن  
ذكرى لمدلجيهم فثاهوا من حديثي في عرض أمر عجاب

همة في السماء تسحب ذيلا من ذيول العلا وجد كابي وفتى أرهفت ظباه المعالي فثنته بالباثر القرضاب نبيته  
أيامه ولياليه بظفر من الخطوب وناب حول لو رآه صرف الليالي لتواری من خوفه في حجاب ذاق ايامه فكان  
سواء عنده طعم شهدها والصاب ولو أن الدنيا كريمة نجر لم تكن طعمة لفرس الكلاب وإذا ما نظرت ما حاز  
غيري قل عما حملته في ثيابي الخفيف وقوله من الرمل اصفيح شيم أم برق بدا أم سنا المحبوب أورى أزندا  
هب من مرقدته منكسرا مسبلا للكم مرخ للردا يمسح النعسة من عيني رشأ صائد في كل يوم أسدا كاد أن

يرجع من لثمي له وارتشافي الثغر منه أدردا قال لي يلعب صد لي طائرا فتراني الدهر أجري بالكدا فإذا استنجرت يوما وعده قال لي يمطل ذكري غدا شربت اعضاؤه خمر الصبا وسقاه الحسن حتى عربدا وأنا المجروح من عضته لا شفاني الله منها ابدا ومكان عازب من جيرة اصدقاء وهم عين العدا ذي نبات بلبت اعرافه كعدار الشعر في الخد بدا

قلت إذ خيمت فيه قاطنا وتلاقتني الاماني سجدا ورأيت الدهر خوفا ساكنا وبنى الاحرار حولي أعبدا جاد من أصبحت في ايامه والردى يحذر من خوفا الردى ملك يحسب عدلا ملكا وإمام أم فينا فهدى خلتها والرمح في راحته قمرا يحمل منه فرقدا نعم ما اخترت لنفسي فاعلموا إن زمان جار او صرف عدا ليس من يعيشو إلى نار القرى مثل من يعيشو إلى نار الهدى الرمل ومن شعره من الطويل ابرق بدا ام لمع ابيض قاصل ورجع شدا ام رجع اشقر صاهل ألا إنها حرب جنيت بلحظة إلى عرب يوم الكثيب عقائل هوى تغلبي غالب القلب فانطوى على كمد من لوعة القلب داخل ردى تعلمي بالخيل ما قرب النوى جياذك بالثرثار يا ابنة وائل جزينا بيوم المرح آخر مثله وغصن سقينا ناب اسمر عاسل الطويل ومنها سهرت لها ارعى النجوم وأنجما طوالع للراعين غير أوافل وقد فغرت فاها بها كل زهرة إلى كل ضرع للغمامة حافل كأن الدجى همي ودمعي نجومه تحدر إشفافا لدهر مماحل وما بي إلا همة اشجعية ونفس ابت لي من طلاب الرذائل وكيف ارتضائي دارة الجهل منزلا إذا كانت الجوزاء بعض منازل

وصبري على محض الاذى من اسافل ومجدي حسامى والسيادة ذابلي وما طمى بحر البيان بفكرتي واغرق قرن الشمس بعض جدولي زففت إلى خير الورى كل حرة من المدح لم تحمل برعي الخمائل وما رمتها حتى حططت رحالها على ملك منهم أغر حلال الطويل وقوله من قصيدة أولها من الكامل هاتيك دارهم فقف بمغانها يقول فيها ودعتهم وزناد قدح في الحشا دون الضلوع يشب من نيرانها يا صاحبي إذا وني حاديكما فتنشقا النفحات من ظيانها وخذا بمرتبع الحسان فربما شفع الشباب فصرت من أحدانها وكأنما الشعرى عقيلة معشر نزلت بأعلى النسر من ولدانها وكأنما طرق المجرة منهج للعامة ضامن فينانها المعجلين عداتهم برماحهم والجاعلين الهام من تيجانها أنا طودها الراسي إذا ما زلزلت ايدي الحوادث من فؤاد جبانها وعلي للصبر الجميل مفاضة زغف أقل بها شباة سنانها وكأنني لما كرمت وقد شكت ارضى الحوادث غبت من حدثانها وقضت بعز النفس مني دوحة من عامر أصبحت من أغصانها أسري لهم بالخيل حتى خيلوا أن الجبال رمتهم برعانها

ورمى العدى بكتائب ملء الفضا اعمدن نصل الصبح في رهجانها من كل سلهبة تطير بأربع ينسيك مؤخرها التماح لبانها نشأوا بزاهرة الملوك ومائها وكأنهم نشأوا على غسانها وأرتهم العرب الكرام مصاعها فتعلموا من ضربها وطعانها الكامل وقوله من قصيدة اخرى من الطويل خليلي ما أنفك الاسى منذ بينهم حبيبي حتى حل بالقلب فاخطا اريد دنوا من خليلي وقد نأى وأهوى اقترابا من مزار وقد شطا وإني لتعروني الهموم لذكركم هدوا فلا استطيع قبضا ولا بسطا وإن هبوط الواديين إلى النقا بحيث التقى الجمعان واستقبل السقطا لمسرح سرب ما تقرى نعاجه بريرا ولا تقرو جآذره خمطا ومرتجز القى بذي الاثل كلكلا وحط بجرعاء الابارق ما حطا سعى في قياد الريح يسمح للصبيا فألقت على غير التلاع به مرطا وما زال يروي التراب حتى كسا الربى درانك

والغيطان من نسجه بسطا وعنت له ريح فأسقط قطره كما نثرت حسناء من جيدها سمطا ولم ار درا بددته يد الصبا سواه فبات الزهر يجمعه لقطا الطويل

وقوله يصف الذئب وأحسن من الطويل أزال كسا جثمانه مستترا طيالس سودا كالدجى وهو أطلس فدل عليه لحظ خب مخادع ترى ناره من ماء عينيه تقبس الطويل وقوله من مجزوء الكامل وأغر قد لبس الدجى بردا فراقك وهو فاحم يحكى بغرته هلال الفطر لاح لعين صائم ارمي به بقر الحمى وأصد عن عصم العواصم وتجانبي فتق النفوس من المهاريت الدلاقم حتى إذا علم الصباح اشار من تلك المعالم وتمايلت ايدي الثريا وهي مذهبة الخواتم ورنت ذكاء بناظر رمد من الاقضاء سالم مجزوء الكامل قلت ومن رسائله العجيبة قوله يصف البرد والنار والحطب أطل الله بقاء مولاي الذي اهتدي بمصباحه واعشو إلى غرره وأوضحه صبحتنا اليوم خيل البرد مغيرة فانقبضت إلى اخريات الايوان وقد كدسني بصارم وسنان فجعلت مجني حطبا دل على نفسه وتشظى من ييسه فسلطت عليه صاحب الشرر ورميته منها بينات الحديد والحجر فواقعه قليلا وعاركه طويلا فكان لها عجيج وله من حرها ضجيج ثم خلا لها صريعا واستولت

عليه صعبا منيعا فبددت شمله والفت شملها واستحالت حية لا يستلذ قتلها ترمي بألوان وتتهدد بلسان فلذعت البرد لذعة ونكرته على فؤاده نكرة خر لها على جبينه ومات بها من حينه وغشينا من فائض حمتها حركان لنا حياة ولذلك وفاة فالحمد لله على نعمته وما أرانا من غريب قدرته ودلنا به من لطيف صنعته ولما استحال جمهرها رمادا وقد مهد لنا من الدفء مهادا ولمحتته العين كالورد وذر عليه كافور الهند انبسطت نفس شاكرك فتذكر لما كلفته من الزيادة في المعنى الذي اعتمده محرما له لا مقتديا به ومستشيا فيه لا آخذا منه وله من أخرى يصف فيها البرد والحمام لما تلقى اليوم البرد شاكرك بنوع ومشى إليه بروح وكان بالامس بردا أجحف فابتنى من سحابة أو طف قصد بيت النار ومورد الأبرار والفجار فلما رأى الناس أخلاطا تذكر جهنم ولفحها المتضرم وقوله تعالى وإن منكم إلا واردها واستعاذ بالله من لهبها وسأله أن لا يكون من حطبها وإذا بأهلها يتساقون أكواب الحر ويتعاورون أثواب القر فلما أخذت منهم حمياه تهللت الشفاه وانطلقت الافواه فأخذوا من تجالدهم وأكثروا من عوائدهم وكشفت الابشار وهتكت الاستار وجعلوا يتجادلون دلكا ويتضاربون حكا حتى إذا خرجوا بجماهرهم وانحفلوا بحذاقهم صب على جسمه من عريض وامتد على وضاح ذي وميض قاربه الحر حتى احتواه وباعده القر حتى اشتهاه فحينئذ اخذ في طهره وقضى من أمره وقد لطف حسه وتراجعت إليه نفسه فذكر ما خاطبك به أمس في المعنى الذي كلفته على الاختيار الذي قصدته فإذا بذلك الكلام لا يدل على سواه ولا يقتضي لغير

معناه فأثبتت فقرا مخترعة أرهفت جوانبها فسالت غرائبها وهي حلة ملبسها المشكور فإن كان ذلك من كريم كان ذلك طرازا على كمها ورقما على حاشيتها فإن زاد أن يكون عن كريم فإن ذلك تميمة لوشيتها وذهب يرف على أرضها فالشكر حلوية مسخرة للمشكور دريها أمل وملحها عسل فإن كانت من كريم كان روضها وردا وحوضها شهدا وإن زاد أن يكون عن كريم كانت ناقة صالح صرها ثواب وحفظها عقاب والشكر طائر يتغنى باسم المشكور فإن كان من كريم كان شخصه محبوبا ورجعه تطريبا وإن زاد أن يكون عن كريم كان حمامة نوح يغرد بنغم ويقع ببشرى والشكر درع حصينة يلبسها المشكور فإن كان من كريم كان ظلها بردا ونفحها ندا وإن زاد أن يكون عن كريم كان ثمرها عجوة وجناها شهوة والشكر واد يسقي أرض المشكور فإن

كان من كريم استحبال اتيا وإن زاد أن يكون عن كريم عمر عمر العجاج وأترع الاضواج والشكر نسيم يهب على المشكور فإن كان من كريم كان نشره فوحا ونفحه روحا وإن زاد أن يكون عن كريم صاك منه عنبر وتنفس منه مسك أذفر وقوله في صفة برغوث أسود زنجي وأهلي وحشي ليس بوان ولا زميل وكأنه جزء لا يتجزأ من ليل أو شونيزة أو بنتها عزيزة أو نقطة مدد أو سويداء قلب فؤاد شربه عب ومشيه وثب يكمن نهاره ويسير ليله يدارك بطعن مؤلم ويستحل دم

كل كافر ومسلم مساور للأساورة ومجرد له على الجبايرة يتكفن بأرفع الثياب وبهتك كل حجاب ولا يحفل ببواب يرد مناهل العيش العذبة ويصل إلى الاحراج الرطبة ولا يمنع منه أمير ولا ينفع فيه غيرة غيور وهو أحقر حقير شره ميثوث وعهده منكوث وكذلك كل برغوث كفى بهذا نقصانا للإنسان ودلالة على قدرة الرحمن وقوله في صفة بعوضة مالكة لا حس لها سواها تحقرها عين من رآها تمشي إلى الملك بندبها وتضرب بحوحة داره بطلبها تؤذيه بإقبالها وتعرفه بإراقه مالها فتعجز كفه وترغم أنفه وتضرج خده وتفري لحمه وجلده زجرتها تسليمها ورمحها خرطومها تذلل صعبك إن كنت ذا قوة وعزم وتسفك دمك وإن كنت ذا حلفة وعسكر ضخم تنقض العزائم وهي منقوضة وتعجز القوى وهي بعوضة ليرينا الله عجائب قدرته وضعفنا عن أضعف خليقته وله يصف ثعلبا أدهى من عمرو وأفتك من قاتل حذيفة بن بدر كثير الوقائع في المسلمين مغري بإقامة ذم المؤمنين إذا رأى الفرصة انتهبها وإن طلبته الكماة أعجزها وهو مع ذلك بقراط في إدامه وجالينوس في اعتدال طعامه غذاؤه حمام ودراج وعشاؤه بذرح ودجاج وله يصف ماء كأنه عصير صباح أو ذوب قمر لياح له من إنائه انصباب الكوكب الدردي من سمائه العين كانونه والقمر عفريته كأنه خيط من غزل قلق أو مخرصة ضربت من ورق يترفع عنك فتردى ويصدع به قلبك فتحيا

وقوله من رسالة يصف فيها الحلوى وما أرقني إلا ليلة أضحيانة دخلت فيها الجامع ووقفت موقف الساجد والراوع حتى إذا قضيت من حق الله أمرا وأتبعته الشفع وترا جلت في أكنافه وانعطفت في أعطافه فإذا أرضه تباهي السماء وغبراؤه تضاهي الخضراء زجاجة نورية كأنها الكواكب الدرية ورعد قراء الله تعالى وخيرته كالرعد يسبح بحمده والملائكة من خيفته فصحت واوبلاه واحر قلباه أين منك المفر وأين دونك المقر لاها الله لا يتركك كريم ولا يقلاك إلا لنيم بركا كبرك الجمال وثباتا كثبات الجبال ثم خرجت في تمة من الاصحاب وثبة من الاتراب وفيهم فقيه كان ذا لقم ولم أشعر به فلما طالعتنا الحلوى صاح هذا وأبيكم الروض فناديته اسكت فضحتنا لا أبالك فقال لا وأبيك قلت مالك وما تريد قال ذلك الشهيد العتيد واضطرب به الالم واستخفه الشره فدار في ثيابه وأسأل من لعبه وازور جانبه وخفق شاربه ثم نهض في كر وصدر بحر ونظر إلى الفالودج فصاح هذا اللص كأنه تألى مجاجة الزنابير حدثت على شواير وخالطها لباب الحبة فجاءت أطيب من ريق الاحبة ثم نظر إلى الخبيص فصاح بأبي الغالي الرخيص انظر فيه ذا التماع اكرم به من شعاع هذا جليد سماء الرحمة تمخضت به فأبرزت منه زيد النعمة تجرحه اللحظة وتدميه اللفظة بماء أبيض قالوا بماء البيض البض فقال غض من غض انظروه له إشراق هذا وأبيكم بقية العشاق ما أطيب خلوة الحبيب لولا حضرة الرقيب ثم نظر إلى الزلابية فصاح ويل لأمه الزانية

أباحشاء نسجت أم صفاق قلبي ألفت بأبي أجد مكانك من نفسي مكينا وجبل هواك على كبدي متينا من أين خلصك كف طابخك إلى باطني فأقطعك مني دواجني والعزير الغفار لأطلين بالثأر وتلمظ له لسان الميزان

فجعل يصيح الثعبان الثعبان فلما عاينته قد أليس وهو ينظر نظر المفلس حنت له ضلوعي وعلمت أن الله فيه غير مضيوعي وقد تحل الصدقة على ذي الوفر وفي كل كبد رطبة أجر فأمرت الغلام بابتياح أرتال تجمع أنواعها التي انطقته وتحتوي على ضرورها التي أخرعته فجاء بها فوضعها بين يديه فلما عاينها انحنى عليها بليانه والقي عليها بجرانه وجعل يركل برجليه ويجاحش بفخذه ممانعا ومدافعا عنها فصحت به لا عليك حكمها فجعل يقطع ويبيع ويوثر فاه ويدفع وعيناه تبضان كأنهما جمرتان وقد برزتا عن وجهه كأنهما خصيتا وأنا أقول على رسلك يا فلان البطنة تذهب الفطنة وهو يقول أكلها دائم وظلها حتى التهم جماهرها وألحق أولها بآخرها وهبت منه ريح عقيم أهبنا لنا بالعذاب الاليم وفرقتنا شذر مذر وسربتنا في كل شعب شعر بغر فانتحينا منه الطرفان وصدق الخبر فيه العيان نفخ ذلك فبدد النعام ونفخ هذا فبدد الانام فلم نجتمع بعد هذا والسلام وله يصف جارية أخت نعمة وربيبة نعمة كأن شعرها على غرتها الغراء غراب يسفد حمامة بيضاء وكأن خدها على جيدها المشرق تفاحة قدم بها إبريق من راووق تكلمك بألحاظها وتأسوك بألفاظها تقابلك من خدها بوردة ومن عينها بمرحسة

كأنما ثغرها من جوهر وشفتها خيط حرير أحمر وتقبل إليك بقضيب بان ثمرته رمانتان وتفتل عليك بكفل مائج كأنه كتيب عالج تنطوي بقطبية وتقوم على انبوب بردية أن استقبلتها بركان تضحك لك عن فلقة رمان أو يطحنك جبهة أسد غرير فيقبض روحك قبض أرواح المؤمنين ويتوفاك بكد كالفقيه المشرف على المذاهب ركبت فيه اخلاق كاتب فإن كنت شافعيًا سددتلك وإن كنت مالكيًا قلدتك المنظر غلام والمخبر فتاة إن علوتها تدفعت إليك أو علتك تداركت عليك وإن أعطشك فراشها سقتك من شراب إن شئت قلت خمرة أو رضاب أو أجاعك عراكها أطعمتك من لسانها يصل إليك وصول الايمان فنشره في غاية الملاحظة ونظمه في غاية الفصاحة ومن شعره ما أنشدنيه الشيخ ابو سعيد بن دوست عن الفقيه الوليد ابي بكر الاندلسي قوله من الخفيف قل لمن زاد إذ تباعد بعدا وتناسى عهدي ولم أنس عهدا لا يغرنك ما ترى من ودادي فلعلني إن شئت غيرت ودا لا وحق الهوى وحق لياليه ومن صاغ حسن وجهك فردا ما أطيق الذي ادعيت ولو ملكته لم أكن لغيرك عبدا الخفيف وله من الكامل ما أطربت فوق الغصون حمامة ألا رأيت دموع عيني تسكب وإذا الرياح تناوحت ألفتيني بين الصباية والأسى أتقلب يا عاذلي في الحب مهلا بالأذى لو كنت تعشق ما ظللت تؤنب

كم حاولت نفسي السلو فطالبت أسبابه جهدا فعز المطلب الكامل غسان بن سعيد قال من البسيط من خانه حسب فليطلب الادبا ففيه منيته إن حل أو ذهبا فاطلب لنفسك آدابا تعز بها كيما تسود بها من يملك الذهبا البسيط محمد بن يحيى النحوي المعروف بقلفاط قال من الوافر طوى عني مودته غزال طوى قلبي على الاحزان طيا إذا ما قلت يسلاه فؤادي تجدد حبه فازددت غيا أحييه وأفديه بنفسي وذاك الوجه اهل أن يحيا الوافر وقوله من الوافر أيا طيفا سما وهنا إليا لقد جددت لوعاتي عليا الم مواصلا كأخي غرام سيذكر وصله ما دام حيا غزال لو رأى غيلان يوما محاسنه إذا انساه ميا الوافر شهيد بن المفضل عفا الله عنه قال من الكامل كم ذا ترد عنان شوقك صابرا وأخو الصباية لا يكون صبورا

فخالع عذارك في هواه فربما كان المحب على الهوى معذورا ما العز إلا أن تذلل مع الهوى شحا عليه وإن ظللت أسيرا الكامل منصور بن ابي الهول قال من مجزوء الرمل كم إلى كم أتسلى ليس لي صبر أجل لا بأبي أنت وأمي أترى قتلي حلا حاش لله بأن اسلو عن الحب وكلا مجزوء الرمل وأنشدني لبعض شعرائهم من



المتقارب إيسار الهوى لا إيسار العدا هو التارك الحر مستعبدا عبودية تؤيس الآملين له أن يباع وأن يفتدى فليس له فرج يرتجيه من الاسر غير تمنى الردى فيا غصن بان إذا ما مشى ويا بدر تم إذا ما بدا ويا عارضا كلما أطمعت بوارقه زاد قلبي صدى أسرت فهلا بحكم الكتاب قضيت بالمن أو بالفدى ولكن أبيت سوى قسوة يفوت بها قلبك الجلمدا المتقارب غريب بن سعيد أنشدني له من مجزوء الكامل وجد دخيل واكتئاب وفراق شمل واقتراب ما بين قلبي إذ نأيت وبين إخواني حجاب

فإذا خلا ولجت عليه همومه من كل باب يا عاذلي لما رأى دمع العيون له انسكاب ما لي على برح النوى جلد فأقصر في العتاب مجزوء الكامل وله من المنسرح ألان يوم الفراق قسوته حتى جرى دمه وما شعرا فخلت ما سال من مدامعه درا على وجنتيه منتثرا لم يك شوقا لكن بكى حزنا لهول يوم الفراق إذ حضرا في مشهد لو أطاق شاهده فيه استنارا لوجده استترا أبى أساه وفيض أدمعه إلا اشتهارا في الحب فاشتهدا المنسرح وقوله من الطويل استودع الريح الجنوب تحية إليكم تؤدي من سلامي ومن شكري وكم بلغت ربح الشمال نسيمكم فأهدت إلينا منكم أطيب النشر رعى الله أحبابا تألف شملهم بقرطبة بين الرصافة والقصر تعوضت من انسى بهم وحشة النوى ومن قربهم قرب المهامة والقفر الطويل إدريس بن الهيثم بن براق الكلاعي قال من الطويل ولم أنسها يوم الوداع ومسحها بوادر دمع العين والعين تذرّف أفانين تجري من دموع ومن دم على الخد منها تستهل وترعف وتكرارنا نجوى الهوى ذات بيننا وكل إلى كل يلين ويعطف

جعلنا هناك الهجر منا بجانب وللين داع بالترحل يهتف ولولا النوى لم نشك ضعفا عن الاسى ومن يحمل الاشجان بالبين يضعف فقلت كلانا مشتك من صباة ولكنني عن حملها منك أضعف الطويل قال وحدثت أن إدريس بن الهيم غنى بأبيات أولها من الطويل ألا إنما أنسى إذا ما نأيتم بأقرب من لاقيته بكم عهدا إذا حصلت روحي إليكم وقد أتت على أرضكم ألفت على كبدي بردا وبوحشني قرب الجميع وإنها لتأنس نفسي إن ذكرتكم فردا وما كان قلبي إذ تبديت صخرة فينبو الهوى عنه ولا حجرا صلدا فقد آن فقداني لنفسي فلو أتى عليها حمام ما وجدت لها فقدا الطويل محمد بن سعيد بن مخارق الاسدي أنشدني من أبيات من الوافر يظل الدمع من جزع عليهم وقد بانوا يسح ويستهل سأتبع إثرهم شوقا إليهم وأقتص المناهل حيث حلوا فما لي أشتكى بالبين منهم كأني ليس لي زاد ورحل الوافر

قاضي الجماعة محمد بن يحيى بن يحيى قال من الرمل نازح الدار بنا بي واغترب ورماه الدهر رشقا من كتب بعدت عن دار ليلي داره وهو في حبل هواها مضطرب فرجت نفسي أن تشفى بكم فرحة في الحب شيبت بكرب كنت لي بدرا في سجفه طلع البين عليه فغرب الرمل احمد بن نعيم قال من الخفيف ليت أن الرياح إن نفذ الصبر وشطت عن ارضها اوطاني بلغتها تحيتي وسلامي وسلام الإله كل أوان الخفيف سعيد بن محمد بن العاص المرواني قال يصف الهلال وأجاد من الكامل والبدر في جو السماء قد انطوى طرفاه حتى عاد مثل الزورق فتراه من تحت المحاق كأنه غرق الكثير وبعضه لم يغرق الكامل وهو مأخوذ من قول ابن المعتز من الكامل انظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر الكامل

وأنشدت له من الكامل رفعوا الهوادج للرحيل وأعتموا فعدت لبيهم المدامع تسجم وسروا وأروقة الظلام تكنهم فكأنهم من تحت ذلك أنجم واستكنموا بمسيرهم تحتى الدجى فأبى نسيم المسك أن يستكنموا ومن العجائب انني متأخر عنهم وقلبي عندهم متقدم وهي النوى لم يبق لي من بعدها غير الهواء بنفحه اتنسم وإذا

الصبا اسرت اقول لعلها تلقاهم بتحيتي فيسلموا الكامل عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن حسان انشدت له من الطويل لقد هاجني للشوق نوح حمامم مطوقة من مشرقات الحمامم وناحت وما أذرت دموعا قد رأت عيوني تجري بالدموع السواجم إذا ما تراجع الحنين حسبتها نوادب رجعت الصدى في المآتم الطويل سعيد بن عباس أنشدت له من الوافر بنفسي من يجرعني منوني ويرجمني بأحجار الظنون ويصرمني ولا يرثي لما بي وينفي النوم ظلما عن جفوني الوافر

عمر بن يوسف الحنطي انشدت له من الكامل أو مبيض برق أم سيوف تبرق في عارض أكنافه تتألق ديم إذا ارتدت إليك وجوهها أضحت وجوه الارض منها تشرق ترمي بأجفان الوميض كما انتت أجفان عاشقة إلى من يعشق الكامل يحيى بن عباد البصري قال من الطويل إذا بارق هاج الفؤاد المعذبا فطرب قلبا هائما فتطربا بنفسي بلاد رحمت من نحو ارضها بعيني مشوق ما ألد وأطيبا بلاد بها قلبي رهين معذب وإن جلت في الافاق شرقا ومغربا الطويل الغزال بن الحكم انشدت له من الخفيف ريع قلبي لما ذكرت الديارا وتنورت بالنخيلات نارا وازدهتني ذات السنن ببروق من لظاها فما أطيق اصطبارا والقريح الفؤاد يزداد للنار وميض السعير منها استعارا الخفيف

يحيى بن زكريا بن شماس قال من الكامل نعب الغراب بينهم فتحملوا ونأى المحل بها فكيف تزار بكروا وفي الاطعان يوم تحملوهن القصور تكنها الاستار صفر النحور من العبير روادع بيض الثغور كواعب أباكار الكامل الوزير ابو المظفر عبد الرحمن بن بدر قال من المديد اي طيف في الكرى طرقا سام عيني الدمع والارقا انا افدي من بجنح دجى جاب في ظلماته الطرقا لي حظ في زيارته لي لو ان الكرى صدقا المديد الديك النيري مطرق بن محمود قال من الكامل طرق الخيال فمرحبا بالطارق قرت به في النوم عين العاشق طرق الخيال خيال ليلي موهنا رحلي فبات مضاجعي ومعانقي ومنى المشوق أخي الصباية أن يرى وسان أو يقظان وجه العاشق الكامل

احمد بن ابراهيم بن قلزم انشدت له من الكامل هل تعبت الايام منك بنظرة تغدو بسراء على ضراء لولا محابة الخيال برقدة من طيفها لطوى الردى حوائتي يا ليت ايام النوى عادت كرى فأنال من طيف الحبيب شفائي الكامل يربوع بن اسد المالقي أنشدت له من السريع يا بأبي طيف سرى موهنا ودونه جوب الفلا والقفار أكرم به من راحل ذاهب يرمى نوى الدار وشحط المزمار لو أنه شايح إمامه بطول مكث دائم أو قرار لكنه هيج نار الاسى ثم تولى بفؤاد مطار السريع الوزير ابو محمد غنائم المالقي قال وأجاد من البسيط صير فؤادك للمحبيب منزلة سم الخياط مجال للمحبين ولا تسامح بغيضا في معاملة فقلما تسع الدنيا بغيضين البسيط

غالب بن عبد الله بن عطية أنشدت له من الكامل كيف الحياة ولي حبيب هاجر قاسي الفؤاد يسومني تعديبا لما درى أن الخيال مواصلي جعل السهاد على الجفون رقبيا الكامل وله في عطش البحر من السريع إنا إلى الله لقد نالنا هم يذيب القلب إحراقه يا عجبا مما دهينا به نسكن في الماء ونشتاقه السريع محمد بن ابي الحسن العروضي قال من البسيط لما تطلع بدر التم أذكرني بدرا تطلع وهنا من بني قطن بدر تطلع والافاق مظلمة فانجاب إظلامها عن وجهه الحسن كم مهجة أرهفت ألحاظ مقلته ومقلته منعته لذة الوسن البسيط

اسماعيل بن اسحاق المنادي قال من الطويل سلام على خل ادين بحبه وأصفيه من حلو الوداد وعذبه سلام امرئ اودى الفراق بصبره ولج فأودى بالفؤاد ولبه

لعل الذي شت الجميع بنأيه سيجمعنا بعد الشتات بقربه وما الاخ بالاخ الشقيق وإنما أخوك الذي يعطيك حبة قلبه الطويل محمد بن وafd انشدت له من الوافر كتابك هاج لي شوقا عجيبا وأورثني الصباة والنحبا تغرب عن أحبته محب فأصبح صبره عنه غريبا فكيف بصبره والقلب منه يكاد من الصباة أن يذوبا الوافر خلف بن أيوب انشدت له من السريع والله لولا خطرات المنى ما طال يوما عمر أهل الهوى وأبأي من ظلت من هجره مستشعرا ثوب الاسى والجوى السريع علي بن احمد الاندلسي قال من الكامل بيض كبيض الهند في افعالها فلذاك قيل ظبا وقيل ظباء وترى محاسنها تروق كأنما نشرت عليها وشيها صنعاء الكامل

يحيى بن الفضل قال من الطويل وسفن تثير الريح منها عجاجة تظل مياه الارض وهي صعيدها تلوح كأمثال الشواهين حلقت على دهم خيل قد اثرت صيودها فللطير ما قد نشرت قلعها وللخيل ما قد أظهرته قدودها الطويل وقوله ايضا من مجزوء الكامل لا تيأسن بوفاة من لم تنتفع بحياته وليجر عندك ميتا مجراه قبل مماته فوفاته كحياته وحياته كوفاته مجزوء الكامل ابو بطل انشدت له في العذار من الطويل وعارض كافور تراه كأنما يدب به من خالص المسك عقرب تنزه عن لسب الجلود وإنما يغوص على حب القلوب فيلسب الطويل وقوله من البسيط جمعت مالا ففكر هل جمعت له يا جامع المال أبوابا تفرقه المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك إلا يوم تنفقه

إن القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في ظلها هما يؤرقه البسيط وأنشدت لبعض شعرائهم في العذار من الكامل ومعدن نقش العذار بمسكه خدا له بدم القلوب مضرجا لما تيقن ان سيف جفونه من نرجس جعل النجاد بنفسجا الكامل القرشي المعروف بالفرح أنشدت له من الرمل رب كأس قد كست جنح الدجا ثوب برد من سناها يقفا قلت أسقيها رشا في جفنه سنة تورث عيني أرقا أشرقت في ناصع من كفه كشعاع الشمس وافي الفلقا خفيت للعين حتى خلتها تتقي من لحظة ما يتقى اصبحت شمسا وفوه مغريا ويد الساقى المحيي مشرقا فإذا ما غربت في فمه تركت في الخد منه شفقاً خلع البرق على ارجائه ثوب وشي منه لما برقا الرمل إدريس بن عبد الله بن عباد الليزي انشدت له من الطويل غريب بأرض الغرب منقطع الذكر بعيد من الأهلين في بلد قفر

تذكر في اهل الجزيرة أهله فهيجه طول التشوق والفكر فصوت حمام في الغصون كأنما ندبن قتيلا أو روين من الخمر لئن كن ما تجري لهن مدامع فكل غريب الدار أدمعه تجري الطويل عثمان بن ابراهيم بن النضر انشدت له من الطويل الا يا حمام الايك مالك باكيا وغصنك نصر والجنات مريع تغن ولا تنشج فإلفك حاضر قريب وإلفي غائب وشسوع بكيت بلا دمع وترفض مقلتي شآبيب منها في المصيف ربيع وقلبك خلو من تياريح لوعتي وقلبي بلوعات الفراق صريع الطويل المنصور بن ابي عامر انشدت له من الطويل ألم ترني بعث المقامة بالسرى ولين الحشايا بالخيول الضوامر وبدلت بعد الزعفران وطيبه صدا الدرع من مستحكمات المسامر فلا تحسبوا أني شغلت بلذة ولكن أطعت الله في كل كافر

الوليد بن الحكم انشدت له من الطويل إلى رجب او غرة الشهر بعده توافيكم بيض المنايا وسودها ثمانون الفا دين عثمان دينها بشرذمة جبريل فيها يقودها الطويل القاضي محمد بن عبد الله بن ايوب بن ابي عيسى

انشدت له قوله من ابيات اولها من الخفيف لا تلمني على البكا والعيول فعلت زفرتي وطال انتحابي ويدات  
لوعتي وهاج غليلي ولنعم البلاد للنازح الأوطان دمع جرى برغم العذول وقبيح صبر الخليل أخي الوجد عن  
الدمع عند ذكر الخليل وبنفسي نائي المحل قريب من فؤاد صب وجسم نحيل كان بيني وبينه البحر والقفر  
ووخد السرى وطول الذميل يا قليل الإنصاف في الهجر مهلا إن وجدني عليك غير قليل الخفيف وقوله من  
البيسط بل ما اذكارك من ورق مغردة على قضيب بذات الهضب مياس هجن الصباة لولا همة شرفت فصيرت  
قلبه كالجنبدل القاسي البسيط

محمد بن فطيس قال من الكامل ثكلتك امك هل سمعت مخلدا ام هل رأيت مصححا لم يستقم ام هل رأيت  
من البرية ناشئا نال الذي في مدة لم يهرم فدع الاماني إنها مكذوبة واجعل دعاءك للسبيل الاقوم اي امرئ  
يرجو البقاء وقد رأى آثار عاد في البلاد وجرهم الكامل احمد بن عبد الله بن احمد اللؤلؤي قال من الطويل  
لئن غاب عن عيني وأعجز ناظري لما غاب وهمي ولا زال عن فكري وتالله لو استطيع محض مودة لأحلته  
قلبي وأسكنته صدري أتني بصفو الود منه صحيفة تخير عن ود وتنطق عن بر تضمنها من جوهر الشعر  
حكمة بها سحرت من كاد ينفث بالسحر يطول لها لفظ الذكي بلاغة ويقصر بالراوي لها طائل العمر الطويل  
وقوله من الرجز أقبل فإن اليوم يوم دجن إلى محل كالضمير الممكني ساكنه كطائر في وكن لعننا نعلم أدنى وفن  
في مجلس مزخرف ذي كن فأنت في سنك دون سني الرجز ابو عثمان سعيد بن احمد بن عبد ربه انشدت له  
من الكامل لما عدت مواسيا وجليسا جالست بقراطا وجالينوسا وجعلت كتبهما شفاء تفرجي وهما الشفاء  
لكل جرح يوسى الكامل وقوله من الطويل أمن بعد غوصي في علوم الحقائق وطول انبساطي في مواهب  
خالقي ومن بعد إشرافي على ملكوته أرى طالبا شيئا إلى غير رازقي وقد آذنت نفسي بتقويض رحلها واعنف  
في سوقي إلى الموت سائقي وإني وإن أيقنت أو زغت هاربا عن الموت في الآفاق فالموت لاحقي الطويل  
الحسن بن محمد بن بابل قال من الطويل ألا ما لجسمي قد علاه شحوب وما بال قلبي ضامته كرب وما  
بال احشائي توقد لوعة وما بال رأسي قد علاه مشيب وما ذاك إلا أن رمتني يد النوى وأني في أرجاء مصر  
غريب أراعي نجوم الليل لا آنف الكرى كأني على رعي النجوم رقيب إذا ما دعوت الدمع يوما أجنبي وإن  
رمت دعوى الصبر ليس يجيب

وإن رمت كتمان الذي بي من الاسى جرى هاطل من مقلتي سكوب ألا ليت شعري هل أرى الدهر منزلا تبواه  
بعد الفراق حبيب وهل أردن يوما مياه رصافة وهل يصفون لي عيشها ويطيب الطويل عبد النصر بن احمد  
انشدت له ما كتب به الى بعض الرؤساء بديهة في عيد الاضحى وكان عوده أن ينفذ إليه كبشا لاضحيته فأبطأ  
عليه من المديد يا سليل الاكرمين ومن فضله فرض فما منه بد أرف العيد وعودتم الكيش داري والحبل معد  
ولقد ابرزت مدينتنا فهي من قبل الصباح تحد خيمك الفضل وقد حكموا انك الفرد وما لك ند المديد فانفذ  
إليه ثلاثة أكبش وصلة واسعة محمد بن احمد العطار انشدت له من قصيدة يقول فيها من مدح المنصور بن  
ابي عامر الحاجب من البسيط يا حاجب الملك الاعلى الذي طفقت به الخلافة والايام تبتسم

ومن به أمن الرحمن بلدتنا من بعد أن فارقت ملكا لها العجم وخامر المسلمين الذعر وانحسرت عنهم عوائد  
صنع الله والنعم حتى إذا قنط الاسلام وانبسطت اعداؤه واستبيحت منهم الحرم هبت به ريح نصر الله عن  
كتب للدين واستيقظت من نومها الهمم وجرد السيف فانحازت لسنته من الجسوم طلى الاعناق والقمم إذا

تيسم فالاموال عابسة أو صال ماتت له الابطال والبهم فأى بلدة شرك أمها قدما ولم يحل بها في عقرها النقم  
بقيت للدين والدنيا تسوسهما ما حنت النيب أو ما أورق السلم البسيط موسى بن احمد المعروف بالوتد انشد  
له يعارض العطار في قصيدته الميمية ويرد عليها فيها من البسيط يا ايها المنتمى للعطر قدك فقد قدحت  
نيران بغى سوف تضطرم زعمت انك محسود على نعم اوليتها ومحال انها نعم فرب ذي نقم يعتدها نعم  
بجهله وهي إما حصلت نقم قدفت أعراض قوم جاهلا بهم يا ظالما وهم أعلام عصرهم وقلت إنك قد  
فارقتهم وهم في حيث قدرك إما حصلوا رخم فما حماك اغتياب القوم فضلهم ولا تخرجت فيمن عرضه حرم  
مدحت نفسك فاستنقصتهم سفها وما استزلك إلا فرط حلمهم اقسمت بالله ما يرضى بفعلك من فيه حشاشة  
إيمان ولا كرم

ما حصحص الحق فيما قد أتيت به لكنها ظلمات فوقها ظلم وعن قريب ستجني غب ما غرست يداك فالبغي  
غرس طعمه وخم البسيط حبيب بن احمد الشاعر انشدت له من قصيدة يقول فيها في ابن ابي عامر من  
البسيط لا ضيع لله للمنصور مالكننا حوط الهدى وصلاح الدين بالنظر في كل يوم له في المسلمين يد غراء  
تخبر عن أفعاله الغرر فيا لها فرجة عمت طولها كما يعم ضياء الشمس والقمر لا زالت الارض والدنيا بطاعته  
معمورتين إلى أقصى مدى العمر البسيط أبو علي بن حسان الاسنجي انشدت له من الكامل ثقلت نفسك  
بالذنوب ودونها جسر لعمرك ما تحير ثقيلًا يا باني الغرف التي قد عطلت لو كنت تعقل دينها تعطيلًا فاقصده  
إنك ميت ومشاهد يوما عليك من الحساب طويلا تبني مصانعها وأنت مسافر فلمن بناؤك إن أردت رحيلًا  
الكامل

ابو محمد الباجي رحمه الله تعالى انشدت له من الطويل إذا كنت لا أعفو عن الذنب من أخ وقلت أكافيه  
فأين التفاضل ولكنني أغضي جفوني على القذى وأصفح عما رابني وأجامل متى أقطع الاخوان في كل عشرة  
بقيت وحيدا ليس لي من أوصل ولكن أداريه فإن صح سرنى وإن هو أعيأ كان عنه التجامل الطويل عبد  
الرحمن بن عمرو الحجري انشدت له من الكامل لما قدمت وقال بعض صحابتي قد جاء من علقتم يمينك  
حبله قالت قعيدة بيتها يمم أبا إسحق سيدنا وقبل نعله نفسي تعاود نيله الغمر الذي هو أهله وعسى به ولعله  
الكامل عبد الملك بن خزيمة قال من البسيط ابرز إلى الناس إن الناس في اسف إذ ليس بعدك للاسلام من  
خلف وقد مضت لك ايام ثمانية اشفى لها الناس من وجد على التلف خوفا لعله حبر ليس يشبهه من البرية  
إلا خيرة السلف

أضحى الضلال بإبراهيم متضعا وصار بالمشرفي الدين ذا شرف البسيط ابو العباس المرداوي انشدت له من  
المجثث إنى رايت لك اليوم يا كريما أجله طفلا عليه حياء وفي الحيا الخير كله سقيته الحلم لدنا والفرع  
يسقيه أصله لا زلت أثني عليه دهري بما هو أهله فبارك الله فيه وفي محل يحله المجثث محمد بن وهيب  
البدسمي أنشدت له وقد حضر مجلس بعض الفقهاء وهو محتفل بسرارة الناس وقد حضروا لعقد نكاح فقال  
الفقيه لابن وهيب لو أمكنا عقد هذا النكاح لشاركنا في الحسنة فقال نعم وكرامة وكيف تريد ذلك منتورا أو  
منظوما فقال له الفقيه سبحان الله ويمكن نظم هذا والاتيان على فصوله قال لي إي والله وإنه لايسر على من  
نثره وإن أردت نظمته الان بين يديك من أوله إلى آخره ولا أخليه من البسملة في افتتاحه فقال إذا أتيت بهذا

أتيت بطامة فقال له هات كتابا أمل عليه فأحضره كتابا فأمل عليه في نسق نظما لم يتردد فيه ولا أبطأ كأنه يتلوه من كتاب حفظه وذكر الشروط والتاريخ على نصها في

الصدقات قديما كل ذلك بحضرة من شهد المجلس فبهت القوم لما رأوه وشاهدوه وأقروا أنه نسيج وحده وفريد دهره واستكثروا من الثناء عليه والمباهاة به وقال له الفقيه أمرك والله عجيب كاد لولا المشاهدة لم أصدقه وركب إلى المنصور بن أبي عامر فأخبره بالمجلس وأراه الشعر فعجب من ذلك وأمر بصلة جزيلة حملت إليه وكان عدة ما ارتجله ثلاثين بيتا وقد كتبت بعضها وإن لم تكن من نادر الشعر وبديعه وهي من الطويل لأصدق عبد الله نجل محمد فتى أموي زوجه البكر مريما وأمهرها عشرين عجل نصفها دنانير يحويها ابوها مسلما وأنكحها منه أبوها محمد سلاله ابراهيم من حي خثعما وباقي صداق البكر باق إلى مدى ثلاثة اعوام زمانا متمما مؤخرة عنه يؤدي جميعها إذا لم يكن عند التطلب معدما ومن شرطها أن لا يكون مرحلا لها أبدا عن دارها ابن يمما وأن لا يرى حتما بشيء يضرها يصرف فيه الدهر كفا ولا فما الطويل وكان ابن وهيب هذا احد أفراد زمانه وكان إذا جلس ابن ابي عامر في الاعياد للشعراء وأذن لهم في الانشاد على مراتبهم جلس ابن وهيب وبدأ بما يصنعه بديهية فلا تأتيه نوبته حتى يفرغ من قصيدته ويقوم وينشده وإن مداده لم يجف وهذه مادة عظيمة أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي اللغوي أحفظ أهل زمانه للإعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر وله كتب مؤلفة

منها اختصار كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين في الاندلس والمشرق من زمن ابي الاسود الدؤلي إلى زمن عبد الله الرياحي النحوي معلم الزبيدي وله كتاب الابنية في النحو ليس لاحد مثله وكان الشعر أقل أدواته فما أنشدت له في تكذيب منجم من المتقارب يقول المنجم لي لا تسر فإنك إن سرت لاقيت ضرا فإن كان يعلم أني جسير فقد جاء بالنهي لغوا وهجرا وإن كان يجهل سيري فكيف يراني إذا سرت لاقيت شرا المتقارب وله في رثائه لشيخه علي بن إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي اللغوي قصيدة جزلة الألفاظ كثيرة الغريب صاغها صوغ فحول العرب وضمنها قطعة من غريب كلامهم وهي قصيدة طويلة أولها من السريع تالله لا يبقى لصرف النوى ذو جسد في رأس نيق منيف السريع وقوله في الزهد من السريع لو لم تكن نار ولا جنة للمرء إلا أنه يقبر لكان فيه واعظ زاجر ناه لمن يسمع أو يبصر السريع وقوله من السريع الفقر في أوطاننا غربة والمال في الغربة أوطان والأرض شيء كلها واحد والناس جيران وأخوان السريع

محمد بن يحيى بن يعقوب انشدت له قوله في الزهد من الوافر لقد فاز الموفق للصواب وعاتب نفسه قبل العتاب ومن شغل الفؤاد بحب مولى يجازى بالجزيل من الثواب فذاك ينال عزا لا كعز من الدنيا يصير إلى الذهاب تفكر في الممات فعن قريب ينادى بالرحيل إلى الحساب وقدم ما ترجي النفع منه لدار الخلد واعمل بالكتاب ولا تغتر بالدنيا فعما قريب سوف يؤذن بالخراب الوافر الفقيه محمد بن عبد الله بن ابي ريمين أنشدت له قوله في الزهد من الخفيف أيها المرء إن دنياك بحر طافح موجه فلا تأمنها وسبيل النجاة فيها مهين وهو أخذ الكفاف والقوت منها الخفيف وقوله من الطويل خليلي إن الذي تعلمانه زمان التصابي وانطلاق عنانه شديد الاسى حر الجوى محرق الحشى فهل من مجير مخبر بأمانه رأى مجير غير من قد عصيته فيا اسفى أن لم يعد بحنانه الطويل وقوله من الطويل وذي حرق زادت به زفراته إذا ما سطت في قلبه خطراته

له في دجى الاظلام خلوة مخلص تذكره فيها الجحيم هناته ويدفعه ذكر الوعيد إلى الاسى فتنهل من لوعاته عبراته إذا ما تلا التنزيل وانكشفت له عجائبه زادت له عزماته وإن لحظت عين اليقين معاده سقت خوفه من مائه لحظاته بنفسه ولي أنه بمليكه وفي ذكره إصباحه وبياته الطويل وقوله من الخفيف أيها المرء لم تسرك دنيا انت منها مرحل عن قريب وإذا المرء لم يقصر خطاه في أمانيه فهو غير لبيب الخفيف احمد بن محمد بن عفيف انشدت له قوله من قصيدة يمدح فيها امير المرية خيران أولها من الكامل قف بالمطي على مغاني الدار ليس الوقوف على الرسوم بعار الكامل يقوله فيها انت الذي انقذتنا من بعدما كنا جميعا تحت جرف هار ونهضت نحو المارقين بجحفل جم أولي عزم وذو استبصار باعوا النفوس لنصر دين محمد فكأنهم في الحرب اسد الزار الكامل وفيها يصف اعداءهم كانوا رباحا للردى حتى رموا من جيشك المنصور بالاعصار

الله أركسهم وفرق شملهم حتى أحلهم بدار بوار الكامل محمد بن عمر بن عبد الله بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية وأرواهم للشاعر والاحبار وكان مع ذلك حافظا للفقه والحديث من أهل النسك والزهادة وله كتاب في الافعال لم يسبقه أحد إلى مثله وكان ابو علي البغدادي المعروف بالقالبي يفضله ويعظمه ويعرف حقه ويقدمه أخبرني ابو سعيد بن دوست قال أخبرني الوليد بن بكر الفقيه أن يحيى بن هذيل الشاعر زار يوما ابن القوطية في ضيعة له فألفاه خارجا منها فاستبشر بلقائه وابتدأه بيت حضره على البديهة فقال من البسيط من أين أقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك البسيط فأجابته مسرعا من البسيط من منزل يعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا البسيط قال ابن هذيل فما تمالكت أن قبلت يده إذا كان شيخي وأستاذي وكان الشعر اقل صناعته لكثرة غرائبه فمن بديعه قوله من البسيط ضحى اناخوا بوادي الطلح غيرهم فأوردوها عشاء أي إيراد أكرم به ودايا حل الحبيب به ما بين رند ووصفصاف وفرصاد

يا واديا سار عنه الركب مرتحلا بالله قل أين سار الركب يا وادي أبالحمى نزلوا أم باللوى عدلوا ام عنك قد رحلوا خلفا لميعادي بانوا وقد اورثوا جسمي لبيهم سقما وقد قطعوا بالبين أكبادي البسيط احمد بن محمد بن عبد ربه احد محاسن الاندلس علما وفضلا وأدبا ونبلا وشعره في نهاية الجزالة والحلاوة وعليه رونق البلاغة والطلاوة انشدني له ابو سعيد بن دوست قال انشدني الوليد بن بكر قوله من الكامل يا من يعجد من بصيرته تحت الحوادث صارم العزم رعت العدو فما مثلت له إلا تفرغ منك في الحلم اضحى لك التدبير مطردا مثل أطراد الفعل للاسم رفع العدو إليك ناظره فأرك مطلعنا مع النجم الكامل وقوله من الوافر ومعترك تهز له المنايا ذكور الهند في ايدي ذكور لوامع يبصر الاعمى سناها ويعمى دونها طرف البصير وخافقه الذوائب قد أقامت على حمراء ذات شبا طير نجوم تحتها عقبان موت تخطفت القلوب من الصدور بيوم راح في سربال ليل كما عرف الاصيل من البكور

وعين الشمس تدنو في قتام دنو الإنف ما بين الستور فكم قصرت من عمر طويل به وأطلت من عمر قصير الوافر وقوله من البسيط كم ألحم السيف من أبناء ملحمة ما منهم فوق ظهر الارض ديار فأورد النار من أرواح بارقة كادت تميز من غيظ بها النار كأنما صال في ثني مفاضته مستأسد حنق الاحشاء هرار لما رأى الفتنة العمياء قد دخنت منها على الناس آفاق وأقطار وأطبقت ظلم من فوقها ظلم ما يستضاء بها نور ولا نار قاد الجياد إلى الاعداء سارية قبا طواها كطي العصب إضمار ملمومة تتبارى في ملممة كأنها لاعتدال الخلق

اقمار تفوت بالثأر أقواما وتدرکه من آخريين إذا لم يدرك الثار فانصاع ناصر دين الله يقدمهم وحوله من جنود الله انصار كئائب تنبارى حول رايته وجحفل كسواد الليل جرار البسيط وقوله يصف الحرب من الطويل ومعتكك ضنك تساقط كمامته كؤوس المنايا من كلى ومفاصل يديرونها راحا من الراح بينهم بييض رقاق أو بسمر ذوابل وتسمعهم أم المنية وسطها غناء سهيل البيض تحت المناصل الطويل

وقوله من الطويل بكل رديني كأن سنانة شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع تقاصرت الآجال في طول منته وعادت به الآمال وهي فجائع وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه فهن ظبات للقلوب قوارع وذو شطب تقضي المنايا بحكمه وليس لما تقضي المنية دافع فرند إذا ما اعتن للعين راكذ وبرق إذا ما اهتز بالكف لامع يسئل ارواح الكماة انساله ويرتاع منه الموت والموت رائع الطويل وقوله من السريع بكل منشور على منته مثل مدب النمل بالقاع يرتد طرف العين عن حده عن كوكب للموت لماع السريع وقوله من الطويل كريم على العلات جزل عطاؤه منيل وإن لم يعتمد لنوال وما الجود من يعطي إذا ما سألته ولكن من يعطي بغير سؤال الطويل وقوله من السريع من يرتجى بعدك أو يتقي وفي يدك الجود والبأس إن عشت عاش الناس في نعمة وإن تمت مات بك الناس السريع وقوله في الشيب من الوافر شباب المرء تنفده الليالي وإن كانت تصير إلى نفاذ فأسوده يصير إلى بياض وأبيضه يعود إلى سواد الوافر

وقوله من البسيط قالوا شبابك قد ولي فقلت لهم هل من جديد على كر الجديدين صل من هويت وإن أبدى معاتبه فأطيب العيش وصل بين إلفين واقطع حبال خل لا تلامه فر بما ضاقت الدنيا على اثنين البسيط وقوله يرثي ولده من الكامل بليت عظامك والاسى يتجدد والصبر ينفد والبكا لا ينفد يا غائبا لا يرتجى لإيابه ولقائه حتى القيامة موعدا ما كان أحسن ملحدا ضمنته لو كان ضم أباك ثم الملحد باليأس أسلو عنك لا بتجلدي هيهات اين من الحزين تجلد الكامل وقوله يرثيه من المنسرح واكبدا قد تقطعت كبدي وأحرقته لواعج الكمد ما مات حي لميت أسفا أعذر من والد على ولد يا رحمة الله جاوري جدثا دفنت فيه حشاشتي بيدي ونورى ظلمة القبور على من لم يصل ظلمه إلى أحد أي حسام اخذت رونقه وأي روح نزع من جسدي يا قمرا اجحف الخسوف به قبل طلوع السواء في العدد اي حشى لم يذب له اسفا وأي عين عليه لم تجد لا صبر لي بعده ولا جلد فجعت بالصبر فيه والجلد يا لوعة لا يزال لاعجها يقده نار الاسى على كبدي المنسرح

وقوله من البسيط لا بيت يسكن إلا فارق السكنا ولا امتلا فرحا إلا امتلا حزنا لهفا على ميت مات السرور به لو كان حيا لاحيا الدين والسننا واهما عليك ابا بكر مرددة لو سكنت والها أو فترت شجنا إذا ذكرتك يوما قلت واحزانا وما يرد عليك القول واحزنا يا سيدي ومزاج الروح في بدني هلا دنا الموت مني حيث منك دنا يا أطيّب الناس روحا ضمه بدن استودع الله ذاك الروح والبدنا لو كنت اعطى به الدنيا معاوضة منه لما كانت الدنيا له ثمنا البسيط وقوله في التحبب إلى الناس من الكامل وجه عليه من الحياء سكينه ومحبة تجري مع الانفاس وإذا احب الله يوما عبده القى عليه محبة للناس الكامل وقوله من البسيط لا غرو إن نال منك السقم ما سألأ قد يكسف البدر أحيانا إذا كمالا ما تشتكي علة في الدهر واحدة إلا اشتكى الجود من وجد بها عللا البسيط وقوله من البسيط قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم ما لي أخ غير ما تحوي عليه يدي دعني أصن حر وجهي عن إذالته وإن تغربت عن أهلي وعن ولدي البسيط وقوله من الطويل وأعذر من أدمى الجفون من البكا كريم رأى الدنيا بكف لئيم



أرى كل فدم قد تبجح في الغنى وذو الظرف لا تلقاه غير عديم الطويل وقوله في الشيب من الوافر بدا وضح المشيب على عذاري وهل ليل يكون بلا نهار وألبسني النهى ثوبا جديدا وجردني من الثوب المعار شريت سواد ذا بياض هذا فبدلت العمامة بالخمارة وما بعث الصبا بيعا بشرط ولا استثنيت فيه بالخيار الوافر وقوله في الشباب من الكامل ولي الشباب وكنت تسكن ظلّه فانظر نفسك أي ظل تسكن وانه المشيب عن الصبا لو أنه يدلي بحجته إلى من يعلن الكامل وقوله فيه من المنسرح كنت أليف الصبا فودعني وداع من بان غير منصرف أيام لهوي كظل اسجلة وإذ شبابي كروضة أنف المنسرح وقوله فيه من الوافر شبابي كيف صرت إلى نفاذ وبدلت البياض من السواد وما أبقى الحوادث منك إلا كما أبتت من القمر الدادي فراقك عرف الاحزان قلبي وفرق بين عيني والرقاد كأنني منك لم اربع برع ولم أرتد به أحلى مراد سقى ذاك الربا ويل الثريا وغادى نبتة صوب الغوادي

زمان كان فيه الرشد غيا وكان الغي فيه من رشادي فكم لي من غليل فيك خاف وكم لي من عويل فيك بادي الوافر وقوله من البسيط فكرت فيك ابحر انت أم قمر فقد تحير فكري بين هذين إن قلت بحر وجدت البحر منحسرا وبحر جودك ممتد العنانين أو قلت بدر رأيت البدر منتقضا فقلت شتان ما بين اليزيديين البسيط وقوله في الزهد من السريع يا ويلتنا من موقف ما به أخوف من أن يعدل الحاكم أبارز الله بعصيانه وليس لي من دونه راحم يا رب عفوا منك عن مذنب أسرف إلا أنه نادى السريع وقوله من الوافر أتلهو بين باطيه وزير وأنت من الهلاك على شفير فيا من غره أمل طويل به يردى إلى أجل قصير اتفرح والمنية كل يوم تريك مكان قبرك في القبور هي الدنيا وإن سرتك يوما فإن الحزن عاقبة السرور ستسلب كل ما جمعت فيها بعارية ترد إلى معير وتعتاض اليقين من التظني ودار الحق من دار الغرور الوافر وقوله من السريع مدام قد حددت في الخدود وأعين مكحولة بالهجوم

ومعشر اوعدهم ربهم فبادروا خشية ذاك الوعيد فهم عكوف في محاربيهم بيبكون من خوف عقاب المجيد قد كاد أن يعشب من دمعهم ما قابلت أعينهم في السجود السريع وقوله في الغزل من الطويل أتقتلني ظلما وتجددني قتلي وقد قام عن عينيك لي شاهدا عدل أطلاب ذحلي ليس بي غير شادن بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلي أغار على قلبي بعينيه شادن أطالبه فيه أغار على عقلي بنفسي التي ضنت علي بوصلها ولو سألت قتلي وهيت لها قتلي إذا جنتها صدت حياء بوجهها فيعجبني هجر ألد من الوصل كتمت الهوى جهدي فحرره الاسى بماء البلا هذا يخط وذا يملي وإن حكمت جارت علي بحكمها ولكن ذاك الجور أحلى من العدل وأحبت فيها العدل حبا لذكرها فلا شيء أشفى في فؤادي من العدل أقول لقلبي كلما ضامه الاسى إذا ما أبيت العز فاصبر على الذل برأيك لا رأيي تعرضت للهوى وأمرك لا أمري وفعلك لا فعلي وجدت الهوى نصلا لموتي مغمدا فجردته ثم اتكيت على النصل فإن كنت مقتولا على غير رية فأنت الذي عرضت نفسك للقتل الطويل وقوله وهو من دقيق التشبيه وحسن النسيب من الكامل حوراء راعتها النوى في حور حكمت لواحظها على المقدور نظرت إليك بمقلتي أدمانه وتلفتت بسوالف اليعفور

وكأنما غاص الاسى بحفونها حتى أتاك بلؤلؤ منشور الكامل وقوله من الكامل أدعو إليك فلا دعاء يسمع يا من يضر بناظريه وينفع للورد حين ليس يطلع دونه والورد عندك كل حين يطلع من لي بأحور ما يبين لسانه خجلا وسيف جفونه لا يقطع منع الكلام سوى إشارة مقلة منها يكلمني وعنهما يسمع الكامل وقوله من الطويل جمال

يفوت الوهم في غاية الفكر وطرف إذا ما فاه ينطق بالسحر ووجه اعار البدر ذلة حاسد فمنه الذي يسود في صفحة البدر الطويل وقوله في النحول من الكامل لم يبق من جثمانه إلا حشاشة مبتس قد رق حتى ما يرى بل ذاب حتى ما يحس الكامل وقوله في البين من الوافر فررت من اللقاء إلى الفراق فحسبي ما لقيت وما ألاقي سقاني البين كأس الموت صرفا وما ظني أموت بكف ساقي فيا برد اللقاء على فؤادي أجري اليوم من حر الفراق الوافر وقوله في نوح الحمام من الطويل ويحتاج قلبي كلما كان ساكنا دعاء حمام لم يبت بوكون وإن ارتياحي من بكاء حمامة كذي شجن داويته بشجون

كأن حمام الأيك لما تجاوزت حزين بكى من رحمة لحزين الطويل وقوله فيه من الطويل اناحت حمامات اللوى ام تغنت فأبدت دواعي قلبه ما أجت فديت التي كانت ولا شيء غيرها مني النفس او يقضي لها ما تمت الطويل وقوله فيه من الطويل لقد سجمت في جنح ليل حمامة فأى أسى هاجت على الهائم الصب لك الويل بل هيجت شجوي بلا جوى وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب وأسكبت دمعا من جفون مسهد وما رقرقت منك المدامع بالسكب الطويل وقوله في الرياض من الطويل وما روضة بالحزن حاك لها الندى برودا من الموشي حمر الشقائق يقيم الدجى اعناقها ويميلها شعاع الضحى المستن في كل شارق إذا ضاحكتها الشمس تبكي بأعين مكحلة الاجفان صفر الحمالق حكك أرضها لون السماء وزانها نجوم كأمثال النجوم الخوافق بأطيب نشرا من خلالتك التي لها خضعت في الحسن زهر الخلائق الطويل وقوله في التضمين من الطويل وروضة ورد حف بالسوسن الغض تحلت بلون السام والذهب المحض رأيت بها بدرا على الارض ماشيا ولم أر بدرا قط يمشي على الارض إلى مثله تصبو إذا كنت صابيا فقد كاد منه البعض يصبو إلى البعض

وقل للذي يفني الفؤاد بحبه على انه يجزي المحبة بالبغض أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشراهنون من بعض الطويل وقوله من الطويل وحاملة راحا على راحة اليد موردة تسعى بلون مورد متى ما ترى الإبريق للكأس راكعا تصل له من غير طهر وتسجد على ياسمين كاللجين ونرجس كأقراط در في قضيب زيرجد بتلك وهذي فاله يومك كله وعنفا فسل لا تسأل الناس عن غد ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود الطويل وقوله من الطويل أيقتلني دائي وانت طيبي قريب وهل من لا يرى بقريب لئن خنت عهدي إنني خير خائن وأي محب خان عهد حبيب وساحة فضل الذبول كأنها قضيب من الريحان فوق كثيب إذا برزت من خدرها قال صاحبي أطعني وخذ من حظها بنصيب فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب الطويل وقوله من المديد يا طويل الهجر لا تنس وصلي واشتغالي بك عن كل شغل يا هلالا فوق جيد غزال وقضيبا فوق دعصة رمل المديد وقوله من المديد يا وميض البرق بين الغمام لا عليها بل عليك السلام

إن في الاحداج مقصورة وجهها يهتك ستر الظلام تحسب الهجر حلالا لها وترى الوصل عليها حرام ما تأسيك لدار خلعت ولشعب شت بعد التثام إنما ذكرت ما قد مضى ضلة مثل حديث المنام المديد وقوله من المديد يا عاتبا صرت له عاتبا رب مطلوب غدا طالبا من يتب عن حب معشوقه لست عن حبي له تائبا فالهوى لي قدر غالب كيف أعصي القدر غالبا ساكن القلب ومن حله اصبح القلب به ذاهبا المديد وقوله من المديد اي تفاح ورمات نجنتي من حوط ربحان اي ورد فوق خد بدا مستنيرا فوق سوسان وثن يعبد في

خلوة صيغ من در ومرجان من رأى الذلفاء في خلوة لم ير الحد على الزاني إنما الذلفاء يا قوتة أخرجت من كيس دهقان المديد وقوله من المديد من محب شفه سقمه وتلاشى لحمه ودمه

كاتب حنت صحيفته وبكى من رحمة قلمه يرفع الشكوى إلى قمر تنجلي عن وجهه ظلمه خل عقلي يا مسفه إن عقلي لست أتهمه للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه المديد وقوله من المديد زادني لومك إصرارا إن لي في الحب انصارا طار قلبي من هوى رشأ لو رثى للقلب ما طارا خذ بكفي لا أمت غرقا إن بحر الحب قد فارا انضجت نار الهوى كبدي ودموعي تطفئ النارا رب نار بت أرمقها تقضم الهندي والغارا المديد وقوله من البسيط يا ليلة كان في ظلمائها نور إلا وجوها تضاهيها الدنانير حور سقتني كأس الموت أعينها ماذا سقتني تلك الاعين الحور إذا ابتسمن فدر الثغر منتظم وإن نطقن فدر اللفظ منشور خل الصبا عنك واختم بالهوى عملا فإن خاتمة الاعمال تكفير فالخير والشر مقرونان في قرن فالخير ممتنع والشر محذور البسيط وقوله من البسيط يا طالبا في الحب ما لا ينال وسائلا لم يعف ذل السؤال ولت ليالي الصبا محمودة لو أنها ترجع تلك الليالي

وأعقبك التي أوصلتها بالهجر لما رأته شيب القذال لا تلتمس وصلة من مخلف ولا تكن طالبا ما لا ينال يا صاح قد أخلفت اسماء ما كانت تمنيك من حسن وصال البسيط وقوله من البسيط ظالمتي في الحب لا تظلمي فتصرمي جبل من لم يصرم أهكذا باطلا عاقبتني لا يرحم الله من لم يرحم قتلت نفسا بلا نفس وما ذنب بأعظم من سفك الدم لمثل هذا بكت عيني لا للمنزل القفر ولا للرسم ماذا وقوفي على رسم عفا مخلوق دارس مستعجم البسيط وقوله من مخلع البسيط ما اقرب اليأس من رجائي وأبعد الصبر من بكائي يا مذكي النار في جوائي انت دوائي وأنت دائي من لي بمخلفة وعددها تخلط لي اليأس بالرجاء سألتها حاجة فلم تفه لي بنعم لا ولا بلاء قلت استجيبني فلما لم تجب فاضت دموعي على ردائي كآبة الذل في كتابي ونخوة العز في الجواء مخلع البسيط وله فيه من مخلع البسيط قتلت نفسا بغير نفس فكيف تنجو من العذاب

خلقت من بهجة وطيب إذ خلق الناس من تراب ولت حميا الشباب عني فلهدف نفسي على الشباب أصبحت والشيب قد علاني يدعو حثيثا إلى الخضاب مخلع البسيط وقوله من الوافر تجافى النوم بعدك عن جفوني ولكن ليس تجفوها الدموع يطير إليك من شوق فؤادي ولكن ليس تتركه الضلوع كأن الشمس لما غبت غابت فليس لها على الدنيا طلوع يذكرني تبسمك الاقاحي ويحكى لي تورذك الربيع فما لي من تذكرك امتناع ودون لقاتك الحصن المنيع إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع الوافر وقوله من الكامل حال الزمان له فبدل حالا وكسا المشيب مفارقا وقذالا غابت غواني الحي عنك وربما طلعت إليك أكله وحجالا اضحى عليك حلالهن محرما ولقد يكون حرامهن حلالا إن الكواعب إن رأيتك طاويا وصل الشباب طوبين عنك وصالا وإذا دعونك عمهن فإنه نسب يزيدك عندهن خبالا الكامل وقوله من مجزوء الكامل هتك الحجاب عن الضمائر طرف به تبلى السرائر يرنو فيمتحن القلوب كأنه في القلب ناظر

يا ساحرا ما كنت اعرف قبله في الناس ساحر اقصيتني من بعد ما أدنيتني فالقلب طائر وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر مجزوء الكامل وقوله من مجزوء الكامل يا مقلة الرشأ الغرير وشقة القمر المنير ما رنقت عينك لي بين الاكلمة والستور إلا وضعت يدي على كبدي مخافة أن تطير هبني كبعض حمام مكة واستمع قول النذير ابني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير مجزوء الكامل وقوله من مجزوء الكامل قل ما بدا لك

وافعل واقطع حبالك اوصل هذا الربيع فحيه وانزل بأكرم منزل وصل الذي هو واصل وإذا كرهت تبدل وإذا  
نبا بك منزل أو مسكن فتحول وإذا افتقرت فلا تكن متخشعا وتحمل مجزوء الكامل وقوله من مجزوء الكامل  
يا دهر ما لك ضنك وانت غير مواتي جرعتني غصصا بها كدرت علي حياتي اين الذين تسابقوا في المجد  
للغايات قوم بهم روح الحياة ترد في الاموات

وإذا همو ذكروا الاساءة أكثروا الحسنات مجزوء الكامل وقوله فيه من الهزج متى اشفي غليلي بنيل من بخيل  
غزال ليس لي منه سوى الحزن الطويل حملت الضيم فيه من حسود او عدول جميل الوجه اخلائي من الصبر  
الجميل وما ظهري لباعي الضيم بالظهر الذلول الهزج وقوله من الرجز لم ادر جني سباني ام بشر ام شمس  
ظهر أشرفت لي أم قمر ام ناظر يهدي المنايا طرفه حتى كأن الموت فيه في النظر ويحي قتيلا ما له من قاتل  
إلا سهام الطرف ريشت بالحور ما بال رسم الوصل أضحي دارسا حتى لقد أذكرني ما قد دثر دار لسلمي إذ  
سليمي جارة قفر ترى آياتها مثل الزبر الرجز وقوله من الرجز قلب بلوعات الهوى معمود حي كميت حاضر  
مفقود ما ذقت طعم الموت في كأس الرجا حتى سقتنيه الطباء الغيد من ذا يداوي القلب من داء الهوى إذ لا  
دواء للضنى موجود أم كيف اسلو عادة ما حبها إلا قضاء ما له مردود القلب منها مستريح سالم والقلب مني  
جاهد مجهود الرجز

وقوله من الرجز يا أيها المشعوف بالحب التعب كم أنت في تقرب ما لا يقترب دع ود من لا يرعوي إذا  
غضب ومن إذا عاتبته يوما عتب إنك لا تجني من الشوك العنب الرجز وقوله من الرمل أنا في اللذات ممنوع  
العدار هائم في حب ظبي ذي احورار صفرة في حمرة في خده جمعت روضة ورد وبهار بأبي طاقة آس اقبلت  
تنثني بين حجل وسوار قاذني قلبي وطرفي للهوى كيف من قلبي ومن طرفي حذاري لو بغير الماء حلقي شرق  
كنت كالغصان بالماء اعتصاري الرمل وقوله من الرمل يا مدير الصدغ بالخذ الاسيل ومجبل السحر بالطرف  
الكحيل هب لمحزون كئيب نظرة منك يشفي بردها حر الغليل وقليل ذاك إلا أنه ليس من مثلك عندي  
بالقليل بأبي أحور غنى موهنا بغناء قصر الليل الطويل يا بني الصيذاء ردوا فرسي إنما يفعل هذا بالذليل الرمل  
وله من الرمل شادن يسحب اذيال الطرب ينثني ما بين لهو ولعب

بجيين مفرغ من فضة فوق خد مشرب لون الذهب كتب الدمع بخدي عهده للهوى والشوق يملي ما كتب يا  
لجهلي ما اراه ذاهبا وسواد الرأس مني قد ذهب قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي رأس هذا واشتهب  
الرمل وقوله من الرمل يا هلالا في تجليه وقضييا في تنثيه والذي لست اسميه ولكني أكنيه شادن ما تقدر  
العين تراه من تلايه كلما قابلها شخص رأى صورته فيه لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه الرمل وقوله  
من الرمل يا هلالا قد تجلى في سحاب من حرير وأميرا بهواه قاهرا كل امير ما لخديك استعارا حمرة الورد  
المنير ورسوم الوصل قد البسها ثوب الدثور الرمل وقوله من السريع أنت بما في نفسه أعلم فاحكم بما شئت  
به تحكم ألحظه في الحب قد هتكت مكتومة والحب لا يكتم يا مقلتي وحشية قتلت نفسا بلا نفس ولا  
تظلم

قالت تسليت فقلنا لها ما قال قلبي عاشق مغرم يا أيها الزاري على عمر قد قلت فيه غير ما تعلم السريع  
وقوله من السريع ويحي قتيلا ما له من عقل من شادن يهتز مثل النصل مكحل ما مسه من كحل لا تعذلاني  
إنني في شغل يا صاحبي رحلي أقلا عدلي السريع وقوله فيه من المنسرح بيضاء مضمومة مقرطقة تنقد عن

نهدها قراطقها كأنما بات ناعما جدلا في جنة الخلد من يعانقها واي شيء ألد من أمل نالته معشوقة وعاشقها  
دعني أمت في هوى مخدرة يعلق نفسي بها علائقها من لم يمت عبطة يمت هرما الموت كأس والمرء ذائقها  
المنسرح وقوله من الخفيف أنت دائي وفي يدك شفائي يا دوائي من الهوى وشفائي إن قلبي يحب من لا  
اسمي في عناء أعظم به من عناء كيف لا كيف أن ألد بعيش مات صبري به ومات عزائي أيها اللاتمون ماذا  
عليكم أن تعيشوا وأن أموت بدائي

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء الخفيف وقوله من الخفيف ذات دل وشاحها قلق من  
ضمور وحجلها شرق برت الشمس نورها وحبها لحظ عينيه شادن حدق ذهب خدها يذوب حياء وسوى ذاك  
كله ورق إن أمت ميتة المحبين يوما وفؤادي من الهوى حرق فالمنايا ما بين غاد وسار كل حي برهنها علق  
الخفيف وقوله من مجزوء الخفيف اشرفت لي بدور في ظلام تير طار قلبي لحسنها من لقلب يطير يا بدور  
انا بها الدهر عان أسير إن رضيتم بأن أموت فموتي حقير كل خطب ما لم تكونوا غضبتهم يسير مجزوء  
الخفيف وقوله من المقتضب يا مليحة الدعج هل لديك من فرج أم أراك قاتلي بالدلال والغنج من لحسن  
وجهك من سوء فعلك السمع عاذلي ويحكما قد غرقت في لبح

هل علي ويحكما إن لهوت من حرج المقتضب وقوله من المتقارب أحرم منك الرضى وتذكر ما قد مضى  
وتعرض عن هائم ابي عنك أن يعرضاً قضى الله بالحب لي فصبرا على ما قضى رميت فؤادي فما تركت به  
منهضا وقوسك شريانة ونبلك جمر الغضا المتقارب وقوله من الطويل وأزهر كالعيوق يسعى بأزهر لنا منه داء  
وهو برء من الداء ألا بأبي صدغ حكي العين فتله وشارب مسك قد حكي عطفة الرء فما السحر ما يعزى إلى  
ارض بابل ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء وكيف أدارت مذهب اللون اصفرا بمذهبة في راحة الكف  
صفراء الطويل وقوله من الطويل معذبتي رفقا بقلب معذب وإن كان يرضيك العذاب فعذبني لعمرى لقد باعدت  
غير مباعدا كما أنني قربت غير مقرب بنفسى بدر أحمد البدر نوره وشمس متى تطلع إلى الشمس تغرب لو أن  
أمراً القيس بن حجر بدت له لما قال مرا بي على ام جندب الطويل وقوله من الطويل

محب طوى كشحا عل الزفرات وإنسان عين خاض في العبرات فيا من بعينه سقامي وصحتي ومن في يديه  
ميتي وحياتي بحبك عاشرت الهموم صباية كأني لها ترب وهن لداتي فخذني ارض اللهموم ومقلتي سماء لها  
تنهل بالعبرات الطويل وقوله من المديد طلق اللهو فؤادي ثلاثا لا ارتجاع لي بعد الثلاث وبياض في سواد  
عذارى بدل التشبيب لي بالمراثي غير أنني لا أطيق اصطبارا واراني صائرا لانتكاثي يانات في صفات ذكور  
وذكور في صفات إناث المديد وقوله من المديد صدعت قلبي صدع الزجاج ما له من حيلة او علاج مزجت  
روحي ألحاظها فالهوى مني لروحي مزاج يا قضيبا فوق دعص النقا وكنيبا تحت تمثال عاج انت نوري في  
سواد الدجا وسراجي عند فقد السراج المديد وقوله من المديد مستهام دمعته سافح بين جفنيه هوى قاذح  
كلما ام سبيل الهوى قاده السافح والنازح

حل فيما بين اعدائه وهو عن احبائه نازح ايها القادح نار الهوى اصلها يا ايها القادح المديد وقوله من المديد  
عاد منها كل مطبوخ غير داذي ومفضوح فاعتقد من ود اهل الحجى كل ود غير مشدوخ وانتشق ريبك من  
ملتقى شارب بالمسك ملطوخ إن في العلم وآثاره ناسخا من بعد منسوخ المديد وقوله من المديد يا مجال  
الروح من جسدي والذي يفتر عن برد وفريد الحسن واحدة منتهاه منتهى العدد خذ بكفي إنني غرق في بحار

جمعة المدد ورياح الهجر قد هدمت ما اقام الصبر من أودي المديد وقوله من المديد أذكرت من طير ناباذ  
فقري الكرخ فبغداد قهوة ليست ببارقة لا بتع ولا داذي مرة يهذي الحليم بها بأبي ذلك من هاذي فهي  
استاذ الشراب معا والمعاني دأب واستاذ المديد

وقوله من البسيط نور تولد من شمس ومن قمر في طرفه سقم أمضى من القدر أصلي فؤادي بلا ذنب جوى  
حرق لم يبق من مهجتي شيئا ولم يذر لا والرحيق المصفى من مراشفه وما بخديه من خال ومن طرر ما أنصف  
الحب قلبي في حكومته ولا عفا الشوق عني غير مقتدر البسيط وقوله من البسيط خرجت أجتاز قفرا غير  
مجتاز فصادني أسهل العينين كالباذ صفر على أنه صفر لوالبه ذا فوق نعل وهذا فوق قفاز كم موعد لي من  
ألحاظ مقتله لو أنه موعد يقضى بإنجاز أبكي ويضحك مني طرفه هزوا نفسي الفداء لذاك الصاحك الهازي  
البسيط وقوله من البسيط يا غصنا مائسا بين الرباط ما لي من بعد بالعيش اغتباط يا من إذا ما ابتدى ماشيا  
وددت أن له خدي بساط تترك عيناه من يبصره مختلط اللبسة كل اختلاط قلت متى نلتقي يا سيدي قال غدا  
نلتقي عند الصراط البسيط وقوله من البسيط يا ساحرا طرفه إذ يلحظ وفاتنا لفظه إذ يلفظ

يا غصنا ينثني من لينه وجهك من كل عين يحفظ أيقظني إذ جاءني من نفسه من طرفه ناعس مستيقظ ظبي له  
وجنة من رقة تجرحها مقلة من يلحظ البسيط وقوله من البسيط يا من دمي دونه مسفوك وكل حر له مملوك  
كأنه فضة مسبوكة أو ذهب خالص مسبوك ما أطيب العيش لولا أنه عن عاجل كله متروك والخير مسدودة  
أبوابه ولا طريق له مسلوك البسيط وقوله من البسيط إليك يا غرة الهلال وبدعة الحسن والجمال مددت كفا  
بها انقباض وأين كفي من الهلال شكوت ما بي إليك وجدا فلم ترقى ولم تبال أعاضك الله من قريب حالا من  
السقم مثل حالي البسيط وقوله من الوافر بنفسي من مراشفه مدام ومن لحظات مقتله سهام ومن هو إن بدا  
والبدر تم صبا من حسنه البدر التمام أقول له وقد أبدى صدودا فلا لفظ إلي ولا ابتسام تكلم ليس يوجعك  
الكلام ولا يمحو محاسنك السلام الوافر وقوله من الوافر سلبت الروح من بدني وصمت القلب بالحزن فلي  
بدن بلا روح ولي روح بلا بدن

قرنت مع الردى نفسي فنفسى وهو في قرن فليت السحر من عينيك لم أره ولم يرني الوافر وقوله من الوافر  
غزال من بني العاص أحس بصوت قناص فأتلع جيده حذرا وأشخص أي إشخاص أيا من أخلصت نفسي هواه  
كل إخلاص أطاعك من ضمير القلب عفواكل معتاص الوافر وقوله من الكامل في الكلة الصفراء ريم أبيض  
يشفي القلوب بمقتليه ويمرض لما غدا بين الحمول مقوضا كاد الفؤاد عن الحياة يقوض صد الكرى عن جفن  
عينك معرضا لما رآه يصد عنك ويعرض الكامل وقوله من الكامل أوحى إليك جفونها بوادع خود بدت لك  
من وراء قناع بيضاء ما باهى النعيم بصفرة فكأنها شمس بغير شعاع أما الشباب فودعت أيامه ووداعهن موكل  
بوادعي لله أيام الصبا لو أنها كرت علي بلذة وسماع الكامل وقوله من الكامل أصغى إليك بكأسه مصغي  
صلت الجبين معقرب الصدغ

كأس تولد بالمحبة بيننا طورا وتنزع أيما نزع في روضة درجت بزهرتها الصبا والشمس في درج من الفزع  
واشرب بكف أغن عقرب صدغه للقلب منك مميتة اللدغ الكامل وقوله من الكامل يا دمية ليست بمعتكف  
بل ظبية أوفت علي شرف بل درة زهراء ما سكنت بحرا ولا درا من الصدف أسرفت في قتلي بلا ترة وسمعت  
قول الله في السرف إنني أتوب إليك معترفا إن كنت تقبل قول معترف الكامل وقوله من الكامل يا فتنة بعثت

على الخلق ما بينها والموت من فرق شمس بدت لك في مغاربها يفتر مبسمها عن البرق ما كنت أدري قبل رؤيتها لشمس مطلعا سوى الشرق يا من يضمن بفضل نائلة لو في يديك مفاتيح الرزق الكامل وقوله من الكامل طلعت له والليل دامس شمس تجلت في حنادس تختال في صفر المجاسد بين حارسه وحارس يا من لبهجة وجهه يستأسر البطل الممارس لم يبق من قلبي سوى رسم تغير فهو دارس الكامل

وقوله من الكامل دع قول واشية وواشي واجعلهما كلبي هراش واشرب معتقة تسلسل في العظام وفي المحاشي حتى ترى العود المسن بها أرق من الخشاش الكامل وقوله من الكامل ألاحظ عين تنتهي في روض ورد تزدهي رتعت بها وتنزهت منها بأي تنزه يا أيها الخنث الجفون بنخوة وتكره والمكتفي عجبا أما ترثي لأشعث أمره الكامل وقوله من الكامل أطففت شرارة لهوى ولوت بشرة عدوي شعل علون مفارقي ومضت بهجة سروري لما شككت عروضها ذهب الزحاف بحزوي يا أيها الشادي صه ليست بساعة شدو الكامل وقوله من الهزج ألا يا زين قلبي للشباب العفر إذ ولي

جعلت الغي سريالي وكان الرشيد بي أولى بنفسي جائر في الحكم يلقي جوهره عدلا وليس الشهد في فيه بأحلى عنده من لا الهزج وقوله من الهزج هنا تفنى قوافي الشعر في هذا الروي قواف ألست حلينا من الحلبي الروي تعالت عن جرير بل زهير بل عدي الهزج ابو عمرو يوسف بن هرون المعروف بأبي سبيح وأنشدت لأبي عمرو يوسف بن هرون الاندلسي المعروف بأبي سبيح يمدح أبا علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي من قصيدة أولها من الكامل من حاكم بيني وبين عدولي الشجو شجوي والعويل عويلي في أي جارحة اصون معدي سلمت من التعذيب والتنكيل إن قلت في بصري فثم مدامعي او قلت في كبدي فثم غليلي وثلاث شيبات نزلن بمفرقي فعلمت أن نزولهن رحيلي طلعت ثلاث في نزول ثلاثة واش ووجه مراقب ومقيل فعذلني عن صيوتي متذلا ولقد سمعت بذلة المعذول الكامل ومنها حتى إذا صدت الوحوش فلم تدع منهن غير معالم وطلول

ونهدت محافظة الحسان فلم تصل كفي إلى ظبي أغن كحيل ومكبل لم يحترم جرما ولا دامت صحابته بغير كبول متلفت كتلفت المرتاع يقسم لحظه في الحول بعد الحول حتى إذا ما السرب عن للحظه أومى بقادمتيه خل سبيلي ولت جماعتها وشد وراءها وكأنه بطل وراء رعييل عجلت وأدركها ردى في إثرها إن الردى قيد لكل عجول ولقد غدوت بأهت متضائل سر النفوس إليه غير ضئيل ولربما اشتم الصعيد بأنفه حينما فقام له مقام دليل متتبع لظلاله فكأنه في القيظ يطلب ظله لمقيل فنزلت في فرش الرياض ولم يكن ليحوزها مثلي بغير نزول روض تعاوده السحاب كأنه متعاهد من علم إسماعيل قسه إلى الاعراب تعلم أنه أولى من الاعراب بالترفضيل حازت قبائلهم لغات جمعت فيهم وحاز لغات كل قبيل فالشرق خال بعده فكأنما نزل الخراب بربعه المأهول جمعوا بغيته وموت شيوخه عنهم ولما يظفروا ببديل مذ جاءهم وهم ليل همومهم منه فصاروا في دجي موصول فكأنه شمس بدت في غرينا وتغربت في شرقهم بأقول يا سيدي هذا ثنائي لم اقل زورا ولا عرضت بالتنويل

من كان يأمل نانلا فأنا امرؤ لم ارج غير القرب في تأميلي الكامل وقوله من الطويل وإني لاغضي الطرف عنك جلالة وخوفا على خديك من لحظاتي ولو أنني أهملت عيني بأن ترى سناك لحالت دونها عبراتي رأيت وشاة الكاشحين أبعادا ولكن دمعي من عديد وشاتي زعمت بأني حلت عنك ولم أكن أعنيك في بشي وفي حسراتي

وهل أنا إلا طالب لمنيتي إذا حلت عمن في يديه وفاتي الطويل وقوله من الطويل عزمت على قتلي بغير تحرج  
شجى بك حتى تقتل الهائم الشجي ولم يبد سري فيك رأبي وإنما تبدى فرارا من حشى متوهج نحولي ودمعي  
ديجا وجنتي بما رأيت مقلتي من خدك المتديج بهارا ودرا هبت الريح فوفاه بقرو فغطت وردة بالبنفسج الطويل  
وقال يرثي البلدي الخباز من الرمل أنا إن رمت سلوا عنك يا قرّة عيني كنت في الإثم كمن شارك في قتل  
الحسين لك صولات على قلبي دليالات لحيني مثل صولات علي يوم بدر وحنين الرمل

ومن شعره قوله من الطويل هبوا أن سحني مانع لوصاله فما العذر أيضا في امتناع خياله بلى لم تنم عيني  
فيطرق طيفها زوال منامي علة لزواله عبد الملك بن إدريس المعروف بالخريري له من قصيدة كتب بها إلى ابنه  
عبد الرحمن من محبسه أولها من الكامل ألوي بعزم تجلدي وتصبري نأي الأحبة واعتباد تذكري شحط المزمار  
فلا قرار ونافرت عيني الهجوع فلا خيال يعتري أزرى بصبري وهو مشدود القوى وألان عودي وهو صلب  
المكسر وطوى سروري كله وتلذذي بالعيش طي صحيفة لم تنشر هلا بما ألقى الحبيب توهما بضمير تذكاري  
وعين تفكري وإذا الفتى فقد الشباب سما له حب البنين ولا كحجب الأصغر عجباً لقلبي يوم راعتنا النوى ودنا  
وداعك كيف لم يتفطر ما خلتني ابقى خلافاك ساعة لولا السكون إلى اخيك الأكبر إنسان عيني إن نظرت  
وساعدي مهما بطشت وصاحبي المستورز فإذا شكوت إليه شكوى راحة ذكرته فشكا إلي بأكثر أربي علي  
فحظه مما بنا حظ المعلى من قداح الميسر الكامل ومنها واعلم بأن العلم أرفع رتبة وأجل مكتسب وأسنى  
مفخر

وبضمير الاقلام يبلغ أهلها ما ليس يبلغ بالحياد الضمر والعلم ليس بنافع اربابه ما لم يفد عملا وحسن تبصر  
فإذا دفعت إلى قرين فابله قبل التقارض والتشارك واخبر لا يستفرك منظر حسن بدا حتى تقابله بحسن المخبر  
كم من أخ يلقاك منه ظاهر باد سلامته وباطنه وري واشرح لكل ملامة صدرا وخذ بالحزم في كل الامور وشمر  
واستصح البر التقي وشاور الفطن الذكي تكن ربيع المتجر واخزن لسانك واحترس من نطقه واحذر بوادر غيه  
ثم احذر واصفح عن العوراء إن قيلت وعد بالحلم منك على السفية المعور وكل المسيء إلى إساءته ولا  
تعقب الباغي ببغي تنصر فكفأك من شر سماعك خبره وكفأك من خير قبول المخبر وإذا سئلت فجد وإن قل  
الجدى جهد المقل إزاء جهد المكثر واشكر لمن أولاك برا إنه حق عليك ولا تكن بالمرتري ليس الحرير  
بزائد في حرصه بآتم حيلته هشيمة إذخر أو ما رأيت غبي قوم موسرا وليبهم يشقى بحال المعسر قد أوعب  
التكوين كل مكون مذ أحكم التقدير كل مقدر فلو ابتغيت بكل جهد نيل ما سبق القضاء بمنعه لم تقدر

ابو عمر احمد بن محمد بن دراج الاندلسي المعروف بالقسطلي كان بصقع الاندلس كالمثني بصقع الشام  
وهو أحد الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها محمد بن أبي عامر من  
البيسط ما كفر نعماك من شأني فيثيني عمن توالى لنصر الملك والدين ولا ثنائي وشكري بالوفاء بما أوليتني  
دون بذل النفس يكفيني حق على النفس أن تبلى ولو فبيت في شكر ايسر ما أضحيت توليني ها إنها نعمة ما  
زال كوكبها إليك في ظلمات الخطب يهديني تنأى بجوهر ود غير مبتذل عندي وجوهر حمد غير مكنون  
وحبذا النأي عن أهلي وعن وطني في كل بر وبحر منك يدني وموقف للنوى أغليت متدي فيه وأرخصت  
دمع الاعين العين من كل نافرة ذلت لقود يدي في ثني ما يدك العلياء تحبوني والخدر يخفق في احشاء والهة  
تردد الشجو في احشاء محزون اجاهد الصبر عنها وهي غافلة عن لوعة في الحشى منها تناجيني يا هذه كيف



اعطي الشوق طاعته وهذه طاعة المنصور تدعوني شدي علي نجاد السيف اجعله ضجيع جنب نبا عن مضجع  
الهنون رضيت منها وشيك الشوق لي عوضا وقلت فيها للوعات الاسى بيني فإن تشج تباريح الهوى كبدي فقد  
تعوضت قريبا منك ياسوني

وإن يمت موقف التوديع مصطبري فاحر لي بدنو منك يحييني او افطر الحظ من نعماك منقلب من الوفاء  
بحظ فيك مغبون وخازن عنك نفسي في هواجرها وليس جودك عن كفي بمخزون وأي ظل سوى نعماك  
يلحقني أو ورد ماء سوى جدواك يرويني وحاش للخيل ان تزهى علي بها والبيض والسمر أن تحظى بها دوني  
وربما كنت امضي في مكارهاها قدما وأثبت في أهوالها الجون من كل ابيض ماضي الغرب ذي شطب وكل لدن  
طربير الحد مسنون كذاك شأوي مفدى في رضاك إذا سعت فيه فلا ساع يباريني لكن سهام من الاقدار ما  
برحت على مرصد ذاك الماء ترميني يحملن للروع أسدا في فرائسها تمد للطعن أمثال النعابين والبيض تحت  
ظلال النقع لامعة تغلغل الماء في ظل الرياحين حتى يحوزوا لك الارض التي اعترفت بملك آباتك الشم  
العرانيين حيث استبوا فارسا والروم واعتوروا رق الاساور منهم والدهاقين البسيط وقوله من قصيدة أولها من  
البسيط لولا التخرج لم يحجب محياك وحشية اللفظ هل يودي قتيلكم دمي مضاع وجاني ذاك عيناك إني  
أراك بقتل النفس حاذقة قولي فديتك من بالقتل اوصاك ما لي وللبرق استسقيه من ظمأ هيهات لا رى إلا من  
ثناياك لولا الضلوع لظل القلب نحوكم ضعي بعيشك فوق القلب يمناك

اصليتي لوعة الهجران ظالمة رحماك من لوعة الهجران رحماك أظن عزمك أن أخفي لاسلوكم حلي غريمي إني  
لست أسلاك حاشاك أن تجمعي حسن الصفات إلى قبح الصنيع بمن يهواك حاشاك إن كان واديك ممنوعا  
فموعدا وادي الكرى فلعلي فيه ألقاك ظبي وقلب فمن لي أن أصيدهما ضاع الفؤاد وقلب الظبي أشراكي  
وقوله من الوافر أصخ نحوي لدعوة مستقيل ينادي من غيابات الخمول رهينة كل هم مستكن ونهزة كل خطب  
مستطيل ومأمون على ظلم الاعادي ونوام على ثوب الذحول تراني منك في همم صحاح نكصن على دجى  
خطب عليل ولكن رب دهر ساورتي غوائله على نهج السبيل مظاهر لامتي بغي ومكر ومصلت صارمي قال  
وقيل ورام عن قسي الغل نبلا اصبن مقاتل الادب النبيل ابا وبنين عن عرض منيع لقد اجلين عن امل قتييل  
فكان كأنه جفن سخين أسال دما على خد أسيل ومضطرم الحشى داء دويا تنفس منه عن سيف صقيل فتلك

معالمي علم الرزايا وتلك وسائلتي درج السيول وتلك مراتب الاخطار مني حمائم تنتحن على هديل  
لعل رضاك يا منصور يوما يحل بساحتي عما قليل ويقرع منك اسماع المعالي لنا بعثار عبد مستقيل إليك  
جلوت ايكار المعاني معاذيرا بالألاء القبول سوار في الظلام بلا نجوم هواد في الفلاة بلا دليل الوافر وقوله من  
اخرى من الطويل إليك شحنا الفلك تهوي كأنها وقد ذعرت عن مغرب الشمس غربان على لجج خضر إذا  
هبت الصبا ترامي بنا فيها ثبير وثهلان وإن سكنت عنا الرياح جرى بنا زفير إلى ذكر الاحبة حنان يقلن وموج  
البحر والهلم والدجا تموج بنا فيها عيون وآذان ألا هل إلى الدنيا معاد وهل لنا سوى البحر قبر أو سوى الماء  
أكفان وهبنا رأينا معلم الارض هل لنا من الارض مأوى أو من الانس عرفان هوت أمهم ماذا هوت برجالهم إلى  
نازح الافاق سفن وأظعان كواكب إلا أن أفلاك سيرها زمام ورحل أو شرع وسكان فإن غربت ارض المغارب  
موثلي وانكرني فيها خليط وخلان فكم رحبت ارض العراق بمقدمي وأجزلت البشرية على خراسان وإن بلادا  
اخرجتني لعاطل وإن زمانا خان عهدي لخوان سلام على الاخوان تسليم آيس وسقيا لدهر كان لي فيه إخوان

فلا مؤنس إلا شهيق وزفرة ولا مسعد إلا دموع وأجفان وما كان ذاك البين بين أحبة ولكن قلوب فارقتهن ابدان  
فيا عجبا للصبر منا كأننا لهم غير من كنا وهم غير من كانوا مضى عيشهم بعدي وعيشي بعدهم كأنني قد خنت  
الوفاء وقد خانوا وأفجع من آوى صفيح وجلمد ووازت رمال بالفلاة وكثبان وجوه تناءت في البلاد قبورها  
وإنهم في القلب مني لسكان وما بليت في التراب إلا تجددت عليها من القلب المفجع أحزان الطويل ومنها  
وأوردتها يوم اللقاء فراته كما انصرفت يوم الهبأة ذبيان بكل كمي عامري يسوقه لحر الوغى قلب على الدين  
حران حليهم بيض الصوارم والقنا لها وحلاها سابغات وأبدان في ذل أعلام الهدى يوم عزهم ويا عز أعلام  
الهدى بك إذ هانوا حفرت لهم في يوم ثبرة بالقنا قبورا هواء الارض منهن ملان يطير بهم باز ونسر وناعب  
ويغدو بهم ذئب رميح وسرحان فلو نشر الاملاك يومك فيهم لألقى إليك التاج كسرى وخاقان ولو رد في  
المنصور روح حياته غداة لقيت الموت والموت غرثان وناديت في الهيجاء ابناء ملكة فلباك آساد عبيد وفتيان  
جبال إذا أرسيتها حومة الوغى وإن تدعها يوما إليك فعقبان يقودهم داع الى الحق مجلب على البغي يرضى  
ربه وهو غضبان

واسمر يسري في بحار من الندى بكفك لكن يغتدي وهو ظمآن تالأ نورا من سناك سنانه وقد دعت الفرسان  
للحرب فرسان فحيك من أحبيت منه شمائلا يموت بها في الارض ظلم وعدوان وناداك إسرا وناداك معلنا  
وحسب المعالي منه سر وإعلان الا هكذا فليحفظ العهد حافظ الا هكذا فليخلف الملك سلطان فلله ماذا  
انجبت منك عامر والله ماذا ناسبت منك قحطان والله منا اهل بيت رمتهم إلى يدك العليا بحور وبلدان فما  
قصرت بي عن علاك شفاعة ولا بك عن مثلي جزاء وإحسان الطويل وقوله من أخرى من الخفيف بشر الخيل  
يوم كر الطراد وظبا الهند عند حر الجلال وسماء العلا بنجم المساعي ورياض المنى بصوب الغواذي ثم واف  
القصور من ملك بصرى بالمشيدات من ذرى شداد ثم ناد الأذواء عن ذي الرياسات نداء يصغي له كل ناد  
وصلتكم أرحام ملك نمتكم من كرام الاملاك والاجواد وهناك منصور كم من نجيب في مساع جلت عن  
الانداد بلغت مجدكم نجوم الثريا ومساعكم أقاصي البلاد ونما منكم إلى الملك سيف نافذ الحكم في رقاب  
الاعادي بسماوات اهدت لكم هدى هود ويحلم أعاد احلام عاد وأنارت به نجوم المعالي وأنار الدنيا ببيض  
الايادي وهو في المنجيين اعلى وأزكى والد أنت اكرم الاولاد قمر في مطالع الملك أوفى طالعا والمنى على  
ميعاد

وتلاقت زهر النجوم عليه بسعود الجدود والاجداد وسما للاسلام باسم ابيه وانتحى باسم جده للاعادي هو  
للين بالحياة بشير وهو للشرك منذر بالبواد سابق الشأو لم يؤخر مداه عن مداكم تأخر الميلاد ولدته الحروب  
منكم تماما فارس الخيل فارس الاساد فاكنتسى الدين منه ثوب سرور وصليب الضلال ثوب حداد فهنيئا للتاج  
أي جبين عنده أي عاتق للنجاد وهنيئا لنا وللدن والدنيا وللبيض والقنا والجياد وغريب تهوي به كل ارض  
وشريد ينو به كل وادي وهنيئا لطيء ولهمدان ولحم وكندة وإباد الخفيف وله من اخرى يرثي بها ام هشام  
المؤيد بالله من المتقارب بقاء الخلائق رهن الفناء وقصر التنادني وشيك التنائي لقد حل من يومه لاقتراب وقد  
حان من عمره لانتهاه هل الملك يملك ريب المنون أم العز يصرف صرف القضاء ارى الموت يصدع شمل  
الجميع ويكسو الربوع ثياب العفاء يبئد الحياة يبطش شديد ويلقي النفوس بداء عياء ألم تر كيف استباحث

يداه حريم الملوك وعلق النساء هو الرزء أودى بعزم الملوك مصابا وأودى بحسن العزاء فما في العويل له من كفاء ولا في الدموع له من شفاء

فهيهات فهي غناء الزفير وهيهات فيه انتصار البكاء وأنى يدافع سقم بسقم وكيف يعالج داء بداء فتلك مآقي جفون رواء مفجرة من قلوب ظماء فلا صدر إلا حريق بنار ولا جفن إلا غريق بماء فقد كاد يصدع صم السلام ويضرم نار الاسى في الهواء وجيب القلوب وشق الجيوب وشجو النحيب ولهف النداء فمن مقلة شرقت بالدموع ومن وجنة غرقت بالدماء وسافرة من قناع الحياء ونابذة صبرها بالعراء وبيض صبغن بلون الحداد حمر البرود وبيض الملاء أنجما هوى من سماء المعالي لتبك عليك نجوم السماء وحاشا لرزئك أن يقتضيه عويل الرجال ولدم النساء لبيض ايديك في الصالحات تمسك وجه الضحى بالضياء فقل لفقيدك أن يحتبي عليك الصباح بثوب المساء المتقارب ومنها لئن حجبت تحت ردم اللحود ومن قبل في شرفات العلاء فتلك مآثرها في التقى وبذل اللهى ما بها من خفاء جزاك بأعمالك الزاكيات خير المجازين خير الجزاء ولقيت من ضنك ذاك الضريح نسيم النعيم وطيب الثواء المتقارب

وقوله أيضا من الطويل لك الله بالنصر العزيز كفيل أجد مقام أم أجد رحيل هو الفتح أما يومه فمعجل إليك وأما صنعه فجزيل وآيات نصر ما تزال ولم تزل بهن عمايات الضلال تزول سيوف تير الحق أنى أنتضيتها وخيل يجول النصر حيث تجول ألا في سبيل الله غزوك من غوى وضل به في الناكثين سبيل لئن صدت أبواب قوم بمكرهم فسيف الهدى في راحتك صقيل فإن يحيى فيهم مكر جالوت جدهم فأحجار داود لديك مثول خفيف على ظهر الجواد إذا عدا ولكن على صدر الكمي ثقيل وجرداء لم تبخل يداها بغاية ولا كرها نحو الطعان بخيل لها من خوافي لقوة الجو اربع وكشحان من ظبي الفلا وتليل وبيض تركز الشرك في كل منتأى فلولا وما أزري بهن فلول تمور دماء الكفر في شفراتها ويرجع عنها الطرف وهو كليل وأسمر ظمان الكعوب كأنما بهن إلى شرب الدماء غليل إذا ما هوى للطعن أيقنت انه لصرف الردى نحو النفوس رسول وحنانة الاوتار في كل مهجة تعاصيك أوتار لها وذحول إذا نبعها عنها ارن فإنما صداه نحيب في العدى وعويل كتاب عز النصر في جنباتها وكل عزيز يممته ذليل

يسير بها في البر والبحر قائد يسير عليه الخطب وهو جليل جواد له من بهجة العز غرة ومن شيم الفضل المبين حجول به امن الاسلام شرقا ومغربا وغالت غوايات الضلالة غول حسام لداء المكر والغدر حاسم وظل على الدين الحنيف ظليل إذا انشق ليل الحرب عن صبح وجهه فقد حان من يوم الضلال أفول كريم التاني في عقاب جناته ولكن إلى صوت الصريخ عجول وايقن باغ حفته أن امه وقدامه الليث الهصور هبول الطويل وله ايضا من الكامل اليوم ابهجت المنى أبهاجها وتوسطت شمس الضحى ابراجها ما للوزارة لا تضيء لنا وقد اضحى سراج العالمين سراجها شمس تبدت في ذوائب يعرب ركبت إلى الرتب العلا معراجها لم تنتقل قدما لأول منزل للمجد حتى استقبلت منهاجها انجبهته ذخر الخلافة إن شكت الما تضمن براءها وعلاجها وسللته سيفا لكل ملمة يفري بأول ضربة أوداجها فنظمت في جيد الوزارة عقدها وعقدت في رأس الرياضة تاجها والخيل جانحة إليه كلما رفع اللواء وأوجفت أسراجها يا قبلة للاملين وكعبة تدعو بحى على الندى حجاجها انت الذي فرجت عني كربة لله قد شددت علي رتاجها

وجلوت عن قلق المنى من ليلة طاولت في ظلم الاسى إدلاجها وسقيتني من جود كفك منعما كأسا وجدت من الحياة مزاجها فألبس الدهر فيك ملبسا للحمد احكم منطقي ديباجها ما عاقب الليل النهار ورجعت ورق الحمام بالضحى اهزاجها الكامل وقوله من قصيدة اخرى من المتقارب دعيت فأصغ لداعي الطرب وطاب لك الدهر فاشرب وطب فهذا بشير الربيع الجديد يبشرنا انه قد قرب بهار يروق بمسك ذكي وصبغ بديع وخلق عجب غصون الزبرجد قد أورقت لنا فضة نورت بالذهب فمن حقها ان ترى الشاربين وقد نفقت سوقهم بالنخب وأن تسالوا الله طول البقاء لعبد المليك مليك العرب فلولا محاسنه لم ترق ولولا شمائله لم تطب المتقارب وقوله من الطويل الم تعلمي ان الثواء هو النوى وأن بيوت العاجزين قبور ولم تزجري طير السرى بحروفها فتنيك إن يمن فهو سرور يخوفني طول السفار وإنه لتقبيل كف العامري سفير ذريني أرد ماء المفاوز آجنا إلى حيث ماء المكرمات نمير وأختلس الايام خلسة فاتك إلى حيث لي من عدوهن خفير فإن خطيرات المهالك ضمن لراكبها أن الجزاء خطير ولما تدانت للوداع وقد هفا بصبري منها أنه وزفير

تناشدني عهد المودة والهوى وفي المهدي مبعوم النداء صغير عيي بمرجوع الخطاب ولفظه بموضع أهواء النفوس خبير تبوأ ممنوع القلوب ومهدت له أذرع محفوفة ونحور عصيت شفيع النفس فيه وقادني رواح لتدأب السرى وبكور وطار جناح البين بي وهفت بها جوانح من ذعر الفراق تطير لئن ودعت مني غيورا فإنني على عزمي من شجوها لغيور وما شاهدتني والضواحك تلتظي علي ورفراق السراب يemor أسلط حر الهاجرات إذا سطا على حر وجهي والاصيل هجير وأستنشق النكباء وهي نوازع واستمطئ الرضاء وهي تفور وللموت في عين الجبان تلون وللذعر في سمع الجريء صفير ولو شاهدتني والسرى جل عزمي وجرسي لحنان الفلاة سميم وأعتسف الموماة في غسق الدجا وللأسد في غيل الغياض زئير امير على غول الشائف ما له إذا ريع إلا المشرفي وزير وقد خلقت طرق المجرة انها على مفرق الليل البهيم قتيير ودارت نجوم القطب حتى كأنها كؤوس طلا والى بهن مدير لقد ايقنت أن المنى طوع همتي وأنى بعطف العامري جدير وأنى بذكراه لهمي زاجر وأنى منه للخطوب نذير تلاقى عليه من تميم ويعرب شمس تلالا في العلا وبدور

من الحميريين الذين أكفهم سحائب تهمة بالندي وبحور هم صدقوا بالوحي حين اتاهم وما الناس إلا عابد وكفور مناقب يعيا الوصف عن كنه قدرها ويرجع عنها الوهم وهو حسير الا كل مدح عن نذاك مقصر وكل رجاء في سواك غرور ولما تراءوا للسلام ورفعت عن الشمس في افق الشروق ستور وقد قام من زرق الاسنة دونه صفوف ومن بيض السيوف سطور رأوا طاعة الرحمن كيف اعتزازها وآيات صنع الله كيف تتيير وكيف استوى بالبدر والبحر مجلس وقام بعبء الراسيات سرير يقولون والواجال تخرس ألسنا وحات عيون منهم وصدور لقد حاط أعلام الهدى بك حائط وقدر فيك المكرمات قدير الطويل ومنها أثرتني لخطب الدهر والدهر معضل وكلني ليلث الغاب وهو هصور وقد تخفض الاسماء وهي سواكن ويعمل في الفعل الصحيح ضمير وتنبو الردينيات والطول وافر ويبعد وقع السهم وهو قصير الطويل وقوله من اخرى من الكامل اوجعت خيلي في الهوى وركابي وقذفت نبلي في الصبا وحرابي وسللت في سبل الغواية صارما عضبا ترقرق فيه ماء شبابي ورفعت للشوق المبرح راية خفاقة بهزائج الأطراب

ولبست للوام لأمة خالع مسرودة بصباية وتصابي وبرزت للشكوى بشكة معلم نكص الملام بها على الاعقاب فاسأل كمي الوجد كيف أثرته بغروب دمع صائب التكساب واسأل جنود العذل كيف لقيتها في جحفل البرحاء

والاوصاب ولقد كررت على الملام بزفرة ذهل العتاب بها عن الاعتاب حتى تركت العاذلين لما بهم شغفا  
بحب التاركي لما بي من كل ممنوع اللقاء اغتاله صرف النوى فئأى به ودنا بي حتى افتتحت على الاحبة  
معقلا وعر المسالك مقفل الابواب ووقفت موقف عاشق حلت له فيه غنيمة كاعب وكعاب بحدائق الحدق  
التي أفنينني بأحد من سيفي ومن نشابي في روضة جاد النعيم نباتها فتفتحت بكواعب اتراب من كل مغنوم  
لقلي غانم عشقا ومسي لعقلي سابي في جنح ليل كالغراب أطار لي عن ملتقى الاحباب كل غراب وجلا  
لعيني كل بدر طالع قمن بهتك حجابيه وحجابي جاب الظلام فلم يدع من دجنه إلا غدائر شعره المنجاب  
فظللت بين صباة وظلامه مغري الجفون بطرفه المغري بي فإذا كتبت بناظري في قلبه أخفى فخط بناظريه  
جوابي وإذا سقاني من عقار جفونه ابقى علي فشجها برضاب وسلافة الاعناب توقد نارها تهدي إلي بيانع  
العناب

فسكرت والايام تسلب جدتي والدهر ينسج لي ثياب سلايبي سكرين من خمر كأن خمارها فقد الشباب وفرقة  
الاحباب لمدى تناهى في الغواية فانتهى فينا إلى أجل له وكتاب الكامل ومنها وشملتني بشمائل أذكرني في  
طيها طوبى وحسن مآب ورضاك رد لي الرضا في أوجه من جور أيام علي غضاب وهداك أشرق لي وليلي  
مظلم وسناك ابرق لي وزندي كابي فحللت منه خير دار مقامة وثويت منه في أعز رحاب واسمت في أزكى  
البقاع صوافني وضربت في أعلى البقاع قبابي وشويت للاضياف لحم ركائبي في نار أحلاسي وفي اقتابي ولقد  
كسوت برغم دهر ضامني ما أخلقت عصراه من أثوابي الكامل وقوله يصف الهلال من الرجز ومحق الشهر  
كمال البدر فلاح في أولى الصباح النضر كأنه قرط بأذن الفجر الرجز

الباب العاشر في ذكر شعراء الموصل وغرر أشعارهم

فمنهم السري بن احمد الكندي المعروف بالرفاء السري وما أدراك من السري صاحب سر الشعر الجامع بين  
نظم عقود الدر والنث في عقد السحر والله دره ما أعذب بحره واصفى قطره وأعجب أمره وقد أخرجت من  
شعره ما يكتب على جبهة الدهر ويعلق في كعبة الفكر فكتبت منه محاسن وملحا وبدائع وطرفا كأنها أطواق  
الحمام وصدور البزاة البيض واجنحة الطواويس وسوالف الغزلان ونهود العذارى الحسان وغمزات الحدق  
الملاح وبدأت بصدر من أخباره وبطرف لأشعاره بلغني أنه أسلم صبيا في الرفائين بالموصل فكان يرفو ويطرز  
إلى أن قضى باكورة الشباب وتكسب بالشعر ومما يدل على ذلك ما قرأته بخطه وذكر ان صديقا له كتب إليه  
يسأله عن خبره وهو بالموصل في سوق البزازين يطرز فكتب إليه من السريع يكفيك من جملة اخباري يسري  
من الحب وإعساري في سوقة أفضلهم مرتد نقصا فضلي بينهم عاري

وكانت الابرة فيما مضى صائنة وجهي واشعاري فأصبح الرزق بها ضيقا كأنه من ثقبها جاري السريع وهذه  
الايات ليست في ديوان شعره الذي في ايدي الناس وإنما هي في مجلدة بخط السري استصحبها أبو نصر  
سهل بن المرزبان من بغداد وهي عنده الان وكل خبر عندنا من عنده ولما جد السري في خدمة الادب وانتقل  
عن تطريز الثياب إلى تطريز الكتاب فشعر بجودة شعره وناشد الخالدين الموصليين وناصبهما العداوة وادعى  
عليهما سرقة شعره وشعر غيره وجعل يورق وينسخ ديوان شعر ابي الفتح كشاجم وهو إذ ذاك ربحان أهل  
الادب بتلك البلاد والسري في طريقه يذهب وعلى قلبه يضرب وكان يدس فيما يكتبه من شعره أحسن شعر  
الخالدين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلي سعره ويشنع بذلك على الخالدين ويغض منهما

ويظهر مصداق قوله في سرقتهما فمن هذه الجبهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة منها وقد وجدتها كلها للخالدين بخط أحدهما وهو ابو عثمان سعيد ابن هاشم في مجلدة اتحف بها الوراق المعروف بالطرسوسي ببغداد أبا نصر سهل بن المرزبان وأنفذها الى نيسابور في جملة ما حصل عليه من طرائف الكتب باسمه ومنها وجدت الضالة المنشودة من شعر الخالدي المذكور وأخيه ابي بكر محمد بن هاشم ورأيت فيها أبياتا كتبها أبو عثمان لنفسه وأخرى كتبها لآخيه وهي بأعيانها للسري بخطه في المجلدة المذكورة لابي نصر فمنها أبيات في وصف الثلج واستهداء النبيذ من البسيط يا من أنامله كالعارض الساري وفعله أبدا عار من العار أما ترى الثلج قد خاطت أنامله ثوبا يزر على الدنيا بأزرار نار ولكنها ليست بمبدية نورا وماء ولكن ليس بالجاري

والراح قد أعوزتنا في صبيحتنا بيعا ولو وزن دينار بدينار فامنن بما شئت من راح يكون لنا نارا فإننا بلا راح ولا نار البسيط ومن قوله ايضا من الوافر ألد العيش إتيان الصبيح وعصيان النصيحة والنصيح وإصغاء الى وتر وناي إذا نحا على زق جريح غداة دجنة وطفاء تبكي إلى ضحك من الزهر المليح وقد حديث قلائصها الحيارى بحاد من رواعدها فصيح وبرق مثل حاشيتي رداء جديد مذهب في يوم ريح الوافر هكذا بخط السري والذي بخط الخالدي حاشيتي لواء ولست ادري أنسب هذه الحال إلى التوارد أم إلى المصالاة وكيف جرى الامر فيبينهم مناسبة عجيبة ومماثلة قريبة في تصريف أعنة القوافي وصياغة حلى المعاني وانا أجعل فصلا لشعر السري في ذكر سرقتهما منه وغارتها عليه ثم اسوق غرر الخالدين مع نبذ من أخبارهما إذا فرغت من قضاء حق السري بإذن الله تعالى ومشيتته ولم يزل السري في ضنك من العيش الى أن خرج إلى حلب واتصل بسيف الدولة واستكثر من المدح له فطلع سعده بعد الافول وبعد صيته بعد الخمول وحسن موقع شعره عند الامراء من بني حمدان ورؤساء الشام والعراق ولما توفي سيف الدولة ورد السري ببغداد ومدح المهلي الوزير وغيره من

الصدور فارتفق بهم وارترق معهم وحسنت حاله وسار شعره في الافاق ونظم حاشيتي الشام والعراق وسافر كلامه إلى خراسان وسائر البلدان وكنت احسب انني استغرقت شعره لجمعي فيه بين لمع انشديها وانسخنيها ابو بكر الخوارزمي أولا وبين ديوان شعره المجلوب من بغداد وهو أول ما رأيته مما أنفذه ابو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمي من بغداد إلى ابي بكر وبين المجلدة بخط السري التي وقعت إلي من جهة ابي نصر وفيها زيادات كثيرة على ما في الديوان فقرأت في كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني أبياتا انشدها للسري في جملة ما انشده لأكابر الشعراء مما يتضمن الاستعارة الحسنة مع إحكام الصنعة وعدوية اللفظ وهي من الطويل اقول لحنان العشاء المغرد يهز صفيح البارق المتوقد تبسم عن ري البلاد صبيه ولم يتبسم إلا لإنجاز موعد الطويل ومنها من الطويل ويا ديرها الشرقي لا زال رائح يحل عقود المزن فيك ومغتندي عليلة انفاس الرياح كأنما يعل بماء الورد نرجسها الندى يشق جيوب الورد في شجراتها نسيم متى ينظر إلى الماء يبرد الطويل فأعجبت جدا بها وتعجبت منها وتأسفت على ما فاتني من أخواتها من هذه القصيدة وغيرها ثم قرأت في كتاب تفسير ابن جني لشعر المتنبي بيتا واحدا أنشده السري من قصيدة وذكر أنه اخذه من قول المتنبي من الطويل سقاك وحيانا بك الله إنما على العيس نور والحدود كمائمه الطويل

وهو من المنسرح حيا بك الله عاشقك فقد اصبحت ريحانة لمن عشقا المنسرح فكادت أقضي بأني لم اسمع في معناه أظرف منه ولا أطف ولا أعذب ولا أخف وطلبت القصيدتين فعزتا وأعوزتا وعلمت أن الذي حصلت من شعره غيظ من فيض ما لم يقع إلي ولما وجدت السري أخذ جديد القميص في حسن السرقة وجودة الاخذ من الشعر كسرت هذا الفصل على ذكر سرفاته قال السري من قصيدة في سيف الدولة وذكر بعض غزواته من الوافر طلعت على الديار وهم نبات وأعمدت السيوف وهم حصيد فما ابقيت إلا مخطفات حماها الخصر منها والنهود الوافر وكرر هذا المعنى فقال من الكامل أفنت طبك الروم حتى إنها لم تبقي إلا ظبية أو ربما الكامل وإنما سرقه من قول المتنبي من الطويل فلم يبق إلا من حماها من الظبا لمى شفيتها والندي النواهد الطويل وقال السري من قصيدة من الكامل حبيت من طلل اجاب دثوره يوم العقيق سؤال دمع سائل يخفي وينزل وهو أعظم حرمة من ان يذال براكب أو فاعل الكامل

وهو من قول المتنبي من الطويل نزلنا على الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبنا الطويل وفي قصيدة السري من الكامل فالدهر يمسح منه غرة سابق لاقاه اول سابقين اوائل الكامل وهو من قول مروان بن ابي حفصة من الكامل مسحت معد وجه معن سابقا لما جرى وجرى ذوو الاحساب الكامل وقال السري من قصيدة وذكر الخيال من الكامل وافى يحقق لي الوفاء ولم يزل خدن الصباية بالوفاء حقيقا ومضى وقد منع الجفون خفوقها قلب لذرك لا يقر خفوقا الكامل فالتجنيس اخذه من قول التنوخي من مجزوء الكامل يفديك قلب خافق أبدا وطرف ما خفق مجزوء الكامل واللفظ من قول ابن المعتز من الكامل ما بال قلبك لا يقر خفوقا الكامل وقال السري من قصيدة من الكامل نضت البراقع عن محاسن روضة ربيضت بمحتفل الحيا أنوارها

فمن الثغور المشرفات لجينها ومن الخدود المذهبات نضارها أغصان بان اغريت في حملها فغرائب الورد الجني ثمارها الكامل وهو من قول ابن الرومي من البسيط غصون بان عليها الدهر فاكهة وما الفواكة مما يحمل البان البسيط وقال السري من الكامل تلك المكارم لا أرى متأخرا أولى بها منه ولا متقدما عفو أظل ذوي الجرائم كلهم حتى لقد حسد المطيع المجرما الكامل وهو من قول ابي تمام من الكامل وتكفل الايتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتام الكامل والاصل فيه قول ابي دهبيل الجمحي من المنسرح ما زلت في العفو للذنوب وإطلاق لعان بجرمه غلق حتى تمنى البراء أنهم عندك أضحووا في القدر والحلق المنسرح وقال السري من قصيدة من الوافر إذا ذكر العقيق لنا نثرنا عقيق الدمع سحا وانهمالا طولول كلما حاولن سقيا سقتها العين أدمعها سجالا تحن جمالنا هونا إليها فأحسبها ترى منها جمالا ونسأل من معالمها محيلا فنطلب من إجابتها محالا الوافر وهو من قول ديك الجن من الكامل قالوا السلام عليك يا أطلال قلت السلام على المحيل محال الكامل

وقال السري من قصيدة يتشوق بها بني فهد من الطويا تناءوا ولما ينصرم عزهم وحاشا لذلك الحبل أن يتصرما فشرق منهم سيد ذو حفيظة وغرب منهم سيد فتشأما كأن نواحي الجو تنثر منهم على كل فح قاتم اللون أنجما الطويا وهو من قول الشاعر من الطويل رمى القفر بالفتيان حتى كأنهم بأقطار آفاق البلاد نجوم الطويل وقال من قصيدة من الوافر تناهى فاطمأن إلى العتاب وأحسن للعوادل في الخطاب وصار جنيب غصن غير رطب وكان جنيب أغصان رطاب خلت منه ميادين التصابي وعرى منه أفراس الشباب وزهده خضاب الله لما

تولى عنه في زور الخضاب الوافر وإنما اخذ مصراع البيت الثالث من قول زهير من الطويل وعزى افراس الصبا ورواحله الطويل وذكر خضاب الله في البيت الرابع وهو من قول ابي تمام من الكامل ورأت خضاب الله وهو خضابي الكامل

وفي قصيدة السري من الوافر وكنت كروضة سقيت سحابا فأثنت بالنسيم على السحاب الوافر وهو من قول المتنبي من الكامل وذكي رائحة الرياض كلامها تبغي الشاء على الحيا فيفوح الكامل والاصل فيه قول ابن الرومي من الخفيف شكرت نعمة الولي على الواسمي ثم العهد بعد العهد فهي تنني على السماء ثناء طيب النشر شائعا في البلاد الخفيف وقال السري من قصيدة من الوافر ليالينا بأحياء الغميم سقيت ذهاب مذهبة الغيوم مضت بك رآفة الايام فينا وغفلة ذلك الزمن الحليم فكنا منك في جنات عيش وفت حسنا بجنات النعيم رياض محاسن وسنا شمس وظل دساكر وجنى كروم وأجفان إذا لحظت جسوما جعلن سقامهن على الجسوم الوافر وإنما اخذ هذا المثل من قول ابي تمام من الوافر فيا حسن الرسوم وما تمشى إليها الدهر في صور البعاد واذ طير الحوادث في رباها سواكن وهي غناء المراد مذاكي حلبة وشروب دجن وسامر قينة وقدر صا

وأعين ربرب كحلت بسحر وأجساد تضح بالجداد الوافر وممن أخذ هذا المثل مع ركوب هذه القافية القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حيث قال من قصيدة من الوافر وأجفان تروي كل شيء سوى قلب إلى الاحباب صادي بذاك جزيت إذ فارقت قوما لبست لبيتهم ثوبي حداد معادن حكمة وغيوث جذب وأنجم حيرة وصدور نادي الوافر وقال السري من قصيدة من المنسرح ترتع حولي الطباء آنسة نظائرا في الجمال أشباها رقت عن الوشى نعمة فإذا صافح منها الجسوم وشاها المنسرح وهو من قول المتنبي من الطويل حسان الثني ينقش الوشى مثله إذا مسن في أجسامهن النواعم الطويل وقال من ابیات من الطويل وأغيد مهتز على صحن خده غلائل من صبغ الحياء رفاق أحاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاق الطويل وهو أيضا من قول المتنبي من الوافر وخصر تثبت الاحداق فيه كأن عليه من حدق نطاقا الوافر وكتب إلى صديق له قد اتهمه بسلام إليه في حاجة من الوافر أبا بكر أسأت الظن فيمن سجيته التمتع والخلاف وخفت عليه في الخلوات مني ولم تك بيننا حال تخاف جفوت من الصبا ما ليس يعفى وعفت من الهوى ما لا يعاف فلو أني هممت بقبح فعل لدى الإغفاء أيقظني العفاف الوافر وإنما أخذه من قول ابي الحسن بن طباطبا من الكامل ماذا يعيب الناس من رجل خلص العفاف من الانام له يقظاته ومنامه شرع كل بكل منه مشبته إن هم في حلم بفاحشة زجرته عفته فينتبه الكامل وقال السري من أبيات لصديق له أهدى إليه ماء ورد فارسي في قارورة بيضاء مزينة بقراطيس مذهبة من الطويل بعثت بها عذراء حالية النحر مشهورة الجلاب حورية النجر مضمنة ماء صفا مثل صفوها فجاءت كذوب التبر في جامد الدر ينوب بكفي عن أبيه وقد مضى كما نبت عن آباتك السادة الغر الطويل وإنما هو عكس قول المتنبي من الطويل فإن يك سيار بن مكرم انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد الطويل وقال من قصيدة في سيف الدولة من البسيط لما تراءى لك الجمع الذي نزحت أقطاره ونأت بعدا جوانبه تركتهم بين مصوغ ترائبه من الدماء ومخضوب ذوائبه فحائر وشهاب الرمح لاحقه وهارب وذباب السيف طالبه يهوي إليه بمثل النجم طاعنه وينتحيه بمثل البرق ضاربه يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه ثيابه فهو كاسيه وسالبه البسيط وهو من قول البحري من الكامل سلبا



وأشرفت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا الكامل وقال السري من قصيدة في سيف الدولة وذكر العدو من البسيط تروع أحشاه بالكتب وهولها خوف الردى ورجاء السلم مستلم لا يشرب الماء إلا غص من حذر ولا يهوم إلا راعه الحلم البسيط وهو من قول أشجع السلمي من الكامل فإذا تنبه رعته وإذا غفا سلت عليه سيوفك الاحلام الكامل وقال من قصيدة من الوافر وقفنا نحمد العبرات لما رأينا البين مذموم السجيا كأن حدودهن إذا استقلت شقيق فيه من طل بقايا الوافر وهو من قول الناشئ الاوسط من المتقارب كأن الدموع على خدها بقية طل على جنار المتقارب وقال من قصيدة في مرثية ام ابي تغلب من الطويل تذال مصونات الدموع إزاءها ونمشي حفاة حولها الرجل والركب

تساوت قلوب الناس في الحزن إذ ثوت كأن قلوب الناس في موتها قلب الطويل ومصرع البيت الاول من قول المتنبي من الوافر مشى الامراء حوليها حفاة الوافر والبيت الثاني من قول ابن الرومي من الطويل سلالة نور ليس يدرکها اللمس إذا ما بدا أغضى له البدر والشمس به اضحت الاهواء بجمعها هوى كأن نفوس الناس في حبه نفس الطويل ولابي بكر الخالدي في الاخذ منه من الطويل وبدر دجى يمشي به غصن رطب دنا نوره لكن تناوله صعب إذا ما بدا أغرى به كل ناظر كأن قلوب الناس في حبه قلب الطويل وقال السري من قصيدة من البسيط أيام لي في الهوى العذري مأربة وليس لي في هوى العذال من ارب سقى الغمام رباها دمع مبتسم وكم سقاها التصابي دمع مكتئب البسيط وردد هذا المعنى فقال من الطويل ولما اعتنقنا خلت أن قلوبنا تناجي بأفعال الهوى وهي تخفق هي الدار لم يخل الغمام ولا الهوى معالمها من عبرة تترقرق الطويل

وهو من قول ابي تمام من الخفيف دمن طالما التقت ادمع المزن عليها وأدمع العشاق الخفيف وفي قصيدة السري من الطويل وطوقت قوما في الرقاب صنائعا كأنهم منها الحمام المطوق الطويل وهو من قول المتنبي من الوافر أقامت في الرقاب له ايداي هي الاطواق والناس الحمام الوافر وللسري من قصيدة في سيف الدولة من الطويل تبسم برق الغيم فاختال لامعا وحل عقود الغيث فارفض هاملا فقلت علي منك أعلى صنائعا إذا ما رجونا وأرجى مخايلا الطويل وإنما نسج فيه على منوال البحري فقال من الكامل قد قلت للغيم الركام ولج في إبراقه وألح في إرعاده لا تعرضن لجعفر متشبهها بندى يديه فلست من أنداده الكامل وقال السري من قصيدة من الكامل قامت تميل للعناق مقوما كالخوط ابدع في الثمار وأغريا حملت ذاره الاقحوان مفضضا يسقي المدامة والشقيق مذهبا وأبت وقد أخذ النقاب جمالها حركات غصن البان أن تنتقبا الكامل

وهو من قول ابي تمام من البسيط ارخت خمارا على الفرعين وانتقبت للناظرين بقدر ليس ينتقب البسيط وقال السري في وصف شعره من الكامل وغريبة تجري عليك رياحها أرجا إذا لفحت عدوك نارها ممن له غرر الكلام تفتحت أبوابها وترفعت أستارها تجري وتطلبه عصائب قصرت عن شأوها فقصارها إقصارها فتعيش بعد مامته أشعاره وتموت قبل مماتها أشعارها الكامل وهو من قول دعبل من الطويل يموت رديء الشعر من قبل أهله وجيده يبقى وإن مات قائله الطويل وقال من قصيدة من الرمل صادق البشر يرى ماء الندى يرتقي في وجهه او ينحدر قلت إذ برز سبعا في العلا ألى المجد طريق مختصر الرمل وهو من قول البحري من البسيط ما زال يسبق حتى قال حاسده له طريق إلى العلياء مختصر البسيط وفي قصيدة السري من الرمل قد تقضى الصوم محمودا فعد لهوى يحمد او راج يسر

أنت والعيد الذي عاودته غرتا هذا الزمان المعتكر لذ فيك المدح حتى خلته سمرا لم اشق فيه بسهر الرمل وهو من قول ابن الرومي من المنسرح يا مسرعا كان لي بلا كدر يا سمرا كان لي بلا سهر المنسرح وقال من قصيدة ذكر فيها جراحا نالته في بعض اسفاره من الخفيف نوب لو علت شماريخ رضوى أوشتك أن تخر منهن هدا عرضتني على الحسام فأضحى كل عضو مني لحديه غمدا وكست مفرقي عمامة ضرب أرجوانية الذوائب تندى الخفيف وهو من قول ابن المعتز من الطويل ألا رب يوم قد كسوكم عمائمنا من الضرب في الهامات حمر الذوائب الطويل وقال السري من قصيدة في المهلبى الوزير من الكامل وأرى العدو نقيصة في عمره وأرى الصديق زيادة في حاله بوقائع للباس في أعدائه ووقائع للوجود في أمواله عدلوه في الجدوى ومن يثني الحيا ام من يسد عليه طرق سجاله الكامل وهو من قول المتنبي من البسيط وما ثنك كلام الناس عن كرم ومن يسد طريق العارض الهطل البسيط وقال من قصيدة في وصف طير الماء من الطويل وآمنة لا الوحش يدعر سريها ولا الطير منها داميات المخالب

هي الروض لم تنش الخمائيل زهره ولا اخضل عن دمع من المزن ساكب إذا انبعثت بين الملاعب خلقتها زرابي كسرى بثها في الملاعب الطويل وهو من قول ابن الرومي من الطويل زرابي كسرى بثها في صحونه ليحضر وفدا أو ليجمع مجمعا الطويل وفي قصيدة السري من الطويل وإن آنست شخصا من الناس صرصرت كما صرصرت في الطرس اقلام كاتب الطويل وهو من قول ابي نواس من الرجز كأنما يصفرن عن ملاعق صرصرة الاقلام في المهارق الرجز وقال في وصف رفاص من الوافر إذا اختلجت مناكبه لرقص نزت طير القلوب إليه نزوا أفراس انت أحسن من تنني على صنح وأملح من تلوى الوافر وهو من قول الصنوبري من المتقارب فمن متلو على نايه ومن متثن على صنجه المتقارب وقال من قصيدة في سيف الدولة من البسيط بكاهل الملك سيف الدولة أطادت قواعد الدين واشتدت كواهله

من الرماح وإن طالت مخاصره كما الدرود وإن أوهت غلائله البسيط وهو من قول البحتري من الطويل ملوك يعدون الرماح مخاصرا إذا زعزعوها والدرود غلائلا الطويل وقال في وصف السحاب والبرق من قصيدة من الرجز وعارض أكلاً فيه بارقا كالنار شبت في ذرى طود أشم كأنه نشوان جر ذيله فكلما ربع انتضى عضبا خذم الرجز وهو من قول ابن المعتز من الطويل كأن الرباب الجون دون سحابه خليع من الفتيان يسحب مئزرا إذا أدركته روعة من ورائه تلفت واستل الحسام المذكرا الطويل وفي قصيدة السري من الرجز ورب يوم تكتسي البيض به لونا فتكسو لونها سود اللمم الرجز وهو من قول المتنبي من الخفيف واستعار الحديد لونا وألقى لونه في ذوائب الاطفال الخفيف وقال من قصيدة من الكامل وأنا الفداء لمرغم في العدى إذ زارني وهنا على عدوانه قمر إذا ما الوشي صين أذاله كيما يصون بهاءه بهائه الكامل

وهو من قول المتنبي من الوافر لبسن الوشى لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا الوافر وفي قصيدة السري من الكامل ضعفت معاقد خصره وعهوده فكأن عقد الخصر عهد وفائه الكامل واللفظ من قول ابن المعتز من الرجز وشادن ضعيف عقد الخصر الرجز وقال السري من قصيدة من البسيط حلية وثناياه وعنبره كل ينم عليه أو يراقبه فلست أدري إذا ما سار في أفق شمائل الافق اذكى أم جنائبه سرى من الخيف يخفي البدر منتقبا والبدر يأنف أن تخفي مناقبه البسيط وإنما ألم فيه بقول كشاجم من الكامل بأبي وأمي زائر متقنع لم يخف ضوء البدر تحت قناعه الكامل وقال في وصف القلم من قصيدة في ابي اسحاق الصابي من الكامل

وفتى إذا هز اليراع حسبته لمضاء عزمته يهز مناصلا من كل ضافي البرد ينطق راكبا بلسان حامله ويصمت  
راجلا الكامل وهو من قول ابي تمام من الطويل فصيح إذا استنطقته وهو راكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل  
الطويل

وقال السري من قصيدة من المنسرح الغيث والليث والهلال إذا أقمر بأسا وبهجة وندى ناس من الجود ما  
يجود به وذآكر منه كل ما وعدا المنسرح وهو من قول الشاعر من البسيط رأيت يحيى أدام الله بهجته يأتي  
من الجود ما لم يأت أحد ينسى الذي كان من معرفه أبدا إلى الرجال ولا ينسى الذي يعد البسيط وقال من  
قصيدة من المتقارب بعيد إذا رمت إدراكه وإن كان في الجود سهلا قريبا ضرائب ابدعتها في السماح فلسنا  
نرى لك فيها ضربيا المتقارب وهو من قول البحري من المتقارب بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتح  
ضربيا المتقارب وقال من قصيدة من الطويل فتى شرع المجد المؤثل فالعلا مآربه والمكرمات شرائعه إذا وعد  
السراء أنجز وعده وإن أوعد الضراء فالعفو مانعه الطويل وهو من بيت تشتمل عليه قصة حكاها المبرد عن  
ابي عثمان المازني قال حدثني محمد بن مسعر قال جمعنا بين ابي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد في  
مسجدنا فقال له ابو عمرو ما الذي يبلغني عنك في الوعيد فقال إن الله وعد وعدا وأوعد إيعادا فهو منجز  
وعده ووعيده فقال له ابو عمرو إنك اعجمي ولا أعني لسانك ولكن فهمك إن العرب لا تعد ترك الإيعاد ذما  
وتعده مدحا ثم انشد

وما يرهب ابن العم ما عشت صولتي وما أختشي من صولة المتوعد واني إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي  
ومنجز موعدي فقال له عمرو أفليس يسمى تارك الابعاد مخلفا قال بلى قال أفتسمي الله مخلفا إذا لم يفعل  
ما أوعد قال فقد أبطلت شاهدك وقال السري من أبيات من الخفيف لحظت عزمتي العراق فسلت همتي  
للرحيل سيف اعتزامي فسلام على جنابك والمنهل والظل والايادي الجسام الخفيف وهو من قول البحري من  
الخفيف فسلام على جنابك والمنهل فيه وربك المأنوس حيث فعل الايام ليس بمذموم ووجه الزمان غير  
عبوس الخفيف وقال في وصف اشعاره من الخفيف خلع غضة النسيم غذاها صفو ماء العلوم والاداب فهي  
كالخرد الأوانس يخلطن شماس الصبا بأنس التصابي رقة فوق رقة الحضر تبدي فطنة فوق فطنة الاعراب  
الخفيف وهو من قول الطائي من الكامل لا رقة الحضر اللطيف عدتهم وتباعدوا عن فطنة الاعراب الكامل

وقال السري من قصيدة من الكامل ألبستني النعمى التي غيرن لي ود الصديق فعاد منها حاسدا فلتلبسن بها  
الثناء مسيرا ومخلدا ما دام يذبل خالدا الكامل والبيت الاول من قول البحري من الطويل وألبستني النعمى  
التي غيرت أخي علي فأمسى نازح الود أجنيا الطويل وقد أخذت بطرف من ذكر سرقاته ولا بأس أن أورد  
بعض ما كرهه من معانيه فما منها إلا بارع رائع وإنما كررها إعجابا بها واستحسانا لما اخترعه منها ذكر ما تكرر  
من معانيه قال من ابيات في الاستزارة من الطويل ألت ترى ركب الغمام يساق وأدمعه بين الرياضي تراق  
ورقت جلايب النسيم على الثرى ولكن جلايب الغيوم صفاق الطويل وقال في معناه من الكامل راح الغمام  
به صفيقا شربه وغدا به ثوب النسيم رقيقا الكامل وقال في قريب منه من مجزوء الكامل فهوارة سكب الرداء  
وغيمه جافي الازار مجزوء الكامل

وقال من تلك الابيات من الطويل وذو أدب جلت صنائع كفه ولكن معاني الشعر منه دقاق الطويل وقال في  
معناه من الكامل أعلي كم نعم منحت جليلة منحتك معنى في الشاء دقيقا يلقي الندى برقيق وجه مسفر فإذا

التقى الجمعان عاد صفيقا رحب المنازل ما أقام فإن سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا الكامل وقال في معناه من الطويل فطورا لكم في العيش رحب منازل وطورا لكم بين السيوف زحام الطويل وقال يمدح من الكامل فلتشكرنك دولة جددتها فتجددت أعلامها ومنارها حليتها وحميت بيضة ملكها فغرار سيفك سورها وسوارها الكامل وقال في معناه من الوافر تحلى الدين أو تحمي حماه فأنت عليه سور أو سوار الوافر وقال من الكامل نشر الشاء فكان من إعلانه وطوى الوداد فكان من أسراره كالنخل بيدي الطلع من أثماره حيناً ويخفي الغض من جماره الكامل

وقال في معناه من البسيط أصبحت أظهر شكرا عن صنائعه واضمر الود فيه أي إضمار كيانه النخل بيدي للعيون ضحى طلعا نضيدا ويخفي غص جمار البسيط وقال في وصف الشمع من الرجز أعددت لليل إذا الليل غسق وقيد الالفاظ من دون الطرق قضبان تبر عريت عن الورق شفاؤها إن مرضت ضرب العنق الرجز وقال في معناه من الكامل فرجتها بصحائح إن تعتل فلهن من ضرب الرقاب شفاء الكامل وقال في معناه من مجزوء الكامل وإذا عرتها مرضة شفاؤها ضرب الرقاب مجزوء الكامل وقال في معناه من السريع سيافها يضرب أعناقها وهو بذلك الفعل يحييها السريع وقال من الرجز قد أغتدي نشوان من خمر الكرى أجر بردي على برد الثرى والصبح حمل بين احشاء الدجى الرجز وقال في مثله من الكامل والصبح حمل في حشى الظلماء الكامل وقال في وصف الخمر من المتقارب ألا غادها مخطئا أو مصيبا وسر نحوها داعيا أو مجيبا

وخذ لها حره في غد إذا الحر قارن يوما لهيبا المتقارب وقال في معناه من البسيط هات التي هي يوم الحشر أوزار كالنار في الحسن عقبى شربها النار البسيط وقال في معناه من الخفيف هاتها لم تباشر النار واعلم أنها في المعاد للشرب نار الخفيف وقال من أبيات من المنسرح أنظر إلى الليل كيف تصدعه راية صبح مبيضة العذب كراهب حن للهوى طربا فشق جلابيه من الطرب المنسرح وقال في معناه من السريع والفجر كالأهلب قد مزقت من طرب عنه الجلابيب السريع وقال يمدح من الخفيف يخضب الكف بالمدام وطورا يخضب السيف من دم مهراق الخفيف وقال في معناه من المتقارب وتخضب بالراح أيماننا ونخضب بالدم ارماحنا المتقارب وقال في الغزل وهو من غرره من الوافر بنفسى من اجود له بنفسى ويخل بالتحية والسلام وحتفى كامن في مقلتيه كمون الموت في حد الحسام الوافر

وقال ونقل معناه الى الخمر من الكامل ويريه اعلى الرأى حزم كامن فيه كمون الموت في حد القضب الكامل وقال في معناه من المتقارب أما للمحبين من حاكم فينصفني اليوم من ظالمي حمامي في طرفه كامن كمون المنية في الصارم المتقارب وقال في معنى آخر من البسيط وفتية زهر الآداب بينهم أبهى وانضر من زهر الرياحين مشوا إلى الراح مشي الرخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مشي الفرازين البسيط وقال في معناه من السريع حتى إذا الشمس بها آذنت خيامها الصفر بقلع الاواخي راحوا عن الراح وقد ابدلوا مشي الفرازين بمشي الرخاخ السريع وقال في قلب معناه ووصف الشطرنج من الكامل بيدي لعينك كلما عاينته قرنين جالا مقدما ومخاتلا فكأن ذا صاح يسير مقوما وكأن ذا نشوان يخطر مائلا الكامل وقال يصف كانون نار من المتقارب وذو أربع لا يطبق النهوض ولا يآلف السير فيمن سرى

نحمله سبجا اسودا فيجعله ذهباً أحمر المتقارب وقال في معناه من مجزوء الوافر واحدقنا بأزهر خافقات حوله العذب فما ينفك من سيج يعود كأنه ذهب مجزوء الوافر وقال يمدح من الوافر وكم خرق الحجاب الى

مقام توارى الشمس فيه بالحجاب كأن سيوفه بين العوالي جداول يطردن خلال غاب الوافر وقال في معناه من الطويل كأن سيوف الهند بين رماحه جداول في غاب سما فتأشبا الطويل وقال في معناه من الكامل أسد لها من بيضها وسمرها جداول مطردات وأجم الكامل وقال في وصف شعره من الوافر إليك زففتها عذراء تأوي حجاب القلب لا حجب القباب أذبت لصوغها ذهب القوافي فأدت رونق الذهب المذاب الوافر وقال في معناه من الوافر وخذها كالتهاب الحلوى تغني عن المصباح في الليل النهايا

مشعشة كأن الطبع أجرى على صفحاتها الذهب المذاب الوافر وعلى ذكر الشعر فإني كاسر عليه فصلا لفرط استحساني جودة وصفه له وموافقته الموصوف قال في وصف شعره من قصيدة من الوافر وما زالت رياح الشعر شتى فمن ريا الهبوب ومن سموم تحيي الصاحب الطلق المحيا وتعلن شتم ذي الوجه الشتيم منحتك من محاسنها ربعا مقيم الزهر سيار النسيم الوافر وقال من اخرى من الكامل قل للعدو إليك عن ذي عدة ما ثار إلا نال ابعث ثاره صل القريض إذا ارتوت أنيابه من سمه قطرت على أشعاره لو أنه جرى عتيقي طيء في الحلبتين تبرقعا بغياره الكامل وقال من اخرى من الكامل شغلتنك عن حسن السماع مدائح حسنت فما تنفك تطرب سامعا طلعت عليك ابا الفوارس أنجم منهن يخجلن النجوم طوالعا زهر إذا صافحن سمع معاند خفض الكلام وغض طرفا خاشعا جاءتك مثل بدائع الوشي الذي ما زال في صنعاء يتعب صانعا أو كالربيع يريك أخضر ناضرا وموردا شرقا وأصفر فاقعا الكامل

وقال من اخرى من الطويل وكم مدحة غب النوال تبسمت كما ابتسم النوار غب حيا أروى وما ضر عقدا من ثناء نظمته وفصلته أن لا يعيش له الاعشى الطويل وقال من اخرى من البسيط جاءتك كالعقد لا تزري بناظمها حسنا وتزري بما قالوا وما نظموا والشعر كالروض ذا ظام وذا خصل وكالصوارم ذا ناب وذا خدم أو كالعرانين هذا حظه خنس مزر عليه وهذا حظه شمم البسيط وقال من المتقارب وفكر خواطره ألبست علاك من الحمد ثوبا خطيرا محاسن لو علققت بالقتير لحسن عند الحسان القتييرا إذا ما جفت خلع المادحين عليهن رقت فكانت حريرا المتقارب وقال من المنسرح وخلعة من ثناني دبجها الفكر ففاقت بحسها البدعا وقرب الحدق لفظها فغدا من قريبا مطمعا وممتنعا المنسرح وقال من البسيط سأبعث الحمد موشيا سبائه إلى الامير صريحا غير مؤتشب إن المدائح لا تهدي لناقدها ألا وألفاظها أصفى من الذهب

كم رضت بالفكر فيها روضة انفا تفتح الزهر عن جنى الادب لفظ يروح له الريحان مطرحا إذا جعلناه ريحانا على النجب البسيط وقال من الطويل أتتك يجرول ماء الطبع فيها مجال الماء في السيف الصقيل قواف إن ثنت للمرء عطفا ثنى الاعطاف في برد جميل الطويل وقال من الطويل شرقت بماء الطبع حتى خلتها شرقت لرونقها بتبر ذائب ويقول سامعها إذا ما أنشدت أعقود حمد أم عقود كواكب الطويل وقال من الكامل والبس غرائب مدحة دبجتها فكانما دبجت منها مطرغا من كل بيت لو تجسم لفظه لرأيتنه وشيا عليك مفوفا الكامل وقال من الكامل ألفاظه كالدرد في أصدافه لا بل يزيد عليه في لالائه من كل رائقة الجمال كأنها جاد الشباب لها بريقه مائه الكامل وقال من الكامل والشعر بحر نلت انفس دره وتنافس الشعراء في حصائه الكامل

وقال من الكامل وغرائب مثل السيوف إضاءة وجدت من الفكر الدقاق صياقلا فلو استعار الشيب بعض جمالها اضحى الى البيض الحسان وسائلا جاءتك بين رصينه ودقيقه تهدي إليك مطارفا وغلاتلا الكامل ما أخرج من غره في الخالديين وغيرهما ممن ادعى شعره قال يتظلم من الخالديين والتلعفري الى سلامة بن

فهد من الطويل هل الصبر مجد حين أدرع الصبرا وهل ناصر للشعر يوسع نصرنا تحيف شعري يا ابن فهد  
مصالت عليه فقد اعدمت منه وقد اثرى وفي كل يوم للغبين غارة تروع الفاظي المحجلة الغرا إذا عن لي  
معنى يضاحك لفظه كما ضاحك النوار في روضه الغدرا غريب كشط البرق لما تبسمت مخائله للفكر أودعته  
سطرا فوجه من الفتيان يمسح وجهه وصدر من الاقوام يسكنه الصدرا تناوله مثر من الجهل معدم من الحلم  
معدور متى خلع العذرا فبعد ما قربت منه غباوة وأوزر ما سهلت من لفظه وعرا فمهلا أبا عثمان مهلا فإنما  
يغار على الاشعار من عشق الشعرا لأطفأتما تلك النجوم بأسرها ودنستما تلك المطارف والازرا فويحكما هلا  
بشطر قنعتما وأبقيتما لي من محاسنه شطرا الطويل

وقال من قصيدة مدح بها ابا البركات لطف الله بن ناصر الدولة يتظلم إليه من الخالدين وقد ادعى شعره  
وشعر غيره ومدحا به المهلبي وغيره من البسيط يا أكرم الناس إلا أن يعد أبا فات الكرام بآباء وآثار أشكو  
إليك حليفي غارة شهرا سيف الشقاق على ديباج أفكارى ذئبين لو ظفرا بالشعر في حرم لمزقاه بأنياب وأظفار  
سلا عليه سيوف البغي مصلثة في جحفل من صنيع الظلم جرار وارخصاه فقل في العطر ممتنها لديهما يشترى  
من غير عطار لطائم المسك والكافور فائحة منه ومنتخب الهندي والغار وكل مسفرة الالفاظ تحسبها صفيحة  
بين إشراق وإسفار أرقت ماء شبابي في محاسنها حتى تفرق فيها ماؤها الجاري كأنها نفس الريحان يمزجه  
صبا الاصائل من انفاس نوار إن قلداك بدر فهو من لججي أو ختماك بياقوت فأحجاري باعا عرائس شعري  
بالعراق فلا تبعد سباياه من عون وأبكار مجهولة القدر مظلوم عقائلها مقسومة بين جهال وأغمار ما كان  
ضربهما والدر ذو خطر لو حلياه ملوكا ذات أخطار وما رأى الناس سبيا مثل سبيهما بيعت نفيسته ظلما بدينار  
والله ما مدحا حيا ولا رثيا ميتا ولا افتخرا إلا بأشعاري هذا وعندي من لفظ اشعشه سلافة ذات اضواء وأنوار  
كريمة ليس من كرم ولا التثمت عروسها بخمار عند خمار تنشأ خلال شغاف القلب إن نشأت ذات الحجاب  
خلال الطين والقار

لم يبق لي من قريض كان لي وزرا على الشدائد إلا ثقل أوزاري اراه قد هتكت استار حرمة وسائر الشعر  
مستور بأستار كأنه جنة راحت حدائقها من الغبيين في نار وإعصار عار من النسب الوضاح منتسب في  
الخالدين بين العر والعار البسيط وقال من قصيدة في ابي تغلب ذكر فيها احد الخالدين من الطويل ولا بد  
أن اشكو إليك ظلامه وغارة مغوار سجيته الغضب يخيل شعري انه قوم صالح هلاكا وأن الخالدي له سقب  
رعى بين اعطان له ومسارح فلم ترع فيهن العشار ولا النجب وكان رياضاً غضة فتكدت مواردها واصفر في  
تربها العشب يساق إلى الهجن المقارف حليه وتسلبه الغر المحجلة القب غصبت على ديباجه وعقوده  
فديباحه غصب كما روع السرب وكنت إذا ما قلت شعرا حدث به حداة المطايا أو تغني به الشرب الطويل  
وقال في الخالدي الاصغر وقد ادعى كثيرا من شعره من السريع لا بد من نفثة مصدور فحاذروا صولة مخدور  
قد انسيب العالم غاراته في الشعر غارات المغاوير أثكلني غيد قواف غدت أبهى من الغيد المعاطير  
أطيب ريحا من نسيم الصبا جاءت برياً الورد من جور من بعد ما فتحت انوارها فابتسمت مثل الازاهير وبات  
فكري تعباً بينها ينقشها نقش الدنانير يا وارث الاغفال ما حبروا من القوافي والمشاهير اعط قفا نيك أمانا  
فقد راحت بقلب منك مذعور السريع وقال من قصيدة خاطب فيها أبا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي وقد  
سمع ان الخالدين يريدان الرجوع إلى بغداد وذلك في ايام المهلبي الوزير من الكامل بكرت عليك مغيرة

الاعراب فاحفظ ثيابك يا ابا الخطاب ورد العراق ربيعة بن مكرم وعتيبة بن الحارث بن شهاب أفعدنا شك بأنهما هما في الفتك لا في صحة الانساب جلبا إليك الشعر من اوطانه جلب التجار طرائف الاجلاب فبدائع الشعراء فيما جهزا مقرونة بغرائب الكتاب شنا على الاداب اقبح غارة جرحت قلوب محاسن الاداب فحذار من حركات صلي قفرة وحذار من حركات ليثي غاب لا يسلبان اخا الشراء وانما يتناهبان نتائج الالباب إن عز موجود الكلام عليهما فأنا الذي وقف الكلام ببابي أو يهبط من ذلة فأنا الذي ضربت على الشرف المطل قبابي كم حاولا أمدي فطال عليهما أن يدركا إلا مثار ترابي

عجزا ولن تقف العبيد إذا جرت يوم الرهان مواقف الأرباب ولقد حميت الشعر وهو لمعشر ذم سوى الاسماء والالقب وضربت عنه المدعين وإنما عن حوزة الاداب كان ضرابي فعدت نيبط الخالدية تدعي شعري وترفل في حبير ثيابي قوم إذا قصدوا الملوك لمطلب نقضت عمائمهم على الابواب من كل كهل تستطيع سباله لونين بين انامل البواب مغض على ذل الحجاب يرده دامي الجبين تجهم الحجاب ومفوهين تعرضا لحرابي فتعرضت لهما صدور حرابي نظرا إلى شعر يروق فثريا منه حدود كواعب اتراب شرباه فاعترفا له بعدوية ولرب عذب عاد سوط عذاب في غارة لم تتلم فيها الطبا ضربا ولم تند القنا بخضاب تركت غرائب منطقي في غربة مسيبة لا تهتدي لاياب جرحي وما ضربت بحد مهند اسرى وما حملت على الاقتاب لفظ صقلت متونه فكأنه في مشرقات النظم در سحاب وكأنما أجريت في صفحاته حر اللجين وخالص الزرياب أغربت في تحبيره فرواته في نزهة منه وفي استغراب وقطعت فيه شبيبة لم تشتغل عن حسنه بصبا ولا بتصابي وإذا تفرق في الصحيفة ماؤه عقب النسيم فذاك ماء شبابي يصغي الليب له فيقسم له بين التعجب منه والاعجاب

جد يطير شراره وفكاهة تستعطف الأحباب للأحباب اعزز علي بأن ارى اشلاءه تدمي بظفر للعدو وناب افن رماه بغارة مأفونة باعت طباء الروم في الاعراب إني احذر من يقول قصيدة غراء خدني غارة ونهاب إني نبذت على السواد إليكما فتأهبا للقادح المنتاب وإذا نبذت إلى امرئ ميثاقه فليستعد لسطوتي وعقابي الكامل وهي طويلة متناسبة في الحسن والعدوية وقال من قصيدة في ابي إسحاق الصابي وقد ورد عليه كتاب الخالدين بأنهما منحدران إلى بغداد في سرعة من الخفيف قد أظلتك يا ابا إسحاق غارة اللفظ والمعاني الدقاق فاتخذ معقلا لشعرك تحميه مروق الخواج المراق قبل رقرقه الحديد تريق السم في صفو مائه الرقراق كان شن الغارات في البلد القفر فأضحى على سرير العراق غارة لم تكن بسمر العوالي حين شنت ولا السيوف الرقاق جال فرسانها علي جلوسا لا أقلتهم ظهور العتاق فجمعت انفس الملوك ابا الهيجاء حربا بأنفس الاعلاق الخفيف يعني ابا الهيجاء حرب بن سعيد أخا ابي فراس الحمداني بقواف مثل الرياض تمشت بين أنوارها جياذ السواقي بدع كالسيوف ارهفن حسنا وسقاهن رونق الطبع ساقى مشرقات تريك لفظا ومعنى حمرة الحلبي في بياض التراقي

يا لها غارة تفرق في الحومة بين الحمام والاطواق تسم الفارس السמידع بالعار وبعض الاقدام عار باقي لو رأيت القريض يرعد منها بين ذاك الارعاد والابراق وقلوب الكلام تخفق رعبا تحت ثني لوائها الخفاق وسيوف الظلام تفتك فيها بعدارى الطروس والاوراق والوجوه الرقاق دامية الاشارة في معرك الوجوه الصفاق لتنفست رحمة للحدود السمر منهن والقودود الرشاق والرياض التي ألح عليها كاذب الودق صادق الاحراق والنجوم التي تظل نجوم الارض حسادها على الاشراق بعدما لحن في سماء المعالي طلعا وانتثرن في الافاق وتخيرت

حليهن فلم تعد خيار النحور والاعناق وقطعت الشباب فيه إلى أن هم برد الشباب بالاخلاق فهو مثل المدام بين صفاء وبهاء ونفحة ومذاق منطق يخجل الربيع إذا حل عليه السحاب عقد النطاق يا هلال الاداب يا ابن هلال صرف الله عنك صرف المحاق سوف اهدي إليك من خدم المجد إماء تعاف قبح الاباق كل مطبوعة على اسمك باد وسمها في الجباه والاماق

غرر من أهاجيه للشعراء قال من قصيدة هجا بها ابا العباس النامي ويحكي أنه كان جزارا بالمدينة من الوافر أرى الجزار هيجني وولى فكاشفني واسرع في انكشافي ورقع شعره بعيون شعري فشاب الشهد بالسم الذعاف لقد شقيت بمديتك الاضاحي كما شقيت بغارتك القوافي توغر نهجها بك وهو سهل وكدر وردها بك وهو صافي فتكت بها مثقفة النواحي على فكر اشد من الثقاف لها أرح السوالف حين تجلى على الاسماع او ارج السلاف جمعن الحسنين فمن رياح معبرة وأرواح خفاف وما عدمت مغيرا منك يرمي رقيق طباعها بطباع جافي معان تستعار من الدياتي والفاظ تقدر من الاثافي كأنك قاطف منها ثمارا سبقت إليه إبان القطاف وشر الشعر ما اداه فكر تعثر بين كد واعتساف سأشفي الشعر منك بنظم شعر تبيت له على مثل الاثافي وأبعد بالمودة عنك جهدي فقف لي بالمودة خلف قاف الوافر وقال يعرض بالتلعفري المؤدب من الطويل ينافسني في الشعر والشعر كاسد حسود كبا عن غايي ومعاند وكل غبي لو يباشر برده لظى النار أضحي حرها وهو بارد افيقوا فلن يعطى القريض معلم وهل يتولى الاغبياء عطارد ولا تمنحوا منه الكرام قلائدا فليس من الحصباء تهدي القلائد الطويل وقال من قصيدة في ابي الحسن الشمشاطي من الكامل قد كانت الدنيا عليك فسيحة فاليوم أضحت وهي سم خياط استخططني وجناة عيشك حلوة فجنيت مر العيش من إسخاطي وعلمت إذ كلفت نفسك غايي أن الرياح بعيدة الاشواط أترومني وعلى السماك محلتي شرفا وبين الفرقدين صراطي من بعد ما رفع الاكابر مجلسي فجلست بين مؤمل وسماط وغدت صوارم منطقي مشهورة بين العراق تهز والفسطاط وقد امتحنت دعاويا لك بينت عن بحر تمويه بعيد الشاطي فرأيت علمك من خرا وخرابة ووجدت شعرك من فسا وضراط الكامل وقال من ارجوزة في الخالدي من الرجز بؤسا لعرس الخالدي بوسا أكل يوم تغتدي عروسا خلته واعتاضت فتى نفيسا وفارقت من ننته ناووسا فصادفت ربع هوى مأنوسا وبدلت من رخم طاوسا وكيف تهوى وجهه العبوسا وهي ترى الاقمار والشموسا الرجز هذه ملح مما قاله في ابن العصب الملحي الشاعر وكان شيخا يتصابب ويتعصب للخالدين على السري وكان السري

يهجوه جادا وهازلا وينسبه الى القيادة ويذكر كثيرا مشاهدة اهل الرب في منزله ولا يبقى ولا يذر في التولع به فمن ملحه فيه قوله من قصيدة من الطويل ومن عجب ان الغبيين ابرقا مغيرين في اقطار شعري وأرعدا فقد نقلاه عن بياض مناسبي إلى نسب في الخالدية اسودا وإن عليا باع الملح بالنوى تجرد لي بالسب فيمن تجردا وعندي له لو كان كفوا قوارصي قوارص ينثرن الدلاص المسردا ومغموسة في الشري والاري هذه ليردي بها باغ وتلك لترتدي لك الويل إن أطلعت بيض سيوفها وأطلقتها خزر النواظر شردا ولست لجد القول اهلا وإنما اطير سهام الهزل مثني وموحدا نصبت لفتيان البطالة قبة ليدخلها الفتیان كهلا وأمردا وكان طريق القصف وعرا عليهم فسهلته حتى رأوه معبدا وكم لذة لا من فيها ولا أذى هديت لها خدن الضلالة فاهتدى قصدتهم وزنا فساويت بينهم ولم تأخذ السهم الحديد ليقصدا وجنتهم قبل ارتداد جفونهم بمائدة تكسي الشرائح والمدى ومبيضة مما قراه محمد ابوك لكي تبيض عرضا وتحمدا نثرت عليها البقل غضا كأنما نثرت على حر



اللجين الزبرجدا ومصبوغة بالزعفران عريضة كأن على أعطافها منه مجسدا تريك وقد غطت بياضا بصفرة مثالا من الكافور ألبس عسجدا فحف بها منهم كهول وفتية كأنهم عقد يحف مقلدا  
فلا نظر الداعي إلى الزاد كفهم ولا خجلة المدعو ردت لهم يدا وملت بهم من غير فضل عليهم إلى الورد غضا والشراب موردا مناهدة إن فات مثلك طيبها تنفس مجروح الحشا أو تنهدا معدا لهم في كل يوم مجددا من الراح والريحان عيشا مجددا إذا وصلوا اضحى الخوان مدبجا وإن هجروا أضحي سلبيا مجردا وإن شرعوا في لذة كنت بيعة وإن طمعوا في مرفق كنت مسجدا لك القبة العليا أوضحت نهجها وأطلعت منها للفتوة فرقدا يصادف منها الزور عيشا مبردا وباطية ملأى وظبيا مغردا وقد فضلت شم القباب لانني نصبت عليها بالقصائد مطردا الطويل وقوله فيه من الطويل طوى وده الملحني عني فانطوى وقد كان لي خلافا فأعرض والنوى دعاني فغاداني بإنشاد شعره ولولا انصرافي عنه مت من الطوى وقال أذاك الحلبي قلت مازحا أذاك النوى يا بائع الملح بالنوى وناولني مسودة لو قرنتها إلى القار كانا في سوادهما سوا وقال ارى هذا الشراب لصفوه ورقته كالنجم قلت إذا هوى وفضل في الشعر امرأ غير فاضل فقلت له امسك نطقت عن الهوى ولو أنني أحمي الثقاف لمثله وأعمل فيه الغمز لانصان واستوى الطويل

وقوله فيه من الوافر سل الملحني كيف رأى عقابي وكيف وقد أثاب رأي ثوابي سقاني الهاشمي فسل ضغني وأعمد عنه تأنبي ونابي الوافر اراه عني ابن سكرة الهاشمي فإنه كان صديق الملحني ولهذا قال سقاني الهاشمي فسل ضغني الخ وقال أخو المودة والتصافي وعون أخي الصباية والتصابي وشيخ طاب أخلاقا فأضحى أحب إلي الشباب من الشباب له قفص إذا استخفيت فيه أمنت فلم تنلك يد الطلاب طرقاته وقنديل الشريا يحط وفارس الظلماء كابي فرحب واستمال وقال حطت ركابكم بأفنية رحاب وحض على المناهدة الندامي بالفاظ مهذبة عذاب وقال تيمموا الابواب منها فكل جاء من تلقاء باب فهذا قال قدر من طعام وهذا قال دن من شراب وهذا قال ريحان ونقل وثلج مثل رقرق السراب وسمح القوم من سمحت يدها بخدر غريرة بكر كعاب فتم لهم بذلك لهو يوم غريب الحسن عذب مستطاب إذا العبء الثقيل توزعته أكف القوم خف على الرقاب وقوله فيه من الرجز اقررت يا ابن العصب العيون ورحت حبلا للخنا متينا

علمت قوما كيف يقصفونا فاطرحوا الحشمة مسرعينا ودخلوا القبة آمنينا فأكلوا يومهم سميना ولم يكن سرورهم ممنونا يا من يرى نرف الدنان دينا ومن يداري العيش كي يلينا ما العيش إلا للمناهدينا مؤونة قضت على عشرينا ولو تفردنا بها خرينا الرجز وقوله فيه من قصيدة من البسيط ملنا إلى غرفة الملحني إن بها ظبيا من الانس مبذول الخلاخيل نزوره وبقايا الليل تسترنا فنهندي لخليع منه ضليل يرضى النديم ويرضى عن مروءته إذا اتاه بمشروب ومأكول وإن رآه رقيق الوجه قال ارق كأس الحياء بضم او بتقبيل فزدت إذ زرته قنديل بيعته فالزيت ينشر اضواء القناديل البسيط وقوله من اخرى من مجزوء الرمل قد وهي ستر رقيق ومضى ود غليل قصرت أيامنا البيض وفي يومك طول دعوة ينتسب القحط إليها والمحول ليس إلا العطش القاتل والماء الثقيل مجلس فيه لارباب الخنا قال وقيل وضراط مثل ما انشق الديبقي الصقيل فإذا اختالت خلال الشرب عذراء شمول

لعبت ايد لها أقفية القوم طبول لست من شكلك والناس ضروب وشكول أنت للحاجة حتى يصدر الورد خليل فاقطع الرسل فقد ازرى بنا منك الرسول مجزوء الرمل وقوله فيه من المنسرح شيخ لنا من شيوخ بغداد

أغد في القصف أي إغذاذ رق طباعا ومنطقا فغدا وراح في المستشفى كاللاذ تظن تحت الاكف هامته إذا  
علتها طنين فولاذ قواد إخوانه فإن ظمنوا سفاهم الراح سقي نباذ له على الشط غرفة جمعت كل خليع نشا  
ببغداد أعد فيها ابنة الشباك لهم ممكورة الجنب في ابنة الداذي ولذة من صباح قطربل وجؤذرا من ملاح  
كلواذ يقول للزائر الملم به أوصل هذا الذام هذي وشاعر جوهر الكلام له ملك فمن تارك وأخاذ وخير ما فيه  
انه رجل يخرمني الدهر وهو استاذي إذا انتشى أقبلت انامله تنتشر ميتا خلال أفخاذي المنسرح وقوله فيه  
وكان دعاه في يوم حار الى غرفة له حارة على الشط فأطعمه هريسه

وسقاه نبيذ الدبس وماء بئر يعرف بكرخايا من الطويل ارى الشاعر الملحي راح بنا صبا نباغضه عمدا ويوسعنا  
حبا دعانا ليستوفي الشاء فأظلمت خلائق يستوفي لصاحبها السبا تيمم كرخايا فجاد قليها عليه وما شرب  
القليب لنا شربا وأحضرنا محبوسة طول ليلها معذبة بالنار مسعرة كربا تخير من رطب الذؤابة لحمها ومن يابس  
الحب النقي لها حبا وساهرها ليلا يضيق سجنها فلما أضاء الصبح أوسعها ضربا وإذا مسحتها الريح راحت  
كأنها تمسح موتي كشفت عنهم التريا وداذية تنهي الصباح إذا بدا وتفسد انفاس النسيم إذا هبا شراب يعض  
الظرف عنه وعمره ثلاثة أيام وقد شب لا شبا يحد بأطراف النهار وما افترى ولا كان خدنا للجنة ولا تريا فلما  
ترأت للجميع إزاءنا عجت لمضروبين ما جنيا ذبا الطويل وقوله فيه من الخفيف اربعاء حسامه مشهور حين  
يأتي وشره محذور نتوقاه اول الشهر إن دار ونخشاه آخرا لا يدور فاغد سرا بنا إلى قفص الملحي فالعيش  
فيه غض نضير نتواري من الحوادث والدهر خبير بمن تواري بصير مجلس في فناء دجلة يرتاح إليه الخليع  
والمستور طائر في الهواء فالبرق يسري دون اعلاه والحمام يطير

وإذا الغيم سار اسيل منه كلل دون خدره وستور وإذا غارت الكواكب صباحا فهو الكوكب الذي لا يغور ليس  
فيه إلا خمار وخمر وممات من نشوة ونشور وحديث كأنه زهر المنثور حسنا أو لؤلؤ منشور وجريح من الدنان  
تسل الراح من جرحه وقدر تفور ولك الطيبة الغريبة إن شئت وإن عفتها فظبي غربر فتمتع بما تشاء نهارا ثم  
بت معرسا وأنت أمير كل هذا بدرهمين فإن زدت فأنت المبجل المحبور الخفيف وقوله فيه من قصيدة من  
الطويل شققت قذال الخالدي بمنطق يشق من الاعداء كل قذال وناضلني الملحي عنه فأصبحت جوارحه  
مجروحة بنبال وقد كان يخلي بيته لمآربي إذا زار إلف او حبا بوصول على أنه يكرهه يوما بخمسة موجهة بيض  
الوجوه ثقال تحلت بذكر الله من كل جانب فهن بذكر الله خير حوالي يبيح بها الملحي طورا قذاله وطورا  
حريمي منزل وعيال فإن شئت أن تحظى بوصول غزالة مهفهفة الكشحين أو بغزال فقدم له الجددي الرضيع  
وثنه بعدراء من ماء الكروم زلال ولا تلقه إلا بخير وسيلة يلوح على وجهه خير مقال

بباز إذا أرسلته صاد كل ما تروم به أو نال كل منال الطويل وقوله فيه من اخرى ووصف دعوة دعاه فيها من  
الهجج على ابن العصب الملحي يتني اليوم من أثنى على الجلد وإن صادف في عظمه وهنا ضحينا عنده يوما  
شديد الحر فالتحنا ولم يحو به الاجر ولم نعدم به المنا جياعا نصف الزيتون لو أمكن والجينا ونظري السمك  
البنبي والجردق والبنا وكنا ننشر الدر من اللفظ فخلطنا فلو طارت بنا ضعفا صبا لاعبة طرنا ولو أنا دعونا الله  
في دعوته فزنا إلى أن كبر العصر وهللنا فكبرنا ونش السمك المقلوب بالقرب فسبحنا وقلنا هذه الرحمة جاءت  
فأظلمت وظلنا إذا رأينا الخبز ندنو قبل نستدني إلى مائدة حفت بها ارغفة متنى عليها البقل لا نلحقه بالخل أو

يفنى ومنسوب إلى دجلة ما زال لها خدنا جرى في مائها قبل يجاري ماؤها السفنا فأضحى لامتداد العمر  
أعلى صيدها سنا طوى اقرانه الدهر فلم تبق له قرنا فلما اكتحلت عيني به أوسعته لعنا  
حللنا عقد الشواء عن جسم له مضنى ومزقنا له درعا يوارى اعظما حجنا نرد اليد بالخيبة عن اقربها مجنى  
فما تم لنا الإفطار بالقوت و صمنا وطاف الشيخ بالذن إلى ان نرف الدنا فأدنى كدر العيش بها لا كان ما  
ادنى مدام تجلب الهم ولا تطرده عنا فلا النفس بها سرت ولا القلب لها حنا كأن شرابه مطبوخ على راحته  
اليمنى وفاح البحر القاتل منه فتبخرنا وقال اغتتمو وصل فتاة برعت حسنا فجاءت تخجل البدر وغصن البانة  
اللدنا وتصطاد قلوب الشرب أجفان لها وسنى فكدنا وابى الله لنا والشيم الحسنى وقمنا نعطف الازر على  
العفة إذ قمنا وقلنا يا لحاك الله نزني بعد ما شينا فأبدى الانس للقوم وأخفى الحقد والضغنا هو الشن وما  
وافق منا طبق شنا الهزج

وقوله فيه من مجزوء الرمل لك يا ابن العصب الملحي عرض مستباح وقفنا فيه لا يدي الشرب جد ومزاح هو  
للصفع قريح وهو للرحب قراح وقريض مثلما تنطق باللغو الفقاح لست أدري اسلاح لك منه أم سلاح مجزوء  
الرمل غرر من الغزل والنسيب وما يتغنى به من شعر السري وما أراني أروي أحسن ولا اشرف ولا اعذب ولا  
ألطف من قوله من البسيط قسمت قلبي بين الهم والكمد ومقلتي بين فيض الدمع والسهد ورحت في الحسن  
اشكالا مقسمة بين الهلال وبين الغصن والعقد أريتنى مطرا ينهل ساكنه من الجفون وبرقا لاح من برد ووجنة  
لا يروى ماؤها ظمئي بخلا وقد لدعت نيرانها كبدي فكيف ابقى على ماء الشئون وما أبقى الغرام على صبري  
ولا جلدي البسيط ومما يأخذ بمجامع القلوب قوله من الوافر بلاني الحب منك بما بلاني فشأني أن تفيض  
غروب شاني آبيت الليل مرتفقا أناجي بصدق الوجه كاذبة الاماني فتشهد لي على الارق الثريا ويعلم ما أجن  
الفرقدان إذا دنت الخيام به فأهلا بذاك الخيم والخيم الدواني فبين سجوفها أقمار تم وبين عمادها أغصان بان  
ومذهبة الحدود بجلنار مفضضة الثغور بأقحوان سقانا الله من رياك ريا وحيانا بأوجهك الحسان ستصرف  
طاعتي عمن نهاني دموع فيك تلحي من لحاني ولم أجهل نصيحته ولكن جنون الحب أحلى في جناني فيا  
ولع العواذل خل عني ويا كف الغرام خذي عناني الوافر وقال من قصيدة من البسيط ومن وراء سجوف الرقم  
شمس ضحى تجول في جناح ليل مظلم داجي مقدودة خرطت ايدي الشباب لها حقين دون مجال العقد من  
عاج البسيط عهدي بأبي بكر الخوارزمي يحن على هذا الوصف وقال من اخرى من الخفيف لطمت خدها  
بحمر لطاف نال منها عذاب بيض عذاب فتشكى العناب نور الاقاحي واشتكى الورد ناضر العناب الخفيف  
وقال من مجزوء الكامل قامت وخط البانة المياس في اثوابها ويهزها سكران سكر شرابها وشبابها تسعى  
بصهاوبين من ألحظها وشرابها فكأن كأس مدامها لما ارتدت بحبابها توريد وجنتها إذا ما لاح تحت نقابها  
مجزوء الكامل

وقال من الكامل لبست مصندلة الثياب فمن رأى صنما تسربل قبلها اثوابا وحكت من الظبي الغرير ثلاثة جيدا  
وطرفا فاترا وإهابا الكامل وقال من قصيدة طويلة من الطويل إذا برزت كان العفاف حجابها وإن سفرت كان  
الحياء نقابها حمتنا الليالي بعد ساكنه الحمى مشارب يهوى كل ظام شرابها ألحظها لحظ الطريد محله  
وأذكرها ذكر الشيوخ شابها الطويل تذكر ايام الصبا ومواطن الهوى ما أحسن وأظرف قوله من قصيدة من  
الكامل أسلاسل البرق الذي لحظ الثرى وهنا فوشح روضه بسلاسل أذكرتنا النشوات في ظل الصبا والعيش

في سنة الزمان الغافل أيام استر صبوتي من كاشح عمدا واسرق لذتي من عاذل الكامل وقوله من أخرى من الوافر تننى البرق يذكرنى الشايا على اثناء دجلة والشعابا وأياما عهدت بها التصابي وأوطانا صحبت بها الشبايا الوافر وقوله من اخرى من الكامل ما كان ذاك العيش إلا سكرة رحلت لذاذتها وحل خمارها الكامل ومن اخرى من الطويل وكم ليلة شممت للراح رائحا وبث لغزلان الصريم مغازلا

وحليت كأسى والسما بحليها فما عطلت حتى بدا الافق عاطلا الطويل وقوله من قصيدة يتشوق بها الموصل ونواحيها وهو بحلب من الكامل امحل صبوتنا دعاء مشوق يرتاح منك إلى الهوى الموموق هل أطرقن العمر بين عصابة سلكوا إلى اللذات كل طريق ام هل أرى القصر المنيف معمما برداء غيم كالرداء رقيق وقلا لي الدير التي لولا النوى لم ارمها بقلى ولا بعقوق محمرة الجدران ينفح طيها فكأنها مبنية بخلوق ومحل خاشعة القلوب تغردوا بالذكر بين فروقه وفروقي أغشاه بين منافق متجمل ومناضل عن كفره زنديق وأغن تحسب جيده إبريقه ما دام يسفح عبرة الابريق يتنازعون على الرحيق غرائب يحسبن زاهره كؤوس رحيق صدرت عن الافكار وهي كأنها رقرق صادرة عن الراووق دهر ترفق بي فوفا صرفه وسطا علي فكان غير رقيق فمتى أزور قباب مشرقة الذرى فأورد بين النسر والعيوق وأرى الصوامع في غوارب أكملها مثل الهوادج في غوارب نوق الكامل ما نظرت الى الصوامع بقرية بوزن من نيسابور إلا تذكرت هذا البيت واستأنفت التعجب من حسن هذا التشبيه وبراعته وفصاحته حمرا تلوح خلالها بيض كما فصلت بالكافور سمط عقيق

كلف تذكر قبل ناهية النهى ظلين ظل هوى وظل حديق فنفرقت عبراته في خده إذ لا مجير له من التفريق الكامل حسن الخروج والتخلص فمنه قوله من قصيدة في الوزير المهلي من الكامل عصر مزجت شمائله بشموله وظلاله ممزوجة بشماله حتى حسبت الورد من أشجاره يجني أو الريحان من آصاله وكأنني لما ارتديت ظلاله جار الوزير المرتدي بظلاله الكامل وقال من اخرى من الكامل أكني عن البلد البعيد بغيره وأرد عنه عنان قلب مائل وأود لو فعل الحيا بسهولة وحزونه فعل الامير بآمل الكامل ومن اخرى من الكامل وركائب يخرجن من غلس الدجى مثل السهام مرقن منه مروقا والفجر مصقول الرداء كأنه جلاباب خود اشربته خلوقا أغمامة بالشام شمن بروقها أم شمن من شيم الامير بروقا الكامل ومن اخرى من المتقارب وبكر إذا جنبتها الجنوب حسبت العشار تؤم العشارا ترى البرق يبسم سرا بها إذا انتحب الرعد فيها جهارا

إذا ما تنمر وسميها تعصفر بارقها فاستطارا يعارضها في الهواء النسيم فينشر في الارض درا صغارا فطورا يشق جيوب الحيا وطورا يسح الدموع الغزارا كأن الامير أعار الربا شمائله فاشتملن المعارا المتقارب ملح من المدح قال من قصيدة من الكامل ظلم التليد وليس من أعدائه وحبا الحسود وليس من أحبابه فالغيث يخجل ان يلم بأرضه والليث يفرق أن يطيف بغابه الكامل ومن اخرى من البسيط اقول للمبتغي إدراك سؤدده خفض عليك أليس النجم مطلوبوا إن تطلب السلم تسلم من صوارمه أو تؤثر الحرب ترجع عنه محروبا كم من جبين ازار السيف صفحته لعاد طرسا بحد السيف مكتوبا وكم له في الوغى من طعنه نظمت عداه او نثرت رمحا أناييا البسيط ومن اخرى من الكامل كالغيث يحيى إن همى والسيل يردي إن طما والدهر يصمي إن رمى شتى الخلال يروح إما سالبا نعم العدى قسرا وإما منعما مثل الشهاب اصاب فجأ معشبا بحريقه وأضاء فجأ مظلما أو كالغمام الجون إن بعث الحيا أحيا وإن بعث الصواعق ضرما

أو كالحسام إذا تبسم منته عيس الردى في حده فتجهما كلف بدر الحمد يبرم سلكه حتى ترى عقدا عليه  
منظما ويلم من شعث العلا بشمائل أحلى من اللعس الممنع واللمى الكامل ومن اخرى من الكامل خلق  
سهول المكرمات سهوله وتوعر الايام من اوعاره إن لاح فهو الصبح في انواره او فاح فهو الروض في نواره  
الكامل ومن اخرى من الوافر لقد شرفت بسؤددك القوافي وراز بمجدك الشرف التليد فيوم الحرب تطربك  
المذاكي ويوم السلم يطربك النشيد الوافر ومن اخرى من المتقارب ومقتبل السن سن الندى فأعطى الفتوة  
حق الفتاء بكف ترقرق ماء الحياة ووجه يقرق ماء الحياء المتقارب ومن اخرى من الكامل أما السماح فقد  
تبسم نوره بعد الذبول وعاد نور ذباله أطلقت من اغلاله وشفيت من أعالله وفتحت من أقاله الكامل ومن  
اخرى من الكامل نسب اضاء عموده في رفعة كالصبح فيه ترفع وضاء

وشمائل شهد العداة بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء الكامل ومن اخرى من البسيط يريك من رقة  
الالفاظ منطقه در العقود غدت محلولة العقد جعلته جنة من كل نائبة ورحت من جودة في جنة الخلد البسيط  
المدح بالبأس ووصف الجيش والسلاح والحرب قال من قصيدة من البسيط ناديك من مطر الاحسان ممطور  
ومرتجيك بغمر الجود مغمور والبيض ظل عليك الدهر منتشر والنقع جيب عليك الدهر مزور والشرك قد  
هتكت استار بيضته بحد سيفك والاسلام منشور كم وقعة لك شبت في الضلال بها نار فأشرق منها في  
الهدى نور ونهضة خر فسطاق الكفور لها خوفا وأذعن بالفسطاط كافر البسيط ومن اخرى من البسيط لله  
سيف تمنى السيف شيمته ودولة حسدتها فخرها الدول وعاشق خيلاء الخيل مبتذل نفسا تصان المعالي حين  
تبتذل اشم تبدي الحصون الشم طاعته خوفا ويسلم من فيها ويرتحل تشوقه ورماح الخط مشرعة نجل الجراح  
بها لا الاعين النجل

كأنه وهجير الروع يلفحه نشوان مد عليه ظله الاسل فالصافيات حشاياه وإن قلقت والسابغات وإن اوهت له  
حلل لما تمزقت الاغمداد عن شغل تمزقت عن سنا أقمارها الكلل أكرم بسيفك فيها صائلا غزلا يفري الشؤون  
وتشي غربه المقل البسيط ومن اخرى من الكامل ولرب يوم لا تزال جياده تطأ الوشيج مخضبا ومحطما معقودة  
غرر الجياد بنقعه وحجولها مما تخوض من الدما يلقاك من وضح الحديد موضحا طورا ومن رهج السنايك  
أدهما اقدمت تفترس الفوارس جرة فيه وقد هاب الردى أن يقدم والنذب من لقي الاسنة سافرا وثنى الاعنة  
بالعجاج ملثما الكامل ومن اخرى من الوافر وأغلب عامه في السلم يوم ولكن يومه في الحرب عام يهجر  
والرماح عليه ظل ويسفر والعجاج له لثام الوافر ومن اخرى من الكامل جيش إذا لاقى العدو صدوره لم يلق  
للاعجاز منه لحوقا حجبت له شمس النهار وأشرقت شمس الحديد بجانيه شروفا الكامل

ومن اخرى من الكامل كم معرك عرك القنا ابطاله فسقاهاهم في النقع سما ناقعا هبت رياحك في ذراه سمائما  
وغدت سماؤك تستهل فجائعا فتركت من حر الحديد مصائفا فيه ومن فيض الدماء مرايعا الكامل ومن اخرى  
من الرمل والضحي أدهم بالنقع فإن ضحكت فيه الظبا كان اغر موقف لو لم يكن نارا إذن لم تكن رزق  
عواليه شرر ينظم الطعن كلى أعدائه وعقود الهام فهي تنتشر الرمل العتاب قال من قصيدة من المتقارب إلى كم  
أحبر فيك المديح ويلقى سواي لديك الحبوراهم عرائسه أن تصد وهمت كواكبه أن تغورا أيسلمني بعد أن  
رحت لي على نوب الدهر جارا مجيرا وأسفر حظي لما راك بيني وبين الليالي سفيرا سأهدي إليك نسيم

العتاب وأضمر من حر عتب سعيها المتقارب وقال في معناه من الوافر أبا الهيجاء أصبحت القوافي تخب إليك حجا واعتمارا عتابا كالنسيم جرى لعتب يضرم في الحشى مني استعارا الوافر وقال يعاتب صديقا افشى له سرا من الطويل رأيتك تبرى للصديق نوافذا عدوك من امثالها الدهر امن وتكشف اسرار الاخلاء مازحا وبيا رب مزح راح وهو ضغائن ساحفظ ما بيني وبينك صائنا عهدك إن الحر للعهد صائن والفاك بالبشر الجميل مدهنا فلي منك خل ما عرفت مدهن أنم بما استودعته من زجاجة ترى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن الطويل وقال في مثل ذلك من الوافر ثنتي عنك فاستشعرت هجرا خلال فيك لست لها براض وانك كلما استودعت سرا أنم من النسيم على الرياض الوافر وقال في مثل ذلك من البسيط لسانك السيف لا يخفى له اثر وانت كالصل لا تبقي ولا تذر سري لديك كأسرار الزجاجة لا يخفى على العين منها الصفو والكدر فاحذر من الشعر كسرا لا انجبار له فللزجاجة كسر ليس ينجر البسيط وقال في مثل ذلك من البسيط اروم منك ثمارا لست أجنيها وأرتجي الحال قد حلت أواخيها استودع الله خلا منك أوسع ودا ويوسني غشا وتمويها كأن سري في أحشائه لهب فما تطيق له طيا حواشيها قد كان صدرك للأسرار جندلة ضنينة بالذي تخفي نواحيها فصار من بعد ما استودعت جوهرة رقيقة تستشف العين ما فيها البسيط وقال من قصيدة من الكامل لا تأنفن من العتاب وقرصه فالمسك يسحق كي يزيد فضائلا

ما أحرق العود الذي اشمته خطأ ولا غم البنفسج باطلا الكامل هذا مما أخرج له في الربيع واثاره وأنواره وأزهاره فمنه قوله من قصيدة من البسيط أما ترى الجو يجلي في ممسكة والارض تختال في ابرادها القشب إذا ألح حسام البرق مؤتلقا في الومض جد خطيب الرعد في الخطب والريح وسنى خلال الروض وانية فما يراع لها مستيقظ الترب البسيط وقال من اخرى من الرمل شاقني مستشرف الدير وقد راح صوب المزن فيه ويكر أهواء رق في أرجائه أم هوى راق فما فيه كدر أم حدود سفرت عن وردها أم ربيع عن جنى الورد سفر مجلس ينصرف الشرب وما طويت من بسطه تلك الحبر وكأن الشمس فيه نثرت ورقا ما بين أوراق الشجر بين غدر تقع الطير بها فتراهن رياضا في غدر ونسيم وكره الروض فإن طار في الصبح ارتديناه عطر وثرى يشهد بالطيب له عبق خالف اطراف الارز وغيوم نشرت اعلامها فلها ظل علينا منتشر الرمل ومن اخرى من الكامل وحدائق يسيبك وشي برودها حتى تشبهها سائب عبقر يجري النسيم خالها وكأنما غمست فضول رداؤه في العنبر باتت قلوب المحل تخفق بينها بخفوق رايات السحاب الممطر من كل نائي الحجرتين مولع بالبرق داني الظلتين مشهر تحدي باللسنة الرعود عشاره فيسير بين مغرد ومزمر طارت عقيقة برقه فكأنما صدعت ممسك غيمه بمعصفر الكامل وقال في روض وغدير فيه طير الماء من أرجوزة من الرجز وضاحك الروض محلى المنزل سبط هبوب الريح جعد المنهل موشح بالنور أو مكلل مفروجة حلتته عن جدول اقبل قد غص بمد مقبل والطير ينقض عليه من عل تساقط الوشي على المصنديل الرجز وقال في الورد من السريع لو رحبت كأس بذي زورة لرحبت بالورد إذ زارها جاء فخلناه حدودا بدت مضرمة من خجل نارها وعطر الدنيا فطابه به لا عدمت دنياه عطارها السريع

وقال في وصف الروض وقوس قرح من مجزوء الرجز إن عن لهو أو سنح فاغد إلى الراح ورح رضيت أن أحظى بعز الكأس والحظ منح وصاحب يقده لي نار السرور بالقده في روضة قد لبست من لؤلؤ الطل سبح يألغني حمامها مغتبقا ومصطحح أوقفه بالعزف أو يوقظني إذا صدح والجو في ممسك طرازه قوس قرح يبكي

بلا حزن كما يضحك من غير فرح مجزوء الرجز وقال من المتقارب هفا طربا في أوان الطرب فأنخب أقداحه كالنخب وغنى ارتياحا الى عارض يغني وعبرته تنسكب غيوم تمسك افق السماء وبرق يكتبه بالذهب وخضراء ينثر فيها الندى فريد ندى ما له من ثقب فأنوارها مثل نظم الحلى وأنهارها مثل بيض القضب حللت بها مع ندامى سلوا عن الجد واشتهروا باللعب واغنتهم عن بديع السماع بدائع ما ضمنته الكتب وأحسن شيء ربيع الحيا أضيف اليه ربيع الادب المتقارب

وقال في وصف البرد من الكامل يوم خلعت به عذارى فعريت من حلل الوقار وضحكت فيه إلى الصبا والشيب يضحك في عذارى متلون بيدي لنا طرفا بأطراف النهار فهوؤه سكب الرداء وغيمه جافى الإزار يبكي فيجمد دمعته والبرق يكحله بنار الكامل الشراب وما يتصل به قال يصف باقي زجاجة الكأس من اعلاها إذا كانت ناقصة من الشراب من الطويل أعادل إن النائبات بمرصد وإن سرور المرء غير مخلد إذا ما مضى يوم من العيش صالح فصله بيوم صالح العيش من غد وحالية من حسننها وجمالها وإن برزت عطل الشوى والمقلد تعاطيك كأسا غير ملأى كأنما فواقها أحداق درع مزرد كأن أعاليها بياض سوائف يلوح على توريد جيب مورد الطويل وقال في مثل ذلك من الطويل وصفاء من ماء الكروم شربتها على وجه صفراء الغلائل غضة تبتد وفضل الكأس يلمع فوقها كأترجة زينت ياكليل فضة الطويل

وقال في مثل ذلك من المتقارب دعانا الى اللهو داعي السرور فبتنا نبوح بما في الصدور وطافت علينا بشمس الدنان في غسق الليل شمس الخدور كأن الكؤوس وقد كللت بفضلاتهن أكاليل نور جيوب من الوشي مزرورة يلوح عليها بياض النحور المتقارب وقال من المنسرح وفتية دارت السعود لهم فدار للراح بينهم فلك بتنا وضوء الكؤوس يهتك بالإشراق ستر الدجى فينتهك ترى الثريا والبدر في قرن كما يحيا بنرجس ملك المنسرح وقال وقد شرب ليلة في زورق من الطويل ومعتدل يسعى إلي بكأسه وقد كاد ضوء الصبح بالليل يفتك وقد حجب الغيم السماء كأنما يزر عليها منه ثوب ممسك ظللنا نبث الوجد والكأس دائر ونهتك استار الهوى فتهتك ومجلسنا في الماء يهوى ويرتقي وإبريقنا في الكأس يبكي ويضحك الطويل وقال من قصيدة من المتقارب وساق يقابل إبريقه كما قابل الطيبي ظبيا ربيبا يطوف علينا بشمسية نروع بها الشمس حتى تغيبا المتقارب وقال من اخرى من المتقارب ومالان من عبرات الكروم كأن على فمه عصفرا

إذا قربته أكف السقاة من الكأس قهقهه واستعبرا تروحه عذبات القدم برياً النسيم إذا ما جرى وريم إذا رام حث الكؤوس قطب للتيه واستكبرا وجرى من طرفه خنجرا ومن نون طرته خنجرا ترى ورد وجنته احمرأ وريحان شاره أخضرا المتقارب وقال من مجزوء الرجز اشرب فقد شرد ضوء الصبح عنا الظلما وانبسط النور على وجه الثرى فابتسما كأنما اطلع ماء المزن فيه أنجما وصبوب الإبريق في الكأس مداما عندما كأنه إذ مجها مقهقه يبكي دما مجزوء الرجز وقال يذكر ليلة سكر فيها بقطربل ويصف الشمع من المتقارب كستك الشيبية ريعانها وأهدت لك الراح ريحانها فدم للنديم على عهده وغاد المدام وندمانها فقد خلع الافق ثوب الدجى كما نضت البيض أجفانها وساق يواجهنى وجهه فتجعله العين بستانها يتوج بالكأس كف النديم إذا نظم الماء تيجانها فطورا يوشح ياقوتها وطورا يرصع عقيانها رميت بأفراسها حلبة من اللهو ترهج ميدانها وديرا شغفت بغزلانه فكدت اقبل صلبانها فلما دجى الليل فرجته بروح تحيف جثمانها بشمع اعير قدود الرماح وسرج ذراها وألوانها غصون من التبر قد أزهرت لهيبا يزين أفنانها فيا حسن ارواحها في الدجى وقد

أكلت فيه ابدانها سكرت بقطربل ليلة لهوت فغازلت غزلانها وأي ليالي الهوى أحسنت إلي فأنكرت إحسانها المتقارب وقال من البسيط قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب أما ترى الصبح قد قامت عساكره في الشرق ينشر أعلاما من الذهب والجو يختال في حجب ممسكة كأنما البرق فيها قلب ذي رعب وجانبك صروف الدهر فانصرفت وقابلتك سعود العيش عن كئيب فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت بقوة الفلج المعشوق والشنب فالعيش في ظل ايام الصبا فإذا ودعت طيب الشباب الغض لم يطب جريت في حلبة الاهواء مجتهدا وكيف اقصر والايام في طلي توج بكأسك قبل الحادثات يدي فالكأس تاج يد المثري من الادب البسيط وقال من البسيط خذوا من العيش فالايام فانية والدهر منصرف والعيش منقرض في حامل الكأس من بدر الدجى خلف وفي المدامة من شمس الضحى عوض

كأن نجم الثريا كف ذي كرم مبسوطة بالعطايا ليس تنقبض دارت علينا كؤوس الراح مترعة وللدجى عارض في الجو معترض حتى رأيت نجوم الليل غائرة كأنهن عيون حشوها مرض البسيط وقال يصف ظل كرم من الطويل ادرها ففقد اللوم إحدى الغنائم ولا تخشى إنما لست فيها بأثم ولا عيش إلا في اعتصام بقهوة يروح الفتى منها خضيب المعاصم ولا ظل إلا ظل كرم معرش يغنيك في قطريه ورق الحمام سماء غصون تحجب الشمس أن ترى على الارض إلا مثل نثر الدراهم الطويل وقال من البسيط اليوم يعذب ورد فيه تكدير ويستفيد من الهجران مهجور حث الكؤوس فذا يوم به قصر وما به عن تمام الحسن تقصير صحو وغيم يروق العين حسنهما فالصحو فيروزج والغيم سمور البسيط وقال من الطويل وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا وردا إلى ضحوة الغد إذا قام مبيض اللباس يديرها توهمته يسعى بكم مورد الطويل

استهداء الشراب كتب الى ابي الحسن الشمشاطي من المتقارب ابا حسن إن وجه الربيع جميل يزان بحسن العقار فإن الربيع نهار السرور والراح شمس لذاك النهار وإنك مشرقها إن اردت وإن لم ترد غربت في استتار فأجر إلي بحار العقار فمن فيض كفيك فيض البحار وقد عبأ الهم لي جيشه وليس له غير جيش الخمار المتقارب وكتب في يوم فصدته إلى ابي اسحاق الصابي من مجزوء الوافر ابا اسحق يا جبلي الوذ به ومعتصمي ويا سيفي اصول به ويا حلي ويا حرمي ارقت دمي وأعوزني سليل الكرم والكرم وبين يدي مخجلة سواد القار والظلم ترى اللهوات تحجبها إذا وقعت حيال فمي ولست اسيغها إلا كلون الورد والعم فشيئا من دم العنقود أجعله مكان دمي مجزوء الوافر وكتب إلى ابي الهيجاء الحمداني من الطويل تجنبي حسن المدام وطيبها فقد ظمئت نفسي وطال شحوبها وعندي ظروف لو نظرف دهرها لما بات مغرى بالكآبة كوبها وشعث دنان خاويات كأنها صدور رجال فارقتها قلوبها

فسقياك لا سقيا السحاب وإنما بي العلة الكبرى وأنت طيبها الطويل وكتب إلى صديق له من البسيط ابا الحسين دعت نفسي أمانيا إلى يد منك مشكور أيديها تصرم الصوم عنا بعد ما ظمئت له النفوس وفقد الراح يظمئها فجد بعذراء مثل الشمس تعذرها إن أظهرت صلفا للحسن أوتيتها واعلم بأن ظروف الراح إن كبرت عند الهدية ابدت ظرف مهديها البسيط وكتب إلى صديق له في وقت كثير الثلج شديد البرد من ابيات من الطويل طرفتك ممتاحا وليس لطارق يرومك من وقع الضرب طريق جنوب تحت المزن حنا وشمأل تعبس منه الوجه وهو طليق وضوء حريق البس الارض ثوبه يخاف على الاقدام منه حريق تشير الصبا في الجو منه عجاجة كما انتشر الكافور وهو سحيق وما انفل حد القر ولا بقهوة تفرق في كاساتها فتروق إذا لبست أثوابها



فعقيقة وإن نشرت أنفاسها فخلوق تدور علينا كأسها في غلائل رفاق ترد العيش وهو رقيق فألبس منها جبة حين أنتشي وأخلعها بالكره حين افيق وإني خليك من نذاك بمثلها وأنت بما أملت منك خليك الطويل هذا ما أخرج له في الاستزارة ووصف آلاتها قال يدعو صديقا له ويصف غرفة له بالموصل مشرفة على الريض الاسفل والنهر ويصف ما عنده من قدر وكانون وناو وشراب من المتقارب لنا غرفة حسنت منظرا وطابت لساكنها مخبرا ترى العين من تحتها روضة ومن فوقها عارضا ممطرا وينساب قدامها جدول كما دعر الایم أو نفرا وراح كأن نسيم الصبا يحمل من نشرها العنبرا وعندي علق قليل المكاس وندمان صدق قليل المرا ودهماء تهذ هدر الفتيق إذا ما امتطت لهما مسعرا تجيش بأوصال وحشية رعت زهرات الربا أشهرها كأن على النار زنجية تفرج ثوبا لها اصفرا وذو اربع لا يطيق النهوض ولا يآلف السير فيمن سرى نحمله سبجا أسودا فيجعله ذهباً أحمرأ وقد بكر العبد من عندنا يزف لك الطرف والممطرا فشمري إلى روضة ترتضي فإن أخوا الجد من شمرا المتقارب وقوله من المنسرح لم ألق ربحانة ولا راحا إلا تثنى إليك مرتاحا وعندنا ظبية مهفهفة ترأم ربما يحن صداحا

تفسد قلبي إن اصلحته ولا أرى لما افسدته إصلاحا وفتية إن تذاكروا ذكروا من الكلام المليح ارواحا وقد أضاءت نجوم مجلسنا حتى اكتسى غرة وأوضاحا إن جمدت راحنا غدت ذهباً أو ذاب تفاحنا غدا راحا عصابة إن شهدت مجلسهم كنت شهابا له ومصباحا أغلق باب السرور دونهم فكن لباب السرور مفتاحا المنسرح وقال يصف كانون نار ويدعو صديقا من المنسرح يوم رذاذ ممسك الحجب يضحك فيه السرور عن كذب ومجلس أسبلت ستائره على شمس البهاء والحسب وقد جرت خيل راحنا خيبا في جريها أو هممن بالخب والتهيت نازنا فمنظرها يغنيك عن كل منظر عجب إذا ارتمت بالشرار واطردت على ذراها مطاردا اللهب رأيت ياقوتة مشبكة تطير عنها قراضة الذهب فصر إلى المجلس الذي ابتسمت فيه رياض الجمال والادب المنسرح وقال من الكامل نفسي فداؤك كيف تصبر طائعا عن فتية مثل البدر صباح حنت نفوسهم إليك فأعلنوا نفسا بغل مسالك الارواح وغدوا لراحهم وذكرك بينهم أذكى وأطيب من نسيم الراح فإذا جرت خيبا على ايديهم جعلوه ريحانا على الاقداح الكامل

وقال من الطويل لنا روضة في الدار صيغ لزهرا فلاتد من حمل الندى وشنوف يطوف بنا منها إذا ما تبسمت نسيم كعقل الخالدي ضعيف وندمان صدق نشره ونظامه ربيع إذا قارضته وخريف وقد رق ثوب الغيم حتى كأنما تنشر دون الافق منه شفوف فزر مجلسا قد شرف الله أهله وفضلهم إن الاديبي شريف ولا تعد افعال الظريف فإنه زمان رقيق الحلبتين ظريف الطويل وقال من الوافر هواء كالهوى حسنا وظرفا وخيش ليس يترك أن يجفنا وفتيان كرام باكروه ونجم صباحهم يبدو ويخفي فإن بادرتهم جعلوك بدرا وإن خالفتم جعلوك خلفا الوافر اوصاف شتى قال في وصف الهلال من الوافر ألا عدلي بباطية وكاس ورع همي يابريق وطاس وذاكرني بشعر ابي فراس على روض كشعر ابي نواس وغيم مرهفات البرق فيه عوار والرياض به كواسي وقد سلت جيوش الفطر فيه على شهر الصيام سيوف باس

ولاح لنا الهلال كشطر طوق على لبات زرقاء اللباس الوافر وقال من المنسرح جاءك شهر السرور شوال وغال شهر الصيام مغتال أما رأيت الهلال يرمقه قوم لهم إن رأوه إهلال كأنه قيد فضة حرج فض عن الصائمين فاختلفوا المنسرح قال في وصف الريحان من الكامل وبساط ريحان كماء زبرجد عبثت بصفحته

الجنوب فأرعدا يشتاقيه الشرب الكرام فكلما مرض النسيم سعوا إليه عودا الكامل وقال في وصف طبل العزف من الكامل ومقيد الطرفين يطرب عند تضيق القيود ولقد يلطم خده في حال ترفيه الخدود وكأنما زأراته يحسن زأرات الاسود انظر إليه مع المدام ترى بروقا مع رعود الكامل وقال في وصف البراغيث من الرجز وليلة من نقمات الدهر قطعنها نزر الكرى والصبر مكلم الظهر جريح الصدر مقسما بين أعاد خزر كمت إذا عابنتها وشقر كأنها آثارها في الارز الرجز

وصف المروحة من الطويل ومبثوثة في كل شرق ومغرب لها امهات بالعراق قواطن يحرك انفاس الرياح حراكها كأن نسيم الريح فيهن كامن الطويل وصف منثور من الكامل ومجرد كالسيف أسلم نفسه لمجرد يكسوه ما لا ينسج ثوب تمزقه الانامل رقة ويصبيه الماء القراح فيبهج فكأنه لما استوى في خصره نصفان ذا عاج وذا فيروزج الكامل وصف الديك من الكامل كشف الصباح قناعه فتألقا وسطا على الليل البهيم فأطرقا وعلا فلاح على الجدار موشحا بالوشي توج بالعقيق وطوقا مرخ فضول التاج في لباته ومشمر وشيا عليه منمقا الكامل وصف كلاب الصيد من الطويل غدوت بها مجنونة في اغتدائها تلاقي الوحوش الحين عند لقائها لهن شيات كالزوامج اصبحت مولعة ظلماؤها بضياؤها وايد إذا سلت صوالج فضة على الوحش يوما ذهبت بدمائها الطويل وفي مثله من الطويل إذا ما دعونا لاحقا ومعانقا وقيد لدينا واثب ومخالس

فذلك يوم جانب السعد سربه وقوبل بالنحس الظباء الكوانس كأن جلود الوحش بين كلابها وقد دميت اجيادها والمعاطس مصندلة القمصان شقت جيوبها ورقرق فيهن العبير العرائس الطويل وقال في وصف قدر من مخلع البسيط سوداء لم تنتسب لحام ولم ترم ساحة الكرام كأنما تحتها تلاق مقترنات من الحمام يلعب في جسمها لهيب لعب سنا البرق في الظلام لها كلام إذا تناهت غير فصيح من الكلام وهي وإن لم تدق طعاما مملوءة الجسم من طعام لم يخل من رفدها نديمي يوم خمار ولا مدام ولي إذا الضيف عاد اخرى مصرع حولها سوامي عظيمة إن غلت أذابت بغليها لابس العظام كأنما الجن ركبتها على ثلاث من الاكام لها دخان تضل فيه عجاجة الجحفل اللهام كأنما النار البستها معصفرات من الضرام ولم يزل مالنا مباحا من غير ذل ولا اهتضام نأخذ للقتوت منه سهما وللندی سائر السهام مخلع البسيط

وصف حمل مشوى من الرجز أنعته معصفر البردين أبيض صافي حمرة الجنين خلف شهرين على الخلفين ثم رعى بعدهما شهرين فجسمه شبران في شبرين يا حسنه وهو صريع الحين بين ذراعين مفصلين كسارق حد من اليدين وطرف يستوقف الطرفين كمثل مرآة من اللجين مذهبة المقبض والوجهين تعرفه مرهفة الحدين بكف طاه عطر الكفين شق حشاه عن شقيقتين أختين في القد شبيهتين كما قرنت بين كمأتين أو كرتي مسك لطيفتين الرجز وقال يصف جام فالودج ويعبث بأبي بكر الخالدي ويشير إلى انه يميل إلى البرطيل من الطويل إذا شئت أن تجتاح حقا بباطل وتغرق خصما كان غير غريق فسائل ابا بكر تجد منه سالكا إلى ظلمات الظلم كل طريق ولاطفه بالشهد المخلق وجهه وإن كان بالالطاف غير حقيق بأحمر مبيض الزجاج كأنه رداء عروس مشرب بخلق له في الحشا برد الوصال وطيبه وإن كان يلقاه بلون حريق كأن بياض اللوز في جنباته كواكب لاحت في سماء عقيق الطويل

وصف الفقاع من المنسرح لست بناف خمار مخمور إلا بصافي الشراب مقرر يطير عن رأسه الفقاع إذا نفست عنه خناق مزور رام بسهم كأنه خصر وطيب نشر نسيم كافور يميل اعلاه وهو منتصب كأنه صولجان

بلور المنسرح وصف طبيب بارع من السريع برز ابراهيم في علمه فراح يدعى وارث العلم اوضح نهج الطب في معشر ما زال فيهم دارس الرسم كأنه من لطف أفكاره يجول بين الدم واللحم إن غضبت روح على جسمها أصلح بين الروح والجسم السريع وفي مثل ذلك من الكامل هل للعليل سوى ابن قرّة شافي بعد الاله وهل له من كافي احيا لنا رسم الفلاسفة الذي أودى وأوضح رسم طب عافي فكأنه عيسى ابن مريم ناطقا يهب الحياة بأيسر الاوصاف مثلت له قارورتي فرأى بها ما اکتن بين جوانحي وشغافي يبدو له الداء الخفي كما بدا للعين رضراض الغدير الصافي الكامل وصف مزین حاذق من المتقارب هل الحذق إلا لعبد الكريم حوى فضله حادثا عن قديم إذا لمع البرق في كفه أفاض على الرأس ماء النعيم

جهول الحسام ولكنه يروح ويغدو بكفي حلیم له راحة سيرها راحة تمر على الرأس مر النسيم نعمنا بخدمته مذ نشأ فنحن به في نعيم مقيم المتقارب أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان إن هذان لساحران يغربان بما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من أخوة الادب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان وكانا في التساوي والتشابك والتشاكل والتشارك كما قال ابو تمام في المتقارب رضيعي لبان شريكي عنان عتيقي رهان حليفي صفاء المتقارب بل كما قال البحري من الكامل كالفرقدين إذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد الكامل بل كما قال ابو إسحاق الصابي فهما من الطويل أرى الشاعرين الخالدين سيرا قصائد يفني الدهر وهي تخلد جواهر من أبكار لفظ وعونه يقصر عنها راجز ومقصد تنازع قوم فيهما وتناقضوا ومر جدال بينهم يتردد فطائفة قالت سعيد مقدم وطائفة قالت لهم بل محمد وصاروا إلى حكمي فأصلحت بينهم وما قلت إلا بالنبي هي ارشد هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ومعناهما من حيث يشب مفرد كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا علا أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجد

فزوجهما ما مثله في اتفاهه وفردهما بين الكواكب أوحده فقاموا على صلح وقال جميعهم رضينا وسأوى فرقد الارض فرقد الطويل وما أعدل هذه الحكومة من ابي اسحاق فما منهما إلا محسن ينظم في سلك الابداع ما فاق وراق ويكائر بمحاسنه وبدائعه الافراد من شعراء الشام والعراق وقد ذكرت ما شجر بينهما وبين السري في شأن المصالاة والمشاركة وما اقدم عليه السري من دس أحسن اشعارهما في شعر كشاجم وكان افاضل الشام والعراق إذ ذاك فرقتين إحداهما وهي في شق الرجحان تتعصب عليه لهما لفضل ما رزقاه من قلوب الملوك والاكابر والاخرى تتعصب له عليهما وقد بدأت بملح شعر ابي بكر لأنه أكبر الأخوين هذه نبذ مما اتفق له فيه التوارد مع السري أو التسارق قال ابو بكر من مجزوء الرمل قام مثل الغصن المباد في غض الشباب يمزج الخمر لنا بالصفو من ماء الشراب فكأن الكأس لما ضحكت تحت الحجاب وجنة حمراء لاحت لك من تحت النقاب مجزوء الرمل وقال السري من الكامل وكان كأس مدامها لما ارتدت بحبابها

توريد وجنتها إذا ما لاح تحت نقابها الكامل وقال ابو بكر من الطويل ألا فاسقني والليل قد غاب نوره لغيبة بدر في الغمام غريق وقد فضح الظلماء برق كأنه فؤاد مشوق مولع بخفوق الطويل وإنما سرقه من قول ابن المعتز من الطويل أمنك سرى يا سر طيف كأنه فؤاد مشوق مولع بخفوق الطويل رجع مداما كأن الكف من طيب نشرها وصفرتها قد خلقت بخلوق نعاينها نورا جللاه تجسد ونشربها نارا بغير حريق كأن حباب الكأس في جنباتها كواكب در في سماء عقيق الطويل وقد مر للسري في وصف الفالودج وقال ابو بكر من المنسرح

مطرب الصبح هيج الطربا لما قضى الليل نحيه انتحبا مغرد تابع الصباح فما ندري رضا كان ذاك أم غضبا ما تنكر الطير انه ملك لها فبالتاج راح معتصبا طوى الظلام البنود منصرفا حين رأى الفجر ينشر العذبا والليل من فتكة الصباح به كراهب شق جييه طربا المنسرح

وللسري في مثله من المنسرح كراهب حن للهوى طربا فشق جلبابه من الطرب المنسرح قال ابو بكر من المنسرح فباكر الخمرة التي تركت بنان كف المدبر مختصبا كأنما صب في الزجاجه من لطف ومن رقة نسيم صبا وليس نار الهموم خامدة إلا بنور الكؤوس ملتتها يظل زق المدام ممتتها سحبا وذيل المجون منسحبا المنسرح ومنها في وصف كانون نار ومقعد لا حراك ينهضه وهو على اربع قد انتصبا مصفر محرق تنفسه تخاله العين عاشقا وصبا إذا نظمنا في جیده سبحا صيره بعد ساعة ذهاب المنسرح ومثله للسري من المتقارب وذو اربع لا يطيق النهوض ولا يألف السير فيمن سرى نحمله سبحا أسودا فيجعله ذهابا أحمر المتقارب رجع فما خبت نارنا ولا وقفت خيول لهو جرت بنا خببا وساحر الطرف لا نقاب له إذ كان بالجلنار منتقبا

تقطف من ثغره ووجنته أنامل الطرف زهرة عجبنا شقائقا مذهبا يرى خجلا وأقحوانا مفضضا شنبًا ومثله للسري من الطويل سفرن فلاح الاقحوان مفضضا على القرب منا والشقيق مذهبا الطويل رجع حتى إذا ما انتشا ونشوته قد سهلت منه كل ما صعبا غلبت صحي عليه منفردا به وهل فاز غير من غلبا أرشف ريقا عذب اللمي خصرا كأن فيه الضريب والضربا ما اخرج من شعره الذي ينسب في بعض النسخ إلى كشاجم غير ما تقدم ذكره من ذلك قال من المنسرح قامر بالنفس في هوى قمر ونال وصل البدور بالبدر وافترض ابكار لهوه طربا إلى عشايا المدام والبكر مسرة كيلها بلا حشف ولذة صفوها بلا كدر قد ضربت خيمة الغمام لنا ورش خيش النسيم بالمطر وعندنا عاتقان حمراء كالشمس وأخرى صفراء كالقمر

مدامة كان من تقادما عاصرها آدم أبو البشر وبنيت خدر تريك صورتها بدر الدجى في رداها العطر حنت على عودها وقد تركت مدامنا جمرة بلا شرر يسعى علينا بها الوصائف قلدن مجونا قلاند الزهر يا تاركا طيب يومه لغد تبيع عين السرور بالاثر إن وترت قلبك الهموم فما مثل انتصار بالناي والوتر المنسرح وقوله من الخفيف رق ثوب الدجى وطاب الهواء وتدللت للمغرب الجوزاء والصبح المنير قد نشرت منه على الارض ربطة بيضاء فاسقنيها حتى ترى الشمس في الغرب عليها غلالة صفراء قهوة بابلية كدم الشادن بكرا لكنها شمطاء قد كستها الدهور اردية الرقة حتى جفا لديها الهواء فهي في خد كأسها صفرة التبر وفي الخد وردة حمراء عجبنا ما رأيت من أعجب الاشياء تقدير من له الاشياء سبج يستحيل منه عقيق وظلام ينسل منه ضياء الخفيف وقوله وهو مما ينسب ايضا الى المهلبى الوزير من الطويل خليلي إني للثريا لحاسد وإني على ريب الزمان لواجد أبقى جميعا شملها وهي سبعة وأفقد من أحبته وهو واحد الطويل وقوله من قصيدة في مرثية الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما من المنسرح إذا تفكرت في مصابهم أتعب زند الهموم قاده

بعضهم قربت مصارعه وبعضهم بعدت مطارحه أظلم في كربلاء يومهم ثم تجلى وهم ذبائح لا برح الغيث كل شارقه تهمي غواده أو روائحه على ثرى حله ابن بنت رسول الله مجروحة جوارحه ذل حماه وقل ناصره ونال اقصى مناه كاشحه عفرتم بالثرى جبين فتى جبريل بعد النبي ماسحه يظل ما بينكم دم ابن رسول الله وابن السفاح سافحه سيان عند الانام كلهم خاذله منكم وذابحه المنسرح وقوله من البسيط محاسن الدير تسيحي ومسباحي وخمره في الدجى صبحي ومصباحي أقمت فيه إلى أن صار هيكله بيتي ومفتاحه للحسن مفتاحي

منادما في قلاله رهابنة راحت خلائفهم اصفى من الراح قد عدلوا ثقل اديان ومعرفة فيهم بخفة ابدان وارواح  
ووشحوا غرر الاداب فلسفة وحكمة بعلوم ذات إيضاح في طب بقراط لحن الموصلني وفي نحو المبرد اشعار  
الطرماع ومنشد حين يبيديه المزاج لنا ألمع برق سرى ام ضوء مصباح وكم حننت الى حاناته وغدا شوقي يكاثر  
أصواتا بأقداح حتى تخمر خماري بمعرفتي وحيرت ملحي في السكر ملاحني يا دير مران لا تعدم ضحي  
ودجى سجال غيث ملث الودق سحاح

إن تفن كأسك أكياسني فإن بها يفل جيش همومي جيش افراحي وإن أقم سوق أطرابي فلا عجب هذا بذاك  
إذا ما قام نواحي البسيط وقوله من البسيط يا نفس موتي فقد جد الاسى موتي ما كنت أول صب غير مبخوت  
بكي إلي غداة البين حين رأى دمعي يفيض وحالي حال مبهوت فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب ودمعه ذوب  
در فوق ياقوت البسيط وقوله من البسيط أنباك شاهد امري عن مغيبة وجد جد الهوى بي في تلعبه يا نازحا  
نزحت دمعي قطيعته هب لي من الدمع ما ابكي عليك به البسيط وقوله من قصيدة من البسيط لا تطنين بكاء  
النوء والطنب ولا تحيي كئيب الحي من كئيب ولا تجد بغمام للغميم ولا تسمح لسرب المها بالواكف السرب  
ربع تعفى فأعفى من جوى وأسى قلبي وكان إلى اللذات منقلبي سيان بان خليط أو أقام به فإنما عامر البيداء  
كالخرب ابهى وأجمل من وصف الجمال ومن إدمان ذكر هوى يهوى على قتب مد البنان إلى كأس على سكر  
ورفع صوت بتطريب على طرب حمراء حين جلتها الكأس نقطها مزاجها بدنانير من الحجب كانت لها ارجل  
الاعلاج واترة بالدوس فاننصفت من رأس العرب

يسقكيها من بني الكفار بدر دجى ألحظه للمعاصي أوكد السبب يومي إليك بأطراف مطرفة بها خضابان  
للعناب والعنب البسيط هذا ما أخرج من سائر ملحه وغرره قال من قصيدة مطلعها من البسيط ما زاره الطيف  
بعد البين معتمدا إلا ليديني له الشوق الذي بعدا البسيط ومنها كأنما من ثناياها وريقتها ايدي الغمام سرقن  
البرد والبردا البسيط وقال وهو في نهاية الحسن من الكامل لو اشرفت لك شمس ذاك الهودج لارتك سالفتي  
غزال ادعج الكامل ومنها أرعى النجوم كأنما في أفقها زهر الاقاحي في رياض بنفسج والمشتري وسط السماء  
تخاله وسناه مثل الزئبق المترجرج مسمار تبر اصفر ركبته في فص خاتم فضة فيروزج وتمايل الجوزاء يحكي  
في الدجى ميلان شارب قهوة لم تمزج وتنقبت بخفيف غيم ابيض هي فيه بين تخفر وتبرج كتفس الحساء  
في المرأة إذ كملت محاسنها ولم تتزوج الكامل وهذا تشبيه لم يسبق إليه وقال من الخفيف وسحاب يجرف في  
الارض ذيلي مطرف زره على الارض زرا برقه لمحة ولكن له رعد بطيء يكسو المسامع وقرا

كخلي منافق للذي يهواه يبكي جهرا ويضحك سرا الخفيف وقال من الوافر ألتست ترى الظلام وقد تولى  
وعنقود الثريا قد تدلى فدونك قهوة لم يبق منها تقادم عهدا إلا الاقلا بزنا دنها والليل داج فصيرت الدجى  
شمسا وظلا الوافر وقال من الخفيف يا معبري بالصد ثوب السقام أنت همي في يقظتي ومنامي أنت أمنيبي  
فإن رمت غمضا سلمتك المنى الى الاحلام الخفيف وقال من الكامل حور شغلن قلوبنا بفرغ لرسائل قصرت  
عن الابلاغ ومنعن ورد حدودهن فلم نطق قطفا له لعقارب الاصداع الكامل وقال من الكامل روحي الفداء  
لظاعنين رحيلهم أنكى وأفسد في القلوب وعاتا فليقض عدته السرور فإنني طلقت بعدهم السرور ثلاثا الكامل  
اخذه من قول ابي تمام وزاد فيه ذكر العدة وهو قوله من الكامل بلد خلعت اللهو خلعي خاتمي فيه وطلقت

السروور ثلاثا الكامل وقال من المنسرح في كنف الله ظاعن ظعننا أودع قلبي وداعه حزنا لا ابصرت مقلتي  
محاسنه إن كنت ابصرت بعده حسنا المنسرح

وقال من البسيط أهلا بشمس مدام من يدي قمر تكامل الحسن فيه فهو تياه كأن خمرة إذ قام يمزجها من  
خده اعتصرت أو من ثناياه إذا سقتك من الممزوج راحته كأسا سقتك كؤوس الصرف عيناه في وجهه كل  
ريحان تراح له منا قلوب وابصار وتهواه النرجس الغض عيناه وطرته بنفسج وجني الورد خداه البسيط وقال من  
الخفيف قلت لما بدا الهلال لعين منعتها من الكرى عيناكا يا هلال السماء لولا هلال الارض ما بت ساهرا  
أرعاكا الخفيف وقال من الطويل وبدر دجى يمشي به غصن رطب دنا نوره لكن تناوله صعب إذا ما بدأ أغرى  
به كل ناظر كأن قلوب الناس في حبه قلب الطويل وقال من البسيط لا تحسبوا انني باغ بكم بدلا ولو تمكنت  
من صبري ومن جلدي قلبي رقيب على قلبي لكم أبدا والعين عين عليه آخر الابد البسيط وقال من البسيط  
فديت من زرعت في القلب لحظته صباة وسقى بالدمع ما زرعاً لو ان قلبي وفاه محبته أحبه بقلوب العالمين  
معا البسيط وقال من المنسرح كأنما انجم الثريا لمن يرمقها والظلام منطبق

مال بخيل يظل يجمعه من كل وجه وليس يفترق المنسرح وقال من الخفيف يا خليلي من عذيري من الدنيا  
ومن جورها علي وصبري عجا انني أنافس في عمران ايامها وتخرب عمري الخفيف وقال من المتقارب هو  
الفجر قابلنا بابتسام لتصرف عنا عبوس الظلام ولاح فحل كأس الشمول صرفا وحرم كأس المنام ظللنا على  
شم ورد الخدود ومسك النحور ونقل اللثام نعين الصباح على كشفه قناع الظلام بضوء المدام المتقارب وقال  
من السريع إن خانك الدهر فكن عائذا بالبيض والظلمات والعيس ولا تكن عبد المنى فالمنى رؤوس أموال  
المفاليس السريع وقال من الكامل حور جعلن وقد رحلن وداعنا بمدامع نطقت وهن سكوت فعيونها سيج  
ونثر دموعها در وحمرة خدها ياقوت الكامل وقال من الكامل ما عذرنا في حبسنا الاكوابا سقط الندى وصفا  
الهواء وطابا ودعا بحي على الصبح مغردا ديك الصباح فهيج الاطرابا وكأنما الصبح المنير وقد بدا باز اطار  
من الظلام غرابا فأدم لذاذة عيشنا بمدامة زادت على هرم الزمان شبابا سفرت فغار حبابها من لحظنا فعلا  
محاسنها وصار نقابا الكامل

وقال من قصيدة من الكامل فلأشكرن لدير قنا ليلة أشرفت ظلمتها بيدر مشرق بتنا نوفي اللهو فيها حقه  
بالراح والوتر الفصيح المنطق والجو يسحب من عليل هوائه ثوبا يرش بطله المترقرق حتى رأينا الليل قوس  
ظهره هرما وأثر فيه شيب المفرق وكأن ضوء الفجر في باقي الدجى سيف حلاه من اللجين المحرق يا طيبها  
من ليلة لو لم تكن قصرت فريع تجمع بتفرق الكامل وقال وهو من إحسانه المشهور من مجزوء الرمل يا  
شبيه البدر حسنا وضياء ومثالا وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا انت مثل الورد لونا ونسيما ومثالا زارنا حتى  
إذا ما سرنا بالقرب زالا مجزوء الرمل وقال من الخفيف رب ليل فضحته بضياء الراح حتى تركته كالنهار ذي  
سما كخرم ونجوم مشرقات كنرجس وبهار وهلال يلوح في ساعد الغرب كدملوج فضة او سوار بت اجلو فيه  
شموس وجوه حملت في الدجا شمس عقار الخفيف

وقال وقد امر الامير بجمع المتكلمين ليتناظروا بحضرته في يوم دجن من مجزوء الخفيف هو يوم كما تراه  
مليح الشمائل هاج نوح الحمام فيه غناء البلايل ولركب السحاب في الجو حق كباطل مثلما فاه في المهند  
بعض الصياقل جليت شمس لرقته في غلائل وعمود الزمان معتدل غير مائل حين ساوى حر الهوا جر برد

الاصائل وغدا الروض في قلاتده والخلاخل فمن العجز أن ترى فيه طوع العواذل يا لهذا ابي الهذيل وتوصيل  
واصل وملاحاة عاقل ومقاساة جاهل وخصوم يكابرون وضوح الدلائل أنف كيد الجدال عنك بصيد الاجادل  
كل صلب العظام واللحم رطب المفاصل وهو أهدى من الردى في طريق المقاتل كم غدونا به لطير التلاع  
السوابل فانبرى أخرس الجناح صخوب الجلاجل

وتعامى عن الشوى واهتدى للشواكل بسكاكينه التي ثبتت في الانامل عقفت ثم ارهفت فهي مثل المناجل  
صاعد خلف صاعد نازل خلف نازل فتردى رداء لهو إلى الليل شامل ثم انثنى جذلان بين القنا والقنابل نحو  
ربع من المكارم والمجد أهل فترى الانس في عبيدك عذب المناهل من عقول قد بلبلتهن صفراء بابل فإذا  
الليل كف كل رقيب وعاذل صرت الفرش تحت قوم صرير المحامل مجزوء الخفيف وقال من الطويل وأغيد  
روته المدامة فانثنى كما ينثنى من ربه الغصن الغض دعوت إليها وهو في دعوة الكرى وقد اخذت في خلع  
أسودها الارض فقام وفي أعطافه فضل سكرة وفي عينه من ورد وجنته بعض الطويل وقال من الكامل ومدامة  
صفراء في قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء

فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والاناء سماء الكامل وقال من المجتث راح كضوء الشهاب  
سلافة الاعناب والمزج ماء غدير صاف كماء الشباب لو لم يكن ماء مزن لكان لمع سراب كأنه جسم در  
عليه درع حباب يجري خلال حصى ابيض كقطر السحاب كأنه الريق يجري على الثنايا العذاب المجتث وقال  
في مخدة من الكامل بأبي التي كتمت محاسنها خوف العيون وليس تنكتم لبست سوادا كي تعاب به والبدر  
ليس يشينه الظلم الكامل وقال من قصيدة في المهلبى الوزير استهلاها من المتقارب مهاة توهمها ام غزالا  
وشمسا تشبهها أم هلالا منعمة أطلقت لحظها فكان لعقل المعنى عقالا وشمس ترحل في مجلس لندمانها  
وتغني ارتجالا ولا تعرف اللحن ألحانها إذا ما الخفاف تبعن الثقالا شددت رملا في مديح الوزير فظلنا من  
السكر نحكي الرمالا وهل ثمل مفكر بعد أن تكون له راحتاه ثمالا المتقارب

ومنها في التهئة بعيد الفطر هنيئا مريئا بأجر اقام وصوم ترحل عنك ارتحالا وفطر تواصل إقباله لان له بالسعود  
اتصالا رأى العيد فعلك عيدا له وإن كان زاد عليه جمالا وكبر حين رآك الهلال كفعلك حين رايت الهلالا رأى  
منك ما منه أبصرته هلالا اضاء ووجها تلالا تولاك فيه إله السماء بعز تعالى ويمن توالى ولقيت سعدا إذا العيد  
عاد ولقيت رشدا إذا الحول حالا وإن رمضان اطاح الكؤوس فشوال يأذن في ان تشالا فواصل بيمن كؤوس  
الشمول يمينا مقبلة أو شمالا ولا زلت عن رتب نلتها ومن ذا رأى جبلا قط زالا المتقارب وقال من قصيدة  
فيه أيضا من الكامل أيدت ملك معز دولة هاشم فزمانه عرس من الاعراس وتيقن الشعراء أن رجاءهم في مأمّن  
بك من وقوع لباس ما صح علم الكيمياء لغيرهم فيمن عرفنا من جميع الناس تعطيهم الاموال في بدر إذا  
حملوا الكلام إليك في قرطاس الكامل وقد ألم في هذا المعنى بقول بكر بن النطاح لابي دلف من الكامل يا  
طالباً للكيمياء ونفعه مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم لو لم يكن في الارض إلا درهم ومدحته لاتاك ذاك  
الدرهم الكامل

ولكنه لطفه وزاد فيه وقال من الكامل وأخ جفا ظلما ومل وطالما فقنا الانام مودة ونداما فسلوت عنه وقلت  
ليس بمنكر للدهر أن جعل الكرام لئاما فالخمر وهي الراح ربتما غدت خلا وكانت قبل ذاك مدا ما الكامل  
وقال في معناه ايضا من الطويل وكم من عدو صار بعد عداوة صديقا مجلا في المجالس معظما ولا غرو

فالعنقود في عود كرمه يرى عنبا من بعد ما كان حصرما الطويل وقال في استهداء نبيد وقد عزم على أخذ دواء من البسيط يا سيدا بالعلا والمجد منفردا وواحد الارض لا مستشيا أحدا لهاك أوجدت الامال ما فقدت وقربت لمنى الراجين ما بعدا هذا زمان علاج يتقي ضرر الاخلاط فيه لان الفصل قد وفدا فلست تبصر إلا شاربا قدحا مرا وإلا نزيف الجسم مفتصدا وقد عصيت الهوى مذ امس محتما لما عزمت على إصلاح ما فسد وروقوا لي رطلا لست أذكره إلا عدت لديه الصبر والجلد مناكر لطباعي غير أن له عقبى تمازج محموداتها الجسدا وليس لي قهوة أطفى بجمرتها عن مهجتي شره الماء الذي بردا فامنن بدستيحة المشروب يومك ذا فقد عزمت على شرب الدواء غدا البسيط

وقال في العتاب من الكامل وأخ رخصت عليه حتى ملني والشيء مملول إذا ما يرخص يا ليته إذ باع ودي باعه فيمن يزيد عليه لا من ينقص ما في زمانك ما يعز وجوده إن رمته إلا صديق مخلص الكامل وقال من الكامل يا من جفا في القرب ثم نأى فشكا الهوى بالكتب والرسل مهلا فإنك في فعالك ذي مثل الذي قد قيل في المثل ترك الزيارة وهي ممكنة وأتاك من مصر على جمل الكامل وقال في وصف سيف من الكامل متوقد مترقق عجا له نار وماء كيف يجتمعان وكأنما ابواه صرفا دهرنا أو كان يرضع درة الحدثنان تجري مضاربه دما يوم الوغى فكأنما حداه مفتصدان الكامل وقال في هجاء شاعر من المنسرح لما تبدى الكوفي ينشدنا قلنا له طعنة وطاعونا تجمع يا أحمق العباد لنا شعرك في برده وكانونا المنسرح وقال في مثل ذلك من البسيط لو ان في فمه جمرا وأنشدنا شعرا لما ضره من برد إنشاده البسيط ما أخرج من شعر ابي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي وهو منسوب في بعض النسخ إلى كشاجم للسبب الذي تقدم ذكره وما وقع

لابي عثمان فيه التوارد مع السري او التسارق قال ابو عثمان من المنسرح ادن من الدن بي فدك ابي واشرب وسق الكبير وأنتخب أما ترى الطل كيف يلمع في عيون نور تدعو إلى الطرب في كل عين للطل لؤلؤة كدمعة في جفون منتحب والصبح قد جردت صوارمه والليل قد هم منه بالهرب والجو في حلة ممسكة قد كتبها البروق بالذهب المنسرح وللسري في مثله من المنسرح غيوم تمسك أفق السماء وبرق يكتبها بالذهب فهاتها كالعروس محمرة الخدين في معجز من الحجب كادت تكون الهواء في ارج العنبر لو لم تكن من العنب من كف راض عن الصدود وقد غضبت في حبه على الغضب فلو ترى الكأس حين يمزجها رأيت شيئا من أعجب العجب نار حواها الزجاج يلهبها الماء ودر يدور في اللهب المنسرح وقال من قصيدة من المنسرح وليس للقر غير صافية تدفع ما ليس يدفع الدلق درياق أفعى الشتاء وهو إذا سل علينا سيوفه درق المنسرح

وقال يدعو صديقا له في يوم شك من الكامل هو يوم شك يا علي وشره مذ كان يحذر والجو حلته ممسكة ومطرفه معبر والماء عودي القميص وطيلسان الارض اخضر ولنا فضيلات تكون ليومنا قوتا مقدر ومدامة صفراء أدرك عمرها كسرى وقيصر وحديثنا ما قد علمت وشعرنا ما انت ابصر فانشط لنا لنحث من كاساتنا ما كان اكبر أو لا فإنك جاهل إن قلت إنك سوف تعذر الكامل وقال وهو مما ينسب الى الوزير المهليبي من المتقارب فديتك ما شبت من كبرة وهذي سني وهذا الحساب ولكن هجرت فحل المشيب ولو قد وصلت لعاد الشباب المتقارب وقال من مجزوء الوافر بليت بأحسن الثقلين إقبالا ومنصرفا فمثل الخشف ملتفتا ومثل الغصن منعظا يسوفني بنائله وقد أهدى لي الاسفا وآخذ وصله عدة ويأخذ مهجتي سلفا مجزوء الوافر



وقال وهو مما ينسب ايضا الى المهلبى الوزير من الوافر دموعي فيك انواء غزار وقلبي ما يقر له قرار وكل فتى علاه ثوب سقم فذاك الثوب منى مستعار الوافر وقال من الخفيف وقفتني ما بين هم وبوس وثنت بعد ضحكة بعبوس ورأتني مشطت عاجا بعاج وهي الابنوس بالابنوس الخفيف وللسري في معناه من الوافر رأت شيئا يضاحكها فصدت وكان جزاؤه منها العبوسا وقالت إذ رأت للمشط فيه سوادا لا يشاكله نفيسا تلق العاج منك بمشط عاج ودع للابنوس الابنوسا الوافر وانشدني ابو سعيد بن دوست للصاحب في مثل ذلك من الخفيف هات مشطا إلى وليك عاجا فهو أدنى إلى مشيب الرءوس وإذا ما مشطت عاجا بعاج فامشط الابنوس بالابنوس الخفيف ما أخرج من سائر غرر ابي عثمان وملحه فمنها قوله من المتقارب كأن الرعود خلال البروق والريح يكثر تحريضها زنوج إذا خفقت بينها دبادبها جردت بيضها المتقارب

وقوله من الكامل صدت مجانية نوار ونأى بجانبها أزرار ورأت ثيابي قد غدت وكأنها دمن قفار يا هذه إن رحت في خلق فما في ذاك عار هذي المدام هي الحياة قميصها خرف وقار الكامل وقوله من الخفيف شعر عبد السلام فيه رديء ومحال وساقط وبديع فهو مثل الزمان فيه مصيف وخريف وشتوة وربيع الخفيف وقوله من البسيط أما ترى الغيم يا من قلبه قاسي كأنه انا مقياسا بمقياس قطر كدمعي وبرق مثل نار جوى في القلب منى وريح مثل أنفاسي البسيط وقوله من مجزوء الرمل يا نديمي أطلق الفجر فما للكأس حبس قهوة تعطيكها قبل طلوع الشمس شمس وهي كالمريخ لكن هي سعد وهو نحس مجزوء الكامل وقوله من الخفيف يا قضيبا يميمس تحت هلال وهلالا يرنو بعيني غزال منك يا شمسنا تعلمت الشمس دنو السنا وبعد المنال الخفيف

سرقه من قول ابن الرومي من مجزوء الرمل يا شبيهه البدر في الحسن وفي بعد المنال مجزوء الرمل وقوله في جارية سوداء يقال شغف من المنسرح إذا تغنت بعودها شغف جاء سرور يفوق كل منى واحدة الحدق لا نظير لها كالمسك لونا وبهجة وغنا المنسرح وقوله فيها من الخفيف تركتنا بطبيها إذ تغنت شغف بين أنة ونحيب طبة بالغناء فهي لاسقام الندامى لطافة كالطيب ألفتها القلوب لما رأتها صاغها الله من سواد القلوب الخفيف وإنما سرقه من قول ابن الرومي من المنسرح أكسبها الحب أنها صبغت صبغة حب القلوب والحدق المنسرح ونقص ابو عثمان من المعنى إذ ترك ذكر الحدق وقال من البسيط يا راقدا عاريا من ثوب اسقامي هب الرقاد لعين جفنها دامي لا خلص الله قلبي من يدي رشأ رؤيا رجائي له أضغاث أحلام البسيط وقوله من البسيط يا حسننا نحن في لهو وليلتنا بزهر أنجمها ترمي العفاريت وقد تضايق في السكر العناق بنا كما تضايق في النظم اليواقيت البسيط

وقوله من الكامل متبرم بعتابه مستعذب لعذابه هجر العميد تعمدنا فغدا وراح لما به وكساه ثوب مشبيه في عنفوان شبابه فتراه يؤذن في أوان مجيئه بذهابه الكامل وقوله من الخفيف هتف الصبح بالدجى فاسقنيها قهوة تترك الحليم سقيها لست تدري لرقه وصفاء هي في كأسها أم الكأس فيها الخفيف وقوله من مجزوء الخفيف ظالم لي وليته الدهر يبقى ويظلم وصله جنة ولكن جفاه جهنم ورضاه وسخطه الدهر عرس ومأتم مجزوء الخفيف وقوله من الخفيف إن شهر الصيام إذ جاء في فصل ربيع أودى بحسن وطيب فكأن الورد المضعف في الصوم حبيب يمشي بجانب رقيب الخفيف وقوله من مجزوء الرجز وليلة ليلاء في اللون كلون المفرق كأنما نجومها في مغرب ومشرق دراهم منثورة على بساط أزرق مجزوء الرجز

وقوله في معنى متداول من الطويل بنفسه حبيب بان صبري لبينه وأودعني الاحزان ساعة ودعا وأنحلي بالهجر حتى لو أنني قدى بين جفني أرمد ما توجعا الطويل وقوله من قصيدة من المتقارب صغير صرفت إليه الهوى وهل خاتم في سوى خنصر فإن شئت فاعذر ولا تلحني وإن شئت فالح ولا تعذر المتقارب وقوله من السريع همته خمر وماخور وهمه عود وطنبور وليس دنياه ولا دينه إلا مهى مثل الدمى حور ذيل الصبا في الغي مجرور والعمر باللذات معمور وليلة الهيكل كم انفدت فيها دنان ودنانير أقبلن كالروض تغشاه من در وياقوت أزاهير على حضور ارهفت دقة ففي الزنانير زنايير فما درينا اوجوه الدمى أحسن ام تلك التصاوير وعندنا صفراء من قامرت بالسكر منا فهو مقمور سلاف أعتاب فعنقودها من قبل ان يعصر معصور زاد على المصباح إشراقها فهو ظلام وهي النور حتى إذا ما انحل جيب الدجى فينا وجيب الصبح مزور جرت هناءة لي اجملتها فهل لها عندك تفسير السريع

وقوله من ابيات من السريع ريقته خمر وأنفاسه مسك وذاك الشعر كافور أخرج رضوان من داره مخافة تفتتن الحور يلومه الناس على تيهه والبدر إن تاه فمعذور السريع وقوله من مجزوء الرجز مكحل بالدعج منقب بالغنج معصفر التفاح في خد مليح الضرح خمسه الشعر وما ذاك لطول الحجج وإنما عارضه شنفه بالسبح مجزوء الرجز وقوله من البسيط يا حسن دير سعيد إذ حللت به والارض والروض في وشي وديباج فما ترى غصنا الا وزهرته تجلوه في جبة منها ودواج وللحمام الحان تذكرنا احبابنا بين ارمال واهزاج وللنسيم على الغدران رفرقة يزورها فتلقاه بأمواج والخمر تجلى على خطابها فترى عرائس الكرم قد زفت لازواج وكلنا من اكايل البهار على رءوسنا كأنو شروان في التاج ونحن في فلك اللهو المحيط بنا كأننا في سماء ذات ابراج ولست أنسى ندامى وسط هيكله حتى الصباح غزالا طرفه ساجي

اهز عطفني قضيب البان معتنقا منه وألثم عيني لعبة العاج وقولتي والتفاتي عند متصرفي والشوق يزعج قلبي أي ازعاج يا دير يا ليت داري في فنائك او يا ليت انك لي في درب دراج البسيط وقوله من الكامل قمر بدير الموصل الاعلى انا عبده وهواه لي مولى لثم الصليب فقلت من حسد قبل الحبيب فمي بها اولي جد لي يا حداهن كي يحيا بها قلبي فحبه على المقلبي فاحمر من خجل وكم قطفت عيني شقائق وجنة خجلى وثكلت صبري عند فرقته فعرفت كيف تحرق النكلى الكامل وقوله من قصيدة في المهلبى الوزير وقد عزم على الرجوع الى وطنه من البسيط انا لنرحل والاهواء اجمعها لديك مستوطنات ليس ترتحل لهن من خلقك الروض الاريض ومن نذاك يغمهن العارض الهطل لكن كل فقير يستفيد غنى دعاه شوق الى اوطانه عجل وكل غاز اذا جلت غنيمته فإن اثر شيء عنده القفل البسيط وقوله من الطويل وكنت ارى في النوم هجرك ساعة فأجفو لذيد النوم حولاً تطيرا وتأمروني بالصبر والقلب كلما تقاضيته صبوا تقاضيت معسرا

فلما رأيت الغدر من شأنك اغتدى غدير التصافي بيننا متكدر فوالله ما اهواك الا تكلفا ولا اشتكي الهجران الا تخمرا الطويل وقوله في انسان قصير ضئيل تزوج طويلة ضخمة من الكامل يا من احل به الرزية واعاد نعمته بليه حظي الردي بك اذ غدت لك بنت عمار حظيه قل لي وكيف تنيكها مع دل قامتك القميه انت البعوضة قلة وكأنها جمل الضحيه نبتتها قالت وقد بصرت بأيرك كالشظيه من ليس تشبعه الهريسة كيف تشبعه القليه فلو اطلعت عليهما عند ارتكابهما البليه للذكرت في شخصيهما العنقاء قد خطفت صبيه الكامل وقوله من الخفيف قل لمن يشتهي المديح ولكن دون معروفه مطال ولي سوف اهجوك بعد مدح وتحريك وعتب

وآخر الداء كي الخفيف وقوله من المنسرح بغداد قد صار خيرها شرا صيرها الله مثل سامرا اطلب وفتش واحرص فلست ترى في اهلها حرة ولا حرا المنسرح وقوله من قصيدة من البسيط نيل المطالب بالهندي البتر لا بالاماني والتأميل للقدر

فإن عفا طلل او باد ساكنه فلا تقف فيه بين البث والفكر في شمك المسك شغل عن مذاقته وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر لو لم أكن مشبها للناس في خلقي لقلت اني من جيل سوى البشر او لم يكن ماء علمي قاهرا فكري لاحرفتي في نيرانها فكري تريدني قسوة الايام طيب ثنا كأنني المسك بين الفهر والحجر الفت من حادثات الدهر اكبرها فما اعوج على اطفالها الاخر لا شيء أعجب عندي في تباينه اذا تأملته من هذه الصور ارى ثيابا وفي اثنائها بقر بلا قرون وذا عيب على البقر قالت رقدت فقلت الهم ارقدي والهم يمنع احيانا من السهر كم قد وقعت وقوع الطير في شرك فضعضت منتي منه قوى المرر اصفو واكدر احيانا لمختبري وليس مستحسنا صفو بلا كدر اني لاسير في الآفاق من مثل فرد واملا للآفاق من قمر اذا تشككت فيما انت مبصره فلا تقل اني في الناس ذو بصر وكيف يفرح إنسان بمقلته اذا نضاها فلم تصدقه في النظر لقد فرحت بما عاينت من عدم خوف القبيحين من كبر ومن بطر وربما ابتهج الاعمى بحالته لانه قد نجا من طيرة العور ولست ابكي لشيب قد منيت به يبكي على الشيب من يأسى على العمر كن من صديقك لا من غيره حذرا ان كان ينجيك منه شدة الحذر ما اطمئن الى خلق فأخبره الا تكشف لي عن لؤم مختبر وقد نظرت الى الدنيا بمقلتها فاستصغرتها جفوني غاية الصغر

وما شكرت زماني وهو يصعدني فكيف أشكره في حال منحدر لا عار يلحقني اني بلا نشب واي عار على عين بلا حور فإن بلغت الذي اهوى فعن قدر وان حرمت الذي أهوى فعن عذر البسيط ابو بكر محمد بن احمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي هو من بلدة يقال لها بلد من بلاد الجزيرة التي فيها الموصل وابو بكر من حسناتها ومن عجيب شأنه انه كان اميا وشعره كله ملح وتحف وغرر وطرف ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن او مثل سائر وهو القائل من السريع بالغت في شتمي وفي ذمي وما خشيت الشاعر الامي جريت في نفسك سما فما احمدت تجريبك للسم السريع وكان حافظا للقرآن مقتبسا منه في شعره كقوله من الطويل الا ان اخواني الذين عهدتهم افاعي رمال لا تقصر في لسعي ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم نزلت بواد منهم غير ذي زرع الطويل وقوله من الطويل كأن يميني حين حاولت بسطها لتوديع الفئ والهوى يذرف الدمعا وقائلة هل تملك الصبر بعدهم فقلت لها لا والذي اخرج المرعى يمين ابن عمران وقد حاول العصا وقد جعلت تلك العصا حية تسعى الطويل

وقوله من الخفيف اترى الجيرة الذين تداعوا بكرة للرحيل قبل الزوال علموا اني مقيم وقلبي راحل فيهم امام الجمال مثل صاع العزيز في ارحل القوم ولا يعلمون ما في الرحال الخفيف وقوله من الكامل سار الحبيب وخلف القلب يدي العزاء ويضمرك الكربا قد قلت اذ سار السفين بهم والشوق ينهب مهجتي نهبا لو ان لي عزا اصول به لأخذت كل سفينة غصبا الكامل وكان يتشيع ويتمثل في شعره بما يدل على مذهبه كقوله من الكامل وحمائم نهني والليل داجي المشرقين شبهتهن وقد بكين وما ذرفن دموع عين بنساء آل محمد لما بكين على الحسين الكامل وكقوله من الوافر جحدت ولاء مولانا علي وقدمت الدعي على الوصي متى ما قلت ان

السيف امضى من اللحظات في قلب الشجي لقد فعلت جفونك في البرايا كفعل يزيد في آل النبي الوافر  
وكقوله من مجزوء الرمل انا ان رمت سلوا عنك يا قرّة عيني كنت في الاثم كمن شارك في قتل الحسين  
لك صولات على قلبي بقدر كالدني مثل صولات علي يوم بدر وحين مجزوء الرمل وكقوله من الخفيف انا  
في قبضة الغرام رهين بين سيفين ارهفا ورديني فكأن الهوى فتى علوي ظن اني وليت قتل الحسين وكأني يزيد  
بين يديه فهو يختار اوجع القتلتين الخفيف وكقوله من البسيط انظر الي بعين الصبح عن زللي لا تتركني من  
ذني على وجل موتي وهجرك مقرونان في قرن فكيف اهجر من في هجره اجلي وليس لي امل الا وصالكم  
فكيف اقطع من في وصله املي هذا فؤادي لم يملكه غيركم الا الوصي امير المؤمنين علي البسيط وكقوله من  
الوافر تظن بأني اهوى حبيبا سواك على القطيعة والبعاد جحدت اذن موالاتي عليا وقلت بأني مولى زياد  
الوافر ما اخرج من سائر ملحه فمنها قوله من الوافر اذا استثقلت او ابغضت خلقا وسرك بعده حتى التنادي  
فشرده بقرض دريهمات فإن القرض داعية البعاد الوافر وقوله من الوافر اقول لليلة فيها اتاني حبيب في  
مصارمتي لجوج ايا ليلى الذي ما كنت تفنى قصرت وكنت قدما ما تروج ايجوج اذا نحن التقينا وايام التهاجر  
انت عوج الوافر وقوله من الطويل ذري شجر للطير فيه تشاجر كأن صنوف النور فيه جواهر كأن نسيم الروض  
في جنباته لخالخ فيما بيننا وزرائر كأن القمارى والبلابل حولها قيان واوراق الغصون ستائر شربنا على ذاك  
الترنم قهوة كأن على حافاتنا الدر دائر الطويل وقوله وهو مما يتغنى به من البسيط وروضة بات ظل الغيث  
ينسجها حتى اذا نجمت اضحى يدبجها يبكي عليها بكاء الصب فارقه الف فيضحكها طورا ويبهجها اذا  
تنفس فيها ريح نرجسها ناغى جني خزامها بنفسجها اقول فيها لساقينا وفي يده كأس كشعلة نار اذ يؤججها  
لا تمزجها بغير الريق منك وان تبخل بذاك فدمعي سوف يمزجها

اقل ما بي من حبيك ان يدي اذا دنت من فؤادي كاد ينسجها البسيط وقوله من مجزوء الرمل ومدام كست  
الكأس من النور وشاحا ظهرت في جنح ليل فكأن الفجر لاح لم يكن وقت صباح فحسبناه صباحا مجزوء  
الرمل وقوله من مجزوء الرمل قلت والليل له الويل مقيم غير ساري اعظم الخالق اجر الخلق في شمس النهار  
فلقد ماتت كما مات عزائي واصطباري مجزوء الرمل وقوله من الخفيف انا اخفي من ان يحس بجسمي احد  
حيث كنت لولا الانين فكأنني الهلال في ليلة الشك نحولا فما تراني العيون الخفيف وقوله من الخفيف صدني  
عن حلاوة التشيع اجتنابي مرارة التوديع لم يقم انس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع الخفيف  
وقوله من السريع يا ذا الذي اصبح لا والد له على الارض ولا والده قد مات من قبلهما آدم فأى نفس بعده  
خالده ان جئت ارضا اهلها كلهم عور فغمض عينك الواحده السريع وقوله من السريع نكبت في شعري  
وثغري وما نفسي في صبري بمنكوبه

اذا دنت بيضاء مكروهة مني نأت بيضاء محبوبه السريع وقوله من مجزوء الكامل قالوا تكهل من هويت فقلت  
رسم قد دثر عاينت من طلابه زمرا مواصلة زمر وكذلك اصحاب الحديث نفاقهم عند الكبير مجزوء الكامل  
وقوله من المتقارب بكييت بدمع يفوق السحاب الى ان جرى الماء حولي وساحا ولو لم اكن رجلا سابحا  
غرقت والزمتم نفسي الجناحا المتقارب وقوله من البسيط ليل المحبين مطوي جوانبه مشمر الذيل منسوب  
الى القصر ما ذاك الا لان الصبح نم بنا فأطلع الشمس من غيظ على القمر البسيط وقوله من مجزوء الوافر  
بدائع خده ورد صوالج صدغه سبج اذا اتصلت محاسنه نقطع بينها المهج مجزوء الوافر وقوله وهو مما

يستغفر منه من البسيط يا قاسم الرزق لم خانتني القسم ما انت متهم قل لي من اتهم ان كان نجمي نحسا  
انت خالقه فأنت في الحاليتين الخصم والحكم البسيط وقوله في امرد التحى من السريع انظر الى ميت ولكنه  
خلو من الاكفان والغاسل

قد كتب الدهر على خده بالشعر هذا آخر الباطل السريع وقوله من الطويل اهزك لا اني عرفتك ناسيا لوعده  
ولا اني اردت تقاضيا ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجا وان كان ماضيا الطويل احسن وابلغ  
منه في معناه قول محمد بن ابي زرعة الدمشقي من الخفيف لا ملوم مستقصر انت في البر ولكن مستعطف  
مستزاد قد يهز الهندي وهو حسام وبحث الجواد وهو جواد الخفيف عبيد الله بن احمد البلدي النحوي لم  
اسمع ذكره وشعره الا من ابي الحسن المصيصي الشاعر وكان قد عاشه واستكثر منه فحكى لي أنه كان أعور  
فاعتلت عينه الصحيحة حتى اشرف على العمى فقال واستغفر الله من كتبه من مخلع البسيط ان قلت جورا  
فلا تلمني بأن رب الورى المسيح اراك تعمى وذاك يبيري فهوى اذا عندي الصحيح مخلع البسيط قال  
وانشدني عبيد الله لنفسه من مخلع البسيط للحسن في وجهه شهود تشهد انا له عبيد كأنما خده وصال  
وصدغه فوقه صدود يا من جفاني بغير جرم اقصر فقد نلت ما تريد

ان كان قد رق ثوب صبري عنك فتوب الهوى جديد مخلع البسيط وقال انشدني لنفسه ايضا من مجزوء  
الكامل يا ذا الذي في خده جيشان من زنج وروم هذا يغير على القلوب وذا يغير على الجسوم اني وقفت من  
الهوى في موقف صعب عظيم كوقوف عارضك الذي قد حار في ماء النعيم مجزوء الكامل قال وانشدني  
ايضا لنفسه من مجزوء الكامل هات المدامة يا شقيقي نشرب على روض الشقيق كأس العقيق نديرها ما بين  
اكناف العقيق مجزوء الكامل آخر القسم الاول من كتاب يتيمة الدهر حسب تقسيم المؤلف رحمه الله تعالى  
ويتلوه القسم الثاني وهو في اخبار دولة آل بويه

القسم الثاني من يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وهو في اخبار دولة آل بويه

بسم الله الرحمن الرحيم أبدأ بعد حمد الله تعالى والصلاة على محمد المصطفى وآله بباب مقصور على ملوك  
آل بويه الذي شعروا ورويت أشعارهم لما تقدم ذكره من الانتساب إلى قائلها لا لكثرة طائها والله الموفق  
للصواب

الباب الاول في ذكرهم وما اخرج من ملحمهم واشعارهم

عضد الدولة ابو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة كان على ما مكن له في الارض وجعل اليه من ازمة البسط  
والقبض وخص به من رفعة الشان واوتي من سعة السلطان يتفرغ للادب ويتشاغل بالكتب ويؤثر مجالسة  
الادباء على منادمة الامراء ويقول شعرا كثيرا يخرج منه ما هو من شرط هذا الكتاب من الملح والنكت وما  
ادري كم فصل بارع ووصف رائع قراته للصاحب في وصف عضد الدولة فمن ذلك واما قصيدة مولانا فقد  
جاءت ومعها عزة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيما العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق ومنه لا  
غرو إذا فاض بحر العلم على لسان الشعر ان ينتج مالا عين وقعت على مثله ولا اذن سمعت بشبهه ومنه لو  
استحق شعر ان يعبد لعذوبة مناهله وجلالة قائله لكانت قصيدته هي الا اني اتخذتها عند امتناع ذلك قبلة  
اوجه اليها صلوات التعظيم واقف عليها طواف الاجلال والتكريم ومنه شعر قد حبس خدمته على فكره  
ووقف كيف شاء على امره فهو يكتب في غرة الدهر ويشدخ جهتي الشمس والبدر

ثم من اراد ان ينظر في اخبار عضد الدولة ويقف على محاسن آثاره فلي تأمل الكتاب التاجي من تأليف ابي اسحاق الصابي لتجتمع له مع الاحاطة بها بلاغة من قد تسهل له حزونها ولا ينته متونها واطاعته عيونها حدثني ابو بكر الخوارزمي قال كان ينادم عضد الدولة بعض الادباء الظرفاء ويحاضر بالاصواف والتشبيهاً ولا يحضر شيء من الطعام والشراب وآلاتهما وغيرها الا وانشد فيه لنفسه او لغيره شعراً حسناً فبينما هو ذات يوم معه على المائدة ينشد كعادته اذ قدمت بهطة فنظر عضد الدولة كالآمر اياه بأن يصفها فأرتج عليه وغلبه سكوت معه خجل فارتجل عضد الدولة وقال من السريع بهطة تعجز عن وصفها يا مدعي الاصواف بالزور كأنها في الجام مجلوة لالىء في ماء كافور السريع وانشدني محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف قال انشدني عضد الدولة لنفسه في ابي تغلب عند اعتذاره اليه من معاودة بختيار عليه والتماسه كتاب الامان منه من الكامل أفاق حين وطئت ضيق خناقه يبغي الامان وكان يبغي صارماً فلأركب عزيمة عضدية تاجية تدع الانوف رواغما الكامل

ومما ينسب اليه وانا اشك فيه ابيات يتداولها القوالون وهي من الوافر طربت الى الصبوح مع الصباح وشرب الراح والغرر الملاح وكان الثلج كالكاפור نثراً وناثراً عند نارنج وراح فمشموم ومسروب وناثراً وصبح والصبوح مع الصباح لهيب في لهيب في صباح في صباح في صباح الوافر وانشدني ابو سعيد نصر بن يعقوب ابياتا لعضد الدولة اخترت منها قوله في الخيري من البسيط يا طيب رائحة من نفحة الخيري اذا تمزق جلباب الدياتير كأنما رش بالماورد او عبقت فيه دواخن ند عند تبخير كأن اوراقه في القدر اجنحة صفر وحمرة وبيض من دنائير البسيط واخترت من قصيدته التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده ابداً قوله من الرمل ليس شرب الكأس الا في المطر وغناء من جوار في السحر غانيات ساليات للنهي ناغمات في تضاعيف الوتر مبررات الكأس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر سهل الله له بغيته في ملوك الارض ما دار القمر واره الخير في اولاده ليساس الملك منه بالغرر الرمل فيحكى انه لما احتضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة قوله تعالى ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه

عز الدولة ابو منصور بختيار بن معز الدولة لم اسمع له شعراً حتى ورد نيسابور هرون بن احمد الصيمري ورأيتته متصلاً بالامير ابي الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي فعرض على كتابه المترجم بحديقة الحدق وفيه انشدني بعض اخوالي قال انشدني القاضي ابو بكر بن قريعة قال انشدني عن الدولة لنفسه من المتقارب فبا حبذا روضتنا نرجس تحيي الندامى بريحانها شربنا عليها كأحدقنا عقاراً بكأس كأجفانها ومسنا من السكر ما بيننا نجرر ريطا كقضبانها المتقارب وبهذا الاسناد له من الكامل اشرب على قطر السماء القاطر في صحن دجلة واعص زجر الزاجر مشمولة ابدى المزاج بكأسها درا نثيراً بين نظم جواهر من كف اغيد يستيبك اذا مشى بدلال معشوق ونخوة شاطر والماء ما بين الغصون مصفق مثل القيان رقصن حول الزامر الكامل وانشدني ابو سعيد قال انشدني ابو جعفر الطبري طبيب آل بويه قال انشدني بختيار لنفسه من الوافر وفاؤك لازم مكنون سري وحبك غاييتي والشوق زادي وخالك في عذارك في الليالي سواد في سواد في سواد الوافر تاج الدولة ابو الحسين احمد بن عضد الدولة هو آدب آل بويه واشعرهم واکرمهم وكان يلي الاهواز فأدرسته حرفة الادب وتصرفت به احوال ادت الى النكبة والحبس من جهة اخيه ابي الفوارس فلست ادري ما فعل به الدهر الآن انشدني ابو سعيد بن دوست قال انشدني ابو الحسن محمد بن المظفر العلوي النيسابوري قال

انشدني ابو العباس الملحني القوال بسوق الاهواز قال انشدني تاج الدولة ابو الحسين بن عضد الدولة لنفسه من الطويل سلام على طيف الم فسلما وابدى شعاع الشمس لما تكلمنا بدا فيدا من وجهه البدر طالعا لدى الروض يستعلي قضيبا منعما وقد ارسلت ايدي العذارى بخده عذارا من الكافور والمسك اسحما واحسب هاروتا اطاف بطرفه فعلمه من سحره فتعلما الم بنا في دامن الليل فانجلى فلما انتنى عنا وودع اظلما الطويل وانشدني بديع الزمان له هذين البيتين من الطويل هب الدهر ارضاني واعتب صرفه واعقب بالحسنى من الحبس والاسر فمن لي بأيام الشباب التي مضت ومن لي بما انفقت في الحبس من عمري الطويل ووجدت مجموعا من شعر تاج الدولة ابي الحسين بخط ابي الحسن علي بن احمد بن عبدان فاخترت منه قوله رحمه الله تعالى في ارجوزة من مجزوء الرجز الا شفيت علتي من العداة بالتي

وصارم مهند ماض رقيق الشفرة وليلة احييتها منوطة بليلة كأنما نجم الثريا في الدجى ومقلتي جوهرتا عقد على نحر فتاة طفلة افكر في بني ابي وفعل بعض اخوتي تظن اني احمل الضيم فأين همتي تقنع بالاهواز لي وواسط والبصرة لست بتاج الدولة سليل تاج الملة ان لم تزر بغداد بي عما قليل كبتى وعسكر عرمرم يملك كل بلدة حشو الجبال والفلا مواكب من غلمتي نصرتهم مني ومن رب السماء نصرتي مجزوء الرجز وقوله من قصيدة من الرجز انا ابن تاج الملة المنصور تاج الدولة الموجود ذو المناقب اسماؤنا في وجه كل درهم وفوق كل منبر لخاطب الرجز وقوله من قصيدة من الوافر انا التاج المرصع في جبين الممالك سالك سبل الصلاح كتائبنا يلوح النصر فيها برايات تطرق بالنجاح تكاد ممالك الآفاق شرقا تسير الي من كل النواحي الا الله عرض لي مصون مقام المجد بالماء المباح الوافر

وقوله من طردية الرجز صرنا مع الصباح بالفهود مردفة فوق متون القود قد وطئت توطئة المهود بالقطف والجلال واللبود فهي كقوم فوقها قعود قد البست وشيا على الجلود يخالها الناظر كالا سود تبكي لشبل ضائع فقيد بأدمع على الخدود سود فقابلت مرادها في البيد وقطعت حبال المسود تفوت لحظ الناظر الحديد ركضا الى اقتناص كل رود فكم بها من هالك شهيد منعفر الخد على الصعيد بنحسها نزل في السعود جدنا بها والحدود بالموجود فكثرت ولائم الجنود وشبت النيران بالوقود الرجز واخترت منه قوله في الغزل سامحه الله تعالى وعفا عنه من الهزج سقاني سحرا خمرة وقد لاح لي النثره غزال فاتن الطرف مليح الوجه والطره انا ملك وقد ملكت قلبي صاحب الوفرة وقد زرفن صدغيه على ابهى من الزهره فمن اسود في ابيض في احمر في صفره اذا حاول ان يجهل او تبدو له نفره اعان الشيخ ابليس عليه فأتى مكره الهزج

وله في النكبة من البسيط حتى متى نكبات الدهر تقصدني لا أستريح من الأحزان والفكر إذا أقول مضى ما كنت أحذره من الزمان رمانى الدهر بالغير فحسبي الله في كل الأمور فقد بدلت بعد صفاء العيش بالكدر البسيط أبو العباس خسرو بن فيروز بن ركن الدولة رحمهم الله تعالى أنشدت له أبياتا تدل على فضل مستكثر من مثله ولم يحضرني إلا هذه من مجزوء الرمل أدر الكأس علينا أيها الساقى لنطرب من شمول مثل شمس في فم الندمان تغرب فحكمت حين تجلت قمرا يلثم كوكب ورد خدية جنى لكن الناطور عقرب فإذا ما لدغت فالريق درياق مجرب مجزوء الرمل

الباب الثاني في ذكر المهلبى الوزير وملح أخباره ونصوص فصوله وأشعاره هو ابو محمد الحسن بن محمد من ولد قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة كان من ارتفاع القدر واتساع الصدر ونبل الهمة وفيض الكف وكرم

الشيمة على ما هو مذكور مشهور وأيامه معروفة في وزارته لمعز الدولة وتديبره أمور العراق وانيساط يده في الاموال مع كونه غاية في الادب والمحبة لاهله وكان يترسل ترسلا مليحا ويقول الشعر قولاً لطيفاً يضرب بحسنة المثل ولا يستحلي معه العسل يغذي الروح ويجلب الروح كما قال بعض اهل العصر من الخفيف بأبي من إذا أراد سراري عبرت لي أنفاسه عن عبير وسباني تغر كدر نظيم تحته منطوق كدر نشير وله طلعة كليل الاماني أو كشعر المهلي الوزير الخفيف حدثني ابو بكر الخوارزمي وأبو نصر بن سهل بن المرزبان وأبو الحسن المصيصي فدخل حديث بعضهم في بعض فزاد ونقص قالوا كانت حالة المهلي الوزير قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة وكان يقاسي منها قدى

عينه وشحى صدره فبينما هو ذات يوم في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الجراب والمحراب إلا أنه من أهل الادب إذ لقي في سفره نصبا واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال ارتجالاً من الوافر ألا موت يباع فأشتره فهذا العيش ما لا خير فيه ألا موت لذيد الطعم يأتي يخلصني من العيش الكريه إذا أبصرت قبراً من بعيد وددت لو أنني مما يليه ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه الوافر فاشترى له رفيقه بدرهم واحد لحماً فأسكن به قرمه وتحفظ الايبات وتفارقا وضرب الدهر ضرباته حتى ترفت حالة المهلي الى اعظم درجة من الوزارة فقال من مجزوء الكامل رق الزمان لفاقتي ورثي لطول تحرقني وأنا لني ما أرتجي وأجار مما أتقي فألصفحن عما أتاه من الذنوب السبق حتى جنايته بما فعل المشيب بمفرقي مجزوء الكامل وحصل الرفيق تحت كل كل من كلاكل الدهر ثقل عليه بركه وهاضه عركه فقصد حضرته وتوصل الى إيصال رقعة تتضمن ابياتاً منها من الوافر ألا قل للوزير فدته نفسي مقال مذكر ما قد نسيه أتذكر إذ تقول لزنك عيش ألا موت يباع فأشتره الوافر فلما نظر فيها تذكره وهزته أريحه الكرم للحنين إليه ورعاية حق

الصحة فيه والجري على حكم من قال من البسيط إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن البسيط وأمر له في عاجل الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملاً يرتفق به ويرتق منه ونظير البيتين قول بعضهم من البسيط قل للوزير أدام الله دولته أذكرتنا أدمنا والخبز خشكار إذ ليس في الباب بواب لدولتكم ولا حمار ولا في الشط طيار البسيط وحكى ابو اسحاق الصابي في الكتاب التاجي قال كان لمعز الدولة ابي الحسين غلام تركي يدعى تكين الجامدار امرد وضيء الوجه منهمك في الشرب لا يعرف الصحو ولا يفارق اللعب واللهو ولفرط ميل معز الدولة إليه وشدة إعجابه به جعله رئيس سرية جردها لحرب بعض بني حمدان وكان المهلي يستظرفه ويستحسن صورته ويرى أنه من عدد الهوى لا من عدد الوغى فمن قوله فيه من مجزوء الكامل ظبي يرق الماء في وجناته ويرق عوده ويكاد من شبه العذارى فيه أن تبدو نهوده ناطوا بمعقد خصره سيفاً ومنطقة تؤوده جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده مجزوء الكامل

فما كان بأسرع من أن كانت الدائرة على هذا القائد وخرج الامر على ما اشار به المهلي ومما يستحسن في هذا المعنى قول ابن المعتز في وصف خادم من الطويل عجبت لتأمير الرجال مقرطاً ينوء بخصر في القباء هضيم يذكر عزاب الجيوش إذا بدا بخد كعاب أو بمقلة ريم الطويل وذكر الصابي أن أبا عيينة المهلي الذي استفرغ نسيه في صاحبه دنيا من عمومة الوزير وكان المهلي يحفظ أكثر أشعاره ويتأسف على ما فاته من



زمانه فمن قوله من الكامل إني وصلت مفاخري بأب حاز الفخار وطاول العليا وأجاب داعيه وخلفني وحدينه فكأنما يحيا وتلوت عمي في تغزله وشربت ريا من هوى ريا فكأنني هو في صبابته وكأنه في حسنها دنيا الكامل وقوله لما تقلد الوزارة من الطويل لقد ظفرت والحمد لله منيتي بما كنت أهوى في الجهارة والنجوى وشارفت مجرى الشمس فيما ملكته من الارض واستقررت في الرتبة العليا وعانيت من شعر العييني حلة تعاون فيها الطبع والمهجة الحرا

فحركني عرق الوشيجة والهوى لعمي وأطت بي إلى الرحم القربى فيا حسرتي أن فات وقتي وقته وبا حسرة تمضي وتتبعها أخرى ويا فوز نفسي لو بلغت زمانه وبغيته دنيا وفي يدي الدنيا فمكنته من أهل دنيا وأرضها ففاز بما يهوى وفوق الذي يهوى الطويل ما أخرج من كتاب الروزنامجة للصاحب إلى ابن العميد مما يتعلق بملح أخبار المهلبى فصل وردت أدام الله عز مولانا العراق فكان أول ما اتفق لي استدعاء مولاي الاستاذ ابي محمد ايده الله وجمعه بين ندمائه من اهل الفضل وبينى وكان الذي كلمني منهم شيخ ظريف خفيف الروح اديب متقعر في كلامه لطيف يعرف بالقاضي ابن فريعة فإنه جاراني في مسائل خفتها تمنع من ذكرها وافتضاؤها إلا أنني استظرت قوله في حشو كلامه هذا الذي أوردته الصافة عن الصافة والكافة عن الكافة والحافة عن الحافة وله نوادر غريبة وملح عجيبه ومنها أن كهلا تطايب بحضرة الاستاذ ابي محمد ايده الله سأله عن حد القفا مريدا تخجيله فقال هو ما اشتمل عليه جربانك ومازحك فيه إخوانك وباسطك فيه غلمانك وأدبك عليه سلطانك فهذه حدود اربعة فانصرفت وقد ورد الخبر بمضي ابي الفضل صاحب البريد رضي الله عنه ورحمه وأنسأ أجل مولانا ومد فيه فساعدت القوم على الجلوس للتعزية عنه لما كان من الحال يعرف بيني وبينه من الكامل صلة غدت في الناس وهي قطعة عجا وبر راح وهو جفاء الكامل فما تمكنت أن جاءني رسول الله الاستاذ ابي محمد ايده الله يستدعيني فعرفته

عذري وحسبته يعفيني فعادوني بمن استحضرنى فدخلت عليه وقد قعد للشرب فأكرهني عليه ثم قال أتعرف أحسن صنيعا مني بك وقد نقلتك عن واحرياه الى واطرياه وسمعت عنده خادمه المسمى سلافا وهو يضرب بالطنبور ويجيد ويغني ويحسن وفيه يقول وقد شربنا عنده سلافا من الخفيف قد سمعنا وقد شربنا سلافا وجمعنا بلطفه أوصافا الخفيف وشاهدت من حسن مجلسه وخفة روح أدبه وإنشاده للصنوبري وطبقته ما طاب به الوقت وهشت له النفس وشاكل رقة ذلك الهوى وعذوبة ذلك اللمي وكان فيما انشدني لنفسه وقد عمله في بعض غلمانه من الكامل خطط مقومة ومفرق طرة فكان سنة وجهه محراب وريت في كشف الذي القى به فتعطل النمام والمغتاب الكامل فانصرفت عنه وجعلت ألقاه في دار الامارة وهو على جملة من البر والتكرمة حتى عرفت خروجه الى بستان بالياسرية لم يراً حسن منه ولا أطيّب من يومه فيه لا اني حضرته ولكني حدثت بما ارى له فكتبت إليه شعرا م من الكامل قل للوزير ابي محمد الذي من دون محتده السهى والفرقد من إن سما هبط الزمان وريبه أو قام فالدهر المغالب يقعد سقيتي مشمولة ذهبية كالنار في نور الزجاجة توقد لما تخون صرف دهر عارض صبري وقلبي مستهام مكمد

وفطمتي من بعدها عنها فقد أصبحت ذا حزن يقيم ويقعد من اين لي مهما أردت الشرب عندك يا أبا العلياء صبر يوجد الكامل فاستطاب هذا الشعر وأعجب به واستدعاني من غده فحضرت وأبناء المنجم في مجلسه وقد أعدا قصيدتين في مدحه فمنعهما من النشيد لاحضره فأنشدا وجودا وتمام هذه القصة في ذكر بني

المنجم فصل من كتاب الروزنامجة أيضا قد حضرنا حجرة تعرف بحجرة الريحان فيها حوض مستدير ينصب اليه الماء من دجلة بالدواليب وقد مدت الستارة وفيها حسن العكبراوية فغنت من الوافر سلام ايها الملك اليماني لقد غلب البعاد على التداني الوافر فطرب الاستاذ ابو محمد ايده الله تعالى بغنائها واستعادها الصوت مرارا وأتبعته ابياتا وهي من الكامل تطوي المنازل عن حبيبك دائما وتظل تبكيه بدمع ساجم هلا أقمت ولو على جمر الغضا قلبت او حد الحسام الصارم الكامل وتبعته جارية ابن مقلة ولا غناء أطيّب وأطرب وأحسن من غنائها فغنت بيتين للاستاذ وهما من مجزوء الكامل يا من له رتب ممكنة القواعد في الفؤاد

ايحل اخذ الماء من متلهب الاحشاء صادي مجزوء الكامل ففتنت الجميع ثم انبسطنا في الشرب واشتغل في الشدو وارفع الامر عن الضبط والاصوات عن الحفظ واتفقت في اثناء ذلك مذكرات ومناشدات ومجاوبات وافترقا فصل منه أيضا وعلى ذكر عكبرا حضرنا مع الاستاذ ابي محمد ايده الله تعالى بها فاستدعى دنا للوقت وخمارا من الدير وريحانا من الحانة واقترح غناء من الماخور وأخذنا في فن من الانخلاع عجيب بطريق من الاسترسال رحيب ورسم ان يقول من حضر شيئا في اليوم فاستنظروا وركبت فرسي فاتفقت أبيات لم تكن عندي مستحقة لان تكتب أو تسمع لكن رضاء القوم جعل لدي صورتها ولولا حذري من توبيخ مولانا لطويتها وهي من الطويل تركت لسافي الريح بانه عرعرا وزرت لصافي الراح حانة عكبرا وقلت لعلج يعبد الخمر زفها مشعشعة قد شاهدت عصر قيصرنا فناولنيها لو تفرق نورها على الدهر نال الليل منها تحيرا وأوسعني آسا ووردا ونرجسا وأحضرني نايا وطبلا ومزهرا هنالك اعطيت البطالة حقها وألقيت هتك الستر مجدا ومفخرا كأني الصبا جريا إلى حومة الصبا أناغي صبيا من جلندا منزرا فعانقته والراح قد عقرت بنا فكررت تقبيلا وقد أقبل الكرى

وصد عن المعنى النعاس وصادني إلى أن تصدى الصبح يلمع مسفرا وهيت شمال نظمت شمل بغيتي فطارت بها عني الشمول تطيرا فكان الذي لولا الحياء أذعته ولا خير في عيش الفتى إن تسترا الطويل فصل أيضا منه وحضرت الاستاذ أبا محمد أيده الله تعالى في منظره له على دجلة تفتح منها أبواب إلى بساتين فعمل بيتين صنعا في الوقت وغنى بهما وهما من المجتث لئن عرفت جريرا أو اعتمدت قطيعا فلا ظفرت بعاص ولا أظعت المطيعا المجتث والبيت الاول يحتاج الى تفسير فالمراد بالجريرة جريرة وبالقطيع قطيعا وأنفذ الاستاذ أبو محمد أيده الله ليلة وقد مضى الثلث منها فاستدعاني وقاد دابة نوبته كي لا أتأخر انتظارا لدابتي فمضيت وألفته قد انتهى من بستانه الكبير إلى مصبها من دجلة على ميادين ريحان نضرة فاستحسن الموضوع وقعد فيه يشرب مع خدمه ابي الكأس وسلاف وأبي المدام وشراب وخندريس وشمول وراح وأمر فنصبت نحو مائة شمعة في أصول تلك الميادين صغيرة وقعدت فغنى سلاف من الرمل يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليالي ولم انم الرمل فقال الاستاذ بل غن من الرمل يا شقيق النفس من خدمي لم ينم ليالي ولم انم غني من شعر ذي حكم يا شقيق النفس من حكم الرمل ولم نزل نشرب الراح الى ان باح الصبح بسره وقام كل منا يتعثر في سكره

ما أخرج من شعره في وصف كتب ابن العميد فمن ذلك قوله من الكامل ورد الكتاب مبشرا قلبي بأضعاف السرور ففضضته فوجدته ليلا على صفحات نور مثل السوالف والحدود البيض زينت بالشعور بنظام لفظ كالغفور وكالعقود على النحور أنزلته في القلب منزلة القلوب من الصدور الكامل وقوله من الخفيف طلع

الفجر من كتابك عندي فمتى للقاء يبدو الصباح ذاك إن تم لي فقد عذب العيش ونيل المنى وريش الجناح الخفيف وقوله من الكامل وصل الكتاب طليعة الوصل بغرائب الإفضال والفضل فشكرته شكر الفقير إذا أغناه رب المجد بالبذل وحفظته حفظ الاسير وقد ورد الامان له من القتل الكامل وقوله من الكامل ورد الكتاب فديته من وارد فله قلبي من حياتي مورد فرأيت درا عقده منتظم في كل فصل منه فصل مفرد الكامل ما أخرج من فصوله المردفة بأبيات الشعر فصل رأيته فصيح الاشارة لطيف العبارة من الطويل إذا اختصر المعنى فشرية حائم وإن رام إسهابا أتى الفيض بالمد الطويل فصل قد نظرته فرأيته جسما معتدلا وفهما مشتعلا من المتقارب ونفسا تفيض كفيض الغمام وظرفا يناسب صفو المدام المتقارب فصل قد عمهم بنعمه وغمرهم بشيمه من الكامل وغزاهم بسواغ من فضله جعلت جماجمهم بطائن نعله الكامل فصل كأن قلبه عين وكأن جسمه سمع من الكامل وكأن فطنته شهاب ثاقب وكأن نقد الحدس منه يقين الكامل فصل قد لاقت مناهجه وراقت مباهجه من الطويل وقصر يوم الصيف عندي وليلة الشتاء سرور منه رفرف طائر الطويل فصل قد اغتيل كمينه واحتيج عربنه من المتقارب ودارت عليه رحي وقعة تظل الحجارة فيها طحين المتقارب فصل قد أدبته بزجرك وهذبته بهجرك من الطويل وإن لمست منه بعاد معاده وعصر جفاه الشرب ان يتعهدا الطويل فصل قد ضيعه الجملة ومنعه المهلة من المتقارب وأصلاه حر جحيم الحديد تحت دخان من القسطل المتقارب

فصل مضطرب اللسان منتقض البيان من الطويل قليل مجال الرأي فيما ينويه نزول على حكم النوى والتودع الطويل فصل من تعرض للمصاعب فليثبت للمصائب من الطويل ومن خاف أن الهم يملك نفسه فأولى به ترك العلا والجسائم الطويل فصل وصلة متينة وقاعدة مكينة من الطويل وارحام ود دونها الرحم التي تدانت وجلت ان يطول بها الظن الطويل فصل إنه جريح سيفك وطريح حيفك من الطويل ومن إن تلافاه رضاك أعاشه ومن موته إن دام سخطك حائن الطويل فصل قد كثرت فتوقه واتسعت خروقه من الطويل وفات مداواة التلافي فساده وأعيت دلالات الخبير بكاهله الطويل فصل قد خبا قبسه وكبا فرسه من الكامل وصبا ذووه إلى جناب عدوه وتقطعت أقرانه وعلائقه الكامل فصل ربما وفي ضنين وهفا أمين من الطويل فللرجل الوافي جميل جزائه وللناصح الهافي جميل التجاوز الطويل فصل قد حل بربع مأنوس وملك محروس من المتقارب يدبره ملك ماهر بهضم القوي وجبر الضعيف المتقارب

فصل لئن فخر بعز لم يحضره وبيت لم يعمره من المتقارب فإن عصير الثمار التجير وإن نفي الحديد الخبث المتقارب فصل قتل الانسان ظلم وقتل قاتله حكم من السريع والسيف يبدي الجور في حالة ويبدل الانصاف في اخرى السريع فصل استقر بساحة خضرة واستبد بعيشة نضرة من الكامل وغدا ابن دأية عندهم كمها وابتز سوق صياحه خرس الكامل فصل عادل المكيال وازن المثقال من الطويل يجير على سلطانه حكم دينه ويعد في حق البعيد أقاربه الطويل فصل فاتهم بشدة تجهمهم وسرعة تهجمهم من الكامل تركوا المكيدة والكمين لجهرهم والنبيل والارماح للاسياف الكامل فصل قد علقت منه بحبل منهوك وستر مهتوك من الطويل وقلب شديد لا يلين لخلة ولا يتلافاه الرقي والتلطف الطويل فصل أوحشت عني إبعادا لك وانعطافا عنك من البسيط وهل يباعد عذب الماء ذو غصص أو ينثني عن لذيذ الزاد منهوم البسيط

ما اخرج من فصوله المجردة من ابيات الشعر وانخرط بعضه في سلك كتابي المترجم بسحر البلاغة القلب لا يملك بالمخاتلة ولا يدرك المجادلة له انعام كثيرة الشهود وأفضال غزيرة المدود لم يعلم في أي حنف تورط واي شر تأبط محامد أقر بها الراضي والغضبان واوضحها الدليل والبرهان كيس البيع رايح الشراء حسن الاخذ والعطاء يؤذي صدره ويمنعه من النفث ويجرح خاطره ويعوقه عن العبث لما أجاب أطاب وتفسح في رحاب الصواب قد ألت عريكة الدهر له وكففت غرب الزمان عنه يفور غيظا ويتميز حقدا ويتلظى غضبا ويزيد حنقا قد قام بيني وبين وصلك حاجز من فعلك قد ابتذلت جديد وده واستحللت حرام صده من حنث في ايمانه واخلى بأمانته فإنما ينكث على نفسه حلف يمين برشهد بها تصديقي واستيقنتها نفسي قد ترامت به البلدان والاسفار ونبت عنه الاوطان والاطوار وضافت به الاعطان والاقطار تركت قلبه طافحا بوجده ودمعه سافحا على خده لو سالمه الاسد رام ظلمه أو خاشنه الضر طلب سلمه قد أمرته أن يجعل رأيك سراجة ورسلك منهجاه قد شربت وشلا من وده وليست سملا من عهده لاكشفنه لكل ليل بارد ونهار واقد اكفف عن لحم يكسبك بشما وفعل يعقبك ندما مستثقل من كراه ثمل من عناه طرقي ثناء ما تتلقى شفتاي بذكره ولا يثبت بالي لخطره لست غفلا عن الدهر فتكر نوائبه ولا مطيقا له فتدفع مصائبه قد تناسخت الايام قواه وشذبت الحوادث هواه تبدى وجه المطابق والمرافق وتخفي نظر المسارق والمنافق لو أن البرق فطنته والريح جنبته والسد سوره لتغشاه حسبي

واستخرجه طلبي ولم خذلته أنصاره وقطعته أرحامه وقعدت عنه أشياعه أوليته من حمايتي عضدا ومن عنايتي مددا وجدته أمد يدا من باعه وأبسط قعودا من قيامه مكن موضع رجلك قبل مشيك وتأمل عاقبة فعلك قبل سعيك عصارة لؤم في قرارة خبث غصن مهصور بالموت معصور بالتراب قد خففت همه بالشكوى وحل حزنه بالبكاء كما حذبت النعل بالنعل وقد الشرك على المثل يعدل عن النص إلى الخرص وعن الحس إلى الهجس في حكمه صارم فصل وفي يده خاتم عدل سديد المذاهب سعيد المناقب نجيح المطالب دلاه في خطر وأسلمه إلى غرر ولا زلت في إقامة ممهدة الحشايا وحركة وطينة المطايا دفعه الى شفير وأطلععه على حقير استدعى حضوري خاليا واستدني مجلسي مكرما واستوفى مقالتي مصغيا وأعطاني معروفه مسمحا ونزل على مسألتي مسهلا وقضى حاجتي مجملا وصرفني بالنجاح عجلا طيب المغرس زاكي المنبت نضير المنشأ رفيع الفرع لذيد الثمر متقلب بين استقبال شباب واستقلال حال وشرخ قصف وفتاء ظرف وجدت فيه مصطنعا ويه مستمتعا قد وفر همه على مطعم وجوده ومرقد يمهده أنا أتدمم من استئصال مثلك وأهب جرمك لفضلك من ضاف الاسد قراه أظفاره ومن حرك الدهر اراه اقتداره وجدت فيه مع علو سنه وأخذ الايام من جسمه بقية حسنة ومنتعة حلوة التصرف أسنى وأعلى والتسيم أعفى وأصفى ومهما اخترت من الامرين أمرا فعنايتي تحرسك فيه ونظري يمكنك منه لو لم يكن في تهجين الرأي المفرد وتبيين عجز التدبير الاوحد إلا أن الاستلحاق وهو أصل كل شيء لا يكون إلا بين اثنين وأكثر الطيبات اقسام تجمع وأوصاف تؤلف

ما أخرج من شعره في جاريته تجني من ذلك قوله من المنسرح مرت فلم تشن طرفها تيهها يحسدها الغصن في تشبهها تلك تجنبي التي جنت بها أعاذني الله من تجنيها المنسرح وقوله من الخفيف رب ليل لبست فيه التصابي وخلعت العذار والعدل عني في محل يحله لذة العيش ويجني سروره من تجني الخفيف وقوله من الخفيف لي صديق في وده لي صدوق وبرعي الحقوق مني حقيق يا تجني كتمت ثم بدا لي أنت ذاك الصديق

لي والرفيق كلما سرت من فراقك ميلا مال من مهجتي إليك فريق فحياتي مصروفة في طريق للمنايا علي فيها طروق الخفيف وقوله من الخفيف منية سابت وروود البشير وموافق أوفى على التقدير يا عروسا زفت إلي فأهديت إليها رقى مكان المهور بالتملي وبالرجا والسرور يا حياتي والمنزل المعمور قد لعمرى وفيت لي وسأجزيك وفاء بالشرط بعد النذور الخفيف وقوله من الطويل لقد واظبت نفسي على الحب في الهوى بإنسانة ترعى الهوى وتواظب

صفا لي العيش والشيب شامل كما كان يصفو والشباب مصاحب الطويل ما اخرج من شعره في الغزل وغيره فمن ذلك قوله من الوافر أراني الله وجهك كل يوم صباحا للتيمن والسرور وأمتع ناظري بصحيفتيه لأقرا الحسن من تلك السطور الوافر وقوله من مجزوء الرمل يا منى نفسي ويا حسبي من حسن وطيب سابقى بالوصل موتي أو مشيبي ومغيبي فهو للفتيان في الدنيا بمرصاد قريب مجزوء الرمل وله في غلام اسمه غريب من الوافر رعى الرحمن قوما ملكوني رشا قصر بلغت به المرادا وسموه مع القربى غريبا كنور العين سموه سوادا الوافر وقوله من الخفيف رب ليل قطعت فيه خماري بغزال كأنه مخمور ومصاد سرحت فيه ونصر بازيازي مظفر منصور بصقور مثل النجوم إذا انقضت وعصف كأنهن صقور الخفيف

وقوله من الكامل الورد بين مضمخ ومضرج والزهر بين مكلل ومتوج والثلج يهبط كالنثار فقم بنا نلتذ بانبة كرمة لم تمزج طلع النهار ولاح نور شقائق وبدت سطور الورد تلو بنفسج فكأن يومك في غلالة فضة والنبت من ذهب على فيروزج الكامل وقوله من مجزوء الكامل يوم كأن سماءه شبه الحصان الابرش وكأن زهرة روضه فرشت بأحسن مفرش فسماءه دكن الخروز وأرضه خضر الوشي مجزوء الكامل كأنه أخذه من قول ابن الرومي من الخفيف يومنا للنديم يوم سرور والتذاذ ونعمة وابتهاج ذو سماء كأدكن الخز قد غيمت وأرض كأخضر الديق الخفيف وقوله من الخفيف يا هلالا يبدو فيزداد شوقي وهزارا يرنو فيزداد عشقي زعم الناس أن رلك ملكي كذب الناس أنت مالك رقي الخفيف وقوله من الطويل ألا يا منى نفسي وإن كنت حتفها ومعاني في سري ومغزاي في جهري تصارمت الاجفان منذ صرمتني فما تلتقي إلا على عبرة تجري الطويل

وقوله من السريع يا شادنا جدد حبي له من بعد حب سالف ساجي بلحية قد أوصلت جمعة مثل اتصال الطوق بالتاج السريع وله في غلام ناقه من علتة من مجزوء الكامل نهض العليل فقلت حين بدا كغصن مائل طلع الهلال لليلة بضياء بدر كامل مجزوء الكامل وقوله من الخفيف قال لي من أحب والبين قد بدد دمعي مواصلا للشهيق ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت أبكي عليك طول الطريق الخفيف وقوله من مخلع البسيط لولا تسلي بارتكاضي في البعد والقرب والتلاقي ودفعي الهم بالاماني فارقت روحي مع الفراق مخلع البسيط وقوله من السريع ينأى فأشتط وأنوي له تنقص الداني على النائي حتى إذا أبصرته ذبت في يديه ذوب الملح في الماء السريع وقوله من المنسرح ولي حبيب ألوذ فيه بأوصاف وفحواه فوق ما اصف

كالبدر يعلو والشمس تشرق والغزال يعطو والغصن يعطف المنسرح وقوله من مجزوء الكامل إن كنت أزمعت الرحيل فإن عزمي في الرحيل أو كنت قاطنة أقيمت وإن منعت لذيد سولي كالنجم يصحب في المسير ولا يزول لدى النزول مجزوء الكامل أخذه من قول أبي تمام من الكامل كالنجم إن سافرت كان مواكبا وإذا حططت الرحل كان جليسا الكامل وقوله من الكامل عزمي وعزم عصابة ركاضة موصولة الاجام بالاسراج كالنبيل عامدة الى أهدافها والطير قاصدة الى الابراج الكامل وقوله من الطويل وذو حسد ولو حل بي ما يريد

لاصبح مفجوعا بفيض بناني ولم أعطه جهلا ولكن سحائي تعم ذوي الاخلاص والشنان الطويل وقوله لابي إسحاق الصابي من البسيط برد مصيفك وأفرشه بميشرة فإنني لمقام الخل أرتحل الذكري وإن أضحي ويعجبني أن تستريح وأن تكتنك الظل البسيط

وقوله من الطويل أوفي كلا وقتي قسط تأله وقسط هوى لا يستمر لمحرم ولذة وجدي من لذادة مطربي أسر إلى نفسي وأعذب في فمي الطويل وقوله من الكامل يا عارفا بالداء مطرح السؤال عن الدواء العلم عندي كالغذاء فهل تعيش بلا غذاء الكامل وقوله من الرمل لو توسطت إذا لم تترك وكففت القلب عن بعض الارب كان أرجى لك في العقبى من أن تملا الدلو إلى عقد الكرب الرمل وقوله من المتقارب هب البعث لم يأتنا نذره وجماحة النار لم تضرم أليس بكاف لذي فكرة حياء المسيء من المنعم المتقارب وقوله من الكامل يا من يسر بلذة الدنيا ويظنها خلقت لما يهوى لا تكذبن فإنها خلقت لينال زاهدنا بها الاخرى الكامل وقوله من الطويل بعثت الى رب البرايا رسالة توسل لي منها دعاء مناصح فجاء جوابي بالاجابة وانجلت بها كرب ضاقت بهن الجوانح الطويل

الباب الثالث في ذكر ابي اسحاق الصابي ومحاسن كلامه هو ابراهيم بن هلال بن هرون الصابي الحراني أوحد العراق في البلاغة ومن به تشي الخناصر في الكتابة وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية من البارة والصناعة وكان قد خنق التسعين في خدمة الخلفاء وخلافة الوزراء وتقلد الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل وحلب الدهر أشطره وذاق حلوه ومره ولابس خيره ومارس شره ورأس وخدم وخدم ومدحه شعراء العراق في جملة الرؤساء وسار ذكره في الافاق ودون له من الكلام البهي النقي ما تتناثر درره وتتكاثر غرره وفيه يقول بعض أهل العصر من الكامل أصبحت مشتاقا حليف صباة برسائل الصابي أبي إسحاق صوب البلاغة والحلاوة والحجي ذوب البراعة سلوة العشاق طورا كما رق النسيم وتارة يحكي لنا الاطواق في الاعناق لا يبلغ البلغاء شأو مبرز كتبت بدائعه على الاحداق الكامل

ويقول بعض أهل العصر فيه أيضا من الكامل يا بؤس من يمني بدمع ساجم يهمني على حجب الفؤاد الواجم لولا تعلله بكأس مدامة ورسائل الصابي وشعر كشاجم الكامل ويحكي أن الخلفاء والملوك والوزراء أرادوه كثيرا على الاسلام وأداروه بكل حيلة وتمنية جلييلة حتى إن عز الدولة بختيار عرض عليه الوزارة إن اسلم فمل يهده الله تعالى للاسلام كما هداه لمحاسن الكلام وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ويخدم الاكابر أرفع خدمة ويساعدهم على صيام شهر رمضان ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه وسن قلمه وبرهان ذلك ما أوردته في كتاب الاقتباس من فصوله التي أحسن فيها كل الاحسان وحلاها بأي من القرآن سمعت أبا منصور سعيد بن احمد البريدي ببخارى يقول إن أبا إسحاق الصابي كان من نساك أهل دينه والمتشددين في ديانتهم وفي محاماتهم على مذهبه وتصونه عما يدعو إليه الهوى يقول من الوافر حمتني لذتي رتب المعالي وضني بالمروءة والوقار ودين ضاق فيه مجال فتكي لخوف عقوبة وحذار نار فوا شوقا إلى خلع العذار وفعلني ما أريد بلا اعتذار ويا لهفي على حل الازار صريعا بين سكر أو خمار الوافر وحدثني أبو نصر سهل بن المرزبان قال بلغني أن الصابي حضر يوما مائدة المهلي فامتنع عن الاكل لباقلاء كانت عليها لانه محرم على الصابئة

كيفما كان من السمك ولحم الخنزير ولحم الجمل وفراخ الحمام والجراد فقال له المهلي لا تبرد وكل معنا من هذه الباقلاء فقال أيها الوزير لا أريد أن أعصي الله في مأكول فاستحسن ذلك منه وكان ابو إسحاق في

أيام شبابه واقتباله أحسن حالا وارخى بالا منه في أيام استكماله وزمن اكنهاله وأورى زندا وأسعد جدا منه حين مسه الكبر واخذ منه الهرم وفي ذلك يقول من الكامل عجا لحظي إذ أراه مصالحي عصر الشباب وفي المشيب مغاضي أمن الغواني كان حتى ملني شيخا وكان على صباي مصاحبي أمع التضضع ملني متجنبا ومع الترعع كان غير مجاني يا ليت صبوته الي تأخرت حتى تكون ذخيرة لعواقبي الكامل من قصيدة في فنها فريدة كتب بها الي الصاحب يشكو فيها بته وحزنه ويستمطر سحابه بعد أن كان يخاطبه بالكاف ولا يرفعه عن رتبة الاكفاء وكان المهلي لا يرى إلا به الدنيا ويحن الي براعته وتقدم قدمه ويصطنعه لنفسه ويستدعيه في أوقات انسه فلما توفي المهلي وأبو إسحاق يلي ديوان الرسائل والخلافة مع ديوان الوزارة اعتقل في جملة عمال المهلي فمن قوله في ذلك الاعتقال من قصيدة من الكامل يا أيها الرؤساء دعوة خادم أوفت رسائله على التعديد أيجوز في حكم المروءة عندكم حسبي وطول تهددي ووعيدي قلدت ديوان الرسائل فانظروا أعدلت في لفظي عن التسديد أعلي رفع حسام ما أنشأته فأقيم فيه أدلتي وشهودي

أنسيتم كتبا شحنت فصولها بفصول در عندكم منضود ورسائلا نفذت إلي أطرافكم عبد الحميد بهن غير حميد يهتز سامعهن من طرب كما هز النديم سماع ضرب العود أنا بين إخوان لنا قد أوثقوا بسلاسل وجوامع وقيود وموكلين بنا نذل لعزهم فكأننا لهم عبيد عبيد والله ما سمع الانام ولا رأوا نقدا توكل قبلهم بأسود من كل حر ماجد صنديد في كل وغد عاجز رعديد قصرت خطاه خلاخل من قيده فتراه فيها كالفتاة الرود يمشي الهوينا ذلة لا عزة مشي النزيف الخائف المزود تفضلوا وتعطفوا وهبوا لنا عفوا قديم حفاظ وحقود وتعلموا أن الولاية عندكم عارية ليست بذات خلود الكامل وسأجعل لآخوات هذه الايات مما قاله في هذا الاعتقال وغيره فصلا في جملة الفصول من غرر شعره ولما خلى عنه وأعيد الي عمله لم يزل يطير ويقع وينخفض ويرتفع الي أن دفع في أيام عضد الدولة الي النكية العظمى والطامة الكبرى إذ كانت في صدره حزازة كبيرة من إنشاءات له عن الخليفة الطائع في شأن عز الدولة بختيار نغمها منه واحتقدها عليه حدثني ابو منصور سعيد بن احمد البريدي وأبو طاهر محمد بن عبد الصمد

الكاتب قالوا كان من اقوى اسباب تغير عضد الدولة لابي إسحاق بعد ميله إليه وضنه به فصل له من كتاب أنشأه عن الخليفة في شأن بختيار وهو وقد جدد له امير المؤمنين مع هذه المساعي السوابق والمعالي السوامق التي تلزم كل دان وقاص وعام وخاص أن يعرف له حق ما كرم به منها ويتزحزح عن رتبة المماثلة فيها فإنه انكر عليه هذه اللفظة اشد إنكار ولم يشك في التعريض به واسرها في نفسه الي ان ملك بغداد وسائر بلاد العراق وأمر أبا إسحاق بتأليف كتاب في اخبار الدولة الديلمية يشتمل على ذكر قديمه وحديثه وشرح سيره وحروبه وفتوحه فامتثل امره وافتتح كتابه المترجم بالتاجي الذي تقدم ذكره فاشتغل في منزلة به واخذ يتأنق في تصنيفه وترصيفه وينفق من روحه على تقريره وتشنيفه فرفع الي عضد الدولة ان صديقا للصابي دخل عليه يوما فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل والتبيض فسأله عما يعمله من ذلك فقال أباطيل انمقها وأكاذيب الفقها فانضاف تأثير هذه الكلمة في قلب عضد الدولة إلى ما كان في قلبه من ابي إسحاق وحرك من ضغنه الساكن وأثار من سخطه الكامن فأمر بأن يلقي تحت أرجل الفيلة فأكب نصر بن هرون ومطهر بن عبد الله وعبد العزيز بن يوسف على الارض يقلبونها بين يديه ويستشفون إليه في امره ويتلطفون في استيهاب دمه الي أن امر باستحيائه مع القبض عليه وعلى اشياءه واستئصال امواله فبقي في ذلك الاعتقال

بضع سنين الى أن تخلص في آخر ايام عضد الدولة وقد رزحت حاله وتهتك ستره وكان صاحب يحبه اشد حب ويتعصب له ويتعهد على بعد الدار بالمنح وأبو إسحاق يخدم حضرته بالمدح وقرأت له فصلا من كتاب في ذكر صلة وصلت منه إليه استظرفته جدا وهو ورد اطال الله تعالى بقاء سيدنا ومولانا ابو العباس احمد بن الحسين وابو

محمد جعفر بن شعيب حاجين فعرجا الى ملمين وعاجا على مسلمين فحين عرفتهما وقبل أن ارد السلام عليهما مددت اليد إليهما كما مدها حسان بن ثابت الى رسول جبلة بن الايهم ثقة مني بصلته وتشوقا الى تكرمته واعتيادا لاحسانه وإلغا لموارد إنعامه وتيقنا أن خطوري بباله مقرون بالنصيب من ماله وأن ذكره لي مشفوعة بجدواه وقيمت عند ذلك قائما وقبلت الارض ساجدا وكررت الدعاء والثناء مجتهدا وسألت الله تعالى ان يطيل له البقاء كطول يده بالعطاء ويمد له في العمر كامتداد ظله على الحر وأن يحرس هذا البدد القليل العدد من مشيخة الكتاب ومنتحلي الاداب ما كنفهم به من ذراه وافاء عليهم من نداء واسامهم فيه من مراتعه وأعذبه لهم من شرائعه التي هم محلثون إلا عنها ومحرومون إلا منها وله رسائل وقصائد كثيرة إليه وقد أودعت هذا الكتاب شرطة منها وبلغني ان صاحب كان يتمنى انحيازه إلى جنبته وقدمه إلى حضرته ويضمن له الرغائب على ذلك إما تشوقا أو تفوقا وكان ابو اسحاق يحتمل ثقل الخلة وسوء اثر العطلة ولا يتواضع للاتصال بجملة صاحب بعد كونه من نظرائه وتحليه بالرياسة في ايامه وأخبرني ثقات منهم ابو القاسم علي بن محمد الكرخي وكان شديد الاختصاص بالصاحب انه كثيرا ما كان يقول كتاب الدنيا وبلغاء العصر اربعة الاستاذ ابن العميد وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف وابو اسحاق الصابي ولو شئت لذكرت الرابع يعني نفسه وأما الترجيح بين هذين الصديقين اعني صاحب والصابي في الكتابة فقد خاض فيه الخائضون وأحب فيه المخبون ومن أشفي ما سمعته في ذلك ان صاحب كان يكتب كما يريد وأبو اسحاق كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد وكيف جرى الامر فهما هما وقد وقف فلك البلاغة بعدهما

وأنا كاتب انموذجا من فصوص فصول الصابي وفرائد قلائده ومقف على اثره بما فصلته من غرر اشعاره المشتملة على بدائع معانيه بمشيئة الله تعالى وإذنه فصل له من كتاب الى عضد في الدولة في التهئة بتحويل سنة اسأل الله تعالى مبتهلا لديه مادا يدي إليه أن يحيل على مولانا هذه السنة وما يتلونها من أخواتها بالصالحات الباقيات وبالزائدات الغامرات ليكون كل دهر يستقبله وأمد يستأنفه موفيا على المتقدم له قاصرا عن المتأخر ويوفيه من العمر اطوله وابعده ومن العيش اعذبه وارغده عزيزا منصورا موفورا باسطا يده فلا يقبضها إلا على نواصي اعداء وحساد ساميا طرفه فلا يفضه إلا على لذة غمض ورقاد مستريحة ركابه فلا يعملها إلا لاستضافة عز وملك فائزة قداحه فلا بجيلها إلا لحيازة مال وملك حتى ينال اقصى ما تتوجه إليه أمنيته جامعا وتسمو له همته طامحا فصل من كتاب عن بختيار الى مؤيد الدولة لما قبض على ابي الفتح بن العميد ذي الكفائيتين في الشفاعة له وهذا غلام افسدته سجية ركن الدولة الشريفة في شدة الاحتمال والصبر على الادلال واجتمع له الى ذلك الثقلب في نعمة حازها حيازة وارث لها لم يكدح في تأثيلها ولا مسه النصب في تسميرها ولا اهتدى الى طريق استيفائها ولا تحزن من طرق دواعي انتقالها ومن ألزم اللوازم في حكم الرعاية أن نحفظه من سكر نعمة نحن سقيناه بكأسها وأن نعذره عند هفوة قد شاركناه في إيجاد اسبابها



وان تكون نفسه محروسة والبقية من حاله يعد اخذ فضلها المفسد له متروكة وأن يتحدث الناس بأن سيدي الامير اصاب غرض الحزم بالقبض عليه ثم طبق مفصل الكرم في التجاوز عنه فصل عنه إلى ابي تغلب في الشفاعة لاخ له وقد يكون لعمرى من ذوي الارحام الشابكة والقربات الدانية من يتمادى في العقوق ويذهب عن حفظ الحقوق ولا يسع ترك تألفه حتى يرجع واستصلاحه حتى ينزع فإن تجشم الاعراض عنه لرياضة تقصد أو عاقبة نفع تحمد لم يبلغ به إلى قطع المعيشة ومنع المادة لان قباحة ذلك بمن يستعمله اكثر من مضرتة بمن يعمل معه وقد قيل إن الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان هذا في الاتباع والاصحاب فكيف في الاقران والاتراب فصل عن نفسه الى عبد العزيز بن يوسف كتب الاتباع محتاجة عند الملوك الى قائد يطرق ويمهد لها وسائق يشيع ويحدو بها وناصح يعضدها في متضمناتها ويشفع لها في ملتمساتها ويعتمد بعرضها في أوقات الفراغ والنشاط وأحيان الخلوة والانبساط فصل عن بختيار الى ابي تغلب في ذكر فرس أهدها إليه أما الفرس الذي سالت إيثارك به فقد تقدمنا بقوده إليك والله تعالى يبارك لك فيه ويجعل الخير معقد ناصيته والإقبال غرة وجهه وإدراك المطالب تحجيل قوائمه ونيل الاماني طلق شده وفتح الفتوح غاية شأوه وسلامة العواقب مثني عنانه فصل عن نفسه الى صدق له منجم يسأله الحكم عن تحويل سنته ما أحوج من حالي حاله إلى تفضل منك عائد بعد باد وتال بعد ماض وبالحكم على السنة المستقبلية التي تصل زايرجتها درج هذا الكتاب مستقصيا له

ومدققا فيه ومتوفرا عليه ومتوصلا الى استنباء دفينه واستثارة كمينه والافصاح بكلياته وجزئياته غير مغرق في تفخيم ما يلوح من السعادة سهلها الله تعالى كيلا اتوقع منها اكثر من حدها ولا مقتصر في الانذار بالمنحسة صرفها الله تعالى لئلا اكون كالغافل الذاهل عنها فان ثمره هذه الصناعة هي مقدمة المعرفة بما يكون والاستعداد له بما يمكن ولا اقول ان ذلك يؤدي الى دفع مقدور نازل ولا معارضة محتوم حاصل ولكني اقول ربما كان من سعادة السعيد أن يعلم هذا الامر فيتصدى لحياسة ما يجب ويتوقى حلول ما يكره وربما كان من منحسة المنحوس ان يجهله فيكون كالمسلوب بصره وسمعه الذي لا يرى فيتحفظ ولا يسمع فيتقبط وكلا الامرين لسابق قضاء الله تعالى موافق ولمتقدم علمه مطابق وإنما ذكرت ذلك استظهارا لنفسي ان تعداك كتابي الى غيرك ممن لا يهتدي للجمع بين الامرين والتعلق منهما بالعروتين فيظن ان المراعي لاحدهما مخل بالآخر وعندى ان الفاصل بينهما لا يخلو من ان يكون ناقص الحظوظ في ادبه أو ناقص اليقين في دينه وأنت ولي ما تفضل به في ذلك معتمد تقديمه وترك تأخيريه إذ للنفس راحة في تيسير المنتظرات وعليها كلفة في أن تتمادى بها الاوقات على أن ظني بك الايثار لما اثرت والنحرز مما حاذرت فصل من رسالة عن صديق في الخطبة ولو لم يكن للنخاطب الى المخطوب إليه سبب غير ابتدائه إياه بالثقة والتماس المشابكة ورضاه به شريكا مفوضا في الولد واللحمة والحال والنعمة لكفاه واجزاه واغناه عن كل ما سواه حتى إنه لو خطب الى زاهد لوجب عليه أن يرغب او الى معنص للزومه أن ينقاد لان هذا المطلب إذا صدر عن الاحرار الى الاحرار استهجن الرد عنه والمقابلة له بضده فكيف وقد انتظمت بيننا دواعي الاجابة وارتفعت عن المدافعة وبالله جهد المقسم أن والذي ايدهما الله تعالى يسومانني التاهل منذ سنين كثيرة فأحمل نفسي على التقاعس عما آثره مع ما

افترض على من طاعتها اشتطاطا مني في شرائط أحببت ان تجتمع لي في الخبيثة التي أوصلها وقلما تتكامل إلا فيمن طهر الله أصله وجمل أمره وأظهر فضله وقد دعاني بالدعاء الى ذلك كثير من الرؤساء الاكابر وذوي الاخطار والافاضل بفارس والبصرة وبغداد فامتنعت من اجل شذوذ بعض شرائطي عليهم حتى اذا أوجدنيها الله في جهتك الجليلة وجمعها لي في منازلك المصونة بعثتني البواعث وحفزتني الحوافر الى ان يتألف بيننا الشمل ويتصل بنا الحبل فكثبت إليك هذه الرقعة خاطبا إليك كريمتك فلانة على أن أكون لها كالجفن الواقي لمقلته والصدر الحاوي لمهجته ولك كالولد المطيع لآبيه ولاخيها كالاخ المعاضد لآخيه فإن رأيت يا سيدي أن تتأمل ما كتبت به من هذه الجملة وتسمع من موصلها ما تجمله عني من تفصيلها وتتوحي بإجابتي الى ما سألت تحقيق ظني وتصديق أملي فعلت إن شاء الله فصل من عهد للخليفة الى قاض وامره ان يجلس للخصوم وقد نال من المطعم والمشرب طرفا يقف به عند أول حد من الكفاية ولا يبلغ منه إلى آخر النهاية وأن يعرض نفسه على اسباب الحاجة كلها وعوارض البشرية بأسرها لئلا يلزم به من ذلك ملم ويطيف به طائف فيحيلانه عن رشده ويحولان بينه وبين سداه فصل في ذكر تقليد المطيع ابنه الطائع ما كان إليه من الخلافة ولما صار في السن العليا والعلة العظمى بحيث يخرج ان تقيم معه على إمامة قد كل عن تحمل كلها وضعف عن النهوض بعثها وحملها خلع ذلك السربال على امير المؤمنين الطائع لله خلع الناض اليه والمسلم عليه

فصل عن بختيار الى عضد الدولة في التأليف وإن من أعظم محن هذا البيت أن تزول منابت فروعه عن منابت اصوله وأن تؤتى مراسي أوتاده من ذوائب عروشه وأن تدب بينهم عقارب المشاحنة وتسري إليهم أرقام المناقشة وتنبث الدواهي فيهم من ذاتهم وقد كانت محسومة من أضدادهم وعداتهم فصل الى صديق له في الشكوى والاستماعة ولما صارت صروف الدهر تنوء على بعد التطريف وتجحف بي بعد التحجيف وصادف ما يجدد علي في هذا الوقت منها اشلاء مني منهوكة وأعظما مبرية وحشاشة مشفية وبقية مودية جعلت اختبار الجهات واغتنام الجنبات لانحو منها ما لا يعاب سائله إذا سأل ولا يخيب أمله إذا أمل وكان سيدي أولها إذا عددت وأولها اذا اعتمدت وكتبت كتابي هذا بيد يكاد وجهي يتظلم منها إذا تخطه إشفاقا على مائه مما يريقه لولا الثقة انه يحقن مياه الوجوه ويحميها ويجمها ولا يقديها فصل في مثله ولما اتاخث النكبة من حالي على طلل قفر وبلقع صفر وعون المغارم أثقل وطأة من أبقارها وابغ تأثيرا في ثلمها وإضرارها فقد اضطرني الى تجشم ما كنت اجمه من نداء والتعرض لما كنت ادخره من جدواه وإنما تخرج الكرائم وتبذل النفائس من تزايد الضغطة وتضايق الخطة

فصل في ذكر الاقدار لله تعالى أقدار ترد في اوقاتها وقضايا تجري الى غاياتها لا يرد شيء منها عن شأوه ومداه ولا يصد دون مبلغه ومنحاه فهي كالسهم التي لا تثبت في الاغراض ولا ترجع بالاعتراض والناس فيها بين غبطة يجب الشكر عليها ورزية يوثق بالعوض عنها فصل في ذكر الشكر والكفر للنعم شروط من الشكر لا تريم ما وجد ولا تقيم ما قعد وكثيرا ما تسكر الواردين حياضها وتغشى عيون المقتسبين إيماضها فيذهلون عن الامتراء لدرتها ويعمهمون عن الاستمتاع بنضرتها ويكونون كمن أطار طائرهما لما وقع ونفر وحشيتها لما انس فلا يلبثون ان يتعروا من جلبابها وينسلخوا من إهابها ويتعوضوا منها الحسرة والغليل والاسف الطويل فصل عن بختيار الى سبكتكين الغزني ليت شعري بأي قدم تواقفنا وراياتنا خافقة على رأسك ومماليكنا عن يمينك

وشمالك وخيلنا موسومة باسمائنا تحتك وثيابنا المنسوجة في طرزنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ لاعدائنا في يدك فصل له إليه ايضا لم يدر في خلوده ان مثل إحسانه اليك يكفر ومثل متجره فيك يخسر وقد جذب بضبعك من مطارح الارقاء العبيد الى مراتب الاحرار الصيد فصل إليه ايضا تناولتك الالسن العاذلة وتناقلت حديثك الاندية الحافلة وقلدت نفسك عارا لا يرحضه الاعتذار ولا يعفيه الليل والنهار

فصل في ذكره هو ارق دينا وامانة واخفض قدرا ومكانة وأتم ذلا ومهانة وأظهر عجزا وزمانة من أن تستقل به قدم مطاولتنا أو تطمئن له ضلوع على منايدتنا وهو في نشوزه عنا وطلبنا إياه كالضالة المنشودة وفيما نرجوه من الظفر به كالظلامه المردودة فصل في مثله ايضا ولما بعد صيته بعد الخمول وطلع سعده بعد الافول وجمعت عنده الاموال ووطئت عقبه الرجال وتضمرت بحسده جوانح الاكفاء وتقطعت لمنافسته انفاس النظراء نزت به بطنته فأدركته شقوته ونزغ به شيطانه وامتدت في الغي اشطانه فصل عن بختيار في ذكر عضد الدولة وما جرى بينهما والله عالم اني مع ما عودنيه الله من الاظهار وأوجدنيه من الاستظهار ومنحنيه من شرف المكان وظل السلطان وكثرة الاعوان لاجزع في مناضلة عضد الدولة من أن اصيب الغرض منه كما اجزع من ان يصيب الغرض مني وأكره أن أظفر به كما أكره ان يظفر بي وأشفق من أن أطرف عيني بيدي واعض لحمي بنايبي

فصل في ذكره ايضا إن انتشار النظام إذا بدا والعياذ بالله تعالى لم يقف عند الحد الذي يقدر فلان ان يقف عنده ولم يخصص الجانب الذي يظن أنه يلحقه وحده بل يدب دبيب النار في الهشيم ويسري كما يسري النغل في الاديم وكثيرا ما تعدى الصحاح مبارك الجرب ويتخطى الاذى الى المرتقى الصعب فصل في ذكره ايضا قد لحقني من مولانا ما يلحق الرجل تذوي يمينه وهو بين ان يقطعها ليسلم له ما بعدها ويا لها من خطة ما أصعبها وأشققها وورطة ما أخرجها واضيقها وبين أن يغضي عليها فيرمي الى ما هو أعظم من قطعها وأمض من فقدتها فصل في ذكر القواد عادوا الى الحضرة عود الانياب الى أفواها والاطفار الى برائتها والنصال الى أجفانها والسهام الى كنائها فصل عن الخليفة في رعاية حقوق الاباء في الابناء واصطناع اولاد الاولياء وأمير المؤمنين يذهب على آثار الائمة المهديين والولاة المجتهدين في إقرار ودائعهم عند المترشحين لحفظها والمضطلعين بحملها من اولاد أوليائهم وذرية نصائحهم إذ كان لا بد للاسلاف أن تمضي وللأخلاف أن تنمو كالشجر الذي يغرس لدنا فيصير عظيما والنبات الذي ينجم رطبا فيعود دهشما فالمصيب من تخيير الغرس من حيث استنجب الشجر واستحلى

الشرم وتعهد بالعرف من طاب عنه الخبر وحسن منه الاثر فصل من رسالة في وصف المتصيد والصيد وخيلنا كالمواج المتدفقة والاطواد الموثقة متشوقة عاطية مستبقة جارية تشتاق الصيد وهي لا تطعمه وتحن إليه كأنه قضييم تقضمه وعلى ايدينا جوارح موللة المخالب والمناسر مدربة النصال والخناجر طامحة الالفاظ والمناظر بعيدة المرامي والمطارح زكية القلوب والنفوس قليلة القطوب والعبوس سابقة الاذئاب كريمة الانساب صلبة الاعواد قوية الاوصال تزيد إذا طمعت شرها وقرما وتتضاعف إذا شبت كلبا ونهما فيينا نحن سائرون وفي الطلب ممعنون إذ وردنا ماء زرقا جمامه طامية أرجاؤه ييوج بأسراره صفاؤه ويلوح في قراره حصاؤه وأفانين الطير به محدقة وغرائبه عليه واقعة متغايرة الالوان والصفات مختلفة اللغات والاصوات فمن صريح خلص وتهذب نوعه ومن مشوب تهجن عرقه فلما أوفينا عليها ارسلنا الجوارح إليها كأنها رسل المنايا أو سهام

القضايا فلم نسمع إلا مسميا ولم نر إلا مذكيا وعدنا لشأننا دفعات وأطلقناها مرات فصل منها ثم عدلنا من مطارح الخيام الى مسارح الارام نستقري ملاعبها ونؤم مجامعها حتى افضينا الى أسراب لاهية بأطلانها راتعة في أكلائها ومعنا فهود أخطف من البروق وألقف من الليوث وأمكر من الثعالب وأدب من

العقارب وانزل من الجنادب خمص الخصور قب البطون رقش المتون حمر الاماق خزر الاحداق هرت الاشداق عراض الجباه غلب الرقاب كاشرة عن انياب كالحراب فصل منها وكم من قبر اطلقنا عليه بازيا فعرج الى السماء عروجا ولجج في اثره تلجيجا فكأن ذلك يعتصم منه بالخالق وكان هذا يستطعمه من خالق حتى غابا عن النظار واحتجبا عن الابصار وصارا كالغيب المرجم والظن المتوهم ثم خطفه ووقع به وهما كهيئة الطائر الواحد فأعجبنا أمرهما وأطربنا منظرهما فصل من رسالة في وصف الرمي عن قسي البندق مآرب الناس منزلة بحسب قربها من هزل أو جد ومرتبة على قدر استحقاقها من ذم أو حمد وإذا وقع التأمل عليها والتدبر لها وجد أولها بأن تعده الخاصة نزهة وملعبا والعامية حرفة ومكتسبا الصيد الذي فاتحته طلاب لذة ونظر وخاتمته حصول مغنم وظفر وقد اشتركت الملوك والسوقا في استجماله واتفقت الشرائع المختلفة على استحلاله ونظقت الكتب المنزلة بالرخصة فيه وبعثت المروءات على مزاولته وتعاطيه وهو راضى الابدان وجامع شمل الاخوان وداع الى اتصال العشرة منهم والصحة وموجب لاستحكام الالفة بينهم والمحبة

فصل الى بعض الوزراء في اهداء دواة ومرفع قد خدمت مجلس سيدنا حرسه الله تعالى وآنسه بدواة تداوي مرض عفاته وتدوي قلوب عداته على مرفع يؤذن بدوام رفعته وارتفاع النوائب عن ساحته فصل من كتاب له الى الصاحب كتبت اطال الله بقاء الصاحب هذا الكتاب وأنا أود ان سواد عيني مدادة وبياضها طرسة شوقا إلا للألاء غرته وقرما الى تقبيل أنامله وظمأ الى ارتشاف بساطه فصل من هذا الكتاب وما عسيت أن أبلغ في شكر سيدنا وحمده على ما أهلني له من بره ورفده وجهدي يقصر عن عفوه وإسهابي يعجز عن وصفه وهل انا في ذلك لو فعلته إلا كمن جرى الحصان بالاتان وواحه الغزالة بالذبالة وقارع الحسام بالعصا وبارى الدر بالحصى ما اخرج من شعره في الغزل فمن ذلك قوله من الطويل تورددت مني ام من عيرتي كنت اشرب الطويل وقوله في الكأس عيني تسكب فوالله ما أدري ابا بالخمير أسبلت جفوني ام من عيرتي كنت اشرب الطويل وقوله في معناه من الكامل جرت الجفون دما وكأسي في يدي شوقا الى من لج في هجراني فتخالف الفعلان شارب قهوة ييكي دما وتشاكل اللونان

فكأن ما في الجفن من كأسى جرى وكان ما في الكأس من أجفاني الكامل وقوله من الخفيف لست اشكو هواك يا من هواه كل يوم يروعي منه خطب مر ما مر بي من أجلك حلو وعذابي في مثل حبك عذب الخفيف وقوله من الخفيف ايها اللاتم المضيق صدري لا تلمني فكثرة اللوم تغري قد أقام القوام حجة عشقي وابان العذار في الحب عذري الخفيف وقوله من الكامل حذرت قلبي ان يعود الى الهوى لما تبدل بالنزاع نزوعا فأجاني لا تخش مني بعد ما افلتت من شرك الغرام وقوعا حتى إذا دعاه الى الهوى أصغى إليه سامعا ومطيعا كذبالة أحمدها فكما دنا منها الضرام تعلقته سريعا الكامل وقوله من الوافر مرضت من الهوى حتى إذا ما بدا ما بي لاخواني الحضور تكنفي ذوو الاشفاق منهم ولاذوا بالدعاء وبالندور وقالوا للطبيب اشرفنا نعدك للمهم من الامور فقال شفاؤه الرمان مما تضمنه حشاه من السعير فقلت لهم اصاب بغير عمد ولكن ذاك رمان الصدور

وقوله من الطويل إلى الله أشكو ما لقيت من الهوى بجارية امسى بها القلب يلهج إذا امتزجت انفاسنا بالتزامنا توهمت ان الروح بالروح تمزح كأنني وقد قبلتها بعد هجعة ووجدني ما بين الجوانح يلعب أضفت الى النفس التي بين اضلعي بأنفاسها نفسا الى الصدر تولج فإن قيل لي اختر أيما شئت منهما فإني الى النفس الجديدة احوج الطويل وقوله من الكامل أحشمتها بالعتب عند لقائها فتلثمت من شدة استحائها واستكملت صفة البدر بطلعة وبحلة صبغت بلون سمائها فبهت انظر من لجين جبينها متخفرا في لازورد رداؤها الكامل وقوله من الممجث هيفاء تحكي قضيبا قد جمشته الرياح تفتت عن سمط در عليه مسك وراح جردتها واعتنقنا كل لكل وشاح باتت وكل مصون لي من حماها مباح في ليلة لم يعبها في الدهر إلا الصباح الممجث وقوله من المنسرح هيفاء كالغصن في رشاقته لفاء كالدعص في كثافته تبخترت والعنان يكفها فكانت البدر وسط هالته المنسرح

وقوله من الطويل أقول وقد جردتها من ثيابها وعانقتها كالبدر في ليلة التم لئن آلمت صدري لشدة ضمها لقد جبرت قلبي وإن أوهنت عظمي الطويل وقوله من البسيط إن نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد خفنا عليك إذا ظلما وعدوانا الغصن أحسن ما نلقاه مكتسيا وأنت أحسن ما نلناك عريانا البسيط وقوله من مجزوء الكامل يا من بدت عريانة فرأيت كل الحسن منها كانت ثيابك عورة فسترت بالتجريد عنها مجزوء الكامل وقوله من السريع يا قمرا كالخشف في نظرتة وكالقضيب اللدن في خطرتة خلثك صيدا صار في قبضتي فصرت من صيدي في قبضته فديت من لاحتني طرفها من خيفة الناس بتسليمته لما رأت بدر الدجا تائها وغازها ذلك من شيمته أزاحت البرقع عن وجهها فردت البدر الى قيمته السريع وقوله من المنسرح ما أنس لا انس ليلة الاحد والبدر ضيفي وأمره بيدي قبلت منه فما مجاجته تجمع بين المدام والشهد كأن مجرى سواكه برد وريقه ذوب ذلك البرد المنسرح

وقوله من مجزوء الرمل طيب عيشي في عناقك ووفاتي في فراقك أنت لي بدر فلا عشت الى يوم محافك فاسقني الصهباء صرفا أو بمزج من رياقك لا اريد الماء إلا عند غسلي من عناقك مجزوء الرمل وقوله من الكامل كل الورى من مسلم ومعاهد للدين منه فيك اعدل شاهد فإذا رآك المسلمون تيقنوا حور الجنان لدى النعيم الخالد وإذا رأى منك النصرى ظبية تعطو بيدر فوق غصن مائد أثوا على تثليثهم واستشهدوا بك إذ جمعت ثلاثة في واحد وإذا اليهود رأوا جبينك لامعا قالوا لدافع دينهم والجاحد هذا سنا الرحمن حين ابانه لكليمه موسى النبي العابد وترى المجوس ضياء وجهك فوقه مسود فرع كالظلام الراكذ فتقوم بين ظلام ذاك ونور ذا حجج أعدوها لكل معاند أصبحت شمسهم فكم لك فيهم من راعع عند الظلام وساجد والصابئون يرون أنك مفرد في الحسن إقرارا لفرد ماجد كالزهرة الزهراء انت لديهم مسعودة بالمشتري وعطارد فعلى يدك جميعهم مستبصر في الدين من غاوى السبيل وراشد اصلحتهم وفتنتني وتركتني من بينهم اسعى بدين فاسد الكامل

ما أخرج من شعره في الخمر وما يضاف إليه فمن ذلك قوله من مجزوء الرمل كوكب الاصبح لاحا طالعا والديك صاحبا فاسقنيها قهوة تأسو من الهم جراحا ذات نشر كنسيم الروض غب القطر فاحا يا غلامي ما أرى فيها ولا فيك جناحا حرم الماء وابعده وإن كان مباحا أفراح أنا حتى أشرب الماء القراحا مجزوء الرمل وقوله في نبيذ تمر كدر يدور به ساق يشبهه بالعروس التي تجلى وتبرز أمامها سوداء قبيحة لتكون كالعوذة لها

وتكون محاسن العروس أظهر بإزاء مقابحها من الوافر بنفسه مقبلا يهدي فنونا الى الشرب الكرام بحسن قده وفي يده من التمري كأس كسوداء العروس أمام خده الوافر وقوله من المنسرح صفراء كالتبر جامها يقق شعاعها كالذبال يأتلق كأن في كف من اتاك بها ضحى نهار في وسطه شفق المنسرح وقوله من قصيدة شبه له فيها مجلس الانس بالمعركة من المتقارب ألقى همومي في جحفل لها من مقامي فيه قرار

دبادبة من طوال القيان والناي بوق له مستعار ومجلسنا حومة أرهجت لزحف الندامي إليها بدار كأن فكاهاتهم إذ علت غماغم للحرب فيها شعار كأن الكؤوس بأيدي السقاة سيوف لها بالدماء أحمرار كأن مناديل أكتافهم حمائلها إذ عليهم تدار كأن رجوم تحاياهم سهام على الجيش منها نثار كأن المجامر خيل جرت وقد ثار للند منها غبار كأن السكارى رجال الوغى وقد عقرتهم هناك العقار وقد جدلتهم جروح بهم وجرح المدامة فيها جبار كأن تسكابها في الزجاج حريق له من حباب شرار فيا لك من مآقط لي به بلاء وقول إليه يشار ولما برزت الى الهم فيه ولى بالسرور عليه اقتدار جرى الضرب مختلفا بيننا فمات وعشت وقد نيل ثار المتقارب وقوله من قصيدة من الخفيف رب عذراء راوحتني من الراح بعذراء تطرد الهم طردا خندريس إذا المزاج علاها نظمت بالحباب للكأس عقدا تترك البال ناعما وأخا الشجو خليا وطائر اللهو سغدا عبقتني بكأسها ذات دل دل قلبي الى الهوى فتعدى الخفيف

وكتب الى صديق له يستدعيه ويصف ما عنده من رءوس الحملان والشراب والفسق للنقل والمطرب الممتع فقال من مخلع البسيط طباخنا صانع رءوسا يسقط في طيبها الخلاف مبيضة كاللجين لونا شهية كلها نظاف وأخذها في الرقاق يحكي صريع حمى له لحاف من بين عجل الى خروف تزهى بتضيدها الصحاف مختلفات القدود لكن لها بأسنانها ائتلاف وكلها راضع صغير له على ضرعها اعتكاف قد اسمنتهن امهات من طول ارضاعها عجاف نسقي على ذلك روح دن ارق اسمائها السلاف عروس دن صفت وطابت لونا وطعما فما تعاف كأن ابريقها لدينا ناكس رأس به رعاف والنقل من فسق جنى رطب حديث به القطاف لي فيه تشبيه فيلسوف ألقاظه عذبة خفاف زمرد زانه حرير في حق عاج له غلاف ومسمع مطرب مليح يحرم عن مثله العفاف يظلمني صاحيا ولكن في سكره ما به انتصاف فصر الينا غدا بليل أفديك من كل ما يخاف

فأنت أصل السرور عندي وكل ما بعده مضاف مخلع البسيط ما اخرج من شعره في الاوصاف والتشبيهات من ذلك قوله في الورد من الوافر وزائرة لنا في كل حول لها حظان من حسن وطيب تنال النفس حين تشم منها منال العين من وجه الحبيب كأن زمانها نعتاض فيه إذا طلعت شبابا من مشيب الوافر وقال من قصيدة من البسيط أما ترى الورد قد حياك زائره بنفحة فرجت عن كل مصدر كأن انفاسه انفاسه غانية معشوقة خالطت انفاسه مخمور تفتحت وجنات في جوانبه كأنما انتزعت من أوجه الحور البسيط وقال في النرجس من الخفيف رب يوم نعت فيه غليلي وهمومي بين الضلوع كمون بوجوه مملوءة بعيون وعيون تخشى عليها العيون تلك من نرجس نصير وهذي من غوان وجدي بهن جنون الخفيف وقال في وصف شمامة كافور من مجزوء الرجز كافورة جعلتها لاسود العين غرض حتى وددت أنها من أبيض العين عوض مجزوء الرجز

وقال فيها من الطويل وشمامة كالبدر عند اعتراضه وكالكوكب الدرّي عند انقضاضه يود سواد العين من شغف بها لو اعتاضها مستبدلا من بياضه الطويل وقال في النافجة من مجزوء الكامل وشميمة من نسل بطن لم تكن من ظهر فحل أهدت إليك جنينها من غير تطريق بحمل بل باقتناص حبال بث لها وبرشق نبل فغدت بضاعة

تاجر لا تشتري إلا ببذل فيها لنفس قوتها لكن بشم لا بأكل حلت محلا لا ترى إلا لذي الخطر الاجل  
مجزوء الكامل وقال في عتيده الطيب من الكامل وعتيده للطيب إن تستدعها تبعث إليك أمامها ببشيرها  
يلقائك قبل عيانها أرج لها فكأنه مستأذن لحضورها نفحاتها لم تدر من كافورها تأتيك أم من مسكها وعبيرها  
مزجت ببعض بعضها فتوحدت عن ان تقاس بشكلها ونظيرها لا عيب فيها غير أن نسيمها مثل اللسان يشيع  
سر ضميرها الكامل وقال في مدخنه من الطويل ومكروبة الاحشاء يعلو زفيرها وتعصف ريح الطيب بين  
فروجها إذا روحت عن نفسها بخروجها فللنفس مني راحة في ولوجها الطويل

وقال فيها من الطويل ومحرورة الاحشاء تحسب أنها متيمة تشكو من الحب تبريحا نناجيك نجوى يسمع  
الانف وحيتها وتجهله الاذن السمبعة إذ يوحى إذا استودعت سرا من الطيب مجملا اشاعته تفصيلا وأفشته  
مشروحا وان حاولت إخفائه في ضميرها أبي عرفها إلا اعترافا وتصريحا يحرق فيها العود عودا وبدأة فتأخذ  
جسما وتبعثه روحا الطويل وقال فيها من مجزوء الرجز ومجلس سماؤه من النجوم عائم في جوه سحابة لها  
الانوف شائمه تتنابه مدخنة لحاصريه خادمه داخلها مجمرة مثل القطة الجائمه كأنها طارمة فيها فتاة نائمة  
تهدي لنا روائحا من الجنان قادمه لنا عليها خلع من الذبول دائمه لكنها عارية تخرج منها راغمه مجزوء  
الرجز وقال عن لسان مدخنة محلاة وأمر بنقشها فيها من مخلع البسيط جمعت من حلتي وعرفي ما بين  
حسن وبين طيب أدخل في الذليل من محب طورا وفي الكم من حبيب فكم ترددت بين هذا وذا برغم من  
الرقيب مخلع البسيط

وقال في الغالية من مخلع البسيط غالية تنتمي لحام قد استعارت لباس قار في قدح ينتمي لسام من سنة البدر  
مستعار جامع ما بين ذا وهذا قد أولج الليل في النهار مخلع البسيط وقال فيها من السريع غالية صرح  
عطارها في عجنها عن خالص النية تعزى الى تبت من مسكها وهي من العنبر شحريه منشورة الطيب على انها  
في قدح البلور مطويه كأنها فيه وقد حازها رومية حبلى بزنجيه السريع وقال في غلام له اسود شهر برشد من  
الكامل ابصرت في رشد وقد أحببته رشدي ولم أحفل بمن قد ينكر يا لائمي أعلى السواد تلومني من لونه وبه  
عليك المفخر دع لي السواد وخذ بياضك إنني أدري بما آتي وما أتخير مثوي البصيرة في الفؤاد سواده والعين  
بالمسود منها تبصر والدين أنت مناظر فيه بذا وكذاك في الدنيا بهذي تنظر بسواد ذينك تستضيء ولوهما  
أبيضنا تغشاك الظلام الاكدر فغدا بياضك وهو ليل دامس وغدا سوادي وهو فجر انور الكامل وقال فيه من  
الكامل قد قال رشد وهو أسود للذي ببياضه استعلى علو مباين ما فخر خدك بالبياض وهل ترى أن قد أفدت  
به مزيد محاسن

ولو أن مني فيه خالا زانه ولو ان منه في خالا شاقني الكامل وقال فيه يخاطبه من الخفيف لك وجه كأن  
يمناك خطته بلفظ تمله آمالي فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالي لم يشنك السواد بل  
زدت حسنا إنما يلبس السواد الموالي فبمالي افديك إن لم تكن لي وبروحي افديك إن كنت مالي الخفيف  
وقال في الشمعة من البسيط وليلة من محاق الشهر مدجنة لا النجم يهدي السرى فيها ولا القمر كلفت  
نفسى بها الادلاج ممتطيا عزما هو الصارم الصمصامة الذكر الى حبيب له في القلب منزلة ما حلها قبله سمع  
ولا بصر ولا دليل سوى هيفاء مخطفة تهدي الركاب وجنح الليل معتكر غصن من الذهب الابريز أثمر في  
أعلاه ياقوتة صفراء تستعر تأتيك ليلا كما يأتي المريب فإن لاح الصباح طواها دونك الحذر البسيط وقال في

وصف القبجة وأرسلها الى ابي الفرج البيغاء من الرجز أنعت طارونية الثياب لابسة خزا على الاهداب تصبغت  
تصبغ التصابي وأبرزت وجهها بلا نقاب ريان من محاسن الشباب مكحولة العينين كالكعاب مغموسة الحاجب  
بالخضاب منقارها أحمر كالعنان كأنما تسقى دم الرقاب محذورة محمية الجناب  
لها على الارجل والاعقاب حملات ليث من ليوث غاب أبقاصها كمحبس الحجاب مدورات الشكل كالقباب  
تسمعنا منها وراء الباب متممة بالقاف في الخطاب كأنما تقرأ من كتاب مكروزة زادت على الحساب قهقهة  
الابريق بالشراب ملان منكبا على الاكواب أهلا بصياد لها جلاب جاء بها كريمة النصاب ربيبة الجبال  
والهضاب كريمة الاعراق والانساب لم تدر ما بادية الاعراب غريبة صارت من الاحباب دونك يا ذا المفخر  
اللباب أرجوزة من صنعة الكتاب باكورة من ثمر الالباب وتحفة من تحف الاداب هدية الاتراب للاتراب قل ما  
ترى فيها ولا تحابى هل خلصت من هجنة وعاب وسلمت من عيبة العياب أم خلعتها اشبه بالصواب فهات ما  
عندك من جواب الرجز وقال في الخطاطيف من الطويل وهندية الاوطان زنجية الخلق مسودة الاثواب محمرة  
الحدق كأن بها حزنا وقد ليست له حدادا وأذرت من مدامعها العلق إذا صرصرت صرت بآخر صوتها كما  
صر ملوى العود بالوتر الحرق تصيف لدينا ثم تشنو بأرضها ففي كل عام نلتقي ثم نفرق الطويل وقال في البق  
والبراغيث والبيت الاخير أملح ما سمعت في معناه من البسيط وليلة لم اذق من حرها وسنا كأن من جوها  
النيران تشتعل

أحاط بي عسكر للبق ذو لجب ما فيه إلا شجاع فاتك بطل من كل سائلة الخرطوم طاعنة لا تحجب السجف  
مسراها ولا الكلل طافوا علينا وحر الصيف يطبخنا حتى إذا طبخت أجسامنا أكلوا البسيط ما اخرج مما قاله  
في البصرة وكان خرج إليها في صباه ليستوفي مالا على ضامننا من ذلك قوله من الخفيف ليس يغنيك في  
الطهارة بالبصرة إن حانت الصلاة اجتهاد إن تطهرت فالمياه سلاح أو تيممت فالصعيد سمام الخفيف وقال  
فيها من الخفيف لهف نفسي على المقام ببغداد وشربي من ماء كوز بثلج نحن بالبصرة الدميمة نسقي شر  
سقيا من مائها الاترجي اصفر منكر ثقيل غليظ خائر مثل حقنة القولنج كيف نرضى بشره وبخير منه في كنف  
ارضنا نستنجي الخفيف وقال في قصر روح بها من الكامل أحب إلي بقصر روح منزلا شهدت ببيتته بفضل  
الباني سور علا وتمنعت شرفاته وكان إحداهن هضب أبان

وكانما يشكو الى زواره بين الخليط وفرقة الجيران وكأنما يبدو لهم من نفسه إطراق محزون الحشى حران  
الكامل وقال عند رحيله عنها من الطويل توليت عن ارض البصيرة راحلا وأفئدة الفتیان حشو حقائب منازل  
تقري ضيفها كل ليلة بأمثال غزلان الصريم الربائب أقمت بها سوق الصبا والندى معا لعاشقة حرى وحيران  
لاعب فما تظهر الاشواق إلا صنائعي ولا تستر الجدران إلا حبايبي الطويل ما أخرج من شعره في والدته  
وأولاده قال من الخفيف أسرة المرء والداه وفيما بين حضيئهما الحياة تطيب فإذا ما طواهما الموت عنه فهو  
في الناس أجنبي غريب الخفيف وقال وقد عتب على بعض ولده من البسيط أرضى على ابني إذا ما عني  
حذرا عليه أن يغضب الرحمن من غضبي ولست أدري بم استحقت من ولدي إقذاء عيني وقد أقررت عين  
ابي وله من رقعة يلتمس فيها من بعض الرؤساء إجراء الرزق لبعض ولده البسيط من الطويل وما أنا إلا دوحة  
قد غرستها وسقيتها حتى تراخى بها المدى فلما اقشعر الجلد منها وصوحت أتك بأغصان لها تطلب الندى  
الطويل



وكتب إلي بعض الرؤساء قصيدة في إنفاذه ابنه إليه ليستخدمه فمنها من الطويل بعثت إليك أبنى وبالله إنه لأحلى من النفس المقيمة في جنبي وهل انا إلا نسخة هي أصله وهل هو إلا كالمحرر في الكتب وفي النسخة السوداء ما أنت عارف من المحور الاصلاح والحلك والضرب الطويل أخذ المعنى من قول ابن الرومي من البسيط فقال لا تلحننا في تفاوتنا فإننا كتب آباؤنا نسخ البسيط رجع وهذا الذي يرضك مرأى ومخبراً ويمضي مضاء السهم والصارم العضب وشتان بين العود أيس وانحنى وبين النبات الغض والغضن الرطب فدونك فاقبله وثق منه بالذي يراد من العبد المناصح للرب وجرده من غمد التقبض باسطة وجره فالتجريب عن رشده ينبي وقال وقد رأى ولدا لولده مترعرا ناشئا من المنسرح ابو علي محسن كبدي وقد نشأ من فتاه لي خلب كأن هذا وذاك إذ نسا مني سواد يضمه قلب لا زلت ألقى الخطوب دونهما حتى كأنني عليهما حجب المنسرح وقال يرثي أبا سعيد سنانا ابنه من الخفيف أسعداني بالدمعة الحمراء جل ما حل بي عن البيضاء يؤلم القلب كل فقد ولا مثل افتقاد الاباء للابناء

هد ركني مثنوى سنان وقد كان يهد الاركان من أعدائي عكست فيك دعوتي إذ أفديك برغمي فصرت انت فدائي إنما كنت فلذة من فؤادي خطفتها المنون من أحشائي كنت مني وكنت منك اتفاقا والثناء مثل العصا واللحاء كنت في اليتيم في أجمل مني فيك للشكل في أوان فنائي ولئن كان في أخيك وأولا دكما ما يفض من برحائي فلعمري لربما هيجوا الشوق فزادوا في لوعتي وبكائي الخفيف ألم فيه بقول ابن الرومي ولم يحسن بعض إحسانه من الطويل واني وإن تمتع بابني بعده لذاكره ما حنت النيب في نجد وأولادنا مثل الجوارح أيما فقدناه كان الفاجع البين الفقد لكل مكان لا يسد اختلاله مكان اخيه من جزوع ومن جلد هل العين بعد السمع تكفي مكانه أم السمع بعد العين يهدي كما تهدي الطويل وكتب إليه ولده ابو علي المحسن يسليه في إحدى نكباته من البسيط لا تأس للمال إن غالته غائلة ففي حياتك من فقد الله عيضا إذ أنت جوهرة الاعلى وما جمعت يدك من تالد أو طارف عرض البسيط فأجابه بهذه الابيات من البسيط يا درة أنا من دون الردى صدف لها أقيها المنايا حين تعترض

قد قلت للدهر قولاً كان مصدره عن نية لم يشب إخلاصها مرض دع المحسن يحيا فهو جوهرة جواهر الارض طرا عندها عرض فالنفس لي عوض عما اصيب به وإن اصبت بنفسي فهو لي عوض اتركه لي وأخاه ثم خذ سلبي ومهجتي فهما مغزاي والغرض البسيط ما أخرج من شعره في الفخر قال من السريع أيسر جودي انني كلما اسرفت في السكر ولا أدري ندمت في صحوي على كل ما ابقيت من مالي في سكري السريع وقال في صباه من المتقارب لقد علمت خيل هذي الخيام ونسوانها القاصرات الغواني بأني شفاء صدور الجميع وأكرم من ضمه الخافقان أسر القرينة ليل العناق وأفتك بالقران يوم الطعان فبطن الحصان وظهر الحصان علي بما قلته يشهدان المتقارب وقال من قصيدة من الطويل وقد علم السلطان أنني لسانه وكتبه الكافي السديد الموفق أوازره فيما عرى وأمده برأي يريه الشمس والليل أغسق يجدد بي نهج الهدى وهو دارس ويفتح بي باب النهى وهو مغلق

فيمناي يمانه ولفظي لفظه وعيني له عين بها الدهر يرمق ولي فقر تضحي الملوك فقيرة إليها لدى احداثها حين تطرق أرد بها رأس الجموح فينثني وأجعلها سوط الحرون فيعنق فإن حاولت لطفاً فمأ مروق وإن حاولت عنفا فنار تألق يسلم لي قس وسحبان وائل ويرضى جرير مذهبي والفرزدق فيغضني لشري خاطب وهو مصقع ويعنو

لنظمي شاعر وهو مفلق معال لو الاعشى رآهن لم يقل وبات على النار الندى والمخلق الطويل وله من قصيدة قالها في الحبس من الطويل يعيرني بالحبس من لو يحله حلولي لطالت واشمخرت مراكبه ورب طليق أطلق الذل رقه ومعتقل عان وقد عز جانبه واني لقرن الدهر يوما تنويني سطاها ويوما تنجلي بي نوائبه ومن مد نحو النجم كيما يناله يدا كيدي لاقته أيد تجاذبه ولا بد للساعي إلى نيل غاية من المجد من ساع تدب عقاربه واني وإن أودت بمالي نكبة نظيري فيها كل قرم أناسيه فما كنت كالقسطار يثري بكيسه ويملق إن أنحى على الكيس سالبه ولكن كليث الغاب إن رام ثروة حوتها له انيايه ومخالبه يبيت خميصا طويبا ثم يغتدى مباحا له من كل طعم اطاييه

كذلك مثلي نفسه رأس ماله بها يدرك الريح الذي هو طالبه وللمال آفات يهنا ربه بها إن تخطته إليه مصائبه ومن يكن السلطان فيه خصيمه فلا عار في الغضب الذي هو غاضبه وما ضرني إن غاض ما ملكت يدي وفي فضل جاهي أن تفيض مذاهبه إذا كان مالي من طريف وتالد قتيل يدي فضلي فمفنيه جالبه ولي بين اقلامي ولي ومنطقي غنى قلما يشكو الخصاصة صاحبه الطويل ما أخرج من شعره في المديح قال في المهلي الوزير من الكامل قل للوزير ابي محمد الذي قد أعجزت كل الورى أوصافه لك في المحافل منطوق يشفي الجوى ويسوغ في أذن الاديب سلافه فكأن لفظك لؤلؤ متنخل وكأنما آنداننا أصدافه الكامل وقال فيه من قصيدة من الطويل وكم من يد بيضاء حازت جمالها يد لك لا تسود إلا من النقس إذا رقت بيض الصحائف خلقتها تطرز بالظلماء أردية الشمس الطويل وله من قصيد فيه من الخفيف وتعلقت بالرئيس الذي صرت رئيسا مذ عدني في العبيد والوزير الذي غدا وزراء الملك ركنا لعزه الموطود

اريجي مهلي سعيد الجد صافي الجدوى كريم الحدود وإذا استنطق الانامل جادت بيان كالجوهر المنضود في سطور كأنما نشرت يمانه منها عصائبا من برود فقر لم يزل فقيرا إليها كل مبدي بلاغة ومعيد يغتدي البارع المفيد لديها لاحقا بالمقصد المستفيد بيان شاف ولفظ مصيب واختصار كاف ومعنى سديد الخفيف وكتب إليه وهو بدجلة البصرة متوجها الى عمان من الطويل لقد كنت منك السعود موفقا مصادره محمودة والموارد كأني بالبحر الذي خيف هوله وقد خاف حتى ماؤه فيه جامد يرى منك بحرا زاخرا فوق متنه قيصبح جاري موجه وهو راكد كأن عصا موسى بكفك فوقه وقد خر إعظاما لها وهو ساجد ستعنو لما تبغي ظهور صفائه وتبلغ ما تهوى وجدك صاعد فلا تخش من صرف النوائب نبوة فنصرك محتوم عليه شواهد إذا عادة الله التي انت عارف تذكرتها هانت عليك الشدائد الطويل وقال في فاصد من غير علة من الطويل تنبع جود لا دم من يمينه فأضحى لكي يعطي الاطباء فاصدا وليس به أن يفصد العرق حاجة ولكنه ينحو المحامد قاصدا يسبب أسباب الندى لعفاته ويرقيها مستفرصا ومراصدا الطويل

وقوله في معناه من الكامل لهجت يمينك بالندى فبنانها ابدأ يفيض على العفاة عطاء حتى فصدت وما بجمسك حاجة كما تسبب للطيب حباء ولقد أرقنت دما زكيا من يد حقنت بتدبير الامور دماء تجري العلافى عرقه جري الندى في عوده فهو اللباب صفاء لو يقدر الاحرار حين ارقته جعلوا له حب القلوب وعاء فانعم وعش في صحة وسلامة تحيي الولي وتكبت الاعداء الكامل وكتب الى عضد الدولة عند مقدمه من الزيارة بالكوفة قصيدة منها من الكامل أهلا بأشرف اوبة وأجلها لاجل ذي قدم يلاذ بنعلها فرشت لك الترب التي باشرت بشفاها من كهلها أو طفلها لم تخط فيها خطوة إلا وقد وضعت لرجلك قبلة من قبلها واذا تذكرت

الرقاب تقربا منها إليك فعزها في ذلها الكامل وله من قصيدة من الكامل لا تحسب الملك الذي أوتيته يفضي وإن طال الزمان إلى مدى كالدوح في افق السماء فروعه وعروقه متولجات في الندى في كل عام تستجد شبيبة فيعود ما العود فيه كما بدا حتى كأنك دائر في حلقة فلكية في منتهاها المتدا الكامل وكتب الى الوزير ابي عبد الله بن سعدان من الطويل ثنائي لو طولته لك قاصر وطولك لو قصرته لي باهر فكيف نهوضي حين لا أبلغ المدى بجهدني وعفو الجود لي منك غامر

وما زلت من قبل الوزارة جابري فكن رائشي اذ انت ناه وآمرت بك المحذور إذ كنت شافعا فبلغني المأمول إذ انت قادر لعمرى لقد نلت المنى بك كلها وطرفي الى نيل المنى بك ناظر الطويل كأنه عكس قول محمد بن ابي يزيد المهلبى من الطويل بلغت الذي قد كنت آمله بكم وإن كنت لم أبلغ لكم ما أومل الطويل وكتب الى الصاحب من مجزوء الكامل لما وضعت صحيفتي في بطن كف رسولها قبلتها لتمسها يمتاك عند وصولها وتود عيني انها قرنت ببعض فصولها حتى ترى من وجهك الميمون غاية سولها مجزوء الكامل وله من قصيدة من الخفيف نعم الله كالوحوش وماتألف إلا الاخير النساكا نفرتها آثار قوم وصيرت لها البر والتقى أشراكا الخفيف وله في عبد العزيز بن يوسف من الطويل ابو قاسم العزيز بن يوسف عليه من العياء عين تراقبه روى ورعى لما روى قول قائل وشيع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه الطويل وقال لبعض الوزراء من البسيط انت الوزير الذي الدنيا تناط به وأهلها تبع من دونه حول

تظل بالعز ملء الارض أجمعها كأنك النصل والدنيا لك الحلل البسيط ما أخرج من شعره في التهاني والتهادي كتب إلى عضد الدولة قصيدة يهنيه بالفطر منها من الخفيف لم أطول في دعوتي لمليك طول الله في السلامة عمره بل تلطفت باختصار محيط بالمعاني لمن تأمل أمره فهي مثل الحروف من عدد الهند قليل قد انطوت فيه كثره جمع الله كل دعوة داع مستجاب دعاؤه فيك صبره وأعاد العيد الذي زاره العام بأمر يحوزه مسره وأراه الامال فيه ولقاه سعاده ووفاه أجره الخفيف وله من قصيدة يهنيه بالفطر منها من البسيط يا ماجدا يده بالجوذ مفطرة وفوه من كل هجر صائم أبدا اسعد بصومك إذ قضيت واجبه نسكا ووفيته من شهره العدا واسحب بدا العيد اذبالا مجددة واستقبل العيش في إفطاره رغدا وانعم بيومك من ماض قررت به عينا ومنتظر يفضي إليك غدا وفر بعمرك ممدودا وملك موطودا ونل منهما الحد الذي بعدا حتى ترى كرة الارض البسيطة في يمتاك مملوءة أرجاؤها رشدا وحولك الفلك الدوار متبعا اوطار نفسك لا يألوك مجتهدا البسيط وله في الوزير المهلبى قصيدة عيدية من الطويل اسيدنا هنئت نعماك بالفطر ووقيت ما تخشاه من نوب الدهر

مضى الصوم قد وفيته حق نسكه ووفاك مكتوب المثوبة والاجر كلفت بذكر الله فيه فلا تزل من الله فيما ترتجيه على ذكر هجرت هجود الليل فيه تهجدا وصبرا على طول القراءة للفجر فلو نطقت ايامنا باعتقادها لناجتك لفظا بالدعاء وبالشكر وللنظر رسم للسرور وسنة ومثلك من احيا لنا سنة الفطر ولا بد فيه من سماع وقهوة نقضي بها الاوطار من لذة السكر نواصل قصفا بين يوم وليلة دراكا فنستوفي الذي فات في الشهر فمر بالذي نبغي وكن عند ظننا فلا زلت فينا نافذ النهي والامر وعاد إليك العيد حتى تمله بأقصر يوم طاب في أطيب العمر الطويل أخذه من قول ابن الرومي من مجزوء الرمل وليطل عمرك مسرورا بأيام قصار مجزوء الرمل وله في بعض الوزراء من الطويل يصوم الوزير الدهر عن كل منكر وليس لهذا الصوم عيد ولا فطر ويفطر بالمعروف والجود والندى وليس لهذا الفطر صوم ولا حظر فأكرم به من صائم مفطر معا توافى لديه الاجر

والحمد والشكر الطويل وله من البسيط إذا دعا الناس في ذا العيد بعضهم لبعضهم وتمادى القول واتسعا فصرير الله ما من فضله سألو فيه لسيدنا الاستاذ مجتمعا حتى يكون دعائي قد احاط له بكل ذلك مرفوعا ومستمعا البسيط

وله في المطهر بن عبد الله من الكامل عيد إليك بما تحب يعود بطوالع أوقاتهن سعود متباركات كل طالع ساعة يوفي على ما قبله ويزيد يأتيك من ثمر المنى بغرائب معدومها لك حاصل موجود قضيت شهر الصوم بالنسك الذي هو منك معروف له معهود أكثر في من تهجد خاشع ما يطمئن بمقلتيه هجود فاشرب وسق عصابة قد مسها عطش وجهد في الصيام جهيد أرويتها جودا فرو مشاشها راحا فمناك الجود والناجود وتمل عيشك في سرور دائم سرباله ابدأ عليك جديد الكامل وقوله من مجزوء الكامل يا سيدا أضحي الزمان بأسره منه ربعا أيام دهرك لم تنزل للناس اعيادا جميعا حتى لاوشك بينها عند الحقيقة أن يضيعا فاسلم لنا ما أشرقت شمس على افق طلوعا واسع بعيد ما يزال إليك معتقدا رجوعا مجزوء الكامل وله من قصيدة في عضد الدولة من الكامل إسلم ودم للرتبة العليا وتمل ملكك في أمد بقاء واستقبال العيد الجديد بغبطة ومسرة وزيادة ونماء وكفك من نحر الاضاحي فيه ما نحرت يمينك من طلا الاعداء

بهم تعفر كالبهائم جمعجت أشلاؤها في حومة الهيجاء حرمت مأكلاها علينا واغدت حلا لوحش القفر والبيداء هذي مناسكك التي قضيتها بالسيف أو بالصعدة السمراء ووراء ذلك للعفاة منائح هطلت هطول الديمة الوطفاء ومواهب ومناقب ومفاخر ومآثر أوفت على الإحصاء الكامل وقوله من اخرى من الخفيف صل ياذا العلا لربك وانحر كل ضد وشانئ لك ابتر أنت أعلى من أن تكون أضاحيك قروما في الجمال تعفر بل قروما من الملوك ذوي السؤدد تيجانها أمامك تنثر كلما خر ساجدا لك رأس منهم قال سيفك الله أكبر الخفيف وكتب الى الشريف الموسوي في الاضحى من الهزج مرجيك وصاييك بذا الاضحى يهنيك ويدعو لك والله مجيب ما دعا فيكا وقد أوجز إذ قال مقالا وهو يكفيكا أراني الله اعداءك في حال أضاحيكا الهزج وكتب الى صمصام الدولة يهنئه بالاضحى من مخلع البسيط يا سنة البدر في الدياتي وغرة الشمس في الصباح صمصام حرب وغيث سلم ناهيك في البأس والسماح

اسعد بفطر مضى واضحى وافاك باليمن والنجاح وانحر أعادي بني بويه بالسيف في جملة الاضاحي فالكل منهم ذوو قرون يصلح للذبح والنطاح مخلع البسيط وكتب في يوم مهرجان مع اصطرلاب اهداه الى عضد الدولة من البسيط أهدي إليك بنو الامال واحتفلوا في مهرجان جديد انت مبليه لكن عبدك ابراهيم حين رأى علو قدرك عن شيء يدانيه لم يرض بالارض مهداة إليك فقد أهدي لك الفلك الأعلى بما فيه البسيط وكتب اليه مع زيج اهداه من البسيط اهديت محتفلا زيجا جداوله مثل المكاييل يستوفي بها العمر فقس به الفلك الدوار واجركما يجري بلا أجل يخشى وينتظر البسيط وكتب إليه في يوم نيروز مع رسالة هندسية من استخراجه من الطويل ايا ملك الارض الذي ليس بينه وبين ملك العرض مثل يقارنه رأيت ذوي الامال اهدوا لك الذي تروق العيون الناظرات محاسنه وحولك خزان يحوزونه وما له منك إلا لحظ طرف يعاينه ولكنني أهديت علما مهذبا يروق العقول الباحثات بواطنه وخير هدايانا الذي إن قبلته فليس سوى تامور قلبك خازنه الطويل وكتب إليه من الحبس وقد أهدي إليه درهمين خسروانيين وكتاب المسالك والممالك في دفترين من مجزوء الكامل

أهدي إليك بحسب حالي في الخصاصة درهمين وبحسب قدرك دفتريين هما جميع الخافقين فإذا فتحتهما رأيت بيان ذلك بلحظ عين مجزوء الكامل وكتب إليه من الحبس مهرجانية مع درهم خسرواني وجزء من كتاب من الطويل تصيح بعز واعتلاء جدود وأبشر بخير واطراد سعود وقل مرحبا بالمهرجان وحيه بطلعة بسام اغر مجيد له زورة في العام ما زال يومها كفيلا بحظي سيد ومسود فيحظى بفخر من علاك مجدد وتحظى بعمر في مداه جديد تراه إذا ما جاء طامح مقلة إليك وإن ولى فتانى جيد أتتك الهدايا فيه بين موفر على قدر المهدي وبين زهيد فبان على يمينك حين مددتها تكلف فياض اليدين مفيد تقاعس عن بسط القبول ولم تكن لها عادة إلا ببسطة جود ولكن إذا اهدى لك الله نعمة مددت لها كفيك مد رشيد وقد نزلت منه إليك هدية بجرجان ما محصولها بعيد وما بيننا إلا المسافة فانظر ورود بشير فوق ظهر بريد ولما رأيت الله يهدي وخلقه تجاسرت واستفرغت جهد جهيد فكان احتفالي في الهدية درهما يطير من الانفاس يوم ركود وجزءا لطيفا ذرعه ذرع محبسي وتقييده بالشكل مثل قيودي

الأطف مولانا وكالماء طبعه تسلسل من عذب النطاق برود زلالا على المستعطفين وجملدا على كل عريض ألد مريد الطويل وكتب إليه في يوم نيروز من الطويل تهن بهذا اليوم واحظ بخيره وكن أبدا بالعود منه على وعد ارى الناس يهدون الهدايا نفيسة إليك ولم يترك لي الدهر ما أهدي سوى سكر يحلو لك العيش مثله وآس أخي عمر كعمرك ممتد وبينهما من ضرب قومك درهم وايات شعر من ثنائي ومن حمدي فإن كنت ترضى مابه انبسطت يدي وتقبله مني فهذا الذي عندي الطويل وكتب إليه من الطويل تعذر ديناري على ودرهمي فلاطفت مولانا ببيتين من شعري وكم بيت شعر زاد بالشكر قدره على بيت مال منلحين ومن تبر الطويل وكتب الى صمصام الدولة من السريع دامت لمولانا سعادته موصولة دائمة تترى ونال ما امل من ربه في هذه الدار وفي الاخرى وزاده النيروز في ملكه عزا وفي دولته نصرا لما رايت الناس لم يتركوا فيما ادعوا نظما ولا نثرا أعملت فكري في دعاء له يجمع ما جاءوا به طرا فقلت بيتا واحدا كافيا لم يعد في مقداره سطر

لا زالت الدنيا له منزلا يأويه والدهر له عمرا السريع وكتب إليه مع اصطرلاب أهده من الوافر يعز علي أن اهدي نحاسا الى من فيض راحته نضار ولكن الزمان اجتاح حالي وأنت عليه لي إذ جار جار الوافر تب الى بعضهم مع فئجان صفر من البسيط نهدي النحاس الى مولى أنامله تهدي النضار الى العافين منتهبا وكان يلزمنا لولا التعذر أن يكون إهداؤنا من عين ما وهبا لكن بعدي عن جدواه اصفرني من كل خير فصار الصفر لي نشبا وسوف اظفر من اخلاط نائله بالكيمياء فيضحى صفونا ذهبنا فليسط الان عذرا لست أسأله في قابل إن أنل من خدمة سببا فقد جرى الماء في عودي بدولته وكان من قبله مستيبسا حطبا واقبلت نحوي الآمال آتية من بعدما أزمعت من ساحتي هربا البسيط وكتب في يوم نيروز وقد أهدي بطيخة كافور من الكامل اسعد وزير الملك بالنيروز ما سجت مطوقة على أعوادها وافى فأنجز وعد عام اول بيا من ستكر من ميعادها تهدي إليك به هدايا كلها من راحتك حقيقة استمدادها فتمد كفا نحوها نشأت على إرفاد ايدي الناس لا استرفادها

عاداتها إعطاء ما قد اعطيت أكرم بعادتها وبالمعتادها ولقد طلبت فلم أجد شيئا سوى كافورة لم آل في إعدادها وبديع أبيات إذا هي أنشدت نفقت بضاعتها على نقادها فالصبح من تلك ابيضاض اديمها والليل من هذي اعتكار مدادها ولو انني مكنت من عيني التي هي بعض حقلك يا معيد رقادها لسكبت كافوري بشحم

بباضها وكتبت أبياتي بذوب سوادها الكامل وكتب الى المطهر بن عبد الله يهنئه باليوم الاجود من السريع نل  
المنى في يومك الاجود مستنجحا بالطالع الاسعد وارق كمرقى زحل صاعدا الى المعالي اشرف المصعد وفض  
كفيض المشتري بالندى إذا اعتلى في برجه الابدع وزد على المريخ سطوا بمن عاداك من ذي نخوة اصيد  
واطلع كما تطلع شمس الضحى كاسفة للهندس الاسود وخذ من الزهرة افعالها في عيشك المقتبل الارغد  
وضاه بالاقلام في جريها عطارد الكاتب ذا السؤدد وباه بالمنظر بدر الدجى وأفضله في بهجته وازدد واسلم  
على الدهر ولا تخش من مكروهه الرائح والمعتدي ذا مهجة آمنة لللاذي ما أمنتته مهجة الفرقد السريع وكتب  
الى بعض الرؤساء يهنئه بخلعة سلطانية من الكامل قرم علتته ملابس العلياء فعلا على النظراء والاكفاء

أهدت إلي سرورها مثل الذي اهدي مساءتها الى الاعداء ومن العجائب أنني هنأتها وأنا المهناً فيه بالنعماء لا  
زال يفترع المراتب صاعدا حتى يجوز محلة الجوزاء الكامل وكتب الى الوزير ابي نصر سابور بن أردشير يهنئه  
بالخروج من الاستتار من الخفيف صح أن الوزير بدر منير إذ توارى كما توارى البدور غاب لا غاب ثم عاد  
كما كان على الأفق طالعا يستتير لا تسلمي عن الوزير فقد نبئت بالوصف أنه سابور لا خلا منه صدر دست  
إذا ما قر فيه تقر منه الصدور الخفيف وكتب إليه وقد أعيد إلى الوزارة بعد أن صرف عنها من الكامل قد  
كنت طلقت الوزارة بعد ما زلت بها قدم وساء صنعها فغدت لغيرك تستحيل ضرورة كيما يحل إلى ذراك  
رجوعها فالآن آلت ثم الت حلقة أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها الكامل ما أخرج من شعره في الهجاء قال  
من المجتث يا جامعا لخلال قبيحة ليس تحصى

نقصت من كل فضل فقد تكاملت نقصا لو أن للجهل شخصا لكنت للجهل شخصا المجتث وقال من  
الخفيف أيها النابح الذي يتصدى بقبيح يقوله لجوابي لا تؤمل أنني أقول لك احسأ لست اسخو بها لكل  
الكلاب الخفيف وقال من السريع ياذا الذي صام عن الطعام ليتك قد صمت عن الظلم هل ينفع الصوم امرأ  
ظالما أحشاؤه ملأى من الإثم السريع وقال من الهزج أبو الفضل إذا يحصل فيما بيننا فضل وما نؤثر أن يدخل  
في شطرنجنا بغل الهزج وقال في إنسان ساقط لبس عمامة سرية من الكامل يا من تعمم فوق رأس فارغ  
بعمامة مروية بيضاء حسنت وقبح كل شيء تحتها فكأنما نور على ظلماء لما بدا فيها أطلت تعجبي من شر  
شيء في أجل إناء لو أنني مكنت مما أشتهي وأرى من الشهوات والأراء لجعلت موضعها الثرى وجعلتها في  
رأس حر من ذوي العلياء الكامل وقال من الطويل ألا قل لأهل الدولة النذلة التي ثوى داؤها فينا وأعياء داؤها  
لقد كبت الدنيا على أم وجهها فنحن لها أرض وأنتم سماؤها فلا تفرحوا بالحظ منها فإنه قليل على هذا  
المحال بقاؤها الطويل

وقال من المجتث وراكب فوق طرف كأنه فوق طرفي له فذال عريض يجعل عن كل وصف يذوب شوقا إليه  
نعلي وخفي وكفي المجتث وقال من مخلع البسيط قرن ابن هارون قد تمادى علوه فالغيور غيره فكاشفته  
البطراء جهرا بفسقها حين قل خيره خلعت به للنكاح يوما فقام حرها ونام أيره مخلع البسيط وقال من الكامل  
بيدي اللواط مغالطا وعجانه أبدا لا عراد الورى مستهدف فكأنه ثعبان موسى إذ غدا لحبالهم وعصيمهم يتلقف  
الكامل وقال من الرجز المشطور يا رب عالج أعرج مثل البعير أهوج ذي فيشة عظيمة إن دخلت لم تخرج  
رأيتة مطلعا من خلف باب مرتج وتحتة دنية تذهب طورا وتجي

فقلت فاضي ايدج فقال قاضي ايدج الرجز المشطور وقال في رئيس امرد من الطويل وارعن من سكر الحداثة ما صحا دفعنا الى تعظيمه وهو ما التحى له همة لكنها في حواره فما يطلب العلياء إلا لينكحها فلو أن ما قاسى من الاير دبره يقاسيه من سير المعلم افلحا الطويل وقال في انسان شريف الاصل وضيع النفس من مجزوء الكامل قل للشريف المنتهي للغر من سرواته آبائه وجدوده والزهر من اماته وهو الوضع بنفسه وعيوبه وهناته والظاهر السوءات في أخلافه وصفاته لا تجرين من الفخار الى مدى لم تاته شاد الالى لك منصبا قوضت من شرفاته وأبوك متصل به فعقتهم ببتاته إن الشريف النفس ليست تلك من فعالاته والعود ليس بأصله لكنه بنباته والماء يفسد إن خلطت اجاجه بفراته وأحق من نكسته بالصفع من درجاته من مجده من غيره وسفاله من ذاته مجزوء الكامل

وقال في هجاء أبخر من البسيط إني بليت بقرنان يساررني سيان عندي مجشاه ومفساه القبر نكهته والسم ريقته والموت عشرته والبحر نجواه البسيط وفي المعنى من مجزوء الرمل في ابي الفضل من النقص ضروب وصنوف رجل في وعده خلف وفي فيه خلوف فإذا قاوضك القول فقد فاض كنيف مجزوء الرمل وقال من مجزوء الخفيف لم تر العين أبخرا كابن نصر ولا ترى مدخل الخبز منه اخبث من مخرج الخرى مجزوء الخفيف وقال من الكامل قد أبصرت عيني العجائب كلها ما ابصرت مثل ابن نصر ابخر ما شم نكهته امرؤ متعطر إلا استحال مخاطه منها خرى الكامل وقال من الكامل نطق ابن نصر فاستطارت جيفة في الخافقين لئن فيه الفاسد فكأن أهل الارض كلهم فسوا متواطئين على اتفاق واحد الكامل وقوله من الخفيف يا ابن نصرته كيف ما شئت بالبحرة إذ بلغتك حالا شريفه

لك في الناس مثل معجزة الخضر وإن كنت منه بئس الخليفة لا يشمون حين تجتاز طيبا ويشمون حين تجتاز جيفة الخفيف وقال من مجزوء الرجز مامر بي في عمري مثل سرار القنطرى مكنته من أذني فبال فيها وخرى مجزوء الرجز وقال من قصيدة لابي الفضل الشيرازي يوصيه بغلمانه ويعلمه بحالهم ويحذره من شخص عرض به من مجزوء الرمل نب هذا التيس نبا وعلى الغلمان هبا كلما نادى غزالا منهم للنيك لبي ما رأينا قبل هذا رشأ طواع كلبا ليس فيهم صغير وكبير يتأبى وغدت دار ابي الفضل لهذا التيس زربا وهو يزداد على ذاك به ضنا وعجبا يا ابا الفضل استمع نصح امرئ يصفيك حبا سرح غلمانك للسرحة قد اصبح نهبا مجزوء الرمل ما اخرج من شعره في الشعر قال من الوافر احب الشعر يبتدع ابتدعا وأكره منه مبتذلا مشاعا

ولي رأي غيور في المعاني فما اتي بها إلا افتراعا وقدما كانت الابكار أحظى من العون التي انتهبت شعاعا الوافر وقال من الخفيف رب شعر اطاله طول معناه وإن قل لفظه حين يروي وطويل فيه الكلام كثير فإذا ما استعدته كان لغوا عرض البحر وهو ماء اجاج وقليل المياه تلقاه حلوا الخفيف وقال من الطويل لقد شان شأن الشعر قوم كلامهم إذا نظمو شعرا من الثلج ابرد فيا رب إن لم تهدم لصوابه فأضلهم عن وزن ما لم يوجدوا الطويل وقال من قصيدة في الصاحب من الخفيف لو تراخيت عن مديحك لاستجرت من كل نعمة لك هجوا فتأمل وانظر إليه إذا ما طبق الخافقين حضرا وبدوا كيف تحدو به عفاتك حدوا ثم تشدو به قيانتك شدوا الخفيف ما أخرج من شعره في العتاب قال من قصيدة من الوافر وأيام تعد علي عدا وحظي من رغائبها يفوت يظن الناس لي فيها ثراء وحسبي من ظنون الناس قوت

كأني من تخاصمهم مكين وحالي من خصاصتها تموت ولم آل اجتهادا واحتفالا ولكن أعيت الحيل البخوت  
إذا رام الكريم شكاة بث فغايته التحمل والسكوت الوافر وقال من قصيدة في عبد العزيز بن يوسف من  
الطويل كفاني علاء حين افخر انني أضاف الى عبد العزيز وأنسب حنته علي الحانيات فصرت في كفالته  
كالابن وهو له أب فيها أنا كالأولاد والفرع اشمط وها هو كالاباء والفرع غيبه الطويل ومنها عمتم جميع  
الناس حسنا لمحسن وعفوا لذي جرم فغيشوا واخصبوا فما بال ابراهيم اذ ليس قبله ولي عراقي غدا وهو  
مجذب مجلبهم في حلبة أرسلوا وسكيتهم في رتبة حين رتبوا ومالك يا عيني البصيرة غمضت جفونك عني  
حين أبكي وأندب وكيف استطبت العيش في ظل نعمة غلامك عنها بالعراء يعذب اتضرب صفحا وادع الجأش  
ساكنا وجنبي على رمضائه يتضرب متى لم يكن ترياق جاهك ضامنا نجاتي إذا دببت الى الحال عقرب وما لي  
إذا لم اسق ريا من الحيا ولم ترو مني غلة الروح اخصب ولكنه التقويم إن كان طعمه أمر فعقباه الحميدة  
تعذب ومن ذا الذي أهلتموه لنكبة تقومه إلا العذيق المرجب

إذا منصل بالغتم في صقاله فما هو إلا المشرفي المجرب ولم تشحدوا حديه حيفا وإنما تريدون أن تسطوا به  
وهو مقضب تجرعت هذا الشري كالاري عالما بان سوف يحلو لي جنى فيه طب ويا سوء حالي لو جريت  
لديكم بمجرى الذي لا يصطفى فيهدب فصبرا على يؤسي قليل بقاءها لنعمى لنا فيها مراد ومرحب لئن غمني  
التأنيب فيكم وساءني لقد سرنى أن كنت ممن يؤنب وعلمي باستحكام حقي لديكم يحقق ظني أن جرمي  
سيوهب وإنك للحر الذي لي عنده ودبعة ود خيرها مترقب الطويل وقال من الطويل صديق لكم يشكو إليكم  
جفاكم وفي قلبه داء من الشوق قاتل تناسيتموه وهو للعهد ذاك وللغيب مأمون وللحيل واصل يقول لكم  
والوجد بين ضلوعه مقيم وقد جمت عليه البلال أكابرنا عطفنا علينا فإننا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل الطويل  
وقال من الخفيف ومن الظلم ان يكون الرضا سرا ويبدو الانكار وسط النادي ومن العدل أن يشاع بهذا مثل  
ما شاع ذلك في الاشهاد كي يسر الصديق بالعمو عني مثل ما سر بالنكير الاعادي الخفيف

ما أخرج من شعره في الشكوى والحبس قال من البسيط قد كنت أعجب من مالي وكثرته وكيف تغفل عنه  
حرفة الادب حتى انشت وهي كالغضبي تلاحظني شزرا فلم تبق لي شيئا من النشب فاستيقنت انها كانت على  
غلط فاستدركته وافضت بي الى الحرب الضب والنون قد يرحى التقاؤهما وليس يرحى التقاء اللب والذهب  
البسيط وقال ايضا من الوافر كأن الدهر من صبري مغيظ فليس تغبني منه الخطوب يحاول أن تلين له فقاتي  
ويأبى ذلك العود الصليب ألقى كل معضلة ناد بوجه لا يغيره القطوب وأعتق العظيمة إن عرتنى كأن قد زارني  
منها حبيب وبين جوارحي قلب كريم تعجب من تماسكه القلوب تلوح نواجذي والكأس شربي وأشربها كأني  
مستطيب ففوق السر لي جهر ضحوك وتحت الجهر لي سر كئيب سأثبت إن يصادمني زمني بركنيه كما ثبت  
النقيب وأرقب ما تحيء به الليالي ففي أثنائه الفرج القريب الوافر

وقال من مجزوء الكامل قاسيت من دهري سفيها ما إن رأيت له شبيها ثبتت نصال سهامه في تغرة لي تنتحيا  
فكأنتي استقبلته بمقاتلي إذا اتقيها مجزوء الكامل وقال من الطويل إذا لم يكن بد من الموت للفتى فأروحه  
الاحوى الذي هو اسرع وما طال عمر قط إلا تناولت بصاحبه روعات ما يتوقع فكن عرضا بالعيش لا تغتبط  
به فمحصوله خوف وعقباه مصرع الطويل وقال من الطويل إذا جمعت بين أمرأين صناعة وأحببت ان تدري  
الذي هو أحذق فلا تتفقد منهما غير ما جرت به لهما الارزاق حين تفرق فحيث يكون النقص فالرزق واسع



وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق الطويل وقال من المنسرح عهدي بشعري وكله غزل يضحك عنه السرور  
والجذل ايام همي بحبة بهم القلب عن النائبات مشتغل فالان شعري في كل داهية نيرانها في الضلوع تشتعل  
اخرج من نكبة وأدخل في أخرى فنحسي بهن متصل كأنها سنة مؤكدة لا بد من ان تقيمها الدول فالعيش مر  
كأنه صبر والموت حلوه كأنه عسل المنسرح

وقال في الاستتار من قصيدة من الخفيف ليس لي منجد على ما أقاسي من كروبي سوى العليم السميع  
دفترتي مؤنسي وفكري سميري ويدي خادمي وحلمي ضجيعي ولساني سيفي وبطني فريضي ودواتي عيني  
ودرجي ربيعي اعاطى شجاعة أدعيها في القوافي لقلبي المصدوع بمقال أعز من ليث غاب وفعال أذل من  
يربوع كلما هر في جواربي هر كاد يقضي الى فؤادي المروع وإذا اجتاز في السطوح فمن قبل قبوع الجرذان  
منه قبوعي الخفيف وكتب من الحبس قصيدة منها من الطويل كتبت أفيك السوء من محبس ضنك وعين  
عدوي رحمة منه لي تبكي وقد ملكتني كف فط مسلط قليل التقي ضار على الفتك والافك صليت بنار الهم  
فازددت صفوة كذا الذهب الابريز يصفو على السبك الطويل وكتب الى صديق له وهو محبوس من الكامل  
نفسى فداؤك غير معتد بها إذ قد مللت حياتها وبقاها ولو أن لي مالا سواها لم أكن ارضى لنفسك ان تكون  
ازاءها لكن صفرت فلم أجد إلا التي قد ان لي ان استطيع ذمها فإذا شكرت لمن فداك فإنني لك شاكر أن  
قد قبلت فداها وكأنني المفدي حين أرحمتني من نائبات ما أطيق لقاءها الكامل

وكتب وهو في الحبس الى ابي العلاء صاعد بن ثابت من مجزوء الرمل ايها السيد قد كنت إلى الوصل تسارع  
وتراعينا ببر موال متتابع فلماذا قد تسربلت لنا سربال قاطع نحن كالنسرين في الصحبة لكني واقع وعلى  
الطائر أن يغشى اخاه ويطالع مجزوء الرمل وكتب الى قاضي القضاة ابي محمد بن معروف وقد كان زاره في  
معتقله رقعة هذه نسختها لقد قوي دخول سيدنا قاضي القضاة الى نفسي وجدد انسي وأعزب نحسي ووسع  
حبسي فدعوت الله تعالى بما قد ارتفع إليه وسمعه له فإن لم أكن أهلا لأن يستجاب مني فهو أيده الله أهل  
لان يستجاب فيه وأقول مع ذلك من البسيط دخلت حاكم حكام الزمان على صنيعه لك رهن الحبس ممتحن  
أخنت عليه خطوب جار جاترها حتى توفاه طول الهم والحزن فعاش من كلمات منك كن له كالروح عائدة منه  
إلى البدن البسيط وقال في مستخرمال كان يرفق به حال مصادرتة ويتشكر منه في تلك الحال من الكامل لله

در أبي محمد الذي ضمنته إساءته بنا إحسانا طويت جوانحه على خيرية مكتومة تبدو لنا أحيانا  
حر تكلف غير ما في طبعه من فسوة تكسو العزيز هوانا عكس النفاق لنا فأخفى باطنا حسنا وأظهر ضده  
إعلانا وله خلال العسف رفق ربما سغشى الضعيف الراح الحيرانا مستخرج للمال مضطر الى استعمال ما  
يرضي به السلطانا متلطف في فقرنا ولو أنه وجد السبيل الى الغنى اغنانا يتطرق الاستار لا عن نية ولو استطاع  
لها الصيانة صانا متوعر الجنبات في استخراجه وإذا تعطف للفتوة لانا فتراه في ديوانه مستأسدا ليثا وفي  
خلواته إنسانا رجل يؤدبنا ونحن مشايخ مثل المعلم يضرب الصيانا عدنا وقد شبنا الى حال الصبا في مكتب  
يستشهد الولدانا نهواه علما أنه خير لنا من غيره أن قلد الديوانا عجا له إذ هذه آثاره فينا وهذا شكرنا وثنانا  
فالله يحفظه علينا راضيا وبعيدنا من بأسه غضبانا الكامل وقال ايضا في الحبس من الطويل إذا لم يكن للمرء  
بد من الردى فأسهله ما جاء والعيش أنكد وأصعبه ما جاء وهو رائع تطيف به اللذات والحظ مسعد فإن أك  
شر العيشتين أعيشها فإني إلى خير المماتين اقصد وسيان يوما شقوة وسعادة إذا كان غبا واحدا لهما الغد

الطويل وكتب الى عضد الدولة وقد خرج الى الزيارة بالكوفة من الطويل توجهت نحو المشهد العلم الفرد على اليمن والتوفيق والطائر السعد نزور امير المؤمنين فياله وبالك من مجد مسيخ على مجد  
فمل ير فوق الارض مثلك زائرا ولا تحتها مثل المزور الى اللحد مددت الى كوفان عارض نعمة بصوت بلا  
يرق يروع بلا رعد وتابعت اهليها ندى بمثوبة فرحت الى فوز وراحوا الى رفا أمولاي مولاك الذي انت ربه  
إليك على جور النوائب تستعدى وهذي يدي مدت إليك بقصة أعيدك فيها من إباء ومن رد أتاني شتاء ليس  
عندي ذثاره سوى لوعة في الصدر مشبوبة الوقد فلو أن برد الجلد عاد الى الحشا وفار الحشا الحران مني  
على الجلد أزيحت لنفسي علتها فأعرضت عن البث والشكوى الى الشكر والحمد وداويت داء النقصين  
ذا بدأ اعدل إفراطا من الضد بالضد ولكني استبطن الحر كربة واستظهر الضر الشديد من البرد وكم تثبت  
الحوباء في شبح به جروح دوام من مناحسة النكد أليمات وقع لو تكون يبذل تضعع ركناه تضعع منهذ  
فلولا رجاء ملء أرجاء أضلعي وعلم يقين بالرعاية والعهد وأن نسيم الانعطاف تهب لي هبوب نسيم النرجس  
الغض والورد قضيت بإحداهن نحبي حسرة ولو كان لي قلب من الحجر الصلد وهبني قد حملتها فأطقتها  
إطاقة صلب العود مصطبر جلد فمن لي بصبر عن جبينك لامعا إذا شيم ما بين السماطين من بعد براني بري  
القدح شوق مريح إليه ووجد جل عن صفة الوجد

إذا أبصرت عيناى خذا معفرا لديك نقلت الترب منه الى خدي وإن سمعت أذناى عنك محدثا لهجت بتكرير  
الحديث الذي يبدي فذكراك جهري حين يطرق زائري ونجواك سري حين اخلو بها وحدي فلا تبعدني عنك  
من أجل عثرة فإن جياذ الخيل تعثر إذ تخدي ولو كنت تنفي كل من جاء مخطئا إذا لعممت الناس بالنفي  
والطرذ ومن زل يوما زلة فاستقالها فذاك حقيق بالهداية والرشد ولي عند مولانا وديعة حرمة وشكر أياديه  
وديعته عندي فإن عشت كانت عدتي وذخيرتي وإن لم أعش فهي التراث لمن بعدي توالت سني أربع  
ومدامعي لها أربع كالسلك سل من العقد أحوم الى رؤياك كيما أنالها حيام العطاش الناظرات الى الورد فيا ايها  
المولى الذي اشتاق عبده إليه أما تشتاق يوما الى العبد فإن كان لم يبلغ الى رتبة الرضا فبلغه فيما قبلها رتبة  
الوعد ومر امرك العالي بتغيير حاله وتخفيف ما يلقي من البؤس والجهد لعلك ترضى عودة بعد بدأة فيغدو  
بوجه ابيض بعد مسود فقد يجبر العظم الكسير وربما تزايد بعد الجبر شدة مشتد الطويل وقال من الطويل  
هرت دواتي بعد تصريف حلها وواصلت كالوراق قارورة الحبر وعاشرت من دون الاخلاء دفترا يحدث عما مر  
في سالف الدهر فطورا يسليني التعلل بالمنى وطورا يكون الموت مني على ذكر

ما أخرج من شعره في الحكمة قال من مجزوء الرمل جملة الانسان جيفه وهيولاه سخيغه فلماذا ليت شعري  
قيل للنفس شريفه إنما ذلك فيه صنعة الله اللطيفه مجزوء الرمل وقال ايضا من مجزوء الكامل أتهاب في  
العزمات ظلما ربما وقيت عنه وأمامك الموت الذي ايقنت ان لا بد منه هذي سبيل الخائب الكابي الزناد فلا  
تكنه الدهر خوان ولكن كم سعيد لم يخته وشقي جد قد تحرز بالتصوف لم يصنه فاحذر مرارا أن يخون ومرة  
لك فأتمنه واستبر لحظك بالتقلب في المطالب وامتحنه وابسط رجاء قد قبضت وثق بربك واستعنه مجزوء  
الكامل وقال ايضا من الطويل الا ايها الانسان لانك آيسا من الدهر ان تصفو عليك مشاريه فإن له حتما من  
الشو واجبا وحتما من الخير الهني عواقبه وإن تلق من حتميه ما كنت تبتغي فأولى بك الحتم الذي انت طالبه  
ستكسب ما ترجو ولو كنت كارها ككسبك ما تخشى وأنت مجانيه الطويل

وقال من الخفيف قد تحابى الجواد نائبة الدهر وفيها على البخيل وقاحة كم رأينا من نعمة قادها البخل واخرى تدود عنها السماحة ربما ضرها التشدد والضبط فأضحت من أصلها مجتاحه فهي محمية إذا نيل منها وإذا عز نيلها مستباحه وخصوم الشحيح يسعون فيما غضن من طرفه وهاض جناحه وبنات القلوب تضغي الي من كان اسخى نفسا واطلق راحه الخفيف ما أخرج من شعره في الشيب والكبر وذكر آخر أمره قال من الوافر يقول الناس لي في الشيب عن يزيد به جلال المرء ضعفا ولولا انه ذل وهون لما احتكم المزين فيه نتفا الوافر أخذه من قول الاول من البسيط كفاك من ذلتي للشيب حين بدا أني توليت تنفي لحيتي بيدي البسيط وقال من المتقارب لقد أخلقت جدتي الحادثات ومن عاش في ربيها يخلق وبدلني صلعا شاملا من الشعر الفاحم الاغسق وقد كنت اصلع من عارضي فقد صرت اصلع من مفرقي المتقارب

وقال من المنسرح لما دهنتي السنون بالصلع وقل مالي وضاق متسعي حاسبت عن لمتي مزينا حساب شيخ للحزم متبع قلت له اقنع عن قسط نابتها بالربع مما به عملت معي واعمل على انها مزارعة شكوت فيها شكاة متضع فاحطط خراج الذي اصبت به واستوف مني خراج مزدرع المنسرح وقال من مجزوء الكامل وجع المفاصل وهو ايسر ما لقيت من الاذى جعل الذي استحسنته واليأس من حظي كذا والعمر مثل الكأس يرسب في أواخره القذى مجزوء الكامل وكتب الي ابي الحسن النقيب الموسوي من الخفيف أقعدتنا زمانة وزمان عائق من قضاء حق الشريف فاقتصرنا فيما نؤدي من الفرض على الكتب والرسول الحصيف والفتى ذو الشباب يبسط في التقصير عذر الشيخ العليل الضعيف الخفيف وكتب إليه يمدحه ويشكو إليه زمانته وسوء اثر السن عليه وحاجته الي الجلوس في المحفة إذا اراد التصرف في حوائجه وذلك في رجب سنة اربع وثمانين وثلاثمائة من الطويل إذا ما تعدت بي وسارت محفة لها ارجل يسعى بها رجلا

وما كنت من فرسانها غير انها وقت لي لما خانت القدمان نزلت إليها عن سراة حصان بحكم مشيي او فراش حصان فقد حملت مني ابن تسعين سالكا سبيلا عليها يسلك الثقلان كما حمل المهد الصبي وقبلها ذعرت ليوث الغيل بالنزوان ولي بعدها أخرى تسمى جنازة جنيبة يوم للمنية داني تسير على اقدم اربعة الي ديار البلى معدودهن ثمانى واني على غيث الردى في جوانبي وما كف من خطوي وبطش بناني وإن لم يدع إلا فؤادا مروعا به غير باق من اذى الخفقان تلوم تحت الحجب ينفث حكمة الي اذن تصغي لنطق لسان لاعلم أني ميت عاق دفنه ذماء قليل في غد هو فاني وإن فما للارض غرثان حائما يراصد من أكلي حضور أوان به شره عم الورى بفجائع تركن فلانا تاكلا لفلان غدا فاغرا يشكو الطوى وهو راتع فما تلتقي يوما له الشفتان فكيف وحد القوت منه فناؤنا وما دون ذلك الحد رد عنان إذا عاضنا بالنسل ممن يعوله تلا أولا منه بمهلك ثاني الي ذات يوم لا ترى الارض وارثا سوى الله من إنس يراه وجان ألا أبلغا فرعا نمته عروقه الي كل سام للمفاخر باني محمدا المحمود من آل احمد أبا كل بكر في العلا وعوان

ابا حسن قطعت أحشاء حاسد طواها على البغضاء والشنآن يراك بحيث النجم تصدع قلبه بحد لسان أو بحد سنان جرى جاهدا والعفو منك يفوته فكان هجينا طالبا لهجان وأنت سماء في الذؤابة صاعدا وذاك حضيض في القرارة عاني أقيك الرد إني تنبتهت من كرى وسهو على طول المدى اعترواني فأثبت شخصا دانيا كان خافيا على البعد حتى صار نصب عياني هو الاجل المحتوم لي جد جده وكان يربني غفلة المتواني له نذر قد آذنتني بهجمة له لست منها آخذنا بأمان ولا بد منه ممهلا او معاجلا سيأتي فلا يشبهه عني ثاني هنالك فاحفظ

في بني أذمتي وذد عنهم روعات كل زمان فإني أعتد المودة منك لي حساما به يقضون في الحدثنان ذخرت لهم منك السجيا وإنما لانفع مما يذخر الابوان وفاء ومدا للجنح عليهم وضنا بهم عن مس كل هوان وحرمة اسلاف كرام حقوقها ديون على الخلين يصطحبان وحظك منها حسب شأنك إنه تعاضم قدرا أن يقاس بشان وقد ضمن الله الجزاء المحسن وحسبك من واف وفي بضمنان وهذا قريضي وهو هم بعثته الى همة عذراء ذات بيان فكنت كمن جرى جوادا بمفرق قوائمه مشكولة بحران فإن لثمتني بالغبار سوابقا قوافيه من لفظ وحسن معاني

فلا عار إن قصرت دون مبرز شأن الناس قبلي سعيه وشأني وعذري إليه خاطر كل بعدما ثوري وهو ماضي الشفرتين يمانى كذا الدهر إما عاد ينقض ما بنى وإما بنى ما ينقض الملوان وإن اخرتني اليوم سن تقدمت فقد اسلفتني حوز كل رهان ليالي طارت بي عقارب بلاغتي وبذت بغاها ما استطاع يراني اباييل جابت دون إدراك غاييتي على انها لم تأل في الطيران الطويل فأجابه أبو الحسن بقصيدة منها من الطويل ظماني الى من لو اراد سقاني وديني على من لو يشاء قضاني ولو كان عندي معسرا لعذرته ولكنه وهو الملي لواني رمى مقلتي واسترجع السهم داميا غزال بنجلالوين تنتضلان أأرجو شفائي منه وهو الذي جنى على بدني داء الضنى وشجاني أبيت فلم أستق من كان غلتي ولم استرش من كان قبل براني فإن أسر فالعلياء همي وإن أقم فإني على بكر المكارم باني وإن أمض أترك كل حي من العدى يقول ألا لله نفس فلان أكرر في الاخوان عينا صحيحة على أعين مرضى من الشنآن فلولا أبو إسحاق قل تشبهي بخل وضربي عنده بحران هو اللافتي عن ذا الزمان وأهله بشيمة لا وان ولا متواني إحاء تساوي فيه ودا وألفة رديع صفاء لا رضيع لبان

تمازج قلبانا تمازج إخوة وكل طلوبي غاية أخوان ورب قريب بالعداوة ساخط ورب بعيد بالموودة داني وغيرك ينبو عنه طرفي مجانبا وإن كان مني الاقرب المتداني لئن رام قبضا سن بناتك حادث لقد عاضنا منك انبساط جنان وإن بز من ذاك الجناح مطاره قرب مقال منك ذي طيران وإن أقعدتك النائبات فطالما سرى موقرا من مجدك الملوان وإن هدمت منك الخطوب بمرها فثم لسان للمناقب باني مآثر تبقى ما رأى الشمس ناظر وما سمعت من سامع أذنان وموسومة مقطوعة العقل لم تنزل شوارد قد بالغن في الجولان وما زل منك الرأي والحزم والحجى فتأسى إذا ما زلت القدمان ولو أن لي يوما على الدهر إمرة وكانت لي العدو على الحدثنان خلعت على عطفك برد شيبتي جوادا بعمرى واقتبال زماني وحملت ثقل الشيب عنك مفارقي وإن فل من غربي وغض عناني وناب طويلا عنك في كل عارض وخط بخطو أحمصي وبناني على أنه ما انفل من كان دونه حميم يرامي عن يد ولسان وما كل من لم يعط نهضا بعاجز ولا كل ليث خادر بجبان وإنك ما استرعيت مني سوى فتى صبور على رعي الموودة حاني حفي إذا ما ضيع المرء قوله وفي إذا ما خون العضدان من الله استهدي بقاءك وأن ترى محلا لا يام العلا بمكان وأسأله أن لا تزال مخلدا بملقى سماع بيننا وعيان

إذا ما رعاك الله يوما فقد قضى مآرب قلبي كلها ورعاني الطويل وكتب إليه ابو اسحاق ايضا وكان بين إنفاذه اليه هذه القصيدة وبين موته اثنا عشر يوما ولعلها اخر شعره من الطويل ابا كل شيء قيل في وصفه حسن إلى ذاك ينحو من كناك ابا الحسن فوحدها للاختصار إشارة إلي جملة تفصيلها لك مرتهن تخولتها في خلقة وخليقة وإن لم تكن أنت الخليق بها فمن وما هي إلا كنية لك إرثها وإن مسها من غير أربابها الدرر ولو ان في تحريمها لي قدرة لما اصبحت في غير بيتك تمتهن ألسنت لها بعد الموصي وآله وأنتم اناس فيكم المجد

قد قطن ولكن هذا الدهر جار عليكم وبالغ حتى في الكنى لكم محن يجاذبكم علياءكم كل حاسد به مرض بين الحيازم قد كمن فيجري الى غاياتكم طالبا لها على غير منهاج وأنتم على السنن مناقبكم حق بدت بيناته ودعواه أضغاث يراهن في الوسن لكم في الثريا خطة وهو في الشرى فيا بعدها من أن يلزهما قرن وقد تستوي الاشخاص في عين من رأى وتفترق الاعيان في فهم من فطن وبين وسميات الوجوه تشابه فكن فاصلا بين التهيج والسمن وإن جلدة الوجه الوسيم تغضنت فلا تحسبن تلك الغضون بها عكن توفلتن في كل هضبة سؤدد فأوفيت واستعليت منها على القنن

تقسم هذا الفضل بين طوائف وأقسامه مجموعة فيك تختزن غدوا لك كالأبعاض إذ انت كلهم كامالا عجيبا مثله قط لم يكن تراهم إذا غابوا عن المنزل الذي تحل به كانوا حضورا له إذن وإن غبت عنهم طاعنا بان فقرهم الى الواحد الفذ الذي عنهم ظعن واما يياريك المباري بهيئة وزى وملبوس على جسمه حسن ففي درعك الانسان تمت صفاته وجمت معاليه وفي درعه الوثن كتبت الى ابن الموسوي رسالة بلا دخل يدنو إليها ولا دخن بأني مذ بايعتني الود جاعل سوادي من قلب وعين له ثمن فإن رمته من صادق غير ماذق فدونك صدري مسكنا تحته شجن إذا اغتربت منك الموالة عند من يوافق فيها فهي عندي في الوطن صفت مثل ما تصفو المدام من القذى وطابت كما طابت من الغبر الدخن ولم لا وأنت الماجد السيد الذي له ممن لم تستطع حملها المنن أقيك الردى ليس القلا عنك مقعدي ولكن دهاني بالزمانة ذا الزمن وغادرنى حلف المضاجع راهنا على خلة في الحال والنفس والبدن فإن تأمك الدار فالذكر ما نأى وإن بان مني الشخص فالفكر لم بين وإن طال عهد الالتقاء فدونه عهد عليها من رعايتنا جنن وأيسر حد يلزم النازح الفتى من الحق بسط العذر للدالف اليغن الطويل وقال الشريف يجيبه عن هذه القصيدة وجعل الجواب على رويها دون وزنها لان ذلك الوزن المقيد لا يجيء الكلام فيه إلا متقلقا ولا النظم

بزعمه إلا مختلا من البسيط دع من دموعك بعد البين للدمن غدا لدارهم واليوم للظعن هل وقفة بلوى خبت مؤلفة بين الخليطين من شام ومن يمن عجنا على الربيع انضاء محرمة ائقالها الشوق من باد ومكتمن موسومة بالهوى تدري برؤيتها أن المطايا مطايا مضمري شجن ثم انثينا على بأس وقد شرقت نواظر بمجاري دمعتها الهتن من مليغ لي ابا إسحاق مألكة عن حنو قلب سليم السر والعلن جرى الوداد له مني وإن بعدت منا العلائق مجرى الماء في الغصن لقد توامق قلبانا كأنهما تراضعا بدم الاحشاء لا اللين مسود قضب الاقلام نال بها نيل المحمر أطراف القنا اللدن إن لم تكن تورد الارماح موردها فما عدلت الى الاقلام عن جبن والطاعن الطعنة النجلاء عن جلد كالقائل القولة الغراء عن لسن ما قدر فضلك ما اصبحت ترزقه ليس الحظوظ على الاقدار والمهن قد كنت قبلك من دهري على حنق فزاد مابك في غيظي على الزمن انت الكرى مؤنسا عيني وبعضهم مثل القذى مانعا عيني من الوسن قد جاءت النفثة الغراء ضامنة ما يوثق النفس في سر وفي علن انظت من حسنها ماء بلا نضب وحزت من نظمها درا بلا ثمن فاقتد إليك ابا اسحاق قافية قود الجواد بلا حبل ولا رسن انشدتها فحدا سمعي غرابتها الى الضمير حداء الركب بالبدن

كانت تقاعس لو ما كنت قائدها تقاعس البازل المحبوب في شطن تستوقف الركب إن مرت معارضة يهدي عقيلتها العذراء من لمن البسيط ذكر وفاة ابي اسحاق وما رثاه به الموسوي توفي يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة من شوال سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وكانت سنوه إحدى وتسعين سنة قمرية فرثاه ابو الحسن بهذه

القصيدة الفريدة التي أفصح بها عن بعد شأوه في الشعر وعلو محله في كرم العهد وقد كتبتها كلها لحسن ديباجتها وكثرة رونقها وجودة ألفاظها ومعانيها واستهلالها من الكامل أعلمت من حملوا على الاعواد أرايت كيف خبا ضياء النادي جبل هوى لو خر في البحر اغتدى من وقعه متتابع الازباد ما كنت أعلم قبل دفنك في الثرى أن الثرى يعلو على الاطواد بعدا ليومك في الزمان فإنه اقضى العيون وقت في الاعضاد لا ينفد الدمع الذي يبكي به إن القلوب له من الامداد كيف انمحي ذاك الجناب وعطلت تلك الفجاج وضل ذاك الهادي طاحت بتلك المكرمات طوانح وعدت على ذاك الجلال عوادي قالوا أطاع وقيدفي شطن الردى ايدي المنون ملكت أي قياد من مصعب لو لم يقده إلهه لقضائه ما كان بالمتقاد هذا أبو إسحاق يغلق رهنه هل ذائد أو مانع أو فادي

لو كانت تفدي لافتدتك فوارس مطروا بعارض كل يوم طراد وإذا تالق بارق لوقية والخيل تفحص بالرجال بداد سلوا الدروع من العياب واقبلوا يتحدثون على القنا المياد لكن رماك مجين الشجعان عن إقدامهم ومضعع الانجاد كالليث يهون بالتراب ويمتلي غيظا على الاضعان والاحقاد والدهر تدخل نافذات سهامه مأوى الصلال ومريض الاساد ألقى الجران على عنطنط حمير فمضى ومد يدا لاحمر عاد أعزز علي بأن اراك وقد خلت من جانبيك مجالس العواد اعزز علي بأن أراك بمنزل متشابه الامجاد والاوغاد اعزز علي بأن يفارق ناظري لمعان ذاك الكوكب الوقاد في عصبة جنبوا الى آجالهم والدهر يعجلهم عن الارواد ضربوا بمدرجة الفناء قبايهم من غير اطناب ولا اعماد ركب أناخوا لا يرجى منهم قصد لاتهم ولا إنجاد كرهوا النزول فأنزلتهم وقعة للدهر نازلة بكل مقاد فتهافتوا عن رجل كل مدلل وتطارحوا عن سرج كل جواد بادون في صور الجميع وإنهم متفردون تفرد الاحاد مما يطيل الهم أن أماننا طول الطريق وقلة الازواد عمري لقد اغمدت منك مهندا في الترب كان ممزق الاغمداد

قد كنت اهوى ان اشاطرك الردى لكن اراد الله غير مرادي ولقد كبا طرف الرقاد بناظري منذ افتقدت فلالعا لرقادي ثكلتك ارض لم تلد لك ثانيا اني ومثلك معوز الميلاد من للبلاغة والفصاحة أن همى ذاك الغمام وعب ذاك الوادي من للملوك يحز في أعناقها بظبا من القول البليغ حداد من للممالك لا تزال تلمها سداد ثغر ضائع وسداد من للمحافل يستزل رماحها ويرد رعلتها بغير جلاد من للممارق تسترق قلوبها بزلازل الابرار والارعاد وصحائف فيها الاراقم كمن مرهوبة الاصدار والايراد تدمي طوابعها إذا استعرضتها من شدة التحذير والابعاد حمر على نظر العدو كأنها بدم تخط بهن لا بمداد يقدمن إقدام الجيوش وباطل أن يهزم من هزائم الاجناد فقر بها تسمى الملوك فقيرة ابدا الى مبدا لها ومعاد وتكون سوطا للحرون إذا ونى وعناق عنق الجامح المتماذي نزقي وتلدغ في القلوب وإن تشا حط النجوم بها من الابعاد أما الدموع عليك غير بخيلة والقلب بالسلوان غير جواد سودت ما بين الفضاء وناظري وغسلت من عيني كل سواد ري الخدود من

المدامع شاهد أن القلوب من الغليل صوادي ما كنت أخشى أن تضن بلفظة لتقوم بعدك لى مقام الزاد ماذا الذي منع الفتيق هديره من بعد صولته على الاذواد ماذا الذي حبس الجواد عن المدى من بعد سبقته الى الاماد ماذا الذي منع الهمام بوثة وعدا على دمه وكان العادي قل للنواب عددي ايامه لغنى عن التعديد بالتعداد حمال ألويه العلاء بنجدة كالسيف يغني عن مناط نجاد قلصت أظلة كل فضل بعده وأمر مشربها على الورد فقضي لسانك إذ ذوت ثمراته أن لا دوام لنصرة الاعواد وقضى جنانك مذ خبت وقدراته أن لا بقاء

لقدح كل زناد بقيت اعيجان يضل تبعيها ومضت هواد للرجال هوادي يا ليت اني ما اقتنيتك صاحبكم قنية  
جلبت اسى لفؤادي من لم يسف الى التناسل نفسه كفي الاسى بتفاقد الاولاد برد القلوب بمن تحب بقاءه  
مما يجرح حرارة الاكباد ليس الفجائع بالذخائر مثلها يا ماجد الاعيان والافراد ويقول من لم يدر كنهك إنهم  
نقصوا به عددا من الاعداد هيئات ادرج بين برديك الردى رجل الرجال وأوحد الاحاد لا تطلبي يا نفس خلا  
بعده فلمثله اعيا على المقتاد فقدت ملاءمة الشكول لفقده وبقيت بين تباين الاضداد ما مطعم الدنيا بحلو  
بعده ابدا ولا ماء الحيا ببراد

الفضل ناسب بيننا إذ لم يكن شرفي مناسبة ولا ميلادي إن لا تكن من اسرتي وعشيرتي فألنت اعلقهم يدا  
بودادي أو لا تكن عالي الاصول فقد وفى عظم الجدود بسؤدد الاجداد لادر دري إن مطلتك ذمة في باطن  
متغيب او بادي إن الوفاء كما اقترحت فلو تكن حيا إذا ما كنت بالمزداد ليس التنافس بيننا بمعاود أبدا وليس  
زماننا بمعاد ضاقت علي الارض بعدك كلها وتركت اضيقها علي بلادي لك في الحشا قبر وإن لم تاوه ومن  
الدموع روائح وغوادي سلوا من الابراد جسمك فانثى جسمي يسلم عليك في الابراد كم من طويل العمر بعد  
وفاته بالذكر يصحب حاضرا او بادي ما مات من جعل الزمان لسانه يتلو مناقب عود وبوادي فاذهب كما  
ذهب الربيع وإثره باق بكل مهابط ونجاد لا تبعدن وابن قريك بعدها إن المنيا غاية الابعاد صفح الثرى عن  
حر وجهك إنه مغرى بطى محاسن الامجاد وتماسكت تلك البنان فطالما عبث الردي بأنامل الاجواد وسقاك  
فضلك إنه أروى حيا من رائح متعرض او غادي جدث على أن لا نبات بأرضه وقفت عليه مطالب الرواد  
الكامل ومر يوما بقبره وهو بالجينية من ارض كرخايا فقال من الطويل اعلم قبر بالجينية اننا اقمنا به نبغي  
الندى والمعالي عطفنا فحيينا مساعيه إنها عظام المساعي لا العظام البواليا

مررنا به فاستوقفنا رسومه كما استوقف الروض الظباء الجوازيا وما لاح ذاك التراب حتى تخيلت من الدمع  
أوشال ملأن المآفيا نزلنا إليه عن ظهور جيانا نكفكف بالايدي الدموع الجواريا ولما تجاهشنا البكاء ولم نطق  
عن الوجد إقلاعا عذرنا البواكيا اقول لركب رائحين تعرجوا اريكم به فرعا من المجد ذاويا الموا عليه عاقرين  
فإننا إذا لم نجد عقرا عقرونا القوافيا وحطوا به رحل المكارم والعلا وكبوا الجفان عنده والمقاريا فلو انصفوا  
شقوا عليه ضمائرا وجزوا رقابا بالظبا لا نواصيا وقفنا فأرخصنا الدموع وربما تكون على سوم الغرام غواليا ألا  
ايها القبر الذي ضم لحده قضيبا على هام النوائب ماضيا هل ابن هلال منذ اوذى كعهدنا هلالا على ضوء  
المطامع باقيا وتلك البنان المورقات من الندى نواضب ماء أم بواق كما هيا فإن نيل من ذاك اللسان مضاؤه  
فإن به عضوا من المجد باليا مجيب الدواعي حائدا او مدافعا هناك مرم لا يجيب الداعيا وما كنت ابى طول  
لبث بقبره لو أني إذا استعديته كان عاديا صفائح تستسقي الدموع روائح على جانبيها والغمام غوادي ترى  
الكلم الغران من بعد موته نوافر ممن رامهن نوائيا

هو الخاضب الاقلام نال بها علا تقاصر عنها الخاضبون العواليا معيد ضراب باللسان لوانه بيوم وغى فل  
الجزاز اليمانيا مرير القوى نال المعالي واثبا إذا غيره نال المعالي حابيا مضى لم يمانع عنه قلب مشيع إذا هم  
لم يرجع عن الهم نائيا ولا المسندوه بالاكف الى الحشى على جزع والمفرشوه التراقيا ولا رد في صدر المنون  
براحة يرد بها سمر القنا والمواضيا خلا بعدك الوادي الذي كنت أنسه وأصبح تعروه النوائب واديا أرحت علينا  
ثلة الوجد ترتعى ضمائرا أيامها واللياليا ولولاك كان الصبر من سجية تراثا ورثناه الجدود الاواليا رضيت بحكم

الدهر فيك ضرورة ومن ذا الذي يغذو بما ساء راضيا وطوعت من رام انتزاعك من يدي ولو أجد الاعوان أصبحت عاصيا تطامنت كيما يعبر الخطب جانبي فألقي على ظهري وجر زمامي ملأت بمحياك البلاد مساعيا ويملاً مثواك البلاد مناعيا كما عم عالي ذكرك الخلق كله كذاك أقمت العالمين نواعيا رثيتك كي أسلوبك فازددت لوعة لان المراثي لا تسد المرازيا وأعلم أن ليس البكاء بنافع عليك ولكني امني الامانيا الطويل

الباب الرابع في ذكر ثلاثة من كتاب آل بويه يجرون مجرى الوزراء أولهم ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف أحد صدور المشرق وفرسان المنطق وأفراد الكرم الكبار الحسان الاثار والاخبار وأعيان الممدحين المقدمين في الاداب والكتابة والبراعة والكفاية وجميع أدوات الرياسة وكان مع تقلده ديوان الرسائل لعضد الدولة طول أيامه معدودا في وزرائه وخواص ندمائه وتقلد الوزارة بعده دفعات لاولاده وأنا أورد من غر نثره التي تعرب عن ادب فضفاض وخاطر بالاجادة والاحسان فياض ومن لمع شعره التي هي احسن من زهر الرياض وأسلس من الماء على الرضراض ما هو من شرط هذا الكتاب المشتمل على ملح الاداب ما أخرج من سلطانياته فصل من كتاب عن الطائع لله الى ركن الدولة لما ورد عضد الدولة العراق فأنت وعضد الدولة كالأكما الله يدا أمير المؤمنين فيما يأخذ ويذر وناظراه

فميا يقرب ويبعد بكما افترش مهاد الملك بعد إقضاضه ورفع منار الدين بعد انخفاضه فأبشرا من الله تعالى بالحسنى إن الله لا يضيع أجر المحسنين ومن كتاب عنه الى عضد الدولة وراع الشرف الذي افرعك امير المؤمنين ذروته وعقد بك ذؤابته وتوقل في فلك الفخر كيف اردت ومس في حلل المجد اني شئت واستدم النعمة عليك بالتقوى لله تعالى وبحسن الطاعة لامير المؤمنين فإنهما جنتاك وعدتاك وذريعتاك المشفعتان عند الله تعالى في أولاك وأخراك وأحسن كما أحسن الله إليك ومن كتاب عنه إلى أهل الشام قد علمتم بشهادة الاثار وتظاهر الاخبار ما أعد الله لامير المؤمنين بطاعته وليه المنصور وصفيه المبرور وعضد الدولة ايده الله تعالى من حام حقيقته ساد خلته راع سدته ورعيته لا يثنيه عن غاياته عارض الشام ولا يلهيه عن هماته راحة الحمام من الطويل مضاميره أعيت على من يرومها وكل مدى عن غايته قصير فهو عين أمير المؤمنين إذا نظر ولسانه إذا نطق ويده إذا لمس الطويل فهو عين امير المؤمنين إذا نظر ولسانه إذا نطق ويده إذا لمس ألانت أم امضت ووطأت أن أقضت ومن كتاب الى عضد الدولة في فتح كرمان وتأمروا على الوقوع الى ناحية الجرم واجنهم الليل فادرعوه مقتادين بخزائم أنوافهم الى مصارع حتوفهم

ومن كتاب عنه في عود الطائع الى بغداد والتفائه معه ولما ورد امير المؤمنين النهروان انعم بالاذن لنا في تلقيه على الماء فامتثلناه وتقبلناه وتلقانا من عوائد كرمه ونفحات شيمه والمخائل الواعدة بجميل آرائه وعواطف إنحائه ورعاية ما كنفنا يمنه وشايعنا عزه الى أن وصلنا الى حضرته البهية شرفها الله تعالى في الجديرية التي استقبلت منه بسليل النبوة وقعيد الخلافة وسيد الانام والمستنزل بوجهه درر الغمام فتكفأت علينا ظلال نوره وبشره وغمرتنا جهات تفضله وفضله وقرب علينا سنن خدمته وأنالنا شرف القعود بين يديه على كرسي أمر بنصبه لنا عن يمينه وأمام دسته وأوسعنا من جميل لقياه وكريم نجواه ما يسم بالعر اغفال النعم ويضمن الشرف في النفس والعقب ويكفل من الفوز في الدين والدنيا بغايات الامل وكانت لنا في الوصول إليه والقعود بين يديه في مواقع ألحاظه وموارد ألفاظه مراتب لم يعطها احد فيها سلف ولم تجد الايام بمثلها لمن تقدم وسرنا في خدمته على الهيئة التي ألقى شرفها علينا وحصل جمالها مدى الدهر لدينا الى ان سار الى سدة دار



الخلافة والسعود تشايعة والميامن تواكبه وطلائع الامال تشرف عليه وتغر الاسلام يبتسم اليه فعزم علينا بالانقلاب معه على ضرور من التشريف لا مورد بعدها في جلال ولا موقف وراءها لمذهب في جمال واجتلت الاعين من محاسن ذلك المنظر وتهادت الالسن من مناقب ذلك المشهد ما بهر بصر الناظر وعاد شمل الاسلام مجموعا ورواق العز ممدودا وصلاح الدهماء مأمولا ونور الدين والدنيا مرقوبا ومن كتاب عنه إلى اخيه مؤيد الدولة لما فتح جرجان وصل كتاب مولاي بذكر الفتح الذي ألبسه الله جماله والنجح الذي قرب

الله عليه مناله والنعمة التي نبت عن متعاطيها فانقلت إليه والمملكة التي اضطربت بمالكيها فقرت لديه ومن كتاب عنه الى اخيه مؤيد الدولة ايضا في ذكر علة نابته من الحمى ورد على الخبر بعارض من الحرارة وعك له سيدي مؤيد الدولة ايده الله تعالى بعقب دواء تناوله واتصال ذلك بمليلة أزعجته وحمى نابته فتصرفت في الافكار وملكني الاشفاق وخلص الى قلبي من ألم ما عراه والى نفسي من وجل ما شكاه ما كاد يوحش جناب الانس ويخل بشيمه الصبر لولا أن المعهود في مثل هذا العارض يعقب الاستفراغ اكثر الامر ثم تفضي عقباه الى استقبال الصحة والابلال والقوة حرس الله ساحته وحمى مهجته وأحسن الدفاع عنه ومن كتاب عنه في ذكر وفاة ركن الدولة وقد كانت المصيبة نفرت سرب النعم ورنقت شرب الامل وأوحشت رباع المجد والكرم لولا ما عصم الله به وهدى له من تذكر النعمة في ثروة العدد والبقية الحسنى في الاخوة الولد ثم في العزة والقدرة والسلطان والبسطة وفيما شد به الاعضاد في إخوان الصفاء الذين سيدي ايده الله تعالى ناظم شمل محاسنهم وفانت سبق افاضلهم ومن كتاب في ذكر ابي تغلب وقد كان الغضنفر بن حمدان حين تفضته المذاهب ولقظته المهارب وأقلقته عن مجاثمة المكاييد والكنايب وتطوح الى بلاد الشام ينتقل بين مصارع يحسبها مراتع ومجاهل بعدها معالم يروم انتعاشا والجد خاذله ويبغي انتعاشا واليغي طالبه ومن كتاب الى الامير خلف بن حمدان وأما ما صحب فلانا من الطاف واتحاف فقد وصل وكان البعض منه كافيا

في البر وافيا بالحق إلا أن سيدي يأبى إلا الاغراق في اللطف قائلا وفاعلا لا اعدمه الله شميه الفضل ولا أخلاني فيه من كلام العهد ومما اقف فيه موقف العذر في مخاطبة سيدي أن فلانا ورد علي وقد ضاق الوقت عن توفيته واجب حقه لاستمرار العزائم في قصد نواحي العراق لاعادة ما نضب بها من ماء السياسة وما في جنبايتها من رواق الامر والنهي بضعف المنن وانتكاث المرر وكتبت كتابي هذا وقد استقل بي المسير مقدا بعون الله كتائب الرعب مستصحبيا مفاتيح النصر ومن كتاب في فتح ميا فارقين فأمرنا أبا الوفاء أن يلين مسه لاهل البلد إبقاء على ذلك الثغر من أن تصاب له ثغرة واتقاء لاراقة دم فيه شبهة ومن كتاب آخر ولما ضاق عن هذا المخدول حلمنا باتساع غوايته ووعر الطريق الى استبقائه استخرنا الله تعالى في استرجاع ما ألبسناه من النعم ومن كتاب عن نفسه الى مؤيد الدولة وصل كتاب مولانا جوابا عما خدمت به حضرته المحروسة مهنتا فحسبتي وقد تأملت عنوانه مغلوطا بي أو معنيا به غيري إعظاما لتلك الايادي الغر والنعم الزهر التي اعددتها في الشرف مناسب والى الايام والليالي ذرائع ومن كتاب عن عضد الدولة وزيد الان عادة اللطاف بدواب تستكرم مناسبتها وتحمد نجابتها ويعرف عتقها في المنظر وسرها في المخبر نرضاها لركابنا ونعتمدها باختيارنا عاندة يا حمدانا واعتدادنا

ما اخرج من إخوانياته كتب الى صاحب كتابي أدام الله عز مولانا وحالي فيما أعينيه من تمثيل حضرته وتذكر خدمته والمواقف التي سعدت فيها برؤيته وأفدت من مشاهدته حظها ومقابلة نعم الله عليه وعلى الادب وحزبه والكرم وأهله فيه حال امرئ هب وقد أوردته الاحلام مناهل أمله فهو يتلهف تذكرا وتلذذ تحيرا ويناحي النفس تمثلا ويراقب المنى تعللا واحمد الله تعالى على الاحوال كلها وأسأله قرب الادالة والعقبى السارة وأقول من الطويل أقول وقلبي في ذراك مخيم وجسمي جنيب للصبا والجنائب يجاذب نحو صاحب الشوق مقودي وقد جاذبتني عنه أيدي الشواذب سقي الله ذاك العهد عهدا من الحيا وتلك السجايا الغرغر السحائب تذكرت ايامي بقربك والمنى يقابلني بالعز من كل جانب وفي ربعك الدنيا تزف محاسنا وتفتر منك عن ثنايا مناقب وقد لحظت عيناى من شخصك العلا ومن فرعك الفينان اعلى المناسب ومن لفظك الدر المصون ومن حيا محياك ما لم تجره كف خاطب وأخلاقك الغر التي لو تجسمت لكانت نجوما للنجوم الثواب ففاضت على خذي سوابق عبرة كما اسلمت عقدا انامل كاعب سلام على تلك المكارم والعلا تحية خل عن جنابك غائب يكابد ما لو كان بالسيف ما مضى وبالمزن لم تبلل لهاة لشارب وإني وإن روعت بالبين شائم طوالع عتبي من طلاع العواقب

وما أنا بالناس صنائعك التي كتبت علي الرق ضرية لازب الطويل ابتدأت أطال الله بقاء مولاي صاحب بكتابي هذا وفي نفسي إتمامه نثرا فمال طبعي الى النظم وأملى خاطري على يدي منه ما كتبت ونعم المعرب عن الضمير مضمار القريض وقد اقتضرت عليه من الكتاب ناطقا عني واثقا بما عنده لي وأنا استرعيه غيبه واستغطيه عيبه وكنت كتبت الى حضرته من أول منزل أو ثانية بذكر ما أودعه حر الفراق قلبي وأزالته أيدي الاشواق من عزائم صبري وتوقعت الجواب عنه فأبطأ وورد هذا الركابي خاليا من كتابه وكانت عادة كرمه جارية عندي بخلافه ولولا الثقة به وبما استفدته من اللقاء والخدمة وحرمة الوفادة والهجرة من أذمة عهده لا بدت ما أخفيت من قلق وانزعاج لاختلاف العادة على ومولادي ولي صوني عن موقف الظن والرجم بالغيب فإنني مهتم في خدمته على حسب الضن بها ومنافسة كل احد عليها إن شاء الله تعالى ومن كتاب له إليه قد كان ورد لمولانا صاحب أدام الله عزه من الطويل كتاب لو أن الليل يرمي بمثله لالقت يدا في حجرته ذكاء تهادى بأبكار المعاني وعونها وأعيان لفظ ما لهن كفاء شوارد لولا انهن أوالف ضرائر إلا أنهن سواء لبسنا بها نعمى وألبست الربا خمائل روض جادهن سماء بنان ابن عبادة تعلين نوءه وما صوبه إلا حيا وحياء الطويل

وثلاث كتب تناظرت في الحسن والاحسان وتقابلت في البر والانعام لا زالت اياديه قلائد الاعناق ومرامية مضامير السباق ولا انفكت عين الله حامية له وكافلة به ومن كتاب له إليه وقف مولانا على ما كتبت به معرضا بخدمته ومجليا عن نيته فصدقته وحققه وقال ادام الله سلطانه إن لسان اثره في الفصاحة كلسان قلمه يتجاربان كفرسي رهان وناهيك بالاول اشتهارا ووضوحا وبالثاني غررا وحجولا وكنا لمثل هذه الحال نعهده ونعتمده ونتنجز عدات الفضل عنه وحسينا ما أفادتناه التجارب فيه كافلا بالسعادة ودرك الارادة وما زالت مخائله وليدا وناشئا وشمائله صغيرا ويافعا نواطق بالحسنى عنه وضوامن النجاح فيه فقد اصبح الظن ايقانا والضمان عيانا والتقدير بيانا والاستدلال برهانا ونرجو أن الله بحسن الامتاع به والدفاع عنه كما أحسن الظن به وحقق الاماني فيه ومن كتاب وقفت على الابيات التي أتحنفني بها سيدي وتكلفت لجوابها على ظلع في خاطري لطول السفار واتصال حالي بالحل والترحال ومولاي يأخذ العفو ويرضى بالميسور ويعذر مستأنفا على التقصير

في جواب ما يأتيني من أمثاله ما دمنا في ملكة الهواجر وتعب البكر والاصائل ومن كتاب له الى صاحب في فتح عمان وإبادة الزنوج بها وما وصل إلى عضد الدولة من الغنائم وكانت لاولئك الكفرة عادة اشتهرت منهم في استباحة الناس وأكل لحومهم وبلغ من كلبهم على ذلك انهم كانوا ينتقلون بينهم إذا شربوا بأكف الناس وسأل مولاي عن هذا النقل الغريب فحكى له عنهم أنه لا شيء في

الانسان ألد من كفه وبنانه وكان في ذلك اليوم الذي شارف فيه طلائع العسكر المنصور باب عمان ثار من بعض المكامن طوائف من أولئك الكلاب فكبا ببعض الغلمان دابته فاختلسوه واقتسموه بينهم وأكلوه في الوقت وتعجب الناس من ضراوتهم وقساوتهم وقد ابادهم الله تعالى جده وطهر البر والبحر من عبثهم ومعرتهم فانقاد أهل جبال عمان باخعين بالطاعة معتصمين بذمة الجماعة وتمت نعمة الله على مولانا في هذا الفتح وكملت له مغانم الاجر ووصل امس غنائم تلك الناحية وفيها فيل صغيره بقدر الفرس ما عهد ألطف ولا أظرف منه وفي الغنائم كل ما تشتهي النفس وتلد الاعين والله تعالى يجني مولانا ثمار الارض برا وبحرا سهلا ووعرا بمنه وكرمه آمين ومن كتاب له الى ذي الكفائيتين ابي الفتح فأما استبطاؤه لعبده في تراخي ما كان مستشرفا من جهته لعلمه من أخبار حضرة مولانا الملك وما عليه حاله في مساورة الاشفاق ومسامرة الافكار الى أن يعرف خبير الخيل المنصورة المصاحبة ركاب مولانا في سلامتها من وقدة تلك الهواجر ووعورة تلك المسالك وما تولى الله تعالى مولانا به من كفايته وأفاد عليه من ظل حفظه وحراسته فقد وقفت عليه وكنت طالعت حضرته بكتب جملة تقر بها العيون ويفاد بمثلها السكون وانتظرت بالشرخ حال الاستقرار واستجماع الدار ليكون ما أطلع به ناهضا بما أنحوه ومغنيا عما يتلوه من غير فكر في عوادي الاسفار وعواقب الحل والترحال إلى ما اعتمده من التخفيف لتكافؤ الاحوال بنا وبه في المسير ومناسبة الهجير وأنا الان اعود لعادتي في خدمته واستعمار عهدي من رأيه بمواصلة حضرته ومن كتاب له الى ابي اسحاق الصابي علمت كيف تتنظم فرق البلاغة وتلتقي طرق الخطابة وتترأى اشخاص البيان وتتمايل اعطاف الحسن والاحسان وقرأت لفظا جلبا حوى معنى

خفيا وكلاما قريبا رمى غرضا بعيدا وفضولا متباينة كساها الائتلاف صور المشاكلة ومنحها الامتزاج صيغة المضارعة ولحمة الموافقة فصارت لدلالة الاول منها على الثاني وتعلق العجز بالهادي فيها أولاد أرحام مبرورة وذوات قربي موصولة تتعاطف عيونها وتتناصف ابقارها وعونها ومن كتاب له إليه وصل كتاب سيدي بكلام شرف في نفسه وكرم في جنسه فهو جوهر الفضل والالفاظ اعراض وعنصر الادب والمعاني اغراض وفهمته فهم من قعدت به الاستطالة عن موقف الشكر فاستسلم وأكتنفه العجز فسلم وسلم وأعبته العبارة عن موجب البر فلاذ بأكناف العجز واعتزف بالقصور عن مفترض الحق ومن كتاب له اليه وصل كتاب مولاي بما قرب الى جناه وبعد على مداه من محاسن لفظه ونظمه ومباراه التي ما زال يؤثرني فيها بالرغائب ويصفيني منها بالعقائل فوقفت منه بين اعتبار واقتباس واعتذار واغتياب واستبصار في موضع الفضيلة وشكر لما جمع الله لي في وده من المنح الجزيلة ووجدت خطابه مفتتحا بشكوى الايام في انحرافها ومكاره أحداثها فاستوحشت منها لاستيحاشه واستعديت عليها لاستعدائه وشايعت المهجنيين لاثارها والزارين على أحكامها لاعراضها دون آماله وقدحها في أحواله ولم يستبق الجمال لنفسه والفضل لاهله دهر اناخ على مولاي بصرفه واختزله دون واجب حقه وقد أجبت عن القصيدة وإن كنت اعملت فيها خاطرا قدمته السفر وكده الحل والرحل وعلى

مولاي المعول في ضم نشره وتسديد مختله وحفظ غيبي فيه من الطويل وقيت أبا إسحاق من حافظ عهدا وراع لمن يمى بفرقتة ودا

ومنفرد بالمكرمات تألفت عليه المعالي فاستقل بها مجدا بلوت أخلاء الزمان وكلهم سواء فلا ذما منحت ولا حمدا ومن يبع صفو الود من كل صاحب يكن صبحه ليلا ومسعته كدا سواك أبا إسحاق إنك والندى لاوفاهم عهدا وأصفاهم عقدا وأبعدهم في كل مكرمة مدى وأنظهم في جيد مأثرة عقدا تلاقت بنا الاداب في خير منسب عليه تساقينا على ظمأ بردا وألفن ارواح الصناعة بيننا فنحن معا والدار نازحة جدا ضلالا لدهر انت من حسناته ولما تكن في نيل إحسانه الفردا لعا إنه الدهر العثور وإنه لسيان من أجدى عليه ومن أكدى يميل على ذي الفضل للجهل ضلة يجرع سما وييدي له شهدا على انه سلم لمن حل بالحمى حمى الملك المدعو للدولة العضدا الطويل ما أخرج من شعره في عضد الدولة قال من قصيدة اولها من البسيط ما للنوى وقفت دمعي على الطلل واستودعنتي مطايا الحل والرحل ترمي بطرفك في أطرافها فترى ما في الضمائر من غش ومن دغل أربتنا النقص في رأي الاولى وضعوا كرمات من خول عنها ومن فشل بمائها الوشل مع تمرها الدقل ولصها البطل وأهلها الهمل وكم تركت بها للناس من مثل وكم نصبت على الانصاب من مثل

يفدي مقامك فيه الخلق قاطبة ونحن نفيديك بالارواح والمقل وليس يشيت في فرع العلا قدم إلا إذا ثبتت في موضع الزلل خلائق هذبتين العلا فعدت بين الخلائق كالاسلام في الملل اسعد بوافد نيروز تقابله باليمن والعز والتأييد والجدل واستأنف العيش مسرورا بجدته في ظل عز مدى الايام متصل البسط ومن قصيدة قال في آخرها من الوافر وهاك تهز عطفيها اختيالا وتعجب كل مستمع ثناكا تسير بها الرواة بكل ارض وتطرب من أحبك أو قلاكا نظيرة تربها لفظا ومعنى فدى لك من يقصر عن مداكا وكل الشعر زور ما خلاه وكل الناس زور ما خلاكا الوافر ومن اخرى فيه من البسيط الله أكبر والاسلام قد سلما وعاد شمل العلا والمجد ملتما وظل ملك بني العباس معتليا لما غدا ببغاة الحق مدعما بآل بويه أعلى الله رايته وشد من عقده ما كان منفصما سادوا الملوك وشادوا المجد وابتدروا الى ذرى امد نال السهى شمما هم قلادة عز انت واسطة فيها وكل بما قد قلته علما البسيط ومنها في وصف السيوف من البسيط بيض تصافح بالايدي مقابضها وحدها صافح الاعناق والقمما ضحك من خلل الاغمام مصلته حتى إذا اختلفت ضربا بكين دما

حنت خراسان شوقا إذ حننت لها حتى كأنكما نازعتما رحما واهتز منبرها يهفو اليك ولو اطاق لاخترق القيعان والاكما رفعت راياتك اللاتي خفقتن على اسد نقلن على أكنافها أجما لا تنتحي بلدا إلا أفضت به عدلا وأجلت عنه الظلم والظلما سامتك أبناء سامان فما بلغوا مدى من العز لم ترفع له علما وناضلوك عن العليا فكنت بها أولى وأثبت منهم في العلا قدما وصاولوك فكانوا في الوغى نقدا يأبى الصال وكنت البازل القطما البسيط ومن عضدية في وصف مجلس من الطويل فيا مجلسا عز الخلافة محقق بأقطاره والند والنور والخمر وقد أرجت أرجاؤه وتعطرت بساطع نشر ما يقاس به نشر وفتح فيه النرجس الغض أعينا محاجرها بيض وأحداقها صفر كأن الشموع المشعلات خلاله ثواكل عبري ما ينهنها الزجر إذا قطعت منها الرؤوس تضاحكت وكان على قطع الرؤوس لها بشر ألا يا أمير المشرقين ومن به تفاخرت الدنيا وكان له الفخر ولم تخلق الدنيا لعيرك فانتظر فهذا هو الفأل المحقق لا الزجر الطويل وقال من سذقية من المنسرح ما لي لما بي

من الهوى رمق كأنما سد دوني الطرق كأن نار الامير ساطعة من نار قلبي استعارها السدق في ليلة باتت  
النجوم بها حائرة تتمحي وتنمحق

ونخرط الليل في النهار فما يؤنس إلا الصباح والشفق بكل منشورة ذوائبها محمرة من شواظها الافق المنسرح  
وقال في السكر المبني بشيراز ويروي لغيره من الهزج شربنا ذهباً يجري بشاطئ فضة تجري وما زلنا على  
السكر نداوي السكر بالسكر درينا كيف اصبحنا وأمسينا وما ندري وفاض الماء فيض البحر منصبا الى بحر  
كجدوي عضد الدولة في نائله الغمر الهزج ابو احمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازي روضة مجد وشرف  
وحديقة فضل وأدب وكان احد أركان الدولة الديلمية يكتب لمعز الدولة ابي الحسين برسم المطيع لله  
ويتصرف بالعراق في جلائل الاعمال ويلاحظ بعين الاعظام والاجلال وكان آخذا بطرفي النظم والنثر فمن  
مشهور شعره وجيده ما كتبه الى القاضي التنوخي من الكامل شوقي الى القاضي المنيف بمجده شوق يفوت  
الوصف ايسر حده وبحسب فرط الانس كان بقره قلقي لما قد ساءني من بعده ولو أنني مما احب ممكن لم  
اعد إذ إذا اسير لقصده ووصلت آصال السرى بغدوها وقرنت إرقال المطي بوخده

ولئن عدت سعادتي بلقائه فلقد أقمت على رعاية عهده وشكرت سالف بره وأشعت محكم وده وقضيت  
واجب حمده وعلمت اني إن طلبت مشاكلا لعلاه لم تظفر يداي بنده فقصرت إخلاصي عليه ممسكا بإخائه  
محظي بمطلع سعده من ذا يقاس إليه في آدابه أو علمه أو هزله أو جده والمكرمات بأسرها في حزيه  
والصالحات جميعها من عنده بجميل شاهده سالم غيبه وكريم صحبته وخالص وده أفديه من حر حليف  
مناقب لولا تكامل فضله لم افده لم تجر امجاد الرجال الى مدى للسبق إلا حاز نيل أمده وكان اضواء  
المحاسن كلها مقدوحة نيرانها من زنده فالله يبقيه ويرغد عيشه ويعزه ويعيدنا من فقده الكامل فأجابه القاضي  
بقصيدته وهي قوله من الكامل روعي فداؤك والورى من بعده جردت سيف صبابتي من غمده عين الامام وكفه  
اليمني وحد حسامه الماضي ووسطى عقده كلف ببذل المال يحسب غنمه في عزمه ونموه في حصده وجه  
يجول البشر فيه برونق ماء السماح يفيض من إفرنده متنقب بحيائه فكأنما شق الربيع شقيقه في خده ومقابل  
من فارس في دوحه أوفت على قحطانه ومعهده هو شد من ازر المكارم والعلا حدثا ولم يبلغ أوان اشده يفديه  
من نوب الزمان معاشر أحرارهم لا يلحقون بعده ابدت مقابحهم محاسن فعله والضد يظهر حسنه في ضده

ما كنت أعرف قدر ما خولته حتى بليت بقره من بعهده جاءت ألوكته إلي كأنها وصل الحبيب اعتضته من  
صده ففتحت حين فتحتها عن روضة متفتح حوذانها في ورده فقرأتها عودا على بدء كما عاد المولي في  
قراءة عهده يا جنة الخلد التي أنا نازل ما بين كوثرها وطوبى خلده لو استطيع ركبت متن الريح أو اسريت نحو  
ذراك مسرى وفده وهو الزمان فإن يساعد صرفه فبجده يسعى الفتى لا كده الكامل ولأبي احمد المذكور في  
وصف سحابة أدركته فاكنتسى بكساء حتى أقلعت من المنسرح خرجت من عندكم فأدركني سحابة ذات منظر  
صلف غمامة كالعمامة انتلفت فوق رؤوس المشاة في السدف تنالها كف من يزوالها تقول للمرء ويك لا تقف  
يختطف الارض وقع صبيها مثل اختطاف المخالب العقف فوقعه والكساء يدفعه وقع سهام الاتراك في  
الهدف كأنما كل قطرة وقعت عليه در بدا من الصدف لو أن ما ذاب منه يجمد لم يصلح لغير العقود  
والشئف فيها من الرعد كاللبدادب والصنع إذا ما ضربن في شرف واشتعل البرق في جوانبها مثل السيوف  
انتضين من غلف

قد جمعت حالتين في طلق صوت عدول ودمع ذي لهف لو كان كلي لسان ذي نصر بوصفه واحتشدت لم  
اصف المنسرح وكتب الى الصاحب يشكو اليه علة النقرش وعلو السن فقال من المتقارب الى الله اشكو  
ضنى شفني وكم قبلة من ضنى قد شفاني وسقما ألح فما لي بما أحاط برجلي منه يدان تراني وقد كنت ثبت  
الجنان إذا الليل جن سليب الجنان اقطع آناؤه بالانين وأرقب للصبح وقت الاذان أنقل في موضع موضع  
فحيث حللت نبا بي مكاني أوئل روحا فيأتي النهار بأضعاف ما بت فيه أعاني أقول اقبل فلا استطيع من الم  
ملحف غير واني فمن ليلة أروناية ويوم بما ساءني أروناي أرجي تقضي ما اشتكيه من مرض بتقضي الزمان  
واني قد جزت حد الكهول وناهزت ما عمر الوالدان وجرمت ستين شمسية فسدت علي طريق الاماني  
وأوهت عراي وهدت قواي وليس لما يهدم الدهر باني وإن كان لا يهتدى صرفه إلى أجل منسيا غير داني  
وكنت على ثقة أنه إذا شاء ابراني من براني فيا من له الخلق والامر من بعافية منك تشفي ضماني وجد لي  
نأي أجل أو دنا بعفو وسعت به كل جاني

وهني لاحمد والمصطفين من آله اهل بيت الجنان هم عدتي وبهم اتقي العقاب وأرجو خلود الجنان المتقارب  
فكتب إليه الصاحب مجيبا من المتقارب عناني من الهم ما قد عناني فأعطيت صرف الليالي عناني ألقت  
الدموع وعفت الهجوع فعيناي عينان نضاختان لسقم ألح على سيد بد قد غفرت ذنوب الزمان أحاط برجليه  
جورا عليه وأني ونعلاهما الفرقدان وكيف سطا بهما واستطال وأرض بساطهما النيران وهلا تجاوزه قاصدا الى  
عصبه عصبت بالهوان إذا ما سعى لطلاب العلا فكل أوان هم في توان وسوف توافيه كف الشفاء بما أنشأت  
باسمه من أمان وتفقا في عيون الزمان عزيز المحل رفيع المكان ويبقى جمالا لاقرانه وقد قصروا عنه الفتي  
قران أتتني بالامس ابياته تعلق روعي بروح الجنان كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الامان ونيل الاماني وعهد  
الصبي ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القيان فلو أن الفاظها جسمت لكانت عقود نحور الغواني فيا ليت  
عمري في عمره يزداد ولو أنه حقتان فيا مهجة قدمت دونه بغانية عند ذكر الغواني اجيب عن الشعر مسترسلا  
بطبع شجاع وقلب جبان فلولا سكوني الى فضله قبضت بناني بقبضي لساني المتقارب

أبو القاسم علي بن القاسم القاشاني بقية مشيخة الكتاب المتقدمين في البراعة المالكيين لأزمه البلاغة  
المتوقلين في هضاب المجد المترقلين في درجات الفضل وقد أخرجت من نظمه ونشره ما هو ثمرة العقل  
وعين القول الفصل فصل كتابي اطال الله بقاء مولاي وأنا متردد بين جدل لتجدد بره في خطابه وبين خجل  
من قوارع زجره وعتابه فإذا خلعت عنان انسى في رياض مباره فترتعت جاذبيته لاعج الاشفاق فلو كان سوء  
ظنه بي صادقا لا اعترفت ولعدت منه بحقوي كريم لا يبهظه اغتفار الجرائم ولا يتعاضمه الصفح عن الجرائر  
فصل علقت هذه المخاطبة والاشغال تكنفني وكذ الخاطر بأسباب شتى تقتسمني ووراء ذلك كلال الدهن  
بارتقاء السن ونقصان الخواطر بزيادة الشواغل واستمرار البلادة لمفارقة العادة وهو والله يعيذه من السوء  
مقتبل الشباب زائد الاسباب مؤتلف المخايل الى علم لا يدرك مضماره ولا يشق غباره فإذا حملي على  
مساجلته فقد عرضني للتكشف وإن عرضني على محنة التبع فقد سلبني ثوب التجمل فصل أظنني من  
مولاي عارض غيث أخلف ودقه وشامني منه لائح غوث كذب برقه فقل في حران ممحل أخطاه النوء وحيران  
مظلم خذله الضوء فصل وصل كتاب مولاي من الطويل فكم فرحة أدى وكم ولم غلة جلا وكم بهجة أولى وكم  
غمة سلى الطويل وسألت الله واهب خصال الفضل له وجامع خلال النبيل فيه وحائز جمال المروءة للزمان

ببقائه ومانح كمال المزية للاخوان بمكانه أن يتولى حفظ النعم النفسية ويديم حيطة المهج الخطيرة بصيانة تلك الشيم العلية حتى تستوفي

المكارم أعلى حظها في أيامه وتحوز الفضائل أقصى غايتها في مضماره من الطويل فينجح ذو فضل ويكمد ناقص ويهيج ذو ود ويكمد حاسد الطويل فصل وما أرتضى نفسي لمخاطبة مولاي إذا كنت منفي الشواغل فارغ الخواطر مخلى الجوارح مطلق الاسار سليم الافكار فكيف بي مع كلال الجند وانغلاق الفهم واستيهام القريحة واستعجام الطبيعة والمعول على النية وهي لمولاي يظهر الغيب مكشوفة والمرجع الى العقيدة وهي بالولاء المجض معروفة فلا مجال للعتب بين هذه الاحوال كما لا مجال للعدر وراء هذا الخلال فصل مراتع أهل الفضل مئونة ووجوده مطالب النزاع مظلمة غير مضئبة إلا في محل الشيخ الخصب وفنائه المألّف الرحيب لا جرم أن الامال عليه موقوفة وأعنة الورد إليه معطوفة وداره مقصودة وحاله مكدودة والمنهل العذب كثير الزحام فصل إن كان أوداؤه في فضله مستهمين وأولياؤه في إحسانه فوضى مشتركين فلي بحمد الله عفو صنائعه وصفو شرائعه لا اسبق الى جماحها ولا أنزع ثني زمامها فعلى حسب ذلك تصرفي وتجملي من أقسام ما يحدث عنده ويعرض له هذا وقد بلغني من تشریف الامير المؤيد إياه بالعيادة وإطالته عنده الإقامة ومعه المفاوضة ما أمكن في نفسي وقوى ثقتي وأنسى فإنه لم يكن إلا سببا لتجدد هذه النعمة وذريعة الى لباس هذه الرتبة فالله الذي قرن لمولاي تيسير ما قد قاسى عظيم المجد الذي لا يوازي وعميم الفخر الذي لا يسامي ودل بقليل ما مسه على كثير ما وعدت تبشير السعادة من مزيد الكرامة فصل قد كان منزله مألّف الاضياف ومأنس الاشراف ومنتجع الركب

ومقصد الوفد فاستبدل بالانس وحشة وبالنضارة غبرة وبالضياء ظلمة واعتاض من تراحم المواكب تلازم المآتم ومن ضجيج النداء والصهيل عجيج البكاء والعيويل وله من كتاب الى الصاحب أوله هذه الايات من المنسرح إذا الغيوم ارجفن باسقتها وحف ارجاءها بوارقها وغيبت للثرى كتابها وانتضيت وسطها عقائقتها وجلجل الرعد بينها فحكى خفق طول ألح خافقها وابتسمت فرحة لوامعها واختلفت عبرة حمالقها وقيل طوبى لبلدة نتجت بحق اكنافها فوارقها أية نعماء لا تجل بها وأي بأساء لا تفارقها فليسق غيث الندى أبا القاسم القرم وزير الايام وادقها تحكي سجايه هزة وندى واين من خلقه خلائقها ولتهد ريح الصبا محملة انفاس طيب امست تعانقها في روضة لا النعيم سابقها ولا نسيم الرياض لاحقها جاور حواذنها بنفسجها وزان ريحانها شقائقها هبت رخاء مريضة فشفت مرضي وشاق النفوس شائقها لم تبق منه النوى سوى كبد تدمي وعين تجري سوابقها إني وإن غالب الهوى جلدي صبرا لصادي الاحشاء خافقها ذكري لايماننا التي غفلت عنها العوادي ونام رامقها

إذ النوى لا تروعا وإذا الايام مأمونة بوائقها والله لو ان ما أكابده بهضب رضوى خرت شواهقها المنسرح هذه اطال الله بقاء مولاي نتائج اريحية أثارها مخاطبات مولاي التي هي أنقع لغلتي من برد الشراب وأعذب إلي من برد الشباب فجاش الصدر بما أبرأ إليه من عهدته وأسكنه ظل أمانه وذمته ليسبل عليه ستر مودته ويتأمل بعين محبته نعم وقد محا الزمان آثار إساءته إلي بما أسعفني به من إقبال مولاي علي وتتابع بره في مخاطباته لدي فكل ذنب لهذه النعمة مغفور وكل جنابة بهذا الإحسان معمور فأجاب الصاحب بكتاب صدره هذه الايات من المنسرح بدت عذارى مدت سرادقها وأقسم الحسن لا يفارقها كواعب اخرست دمالجها عنا وقد أنطقت

مناطقها خراعب حقها وصائفها تشي بأبدانها قراطقها صينت عن العطر أن يطيبها إلا الذي حملت مخانقها أم روضة ابرزت محاسنها ومايني قطرها يعانقها فاورد الورد غصنها بدعا وشق عن ارضها شقائقها وأعشت الناظرين حليتها وشاق أحداقهم حدائقها أم اشرفت فقرة بدائعها حديقة زانها طرائقها أتى بها بالكمال ناسجها وزانها بالجمال ناسقها

لله حلف العلاء ابو حسن وقد جرت للعلاء سوابقها فحاز خصل الرهان عن كئيب وفرجت عنده مضايقها لله تلك الالفاظ حاملة غر معان تعي دقائقها يكاد إعجازها يشككها في سور انها توافقها أهدي سلاما حكي السلامة من أسقام سوء يخاف طارقها كأنه دارنا ولم يرها ناعبها للنوى وناعقها كأنها غفلة الرقيب وقد مكنت من نظرة أسارقها أهديت منه ما لو تحمله الايام لم يستقل عاتقها تحدو به صوبة ركائبها راتكة لا يميل سائقها خذها وقد احصدت وثائقها والحقت بالسهي سواهجها ناشدتك الله حين تنشدها وخلة لا يخيل صادقها إلا تعمدت رفع رايتها ليملاً الخافقين خافقها نعم وعش في النعيم ما طلعت شمس نهار وذو شارقها المنسرح هذه أطال الله بقاء مولاي أبيات علقته والروية لم تعتلقها واعتنقت فيها والفكرة لم تعتنقها لا ثقة بالنفس ووفائها وسكونا الى القريحة وصفائها بل علما بأني وإن أعطيت الجهد عنانه وفسحت لك ميدانه لم أدان ما ورد من ألفاظ أيسر ما أصفها به الامتناع عن الوصف أن يتقصاها والبعد عن الاطناب أن يبلغ مداها ولقد قرع سمعي منها ما أراني العجز يخطر بين أفكاري والقصور يتبختر بين اقبالي وإدباري الى أن فكرت أن فضيلة المولى يشتمل عبده ويخيم وإن تصرفت عنده فثاب الى خاطر نظمت به ما إن طالعه صفحا وجودا

رجوت ان يحظى بطائل القبول وأن يتبعه نقدا تراجع على اعقاب الخمول هذا ولا عار على من سبقه سياق الزمان المستولي على قصب الرهان ومن مشهور شعر علي بن القاسم وجيدة قوله من الطويل واني وإن قصرت عن غير بغضة لراع لأسباب المودة حافظ وما زال يدعوني إلى الصدا ما أرى وأبي فتشيني إليك الحفائظ وانتظر العقبى وأغضي على القذى ألاين طورا في الهوى وأغالظ وأستمطر الاقبال بالود منكم وأصبر حتى أوجعتني المغايط وجربت ما يسلي المحب عن الهوى وأقصرت والتجريب للمرء واعظ الطويل

الباب الخامس في ذكر شعراء البصرة ومحاسن كلامهم القاضي التنوخي ابو القاسم علي ابن محمد بن داود بن فهم من أعيان اهل العلم والادب وأفراد الكرم وحسن الشيم وكان كما قرأته في فصل للصاحب إن أردت فإني سبحة ناسك أو أحببت فإني تفاحة فاتك أو اقترحت فإني مدرعة راهب أو آثرت فإني نخبة شارب وكان يتقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة زائرا ومادحا فأكرم مثواه وأحسن قراه وكتب في معناه الى الحضرة ببغداد حتى اعيد إلى عمله وزيد في رزقه ورتبته وكان المهلبى الوزير وغيره من وزراء العراق يميلون اليه جدا ويتعصبون له ويعدون له ربحانة الندماء وتاريخ الظرفاء ويعاشرون منه من تطيب عشرته وتلين قشرته وتكرم أخلاقه وتحسن اخباره وتسير اشعاره ناظمة حاشيتي البر والبحر وناحيتي الشرق والغرب وبلغني انه كان له غلام يسمى نسيما في نهاية الملاحظة واللباقة وكان يؤثره على سائر غلماناه ويختصه بتقريبه واستخدامه فكتب اليه بعض من يأنس به يقول من الرمل هل على من لاهمه مدغم لا اضطرار الشعر في ميم نسيم الرمل

فوقع تحته نعم ولم لا ويحكى أنه كان في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجتمعون عنده في الاسوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضي



التنوخي وغيرهم وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها وكذلك كان الوزير المهلي إذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار وتقلبوا في أعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع في يد كل واحد منهم كأس ذهب من الف مثقال الى دونها مملوء شرابا قطربليا أو عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب أكثره ويرش بها بعضهم على بعض ويرقصون أجمعهم وعليهم المصبغات ومخائق البرم والمنتور ويقولون كلما يكثر شربهم هرهر وإياهم عنى السري بقوله من المنسرح مجالس ترقص القضاة بها إذا انتشوا في مخائق البرم وصاحب يخلط المجون لنا بشيمة حلوة من الشيم تخضب بالراح شبية عبنا أنامل مثل حمرة العنم حتى تخال العيون شبيته شبية فعلا ن ضرجت بدم المنسرح فإذا اصبحوا عادوا لعادتهم في التزم والتوفر والتحفظ بأبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء وقد أخرجت من غرر شعر التنوخي ما هو من شرط الكتاب فمن ذلك وصف الليل والنجوم بقوله من الخفيف رب ليل قطعته بصدود وفراق ما كان فيه وداع

موحش كالثقل تغذى به العين وتأبى حديثه الاسماع وكأن النجوم بين دجاء سنن لاح بينهن ابتداء مشرقات كأنهن حجاج تقطع الخصم والظلام انقطاع وكأن السماء خيمة وشي وكأن الجوزاء فيها شرع كان ليلا فصيرته نهارا كتب تكبت العدى ورقاع الخفيف وقوله من السريع كأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجوا قدامه شمعه السريع وقوله وعهدي بابي بكر الخوارزمي يستظره من الرجز وجاء لاجاء الدجى كأنه من طلعة الواشي ووجه المرتقب وفعل الظلام بالضياء ما يفعله الحرف بابناء الادب الرجز وقوله من الطويل كأن النجوم الزهر في غلس الدجى سنا أوجه العافين في سنة الرد وقد أبطأت خيل الصباح كأنها بخيل تباطا حين سيل عن الرغد الطويل وقوله ايضا من الطويل وليلة مشتاق كأن نجومها قد اغتصبت عين الكرى وهي نوم كأن عيون الساهرين لطولها إذا شخصت للانجم الزهر انجم

كأن سواد الليل والفجر ضاحك يلوح ويخفي اسود يتبسم الطويل وقال في غور الكواكب عند الصباح من البسيط عهدي بها وضياء الصبح يطفئها كالسرج تطفأ أو كالأعين العور اعجب به حين وافى وهي نيرة فظل يطمس منها النور بالنور البسيط وقال من سائر الاوصاف والتشبيهات من مجزوء الرمل بات يسقيني ويشرب ذهبا للهم مذهب شادن يحمل ماء فيه نار تتلهب وردة ضاحكة عن اقحوان حين يقطب لو أدناها على ميت لكان الميت يطرب ليت شعري اسرورا أم مداما بت أشرب صب في الكاسات منها كالشهاب المتصوب فرأيت الراح شرقا ورأيت الهم مغرب غصن فوق كثيب ونهار تحت غيب لك منه مطرب يرضيك إن شئت ومضرب جنة عذبت فيها بتجن وتجنب هل رأيتم أحدا قبلي بالجنة عذب بأبي أنت وأمي من بعيد حين تقرب لي قلب كيف ما قلبه الله يقلب وجفون يغضب الغمض عليها حين يغضب رب ليل كنتجيك مقيم ليس يذهب قد قطعناه بعزم كالحريق المتلهب وكان البرق لما لاح فيه يتنصب كاتب من فوق فرع الغيم بالعقيان يكتب وكأن الرعد حاد أو مناد أو مثوب ونجوم الليل وقف كلال لم تثقب وبد البدر كسيف في يد الجوزاء مذهب مجزوء الرمل وقال وهو من قلائده من المتقارب وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار هواء ولكنه ساكن وماء ولكنه غير جاري إذا ما تأملتها وهي فيه تأملت نورا محيطا بنار وما كان في الحق أن يجمعا لبعث التداني وفرط النفار ولكن تجانس معاهما البسيطان فاتفقا في الجوار كأن المدير لها باليمين إذا مال للسقي أو باليسار تدرع ثوبا من الياسمين له فرد كم من الجنار المتقارب وقال في وصف دجلة والقمر من

الكامل لم أنس دجلة والدجي متصوب والبدر في افق السماء معرب فكأنها فيه بساط أزرق وكأنه فيها طراز مذهب الكامل وقال ايضا في الروض من الخفيف ورياض حاكت لهن الثريا حللا كان غزلها للرعود نثر الغيث در دمع عليها فتحلت بمثل در العقود

أفحوان معانق لشقيق كنفور تعص ورد الخدود وعيون من نرجس تتراءى كعيون موصولة التسهيد وكأن الشقيق حين تبدي ظلمة الصدع في خدود الغيد وكأن الندى عليها دموع في جفون مفجوعة بفقيد الخفيف وقال في البرد من البسيط وليلة ترك البرد البلاد بها كالقلب اشعر بأسا وهو مثلوج فإن بسطت يدا لم تنبسط خصرا وإن تقل فقل لي فيه تنليج فنحن منه ولم نخرس ذوو خرس ونحن منه ولم نفلج مفاليج البسيط وقال فيه أيضا من البسيط أما ترى البرد قد وافت عساكره وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا والارض تحت ضريب الثلج تحسبها قد ألبيست حبكا أو غثيت ورقا فانهبض بنار الى فحم كأنهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا بردا فصرنا كقلب الصب إذ عشقا البسيط وقال من قصيدة كثيرة العيون وكان الصاحب يفضلها على سائر شعره ويرى أنها من امهات قلائده من الكامل أحب إلي بنهر معقل الذي فيه لقلبي من همومي معقل عذب إذا ما عب فيه ناهل فكأنه في ريق حب ينهل

متسلسل وكأنه لصفائه دمع بخدي كاعب يتسلسل وإذا الرياح جرين فوق متونه فكأنه درع جلاها صيقل وكأن دجلة إذ يغطمط موجها ملل يعظم خيفة ويبجل وكأنها ياقوته أو أعين زرق تلاثم بينها وتوصل عذبت فما تدري أماء ماؤها عند المذاقة أم رحيق سلسل ولها بمد بعد جزر ذاهب جيشان يدبر ذا وهذا يقبل وإذا نظرت الى الابللة خلقتها من جنة الفردوس حين تخيل كم منزل في نهرها الى والسرور بأنه في غيره لا ينزل وكأنما تلك القصور عرائس والروض فيه حلي خود ترفل غنت قيان الطير في أرجائها هزجا يقل له الثقيل الاول وتعانقت تلك الغصون فأذكرت يوم الوداع وغيرهم يترحل ربع الربيع به فحاكت كفه حللا بها عقد الهموم تحلل فمدبج وموشح ومدنر ومعمد ومحبر ومهلهل فتخال ذا عينا وذا ثغرا وذا خدا يعرض مرة ويقبل الكامل وكتب الى الوزير المهليبي وقد منعه المطر من خدمته من الطويل سحاب اتى كالامن بعد تخوف له في الثرى فعل الشفاء بمدنف أكب على الافاق إكباب مطرق يفكر او كالنادم المتلهف ومد جناحيه على الارض جانحا فراح عليها كالغراب المرفوف غدا البر بحرا زاخرا وانثنى الضحي بظلمته في ثوب ليل مسجف

يعبس عن برق به متيسم عبوس نحيل في تيسم معنف تحاول منه الشمس في الجو مخرجا كما حاول المغلوب تجريد مرهف الطويل اين هذا من قول ابن المعتز من الوافر فتقول غيم وهو يأبى كعنين يريد نكاح بكر الوافر رجع فاترع ماء وارد حوضه أسلسال ماء أم سلافة قرقف أتى رحمة للناس غيري فإنه علي عذاب ماله من تكشف سحاب عداني عن سحاب وعارض منعت به من عارض متكفكف أخذه من قول الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك وهو من الخفيف لست ادري ماذا أذم واشكو من سماء تعوقني عن سماء غير اني ادعو على تيك بالثكل وادعوا لهذه بالبقاء الخفيف الجواب من الوزير المذكور من الطويل أت رقعة القاضي الجليل فكشفت وساوس محزون الفؤاد ملهف فأهدت نظاما من قريض كأنه نظام لال او كوشي مفوف تكامل فيه الظرف والشكل مثلما تكامل في مهديه كل التنظرف حوى منتهى الحسنى بأول خاطر يكلفه في الشعر ترك التكلف الطويل

قال في وصف قصيدة من مجزوء الكامل وقصيدة ألفاظها في النظم كالدر النثير جاءت إلي كأنها التوفيق في كل الامور بأرق من شكوى وأحسن من حياة في سرور لو قابلت أعمى لاضحى وهو ذو طرف بصير فكأنها أمل تحقق بعد يأس في الصدور أو كالفقيد إذا اتت بقدمه بشرى البشير أو كالمنام لساھر لو كالامان لمستجير أو كالشفاء لمندف أو كالغني عند الفقير وكأنما هي من وصال أو شباب أو نشور لفظ كأسر معاند أو مثل إطلاق الاسير وكأنه إذ لاح من فوق المهارق والسطور ورد الخدود إذا انتقلت به على در الثغور غرر غدت وكأنها من طلعة الظبي الغرير من كل معنى كالسلامة أو كتييسير العسير كتبت بحبر كالنوى أو كفر نعمى من كفور في مثل ايام التواصل أو كاعتاب الدهور أهديتها ياخير من يختار في كرم وخير مجزوء الكامل وقال في ثوف كتاب من مجزوء الكامل وافى كتابك مثلما وافى لمفقود بشير

وكانه الإقبال جاء أو الشفاء أو النشور كأنه شرخ الشباب وعيشة الغض النصير وافى وعير الليل واقفة الركائب لا تسير فأضاء لي من كل فج منه فجر مستنير وارتد طرف الدهر عني وهو مطروف حسير ورأيت افلاك السرور بكل ما أهوى تدور وفضضته فكأنه أثواب وشي أو حبير خط وقرطاس كأنهما السوالف والثغور وكأنه ليل يلوح خلاله صبح منير ما بين خط كالحياة إذا استتب لها السرور وبدائع تدع القلوب تكاد من طرب تطير في كل معنى للغني يحويه محتاج فقير أو كالفكاك يناله من بعد ما يأس أسير أو كالسعادة أو كما يتيسر الامر العسير فاسلم ودم ما دام ذو سلم وما ارسى ثبير مجزوء الكامل وكتب الى ابي احمد بن ورقاء قصيدة أولها مستحسن جدا وهو من الطويل أسير وقلبي في هواك اسير وحادي ركابي لوعة وزفير ولي ادمع غزر تفيض كأنها جدا فاض في العافين منك غزير

وطرف طريف بالسهاد كأنه لهاك وجيش الجود فيه مغير رياضكم خضر يرف نباتها ونوءكم رطب السحاب مطير وجوه كأكباد المحيين رقة ولكنها يوم الهياج صخور الطويل وكتب الى بعض اصدقائه قصيدة منها من الطويل كتبت ويلي بالسهاد نهار وصدري لوراد الهموم صدار ولي ادمع غزر تفيض كأنها سحائب فاضت من يدبك غزار ولم ار مثل الدمع ماء إذا جرى تلهب منه في المدامع نار رحلت وزادي لوعة ومطيتي جوانح من حر الفراق حرار مسير دعاه الناس سيرا توسعا ومعنى اسمه إن حققوه إسار إذا رمت ان انسى الاسى ذكرت به ديار لها بين الضلوع ديار لك الخير عن غير اختياري ترحلي وهل لي على صرف الزمان خيار وهذا كتابي والجفون كأنما تحكم في اشفارهن شفار الطويل الغزل في شعره قال من الكامل حور بعينيه أطال تحيري ترك الدموع كخده المتعصفر غصن تاود فوق دعص من نقا ليل تبلج عن نهار مسفر كالشمس إلا أنه متنفس عن مسكة متبسم عن جوهر وأطال من ليلي وقصر ليله أني سهرت وأنه لم يسهر الكامل

وقال أيضا من مجزوء الرمل بأبي وجهك لو اشبهه منك الضيع أنت بدر ما له في فلك الوصل طلوع مجزوء الرمل وقال أيضا من الطويل رضاك شباب لا يليه مشيب وسخطك داء ليس منه طيب كأنك من كل النفوس مركب فأنت الى كل النفوس حبيب الطويل وقال في امرد جسيم من البسيط قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم الشمس اعظم جرم حازه الفلك من اين استر وجدي وهو منهتك ما للمتيم في فتك الهوى درك البسيط وقال فيه من الوافر ليست نحافة الغصن النحيف وذبت سوى ذماء في ضعيف يحوري المحاسن والمعاني وإنسي المخايل والاليف له في كل عضو دعص رمل ثقيل الجسم ذو روح خفيف أعشق لا عشقت أخوا نحول سوى اني أخو الخلق الظريف إذا لمستته كفى لم تلامس سوى جلد على عظم نحيف الوافر ومما

أنشدت له ولم اجده في ديوانه من السريع قلت لاصحابي وقد مر بي منتقبا بعد الضيا بالظلم بالله يا أهل  
ودادي قفوا كي تبصروا كيف تزول النعم السريع

ابنه ابو علي المحسن ابن القاضي التنوخي هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل لمجد أبيه  
وفضله والفرع المثل لاصله والنائب عنه في حياته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج  
من الوافر إذا ذكر القضاة وهم شيوخ تخيرت الشباب على الشيوخ ومن لم يرض لم أصفعه إلا بحضرة سيدي  
القاضي التنوخي الوافر وله كتاب الفرج بعد الشدة وناهيك بحسنه وإمتاعه وما جرى من الفأل بيمينه لا جرم  
أنه اسير من الامثال واسرى من الخيال أخبرني ابو نصر سهل بن المرزبان انه رأى ديوان شعره ببغداد أكبر  
حجما من ديوان شعر ابيه وان بعض العوائق حال بينه وبين تحصيله حتى فاته واشتد الاسف عليه ولو تقدر له  
استصحابه كسائر الدواوين البديعة لكنت اتفصح في الانتخاب منه ولكني الان مقل من شعره وسيقع لي ما  
أتكثر به وألحق المختار منه بمكانه من هذا الباب بمشيئة الله تعالى وعونه ومما علق بحفظ ابي نصر المذكور  
وأشدنيه للقاضي ابي علي قوله وهو معنى ظريف ما أراه سيق إليه وهو من الطويل خرجنا نستسقي بين دعائه  
وقد كاد هدب الغيم أن يبلغ الارضا فلما ابتدا يدعو تقشعت السما فما تم إلا والغمام قد أنفضا الطويل

وأشدني غيره له وأنا مرتاب به لفرط جودته وارتفاعه عن طبقتة من الطويل أقول لها والحي قد فطنوا بنا وما  
لي على ايدي المنون براح لما ساءني أن وحشتني سيوفهم وأنك لي دون الوشاح وشاح الطويل ومما انشده  
لنفسه في كتاب الفرج بعد الشدة من الطويل لئن اشمتم الاعداء صرفي ورحلتي فما صرفوا فضلي ولا ارتحل  
المجد مقام وترحال وقبض وبسطة كذا عادة الدنيا وأخلاقها النكد الطويل كأنه نسج على منوال المتنبى حيث  
قال من الطويل على ذا مضي الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وقال وواق الطويل ومما ينسب إليه قوله  
لبعض الرؤساء في التهيئة بشهر رمضان من الخفيف نلت في ذا الصيام ما ترتجيه ووقاك الاله ما تتقيه أنت  
في الناس مثل شهرك في الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه الخفيف وأنشدني له غير ثقة وهو متنازع من الكامل  
قل للمليحة في الخمار المذهب أفسدت نسك أخي النقي المترهب نور الخمار ونور وجهك تحته عجا  
لوجهك كيف لم يتلهب وجمعت بين المذهبين فلم يكن للحسن عن ذهبيهما من مذهب فإذا بدت عين  
لتسرق نظرة قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي الكامل

وأما ابنه ابو القاسم علي فلم يبلغني بعد شعره وقد بلغني ذكره على لسان ابي الحسن علي بن موسى الكرخي  
وقد أوردت ما أنشدنيه عنه لابي المطاع ذي القرنين ابن ناصر الدولة ابي محمد في باب الامراء من بني  
حمدان فليراجع ابن لنكك البصري ابو الحسن محمد بن محمد فرد البصرة وصدر ادبائها وبدر ظرفائها في  
زمانه والمروع اليه في لطائف الادب وظرائفه طول ايامه وكانت حرفة الادب تمسه وتجشمه ومحنة الفضل  
تدركه فتخدشه ونفسه ترفعه ودهره يرضعه واتفق في ايامه هبوب الريح للمتنبى وعلو رتبته وبعد صيته وارتفاع  
مقدار ابي رياش اليمامي وسمو نجمه ونفاق سوقه وفوزهما بالمراتب والحظوظ دونه وسعادتهما من الادب بما  
شقي به وحصل ابو الحسن على ثلبيهما والتشفي بدمهما والعقود تحت المثل السائر أوسعتهم ذما وأودوا  
بالابل وأكثر شعره ملح وظرف خفيفة الارواح تأخذ من القلوب بمجامعها وتقع من النفوس أحسن مواقعها  
وجلها في شكوى الزمان وأهله وهجاء شعراء أهل عصره وما أشبه شعره في الملاحاة وقلة مجاوزة البيتين  
والثلاثة إلا بشعر كنية أبي الحسن بي فارس وأقدر أنه في الجبال كهو في العراق وكان يقال في منصور الفقيه

إذا رمى بزوجه قتل وكذلك ابن لنكك إذا قال البيت والبيتين والثلاثة اغرب بما جلب وابدع فيما صنع فأما إذا قصد القصيد فقلما يفلح وينجح وبلغني ان صاحب كتب على ظهر جزء من شعر ابن لنكك من المجتث شعر الظريف ابن لنكك مهذب ومحكك

مذهب وممسك بمثله يتمسك المجتث ما أخرج من شعره في الشكوى وذم الزمان وأهله قال من مجزوء الرمل يا زمانا ألبس الاحرار ذلا ومهانه لست عندي بزمان إنما انت زمانه كيف نرجو منك خيرا والعلل فيك مهانه أجنون ما نراه منك يبدو أم مجانه مجزوء الرمل وقال ايضا من الطويل زمان رأينا فيه كل العجائب وأصبحت الاذنان فوق الذوائب لو أن على الافلاك ما في نفوسنا تهافتت الافلاك من كل جانب الطويل وقال ايضا من الوافر عجائب في زمانك شاهدات علب خرف من الفلك المحيط يرى متيقظا ما لا يراه إذا ما نام آكل قبيط الوافر لان له خاصية في توليد السوداء ويرى احلاما ردية وقال من المنسرح عجت للدهر في تصرفه وكل افعال دهرنا عجب يعاند الدهر كل ذي أدب كأنما ناك امه الادب المنسرح

وقال ايضا من الطويل يقولون لي اصبحت في العلم واحدا وفي الشعر والاداب مالك ثاني فقلت صدقتم ايها الناس إنني كذاك ولكن في حر ام زماني الطويل وقال ايضا من الوافر مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا وخلفني الزمان على علوج وقالوا قد لزمنا البيت جدا فقلت لفقد فائدة الخروج لمن القى إذا ابصرت فيهم قرودا راكبين على السروج زمان عز فيه الجود حتى تعالي الجود في اعلى البروج الوافر وقال في المعنى من البسيط جار الزمان علينا في تصرفه وأي دهر على الاحرار لم يجز عندي من الدهر ما لو أن ايسره يلقي على الفلك الدوار لم يدر البسيط وقال ايضا من الخفيف نحن والله في زمان غشوم لو رايناه في المنام فزغنا يصبح الناس فيه من سوء حال حق من مات منهم اين يهنا الخفيف وقال ايضا من البسيط لا مكث الله دينا فقيمتها ليست تفي عند ذي عقل بقيراط دنيا تأبت على الاحرار عاصية وطاوعت كل صفعان وضراط البسيط

وقال من الوافر زمان قد تفرغ للفضول يسود كل ذي حمق جهول فإن أحببتم فيه ارتياحا فكونوا جاهلين بلا عقول الوافر وقال ايضا من البسيط إن اصبحت هممي في الافق عالية فإن حظي بطن الارض ملتصق كم يفعل الدهر بي ما لا اسر به وكم يسيء زمان جائر حنق كم نفخة لي على الايام من ضجر تكاد من حرها الايام تحترق البسيط وقال ايضا من المنسرح نحن من الدهر في اعاجيب فنسأل الله صبر ايوب أقفرت الارض من محاسنها فابك عليها بكاء يعقوب المنسرح وقال ايضا من الكامل ذهب الذين يعاش في اكفافهم وبقيت في خلف بلا اكفاف بطيالس وقلانس محشوة يتعاشرون بقلة الانصاف ما شئت من حلال وفره مراكب ابواب دورهم بلا اجواف الكامل وقال ايضا من المنسرح لا تخدعنك اللحى ولا الصور تسعة اعشار من ترى

بقر تراهم كالسحاب منتشرا وليس فيه لطالب مطر في شجر السرو منهم مثل له رواء وماله ثمر المنسرح كأنه اخذه من قول ابن الرومي من الخفيف فغدا كالخلاف يورق للعين ويأبى الاثمار كل الالباء الخفيف وقال ايضا من الكامل يا طالبا بالعلم حظا مسعدا في ذا الزمان رايت رأي مخرنق إنفاق علم في زمان جهالة ترجو ودهر عمى وسخف مطبق كن ساعيا ومصافعا ومضارطا تنل الرغائب في الزمان وتنفق أو ما رأيت ملوك عصرك اصبحوا يتجملون بكل قاص احمق لا تلق اشباه الحمير بحكمة موه عليهم ما قدرت ومخرق الكامل وقال ايضا من المنسرح لم يبق حر اليه يختلف بل كل ندل عليه مختلف يا فلكا دار بالندالة والجهل الى كم تدور يا خرف فعائل ما يبيل انملة وجاهل باليدين يغترف المنسرح وقال ايضا من الطويل لعنتم جميعا من جوه لبلدة

تكنفهم جهل ولؤم فأفرطوا وإن زمانا انتم رؤساؤه لأهل لأن يخرى عليه ويضربا أراكم تعينون اللثام وإنني أراكم بطرق اللؤم اهدى من القطا الطويل وقال ايضا عدنا في زماننا عن طريق المكارم من كفى الناس شره فهو في جود حاتم ما اخرج من شعره في الهجاء لابي رياش كان ابو رياش باقعة في حفظ ايام العرب وأنسابها واشعارها غاية بل آية في هذ دواوينها وسدر أخبارها مع فصاحة وبيان وإعراب وإتقان ولكنه كان عديم المروءة وسخ اللبسة كثير التقشف قليل التنظف وفيه يقول ابو عثمان الخالدي من الرجز كأنما قمل ابي رياش ما بين صبيان قفاه الفاشي وذا وذا قد لج في انتفاش شهدانج بدد في حشحاش الرجز وكان مع ذلك شرها على الطعام رجيح شيطان المعدة حوتي الانتقام وثعبان الالتهام سيء في المواكلة دعاء ابو يوسف البيزدي والي البصرة الى القصعة فكان بعد ذلك إذا حضر مائدته امر بأن يهبأ له طبق ليأكل عليه وحده ودعاه يوما الوزير المهلبى الى طعامه فبينما هو يأكل معه إذ امتخط في منديل الغمر وبزق فيه ثم اخذ زيتونة من قعصة فغمزها بعنف حت طفرت نواتها فأصابت وجه الوزير فتعجب من سوء شرهه واحتمله لفرط أدبه وفي شره ابي رياش يقول ابن لنكك ما هو في نهاية الملاحه وحسن التعريض من الوافر يطير الى الطعام ابو رياش مبادرة ولو واره قبر

اصابعه من الحلواء صفر ولكن الاخادع منه حمر الوافر وأنشدني ابو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمي قال انشدني صاحب لابن لنكك في أبي رياش وكان يطعن على ابي نواس وابي تمام من الطويل يقول ابن هاني افسد الشعر ضلة وشعر ابي تمامكم هو اضيع ابا الريش يا صفعان صفعات واجب ولكن مضى من كان في الله يصفع الطويل وقال ايضا من البسيط أبو رياش بغى والبغى مهلكة فشددوا العين ترموه بآبدته عبد ذليل هجا للحين سيده تصحيف كنيته في صدغ والدته البسيط وقال فيه ايضا من الكامل أبا رياش يا قبيح المنظر يا منكرا ينمى الى مستنكر تصحيف كنيته التي كنيته في است التي حملتلك تسعة أشهر الكامل وقال فيه ايضا من الكامل نبئت أن ابا رياش قد حوى علم اللغات وفاق فيما يدعي من مخبري عنه فإني سائل من كان حنكه بأير الاصمعي الكامل وقال فيه ايضا من الوافر على القبح الفظيع ابو رياش يعاشرنا بأخلاق ملاح يبيح اكفنا أبدا قفاه فنصفعه على جهة المزاح الوافر

وقال فيه وقد ولي عملا بالبصرة من الكامل قل للوضيع ابي رياش لا تبل ته كل تيهك بالولاية والعمل ما ازددت حين وليت إلا خسة كالكلب انجس ما يكون إذا اغتسل الكامل ما أخرج من هجائه لجماعة من الادباء والشعراء أما هجاؤه للمتنبى فقد اوردته في اخباره ولا وجه لإعادته وقد كان ورد البصرة من ديار ربيعة شاعر يكنى أبا الهيثام كلاب بن حمزة وكان ابن لنكك يتولع به ويبدع في هجائه كقوله فيه من البسيط نفسي تفيك ابا الهيثام كل اذى إني بكل الذي ترضاه لي راضي ما بال جعسك مركوبا على ذكري يا أكرم الناس من باق ومن ماضي ما كان ايري فقيها إذ ظفرت به فكيف ألبسته دنية ألقاضي البسيط وقال فيه ايضا من الوافر حوي يوما ابو الهيثام ايري وذاك بمثله ابدا حري فبرنس رأسه بالجعس حتى تنكر منه لي خلق وزى فقلت هديت لم برنست ايري فقال لان ايرك قرمطي الوافر وقال ايضا من البسيط أنت ابن كل البرايا لكن اقتصروا على اسم حمزة وصفا غير تشميخ كدار بطيخ تحوي كل فاكهة وما اسمها الدهر إلا دار بطيخ البسيط

وقال ايضا من الكامل يا من تطيب وهو من حرق استه قلق يكابد كل داء معضل فشل الصيال وما عهدنا دبره مذ كان يفشل عن صيال الفيشل وأراه في الكتب الجليلة زاهدا لا يستجيد سوى كتاب المدخل قبلته ولثمت

فاه مسلما لثم الصديق فم الصديق المجمل فدنا الي على المكان وقال لي أفديك من متشوق متغزل إن كنت تلثمني بحق فاسقني بلسان بطنك في فمي من اسفل الكامل وقال في الرملي الشاعر من الوافر لأم الشاعر الرملي صدغ صبور ما علمت على الدباغ فرغت ولم تكن فرغت فرامت إدامة نيكها حتى الفراغ فقلت لها فديتك لا تجوري فليس على الرسول سوى البلاغ الوافر وقال فيه ايضا من الرجز إن الرميلي بليد خاطره يشعر ما دامت له دفاتره فالشعراء كلهم خواطره الرجز وقال فيه أيضا من مجزوء الرمل حلف الرملي فيما اقتص عني وحكاه يدعي يوم اصطلحنا انني قبلت فاه لم اقبل فاه لكن قبلت نعلي ففاه مجزوء الرمل وقال في المبرمان النحوي من الوافر صداع من كلامك يعترينا وما فيه لمستمع بيان مكابرة ومخرقة وبهت لقد ابرمتنا يا مبرمان الوافر ما اخرج من شعره في الغزل والشراب قال من الوافر حبيب جفوتي فرض عليه مفري في الهوى منه إليه إذا لحظاته قتللت محبا تشحط منه في دم وجنتيه الوافر وقال ايضا من الوافر اتطمع ان تحب ولا جفون مؤرقة ولا قلب جريح فأين هوى تذوب به وتبلى أراك تظن أن الزمر ربح الوافر وقال ايضا من الوافر وروض عبقرى الوشى غض يشاكل حين زخرف بالشقيق سماء زبرجد خضراء فيها نجوم طالعات من عقيق خليلي اسقياني الراح صرفا إذا وحريق قلبي بالحريق ذراني قبل ان القى حمامي اشوب بريق من اهواه ريقى الوافر

وقال ايضا من الخفيف قد شربنا عل شقائق روض شربت عبرة السحاب السكوب صبغت من دم القلوب فما تبصر إلا تعلقت بالقلوب الخفيف وقال ايضا من المنسرح امر غد انت منه في لبس وأمس قد فات فاله عن امس وإنما العيش عيش وقتك ذا فبادر الشمس بآبنة الشمس المنسرح وقال ايضا من الوافر اقول لصاحبي والراح روح لجسم الكأس في كف النديم وقد حبس الدجى عنا بواك تسيل نفوسها فوق الجسوم ونحن من المسرة في سماء فمن سارى الضياء ومن مقيم شموعك والكؤوس مع الندامى نجوم في نجوم الوافر وقال في قلة شربه وسرعة سكره من الوافر فديتك لو علمت ببعض ما بي لما جرعتني إلا بمسعط فحسبك أن كرما في جواري أمر ببابه فأكاد أسقط الوافر وله في مثل ذلك من المجتث لو انني مسعي شربت ما شئت حيناً لكنني عهدي فاعرف حديثي يقينا قرأت عهدة كرم فكان سكري سنيانا المجتث

وقال ايضا من مجزوء الرمل ايها الشيخ الذي برز قدما في السيادة والذي اعطاه اهل الارض في السبق المقاده وأقر الكل منهم أنه عين القلاده أنا يكفيني من المشروب ما يكفي جراده وحديثي طال فيه مثل تفسير قتاده وهو ابرام ونقض فاكفني فيه الاعاده مجزوء الرمل ما اخرج من ملحه في سائر الفنون قال من الطويل تولى شباب كنت فيه منعما تروح وتغدو دائم الفرحات فلست تلاقيه ولو سرت خلفه كما سار ذو القرنين في الظلمات الطويل وقال من الطويل فراق أخلاتي الذين عهدتهم يوكل قلبي بالهموم اللوازم وما ذا ارجبي من حياة تكدرت ولو قد صفت كانت كأضغاث حالم الطويل وقال ايضا من الكامل نكرت نحولي وهو

من فرط الاسى لفراق إخوان علي كرام وتعجبت للشيب لا تتعجبي هذا غبار وقائع الايام الكامل وهو مأخوذ من قول ابن المعتز من الكامل قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر الكامل وقال ايضا من الوافر إذا خفق اللواء علي يوما وقد حمل امرؤ القيس اللواء رجوت الله لا أرجو سواه لعل الله يرحم من اساء الوافر وقال ايضا من البسيط إذا أخو الحسن اضحى فعله سمجا رأيت صورته من اقبح الصور وهبك كالشمس في حسن ألم ترنا نفر منها إذا مالت الى الضرر البسيط أخذه الصاحب فقال من المتقارب

يقال تركت الذي حسنه يكاد يخجل شمس الضحى فقلت وشمس الضحى تحتمي إذا بسطت في المصيف  
الاذى المتقارب وقال ايضا من مجزوء الرمل نحن بالبصرة في لون من العيش ظريف نحن ما هبت شمال بين  
جنات وريف فإذا هبت جنوب فكأننا في كنيف مجزوء الرمل وقال ايضا من مجزوء الرمل ليس في البصرة حر  
لا ولا فيها حواذ

إنما البصرة انشاب ونخل وسماد مجزوء الرمل ابنه أبو اسحاق ابراهيم شاعر مجيد لم يتصل بي من شعره غير  
ما انشدته له معارضا قول ابيه من السريع وعصبة لما توسطتهم صارت علي الارض كالحاتم كانهم من سوء  
افهامهم لم يخرجوا بعد الى العالم يضحك إبليس إذا زارهم لانهم عار على آدم السريع بقوله من السريع لا  
تصلح الارض ولا تستوي إلا بكم يا بقر العالم من قال للحرث خلقتهم فلم يكذب عليكم لا ولم يأتهم ما أنتم  
عار على ادم لانكم غير بني ادم السريع وقال ايضا من السريع وليلة ارقني طولها فبتها في حيرة الذاهل كأنما  
اشتقت لإفراطها في طولها من أمل الجاهل السريع وقال ايضا من المنسرح يا سفلا أوقظوا بخستهم لكن عن  
الجود والندى ناموا لا تكذبوا صح أنكم نعم عندكم للزمان انعام المنسرح

ابو عبد الله الحسين بن علي النمري صاحب ابي ريش وابن لنكك وكان من صدور البصرة في الادب والشعر  
وقد جمع الحفظ الكثير الغزير والعلم القوي القويم والنظم الظريف المليح فمما سار من ذلك قوله من  
قصيدة في ذي الكفائتين ابي الفتح وكان ورد عليه الري فأحسن اليه ووصله بصلة حسنة فيها دراهم في كل  
درهم منها خمسة دراهم وفيها ايضا دنانير كل دينار منها بخمسة دنانير واستهلها من الكامل واهل الأيام  
الصباية واهل بل آه من تذكاهن وآه فالى الحريئة فالجينية فالربي مغنى الاحبة حبذا مغناها روض كلفت بنوره  
وبنوره وربى الفت هواءها وهواها اصبو الى اترابها وترابها ومهارة عيشي في ظلال مهاها فيهن شمس لا تروم  
عيوننا حذر العيون سناءها وسناها نمرية من دونها متمم أخشى شباها تارة وشباها ماذا على النمر الكرام  
عشيرتي لو ضم بين فئاتها وفئاتها فتيان صدق كالشموس تعودت قنص النفوس ظباؤها وظباها يا من لنفس  
شطرها في بلدة بذرى العراق وشطرها بسواها ظمئي الى حو الشفاه وإنما حو الشفاه سقامها وشفاهها ظمأ  
الهوام الى المكارم والعلا وقد ارتوى منها كما ارواها

وجلست في النادي الذي حاز الندى من جنة دان إلي جناها دار عرفت معانقة الكرى وأخذت حظي لهوها  
ولهاها عاتبت مكرومة الزمان فأعتبت فيها وناجيت السرور شفاها ملك أغر وبركة لجية في روضة تعطي العيون  
رضاهها يحبوك ذا المال الجزيل وهذه الماء المعين وهذه رباها روض إذا جرت الرياح مريضة في زهرة  
استشفت به مرضاها وإذا تقابلت الندامى وسطه سكر الصحة كما صحا سكرها يتسلسل الماء الزلال خلاله  
فتخاله الحيات خف سراها وأخذت من اقماره وشموسه من تبره ولجينه أشباها من ابيض يقق وأصفر فاقع لو  
معن كن سلافة ومياها قد ضوعفت زنة فزادت زينة يجلو القذى عنا جلاء قذاها خيفت عليهن العيون فعوذت  
باسم الاله وباسم شاهنشاهها يا ابن العميد عميد دولته الذي بلسانه وسنانه سناها ما انت إلا صحة ملكوءة  
تتناصر الافهام دون مداها فإذا مرضت ولا مرضت فإنه مرض الرياح يطيب فيه ثناها لم تتسك الامراض ذكر  
صنائع تولي وشكر صنائع تولاهها فاسلم لدولتك التي وطدتها ورعيت أولاهها على أحرارها الكامل وله من  
قصيدة كتب بها إلي وبأختها التي تقدمتها ابو سعيد بن دوست كعادته



المشكورة في مهاداتي بطرائف الاداب التي تصلح لهذا الكتاب من مجزوء الكامل سرت النجائب بالنجائب ترمي الكواكب بالكواكب ترمي اتجاهات المشارق من اتجاهات المغرب رغبا الى ملك تحكم في رغائبه الرغائب ملك تبوأ من علاه في النواصي والذوائب حيث السوايغ والسوايق والنجائب والجنائب يهب المنعمة الكواعب والمظهمة السلاهب مجزوء الكامل ومنها زرنك من ارض البصيرة شاحبين على شواحب نرد المناهل كالمجاهل والسياسب كالسبايب لاري دون الري والبحر الغظامط ذي الغوارب بحر جواهره طواف في سواحله رواسب لا دونها اللجج الكوارب لا ولا الجج الكواذب كم من ظباء بالبصيرة في المقاصر والسياسب انس ووحش يشتهن سوى الذوائب والحقائب

ادم يقاسم الاراك جنك والقضب الرطائب فالانسها اغصانه تجلو به برد السحائب ولوحشها غض الجنى عبث المعازف والملاعب نصطاد وحشياتها وتصيدنا الانس الخراعب يا رب يوم لي كظلك او كظنك او يقارب رقت حواشيه وغضت عين واشيه المراقب قصرت لنا اطرافه قصر القناع عن الذوائب وتبرجت لذاته للخاطبين وللخواطب نزلت به حاجاتنا بين المحاجر والحواجب وكسوني حللا صقلن خواطري صقل القواضب حللا قديباغ الحدود مطررات بالشوارب فلتشكرن رياضنا جدوى سحائبك الصوائب ولتنظمن لك القصائد كالقائد للكواعب المفجع البصري هو ابو عبد الله الكاتب له مصنفات كثيرة وهو صاحب ابن دريد والقائم مقامه بالبصرة في التأليف والاملاء وفيه قيل من مجزوء الكامل إن المفجع وبه شر الاوائل والاواخر ومن النوادر انه يملي على الناس النوادر مجزوء الكامل كأنه من قول ابي تمام من الوافر ومالك بالغريب يد ولكن تعاطيك الغريب من الغريب الوافر أو من قول الاخر من مجزوء الكامل ومن المظالم أن قعدت على المظالم يا فزاره مجزوء الكامل واما شعره فقليل كثير الحلاوة يكاد يقطر منه ماء الظرف حكى ابو بكر الخوارزمي قال قال لي اللحم انشدني المفجع لنفسه من الخفيف لي اير أراحي الله منه صار همي به عريضا طويلا نام إذ زارني الحبيب عنادا ولعهدي به بينك الرسولا حسبت زورة علي لحنيني فافترقنا وما شفيينا غليلا الخفيف فقلت فيه من الكامل إن المفجع فالعنوه مؤنث نغل يدين ببغض اهل البيت يهوى العلق وانما يلقاهم بمؤخر حي وقبل ميت الكامل وانشدني ابو الحسين الشهرزوري الحنظلي قال انشدني المفجع لنفسه في غلام له يكنى أبا سعد من الخفيف زفرات تعنادني عند ذكراك وذكراك ما يريم فؤادي وسروري قد غاب عني مذغيت فهل كنتما على ميعاد حاربتني الأيام فيك أبا سعد بسيف الهوى وسهم البعاد

ليس لي مفزع سوى عبرات من جفون مكحولة بالسهاد في سهادي لطول انسي بذكراك اعتيض عن الكرى والرقاد وبحسي من المصائب اني في بلاد وأتم في بلاد الخفيف وأنشدني ابو نصر الروذباذي الطوسي للمفجع من الهزج ألا يا جامع البصرة لاخربك الله وسقى صحنك المزن من الغيث فرواه فكم من عاشق فيك يرى ما يتمناه وكم ظبي من الانس مليح فيك مرعاه نصبنا الفخ بالعلم له فيك فصدناه بقرآن قرأناه وتفسير رويناه وكم من طالب للشعر بالشعر طلبناه فما زالت يد الايام حتى لان مثناه وحتى ثبت السرج عليه فركبناه ألا يا طالب الامرد كذب ما ذكرناه فلا يغرك ما قلنا فما بالجد قلناه ولو كان من البعض برياً حين نلقاه فرح بالدرهم الضرب إليه تتلاقاه فبالدرهم يستنزل ما في الجو مأواه الهزج ومن ملحمة المشهورة قوله لانسان اهدى إليه طبقا فيه قصب السكر وأترج ونارنج وازاه ابا سعد غلامه فقال من مجزوء الرمل إن شيطانك في الظرف لشيطان مريد

فلهذا انت فيه تبتدي ثم تعيد قد أتتنا تحفة منك على الحسن تزيد طبق فيه قدود وخدود ونهود مجزوء الرمل وقوله في غلام مغن جدر فازداد حسنا من السريع يا قمرا جدر حين استوى فزاده حسنا وزادت هموم كأنما غنى لشمس الضحى فنقطته طربا بالنجوم السريع وقوله ايضا من الخفيف سيدي انت إن عبدك امسى خافقا قلبه خفوق الجناح فاغتنم غفلة الرقيب وزره في رداء من الدجى ووشاح الخفيف وقال وبيروي لابن لنكك من السريع لنا سراج نوره ظلمة ليس له ظل على الارض كأنه شخص الامام الذي تبغي الهدى منه أولو الرفض السريع ومن ظريف قوله في الهجاء من السريع فسا على قوم فقالوا له إن لم تقم من بيننا قمنا فقال لا عدت فقالوا له من نتن فيه ذا كما كنا السريع ووجدت بخط ابي الحسين علي بن احمد بن عبدان في مجموعة المسمى حاطب ليل للمفجع البصري يقول من الوافر أداروها ولليل اعتكار فخلت الليل فاجأه النهار فقلت لصاحبي والليل داج ألح الصبح أم بدت العقار

فقال هي العقار تداولوها مشعشة يطير لها شرار فلو لا انني أمتاح منها حلفت بأنها في الكأس نار الوافر نصر بن احمد الخبز ارزي كنت على طي شعره وذكره إما لتقدم زمانه او سفسفة كلامه ثم تذكرت قرب عهده وتكلف ابن لنكك جمع ديوان شعره فسمح لي ان اضمن هذا الكتاب لمعاقد علقته بحفظي منه والاعراض عن التصفح لباقي شعره وترك الفحص عما يصلح لللاحق بها من ملححه وعلى ذكره فقد بلغني من غير جهة أنه كان أميا لا يكتب ولا يتهجى وكانت حرفته خبز الارز في دكانه بمربد البصرة فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وأمره وأحداث البصرة يتنافسون في ميله إليهم وذكره لهم ويحفظون كلامه لقرب مأخذه وسهولته وكان ابن لنكك على ارتفاع مقداره ينتاب دكانه ويسمع شعره فحضره يوما وعليه ثياب بيض فاخرة فتأذى بالدخان وساء أثره على ثيابه فانصرف وكتب إليه من الوافر لنصر في فؤادي فرط حب ينيف به على كل الصحاب أتيناها فبخرنا بخورا من السعف المدخن بالتهاب فقامت مبادرا وحسبت نصرا يريد بذاك طردي أو ذهابي فقال متى أراك ابا حسين فقلت له إذا اتسخت ثيابي الوافر فلما قرئت عليه الرقعة التي فيها هذه الابيات املى علي من كتب له في

ظهرها هذه الابيات من الوافر منحت ابا الحسين صميم ودي فداعبني بألفاظ عذاب أتى وثيابه كالشيب لونا فعدن له كريعان الشباب وبغض للشيب اعد عندي سوادا لونه لون الخضاب فإن يكن التفزز فيه فخرا فلم يكني الوصي أبا تراب الوافر ويحكى أنه ما كشف قناع الغربة قط لقصور همته على المذكر دون المؤنث وشعره شاهد بذلك فمن النوادر أن شاعرا يكنى بزعمه ابا طاهر انتهى اليه وورد نيسابور بأشعار تناسب دعوته وانتحل كثيرا من محاسن السري والخالديين وغيرهم من المحسنين الذين لم تقع اشعارهم بعد الى خراسان حتى تقشر فلسه وظهر عواره وخزيه وجرى امره على ما قاله احمد بن طاهر من البسيط اظن دعوته في الشعر جائزة له علي كما جازت علي النسب البسيط وفيه يقول ابو بكر الخوارزمي من المنسرح يقول تصر أبي فقلت لهم عندي بهذا شهادة حسنه نعم ولكن أمه حملت من بعد ما مات شيخه بسنه المنسرح فمن ملح نصر قوله من الطويل خليلي هل ابصرتما وسمعتما بأكرام من مولى تمشى الى عبد أتى زائرا من غير وعد وقال لي أصونك عن تعليق قلبك بالوعد فما زال نجم الكأس بيني وبينه يدور بأفلاك السعادة والسعد

فظورا على تقبيل نرجس ناظر وطورا على تعضيض تفاحة الخد الطويل وقوله من مجزوء الرمل من يكن يهواه للخلق فإني عبد خلقه إن حسن الخلق أبهى للفتى من حسن خلقه مجزوء الرمل وقوله من البسيط قالوا

عشقت صغيرا قلت أرتع في روض المحاسن حتى يدرك الثمر ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى لما تفتح منه  
النور والزهر البسيط وقوله من المنسرح وددت اني بكفه قلم أو انني مدة على قلمه يأخذني مرة ويلثمني إن  
علقت منه شعرة بغمه المنسرح وقوله من البسيط قد قلت إذ خان صبري من كلفت به ولم يكن عنه لي صبر  
ولا جلد إن كان شاركني في حبه وقح فالنهر يشرب منه الكلب والاسد البسيط وقوله من الكامل لا تعشقن  
ابن الربيع فإنه عند التجرد آية الايات وجه كعبادان ليس وراءه لمحبه شيء سوى الخشبات الكامل

وقوله من الخفيف تتجنى علي ذنبا وتعتل بأن قد رأيت مني ذله لعن الله قرية ليس فيها لفتي يطلب التعلقة عله  
الخفيف وقوله من الطويل ألم يكفني ما نالني في هواكم إلى أن طفقتم بين لاه وضاحك شماتتكم بي فوق ما  
قد اصابني وما بي دخول النار بل طنز مالك الطويل وأنشدني ابو القاسم الحسين بن محمد بن حبيب  
المذكور قال انشدني عبد السميع بن محمد الهاشمي قال انشدني نصر بن احمد الخبز أرزي لنفسه من  
الخفيف شافني الاهل لم تشقني الديار والهوى صائر الى حيث صاروا جيرة فرقتهم غربة البين وبين القلوب  
ذاك الجوار كم أناس رعوا لنا حين غابوا وأناس جفوا وهم حضار عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ثم مالوا وانصفوا  
ثم جاروا لا تلمهم على التجني فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتذار الخفيف وأنشدني ابو حفص عمر بن علي  
الفقيه له من قصيدة من البسيط ورد الخدود ورمات النهود وأغصان القدود تصيد السادة الصيدا

شرطي إذا ما رأيت الخصر مختصرا والردف مرتدفا والقند مقدودا البسيط ابو عاصم البصري أنشدني ابو  
سعيد نصر بن يعقوب لابي عاصم في اقتران الهلال والثريا والزهرة من المتقارب رأيت الهلال وقد أحدقته  
نجوم الثريا لكي تسبقه فشبته وهو في إثرها وبينهما الزهرة المشرقة بقوس لرام رمى طائرا فأتبع في إثره بندقه  
المتقارب وله في اقتران الهلال والزهرة من الخفيف قارن الزهرة الهلال وكانا في افتراق ما بين صد وهجره  
فإذا ما تقارنا قلت طوق من لجين قد علقت فيه دره الخفيف وله في الغزل من الرمل يا بنفسي من إذا  
جمشته نثر الورد عليه ورقه وإذا مدت يدي طرته أفلتت مني وعادت حلقة الرمل ابو الحسين الظاهر البصري  
انشدني ابو علي محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابو الحسين الظاهر البصري لنفسه قوله من البسيط  
نفسى الفداء لمن جاءت تودعني يوم الفراق بقلب خائف وجل

قد كنت فارقت روجي خوف فرقتها لكن حيت بطيب الضم والقبل البسيط وله من قصيدة في مفصود من  
البسيط كأنما دمه في الطست حين جرى صرف من الراح في قعب من الذهب حتى إذا رجعت في كمة يده  
كالشمس غابت عن الابصار في الحجب كانت كما قال في القران خالقنا واضمم جناحك يا موسى من  
الرهب البسيط وله في وصف حية قتلها في بعض اسفاره من الرجز عرفت في الاسفار ما لم اعرف من كل  
موصوف وما لم يوصف آليت لا أنصف من لم ينصف ولا أفي دهري لخل لا يفي سرت وصحبي وسط قاع  
صنصف إذ اشرفت من فوق طود مشرف رقشاء ترنو من قليب اجوف تومي برأس مثل رأس المجدف في  
ذنب مندمج معقف حتى إذا أبصرتها لا تنكفي علوتها بحد سيف مرهف فظل يجري دمها كالقرفقرف اتلفتها  
لما أرادت تلفي الرجز

الباب السادس في ذكر نفر من شعراء العراق ونواحيها سوى بغداد وسباق ملحم ولطائفهم ابن التمار  
الواسطي شعره يتغنى بأكثره ملاحه ورشاقة وإنما كان يقوله تطربا لا تكسبا وقد بلغني به أبيات قلائل إلا أنها  
قلائد كقوله من البسيط أما ترى اليوم في أثوابه الجدد يحكيك يا غرة الايام والابد فاشرب وسق الندامى من

مشعشة كلون خدك لم تنقص ولم تزد على غدير إذا هب النسيم به ابصرته من حبيك الريح كالزرد البسيط  
وله من الكامل الخمر شمس في غلالة لاذ تجري ومطلعها من الخردادي فاشرب على طيب الزمان فيومنا يوم  
التاذ قد أتى برداذ وانظر الى لمع البروق كانها يوم الضراب صفائح الفولاذ الكامل وقوله عفا الله عنه من  
البسيط قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب

أما ترى الليل قد ولت عساكره مهزومة وجيوش الصبح في الطلب والبدر في الجانب الغربي تحسبه قد مد  
جسرا على الشطين من ذهب البسيط ابو طاهر الواسطي المعروف بسيدوك شعره يروى حين يروي ويحفظ  
حين يلحظ وما لظرفه نهاية ولا للطفه غاية ولا عيب فيه غير أن الذي وقع إلي منه قليل يلتقي طرفاه وتجتمع  
حاشيته وديوان شعره ضالتي المنشودة ودرتي المفقودة ولا بأس من حصوله أنشدني كل من ابي طاهر ميمون  
بن سهل الواسطي الفقيه وأبي الحسن المصيبي ومحمد بن عمر الزاهر قال انشدني سيدوك لنفسه وهو  
أحسن وأبلغ ما سمعته في طول الليل من البسيط عهدي بنا ورداء الشمل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر  
فالان ليلى مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر البسيط وأنشدني ابو نصر سهل بن المرزبان له  
من الوافر أراح الله نفسي من فؤاد أقام على اللجاجة والخلاف ومن مملوكة ملكت رقاها ذوي الالباب  
بالخدع اللطاف كأن جوانحي شوقا إليها بنات الماء ترقص في حفاف الوافر وأنشدني ميمون الواسطي قال  
انشدني سيدوك لنفسه من الوافر أظن بلية دهمت فؤادي وأحسبها غزال بني سليم وإلا لم يغب فتعتريني  
مذلة ضيمة من غير ضيم

ولي عين إذا فقدته صارت كعين الشمس ملبسة بغيم الوافر وأنشدني له ايضا من مخلع البسيط أنت من  
القلب في السواد وموضع السر من فؤادي يا ساكنا في سواد عيني وبين جفني والرقاد لم تنأ لما نأيت عني  
ولا تباعدت بالبعد مخلع البسيط وأنشدني ايضا له من الطويل جنت صحبة الاضحى علي فأذهبت فؤادي  
فلا ضري ملكت ولا نفعي فيا يوم عيد النحر ما لك مهديا لنحري سهم النحر نبت عن الشرع الطويل وله من  
أبيات من مجزوء الكامل حذري عليك اشد من حذري على بصري وسمعي إن كنت تنكر ما أقول فهك سل  
سهرى ودمعي مجزوء الكامل ووجدت منسوبيا إليه في بعض التعليقات من المتقارب جعلت فداءك قد زارني  
أخلاء اعظم اقدارهم وعزمي أكون لهم ساقيا فكن بأبي أنت خمارهم المتقارب أبو عبد الله الحامدي حامدة  
من أعمال واسط ولم يبلغني ذكر هذا الرجل إلا مما أنشدني ميمون الواسطي قال أنشدني ابو عبد الله لنفسه  
بالحامدة من البسيط مشتاقا طرقت في النوم مشتاقا أهلا بمن لم يخن في العهد ميثاقا

أهلا بمن ساق لي طيف الاحبة من أرض الاحبة بل أهلا بمن شاقا يا زائرا زار من قرب على بعد آنست  
مستوحشا لا ذقت ما ذاقا الله يعلم لو أني استطعت لقد افرشت ممشاك احداقا وآماقا يا ليل عرج على  
إلفين قد جعلنا عقد السواعد للاعناق أطواقا ضاق العناق وضم الشوق بينهما ضم القرينين اعناقا فأعناقا  
البسيط وأنشدني له ايضا من الكامل قل للمليحة في الخمار المشمشي كم ذا الدلال عدمت كل محرش يا  
من غدا قلبي كترجس طرفها في الحب لا صاح ولا هو منتشي هذا الربيع بصحن خدك قد بدا لمقبل  
ومعضض ومخمش فمتى ابيت معانقا لبهاره ولورده المستأنس المستوحش الكامل وأنشدني له ايضا من  
الطويل سقاني وحياني وبات معانقي فيا عطف معشوق على ذل عاشق ويا ليلة باتت سواعدنا بها تدور على  
الاعناق دور المخانق نبت من الشكوى حديثا كأنه قلائد در في نحور العواتق الطويل وأنشدني له من الكامل

يا راحلا ترك البكاء مباحا ما رحمت انت بل اصطباري راحا إن اخلفتني فيك اسباب المنى وغدوت لي سقما  
وكنت صلاحا

فلقد عهدتك مسعدا لي في الهوى وعهدت وجهك في الظلام صباحا الكامل وأنشدني له من الكامل ما  
الرأي عندك ايها البدر في عاشق لك خانة الصبر وقع برايك فوق قصته يا من إليه النهي والامر لو أن حسنا  
زاد في عمر لازددت عمرا بعده عمر الكامل أبو بكر محمد بن ابي محمد القاسم المعروف بالانباري بلغني  
له قصيدة فريدة تدل على أن صاحبها من أفراد الشعراء وهي في ابن بقية لما قتل وصلب وقد أثبتتها كما هي  
من الوافر علو في الحياة وفي الممات لحق انت إحدى المعجزات كأن الناس حولك حين قاموا وفود نذاك  
أيام الصلات الوافر وأخذه من قول ابن المعتز من الطويل وصلوا عليه خاشعين كأنهم وفود وقوف للسلام  
عليه الطويل رجع كأنك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة مددت يديك نحوهم احتفالا كمددهما إليهم  
بالهبات ولما ضاق بطن الارض عن أن يضم علاك من بعد الممات أصاروا الجو قبرك واستنابوا عن الاكفان  
ثوب السافيات

لعظمتك في النفوس تبيت ترعى بحراس وحفاظ ثقات وتشعل عندك النيران ليلا كذلك كنت أيام الحياة ركبت  
مطية من قبل زيد علاها في السنين الماضية وتلك قضية فيها تأس تباعد عنك تعبير العداة ولم أر قبل  
جدعك قط جدعا تمكن من عناق المكرمات أسأت إلى النوائب فاستثارت فأنت قتيل ثار النائبات وكنت  
تجير من صرف الليالي فعاد مطالبا لك بالترات وصير دهرك الاحسان فيه إلينا من عظيم السيئات وكنت  
لمعشر سعدا فلما مضيت تفرقوا بالمنحسات غليل باطن لك في فؤادي حقيق بالدموع الجاريات أخذه من  
قول ابن الرومي من مخلع البسيط لم يظلم الدهر أن توالى فيكم مصيباته دراكا كنتم تجيرون من يعادي منه  
فعاداكم لذاك مخلع البسيط عاد ولو اني قدرت على قيامي بفرضك والحقوق الواجبات ملأت الارض من  
نظم القوافي ونحت بها خلاف النائح ولكني أصبر عنك نفسي مخافة أن أعد من الجنة ومالك تربة فأقول  
تسقي لانك نصب هطل الهلاطلات عليك تحية الرحمن تترى برحمت غواد رائحات

أبو الحسين محمد بن عمر الثغري الكاتب أحد المقلين المحسنين ولم أسمع له إلا ملحا نادرة كقوله في  
خط العذار وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرته من الخفيف لي حبيب يزهي بحسن عجيب وبقد مثل  
القضيب الرطيب أحرقت بالسواد فضة خديه فقد أحرقت سواد القلوب الخفيف وقوله في وصف التمر من  
المجثث أما ترى التمر يحكي في الحسن للنظار مخازنا من عقيق قد قمعت بنضار كأنما زعفران فيه مع  
الشهد جاري يشف مثل كؤوس مملوءة من عقار المجثث وقوله في الباقلاء الرطب من الوافر فصوص زيرجد  
في غلف در بأقماغ حكتم تقليم ظفر وقد صاغ الاله ثيابا لها لوانان من بيض وخضر ربيع للقلوب بكل أرض  
ونقل ما يمل لشرب خمر الوافر وله في الرمان من الوافر ورمان رقيق القشر يحكي ثدي الغيد في أثواب لاذ  
إذا قشرته طلعت علينا فصوص من عقيق أو بخاذ الوافر

ابو محمد بن زريق الكوفي الكاتب رحمه الله تعالى أنشدني ابو نصر سهل بن المرزبان قال انشدني ابو  
سليمان المنطقي ببغداد قال انشدني ابن زريق لنفسه من البسيط سافرت إبغي لبغداد وساكنتها مثلا فحاولت  
شيئا دونه الياس هيهات بغداد الدنيا بأجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس البسيط وأنشدني له غيره في  
شعر الصولي من السريع داري بلا خيش ولكنني عقدت من خيشي طاقين دار إذا ما اشدت حر بها أنشدت

للصولي بيتين السريع وله ايضا في العيادة من مجزوء الخفيف يا مريضاً بسقمه مرض اللحم والوفا لم يكن تركي العيادة هجراً ولا جفاً لم أطلق أن أراك يا أكرم الناس مدنفاً طال خوفي عليك فالحمد لله إذا كفى مجزوء الخفيف وقال في قينة تسمى دبسية حسنة المخبر قبيحة المنظر من المجتث أباً سعيداً أصخ لي يا سيدي ونديمي منيت امس بأمر من الامور عظيم حصلت عند صديق حر ظريف كريم

أسقي على شذو دبسية فتنفي همومي فكنت حين تغني لذي جنان النعيم وإن نظرت إليها ففي العذاب الاليم وإن شربت بصوت فالراح بالتسليم وإن شربت بلحظ فالمهل بالزقوم فكان سمعي بخير ومقلتي في الجحيم المجتث وأنشدني ابو نصر سهل بن المرزبان لابي محمد بن زريق يخاطب به أباً عبد الله الكوفي لما قلده مكان ابي جعفر بن شيرزاد وحصل في الدار التي كان ابو جعفر يناظر الناس فيها وعلى دسته وفي مثل حاله وقد كان حضره قبل ذلك فحجب من البسيط إنا رأينا حجاباً منك قد عرضاً فلا يكن ذلنا فيه لك العرضاً اسمع لنصحي ولا تغضب علي فما أبغي بقولي لا مالا ولا عرضاً الشكر يبقى ويفنى ماسواه وكم سواك قد نال ملكاً فانقضى ومضى في هذه الدار في هذا الرواق على هذا السرير رأينا الملك فانقضى البسيط قال فاعتذر إليه الكوفي وقال له حسبنا وقضى حوائجه ابو الورد بلغني أنه كان من عجائب الدنيا في المطايبه والمحاكاة وكان يخدم

مجلس المهلبى الوزير ويحكى شمائل الناس وألستهم فيؤديها كما هي فيعجب الناظر والمسامع ويضحك الثكلان وكان ابو اسحاق الصابي قد بلي به حتى قال فيه من الطويل ومن عجب الايام ان صروفها تسوء امراً مثلي بمثل ابي الورد فياليتها اختارت نظيراً وأنها رمتني بشنعاء الدواهي على عمد فكم بين معقور الكلاب وإن نجا ذليلاً ومقتول الضراغمة الاسد الطويل وفيه يقول السري حيث يذكر صفعه للملحي الشاعر من الطويل وما خلت صفعان العراق يسومني لامثاله ذماً يسيراً ولا حمداً إذا ما ابو الورد انتحاه بكفه حسبت قفاه روضة تنبت الورد الطويل ولأبي الورد شعر لهو في الاضحاك مثل قوله من مجزوء الرمل أنا في كل سحير في مداراة لا يرى دائماً يطلب وجهها حسناً من بيت غيري قلت نك يا اير من يرتع في خيرى وميري قال لا اسطيع نيكا لكسير وعوير مجزوء الرمل وقوله من الوافر طفيلي يؤم الخبز اني رآه ولو رآه على يفاع ولا يروي من الاخبار إلا أجبت ولو دعيت الى كراع الوافر

وقوله من مجزوء الرمل وصديق جاءني يسألني ماذا لديك قلت عندي بحر خمر حوله آجام نيك مجزوء الرمل وقوله من الطويل ولي صاحب افسى البرية كلها يشككني فيه إذا ما تنفسا تحولت الانفاس منه الى استه فما احد يدري تنفس ام فسا الطويل وقوله من مجزوء الكامل ليس اشتقاق ابي المظفر من أن يرى ظفراً فيظفر لكن تناول ظفره فلذلك قيل ابو المظفر مجزوء الكامل

الباب السابع في ذكر قوم من شعراء بغداد ومحاسن أشعارهم ابن نباتة السعدي ابو نصر عبد العزيز ابن محمد بن نباتة من فحول شعراء العصر وآحادهم وصدور مجيديهم وأفرادهم الذين أخذوا برباق القوافي وملكوا رق المعاني وشعره مع قرب لفظه بعيد المرام مستمر النظام يشتمل على غرر من حر الكلام كقطع الروض غب القطر وفقر كالغنى بعد الفقر وبدائع أحسن من مطالع الانوار وعهد الشباب وأرق من نسيم الاسحار وشكوى الاحباب وأول ما وقع شعره الى خراسان إنما وقع على يد ابي نصر سهل بن المرزبان فإنه استصحبه من بغداد في جملة ما حصله بها من ظرائف الدفاتر ولطائفها وذخائرها وأخايرها وأنخفني به وهو

بغبار السفر وجعلني فيه ابا عذرة النظر فحسبته والطرف معقود به شخص المحبوب بدا لعين محبه وبأكورة  
الاشعار ارفع من باكورة الثمار فكم مرتع انس فيه رعيت وكم فص مختص منه وعيت وأنا كاتب من عيونه ما  
يمتع الخواطر ويجلو النواظر ويصدق قوله وقد احسن فيه كل الاحسان من الوافر وكم لليل عندي من نجوم  
جمعت النثر منها في نظامي عتابا او نسيبا او مديحا لحل او حبيب او همام

تفيد بها العقول نهى وصحوا وقد فعلت بها فعل المدام لها في حلبة الاداب ركض الى حب القلوب بلا  
احتشام الوافر وقوله من البسيط خذها إذا انشدت في القوم من طرب صدورها علمت فيها قوافيها ينسى لها  
الراكب العجلان حاجته ويصبح الحاسد الغضبان يطربها البسيط وقوله ايضا من الخفيف فات عبد العزيز  
سابقة القول وإني لوصفه في لحاق طلعت في القلوب ألفاظي الغر طلوع النجوم في الافاق الخفيف وقوله من  
المنسرح هذا الكلام الذي خصصت به أخص في الخالدات من أحد قول هو الماء لذ مطعمه فكل قول سواه  
كالزيد المنسرح ما أخرج من غرره في الغزل والنسيب قال من قصيدة من الطويل وبدر تمام بت أثم رجله  
وأكبره عن أن أقبل خده تعشقت فيه كل شيء يوده من الجور حتى كدت اعشق صده الطويل البيت الاول  
كأنه مأخوذ من قول ابن طباطبا من الرجز وشادن روعي في يديه تبيت تهمني قبلي عليه يؤثرن رجله على  
خديه الرجز

والبيت الثاني فيه رائحة من قول منصور الفقيه من المتقارب سررت بهجرك لما علمت بأن لقلبك فيه سرورا  
ولولا سرورك ما سرنى وما كنت يوما عليه صبورا ولاني ارى كل ما ساءني إذا كان يرضيك سهلا يسيرا  
المتقارب وقال من أخرى من الطويل عجبت له يخفي سراه ووجهه به تشرق الدنيا وبالشمس بعده ولا بد لي  
من جهلة في وصاله فمن لي بخل أودع الحلم عنده الطويل ومن اخرى من البسيط يا من أضر بحسن الشمس  
والقمر فلم يدع فيهما للناس من وطر نفسي فداؤك من بدر على غصن تكاد تأكله عيناى بالنظر إذا تفكرت  
فيه عند رؤيته صدقت قول الحلوليين في الصور البسيط ومن أخرى من الطويل سقى الله ارضا لا أبوح بذكرها  
فنعرف اشجاني بها حين تذكر سوى انها مسكية التراب ريحها ترف وتندي والهواجر تزفر نعمت بها يجلو  
علي كؤوسه أعر الثنايا واضح البشر أحوار فوالله ما أدري أكانت مدامة من البدر تجني أم من الشمس تعصر

إذا صيها جنح الظلام وعبها رأيت رداء الليل يطوي وينشر الطويل ومن اخرى من الكامل دعهم وقلبي لا أريد  
رجوعه أبدا فقلبي كان أصل فسادى لو يعلمون صلاح حالي بعدهم ما فرقوا بيني وبين فؤادى الكامل ومن  
أخرى من البسيط إن كنت تمنع سعدي من مطالبها فلست تمنع سعدي من تمنيتها لله نعمة أوتار ومسمعة  
باتت تدل على شوقي أغانيها وقهوة كشعاع الشمس طالعة أفنيت بالمزج فيها ريق ساقبها يا لذة بيمين الدهر  
أدفعها في صدره وهو من أحشاي يدينها لو كان يعلم أنى عنك اخدعه ثنى انامله لي حين أنيها البسيط  
الشكوى وذم الزمان قال من البسيط في كل يوم لنا في الدهر معركة هام الحوادث في أرجائها فلق حظي من  
العيش أكل كله غصص مر المذاق وشرب كله شرق البسيط وقال من الطويل وكم من خليل قد تمنيت قربه  
فجربته حتى تمنيت بعده وما للفتى في حادث الدهر حيلة إذا نحسه في الامر قابل سعده

أرى همم المرء اكتتابا وحسرة عليه إذا لم يسعد الله جده الطويل كأنه مأخوذ من قول المتنبي من الطويل  
واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده الطويل وقال من قصيدة من الكامل ما بال طعم  
العيش عند معاشر حلو وعند معاشر كالعلقم من لي بعيش الاغبياء فإنه لا عيش إلا عيش من لم يعلم الكامل

هذا معنى متداول ومن احسن ما قيل فيه قول ابن المعتز من الكامل وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا الكامل وقال من اخرى من الكامل يأبى مقامي في مكان واحد دهر بتفريق الاحبة مولع ككفكف قسيك يا فراق فإنه لم يبق في قلبي لسهمك موضع الكامل كأنه من قول المتنبي من الوافر رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال الوافر وقال من الوافر برمت من الحياة وأي عيش يكون لمن مطاعمه الخبال ولو أني أعد ذنوب دهري لصاع القطر فيها والرمال الوافر

وقال من الوافر سقام ما يصاب له طيب وأيام محاسنها عيوب ودهر ليس يقبل من أديب كما لا يقبل التأديب ذيب يحب على المصائب والرزايا فلا كان المحب ولا الحبيب الوافر وقال من الوافر متى ارجو مسالمة الهموم وآمل صحة الجسم السقيم وكر الحادثات علي تجني جنائيات القروف على الكلوم الوافر وقال من الطويل طلاب المعالي للمنون صديق وطول الاماني للنفوس عشيق تسربل ثياب الموت أو حلل الغنى تعش ماجدا أو تعتلقك علوق وما الفقر إلا للمذلة صاحب وما الناس إلا للغني صديق وأصغر عيب في زمانك أنه به العلم جهل والعفاف فسوق وكيف يسر الحر فيه بمطلب وما فيه شيء بالسرور حقيق إذا لم تكن هذي الحياة عزيزة فماذا الى طول الحياة تتوق ألا إن خوف الموت مر كطعمه وخوف الفتى سيف عليه ذلوق وانك لو تستشعر العيش في الردى تحليت طعم الموت حين تذوق الطويل وقال من مجزوء الكامل كيف السبيل الى الغنى والبخل عند الناس فطنه خذ من زمانك كل شيء لا يجر عليك منه

ونبت بنا ارض العراق فما محناها بمحنه غير الرحيل كفى البلاد بنقلة الفضلاء هجنه مجزوء الكامل وقال رحمه الله من الوافر وتأخذ من جوانبنا الليالي كما أخذ المساء من الصباح أما في أهلها رجل لبيب يحس فيشتكي ألم الجراح أرى التشمير فيه كالتواني وحرمان العطية كالنجاح ومن لبس التراب كمن علاه فلا تخضعك انفاس الرياح وكيف يكد مهجته حريص يرى الارزاق في ضرب القداح الوافر وقال سامحه الله من البسيط أراحني الله من قلب منيت به يهوى القعود ويهوى أشرف الرتب أطلب لصدرك هما بالمنى كلفا وخل صدري فما لي فيه من أرب والمجد يطلب بالافات طالبه لم يحظ بالمجد من لم يحظ بالنكب ما للزمان سوى اولاده درن إن لم يكونوا بنيه فالزمان ابي البسيط الفخر والحماسة قال من الطويل خليلي قد لج الزمان ولج بي مراد وأحداث الزمان تعوق وأي فتى غنيتما وسقيتما فتى فيه نفث السحر ليس يحيق

فتى تطرب الالحن من شرف به ويسكر منه الخمر وهو مفيق الطويل كأنه نسجه على منوال قول القائل من المنسرح ريحان ريحانه إذا ورد الروض ومنه تأدب الادب تشربه الكأس ليس يشربها يطرب من حسن وجهه الطرب المنسرح وبعد قوله فتى تطرب الالحن قوله ولو شئت علمت المكارم شيمتي ولكنني بالمكرمات رفيق أخاف عليها أن تجود بنفسها إذا ما أتاها في الزمان مضيق المنسرح وقال أيضا من الوافر ومغرور يحاول نيل عرضي فقلت له الكواكب لا تنال يعاين في المكارم فيض كفي ويزعم انه ذهب النوال ويعجب أن حويت الفضل طفلا ألا الله ثم لي الكمال احمل ضعف جسمي ثقل نفسي ونفسي ليس تحملها الجبال وأسمع كل قول غير قولي فأعلم أنه خطل محال الوافر وقال من قصيدة من الطويل رضينا وما ترضى السيوف القواضب نجاذبها عن هامكم وتجاذب فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم ألا إن مغناطيسهن الذوائب أقول



لسعد والركاب مناخة أنت لاسباب المنية هائب وهل خلق الله السرور فقال لا فقلت أثرها أنت لي اليوم صاحب وخل فضول الطيلسان فإنما لباسك هذا للعلا لا يناسب

عمائم طلاب المعالي صوارم وأثواب طلاب المعالي ثعالب ولي عند أعناق الملوك مآرب تقول سيوفي هن لي والكواكب خلقتنا باطراف القنا لظهورهم عيوننا لها وقع السيوف حواجب أوئل مأمولا يغير صدورنا فواخجلتنا إني الى المجد تائب الطويل وله من قصيدة في صباه من البسيط تضاعل الدهر حتى ضاع في هممي واستفحل المجد حتى صار من شيمي فلو يكون سواد الشعر في ذممي ما كان للشيب سلطان على اللمم فالعيش من نعمي والموت من نقمي وحكمة الفلك الدوار من حكمي والحزم والعزم في الاقوام من خلقي كما الفصاحة في الاقوال من كلمي لو يعلم الناس قدري في زمانهم صلوا لوجهي واشتاقوا ثرى قدمي ما زلت اعطف أيامي وتمنحني نيلا ادق من المعدوم في العدم حتى تخوف صرف الدهر بادرتي فرد كفي وأوما أن يسد فمي أدم كل خليل بات يحمدني انا الذي ما له خل سوى الندم وليس سؤلي يا قلبي سوى رهج تجوده من دم الفرسان بالديم البسيط وقال من الطويل وعنفني في موكب الموت معشر وقالوا أيهوى الجذب من هو في الخصب واني لادري أن في العجز راحة وأعلم أن السهل أوطا من الصعب ولو طلب الناس المكارم كلهم لكان الغنى كالفقر والعبد كالرب

ولكن اشخاص المعالي خفية على كل عين ليس تنظر باللب لقد زادني حرب الزمان تجاربا فلا عشت في يوم يمر بلا حرب ومن يك يعتاد الكروب فؤاده فإنك يا قلبي خلقت من الكرب الطويل وقال من الكامل وأنا البصير بكل علم غامض وإذا رأيت مذلة فأنا العمي والذل أثقل من جبال تهامة عندي وأعذب منه سم الارقم الكامل وقال من المتقارب إذا استروح الغمر من همه هربت الى الهم مستروحا واني على شغفي بالمدح لست اسر بأن أمدحا وما ينقم الدهر شيئا علي سوى انفي منه أن أفرحا المتقارب وقال من قصيدة من الطويل واني لاغضي الطرف عن كل منظر يصب إليه الناسك المتماسك وما ذاك من جهل به غير أنني عيوف لاخلاق الاراذل تارك الطويل وقال من قصيدة من الطويل وآخذ عفو العيش لا أستكده لحي الله غنما يستفاد مع الغرم فإن كنت أرضى بالبشاشة منكم ويستر عدمي شيمتي وتكرمي فرب جواد قيد الفقر جوده ومبتسم تعبسه في التيسم الطويل

وله من أخرى من الطويل وهل ينفع الفتیان حسن جسومهم إذا كانت الاعراض غير حسان فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يمانى الطويل وله من اخرى من البسيط حتى م نقدم والايام تغلبنا وغيرنا يغلب الايام بالفشل يا أهل بابل عزمي قبله فكري في النائبات وسيفي بعده عذلي وعندكم نعم عندي مصائبها لكم وصال الغواني والصبابة لي قالوا حنيفة شجعان فقلت لهم كل الشجاعة والاقدام في الدول ما لي أغير على دهري فأسلبه ويحجمون وفي ايديهم نفلي إن لم تسلني المواضي عن جماجمهم إذا تطايرن فالتقصير من قبلي البسيط غرر في المدح وما يتصل به قال من قصيدة في سيف الدولة من البسيط يا أيها الدهر أن العمي كالخطل ما دهرنا غير سيف الدولة البطل نواله جعل الارزاق من قبلي وعزه صير الايام من خولي وما تمهل يوما في ندى وردى إلا قضيت للمح البرق بالكسل البسيط ومنها في ذم الروم والاسرى منهم قد كنت تأسرهم بالسيف منصلتنا فصرت تأسرهم بالخوف والوهل

من يزرع الضرب يحصد طاعة عجبا ومن يربي العلا يأمن من النكل كانت سحابك فيهم كل بارقة حمراء تهطل بالايدي عدالقلل فاليوم سحبت فيهم كل بارقة غراء تهطل بالاموال والحلل حتى تمنى ملك الروم حظهم وأنه معهم في الاسر لم يزل كأنه أخذه من قول ابي دهبيل الجمحي في قوله من المنسرح ما زلت في العفو للذنوب واطلاق لعان بجرمه غلق حتى تمنى البراء انهم عندك أمسوا في القدر والحلق المنسرح ومنها في شكر صنائعه وما اريد عطاء غير ودكم وبشركم بيجلي من جودكم بجلي قد جدت لي باللهي حتى ضجرت بها وكدت من ضجر أثني على البخل وإن كنت ترغب في بذل النوال لنا فاخلق لنا رغبة أولا فلا تنل لم يبق جودك لي شيئا أومله تركنتي أصحاب الدنيا بلا أمل وله ايضا فيه من الطويل سيوفك امضى في النفوس من الردى وخوفك امضى من سيوفك في العدى فتى يتحامي لذة النوم جفنه كأن لذيذ النوم في جفنه قذي أطرفك شك أم سهادك عاشق يغار على عينيك من سنة الكرى ومن سهرت في المكرمات جفونه رعى طرفه في جوها انجم العلا فليس ينام القلب والجفن ساهر ولا تغمد العينان والقلب منتضي الطويل

ومن قصيدة في المهلي الوزير من الكامل لا تأمنوا آراءه وظنونه إن العيون لها من الامداد وتعودوا بالله من أقلامه إن السيوف لها من الحساد الكامل ومن أخرى في علي بن دوست بن المرزيان من الطويل أما لو تخيرت المنى لمنحته كمال علي أو سلوت عن الحب ترى الشمس أما والكواكب إخوة وتنظر من بدر السماء الى ترب غنيت عن الامال حين رأيتنه فأصبح من بين الورى كلهم حسبي فلم اطلب المعروف من غير كفه وهل تطلب الامطار إلا من السحب الطويل ومن أخرى من الوافر فدتك بدائع الالفاظ طرا وأبكار القوافي والمعاني نزلت من المكارم والمعالي بمنزلة الشباب من الغواني فلا زالت لياليك البواقي مواصلة بأيام التهاني الوافر وله من أخرى في المهلي الوزير من الطويل وتطرق اقفال الغيوب بصارم من الرأي يخشى الغيب منه ويرهب وتظعن في صدر الكتاب معلما كأنك في صدر الدواوين تكتب ولست أرى كسب الدراهم نافعي إذا لم يكن لي في المكارم مكسب ولي همة لا تطلب المال للغنى ولكنها منك المودة تطلب الطويل

وقال لأبي العلاء صاعد بن ثابت يمدحه ويستهدي منه شرابا من الخفيف اي يوم من صاعد لم ارح فيه بخيل كثيرة الاسلاب من نوال يسري بغير سؤال وعطاء يهمل بغير طلاب جنته زائرا وقد ركب الأفلاك والنجم تحته في التراب بمعان سرقته من علاه فكأنني قرأتها من كتاب وأشارت ألاحظه بدنوي فكأنني سمعت فصل الخطاب ثم قبلت ظاهر الكف منه فكأنني قبلت وجه السحاب يا جوادا أرواحنا من عطاياه وأفهامنا مع الالباب إن هذي الهموم تقدح فينا قدح كفيك في السلام الصلاب فاسقنا صيب المدام سقاك الله صوب الامال والارباب خندريسا كأنها تتقي المزج بدرع مسرودة من حباب خجلت من جلالكم فأتتنا في رداء مؤزر ونقاب تهب المال للفقير وتغزو شربها في عساكر الاطراب سرقت حسن خلقها من سجايك وأخلاقك الكرام الرغاب إنها في السحاب وبل وفي الريح نسيم ونشوة في الشراب خلق الله صاعدا يوم خلق الناس للكأس والندى والضراب ما سؤال الدنيا له وهي في عينيه ادنى من ودها الكذاب قد ظلمناه في السؤال لأنا ما سأله رد شرح الشباب الخفيف

وقال من قصيدة لعضد الدولة من المنسرح يا عضد الدولة الذي قمعت دولته الدهر وهو جبار أنت نهار والعالمون دجى وأنت طرف والناس أعيار ليس لنا في المديح محمدا فعلق غيث والقول نوار المنسرح وله من اخرى فيه من المتقارب سلمت على عشرات الزمان يا عضد الدولة المنتخب ولا زلت ترفع من دولة

تواضعت فيها بهذا اللقب قسمت زمانك بين الهموم تنعم فيها وبين الدأب فيوما تميز عفاة النسور ويوماص تميز عفاة الادب المتقارب وقال من قصيدة في عضد الدولة يصف فيها نار السدق من الطويل لعمرى لقد أذكى الهمام بأرضه مشهرة ينتابها الفجر صاليا تغيب النجوم الزهر عند طلوعها وتحسد أيام الشهور اللياليا هي الليلة الغراء في كل شتوة تغادر جيد الدهر أتلع حاليا الطويل وقال وقد كثر الارجاف بعلة عضد الدولة رحمه الله تعالى من البسيط إذا سمعت حديثا عنك أحسبه يرتاع قلبي وما أُلقي بمرتاع تجلد الحر لا ينسى حفيظته ولو رأى دمه يستن بالقاع أرجوك اقرب ما قالوا به رمق وحين يؤيس منك المؤيس الناعي

وأسأل الركب هل أحسستم فزعا لو كان ميتا لضاعت ثلة الراعي أرضى وأفنع بالاطماع كاذبة فما يضرك لو ابقيت أطماعي قد كاد يعرف وجه الذل في نظري ويظهر العجز والتقصير في باعي البسيط غرر الاوصاف قال في وصف فرس ادهم اغر محجل حمله عليه سيف الدولة ابوالحسن من الكامل يا أيها الملك الذي أخلاقه من خلقه ورواؤه من رائه قد جاءني الطرف الذي أهديته هاديه يعقد ارضه بسمائه أولاية وليتنا فبعثته رمحا سيبب العرف عقد لوائه يختال منه على أغر محجل ماء الديات قطره من مائه وكأنما لطم الصباح حينه فاقتص منه فخاض في أحشائه متمهلا والبرق من اسمائه متبرقا والبدر من أكفائه ما كانت النيران يكمن حرها لو كان للنيران بعض ذكائه لا تعلق الالفاظ في أعطافه إلا إذا كفكفت من غلوائه لا يكمل الطرف المحاسن كلها حتى يكون الطرف من أسرائه الكامل وقال ايضا في وصف هذا الفرس من الوافر وأدهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا سرى خلف الصباح يطير مشيا ويطوي خلفه الافلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منه تشيبت بالقوائم والمحيا الوافر وله في وصف سكين من السريع مرهفة تعجز وصف اللسان للسيف معنى ولها معنيان تخلفه في حده تارة وتارة تخلف حد السنان ما ابصر الرءاون من قبلها ماء ونارا جمعا في مكان السريع فقر وملح وأمثال وحكم قال في ذم العراق من الوافر بلاد انفس الاحرار فيها كضب القاع تروى بالنسيم يجوز بها وينفق كل شيء سوى الاداب طرا والعلوم الوافر وقال يصف كمة الحرب من الوافر نسوا أحلامهم تحت العوالي ولا أحلام للقوم الغضاب إذا كانت نحورهم دروعا فما معنى السوابغ في العياب الوافر وقال يصف طيب الهواء من الوافر ألا يا حبذا طيب الغبوق وملبوس من العيش الرقيق إذا ما الصبح اسفر نهنتي جنوب مسها مس الشفيق الوافر

الم فيه بقول ابن المعتز من البسيط والريح تجذب اطراف الرداء كما أفضى الشقيق الى تنبيه وسان البسيط رجع وفيتان تهمهم هموم حديثهم ألد من الرحيق وقال من الطويل وكنت إذا ما حاجة حال دونها نهار وليل ليس يعتذران حملت على حكم القضاء ملامها ولم أُلزم الاخوان ذنب زماني الطويل وقال من قصيدة في سيف الدولة من الطويل وأفلت نفقور يرقع جلده وفيه لا تار السلاح خروق يجر العوالي والسهام بجسمه كمتحطب للحمل ليس يطيق الطويل سرقة من قول عنتره من المتقارب وغادرن نضلة في معرك يجر الاسنة كالمحتطب المتقارب وقال من الطويل ألا فاخش ما يرحي وجدك هابط ولا تخش ما يخشى وجدك رافع فلا نافع إلا مع النحاس ضائر ولا ضائر إلا مع السعد نافع الطويل سرقة من قول يزيد بن محمد المهلبى من الكامل وإذا جددت فكل شيء نافع وإذا حدث فكل شيء ضائر الكامل

وقال من البسيط سعى رجال فنالوا قدر سعيهم لم يأت رزق بلا سعي ولا طلب حسن التأتى مفاتيح الغنى وعلى قدر المطالب تلقى شدة التعب البسيط وقال في نظم مثل من كتاب كليلة ودمنة من المنسرح أحسد

قوما عليك قد غلبوا وكل من بادر المنى وغلبا وكنت كالكرم في تكرمه تلتف أواراقه بما قربا المنسرح وقال من الوافر واني لا ازال ألوم نفسي على طول التجنب والبعاد وما اعتاض بالاقوام منكم وهل يعتاض صدر من فؤاد الوافر وقال من الوافر وما استبطأت كفك في نوال على عدواء نأي واقتراب ولو كان الحجاب لغير نفع لما احتاج الفؤاد الى حجاب الوافر هذا أحسن ما قيل في الحجاب وأحسبه بعد قول ابي تمام من البسيط ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا إن السماء لترجي حين تحتجب البسيط وقال من الكامل مثل خلعت على الزمان رواءه عوز الدراهم آفة الاجواد الكامل وقال من الكامل من لم يذق غصص التفريق لم يموت الموت رمح والفراق سنانه الكامل

وقال من الكامل يهوي الشاء مبرز ومقصر حب الشاء طبيعة الانسان الكامل وقال من الوافر نعلل بالدواء إذا مرضنا وهل يشفي من الموت الدواء ونختار الطبيب وهل طيب يؤخر ما يقدمه القضاء وما أنفاسنا إلا حساب وما حركاتنا إلا فناء الوافر وقال وهو من قلائده البديعة لشرف الدولة ابي الفوارس من المتقارب اسر إليك مقال النصيح ولست إلى النصح بالمفتقر عليك إذا ضاغنك الرجال بضرب الرؤوس وطعن الثغر ولا تحقرن عدوا رماك وإن كان في ساعديه قصر فإن الحسام يحز الرقاب ويعجز عما تنال الابر وينفع في الروع كيد الجبان كما لا يضر الشجاع الحذر شب الرعب بالرهب وامزج لهم كما يفعل الدهر حلوا بمر المتقارب ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي من أشعر أهل العراق قولاً بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما أجرته من ذكره شاهد عدل من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون ورقى القلوب ومنى النفوس

ومن خبره انه ولد في كرخ بغداد اخر نهار يوم الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ونسبته في بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وأمه شاعرة وقال الشعر وهو ابن عشر سنين فمن أول شعر قاله في المكتب قوله من المنسرح بدائع الحسن فيه مفترقة وأعين الناس فيه متفقه سهام ألاحظه مفوقة فكل من رام لحظه رشقه قد كتب الحسن فوق عارضه هذا مليح وحق من خلقه المنسرح وركب في صباه سمارية ولم يكن رأى دجلة قبل ذلك فقال من الوافر وميدان تجول به خيول تقود الدارعين ولا تقاد ركبت به الى اللذات طرفا له جسم وليس له فؤاد جرى فظننت أن الارض وجه ودجلة ناظر وهو السواد الوافر ورأى في يد غلام يميل إليه مرآة فقال من المنسرح رأيته والمرآة في يده كأنها شمسة على ملك فقلت للصورة التي احتجبت من غير زهد فينا ولا نسل يا أشبه الناس بالحبيب ألا تخبرنا عنك غير مؤتفك قال انا البدر زرت بدركم وهذه قطعة من الفلك قلت فإني أرى بها صدأ فقال هذا بقية الحبك المنسرح وخرج من مدينة السلام وورد الموصل وهو صبي حين راهق فوجد بها

ابا عثمان الخالدي وأبا الفرج البيغاء وأبا الحسين التلعفري وشيوخ الشعراء فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بأن الشعر ليس له فقال الخالدي أنا أكفيكم أمره وأتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحصل السلامي معهم فلما توسطوا الشرب أخذوا في ملاحظاته والتفتيش على قدر بضاعته فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد وبرد ستر الارض فألقى أبو عثمان نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا أصحابنا هل لكم في أن نصف هذا فقال السلامي ارتجالا من مجزوء الكامل لله در الخالدي الاوحد الندب الخطير اهدى لماء المزن عند جموده نار السعير حتى إذا صدر العتاب إليه عن حنق الصدور بعثت إليه بعذره من خاطري ايدي السرور لا تعذلوه فإنه أهدى الخدود الى الثغور مجزوء الكامل فلما رأوا ذلك أمسكو عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له

بالحدق إلا التلعفري فإنه أقام على قوله الاول حتى قال فيه السلامي من الكامل يا شاعرا بسقوطه لم يشعر ما كنت أول طامع لم يظفر لو كنت تعرف والدا تسمو به لم تنتسب ضعة الى تلعفر تاه ابن بائعة الفسوق على الورى بقذال صفعان ونكهة أبخر وبلادة في الشعر تشهد أنه تيس ولو نصرت بطبع البحري يحلو بأفواه الانامل صفعه حتى كأن قذله من سكر الكامل وقال فيه أيضا من الوافر سما التلعفري الى وصالي ونفس الكلب تكبر عن وصاله

ينافي خلقه خلقي فتأبى فعالي أن تضاف إلى فعاله فصنعتي النفيسة في لساني وصنعتي الخسيصة في قذاله فان أشعر فما هو من رجالي وإن يصفع فما انا من رجاله الوافر ودخل يوما الى ابي تغلب وبين يديه درع فقال صفها فارتجل من الكامل يا رب سابعة حبتني نعمة كافأتها بالسوء غير مفند أضحت تصون عن المنايا مهجتي وظللت أبدالها لكل مهند الكامل وورد حضرة الصاحب بأصبهان واستمطر منه بنوء غزير وسرى في ضوء قمر منير ولقيه بقصيدة منها من الوافر رقى العذال ام خدع الرقيب سقت ورد الحدود من القلوب وآباه الصباية أم بنوها يروضون الشبيبة للمشيبي وقفنا موقف التوديع نوطي نجوم الدمع افاق الغروب تعجب من عناق جر دمعا وتقيل يشيع بالتحيب وقد ضاق العناق فلو فطنا دخلنا في المخانق والجيوب ونحن أولاك نطلب من بعيد لعزتنا وندرك من قريب تبسطنا على الاثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب الوافر هذا البيت من إحسانه المشهور ولعله امير شعره ولولا الصاحب اخترع القوافي لما سهل الخلاص من النسيب ومن يثني الى ليث هصور لواحظه عن الرشاء الربيب

وكيف يمس حد السيف طوعا قريب الكف من غصن رطيب وشبهنا فكنت أبا نواس ولكن جل عن قدر الخصيب ومن يك مثل عباد ابوه يعيش بين الانام بلا ضريب أحرز الخائف الجاني وكنز المقل المعتمى وأخا الغريب أما لك غير بأسك من عتاد ولا غير العظام من ركوب تروض مصاعب الايام قهرا وتحملها على عود صليب وتبذل دون تاج الملك نفسا متممة بتنفييس الكروب وجريت الملوك فيما أصابت لداء الملك غيرك من طيب فمن غضب الامارة إذ حواها فما تحوي الوزارة بالغصوب توارثها الكفاة وتقتضيها مناسب معرق فيها نسيب تمائكم مناطقكم إذا ما جفت بحضور شبان وشيب دعيتم في المهود بها وعدت لكم قبل التصدر والركوب ولو صدقتك جن الليل عني شغف بفن انسي عجيب مع القرنين من قلم وطرس أو العبدن من طاس وكوب اشق الفكر عن لفظ بديع فيقدم بي على معنى غريب ولقي مؤيد الدولة بقصيدة اولها من الكامل وصل الخيال ومنك رمت وصالا هذي الزيارة لا تعد نوالا زار الخيال فلا ترزني في الكرى حاشا لحسنك ان يكون خيالا قد كنت فيك شككت يا بدر الدجى حتى رأيتك في اللثام هلالا وهواك علمني القريض فزاد في حبيك اني منه اكسب مالا

هو منهضي نحو الامير وهمة حملت إليه صلاته أمالا ووتيرة الشعراء في مدح وفي منح فتجمع مفخرا ونوالا ضربوا لك الامثال في أشعارهم لكنني بك اضرب الامثال الكامل ولقي الصاحب بأرجوزة حسنة منها من الرجز يا راقدا لولا الخيال ما رقد هل لك في عارية لا تسترد موشي اثواب الجمال بالغيث وفر حظ جيده من الجيد لو لم يفض ماء الشباب لاتقد قد استدار صدغه حتى انعقد وصين ورد خده عمن ورد إن ابا القاسم كالسيف الفرند ذو بدهات لم تخلد في خلد أغر ميمون به الملك اعتضد فما تحل الوزراء ما عقد بجهدهم ما قاله وما اجتهد شتان ما بين الاسود والنقد هل يستوى البحر الخضم والشمم امنيتي من كل خير مستعد أن

يسلم الصاحب لي طول الابد حتى يقا لم يطل عرم لبد فما ابو الف رئيس معتمد كل غلام منهم رب بلد يا سعده من والد بما ولد وشم بروق سيفه إذا وقد وانساب ماء المزن فيه وأطرد كالروح لا تكمن إلا في جسد يحمله عبل الشوى عبل الكبد ينجده وهو عريق في النجد وإن جرى كانت له الريح مدد خاض الدماء وتحلى بالزبد كأنه انسان عين في رمد يا مجري الفكر الى اقصى امد اسمع فقد انجز حر ما وعد عذارى لم يقرع بها سمع أحد لو عرضت على أبي النجم سجد وخل من عاندي وما اعتقد فليس للحاسد إلا ما حسد الرجز وكتب من اصفهان الى ذي الكفائتين ابي الفتح بن العميد وهو بالري قصيدة منها من الكامل عبر الجواد بي الفرات ودجلة وأتي نذاك فليس يعرف معبرا فالان يرجع يا علي القهقري لم يستطع متقدما فتأخرا وأعيدها من أن يعارض مثلها باد هواك صبرت ام لم تصبرا قالت وقد بعث الملوك بمهرها مهري سواك فكن لغيري جوهر ما ضرها إلا تواطؤ طيء فيها على نحت المعاني بحترا جمل غدا عنها جميل مفحما وكثرن في تفصيلهن كثيرا الكامل وكان بحضرة الصاحب شيخ يكنى بأبي دلف مسعر بن مهلهل اليبوسي يشعر ويتطب ويتنجم ويحسد السلامي على منزلته فتعرض له ويولع به حتى ألقمه السلامي الحجر بأن قال له يوما من الخفيف قال يوما لنا أبو دلف ابرد من تطرق الهموم فؤاده لي شعر كالماء قلت أصاب الشيخ لكن لفظه براده أنت شيخ المنجمين ولكن لست في حكمهم تنال السعادة وطيب مجرب ماله بالنجح في كل ما يجرب عادة

مر يوما الى عليل فقلنا قر عينا فقد رزقت الشهادة الخفيف ولم يزل السلامي بحضرة الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض الى أن اثر قصد حضرة عضد الدولة بشيراز فجهزه الصاحب إليها وزوده كتابا بخطه الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف نسخته قد علم مولاي أطل الله بقاه أن باعة الشعر أكثر من عدد الشعر ومن يوثق بان حليه التي يهديها من صوغ طبعه وحلله التي يؤديها من نسج فكره اقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فأحمدته وقررت بالاختيار فاخترته أبو الحسن محمد بن عبد الله المخزومي السلامي ايده الله تعالى وله بديهة قوية توفي على الروية ومذهب في الاجادة يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى امله وخير له الى الحضرة الجليلة رجاء أن يحصل في سواد أمثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزت منه أمير الشعر في موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكتابي هذا رائده الى القطر بل مشرعه الى البحر فإن رأى مولاي أن يراعي كلامي في بابه ويجعل ذلك ذرائع إيجابه فعل إن شاء الله تعالى فلما وردا تكفل به ابو القاسم وفضل عليه وأوصله الى عضد الدولة حتى أنشده قصيدته التي منها من الطويل إليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصر فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر فبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر الطويل فاشتمل عليه جناح القبول ودفع إليه مفتاح المأمول واختص بخدمة عضد الدولة في مقامه وطمعنه الى العراق وتوفر حظه من

صلاته وخلعه واللهي تفتح اللهي وسير فيه قصائد كتبت عيون غرورها وكان عضد الدولة يقول إذا رأيت السلامي في مجلس ظننت أن عطاردا نزل من الفلك الي ووقف بين يدي ولما توفي عضد الدولة تراجع طبع السلامي وورقت حاله ثم ما زالت تتماسك مرة وتتداعى اخرى حتى انتقل الى جوار ربه في سنة اربع وتسعين وثلاثمائة ما اخرج من غرره في النسيب والغزل قال من الوافر منيت بمن إذا منيت افضت مناي الى بنفسج عارضيه وفاضت رحمة لي حين ولى مدامع كاتبي وكتابه الوافر وقال ايضا من المتقارب ومختصر

الخصر من بعده هريت فألقيت في صده وقابلني وجهه مقبلا بحد الحسام وإفرنده فما زلت اعصر من خده واقطف من مجنتي ورده اشم بنفسج اصداغه وزهرا تعصفر في خده وأظما فأرشف من ريقه فيا حر صدري من برده وما للحاظ سوى وجهه وما للعناق سوى قده المتقارب وقال ايضا سامحه الله تعالى من الطويل وفيهن سكرى للحظ سكرى من الصبا تعاتب حلو اللفظ حلو الشمائل أدارت علينا من سلاف حديتها كؤوسا وغنتنا بصوت الخلاخل الطويل وقال من قصيدة شبب فيها بغلام بدوي كان معه من المتقارب تعلقته بدوي اللسان والوجه والزبي ثبت الجنان

أعانق من قده صعدة ترى اللحظ منها مكان السنان أدار اللثام على ثغره فاهدى الشقيق الى الاقحوان ومسك ذوائبه سائل على اس ديباجه الخسرواني يذوب اشتياقا لنبح الكلاب إذا هاجنا طرب الغطرفان أحبييه بالورد والياسمين فيصبو الى الشيخ والايهقان ويشتناق فينا عواء الذئاب إذا هاجنا طرب العتران فيا بدوي سهام الجفون صر عن ضيوفك حول الجفان فإن كان دينك رعي الدمام فقل انت من ذمتي في أمان المتقارب ومن قصيدة شبب فيها بغلام عيار من الشطار من المنسرح يا مرهفا في لحاظه مرهف ومخطف القد سهمه مخطف من أودع الورد وجنتيك ومن نقش طرز العذار او غلف وما لهذا الصدغ المشوش قد عارض طرق التقيبيل واستهدف أطلع افق العجاج لي قمرا بين نجوم تجول او تزحف يقطر ماء الجمال منه ويرتج إذا ارتج ردفه المردف ومسرف الحسن لا يلام إذا جار على عاشقيه أو أسرف عقف كلابه وأرهفه فقلت يكفيك صدغك الاعقف

تغنيك عن سهمك اللحاظ وعن صارمك العضب قدك الاهيف ومال كفي على سوائفه والموت من دون لمسها يسلف فمر مر السحاب يسحب فضل الكم عجبا وفاضل المطرف وقال والورد قد تعصفر في خديه غيظا وآن أن يقطف مثلك يلقي يدا علي أما يخاف من ناظري أن يتلف لو مر بي الليث مات خوفا ولو ابصر طيفي في النوم لم يطرف أنا العذاب المذاب والاسد الاسود بأسا والمقرب المقرف اشطر مني فنى إذا وقعت عليه عيني في الوقت لم يتلف إذا شربنا بنت الكروم فبالبيض نحيا وبالقنا نتحف لولا توقي أو مراقبتي أني عزيز وأنت مستضعف نحرت حتى السماء واقعة فوقي والارض تحتنا تخسف فقلت مهلا فلست اول من أخطأ جهلا من قبل أن يعرف البدر لا ينسخ الظلام على ديباجتيه والبحر لا ينزف عذمت ان ادعي عليك فلا تصغ إلى من لحا ومن عنف ولا تكنني إلى اليمين فلو شئت أكلت الزبور والمصحف فافتقر عن لؤلؤ واسفر عن ورد وقبلته فما استتكف وقال ما تشتهي فقلت له نقصف حسادنا بأن نقصف فمال بي والظلام شملته وفجره في يمينه مرهف الى رياض يغازل القطر ما دبح من زهرها وما فوف

ما بين فتيان لذة عرفوا العيش فنالوا نعيمة اللطف هذا يحيى وذا يغار وذا يلثم كرها وذاك يستعطف برد الثرى بردنا وقد زرر البدر علينا دواجه المحصف وبيننا خمرتان من ريقة الكرم وريق اشهى من القرقف ولطف الله لي بمدرجة أمثالها عند مثلي تल्पف أنشدته شعر مكشف فأتي يلثم تلك السطور والاحرف ومات سكرنا فمت من فرح وكاد ستر الغرام أن يكشف المنسرح وله في غلام عباسي التحى فازداد حسنا من المنسرح لما التحى اصبحت عمامته السوداء تجلي مخضرة الحبك وصار يختال أن يلين بخلق الخز عن ردفه أو الفتك في كل يوم تراه مؤتزرا بالروض بين الحياض والبرك وما علمنا بأنه قمر حتى اكتسى قطعة من الفلك المنسرح وقال من أرجوزة من الرجز وليلة كأنها على حذر ممرها اسرع من لمح البصر من قبلها لم ار ليلا مختصر ولا زمانا

لم بين من القصر والليل لا يكرب إلا في غرر إذا وفي أحبابنا فيه غدر زار وما اسود الدجى ولا اعتكر ابيض  
الا المقلتين والشعر اغر اوقاتي إذا زار غرر فلم يكن إلا السلام والنظر أو قبلة خالستها على خطر حتى  
انتضى الصبح حساما مشتته وانفل من أهواه في جيش البكر فبت محزوننا كأني لم أزر وأحسرتنا ليلنا كيف  
انحسر الرجز

وقال من المتقارب عذارك جادت عليه الرياض بأجفانها وبآماقها وطال غرام الغواني به فقد طرزه بأحداقها  
المتقارب وقال من الخفيف فاض ماء الجمال في الاقطار كل بدر مطرز بعذار قد ارانا عقارب الشعر من  
خديه تأوي مكامن الجلنار الخفيف وقال من قصيدة من المتقارب يفيض الغزال جفون الغزل وقد فضح فيها  
الكحل ولا وجني الورد في وجنتيه ما أوجب اللثم ذاك الخجل المتقارب وقال من اخرى من الكامل ما تسرع  
اللاحاظ تخطف وردة من خده إلا عثرن بخاله مذنبوه وزرفنوا أصداغه ختموا بغالية على أقفاله الكامل وقال  
من الرجز تعرض الشعر لعارضيه وأطلق العشاق من يديه كأن الصبا يهتز في عطفه والحسن تجري خيله إليه  
حتى إذا ابصر وجنتيه حجتا بمثل حاجبيه جاد عذاريه بعبرته كأنما يغسل من خديه صحيفة قد كتبت عليه  
الرجز

وقال من قصيدة شبب فيها بغلام تركي من الكامل علقت مفترس الضراغم فارسا رحب المدى والصدر  
والميدان قمر من الاثراك تشهد انه الخود الحصان على أقب حصان البدر في ظل الغمامة والنقا في سرجه  
والغصن في الخفتان الفت طرته وغرته وما كان الدجى والصبح يأتلفان ورمى بلحظيه القلوب وسهمه فعجبت  
كيف تشابه السهمان بطل حمائله كعارضه وحاجبه الازج كقوسه المرنان حبيته فدنا وأمطر راحتي قبلا فليت  
فمي مكان بناني وخدعته بالكأس حتى ارتاض لي ودرأت عني الحد بالكتمان والمرء ما شغلته فرصة لذة ناس  
العواقب آمن الحدثان الكامل وقال من قصيدة من البسيط واعرضت إذ رأته في عارضي دررا منظومة معها  
الاحزان تنتظم وللصبا قوم لا يسرهم أن يلبسوا الوشي إلا تحته سقم أشتاق اهلي لطبي بين ارحلهم والحب  
يوصل إذ لا توصل الرحم البسيط ومن اخرى من البسيط ما صن عنك بموجود ولا بخلا اعز ما عنده النفس  
التي بذلا يحكي المطايا حنينا والهجير جوى والمزن دمعا وأطلال الديار بلى البسيط

ومن أخرى من البسيط الحب كالدهر يعطينا ويرتجع لا اليأس يصدقنا عنه ولا الطمع صحبته والصبا يغري  
الصبا بي والوصل طفل غرير والهوى يفع أيام لا النوم في أجفاننا خلس ولا الزيارة من أحبابنا لمع وليلة لا  
ينال الفكر آخرها كأنما طرفها الصبر والجزع إذ الشبيبة سيفي والهوى فرسي ورايتي اللهو واللذات لي شيع  
أحبيتها ونديمي في الدحا أمل رحب الذرى وسميري خاطر صنع حتى تبسم إعجابا بزينتته لفظ بديع ومعنى  
فيك مخترع البسيط ومن أخرى من الطويل رسولي إذا لم يغشهن رسول صبا وقبول بل صبا وقبول وقلب  
سوى قلب الكتيبة باسل وحد سوى حد الحسام صقيل وما حسن صبر ما ترين ولا رضا بنأي ولكن المحب  
حمول الطويل كأنه ألم فيه بقول المتنبي من الطويل وما عشت من بعد الاحبة سلوة ولكنني للنائبات حمول  
الطويل ومن اخرى من الخفيف أنوار وأين دار نوار أظلم الناس في اشط الديار ذات صدغ من البنفسج قد  
مال على وجنة من الجلنار الخفيف

ومن اخرى من الوافر ويغريني بذكر الربيع غيد به صيد وحوور فيه عين سللن من الحداق السود بيضا فما ندرى  
قيان ام قيون الوافر الخمريات وما تعلق بها من سائر الاوصاف والتشبيهات كتب الى صديق له يصف النارنج



من الوافر أنتشط للصبوح ابا علي على حكم المنى ورضا الصديق بنهر للرياح عليه درع تذهب بالغروب وبالشروق إذا اصفرت عليه الشمس صبت على امواجه ماء الخلق وقتت به فكم خد رقيق يغازلني على قد رشيق وجمر شب في الاغصان حتى اضاع الماء في وهج الحريق فدهم الخيل في ميدان تبر يصاغ لها كرات من عقيق فهل لك في ختام المسك فضت نوافجه ومختوم الرقيق الوافر وكتب إليه في وصف الجلنار من الوافر أحسن إلى لقاء ابي علي ويأبى أن يحن الى جوارى وقد جلبت علينا الراح حتى مللنا جلوة البيض العذاري وصفه أوجه العذال يوم وجوه شموسة تحكي اصفر ارى

ونهر تمرح الامواج فيه مراح الخيل في رهج الغبار إذا اصفرت عليه الشمس خلنا نيمر الماء يمزج بالعقار كأن الماء ارض من لجين مغشاة صفائح من نضار واشجار محملة كؤوسا تضاحك في احمرار واخضرار إذا ابصرن في نهر سماء وهبن له نجوم الجلنار فزنا إن نار الراح تكفي الندامى خيفتي عار ونار الوافر وقال في الدير الذي بقنطرة النوبندجان وقد شربوا هناك ولبسوا أكاليل الزهر ورموا البنادق من الطويل أقنطرة النوبندجان وديرها وحوار مهى لا تألف الحور غيرها شربنا بها والروض يخلع زهره على الشرب والاشجار تنثر طيرها الطويل كتب يستهدي الشراب من البسيط أرسلت اشكو إليكم غدوة ظمئي وما شككت بأني سوف أغتبق فقد كتبت الى أن خانني قلمي وقد ترددت حتى ملني الطرق أنت امرؤ جوده غمر ونائله همر ووبل نداء مسبل غدق فابعث إلي بصفو الراح يشبهه مني قريض ومنك العرف والخلق البسيط وكتب الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف من الوافر أظن اليوم يهطل بالمدام فإن الافق محمر الغمام وما عودت حمل الكأس إلا على سكر الكروم أو الكرام وعهد سماء جودك بالعطايا كعهد دم الاعادي بالحسام

إذا طلعت شمس الراح فينا وهبنا كل مسرحة اللجام أبحر الجود في بحر الاماني وبدر الملك في بدر التمام ومن عبد ابن يوسف صير اسمي وصيره الندى مولى السلامي إذا ركبت أناملنا كميتا من الحبيب المفضض في لجام تحيينا بذكرك وانتقلنا بمدحك دون سادات الانام طربت فما أبالي ما ورائي ونار الراح مشعلة امامي جفون المزن مذ عدمت بواك لرحمتنا وخذ الورد دامي فأحي بها فتى أحلى مناه تقدم من فداك الى الحمام الوافر وكتب الى صديق يستدعيه ابياتا منها من الكامل يوما لبست به الخلاعة حلة وسجتها فسجت خير لباس في مجلس زجل الغناء متوج الكاسات فيه مهذب الجلاس والطير قد طربت بحسن غنائها لو أنها فطنت لشرب الكاس والشمس من حسد تغيير لونها أن لا تكون كغرة العباس أنا لا ابالي من فقدت من الورى إما حضرت فأنت كل الناس الكامل وقال من قصيدة من البسيط وطبية من بنات الانس في يدها ووجهها للصبا والحسن خاتام قد حللت لؤلؤ الازرار عن درر لهن في ثغرها الفضي أتوام وزارت الروض منها مقلتان لها وحشيتان وعذب الريق بسام والكأس للمسكر التبري صائغة والماء للحبيب الدردي نظام

بتنا نكفكف بالكاسات ادمعنا كأننا في حجور الروض أيتام البسيط هذا البيت من إحسانه المشهور في ابتداء الاستعارة وقال من اخرى من المتقارب نفرغ أكياسنا في الكؤوس نبيع العقار ونشري العقارا حمدنا الهوى ونسينا الفراق ومن يشرب الخمر ينس الخمارا المتقارب ومن أخرى من الخفيف اشربا واسقيا فتى يصحب الايام نفسا كثيرة الاوطار والنفوس الكبار تأنف للسادة أن يشربوا بغير الكبار في جوار الصبا نحل بيوتا عمرت بالغصون والاقمار ونصلي على أذان الطنابير ونصغي لنغمة الاوتار بين قوم إمامهم ساجد للكأس أو راعع على المزمار الخفيف ومن اخرى من الكامل نسب الرياض الى الغمام شريف ومحلها عند النسيم لطيف فاشرب

وتقل وزن جامك إنه يوم على قلب الزمان خفيف أو ما ترى طرز البروق وتوسطت أفقا كأن المزن فيه شفوف  
واليوم من خجل الشقيق مخرج خجل ومن مرض النسيم ضعيف والارض طرس والرياض سطوره والزهر شكل  
بينها وحروف وكأنما الدولاب ضل طريقه فتراه ليس يزول وهو يطوف الكامل

ومن اخرى من الطويل ولباسة حلى الشباب لعوبة بطرق الهوى عقادة للزمائم غزال صريم في رجوم صوارم  
وبدر تمام في نجوم توائم وكان رقادي بين كأس وروضة فصار سهادي بين طرف وصارم ولولا نسيب مطرب  
من قصائدي لما احتال طيف في زيارة نائم الطويل ومن اخرى من الكامل أنسيم هل للصلح عندك موضع  
فيزور طيف أو تهب نسيم والشيب دونك وهو موت مضمر والهجر وهو تفرق مكتوم بيني وبين الراح مثل  
حبابها دمع على وجناتها منظوم الكامل ومن اخرى من الطويل وقد خالط الفجر الظلام كما التقى على روضة  
خضراء ورد وأدهم وعهدي بها والليل ساق ووصلنا عقار وفوها الكأس أو كأسها فم الى أن بدرنا بالنجوم  
وغربها يفيض عقود الدر والشرق ينظم ونهت فتيان الصبوح للذة فلبوا وما فيهم سوى الليل محرم وفي كل  
كأس للندامي بقية تلوح كدينا يغطيه درهم الطويل سائر الاوصاف نزل عضد الدولة شعب بوان والسلامي معه  
متوجها الى العراق فقال له قل في الشعب فقد سمعت ما قال المتنبي فعاد الى خيمته وكتب من البسيط

اشرب على الشعب واحلل روضة انفا قد زاد في حسنه فازدد به شغفا إذ البس الهيف من اغصانه حللا ولقن  
العجم من اطياره نفا واثمرت حسن الاغصان مثمرة من نازع قرطا أو لابس شنفا والماء يثني عل أعطافه أزرا  
والريح تعقد في أطرافها شرفا والشمس تحرق من أشجارها طرفا بنورها فترينا تحتها طرفا من قائل نسجت  
درعا مفضضة وقائل ذهب أو فضضت صحفا ظلت تزف له الدنيا محاسنها وتستعد له الالطاف والتحف من  
عارض وكفا أو طائر هتفا او بارق خطفا او سائر وقفا البسيط هذا مما قاله بديها وليس بمستحسن في الوزن  
إلا أن أبا تمام قال من الطويل يقول فيسمع ويمشي فيسرع ويضرب في ذات الاله فيوجع الطويل رجوع ولست  
احصي حصى الياقوت فهي ولا درا أصادفه في مائه صدفا يظن من وقفت فهي الشجون به أن الصبابة شابت  
والهوى خرفا تعسف الشوق فيه كل ذي شجن والشوق الطفه ما كان معتسفا فاحلل عرى الهم واشربها  
مشعشة رق النسيم مباراة لها وصفا ماذا يقول لك المداح قد نفذت فيك المعاني وبحر اللفظ قد نرفا لم  
يبق لي حيلة إلا الدعاء فإن يسمع ظللت عليه الدهر معتكفا

وقال من قصيدة سدقية في ابي الفوارس وابي دلف من البسيط ما زلت اشتاق نارا أوقدت لهما حتى ظننت  
عذاب النار قد عذبا يعلو الدخان بسود من ذوائبها قد عط فيها قناع التبر واستلبا قد كللت عنبرا بالمسك  
ممتزجا وطوقت جلنارا واكتسست ذهبا فالنور يعلب في أطرافها مرحا والخمر يردد في أكنافها رهبا وطار  
عنها شرار لو جرى معه برق دنا او تلقى كوكبا لكبا لو كان وقت نثار خلته دررا أو كان وقت انتصار خلته  
شها والليل عريان فيه من ملابسه نشوان قد شق اثواب الدجى طريا أقسمت بالطرف لو أشرفت حين خبت  
جعلت انفس أعضائي لها حطبا البسيط وقال من قصيدة اخرى من الخفيف فسمونا والفجر يضحك في  
الشرق إلينا مبشرا بالصباح والثريا كراية أو كجام أو بنان أو طائر أو وشاح وكأن النجوم في يد ساق تتهاوي  
تتهاوي الاقداح وجمعنا بين اللواظ والراح وبين الحدود والتفاح وشممنا بنفسج الصدغ حتى طالعنا من  
التغور الاقداح زمن فات بين بهو وشرب وغناء وراحة وارتياح معقلي نهر معقل فإن ارتحت الى منزل فدير

نجاح وحياتي بما حوته الى الخمار مصروفة او الملاح مركبي مثل لمتي ادهم جون ويحكيمها نديمي وراحي الخفيف

مركبة السفينة والزورق وهما اسودان ولتمته سوداء لانه شاب ونديمه اسود لانه عربي ونيذه نبيذ التمر وهو اسود وقال وكتب بها الى الشريف الرضي وكان خرج من داره في المطر فأعطاه كساء استتر به من الكامل ما زال بي مهر الشيبية جامحا حتى حملت على المشيب الكابي فسمعت اقبح ما سمعت نداءها ما بال هذا الاشيب المتصابي إني حلفت برب اشرف كعبة في مشهد النشوات والاطراب وبكل مخلوع العذار مجرر فضل الازار مسح سحاب وبمصرع الدن الجريح وحرمة الوتر الفصيح وذمة المضراب ومتى حلفت بمثلها متأولا فصدقت بالازلام والانصاب وأنا دعي في البلاغة ملصحق في الشعر منسلخ عن الاداب وياع في الاكراد شعري إنه يغلو إذا ما بيع في الاعراب لقد ارتقت تبغي ابا الحسن العلي يطمحن منه الى الابي الابي الموسوي الناصري ابوة وخؤولة علوية الانساب في حيث ارثت النبوة نارها فخبا لنور الحق كل شهاب لا أدعي لك إنما بك أدعي أني وصلت الى اعز جناب زاد الاله بكم قريشا رفعة واقر عين قصيها بن كلاب متناسلين وأنت كنت مرادهم مترددين إليك في الاصلاب حتى ولدت فأغفلوا انسابهم وغدا وجودك اشرف الانساب السان هاشم الذي بغرويه تفري وناظر غالب الغلاب

أشكو إليك عشية لم نفترق فيها على ملل ولا استعتاب ما كنت إلا جنة فارقتها كرها فصب علي سوط عذاب ودعت دارك والسماء تجودني بيد الغمام فلا أرى بك ما بي ما زلت أركض في الوحول مباريا فيها الخيول لواحق الاقرب فجريت والعكاز اخصر شكتي قصرا ولكني اعز ركابي ورأيت غالية الطريق ومسكه طينا معدا لي على الاثواب وحمى كساؤك لا عدمت معيره دراعتي وعمامتي وجبابي فوليت يا بحر السماحة كسوتي وولي أخوك الغيث بل ثيابي غيثان هذا ابن الذي من أجله خلق السحاب وذا سليل سحاب فوصلت أشكو ذا وأشكر ذا وبالغيثين ما بهما من التسكاب وخريدة عذراء رحت أزفها ما بين الفاظ شرفن عذاب جاءتك يحملها الجمال وربما وقف الجباء بها دوين الباب أهديتها خجلا الى متغلغل الافكار محصد مرة الاداب لابي القريض ابن المعاني بل اخي الاعراب حين يفوه والاعراب ضمن الحسين له وموسى رتبة في الفضل نافرة عن الخطاب انظر بعين رضا الى ما صغته وأعره سمع مسامح وهاب وتجاوز الخطأ الشنيع وأخفه عن ناظر المتفهبك المغتاب واجهر إذا انشدتها في محفل فعثرت بين عيوبها بصواب الكامل وقال من قصيدة عضدية في يوم صب الماء من مجزوء الكامل

عدل الحبيب فمن يجور ودنا فأين بنا يسير عوضت من عيس تدور بي الفلا كأسا تدور وشريت ما وسع الصغير وزدت ما حمل الكبير نبهت ندماني وقد عبرت بنا الشعري العبور والبدر في افق السماء كروضة فيها غدир هبوا فقد عيي الرقيب ونام وانتبه السرور واثار إبليس فقلنا كلنا نعم المشير صرعى بمعركة تعف الوحش عنها والنسور نوار روضتنا خدود والغصون بها حضور والعيش استر ما يكون إذا تهتكت الستور هبوا الى شرب المدام فإنما الدنيا غرور طاف السقاة بها كما اهدت لك الصيد الصقور عذراء يكتمها المزاح كأنها فيه ضمير وتظن تحت حبابها خدا تقبله ثغور حتى سجدنا والامام أمامنا مثني وزير وإذا صحونا فاللسان للعذب والفكر الغزير نفتض معنى او يولد بيننا مثل يسير أو يمدح الملك الجليل السيد الفرد الخطير ما عزه شيء بغاه فكيف اعوزه النظير مجزوء الكامل ومنها

وغداة أنس بشرتك بها المعازف والخمور إذا ماء غيشنا والارض تربتها عبير تغري بصب الماء يا ملكا أنامله بحور ويقول سيبك هكذا صبت على العافي البدر ويقول سيفك هكذا تجري إذا غضب النحور هيهات تبتسم الثغور ولم تسد بك الثغور قد أذغنت ارض العدو وجاء بالنصر البشير هذي الاماني لي عبيد والسرور معي أجير لا قيته فغضضت طرفي إذا بدا القمر المنير وجررت أذيالي بمجلسة وقلت فمن جرير وكأن عاما عشته في ظله يوم قصير وقال يصف الفقاعة وألقاها على طريق الالغاز من الوافر شغفت بداية لي اشتهيها وما فيها عن الوصل امتناع بباردة المجس وما اقشعرت معصبة وليس بها صداد تمنع أو تحل ذؤابتها ويحسر عن مفارقتها القناع الوافر وقال يصف سوداء من البسيط يا رب غانية بيضاء تصحبنى من العتاب كؤوسا ليس تنسأغ اشتاق طرفها أم صدغها ومعني من كلها طرر سود وأصدأغ كأننا لا أتأح الله فرقتنا يا لعبة المسك باز تحته زأغ البسيط

وأمره عضدة الدولة أن يعمل اربعة ابيات تكتب على خواتيم النساء فكتب من الكامل مرقومة الجنبات بالبدع التي لم يهداها قط الربيع لروضة كتتمت روائحها فلما عذبت بالنار فاح نسيمها فأقرت وكأنما الملك الاجل السيد المنصور عضد الملك تاج الدولة أذكي مجامرها بنار ذكائه وغدا الدخان على علو الهمة الكامل وقال من قصيدة عضدية سذقية من الطويل ألسنت ترى الاوضاح في دهممة الدجى ومنشؤها بالناظرين رفيق دخانا سخامي الصفات شراره بروق وعقد الريح فيه وثيق وليلا كيوم الوصل أما رياضه فزهر وأما مسكه ففتيق وبغداد بحر ساحلاه جواهر ودجلة روض طرته شقيق وقد صار ياقوتا حصاها وعنبرا ثراها وأمسى الماء وهو رحيق الطويل وقال من أخرى من المتقارب ولم نر بحرا جرى بالعقار ولا ذهباً صيغ منه جبل الى ان جرت دجلة في الشعاع وطنب بالنور أعلى القلل سحاب الدخان وبرق الشرار ورعد الملاهي وغيث الجدل وما زال يعلو عجاج الدخان حتى تلون منه زحل فكنا نرى الموج من فضة فذهبه النور حتى اشتعل المتقارب

وقال من اخرى يستهدي مهرا ويصفه من الطويل إليك بعثناها شوارد ضمنت معاني لولاها لما شرف الشعر عروسا ولكن زوجت بنت ليلة مخدرة لكن فكري لها خدر إذا قال جسمي تستحل بحلة تقول له رجلاي بل مهرها مهر فمن لي به لا الدهم فازت بلونه ولا البرش خازت برديه ولا الصفر كميت تذال الشهب والبلق إن بدا وتسمو بما نالته من شبهه الشقر يخوض إذا لاقى دما لونه ولا ماء إلا ماء رونقه الغمر فغرفته مبيضة وحجوله ولكن اريقت فوق سائره الخمر واسبق من عاف إليك وشاعر قوافيه أفراد محجلة غر فلو شامه في ارض فارس فارس لما امسيا إلا ومصر له مصر نتاج فتى في الحرب تنتج خيله وبالدم تسقى والنزال لها ضمير الطويل وقال من اخرى في وصف السكر المبني بشيراز من الطويل على نهر سل في دجى الليل من رأى كواكبه زهرا تأمل أم زهرا إذا طلعت فيه النجوم فما ترى به العين إلا الثلج مستودعا جمرا ثري قد اعاد الليل مسكا عبيره وماء اعاد البدر فضته تبرأ الطويل ومن ابيات يصف فيها ارتطامه في الوحل وتلوث ثيابه من المنسرح جملة امري اني ركيت الى دارك لما اتيتها الخطرا لبست دراعتي وعمتي الخز فصارا كما ترى حبرا

اصبحت في الطين عققا بلقا وإن تعريت خلتنى نمرا المنسرح ومن اخرى في وصف عمامة من البسيط حسناء صافية بيضاء صافية كأن رونقها في صارم ذكر يزين أطرافها طرز كما رقمت على المجرة طرز الانجم الزهر البسيط وقال في وصف زنبور من الطويل ولابس لونن واحد وهو طائر ملونة أبراده وهو واقع أغر محشي الطيلسان مديح وسود المنايا في حشاه ودائع إذا حك أعلى رأسه فكأنما بسالفتيه من يديه جوامع

يخاف إذا ولى ويؤمن مقبلا ويخفي على الاقران ما هو صانع بدا فارسي الزبي يعقد خصره عليه فباء زينته  
الوشائع فمعجزة الوردى أحمر ناصع ومترزه التبري أصفر فاقع يرجع الحان الغريض ومعبد ويسقي كؤوسا  
ملؤها السم نافع الطويل غرر من محدائحه العضدية وما يتصل بها قال من قصيدة من البسيط يزور نائلك  
العافي وصارمك العاصي فتحويهما ايد وأعناق في كل يوم لبيت المجد منك غنى وثروة وليبت المال إملاق  
كم خضت في لجة كالبهر زاخرة ماء المنون بها حاشاك ذفاق في فتية من ليوث الحرب قد حفظت  
بالمرهفات لهم في الروع أرقام من كل بعل حياة لا يعاقدها إلا على انه في الحرب مطلق إمام كل خميس  
كل يوم وغى كأنه في صدور الخيل ألحاق رم اين شنت من الدنيا تنله فما للجو عرض ولا للبحر اعماق من  
شك انك مخلوق لتملكه كمثل من شك أن الله خلاق فللسماء سماء من علاك وللآفاق من ذكرك المحمود  
آفاق البسيط ومن اخرى من البسيط يا اهل لست بمشتاق الى وطني حتى ارى خيل فناخسر بينكم أضحي  
يهناً في الاضحى بمنزلة لا العرب نالت مراقبها ولا العجم اصغر بأضحية في غير يوم وغى فما اضاحيك إلا  
الخيال والبهم وإنما انت لطف الله جسمه لنا وفي يدك الارزاق والقسم عدلت حتى هممنا أن نجور وكم من  
شاكر نعماً في ضمنها نغم إن المسيح وقد بانته دلالاته لولا هداه لما ضلت به الامم في كل ناحية م ترعها  
أمم الهدي منها يبعد والاذى أمم إن البلاد ومن فيها مروعة بها إليك وإن ما طلعتها قمر وما نبالي إذا ما كنت  
شاهدها إن غاب معتضد عنها ومعتصم عدها بنصرك أو قل سوف أدركها فإن قولك في أمثالها قسم البسيط  
ومن أخرى من الطويل يشبهه المداح في البأس والندى لمن لو رآه كان اصغر خادم ففي جيشه خمسون الفا  
كعنتر وأمضي وفي خزانة ألف حاتم الطويل ومن اخرى من البسيط ومدح غيرك ذنب لا يقال وما نصوغه فيك  
تهليل وتحميد فعش اعش في ذري رحب ودم تدم الخيرات لي وابق يبق المجد والوجود البسيط وقال من  
اخرى يصف بها قصراً بني على دجلة ونقشت في حيطانه اشعاره من الكامل فالرؤض عقت الصبا اصداغه  
والموج صفقت الشمال طراره وأظن دجلة اسلمت أو ما رأيت الجسر يقطع وسطها زناره وحكى بناء المجد  
فيها غارس غرس الصنائع حولها اشجاره قد صور الفلك المدار كأنه أنشاه قبل كيانه وأداره وبنى على شرف  
الشراب قصره وطحا على فلك النعائم داره فالشيد يصقل صانعهو لجينه والساج ينقش مخلصوه نضاره شغلت  
خواترنا ولحظ عيوننا مذ صار يجعل طرزه أشعاره أوسع مثالا إن خطرت بباله ونل السماء إذا بلغت دياره  
ينسى العمالق واصف أخباره ويهين مصر معدد امصاره الكامل  
ومن اخرى في وصف الحرب وهو احسن ما قيل فيها من الكامل يا سيف دين الله ما ارضى العدى لو أن  
سيفك مثل عدلك يعدل ما إن سنت لهم سنانا في الوغى إلا أطل عليه منهم أطل فالرؤض من زهر النجوم  
مضرج والماء من ماء الترائب اشكل والنقع ثوب بالنسور مطير والارض فرش بالجياد مخيل يهفو العقاب على  
العقاب ويلتقي بين الفوارس اجدل ومجدل وسطور خيلك إنما ألفتها سمر تنقط بالدماء وتشكل الكامل ومن  
اخرى في وصف يوم الفصح وإقامة رسمه من الكامل لولا اشتياق الماء كفك لم يكن قلب الندى وحشي  
السحائب تنزل ولقد نثرت على الهوا أمثاله ذا سجاج صاف وهذا سلسل وكأنما ذهبي زرافاتنا ترمي بأسهم  
فضة تتسلسل من فوق كل ذؤابتين سحابة أو بين كل اثنين منا جدول فأرقت حتى ماء وجهي إنه مع غير ماء  
الورد لا يتبدل فترك لنا ماء الشباب ولا ترق ماء الصوارم فهو فيها أجمل الكامل ومن اخرى وقد دخل عضد  
الدولة إصبهان والتقى مع ابيه ركن الدولة وأخويه من البسيط

لم يدر حي وقد جاء البشير به إن الزمان لما نرجوه متسع فزارها ليث غاب فرس وبدر تم عليه التاج والخلع لما تطلع والرايات تكتمه في ظلها وشعاع الشمس مرتفع اعدى بإقباله من اهلها نفرا لم يعلموا ان در السعد يرتضع فليهنها منه روض زهره درر فتن العقود ومزن قطره دفع لاحظ أباك فهذي مصر معرضة وأنت يوسف والاسباط قد جمعوا لكنهم ما نورا غدرا ولا نقضوا عهدا ولا اضمروا غلا ولا ابتدعوا أيا أخوا الجود وابن المجد لا بلد إلا بذكرك أو بالسيف يفترع فدى لجودك آمالي وسابقها ومطمع من بحار الشعر ممتنع فالتائلون بطاء عن مداي وإن ابدعت معنى فهم في أخذه سرع هم إذا خلطوا شعري بشعرهم كالطير يهدون أو يحكون ما سمعوا البسيط ومن أخرى يذكر فيها التقاه بالطائع لله بعد أن رده الى مدينة السلام وكان فارقتها وهو شاب وعاد وهو أشيب من الكامل واشتاق طلعتك الخليفة مظهر لك شوقه المطوي في أسراره ودعا الملوك فلم يلب دعاءه إلا أحقهم بدار قراره عظمت امر الله في تعظيمه وأقمت دين الله في استحضاره وافاك في برد النبي محمد بهدي النبي وسمته ووقاره يشكو الى الاسلام وخط مشيبه ما كلفته الترك من أسفاره حتى بدا عضد الهدى وكأنما كان الخضاب أحال شيب عذاره حتى إذا ابدى الامام امامه ملكا كبير التم في انواره خلنا على الكرسي ليثا غابه سمر القنا نبتت بفيض بحاره وغداة ظلت مسائر الاقبال في خلع الامام وطوقه وسواره متسورا بأهله متطوقا بالشمس أو بالدر او بإطاره في خلعة صبغ الشباب بلونها فالخلق قد جبلوا على إيثاره الكامل هذا من أملح ما مدح به اللباس الاسود وقد سبق الى ذلك غرر من سائر مدحه وما يتصل بها قال من قصيدة في ابي الوفاء طاهر بن محمد من الوافر ركوب الهول أركبك المذاكي ولبس الدرع البسك الغلائل ويومك ضامن لغد علوا وعامك ملحق البشري بقابل الوافر وله في عبد العزيز بن يوسف يذكر قدومه على الخليفة الطائع لله رسولا من عضد الدولة وبلاغته فيما تحمله من المتقارب ولما وقفت امام الامام تأخر خلاصانه والشيع دنوت الى تاجه والسرير فهذا تعالي وذاك اتسع وضاحك برد النبي القضيبي انسا بخوضك فيما شرع سفرت فتيمة ما رأى وقلت فأطربه ما سمع وأتنت فضائلك الباهرات على ملك الدهر فيما اصطنع طلعت فكنت كنجم الصباح دل على الشمس لما طلع ومن كلف الدهر امثالكم فقد كلف الدهر مالم يسع المتقارب

ما احسنها في دلالة الرسول على المرسل ومن اخرى له فيه من الوافر كرمت وسدت فالجدوى انتهاب إذا زرناك والمدح اقتضاب أخزان وما ابقيت مالا وابواب وقد رفع الحجاب الوافر ومن عيادية من الخفيف وإذا هنى الملوك فصبحت من العيد اسعد التهنتات وفداك المحل فالنحر في أرض منى والمهل في عرفات وتعجلت اجر من خلع الاحرام عنه الاطمار في الميقات وأجاب الاله فيك دعائي غافر الذنب سامع الاصوات زرتة والغنى مني ويدي قد أتعب الناس عهدا بالصلات فكأني ملكت ناصية الدهر فصرفتها على شهواتي الخفيف وفي قصيدة اخرى من الكامل إن كان بالكرم الخلود فما ارى في العالمين سوى سعيد يسلم وله من الحسن البديع برافع وعليه من بشر السماحة ميسم عبق به مسك الشاء تكاد في النادي نوافج ذكره تتكلم الكامل ومن اخرى من الكامل قد قلت حين افاض احمد سيبه يا شقوة المتشبهين بأحمد يشرون مثل جواده وعبيده أفيقدرون على ابتياع السؤدد الكامل

ومن اخرى من الخفيف هو بحر من مائة ذائب التبر وأدنى أحجاره الياقوت لي طعام من داره وشراب ومقيل في ظله ومبيت الخفيف ومن اخرى من البسيط اقبل علي وقل ضيفي ومتبعي وشاعري قاصدي راجي ممثاري

انت الامام فمن ادعو وحضرتك الدنيا فأين اقضي بعض أوطاري البسيط ومن أخرى من المتقارب افارق بغداد لا عن قلى وأسري الى البين لا عن كرم اروح وأغدو ولي قائدان عز الالباء وذل العدم وارجو فتى مكرم للندى كا رجت الارض صوب الديم المتقارب ومن اخرى من البسيط ليس الوزرارة إلا عندكم ولكم ولا مغارسها إلا بدوركم لو انصفت كل ارض في منابتها لكان في ارض قم ينبت الكرم البسيط الشكوى والعتاب قال من الكامل افلا أجاز ولي ثلاثة اشهر لا تعلمون بما اقيم تجملي

قد بعث حتى بعث طرفا قائما تحت القدور عل ثلاثة أرجل ورهنت حتى قد رهنت منادمي ومناشدي ومذكري ومعلمي فرأيت حالة حاسديك كحالتني ورأيت منزل حاسيدي كمنزلي الكامل ومن اخرى من الوافر لبست العدم حتى صار ذيلي يضيق ثقلي فيه كزريقي وكادحت المطالب بعد ضر ودارأت المعيشة بعد ضيق فقد أوقدت صندوقي ثيابي وصب الماء في حب الدقيق فهل في الناس يا للناس حر يبيض وجه ممتحن مضيق اريد اخي إذا مائل عرشي وصرت الى المعيشة في مضيق فأما حين يصلح بعض حالي فإن الناس كلهم صديقي الوافر ومن اخرى من الوافر قطعتمكم برغم المجد شهرا أشد علي من شهر الصيام وكيف ازوركهم والمزن تبكي على داري بأربعة سجام وكانت منزلا طلق المحيا فصارت واديا صعب المرام وبحرا من عجائبه خلوصي إليكم ظامنا والبحر طامي بناتي كالضفادع في ثراها وأهلي في الروازن كالحمام أنادي كلما ارتفعت سحب فابكتنا البوارق بابتسام حوالينا بذاك ولا علينا كفانا الله شرك من غمام تهافت ركع الجدران فيها سجودا للرعود بلا إمام

كأن مصون ما احزرت فيها على ابواب مشرعة الخيام فلا باب يرد ولا جدار يرد الطرف عن وجه حرام وكانت جنة الفردوس عادت ملاعب جنة ووكور هام الوافر ومن أخرى من الخفيف زرت حتى حجبت وانتقب الناس نقابين طرزا باحتشام إن بوابك القصير طويل الباع في سوء عشرتي واهتضامي هو تعويذ ملكك البارح الحسن وشيطان عبدك المستظام سمح الوجه لو غدا حاجب البيت كفرنا بالحج والاحرام الخفيف ومن اخرى في سابور الوزير يشكو حاله وسقطه في سكره من الطويل محاسن غضت ناظري من تعبنا وفضل نهاني وصفه أن أشبها ترى كبرياء الملك فوق جبينه فتقرأ سطرًا بالمهانة معربا وليس الذي آباؤه وجدوده الملوك كمصنوع إذا ما تنسبا فينا ناظر الاسلام هل انت ناظر الى خادم أثنى عليك وأطنيا الى شاعر نادى وقد فغر الردى له فاه سابور معي فتهبها ألم يخبر الشرب النشاوي بقصتي ولم يتغن الركب بي حين اهدبا ولم تتحدث في الخدور بسقطتي عذاري يقلبن البنان المخضبا فدى الشعراء الشامتون بقصتي فتى في سماء الشعر يطلع كوكبا فتى لم يسر إلا الذي صاغ أو روى وإن قعقع المغرور منهم وأجلبا

أظنوا بأني إن سقطت تكسرت فوافي أو عاودت فكري وقد ابى توهن جسمي فاشمتوا أو تجملوا ولكن عضبا بين فكي ما نبا وكم سار شعر قاعد عنه ربه ودون قول من سطیح وصوبا سلوا الموث عني كيف فللت غربه ونازعته نفسي وقد كر مغضبا شربنا وكان الشرب بعد سفورنا على نرجس قبل الشبية شيئا ودجلة تجلو في المصنندل شاطئا يرق وطيارا يحف وربربا وكانت لنا في جبهة الدهر ليلة كهملك لان العيش فيها وأخصبا عفا الدهر عنها بعدما كان ساخطا وأحسن فيها بعدما كان مذنبا فيا فرحتا لو كنت اصبحت سالما ويا سوءتا إن مركبي زل أو كبا إذا لم أعربد في أواخر نشوتي فلا عار ان خطب علي توثبا وصبرا على خير الخمار وشره بما قلت اهلا للكؤوس ومرحبا اروح وصيغ الراح يخضب راحتي وأغدو بعضو من دمي قد تخضبا فلو بصرت

عين الوزير بشاعر على مركب قد شانته الله مركبا رأى اللهو ميتا والمجون ممددا صريعا وجثمان السرور معذبا  
وباكرني اشياخ قومي فأكثروا الفضول لعمري والاذى والتعجبا يقولون لي تب لا تعود لمتلها وهيئات ضاع  
الوعظ عندي وخيبا وكم قبلها قد مت بالسكر مرة وعدت فكان العود احلى وأطيبا كذا أبدا إما تراني مجررا  
ذيولي سكرا أو كسيرا مشعبا ولكن على الاحرار حمل مؤونتي إذا ذهبت بي نبوة الدهر مذهبا

ولما جفانا من الفنا وصاله وأخلف عام كان يرجى وأجذبنا رهنا وصرفنا وبعنا منادلا وحليا ومذخورا إلينا محببا  
رايت ابنتي قد احرزت بعض حليها فأنشدت تعريضا لها وتشبها تجول خلاخيل النساء ولا ارى لرملة خلخالا  
فقالته هيا أبا سلبت الجوارى حليهن فلم تدع سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا فقلت لها ظل الوزير يبيحنا  
جنابا إذا رضنا به الدهر أعتبا إذا كان بدر الملك سابور طالعا فلست ابالي بعده من تغيبا الطويل ما أخرج في  
وصف شعره قال من قصيدة في ابي الريان من الخفيف لي فيك التي ترى البحترى امتار في نظمها ابا تمام  
فهى لفظ سهل ومعنى بديع غرة الفكر درة في النظام كلما انشدت شهدت بأن الشهر أمر مسلم للسلامي  
الخفيف ومن اخرى من الكامل وأزور دارك وهي آنس جنة فيفيض حولي من نذاك الكوثر واقول فيك فلا  
تفاخر طيء إلا وتسجد لي وتركع بحتر الكامل ومن أخرى من الطويل وهنيتها وحيا من الشعر لم يلق بألفاظ  
غيري عند غيرك درسه صحيفته قلبي إذا ما كتبتة وأقلامه الافكار والطبع نقشه الطويل

ومن اخرى من المتقارب وقافية منك أوضاحها ولكن لفظي فيها لمع عراقية اللفظ شامية المحاسن علوية  
المصطنع فيا واحد المجد صنفا فمن سوى واحد الشعر ما تستمع مدحتك حتى بلغت المشيب وكنت ببابك  
دون اليفع المتقارب وقال من اخرى من الطويل وأعطيت طبع البحترى وشعره فمن بالي بمال البحترى وعمره  
الطويل وقال من اخرى من المتقارب ومضمومة تحت حضن الدجى مقبلة بشفاه الاماني تروق زهيرا أزهيرها  
ويعشو الى ضوئها الاعشيان المتقارب ومن اخرى من الوافر وقد زعمت رواه الشعر أني ملكت عنان أبلقه  
العقوق الوافر قد تمت بحول الله تعالى وتيسيره مراجعة الجزء الثاني من كتاب يتيمة الدهر في محاسن اهل  
العصر لابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ويلييه إن شاء الله تعالى الجزء  
الثالث مفتتحا بترجمة ابن سكرة الهاشمي نسأل الله جل جلالته أن يعين على إكماله بمنه وفضله آمين

محمد العلي

حذف

بسم الله الرحمن الرحيم ابن سكرة الهاشمي أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد شاعر متسع الباع في  
أنواع الإبداع فائق في قول الملح والظرف أحد الفحول الأفراد جار في ميدان المجون والسخف ما أراد وكان  
يقال ببغداد إن زمانا جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسخي جدا وما أشبههما إلا بجريير والفرزدق في عصريهما  
فيقال إن ديوان ابن سكرة يربى على خمسين ألف بيت منها في فينة سوداء يقال لها خمرة أكثر من عشرة  
آلاف بيت وكانت عرضة نوادره وملحه كطيلسان بن حرب وهن أبي حكيمة وحمار طباب وضرطة وهب  
وحكى أبو طاهر ميمون بن سهل الواسطي أن ابن سكرة حلف بطلاق امرأته وهي ابنة عمه أنه لا يخلى بياض  
يوم من سواد شعره في هجاء خمرة ولما شعرت امرأته بالقصة كانت كل يوم إذا انفتل زوجها من صلاة الصبح  
تجيئه بالدواة والقرطاس وتلزم مصلاه لزوم الغريم غير الكريم فلا تفارقه ما لم يقرض ولو بيتا في ذكرها  
وهجائها وقد أخرجت من عيون ملحه ما يجمع الحجول والغرر ويمتع السمع والبصر



الغزل والنسيب قال في غلام بيده غصن لوز قد نور غصن بان بدا وفي اليد منه غصن فيه لؤلؤ منظوم فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجوم وقال من الخفيف وغزال لولا تميمة شعر ذكرته لقلت بعض الجواري شعر شارب أشرب الصباة قلبي وعذار خلعت فيه عذاري الخفيف ويوم لا يقاس إليه يوم يلوح ضياؤه من غير نار أقمنا فيه للذات سوقا نبيع العقل فيها بالعقار الوافر من عذيري من شادن لا يراني وهو روحي أهلا لرد السلام أنا من خده وعينييه والشعر ومن ريقه البعيد المرام بين ورد ونرجس وتلالي أقحوان وبابلي مدام الخفيف وقال الغصن منسوب إلى قده والورد منثور على خده بدر يود البدر في حسنه بأنه يعزى إلى عبده

سألته في صحوة قبلة فردني والموت في رده حتى إذا السكر لوى رأسه قبلته ألفا بلا حمدته السريع وقال في غلام يهواه وهو سميّه إذا باسمي دعيت حننت شوقا وذكرني به الداعي حبيبي فليت كما اتفقنا بالأسامي وألفتها اتفقنا بالقلوب الوافر وقال الليالي تسوء ثم تسر وصروف الزمان ما تستقر غير أني عن الحوادث راض بعد سخط والعيش حلوا ومر كنت صبا بواحد ثم نثيت فلي بالجميع وصل وهجر من كمثلتي وعن يميني شمس تتجلى وعن شمالي بدر ذا على خده من المسك سطر وعلى طرف ذا من الغنج سطر بت يجري علي من ريق هذين وكأسي شهد ومسك وخمر لي من ريق ذا ومقلة هذا مع كأسى سكر وسكر وسكر الخفيف وقال حذار من وصل من بليت به فقد لقيت الردى بجفوته دنوت منه كيما أقبله فلم تدعني نيران وجنته المنسرح وقال قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر هل لتحى طرفه الساجي فأهجره أم هل تزحزح عن ألحاظه الحور البسيط

وقال يا ضحاكا يستهل مضحكك عن برد واضح وعن شنب أعطيتني قبلة رشفت بها الشهد مشوبا بعبرة العنب كأنني إذ لثمت فاك بها لثمت تفاحة من الذهب المنسرح وقال فديت من الناس من لحظه بلا خنجر كاد أن يجرحا كتمت هواه زمان الصبا وصرحت بالحب لما التحى وقيل محا الشعر لما بدا محاسنه منه واستقبحا فقلت لهم ما محا حسنه ولكن صبري عنه محا بنفسى عذار بد طالعا على ناصر الورد ما أملحا فصير في رزة أصبعي وأوثق كفي تحت الرحي المتقارب وقال أشبهه وحاشية لديه ثقالا كلهم رخم ويوم ببدر التم إشراقا وحسنا وقد سترت محاسنه الغيوم عهدت البدر تكنفه نجوم وذا بدر تطيف به رجوم الوافر وقال عابوا وقالوا تسل عنه فقلت هذا أوان حبي إن الذي عبتموه منه هو الذي يشتهي قلبي

وكلما عبتموه عندي زاد جنوني به وعجبي مخلع البسيط وقال أحببت بدرا ما له مشبه في الحسن لولا أنه جافي أحور في مقلته حجة للعين والشين مع القاف وفي ارتجاج الردف داع إلى نون وياء قبل ما كاف سألته الوصل فلم يحتشم وقال قدم نقدك الوافي السريع وقال يا سيدي ومؤملي قد شفني شوقي إليك دمعي عليك مورد فكأنه من وجنتيكا مجزوء الكامل وقال في غلام أعرج قالوا بليت بأعرج فأجبتهم العيب يحدث في غصون البان ماذا علي إذا استجدت شمائلا وروادفا تغني عن الكثنان إنني أحب جلوسه وأريده للنوم لا للجري في الميدان في كل عضو منه حسن كامل ما ضرني أن زلت القدمان الكامل ليس شرب المدام للمستهام مذهبا ما به من الأسقام كلما دبت المدامة في الأعضاء دب اشتياقه في العظام الخفيف وقال في غلام رش عليه ماء الورد ليت شعري عن ماء وردك هذا هو من وجنتيك أم شفتيكا

رق حسنا وطاب عرفا فقد دل بأوصافه الظراف عليكما الخفيف وقال بات سكران لا يحير جوابا عن كلامي  
وبت أثم فاه وأتاني إبليس يأمر بالسوء فما كان ذاك لا وهواه شيمة الظرف أن أصون حبيبي عن قبيح يراه أو  
لا يراه أي فرق بين الحبيب إذا نيك ولم يحتشم وبين سواه الخفيف وقال في وجه إنسانة كفلت بها أربعة ما  
من اجتمعن في أحد الخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد لكل جزء من حسنها بدع تودع قلبي  
بدائع الكمد المنسرح وقال يا نظير البدر في صورته وشبيه الغصن في قامته والذي ينتسب الورد إلى روضة  
تضحك في وجنته ما ترى في عاشق مكثب دمه وقف على مقلته واقف بالباب يشكو ما به فمتى تنظر في  
قصته الرمل وقال بأبي الأسمر الذي فزت منه بهلال يبين لناظرينا قد سقانا فما شفانا ماداما وشربنا من ريقه  
فروينا الخفيف

وقال غزال فؤادي إليه صبا وهش ولولاه لم يهشش أجل نظرا في نفا خده وفي خدي الأصفر الأنمش تجد  
صحن خديه تفاحة وخدي من أجله مشمشي المتقارب وقال خذ من الدهر ما صفا لك منه ودع الفكر في  
بنات الطريق أي شيء يكون أطيب من كأس رحيق شبيت بريق عشيق الخفيف وقال تظن أني أسلو كلا ورب  
البنية الآن تيم قلبي باللحية السجيه الخد خمرة فضل على الخدود النقيه فيه بقية حسن لم تبق مني بقيه  
المجثت وله أنا والله تالف آيس من سلامتي أو أرى القامة التي قد أقامت قيامتي مجزوء الخفيف وقال  
وشادن ما رأيت غرته الغراء إلا شككت في القمر قد قلت لما رأيت صورته تبارك الله خالق الصور المنسرح  
وقال في غلام زطي زامر ظبي من الزط تعلقته فصار معشوق ومولاي أحسن والإحسان لم يجمعا في حسن  
إلا لبلوأي إذا نأت روعي عن جسمها رد لي النأي بالنأي السريع وقال في غلام يعرف بابن برغوث من  
مشاهير الملاح بليت ولا أقول بمن لأنني متى ما قلت من هو يعشقه حبيب قد نفا عني رقادي فإن غمضت  
أيقظني أبوه الوافر وقال مستهام ضاق مذهبه في هوى من عز مطلبه كل أمري في الهوى عجب وخلاصي منه  
أعجبه لي حبيب كله حسن فعيون الناس تنهيه صيغ من ماء ولي نظر ليس يروى حين يشربه ضاع من عيني  
فمقلتها في بحار الدمع تطلبه منعتني من مقبله حين أدنو منه عقربه واستدارت فهي تحرسه من فمي بخلا  
وترقبه المديد وقال أهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة تحت الظلام ولم تحذر من الحرس تسترت بالدجى عمدا  
فما استترت وناب إشراقها ليلا عن القيس ولو طواها الدجى عنا لأظهرها برق الشايا وعطر النحر والنفس  
اليسيط

المجون وما يجري مجراه قال قد قلت لما مر بي معرضا كالبدر تحت الغسق الداجي يهتز في حشيته متعبا  
من كفل كالموج رجراج ويلى على حل سراويله فإنه شد على عاج السريع وقال في غلام تركي شرب معه أيها  
التركي ما عندك للصب النحيل هل إلى ما يستر القرطع عني من سبيل أشتهي ذاك وأخشى صولة الليث الثقيل  
مجزوء الرمل وقال يا ليلة ليس فيها إلى الفقاح سبيل طالت على ذي اهتياج له قمد طويل مسكرج تتوالى  
دموعه وتسيل رقاده في الدياتجي حتى ينيك قليل موتر مستقيم عليه رأس ثقيل أنزلته خان سوء عنه يطيب  
الرحيل المجثت

وقال قل للكويكب عني بأي أير تنيك والأير منك صغير نضو ضعيف ركيك شارك بأيرك أيري ونك فنعم  
الشريك المجثت وقال إني بليت بشادن غنج حسن الشمال وافر الكفل يبغى الدراهم وهي معوزة عندي  
فحبلي غير متصل مستعجم الألفاظ أجهل ما ييدي ويجهل فهمه غزلي وإذا مدحت فليس يفهمه والفراسية

ليس من عملي فبحق ما بيني وبينك من ود بلا زيغ ولا ميل امنن علي بقربه فعسى أحيا بزورته ويسمح لي الجود منك سجية أبدا والمدح والتقريظ من قبلي الكامل وقال إذا لم يكن للأير بخت تعذرت عليه جهات النيك من كل ناحيه حرمت الغزال الواسطي لشقوتي فدمعة أيري فوق خصيه جاريه وفاز به كل البرايا وربما غدت عقدي في خدعة المرد واهيه أقول لأيري وهو يرقب فتكة به خبت يا أيري وغالتك داهيه عزاء فقد خاس الرجال بسيدي علي ولاذوا بالدعي معاويه الطويل

وقال لما رأت كلفي بها وصباتي وتأملت شمطا يلوح بعارضي قالت أكلت جناك ثم أتيتنا بمدود من تمر عمرك حامض أفحين نام الأير منك وصلتنا تبغي النكاح بغير أير ناهض لا تعرضن لمهرة إن لم ترض كل الرضى كسرت ضلوع الرائض الكامل وقال وجاهلة هبت سفاها تلومني وما عندها من لذة القصف ما عندي توبخني بالشيب والشيب مرشد لعمري ولكن لست أنشط للرشد فقلت لها كفي ملامك إنني بطيء عن العذال في زمن الورد الطويل وقال وبات في السطح معي واحد من أكرم الناس ذوي الفضل أفسو فيفسو وهو لي مسعد كأنما أمني له ويستملي السريع وقال عشقت للحين قينة عطفت قلبي بالحسن كل منعطف ورمت نيكا لها فكيف به لولا سفاهي والبدع من حرفي قلت ارفقي بالشريف فابتسمت عن لؤلؤ ما اعتزى إلى صدف عجا وأبدت كالعقب عض له أيري على بيضه من الأسف وشفقت فوفقه تحسرتني وهو كثيف المحس كالهدف

حتى إذا ما رنا له ذكري وطال حتى علا على كتفي قالت بحقي عليك تطمع أن تولج في ذا بالشعر والشرف تالله لا نكتني بقافية ولا بفخر فانسل أو ففف وأسبلت ثوبها عليه فلم أملك سلوا ولج بي كلفي فعجت عنها والأير ينشدني بيتا ويكي بأدمع ذرف قال لي الشوق قف لتلثمه فمن حذار الرقيب لم أقف المنسرح وقال أيا من كله قمر وكل لحاظه حور لقد طالت عداتك لي وأيامي بها قصر متى في البرج تحصل كي تزيف ويهدر الذكر وتنشر بيننا قبل يطير لنارها شرر مجزوء الوافر وقال وسوداء بورك في بضعها ولا نال بؤسا فما أضيقا نزوت عليها ولا علم لي بأن لها كعثنا محرقا وكدت من الحر أن أشتوي ومن شدة الضيق أن أحنقا وألفيت من جسدنا معا لمبصرنا شبحا أبلقا فإن أخذشت قرطست بالمنى وإن تمت ولدت عقعقا المتقارب

وقال لخمرة عندي حديث يطول رأني أبول فكادت تبول فلما نهضت أتاني الكتاب وجاء الهدايا ووافي الرسول وقالت تقول بنا يا فتى فقلت وأنعظت لم لا أقول المتقارب وقال وأجر غلmani في واسط جوع وكانوا لا يرامونا جادوا بما كنت ضنينا به فاتسعوا مما يناكونا لو أن رزقي مثل أديارهم كنت من الإثراء فارونا السريع ملح من أهاجيه لخمرة قال غشت خميرة يوم العرس حاجبها بريقها وأتني وهي مختضبه فقلت للزوج لا تغررك حمرتها فإنها القفل موضوع على خربه البسيط وقال يا ساتلي عن ليلة لي مضت وطيبها عند أبي الجيش وكيف غنت خمرة لا تسل غنت فأغنتنا عن الخيش كف على الطبل لإيقاعها وكفها الآخري على الفيش وربما مرت لها فسوة من فمها عفت على العيش السريع

وقال رب عجوز مستعنيه سلقية اللون سلوقيه عاجية الشعر إذا استضحكت أبدت ثنايا آبنوسيه ذات حر عنبله بارز كمرقب في وسط برية وشعرة بالقمل منظومة كالودع في عقصة كرديه يفتر ذاك الصدغ عن بظرها كقنفذ عض على ربه مسنة تصبو إلى أمرد فهي على العاهة لوطيه السريع وقال عجت لخمرة البخراء أني أقامت مع مؤاجرها زمانا وليس لأيره طول ولكن بينك به فيردفه لسانا لحاه الله كيف يدس فيها لسانا ربما

درس القرانا الوافر وقال هل لك يا خمرة في تجرة مريحة ما مثلها تجره صيري إلى البصرة واسترزقي ريك بالنكهة في البصره فلو عرضت الريق في سوقها لابتيعت التفلة بالبدرة تزكو بها النخل وتحمر في غير أوان الحمرة البسره السريع

وقال لاتسمعوا خمرة فقد هرمت وانكسرت تلکم القوارير رث غناها ورث كعثنها والخلق المسترث مهجور وكل باز يمسه هرم تخرى على رأسه العصافير المنسرح وقال وقد كنت قبل الشيب أعشق خمرة وتفط في عشقي وتضطر من حبي إلى أن عفا حرها ودبب منعطي وصارت قفا نيك وصرت ألا هي الطويل وقال حسبي سواك وبسي من وصالك لي شغلت عنك بمن أهواه فاشتغلي لا تعذليني على ما كان من ملل من ذا يراك فلا يصبو إلى الملل هرمت حتى تناسيت اللحون معا وصرت مفرغة الألاحظ والمقل إن كنت أبصرت أسى منك في بصري فلا بلغت الذي أهواه من أملي البحر أنت وأيري ليس من سمك وليس بيني وبين البحر من عمل البسيط وحصل معها في دعوة فغنت فقال ابن سكرة ذنبي عظيم ما أرى يغفر في وصل من نكهتها مبعر فالحمد لله على حكمه هذا دليل أنني مدبر قد قلت لما لاح لي ثغرها ولاح منه الخزف الأخضر وانتشر السوسن من صدغها وثار منها نفس أبحر

وشف قلبي نتن آباطها يا معشر الناس قفوا فانظروا السريع ما أخرج من سائر أهاجيه قال تهت علينا ولست فينا ولي عهد ولا خليفه فته وزد ما علي جار يقطع عني ولا وظيفه ولا ثقل ليس في عيب قد تقذف الحرة العفيفه الشعر نار بلا دخان وللقوافي رقي لطيفه كم من ثقل المحل سام هوت به أحرف خفيفه لو هجى المسك وهو أهل لكل مدح لصار جيفه مخلع البسيط وقال أما الصيام فشيء لست أعدمه مدى الزمان وإن بيت إفتارا أغشى أناسا فأغشى في منازلهم جوعا علي ولا أغشى لهم نارا قد أجموا القمل أن ترزأ دماءهم وألجموا في الكوى الجرذان والفارا البسيط قال وهنوا بالصيام فقلت مهلا فإني طول دهري في صيام وهل فطر لمن يمسي ويضحى يؤمل فضل أقوات اللثام الوافر

وقال أكره أن أدنو إلى داركم لأنني أخشى على نفسي ضرسي طحون وعلى خبزكم من أكل مثلي آية الكرسي وهو الذي أقعدني عنكم فكيف آتي ومعني ضرسي السريع وقال عليل لا يعاد من الخساسة له نفس تحيد عن النفاسه دخلت أعوده فازور عني كأنني جنته لأدق راسه الوافر وقال قام إلى كلب له مثله فلم يزل يعلوه بالسيف فقلت ما ذنب أخيك الذي يقنع من زادك بالطيف فقال لي لأغفو عن ذنبي حاف علينا أيما حيف صانعه الضيف بعظم له فنحن في ريب من الضيف السريع وقال كل العجائب قد سمعت وما أرى أني سمعت لشاعر قرنان قرن يحك به السماء ومثله ذنب يزور الحوت في الأزمان وإذا تحدث أحدث لهواته فترى الأنوف تلوذ بالأردان وترى أخادعه تعط كأرنب عكفت عليه مناسر العقبان الكامل

وقال لا قدست أرض أقمنا بها قريية من طبرستان ليست خراسان ولكنها تقرب من أرض خراسان لا سقيت جرجان من وابل قطرا ولا ساكن جرجان قوم إذا حل غريب بهم مات من الشوق إلى البان السريع وقال لا وصل الروح إلى تربة تضمنت روح أبي روح والضرط والفسو على قبره أولى من التأبين والنوح السريع وقال يا جو أمرد يا حليف البلاده لك في الفسق عادة أي عاده أنت لا تعرف الصلاة فقل لي لم تأنقت في شرا سجاده الخفيف وقال يا شاعرا جمت مصائب دبره وتكاثفت لوداقه أوجاعه طلب التطيع في القريض بجهد

فجرت طبيعته وقام طباعه الكامل وقال علامة النحس والخذلان والشوم إغراض وجهك عن صقر إلى بوم  
كراغب في بنات الزنج من أفن وزاهد في بنات الترك والروم البسيط  
وقال تجشأت في وجهه بوابه ليعرف شعبي فلا أمتع وقلت له إن بي تخمة فهل من دواء لها ينفع فقال لقد  
غرني معشر بهذا الحديث الذي أسمع فلما نذرت بهم صاحبي ولاحت موائده أوجعوا فراحوا بطانا ذوي كظة  
وأقبلت من أجلهم أصفع المتقارب وقال يطيل المكث في الإصطبل حتى يرى أير الحمار إذا اسبطرا فيمرسه  
ويكثر قول طوبى لغمد ضم هذا النصل شهرا الوافر وقال لنا شيخ يصلي من قعود وينكح حين ينكح من قيام  
صموت فم أخو عي ولكن له دبر يطفل بالكلام الوافر وقال لكاتب وعده كاغدا فلم ينجز كدنتي أن سألتك  
الورقا فكيف حالي إن قاسمتك الورقا يا كاتباً برزت كتابته فصار فيها مقدما لبقا أسلم في مكتب المروءة  
والظرف وكسب العلا فما حدقا

حتى إذا أسلموه في مكتب اللؤم جرى كيف شاء وانطلقا من المنسرح ما أخرج من خمرياته وما يتصل بها  
من الأوصاف قال إشرب فلليوم فضل لو علمت به بادرت باللهو واستعجلت بالطرب ورد الحدود وورد  
الروض قد جمعا والغيم مبتسم والشمس في الحجب لا تحبس الكأس واشربها مشعشة حتى تموت بها موتا  
بلا سبب البسيط وقال وقد شرب في الغمر بواسطة ليلتي في الغمر دهري أو يقضي العمر عمري مر لي في  
العمر يوم لا أجازيه بشكر بين غزلان النصارى أمزج الريق بخمر مجزوء الرمل وقال وقد شرب عند الأمير  
أحمد بن ورقاء للأمير الجليل لا حط من نبل قدره قهوة أشبهت سجايها في كل أمره ذات صفو كوده ونسيم  
كنشره قد حصلنا بمجلس فيه ريحان ذكره فشرينا بحمده وانتقلنا بشكره وسمعنا غرائبنا من أفانين شعره فكأننا  
في الخلد نرتع في طيب زهره مجزوء الخفيف وقال قم يا غزال من الكرى روعي فداؤك من غزال  
هذا الصبوح وأنت أنت وهذه بكر الحجال لا تخدعن عن الشمول يشوبها ماء الشمال مجزوء الكامل وقال  
سامحه الله تعالى قد بدا الصبح مؤذنا بسفور وفري الفجر حلة الديجور فاسقني قهوة تترجم الرقة عن دمع  
عاشق مهجور الخفيف وقال يا ساهر الطرف قد بدا السحر وجمشتنا بنشرها الزهر ورق جلاب ليلنا ودعا إلى  
الصبوح الصباح والقمر فما ترى في اصطباح صافية بكر حناها في الحانة الكبر رقت فراقت وفات ملمسها  
ولم يفتنا النسيم والنظر فهي لمن شم ريحها أثر وهي لمن رام لمسها خبر ترى الشريا والغرب يجذبها والبدر  
يهوى والفجر ينفجر كف عروس لاحت خواتمها أو عقد در في الجو ينتشر في روضة راضها الربيع وما قصر  
في وشي بردها المطر حيث نأى الناي بالعقول وقد أبلغ في نيل وتره الوتر المنسرح وقال وكتب بها إلى يحيى  
بن فهيد يستهديه نبذا رسالة من مكذ وشاعر وشريف إلى فتى مستبد بكل فعل ظريف إليك يحيى اشتكائي  
صحوي بيوم طريف

ولست مضمير نسك كلا ولا بعفيف ولو أسام بديني لبعته برغيف موت الوزير دعاني إلى التماس طفيف ولم  
أزل وهو حي في كل خصب وريف وأنت منه اعتياضي يا ذا المحل المنيف أجل وكهفي وغوثي على الزمان  
العنيف وفي النبيذ سلو عن الغرام المطيف فامنن علي بضخم من الدنان كثيف مستودع ذات لون ومطعم  
حريف كأنها وهم حس أتى بحدس لطيف فقد تبدد شملي وأنت للتأليف من المجتث وقال يا من ثناه وذكره  
بين الورى مسك وعنبر إنني كتبت وزائري ظبي مليح الدل أحور متمنع في الصحو يسمح بالبضاعة حين يسكر

وأرى تعذر أمره في الكف إن سكر تعذر فامنن علي يقهوه أنف الحبيب بها يعفر فأنال منه أنا المنى وتحوز  
أنت ثنا وتؤجر مجزوء الكامل وقال إن كنت تنشط للمديح وللثناء عليك مني  
فابعث إلي مع الرسول إذا أتاك بملء دن ومتى رضيت بأن أقطع أو أهجن أو أزني فاصرف رسولي خائبا  
وادفع بقبحك حسن ظني مجزوء الكامل وقال يا فتى الجصاص قد أعدمتني الإحسان دفعه ولزمت الشح  
بالراح فما تسخو بجرعه قد أتى العيد وصحوي فيه يا مولاي بدعه أمني فيك قريب ليس فيه لي منعه شربة  
من خمرك الصافي في ومن نذك قطعه ينبذ الحب فيستنفده الشعر برقه مجزوء الرمل وقال لنا على النار قدر  
بخاتم النار بكر وعندنا من بقايا صبيحة العيد خمر وقد دعونا غلاما كالغصن أعلاه بدر فاطلع علينا وساعد  
أو لا فما لك عذر المجتث وقال على الأثافي لنا قدرو ساكنة النبض لا تغور قامت على سوقها لأكل ونحن  
من حولها ندور وعندنا من شراب عمرو دن رحيب الحشى كبير

لما فضضناه فاح منه نسيم مسك ولاح نور فكن لنا مسعدا وبادر يكمل بك الحسن والسرور واعم من  
الدهر صفو يوم فهو بتكديره جدير مخلع البسيط وقال يستهدي نبذا في ذكره وزنجية لم تعرف الزنج طفلة  
خميسة بطن مسها عندك العطش فجاءتك تستسقي من الخمر ربهما فترجع كالحبلى من النسوة الحبش فكم  
من هزيل مثلها في ضمورها عنيت به حتى تضلع وانتعش الطويل وقال للورد عندي محل لأنه لا يمل كل  
الرياحين جند وهو الأمير الأجل إن غاب عزوا وباهوا حتى إذا عاد ذلوا المجتث وقال من قصيدة ويوم لا  
يقاس إليه يوم يلوح ضياؤه من غير نار أقمنا فيه للذات سوقا نبيع العقل فيه بالعقار الوافر الشكوى والتفجع  
وقال أرى حللا وديباجا حسانا فألحظها بطرف المسترب

وأعرف قصتي وأرد طرفي وفي قلبي أحر من اللهب جنى نسبي علي وصد رزقي وأتكلني من الدنيا نصيبي  
فوا أسفا على كستيح قس ويا لهفا على قوس الصليب الوافر وقال قد أتى العيد لا أتى فلقد أنهج المهج  
ليس فيه لهاشمي سرور ولا فرج إنه عيد أهل قم وقاشان والكرج يتلاقى بياضهم بقلوب من السبج مجزوء  
الخفيف وقال يتأسف على أيام المهلبى الوزير يا صاحبي قفا أثكما ما قد منيت به من النوب وافى الربيع  
وقد ألفت به درر السقاة بدائر النخب في روضة صبع الربيع بها ورد الحدود بعصفر العنب وإذا الغلام أدار  
في يده صفراء بعد المزج كالذهب حمراء يضحك فوق مفرقها ثغر الحباب كثغر ذي شنب أسجدت فوق  
الخد منه فمي شكرا لما أوليت من طرب هذا حديث كان لي ومضى كالأمس ولى ثم لم يثب

أيام كنت من المهالب في ربع أغن ومرتع خصب فبمن أعوذ اليوم من كمد لا أستقل به من الكرب والورد قد  
وافى بنضرتة والنفس تطلب غاية الطلب طلقت لذاتي الثلاث فما بيني وبين اللهو من سبب فإذا بصرت بوردة  
قنعت نفسي بها وقضت مدى أربي فعلى السرور وكل فائدة بعد الوزير سلام محتسب الكامل وقال مضى  
ملك عم البرية جوده رءوف وإن راع الأسود شفيق سكرت بنعماه وجود وزيره فقالت لي الأيام سوف تفيق  
الطويل وقال لا عذب الله ميتا كان ينعشني فقد لقيت بضري مثل ما لاقى طواه موت طوى مني مكارمه فذقت  
من بعده بالموت ما ذاقا البسيط وقال لوضع الوزراء يا سيدي أنت إن لي خبرا أجرى لساني وصلب الحدقه  
هاك حديثي فإن نشطت له فاسمع وإلا فخرق الورقه مستأنس زارني وحسبك بالبيغاء ضيفا ذا فقحة شيقه  
باكرني جائعا فهتكني ومص مني دمي ولا علقه وهو على البخت ناقة فمتى قدمت ثورا بفرثه شرقه لم يبق في  
روح برمتي رمقا أتى على اللحم واحتسى المرقه

وعاث في سفرتي كمشيلة غرثي بتلك الأنامل اللبقة قلعا وبلعا بلا مراقبة لله في عيلتي ولا شفقه قل للرئيس الذي أنامله مبسوطة بالنوال منخرقه حلت لي الميتة التي حرمت فكيف تنبو نفسي عن الصدقه المنسرح وقال يا سيدا ظل فردا في سيادته يخشى ويرجى لدفع الحادث الجلل الشوق ينهضني والعدم يقعدني فمن شنك به ما بي من الخلل البسيط وقال جملة أمري أنني مفلس وليس للمفلس إخوان وكل ذي عيش بلا درهم فعيشه ظلم وعدوان السريع وقال قيل ما أعددت للبرد فقد جاء بشده قلت دراعة عري تحتها جبة رعداه مجزوء الرمل وقال وجاهل قال لي لا بد من فرج فقلت للغيط لم لا بد من فرج فقال من بعد حين قلت يا عجبا من يضمن العمر لي يا بارد الحجج ولو كان ما قلت حقا لم أكن رجلا مقسم العمر في الروحات والدلج

أسعى لأدرك حظا لو حظيت به ما كنت أول محظوظ من الهمج ذنبي إلى الدهر أني أبطحي أب ولست أعزى إلى قم ولا كرج وقال من البسيط وقال أمسى يسائل عن حالي ليخبرها وكيف أمسيت في أهلي وفي بلدي فقلت حالي بحال من رثاتها وعلة الحال تنسي علة الجسد البسيط المدائح وما يقترن بها قال من قصيدة في الفرج وقائل لم غبت عن لحظه وأنت من أصغر غلماناه فقلت ما أجهل فخري بمن تسمو به سادات أزمانه هيئته تمنع من قربه وحبه يغري بغشيانه وقد تبدلت فهل حيلة تبسط أنسي عند لقيانه السريع وقال لابن لوزة وقد أهدى إليه دواة أخ مزجت بروحي روحه جرى مني كمجرى دمي في الجسم أفديه ثم اتفقنا على ألقاب سالفنا فصرت في كل حال ما أضاهايه أهدى إلي دواة لو كتبت بها دهري أياديه لم تنفذ أياديه البسيط وقال في أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى لقد أمسكت من عمر بن يحيى بحبل لا أخاف له انبتاتا

حباني في الحياة ورم حالي وأوصى بي أبا حسن وماتا فكنت مجاورا للبحر منه فلما مات جاورت الفراتا الوافر وقال يهني بالعيد عماد الدين قابلك السعود وعشت كما تريد لمن تريد وأظهرك الإله على الأعادي ومات بدائه فيك الحسود أتاك العيد مقتبلا جديدا وجدك فيه مقتبل سعيد يهني الناس بالأعياد فينا وأنت لنا برغم العيد عيد الوافر وقال ولعمر الإله لولا أياديك لماتت خواطر الشعراء عشت تطوي الأعياد طي الأعادي في سرور ونعمة ورخاء الخفيف سائر الملح والنوادر قال أقر الله عينك يا جفوني فقد أعتقت من رق السهاد ويا عيني لك البشري فنامي وتهنيك السلامة يا فؤادي نزعنت عن الهوى وبرئت منه إليك وكنت دهري في جهاد الوافر وقال يا شاعرا نمتار من أفكاره الفقر الدقاقا

شعر لو أن الشهد قيس به وجدناه زعاقا مجزوء الكامل وقال يصف رمكة شقراء شقراء إلا حجول مؤخرها فهي مدام ورسغها الزبد تعطيك مجهودها فراحتها في السير فالحضر عندها وتد المنسرح وقال قلت للنزلة حلي وانزلي غير لهاتي واتركي حلقي بحقي فهو دهليز حياتي مجزوء الرمل وقال في غلام له كبير فأخرجه ما تركناه وفيه لمحبه من طباخ هدر الطير ومن عاداتنا أكل الفراخ مجزوء الرمل وقال وهامة نيظت بها لحيه يظلم من قد قاسها باللحي قد نصل الخضب إلى نصفها فهي كمثل النمل إذ أجنحا السريع وقال فإن كنت من هاشم في الذرى فقد ينبت الشوك وسط الأفاحي المتقارب وقال هو البحر إلا أنه عذب مورد ومن عجب أن العدوبة في البحر الطويل

وقال الجوع يطرد بالرغيف اليابس فعلام تكثر حسرتي ووساوسي والموت أنصف حين عدل قسمة بين الخليفة والفقير البائس الكامل وقال كنت فقيرا ثم أغنيتني وعدت في الفقر من الراس كمثل من بخره أهله وهو على مجمره فاسي السريع وله أما ترى الروضة قد نورت وظاهر الروضة قد أعشبا كأنما الأرض سماء لنا نقطف منها كوكبا كوكبا السريع وقال أطعمني في خروفكم خرفي فجئت مستعجلا ولم أفد غدوت أرجو طرافه فغدت في طرف والسماك في طرف المنسرح وقال لقد بان الشباب وكان غضا له ثمر وأوراق تظلك وكان البعض منك فمات فاعلم متى ما مات بعضك مات كلك الوافر أخذه من قول الخريمي إذا ما مات بعضك فابك بعضا فبعض الشيء من بعض قريب الوافر

وقال في الزهد يخاطب نفسه محمد ما أعددت للقبر والبلى وللملكين الواقفين على القبر وأنت مصر لا تراجع توبة ولا ترعوي عما يذم من الأمر تبيت على خمر تعافر دنها وتصبح مخمورا مريضا من الخمر سيأتيك يوم لا تحاول دفعه فقدم له زادا إلى البعث والحشر الطويل

الباب السابع نذكر فيه محاسن أبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج وغرائبه هو وإن كان في أكثر شعره لا يستتر من العقل بسجف ولا يبني رجل قوله إلا على سخف فإنه من سحرة الشعر وعجائب العصر وقد اتفق من رأيتهم وسمعت به من أهل البصرة في الأدب وحسن المعرفة على أنه فرد زمانه في فنه الذي شهر به وأنه لم يسبق إلى طريقته ولم يلحق شأوه في نمطه ولم ير كافتداره على ما يردده من المعاني التي تقع في طرزه مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها وانتظامها في سلك الملاحظة والبلاغة وإن كانت مفصحة عن السخافة مشوية بلغات الخلديين والمكدين وأهل الشطارة ولولا أن جد الأدب جد وهزله هزل كما قال إبراهيم بن المهدي لصنت كتابي هذا عن كثير من كلام من يمد يد المجون فيعرك بها أذن الحرم ويفتح جراب السخف فيصنع بها قفا العقل ولكنه على علاته تتفكه الفضلاء بشار شعره وتستمح الكبراء ببنات طبعه وتستخف الأدباء أرواح نظمه ويحتمل المحتشمون فرط رفنه وقدعه ومنهم من يغلو في الميل إلى ما يضحك ويمتع من نوادره ولقد مدح الملوك

والأمراء والوزراء والرؤساء فلم يخل قصيدة فيهم من سفائح هزله ونتائج فحشه وهو عندهم مقبول الجملة غالى مهر الكلام موفور الحظ من الإكرام والإنعام مجاب إلى مقترحه من الصلات الجسام والأعمال المجدية التي ينقلب منها إلى خير حال وكان طول عمره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء العصر تحكم الصبي على أهله ويعيش في أكنافهم عيشة راضية ويستثمر نعمة صافية ضافية وديوان شعره أسير في الآفاق من الأمثال وأسرى من الخيال وقد أخرجت أخرجت من ملح الخالية من الفحش المفرط الحالية بأحسن المقرط ونوادره التي تسر النفس وتعيد الأنس ما يستغرق وصف ابن الرومي شرك العقول ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقله المستوفز إن طال لم يملل وإن هي أوجزت ود المحدث أنها لم توجز الكامل فمن ذلك وصفه لشعره ولسخفه كقوله فإن شعري ظريف من بابة الظرفاء ألد معنى وأشهى من استماع الغناء المجتث وقوله قزم إذا أنشدته شعري البديع تهللا فحسبت أن أبا عبادة يمدح المتوكلا مجزوء الكامل

وقوله إن عاب ثعلب شعري أو عاب خفة روعي خريت في باب أفعلت من كتاب الفصيح المجتث وقال يا سيدي هذي القوافي التي وجودها مثل الدنانير خفيفة من نضجها هشة كأنها خبز الأبايزر السريع ومن أخرى يصف فيها نفسه حدث السن لم يزل يتلهى علمه بالمشايخ الكبراء خاطر يصفع الفرزدق في الشعر ونحو



ينيك أم الكسائي غير أني أصبحت أضيع في القوم من البدر في ليالي الشتاء الخفيف ومن جملتها رجل يدعي النبوة في السخف ومن ذا يشك في الأنبياء جاء بالمعجزات يدعو إليها فأجيبوا يا معشر السخفاء وقال بالله يا أحمد بن عمرو تعرف الناس مثل شعري شعر يفيض الكنيف منه من جانبي خاطري ونحري نسميه منتن المعاني كأنه فتلة بجحر لو جد شعري رأيت فيه كواكب الليل كيف تسري

وإنما هزله معجون يمشي به في المعاش أمري مخلع البسيط وقال من قصيدة ألت تعلم أني في غيبي وحضوري ما زلت فيك بمدحي أنيك أم جرير المجتث ومن أخرى ويد تخرج العرائس في مدحك بين الأقلام والأدراج فاستمعها مني ألد وأشهى من سماع الأرمال والأهزاج بمعان بخورها لك طيب وفساها في لحية الزجاج حلقت في الطوال ذقن جرير والأراجيز لحية العجاج الخفيف وكتب إليه بعض الرؤساء يا أبا عبد الإله بك أصبحت أباهي غير أن السخف في شعرك قد جاز التناهي ولقد أعطيت من ذاك ملاحات الملاهي أقدم الآن على القول ولا تصغ لناهي مجزوء الرمل فأجابه سيدي شكرك عندي مثل شكري لإلهي سيدي سخفي الذي قد صار يأتي بالدواهي أنت تدري أنه يدفع عن مالي وجاهي ليت من عاداك عندي وهو ساهي الذقن لاهي

فترى لحيته في استي إلى الصدغ كما هي مجزوء الرمل وقال من الوافر وشعري سخفه لا بد منه فقد طينا وزال الإحتشام وهل دار تكون بلا كنيف فيمكن عاقلا فيها المقام الوافر وقال تراني ساكنا حانوت عطر فإن أنشدت ثار لك الكنيف الوافر وقال شعري الذي أصبحت فيه فضيحة بين الملا لا يستجيب لخاطري إلا إذا دخل الخلا مجزوء الكامل ومن أخرى ألا أيها الأستاذ دعوة شاعر طريفته في الشعر لا تبهرج إذا أنت وظفت القوافي فخيرها وإن قل ما يرجو وما يتروج ومن كان يحوي العطر فكان شعره فإني كناس وشعري له مخرج الطويل وقال من قصيدة في بعض الوزراء خالية من السخف وهذي القصيدة مثل العروس موشحة بالمعاني الملاح بلا نفحة من فسا عارض ولا وزن خردلة من سلاح فلو أنها جعلت خطبة لكانت تحل عقود النكاح بعثت بها عنبرا في الشتاء وفي الصيف كافور خرط رياحي

فما مسحت خفشلنج الخصي ولا حنكت بلعوق الفقاح وشعري لا بد من سخفه ولا بد للدار من مستراح المتقارب ولما غلب على شعره هذا الفن من ذكر المقاذر وما ينضاف إليها وسئل يوما ابن سكرة عن قيمة ديوان شعره فقال قيمته بريخ أي لكثرة ما يشتمل عليه مما يقع فيه وبلغني أن كثيرا ما بيع ديوان شعره بخمسين دينارا إلى سبعين وأنا كاسر فصلا على ذكر ما أشرت إليه والحديث شجون قطعة من نوادره في ذلك كتب إلى أبي أحمد بن ثوابة وقد شرب دواء مسهلا يا أبا أحمد بنفسي أفديك وأهلي من سائر الأسواء كيف كان انحطاط جمعك في طاعة شرب الدواء يوم الدواء كيف أمسى سبال مبعرك النذل عريقا في المرة الصفراء يا أبا أحمد ونصحك عندي واجب في الإخاء فاحفظ إخواني رب ريح يوم الدواء دبور شوشت في عصاعص الأغبياء قدروها فسا وقد كمن الجعس لهم في مهب ذاك الفساء فإذا الفرش في خليج سلاح ذائب في قوام جسم الماء فاتق الله أن تغرك ريح عصفت في جوانب الأحشاء

لا تنفس خناق سرمك عنه أو تخلي سبيله في الخلاء والغذاء الغذاء فاحذر بأن تفسو فوق الفراش بعد الغذاء احترس إنها نصيحة شيخ حنكته تجارب الآراء الخفيف وأهدى إليه صديق له نبيذا وكتب له مدامة تمرية صافيه تلبس من يشربها العافيه زففتها طوعا إلى شاعر ما وقفت قط له قافيه السريع فصادف وصول النبيذ

خلفة عرضت له فكتب إليه مولاي قد أحسست لما أتى شعرك بالعافية الشافية لكنني في صورة للخرا  
جملتها مقنعة كافيته قد كتبت سطرا على عصصي هذا لسultan الخرا ضافيه السريع وقال يهجو ولقد عهدتك  
تشتهي قربي وتستدعي حضوري وأرى الجفا بعد الوفا مثل الفسا بعد البخور يا خربة العدس الصحيح النيء  
والخبز الفطير في جوف منحل الطبيعة والقوى شيخ كبير يخرى فيخرج سرمه شبرين من وجع الزحير يا فسوة  
بعد العشا بالبيض واللبن الكثير وفطائر عجنت بلا الملح الجريش ولا الخمير يا شرطة الشيخ المبجل بين  
حساد حضور

يا ربح سرقين البغال يداف في بول الحمير يا تنن رائحة الطبخ إذا تغير في القدور يا عش بيض القمل فرخ  
في السوالف والشعور يا بول صبيان الفطام ويا خراهم في الحجور يا بغض تدخين الجشام في الصوم من تخم  
السحور يا حر قولنج البطون وبرد أعصاب الظهور يا ذلة المظلوم أصبح وهو معدوم النصير يا سوء عاقبة  
التعقد عند تمشية الأمور يا كل شيء متعب متعقد صعب عسير يا حيرة الشيخ الأصم وحسرة الحدث الضير  
يا قعدة في دجلة والرياح تلعب بالجسور يا قرحة السل التي هدت شراسيف الصدور يا أربعاء لا تدور به  
محافات الشهور يا هدة الحيطان تنقض بالمعاول والمرور يا قرحة في ناظر غلطوا عليها بالذرور فتسلخت مع  
ما يليها في الجفون من البثور يا خيبة الأمل الذي أمسى يعلل بالغرور يا غلطة المتخدرات وراء أبواب القصور  
يا ملتقى سعف الأيور على عراجين البطور يا وحشة الموتى إذا صاروا إلى ظلم القبور

يا ضجرة المحموم بالغدوات من ماء الشعير يا شؤم إقبال الشتاء أضر بالشيخ الفقير يا دولة الحزن التي  
خسفت بأيام السرور يا ضجة الصخب المصدع ذي التنازع والشرور يا عشرة القلم المرشش بين أثناء السطور  
يا ليلة العريان غب عشية اليوم المطير يا نومة في شمس آب على التراب بلا حصير يا فجأة المكروه في  
اليوم العبوس القمطير يا نهشة الكلب العقولر ونكهة الليث الهصور يا عيش عان موثق في القيد مغلول أسير  
يا حدة الرمذ الذي لا يستفيق من القطور يا حيرة العطشان وقت الظهر في وسط الهجير من لي بأن تلقاك  
خيل بني كلاب بلا خفير وأرى بعيني لحمك المطبوخ في نار السعير في الأرض ما بين السباع وفي السما بين  
النسور مجزوء الكامل وقال في المهلبى الوزير قيل إن الوزير قد قال شعرا يجمع الجهل شمله ويعمه ثم  
أخفاه فهو كالمهر يخرا في زوايا البيوت ثم يطمه ليتني كنت حاضرا حين يرويه فأفسو في راحتي وأشمه  
الخفيف

وقال وذى همة في حضيض الكنيف وقرنين في فلك المشتري دخلت عليه انتصاف النهار على غفلة حين لم  
يشعر وبين يديه رغيفان مع سكرجة كان فيها مري فلما قعدت فسا فسوة فلم تخط عصفتها منخري وأقبل  
يضرط في إثرها فقلت أقوم وإلا خري المتقارب وقال في شيخ بني بعجوز أفصح ودعني من الرموز قد دخل  
الشيخ بالعجوز من لي بها حين ضاجعته في ذلك الموضع الحرير فكنت أخرا على زليخا وهي إلى جانب  
العزير مخلع البسيط وقال وقد ركب إلى قوم فوجد بعضهم نائما وبعضهم شارب دواء قد أصبحوا كما ترى ما  
بين نوم وخرا قوم برئت منهم لأنهم مني برا ما إن أرى مثلا لهم ولا أرى أنني أرى مجزوء الرجز وقال وقد  
عاتب إنسانا على زلة فجاء بأكبر منها لي صديق جنى علي مرارا فأكثرنا ثم لما عتبه غسل البول بالخرا  
مجزوء الخفيف وقال فقدت بختي إنه ما زال بختنا قدرا

لو كان شيئاً ناطقاً لكان شيخاً أبخراً من حيث ما درت به لطح وجهي بالخرأ مجزوء الرجز وقال يقول قولم أبصروني وقد تلفت ما بينهم سكرأ قم بالحق الظهر ولو ركعة فالناس قد صلوا بنا العصرأ فقلت ما أحسن ما قلتهم أقوم حتى ألحق الظهرأ أقوم والركعة من عند من نعم وإن قمت فمن يقرأ قالوا فلا تسكر فلسنا نرى لعاقل في سكره عذراً والله لولا السكرأ يا سادتي ما ذقت مطبوخاً ولا خمراً قالوا فهذا السكر ما حده فقلت حد السكر أن أخراً السريع وقال قومي تنحي فلست من شاني قومي اذهبي لا يراك شيطاني لا كان دهر عليك حصلني ولا زمان إليك ألعجاني قعدت تفسين فوق طنفتي ما بين راحي وبين ربحاني فما عدنا من الكنيف إذا حضرت إلا بنات وردان المنسرح سمعت ميمون بن سهل الواسطي يقول حضرت مجلس الصاحب ليلة بجرجان في جماعة من الفقهاء والمتكلمين كالعادة كانت عنده في أكثر ليالي الأسبوع فلما امتد المجلس وخالط النعاس بعض الأعين وجد الصاحب رائحة تأذى بها وتأفف منها فأنشد هذه الأبيات

المتقدمة قومي تنحي فلست من شاني

وجاء الفراشون بالنند فتلافوا تلك الفرطة وتقوض المجلس وقال في شهر رمضان وقد جاء في آب شهر أراه يلج مع من يغتاظ من طوله ويدرد فالبول قد جف من حماه في الجوف والجعس قد تقدد مخلع البسيط وكان ضمن فرائض الصدقات بسقي الفرات واستخلف على نواحي فم النيل خليفة فكتب إليه الحمد لله وشكراً له والله أهل الحمد والشكرأ يا أيها الذئب الذي اخترته خليفة ينظر في أمري أوصيك بالأغنام شراً وهل يوصي أبو جعدة بالشر أمش إليها مشية الليث أو فاحمل عليها حملة البر ولا تدع في النيل من إثرها إلا بقايا الصوف والبعر أنظر إلى السكباغ من شمها أو مر مجتازاً على القدر فاقبض على لحيته واحترز من حيلة في أمرها تجري أريد أن تحصي طاقتها وكل ما فيها من الشعر اعمل بها لي عملاً جامعاً مستظهاً فيه كما تدري واحذر إذا وفيتها في غد أن ينقص الكيل عن الحزر حتى إذا جئتك سلمتها بذلك الإحصا إلى جحري أوصيك في القوم بهذا الذي عقدته في السر والجهر

وكيف لا أوصي بهذا وقد بليت منهم بني البظر واضطرنني جور زمني إلى معيشة تزري على الحر والدهر قد صارت به هيضة فنحن غرقى في خرا الدهر السريع وقال في ابن سكرة سلحة بعد قرقره من سلاح المزوره باتت الليل كله جوف بطني مخمره ثم رامت تخلصاً فاغدت ذات طرطره ثم سارت كأسهم عن قسي موتره فأصابته بوثة جوف ذقن ابن سكره مجزوء الخفيف وقال لأبي الفضل الشيرازي لما تقلد الوزارة وعرض بأبي الفرج بن فسابخس سعدك للحاسدين نحس وهم ظلام وأنت شمس ارفق عليهم فلن يعودوا إليك حتى يعود أمس فأنت تحت الظلام تسعى وذاك تحت اللحاف يفسو مخلع البسيط وكان يوماً جالسا بجانب الدست في دار أبي الفرج فسابخس فعرضت له حاجة إلى الخلاء فبادر ورجع فسئل عن مبادرته فقال يا سائلني عن خبري زاحم جوفي فكدت أن أخرى على دست الرئيس الطبري فقامت أعدو حافيا وقد تغشى بصري حتى خربت خربة مثل الخبيص الجزري

كأنها من عظمها روثة كرش بقري مجزوء الرجز وقال أبا الحسين بن نصر أبشر بعز ونصر فأنت في الصدر أحلى من المنى جوف صدري وليت لحية من لا يهواك في جوف حجري من أين مثلي حر أو سفلة غير حر خراي عند القوافي وذقن غيري بشعري ومن تكلف في الشعر نظم سبحة در نظمت من مثل طبعي الخسيس سبحة بعز وجملة القول أني إحدى عجائب دهري قد در ضرعني على ما ترى فلله دري المجتث وقال في

إنسان طبري مات بالقولنج يا غصة الموت افغري فاك لروح الطبري حتى تمجيبها على علائها في سقر يا أيها  
الثاوي الذي أفلح لو كان خري لمثل ذا اليوم يقال من خري فقد بري مجزوء الرجز وقال يستميح شرابا ألا يا  
إخوتي وذوي ودادي دعاء فتى إجابته مناه زيادة دجلة والورد غض قد استولى على قلبي هواه  
فهذي ليس يفتنني سواها وهذا ليس يسبيني سواه أما فيكم فتى يرثي لصحوي فيسقينني المشوم ولو خراه  
الوافر وقال يا عيني السفلى لحي سادتي قد شهدت بالزور فاستعبري أبكي عليها كلما سرحت في استي بدمع  
سلس أصفر السريع واتخذ دعوة كبيرة في أيام عز الدولة ودعا إليها أقواما شتى من رجال الدولة وقال قل  
للأمير المرتجى من جاءني فقد نجا ومن أبي فذقنه في عصصني قد لججا يسبح في بحر خرا إذا جرى  
تموجا وما هنا حكم إذا كوى لحاهم أنضجا من لم يجيء فذقنه في است الذي استدعي فجاء فقل لمن لجج  
في جوابه أو مجمجا سبالك المحفوف قد حرك مني مخرجا مؤزرا بالجمعس في حافاته مصهرجا فيه خرا معتق  
كالبن حين كرجا تدفعه مقعدتي بعد العشا ملهوجا من قبل أن تطبخه طبيعتي فينضجا

من كل من سرمي إلى لحيته قد التجا عاشرت باستي ذقنه فامتزجا وازدوجا وصعدا ونزلا ودخلا وخرجا ولن  
ترى أحسن من ذقن تواخي شرجا مجزوء الرجز وقال من أخرى أنظر لهرون وقد جاءني يطمع أن يبتزني  
ضيعتي جذبت قوس استي في وجهه فقرطست لحيته ضرطني السريع ومن أخرى في قائد من الأتراك أراه أخذ  
داره إن أطفالي الذين تراهم حول ناري في الليل مثل الفراش أتري ما شممت ريح فساهم حين باكرتني وهم  
في الفراش وجعيساتهم خلال الزوايا مثل ذرق الفراخ في الأعشاش لا ترمهم واقبل نصيحة رأيي لك واحذر  
مغبة الغشاش الخفيف وقال من أبيات وقد دخل على رجل اسمه عمرو والمزين يحفى شاربته قد لعمرى فارت  
طبيعة حجري منذ أحفى المقراض شارب عمر كلما قص شعرة صر منها عصصني النذل أو تفرقع ظهري  
الخفيف وقال من قصيدة في الوزير وقد أراده على الخروج معه لقتال أهل البطيحة يا سائلي عن بكاي حين  
رأى دموع عيني تسابق المطرا

ساعة قيل الوزير منحدر أسرع دمعي وفاض منحدرنا وقلت يا نفس تصبرين وهل يعيش بعد الفراق من صبرا  
شاورته والهوى يفتته والرأي رأي الصواب قد حضرا أهوى إنحداري والحزم يكرهه وتارك الحزم يركب الغررا  
لأنني عاقل ويعجبني لزوم بيتي وأكره السفرا الخيش نصف النهار يعجبني والماء بالثلج باردا خصرا والشرب  
في روشني أقول به كما أرى الماء منه والقمر ولا أقود الخيل العناق بلى أسوق بين الأزقة البقرا من كل  
جاموسة لعنبلها رأس بقرنه يفلق الحجرا قد نفخ الشحم جوفها فغدا كأنه بطن ناقة عسرا لما أتتني بالليل  
مقبلة وثوبها بالخررا قد ائتزرا تركض مثل الحصان نافرة ومن يرد الحصان إن نفرا مد ذراعي في سرمها لبا  
وسد أيري في سرمها شعرا أحسن في الحرب من صفوفكم غدا قعودي أصفف الطررا وأنتف الشعر من جبين  
حر لطف في نتفه وما شعرا أو مبعر جمعسه يطالعني من كوة الباب كلما زحرا هيهات أن أحضر القتال وأن  
ترى بعينيك فيه لي أثرا بل الذي لا يزال يعجبني الديق بالليل خائفا حذرا

أنا إلى تلك وهي نائمة وذا إلى ذلك بعد ما سكرنا وضجة النيك كلما ضرطت واحدة تحت واحد نخرا وقول  
بعض المميزين وقد شم فسانا بأنفه سحرا في جمعس هذا فطورة وأرى أن خرا تلك بعد ما اختمرا الدف يوم  
الصبوح دبديتي وبوقى الناي كلما زمرا وخريتي كلما رميت بها مقتل ذقن خضبتها بخرا هذا اعتقادي وهكذا  
أبدا أرى لنفسني فأنت كيف ترى المنسرح وقال إذا تغنى سليم عاق المسرة عني وافى بذقن سخيف المغني

وجئت ببطني فلحية التيس منه وسلحة الفيل سني المجتث ملح مما يتمثل به من أحوال السلف قال من  
قصيدة في أبي الفضل الشيرازي الناس يقدونك اضطرارا منهم وأفديك باختياري وبعضهم في جوار بعض  
وأنت حتى أموت جاري فعش لخبيزي وعش لمائي وعش لداري وأهل داري يا من إحسانه بلغت السماء في  
العز واليسار فالיום قارون في غناه عبدي وكسرى ركاب داري مخلع البسيط وقال يا من يدي من خيره فارغه  
مليت لبس النعمة السابغة

قد هشمت رأسي بأحجارها ألفاظك الهاشمة الدامغه فيا أبا قابوس في ملكه رفقا أبيت اللعن بالنابغه السريع  
وقال إنك إنسان له موقع من ناظري في جوف إنسانه فكيف تخشى هجو من مدحه فيك يرى أول ديوانه  
ومن له في شعره مذهب ذكرك فيه نور بستانه تمضي ليليه وأيامه وسره فيك كإعلانه ولست ممن يخلط  
الكفر في شكر أياديك بإيمانه قل للذي جهز في السعي بي بضاعة عادت بخسرانه لا تغتر أنك من فارس  
في معدن الملك وأوطانه لو حدثت كسرى بذا نفسه صفعته في وسط إيوانه السريع وقال في بختيار فديت  
وجه الأمير من قمر يجلو القذى نوره عن البصر فديت من وجهه يشككني في أنه من سلالة البشر إن زليخا  
لو أبصرتك لما ملت إلى الحشر لذة النظر ولم تقس يوسفًا إليك كما نجم السهي لا يقاس بالقمر وكان يا  
سيدي قبلك إذا هربت منها ينقد من دبر بل وحياتي لو كنت يوسفها لم تك من تهمة العزيز بري لأنني عالم  
بأنك لو شمنت ربا نسيمها العطر سبقتها وانزبقت تتبعها ما بين تلك البيوت والحجر

ولم تزل بالكدين تقصرها من قبل وقت العشا إلى السحر وقد علمنا بأن سيدنا الأمير ممن يقول بالظر ولم  
تكن تلك تشتكي أبدا ما كان من يوسف من الحذر طبعك كالماء في سهولته لكن أبو الزبرقان من حجر إن  
الملوك الشباب ما خلقوا إلا صلاب الفياش والكمز المنسرح وقال إن بني برمك لو شاهدوا فعلك بالغائب  
والشاهد ما اعترف الفضل بيحيى أبا ولا انتمى يحيى إلى خالد السريع وقال من المسرح وكتب بارع بلاغته  
تجلو علينا كلام سحبان وخطه والكتاب في يده ينشر درا أمام مرجان لو كان عند المأمون جوهره أهداه أو  
بعضه لبوران المنسرح وقال في رجل سقطت امرأته من السطح فماتت عفا الله عنها إنها يوم ودعت أجل  
فقيد في التراب مغيب ولو أنها اعتلت لكان مصابها أخف على قلب الحزين المعذب ولكن رأت في الأرض  
أفعى مجدلا على قدر غرمول الحمار المشغب فظنته أيرا والظنون كواذب إذا أخبرت عن عام ما في المغيب  
وأهوت إليه من يفاع ودونه ثمانون باعا في علو مصوب

فصارت حديثا شاع بين مصدق تحققه علما وبين مكذب سعى الطمع المردي إليها بحتفها ومن يمتثل أمر  
المطامع يعطب فأعظم يا هذا لك الله ربها وربك أجر الثكل في شاة أشعب الطويل قيل لأشعب هل رأيت  
أطمع منك قال نعم شاة كانت لي على سطح فنظرت إلى قوس قزح فظنته جبل قت فأهوت إليه واثبة  
فسقطت من السطح فاندقت عنقها وسأل الهنكري مغني سيف الدولة ابن حجاج أن يصنع شعرا يغني به بين  
ييدي صاحبه فقال أمير يي من ندى كفه يزيد على العارض الممطر أرى يومنا يوم كأس تدور من يد ذي دعج  
أحور وأبيض يحدوك سكر الغرام على لثم شاربه الأخضر بحمرة وجنته تستدل على أنه من بني الأصفر وأنتك  
من دونه قد ضريت هامة ذي لبدة قسور وشعر ابن حجاج يا سيدي يغني به عبدك الهنكري غناء وشعر لنا  
يجمعان ما بين زلزل والبحثري المتقارب وقال غدا أراه على عبل الشوى مرح والخيل من حوله مثل الحصى  
عددا في خلعة لو رآها يوم يلبسها نمروذ قبل وجه الأرض أو سجدا البسيط

وقال يا من إذا ما اختللت أيدني ومن إذا ضعفت قواني ابق لي اليوم ضعف ما بقيت أمس نسور الحكيم لقمان المنسرح وقال يا درة الملك ويا غرة في وجه هذا الزمن الأدهم تراب نعليك على ناظري أعز من عيسى على مريم السريع وقال فتى له عزم إذا كلت السيوف مثل المرهف الصارم وراحة لو صفت حاتما تعلم الجود قفا حاتم السريع ومن أخرى هذا حديثي تنمي عجائبه بكثرة القال فيه والقليل أعجزني دفنه فشاع كما أعجز قابيل دفن هايل المنسرح ومن أخرى وأبرص من بني الزواني ملمع أبلق اليدين قلت وقد لح بي أذاه وزاد ما بينه وبينني يا معشر الشيعة الحقوني قد ظفر الشمر بالحسين مخلع البسيط ومن أخرى كل خفيف الرجلين ثقل خفة رجله بالحديد

أذقه من غب ما جناه ما ذاق يحيى من الرشيد مخلع البسيط ومن أخرى واستوف عمر الدهر في نعمة دون مداها موقف الحشر مصيبة الحاسد في مكثها مصيبة الخنساء في صخر السريع ومن أخرى يا من يعادي الهوى جهلا بموقعه ولا يزال يعادي المرء ما جهلا أما رأيت الهوى استولى بفتنته على النبين واستغوى بها الرسلا فإن شككت فسل زيدا بقصته وأورباة يقولوا الحق إن سئلا لم بت هذا طلاقا جبل زوجته وذاك في رقعة التابوت لم قتلا البسيط ومن أخرى مولاي يا من كل شيء سوى نظيره في الحسن موجود إن كنت أذنبت بجهلي فقد أذنب واستغفر داود السريع ومن أخرى ملك لو لم يكن من ملكه غير دار وشحت بالنعيم لو رمى شداد فيها طرفه زهدته بعدها في إرم الرمل وله وقد خرج هاربا من غرمانه هربت من موطني إلى بلد قد صفر الجوع فيه منقاري يقول قوم فر الخسيس ولو كان فتى كان غير فرار لا عيب لا عيب في الفرار فقد فر نبي الهدى إلى الغار المنسرح

ملح من سائر أمثاله في الجد والهزل الواقعة في فنون ونوادره قال جميع ما لي صدقه لأكسرن فستقه فبس كم تهذين يا سنديّة مطلقه لا بد للسندان أن يصبر تحت المطرقة وفيشتي لا بد أن أسبكه في البوتقه لا بد أن أظعن بالمردي صميم الدرقة وأن أمر الميل في جوف سواد الحدقه تريد مني أترك اللحم وأحسو المرقه ليس الشريد بابتي بسي من الملبقه أريد من لحم است من أعشقه مدققه أح ب أن لا تشفقي عدمت هذي الشفقه وكل شاة في غد برجلها معلقه لا بد من أن يقع الزرفين جوف الحلقة مجزوء الرجز وقال أخشى على حسبتي العدو وفي الناس لمثلي أصادق وعدي هر يراني وفي فمي غدد والهز بالطبع يألف الغددا وإن تغافلت عنه غافصني واستلب الكرش من يدي وغدا المنسرح

وقال قد وقع الصلح على غلتي فافتسموها كارة كاره لا يدبر البقال إلا إذا تصالح السنور والفاره السريع وقال وقد سأل صديق عن حاله والعمال يصادرونه أيها السائل عن حالي أنا المضروب زيد وأنا المحبوس لكن ليس في رجلي قيد الرمل وقال وقائل هو رأس العمال بين الناس والرأس يصلح إن لم ينفك للرواس هذا هو الحق والحق ما به من باس المجتث وقال فقر وذلل وخمول معا أحسنت يا جامع سفیان السريع وقال الحمد لله إن لي أملا أنا إلى الخص منه أستند المنسرح وقال إن كنت تحتقر العتاب تكبرا فالليل يعمل فيه قرص البرغش الكامل

وقال وما الشيء للمرء يحتاله ولكنه للفتى يزرقه المتقارب وقال دعوت نذاك من ظمئي إليه فعناني بقيعتك السراب سراب لاح يلمع في سباح فلا ماء لديه ولا شراب وليس الليث من جوع بغاد على جيف تحيط بها كلاب الوافر وقال مستحيل المعنى يصلى إلى الحشر ويخرى في جانب المحراب الخفيف أنصاف أبيات له

وأبيات في الأمثال قال ورب كلام تستنار به الحرب الطويل قال حتى متى ترقص في زورقي السريع وقال خود  
تترف إلى ضيرير مقعد الكامل

وقال أصبحت أخلق منك بالزبد الكامل وقال تفور من نصف خوصة قدرى المنسرح وقال فقلت من يفسو  
على الكنيف الرجز وقال عجبت من الزمان وأي شيء عجيب لا أراه من الزمان أتأخذ قوت جردان عجاف  
فتجعله لأوعال سمان الوافر وقال وقد غمزوا مع العيدان عودي ليختبروا الصحيح من المريب فلان الخروج  
الخوار منا وبان تكرم النبع الصليب الوافر وقال في بواب أعور حجبه عن رئيس سمعت فيمن مات أو من  
بقي بمقبل بوابه أعور واللوزة المرة يا سيدي يفسد في الطعم بها السكر السريع وقال ولي شفيع إليك شرفني  
إيجابه لي وزاد في قدرى

نبهت منه لحاجتي عمرا ولم أعول فيها على عمرو المنسرح يريد قول بشار إذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها  
عمرا ثم نم المتقارب وللآخر المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار البسيط وقال عذرت  
الأسد أن صليت بناري مخاطرة فما بال الكلاب وأزواج الحرائر لم يجابوا لدي فكيف أزواج القحاب الوافر  
وقال وقد قال له بعض الرؤساء ما أشبهك في الإبرام إلا ببن أبي رافع ضربت في الإبرام يا سيدي لي مثلا  
بابن أبي رافع فقلت في ذلك لا تعجبوا من متخم يفسو على جائع السريع وقال إني بليت بأقوام مواعدهم  
تريدني فوق ما ألقاه من محن ومن يذق لسعة الأفعى وإن سلمت منها حشاشته يفرغ من الرسن البسيط

الشكوى ووصف سوء الحال قال في ابن العميد فداؤك نفس عبد أنت مولى له يرحوك يا خير الموالي حديثي  
منذ عهدك بي طويل فهل لك في الأحاديث الطوال وجملة ما يعبره مقالي حصول استي على حر المقالي  
وأني بين قوم ليس فيهم فتى ينهى إلى الملك اختلالى فلحمي ليس تطبخه قدوري وحتوي ليس تقيه المقالي  
ومائي قد خلت منه جبائي وخبزي قد خلت منه سلالي وكيسي الفارغ المطروح خلفي بعيد العهد بالقطع  
الحلال أفكر في مقامي وهو صعب أصعب منه عن وطني ارتحالي فبي مرضان مختلفان حالي العليله منهما  
تمسي بحال إذا عالجت هذا جف كبدي وإن عالجت ذاك ربا طحالي الوافر وكان يكتب في حديثه لرئيس  
فتأخر عنه فكتب يسأله عن حاله في تأخره فكتب إليه سألت يا مولاي عن قصتي وما اقتضى بالرسم إخلالي  
ليست بجسمي علة تشتكي وإنما العلة في حالي وذاك داء لم تزل ضامنا من سقمه برئي وإبلالي السريع  
وقال خليلي قد اتسعت محنتي علي وضاق بها حيلتي

عذرت عذاري في شيبه وما لمت أن شمطت لمتي إلى كم يخاسسني دائما زماني المقبح في عشرتي تحيفني  
ظالما غاشما وكدر بعد الصفا عيشتي وكنت تماسكت فيما مضى فقد خانني الدهر في مسكتي إلى منزل لا  
يواري إذا تحصلت فيه سوى سواتي مقيما أروح إلى منزل كقبري وما حضرت ميتتي إذا ما ألم صديقي به على  
رغبة منه في زورتي فرشت له فيه بسط الحديث من باب بيتي إلى صفتي ومعدته في خلال الكلام تشكو  
خواها إلى معدتي وقد فت في عضدي ما به ولكن عليه غلبت علتى وأغدو غدوا مليا بأن يزيد به الله في  
شقتي فأية دار تيممتها تيمم بوابها حجتي وإن أنا زاحمت حتى أموت دخلت وقد خرجت مهجتي فيرفعني  
الناس عند الوصول إليهم وقد سقطت عمتي وإن نهضوا بعد للإنصراف أسرع في إثرهم نهضتي وإن قدموا  
خي لهم للركوب خرجت فقدمت لي ركبتني وفي جمل الناس غلمانهم وليس سوائي في جملتي ولا لي غلام

فأدعو به سوى من أبوه أخو عمتي ركنت مليحا أروق العيون أيضا فقد قبحت خلقتي يعرق خدي جفاف  
الهزال وحاف الشناج على وجنتي

وقوسني الهم حتى انطويت فصرت كأني أبو جدتي وكان المزين فيما مضى تكسر أمشاطه طرتي وكنت برأس  
كلون الغداف فقد صرت أصلح من فيشتي ويا رب بيضاء رود الشباب كانت تحن إلى وصلتي فصارت تصد  
إذا أبصرت مشيبي وتغضب من صلعتي على أنني قلت يوما لها وقد أمضت العزم في هجرتي دعي عنك ما  
فوقه عمتي فإن جمالي ورا تكتي هنالك أير يسر العيون طويل عريض على دقتي ومنها سوى أن قلبي قد  
صرفته في شغله بالأسى عطلتي وكانت بتكريت لي غلة فغللت بأجمعها غلتي أغاروا على سمسيمي غارة تعدت  
فأنضت إلى حنطتي فلا أزال في نقمة كل من أزال بحيلته نعمتي المتقارب وقال قد قنعنا فهات خبزا بلحم أنا  
من شدة الخوى في السياق فرجي أن أشم رائحة اللحم ولو كان من فسا مراق الخفيف وقال ما حال من  
يأوي إلى منزل أرفق منه المسجد الجامع

لا يرتوى العطشان فيه ولا يلحق ما يقتاته الجائع وسوقه كاسدة بينكم لا مشتر فيها ولا بائع السريع وقال  
أتعشى بغير خبز وهذا خبري منذ مدة في غدائي فأنا اليوم من ملائكة الدولة وحدي أحيا بغير غذاء آية لم  
تكن لموسى بن عمران ولا غيره من الأنبياء الخفيف نبد من لطائف نوادره في أنواع الكدية قال هذا وأيام  
أكلي عند الملوك الكبار ما كنت أفطر إلا على كبود القماري مشوية وقلايا فاليوم سنور داري إذا أرادت تعشى  
تنغصت لي بغار المجتث وقال بواسط وقد باع ثيابه يا سادتي قول ميت في مثل صورة حي لم يبق في الخرج  
شيء أتأذنون بشيء المجتث وقال وقد تولى أقطاعا وخرج إليها فوجدها خربة سيدي عبدك في الزيت فر من  
الموت إلى الموت حالي وأقطاعي خراب فقد فررت من بيتي إلى بيتي السريع

وقال ما لي أرى بيت ما لي حله زحل وحسبه من بعيد أن يرى زحلا فما ترى لا رأيت السوء في رجل قد شب  
تحت خطوط الدهر واكتهلا البسيط وقال وقد رأى كلاب عز الدولة بختيار تطعم لحوم الجدا رأيت كلاب  
مولانا وقوفا وربضة على ظهر الطريق فمن ورد له ذنب طويل يعقفه وملهوب خلوقي تغذى بالجدد فوددت  
أني وحق الله خرکوش سلوقي فيا مولاي رافقني بكلب لآكل كل يوم مع رفيقي أرى القصاب قد أضحى عدوي  
لشؤم البخت والملحي صديقي فلو أنني افتصدت لما وجدتم سوى الحلليت داخل باسليقي جفاني اللحم  
وهو شقيق روحي فمن يعدي على ذلك الشقيق كأن اللحم في صوم النصارى توهمني ابن عم الجائلق وأحسن  
ما رآه الناس لحم جرابته تضاف إلى الدقيق الوافر وله في مثل ذلك يا سيد الناس عشت في نعم تأوي إليها  
ممالك العجم بديهي في الخصام حاضرها أشهر في الفيلقين من علم والخط خطي كما تراه ولا الزهرة بين  
القرطاس والقلم هذا وخبزي حاف بلا مرق فكيف لو ذقت ثردة الدسم

ما لي وللمنسرحة إن شهوته قد تركتني لحمنا على وضم وما لحلقي والخبز يجرحه بالملح يشكو حزونة اللقم  
المنسرح وله في مثل ذلك يا من رأى البدر حسن صورته فبان في البدر موضع الحسد نحن سنابير أهل  
دولتكم فأنصفونا من صاحب الغدد والله لولاك لم تبت مرق اللحم تروي شحومه ثردي ولم يجوزر لي الدقيق  
ولا كانت يحوز المسلفات يدي المنسرح وكتب لبعض الوزراء وقد أراد عمارة مسناة داره خفي فما أنت  
بمعذوره ولا على نصحك مشكوره أذاك كم يصدع قلبي به وإنما قلبي فاروره في كل شيء أنت يا هذه مغمومة  
بي غير مسروره حتى مسناتي التي أصبحت وهي خراب غير معموره أيتها المرأة لا تقلقي من قبل أن تستعملي



الصورة لي سيد أضححت عناياته على مسناتي موفوره ناهدته فيها على أنها تجعل بالصاروح كافوره مني أنا لا شيء ومن سيدي الآجر والصناع والنوره السريع وكتب إلى بعض الرؤساء يلتبس منه عمامة يا من له معجزات جود توجب عندي له الإمامه

ما لي إذا ما الشمال هبت قامت على رأسي القيامه ودميت في القفا عيون بالطول في موضع الحجامه أظن هذا من أجل أني في البرد أمشي بلا عمامه مخلع البسيط وقال لبختيار حين عاود الحضرة بعد هزيمة الأتراك والحجاج معه الحمد لله جاءت النعم وانصرفت مع مجيئها النقم واطلع البدر بعد غيبته فانكشفت عن وجوهنا الظلم فأني شيء تريد تعمل بي فإنني منك لست أحتشم أريد مما افتتحتته عملا يشرد في دغابجه اللقم المنسرح وقال لسهل بن بشر يعرض بطلب مركوب يا ابن بشر يا سيدي يا ابن بشر يا معيني على ملمات دهري حلق الله ذقن من يتشناك وألقاه في غيابة حجر أي شيء تريد تعمل بي اليوم فهذا أنا وأنت وشعري أنا في واسط أروح وأغدو بين مد من الظنون وجزر تارة يسبح الغنى ليل فأرجوه وطورا أرى دلائل فقري راجلا أعزبا فرجلي وأبري بين بطن قد أعوزاني وظهر غير أني أرى عميرة بالليل يمشي بجلدها بعض أمري وكعابي التي يرضها المشي على من أحيلها ليت شعري أنت تدري وحسب عبدك فيما يرتجي منك قوله أنت تدري الخفيف

وكتب إلى ابن قرة يقتضى مركوبا وعد به وهو على جناح السفر يا سيدي دعوة ذي رحلة مقصر في الجري مسبوق والقوم قد صح بهم عزمهموضربوا بالطليل والبوق وضمروا للسير أفراسهم وفرسي الأشهب في زبقي بل لي كميت ما رئي مثله يا سيدي قط لمخلوق كأني في متنه راكب دالية في رأس زرنوق ما في فضل لا ولا فيه لي لأنني وهو على الريق السريع وقال يتنجز رداء شرب ويحك اسكت فضحتني يا راسي أنت بالصد من رءوس الناس أنت والله فارغ القحف إلا من كنوز الخباط والإفلاس بسك اقطع ففي ضمانني الرداء الشرب الأميري عن أبي العباس أبيض الغزل فيه خط سواد مثل خط الرئيس في القرطاس الخفيف وقال يتنجز دراهم يا قمرا في تمامه طلعا هذا رسولي إليك قد رجعا في غاية الحسن والدمائة والنعمة والظرف والجمال معا عن طيب معناه في لطافته كأنه في الكيف قد وقعا وهو يحب الصرار يفتقها ويشتهي أن يجمش القطعا فاحسم بختم القرطاس مقطعه وامنع يديه عليه أن تقعا

واردده من همة بختمكه كأنه بالفلوس قد صفعا المنسرح وقال يتنجز شعيرا لدابته كميتي اصهل واضرط فقال نعم بالسمع يا سيدي وبالطاعة نعم ولكن أين الشعير ترى فقلت هو ذا يجيهم الساعه قال فممن فقلت من رجل قد صار في الجود حاتم الباعه المنسرح وقال وقد بعته إليه كال لي ابن المعدل بالقفيز المعدل من شعير بلا تراب نقي مغربل ما أرى مثله فلان قضيما لدلدل مجزوء الخفيف وقال يطلب خيشا يا أحرص الناس على مبعر يدق مستنجاه بالفيش حتى متى تتركني في لظى حر حزيان بلا خيش السريع وقال يستعين بأبي قرة على تطهير ابنه يا سيدي دعوة من لم تزل تعديه بالجود على دهره إن لي ابنا أمس خلقتة في منزلي كالفرخ في وكره بيكي إذا ما عن ذكري له وفي فؤادي النار من ذكره والعزم بي قد جد يا سيدي في شهرنا الأدنى على طهره فقوني إني ضعيف القوى على الذي أنويه في أمره فأنت ستر الله في وجه من أصبح ذاك الطفل في ستره السريع

وقال لبعض بني حمدان فتى يغير المدح في داره على صنديق وأكياس ذقت ندى راحته مرة فطعمه في جوف أضراسي السريع وقال لرجل دعاه إلى عرس ثم بداله يا وقح الوجه جيد الحدقه خست بوعدي وكنت غير ثقه أين نصيبي من الطعام وما طمعت في لعقة من المرقه أشفقت مني وكان يقنعني عندك ما ليس يوجب الشفقة قطعة لحم في وزن خردلة على رغيغ كأنه ورقه المنسرح وقال يطلب مشروبا يا سيدي عشت لي وبعدي وأرض نعليك صحن خدي عندك يا سيدي نبيذ وليس لي منه رطل دردي تروى وأظماً وذاك بين الأحرار ضرب من التعدي وقد تناهى أمري إلى أن بكرت من منزلي أكدي مخلع البسيط وقال في مثل ذلك أبا الحسين الزمان ذو دول أسبابها عند علة العلل والعيش كالصاب في مرارته طورا وطورا أحلى من العسل ودار هذي الحياة مذ بنيت لم تخل من ساكن منتقل

والناس في طبيهم ومنتهم ضدان مثل التفاح والبصل وهم مليح وآخر وحش ما بين رامشة إلى جعل فوجه هذا للسيف وحشته ووجه ذاك المليح للقلب وليس هذا وقت الخطاب على جراية تقتضي ولا عمل الوقت وقت الأبطال تعملها ما بين ثاني الثقل والرمل وقحبة تلع القضيب ولا يعجبها غيره من الحمل فابعث بقفصية تحدثنا عن حرب صفين أو عن الجمل غزيرة الورد إن بي ظمأ لا يرتوي من صباية الوشل ولا تجادل أحاك معتذرا فلست ممن يقول بالجدل المنسرح وقال في مثل ذلك يا نديمي قد خلوت بحر ليس منه ثقل على ملكيه اسقنيها وحدي سرورا ببدر يعلم الله كيف شوقي إليه يا ابن يحيى الذي أموت وأحيا في موالاته وبين يديه منك هذا النبيذ والخبز واللحم الذي يشرب النبيذ عليه الخفيف وقال في مثل ذلك استمع شرح قصة أنا منها بين وصل ممن أحب وهجر لي وعد على غزال غرير ينجز الوعد كل غرة شهر ومغن يحيط بالحال علما فهو يأتي ولا يقول بحذر وعليك انتهاء سكرهما اليوم إلى غاية المراد وسكري

فأرحني من الهموم براح تصدر الهم عن موارد صدري وابق حيا يضاف قسط إلى عمرك طول الحياة من كل عمر الخفيف ما أخرج من خمرياته وما يضاف إليها قال وليس العيش إلا شرب راح إلي بشربها الساقى يشير وكأس يعدل الساقون فيها ولكن حكم سورتها يجوز وشدو صغيرة كالخشف يحدي بصوت غنائها الرطل الكبير الوافر ومن أخرى آسقني بالكبار إما بطاس أو بكأس محرورة أو بجام لا تكلني إلى الصغار التي تحكي قوارير جونة الحجام وتقلد ديوان عشرتي اليوم بلا مشرف وغير زمام الخفيف ومن أخرى الشرب لا الحرب عادتني ومعني ستة رهط جند صنديد الدن والرطل والمشمة والنقل وطبل التكريع والعود المنسرح

ومن أخرى سيدي ما أظنه بعد يدري بما جرى ما درى أن عبده فلسه قد تقشرا عند قوم معروفهم في قد صار منكرا كنت كالمسك مرة بالدنانير أشترى فأنا اليوم بعد ما صرت شيخا كما ترى عبد من عنده نبيذ إذا كان أحمر خمرة دنها يضمن مسكا وعنبرا كم فم ذاقها فطاب وقد كان أبخرا وغلأم بكأسها راح يسعى وبكرا هو فينا بريحها عقب قد تعطرا ظل يفسو وعندنا أنه قد تبخرا مجزوء الخفيف ومن أخرى أيلول والعيد واعتدال الهواء في الليل والنهار وشهر شوال في تكافي ساعات أيامه القصار أربعة تقتضيك دين السماع واللهم والعقار فاشرب لها بالكبير إن الكبير للسادة الكبار مخلع البسيط ومن أخرى والكأس تسلبني عقلي وأهون ما لهوت عن ذكره عقلي إذا سلبا حمراء يمسي بناني وهو فوق يدي منها بمثل شعاع الشمس مختضبا

ابتعتها غير مغبون ولو طلب الخمار روجي بها أعطيت ما طلبا وأربح الناس عندي في تجارته محصل يشترى بالفضة الذهبيا البسيط ومن أخرى يا صاحبي استيقظا من رقدة ترزي عقل اللبيب الأكيس هذه المجرة والنجوم

كأنها نهر تدفق في حديقة نرجس وأرى الصبا قد غسلت بنسيمها فعلام شربي الراح غير مغلس قوما اسقياني  
قهوة رومية مذ عهد قيصر دنها لم يمس صرفا تضيف إذا تسلط حكمها موت العقول إلى حياة الأنفس  
الكامل ومن أخرى من شروط الصبوح في المهرجان خفة الشغل من خلو المكان وحضور الطعام قبل طلوع  
الشمس مذ أمس بارد الألوان والعروس التي تزف إلى الأبطال في ثوب صبغها الأرجواني رسموا طين دنها  
وهو رطب باسم كسرى كسرى أنو شروان وترى سوسن الكؤوس عليها كسوة من شقائق النعمان ثم خفق  
الطبول بين الأغاني واصطكاك الأوتار في العيدان والسماع الذي يمل على الأسماع ما تشتهي بلا ترجمان كل  
صوت من اقتراحات إسحاق التي زينت كتاب الأغاني لا أعد الصبوح إلا غبوقا إن جعلت الصبوح بعد الأذان  
يا خليلي قد عطشت وفي الخمرة ري للحائم العطشان

فاسقياني محض التي نطق الوحي بتحريمها من القرآن والتي ليس للتناول فيها مذهب غير طاعة الشيطان  
واعدلا بي عن التي هدت النار قواها وحنقت بالدخان إنني خشية من النار أخشى كل شيء يمس بالنيران لا  
تخافا علي دقة كشحي لا تكال الرجال بالقفز فاسقياني بين الدنان إلى أن ترياني كبعض تلك الدنان مقعدا  
بعد خفتي في نهوضي أخرسا بعد كثرة الهذيان سكرة بعد سكرة تثبت اسمي في المفاليج أو مع العميان  
اسقياني في المهرجان ولو كان لخمسة بقين من رمضان اسقياني فقد رأيت بعيني في قرار الجحيم أين مكاني  
أنا حوادة وذهن صديد تحت خصي فرعون أو هامان كل شيء قدمته لي فيه رأس مال يأوي إلى الخسران  
غير حبي أهل الحواميم والحشر وطه وسورة الرحمن الخفيف خمسة حبهم إذا اشتد خوفي ثقني عند خالقي  
وأمانى قد تيقنت أنهم ينقلوني من يدي مالك إلى رضوان بهم قد أمنت خوف معادي وبهذا الوزير خوف  
زمانى يا أبا طاهر ولولاك ما كان لبدر السماء في الأرض ثاني لك يا سيدي دعا الفطر والأضحى ويوم النيروز  
والمهرجان ومن أخرى في بختيار يهنئه بالأضحى قد صخب البم مع الزير فقم قليلا غير مأمور

قم هاتها أصفى إذا رقرقت في الكاس من دمة مهجور من يد عذراء لها وجنة تحار فيها أعين الحور تحدثت  
فانتشر الدر من مشمة النرجس والخيري وعنبرت أنفاسها نكهة تبسم عن نفحة كافور الليل والعشر يقولان لي  
مذ أمس قولاً غير مستور أمسلم قلت نعم ظاهري وباطني في الخمر نسطوري من أجل هذا أنا مذ جنتما ما  
بين سكران ومخمور فاسعد بيوم العيد واجلس له في خلوة جلسة مسرور وضح فيه بالدنان التي تخر بين البم  
والزير من كل دن دم أوداجه أحل من لحم الخنازير واستحضر العود ووجه به حتى نصلي بالطناير الركعة  
الأولى سريجية وركعة التسليم ماخوري وهي صلاة العيد لا يستوي تجوزي فيها وتقصيري والله لو كنت لها  
حاضرا لحيير العالم تكبيرى فاشرب على ملك تمليته موشح بالعز منصور في قدح أزرق أو ساذج أبيض مثل  
الثلج بلور واستجل مع ذاك وذا أوجها صبيحة مثل الدنانير كأنما عينك ما بينهم تدور في زهرة منشور السريع  
ومن أخرى في أبي الفتح بن العميد وكان قد هجر النبيذ بعد القبض على

بختيار وكان ابن بقية الوزير قد شرب وابن الحجاج إذ ذاك يتولى الحسبة ببغداد حقي على الأستاذ قد وجبا  
فإليه قد أصبحت منتسبا مولاي ترك الشرب ينكره من كان في بغداد محتسبا إن كان من غم الأمير فلم وزيره  
بالأمس قد شربا إن الملوك إذا هم اقتتلوا أصبحت فيهم كلب من غلبا فلذاك أسكر غير مكترث وألف مع  
خيشومي الذنبا يا سادتي قد جاءنا رجب ففضلوا واستقبلوا رجبا بمدامة لولا أبوتها ما كنت قط أشرف العنبا  
حمراء مثل النار موقدة لم تلق لا نارا ولا حطبا من قال إن المسك يشبهها ريحا فلا والله ما كذبا الكامل ومن

أخرى في بعض الوزراء فديت بي يا سيدي وحدي وعشت ألفي سنة بعدي قد رحل النرجس فاشرب على محاسن المنتور والورد من لي بها عندك مشمولة قد أصبحت معدومة عندي يمزجها لي رشاً أغيذ بريقة أحلى من الشهد نهاية الحر مجس استه وريقه في غاية البرد جنى من البستان لي وردة أحسن من إنجازه وعدي وقال والوردة في كفه مع قدح أذكى من الند اشرب هنيئا لك يا عاشقي ريتي من كفي على خدي السريع ومن أخرى يا من حقوق النيروز تلزمه رسمك يوم النيروز مشهور فاسكر من الليل واصطبح سحرا غدا تراني وأنت مخمور واستنطق الزير إنني رجل يعجبني ما يقوله الزير المنسرح ومن أخرى قم فاسقني الراح أو تراني مبلبل العقل واللسان إذا تكلمت لم يفسر قولي إلا بترجمان مخلع البسيط وله يهنىء نصرانيا بفصحه أوجع دماغ القرع بالسلق اليوم يوم القطع والبلق اليوم يوم الراح يا سيدي فاشرب من الراح كما تسقي كل سيدي واشرب ونك إنما الحياة بين الشرب والفسق وافطر من الصوم على فقحة زبدتها في طرف الزق وابق سليما ودع الموت لا يجنو على الخلق ولا ييقي السريع ما أخرج من خرافاته في مجونه ومفاحشاته قال سرى متعرضا طيف الخيال فسوف لا محالة بالمحال

ولكني انتبهت فكان حزني على ما فاتني أسوأ لحالي وما خلق النساء بالبطر إلا وبالا حيث كن على الرجال عذيري في الزنا من كل تيس عتيق قد تمرد في الضلال يحسن لي الحلال فنحن طول النهار إذا اجتمعنا في جدال وليس سوى الزنا همي ورأبي فيكار الخصى نيك العيال وفي النيك الحرام خزعبلات قليلا ما تراها في الحلال وسرم مر مجتازا بأيري كما صلى العشا والدرب خالي فقال له إلى كم تزدريني وتكشف بالقبيح إلي بالي ولم تختار وصل الحر دوني وتكرهني وتعرض عن وصالي ألم تر أن شكل البدر شكلي وأن الحر معكوس الهلال تأمل تكتي فوقي وأني الوهاد من الروابي والتلال فنكس رأسه أيري طويلا وفكر في الجواب عن السؤال وفكر ثم قال له إذا لم توفق للصواب فما احتيالي أبا الدراق ما للحر ذنب إذا فكرت في عذري ولالي ولكني رايت الحر فينا يسام الخسف حالا بعد حال فيقطع أنفه طفلا وينشو كبيرا وهو منتوف السبال ويلكم شدقه في كل وقت بغير خصومة وبلا قتال وأنت فسيء الأخلاق جدا كما تدري قليل الإحتمال بأول خاطر من غير فكر تشرس من لقيت ولا تبالي ومدخلة لها ردف سمين وخصر كالهلال من الهزال يؤذن في استها أيري أذان الضحى ويقيم في وقت الزوال وتعصف ريح عصعصها شمالا وهل ريح أرق من الشمالي وقد بادلتها فمبالها لي بمشورة استها ولها فذالي كما لابن العميد جميع شكري ودنيا ابن العميد جميعها لي الوافر ومن أخرى فحمية السرم ولكنها البطراء شيرازية المفروق قالت لأيري بعد ما صب في دواتها أكثر من دورق أوحشت عش استي فقل لي متى تؤنسه يا عنق اللقلق فقال هيهاهات وهل يرجع اللص إذا فر من المطبق السريع ومن أخرى في حسبته يا معشر الناس اسمعوا دعوة دخالة بالنصح خواجه من منكم طار على حسبي قطعت بالدره أوداجه لأنه أقرن ليست له بعدي في زوجته حاجه كأن أيري في آستها زمج يطلب بين الشوك دراجه السريع ومن أخرى جارية أرض نبات استها رقيقة التربة خواره تسيح في جانب مفساتها عين خرا بالعرض خواره كأن لي منها على عاتقي كراع شاة فوق قناره السريع

ومن أخرى وقينة كل من يعاشرها مغتبط بالسماع مسرور مبرودة الريق بعد هجعتها وجوفها في الفراش محرور كأن تنورها الشديد حمى بقرب عهد الشباب مسجور تشم ريح استها الزناة كما تشم ريح اللحم السنانير فجوفها قربة وفي حرها خندق بول وبظرها سور المنسرح ومن أخرى ولم أزل وهي إلى جانبي كظبية عفراء

وحشيه أنب مثل التيس فوق استنها وهي بحال النيك تيسيه السريع صمدت لها وجنح الليل داج بأخطف للطريدة من عقاب وأولع بالمباعر من قراد وأوقع في المقاذر من ذباب ومن أخرى فتاة ما عرفنا قط منها بحمد الله إلا كل خير فما تهوى سوى أيار شهرا وليس إمامها غير الزبير الوافر ومن أخرى قالوا رأيناك بما فيك من هشاشة الفطنة والكيس تحبو إلى باب استنها مثل ما يحبو ابن عامين إلى الديس فأى شيء كان قلت الذي يكون بين العنز والتيس السريع

وقال يا سادتي ما استرق ديني شيء كمثل الحر السمين لما أراه يزول عقلي عني ويعتادني جنوني وأشتهي أن أغوص فيه من مشط رجلي إلى جيبني وكلما شلت منه رأسي رزقت قوما يغوصوني أغيب شهرا فلا تراني العيون والناس يطلبوني حتى إذا كان بعد شهر دل على موضعي أنيني فديته كالعروس يجلى في دست ورد وياسمين جبينه الصلت من حديد وشدقه الرخو من عجين وخير ما يقتنيه أيري صلابة بطنت بلين مخلع البسيط وله يا صاح فاشرب واسقني من الشراب العكبري مع أمرد عصعصه يجيد بلع الكمر أو قينة طنورها المحفوف صلب الوتر حورية قد شربت بالرطل ماء الكوثر من الجنان وجهها وسرمها من سقر لها حر كأنه وجه غلام خزري ذو شعرة أطرافها شبه رءوس الإبر أصبح في نيكي لها تقدمي تأخري

أحسننت لي هم هكذا مدي وشدي واعصري العيش ما أطيب ذا يا مهجتي يا بصري لمثل ذا الوقت انتفي أو احلقتي أو نوري مجزوء الرجز ومن أخرى صبية بظرها بجني بيت مثل الصبي المخضب مفعول باب استنها بأيري الفاعل فوق الفراش ينصب وسرمها كان أمس غرا لم يتفقه ولا تأدب فالיום قد صار منذ قاسى أمور أهل الزنا وجرب إذا رأى الأير من بعيد بوق في وجهه ودبدب مخلع البسيط ومن أخرى تبول من شدة مهزول به عجب وقد تفقا عليه بظرها سمنا ترغي وتزيد شدقاها إذا اختلفا كأنه شدة مفلوج حسى لبنا البسيط ومن أخرى ذات حم يسقي الفراغات صرفا من عصير الخصي بغير مزاج بات دكشابت فيشتي في خراها يخلط الدوغجاج بالزيرجاج الخفيف وقال لو أن سرما كان في يديه ملك اليمن

لكان أولى منه بي قطعة بظر عفن مجزوء الرجز وقال عمرك الله يا ابن عمرو عمر ثلاثين ألف نسر وجهك عند الصباح شمسي وأنت عند المساء بدري مولاي ذا اليوم يوم سعد أشرف عندي من ألف شهر نذرت فيه إذا التقينا سكرنا إلى الليل بعد سكر مع قينة لا تريد غيري فهي تجيني بغير حذر أيري على أنه طويل أقصر من بظرها بشير لصوف شعر استنها مداد يعجنه بولها بحبر فأى شيء تقول هو ذا أقوم حتى أفي بندري مخلع البسيط وقال ضرطت ونحن بعكبرا فتشوشت سفن الغروب وفتت على ريح الشمال فألحقتها بالجنوب ومسحت مبقلة استنها فوجدتها ألفي جريب جاءت إلي وجوفها يغلي ولا قدر الزبيب فسلفت بيضي في استنها وشويت في حرها عسيبي مجزوء الكامل ومن أخرى وكم حديث كأنه سمر قد مر لي في الزنا مع السمر وافرة الردف فهو ينقلها لطيفة الكشح نضوة الخصر طعم خراها مع طعم فيشلتى يشبه طعم اللبا مع التمر

لو لم أشب بشعر عانتها ما طاب للناس كلهم شعري قيل لأيري وقد رأوه ولا الهارب بعد الحصول في الأسر يشتد بعد العشا إلى حرها عدوا بلا حشمة ولا فكر ما لك هوذا تطير قال لهم أظير مستعجلا إلى وكري ولي خصى لو خرجت أعرضه اشتراه مني بروحه دري أيري عليه كأنه وتد قد علقت فيه دبة البزر المنسرح ومن أخرى يا ويحك واللعن يعرض والبزاة على الكنادر قوموا بنا نحشو البطور بفيشنا حشو المساور نبدا بكرعاتهم ونعود نعثر بالزوامر ثم الحوافظ إنهن عجائز شمط عواهر أحرارهم بيض العناق واللحى سود

المباغر كشيوخ أصحاب الحديث إذا تمشوا بالمحابر مجزوء الكامل ومن أخرى أنا ابن حجاج إليه أبي ينمي  
وقلبي من بني عذره لم يخل جسمي في الهوى من ضنى قط ولا عيني من عبره حباب مثل حصى عكبرا  
والرقبا مثل نوى البصره حامضة البول ولكن لها مستعظ أحلى من التمره

لها حر درته درة جرة ومبعر روثه صخره فما تلاحظنا سوى مرة حتى أتى الشيخ أبو مرة السريع نبذ من ملحه  
القصار من أخباره كان قد دعا مغنية فلما دارت الكؤوس تساكرت عليه وتناومت وهو جالس فقال غطت  
البظراء لما عاينت مفتاح ديري ورجت مني خيرا قلت لا ترجين خيرى اقعدى عندي وهذا فافعليه عند غيري  
أنت في دعوة أذني لست في دعوة أيري مجزوء الرمل وحصلت عنده مغنية كان يتعاشق لها ونام ابن حجاج  
فتفرق ظهره فغضبت وانصرفت فقال قد غضبت ستي وقد أنكرت قرقة تظهر في ظهري وليس لي ذنب  
ولكنني أضرت بالليل ولا أدري فليت شعري وهي غضبانه من حجرها أضرت أم حجري السريع وأنا أستظرف  
كنايته بالفرقة عن الضراط ودعا مغنية فخلا بها فهجمت عليه صديقه له فتضاربتا وتجارحتا وطال بينهما  
الشر فقال رحم الله من أتاني بموسى فتقصى بحده جب أيري

كل يوم أغضي له عن جنایات كأن الحديث فيها لغيري ولعمري كم من صباح بشر كان لولاه قد جرى لي  
بخير الخفيف ووردت عليه رقعة صديقين له يدعونه للشرب وابنه قد جدر وملح فكتب إليهما من يا سيدي  
النبيد موجود وباب شرب النبيذ مسدود قد ملح ابني فكيف يشرب من أمسى ولحم ابنه تمكسود المنسرح  
وعرض له صداع فأنفرد إخوانه بالشرب مع مغنية كان قد اشترطها فكتب إليهم حصلت أنا الشقي على  
الصداع وأنتم بالتمتع والسماع خلوتهم بالتي قلبي إليها شديد الشوق مشهور النزاع فتاة أصبح الإجماع فيها  
يقر بأنها شرط الجماع الوافر وحصل مع رجل يكنى أبا الحسين في دار رجل بخيل فالتمس أبو الحسين  
العشاء بعد الغداء فقال ابن حجاج يا سيدي يا أبا الحسين أنت رفيع بنقطتين يا كلب الضرس ما يداوي  
ضرسك إلا بكلبتين وبلك قل لي جنت حتى نلتمس الخبز مرتين في دار من خبزه عليه ألف رقيب بألف  
عين مخلع البسيط وحضر في دعوة وآخر الطعام فقال يا صاحب البيت الذي أضيافه ماتوا جميعا

حصلتنا حتى نموت بدائنا عطشا وجوعا ما لي أرى فلك الرغيف لديك مشترفا رفيعا كالبدل لا نرجو إلى وقت  
المساء له طلوعا الكامل ونظر إليه يذهب ويجيء في داره فقال يا ذاهبا في داره جاثيا بغير معنى وبلا فائده  
قد جن أضيافك من جوعهم فاقرا عليهم سورة المائدة السريع وكان بعض أصحاب الدواوين يطالبه بحساب  
ناحية وليها فكتب إليه ايا من وجهه قمر منير يضيء لنا وراحته السحاب إذا حضر الحساب أعدت ذكري  
وتساني إذا حضر الشراب أجبني بالقناني والمثاني ووجهك إنه نعم الجواب وكلني في الحساب إلى إله  
يسامحني إذا وضع الحساب الوافر وركب إلى بعض الرؤساء يهنئه بعيد النحر فلم يصادفه فكتب إليه أيا من  
وجهه كالشمس توفي فيمحق نوره بدر التمام لعيد النحر أيام قصار تلم بنا اجتيازا كل عام أمرنا كلنا بالنيك  
فيها وأكل الطيبات وبالمدمام فليل لنا أشربوا وكلوا ونيكوا حلالا أو على وجه الحرام وما قيل اقطعوها بالتهاني  
وتكرار التحايا والسلام

فيا طوبى لمن صلوا قعودا وناكوا في الكواشل من قيام وقد بكرت أمس على كميته يقصر خطوه طول المقام  
جريح الجنب من ضغط الحزام قريح الفك من مضغ اللجام فإن أنا لم أعد فالله أولى بعذري ثم أنت بلا كلام  
الوافر ووردت رقعة رجل على بعض الرؤساء وهو جالس يعرض عليه جارية رباها ويصف حسناتها فأمره بالإجابة

فقال يا ذا الذي جاء بحر له في السر يهديه إلى أيري علي شغل بالمهم الذي تراه فاطلب نايكا غيري السريع وكان له صديق ولذلك الصديق ابن يكنى أبا جعفر وكان مستهترا بالقحاب فسأله أن يعاتبه ويشير عليه بالنزوح فقال إياك والعفة إياكا إياك أن تفسد معناكا أنت بخير يا أبا جعفر ما دمت صلب الأير نياكا فنك ولو أملك واصفع ولو أباك إن لامك في ذاكا السريع وكان الوزير أبو الفضل والوزير أبو الفرج قد خلوا في الديوان لعقوبة أصحاب المهلي عقب موته وأمر أن تلوث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب وقد كان المهلي فعل مثل هذا فحضر ابن الحجاج فحجب وخاف النفط فانصرف فقال الصفح بالنفط في الثياب ما لم يكن قط في حسابي ليس يقوم الوصول عندي مقام خيطين من ثيابي يا رب من كان سن هذا فرده ضعفا من العذاب

في قعر حمراء ليس فيها غير بني البظر والقحاب تفعل في لحمه المهري ما يفعل الجمر بالكباب فالقرد عندي يجمل عمن يسن هذا على الكلاب مخلع البسيط ووردت عليه رقعة خصم له بما يسوءه فكتب على ظهرها أبياتا منها إني جعلت إجابتي في ظهرها عمدا ليتمكن فضها في المجلس كانت كنيفا فانضت فررعت في ظهر الكنيف حديقة من نرجس الكامل وكان ابن شيراز قد صارع السبع فقتله ثم عاد لمثله فكتب إليه ابن حجاج يا من إلى مجده انقطاعي ومن به أخصيت رباعي قد زاد خوفا عليك جدا وعظم الأمر في ارتياعي في كل يوم سبع جديد ينفر من ذكره استماعي تغدو إليه بلا احتشام ولا انقباض ولا امتناع وليس قتل السباع مما يدرك بالختل والخداع فلا تطر بعدها لسبع مراسه غير مستطاع إن صراع السباع عندي حاشاك ضرب من الصراع اعدل إلى الكأس والندامى والأكل والشرب والسماع وأمرد جامع لشرط العناق والبوس والجماع بلى أجمع لي السباع واطرح خصمي في بركة السباع فإن عيشي في أن أراه بين سباع الربى الجياع مخلع البسيط وكان سأل بعض الرؤساء أن يتكلم في أمر كان له فوعده ثم أمسك وسكت فقال يا صنما يعبده شعري بلا ثواب وبلا أجر إن لم تكن دبا فخطبهم بلفظة تسمع في أمري انطق بنفس قبل أن يحسبوا أنك من طين وآجر السريع وقال وقد عرضت له علة صعبة ثم صلح بعد اليأس فكتب إلى بختيار يا سيدي عشت في نعيم حلو الجنى دائم المسره عبدك يشكو إليك حمى قد سبكته الصفراء نقره حمى لتنورها وقود يزيد في اليوم ألف سجره قد حفرت تربة لصيدي فكتدت منها أصير صبره علة سوء كانت تريني نفسي فوق الفراش حسره طالعني الموت من زوايا برسامها ألف مره قد نصب الفخ لي ولكن أفلت من فحه بشعره مخلع البسيط وقوله يا سيدي دعوة من قلبه من خوف ما مر به يخفق قد نصب الفخ لصيدي أبو يحيى ولكن أفلت العقق السريع وقلده الوزير ناحية فخرج إليها يوم الخميس وتبعه كتاب الصرف يوم

الأحد فقال يا من إذا نظر الهلال إلى محاسنه سجد وإذا رآته الشمس كادت أن تموت من الحسد يوم الخميس بعثني وصرفتني يوم الأحد والناس قد غنوا علي كما رجعت إلى البلد ما قام عمرو في الولاية ساعة حتى قعد مجزوء الكامل وقال في مثل ذلك يا مالك الصدر ما خلوت من الإيراد ما عشت فيه والصدر قلدتني ليلة وباكربي كتاب صرفي المشوم في السحر فقد بختي فكيف درت به دور لي جانب استه وخري المنسرح وقال وقد حجه بواب لبعض الرؤساء مرات فكتب إليه قولاً لمن إحسانه لم يزل شفاء علاتي وأوصابي بي علة تقطع أسبابها من راحة الصحة أسبابي أخفيت ما بي اليوم منها فما تطلع الناس على ما بي

وليس يشفيني سوى نهشة من قطعة من كبد بواب تبيت فيها وهي مشبوبة بالنار أضراسي وأنيابي فامنن بأن  
تدبح لي واحدا بالنعل في دوار الباب فنقطة من دم أوداجه أنفع لي من رطل جلاب السريع  
ملح من نواتره في ذكر الصفع قال يا سخن العين التي لم تنزل تعيش في الناس بلا عقل إن لم تنزل نفسك  
مستأنفا والخوف بين القول والفعل حل بيافوخك مني الذي يحل يوم العيد بالطل لا تجهل اليوم على من له  
معرفة وبالعقل والجهل فتى وإن زلت به نعله أضعف خلق الله بالنعل السريع وقال هارب مني وقد خاف العمى  
بقفا للنعل بادي المقتل وبكفي شمشك منتعل والقفا حبر الشمشك المنعل الرمل وقال في البيت لي درة  
يحدث عن أفعالها الموهولون في الشارع تأكل لحم القفا السمين كما يأكل رز البهظة الجائع المنسرح وقال  
رب مستضعف نسخت بنعلي بين أجفانه شروط القوافي كل نهب الطلى مباح حمى الرأس حريب الآذان  
والأكتاف فاتق الله في غطاريف أذنيك وأعصاب أهدعك الضعاف الخفيف

وقال قل لابن حسنون وما زال من تعجرف يصغو ويستعفي أما ترى رخ يدي جائلا وشاه أذنيك على الكشف  
السريع وقال قد وقع المنع والحجاب معا فكل من رام بكم صفا وافته طامعا لأدخله ولم أكن قط أحمد  
الطمعا فوثبوني جهلا بمرتبتي في حيث أشكو الصداع والصلعا لا تطلبوا بعدها مواصلي فإن حبل الوصال قد  
قطعا المنسرح وقال وقد صرف عن عمل كان إليه قال وأجفان مقلتيه تكف وجسمه ظاهر السقام دنف  
أعمالنا هذه التي كثر الإرجاف فيها بنا فليس تقف قد صرفونا عنها فقلت لهم نعم وصادف عين واو نون ألف  
المنسرح وقال قلت وقد جاء حر شاذا لأي معنى قد جاء هذا قالوا لصفع العباد حتى يجعل أفعالهم جذاذا  
فقلت وابناي يتبعاني نسل من بينهم لوأذا مخلع البسيط

نبد من ذكر سرقاته من ذلك قوله شيخ فتى والشباب أكثرهم قد علم الله غير فتیان المنسرح من قول كثير يا  
عز هل لك في شيخ فتى أبدا وقد يكون شباب غير فتیان البسيط وقوله وأولاد الحرائر لم يجابوا لدي فكيف  
أولاد القحاب الوافر من قول دعبل إني لأهجو من وجود بماله أتظنني أدع اللئيم الواضعا على أني أظنك  
سوف تنجو بعرضك من يدي منجى الذناب الكامل من قول أبي الزيات نجا بك لؤمك منجى الذناب حمته  
مقادره أن ينالا المتقارب وقوله وأحسن ما رأينا قط راحا إذا كانت مطية كأس راح الوافر من قول أبي تمام راح  
إذا الراح كن مطيها كانت مطايا الشوق في الأحشاء الكامل وقوله سترت بظله من ريب دهري فعز على  
النواب أن تراني الوافر

من قول أبي نواس تسترت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني الطويل وقوله أمشي بقلبي لا  
برجلي إنما تمشي بحسب هوى القلوب الأرجل الكامل من قول اللجلاج وما زرتكم عمدا ولكن ذا الهوى  
إلى حيث يهوى القلب تهوي به الرجل الطويل وقوله وخمار أعد الكأس ظنرا لطارقه فلم يرضعه غيلا أوفيه  
خلاص التبر وزنا فيسبكه ويعطينيه كيلا الوافر من قول ابن المعتز وخمارة من بنات المجوس ترى الزق في  
بيتها شائلا وزنا لها ذهب جامدا فكالت لنا ذهب سائلا المتقارب وقوله فتاة كالمهارة تروق عيني مشاهدا وتفتن  
من رأها تكاد ترد للمحجوب أيرا وتحديث للفتى العين باها الوافر من قول جحظة لو مر بالأعمى لأبصر أو  
بعين لأنعظ مجزوء الكامل

نبد مما تكرر من معانيه قال وفي فمي سكرة حلوة قد نغصتها لوزة مرة السريع وله واللوزو المرة يا سيدي  
يفسد في الطعم بها السكر السريع وله كأنه وهو إلى جنبها سكرة مع لوزة مره السريع وله نبهت منه لحاجتي



عمرا ولم أعول منه على عمرو المنسرح وله فما استجارت بعمرو مظلمة بل حين جاءتك أنت يا عمر فالشعر قد صار فيها وأتى مع ذا بتفصيل ذلك الخبر المنسرح وله في عكس المعنى ولم تنبه عمرا حاجتي بل وقعت منك على عمرو السريع وله خير الستور التي نعلقتها ستر خصى مسبل على حجر والقدر إن لم يكن لها طبق لم يتهر العصيب في القدر المنسرح

وله ولم تر العين قط أحسن من ستر خصى مسبل على حجر المنسرح وله كتبت رقعة إلي وقد عبت بسطر مقمرط خلف سطر يا فتى ستر باب سرمي خصاه هات قل لي متى تعلق بستري الخفيف وله أحن إذا رأيت الحر ليلا بجنبي وهو منتوف نظيف ولا آباه إن هو جاء يوما وفي رأس الكلاجق منه ليف الوافر وله فاستأذنيه غدا وعودي إلي منتوفة نظيفه فقد تبينت فوق رأس الحر ذي الزوزك ليفه مخلع البسيط وله بيضاء وهج استها يفور حمى وريقها العذب بارد خصر المنسرح وله بريقة كالثلج مبرودة ومبعر كالنار محروو السريع وله نهاية الحر محس استها وريقها في غاية البرد السريع

وله للبرد في ريقه كراز وللحمى في استه حريق مخلع البسيط وله يا زوج من ريقها حميم وريق مفسائها صقيع مخلع البسيط وله وغلाम شظى بكرفس مفساه قدديما أسنة الأقلام الخفيف وله لا ترى كرفسا على باب مفساه يشظي بصوفه الأقالما الخفيف وله ودواة استها بصوف ولا الليف يشظي أسنة الأقالم الخفيف وله كلما استمددت من سرمها شعب ستي قلمي الكرفس الرمل وله فديت من لقبني مثلما لقبته والحق لا يغضب إن قلت يا عرقوب أطمعنتي قال فلم نفسك يا أشعب السريع وله وعدتني وعدا وحاشاك أن تروغ منه روعة الذيب

ما كنت إذ أطمعنتي أشعبا فيه ولا أنت بعرقوب السريع ما جاء له في التضمين قال وقد كان غاب عن الحضرة مع الوزير ثم عاد فلما قرب توقف عن الدخول أيا مولاي دعوة مستغيث قد التهبت جوانحه بنار أغثنا بالرحيل غدا فإننا من الشوق المبرح في حصار وأبرح ما يكون الشوق يوما إذا دنت الديار من الديار الوافر وقال قد قلت لما غدا مدحي فما شكروا وراح ذمي فما بالوا ولا شعروا علي تحت القوافي من معادنها وما علي إذا لم تفهم البقر البسيط وقال ولم أطرب إلى عذراء رود بها عن وصل عاشقها نفار ولا غرثي الوشاح كأن ورد الحياء بوجنتيها الجلنار بنفسي كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار ولكني طربت إلى خليل سمحت ببذله ولي الخيار فلما أن مضى في حفظ من لا يضيعه وشط به المزار ندمت ندامة الكسعي لما غدت منه مطلقة نوار فعيني ما تجف لها دموع وقلبي ما يقر له قرار الوافر

وقال سيدي إن أقمت بعدك بالصعد فقلبي علي غير مقيم غير أني أقول بالرغم مني ف أكف بأس همومي من يكن يكره الفراق فإنني أشتهيه لوقفه التسليم الخفيف وله يخاطب ابن بقية وقد حجب عنه وهو على الشراب بحق رأس الأمير مثلي يظما في دولة الأمير فما لكم تشربون دوني ولست في جملة الحضور قد قلت لما حجبتومني فاشتد من بابكم نفوري إن دام هجرانكم على ذا طويت من بينكم حصيري مخلع البسيط وقال صاح أيري ورمحه فوق خصييه ولا رمح ضمرة بن هلال قريبا مربط النعمة مني لقحت حرب وائل عن حيال ثم أهوى بطعنة بات منها سرم ستي ذاك الشقي بحال فتولى يقول وهو طعين دمه مع خراه مثل البزال لم أكن من جناتها علم الله وإني بحرهما اليوم صالي الخفيف وقال أسفر الصبح فاسقياني وقد كان من الليل وجهه في

نقاب وانظر اليوم كيف قد ضحك الزهر إلى الروض من بكاء السحاب إن صحوي وماء دجلة يجري تحت  
غيم يصوب غير صواب

اتركاني ومن يعبر بالشيب وينعي إلي عهد الشباب فيباض البازي أصدق حسنا إن تأملت من سواد الغراب  
الخفيف وقال في ابن العميد يودعه ويصف الفرس ويذمه أيها السيد الذي طاب في المجد فروعا كريمة  
وأصولا لو مشى بي الشيخ الفرق لسابقتك سيرا إلى الوداع ذميلا فتجاوزت خانقين وخلفت ورائي على  
الطريق جلولا لكن الشيخ كان جذعا من الخيل طريقا فصار جذعا طويلا كلما سار سال دمع مآقيه ومن حق  
دمعه أن يسيل مستغيثا يصيح تحتي ضارطا مزوجا في طريقه وصهيلا أبصر القت وهو يجري فغنى بعد ما كاد  
عقله أن يزولا أزجر العين أن تبكي الطلولا إن في القلب من كليب غليلا الخفيف وقال يصف ضعف فرسه  
يسومني المشي مضطرا وليس له المسكين بالمشي شبرا واحدا جلد ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود  
يد إلا بما تجد البسيط وقال وقد حجب مع جماعة من الكتاب قد قلت لما أن رجعت موليا ومعني مدايير من  
الكتاب نحن الذين لهم يقال وكلنا فل العصا وطريدة الحجاب قوم إذا قصدوا الملوك لمطلب نتفت شواربهم  
على الأبواب الكامل

وقال يا ربرب اعبر بنا إلى ملك توجه الله بالمهابات يقول للريح كلما عصفت هل لك يا ربح في مباراتي  
المنسرح وقال قالت وقد كشف الوداع قناع حزن قد علن وأذل بالجزع الفراق قوى عزاء ممتهن يا من  
محنت بفقده حوشيت فيك من المحن خلقتني والحزن بعدك يا قريبي في قرن فإذا صبرت ضرورة صبر  
الوقيد على الوسن فترى يطيق الصبر عنك أو السلو أبو الحسن طفل نشا وفؤاده بك يا أباه مرتهن كالفرخ  
يضعف قلبه عن أن يودع بالحزن فأجبتها وهي التي استولت علي بلا ثمن طلب المعاش مفرق بين الأحبة  
والوطن يا رب فازدد سالما سكننا يحن إلى سكن مجزوء الكامل وكتب إلى رئيس يستهديه مشروبا وهو مع  
بعض أصدقائه وعندهم مغنية فلم يفعل يا سيدي جودك المشهور ما فعلا أبيع بالرخص يا هذا أم ابتذلا  
واسوأنا من أناس ظلت أطمعهم أن الذي التمسوه منك قد حصلا حتى ذا عاد من أرسلته بيد صفر وما كان  
عندي أنه وصلا

قالوا لقينتهم غني عليه لنا صوتا ضربنا له في شعره مثلا ما زلت أسمع كم من واثق خجل حتى بليت فكنت  
الواثق الخجلا البسيط ما أخرج له في التخلص قال في أبي تغلب وقد توجه من الموصل إلى بغداد افضض  
الذن واسقني يا نديمي اسقني من رحيقه المختوم اسقني الخمرة التي نزلت فيها على القوم آية التحريم  
اسقنيها فإنني أنا والقسم جميعا نبولها في الحجيم اسقنيها ولا تكنني إلى النقل عليها ولا إلى المشوم بادر  
الصبح بالصبيحة وجها فابنة الكرم شرط كل كريم ثم قل للشمال من أين يا ربح تحملت روح هذا النسيم أتري  
الخضر مر لي فيك أم جزت برضوان في جنان النعيم أم تقدمت والأمير أبو تغلب قد صح عزمه في القدوم  
الخفيف وقال في فتح قلعة أردمشت من قصيدة سقاني كأسه سحرا بوقت وكان صوحا في يوم سبت غلام  
أعجمي فيه ظرف وحذق بالتلطف والتأتي سقاني دو وسا وازددت منها على سكري وصبحني بهفت فلما  
نمت قام وقال بروا لمن حولي خوى خاني بجفت

وفي باب استه زغب لطاف ملاح مثل ورد الزاد رخت ولكن كان لا يقوى لشؤمي وخذلاني به سودا بختي  
فشدقت الصبي فدته نفسي بدوديكي وتيمردم درست وكان من استه كالبنيت بكرا مخدرة الخرا ففتحت بنتي

كما فتحت وحد السيف يدمي من الأعناق قلعة اردمشت الوافر وقال في مدح صاعد ومهارة غريبة غضة الحسن ناهد ففتنتني بمعصم وبكف وساعد وبثغر منضد شنب الريق بارد ونسيم كأنه اشتق من نشر صاعد فهو طيبا كذكره في الثنا والمحامد همة في العلا اقتدت بالسهي والفراقد وندى بخلت به كف يحيى بن خالد مجزوء الخفيف وقال كأنما باب استها شكلة كاف مطلقه بين سطور كاتب حروفه محققه يصك لي بين يدي سيدنا في ورقه باللحم والخبز الذي روحي به معلقه يا من به قد فتحت أبواب رزقي المغلقة

وقع لمن علمه جودك حذق العقعقه مجزوء الرجز هذه نبذ من ملح ملحه الرائقة وما يتصل بها قال حلفت لقد بلغت مدى المعالي وأنت على تجاوزه قدير فبحرك در لجتته ثمين وغينك ماء مزنته طهور الوافر وقال لبعض الرؤساء في يوم كان المطر يجيء فيه ساعة ثم ينجلي الغيم وتطلع الشمس ثم يعود يا سيدي تفديك مهجة خادم لك يستقل لك الفداء بنفسه يفديك من جليلة أول كربة عنه ومن أدركت آخر نفسه انظر إلى اليوم الذي أشبهته لو كان جنسك ناشئا من جنسه يحكي نذاك بغيثه فإذا انجلى فكأن وجهك ما انجلى من شمسك لكن فضلت عليه أنك دائما تبقى وهذا اليوم تابع أمسه الكامل وقال هو الشيخ لما صفا جوهر الفضائل منه ولم يكدر أضاف الزمان إليه ابنه كما اقترن البدر بالمشتري المتقارب وقال لرئيس اختلف ابنه إلى الكتاب يا عارضا يروي الثرى غيثه ومنهالا يشفي الصدى مورده

أفعدت في الكتاب من لم يكن يضره أنك لا تقعه أنت أبوه فهو ينمي إلي كتابة يوجبها محتده إن شئت علمه وإن شئت لا لا بد أن تحكي أباه يده السريع وقال لا زلت يا عمر أبي عمرو أبقى على الدهر من الدهر فتى إذا ما جاء لي بحره أمرت من يخرى على البحر وإن بدا لي وجهه طالعا صفعت بالشمس قفا البدر السريع وله فديت عز الدولة المرتجى بمهجتي إن قبلت مهجتي ومن أنا في عيلة إحسانه وفقر أهلي في عيلتي ثيابه في سفطي بيتها وخيزه مأواه في ملتي جارية أصبحت في رزقها في كل يوم أجتبي غلتي وكان جوفي بالخوى مأتما فاليوم بيت العرس في معدتي السريع وقال سيدي والذي يقينك من السوء يمينا من أوكد الأيمان لا جحدت النعمى لأكفر إسحانك عندي يا دائم الإحسان أنا في نزهة من العيش في ظلك طول الحياة كالبيستان ذات زهر فيه البنفسج والنرجس معه شقائق النعمان جالس من تبظرم ترك الحاسد يقلى بعمر استه بوراني الخفيف

وله في شارب دواء يا من به تتباهى مجالس الخلفاء ومن تقصر عنه مدائح الشعراء يا سيدي كيف أصبحت بعد شرب الدواء خرجت منه تضاهي في الحسن بدر السماء في ثوب صحة جسم مطرز بالشفاء المجتث وقال من أبيات في الصاحب يا أيها السيد الجليل المرجو للحادث الجليل كل مديح أجملت فيه يقصر عن فعلك الجميل مخلع البسيط وقال في ابن بقية يا بدر يا بدر التمام بك أشرقت خلع الإمام يا من له الأسماء العظام بحرمة الأسماء العظام هب لي بقا ابن بقية هبة تجدد كل عام أنت الكريم فهب لنا هذا الكريم من الكرام فلقد علمت بدعوتي أني على خبزي أحامي مجزوء الكامل قطعة من ملحده في نوادره في سائر الفنون وقال أعصر شبيبتي قف لي قليلا أناشدك المودة أن تحولا

فديتك يا شباي أنت مالي أراك مكلكلا نضوا عليلا تولى حسنك المفقود عني وحول رحله إلا قليلا وقالوا الشيب يكسبه جلالا معاذ الله بل خطبا جليلا الوافر وقال بياض الشيب تكرهه الغواني ويعجبها سواد في الشباب وشيب لحي الزناة فدتك نفسي ضراط في اللحى عند القحاب الوافر وقال طاقة آس جنيت منها

بلحظتي نرجسا ووردا أرضاه مولى وليس يرضى مولاي بي في هواه عبدا مخلع البسيط وقال فديت إنسانا على هجره ووصله تحسدني الناس لما احتوى الورد على خده ودب في عارضه الآس مزجت كأسى من جنى ريقه بمثل ما دارت به الكأس السريع وقال في أرمذ أنا الفداء لعين بعض أسهمها مشكوكة بين أحشائي وفي كبدي فيها سقام فتور لا خفاء به تجدد السقم في قلبي وفي جسدي كانت تعل فؤادي وهي سالمة فكيف بي وهو يشكو علة الرمد البسيط

وقال فديت من مر في الرصافة بي فقلت يا سيدي فلم يجب واصفر غيظا علي وامتزجت صفرة ذاك اللجين بالذهب المنسرح وقال في أبي تغلب يستهديه فرسا اسمع المدح الذي لو قيل في أحد غيرك قالوا سرقا جاء يستهديك مهرا أدهما يركب الفارس منه غسقا كالدحي تبصر من غرته فوق أطباق دجاء فلما جل أن يلحق مطلوبوا ومن طلب الريح عليه لحقا فتراه واقفا في سرجه يتلظى من ذكاه قلعا فإذا طار به المشي مضى وهو كالريح يشق الطرفا كالسحاب الجون إلا أنه ليس يستقي الأرض إلا عرفا جمع الأمرين يعدو المرطى في مدى السبق ويمشي العنقا الرمل وقال يصف الفرس الذي أهدها له أبو تغلب اليوم يوم سروري بالموصلي الذنوب من عند قرم كريم جزل العطاء لبيب آدابه جعلته يعنى بكل أديب ركبت فيه القوافي فجاد بالمركوب ذو غرة يتللا في حالك غريب

لون الشباب عليه مع غرة كالمشيب سهيله جوف إذني ولا غناء غريب وروته المسك طيبا بين اللحي والجيوب لولا اضطراري إليه نزهته عن ركوبي المجتث وقال في خصم له أعمى سمعتم قط أعجب من ضرير يقدر أن يجوز على بصير ولو شاء الوزير ولم يزل لي صاحبي في مشينات الوزير لألزمه العصا يمشي عليها وعلمزه القران على القبور الوافر وفيه إن كان هذا الضرير يعنتني بحجة مثل عينه غلقه فوقع السوس في عصاه ولا بورك في قسطه من الصدقة المنسرح وقال لا يحسن الإشراف من مقعد كأنه زرقة فروج أقصر من يأجوج في قده وقرنه أطول من عوج السريع وقال أزجر العين أن ترى أزرق العين أشقرا ما أرى اليوم وجهه قط إلا تطيرا مجزوء الخفيف

وقال سيدي حشمتي عليك حرام وبحكم الكريم تقضي الكرام وأرى مذ ملكتني أن مثلي أبدا لا تفيدك الأيام خادم ناصح وعبد محب وصديق وصاحب وغلام خمسة قد جمعتهم لك وحدي لمعاني اختصاصهم والسلام الخفيف وقال يتشوق رئيسا ويصف رواقه لا والذي يا سيدي يفني الأنام وأنت باقي ما للخليفة مثل صحنك والتدلي والرواق دار غدت شرفاتها توفي على السبع الطباق فقباها وكواكب الجوزاء تسمو باتفاق ولها حصون تشكي حيطانها بعد الفراق ويضيق فيها الخضر وهو يسير في ظهر البراق لما دخلت أطوفها ومشيت في طول الرواق دار بها يا سيدي ما بي إليك من اشتياق الكامل وقال يناقض ابن المعتز في قوله لا تدعني لصبح إن الغبوق جيبى الليل لون شبابي والصبح لون مشيبي المجتث وقال الصبح مثل البصير نورا والليل في صورة الضرير فليت شعري بأي رأي يختار أعمى على بصير مخلع البسيط

وقال كم من صديق يروق عيني بالشكل والحسن واللباقه ليس له في الجميل راي ولا بفعل القبيح طاقه كأنه في القميص يمشي فالوذج السوق في رفاقه مخلع البسيط وقال يصف بغلة تعرف لي أحسن من بغلة جددت في البر بها عهدى تساب كالماء على حافر كأنه من حجر صلد نابت عن الأشهب لما مضى نياة الكلب عن الفهد السريع حاشية من قصيدة لابن حجاج فأقسم لا بيسين وطه ولا بالذاريات ولا الحديد ولكن

بالوجوه البيض مثل الأهلة تحت أغصان القدود وشرب الري من خمر الشنايا وشم المسك من ورد الخدود وتطفيتي حرار الوجه يوم الفراق بمص رمان النهود وبالخمر التي كانت لعاد ولكن بعد محتهم بهود مدام في قديم الدهر كانت تعد لكل جبار عنيد مدام ليس لي فيها إمام أصلي خلفه غير الوليد الوافر

فصل ملح ابن حجاج لا تنتهي حتى ينتهي عنها وفيما أوردته منها كفاية على أنها غيض من فيضها وقراضة من تبرها ولكن الكتاب لا يتسع لأكثر من ذلك والله أسأل العفو والمغفرة أبو القاسم علي بن جلبات أحد أفراد الدهر في الشعر وكنت أنشدت له لمعا أوردتها في النسخة الأولى ثم وجدتها منسوبة إلى غيره كقوله برزت لنا تحت القناع الأزرق ليلا فعاد لنا كصبح مشرق الوجه بدر والقناع سماؤه والشعر بينهما كليل مطبق الكامل ثم وقع إلي من شعره الصحيح قصائد في الخليفة القادر بالله والوزير أبي النصر سابور بن أردشير فأخرجت غيرها وهي سوى ما يقع من شعره في مجموع أشعار أهل العراق في الوزير سابور وإذا سقت ذلك أكرر ذكر ابن جلبات في جملتهم قال أبو القاسم من قصيدة في الخليفة القادر بالله وفي الدهر عن مطل بما هو واعد فساخته راض وشاكه حامد وأدركت الري الخلافة بعدما تجهما عن موقف الحق ذائد رأت قادرا بالله لم يعد قدره مدى العفو عما رام باغ وحاسد رأينا به العباس معنى وصورة فما عد عنا غائبا فهو شاهد

تقبله فضلا أشاد بذكره له قبله جد كريم ووالد كذلك الأصول الزاكيات ذواهب إلى ما رأتها بالزكاء المحادث ومن يك لله المهيم سعيه ينل ساعيا في ظله وهو قاعد ومنها فلله ما تأتي والله ما ترى وما أنت فيه صادر الأمر وارد ومليت من رب السماء فوائدا عدوك منها قبل سيفك فائد فوالله ما ندري أليث ضبارم مفيت الأعاذي أنت أم أنت عائد كذا الخلفاء الراشدون الأولى مضوا وأنت عليهم بالبقية زائد فلا عولت إلا على مجدك العلا ولا انتسبت إلا إليك المحامد الطويل وقال في الوزير سابور بن أردشير رويدك قد تعاليت اطلاعا على العلياء هما وارتفاعا ونفسك لا ترى ببلوغ مجد وإن أوفى على النجم اقتناعا إذا ما خطة ضاقت عليه أشرت لها فأمعنت اتساعا براي ما رأته الشمس إلا تمت أن تكون له شعاعا وأذل بعزه صرف الليالي ورام عصيتها حتى أطاعا ندى وبسالة علما يقينا بأنهما به في الخلق ذاعا تكفل ذا نذاك وما رأينا جوادا كاملا إلا شجاعا ودونك كل بكر لم تملك سواك لها من الأنف افتراعا رأيت حسن اختراعك للمعالي فبارتها معانيها اختراعا وها أنا ذا أرى لك كل وقت بيدع من مكارمك ابتداعا

تراعي أمر ذا وتريش هذا فما لي لا أراش ولا أراعي فلا زالت لك الدنيا فناء ولا حل الفناء لها رباعا فقد أضحى افتراق المجد فيمن حوته من الورى فيك اجتماعا الوافر وله من أخرى فيه قدم يا وزير العلا والنهي تنال المنى وتوقى الحذارا وراع اختلالى سرا ولا تراع رباء اختلالى جهارا ولا تستمع خيرا طارئا عن المرء أو تبتليه اختبارا ولا تحسبن كل عود يريك ما أنت مور من القدح نارا فما كل وحش يرى ضيغما ولا كل عود يسمى غفارا المتقارب وقال فيه أبا نصر وأنت البحر طام على العافين جيش العباب يقيم مقام جيش من ليوث بفضل نهاه سطرنا من كتاب ومنها رآك لقصده أهلا وأني يرجى الغيث من غير السحاب وقد أظمأه ورد سواك إلا الأقل وأي ورد من سراب الوافر وقال من أخرى ويستبشر الإسلام أنك سالم وأن بقاء الملك باسمك دائم

وأن المعالي ما بنى لك ذو العلا وليس لما تبني يد الله هادم أنا الشمس إن لم تستبن عين ناظر ضيائي فإن الذنب للعين لازم وما دمت بعد الله لي عنه رازقا فما أتظني أنه لي حارم الطويل وقال من أخرى وأنت فرع

زكاء الأصل منه ولا يطيب إلا بطيب المنبت الثمر وأنت بحر النهى ما للعقول إلى سواه مورد صفو ما له كدر وأنت بيت الندى طافت بكعبته حجاجه ونداك الركن والحجر وقد عرفت ولم تحدد بمنزلة والشيء يجهل علما وهو مشتهر كالشمس تدركها الأبصار ظاهرة وحد منزلها بالغيب مستتر والملك من بعد طول الكد في دعة كالعين أغفت وقد أعيا بها السهر إليك جاب الفلا عزم تمثل في تحقيقه منك قبل المورد الصدر في كل طامية بالآل ظامية تصدى بها النفس ما يروى به النظر إذا الركائب من أشباهها لعبت بعد المقييل تولى حثها الأشر أبنها فيك آمالي فما انتظرت لفرط ما طويت ما كنت أنتظر حتى إذا هي حلت من ذراك حمى قالت إلى منتهى المجد انتهى السفر ألتست لي يا أبا نصر مدى أملي وأني بك في الأواء منتصر فمر زمني لا ينتابني بأذى فإنه لك فيما شئت مؤتمر البسيط

محمد بن الحسين الحاتمي حسن التصرف في الشعر موف على كثير من شعراء العصر وأبوه أبو علي شاعر كاتب يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في النظم وله الرسالة المعروفة في وقعة الأدهم وليس يحضرني من شعره إلا بيتان هما عنوان محاسنه وهما لي حبيب لو قيل لي ما تمنى ما تعديته ولو بالمنون أشتهي أن أحل في كل جسم فأراه بلحظ كل العيون الخفيف ومما اخترته لإبنه قوله من قصيدة في الخليفة القادر بالله أمير المؤمنين استهلالها حي رسم الغميم تحيي الغميما إن فقدت الهوى فحي الرسوما واستمع مقلة الغمام على أطلاله ديمة أبت أن تدوما نثرت عقد دمعها فغدا النور بأعطاف روضها منظوما هو مأوى الأطباء إنسا ووحشا ومحل الأسود خلقا وخيما كل ريم يعطو فيصطاد ليثا عند ليث يسطو فيصطاد ريما كم رعينا من البطاح وكأس الراح والأوجه الملاح نجوما حين رضنا من التصابي جموحا وبعثنا من الوصال ريما ودعتنا المنى إلى مرح الفتك ولكننا أجبنا الحلوما

حين صرف الزمان كان اعتذارا ورياح الخطوب كانت نسيمًا قد وقفنا على الطلول طولوا ومثلنا على الرسوم رسوما وخلعنا على البكاء عيونا ونزفنا من الدموع جموما ومتى يجشم الظليم مدها في سراها فقد ظلمنا الظليما وهي تبدي منها نجارا ومن سير الدجى مخلقا ومني كريما وإلى القادر الإمام قريت البيد حرفا أنضى بها الديموما الإمام الماضي العزيز الذي راح وأضحى على المعالي زعيما وهو من أسرة هم رسموا الدهر ذرى المجد والمعالي قديما وهم كالبحار جودا وكالأنجم هديا وكالسيوف عزيزا ومنها أنت أيدت بالخلافة ركن الشرع فارتد نهجه مستقيما وذبيت العدو عنه ولولاك بلا مرية لعط أديما أنت أنكحتني الرجاء فقد أضحى ولودا وكان قبل عقيما دم تدم دولة المفاخر والمجد وحسن الزمان في أن تدوما والبس المهرجان ما ابتسم الفجر وأهدى من الرياض نسيمًا الخفيف وقال منازلهم لا شافهتك النوازل وأطلالهم حياك طل ووابل كأن الربا لم تلبس الأرض حاليا ولا أحملت بالنور تلك الخمائيل

تعرفتها واستنكر الطرف أنها كما استنكرت سقم المحب العواذل وكم قطع ليل بعد ليل قطعته وسرح الكرى عن جفن عيني هامل وقد مالت الجوزاء حتى كأنما بها راقص من سورة الكأس مائل وخلت الثريا كف عذراء طفلة مختمة بالدر منها الأنامل تخيلتها في الأفق طرة جعبة ملوكية لم تتعلقها حمائل كأن نبالا ستة من لآلىء يوافي بها في قبة الأفق نائل وعيش كنوار الرياض استرقته خلاسا وأحداث الليالي غوافل لماما وأغصان الشيبية رطبة وماء الصبا في ورد خدي جائل ويوم كحلي الغانيات سلبته حلي الربا حتى انشئ وهو عاطل سبقت إليه الصبح والشمس غضة وصيغ الدجى عن مفرق الفجر ناصل ونشوان من خمر الدلال سقيته شمولاً فنمت عن

هواه الشمال شكاً ظمأ منه الموشح وارتوت بماء الصبا أردافه والخلاخل إذ العيش مخضر الأصائل ناعم وإذ زبرج الدنيا خليل مواصل وليل موشى بالنجوم صدعته بأبيض وشى صفحته الصياقل إليك أمير المؤمنين ارتمت بنا بنات الفلا والمقربات الصواهل إلى من له في جبهة الدهر ميسم ومن سيفه في مفرق الدهر سائل تشيم الحيا من كفه وهي لجة تشق جيوب القطر فيها الأنامل

ومن عودته المكرمات شمائلًا فليس له عنها ولو شاء ناقل وإن راسل الأعداء فالجرد رسله إليهم وأطراف العوالي الرسائل بيوم عقيم يلقيح البيض بأسه ولود المنايا وهو أشمط تاكل إذا ما أسر النقع أنوار شمسه أذاعت بأسرار الحمام المناصل فيا بدر لا تغرب ويا بحر لا تفض ويا نوء لا تخلف حيا منك هاطل عظمت فهذا الدهر دونك همة وجدت فهذا القطر عندك باخل الطويل وقال في الأمير شمس المعالي كم قلوب تحملت بالحمول ودموع طلت بتلك الطلول واصطبار أضيع ما بين إيضاع المطايا وفي المحل المحيل ومنها وبنفسى بدر يعود ضياء البدر من نور وجهه بالأفول أثمرت وجنتاه روضا جنى الورد يفتر عن غدِير شمول وإلى مسرح المكارم قابوس أراح الندى سوام العقول فارس الكتب والكتائب والمنبر والخيل واليراع النحيل تعب البيض والسلاهب والأرماح والوفر والندى والعذول وكهول أوهت كواهلها السمر تهادى إلى إبتغاء الدخول يتعاطون بالصورم كاسات المنايا على غناء الصهيل

كم يد للخطوب طالت على الأحرار قصرتها بباع طويل فابق ما استعبر الغمام وما علل صبا نسيم روض عليل الخفيف

الباب الثامن في تفاريق قطع من ملح المقلين من أهل بغداد ونواحيها والطارئين عليها من الآفاق والمقيمين بها القاضي ابن معروف هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن معروف وكان كما قرأته في فصل للصاحب شجرة فضل عودها أدب وأغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذيها أرض المروءة وقد تقدم بعض ذكره في منادمة المهلبى وغيره من الوزراء وجمعه بين جد العلم وهزل الظرف وخشونة الحكم ولين قشرة العشرة وكان على تقلده قضاء القضاة دفعات بالحضرة واشتغاله بحلائل الأعمال من أمور المملكة يقول شعرا لطيفا في الغزل يتعاوره القوالون والقيان ملحنا وقرأت لأبي إسحاق الصابي فصلا من كتاب عن الوزير ابن بقية إلى ابن معروف واستحسنه جدا في وصف نظمه ونثره وهو وصل كتاب قاض القضاة بالألفاظ التي لو ما زجت البحر لأعذبته والمعاني التي لو واجهت دجى الليل لأزاحته وأذهبته ولم أدر بأي مذاهبه فيها أعجب ولا من أيها أتعجب أمن قريض عقوده منظومة أم من ألفاظ لألثها منثورة أم من ولوجها الأسماع سائغة أم من شفائها العلة نافعة وأما الأبيات التي رسم التقدم بتلحينها وقال بمذهب أهل الحجاز فيها فما أعرف كفؤا لمثلها ملحنا ولو كان إسحاق الموصلى ولا مجيبا ولو كان امرأ القيس الكندي ولا أرضى لها مهرا إلا حبات القلوب ولا مجالا إلا أرجاء الصدور وقد جعل الله فيها من الفضل ما يشغلنا حفظه عن تعاطي الإجابة عنه وقرن بها من الأطراف ما يكفيننا تأمله عن صياغة الألحان له ولأبي إسحاق شعر كثير فيه فمن ذلك قوله في افتتاح قصيدة أقسمت بالله ما يرجى لمعروف في الحادثات سوى القاضي ابن معروف البسيط ولابن حجاج في بعض من كان يناوىء ابن معروف من الحكام يا أيها الحاكم الرقيق ذقك في سلحتي نقيب إن ابن معروف في محل مرامه متعب منيع فضله الله واجتياه للأمر واختاره المطيع هذا له وحده فقل لي من أنت في الناس يا وضيع مخلع البسيط وقد أوردت ما حضرت به من مشهور ما هو من شرط الكتاب من غرره فمتها

قوله من قصيدة ولم تسلني الأيام عنك بمرها بلى زادني بعد اللقاء تتيما وقد كنت لا أرضى من النيل بالرضا  
وآخذ ما فوق الرضا متلوما فلما تفرقنا وشطت بنا النوى رضيت بطيف منك يأتي مسلما الطويل  
وقال لو كنت تدري ما الذي صنع الهوى والشوق بالجسد النحيل البالي لهجرت هجري واجتنبت تحبني  
ووصلت من بعد الصدود وصالي الكامل وقال وما سر قلبي منذ شطت بك النوى نعيم ولا كأس ولا متصرف  
وما ذقت طعم الماء إلا وجدته سوى ذلك الماء الذي كنت أعرف ولم أشهد اللذات إلا تكلفا وأي نعيم  
يقتضيه التكلف الطويل وقال احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مره فلربما انقلب الصديق فكان أعرف  
بالمضرة مجزوء الكامل أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين الأموي الأصبهاني الأصل البغدادي المنشأ  
وكان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفها وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان ظرفاء الشعراء والذي رأيته من  
كتبه كتاب القيان وكتاب الأغاني وكتاب الإمام الشواعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة النجار وكتاب مجرد  
الأغاني وكتاب أخبار جحظة البرمكي وما أشك في أن له غيرها وكان منقطعا إلى المهلب الوزير وكثير المدح  
مختصا به فمن ذلك قوله فيه من قصيدة

ولما انتجعنا لانذين بظله أعان وما عنى ومن وما منا وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجددين فأخصبنا  
الطويل وله من قصيدة يهنئه بمولود من سرية رومية اسعد بمولود أتك مبارك كالبدر أشرق جنح ليل مقمر سعد  
لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر متبجح في ذروتي شرف الذرى بين المهلب منتماه وقصر  
شمس الضحى قرنت إلى بدر الدجى حتى إذا اجتمعا أتت بالمشتري الكامل أخذه من مصراع ابن الرومي  
شمس وبدر ولدا كوكبا السريع وقال من قصيدة فيه عيدية إذا ما علا في الصدر للنهي والأمر وبثهما في النفع  
منه وفي الضر وأجرى ظبي أقلامه وتدفت بديهته كالمستمد من البحر رأيت نظام الدر في نظم قوله ومنثوره  
الرقراق في ذلك النثر ويقتضب المعنى الكثير بلفظه ويأتي بما تحوي الطوامير في سطر أيا غرة الدهر اثنتف  
غرة الشهر وقابل هلال الفطر في ليلة الفطر بأيمن إقبال وأسعد طائر وأفضل ما ترجوه في أفسح العمر مضى  
عنك شهر الصوم يشهد صادقا بطهرك فيه واجتنبك للوزر فأكرم بما خط الحفيضان منهما وأثنى به المثني  
وأطرى به المطري

وزكتك أوراق المصاحف وانتهى إلى الله منها طول درسك والذكر وقبضك كف البطش عن كل مجرم  
ويسطكها بالعرف في الخير والبر وقد جاء شوال فشالت نعمامة الصيام وأبدلنا النعيم من الضر وضجت  
حبيس الدن من طول حبسها ولامت على طول التجنب والهجر وأبرزها من قعر أسود مظلم كإشراق بدر  
مشرق اللون كالبدر إذا ضمها والورد فوه وكفه فلا فرق بين اللون والطعم والنشر وتحسبه إذا سلسل الكأس  
ناظما على الكوكب الدرسي سمطا من الدر الطويل وقال يهنئه بالعافية أبا محمد المحمود يا حسن الإحسان  
والجود يا بحر الندى الطامي حاشاك من عود عواد إليك ومن دواء داء ومن إمام آلام البسيط وقال فيه  
تأوب عيني طيف ألم لظالمة طرقت في الظلم تخيل منها خيال سرى فيسلب حلمي بذاك الحلم فما أنس لا  
أنس إقبالها تميم بغصن سقته الديم وقد بدرت مثل بدر الدجى سما في السماء علوا وتم على رأسها معجر  
أزرق وفي جيدها سبحة من برم

ولم ترتقب لطلوع الرقيب ولم تحتشم لطلوع الحشم لقد سؤتني يا نظام السرور وأسقمتني يا شفاء السقم أهذا  
المزار أم الازورار وإلماكم ألم أم لمم ويوم كمثل رداء العروس حسنا وطيبا إذا ما يشم خلعت عذاري ولم



أعتذر ولم أحتشم فيه من يحتشم وقابلت فيه صفاء الشمال بصفو الشمول وشجو النغم فداؤك نفسي هذا الشتاء علينا بسلطانه قد هجم ولم يبق من نشبي درهم ولا من ثيابي إلا رمم يؤثر فيها نسيم الهواء وتخرقها خافيات الوهم وأنت العماد ونحن العفاة وأنت الرئيس ونحن الخدم المتقارب وله فيه فداؤك نفسي من الحادثات ورب الردى وحلول الحذر فعالك تكبر عن موعد ووعدك يسبق أن ينتظر وكفك تهمني على المعتمين بفيض عفا وصفنا من كدر إذا عاقلك الشغل عني ولم أذكرك نفسي خوف الضجر تسكعت في حيرة لا أجوز منها إلى عضد أو وزر رهنث ثيابي وحال القضاء دون القضاء وصد القدر وهذا الشتاء عسوف علي كما قد تراه قبيح الأثر يغادي بصر من العاصفات أو دمع مثل وخز الإبر

وسكان داري ممن أعول يلقيين من برده كل شر فهذي تحن وهذي تنن وأدمع هاتيك تجري درر إذا ما تملمن تحت الظلام تملن منك بحسن النظر ولاحظن ربعك كالمحليين شاموا البروق رجاء المطر يؤملن عودي بما ينتظرن كما يرتجي آيب من سفر فأنعم بإنجاز ما قد وعدت فما غيرك اليوم من ينتظر وعش لي وبعدي فأنت الحياة والسمع من جسدي والبصر المتقارب وقال من أخرى فيه يا فرجة الهم بعد اليأس والوجل يا فرحة الأمن بعد الروع والوهل اسلم ودم وابق واملك وأنم واسم وزد واعط وامنع وضر وانفع وصل وصل البسيط وقال في وصف الخمر من قصيدة وسلاف كالتبر أذكي من المسك وأصفى صبغا من الزعفران وكان اليد التي تحتويها من صبيب العقيان في دستبان الخفيف وقريب منه قوله وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا وردا إلى ضحوة الغد إذا قام مبيض اللباس يديرها توهمته يسعى بكم مورد الطويل والأصل فيه قول أبي الشيص سقاني بها والليل قد شاب رأسه غزال بحناء الغزالة مختضب الطويل

وقال في أبي سعيد السيرافي لست صدرا ولا قرأت على صدر ولا علمك البكي بكافي لعن الله كل شعر ونحو وعروض يحيى من سيراف الخفيف وقال في القاضي الأيدجي وكان التمس منه عكازة فلم يعطه إياها اسمع حديثي تسمع قصة عجبا لا شيء أعجب منها تبهر القصصا طلبت عكازة للوحد تحملني ورمزتها عند من يخبي العصا فعصى وكنت أحسبه يهوي عصا عصب ولم أخل أنه صب بكل عصا البسيط وكتب إلى القاضي التنوخي يلتمس منه خبرا يا أيها القاضي السني الذكر ومن علا على قضاة العصر قد اجتمعنا في محل وعر ومنزل ضنك ومثوى قفر خال من الخير كثير الشر نلقى زماني ألم وضر من ليل بق ونهار حر فقد فقدت جلدي وصبري وليس لي عند مجيء فكري سوى تشكي فادحات أمري بقلم يخطها في سطر إلى فتى ذي أدب وقدر فاسمع لشكواي وجد بعدر قد صفرت محبرتي من حبر ولم أجده مشتري فأشري فجد حباك الله طول العمر بمثلها حبرا وفز بشكري من بين نظم حسن ونشر ورب مجد باسق وفخر نالهما الحر ببذل النزر

الرجز

أبو الحسن بن مقله من أبناء الوزراء وبقية بني مقله يقول لست ذا ذلة إذا عضني الدهر ولا شامخا إذا واتاني أنا نار في مرتقى نفس الحاسد ماء جار مع الإخوان الخفيف وقال من قصيدة وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة في شامخ من عزه المترفع قالت لي النفس العروف بفضلها ما كان أولاني بهذا الموضع الكامل وقال الدهر يلعب بالفتى فيهيضه طورا ويجبر عظمه فيراش وكذا رأينا الدهر في إعراضه ينحى وفي إقباله ينتاش الكامل وقال أدل فيا حبذا من مدل ومن ظالم لدمي مستحل إذا ما تعزز قابلته بذل وذلك جهد المقل المتقارب وقال أنت

يا ذا الخال في الوجنة مما بي خال لا تبالي بي ولا تخطرنى منك ببال لا ولا تفكر في حالي وقد تعرف حالي  
أنا في الناس إمامي وفي حبك غالي الرمل

أبو الحسن علي بن هرون بن المنجم ذو نسب عريق في ظرفاء الأدباء وندماء الخلفاء والوزراء وفي أسرته  
يقول صاحب لبني المنجم فطنة لهيبه ومحاسن عجمية عربية ما زلت أمدحهم وأنشر فضلهم حتى عرفت  
بشدة العصبية الكامل ولذكرهم في القسم الثالث من هذا الكتاب مكان في أصحاب الصاحب وشعرائه فأما  
أبو الحسن الذي هو كبيرهم فقد اقتضرت من ذكره واقتصاص أمره على نبذ حكاها الصاحب في كتابه  
المعروف بالروزنامجه مما اتفق له مع أبي محمد الوزير المهلبى حين ورد الصاحب بغداد وقد أرسل يحكيها  
لأستاذه ابن العميد ثم أوردت ما علق بحفظي من ملحه فصل أستاذعاني الأستاذ أبو محمد فحضرت وأبناء  
المنجم في مجلسه وقد أعدا قصيدتين في مدحه فمعهما من النشيد لأحضره فأنشدا قعودا وجودا بعد  
تشبيب طويل وحديث كثير فإن لأبي الحسن رسما أخشى تكذيب سيدنا إن شرحته وعتابه إن طويته ولأن  
أحصل عنده في صورة متزيد أحب إلى من أن أحصل عنده في رتبة مقصر بيتدىء فيقول ببحه عجيبة بعد  
إرسال دموعه وتردد الزفرات في حلقه واستدعائه من جوذر غلامه مندبل عبراته والله والله والله والإا فأيمان  
البيعة تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما ينقلب إليه حرام وعبيده

أحرار لوجه الله تعالى إن كان هذا الشعر في استطاعة أحد مثله أو اتفق من عهد أبي دؤاد الإيادي إلى زمان  
ابن الرومي لأحد شكله بل عيبه أن محاسنه تتابع وتباعد وبدائعه ترادفت فقد كان في الحق أن يكون كل بيت منه  
في ديوان يجلمه ويسود به شاعره ثم ينشد فإذا بلغ بيتا يعجب ويتعجب من نفسه فيه قال أيها الوزير من  
يستطيع هذا إلا عبدك علي بن هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم جليس الخلفاء وأئيس الوزراء  
ثم ينشد الإبن والأب يعوذ ويهتز له ويقول أبو عبد الله استودعه الله ولي عهدي وخليفتي من بعدي ولو  
اشترج اثنان من مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما بينهما سواء أمتنا الله به ورعاه وحديثه عجب وإن  
استوفيته ضاع الغرض الذي قصدته على أنه أيد الله مولانا من سعة النفس والخلق ووفور الأدب والفضل وتمام  
المروءة والظرف بحال أعجز عن وصفها وأدل على جملتها أنه مع كثرة عياله واختلال أحواله طلب سيف  
الدولة جاريته المغنية بعشرين ألف درهم أحضرها صاحبه فامتنع من بيعها وأعتقها وتزوج بها فصل وسمعت  
عنده أبا الحسن بن طرخان وقد نمى إلى سيدنا خير ابنه وحذفه والفتى يبرز عليه مع التمسك بمذهبه وليس  
بالعراق ولا شيء من الآفاق طنبوري يشاكله أو يقاربه ومما يغنى به من شعر أبي الحسن ويحلف على الرسم  
أن لا مداني له فيه بيني وبين الدهر فيك عتاب سيطول إن لم يمحه الإعتاب يا غائبا بوصاله وكتابه هل يرتجى  
من غيبتك إياب وإذا بعدت فليس لي متعلل إلا رسول بالرضا وعتاب

وإذا دعوت مساعدا فهو المنى سعد المحب وساعد الأحباب لولا التعلل بالرجاء تقطعت نفس عليك شعارها  
الأوصاب لا يأس من روح الإله فربما يصل القطوع وتحضر الغياب الكامل إلى ههنا من كتاب الروزنامجه  
وقرأت للصابي فصلا يشتمل على ذكره وبيتين من شعره وهو قد شغل قلبي أيد الله سيدنا ما بلغني من تألمه  
من قدمه وأضر بي وبالأحرار انقطاعه بذلك عن مساعي كرمه وأقول له ما أنشدني علي بن هرون بن المنجم  
لنفسه من قصيدة كتب بها إلى أبي الحوارى وقد وثبت رجله من عثرة لحقته كيف نال العثار من لم يزل منه  
مقبلا من كل خطب جسيم أو ترقى الأذى إلى قدم لم تخط إلا إلى مقام كريم الخفيف وقال في قده أصفر

وقدح مورس السريال من نقشه قبل المدام حال تحسبه ملآن وهو خال الرجز أخذ معنى قوله من نقشه قبل المدام قريبه أبو محمد بن المنجم فقال من قصيدة في وصف دار الصاحب وأبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم إلا حين ترخي ستورها الطويل ولقد أحسن السرقة وجود اللفظ وزاد في المعنى

الأحنف العكبري أبو الحسن عقيل بن محمد العكبري شاعر المكديين وظيفهم ومليح الجملة والتفصيل منهم وقرأت للصاحب فصلا في ذكره فأوردته وهو لو أنشدتك ما أنشدنيه الأحنف العكبري لنفسه وهو فرد بني ساسان اليوم بمدينة السلام وحسن الطريقة في الشعر لأمتلأت عجبا من ظرفه وإعجابا بنظمه ولا أقل من إيراد موضع افتخاره فإنه يقول على أني بحمد الله في بيت من المجد ياخواني بني ساسان أهل الجد والحد لهم أرض خراسان فقاشان إلى الهند إلى الروم إلى الزنج إلى البلغار والسند إذا ما أعوز الطرق على الطراق والجنح حذارا من أعاديهم من الأعراب والكرد قطعنا ذلك النهج بلا سيف ولا غمد ومن خاف أعاديه بنا في الروع يستعدي الهزج ولهذا البيت الأخير معنى بديع وتفسيره يريد أن ذوي الثورة وأهل الفضل والمروءة إذا وقع أحدهم في أيدي قطاع الطريق وأحب التخلص قال أنا مكدي فانظر كيف غاص وأبرز هذا المعنى المعاص إلى ههنا كلام الصاحب وفي هذه القصيدة وقالوا قد سلا عنك وقد حال عن العهد

ولا والله ما أسلو ولكن قل ما عندي وأنشدني علي بن مأمون المصيبي قال أنشدني الأحنف لنفس عشت في ذلة وقلة مال واغتراب في معشر أندال بالأمانى أقول لا بالمعاني فغذائي حلاوة الآمال لي رزق يقول بالوقف في الرأي ورجل تقول بالإعتزال الخفيف وقال رأيت في النوم دنيا من مزخرفة مثل العروس تراءت في المقاصير فقلت جودي فقلت لي على عجل إذا تخلصت من أيدي الخنازير البسيط وقال العنكبوت بنت بيتا على وهن تأوي إليه وما لي مثله وطن والخنفساء لها من جنسها سكن وليس لي مثلها إلف ولا سكن البسيط وقال قد قسم الله رزقي في البلاد فما يكاد يدرك إلا بالثفاريق ولست مكتسبا رزقا بفلسفة ولا بشعر ولكن بالمخاريق والناس قد عملوا أني أخو حيل فلست أنفق إلا في الرساتيق البسيط

وقال قال رؤيا المنام عندك حق قلت هيهات كل ذاك بخار ليت يقظانهم يصح له الأمر فكيف المغط والنخار الخفيف وقال سرير بت بماخور على دف وطنبور وصوت الطبل كردم طع وصوت الناي طلير فصرنا من حمى البيت كأننا وسط تنور وصرنا من أذى الصفع كمثل العمى والعمور لقد أصبحت مخمورا ولكن أي مخمور الهزج وقال من قصيدة ترى العقيان كالذهب المصفى تركب فوق أثفار الدواب وكيسي منه خلو مثل كفي أما هذا من العجب العجاب الوافر وقال قام للشقوة أيري وجرى بالنحس طيري وولي حل سراويلك يا مولاي غيري وتقرأت علينا كسعبد بن جبير أترى قد عقر الناقة يا مولاي أيري ليس لي منك سوى صبحك الله بخير مجزوء الرمل

ابن العصب الملحي قد أجريت ذكره عند ذكر السري الرفاء وكان يتطايب في المداخلة والمعاشرة ويقول شعرا خفيف الروح كتب إليه ابن سكرة يا صديقا أفادنيه زمان فيه ضن بالأصدقاء وشح بين شخصي وبين شخصك بعد غير أن الخيال بالوصل سمح إنما يمنع التآلف منا أنني سكر وأنتك ملح الخفيف فأجابه من أبيات منها هل يقول الإخوان يوما لخل شاب منه محض المودة قدح بيننا سكر فلا تفسدنه أو يقولون بيننا ويك ملح الخفيف وقال في قاض لنا قاض له وجه على أخذ الرشأ عابس ولكن لهأيرا يدق الرطب واليابس

الزهج وقال ذرفت عين الغمام فاستهلت بسجم وبكى الإبريق في الكأس بدمع من مدام فاسقني دمعاً بدمع من مدام وغمام واعص من لامك فيه ليس ذا وقت الملام مجزوء الرمل

أبو علي الحسن بن علي الخالغ شاعر مفلق من شعراء الوزير أبي نصر سابور بن أردشير ولذكره موضع آخر في الباب التاسع ومن ملح شعره قوله من أبيات اسقنا من شرابك الصرف نمزجه بماء من الثنايا زلال بنت كرم كأنها خجلة الخد تبدت في حلة من دلال الخفيف وقال هو معلم لهواك فاعلم وهي الرسوم كما ترسم قف مطلق العبرات محتبس الصباية يا متيم حتى ترى ديباج خدك من دموعك فيه معلم واذكر زمان خلاعة لك في مغانيه تقدم إذ أنت في مجموع شمل الغانيات به مقسم يثني عنائك من سعاد ساعدا عبلا ومعصم وتصير من نعم إليك معاطف الغصن المنعم أرعيت ألاحظي بموشي الربى خضل موشم متضوع الأرجاء من نفس الشمال إذا تنسم ألفت بكل قرارة فيه يد الأنواء درهم والأقحوان الغض من خجل الشقائق قد تبسم

فكأنما رياه أخلاق الوزير وقد تكرم يا من إليه مقال العلياء عن حق تسلم مات السماح فكنت في إحيائه عيسى ابن مريم مجزوء الكامل الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد النامي الخوارزمي أنا أختم هذا الباب بذكر من هو للعلم مجمع وللأدب مفرغ وإليه الرحلة اليوم ببغداد في تدريس كتب الشافعي رحمه الله مع الشيخ أبي حامد الإسفرائيني أيده الله وله لسان يستوفي أقسام الفصاحة ويجمع بين العذوبة وحسن العبارة والبراعة وشعر يشرف بصاحبه ويأخذ من القلب بمجامعه كقوله أيا زائر البيت العتيق وتاركي قتيال الهوى لو زرتني كان أجدرنا تحج احتسابا ثم تقتل عاشقا فديتك لا تحجج ولا تقتل الورى الطويل وكقوله وكتب به إلى أبي سعيد بن أبي بكر الإسماعيلي حاش لله أن أزول عن العهد وإن زاد سيدي في الجفاء أنا ذاك الذي عرفت قديما لابس للصديق ثوب الوفاء الخفيف وأنشدني أبو الحسن الكرخي قال أنشدني الشيخ أبو محمد لنفسه يا عين منك شكايتي وبلائي أنت التي أسلمتني لشقائي لما نظرت إلى محاسن وجهه أشعلت نار الشوق في أحشائي ثم اعتبرت لتخدعيني بالبكا فكشفت ذلك السر للأعداء فتأملي ماذا جنيت وأمسكي بالله عنا معشر الغرياء الكامل

وقال أنشدني أيضا لنفسه عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مذره وفي غد بعد حسن صورته يصير في الأرض جيفة قدره وهو على عجبه ونخوته ما بين ثوبيه يحمل العذرة المنسرح وقال أنشدني أبو محمد الحامدي له بيتين في سابور استملحتهما جدا وهما سابور ويحك ما أخسك بل أخصك بالعيوب وجهه قبيح في التبسم كيف يحسن في القلوب مجزوء الكامل وأنشدني أبو حفص عمر بن علي الفقيه قال أنشدني أبو يعلى الواسطي قال أنشدني النامي لنفسه قالت له ورأى في وجهها أثرا فازور عنه كئيب القلب مدهوشا ما حسن ديباجة الخد المليح إذا لم يحك في حسنه الديباج منقوشا البسيط قال وأنشدني أبو علي الكندي قال أنشدني النامي لنفسه وقد أهدى هدية مهرجانية إلى بعض الرؤساء هدية المهرجان واجبة على السلاطين لا على الفقهاء وإن جرى عبدكم على سنن من النهادي فما أتى سفها حمل على أنني لكم قلم قط برأسين يكشف الشبها المنسرح

الباب التاسع فيما أخرج من مجموع أشعار أهل العراق وغيرهم في الوزير أبي نصر سابور بن أردشير منهم من تقدم ذكره ومنهم من تأخر ومنهم من لا يجري له ذكر فيما سواه قال السلامي من قصيدة فيه وقد أعيد إلى الوزارة وخلع عليه اليوم طبق أفق الدولة النور وأوضحت فلق الملك التباشير فكل عين إليك اليوم طامحة وكل

قلب بما حولت مسرور أقبلت في خلع السلطان زينها ذيل على أنجم الجوزاء مجرور كأنما نسجتها في  
الرياض يدا غيث فرونقها بالحسن مغمور ورحت فوق جواد كالعقاب جرى والجود في سرجه والمجد والخير  
البيسط محمد بن أحمد الحمدوني من قصيدة له فيه وفي الطعائن مهضوم الحشى غنج يخطو بأعطاف  
نشوان الخطا ثمل طيبي مشى الورد من لحظي بوجنته مشي اللواظ من عينيه في أجلي  
ومترف الترب مجاج الندى عطر مفوف النور موسوم الشرى خضل قد شام جدوله فيها مهندة فاهتز مثل اهتزاز  
الخائف الوجل إذا نسيم الصبا باحت سرائره أصغى إليهن سمع الغصن بالميل والروض تسحب فيه السحب  
أردية مظاهرات عليها أظهر الحلل يا مؤنس الملك والأيام موحشة ورايط الجأش والآجال في وجل ما لي  
وللأرض لم أوطن بها وطنا كأنني بكر معنى سار في المثل لو أنصف الدهر أو لأنت معاطفه أصبحت عندك  
ذا خيل وذا خول لله لؤلؤ ألقاظ أساقطها لو كن للغيث ما استأنسن بالعطل ومن عيون معان لو كحلت بها نجل  
العيون لأغناها عن الكحل سحر من الفكر لو دارت سلافته على الزمان تمشى مشية الثمل البسيط أبو الفرج  
البيغاء لمت الزمان على تأخير مطلبي فقال ما وجه لومي وهو محذور فقلت لو شئت ما فات الغنى ألمي  
فقال أخطأت بل لو شاء سابور عد بالوزير أبي نصر وسل شططا أسرف فإنك في الإسراف معذور وقد تقبلت  
هذا النصح من زمي والنصح حتى من الأعداء مشكور وما لطرف رحائي عنك منصرف وهل يفارق جرم  
المشتري النور البسيط

ابن بابك من قصيدة شمت برق الوزير فانهل حتى لم أجد مهربا إلى الإعدام وكأني وقد تقاصر باعي خائض  
في عباب أحضر طامي مستفيض الندى كريم السجيا عاجل العفو آجل الإنتقام كذب الزاعمون أن المعالي  
في صدور المثقفات الدوامي إنما المجد والندى والمساعي والردى في أسنة الأقلام الخفيف ابن لؤلؤ من  
قصيدة خصال العلاكلها من خصالي وصبوب الحيا قطرة من شمالي خلقت كما شاءت المكرمات بعيد النظير  
فقيد المثال تنزهني عن دنيا الأمور نفسي وتندبني للمعالي فللبأس طول يدي والحسام وللمجد والحمد  
جاهي ومالي وحرف تعرس فيها الرياح إذا ما صغت للوني والكلال أجرت تعوج مثل القسي يحملن ركبا كمثل  
النبال ومجنوبة في حواشي المطي ينفضن أعرافها كالسعالي طلبن الوزير فتى أردشير صنو الندى وحليف  
المعالي بعيد مدى الجود لا يتقى مؤمله بكريه المطال أغر يرى لك ما لا تراه لديه ويعطيك قبل السؤال ويهتز  
من طرب للسماح هز الصبا للرماح الطوال المتقارب

الخليع النامي من قصيدة في أي منزل صبوة لم أنزل وبأي منطق عادل لم أعدل ما حق هذا الربع إذ فيه  
الهوى أن يستضام بوقفة المستعجل كل إن حضرت إلى الدموع سؤاله فالدمع أفصح من سؤال المنزل يا هذه  
إن لم يكن لك نائل فعدى وإن لم تجملي فتجملي جودي فإن لم تحسني فتعلمي الإحسان من هذا الوزير  
المفضل أعدى الزمان ندا أبي نصر فلو سمناه أن يهب الصبا لم يبخل أرضى الديانة والصيانة حكمه بكفايتي  
قلم وقائم منصل يا مؤئل الراجي وهل للحائم الصادي سوى قطر الحيا من مؤئل أسعد بإقبال وعيد قابلا بك  
شخص سعد ليس بالمترحل وتمل فضلك فهو أفخر ملبس وتبو عزك فهو أمنع معقل واخبر متى ما شئت  
إخلاصي تبين لك نية المصفي من المتجمل ما قلت قط لمنعم هب لي وفي تحصيل رأيك قد رغبت فهبه لي  
فالآن قد أوفى النجاح على المنى بسعادتي في الأصل لا بتوصلي وعلمت أني مقبل وعلامة الإقبال أني  
عذب منك بمقبل الكامل الحاتمي من أرجوزة أولى بعفو من قدر لا عفو عن جان أصر

رأيا كمحتوم القدر فانصاع كالنجم انكدر يحمد إن ذم المطر تهفو الرواسي إن زفر في كفه نفع وضر ولحظه  
خير وشر والدهر طوع ما أمر يجري بما ساء وسر ذو خلق سهل يسر كمثل نوار الزهر وشبه أنواء المطر يحيي  
أفانين الثمر من بالغ ومنتظر كالأمن من بعد الحذر والخير في أعقاب شر وكالكري غب السهر عمرت ما شاء  
الوطر فأنت للملك وزر دونك عذراء الفقر تتلى كما تتلى السور مجزوء الرجز الخالع من قصيدة أفي غلائلها  
غصن من البان يهتز في نعمة أم قد إنسان هيفاء مرهفة الأعطاف إن خطرت أهدت نشاط الهوى من خطو  
كسلان تبسمت فظننا أن ميسمها فيه من اللؤلؤ المجلو سمطان وأومات يمين لو دنت لفي لأفسدت  
صالحا من نسك إيماني مقسم العيش في تحصيل مأثرة سيارة يتقاضاها لباسان فللدروع عليه يوم ملحمة  
وللدرائع منه يوم ديوان طرز الطلاقة في ديباج غرته للبشر فيها إشارات بألوان كأن ماء الحياء الغمر منسكبا  
فيها يفيض على نوار بستان البسيط

محمد بن بلبل من قصيدة أضحي الرجاء لبرق جودك شاتما وارند روض الحمد وحفا ناعما سميت نفسي إذ  
رجوتك واثقا ودوعتها لك مذ مدحتك خادما فمتى أقوم بشكر نعمتك التي عقدت علي من الخطوب تمانما  
لا زال جدك للعدو مزاحما يعلو وأنف حاسديك رواغما واسعد بعيد قد حبتك سعوده عزا يكون مع السعادة  
قادما الكامل أحمد بن علي المنجم من قصيدة أيهذا الوزير محصت بالإحسان جور الدنيا ووزر الزمان  
فاشرب الراح راحة القلب أخت الروح روح المكرب أنس الأمانى وابق ما شئت في نعيم تراه لك انموذجا  
لعيش الجنان الخفيف السفيناني من قصيدة روض المنى بك عاد غضا مونقا واهتز غصن المجد فيه وأورقا  
وابيض وجه الدهر بعد سخومه وارند بعد ظلامه فتألقا فت الأنام فما يجاريك امرؤ في حلبة الفخر المنيع  
المرتقى ولو اغتدى ظهر المجرة راكبا وغدا بأذيال السهى متعلقا أجرى فكان مسبقا وصفا فكان مروقا وسطا  
فكان محققا وشأى فكان محققا وخمي فكان مطبقا وغفا فكان موفقا الكامل

أحمد بن المغلس من قصيدة أبروق تالألت أم ثغور وليال دجت لنا أم شعور وغصون تأودت أم قدود  
حاملات رمانهن الصدور طالعات من السجوف على الركب بدور أبرزتهن الخدور مثقلات أردافهن ولكن  
موهفات من فوقهن الخصور مطمعات في وصلهن ودون الوصل إن رمته دماء تمور عز منهن ما يرام كما عز  
جناب يحتل فيه الوزير نصر المجد حافظا حرمة المجد أبو نصر الرضا سابور مفرد في الزمان ليس يدانيه من  
الناس مشبه أو نظير إن يواجه فطود حلم ركين أو يفاوض فيبحر علم غزير أو يجد واهبا فغيث مطير أو يصل  
واثبا فليث هصور الخفيف سعد بن محمد الأزدي من قصيدة أأجفو الهوى في ربه لا أخاطبه وأمضي ولم  
تعلب بدمعي ملاعبه ومنها في وصف السحاب وأقمر منشور الجناح مرفرف تحلى بعقيان البروق ترائبه  
وخلف غمام الخدر بدر مضمخ بحسن بديع والحلي كواكبه أرجى أبا نصر لعصر كأنما من النار عيناه فمن ذا  
يغاضبه

على عيلة لو حمل الدهر ثقلها لزلت به رجلاه وانقض غاربه إذا ما رآه الناس قالوا تعجبا تبارك مختار الكمال  
وواهبه الطويل الحسن بن محمد العضدي يلقاك إن لاقاك دهرك كالحا متبسا كالعارض المتبسم وإذا سما  
نحو العلا لم يتخذ غير المواهب والعلا من سلم سيان عزمك والحسام المنتضى وندى يدبك وصوب نوء  
المرزم كم منة لك كم يكدر صفوها من وكم نعمي شفعت بأنعم أتراك تحرمني لطيف عناية وبك العداة من  
الزمان تحرمي وأنا ابن أنعمك القديمة فليصل منك السماح مؤخرا بمقدم الكامل عون بن علي العنبري لست

على العتب بالمنيب ولا للوم بمستجيب جل غرامي وزاد سقمي وذبت شوقا إلى مذبي غير عجيب نحول  
جسمي شوقا إلى حسنه العجيب تلهب الوجنتين منه غادر قلبي على لهيب يا دهر أغربت في التعدي والجور  
ظلما على الغريب شوبك لي فرقة بشوق أطلع من لمتي مشيبي حسبي أبو نصر المرجى عوننا على الدهر  
والخطوب إن ضاق دهر بنا أوينا منه إلى صدره الرحيب مخلع البسيط

الباب العاشر في ذكر الشريف أبي الحسن الرضي الموسوي النقيب وقرر شعره هو أبو الحسن محمد بن  
الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي  
بن أبي طالب عليهم السلام ومولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز  
العشر سنين بقليل وهو اليوم أبداع أبناء الزمان وأنجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره  
المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن  
غير على كثرة شعرائهم المفلقين كالجماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعده  
عن الصدق وسيشهد بما أجره من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع  
إلى السلاسة متانة وإلى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها فأما أبوه أبو أحمد  
فمنظور علوية العراق مع أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى وكان قديما يتولى نقابة الطالبين والحكم فيهم  
أجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده أبي الحسن هذا وذلك في  
سنة ثمانين وثلاثمائة فقال أبو الحسن قصيدة يهنيء بها أباه ويشكره على تفويضه أكثر هذه

الأعمال إليه انظر إلى الأيام كيف تعود وإلى المعالي الغر كيف تزيد وإلى الزمان نبا وعاود عطفه فارتاح ظمآن  
وأورق عود قد عاود الأيام ماء شبابها فالعيش غض والليالي عيد إقبال عز كالأسنة مقبل يمضي وجد في  
العلاء جديد وعلا لأبلج من ذؤابة هاشم يشني عليه السؤدد المعقود قد فات مطلوبوا وأدرك طالبا ومقارعوه  
على الأمور قعود ما السؤدد المطلوب إلا دون ما يرمي إليه السؤدد المولود فإذا هما اتفقا تكسرت القنا إن  
غالبا وتضعض الجلمود الكامل وله من قصيدة في أبيه ويذكر حجه بالناس دعيني أطلب الدنيا فإني أرى  
المسعود من رزق الطلابا ومن أبقى لآجله حديثا ومن عانى لعاجله اكتسابا وما المغبون إلا من دهنه فلا مجدا  
ولا جدة أصابا ونصل السيف تسلم شفرتاه وتخلق كل أيام قرابا وأيام تجوز عليك بيض وقد فتحت من  
الإقبال بابا وكم يوم كيومك قدت فيه على الغرر المقانب والركابا إلى البلد الأمين مقومات تماطلها التعجل  
والإيابا

بحيث تفرغ الكوم المطايا حقائبها وتحتقب الثوابا معالم إن أجل الطرف فيها مسيء القوم ألقع أو أنابا الوافر  
وقال في الطائع لله أمير المؤمنين من قصيدة لله ثم لك المحل الأعظم وإليك ينتسب العلاء الأقدم ولك  
التراث من النبي محمد والبيت والحجر العظيم وزمزم تمضي الملوك وأنت طود ثابت ينجاب عنك متوج  
ومعهم لله أي مقام دين قمته والأمر من دون القضية ميهم فكأنما كنت النبي مناجزا بالقول أو بلسانه تتكلم  
أيام طلقها المطيع وأوحشت مذ زال عن ذا الغاب ذاك الضيغم فمضى وأعقب بعده مستيقظا سجلاه بؤسي  
في الرجال وأنعم كالغيث يخلفه الربيع وبعضهم كالنار يخلفه الرماد المظلم الكامل ينظر معنى المصراع الأول  
إلى بيت المتنبي وهو أحسن ما قيل فيه وهو قوله فإنك ماء الورد إن ذهب الورد الطويل ومعنى المصراع  
الثاني من قول الشاعر وبعضهم يكون أبوه منه مكان النار يخلفها الرماد الوافر

ومنها في وصف النوق هن القسي من النحول فإن سما طلب فهن من النجاء الأسهم وما أحسن ما جمع بين القسي والأسهم في هذين الوصفين وما أراه سبق إليه على هذا الترتيب ومنها وعظمت قدرا أن يروك مغنم أو أن يصل على بنانك درهم هي راحة ما تستفيق من الندى أبد الزمان وبدرة لا تختم ما كان يومي دون مدحك أنني صب بغير جلال وجهك مغرم أنت العلا فلقصدها ما أقتني من جوهر ولمدحها ما أنظم ما حق مثلي أن يضاع وقوله باقي العماد على الزمان مخيم وأنا القريب قرابة معلومة والعرق يضرب والقرائب تلحم إني لأرجو منك أن سيكون لي يوم أغيظ به الأعادي أيوم وأنال عندك رتبة مصقولة إن عاين الأعداء رونقها عموا إني وإن ضرب الحجاب بطوده أو حال دونك يذبل ويللمم لأراك في مرآة جودك مثل ما يلقي العيان الناظر المتوسم يا دهر دونك قد تماثل مدنف واقتص مهتضم وأورق معدم إني عليك إذا امتلأت حمية بندي أمير المؤمنين محرم

رأيا كمحتوم القدر فانصاع كالنجم انكدر يحمد إن ذم المطر تهفو الرواسي إن زفر في كفه نفع وضر ولحظه خير وشر والدهر طوع ما أمر يجري بما ساء وسر ذو خلق سهل يسر كمثل نوار الزهر وشبه أنواء المطر يحيي أفانين الثمر من بالغ ومنتظر كالأمن من بعد الحذر والخير في أعقاب شر وكالكري غب السهر عمرت ما شاء الوطر فأنت للملك وزر دونك عذراء الفقر تتلى كما تتلى السور مجزوء الرجز الخالع من قصيدة أفي غلائلها غصن من البان يهتز في نعمة أم قد إنسان هيفاء مرهفة الأعطاف إن خطرت أهدت نشاط الهوى من خطو كسلان تبسمت فظننا أن مبسمها فيه من اللؤلؤ المجلو سمطان وأومات يمين لو دنت لغمي لأفسدت صالحا من نسك إيماني مقسم العيش في تحصيل مأثرة سيارة يتقاضاها لباسان فللدروع عليه يوم ملحمة وللدرائع منه يوم ديوان طرز الطلاقة في ديباج غرته للبشر فيها إشارات بألوان كأن ماء الحياء الغمر منسكبا فيها يفيض على نوار بستان البسيط

ومذ ادرعت فناءه وعطاءه أرمي ويرميني الزمان فأسلم وقال من قصيدة لما خلع الطائع يذكر فيها أيامه ويرثيها ويتوجع مما لحقه وذلك في شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة إن كان ذلك الطود خر فبعدهما استعلى طويلا موف على القلل الذواهب في العلا عرضا وطولا قرم يسدد لحظه فيرى القورم لا مثولا ويرى عزيزا حيث حل ولا يرى إلا ذليلا كالليت إلا أنه اتخذ العلا والعز غيلا وعلا على الأقران لا مثلا يعد ولا عديلا من معشر ركبو العلا فأبوا عن الكرم النزولا كرموا فروعا بعد ما طابوا وقد عجموا أصولا نسب غدا رواده يستنخبون له الفحوليا يا ناصر الدين الذي رجع الزمان به كليلا يا صارم المجد الذي ملئت مضاربه فلولا يا كوكب الإحسان أعجلك الدجى عنا أفولا يا مصعب العلياء قادتك العدى نقضا ذلولا لهفي على ماض قضى أن لا يرى منه بديلا وزوال ملك لم يكن يوما يقدر أن يزولا ومنازل سطر الزمان على مغانيها الحؤولا من يزرع الدهر الغشوم ويكشف الخطب الجليلا

وتراه يمنع دوننا وادي النوائب أن يسبلا عقاد ألوية الملوك على العدى جيلا فجيلا صانعت يوم فراقه قلبا قد اعتنق الغليلا ظعن الغنى عني وحول رحله إلا قليلا إن عاد يوما عاد وجه الدهر مقتبلا جميلا ولئن غدا طوع المنون ميمما تلك السبيلا فلقد يخلف مجده عبئا على الدنيا ثقبلا واستذرت الأيام من نفحاته ظلا ظليلا مجزوء الكامل وله من قصيدة يذكر فيها الحال يوم القبض على الطائع لله ويصف خروجه من الدار سليما وقد سلبت ثياب أكثر الأشراف والقضاة وانتهبوا وامتحنوا فأخذ هو بالحزم ساعة ووقف على الصورة وبادر إلى



نزول دجلة وكان أول خارج من الدار وتلوم من تلوم حتى جرى عليه ما جرى ويذكر غرضاً آخر في نفسه ويشكو الزمان ويذم عمل السلطان لواعج الشوق تخطيطهم وتصميمي واللوم في الحب ينههم ويغريني سلا عن الوجد إنني كل شارقة تريشني الشيب والأيام تبريني من لي ببلغة عيش غير فاضلة تكفني عن أذى الدنيا وتكفيني أخي من باع دنياه وزخرفها بصونه كان عندي غير مغبون قالوا أتقنع بالدون الخسيس وما قنعت بالدون بل قنعت بالدون

إذا ظننا وقد رنا جرى قدر بنازل غير موهوم ومظنون أعجب بمسكة نفسي بعد ما رميت من النوائب بالأبكار والعون ومن نجاتي يوم الدار حين هوى غيري ولم أخل من جزم ينجيني مرقت فيها مروق النجم منكدرًا وقد تلاققت مصاربع الردى دوني وكنت أول طلاع ثبيتها ومن ورائي شر غير مأمون من بعد ما كان رب الملك مبتسما إلي أدنيه في النجوى ويدنيني أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه لقد تقارب بين العز الهون ومنظر كان بالسراء يضحكني يا قرب ما عاد بالضراء ييكيني هيهات أغتر بالسلطان ثانية قد ضل ولاج أبواب السلاطين البسيط وقال في القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر عند استقراره في دار الخلافة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة شرف الخلافة يا بني العباس اليوم جدده أبو العباس وافي لحفظ فروعها وكنيه كان المشير مواضع الأعراس هذا الذي رفعت يدها بناءها العالي وذاك موطن الأساس الكامل كأنه ألم فيه بقول ابن الرومي في المعتضد بالله كما بأبي العباس أنشئ ملككم كذا بأبي العباس منكم يجدد رجوع ذا الطود بقاه الزمان ذخيرة من ذلك الجبل العظيم الراسي فالآن قر العز في سكناته تلج الضمائر بارد الأنفاس

وقفت أخامص طالبيه ورفهت أيد نقضن معاهد الأحلاس واحتل غاربه ولي خلافة ما كان يلبسها على اللباس سبق الرجال إلى ذراها ناجيا من ناب كل مجاذب نهاس يقظان يجرح في الخطوب وينثني ولهاه للكلم الرغب أواسي ويرق أحيانا وبين ضلوعه قلب على المال المشر قاسي تغدو ظبي البيض الرقاق بقلبه أحلى وأعذب من طباء كناس فكأن حمل السيف يقطر غربه أنسى يمين يديه حمل الكاس أحسود ذي الغرر الشوادخ إنها حرم على الأعيار لا الأفراس لا تحسدن قوما إذا فاضلتهم فضلوك في الأخلاق والأجناس مجد أمير المؤمنين أعدته غضا كنوز المورق المياس وبعثت في قلب الخلافة فرحة دخلت على الخلفاء في الأرماس أورق أمين الله عودي إنما أغرث مثلك في العلا أغراسي واملك على من كان قبلك سلوة في فرط تقريبي وفي إيناسي الطويل وله فيه من أخرى يصف فيها جلسة جلسها فأوصل إلى حضرته الحجيج وغيرهم وحضر الشريف ذلك المجلس وعليه السواد في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة منها لمن الحدوج تهزهن الأنيق والركب يطفو في السراب ويغرق

أني اهتديت فلا اهتديت وبيننا سور علي من الظلام وخندق ومطلحون لهم بكل ثنية ملقى وسادته الثرى والمرفق أبغاة هذا المجد إن مرامه دحض يزل بطالبيه ويزلق لا تخرجوا هذي البحار فرما كان الذي يروي المعاطش يغرق ودعوا مجاذبة الخلافة إنها أرح بغير ثيابهم لا يعقب وأبوكم العباس ما استسقى به بعد القنوط قبائل إلا سقوا بعج الغمام بدعوة مسموعة فأجابه شرق البوارق مغرق لله يوم أطلعتك به العلا علما يزاول بالعيون ويرشق لما سمت بك غرة مرموقة كالشمس تبهر بالضياء وترمق وبرزت في برد النبي وللهدى نور على أسرار وجهك مشرق وعلى السحاب الجون ليث معظما ذاك الرداء وزر ذاك اليلمق وكأن دارك جنة حصاؤها الجادي أو أنماطها الإستبرق في موقف تغضي العيون جلاله فيه ويعثر بالكلام المنطق والناس إما شاخص

متعجب مما يرى أو ناظر متشوق مالوا إليك محبة فتجمعوا وراوا عليك مهابة فتفرقوا وطعنت في غرر الكلام  
بفصيل لا يستقل به السنان الأزرق وأنا القريب إليك فيه ودونه لندی عدوك طود عز أعقب عطفًا أمير المؤمنين  
فإننا في دوحة العلباء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا في المعالي معرق إلا الخلافة ميزتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوق  
الكامل هذه طريقة لم يسبق إليها وما أحسنها في جمع أطراف الإستعطاف والمدح وله من أخرى يذم الزمان  
ويفتخر توقعي أن يقال قد ظعنا ما أنت لي منزلا ولا وطنًا يا دار قل الصديق فيك فما أحس ودا ولا أرى  
سكنا كيف يخاف الزمان منصلت مذخاف غدر الزمان ما أمتنا لم يلبس الثوب من توقعه للأمر إلا وظنه كفنا  
لي مهجة لا أرى لها عوضا غير بلوغ العلا ولا ثمتنا ما ضرنا لأننا بلا جدة والبيت والركن والمقام لنا سوف  
ترى أن نيل آخرنا من العلا فوق نيل أولنا وأن ما بز من مقدمنا يخلفه الله في أواخرنا المنسرح ورد عليه أمر  
أهمه وأقلقه فرأى شيئا في رأسه وسنه ثلاث وعشرون سنة فقال عجلت يا شيب على مفرقي وأي عذر لك أن  
تعجلا فكيف أقدمت على عارض ما استغرق الشعر ولا استكملا كنت أرى العشرين لي جنة من طارقات  
الشيب إن أقبلا فالآن سيان ابن أم الصبا ومن تسدى العمر الأطولا

يا زائرا ما جاء حتى مضى وعارضا ما جاد حتى انجلى وما رأى الراؤون من قبلنا زعرا ذوي من قبل أن يسبلا  
ليت بياضا جاءني آخرًا فدى بياض كان لي أولا وليت صباحا ساءني ضوءه زال وأبقى ليله الأليلا يا ذابلا  
صوح فينانه قد آن للذابل أن يختلي خط برأسي يققا أيضا كأنما خط به منصلا هذا ولم أعد مجال الصبا  
فكيف من جاوز أو من علا من خوفه كنت أهاب السرى شحا على وجهي أن يبذلا فليتني كنت تسربلته في  
طلب العز ونيل العلا قالوا دع القاعد يزري به من قطع الليل وجاب الفلا قل لعذولي اليوم عد صامتا فقد  
كفاني الشيب أن أعذلا طبت به نفسا ومن لم يجد إلا الردى أذعن واستقتلا السريع وقال في الوزير أبي  
القاسم علي بن أحمد يستصوب رأيه في الإستتار لأمر أوجهه تأبى الليالي أن تديما بؤسا بخلق أو نعيما والمرء  
بالإقبال يبلغ وداعا خطرا عظيما وينال بغيته وما أنضى الذميل ولا الرسيما فإذا انقضى إقباله رجع الشفيح له  
خصيما

وهو الزمان إذا نبا سلب الذي أعطى قديما كالريح ترجع عاصفا من بعد ما بدأت نسيما ذاك الوزير وكان لي  
وزرا أحزبه الخصوما فالآن أغدو للعدى ونبالها غرضا رجيمًا سدي العلا وأنار لا فض اللقاء ولا ملوما حتى إذا  
لم يبق إلا أن يلام وأن يليما طرح العناء على اللثام مجانبا ومضى كريما لم يعتلقه الحبس ممتهنا ولم يعزل  
ذميما أفنى العدى وقضى المنى وبنى العلا ونجا سليما وجه كأن البدر شاطره الضياء أو النجوم لو قابل الليل  
البهيم لمزق الليل البهيمًا يجلو الهموم ورب وجه إن بدا جلب الهموما كان العظيم وغير بدع منه أن ركب  
العظيما والحر من حذر الهوان وحاول الأمر الجسيما بعثوا سواك لها وكان مبلدا عنها مليما والعاجز المأفون  
أقعد ما يكون إذا أقيما فسقى بلادك حيث كنت المزن منبعقا هزيما فلقد سقى خدي ذكرك دمع عيني  
السجوما مجزوء الكامل وقال عذيري من العشرين يغمزن صعديتي ومن نوب الأيام يقرعن مروتي

ألا لا أعد العيش عيشا مع الأذى لأن رفيق الذل حي كميته تخوفني بالموت والموت راحة لمن سل عزمي  
قلبه مثل همتي وكم بين ذي أنف حمى وحامل موران قد عودن حمل الأحشة الطويل وقال أكابرنا والسابقون  
إلى العلا ألا تلك آساد ونحن شبولها وإن أسودا كنت شبلا لبعضها لمحقوقه أن لا يذل قبيلها الطويل وقال

حذفت فضول العيش حتى رددتها إلى دون ما يرضى به المتعفف وأملت أن أجري خفيفا إلى العلا إذا شئتم  
أن تلحقوا فتحففوا حلقت برب البدن تدمى نحوها وبالنفر الأطوار لبوا وعرفوا لأبتذلن النفس حتى أصونها  
وغيري في قيد من الذل يرسف فقد طالما ضيعت في العيش فرصة وهل ينفع الملهوف ما يتلهف وإن قوافي  
الشعر ما لم أكن لها مسفسفة فيها عتيق ومقرف أنا الفارس الوثاب في سهواتها وكل مجيد جاء بعدي مردف  
الطويل وقال بنو هاشم عين ونحو سوادها على رغم من يأبى وأنتم قذاتها وأعجب ما يأتي به الدهر أنكم  
طلبتم علا ما فيكم أدواتها

وأملت أن تدركوها طالعا دعوها سيسعى للمعالي ساعاتها غرست غروسا كنت أرجو لقاحها وآمل يوما أن  
تطيب جناتها فإن أثمرت لي غير ما كنت آملا فلا ذنب لي إن حنظلت نخلاتها الطويل وقال يرثي أبا منصور  
أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الكاتب الشيرازي أي دموع عليك لم تصب وأي قلب عليك لم يجب ما لي  
وما للزمان يسلبني في كل يوم غرائب السلب أما فتى ناصر الصبا كأخي عندي أو زائد المدى كأبي وإني  
للشياء أحسني ألعب بالدهر وهو يلعب بي ما نمت عنه إلا وأيقظني من الرزايا بفيلق لجب في كل دار تغدو  
المنون ومن كل الثنايا مطالع النوب يفوز بالراحة الفقيد وللغافد طول العناء والتعب أحمدكم لي عليك من  
كمد باق ومن جود أدمع سرب ولوعة تحطم الضلوع إذا ذكرت قرب اللقاء عن كتب إن قطع الموت حبلنا  
فلقد عشنا وما حبلنا بمنقضب كم مجلس صبحته ألسنا نفضن فيه لطائم الأدب من أثر يونق الفتى حسن أو  
خبر ييسط المنى عجب أو عرض أصبحت خواطرننا تساقط الدر منه في الكتب كالبادر العذب روقته صبا  
الفجر أو الظلم زين بالشنب

غاض غدير الكلام ما بقي الدهر وقرت شقائق الخطب يا علم المجد لم هويت وقد كنت أمين العماد والطب  
يا مقول الدهر لم صمت وقد كنت زمانا أمضى من الشهب يا ناظر الفضل لم غضضت وما كنت قديما تفضي  
على الريب كنت قريني ولست لي لدة كنت نسيبي ولست من نسبي مما يقوي العزاء عنك وإن شرد قلبي  
العزاء بالكرب أنك أحرزتها وإن رغم الدهر ثمانين طلقة الحقب فإن دموعي جرين نههها علمي أن قد ظفرت  
بالأرب فليت عشرين بت أحسبها باعدن بين الورود والقرب إني أظمأ إلى المشيب ومن ينج قليلا من الردى  
يشب إن سرنى طالع البياض أقل يا ليت ليل الشباب لم يغب مر على ذلك التراب من المزن خفوق الأعلام  
والعذب فثم بشر أصفى من الغدق العذب وجود أندی من السحب لا تحسبن الخلود بعدك لي إن المنايا  
أعدى من الجرب إن أنج منها وقد شربت بها فإن خيل المنون في طلي المنسرح ولست أدري في شعراء  
العصر أحسن تصرفا في المراثي منه ولما رثي أبا منصور الشيرازي بهذه القصيدة في سنة ثلاث وثمانين رثي  
أبا إسحاق الصابي في سنة أربع وثمانين بالقصيدة التي أوردتها في بابه ثم لما حال الحول وتوفي صاحب في  
سنة خمس وثمانين وتعجب الناس من إنقراض بلغاء العصر الثلاثة على نسق في ثلاث سنين رثاه أيضا  
بقصيدة سأورد غررها في مراثي صاحب

وله من قصيدة رثي بها أبا محمد بن أبي سعيد السيرافي وكان من الأعيان الأعلام في العربية وما يتعلق بها  
وتوفي بعبد صاحب لم ينسنا كافي الكفاة مصابه حتى دهانا فيك خطب مضلع قرح على قرح تقارب عهده  
إن القروح على القروح لأوجع وتلاحق الفضلاء أعدل شاهد أن الحمام بكل علق مولع الكامل وقال من أخرى  
من البسيط يا مصعبا بخست أيدي المنون به فقيد قود ذليل الظهر مطواع يسقي أسنته حتى تفيض دما ويهدم

العيس من شد وأيضاع وقال هيهات أصبح سمعه وعبانه في الترب قد حجبتهما أقدأؤه يمسي ولين مهاده  
حصباؤه فيه ومؤنس ليله ظلماؤه قد قلبت أعيانه وتنكرت أعلامه وتكسفت أضواؤه مغف وليس للذة إغفاؤه  
مغض وليس لفكرة إغضاؤه وجه كلمع البرق غاض وميضه قلب كصدر العضب قل مضأؤه حكم البلى فيه فلو  
يلقى به أعداءه لرثى له أعداؤه إن الذي كان النعيم ظلالة أمسى يطنب بالعراء خباؤه

قد خف عن ذاك الرواق حضوره أبدا وعن ذاك الحمى ضوضاؤه كانت سوابقه طراز فنائه يجلو جمال روائهن  
رواؤه ورماحه سفراؤه وسيوفه خفراؤه وجياده ندماؤه ما زال يعدو والركاب حذاءه بين الصوارم والعجاج رداؤه  
لا تعجبين فما العجيب فناؤه بيد المنون بل العجيب بقاؤه من طاح في سيل الردى آباؤه فليسلكن طريقهم  
أبناؤه الكامل ومن قصبدة رثى بها والدته أبكيك لو نقع الغليل بكائي وأقول لو ذهب المقال بدائي وأعوذ  
بالصبر الجميل تعزيا لو كان في الصبر الجميل عزائي طورا تكاثرتني الدموع وتارة آوي إلى أكرومتني وحيائي كم  
عبرة موهتها بأناملي وسترتها متجملا بردائي أبدى التجلد للعدو ولو درى بتململي لقد اشتفى أعدائي فارقت  
فيك تمسكي وتجملي ونسيت فيك تعززي وإبائي كم زفرة ضعفت فصارت أنة أتممتها بتنفس الصعداء لهفان  
أنزو في حبال كربة ملكت علي جلادتي وعنائتي قد كنت أرجو أن أكون لك الفدا مما ألم فكنت أنت فدائي  
وجرى الزمان على عوائد كيده في قلب آمالي وعكس رجائي وتفرق البعداء بعد مودة صعب فكيف تفرق  
القرباء وتداول الأيام يبلينا كما يبلى الرشاء تطاوح الأرجاء كيف السلو وكل موقع لحظة أثر لفظلك خالد  
يازائي الكامل

وقال قل لليالي قد ملكت فأسجحي ولغيرك الخلق الكريم الأسجح إن ساء فعلك في فراق أحبتي فلسوء  
فعلك في عذارى أقبح ضوء تشعشع في سواد ذؤابتي لا أستضيء به ولا أستصبح ومنها والذل بين الأقربين  
مضاضة والذل ما بين الأبعاد أروح وإذا رمتك من الرجال قوارص فسهم ذي القربى أشد وأجرح لو لم يكن  
لي في القلوب مهابة لم يطعن الأعداء في ويقدحوا الكامل وقال أنا ابن الأناجب من هاشم إذا لم تكن نجب  
من نجب ثلاث برودهم بالرمح وتلوى عمائمهم بالشهب عتاق الوجوه وعتق الجياد في الضمر تعرفه والقبب  
يشف الوضاء خلال الشحوب منها وخلف الدخان اللهب المتقارب وقال الراح والراحة ذل الفتى والعز في  
شرب ضريب اللقاح ما أطيب الأمر ولو أنه على رزايا نعم في المراح السريع

وقال وأجاد ستعلمون ما يكون مني إن مد من ضبعي طول سني أذع الدنيا ولم تدعني وسعت أيامي ولم  
تسعني أفضل عنها وتضيق عني الرجز وقال من أخرى تجاذبني يد الأيام نفسي ويوشك أن يكون لها الغلاب  
نهضت وقد قعدن بي الليالي فلا خيل أعز ولا ركاب وما ذنبي إذا اتفقت خطوب مغاضبة وأيام غضاب وبعض  
العدم مأثرة وفخر وبعض المال منقصة وعاب بناني والعنان إذا نبت بي ربي أرض ورجلي والركاب سواء من  
أقل الترب منا ومن وارى معالمه التراب الوافر كأنه من قول ابن نباتة ومن لبس التراب كمن علاه رجع وإن  
مزايل العيش اختصارا مساوي للذين بقوا فشابوا وأولنا العناء إذا طلعا إلى الدنيا وآخرنا الذهاب وإن مقام  
مثلي في الأعادي مقام البدر تنبحه الكلاب رموني بالعيوب ملفقات وقد علموا بأنني لا أعاب

وأني لا تدنسي المخازي وأنا لا تروعي السباب ولما لم يلاقو في عيبا كسوني من عيوبهم وعابوا الوافر  
وقال سأبذل دون العز أكرم مهجة إذا قامت الحرب العوان على رجل وما ذاك أن النفس غير نفيسة ولكن  
رايت الجبن ضربا من البخل وما المكروهون السمهرية في الطلى بأشجع ممن يكره المال بالبذل الطويل وقال

في ذم بعض الناس الله يعلم ميلي عن جنابكم ولو تناهيت لي في البر واللفظ فكيف بي وعلى عينيك ترجمة من الحقوق وعنوان من السرف البسيط أخذه من قول البحري وفي عينيك ترجمة أراها تدل على الضغائن والحقوق رجع أطوف منك بوجه غير ملتفت إلى المناجي وعطف غير منعطف فما أغبك من عذر ولا شغل ولا أزورك من وجد ولا شغف لا قدس الله نفسا منك جامعة كيد البغال وحقد الخلد والسرف ولا سقى الغيث دارا أنت ساكنها إلا بأعبر ناري الذري قصف الوافر وقال زلت من موقفي على طلل بال فمن عاذري من الطلل

لما تأملت قبح صورته رجعت أبكي دما على أملي وجه كظهر المجن مسترق الحسن وأنف كغارب الجمل المنسرح وقال في الخليفة القادر بالله تخطينا الصفوف إلى رواق تحجب بالصوامر والرماح وحيينا عظيما من قريش كأن جبينه فلق الصباح عليه سيمياء المجد يبدو وعنوان الشجاعة والسماح الوافر وقال في أبي الحسن النصيح وقد لامة في تأخره عنه أكافينا النصيح بقيت فينا دائما أبدا تحت إلى العلا قدما وتبسط بالنوال يدا لن حرقنتي عدلا لقد نوهت بي صعدا علي طروق داركم وليس علي أن أردا مجزوء الوافر أخذه من قول منصور علي أن أزوركم وليس علي أن أصلا وقال أبيعك بيع الأديم النغل وأطوي ودادك طي السجل وأنفض ثقلك عن عاتقي فقد طالما آذيتني يا جبل قوارص لفظ كحز المدى وشزرات لحظ كوقع الأسل

وإن أذل الأذلين من يروم ببضع النساء الدول المتقارب وقال يا ليلة كرم الزمان بها لو أن الليل باقي كان اتفاقا بيننا جار على غير اتفاق فاستروح المشتاق من زفرات هم واشتياق واقتص للحقب المواضي بل تسلف للبوافي حتى إذا نسمت رياح الصبح تؤذن بالفراق برد السوار لها فأحميت القلادة بالعناق مجزوء الكامل وله في وزير بذل مالا كثيرا حتى يقلد الوزارة فاستصوب رأيه في ذلك اشتر العز بما بيع فما العز بغال بالقصار الصفر إن شئت وبالسمر الطوال ليس بالمغبون حظا مشتر عزا بمال إنما يدخر المال لحاجات الرجال والفتى من جعل الأموال أثمان المعالي مجزوء الرمل وقال يا عذبة المبسم بلي الجوى بنهلة من ريقك البارد أرى غديرا شبا ماؤه باد فهل للماء من وارد من لي بذاك العسل الذائب الجاري خلال البرد الجامد السريع

وقال وسالمت لما طالت الحرب بيننا إذا لم تظفر في الحروب فسالم الطويل وقال لنا الدوحة العليا التي نزعت لها إلى المجد أغصان الجدود الأطايب إذا كان في جو السماء عروقتها فأين عواليها وأين الذوائب الطويل وله في غلام أعجمي حبيبي ما أزرى بحبك في الحشا ولا غض عندي منك أنك أعجم بنفسي من يستدرج اللفظ عجمة كما يمضغ الطبي الأراك ويغم الطويل وقال كما المقام على جيل سواسية ترجو الندى من إناء قط ما رشحا تشاغل الناس باستدفاع شرمهم عن أن تسومهم الإعطاء والمنحا البسيط وقال واهما على عهد الشباب وطيبه والغض من ورق الشباب الناضر واهما له ما كان غير دجنة قلصت صبايتها كظل الطائر وأرى المنايا إن رأت بك شبية جعلتك مرمى نبلها المتواتر لو يفندي ذاك السواد فديته بسواد عيني بل سواد ضمائري أبيض رأس واسوداد مطالب صبرا على حكم الزمان الجائر الكامل وكان عمل قصيدة في بهاء الدولة وأنفذها إليه فنسبه بعض الحساد إلى الترفع عن إنشادها فقال

جناني شجاع إن مدحت وإنما لساني إن نسيم النشيد جبان وما ضر قوالا أطاع جنانه إذا خانته عند الملوك لسان ورب حبي في السلام وقلبه وقاح إذا لف الجياد طعان ورب وقاح الوجه تحمل كفه أنامل لم يعرق بهن عنان وفخر الفتى بالقول لا بنشيدته ويروي فلان مرة وفلان الطويل وورد عليه أمر أشغل قلبه فقال إن أنشب

الخطب فلا روعة أو عظم الأمر فصبر جميل فليهبون المرء بأيامه أن مقام المرء فيها قليل إنا إلى الله وإنا له وحسبنا الله ونعم الوكيل السريع بعونه تعالى قد تم طبع القسم الثاني من يتيمة الدهر حسب تقسيم المؤلف رحمه الله تعالى ويتلوه إن شاء الله تعالى القسم الثالث ويشتمل على ملح أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان نسأل الذي بيده الحول والطول أن يعين على إكماله بمنه وفضله

القسم الثالث من يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وهو يشتمل على ملح أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان

بسم الله الرحمن الرحيم أحمد الله على آلائه وأسأله شكر نعمائه وأصلي على محمد المصطفى المختار وآله وصحبه الأطهار وبعد فلما تم القسم الثاني من يتيمة الدهر أتبعته بالقسم الثالث منها وهو يشتمل على ملح أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان من وزراء الدولة الدبلوماسية وكتابها وقضاتها وشعرائها وسائر فضلائها وغربائها وما ينضاف إليها من أخبارهم وغرر ألفاظهم

الباب الأول في ذكر ابن العميد وإيراد لمع من أوصافه وأخباره وغرره من نثره ونظمه هو أبو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد الملك آل بويه وصدر وزرائهم وأوجد العصر في الكتابة وجميع أدوات الرياسة وآلات الوزارة والضارب في الآداب بالسهام الفائزة والآخذ من العلوم بالأطراف القوية يدعى الجاحظ الأخير والأستاذ والرئيس يضرب به المثل في البلاغة وينتهي إليه في الإشارة بالفصاحة والبراعة مع حسن الترسل وجزالة الألفاظ وسلاستها إلى براعة المعاني ونفاستها وما أحسن وأصدق ما قال له صاحب وقد سأله عن بغداد عند منصرفه عنها بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد أجرى ذكرهما معا مثلاً أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الأصبهاني في قصيدة فريدة مدح بها صاحب فلما انتهى إلى وصف بلاغته قال وأحسن ما شاء دعوا الأفاضل والأنبياء ناحية فما على ظهرها غير ابن عباد والي بيان متى يطلق أعتته يدع لسان إياد رهن أقياد ومورد كلمات عطلت زهرا على رياض ودرا فوق أجياد وتارك أولاً عبد الحميد بها وابن العميد أخيراً في أبي جاد البسيط

ولم يرث ابن العميد الكتابة عن كلاله بل كان كما قال ذو الرمة في وصف صياد حاذق ألفى أباه بذلك الكسب يكتسب البسيط لأن أباه أبا عبد الله الحسين بن محمد المعروف بكلة في الرتبة الكبرى من الكتابة ورسائله مدونة بخراسان وذكر أبو إسحاق الصابي في الكتاب التاجي أن رسائل أبي عبد الله لا تقصر في البلاغة عن رسائل ابنه أبي الفضل وعندي أن هذا الحكم من أبي إسحاق فيه حيف شديد على ابن العميد والقاص لا يحب القاص ومن خبر أبي عبد الله أن أصله من قم وكان يكتب لما كان بن كاكي فلما قتل ما كان في المعركة واستبيح عسكره وحمل قواده وخواصه مقرنين في الأصفاد إلى الحضرة ببخارى وفي جملتهم أبو عبد الله نفعته شفاعة فضله ونبله فأطلق عنه وأكرم ورتب في الدار السلطانية ولما تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر ولقب الشيخ كالعادة فيمن يلي ذلك الديوان حسده أبو جعفر محمد بن العباس بن الحسين الوزير فقال فيه تظلم ديوان الرسائل كله إلى الملك القرم الهمام وحق له الطويل من أبيات أنسانيها تطاول المدة بها واستعجم علي مكانها وكان إذا ذاك أبو القاسم علي بن محمد النيسابوري الإسكافي يكتب في ديوانه ويرى نفسه أحق برتبته ومكانه ويتمنى زوال أمره ليقوم مقامه ويقعد مقعده وله فيه أبيات تستظرف وتستملح فمنها قوله وقائل ماذا الذي من كلة تطلبه

قلت له أطلب أن يقلب منه لقبه مجزوء الرجز وقوله فيه وكان يحضر الديوان في محفة لسوء أثر النقرس على قدمه يا ذا الذي ركب المحفة جامعا فيها جهازه أترى الإله يعيشني حتى يرينها جنازة مجزوء الكامل وقوله فيه وقد استوزر والديوان برسمه أقول وقد سرنا وراء محفة وفيها أبو عبد الإله كسيرا شقاؤك من شكاوك ثم شقاؤنا من أيام سوء قدمتك وزيرا ترقيك من هذي المحفة حية إلى النعش محمولا تصر صريرا الطويل ولم تطل الأيام حتى أنت على أبي عبد الله منيته ووافت أبا القاسم أمنيته وتولى ديوان الرسائل فسبق من قبله وأتعب من بعده ولم يزل أبو الفضل في حياة أبيه وبعد وفاته بالري وكور الجبل وفارس يتدرج إلى المعالي ويزداد على الأيام فضلا وبراعة حتى بلغ ما بلغ واستقر في الذورة العليا من وزارة ركن الدولة ورياسة الجبل وخدمه الكبراء وانتجعه الشعراء وورد عليه أبو الطيب المتنبى عند صدوره من حضرة كافور الإخشيدى فمدحه بتلك القصائد المشهورة السائرة التي منها من مبلغ الأعراب أني بعدهم شاهدت رسطاليس والإسكندرا وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضرا ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصرا نسقوا لنا نسق الحساب مقدا وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا

بأبي وأمي ناطق في لفظه ثمن تباع به القلوب وتشتري قطف الرجال القول وقت نباته وقطفت أنت القول لما نورا الكامل ومدحه الصاحب بمدح كثيرة استفرغ فيها جهده وألقى حميته فمن عيون شعره فيه قوله من قصيدة من لقلب يهيم في كل واد وقتيل للحب من غير واد إنما أذكر الغواني والمقصد سعدي مكثرا للسواد وإذا ما صدقت فهي مرامي ومنائى وروضتي ومرادي وندى ابن العميد إني عميد من هواها ألية الأمجاد لو درى الدهر أنه من بنيه لازدرى قدر سائر الأولاد أو رأى الناس كيف يهتز للجود لما عدده في الأطواد أيها الآملون حطوا سريعا برفيع العماد واري الزناد فهو إن جاد ضن حاتم طي وهو إن قال قل قس إباد وإذا ما ارتأى فأين زياد من علاه وأين آل زياد أقبل العيد يستعير حلاه من علاه العزيزة الأنداد سيضحى فيه لمن لا يواليه ويبقى بقية الأعياد ومديحي إن لم يكن طال أبياتا فقد طال في مجالي الجياد إن خير المداح من مدحته شعراء البلاد في كل ناد الخفيف ما أحسن ما أدمج الإفتخار في أثناء المدح وإنما ألم فيه بقول يزيد بن محمد المهلبى لابن المدبر إن أكن مهديا لك الشعر إني لابن بيت تهدي له الأشعار الخفيف

ومن مختار شعر الصاحب قوله فيه وقد قدم إصبهان قدم الرئيس مقدا في سبقه وكأنما الدنيا جرت في طرقة فجالها من حلمه وبحارها من جوده ورياضها من خلقه وكأنما الأفلاك طوع يمينه كالعيد منقادا لمالك رقه قد قاسمته نجومها فنحوسها لعدوه وسعدوها في أفقه ما زلت مشتاقا لنور جبينه شوق الرياض إلى السحاب وودقه حتى بدا من فوق أجرد سابع إن قال فت الريح فاه بصدقه يحكي السحاب طلوعه فصهيله من رعدو ومسيره من برقه فنظمت مدحا لا وفاء بمثله وسجدت شكرا لا نهوض بحقه الكامل وقوله قالوا ربيعك قد قدم فلك البشارة بالنعم قلت الربيع أخو الشتاء أم الربيع أخو الكرم قالوا الذي بنواله يغني المقل عن العدم قلت الرئيس ابن العميد إذا فقالوا لي نعم مجزوء الكامل وقوله أما ترى اليوم كيف جادلنا بمستهل الشؤبوب منسجمه يحكى أبا الفضل في تفضله هيهات أن يعتزى إلى شيمه كم حاسد لي وكنت أحسده يقول من غيظه ومن ألمه نال ابن عباد المنى كملا إذ عدو ابن العميد من خدمه المنسرح

وقوله في توديعه أودع حضرتك العالية ونفسي لا دمعتي هاميه ومن ذا يودع هذا الجناب فتهنؤه بعده العافية جناب رعيت به جنة قطوف مكارمها دانيه رأيت به فائضات العلا وعلمت ما للهمم العاليه كأني بغداد في

شوقها إليك وأدمعها الجاربه وأنت المرجى لإظفارها بآمالها وآماليه ولو كنت تأذن لي في المسير إذا سرت في جملة الحاشيه سبقت جوادك مد الطريق وسرت وفي يدي الغاشيه المتقارب ولابن خلاد القاضي فيه مدح تشوبها ملح كقوله بأسعد طالع عيادت يا من بطلعته سعادة كل عيد فعش ما شئت كيف تشاء والبس جديد العمر في زمن جديد فقد شهدت عقول الخلق طرا وحسبك بالبصائر من شهود بأن محاسن الدنيا جميعا بأفنية الرئيس ابن العميد الوافر ولأبي الحسن البديهي فيه من قصيدة إذا اعتمدتني خطوب الزمان وكان اعتمادي على ابن العميد تذكرت قربي من قلبه فيمتمته من مكان بعيد تجاوز في الجود حد المزيد وجل نداء عن المستزيد وفات الأنام وفاق الكرام برأي سديد وبأس شديد المتقارب ومما يستبدع فيه ويستحسن معناه قول أبي علي بن مسكويه له عند

انتقاله إلى قصر جديد بناه لا يعجبك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها لو زبدت الشمس في أبراجها مائة ما زاد ذلك شيئا في فضائلها البسيط وأنشده ابن أبي الشباب في يوم مهرجان قصيدة في مدحه أولها اقبر لنا طلب ثراك يد الطل وحيا الحيا المسكوب ذلك من ثل الطويل فتطير من الإفتاح بذكر القبر وتنغص باليوم والشعر وفي هذه القصيدة نعيم فقدناه فما نرتجي له معاودة إلا بفضل أبي الفضل ودخل أبو بشر الفارسي الحافظ وكان متقدما في علم العربية متأخرا في قول الشعر عليه يوما وقد هاج به النقرس فأنشده شكى النقرس نقريس أخو علم ونطيس فما دام لكم قوس فنفسى لكم جوس الهزج فقال له يا أبا بشر هذه رقية النقرس ولا غنى لهذا الشعر عن التفسير النقريس الداهية والحاذق من الإدلاء والنطيس الفطن بالأمور العالم بها وأنشد وقد أكون مرة نطيسا طبا بأدواء النسا نقريسا الرجز والقوس صومعة الراهب والجوس جمع جويس والجوسان التردد وفي القرآن فجاسوا خلال الديار

ومن أمثل شعر أبي بشر قوله وأناي لا أكره من شيمتي زيارة حي بلا منفعه ولا أحمد القول من قائل إذا لم يكن منه فعل معه ومن ضاق ذرعا يكرامنا فلسنا نضيق بأن نقطعه المتقارب وكان كل من أبي العلاء السروي وأبي الحسن العلوي العباسي وابن خلاد القاضي وابن سمكة القمي وأبي الحسين بن فارس وأبي محمد بن هندو يختص به ويدخله ويناديه حاضرا ويكاتبه ويجاويه ويهاديه نثرا ونظما ويقال إن أحسن رسائله الإخوانيات وما كاتب به أبا العلاء لصدوره عن صدر مائل إليه محب له مناسب بالأدب إياه فصل من رسالة له إليه في شهر رمضان وهو مما لم يسبق إليه كتابي جعلني الله فداك وأنا في كد وتعب منذ فارقت شعبان وفي جهد ونصب من شهر رمضان وفي العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر من ألم الجوع ووقع الصوم ومرتهن بتضاعف حرور لو أن اللحم يصلى ببعضها غريضا أتى أصحابه وهو منضج وممتحن بهواجر يكاد أوارها يذيب دماغ الضب ويصرف وجه الحبراء عن التحقق ويزويه عن التبصر يقبض يده عن إمساك ساق وإرسال ساق ويترك العجاب في شغل عن الحقب ويقدم النار بين الجلد والعصب البسيط

ويغادر الوحش وقد مالت هواذيتها سجودا لدى الأرضي كأن رؤوسها علاها صداع أو فواق يصورها الطويل وكما قال الفرزدق ليوم أتت دون الظلال شموسه تظل المها صورا جماجمها تغلي الطويل وكما قال مسكين الدارمي وهاجرة ظلت كأن ظباءها إذا ما اتقتها بالقرون سجود تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها كالاذ من وخز السنان طريد الطويل وممنو بأيام تحاكي ظل الرمح طولاً وليال كإبهام القطة قصرنا ونوم كلا ولا قلة وكسحو الطائر من ماء الثماد دقة وكتصفيقة الطائر المستحر خفة كما أبرقت قوما عطاشا غمامة فلما رجوها أقشعت وتجلت



وكنقر العصافير وهي خائفة من النواطير يانع الرطب الطويل وأحمد الله على كل حال وأسجله أن يعرفني فضل بركته وبلقيني الخير في باقي أيامه وخاتمته وأرغب إليه في أن يقرب على القمر دوره ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقض مسافة فلكه ودائرتة ويزيل بركة الطول من ساعاته ويرد على غرة شوال فهي أسر الغرر عندي وأقرأها لعيني

ويسمعي النعرة في قفا شهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السر وأظلم من الكفر وأنحف من محنون بني عامر وأضنى من قيس بن ذريح وأبلى من أسير الهجر ويسلط عليه الحور بعد الكور ويرسل على رفاقته التي يغشى العيون ضوءها ويحط من الأجسام نوءها كلفا يغمرها وكسوها يسترها ويرينيه مغمور النور مقمور الظهور قد جمعه والشمس برج واحد ودرجة مشتركة وينقص من أطرافه كما تنقص النيرات من طرف الزند ويبعث عليه الأرضة ويهدي إليه السوس ويغري به الدود ويبله بالفار ويخترمه بالجراد ويبيده بالنمل ويجتحمفه بالذر ويجعله من نجوم الرجم ويرمي به مسترق السمع ويخلصنا من معاودته ويريحنا من دورته ويعذبه كما عذب عباده وخلقه ويفعل به فعله الكتاب ويصنع به صنعه بالألوان ويقابله بما تقتضيه دعوة السارق إذا افتضح بضوئه وتهتك بطلوعه ويرحم الله عبدا قال آمينا وأستغفر الله جل وجهه مما قلته إن كرهه وأستغفیه من توفيقى لما يذمه وأسأله صفحا يفيضه وعفوا يسيغه وحالي بعد ما شكوته صالحه وعلى ما تحب وتهوى جارية والله الحمد تقدست أسماؤه والشكر وقد أجمع أهل البصيرة في الترسل على أن رسالته التي كتبها إلى ابن بلكا ونداد خورشيد عن استعصائه على ركن الدولة غرة كلامه وواسطة عقده وما ظنك بأجود كلام لأبلغ إمام

فصل من أولها كتابي وأنا مترجح بين طمع فيك ويأس منك وإقبال عليك وإعراض عنك فإنك تدل بسابق حرمة وتمت بسالف خدمة أيسرهما يوجب رعاية ويقتضي محافظة وعناية ثم تشفعهما بحادث غلول وخيانة وتبعهما بآنف خلاف ومعصية وأدنى ذلك يحبط أعمالك ويمحق كل ما يرمى لك لا جرم أني وقفت بين ميل إليك وميل عليك أقدم رجلا لصدملك وأؤخر أخرى عن قصدك وأبسط يدا لإصطلامك وإجتياحك وأنثى ثانية لإستبائك واستصلاحك وأتوقف عن امتثال بعض الأمور فيك ضنا بالنعمة عندك ومنافسة في الصنعة لديك وتأميلا لفيتتك وإنصرافك ورجاء لمراجعتك وإنعطافك فقد يغرب العقل ثم يؤوب ويعزب اللب ثم يثوب ويذهب الحزم ثم يعود ويفسد العزم ثم يصلح ويضاع الرأي ثم يستدرك ويسكر المرء ثم يصحو ويكدر الماء ثم يصفو وكل ضيقة إلى رخاء وكل غمرة فإلى انجلاء وكما أنك أتيت من إساءتك بما لم تحتسبه أولياؤك فلا بدع أن تأتي من إحسانك بما لا ترتقبه أعداؤك وكم استمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت واخترت ما اخترت فلا عجب أن تنتبه انتباهة تبصر فيها قبح ما صنعت وسوء ما آثرت وسأقيم على رسمي في الإبقاء والمماثلة ما صلح وعلى الإستيناء والمطاولة ما أمكن طمعا في إنابتك وتحكميا لحسن الظن بك فلست أعدم فيما أظاهرة من أعذار وأرادفه من إنذار احتجاجا عليك

واستدرجا لك فإن يشأ الله يرشدك ويأخذ بك إلى حظك ويسدك فإنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير فصل منها وزعمت أنك في طرف من الطاعة بعد أن كنت متوسطها وإذا كنت كذلك فقد عرفت حالها وحلبت شطريها فنشدتك الله لما صدقت عما سألتك كيف وجدت ما زلت عنه وكيف تجد ما صرت إليه ألم تكن من الأول في ظل ظليل ونسيم عليل وريح بلبل وهواء عذى وماء روي ومهاد وطى وكن كنين ومكان مكين وحصن حصين يقيك المتالف ويؤمنك المخاوف ويكنفك من نوائب الزمان ويخفظك من طوارق

الحدثان عززت به بعد الذلة وكثرت بعد القلة وارتفعت بعد الضعة وايسرت بعد العسرة وأثريت بعد المترية وأتسعت بعد الضيقة وظفرت بالولايات وخفقت فوقك الرايات ووطيء عقبك الرجال وتعلقت بك الآمال وصرت تكاثر ويكاثر بك وتشير ويشار إليك ويذكر على المنابر اسمك وفي المحاضر ذكرك فقيم الآن أنت من الأمر وما العوض عما عددت والخلف مما وصفت وما استفدت حين أخرجت من الطاعة نفسك ونفضت منها كفك وغمست في خلافتها يدك وما الذي أظلك بعد انحسار ظلها عنك أظل ذو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب قل نعم كذلك

فهو والله أكتف ظلالك في العاجلة وأروحها في الآجلة إن أقيمت على المحايدة والعود ووقفت على المشاققة والجحود ومنها تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستكرها والمس جسدك وانظر هل يحس واجسس عرقك هل ينبض وفتش ما حنا عليك هل تجد في عرضها قلبك وهل حلى بصدرك أن تظفر بفوت سريح أو موت مريح ثم قس غائب أمرك بشاهده وآخر شأنك بأوله قال مؤلف هذا الكتاب بلغني عن بلكا وكان آدب أمثاله أنه كان يقول والله ما كانت لي حال عند قراءة هذا الفصل إلا كما أشار إليه الأستاذ الرئيس ولقد ناب كتابه عن الكتاب في عرك أديمي وأستصلاحي وردى إلى طاعة صاحبه أقراني أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي وقد اجتمعنا ياسفرائين عند زعيمها أبي العباس الفضل بن علي فصلا من كتاب لابن العميد إلى عضد الدولة وكنت مررت عليه وأنا عنه غافل فنبهني على شرفه في جنسه وحرك مني ساكنا معجبا بحسنه متعجبا من نفاسة معناه وبراعة لفظه وهو قد يعد أهل التحصيل في أسباب انقراض العلوم وانقباض مددها وانتقاض مررها والأحوال الداعية إلى ارتفاع جل الموجود منها وعدم الزيادة فيها الطوفان بالنار والماء والموتان العارض من عموم الأوباء وتسلط المخالفين في المذاهب والآراء فإن كل ذلك يخترم العلوم اختراما وينتهكها انتهاكا ويجتث أصولها اجتناثا وليس عندي الخطب في جميع ذلك يقارب ما يولده تسلط ملك جاهل تطول مدته وتتسع قدرته فإن البلاء به لا يعدله بلاء وبحسب عظم المحنة بمن هذه صفته والبلوى بمن هذه صورته تعظم النعمة

في تملك سلطان عالم عادل كالأمير الجليل الذي أحله الله من الفضائل بملئتي طرفها ومجتمع فرقها وهي نور نوافر ممن لاقت حتى تصير إليه وشرذ نوازح حيث حلت حتى تقع عليه تلتفت إليه تلفت الواثق وتتشوف نحوه تشوف الصب العاشق قد ملكتها وحشة المضاع وحيرة المرتاع فإن تغش قوما بعده أو تزورهم فكالوحش يدينها من الأنس المحل وهذه فصول قصار له تجري مجرى الأمثال وقد أخرجتها مما أخرجته الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي من غرره وفقره وكفاني شغلا شاغلا وقادني منه شكره وليست تنكر أياديه عندي فمنها من أسر داءه وستر ظمأه بعد عليه أن يبيل من غلله ويبيل من علله متى خلصت للدهر حال من اعتوار أذى وصفا فيه شرب من اعتراض قذى خير القول ما أغناك جده وألهاك هزله الرتب لا تبلغ إلا بتدرج وتدرج ولا تدرك إلا بتجشم كلفة وتصعب المرء أشبه شيء بزمانه وصفة كل زمان منتسخة من سجايا سلطانه قد يبذل المرء ماله في إصلاح أعدائه فكيف يذهل العاقل عن حفظ أوليائه هل السيد إلا من تهابه إذا حضر وتغتابه إذا أدر اجتنب سلطان الهوى وشيطان الميل وغلبة الإرادة المرح والهزل بابان إذا

فتحا لم يغلقا إلا بعد العسر وفحلان إذا ألقحا لم ينتجا غير الشر ما أخرج من المكاتبات بالشعر التي دارت بينه وبين ابن جلال القاضي أهدى ابن خلاد إلى ابن العميد شيئا من الأطعمة وكتب إليه في وصفها وابن

العميد إذا ذاك في عقب مرض عرض له فكتب إلى ابن خلاد قصيدة أولها قل لابن خلاد المفضى إلى أمد في الفضل برز فيه أي تبرز يعدى اهتزازك للعلاء كل فتى مؤخر عن مدى الغايات محجوز ماذا أردت إلى منهوض نائبة مدفع عن حمى اللذات ملهوز هزرت بالوصف في أحشائه قرما ما زال يهتز فيها غير مهزوز لم يترك فيه فحوى ما وصفت له من الأطياب عضوا غير محفوظ أهديت نبرمة أهدت لآكلها كرب المطامير في آب وتموز البسيط نبرمة هكذا في النسخة ولست أعرفها وأظن أنها شيء يجمع من الحبوب ويدق ويعجن بحلاوة ما كنت لولا فساد الحسن تأمل في جنس من السمن في دوشاب شهريز هل غير شتى حبوب قد تعاورها جيش المهاريس أو نخز المناخير رمت الحلاوة فيها ثم جئت بها تحذى اللسان بطعم جد ممزوز

لو ساعدتك بنو حواء قاطبة عليه ما كان فيهم غير ملموز أوقعت للشعر في أوصافها شغلا بين القوائد تروى والأراجيز لا أحمد المرء أقصى ما وجود به إذا عصرناه أصناف الشواريز ما متعة العين من خد تورده يزهى عليك بخال فيه مركز مستغرب الحسن في توشيع وجنته بدائع بين تسهيم وتطريز يوفى على القمر الموفى إذا اتصلت يسراه بالكأس أو يمناه بالكوز أشهى إليك من الشيراز قد وضحت في صحن وجنتها خيلان شونيز وقد جرى الزيت في مثنى أسرتها فزارعت فضة تغلى بأبريز ماذ السماح بتقريظ وتركبة وقد بخلت بمذخور ومكنوز ومنها لا غرو إن لم ترح للوجود راحته فالبخل مستحسن في شيمة الخوزى هكذا في النسخة وأظن أنه لم ترح للوجود رائحة فأجابه ابن خلاد بقصيدة منها يا أيها السيد السامي بدوحته تاج الأكاسر من كسرى وفيروز أتى قريضك يزهى في محاسنه زهو الربى باشرت أنفاس نيروز يا حسنه لو كفيينا حين ييهجنا خطب النبارم فيه والشواريز أقررت بالعجز والألباب قد حكمت به علي فقدك اليوم تعجزيزي

جوز قريضي في بحر القريض فكم من قائل عد قوالا بتجويز إن عدت في حلبة تجري بها طمعا إنى لأشجع من عمرو بن جرموز إنا لمن معشر حطوا رحالهم لما استبيروا على أسطمة الخوز لا نعرف الكسم والطرذين يوم قرى ولا الغبوق على لحم وخاميز البسيط وأهدى ابن خلاد إليه كتابا في الأطعمة وابن العميد ناقه من علة كانت به فكتب إلى ابن خلاد قصيدة منها فهت كتابك في الأطعمة وما كان نولي أن أفهمه فكم هاج من قرم ساكن وأوضح من شهرة مبهمه وأرث في كبدي غلة من الجوع نيرانها مضرمه فكيف عمدت به ناقها جوانحه للطوى مسلمه خفوق الحشى إن تصخ تستمع من الجوع في صدره همهمه تتيح له شرها موجعا وتعري به نهمه مؤلمه فأين الإخاء وما يقتضيه منك بأسابنا المبرمه وأين تكرمك المستفيض فينا إذا غاضت المكرمه وهلا أضفت إلى ما وصفت شيئا نهش لأن نطعمه يمد الصديق إليه يدا إذا ما رآه ويشجى فمه وأين شواريزك المرتضاة إذا ما تفاضلت الأطعمة وأين كواميخك المجتابة دون الأطياب بالتكرمه

وهل أنت راض بقولي ذا ذكرت دعوه فما ألامه إذا المرء أكرم شيرازه فلا أكرم الله من أكرمه وكيف ارتقابي بقيا امرى إذا ليم أعتب بالنبرمه فإن كان يجذبك نعت الطعام إذا الجوع ناب أذاه فمه إذا جعت فاعمد لمسوطة بجوذاية الموز مستفرمه متى قستها بالمنى جاءتا سواء كما جاءت الأبلمه ويز السراييل عن أفرخ تخال بها فلذ الأسنمه تهب النفوس إلى نيتها كأن النفوس بها مغرمه فلا الفم إن ذاقه مجه ولا الطبع إن زاره استوخمه ودونك وسطا أجاد الصناعات تليق شطريه بالهندمه وعالي على دفه هيدا كثيفا كما تحمل المقرمه سدى من نتائف نيرت بهن فأضحت نساءجها ملحمه فمن صدر فائقة قد ثوت ومن عجز ناهضة ملقمه ودنر بالجوز أجوازه ودرهم باللوز ما درهمه وقاني بزيوتونها والجن صفائح من بيضة مدعمه فمن أسطر فيه مشكولة

ومن أسطر كتبت معجمه وفوف بالقل أعطافه فوافي كحاشية معلمه موسى تخال به مطرفا بديع التفاويف  
والنمنمة إذا صاحكتك تباشيره أضاءت له المعدة المظلمة

وهاك خبيصا إذا ما اقترححت على العبد إنعامه أنعمه إذا سار في ثغرة سدها أو انساب في خلل لأمه فإن  
شئت فادخل به مفردا وإن شئت فادع إليه لمه وإياك تهدم ما قد بناه هدمًا وتنقض ما أبرمه فإن لم تجد ذاك  
يجدي عليك إذا ما سغبت فقل لي لمه تعد من الجود وصف الطعام ولست تقول بأن تطعمه وتحظر ما قد  
أحل الإله ضارًا وتطلق ما حرمه فهل نزلت في الذي قد شرعت على أحد آية محكمه وهل سنة فيه مأثورة  
رواها لأشياحكم علقمه وقلت تواصلوا بصبر جميل فأين ذهبت عن المرحمه ومن عجب حاكم ظالم يرجى  
ليحكم في مظلمه المتقارب فأجابه ابن خلاد بقصيدة منها هلم الصحيفة والمقلمة وأدن المحيرة المفعمه  
لأكتب ما جاش في خاطري فقد عظم الخوض في النبرمه وعجل علي بهذي وذو فإني من الخوض في  
ملحمه ألا حبذا ثم يا حبذا كتابي المصنف في الأطمعه كفانا به الله ما راعنا بعله سيدنا المؤلمه أطاب  
الحديث له في الطعام ففتق شهورته المبهمه وعاد بأوصافه للغذاء وطاب لنا شكر من سلمه ومن يشكر الله  
يعط المزيد كما قال الأعمش عن خيثمه أيا ذا الندى والحجي والعلما ومن أوجب الدين أن نعظمه

لئن كان نبرمتي أفسدت ولم تأت صنعته محكمه فسوف يزورك شيرازنا فنقسم بالله أن تكرمه يميمس بشونيزه  
كالعروس يخاطر في الحلة المسهمه ويبطل وسط مسموطة وجوذاية عندها محكمه ويزهى الخوان بتقديمه  
عليه ويحمد من قدمه ويرمز إخواننا دونه كأن تحاورهم زمزمه المتقارب ما أخرج من إخوانياته وكتب إلى أبي  
الحسن العباسي هذه الأبيات وهي من مشهور شعره وجيده أشكو إليك زمانا ظل يعركني عرك الأديم ومن  
يعدى على الزمن وصاحبنا كنت مغبوطا بصحبته دهرًا فغادرنى فردا بلا سكن هبت له ربح إقبال فطار بها نحو  
السرور وألجاني إلى الحزن نأى بجانبه عني وصيرني من الأسى ودواعي الشوق في قرن وباع صفو وداد كنت  
أقصره عليه مجتهدا في السر والعلن وكان غالى به حينًا فأرخصه يا من رأى صفو ود بيع بالغبن كأنه كان  
مطويا على إحن ولم يكن في ضروب الشعر أنشدني

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألّفهم في المنزل الخشن البسيط وكتب إلى بعض إخوانه هذه القصيدة  
ليعرضها على أبي الحسن العباسي وهي سائرة في الآفاق وكأنه قد جمع فيها أكثر إحسانه فقال قد ذبت غير  
حشاشة وذماء ما بين حر هوى وحر هواء لا أستفيق من الغرام ولا أرى خلوا من الأشجان والبرحاء وصروف  
أيام أقمن قيامتي بنوى الخليط وفرقة القرناء ومثير هيج لا يشق غباره فيما خباه مهيج الهيجاء وجفاء خل  
كنت أحسب أنه عوني على السراء والضراء ثبت العزيمة في العقوق ووده متنقل كتنقل الأفياء ذي ملة يأتبك  
أثبت عهده كالخط يرقم في بسيط الماء أبكي ويضحكه الفراق ولن ترى عجا كحاضر ضحكه وبكائي نفسي  
فداؤك يا محمد من فتى نشوان من أكرومة وحياء كأس من الشيم التي في ضمنها درك العلا عار من العوراء  
عذب الخلائق قد أحطت بخيره وبلوته في شدة ورخاء وبلوت حاله معا فوجدته في العود أكرم منه في  
الإبداء أبلغ رسالتي الشريف وقل له قدك اتنب أربيت في الغلواء أنت الذي شئت شمل مسرتي وقدحت نار  
الشوق في أحشائي وجمعت بين مساءتي ومسرتي وقرنت بين مبرتي وجفائي ونبذت حقي عشرتي ومودتي  
وهرقت مائي خلتي وإخائي

وثبتت آمالي على أدراجها ورددت خائبة وفود رجائي فرجعت عنك بما يؤوب بمثله راجي السراب بقفرة بيدا  
وعرضت ودي بالحقير ولم أكن ممن يباع وداده بلقاء ورضيت بالثمن اليسير معوضة مني فهلا بعنتي بغلاء  
وزعمت أنك لست تفكر بعدما علقت يداك بذمة الأمراء هيهات لم تصدقك فكرتك التي قد أوهمتك غنى  
عن الوزراء لم تغن عن أحد سماء لم تجد أرضا ولا أرض بغير سماء وسألتك العتبي فلم ترني لها أهلا وجئت  
بغدرة الشوهاء وردت مموهة ولم يرفع لها طرف ولم ترزق من الإصغاء وأعار منطقتها التدمم سكتة فتراجعت  
تمشي على استحياء لم تشف من كمد ولم تبرد على كبد ولم تمنح جوانب داء من يشف من داء بآخر مثله  
أثرت جوانحه من الأدواء داوت جوى بجوى وليس بحازم من يستكف النار بالحلفاء لا تغتتم إغضاءتي فلعلها  
كالعين تغضيها على الأقداء واستبق بعض حشاشتي فلعلني يوما أقيك بها من الأسواء فلو ان ما أقيت من  
جسمي قذى في العين لم يمنع من الإعفاء الكامل نظيره قول المتنبي ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم  
ما غيرت من خط كاتب رجح فلئن أرحت إلي غارب سلوتي ووجدت في نفسي نسيم عزاء لأجهزن إليك قبح  
تشكر ولأنترن عليك سوء ثناء

ولأكسونك كل يوم حلة متروعة من حية رقصاء ولأعضلن مودتي من بعدها حتى أزوجهها من الأكفاء الطويل  
وكتب إلى العلوي يا من تخلى وولى وصد عني وملا وأوسع العهد نكنا وأتبع العقد حلا ما كان عهدك إلا عهد  
الشبيبة ولى أو طائفا من خيال ألم ثم تولى أو عارضا لاح حتى إذا دنى فتدلى ألوت به نسيمات من الصبا  
فتجلى أهلا بما ترتضيه في كل حال وسهلا ليجزينك ودي بمثل فعلك فعلا إن شئت هجرا فهجرا أو شئت  
وصلا فوصلا صبرت عني فانظر ظفرت بالصبر أم لا إني إذا الخل ولى وليته ما تولى المجتث وكتب إلى أبي  
محمد بن هندو وقد أهدى له مدادا ارتضاه يا سيدي وعمادي أمددتنى بمداد كمسكينك جميعا من ناظري  
وفؤادي أو كاليالي اللواتي رميننا بالبعاد المجتث وكتب إلى أخيه أبي الحسن بن هندو صبيحة عرسه أنعم أبا  
حسن صباحا وازدد بزوجتك ارتياحا

قد رضت طرفك خاليا فهل استلنت له جماحا وقدحت زندك جاهدا فهل استبنت له انقداحا وطرقت منغلقا  
فهل سنى الإله له انفتاحا قد كنت أرسلت العيون صباح يومك والرواحا وبعثت مصغية تبيت لديك ترتقب  
النجاحا فغدت علي بجملة لم تولني إلا افتضاحا وشكت إلي خلاخلا خرسا وأوشحة فصاحا منعت وساوسها  
المسا مع أن تحس لكم صباحا مجزوء الكامل وهذه الأبيات بدبعة في فنها ولم أسمع أملك منها في معناها  
إلا قول صاحب وهو أقرب من التصريح وأطرف وأبيات ابن العميد أجزل وأخفى وأدخل في باب الكناية  
والتعريض قلبي على الجمره يا أبا العلا فهل فتحت الموضوع المقفلا وهل فككت الختم عن كيسه وهل  
كحلت الناظر الأكحلا إنك إن قلت نعم صادقا أبعث نثارا يملأ المنزلا وإن تجبني من حياء بلا أبعث إليك  
القطن والمغزلا السريع هذا ما أخرج من مقارضاته اجتمع عنده يوما أبو محمد بن هندو وأبو القاسم بن أبي  
الحسين بن سعد وأبو الحسين بن فارس وأبو عبد الله الطبري وأبو الحسن البديهي

فحياه بعض الزائرين بأترجة حسنة فقال لهم تعالوا نتجاذب أهداب وصفها فقالوا إن رأى سيدنا أن يبتدىء  
فعل فابتدأ وقال وأترجة فيها طبائع أربع الطويل فقال أبو محمد وفيها فنون للهو للشرب أجمع الطويل فقال  
أبو القاسم يشبهها الرائي سبيكة عسجد الطويل فقال أبو الحسين بن فارس على أنها من فأرة المسك أضوع  
الطويل فقال أبو عبد الله الطبري وما اصفر منها اللون للعشق والهوى الطويل فقال أبو الحسن البديهي ولكن

أراها للمحبين تجمع الطويل وسئل بعض حاضري مجلسه عن قصة له فقال ولم يقصد وزنا أي جهد لقيته وشقاء شقيقته مجزوء الخفيف فقال الأستاذ قولوا على هذا الوزن شعرا وفي المجلس أبو الحسن العباسي وابن خلاد القاضي فقال أبو الحسن

بي غزال مقرطق شفني إذ هويته أحرز السحر طرفه وحوى الغنج ليته زاد في الكبر عامدا إذ رأني وليته حسبي الله والرئيس لما قد دهيته مجزوء الخفيف وقال ابن خلاد يا خليلي ساعداني على ما دهيته انظرا أي معذل بقضاء أتيته سامني السيد الرئيس محالا شنيته ظل مستعديا على رشأ قد هويته عجا أن يكون لي واليا من وليته ما خشيت فيه ولكن الحروب فيه ولكن خشيته فاز روعي لو أنني في منامي أريته مجزوء الخفيف وقال الأستاذ أي جهد لقيته وشقاء شقيقته من نصيح أود من نصحه لي سكوته قال صبوا وما درى أن صبري رزيتة قتل عنك الملام ما باختيار هويته لم أكن أجشم البلاء لو أنني كفيته رب ثوب من المذلة فيه كسيته ضل عندي تجلدي فكأنني نسيته في فؤادي هوى يحرقني لو طويته

يا ابن خلاد الذي شاع في الناس صيته أنصف الهائم الذي يتجافى مبيته قل لمن أشبه المها مقلناه وليته ثغره قد أشت شمل اصطباري شتيته ليس يحيى المتيم الصب إلا مميته أنت قوتي وما بقاء امرئ بان قوته أي ذنب سوى المذلة في الحب جيته ما أسىغ السلو عنك لو أنني سقيته كيف يرجو البقاء إن باين الماء حوته ما أشاء السلو عنك فإن شئت شتيته كل شيء رضيته من غرامي رضيته مجزوء الخفيف ما أخرج من شعره في الغزل قال من قصيدة هل البث إلا ما تحملنيه أم البرح إلا ما تكلفينه متى علقنت نفسي حبيبا تعلقنت به غير الأيام تسلبنيه شفيعي إذا استشفعت غير مشفع ووجهي إذا وجهت غير وجهه الطويل وقال ظلت تظللني من الشمس نفس أعز علي من نفسي

فأقول واعجبا ومن عجب شمس تظللني من الشمس الكامل وقال في الفصد لمعشوقه ويح الطبيب الذي جست يداه يدك ما كان أجهله فيما قد اعتمدك بأي شيء تراه كان معتذرا من مسه بحديد مؤلم جسديك لو أن ألحاظه كانت مباضعه ثم انتحاك بها من رقة فصدك البسيط ما أخرج من شعره في سائر الفنون قال من قصيدته الهرية عارض فيها ابن العلاف يا هر فارقتنا مفارقة عمت جميع النفوس بالشكل لو كان بالحادثات لي قبل إذا أتاك الصريخ من قبلي يا مثلا سائرا إذا ذكر الحسن تركت الحسان كالمثل وقيل هل تفتديه إن قبل الدهر فداء فقلت حيهل أفديه بالصفوة الكرام من الإخوان دون الأخدان والخلل بل بمحل الكرى ومعتلج الفكر وحب القلوب والمقل بل بسكون الوجيب يجلبه الأمن إلى قلب خائف وجل بل بحلول الشفاء يجنبه الصحة بعد الأوصاب والعلل

بل ببلوغ المنى وقاصية البغية عفوا ونهبة الأمل المنسرح وقال في المغني القرشي إذا غناني القرشي يوما وعناني برؤيته وضربه وددت لو أن أذني مثل عيني هناك وأن عيني مثل قلبه الوافر وللمهليبي في هذا المعنى إذا غناني القرشي دعوت الله بالطرش وإن أبصرت طلعتة فوا لهفي على العمش مجزوء الوافر وقال منه أيضا إذا غنى لنا أمما حشوت مسامعي صمما وإن أبصرت طلعتة كحلت نواظري بعمى مجزوء الوافر وقال آخ الرجال من الأبعاد والأقارب لا تقارب إن الأقارب كالعقارب بل أضر من العقارب مجزوء الكامل وقال وللرأي زلات يظل بها الفتى مركبة فوق الشايات أنامله الطويل

هذا ما أخرج من شعره في المعمي قال في السفرجل يقولون خطب من البين جلا ولم أر سير الخليط استقلا وقد لقبوه نوى غربة ولم أر أقرب منه محلا وبزت سراييله عنوة فألقى لما تعرى تحلى وأفرد من بين أترابه فما غص من حسنه أن تخلى وزل فقلنا لعا ناعشا لعال إذا ما تعالى تدلى تزيد مكاسره لذة إذا ما الغمام عليه استهلا إذا نال منه السليم استقل وإن نال منه السقيم استبلا إذا ما امرؤ مل روح الحياة فحاشا لذلك من أن يملا المتقارب وقال في ماء الورد قل للأديب أبي الحسين أتتك صماء الغير نكراء في حالاتها لدوي البصائر معتبر دهياء يعترف الضمير بها وينكرها البصر ماذا ترى في درهم قد مسه قد الإبر وتحفة من بعده تباشرا طرفا وزر أزرى به وسط الردى وهو الحياة المشتته فاكشف لنا عن سره بلطيف حدسك والنظر مجزوء الكامل وقال في الشمس ماذا ترى يا أبا العباس في عجب تشابهت منه أولاه وأخراه

ترى مقمه شروى مؤخره حسنا ويمناه في تمثال يسراه من حيث واجهته أرضاك منظره وكيف قابلته أغناك مغناه يهوى المباعد منه قرب منزله حتى إذا ما تغشاه تحاماه البسيط

الباب الثاني في ذكر ابنه أبي الفتح ذي الكفائتين والأخذ بطرف من طرف أخباره وملح بنات أفكاره هو علي بن محمد ثمرة تلك الشجرة وشبل ذلك القسورة وحق على ابن الصقر أن يشبه الصقرا وما أصدق ما قال الشاعر إن السري إذا سرى فبنفسه وابن السري إذا سرى أسراهما الكامل وكان نجيبا ذكيا لطيفا سخيا رفيع الهمة كامل المروءة ظريف التفصيل والجملة قد تأنق أبوه في تأديبه وتهذيبه وجالس به أدباء عصره وفضلاء وقته حتى تخرج وخرج حسن الترسل متقدم القدم في النظم آخذا من محاسن الآداب بأوفر الحظ ولما قام مقام أبيه قبل الإستكمال وعلى مدى بعيد من الإكتهال وجمع تدبير السيف والقلم لركن الدولة لقب بذى الكفائتين وعلا شأنه وارتفع قدره وبعد صيته وطاب ذكره وجرى أمره أحسن مجرى إلى أن توفي ركن الدولة وأفضت حال أبي الفتح إلى ما سيأتي ذكره آخر الباب بمشيئة الله وعونه ومن طرف أخباره ما حدثني أبو جعفر الكاتب وكان أبو بكر الخوارزمي يدعوه القمغدي لكونه قمي المولد بغدادى المنشأ وكان أبو جعفر هذا من حاشية أبي الفتح فترامت به بعده الحوادث إلى نيسابور قال كان الأستاذ الرئيس قد قبض جماعة من ثقافته في السر يشرفون على الأستاذ أبي الفتح في منزله ومكتبه

ويشاهدون أحواله ويعدون أنفاسه وينهون إليه جميع ما يأتيه ويذره ويقولوه ويفعله فرفع إليه بعضهم أن أبا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل به الأحداث المترفون من عقد مجلس الأنس وإتخاذ الندماء وتعاطي ما يجمع شمل اللهو في خفية شديدة وإحتياط تام وأنه كتب في تلك الحالة رقعة إلى من سماه لي أبو جعفر ونسيت اسمه في استهزاء الشراب فحمل إليه ما يصلحهم من المشموم والمشروب والنقل فدرس الأستاذ الرئيس إلى ذلك الإنسان من أتاه برقعة أبي الفتح الصادرة إليه فإذا فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك يا سيدي وملاي رقدة من عين الدهر وانتهزت فيها فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سمط الثريا فإن لم تحفظ علينا النظام بإهدام المدام عدنا كينات نعش والسلام فاستطير الأستاذ فرحا وإعجابا بهذه الرقعة البديعة وقال الآن ظهر لي أثر براعته ووثقت بحريه في طريقي ونيابته منابي ووقع له بألفي دينار وحكى أبو الحسين بن فارس قال كنت عند الأستاذ أبي الفتح في يوم شديد الحر فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقل لي ما قول الشيخ في قلبه فلم أحر جوابا لأنني لم أفطن لما أراد فلما كان بعد هنية أقبل رسول والده الأستاذ الرئيس يستدعيني إلى مجلسه فقممت إليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا إلي وقال ما قول

الشيخ في قلبه فهت وسكت وما زلت أفكر حتى تبهت علي أنهما أرادا الخيش فكأن من كان يشرف علي أبي الفتح من جهة أبيه الأستاذ أتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة ولفرط اهتزازة لها أراد مجاراتي وقرأت صحيفة السرور من وجهه إعجابا بها ثم أخذت أتحفه بنكث نثره وملح نظمه

وكان مما أعجب به وتعجب منه واستضحك له حكايتي رقعة له وردت علي وصدرها رقعة الشيخ أصغر من عنفقة بقعة وأقصر من أنملة نملة قال أبو الحسين وجرى في بعض أيامنا ذكر أبيات استحسنت الأستاذ الرئيس وزنها واستحلي رونقها وأنشد جماعة ممن حضر ما حضرهم علي ذلك الروي وهو قول القائل لئن كفت وإلا شقت منك ثيابي فأصغى إلينا الأستاذ أبو الفتح ثم أنشدني في الوقت يا مولعا بعدابي أما رحمت شبابي تركت قلبي قريبا نهب الأسي والتصابي إن كنت تنكر ما بي من ذلتي واكتنابي فارفع قليلا قليلا عن العظام ثيابي من الجثث قال فتأمل هذه الطريقة وانظر إلى هذا الطبع فإنه أتى بمثل ما أنشده في رشاقته وخفته ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه وبذلك تعرف قدرة القادر علي الخطابة والبلاغة قال ومن شعره وهو في المكتب قوله من قصيدة في أبيه أولها أليل هو أم شعر وبرق هو أم ثغر وحر الصدر ما ضمنت الأحشاء أم جمر وبهائم كمثل البحر يرتاع لها السفر

تعسفت علي هول وتحتي بازل جسر إلى من وجهه بدر ومن راحته بحر ومن جدواه مد للورى ليس له جزر هو الغيث هو الليث هو الفخر هو الذخر لأمر مظلم يخشى وخطب فادح يعرو الهزج وقوله من نيروزية فيه أبشر بنيروز أتاك مبشرا بسعادة وزيادة ودوام واشرب فقد حل الربيع نقابه عن منظر متهلل بسام وهديتي شعر عجيب نظمه ومديحه يبقى علي الأيام فاقبله واقبل عذر من لم يستطع إهداء غير نتيجة الأفهام الكامل ومن إحساناته المشهورة قوله من قصيدة عودي وماء شبيتي في عودي لا تعمدي لمقاتل المعمود وصليه ما دامت أصايل عيشه تؤويه في فيء لها ممدود ما دام من ليل الصبا في فاحم رجل الذرى قينان كالعنقود قبل المشيب فطارات جنوده يبدلنه يقفا بسحم سود الكامل وقوله لما تقلد الوزارة بعد أبيه دعوت الغنى ودعوت المنى فلما أجابا دعوت القدح إذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح المتقارب

وقال إذا أنا بلغت الذي كنت أشتهي وأضعافه ألفا فكنني إلى الخمر وقل لنديمي قم إلى الدهر فاقترح عليه الذي تهوي ودعني مع الدهر الطويل وله أين لي من يفي بشكر الليالي إذ أضافت خيالها وخيالي لم يكن لي علي الزمان اقتراح غيرها منية فجاد بها لي الخفيف وقوله في أنترجة أهداها إلى والده الأستاذ الرئيس أتتك صفراء تحكي لون ذي مقعة وريح راح حشاها شادن خنت زفتها حين زفت لي علي أمل إنني غلامك لا مين ولا عبث البسيط وقوله من قصيدة أخرى في عضد الدولة أولها عتبت علي الأيام لو عرفت عتبا وعاتبها لو أعقبت ذنبها عتبي قضت بيننا أحكامها البين كلما طلعت بنا شرقا غربن بها غربا تحجب عني الشمس من نور وجهها وتمنح رباها الركائب والركبا ومنها وكنت أظن الحب قبل خلافة فيها هو ذا يغري بمخلبه الخلبا تدور السقاة بالأباريق بيننا فنحسبها سربرا يزجي لنا سربرا

ومنها وقد نظمت في شمل العصابة روضة منورة النوار تحسبها عصبا ومنها في وصف النجائب متى لم أنل أقصى المنى بنجابتها فلا نهضت نجبا تسير بنا نجبا ولا رحلت نحو العفاة رحالها ولا كان لي ما بين آمالها نهبا ولا كنت عبدا للذي الدهر عبده أعد النجوم بعد صحبته حصبا الطويل وقوله من قصيدة أخرى فيه أولها أفضت عقود أم أفيضت مدامع وهذى دموع أم نفوس هوامع علي الملك قوام وللدن حافظ وللمال وهاب



وللجار مانع أسود ولكن الحراب عربنها شמוש ولكن الصفوف مطالع أشاحوا وما شحوا ونابوا وما نبوا وكان لهم تحت المنايا مناقع ومنها في ذل الأعداء أذالهم ذل الهزيمة فانحنت قناة الظهور واستقام الأخادع وكان لهم لبس المعصفر عادة فخاطت لهم منه السيوف القواطع ومنها بطرتم فطرتم والعصا زجر من عصى وتقويم عبد الهون بالهون نافع

ومنها تبسنت والخيل العتاق عوابس وأقدمت والبيض الرقاق هوالع صدعت بصيح النصر ليل جموعهم وكيف بقاء الليل والصبح صادع فما الصبح مناد ولا الليل خاذل ولا النصل خوان ولا السهم طالع ومنها في وصف الشعر ومقترحات في القوافي بداءة بدائع للإحسان فيها ودائع كلام شكور أطلقت من عنانه صنائع تخجلن النهار نواصع خدمت بقولي ذا ومن قبل قوله خدمت وغى والقول للفعل شافع الطويل وقال من أخرى وقد ذكر الشعر فإن كان مسخوطا فقل شعر كاتب وإن كان مرضيا فقل شعر كاتبي الطويل ذكر آخر أمره حدثني أبو منصور سعيد بن أحمد البريدي قال لما توفي ركن الدولة وقام مقامه مؤيد الدولة خليفة لأخيه عضد الدولة أقبل من أصبهان إلى الري ومعه الصاحب أبو القاسم وخلع على أبي الفتح خلعة الوزارة وألقى إليه مقاليد المملكة والصاحب على جملته في الكتابة لمؤيد الدولة والإختصاص به وشدة الحظوة لديه فكره أبو الفتح مكانه وأساء الظن به فبعث الجند على أن يشغبوا عليه وهموا بما لم ينالوا منه فأمره مؤيد الدولة بمعاودة أصبهان وأسر في نفسه الموجدة على أبي الفتح لهذا الشأن وغيره وانضاف ذلك إلى تغير عضد

الدولة واحتقاده عليه لأشياء كثيرة في أيام أبيه وبعدها منها مما يلته بختيار ومنها ميل القواد إليه بل غلوهم في موالاته ومحبته ومنها ترفعه عن التواضع له في مكاتباته واجتمعت آراء الأخوين على إعتقاله وأخذ أمواله ولما اعتقل في بعض القلاع بدرت منه كلمات نمت إلى عضد الدولة فزادت في استيحاظه منه وأنهض من حضرته من طالبه بالأموال وعذبه ومثل به ويقال إنه سمل إحدى عينيه قطع أنفه وجز لحيته ففي تلك الحال يقول أبو الفتح وقد يئس من نفسه وأستأذن في صلاة ركعتين فصلاهما ودعا بدواة وقرطاس وكتب بدل من صورتني المنظر لكنه ما غير المخبر ولست ذا حزن على فائت لكن على من لي يستعبر وواله القلب لما مسني مستخبر عني ولا يخبر فقل لمن سر بما ساءنا لا بد أن يسلك ذا المعبر السريع وأخبرني أبو جعفر الذي قدمت ذكره وكان مختصا به قال كان أبو الفتح قبيل النكبة التي أتت على نفسه قد أغرى بإنشاد هذين البيتين لا يجف لسانه من ترددهما في أكثر أوقاته وأحواله ولست أدري أهمله أم لغيره دخل الدنيا أناس قبلنا رحلوا عنها وخلوها لنا فنزلناها كما قد نزلوا ونخليها لقوم بعدنا الرمل فلما حصل في الإعتقال واستيقن أن القوم يريدون دمه لا محالة وأنه لا ينجو منهم وإن بذل ماله مد يده إلى جيب جبة عليه ففتقه عن رقعة فيها ثبت ما لا يحصى من ودائعه وكنوز أبيه وذخائره فألقاها في كانون نار بين يديه وقال للقائد الموكل به المأمور بقتله بعد مطالبته اصنع ما أنت صانع فوالله لا يصل من أموالي المستورة إلى صاحبك دينار واحد فما زال يعرضه على العذاب ويمثل

به حتى تلف رحمه الله تعالى وفيه يقول بعض أصحابه آل العميد وآل برمك ما لكم قل المعين لكم وذل الناصر كان الزمان يحبكم فبدا له إن الزمان هو المحب الغادر الكامل ولأبي بكر الخوارزمي في مرثيته من قصيدة يا دهر إنك بالرجال بصير فلذلك ما تجتاحهم وتبیر الكامل وهي تذكر في موضعها من شعره إن شاء الله سبحانه وتعالى

الباب الثالث في ذكر الصحاب أبي القاسم إسماعيل بن عباد وإيراد لمع من أخباره وغرر نظمه ونثره ليست تحضرني عبارة أرضها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب وجلالة شأنه في الجود والكرم وتفردته بغايات المحسان وجمعه أشنات المفآخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعالبه وجهد وصفه يقصر عن أيسر فواضله ومساغبه ولكني أقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وينبوع العدل والأحسان ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق وكانت أيامه للعلوية والعلماء والأدباء والشعراء وحضرته محط رحالهم وموسم فضلائهم ومترع آمالهم وأمواله مصروفة إليهم وصنائعه مقصورة عليهم وهمته في مجد يشيده وإنعام يحدده وفاضل يصطنعه وكلام حسن يصنعه أو يسمعه ولما كان نادرة عطارذ في البلاغة وواسطة عقد الدهر في السماحة جلب إليه من الآفاق وأقاصي البلاد كل خطاب جزل وقول فصل وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام وبدائع الأفهام وثمار الخواطر ومجلسه مجمعا لصبوب العقول وذوب العلوم ودرر القرائح فبلغ من البلاغة ما يعد في السحر ويكاد يدخل في الإعجاز وسار كلامه مسير الشمس ونظم ناحيتي الشرق والغرب واحتف به من نجوم الأرض وأفراد العصر وأبناء الفضل وفرسان الشعر من يربى عدهم على شعراء الرشيد ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب

القوافي ومملك رق المعاني فإنه لم يجتمع بباب أحد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحولة الشعراء المذكورين كأبي نواس وأبي العتاهية والعتابي والنمري ومسلم بن الوليد وأبي الشيص ومروان بن أبي حفصة ومحمد بن منذر وجمعت حضرة الصحاب بأصبهان والري وجرجان مثل أبي الحسين السلامي وأبي بكر الخوارزمي وأبي طالب المأموني وأبي الحسن البديهي وأبي سعد الرستمي وأبي القاسم الزعفراني وأبي العباس الضبي وأبي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني وأبي القاسم بن أبي العلاء وأبي محمد الخازن وأبي هاشم العلوي وأبي الحسن الجوهري وبنو المنجم وابن بابك وابن القاشاني وأبي الفضل الهمداني وإسماعيل الشاشي وأبي العلاء الأسدي وأبي الحسن الغويري وأبي دلف الخزرجي وأبي حفص الشهروري وأبي معمر الإسماعيلي وأبي الفياض الطبري وغيرهم ممن لم يبلغني ذكرهم أو ذهب عني اسمه ومدحه مكاتبة الشريف الموسوي الرضى وأبو إسحاق الصابي وابن حجاج وابن سكرة وابن نباتة ولذكر كل من هؤلاء مكان من هذا الكتاب إما متقدم أو متأخر وما أحسن وأصدق قول الصحاب إن خير المداح من مدحته شعراء البلاء في كل نادي الخفيف لمع من أخبار محاسنه وملح من نوادر توقيعاته سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول إن مولانا الصحاب نشأ من الوزارة في حجرها ودب ودرج في وكرها ورضع أفاويق درها وورثها من أبيه كما قال

أبو سعيد الرستمي ورث الوزارة كابرًا عن كابر موصولة الإسناد بالإسناد يروي عن العباس عباد وزراته وإسماعيل عن عباد الكامل قال ولما ملك فخر الدولة واستعفى الصحاب من الوزارة قال له لك في هذه الدولة من إرث الوزارة ما لنا فيها من إرث الإمارة فسييل كل منا أن يحتفظ بحقه وحدثني عون بن الحسين الهمداني التميمي قال كنت يوما في خزانة الخلع للصحاب فرأيت في ثبث حسابات كاتبها وكان صديق مبلغ عمائم الخزالتى صارت تلك الشتوة في خلع الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين قال وكان يعجبه الخبز ويأمر الإستكثار منه في داره فنظر أبو القاسم الزعفراني يوما إلى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخروز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئا فسأل الصحاب عنه فقيل إنه في مجلس كذا يكتب فقال علي به فاستمهل الزعفراني ريثما يكمل مكتوبه فأعجله الصحاب وأمر بأن يؤخذ ما في يده من الدرج فقام

الزغفراني إليه وقال أيد الله صاحب اسمعه ممن قاله تزدد به عجباً فحسن الورد في أغصانه الكامل قال  
هات يا أبا القاسم فأنشده أبياتا منها سواك يعد الغنى ما اقتنى وأمره الحرص أن يخزنا وأنت ابن عباد  
المرتجى تعد نوالك نيل المنى وخيرك من باسط كفه وممن ثناها قريب الجنى غمرت الورى بصنوف الندى  
فأصغر ما ملكوه الغنى

وغادرت أشعرهم مفحماً وأشكرهم عاجزاً أكلنا أياً من عطايه تهدي الغنى إلى راحتي من نأى أو دنا كسوت  
المقيمين والزائرین كسى لم يخل مثلها ممكناً وحاشية الدار يمشون في ضروت من الخز إلا أنا ولست أذكر  
لي جارياً على العهد يحسن أن يحسن المتقارب فقال صاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلاً قال له  
احملي أيها الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال له لو علمت أن الله تعالى خلق مركوباً غير  
هذه لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء  
وجورب ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه ثم أمر بإدخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه  
وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه وحدثني أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدي قال عهدي  
بأبي محمد الخازن ماثلاً بين يدي صاحب ينشده قصيدة له فيه أولها هذا فؤادك نهى بين أهواء وذاك رأيك  
شورى بين آراء هواك بين العيون النجل مقتسم داء لعمرك ما أبلاه من داء لا تستقر بأرض أو تسير إلى أخرى  
بشخص قريب عزمه نائي يوماً بحزوى ويوما بالعقيق وبالغذيب يوماً ويوما بالخليصاء وتارة تتحى نجدا وآونة  
شعب العقيق وطورا قصر تيماء البسيط قال فرأيت صاحب مقبلاً عليه بمجامعه حسن الإصغاء إلى إنشاده  
مستعيداً أكثر أبياته مظهراً من الإعجاب به والإهتزاز له ما يعجب الحاضرين فلما بلغ قوله

أدعى بأسماء نيزا في قبائلها كأن أسماء أضحت بعض أسمائي أطلعت شعري وألقت شعرها طرباً فألفا بين  
إصباح وإمساء زحف عن دسته طرباً فلما بلغ قوله في المدح لو أن سحبان باراه لأسحبه على خطابه أذبال  
فأفأء أرى الأقاليم قد ألفت مقالدها إليه مستبقات أي إلقاء فساس سبعتها منه بأربعة أمر ونهي وتثبيت  
وإمضاء كذاك توحيداً ألوى بأربعة كفر وجبر وتشبيه وإرجاء جعل يحرك رأس مستحسن فلما أنشد نعم تجنب  
لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الرء استعاده وصفق بيديه ولما ختمها بهذه الأبيات أطرى وأطرب  
بالأشعار أنشدها أحسن ببهجة إطرابي وإطرائي ومن منائح مولانا مدائح له لأن من زنده قدحي وإيراني فخذ  
إليك ابن عباد محبرة لا البحرى يدانيها ولا الطائي قال أحسنت أحسنت والله أنت وتناول النسخة وتشاغل  
بإعارتها نظره ثم أمر له بخلعة وحملان وصله وسمعت أبا عبد الله أيضاً يقول أهدي إلى صاحب هدية أهدي  
منها إلى

شيخ الدولتين أبي سعيد الشيباني وكتب معها رقعة مصدرة بهذا البيت رويت في السنة المشهورة البركة أن  
الهدية في الإخوان مشتركة البسيط وحدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي قال سمعت  
الصاحب يقول أنفذ إلى أبو العباس تاش الحاجب رقعة في السر بخط صاحبه نوح بن منصور ملك خراسان  
يريدني فيها على الإنحياز إلى حضرته ليلقى إلى مقاليد مملكته ويعتمدني لوزارته ويحكمني في ثمرات بلاده  
فكان فيما اعتذرت به من تركي امثال أمره والصدر عن رأيه ذكر طول ذيلي وكثرة حاشيتي وضمنتي وحاجتي  
لنقل كتب خاصة إلى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من تحمل مثلي وحدثني أيضاً قال سمعت صاحب  
يقول حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وأنا

إذ ذاك في ريعان شبابي فلما تقوض المجلس وانصرف القوم وقد حل الإفطار نكرت ذلك فيما بيني وبين نفسي واستقبحت إغفالة الأمر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسته واتساع حاله واعتقدت ألا أخل بما أخل به إذا قمت يوما مقامه قال فكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر أحد كائنا من كان فيخرج من داره إلا بعد الإفطار عنده وكانت داره لا تخلو في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فيها وكانت صلواته وصدقاته وقرباته في هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة وحدثني بديع الزمان أبو الفضل الهمداني قال لما أدخلني والدي إلى الصاحب ووصلت إلى مجلسه واصلت الخدمة بتقبيل الأرض فقال لي يا بني اقعدكم تسجد كأنك هدهد

قال وقد قال يوما لبعض من تأخر عن مجلسه لعله وجدها ما الذي كنت تشتكيه قال الحما قال قه يعني الحمافة فقال وه يعني القهوة قال واستأذن عليه الحاجب يوما لإنسان طرسوسي فقال الطر في لحيته والسوس في حنطته وسمعت الأمير أبا الفضل الميكالي يقول سمعت بعض ندماء الصاحب يقول كنت يوما بين يدي الصاحب فقدم البطيخ فقلت لا مترك فقال بالعجلة لمترك وكنت أريد أن أقول لا مترك للبطيخ فسبقني إلى التنادر بهذا التجنيس حدثني أبو منصور البيع قال دخلت يوما على الصاحب فطاولته الحديث فلما أردت القيام قلت لعلي طولت فقال لا بل تطولت وحدثني أبو منصور اللجيمي الدينوري قال أهدي العميري قاضي قزوين إلى الصاحب كتبنا وكتب معها العميري عبد كافي الكفاة ومن اعتد في وجوه القضاة خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسنها مترعات الخفيف فوقع تحتها قد قبلنا من الجميع كتابا ورددنا لوقيتها الباقيات لست أستغنم الكثير فطبعي قول خذ ليس مذهبي قول هات الخفيف قال وكتب إليه بعض العلوية يخبر بأنه رزق مولودا ويسأله أن يسميه ويكنيه فوقع في رقعة أسعدك الله بالفارس الجديد والपाल السعيد فقد والله ملاً العين قررة والنفس مسرة مستقرة والإسم علي ليعلي الله ذكره والكنية أبو الحسن ليحسن

الله أمره فإني أرجو فضل جده وسعادة جده وقد بعثت لتعويذه دينارا من مائة مثقال قصدت به مقصد الغال رجاء أن يعيش مائة عام ويخلص خلاص الذهب الإبريز من نوب الأيام والسلام قال وكتب إليه أبو منصور الجرجاني قل للوزير المرتجى كافي الكفاة الملتجى إني رزقت ولدا كالصبح إذ تبلج لا زال في ظلك ظل المكرمات والحجى فسمه وكنه مشرفا متوجا مجزوء الرجز فوقع تحتها هنئته هنئته شمس الضحى بدر الدجى فسمه محسنا وكنه أبا الرجا مجزوء الرجز وعرض على بعض الإصبهانيين رقعة لأبي حفص الوراق الإصبهاني قد أخذ منها البلى وفيها توقيع الصاحب وهذه نسخة الرقعة لو لا أن الذكرى أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل تنفع المؤمنين وهزة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكرا ولا هزرت ماضيا ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجاح ويكد الجواد السمح وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مختلفه وجرذان داره عنها منصرفه فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله ولم يشد رحله فعل إن شاء الله تعالى وهذه نسخة التوقيع أحسنت أبا حفص قولاً وسنحسناً فعلاً فبشر جرذان دارك بالخصب وأمنها من الجذب فالحنطة تأتيك في الأسبوع ولست عن غيرها من النفقة بمنوع إن شاء الله تعالى

وسمعت أبا النصر محمد بن عبد الجبار العتيبي يقول كتب بعض أصحاب الصاحب رقعة إليه في حاجة فوقع فيها ولما ردت إليه لم ير فيها توقيعاً وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها فعرضها على أبي العباس الضبي

فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع وهو الف واحدة وكان في الرقعة فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا فعل فأثبت  
الصاحب أمام فعل ألفاً يعني أفعل وسمعت الأمير با الفضل الميكالي يقول كتب بعض العمال رقعة إلى  
الصاحب في التماس شغل وفي الرقعة إن رأى مولانا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله فوقع تحتها من كتب  
إشغالي لا يصلح لأشغالي وحدثني أبو الحسن علي بن محمد الحميري قال رفع الضرابون من دار الضرب  
قصة إلى الصاحب في ظلامة لهم مترجمة بالضرايين فوقع تحتها في حديد بارد وحدثني أبو سعد نصر بن  
يعقوب قال كان الصاحب يقول بالليالي لجلسائه إذا أراد أن ييسطهم ويؤنسهم نحن بالنهار سلطان وبالليل  
إخوان وحدثني أيضا قال قال الصاحب ما أفحمني أحد كالبديهي فإنه كان عندي يوما وأتينا بفاكهة ومشمش  
فأمعن فيه فاتفق أني قلت إن المشمش يلطخ المعدة فقال لا يعجبني الميزان إذا تطب وسمعت أبا نصر  
سهل بن المرزبان يقول كان الصاحب إذا شرب ماء بثلج أنشد على أثره قعقة الثلج بماء عذب تستخرج  
الحمد من اقصى القلب الرجز ثم يقول اللهم جد اللعن على يزيد وحدثني أبو الحسن الدلفي المصيبي قال  
انتحل فلان يعني أحد

المتشاعرين بحضرة الصاحب شعرا له وبلغه ذلك فقال أبلغوه عني سرقت شعري وغيري يضام فيه ويخدع  
فسوف أجزيك صفعا يكدر رأسا وأخدع فسارق المال يقطع وسارق الشعر يصفع المحتث قال فاتخذ الليل  
جملا وهرب من الري وحدثني غيره قال كتب إنسان إلى الصاحب رقعة وقد أغار فيها على رسائله وسرق  
جملة من ألفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت إلينا ووقع في رقعة استحسناها أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون  
ووقع في كتاب بعض مخالفه فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ووقع في رقعة أبي محمد  
الخازن وكان ذهب مغاضبا ثم كتب إليه يستأذنه في معاودة حضرته ألم نربك فينا وليدا وليت فينا من عمرك  
سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وعرض على أبو الحسن الشقيقي البلخي توقيع الصاحب إليه في رقعة من  
نظر لدينه نظرنا لديناه فإن آثرت العدل والتوحيد بسطنا لك الفضل والتمهيد وإن أقمت على الجبر فليس  
لكسرك من جبر ووقع في رقعة بعض خطاب الأعمال التصرف لا يلتبس بالتكفف إن احتجنا إليك صرفناك  
وإلا صرفناك ورفع إليه بعض منهبي الأخبار أن رجلا ممن ينطوي له على غير الجميل يدخل داره في الناس ثم  
يتلوم على استراق السمع فوقع دارنا هذه خان يدخلها من وفي ومن خان

وحدثني أبو الحسين النحوي قال كان مكي المنشد قد انتاب الصاحب بجرجان وكان قديم الخدمة له فأساء  
أدبه غير مرة فأمر الصاحب بحبسه فحبس في دار الضرب وهي بجواره بجرجان فاتفق أنه صعد يوما سطح  
داره لحاجة في نفسه وأشرف على دار الضرب فلما رآه مكي نادى بأعلى صوته فاطلع فرآه في سواء  
الجحيم فضحك الصاحب وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم أمر بإطلاقه وحدثني أبو النصر العتيبي قال  
سمعت أبا جعفر دهقان بن ذي القرنين يقول قدمت إلى الصاحب هدية أصحابيها الأمير أبو علي محمد بن  
محمد برسمه واعتذرت إليه بأن قلت إنها إذا نقلت إلى حضرته من خراسان كانت كالتمر ينقل إلى كرمان  
فقال قد ينقل التمر من المدينة إلى البصرة على جهة التبرك وهذه سبيل ما يصحبك وحدثني الهمداني قال  
كان واحدا من الفقهاء يعرب بابن الخضير يحضر مجلس النظر للصاحب بالليالي فغلبته عيناه مرة وخرج  
منه ريح لها صوت فخجل وانقطع عن المجلس فقال الصاحب أبلغوه عني يا ابن الخضير لا تذهب على  
خجل لحادث منك مثل الناي والعود فإنها الريح لا تستطيع تحبسها إذ أنت لست سليمان بن داود البسيط

وحكي أن مثل هذا الأمر وقع للهمداني في مجلس الصاحب فحجل وقال صرير التخت فقال الصاحب أخشى أن يكون صرير التخت فيقال إن هذه الخجلة كانت سبب مفارقتة لتلك الحضرة وخروجه إلى خراسان وحدثني أبو نصر النمري بجرجان قال سمعت القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز يقول انصرفت يوما من دار الصاحب وذلك قبيل العيد فجاءني

رسول بعطر الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان يا أيها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائه مشتاقه أهديت عطرا مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه الكامل وقال وسمعتة يقول إن الصاحب يقسم لي من إقباله وإكرامه بجرجان أكثر مما يتلقاني به في سائر البلاد وقد استعفيت يوما من فرط تحفيه بي أو توضع لي فأنشدني أكرم أخاك بأرض مولده وأمدته من فعلك الحسن فالعز مطلوب وملتمس وأعزه ما نيل في الوطن الكامل ثم قال لي قد فرغت من هذا المعنى في العينية فقلت لعل مولانا يريد قولي وشيدت مجدي بين قومي فلم أقل ألا ليت قومي يعلمون صنيعي الطويل فقال ما أردت غيره والأصل فيه قول الله تعالى يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وحدثني أبو حنيفة الدهشتاني قال كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلوي وقد أهدى إليه في طبق فضة عطرا العبد زارك نازلا برواقكا يستنبط الإشراق من إشراقا فاقبل من الطيب الذي أهديته ما يسرق العطار من أخلاقكا والظرف يوجب أخذه مع ظرفه فأضف به طبقا إلى أطباقكا الكامل وحدثني عون بن الحسين الهمداني قال سمعت أبا عيسى بن المنجم

يقول سمعت الصاحب يقول ما استأذن لي على فخر الدولة وهو في مجلس الأنس إلا انتقل إلى مجلس الحشمة فيأذن لي فيه وما أذكر أنه تبذل بين يدي ومازحني قط إلا مرة واحدة فإنه قال لي في شجون الحديث بلغني أنك تقول المذهب مذهب الاعتزال والنيك نيك الرجال فأظهرت الكراهة لإنبساطه وقلت بنا من الجد ما لا نفرغ معه للهزل ونهضت كالمغاضب فما زال يعتذر إلى مراسله حتى عاودت مجلسه ولم يعد بعدها لما يجري مجرى الهزل والمدح وسمعت أبا الحسن العلوي الهمداني الوصي قال لما توجهت لتقاء الري في سفارتي إليها من جهة السلطان فكرت في كلام ألقى به الصاحب فلم يحضرني ما أرضاه وحين استقبلني في العسكر وأفضى عناني إلى عنانه جرى على لساني ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم فقال إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ثم قال مرحبا بالرسول ابن الرسول الوصي ابن الوصي وحدثني أبو الحسين النحوي قال كان الصاحب منحرفا عن أبي الحسين ابن فارس لإنسابه إلى خدمة ابن العميد وتعصبه له فأنفذ إليه من همدان كتاب الحجر من تأليفه فقال الصاحب رد الحجر من حيث جاءك ثم لم تطب نفسه بتركه فنظر فيه وأمر له بصلة وسمعت أبا القاسم الكرخي يقول دخل أبو سعيد الرستمي يوما دار الصاحب فنظر إلى الخلع والأحبية السلطانية المحمولة برسم الصاحب والناس يقيمون رسم النثار لها فارتجل قصيدة أولها ميلوا إلى هذه النعمى نحيبها ودار ليلي فخلوها لأهلها البسيط وسمعت أبا جعفر الطبري الطبيب المعروف

بالبلاذري يقول إن للصاحب رسالة في الطب لو علمها ابن قره وابن زكرياء لما زادوا عليها فسأله أن يعيرنيها إن كانت عنده فذكر أنها في جملة ما غاب عنه في كتبه فاستغربت واستبعدت ما حكاها من تطب الصاحب ونسبته في نفسي إلى التزيد والتكثف إلى أن ظفرت في نسخة الرسائل المؤلفة المبوية للصاحب برالة قدرتها تلك التي ذكرها أبو جعفر ووجدتها تجمع إلى ملاحاة البلاغة ورشاقة العبارة حسن التصرف في لطائف الطب وخصائصه وتدل على التبحر في علمه وقوة المعرفة بدقائقه وهذه نسختها وأكثر ظني أنه قد كتبها إلي

أبو العباس الضبي قد عرفت ما شرحه مولاي من أمره وأنبأ عنه من أحوال جسمه فدلتني جملته على بقايا في البدن يحتاج معها إلى الصبر على التنقية والرفق بالتصفية فأما الذي يشكوه من ضعف معدته وقلة شهوته فالأمرين أحدهما أن الجسم كما قلت آنفا لم ينق فتنفتق الشهوة الصادقة وترجع العادة السابقة والآخر أن المعدة إذا دامت عليها المظفنتات ولزت بها المبردات قلت الشهوة وضعف الهضم ومع ذلك فلا بد مما يطفي ويغذي ثم يمكن من بعد أن يتدارك ضعف المدة بما يقوى منها ويزيل العارض المكتسب عنها كما يقول الفاضل جالينوس قدم علاج الأهم ثم عد وأصلح ما أفسدت والأقراص في آخر الحميات خير ما نقيت به المعدة وأصلحت به العروق وقوي به الطحال ليتمكن من جذب العكر لا سيما والذي وجدته مولاي ليس الذنب فيه للحميات التي وجدتها والبلدة التي وردتها فلو صادف الهواء المتغير جسدا نقياً من الفضول لما أثر هذا التأثير ولا طول هذا التطويل وإنما اغتر مولاي بأيام السلامة فكان ينبسط في أنواع الطعام ويسرف في تناول الشراب فامتلاً الجسم من تفكك الكيموسات الرديئة وورد بلداً شديداً التحليل مضطرب الأهوية فوجدت النفس عوناً على حل ما انعقد ونقض ما اجتمع وسيتفضل الله بالسلامة فتطول صحبتها وتتصل مدتها لأن الجسد يخلص خلاص الإبريز إذا زال عنه الخبث وسبك ففارقه الدرر وأما العرشة التي

يتألم مولاي منها ويضيق صدرها بها فليست والحمد لله محذورة العاقبة وإنها لتزول بإقبال العافية فالعرشة التي تتخوف هي التي تعرض من ضعف القوة الحيوانية كما تعرض للمشايخ وتؤدي لمشاركتها الدماغ كثير من العظام فأما هذه التي تعتاد عقيب الحمى فهي على ما قال جالينوس من أن حدوثها يكون إذا شاركت العروق التي تحدث فيها علة العصب وتزول عنه بزوال الفضل وعجب مولاي من تكرهه شم الفواكه ولا غرو إذا عرف السبب فإن العفونة التي في العروق قد طبقت روائح آلات الشم فما يصل إليها من الروائح الزكية يرد على النفس مغموراً بتلك الروائح الخبيثة فتكرهها ولا تقبلها وتأبأها ولا تؤثرها ألا يرى مولاي أن الأشياء الحلوة توجد في فم ذي الصفراء بطعم الأشياء المرة لإمتلاء المرارة المضادة للحلاوة على آلات الذوق والمضغ والإدارة وهذا راجع إلى مثل ما حكمنا به أولاً من أن هناك فضلاً لا يمكن الهجوم على تحليله لما يخشى من سقوط القوة وإن كان مما لم يخرج لم يوثق بوفور الصحة وأنا أحمد الله إذ ليست شهوة سيدي متزايدة فالشهوة الغالبة مع الأخلاط الفاسدة تغري صاحبها الأكل الزائد وتعرض للمزاج الفاسد إلا أن التغذي لا يجوز إهماله دفعة والتبرم به ضربة فإن البدن إذا احتاج إليه وجب للعليل أن يتناوله تناول الدواء الذي يصبر عليه وذلك أن في دقة الحمية وترك الرجوع أول فأول إلى عادة الصحة إماتة للشهوة وخيانة للقوة وجالينوس يشرط في العلاجات أجمع استحفاظ القوى لأن الذي يفعله الضعف لا يتداركه أمر إلا أن ذلك يزاء ما قال الحكيم الأول بقراط في البدن السقيم إنكم متى ما زدته غذاء زدته شراً وهو في نفسه يقول إن الحمية التي في غاية الدقة ليست بمحمودة فالطرفان من الإسراف والإجحاف مذمومان والواسطة أسلم أغنى الله مولاي عن الطب والأطباء بالسلامة والشفاء

وسمعت عوناً الهمداني يقول أتى صاحب بسلامة فلعب بين يديه فاسحسن صورته وأعجب بمثاقفته فقال لأصحابه قولوا في وصفه فلم يصنعوا شيئاً فقال صاحب مثاقف في غاية الحدق فاق حسان الغرب والشرق شهبته والسيوف في كفه بالبدر إذ يلعب بالبرق السريع وأنشدني أبو سعيد بن دوست الفقيه قال أنشدني أبو علي العراقي العوامي الرازي قال أنشدني صاحب لنفسه كم نعمة عندك موفورة لله فاشكر يا ابن

عباد قم فالتمس زادك وهو التقى لن تسلك الطرق بلا زاد السريع جرى الشعراء بحضرة صاحب في ميدان اقتراحه الديارات أقراني أبو بكر الخوارزمي كتابا لأبي محمد الخازن ورد عليه في ذكر الدار التي بناها صاحب بإصبعها وانتقل إليها واقترح على أصحابه وصفها وهذه نسخته بعد الصدر نعم الله عند مولانا صاحب أدام الله تأييده مترادفة وأياديه لديه متضاعفة وأرى أولياء النعم كبت الله أعداءهم تتظاهر كل يوم حسنا في إعظامه وبصائرهم تترامى قوة في إكرامه والوفود على بابه المعمور كرجل الجراد وانتقل إلى البناء المعمور بالفأل المسعود فرأينا يوما مشهودا وعيدا يجنب عيدا واجتمع المادحون وقال القائلون ولو حضرتني القصائد لأنفذتها إلى أني علقت

من كل واحدة ما علق بحفظي والشيخ مولاي يعرف ملك النسيان لرقى فقصيدة الأستاذ أبي العباس الضبي أولها دار الوزارة ممدود سرادقها ولا حق بذرى الجوزاء لاحقها والأرض قد واصلت غيظ السماء بها فقطرها أدمع تجري سوابقها بודהا أنها من أرض عرصتها وأن أنجمها فيها طوابقها فمن مجالس يخلفن الطواوس قد أبرزن في حلال شاقق شقائقها ومن كنائس يحكين العرائس قد ألبسن مجسدة راقت طرائقها تفرعت شرفات في مناكبها يرتد عنها كليل العين رامقها مثل العذارى وقد شددت مناطقها وتوجت بأكاليل مفارقها كل امرئ سوغته الحجب رؤيتها وأشرق في محياه مشارقها مخلف قلبه فيها وناظره إذا تجلت لعينه حقائقها والدهر حاجبها يحمي مواردها عن الخطوب إذا صالت طوارقها موارد كلما هم العفاة بها عادت مفاتيح للنعمي مغالقتها دار الأمير التي هذي وزارتها أهدت لها وشحا راقت نمارقها هذي المعالي التي اغتص الزمان بها وافتك منسوقة والله ناسقها إن الغنائم قد آلت معاهدة لا زيلتها ولا زالت تعانقها لأرضها كلما جادت مواهبها وفي ديار معاديتها صواعقها البسيط ومن قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد وهو ابن عمه صاحب

دار على العز والتأييد ميناها وللمكارم والعلياء مغناها دار تباهى بها الدنيا وساكنها طرا وكم كانت الدنيا تمنها فاليمين أصبح مقرونا بيمينها واليسر أصبح مقرونا بيسرها من فوقها شرفات طال أدناها يد الشريا فقل لي كيف أقصاها كأنها غلطة مصطفة لبست بيض الغلائل أمثالا وأشباها انظر إلى القبة الخضراء مذهبة كأنما الشمس أعطتها محياها تلك الكنائس قد أصبحن رائقة مثل الأوانس تلقانا وتلقاها فالربع بالمجد لا بالصحن متسع والبهو لا بالحلى بل بالعلا باهى لما بنى الناس في دنياك دورهم بنيت في دارك الغراء دنياها فلو رضيت مكان البسط أعيننا لم تبق عين لنا إلا فرشناها وهذه وزراء الملك قاطبة يبادق لم تزل ما بيننا شاهة فأنت أرفعها مجدا وأسعدها جدا وأجودها كفا وأكفاها وأنت آديها بل أنت أكتبها وأنت سيدها بل أنت مولاه كسوتني من لباس العز أشرفه المال والعز والسلطان والجاها ولست أقرب إلا بالولاء وإن كانت لنفسني من عليك قريباها البسيط ومن قصيدة مولاي أبي الطيب الكاتب ودار ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء أرضها وديارها بناها ابن عباد ليعرض همة على همم إسرافهن اقتصارها يرد على الدنيا بها كل غدره إذا ما تبارت داره وديارها وإن قيل بهتا قد حكمت تلك هذه فقد يتوارى ليلها ونهارها

فإن لم يكن في صحن دارك بعض ما أصدر فالدنيا يصح اعتذارها الطويل ومن قصيدة أبي سعيد الرستمي نصبن لحبات القلوب حباثا عشية حل الحاجبات حباثا نشدن عقولا يوم برقة منشد ضلن فطالنا بهن العقائلا عقائل من أحياء بكر ووائل يحبين للعشاق بكرا وواتلا عيون ثكلن الحسن منذ فقدنها ومن ذا رأى قبلي عيوننا ثواكلا جعلت ضنى جسمي لديها ذرائعا وسائل دمعي عندهن وسائل وركب سروا حتى حسبت



بأنهم لسرعتهم عدوا إليك المراحلا إذا نزلوا أرضا رأوني نازلا وإن رحلوا عنها رأوني راحلا وإن أخذوا في جانب ملت أخذوا وإن عدلوا عن جانب ملت عادلا وإن وردوا ماء وردت وإن طووا طويت وإن قالوا تحولت قائلا وإن نصبوا للحر حر وجوههم تمثلت حرباء على الجذل مائلا وإ عرفوا أعلام أرض عرفتها وإن أنكروا أنكرت منها المجاهلا وإن عزموا سيرا شددت رحالهم وإن عزموا حلا حللت الرحائلا وإن وردوا ماء حملت سقاءهم أو انتجعوا غيثا حدوت الزواملا أو استنفدت خوص الركائب منهلا أعدت لهم من فيض دمعي مناها لا يظنون أني سائل فضل زادهم ولولا الهوى ما ظنني الركب سائلا وأقسمت بالبيت الجديد بناؤه يحيى ومن يحفي إليه المراقلا هي الدار أبناء الندى من حجيجها نوازل في ساحاتها وقوافلا

يزرنك بالآمال مثنى وموحدا ويصدرن بالأموال دثرا وجاملا قواعد إسمعيل يرفع سمكها لنا كيف لا نعتدهن معاقلا فكم أنفس تأوي إليها مغدة وأفتدة تهوي إليها حوافلا وسامية الأعلام تلحظ دونها سنا النجم في آفاقها متضائلا نسخت بها إيوان كسرى بن هرمز فأصبح في أرض المدائن عاطلا فلو أبصرت دار العماد عمادها لأمست أعاليها حياء أسافلا ولو لحظت جنات تدمر حسنها درت كيف تبني بعدهن المجادلا يناطح قرن الشمس من شرفاتها صفوف ظباء فوقهن موائلا وعول بأطراف الجبال تقابلت ومدت قرونا للنطاح موائلا كأشكال طير الماء مدت جناحها وأشخصن أعناقا لها وحواصلا وردت شعاع الشمس فارتد راجعا وسدت هبوب الريح فارتد ناكلا إذا ما ابن عباد مشى فوق أرضها مشى الزهو في أكنافها متميلا كنائس ناظت بالنجوم كواهلا وعادت فألقت بالنجوم كلاكلا وفيحاء لو مرت صبا الريح بينها لضلت فظلت تستتير الدلائلا متى ترها خلعت السماء سرادقا عليها وأعلام النجوم تماثلا الطويل ومنها في وصف الماء الجاري وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرته هواء كأيام الهوى فرط رقة وقد فقد العشاق فيها العواذلا وماء على الرضراض يجري كأنه صفائح تبر قد سبكن جداولا كأن بها من شدة الجري جنة فقد ألبستهن الرياح سلاسل

ولو أصبحت دارا لك الأرض كلها لصاقت بمن يتتاب دارك آملا ولو كنت تبنيها على قدر همة سمعت بك واستسرت إليك إليك المراسلا عقدت على الدنيا جدارا فحزتها جميعا ولم تترك لغيرك طائلا وأغنى الورى عن منزل من بنت له معاليه فوق الشعريين منازل ولا غرو أن يستحدث الليث بالسرى عرينا وأن يستطرف البحر ساحلا ولم يعتمد دارا سوى حومة الوغى ولا خدما إلا القنا والقنابلا ولا حاجبا إلا حساما مهندا ولا عاملا إلا سنانا وعاملا ووالله ما أرضى لك الدهر خادما ولا البدر منتابا ولا البحر نائلا ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى عبيدا ولا زهر النجوم قبائلا أخذت بضبع الأرض حتى رفعتها إلى غاية أمسى بها النجم جاهلا فإن الذي بينيه مثلك خالد وسائر ما يبنى الأنام إلى بلى الطويل ومن قصيدة أبي الحسن الجرجاني ليهن ويسعد من به سعد الفضل بدار هي الدنيا وسائرنا فضل تولى له تقديرها رحب صدره على قدره والشكل يعجبه الشكل بنية مجد تشهد الأرض أنها ستطوى وما حاذى السماء لها مثل تكلف أحداق العيون تخاوصا إليه كأن الناس كلهم قبل منار لأبصار الرواة وربها منار لآمال العفاة إذا ضلوا سحاب علا فوق السحاب مصاعدا وأحرى بأن يعلو وأنت له وبل وقد أسبل الخيري كمي مفاخر بصحن به للملك يجتمع الشمل

كما طلع النسر المنير مصفقا جناحيه لولا أن مطلعته عقل بنيت على هام العداة بنية تمكن منها في قلوبهم الغل ولو كنت ترضى هامهم شرفا لها أتوك بها جهد المقل ولم يألوا ولكن أراها لو هممت برفعها أبى الله أن تغلو عليك فلم تغلو تحج لها الآمال من كل وجهة وينحر في حافات البخل والمحل وما ضرها ألا تقابل

دجلة وفي حافتيها يلتقي الفيض والهطل تجلى لأطراف العراق سعودها فعاد إليها الملك والأمن والعدل كذا السعد قد ألقى عليها شعاعه فليس لنحس في مطارحها فعل وقالوا تعدى خلقه في بنائها وكان وما غير النوال به شغل فقلت إذا لم يلهه ذاك عن ندى فماذا على العلياء إن كان لا يخلو إذا النصل لم يدمم نجارا وشيمة تأنق في غمد يسان به النصل تمل على رغم الحواسد والعدى علاك وعش للوجود ما قبح البخل الطويل ومن قصيدة أبي القاسم الزعفراني سرى الله بالبناء الجديد تلك حال الشكور لا المستزيد هذه الدار جنة الخلد في الدنيا فصلها وأختها بالخلود أمة زينت لسيدتها المالك لا زينة الفتاة الرود حليها حسنها فقد غنيت عن كل مستطرف بلبس التليد إرم المسلمين لا ذكر شداد بن عاد فيها ولا اسم شديد ما تشككت أن رضوان قد خان وإلا لم مثلها في الصعيد كل مستخدم فداء وزير خدمته الرجال بعد الأسود

ألزم الإنس كل جاف شديد عمل الجن كل جاف مريد فابتنوا ما لو أن هامان يدنو منه لم يرض صرحه للبعود قد تولى الإقبال خدمته فيه على رسمه كبعض الجنود ودرى أنه يزيد معينا مثله فاستعان بالتسميد قال للجص كن رصاصا وللآجر لما علاه كن من حديد فتناهى البنيان وارتفع الإيوان حتى أناف بالتشديد وتبدت من فوقه شرفات كمناء أشرفن في يوم عيد قسما لا مدحت بعد ابن عباد منيل الشباب والتخليد لا لقيت الزمان إلا بوجه ماؤه لا يجوز في جلمود ويد ما حسرت ردني عنها فهي سيف يسان عن تجريد أجمع الناس أنه أفضل الناس اضطرارا أغنى عن التقليد فلماذا أعد قربي منه نعمة ليس فوقها من مزيد لا ذكرت العراق ما عشت إلا أن أراه يؤمه في الجنود الخفيف ومن قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء دار تمكنت المناهج فيها نطقت سعود العالمين بفيها الكامل ومن قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء من الكامل دار تمكنت امناهج فيها نطقت سفود العلمين بفيها ومن قصيدة أبي محمد بن المنجم هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا ولا أضمرت نفسي الصروف والغدرا وكيف وفي الأحشاء نار صباية تشب لي في كل جارحة جمرا تقول لي الأفكار لما دعوتها لتنظم في معمور بنيانه شعرا بنى مسكنا باني المفاخر أم فخرا وحننتنا الأولى بدت أم هي الأخرى

أم الدار قد أجرى سعودها فلم تجر دار في الثرى ذلك المجرى وتبدو صحون كالظنون فسيحة تقدرها حلما فتنعتها حزرا وفي القبة العلياء زهر كواكب من الضرب المضروب والذهب المجرى إذا ما سما الطرف المحلق نحوها رآها سماء صحف أنجمها تقرا الطويل ومن قصيدة أبي عيسى بن المنجم هي الجار قد عم الأقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تزورها ولو خبرت دار الخلافة بادرت إليها وفيها تاجها وسريها ولو قد تبقت سر من را بحالها لسار إليها دورها وقصورها لتسعد فيها يوم حان حضورها وتشهد دنيا لا يخاف غرورها فما حلمت عين الزمان بمثلها وحاشا لها من أن يحس نظيرها يقول الأولى قد فوجئوا بدخولها وحييرهم تحبيرها وحييرها أفي كل قطر غادة وحليها وفي كل بيت روضة وغديرها وأبوابها أثوابها من نفوسها فلا ظلم إلا حين ترخي ستورها معظمة إلا إذا قيس سمكها بهمة بانيتها فتلك نظيرها هي الهمة الطولى أجالت بفكرها مباني تكسوها العلا ويعيرها فجاء بدار دار بالسعد نجمها وجنبت المحذور ليس يطورها وقال لها الله الوفي ضمانه سأميك ما ضم الليالي كرورها أهنيك بالعمران والعمر دائم لبانيك ما أفنى الدهور مرورها وقد أسجل الإقبال عهدة ملكها وخطب بأقلام السعود سطورها

ودارت لها الأفلاك كيف أدرتها ودانت إلى أن قيل أنت مديرها وهاك ابنة الفكر التي قد خطبتها وقدم من قبل الزفاف مهورها فإن كان للدار التي قد بنيتها نظير ففي عرض القريض نظيرها وإلا جررت الذيل في ساحة العلا

وقلت القوافي قد أعيد جريها الطويل ومن قصيدة أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن المعلى أبوه يكتب لأبي دلف سهلان بن مسافر وقد ورد الباب منذ أشهر وهو ممن يفهم ويدري وله بديهة ومعرفة حسنة بي من هواها وإن أظهرت لي جلدا وجد يذيب وشوق يصدع الكبد رمت بأسهم هجر لا تقوم لها خيل العزاء وإن ألبستها زردا من مبلغ عني الماهات مألكة تحيي الصديق وتردي كل من حسدا أني ترحلت عن قومي بها قصا فإن رجعت إليهم أبصروا أسدا قل للوزير ابن عباد بنيت علا أم منزلا أم كلا هذين أم بلدا فمن رأى دار مولانا وزيتها رأى بها كوكبا في أفقه فردا البسيط رأى الربيع رأى الروض المربع رأى الطود المنيع رأى ثهلان قد ركد ومن قصيدة أبي العلاء الأسدي أسعد بدارك إنها الخلد والعيش فيها ناعم رغد دار ولكن أرضها شرف ربع ولكن سقفه مجد قد أثمرته همة صعده هي قبل والدنيا لها بعد هي للعفاة وللندی قبل صلى إليها الشكر والحمد

إيوان كسرى في مدائنه منذ ابتنت دموعه سرد ولمارد هم يعانقه وكذلك يشجي الأبلق الفرد والجعفرية لأقوام لها وصفا البديع وولول القرد أحييت عبادا وأسرته فضلا ولم يشقق لهم لحد والحي من حييت مناقبه بابر يؤرخ باسمه المجد هذي العقيلة من بني أسد تجلى وتحذر صولها الأسد بكر فلم يعرض لها بشر قبلي ولم يقدر لها زند زفت إليك وحليها أدب وزكت لديك ومهرها نقد الكامل ومن قصيدة أبي الحسن الغويري دار غدت للفضل داره أفلاك أسعده مداره منها المحامد مستقاة والمحاسن مستعاره شرفاتها هيف الخصور لها تحاسين وشاره فللك طرف نحوها ولكل جارحة إشاره وعلى جميع الدرو في الدنيا تقلدت الإماره فتراها مسك سحيق شق برد الليل فاره لا تهتدي لنعوت أدناها الفحول بنو عماره مجزوء الكامل ومن قصيدة لبعض الشبان من أهل البلد هي دنيا بنيتها أم دار فجميع الأفلاك فيها تدار الخفيف ولبعض الشعراء من الغرباء من قصيدة أولها رأينا طلعة الدار شموسا مع أقمار

ولي مسألة بعد فعاجلني بأخبار بنيت الدار في دنياك أم دنياك في الدار الهزج أخذ هذا المعنى من حيث أخذه أبو الحسن بن أبي الحسن البريدي لما بنى الناس في دنياك دورهم البسيط وهما أخذه من قول أبي العيلاء حين قال له المتوكل كيف ترى دارنا هذه فقال يا أمير المؤمنين عهدي بالناس بينون الدور في هذه الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك هذه ولبعضهم قصيدة أولها إن الوزير قد بنى دارا والسعد في أكنافها دارا السريع ومن قصيدة أخرى هنئت جنتك التي تبنيتها وبقيت غضا ناضرا تبليها الكامل ومن قصيدة هزلية لابن عطية الشاعر الملك والأمير أمير الدار دار والوزير وزير ومنها وقد تزهى الملوك بدورها ولأنت من تزهى به الدنيا فكيف الدور لا يعدم الأمراء منك سياسة لولا سعادتها وهي التدبير الكامل وكان في جملة الطارئین شیخ أنطاکی فی زی الكتاب حسن البیان ظریف

اللهجة قد أنافت سنوه على الثمانين وخنقت التسعني فقال قصيدة أولها ما أنصف الدار واقف فيها يشي على غيرها ويطربها فقف بها ناشرا محاسنا وانح به ما حوت نواحيها ووفها النعت غير مختصر فليس نزر الشناء يكفيها يكاد يجري السفين سافلها يكاد يعلو النجوم عاليها لم يبق في الناس من إذا ذكرت بوحدة الكون لم يقل إليها فعج بها الصحب واقض واجبها وقف بها وقفة المهنيها إن أغد ذا نعمة فواهبها أنت فذاك الوری ومنشيتها وما تراه علي من حلال فأنت كاس بها ومعطيها وكل ما ضم منزلي ويدي من نعمة لي فأنت موليتها لا نسي الله حسن فعلك بل أسأله في الحياة ينسيها المنسرح قال مؤلف الكتاب وأنشدني أبو بكر الخوارزمي

لنفسه قصيدة في دار الصاحب عرض بها قصيدة الرستمي في الوزن والقافية إذ هي أجود القصائد فمنها أكل  
بناء أنت بانيه معجز بنيت المعالي أم بنيت المنازل فلا الإنس تبني مثلهن معالما ولا الجن تبني مثلهن معاقلا  
كئاس أضحت للغمام عمائم علوا وأمست في الظلام قنادلا رحاب كأن قد شاكلت صدر ربها وبيض كأن قد  
نازعته الشمانلا وبهو تباهي الأرض منه سماءها بأوسع منها آخرا وأوائلا وصحن يسير الطرف فيه ولم يكن  
ليقطعه بالسير إلا مراحل تلوح نقوش الجص في جدرانه كما زين الوشم الدقيق الأناملا وماء إذا أبصرت منه  
صفاءه حسبت نجوم الليل ذابت سوائلا

رأيت سيوفا قد سلن على الثرى وصارت لها أيدي الرياح صياقلا وروض كعيش السائلين نضارة ووجهك  
بشرا حين تلحظ آملا أصائله للنور أضحت هواجرا هواجره للطيب أضحت أصائلا هي الدار أمست مطرح  
العلم فاعتدى لها ناهل الآمال ريان ناهلا إذا ما انتحاهها اركب لم يتطلبوا إليها دليلا غير من كان قافلا وأنت  
امرؤ أعطيت ما لو سألته إلهك قال الناس أسرفت سائلا وإني وإلزاميك بالشعر بعدما تعلمته منك الندى  
والفواضلا كملزم رب الدار أجرة داره ومثلك أعطى من طريقين نائلا الطويل وأنشدني أيضا لنفسه فيها بنيت  
الدار عالية كمثل بنائك الشرفا فلا زالت رءوس عداك في حيطانها شرفا مجزوء الوافر ذكر البرذونيات لما نفق  
برذون أبي عيسى بن المنجم بأصبهان وكان أصدا قد حملة الصاحب عليه وطالت عليه وطالت صحبته له  
أوعز الصاحب إلى الندماء المقيمين في جملته أن يغزو أبا عيسى ويروثوا أصداءه فقال كل منهم قصيدة فريدة  
فمن قصيدة أبي القاسم الزعفراني كن مدى الدهر في حمى النعماء مستهينا بحادث الأرزاء ينشي الخطب  
حين يلقاك عن طود شديد الثبات للنكباء

بك يا أحمد بن موسى التسلي والتعزي عن سائر الأشياء ومعزيك لا يزيدك خيرا بالذي قد عرفته بالعزاء قد  
سحا طرفك المفارق بالنفس وطرفي من بعده بالماء يا له جمرة ونجما وشؤبوبا وبرقا وطائرا في الرواء راكب  
الليل خائض السيل عين الخيل عانته أعين الأعداء فقد الوحش منه أول قطاع إليها المدى أمام الضراء  
واستراحت من نقهه مقلة الشمس ومن لطمه خدود الفضاء ما بدا والصباح قد لاح إلا جاءنا من قتامة  
بالمساء وترى الطود حين يمثل مجموعا على ضمير القنا في الهواء كم ركبت البراق منه أبا عيسى وإن لم تكن  
من الأنبياء فرس لو علاه ذو الزهد عمرو بن عبيد لتاه في الخيلاء عدة الفارس الذي خانته الصبر فرامى  
بصدره في اللقاء قد تمليته وإن كنت ما شاهدت في ظهره وغى الهيجاء فترى ما يراه غيرك في الحرب وتقل  
طريقة الندماء كل يؤسي أتك من قبل الله فسلم فيها لجاري القضاء سوف تعاض من خصيك فحلا لم يشنه  
بيطاره بالخصاء من لهي سيد سخي سري يشتري بالغلاء كل العلاء أي رزه وأي وزر على من يتقوى بأنهب  
الوزراء أيها الصاحب الجليل أتم الله نعماك عندنا بالنماء

كم كرعنا من بحر عرفك في كفك أصفى ماء بأوفى إناء سنة سنة سنه فتى لا يريد الوصل بين البيضاء والصفراء  
جمع الله شمل معتصم منك بحبلي مودة وولاء الخفيف ومن قصيدة أبي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني جل  
والله ما دهاك وعزا فعزاء إن الكريم معزي والحصيف الكريم من إن أصابت نكبة بعد ما يعزى يعزى هي ما قد  
علمت أحداث دهر لم تدع عدة تصان وكنزا قصدت دولة الخلافة جهرا فأبادت عمادها والمعزا وقديما أفنت  
جديسا وطمسا حفزتهم إلى المقابر حفزا أصغ والحظ ديارهم هل ترى من أحد منهم وتسمع ركزا ذهب  
الطرف فاحتسب وتصبر للرزايا فالحر من يتعزى فعلى مثله استطيع فؤاد الحازم الندب حسرة واستفزا لم يكن

يسمع القياد على الهون ولا كان نافرا مشمئزا رب يوم رأيتيه بين جرد تتقناه وهو يجمز جمزا وكأن الأبصار تعلق منه بحسام يهز في الشمس هذا وتراه يلاعب العين حتى تحسب العين أنه يتهزا وسواء عليه هجر أو أسرى أو انحط أو تسنم نشزا وكأن المضممار يبرز منه متن حسي ينز بالماء نزا استراحت منه الوحوش وقد كان يراها فلا ترى منه حرزا كم غزال أنحى عليه وعير نال منه وكم تصيد فزا وصرور الزمان تقصد فيما يستفيد الفتى الأعز الأعزا فإذا ما وجدت من جزع النكبة في القلب والجوانح وخزا فتذكر سوابقا كان ذا الطرف إليهن حين يمدح يعزى أين شق وداحس وصبيب غمزتها حوادث الدهر غمزا غلن ذا اللمة الجواد ولزت طربا واللزاز والسلب لزا ولقد بزت الوجيه ومكتوما بني أعصر وأعوج بزا وتصدت للاحق فرمته وغراب وزهدم فاستفزا فاحمد الله إن أهون ما ترزأ ما كنت أنت فيه المعزى قد رثينا ولم نقصر وبالغنا وفي البعض ما كفاه وأجزى ومن العدل أن نثاب أبا عيسى على قدر ما فعلنا ونجزى الخفيف ومن قصدية أبي القاسم بن أبي العلاء عزاء وإن كان المصاب جليلا وصبرا وإن لم يغن عنك فتبلا وخفض أبا عيسى عليك ولا تفض دموعا وإن كان البكاء جميلا وراجع حجاجك الثبت لا يغلب الأسي أساك وإن حملت منه ثقبلا ولا تستفزنك الهموم وبرحها فحملك قبل اليوم كان أصيلا أقب يروق العين حسنا ومنظرا ويرجعها يوم الحضار كليلا

إذا ما بدا أبدى لعطفك هزة ونفسك إعجابا به وقبولا كلمع الشهاب خفة وتوقدا وجذع الحضار هاديا ودليلا إذا قلت قف أبصرته الماء جامدا وإن قلت سر ماء أصاب مسيلا خلت قصبات السيق منه وأيقنت رياح الصبا أن لا يجدن رسيلان بكنهه جلال الخز وانتحبت له مخالي حرير رحن منه عطولا أقام عليه آل أعوج مأتما وأعلى له آل الوجيه عويلا ففي كل إصطبل أنين وزفرة تردد فيه بكرة وأصيلا ولو وقت الجرد الجياد حقوقه لما رجعت حتى الممات صهيلا وقد أنصفته الخيل ما ذقن بعده شعيرا ولا تبنا ومتن غليلا فقدت أبا عيسى بطرفك مركبا جليلا وخلا ما علمت نبيل عتادك في الجلى وكهفك في الوغى وعونك يوما إن أردت رحبلا تفرقتما لا عن تقال وكنتما لفرط النصافي مالكا وعقبلا وهبت لعقبان الغلاة لحومه وكنت بها لولا القضاء بخيلا ووزعتها بين النسور غنيمة صفايا ومرباعا لها وفضولا وأعزته دهرها فلما سطا به الردى لم تجدد بدا فصرت مذيلا على أنها الأيام شتى صروفها تدل عزيزا أو تعز ذليلا الطويل

ومن قصيدة أبي الحسن السلامي فدى لك بعد رزئك من ينام ومن يصبو إذا سجع الحمام ونفسي بالفداء عنيت لا من ينام عن الحقوق ولا يلام ألا نفق الجواد فلا عجاج تقوم به الحروب ولا ضرام وكان إذا طغت حرب عوان جرى ورسليه الموت الزؤام إذا رميت به الغابات صلت صفوف الخيل وهو لها إمام تمهر في الوقائع وهو مهر ولا سرج عليه ولا لجام فلما لم يدع في الأرض قرنا تخونه فعاجله الحمام وعود عافيات الطير طعما وشرب دم إذا حرم المدام فلما لم يطق نهضا أتته فقال لها أنا ذاك الطعام وجاد بنفسه إذا لم يجد ما يوجد به كذا الخيل الكرام وكنت البدر عارضه كسوف بنحس حين تم له التمام فلا تبعد وإن أبعدت عنا فهذا العيش ليس له انتظام إذا لم تكشف الأصداء همومي فليت الخيل أصداءه وهام طوى الحدثان طرفك يا ابن يحيى فطرفي ما يعاوده المنام ولم أحضره يوم قضى فيشكو تحمحمه الذي صنع السقام ولا خبرت ليلة جر جسم زكت عندي له نعم جسم ألم أقسم عليك لتخبرني أمحمول على النعش الهمام

مضوا يتناقلون به خفافا عليه من الضباع له قيام فيزوه وما عروه درعا نبت عنه الصوارم والسهام أيقته الحمام  
أشد قرن وأكرمه وتسلبه اللثام أبا عيسى تعز فدتك نفسي فإن الموت قرن لا يضام أقم في ظل إسماعيل  
تضمن لك الدرك السلامة والدوام إذا بقي الوزير لنا وفينا فقل للدهر يهلك والأنام وعظت بها أبا ورثيت مالا  
وأديت الأمانة والسلام الوافر ومن قصيدة أبي محمد الخازن لو سامح الدهر أعصما صدعا أو كاسرا فوق مربأ  
وقعا أو صاحبا ساقه نواهضه أو سبعا في عرينه شبعا ابقى لنا ذلك الجواد ولم يغدو لصفو الهبات منتزعا  
لست أقيّل الزمان عشرته فليس يدري الزمان ما صنعا آه على ذلك الجواد فقد جرع قلبي من كأسه جرجا آه  
عليه من أصدأ جرع طواع دهرا أودى به جزعا آه عليه وقد سرى لمعا فراح غيضا كبارق لمعا لم يكب في  
جريه إذا كنت الخيل ولا قال راكبه لعا صفا أديما وحافرا وقحا والعين والساعدين والسفعا عريض زور وبلدة  
وصلا رحيب صدر ومنخر ومعا

إذا هوى فالعقاب منخفضا وإن رقى فالسحاب مرتفعا كأنه بالسماك منتعل فليس يشكو في وقعه وقعا أوجعك  
الله يا زمان فقد رحمت حزينا بفقده وجعا قد لان للموت أهدعاه ومن خادعه الدهر عاد منخدعا كم قلت  
للنفس وهي مزعجة أيتها النفس أجملني جزعا قد شرع القائلون بابا إلى الصبر عليه فأصبحوا شرعا لا تصحب  
الهم في الجواد أبا عيسى ودعه ولا تكن جزعا فئال صاحب الجليل أبي القاسم إسماعيل الحيا همعا وانظر  
إليه كأنه قمر أزه من ثني دسته طلعا ولا تضق بالذي فقدت يدا إن لنا في نداءه متسعا فاسمع قريبا من  
موجع جرع ويرحم الله صاحبنا سمعا المنسرح ومن قصيدة أبي سعيد الرستمي لو أعتب الدهر من يعاتبه ولان  
للعاذلين جانبه أو كان يصغي إلى شكاة شج صبت على قلبه مصائبه أحسنت عنك المناب في حرق تشعلها  
في الحشى نوائبه ولم أزل عن شكاته أبدا ولم أزل دائبا أعاتبه لهفي على ذلك الجواد وهل يفك رهن المنون  
نادبه لو كان غير الممات حالوه لفللت دونه مخالبه أو كان غير المنون يخطبه رمل أنف أبداه خاطبه

أو حارب الدهر مشفقث حدب لقمتم في وجهه أحرابه من لجوى حل بي عساكره وحط بين الحشى مضاربه  
فلست أرجو انقلاعه أبدا أو يجلب الصبر لي جوابه يرتد بين الضلوع لي نفس من ذكره ضاق بي مساربه  
لهفي على ذلك الجواد مضى في سفر لا يؤوب غائبه لو عرف الخيل من نعت لها ضاقت بها في السرى  
مذاهبه أو علم القفر من نعت له لانسد للسالكين لاجه تباشر الوحش في الفلاة له فقد صفت بعده مشاربه  
فنام ملء الجفون شاردده وسام ملء البطون ساربه تبكي لتقريبه الرياح معا فهن في جريها أقراره عهدي به  
والجنوب تجنبه إذا جرى والصبا تجانبه والهوج في حضره تحاذره والنكب في سيره تناكبه يا حسنه والعيون  
ترمقه وأنت يوم الرهان راكبه ترخي عليه العنان في عنق حتى إذا ما التوى تجاذبه إن سار في السهل هاج  
ساكنه أو سار في الحزن صاح صاحبه يوسعه إن رآه حاسده مدحا ويشني عليه جاذبه المنسرح أخذه من قول  
أبي تمام عوده الحاسد بخلا به رجع

أصدأ يحكي الظلام غرته البدر وتحجيلة كواكبه أعاره الروض وشي زهرته فعاد في لونه يناسبه وطالب لا يفوز  
هاربه وهارب لا ينال طالبه كم موكب سار في جوانبه فاهتز زهوا به كتائبه وعسكر زانه تحمحمه فارتج من  
صوته مواكبه ومجهل راح وهو جائبه لولاه لم تطوه نجائبه صبيرا جميلا وإن سلبت أبا عيسى جليلا فالموت  
سالبه والموت وإن جار في الحكومة أو أنصف فالمرء لا يغالبه في صاحب المرتجى لنا خلف من كل ماض  
خفت ركائبه إن نفق الطرف أو أصبت به ما نفقت عندنا مواهبه لم يود طرف وإن فقدت به علقا نفيسا ما

عاش واهبه دام لنا في النعيم ما طلعت شمس وجلى الظلام ثاقبه المنسرح ومن قصيدة أبي العباس الضبي دعا ناظري لذيذ اغتماضه وقلبي يستسعر أليم ارتماضه فقد جاد سباق الجياد بنفسه فلا ظهر منها لم يمل لإنهياضه أيبد فما للبيد طرف وطرفه صحيح ولم يقرحه حرا ارفضاضه نفوس عتاق الخيل فيضي لفقده وأعينها فيضي لوشك انقراضه وأظهرها حطي السروح تفجعا له وردي ماء الردى من حياضه لقد كان وفق الجو عند ارتقاعه نشاطا وملء الأرض عند انخفاضه لو أن حدود الورد أرض لأرضه لما مسها منه أذى بارتكاضه يريك نحول السهم عند اقتياله ويدي مثول الطود عند اعتراضه وقور إذا خليلته وطباعه وإن هزمت الأرضين فرط انتفاضه ويخفى اصطفاق الرعد رجح سهيله ويخفت صوت الليث بين عياضه تعز أبا عيسى وليك ثابت وجل التسلي لم يرع بانتفاضه ومن عرف الدنيا استهان بخطبها ولا سيما من طال عهد ارتياضه ولو قبل الدهر الخؤون ذخائري لقدمتها عنه رضى باعتياضه ولكنه يبقى الذي لا نوده ويردي الذي نهوى بصرف غضاضه وهذا الذي بي لو غدا زاد مرضع لشيب فوديه اشتعال بياضه سقا الأصدأ الكدري ما نفع الصدا غمام حداه الرعد عند ائتماضه وفي بعض حملان الوزير معوضة وسلوان قلب مسلم لإنقضاضه فسر كيفما آثرت فوق جياده ومس كيفما أحبت بين رياضه الطويل ومن أرجوزة أبي دلف الخزرجي دهر على أبنائه وثاب تعجمهم أنيابه الصلاب فما لهم من كيده حجاب يا لك دهرًا كله عقاب أصبح لا يردعه العتاب إن المنايا ولها أسباب

تصيدنا والصيد مستطاب واهما لناء ما له إياب لكل قلب بعده اكتئاب مسوم تعنو له الأسراب أصدأ بادي الحسن لا يعاب قد كملت في طبعه الآداب وهذبت أخلاقه العذاب أقب مما ولد الأعراب ذو نسب تحسده الأنساب وميعة ينزو بها الشباب كأنما غرته شهاب كأنما لباته محراب كأنما حجوله سراب كأنما حافره مجواب للصخر عند وقعه التهاب إذا تدانى فهو الحباب إن القرارات له أنصاب وإن علا فالصقر والعقاب للريح في مذهبه ذهاب فالوحش ما يلقاه والهراب دماؤها لنحره خضاب يا غائبًا طال به الإياب لا خبر منك ولا كتاب ما كنت إلا روضة تتاب مستأنسا تألفك الرحاب تعشقك العيون والألباب ترتج كالموج له عباب تناوبتك للردى أنياب تجزع من أمثالها الأحباب وكنت لو طالت بك الأوصاب يخف في مصرعك المصاب ما طاب عن أضرايك الإضراب ولا صحا من حبك الأصحاب وأنت فرد ما له أتراب يا حزنا إذ ضمك الخراب وأغلقت من دونك الأبواب كصارم أسلمه القراب وقد جرى من فمك اللعاب وامتار منه النحل والذباب واعتورتك الفنة الغضاب

وفيك أطراف المدى تنساب حتى نضى عن جسمك الإهاب هل هو إلا هكذا العذاب وقد غدا الإصطبل والجناب يبيك والسانس والبواب والسرج واللجمام والركاب قل لأبي عيسى وما الإسهاب بنافع تم لك الثواب والرأي في دفع الردى صواب فاسكن فهذا الصاحب الوهاب شيمته السخاء والإيجاب في جوده وفضله مناب آلاؤه ليس بها ارتياب يضل في إحصائها الحساب لا زال والدعاء يستجاب يبقى لنا ما بقي التراب الكامل ومن قصيدة أبي محمد محمود بكاء على الطرف الذي يسبق الطرفا على ذلك الإلف الذي فارق الإلفا وقف مدد الأحران وقفا مؤبدا عليه وخل الدمع يجري له وكفا على أصدأ زان الحلبي إذا اغتدت عليه وزان البيض والبييض والزغفا على أصدأ جراه ألف مشهر عتيق فوافانا وقد سبق الألفا على فرس جارى الرياح على حفا فغادرها حسرى وخلفها ضعفى جواب الذي ينعى إليه أيا لهفا على ذلك الأصدأ وقل له لهفى

أقام بمشواه الجياد مناخة كما عقدت وحش الفلاة به قصفا وآل الغراب والوجيه ولاحق أدامت عويلا لا أطيق  
له وصفا فكم أفرحت خدا وكم ألهبت حشا وكم أوجعت قلبا وكم أدمعت طرفا  
ولو عرفت حسناء داود حقه لما ضفرت شعرا ولا خضبت كفا فكم قد حماها يوم حرب وغارة وكم نزعت من  
خوفها القلب والشنفا يطير على وجه الصعيد إذا جرى فما إن يمس الأرض من أرضه حرفا ويعطيك عفوا من  
أفانين ركضه إذا سمته التقريب أو سمته القطفا له ذنب ضاف يجر على الشرى طويل كأذيال العرائس بل أضفى  
له غرة مثل السراج ضياؤها وأي سراج بالنوائب لا يطفأ سقى الغيث رهوا مشيها ذلك الكتفا وطودا منيفا  
حاكيا ذلك الردفا يواجه وجه الوحش إن سار خلفها فيجعلها من حيث لم يحتسب خطفا ويرجع منحسوب  
النبان كأنه عروس وقد زفت إلى خدرها زفا وإن خاف من عين النواظر أهله عليه فمدوا دون مربطه سحفا إذا  
ما غزا الغازي عليه قبيلة فلا حافرا أبقى عليه ولا خفا يراه كميته وهو لهفان واله لميسته يطوي الظلام وما  
أغفى ولو أنه قد كان حقق موته لجز عليه للأسى الشعر الوحفا وما أنا ممن يظهر الشجو آمنا وإن عظيما  
المصائب لا تخفى ولولا وفاء فيه كنت أقوده إليك بلا من ولكنه استعفى كراهية من أن يقوم مقامه حفاظا  
وبعض الخيل يستعمل الظرفا وأعفيتها أن الوزير معوض ومن ذا الذي يرجو نداءه ولا يكفى فعول أبا عيسى عليه  
فإنه سيكفيك خطب الدهر وهو به أكفى

ولو لم يرد تعويضه لك عاجلا لقال له رفقا وقال له وقفا فإن صروف الدهر تحت يمينه فإن شاءها بعثا وإن  
شاءها صرفا هو البحر يغني الناس من كل جانب فغرقا من البحر الذي زرتة غرقا هو الغيث يعطي كل غاد  
ورائح عطاء جزيلا لا بكينا ولا نشفا كيرم إذا ما جاءه ابن حظية ألان له عطفأ وأبدى له عطفأ أقام منار للندى  
والهدى معا فعاد لنا كهفا وصار لنا لطفأ تعز أبا عيسى وإن أعوز الأسى وعاود هديت اللهو والطيب والعرفا  
وهاك كأمثال الرياض سوابقا تسير قوافي الشعر من خلفها خلفا الطويل ومن قصيدة أبي عيسى لقد عظمت  
عندي المصيبة في الأصدأ وأبدت لي اللذات من بعده صدا وأهدي إلى قلبي المصايب بفقدته من الحزن ما لو  
نال يذبل لا نهدا وأصبحت مشغول المدامع بالبكا ولي مهجة تستشعر الحزن والوجدان ولو كان يغنيني الفداء  
فديته بنفسي وأهلي فهو أهل لأن يفدى ولكنه لبي المنون مبادرا ويا ليته لما دعاه الردى ردا مضى الطرف  
واستولى على الطرف دمعه وألهب في الأحشاء من حرق وقدا مضى الفرس السباق في حلبة الوعى فعادت  
عيون الخيل من بعده رمدا يببب الرياح كلها في حضاره فتتركة كرها وقد بدلت جهدا مواقفه عند الطراد شهيرة  
تجاوز في أعجازها الوصف والحدان نسيم الصبا يحيكه في هزل سيره وترهبه ريح الشمال إذا جدا

فقد صار نهبي بين وحش وطائر غدا سيدا فيها وراح لها عبدا تسل أبا عيسى ولا تقرب الأسى وكن حازما  
شهما وكن بازلا جلدا فقد كمد الأخوان من فرط حزنهم وقد شمت الحساد مذ فقد الأصدأ وأصبح أبناء  
الشجاعة حسرا فمن قارح سنا ومن لاطم خدا وقد هاج لي حزنا عليه تحسري فهيمني وجدا وذكرني نجدا  
جواد عزيز أن وجود بمثله جواد ومن يعدى عليه إذا استعدى سوى الصاحب المأمول للوجود والندى ومن كفه  
من صيب حضل أندى أتاح لنا الإحسان من كل جانب فحصل منا الشكر والنشر والحمدان له همة فوق  
السماء مقيمة تعلم من يرجوه أن يطلب الرفدا الطويل ومن قصيدة لبعض أهل نيسابور قالها على لسان أحد  
الندماء كل نعيم إلى نفاذ كل قريب إلى بعاد كل هبوب إلى ركود كل نفاق إلى كساد وكل ملك إلى زوال وكل  
كون إلى فساد وصادق من يقول فاسمع والسمع باب إلى الفؤاد قد بلغ الزرع منتهاه لا بد للزرع من حصاد



لهفي على أصدأ جواد من هبة الصالح الجواد منقطع المثل في البلاد وغرة الطرف والتلاد لهفي على أصدأ مسيح قد كان ماء وأنت صادي وكان نارا وكل نار فمنتهاها إلى الرماد

كان من العين والفؤاد في العين من مركز السواد لو شرب الصافنات راحا لكان ريحانة الجياد عهدي به شاهقا منيفا يمر مرا إلى صعاد أسرع من لحظة وأحلى في العين من طارق الرقاد أجرأ من ضيغم وأجرى من سيل ليل بقعر وادي سليل ريح أخو شهاب طود جمال هلال نادي عدة سار عتاد غاد قعدة قار عماد بادي أسير مما يقال فيه والشعر جوابة البلاد كأنما خلقه سداد قد صب في قالب السداد كأنه ساحر عليم من راكب الطرف بالمراد عين أصابته لا رأت من تهوي لقاها إلى التنادي نفذت يا دهر شر سهم أتى على خير مستفاد لو كان يغنى الدفاع عنه جعلت ترسا له فؤادي فاصبر لحكم الإله وانقد للحق يا فاقد الجواد هون عليك الملم يا أبا عيسى وكن ثابت العماد أنت من الصاحب المرجى ما عشت في نائل معاد مخلع البسيط ذكر الفيليات لما حصل الصاحب في رقعة جرجان على الفيل الذي كان في عسكر

خراسان أمر من بحضرتة من الشعراء أن يصفوه في تشبيب قصيدة على وزن قافية قول عمرو بن معدي كرب أعددت للحدثان سابعة وعداء علندي مجزوء الكامل فمن قصيدة أبي القاسم عبد الصمد بن بابك قسما لقد نشر الحيا بمنالك العلمين بردا وتنفست يمنية تستضحك الزهر المندى وجريحة اللبات تنشر من سقيط الدمع عقدا نازعتها حلب الشئون وقلما استعبرت وجدا ومساجل لي قد شققت لدائه في في لحدا لا ترم بي فأنا الذي صيرت حر الشعر عبدا بشوارد شمس القياد يزدن عند القرب بعدا وممسك البردين في شبه النقا شية وقدا فكأنما نسجت عليه يد الغمام الجون جلدا وإذا لوتك صفاتك أعطاك مس الروع فقدا فكأن معصم عادة في ماضيه إذا تصدى وكأن عودا عاطلا في صفحته إذا تبدى يحدو قوائم أربعا يتركن بالتلعات وهذا جاب المطرف قد تفرد بالفراهة واستبدا

وإذا تخلل هضبة فكأن ظل الليل مدا وإذا هوى فكأن ركنا من عماية قد تردى وإذا استقل رأيت في أعطافه هزلا وجدا منقرط أذنا تعي زجر العسوف إذا تعدى خرقاء لا يجد السرار إذا تولجها مردا أوطأته مرعى نسيبي واجتنبت وصال سعدي ملك رأى الإحسان من عدد العواقب فاستعدا كافي الكفاة إذا انثنت مقل القنا الخطي رمدا تكسوه نشر العرف كف من جفون الطل أندى لا زلت يا أمل العفاة لفارط الآمال وردا والقي الليالي لايسا عيشا برود الظل رغدا مجزوء الكامل ومن قصيدة أبي الحسن الجوهري قل للوزير وقد تبدى يستعرض الكرم المعدا أفنيت أسباب العلا حتى أبت أن تستجد لو مس راحتك السحاب لأمرت كرما ومجدا لم ترض بالخيل التي شدت إلى العلياء شدا وصرائم الرأي التي كانت على الأعداء جندا حتى دعوت إلى العدى من لا يلام إذا تعدى متقصيا تيه العلوج وفطنة أعيت معدا فيلا كرضوى حين يلبس من رفاق الغيم بردا

مثل الغمامة ملئت أكنافها برقاً ورعداً رأس كقلة شاهق كسيت من الخيلاء جلدا فتراه من فرط الدلال مصعرا للناس خدا يزهى بحرطوم كمثل الصولجان يرد ردا متمرد كالأفعوان تمده الرمضاء مدا أو كم راقصة تشير به إلى الندمان وجدا وكأنه بوق تحركه لتنفخ فيه جدا يسطو بساريتي لجين يحطمان الصخر هذا أذناه مروحتان أسندتا إلى الفودين عقدا عيناه غائرتان ضيقنا لجمع الضوء عمدا قاسوه باسطلاب يجمع ثقبه ما لن يحدنا تلقاه من بعد فتحسبه غماما قد تبدى متنا كبنيان الخورنق ما يلاقي الدهر كدا ردفا كدكة عنبر متمايل الأوراك

نهذا ذنبا كمثل السوط يضرب حوله ساقا وزندا يخطو على أمثال أعمدة الخباء إذاتصدى أو مثل أميال نضدن  
من الصخور الصم نضدا متورد حوض المنية حيث لا يشناق وردا متلفعا بالكبرياء كأنه ملك مفدى أدنى إلى  
الشيء البعيد يراد من وهم وأهدى أذكى من الإنسان حتى لو رأى خللا لسدا لو أنه ذو لهجة وفي كتاب الله  
سردا

قل للوزير عبت حتى قد أتاك الفيل عبدا سبحان من جمع المحاسن عنده قرنا وبعدا لو مس أعطاف النجوم  
جرين في التربيع سعدا أو سار في أفق السماء لأنبتت زهرا ووردا مجزوء الكامل ومن قصيدة أبي محمد  
الخازن حازوا سعود ديار سعدي ورعوا جناب العيش رغدا وقضوا مآرب للصبا مذ أبدلوا بالغور نجدا سكنوا  
محلا بالدمى أضحي محلا مستجدا عطف علي ظباؤه ما شئت سالفة وقدا وشفيت حر الوجد من برد سقى  
الأكباد بردا عجباً أشيم لغرها برقاً ولست أحس رعدا وغدوت أجني من غصون البان تفاحا ووردا وبنفسى  
القمر الذي لمعا تصدى ثم صدا يا هذه أهدي الوصال تكرما إن كان يهدى وتذكرى عهد الصبا في بيت  
عاتكة المفدى لا تنكري شيئا ألم بفوده وفدا فوفدا وتعلمي أن الشباب وإن وفى قرص يؤدى وإذا أعير فإنه  
لا بد من أن يستردا كم ليلة ساورتها وقضيتها حسنا وجدا وأرى النجوم لآلنا في الجو تجلو اللالزوردا حتى  
تحول أدهم الظلماء في الأفقين وردا

وبدا الصباح يحل من جيب الدجى ما كان شدا وقريت همي أعنسا تذر الربى بالوخذ وهذا فورذن أفنية العلا  
معمورة فحمدن وردا حيث الفضائل والفواضل فتن إحصاء وعدا حيث الوغى مشبوبة نيرانها وهجا ووقدا  
ومهابة كادت لها صم الجبال تخر هذا أفياله يقدحن في ظلم الوغى زندا فرندا تسري كسحم سحائب بجانب  
ترجى وتحدى ولبسن دكن ملابس غيرا معاطفهن ريدا ورمقن عن أجفان مضمرة على الأعداء حقدا وفغرن  
أفواها كأفواه المزداد تروغ دردا وكشرن عن أنيابها مثل الحراب شبا وحدا من كل جهم خلته يوم الوغى غولا  
تصدى كبنية من عنبر دعمت سوارى الساج نضدا وعليه طارونية يزهى بها حرا وبردا لولا إنقلاب لسانه لرأيته  
خصما ألدا متوليا أمرا ونهيا مالكا حلا وعقدا وكأنما خرطومه راووق خمر مد مدا

أو مثل كم مسبل أرخته للتوديع سعدي وإذا التوى فكأنه الثعبان من جبل تردى وكأنما انقلبت عصا موسى  
غداة بها تحدى متعظفا كالصولجان بساحة الميدان يحدى يكسى الحداد وتارة يكسى نسيج الدرع سردا  
وكانما هو خاضب بالإثمد الجاري جلدا لون حكى إظلامه لون الشميه ليس يهدى مستيقظ أبدا ويكبر أن  
يعير العين رقدا كفل تموج الكثيب تهيله صوبا وصعدا قد ساد كل بهيمة كيسا ومعرفة وجدا فكأنه يوم الوغى  
يكسى من الخيلاء بردا وإذا انثنى من حربه يسعى فيرقص دستبندا أودى بمن عادى الوزير وعمهم حصرا  
وحصدا من عزمه كالغصب قد وعلمه كالبحر مدا مستوحش بالسلم لم تألف ظباه قط غمدا كالغيث يهطل  
سائحا والليث يبرز مستبدا وزر الملوك ونابها الأعلى وساعدها الأشدا أي اسم فخر لم يحزه وأي مجد لم  
يعدا

أم أي ثغر لم يفته ولم يشده ولم يسدا كافي الكفاة المرتجى والسيد الهادي المفدى ما الحر إلا من غدا  
للمصاحب المأمول عبدا ولئن أجدت مديحه فلطالما أغنى وأجدى وقريت منه فالتفت إلى الزمان وقلت بعدا  
واعترضت غير مخيب من مستمر النحس سعدا وكفيت ثمدا ناضبا وسقيت ماء العيش رغدا ومنحت إنصافا  
بعون الله من دهر تعدى خذها إليك شواهدا في السن الراوين شهدا هذبتها وجلوتها في الحسن خاتمة ومبدا

قد كان يكدي خاطري لكن بمدحك قد أمدأ أعددت للحدثان جودك دون عداء علندی وعلمت أنك واحد في العالمين خلقت فردا تذر الوعيد نسيئة كرما وتحبو الوعد مقد ويفوح خلقك عن عبير حوله زهر مندى أنا غرسك الزاكي بكفك مثمر أدبا وودا فسأملأ الدنيا بما استمليت من جدواك حمدا هي طاعتي حتى أرى متبونا في الترب لحدا تفديك نفسي من عوادي كل مكروه ومردى مجزوء الكامل ولم يحضرني الآن من الفيليات أكثر من هذه الثلاث وإذا وجدت من

أخواتها ما يصلح للإلحاق بها ألحقته بمشيئة الله تعالى وإذنه والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا خبر سبطه الشريف أبي الحسن عباد بن علي الحسيني لما أتت الصحاب البشارة بسبطه أبي الحسن عباد أنشأ يقول أحمد الله لبشرى أقبلت عند العشي إذ حبانى الله سبطا هو سبط للنبي مرحبا ثمة أهلا بغلام هاشمي نبوي علوي حنسي صاحبي مجزوء الرمل ثم قال الحمد لله حمدا دائما أبدا إذ صار سبط رسول الله لي ولدا البسيط فقال أبو محمد الخازن على وزنه ورويه قصيدة أولها بشرى فقد أنجر الإقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا وقد تفرع في أرض الوزارة عن دوح الرسالة غصن مورق رشدنا لله آية شمس للعلا ولدت نجما وغابة عز أطلعت أسدا وعنصر من رسول الله واشجة كريم عنصر إسماعيل فاتحدا وبضعة من أمير المؤمنين زكت أصلا وفرعا وصحت لحمه وسدى ومثل هذي السعادات القوية لا يحوزها غيره دامت له أبدا يا دهره حق أن تزهى بمولده فمثله منذ كان الدهر ما ولدا تعجبوا من هلال العيد يطلع في شعبان أمر عجيب قط ما عهدا فمن موال يوالي الحمد مبتهلا ومخلص يستديم الشكر مجتهدا وكادت الغادة الهيفاء من طرب تعطي مبشرها الإرهاف والغيدا فلا رعى الله نفسا لم تسر به ولا وقاها وغشاها رداء ردى وذى ضغائن طارت روحه شفقاً منه وطاحت شظايا نفسه قددا علما بأن الحسام الصحابي غدا مجردا والشهاب الفاطمي بدا وأنه انسد شعب كان منصدعا به وأمرع شعب كان محتصدا فأرفع المجد أعيانا وأسمقه مجد يناسب فيه الولد والولدا فليهنأ الصحاب المولود ولترد السعود تجلو عليه الفارس النجدا لم يتخذ ولدا إلا مبالغة في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا البسيط ما أشرف معنى هذا البيت وأدعه وأبرعه ومنها وخذ إليك عروسا بنت ليلتها من خادم مخلص ودا ومعتقدا أهديتها عفو طبعي وانتحيت بها سحرا وإن كنت لم أنفث له عقدا وازنت ما قلته شكرا لربك إذ جاء المبشر بيتا سار واطردا الحمد لله شكرا دائما أبدا إذا صار سبط رسول الله لي ولدا البسيط وقال أبو الحسن الجوهري في التهئة قصيدته التي منها كافي الكفاة بقصد من صرائمه حامى الحماة بحصد من مناصله

ما زال يخطب منه الدين مجتهدا قربي توطد من عليا وسائله وكان بعد رسول الله كافله فصار جد بنيه بعد كافله هلم للخبر المأثور مسنده في الطالقان فقرت عين ناقله فذلك الكنز عباد وقد وضحت عنه الإمامة في أولى مخايله البسيط لما وردت الشيعة أن بالطالقان كنزا من ولد فاطمة يملأ الله به الأرض عدلا كما ملئت جورا والصحاب من قرية الطالقان من قرى أصبهان ورزق سبطا فاطميا تأولوا له هذا الخبر وأنا بريء من عهدته الصحابي نجارا في مطالعه والطالبي غرارا في مقاتله يهني الوزير ظبا في وجه صارمه من صارم وشبا في حد عامله وقال عبد الصمد بن بابك قصيدة منها كساك الصوم أعمار الليالي وأعقبك الغنيمة في المآب فلا زالت سعودك في خلود تبارى بالمدى يوم الحساب أتاك العز يسحب بردتية على ميثاء حالية التراب بيدر من بني الزهراء سار تعرى عنه جلاباب السحاب تفرع في النبوة ثم ألقى بضبعيه إلى خير الصحاب تلاقت لإبن

عباد فروع النبوة والوزارة في نصاب فلا تغرر برقدته الليالي ولا تشخذ له الهمم النوابي فمن خضعت له الأسد الضواري ترفع عن مراوغة الذئاب الوافر وكان الصاحب إذا ذكر عبادا أنشد وقال يا رب لا تخلني من صنعك الحسن يا رب حظني في عباد الحسن البسيط

ولما فطم قال فطمت أبا عباد يا ابن الفواطم فقال لك السادات من آل هاشم لئن فطموه عن رضاع لبانه لما فطموه عن رضاع المكارم الطويل ولما أمك عباد بكريمة بعض أقرباء فخر الدولة أبي الحسن قال أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي قصيدة منها المجد ما حرست أولاه أحراره والفخر ما ألتف أقصاه بأداناه والسعي أجلبه للحمد أصعبه والذكر أعلاه في الأسماع أغلاه والفرع أذهب في الجو أنضره والأصل أرسخه في الأرض أنقاه اليوم أنجزت الآمال ما وعدت وأدرك المجد أقصى ما تمناه اليوم أسفر وجه الملك مبتسما وأقبلت بريد السعد بشراه اليوم ردت على الدنيا بشاشتها وأرضي الملك والإسلام والله والملك شدت عراه بالنبوة فار تزت دعائمه واشتد ركناه وصار يعزى بنو ساسان في مضر صنعا من الله أسداه فأسناه قد زف من جده كافي الكفاة إلى من خاله ملك الدنيا شهنشاه سيطان سدى رسول الله سلكتهما فألحم الله ما قد كان سداه أولاد أحمد ريحان الزمان ومولانا الوزير من الريحان رياه أولاد أحمد منه لا يميزهم عنه ولاء ولا مال ولا جاه متى ابنتى واحد منهم بواحدة فإنما صافحت يمانه يسراه البسيط قال مؤلف الكتاب كنت عزمت على إيراد غرر مما مدح به الصاحب في هذا المكان فاقتصرت على ما سيمر منها عند ذكر شعرائه وسياسة البدائع من

محاسنهم والوسائط من قائلهم ياذن الله سبحانه وتعالى ومشيئته وإرادته وهذه غرر من فقر ألفاظ الصاحب تجري مجرى الأمثال وقد جمعت فيها بين ما أخرجه الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد منها في كتابه ملح الخواطر وسبح الجواهر وبين ما أخرجه أنا سالكا سبيله ومحتذيا تمثيله من استمخ البحر العذب استخراج اللؤلؤ الرطب من طالت يده بالموهب امتدت إليه السنة المطالب من كفر النعمة استوجب النعمة من نبت لحمه على الحرام لم يحصده غير الحسام من غرته أيام السلام حدثته ألسن الندامة من لم يهزه يسير الإشارة لم ينفعه كثير العبارة رب لطائف أقوال تنوب عن وظائف أموال الصدر يطفح بما جمعه وكل إناء مؤد ما أودعه الليب تكفيه اللمحة وتغنيه اللحظة عن اللفظة الشمس قد تغيب ثم تشرق والروض قد يذبل ثم يورق والبدر يأفل ثم يطلع والسيف ينبو ثم يقطع العلم بالتذاكر والجهل بالتناكر إذا تكرر الكلام على السمع تقرر في القلب الضمائر الصالح أبلغ من الألسنة الفصاح الشيء يحسن في إبانته كما أن الثمر يستطاب في أوانه الآمال ممدودة والعواري مردودة الذكرى ناجعة وكما قال الله تعالى نافلة متن السيف لين ولكن حده خشن ومتن الحية ألين ونابها أخشن عقد المنن في الرقاب لا يبلغ إلا بركوب الصعاب بعض الحلم

مذلة وبعض الإستقامة مزلة كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره ولسان فضله بل ميزان علمه إنجاز الوعد من دلائل المجد واعتراض المطل من إمارات البحر وتأخير الإسعاف من قرائن الإخلاف خير البر ما صفا وضفا وشره ما تأخر وتكدر فإساسة الكريم لا تبطي وقيافة الشر لا تخطي قد ينبح الكلب القمر فليلقم النابح الحجر كم متورط في عثار رجاء أن يدرك بثار بعض الوعد كنعق الشراب وبعضه كدمع السراب قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح من الإبانة والدلالة لكل امرئ أمل ولكل وقت عمل إن نفع القول الجميل وإلا نفع السيف الصقيل شجاعة ولا كعمرو ومندوب ولا كصخر لا يذهبن عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث والنسور والبعث كفران النعم

عنوان النقم جحد الصنائع داعية القوارع تلقى الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود قد يقوى الضعيف ويصحو النزيف ويستقيم المائد ويستيقظ الهاجد للصدر نفثة إذا أخرج وللمرء بثة إذا أحوج ما كل امرئ يستجيب للمراد ويطيع يد الإرتياد قد يصلى البريء بالسقيم ويؤخذ البر بالأثيم ما كل طالب حق يعطاه ولا كل شاتم مزن يسقاه إن الأحداث لا رياضة لهم بتدبير الحوادث إن السنين تغير السنن من ثقلت عليه النعمة خف وزنه ومن استمرت به الغرة طال حزنه أطع سلطان النهي دون شيطان الهوى

مذلة وبعض الإستقامة مزلة كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره ولسان فضله بل ميزان علمه إنجاز الوعد من دلائل المجد واعتراض المطل من إمارات البحر وتأخير الإسعاف من قرائن الإخلاف خير البر ما صفا وضفا وشره ما تأخر وتكدر فإساسة الكريم لا تبطي وقيافة الشر لا تخطي قد ينبح الكلب القمر فليلقم النابح الحجر كم متورط في عثار رجاء أن يدرك بثار بعض الوعد كنعق الشراب وبعضه كلمع السراب قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح من الإبانة والدلالة لكل امرئ أمل ولكل وقت عمل إن نفع القول الجميل وإلا نفع السيف الصقيل شجاعة ولا كعمرو ومندوب ولا كصخر لا يذهبن عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث والنسور والبغاث كفران النعم عنوان النقم جحد الصنائع داعية القوارع تلقى الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود قد يقوى الضعيف ويصحو النزيف ويستقيم المائد ويستيقظ الهاجد للصدر نفثة إذا أخرج وللمرء بثة إذا أحوج ما كل امرئ يستجيب للمراد ويطيع يد الإرتياد قد يصلى البريء بالسقيم ويؤخذ البر بالأثيم ما كل طالب حق يعطاه ولا كل شاتم مزن يسقاه إن الأحداث لا رياضة لهم بتدبير الحوادث إن السنين تغير السنن من ثقلت عليه النعمة خف وزنه ومن استمرت به الغرة طال حزنه أطع سلطان النهي دون شيطان الهوى

فصول له ورقاع في الملاطفة والمداعبة فصل من كتاب له إلى أبي العلاء الأسدي ذكرت أن أدهمك قطع الدهر رباطه أو قطع الموت نياطه ووصفت الحمار الذي استعضته فلا أدري أقرطه أم عضدته وقد كتبت بابتياح مركوب لك يعبوب أو يعسوب أو مرجوب بل رمست أن يقاد إليك في كيس أعجر فإن شئت فاتركه عندك أشهب وإلا فابتع به أدهم أو أشقر والتوقيع درج كتابي فليوصل والنقد عند الحافر وبه يملك الخف والحافر ويجنب الأعز السائل والأقبح النادر فصل من كتاب في الغضائري وما أدراك ما الغضائري استزاد إلى الجمال جمالا وعاد بدرا وكان هلالا فإن شئت فالغصن ميالا وإن شئت فالدعص منهالا كأن جميع الناس يلقون وجهه بناظرك المفتون والحب شامل رويدك إن أحببت فالغصن مائل وإن تصب بعد الدعص فالدعص هائل الطويل وهو يهدي إليك سلاما كرفة خده ونسيم عرفه وغزارة دمعك من بعده

سلاما كما رق النسيم على الصبا وجاء رسول الورد في زمن الورد الطويل تأبى أيها العبد الصالح إلا أن تغمسنا معك في مزح المازح ألا رب ذي مزح يحرك حبله وحبل التقى من قلبه محصد شزر الطويل فصل وما الشأن إلا في أنك تنتقل في الهوى تنقل الأفياء وتتميل في الحب كشارب الصهباء فمرة الغضائري حتى إذا حسبتك قد صرت له وصار لك وعلق بك أمله وأملك بعث قديما بحديث وتليدا بطريف واستهوتك حبات القمي فقامت تفتل في حبله وتحرص على وصله ثم تطمع أن تضم ضدا إلى ضد وتجمع سيفين في غمد وهيهات إن الغضائري قد أبلغه ذلك فازور وتنمر وغار وتنكر وقد كان له عزم في المسير إلى أصهبان ففتنر بفتنور صبتك وخف بظهور نبوتك نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول الكامل وقد جعله

بعض الشعراء للحبيب الآخر وأما نحن فننشد لكثير إذا ما أرادت خلة أن تزيلنا أبينا وقلنا الحاجبية أول الطويل والله يسقي عهدك العهدا ويعيدنا وإياك على البعاد

رقعة استزارة هذا اليوم يا سيدي طاروني يعجبني نوؤه الفاختي وإذ قد غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الأرض منا فإن نشطت للحضور شاركتنا في السرور وإلا فلا إكراه ولا إجبار ولك متى شئت الإختيار وفي مثلها غدا يا سيدي ينحسر الصيام وتطيب المدام فلا بد من أن نقيم أسواق الأنس نافقة وننشر أعلام السرور خافقة فبالفتوة فإنها قسم للظراف يفرض حسن الإسعاف لما بادرتها ولو على جناح الريح إن شاء الله تعالى أخرى نحن يا سيدي في مجلس غني إلا عنك شاكر إلا منك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت فيه خدود البنفسج وفاحت مجامر الأترج وفتقت فارات النارج وأنطقت ألسنة العيدان وقام خطباء الأوتار وهبت رياح الأقداح ونفقت سوق الأنس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندماء وامتدت سماء الند فبحياتي لما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد في مثلها نحن وحياتك في مجلس راحة ياقوت ونوره در و نارنجه

ذهب ونرجسه دينار ودرهم ويحملها زبرجد وألسنة العيدان تخاطب الظراف بهلم إلى الأقداح لكنا بغيبتك كعقد غيبت واسطته وشباب أخذت جدته فأحب أن تكون إلينا أسرع من الماء في إنحداره والقمر في مداره في مثلها مجلسنا يا سيدي مفتقر إليك معول في إغناؤه عليك وقد أبت راحة أن تصفو إلا أن تتناولها يمانك وأقسم غناؤه لا طاب أو تعيه أذناك فأما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا إبطائك وعيون نرجسه فقد حذفت تأميلا للقائك فبحياتي عليك لما تعجلت لئلا يخيب من يومي ما طاب ويعود من همي ما طار في مثلها صرنا أيد الله مولانا في بستان كأنه من خلقه خلق ومن خلقه سرق فرأينا أشجارا تميل فتذكر تبريح الأحباب وقد تداولتهم أيدي الشراب وأنهارا كأنها من يد مولانا تسيل أو من راحته تفيض وحضرنا فلان فعلا نجمنا وحمد أمرنا وتسهل طريق الخير لنا فلما دبت الكؤوس فيهم ديب البرء في السقم والنار في الفحم رأى أن نجعل أنسنا غدا عنده فقلت سمعا ولم أستجز لأمره دفعا والتمس أن أخلفه في تحشيم مولاي إلى المجمع ليقرب علينا متناول البدر بمشاهدته ولمس الشمس بمطالعه فإن رأى أن يشفعني أسعفني إن شاء الله تعالى فصل أنا على طرف بستان أذكرني ورده المتفتح بخلقك وجدوله السابح بطبعك وزهره الجني بقربك فصل من كتاب آخر علقته هذه الأحرف وأنا على حافة حوض ذي ماء أزرق كصفاء ودي

لك ورقة قولتي في عتابك ولو رأيته لأنسيت أحواض مأرب ومشارب أم غالب وقد قابلتني شقائق كالزئوج تجارحت فسالت دماؤها وضعفت فبقي دماؤها وسامنتني أشجار كأن الحور أعارتها أثوابها وكستها أبرادها وحضرتني نارنجات ككرات من سفن ذهب أو ثدي أباك خلفت وقد تبرم بي الحاضرون لطول الكتاب فوقف وكففت وصدفت عن كثير مما له تشوفت ومن رقعة مضيت وشاهدت أحسن منظر فالأرض زمردة والأشجار وشيء والماء سيوف والطير قيان رقعة في الإعتذار من هفوة الكأس سيدي أعرف بأحكام المروءة من أن يهدى إليها وأحرص على عمارة سبل الفتوة من أن يحض عليها وقديما حملت أوزار السكر على ظهور الخمر وطوي بساط الشراب على ما فيه من خطأ وصواب وكنت البارحة بعقب شكاة أضعفتي ونقلتني عن عادتي واستعفيت السقاة غير دفعة فابوا إلا إلحاحا علي وإترعا إلي وكرهت الإمتناع خشية أن أوقع الكساد في سوق الأنس وتفاديا من أن يقعد على خنصر الثقليل فلما بلغت الحد الذي يوجب الحد بدر مني ما يبدر

ممن لا يصحبه ليه ولا يساعده عقله وقلبه ولا غرو فموالاة الأبطال تدع الشيوخ كالأطفال فإن رأى أن يقبل  
عذري فيما جناه سكري وبهب جرمي

لمعرفته نيتي في صحوي وإن أبى إلا معاقبتي جعلها قسمين بين المدام وبينني فعل إن شاء الله تعالى في تنوير  
باكورة خلاف قد نور لتنوير الخلاف فضائل لا تحصي ومحاسن تطول أن تستقصى منها أنه أول ثغر يبسم عنه  
الربيع ويضحك ودر يعقد على القضبان ويسبك ولتمايله اذكار بقدود الأحباب وتهيج لسواكن الأطراب  
وحمل إلى قضيب منه ورداته متعادلة ولذاته متقابلة فأنفذته مع رقعتي هذه إليك وسألت الله أن يعيده ألف  
حول عليك وقلت وقضيب من الخلاف بديع مستخص بأحسن الترصيع قد نعى شدة الشتاء علينا وسعى في  
جلاء وجه الربيع وحكى من أحب عرفا وظرفا واهتزازا يثير ماء ضلوعي رقة ما نظمت نحو بديع المجد حاكى  
الربيع حسن صنيعي الخفيف في إهداء أترجة ما زلت يا سيدي أفكر في تحفة تجمع أوصاف معشوق وعاشق  
وتنظم نعوت مشوق وشائق حتى ظفرت بأترجة كأن لونا لوني وقد منيت ببعذك وبليت بصدك وكأن عرفها  
مستعار من عرفك وظرفها مشتق من ظرفك فكأنها بعض من لا أسميه وأنا أفديه فأنفذتها وقلت مولاي قد  
جاءتك أترجة من بعض أخلاقك مخلوقه

ألبسها صانعها حلة من سرق أصفر مسروقه السريع في إهداء اقلام قد خدمت دواة مولاي بأقلام تتخفف  
بأنامله وتتحمل نفحات فواضله وتأنقت في بريها فأتت كمناقير الحمام واعتدال السهام خمسة منها مصرية  
مقومة عليها حلل مسهمة وعشرة منها بيض كأياديه وأيام مؤمليه والله يديم له مواد نعمته ويوفقني لشرائط  
خدمته تهنته بنت أهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الأبناء وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار والمبشرة بإخوة  
يتناسقون نجباء يتلاحقون فلو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال وما التأنيث لإسم الشمس  
عيب ولا التذكير فخر للهلال الوافر فادرع يا سيدي اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها  
والذكور يعبدونها والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثر الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب  
وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وبها قوام البدن وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الأجسام  
ولا عرف الأنام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون ولها بعث المرسلون فهنيئا هنيئا ما أوليت وأوزعك الله شكر ما  
أعطيت وأطال بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقي الأمد وكما عمر ليد

رقعة مداعبة خبير سيدي عندي وإن كتبه عني واستأثر به دوني وقد عرفت خبره البارحة في شربه وأنسه وغناء  
الضيف الطارق وعرسه وكان ما كان مما لست أذكره وجرى ما جرى مما لست أنشره وأقول إن مولاي امتطى  
الأشهب فكيف وجد ظهره وركب الطيار فكيف شاهد جريه وهل سلم على حزونة الطريق وكيف تصرف أفي  
سعة أم ضيق وهل أفرد الحج أم تمتع بالعمرة وقال في الحملة بالكرة ليتفضل بتعريفني الخبر فما ينفعه الإنكار  
ولا يغني عنه إلا الإقرار وأرجو أن يساعدنا الشيخ أبو مرة كما ساعده مره فنصلي للقبلة التي صلى إليها  
وتتمكن من الدرجة التي خطب عليها هذا وله فضل السبق إلى ذلك الميدان لكثير الفرسان ومن أحرى  
انفردت يا سيدي بتلك انفراد من يحسب مطلع الشمس من وجهها ومنبت الدر من فمها وملقط الورد من  
خده ومنبع السحر من طرفها وحقق العاج من ثديها ومبادئ الليل من شعرها ومغرس الغصن في قدها ومهيل  
الرمل في ردفها وكلا فإنها شوهاء ورهء خرقاء خلقاء كأنما محياها أيام المصائب وليالي النوائب وكأنما قربها

فقد الحبايب وسوء العواقب وكأنما وصلها عدم الحياة وموت الفجأة وكأنما هجرها قوة المنة وكأنما فقدتها  
ريح الجنة

ومن كتاب مداعبة الله الله في أخيك لا تظهر كتابة فيحكم عليه بالماليخوليا وبالتخايل الفاسدة فقد ذكر  
جالينوس أن قوما يبلغ بهم سوء التخيل أن يقدرُوا أجسامهم زجاجا فيجتنبوا ملامسة الحيطان خشية أن  
يتكسروا وحكى أن قوما يظنون أنفسهم طيوراً فلا يغتذون إلا القرطم والحظ كتابي دفعة ثم مزقه فلا طائل فيه  
ولا عائد له ولا فرج عنده وعلى ذكر الفرغ فقد كانت بهمذان شاعرة مجيدة تعرف بالحنظلية وخطبها أبو  
علي كاتب بكر فما ألح عليها وألحفت كتبت إليه أيرك أير ما له عند حري هذا فرج فاصرفه عن باب حري  
وادخله في حيث خرج مجزوء الرجز هذه والله في هذين البيتين أشعر من كبشة أم عمرو والخنساء أخت  
صخر ومن كعوب الهذلية وليلى الأخيلىة ومن فقر رسائله من سائر الفنون رسالة كتبها إلى أبي علي الحسن بن  
أحمد في شأن أبي عبد الله محمد بن حامد وسمعت الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد يسردها فزادني  
جربها على لسانه وصدروها عن فمه إعجاباً بها وهي كتابي هذا وقد أرخى الليل سدوله وسحب الظلام ذيوله  
ونحن على الرحيل غدا إن شاء الله إذا مد الصباح غرره قبل أن يسبغ حجوله ولولا ذلك

لأطلته كوقوف الحجيج على المشاعر ولم أقتصر منه على زاد المسافر فإن المتحمل له وسيع الحقوق لدي  
حقيق أن أتعب له خاطري ويدي وهو أبو عبد الله المحامدي أعزه الله تعالى كان وافانا مع ذلك الشيخ الشهيد  
أبي سعيد الشيبلي السعيد رفع الله منزلته وقتل قاتله يكتب له فأنسنا بفضلته وأنسنا الخير من عقله فلما فجع  
بتلك الصحبة وبما كان له فيها من القربة لم يرض غير بابي مشرعاً وغير جنابي مرتعاً وقطع إلي الطريق الشاق  
مؤكداً حقاً لا يشق غباره ولا ينسى على الزمان ذماره وكتبت على جناح النهضة التي لم يستقر نواها ولم تب  
حسباها ولم تلق عصاها فأمرج الحر المبتدأ الأمر القريب العهد بوطة الدهر حامل عليه بالمركب الوعر  
فرددته إليك يا سيدي لتسهل عليه حجابك وتمهد له جنابك وترصد له عملاً خفيف الثقل ندى الظل فإذا  
اتفق عرضته عليه ثم فوضته إليه وهو إلى أن يتفق ذلك ضيفي وعليك قراه وعندك مربعه ومشتاه ويريد اشتغالا  
بالعلم ليزيده في الإستقلال إلى أن يأتيه إن شاء الله خبرنا في الإستقرار ثم له الخيار إن شاء أقام على ما  
وليته وإن شاء لحق بنا ناشراً ما أوليته وقد وقعت له إلى فلان ما يعينه على بعض الإنتظار إلى أن تختار له  
أيدك الله كل الإختيار فأوعز إلي بتعجيله واكفني شغل القلب بهذا الحر الذي أفردي بتأميله إن شاء الله تعالى  
رقعة له إلى القاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا عليه تحدثت الركاب  
بسير أروى إلى بلد حططت به خيامي

فكدت أطيّر من شوقي إليها بقادمة كقادمة الحمام أفحق ما قيل أمر القادم أم ظن كأمني الحالم لا والله بل  
هو درك العيان وإنه ونيل المنى سيات فمرحبا أيها القاضي براحتك ورحلك بل أهلا بك وبكافة أهلك ويا  
سرعة ما فاح نسيم مسراك ووجدنا ريح يوسف من رياك فحث المطى تزل غلتي بسقياك وترح علتي بلقياك  
ونص على يوم الوصول لتجعله عيداً مشرفاً وتتخذته موسماً ومعرفاً ورد الغلام أسرع من رجع الكلام فقد أمرته  
أن يطير على جناح نسر وأن يترك الصبا في عقاب وأسر سقى الله دارات مررت بأرضها فأدتك نحوي يا زياد  
بن عامر أصائل قرب أرتجي أن أنالها بلقياك قد زحزن حر الهواجر رقعة في ذكر مصحف أهدي إليه البر  
أدام الله الشيخ أنواع تطول به أبواع وتقصّر عنه أبواع فإن يكن فيها ما هو أكرم منصباً وأشرف منسباً فتحفة



الشيخ إذا أهدي ما لا تشاكره النعم ولا تعادله القيم كتاب الله وبيانه وكلامه وفرقانه ووحيه وتنزيله وهداه وسبيله ومعجز رسول الله ودليله طبع دون معارضته على الشفاه وختم على الخواطر والأفواه فقصر عنه الثقلان وبقي ما بقي الملوان لا نوح سراجيه واضح منهاجه منير دليله عميق تأويله يقصم كل شيطان مرید ويذل كل جبار عنيد وفضائل القرآن لا تحصى في ألف قران فأصف الخط الذي بهر الطرف وفاق الوصف وجمع صحة الأقسام وزاد في نخوة الأقلام

بل أصفه بترك الوصف فأخبره آثاره وعينه فراره وحقا أقول إني لا أحسب أحدا ما خلا الملوك جمع من المصاحف ما جمعت وابتدع في استكتابها ما ابتدعت وإن هذا المصحف لزائد على جميعها زيادة القرعة على الغرة بل زيادة الحج على العمرة لقد أهديته علقا نفيسا وما يهدي النفيس سوى النفيس فصل من كتاب له إلى ابن العميد صدر جوابا عن كتابه إليه في وصف البحر وكان أبو بكر الخوارزمي يحفظه وكثيرا ما كان يقرؤه ويعجب السامعون من فصاحته ولم أره يحفظ من الرسائل غيره وصل كتاب الأستاذ الرئيس صادرا عن شط البحر بوصف ما شاهد من عجائبه وعين من مراكبه ورآه من طاعة آلاته للرياح كيف أرادتها واستجابة أدواتها لها متى نادتها وركوب الناس أشباحها والخوف بمراى ومسمع والمنون بمرقب ومطلع والدهر بين أخذ وترك والأرواح بين نجاة وهلك إذا أفكروا في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر وإذا لاح لهم غرر المطالب الكثيرة حب إليه الغرر وعرفت ما قاله من تمنيه كوني عند ذلك بحضرته وحصولي على مساعدته ومن رأى بحر الأستاذ لأحواله واستعظامه لأهواله كما لا شيء أبلغ في مفاخره وأنفس في جواهره من وصف الأستاذ له فإني قرأت منه الماء السلسال لا الزلال والسحر الحرام لا الحلال وقد علم أنه كتب ولما أخطر بفكره سعة

صدره فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلالا يفضل عن التبريز وثمندا لا يكشر عن الترشف وكم من جبال جبت تشهد أنك الجبال وبحر شاهد أنك البحر ومحاسن فقر صاحب تستغرق الدفاتر وتستنزف في الإنتخاب منها الخواطر وليس يتسع هذا الكتاب لغيض من فيضها وقطرة من سيحها هذا ما اخترته من ملح شعره في الغزل وما يتعلق به قال تسحب ما أردت على الصباح فهم ليل وأنت أخو الصباح لقد أولاك ربك كل حسن وقد ولاك مملكة الملاح وبعد فليس يحضرني شراب فأنعم من رضابك لي براح وليس لدي نقل فارتعني بنقل من ثناياك الوضاح الوافر قال لا ترجو إصلاح قلبي بلوم حلف الجفن لا أستقل بنوم

وهواه لئن تأخر عني طول يومي إني سيحضر يومي الخفيف وقال علي كالعزال وكالعزال رأيت به هلالا في غلاله كأن بياض غرته رشاد كأن سواد طرته ضلاله كأن الله أرسله نبيا وصير حسنه أقوى دلالة إذا ما زدت وصلا زدت خبلا كأن جبال وصلك لي خباله الوافر وقال هذا علي علي في محاسنه كأنما وصفه أن يبلغ الأمل وكم أقول وقد أبصرت طلعت هذا الذي في طراز الله قد عملا البسيط وقال وشادن أصبح فوق الصفه قد ظلم الصب وما أنصفه كم قلت إذ قبل كفي وقد تيمني يا ليت كفي شفه السريع وقال في معناه أبا شجاع يا شجاع الورى ومن غدا في حسنه قبله قبل فمي إن كنت لي مؤثرا فاليد لا تعرف القبلة السريع وقال في معناه وشادن جماله تقصر عنه صفتي

أهوى لتقيل يدي فقلت لا بل شفتي مجزوء الرجز وقال قل لأبي القاسم إن جنته هنيئ ما أعطيت هنيئته كل جمال فائق رائق أنت برغم البدر أوتيته السريع وقال قل لأبي القاسم الحسيني يا نار قلبي ونور عيني البدر

زين السماء حسنا وأنت زين لكل زين مخلع البسيط وقال من باب الإقتباس من الحديث ومهفهف يغني عن القمر قمر الفؤاد بفاتن النظر خالسته تفاح وجنته من غير إبقاء ولا حذر فأخافني قوم فقلت لهم لا قطع في ثمر ولا كثر الكامل وقال في مثله قال لي إن رقيب سيء الخلق فداره قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره مجزوء الرمل وقال في مثله أقول وقد رأيت له سحبا من الهجران مقبلة إلينا وقد سحت غزالتها بهطل حوالينا الصدود ولا علينا الوافر

وقال الحب سكر خماره التلف يحسن فيه الذبول والدفن عابوه إذ لج في تصلفه والحسن ثوب طرازه الصلف المنسرح وقال وشادن يكثر من قول لا أوقع قلبي في ضروب البلا قلت وقد تيمني طرفه هذا هو السحر وإلا فلا السريع وقال رحمه الله وشادن ذي غنج طاوي الحشى معتدل أنشدته شعرا بديعا حسنا من عملي فقال فيمن ولمن فقلت هذا فيك لي فطار في وجنته شعاع نار الخجل مجزوء الرجز وقال قد قلت لما مر يخطر ماشيا والناس بين معوذ أو عاشق لم يكف ما صنعت شقائق خده حتى تلبس حلة بشقائق الكامل وقال دعنتي عينك نحو الصبا دعاء يكرر في كل ساعه ولولا تقادم عهد الصبا لقلت لعينيك سمعا وطاعة المتقارب

وقال شتتمت من تيمني مغالطا لأصرف العاذل عن لجاجته فقال لما وقع البزاز في الثوب علمنا أنه من حاجته الرجز وقال أتاني البدر باكيا خجلا فقلت ماذا دهاك يا قمر قال غزال أتى ليعزلني بحسنه فالقواد منقطر فقلت قبل ترابه عجلا واسجد له قال كل ذا غرر قد بايعت أنجم السماء له فليس لي مفزع ولا وزر المنسرح وقال يا قمرا عارضني على وجل وصاله يشبه تأخير الأجل وقال تبغي قبلة على عجل قلت أجل ثم أجل ثم أجل الرجز وقال وشادن في الحسن كالطاووس أخلاقه كليلة العروس قد نال باللحظ من النفوس ما لم تنله الروم من طرسوس الرجز وقال بدا لنا كاليد في شروقه يشكو غزالا لج في عقوقه يا عجبا والدهر في طروقه من عاشق أحسن من معشوقه الرجز سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول أنشدني صاحب هذه القوافي ليلة

وقال هل تعرفون نظيرا لمعناها في شعر المحدثين فقلت لا أعرف إلا قول البحري ومن عجب الدهر أن الأمير أصبح أكتب من كاتبه المتقارب فقال جودت وأحسنت وهكذا فليكن الحفظ وقال عزمت على الفصد يا سيدي لفضل دم كظني مؤلم فلما تأخرت عن مجلسي أرتقت لغير اقتصاد دمي المتقارب وقال ومهفهف شكل المجون أضنى فؤادي بالفتون فنسيمه ملء الأنوف وحسنه ملء العيون مجزوء الكامل وقال فمن كان يقطف ورد الجنان فقطفي مذ كنت ورد الخدود وهمي مذ كنت در الثغور إذا اهتم غيري بدر العقود المتقارب وقال كنا وأسباب الهوى متفقه نباتا من الورد معا في ورقه فالآن إذ أسبابه مفترقه قد صارت الأرض علينا حلقة الرجز وقال يا خاطرا يخطر في تيهه ذكرك موقوف على خاطري إن لم تكن آثر من ناظري عندي فلا تمتع بالناظر السريع

وقال تأخرت عني والغرام غريم وما مل قرب الأكرمين كريم وأوهمتني سقما وأنت مصحح بلى لك عهد كيف شئت سقيم ولو شئت لم تخلط وصالا بهجرة كما شيب بالماء الزلال حميم ففي الدهر كاف أن يفرق إنه وصي ظلوم والكريم يتيم الطويل وقال ويروي لغيره رشأ غدا وجدي عليه كردفه وغدا اصطباري في هواه كخصره وكأن يوم وصاله من وجهه وكأن ليلة هجره من شعره إن ذقت خمرا خلقتها من ريقه أو رمت مسكا نلته من نشره وإذا تكبر واستطال بحسنه فعدار عارضه يقوم بعذره الكامل ملح من شعره في الصدغ والخط

والعذار قال يا شادنا في صدغه عقرب ما يستحيب الدهر للراقي يسلم خداه على لدغها ولدغها في كبدي باقي السريع وقال وعهدي بالعقارب حين تشتو تخفف لدغها وتقل ضرا فما بال الشتاء أتى وهدي عقارب صدغه تزداد شرا الوافر

وقال رأيت عليا في لباس جماله فشاهدت منه الروض ثاني مزنه ولما تبدى لي امتداد عذاره رايت طراز الله في ثوب حسنه الطويل وقال إن كنت تنكره فالشمس تعرفه أو كنت تظلمه فالحسن ينصفه ما جاءه الشعر كي يمحو محاسنه وانما جاءه عمدا يغلفه البسيط وقال لما بدا العارض في الخد زاد الذي ألقى من الوجد وقلت للعدال يا من رأى بنفسجا يطلع من ورد السريع وقال دب العذار على ميدان وجنته حتى إذا كاد أن يسعى به وقفا كأنه كاتب عز المداد له أراد يكتب لاما فابتدا ألفا البسيط وقال عذار كالطراز على الطراز وشمس في الحقيقة لا المجاز تبدى عارضاه فعارضاني وقال لا تمر بلا جواز فقلت القلب عندكم مقيم وما حسن الثياب بلا طراز الوافر وقال أنظر إليه كأنه شمس وبدر حين أشرف والحظ محاسن خده تعذر دموعي حين تذرف فكأنها الواوات حين يخطها قلم محرف مجزوء الكامل

وقال أبو نصر بن بكران مليح الحظ والنخط فهذا النمل في العاج وذاك الدر في السمط الهزج وقال إن لبس السواد أقوى دليل لأمر يلي أمور العباد وأمير الملاح يأتيه عزل حين تلقاه لا بسا للسواد الخفيف وقال وخط كأن الله قال لحسنه تشبه بمن قد خطك اليوم فأتهم وهيهات أين الخط من حسن وجهه وأين ظلام الليل من صفحة القمر الطويل وقال في صباح الحاجب خداه ورد وصدغه سيج ومقلتاه الغناء والراح إن هز أطرافه على نغم شقت جيوب وطاح أرواح وجملة القول في محاسنه أن أمير الصباح صباح المنسرح وقال رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الأمر فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر الكامل وقال وقهوة قد حضرت بختمها فقلت للندمان عند شمها

لا تقبضن بالماء روح جسمها فحسبها ما شربت من كرمها الرجز وقال متغايرات قد جمعن وكلها متشاكل أشباحها أرواح وإذا أردت مصرحا تفسيرها فالراح والمصباح والتفاح لو يعلم الساقى وقد جمعن لي من أي هذي تملأ الأقداح المتكامل وقال ولما بدا التفاح أحمر مشرقا دعوت بكأسي وهي ملاءى من الشفق وقلت لساقيا أدرها فإنها خدود عذارى قد جعلن على طبق الطويل وقال من قصيدة وكأس تقول العين عند جلائها أهل لخدود الغانيات عصير تحاميتها إلا تعلق واصف وقد يطرب الإنسان وهو كبير الطويل ومن قصيدة وصفراء أو حمراء فهي نحيلة لرفتها إلا على المتوهم تشككنا في الكرم أن انتماءه إلى الكرم أم هاتا إلى الكرم ينتمي الطويل ومنها تمتع ندمان بها وأحبة وحظي منها أن أقول ألا انعمي لك الوصف دون القصف مني فخيمي بغير يدي وارضي بما قاله فمي الطويل أراد أنه جلس مع الشرب من غير شرب

وقال وشادن قلت له ما اسمكا فقال لي بالغنج عباث فصرت من لثغته ألثغا فقلت أين الكاثر والطاثر السريع ملح في الأوصاف والتشبيهات قال أقبل الثلج فانبسط للسرور ولشرب الكبير بعد الصغير أقبل الجو في غلائل نور وتهادى بلؤلؤ منشور فكأن السماء صاهرت الأرض فصار النثار من كافور الخفيف أخذه من قول ابن المعتز وكان الربيع يجلو عرسا وكأنا من قطره في نثار الخفيف وقال فيه هات المدامة يا غلام معجلا فالنفس في قيد الهوى مأسوره أو ما ترى كانون ينثر ورده وكأنا الدنيا به كافوره الكامل وقال فيه هات المدامة يا غلام مصيرا نقلي عليها قبلة أو عضه أو ماترى كانون ينثر ورده وكأنا الدنيا سبيكة فضه الكامل

سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول عند إنشاد هذه الثلجيات كل هذه الثلجيات عيال على قول الصنوبري ذهب  
كؤوسك يا غلام فإنه يوم مفضض مجزوء الكامل فقلت قد أخذته منه من لم يزد على معناه فقال جاد الغمام  
بدمع كاللجين جرى فجد لنا بالتي في اللون كالذهب البسيط وقال الصاحب في النارج بعثنا من النارج ما  
طاب عرفه فقيل على الأغصان منه نوافج كرات من العقيان أحكم خرطها وأيدي الندامي حولهن صوالج  
الطويل وقال في الند ند لفخر الدولة استعماله قد زاد عرفا من نسيم يديه فكأنما عجنوه من أخلاقه وكأنه  
طيب الثناء عليه من الكامل وقال في حبة عنب وحبّة من عنب من المني متخذة كأنها لؤلؤة في وسطها زمردة  
مجزوء الرجز وقال فيه وحبّة من عنب قطفتها تحسدها العقود في الترائب كأنها من بعد تمييزي لها لؤلؤة قد  
ثقت من جانب الرجز

وقال في الشمع ورائق القند مستحب يجمع أوصاف كل صب صفرة لون وسكب دمع وذوب جسم وحر قلب  
مخلع البسيط وقال في التين تين يزبن رواؤه مخبوره متخير في وصفه يتحير غسل اللعاب لديه مما يحتوي  
وجنى النحيل لديه مر ممقر وكأنما هو في ذرى أغصانه قطع النضار أدارهن مدور ويقول ذائقه لطيب مذاقه  
الله أكبر والخليفة جعفر الكامل وقال في الخط واللفظ بالله قل لي أقرطاس تخط به من حلة هو أم ألبسته  
حللا بالله لفظك هذا سال من غسل أم قد صببت على أفواننا عسلا البسيط وقال في الوحل إني ركبت وكف  
الأرض كاتبة على ثيابي سطورا ليس تنكتم والأرض محبرة والحبر من لثق والطرس ثوبي ويمني الأشهب القلم  
البسيط من ملح إخوانياته كتب إلى أبي الفضل بن شعيب يا أبا الفضل لم تأخرت عنا فأسانا بحسن عهدك  
ظنا

كم تمننت نفسي صديقا صدوقا فإذا أنت ذلك المتمنى فبغصن الشباب لما تشنى ويعهد الصبا وإن بان مناكن  
جوابي إذا قرأت كتابي لا تقل للرسول كان وكنا الخفيف وكتب إلى أبي الحسين الطيب إنا دعوناك على  
انبساط والجوع قد أثر في الأخلاط فإن عسى ملت إلى التباطي صفعت بالنعل قفا بقراط الرجز وكتب إلى أبي  
بكر الخوارزمي أسعدك الله بيوم الفصح وعشت ما شئت بيوم سمح يا رأس مالي في الورى وريحي وظفري  
ونصرتي ونجحي شربا ولا تصغ أهل النصح فالحزم أن تسكر قبل تصحي سكر النصارى في غداة الفصح  
الرجز وكتب إلى أبي القاسم القاشاني يا أبا القاسم قل لي قل لماذا لا تزور كنت قد قدمت وعدا فإذا وعدك  
زور وبذرت الورد بالقول فلم تترك البذور ونحرت الود بالهجر كما يهدى الجزور إن أم الصدق في الود لمقالة  
نزور مجزوء الرمل وكتب إليه أيضا مولاي لم لم تدع عبدك عند إحضار المدام

أعرفته من بينهم متبسطا وقت الطعام أم قيل عريد ذات يوم حين صار إلى المدام أم لم يساعد حين ملت إلى  
الغلام والغلام إن كنت تبخل بالطعام فكيف تبخل بالكلام لسنا نحاول دعوة فاسمح علينا بالسلام مجزوء  
الكامل وقال رحمه الله لو فتشوا قلبي رأوا وسطه سطرين قد خطا بلا كاتب حب علي بن أبي طالب وحب  
مولاي أبي طالب السريع وقال يا ابن يعقوب يا نقيب البدور كن شفيعي إلى فتى مسرور قل له إن للجمال  
زكاة فتصدق بها على المهجور الخفيف وكتب إلى أبي العلاء الأسدي أبا العلا يا هلال الهزل والجد كيف  
النجوم التي تطلعن في الجلد وباطن الجسم غر مثل ظاهره وأنت تعلم مما قلت قصدي البسيط سمعت أبا  
الفتح علي بن محمد البستي يقول لم أسمع في إنفاذ الحلواء إلى الأصدقاء أحسن من قول الصاحب حلوة  
حبك يا سيدي تسوغ بعني إليك الحلوة المتقارب فقلت له وأنا لم أسمع في النثار للرؤساء أحسن من قولك

ولو كنت أنثر ما تستحق نثرت عليك سعود الفلك المتقارب ثم تذاكرنا في أحسن ما نحفظه في كل باب فجرت نكت كثيرة فسألني أن

أؤلف كتابا في الأحاسن وأورد فيه أحسن ما سمعته في كل فن فأجبتة إلى ذلك وحين ابتدأته عرضت مواعن وقواطع عن استتمامه أقواها غيبته عن خراسان ثم وفاته رحمه الله تعالى وقال الصاحب قولوا لإخواننا جميعا من كلهم سيد مرزا من لم يعدنا إذا مرضنا إن مات لم نشهد المعزى مخلع البسيط وقال لمحمود التاجر طويت محمودا على جفوته مخلصا نفسي من خلته قدرته يقلق من علتي مثل انزعاجي كان من علته لم يطر ما بي لا ولا مر بي كأن سقمي كان من شهوته من لم يطالني على علة إن مات لم أمض إلى تربته السريع وقال للقاضي أبي بشر الجرجاني يصد الفضل عنا أي صد وقال تأخري عن ضعف معدة فقلت له جعلت العين واوا فإن الضعف أجمع في الموده الوافر وقال بعدت فطمع العيش عندي علقم ووجه حياتي مذ تغيبت أرقم فما لك قد أدغمت قريك في النوى وودك في غير النداء مرخم الطويل

ملح من مدائحه قال من قصيدة في عضد الدولة همام رأى الدنيا سواما فحاطها ليالي في غير الزمان وقور ولم يخطب الدنيا احتفالا بقدرها فموقعها من راحتيه يسير ولكن له طبع إلى الخير سابق ورأي بأبناء الرجال بصير وإن لم يلاحظهم بعين حمية فتلك أمور لا تزال تمرر الطويل ومن أخرى سعود يحار المشتري في طريقها ولا تتأنفي حساب المنجم وكم عالم أحييت من بعد عالم على حين صاروا كالهشيم المحطم فوالله لولا الله قال لك الورى مقال النصارى في المسيح ابن مريم محامد لو فضت ففاضت على الورى لما أبصرت عينك وجه مذمم وكلا ولكن لو حظوا بزكاتها لما سمعت أذنك ذكر ملوم ولو قلت إن الله لم يخلق الورى لغيرك لم أخرج ولم أتأثم الطويل ومن أخرى يأيها الملك الذي كل الورى قسمان بين رجائه وحذاره فمناصح قد فاز سهم طلابه ومداهن قد جال قدح بواره هذه بخارى تشتكي ألم الصدى وتقول قولاً نبت في أخباره ماذا عليه لو يهم بعرصتي فأكون بعض بلاده ودياره الكامل

ومن عميدية ذكر فيها نقرسا نال يمناه أبو الفضل من أجرى إلى الفضل يافعا فظل به يدعى وصار به يكنى سلامته شمس المعالي وسقمه كسوف المعالي لاكسفن ولا بنا ولم يأتته ورد السقام لغير ما عرفنا فخذ معنى تألمه منا وما راده إلا ليشغل عن ندى وإلا فلم قد خص بالألم اليمنى وما يحجز البحر الخضم عن الندى ولا السيد الأستاذ عن جوده يثنى الطويل وكتب إلى مؤيد الدولة أبي منصور سعادة ما نالها قط أحد يحوزها المولى الهمام المعتمد مؤيد الدولة وابن ركنها وابن أخي معزها أخو العضد الرجز وقال في فخر الدولة وقد افتصد يا أيها الشمس إلا أن طلعتها فوق السماء وهذا حين يقتصد لما افتصدت قضينا للعلا عجا وما حسبت ذراع الشمس يفتصد البسيط وقال فيه لما بنى قصره بجرجان يا بانيا للقصر بل للعلا همك والفرقد سيان لم تبين هذا القصير بل صغته تاجا مفرق على مفرق جرجان وقصرك المبني من قبله ملكك والله هو الباني فاقبل نثار العبد بل نظمه فإنه والدر مثلان واسمع مقالا لم يقل مثله مذ كانت الدنيا لإنسان لو كان للخلق إلهان لكان فخر الدولة الثاني السريع

ملح من شعره في الهجاء والمجون قال في ابن متويه يا فتى متوي رفقا لست من ينكر أصله إنما ينكر منه من جنون فيه ثقله أنت نذل من كرام أنت في الطاووس رجله مجزوء الرمل كأنه مقلوب بيت المتنبى فإن تفقد الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال الوافر وقال في معناه أبوك أبو علي ذو علاء إذا عد الكرام

وأنت نجله وإن أباك إذ تغزى إليه لكالطاووس يقبح من رجله الوافر وقال فيه أحمد هذا سبط متويه في موته بعد غد تهنيه والشأن في أني على بغضه أحتاج أن أقعد للتعزبه السريع وقال فيه قال ابن متويه لأصحابه وقد حشوه بأبور العبيد لئن شكرتم لأزيدنكم وإن كفرتم فعدابي شديد السريع وقال فيه أبصرت في كف ابن متوي عصا فسألته عنها ليوضح عذرا

فأجابني إني بها متشايع هذا ولي فيها مآرب أخرى الكامل وقال فيه سبط متوي إن دارك دار قد عرفت الإدبار إذ تبنيتها لا تكثر تزويقها وترفق عن قليل يكون قبرك فيها الخفيف وقال فيه كلما زدت عتابا زدت في هجوك بيتا أو ترى طبعي غيضا أو أرى جسمك ميتا مجزوء الرمل وقال فيه سبط متوي رقيق سفله أبدا يبذل فينا أسفله اعتزلنا نيكه في دبره فلماذا يلعن المعتزله الرمل وقال فيه رام ابن متوي أيري وبرجه فيه طير فقلت تطلب أيري هذا وفي استك أير فقال لي لا تحمق زيادة الخير خير المجتث وقال فيه عندي سر لابن متويه وعزمي الساعة أن أفشي أخبرني بعضي عن بعضه بأنه أوسع من يمشي السريع وقال في الغويري إن الغويري له نكهة تنتهها أربت على الكنف

يا ليته كان بلا نكهة أو ليتني كنت بلا أنف السريع قال في رجل يتعصب للعجم على العرب ويعيب العرب بأكل الحيات يا عائب الأعراب من جهله لأكلها الحيات في الطعم فالعجم طول الليل حياتهم تنساب في الأخت وفي الأم السريع وقال فيمن زوج أمه زوجت أمك يا فتى وكسوتني ثوب القلق والحر لا يهدي الحرام إلى الرجال على طبق مجزوء الكامل وقال لم أر مثل جعفر مخلوقا يشبه طبلا ويحب بوقا الرجز وقال يا بركة ملامى من الشبوط قفاك بغاء وكفي لوطي الرجز وقال لنا قاض له رأس من الخفة مملوء وفي أسفله داء بعيد منكم السوء الهزج وقال إن قاضينا لأعمى أم على عمد تعامى سرق العبد كأن العبد من مال اليتامى مجزوء الرمل

وقال يا قاضيا بات أعمى عن الهلال السعيد أفطرت في رمضان وصمت في يوم عيد المجتث وقال إذا ما لاح للعين أبو بكر فتى القاضي وقد زاد من التيه على القاهر والراضي فواجهه بامضاض وقابله ياغضاض وقالوا في حر أمك قمد الحاكم الماضي الهزج وقال رايت لبعض الناس فضلا إذا انتمى يقصر عنه فضل عيسى ابن مريم عزوه إلى تسع وتسعين والدا وليس لعيسى والد حين ينتمي الطويل وقال سيأتيك برق من هجائي خلب إذا كنت ذا برق من الود خلب وأنشد إذ أصبحت تغلب قدرتي بعجزك لم يغلبك مثل مغلب الطويل وقال مطفل أطفل من أشعب ما زال محروما ومذموما لو أنه جاء إلى مالك لقال أطعمني زقوما السريع وقال انظر إلى وجه أبي زيد أوحش من حبس ومن قيد وحوشه ترتع في ثوبه وظفره يركب للصيد السريع وقال في رجل كثير الشرب بطيء السكر يقال لماذا ليس يسكر بعدما توالى عليه من نداماه قرقف فقلت سبيل الخمر أن تنقص الحجي فإن لم تجد عقلا فماذا تحيف الطويل وقال هذا ابن متوي له آية يبتلع الأير وأقصى الخصى يكفر بالرسل جميعا سوى موسى بن عمران لأجل العصا السريع وقال أنت تيس لا كالتيس لأن التيس ينزو وأنت ينزى عليك الخفيف وقال أبو العباس تحضره جموع من الفقهاء لجوا في العواء كأنهم إذا اجتمعوا عليه ذباب يجتمعن على جراء الوافر وقال أبو العباس قد أضحي فقيها يتيه بفقهاء في الناس تيهها وذلك أن لحيته أتتني تناظر فقحتي فخريت فيها الوافر

وقال أبو العباس في الأير ينساب انسياب الأيم فتى يأذن بالفقحة للأسياف بالشيم الهزج وقال هذا الأديب الذي وافى يفاخرنا أضحي إلى كمر السودان مشتاقا فما يفارق طومارا يعالجه إلا بآخر يمضي فيه إغناقا كأنما هو حرباء ببيضته لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا البسيط وأنشدني له الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي نيئت أنك منشد ما قلته في سب عرضك لا تخاف وعيدي والكلب لا يخزى إذا أخسأته والقار لا يخشى من التسويد الكامل وأنشدني له أيضا شرط الشروطي فتى أير وما سواه غير مشروط أبغى من الإبرة لكنه يوهم قوما أنه لوطي السريع وأنشدني له غيره تزلزلت الأرض زلزالها فقالوا بأجمعهم مالها مشى ذا الثقل على ظهرها فأخرجت الأرض أثقالها المتقارب

وقال قد طال قرنك يا أخي فكأنه شعر الكميت مجزوء الكامل ما أخرج له رحمه الله في سائر الفنون قال تصد أميمة لما رأت مشيبا على عارضي قد فرش فقلت لها الشيب نقش الشباب فقالت ألا ليته ما نقش المتقارب وقال ولما تناءت بالأحبة دارهم وصرنا جميعا من عيان إلى وهم تمكن مني الشوق غير مسامح كمتعزلي قد تمكن من خصم الطويل وقال كنت دهرا أقول بالإستطاعه وأرى الجبر ضلة وشناعة ففقدت استطاعتي في هوى ظبي فسمعا للمجبرين وطاعه الخفيف وقال لقد قلت لما أتوا بالطيب وصادفني في أحر اللهب ودأوي فلم أنتفع بالدواء دعوين فإن طبيبي حبيبي ولست أريد طيب الجسوم ولكن أريد طيب القلوب وليس يزيل سقامي سوى حضور الحبيب وبعد الرقيب المتقارب

وقال ناصب قال لي معاويه خالك خير الأعمام والأخوال فهو خال للمؤمنين جميعا قلت خالي لكن من الخير خال الخفيف وقال حب علي بن أبي طالب هو الذي يهدي إلى الجنة إن كان تفضيلي له بدعة فلجنة الله على السنه السريع وقال في شهر رمضان قد تعدوا على الصيام وقالوا حرم الصب فيه حسن العوائد كذبوا في الصيام للمرء مهما كان مستيقظا أتم الفوائد موقف بالنهاه غير مريب واجتماع بالليل عند المساجد الخفيف وقال راسلت من أهواه أطلب زورة فأجابني أو لست في رمضان فأجبتة والقلب يخفق صبوة أتصوم عن بر وعن إحسان صم إن أردت تحرجا وتعففا عن أن تكذ الصب بالهجران أولا فزني والظلام مجلل واحسبه يوما مر في شعبان الكامل وقال في مرض علوي يا سيدا أفديه عند شكاته بالنفس والولد الأعز وبالأب لم لا أبيت على الفراش مسهدا وقد اشتكى عضو من أعضاء النبي الكامل

وقال يرثي أبا الحسن السلمي إذا ما نعى الناعون أهل مودتي بكيت عليهم بل بكيت على نفسي نعوا مهجة السلمي وهي سلامة غلبت عليها فالسلام على الأنس الطويل وقال يرثي أبا منصور كثير بن أحمد يقولون لي أودي كثير بن أحمد وذلك رزه في الأنام جليل فقلت دعوني والعلا نبكه معا فمثل كثير في الرجال قليل الطويل وقال يا أهل سارية السلام عليكم قد قل في أرضكم الخطباء حتى غدا الفأفاء يخطب فيكم ومن العجائب خاطب فأفاء الكامل وقال في أخوين صبيح وقبيح يحيا حكي المحيا ولكن له أخ حكي وجه أبي يحيى السريع وقال لقد صدقوا والراقصات إلى منى بأن مودات العدى ليس تنفع ولو أنني داريت عمري حية إذا مكنت يوما من اللسع تلسع الطويل وقال إذا أدناك سلطان فزده من التعظيم واحذره وراقب فما السلطان إلا البحر عظما وقرب البحر محذور العواقب الوافر وقال وقائلة لم عرتك الهموم وأمرك ممثل في الأمام

فقلت دعيني على غصتي فإن الهموم بقدر الهمم المتقارب نبذ من ذكر سرقاته سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول قال بعض ندماء الصاحب له يوما أرى مولانا قد أغار في قوله لبسن برود الوشي لا لتجمل ولكن لصون

الحسن بين برود الطويل على قول المتنبي لبسن الوشى لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا الوافر فقال كما أغار هو بقوله ما بال هذي النجوم حائرة كأنها العمى ما لها قائد المنسرح على العباس بن الأحنف في قوله والنجم في كبد السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائد الكامل وسمعت أيضا أبا بكر يقول أنشدني صاحب نتفة له منها هذا البيت لئن هو لم يكف عقارب صدغه فقولوا له يسمح بترياق ريقه الطويل فاستحسنته جدا حتى حممت من حسدي له عليه ووددت لو أنه لي بألف بيت من شعري قال مؤلف الكتاب فأنشدت الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي هذا البيت وحكى له هذه الحكاية في المذاكرة فقال لي أتعرف من أين

سرق صاحب معنى هذا البيت فقلت لا والله قال إنما سرقه من قول القائل ونقل ذكر العين إلى ذكر الصدغ لدغت عينك قلبي إنما عينك عقرب لكن المصة من ريقك ترياق مجرب مجزوء الرمل فقلت لله در مولانا الأمير فقد أوتي حظا كثيرا من التخصص بمعرفة التلصص قلت ومعنى قول صاحب في الثلج وكان السماء صاهرت الأرض فكان النثار من كافور الخفيف ينظر إلى قول ابن المعتز وكان الربيع يجلو عروسا وكأننا من قطره في نثار الخفيف وقول صاحب يقولون لي كم عهد عينك بالكرى فقلت لهم مذ غاب بدر دجاها ولو تلتقي عين على غير دمة لصارمتها حتى يقال نفاها الطويل مأخوذ لفظ البيت الثاني من قول المهلبى الوزير تصارمت الأجفان منذ صرمتني فما تلتقي إلا على عبرة تجري الطويل وقول صاحب هات مشطا إلى وليك عاجا فهو أدنى إلى مشيب الرءوس وإذا ما مشطت عاجا بعاج فامشط الآبنوس بالآبنوس الخفيف

مأخوذ من قول أبي عثمان الخالدي ورأيتني مشطت عاجا بعاج فامشط الآبنوس بالآبنوس الخفيف وأخذ قوله فم الغويري إذا فتشته أنتن فم كم قلت إذ كلمني وأسفى على الخشم مجزوء الرجز من قول المهلبى الوزير وإن أبصرت طلعتة فوالهفي على العمش مجزوء الوافر وأخذ قوله في ابن العميد إلى سيد لولاه كان زماننا وأبناؤه لفظا عريا عن المعنى الطويل من قول المتنبي والدهر لفظ وأنت معناه المنسرح وقوله في القافية الأخيرة وناصح أسرف في النكير يقول لي سدت بلا نظير فكيف صغت الهجو في حقير مقداره أقل من نقير فقلت لا تنكر وكن عذيري كم صارم جرب في خنزير الرجز من قول الحمدوني هبوني أمراً جربت سيفي على كلب الطويل

وقوله في البيت الأخير من هذه الأبيات ومهفهف حسن الشمائل أهيء تردى النفوس بفترتي عينيه ما زال يبعثني ويؤثر هجرتي فجذبت قلبي من إसार يديه قالوا تراجع فقلت بديهة قولاً أقيم مع الروي عليه والله لا راجعته ولو أنه كالشمس أو كالبدر أو كبويه الكامل مأخوذ من قول ابن المعتز والله لا كلمته ولو أنه كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي الكامل نبذ مما هجي به صاحب مازالت الأملاك تهجى وتمدح قال أبو العلاء الأسدي إذا رأيت مسجى في مرقعة يأوي المساجدا حرا ضره بادي فاعلم بأن الفتى المسكين قد قذفت به الخطوب إلى لؤم ابن عباد البسيط وقال أبو الحسن الغويري إن كان إسماعيل لم يدعني لأن أكل الخبز صعب لديه فإنني آكل في منزلي إذا دعاني ثم أمضي إليه السريع

وقال السلامي يا ابن عباد بن عباس بن عبد الله حرها تنكر الخير وأخرجت إلى العالم كرها مجزوء الرمل وقال أبو بكر الخوارزمي صاحبنا أحواله عاليه لكنما غرفته خاليه وإن عرفت السر من دائه لم تسأل الله سوى العافية السريع ذكر آخر أمره لما بلغت سنوه الستين اعترته آفة الكمال وانتابته أمراض الكبر جعل ينشد قوله



أناخ الشيب ضيفا لم أرده ولكن لا أطيق له مردا رداء للردى فيه دليل تردى من به يوما تردى الوافر ولما كنى المنجمون عما يعرض له في سنة موته قال يا مالك الأرواح والأجسام وخالق النجوم والأحكام مدبر الضياء والظلام لا المشتري أرجوه للإنعام ولا أخاف الضر من بهرام وإنما النجوم كالأعلام والعلم عند الملك العلام يا رب فاحفظني من الأسقام ووقني حوادث الأيام وهجنة الأوزار والآثام

هبني لحب المصطفى المعتم وصنوه وآله الكرام الرجز وكتب بخطه على تحويل السنة التي دلت على انقضاء عمره أرى سنتي قد ضمنت بعجائب وربي يكفيني جميع النوائب ويدفع عني ما أخاف بمنه ويؤمن ما قد خوفوا من عواقب إذا كان من أجرى الكواب أمره معيني فما أخشى صروف الكواكب عليك أي رب السماء توكلني فحطني وأدفع عن أموالهم ونفوسهم بجدي وجهدي باذلا للمواهب من شر الخطوب الحوارب وكم سنة حذرتها فتزحزت بخير وإقبال وجد مصاحب ومن أضمر اللهم سوءا لمهجتي فرد عليه الكيد أخيب خائب فلست أريد السوء بالناس إنما أريد بهم خيرا مريع الجوانب ومن لم يسعه ذاك مني فإنني سأكفاه إن الله أغلب غالب الطويل وبلغته عن بعض أصحابه شماتة فقال وكم شامت بي بعد موتي جاهلا بظلمي يسيل السيف بعد وفاتي ولو علم المسكين ماذا يناله من الظلم بعدي مات قبل مماتي الطويل ووجد في بعض أيام مرضته التي توفي فيها خفة فأذن للناس وحل وعقد وأمر ونهى وأملى كتبنا تعجب الحاضرون من حسننها وفرط بلاغتها وقال كلامنا من غرر وعيشنا من غرر إني وحق خالقي على جناح السفر مجزوء الرجز

ثم لما كانت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة انتقل إلى جوار ربه ومحل عفوه وكرامته ومضى من الدنيا بمضيه رونق حسننها وتاريخ فضلها رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه بمنه وكرمه أنموذج من مراثيه من قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء الإصيهاني تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته يا كافي الملك ما وفيت حظك من وصف وإن طال تمجيد وتأبين فت الصفات فما يرثيك من أحد إلا وترينه إياك تهجين ما مت وحدك لك مات من ولدت حواء طرا بل الدنيا بل الدين هذي نواعي العلا مذ مت نادبة من بعد ما نديتك الخرد العين تبكي عليك العطايا والصلوات كما تبكي عليك الرعايا والسلطين قام السعاة وكان الخوف أقعدهم فاستيقظوا بعد ما مت الملاعين لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا مضى سليمان وانحل الشياطين البسيط ما أحسن هذا المثل وأمكن موقعه ومن قصيدة أبي الفرج بن ميسرة ولو قبل الفداء لكان يفدى وإن جل المصائب على التفادي ولكن المنون لها عيون تكد لحاظها في الإنتقاد فقل للدهر أنت أصبت فالبس برغمك دوننا ثوبي حداد إذا قدمت خاتمة الرزايا فقد عرضت سوقك للكساد الوافر

ومن قصيدة أبي سعيد الرستمي أبعده ابن عباس يهش إلى السرى أخو أمل أو يستماح جواد أبي الله إلا أن يموتا بموته فما لهما حتى المعاد معاد الطويل ومن قصيدة أبي الفياض سعيد بن أحمد الطبري خليلي كيف يقبلك المقيبل ودهرك لا يقيل ولا يقيل ينادي كل يوم في بنيه ألا هبوا فقد جد الرحيل وهم رجالان منتظر غفول ومبتدر إذا يدعى عجول كأن مثال من يفنى ويبقى رجيل سوف يتلوه رجيل فهم ركب وليس لهم ركاب وهم سفر وليس لهم قفول تدور عليهم كأس المنايا كما دارت على الشرب الشمول ويحدوهم إلى الميعاد حاد ولكن ليس يقدمهم دليل ألم تر من مضى من أولينا وغالنتهم من الأيام غول قد احتالوا فما دفع الحويل وأعولنا فما نفع العويل كذاك الدهر أعمار تزول وأحوال تحول ولا تؤول لنا منه وإن عفنا وخفنا رسول لا

يصاب لديه سول وقد وضح السبيل فما لخلق إلى تبديله أبدا سبيل لعمرك إنه أمد قصير ولكن دونه أمد طويل أرى الإسلام أسلمه بنوه وأسلمهم إلى وله يهول أرى شمس النهار تكاد تخبو كأن شعاعها طرف كليل أرى القمر المنير بدا ضئيلا بلا نور فأضناه النحول أرى زهر النجوم محذقات كأن سراتها عور وحول أرى وجه الزمان وكل وجه به مما يكابده فلول أرى شم الجبال لها وجيب تكاد تذوب منه أو تزول وهذا الجو أكلف مقشعر كأن الجو من كمد عليل وهذي الريح أطيها سموم إذا هبت وأعذبها بليل وللسحب الغزار بكل فج دموع لا يزداد بها المحول نعي الناعي إلى الدنيا فتاها أمين الله فالدنيا ثكول نعي كافي الكفاة فكل حر عزيز بعد مصرعه ذليل نعي كهف العفاة فكل عين بما تقذى العيون به كحيل كأن نسيم تربته سحيرا نسيم الروض تقبله القبول إذا وافى أنوف الركب قالوا سحيق المسك أم ترب مهيل أيا قمر المكارم والمعالى أين لي كيف عاجلك الأفول أين لي كيف هالك ما يهول وغالك بعد عزك ما يغول ويا من ساس أشتات البرايا وألجم من يقول ومن يصول أدلت على الليالي من شكاهها وقد جارت عليك فمن يدبيل بكاك الدين والدنيا جميعا وأهلها كما يبكى المحمول بكتك البيض والسمر المواضي وكنت تعولها فيمن تعول

بكتك الخيل معولة ولكن بكاهها حين تندبك الصهيل قلوب العالمين عليك قلب وحظك من بكائهم قليل ولي قلب لصاحبه وفي يسيل وتحتته روح تسيل إذا نظمت يدي في الطرس بيتا مجاه منه منتظم هطول فإن يك رك شعري من ذهولي فذلك بعض ما يجني الدهول كتبت بما بكيت لأن دمعي عليك الدهر فياض همول وكنت أعد من روحي فداء لروحك إن أريد لها بديل أحيا بعده وأقر عينا حياتي بعده هدر غلول حياتي بعده موت وحي وعيشي بعده سم قتول عليك صلاة ربك كل حين تهب بها من الخلد القبول الوافر ومن قصيدة الشريف أبي الحسن الرضي الموسوي النقيب أكذا المنون يقطر الأبطالا أكذا الزمان يضعض الأجبالا أكذا تصاب الأسد وهي مدلة تحمي الشبول وتمنع الأغبيالا أكذا تقام عن الفرائس بعدما ملأت همائمها الورى أوجالا أكذا تحط الزاهرات عن العلا من بعد ما شاق العيون منالا أكذا تكب البزل وهي مصاعب تطوي البعيد وتحمل الأثقالا أكذا تغاض الزاخرات وقد طغت لججا وأوردت الظماء زلالا يا طالب المعروف حلق نجمه حط المحمول وعطل الأجمالا

وأقم على يأس فقد ذهب الذي كان الأنام على نداءه عيالا من كان يقري الجهل علما ثاقبا والنقص فضلا والرجاء نوالا ويجبن الشجعان دون لقائه يوم الوغى ويشجع السؤالا خلع الردى ذاك الرداء نفاسة عنا وقلص ذلك السربالا خبر تمخض بالأجنة ذكره قبل اليقين وأسلف البلبالا حتى إذا جلى الظنون يقينه صدع القلوب واسقط الأحمالا الشك أبرد للحشى في مثله يا ليت شكى فيه دام وطالا جبل تسمنت البلاد هضابه حتى إذا ملأ الأقالم زالا يا طود كيف وأنت عادي الدرى القى بجانبك الردى زلالا ما كنت أول كوكب ترك الدنا وسما إلى نظرائه فتعالى أنفا من الدنيا تبت حبالها ونزعت عنك قميصها الأسمالا لا رزء أعظم من مصابك إنه وصل الدموع وقطع الأوصالا إن قطع الآمال منك فإنه من بعد يومك قطع الآمالا يا أمر الأقدار كيف أعطتها أو ما وقاك جلالك الآجالا هلا أقالتك الليالي عشرة يا من إذا عثر الزمان أقالا وأرى الليالي طارحات حبالها تستهوق الأعيان والأردالا يبرين عود النبع غير فوارق بين النبات كما برين الضالا لا تأمن الدنيا عليك فإنها ذات البعول تبدل الأبدالا

كم حجة في الدين خضت غمارها هدر الفنيق تخمطا وصيالا بسنان رمحك أو لسانك موسعا طعنا يشق على العدى وجدالا إن نكس الإسلام بعدك رأسه فلقد رزى بك موثلا ومآلا واهما على الأقالم بعدك إنها لم ترض بعد بنان كفك آلا أفقدن منك شجاع كل بلاغة إن قال جلى في المقال وجلالا من لو يشا طعن العدى براءوسها وأثار من جريانها قسطالا سلطان ملك كنت أنت تعزه ولرب لسلطان أعز رجالا إن المشمر ذيله لك خيفة أرخى وجرر بعدك الأذيالا طلبو التراث فلم يروا من بعده إلا علا وفضائلا وجلالا هيئات فاتهم تراث مخاطر جمع الثناء وضع الأموالا قد كان أعرف بالزمان وصرفه من أن يشمر أو يجمع مالا مفتاح كل ندى ورب معاشر كانوا على أموالهم أبقالا كان الغربية في الزمان فأصبحوا من بعد غارب نجمه أمثالا من فاعل من بعده كفعاله أو قائل من بعده ما قالا سمع يرفع للسؤال سجوفه ويحجب الأهزاج والأرمالا يا طالبا من ذا الزمان شبيهه هيئات كلفت الزمان محالا إن الزما أضن بعد وفاته من أن يعيد لمثله أشكالا وأرى الكمال جنى عليه لأنه غرض النوائب من أعير كمالا صلى الإله عليك من متوسد بعد المهاد جنادالا ورمالا كسف البلى ذاك الهلال المجتلى وأجر ذاك الموقل الجوالا

ورأيت كل مطية قد بدلت من بعد يومك بالزمام عقالا لمن الضوامر عريت أمطارها حول الخيام تنازع الأطوالا بدلن من ليس الشكيم مقاودا مربوطة من السروج جلالا فجعت بمنصلت يعرض للقنا أعناقها ويحصن الأكفالا طرح الرجال لك العمائم حسرة لما رأوك تسيير أو إجلالا قالوا وقد فجنوا بنعشك سائرا من ميل الجبل العظيم فمالا وتبادروا عط الجيوب وعاجلوا عض الأنامل يمنا وشمالا ما شققوا إلا كسك وآلوا إلا أنامل نلن منك سجالا من ذا يكون معوضا ما مزقوا ومعولا لمؤمل وثمالا فرغت أكف من نوالك بعدها وأطال عظم مصابك الأشغالا أعزز علي بأن يبذل زائر بعد التهليل عندك استهلالا أو أن يناديك الصريخ لكربة حشدت عليه فلا تحير مقالا قد كنت آمل أن أراك فأجتني فضلا إذا غيري جنى أفضالا وأفيد سمعك منطقي وفضائلي وتفيدني أيامك الإقبالا وأعد منك لريب دهري جنة تنني جنود خطوبه فالالا فطواك دهرك طي غير صيانة وأعاد أعلام العلا أغفالا قبر بأعلى الري شق ضريحه لأغر حفزه الردى إعجالا فرعاه من أرعى البرية سيبه وسقاه من أسقى به الآمالا إن يمسه موعظة الأنام فطالما أمسى مهابا للورى ومهالا

لنسلي الدنيا عليه فإنها نزعته به الإحسان والإجمالا الكامل ولأبي العباس الضبي وقد مر بباب الصاحب أيها الباب لم علاك اكتئاب أين ذاك الحجاب والحجاب أين من كان يفزع الدهر منه فهو اليوم في التراب تراب الخفيف ولبعض بني المنجم لما استوزر أبو العباس الضبي ولقب بالرئيس وضم إليه أبو علي ولقب بالجليل بعد موت الصاحب تغمدته الله برحمته آمين والله والله لا أفلحتم أبدا بعد الوزير ابن عباد بن عباس إن جاء منكم جليل فاجلبوا أجلي أو جاء منكم رئيس فاقطعوا راسي البسيط وأنشدني أبو العباس العلوي الهمداني الوصي لنفسه في مرثية الصاحب مات الموالي والمحب لأهل بيت أبي تراب قد كان كالجبل المنيع لهم فصار مع التراب مجزوء الكامل وأنشدني أيضا فيه لنفسه نوم العيون على الجفون حرام ودموعهن مع الدماء سجام تبكي الوزير سليل عباد العلا والدين والقرآن والإسلام تبكيه مكة والمشاعر كلها وحجيجها والنسك والإحرام تبكيه طيبة والرسول ومن بها وعقيقها والسهل والأعلام كافي الكفاة قضى حميدا نجبه ذاك الإمام السيد الضرعام

مات المعالي والعلوم بموته فعلى المعالي والعلوم سلام الكامل ولبعض أهل نيسابور من قصيدة ألا يا غرة العليا ألا يا نكبة الدنيا وشمس الأرض فرد الدهر عين السؤدد اليمنى أما استحيا أبو يحيى لفض المهجة الكبرى لئن ختمت بك الدنيا لقد فتحت بك الأخرى الهزج

الباب الرابع في ذكر أبي العباس أحمد بن إبراهيم الضبي وملح من نثره ونظمه هو جذوة من نار الصاحب أبي القاسم ونهر من بحر وخليفته النائب منابه في حياته القائم مقامه بعد وفياته وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا واجتمع له الرأي والهوى فاصطنعه لنفسه وأدبه بآدابه وقدمه بفضل الإختصاص على سائر صنائعه وندمائه وخرج به صدرا يمالأ الصدور كمالا ويجري في طريقه ترسما وترسلا وفي ذرى المعالا توقلا وتحقق قول أبي محمد الخازن فيه من قصيدة تزهى بأترابها كما زهيت ضبة بالماجدين ماجدها سماؤها شمسها غمامتها هلالها بدرها عطاردها يروى كتاب الفخار أجمع عن كافي كفاة الورى وواحدها المنسرح وقوله فيه من أخرى نماه ضبة في أركى مناصبه فخرا وأوطاه الشعرى وأمطاه يعطي ويخفي ولا يبغى الشاء به حتى كأن الذي أعطاه غطاه يسير يوم الوغى والدهر يقدمه كأنما الدهر أيضا من سراياه

وإن بدا أحييت الآمال طلعت حتى تقدر محياها محياه ومن يوالي ابن عباد مخالصة يحز سعادة دنياه وأخراه فما الصنائع إلا ما تخيره وما الودائع إلا ما تولاه فاسلم ودم أيها الأستاذ مبتهجا وخذ من العيش أصفاه وأصفاه فقد ثقيلت في الجدوى معالمه كما توخيت في الجلى قضاياه البسيط وقد كانت بلاغة العصر بعد الصاحب والصابي بقيت متماسكة بأبي العباس وأشرفت على التهافت بموته وكادت تشيب بعده لمم الأقلام وتجف غدر محاسن الكلام لولا أن الله تعالى سد ببقاء الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد ثلم الأدب والكتابة وداوى بالدفاع عن نفسه كالم البلاغة والبراعة وجعله فرد الزمان ولسان خراسان وكافل يتم الفضل ومنفق سوق النثر والنظم وسيمر بك في القسم الرابع من هذا الكتاب إن شاء الله من نشره الذي هو نشر الورد ونظمه الذي هو نظم العقد ما ينير به الليل المظلم وينصف به الدهر الظالم لمع من نشر أبي العباس فصل من كتاب له في الصاحب في ذكر أحمد بن عضد الدولة وكنت أستحضر كاتبه بل كاذبه وأحذره سرا وأبصره جهرا وهو يروغ وروغان الثعالب ويتفادى تفادي الموارد وقد كنت منعت المستأمنة

والمنهزمة أول مورد من تكثير عدده علما بأنهم مؤن بلا ممن وعناء بلا غنى فصل له من كتاب إلى أبي سعيد الشيبى وقد أتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن روضة حزن بل جنة عدن في شرح النفس وبسط الأنس برد الأكباد والقلوب وقميص يوسف في أجفان يعقوب وبعد فإن المنازعين للأمير حسام الدولة نسور قد اقتنصتها العصور ودولته حرسها الله في إبان شبابها واعتدالها وريعان إقبالها وأقبالها قد أسست على صلاح وسداد وعمارة دنيا ومعاد فهي مؤذنة بالدوام في ظل أساورة الإسلام ومنها فيينا نحن في تجهيز الخيول ليوصل إلى إيناره ويؤخذ له بناره إذ جن فقلب لنا المجن ثم لم يقنعه العصيان والكفران حتى أراد الإستيلاء على البلد والجناية على النفوس والأهل والولد ونظر إلي فقال كاتب لا منازع ومحارب نعم وقال من يشجع من الديلم لهز الزانة في صدري وتجريد السيف في وجهي ولم يدر أن دولة مولانا لو أنكرت الفلك لكفته عن مجراه وأن تدبير الصاحب لو رصد النجم لصدده عن مسراه وأنه مصطنعي فلم يعتمدني لأعظم الأمور وأهم الثغور إلا وقد زرع في أرض تريع ووكل السرح إلى من لا يضيع

وإن بدا أحييت الآمال طلعت حتى تقدر محياها محياه ومن يوالي ابن عباد مخالصة يحز سعادة ديناه وأخراه  
فما الصنائع إلا ما تخيره وما الودائع إلا ما تولاه فاسلم ودم أيها الأستاذ مبتهجا وخذ من العيش أصفاه  
وأصفاه فقد ثقيلت في الجدوى معالمه كما توخيت في الجلى قضاياه البسيط وقد كانت بلاغة العصر بعد  
الصاحب والصابي بقيت متماسكة بأبي العباس وأشرفت على التهافت بموته وكادت تشيب بعده لمم الأقلام  
وتحف غدر محاسن الكلام لولا أن الله تعالى سد ببقاء الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد ثلم الأدب  
والكتابة وداوى بالدفاع عن نفسه كلم البلاغة والبراعة وجعله فرد الزمان ولسان خراسان وكافل يتم الفضل  
ومنفق سوق النثر والنظم وسيمر بك في القسم الرابع من هذا الكتاب إن شاء الله من نشره الذي هو نشر الورد  
ونظمه الذي هو نظم العقد ما ينير به الليل المظلم وينصف به الدهر الظالم لمع من نشر أبي العباس فصل من  
كتاب له في الصاحب في ذكر أحمد بن عضد الدولة وكنت أستحضر كاتبه بل كاذبه وأحذره سرا وأبصره  
جهرا وهو يروغ روغان الثعالب ويتفادى تفادي الموارب وقد كنت منعت المستأمنة

حبال الأمل فيها بأسباب الأجل يفطم أمام تكامل الرضاع ويفرق قبل الإمتاع بحسن الإجتماع فمن اعتصم  
بتوفيق الله عز اسمه ورضي بما نفذ به حكمه لبس في وجوه الحوادث جنة لا تنصوها الشدائد وأكد في  
مصابرة النوائب منة لا تنقضها الخطوب الأوايد وأخذ في الصدمة الأولى بالحزم وذخيرة العزم ففاز بالغنم  
الأكبر والحظ الأشرف الأوفر ومن اتبع هواه وأرتع دينه لديناه فتهالك في القلق المذموم وتقاعس عن الرضى  
بالقدر المحتوم ظهر في شعار المستكبرين على الله والمنكرين التأذب بأدب الله فعظم مصابه وعدم ثوابه وكان  
إلى الصبر بعد اقتران الوزر مآله ومآبه لأريت المحققين برعاية المعهود وتأبين الحبيب المفقود كيف تتحمل  
الأرزاء ويحرم العزاء ويطاع داعي الوله ويراغ جانب القلب المرفه ومنها وعرف كل من ورد وصدر وبدأ وحضر  
أن من قبض فاستوحش الأنس بمفارقته واستبشرت الملائكة لمرافقته وكان مثل الشريفين ريحانة روضه والبارد  
العذب من فيضه والثمر الحلو من دوحته والورق النضر من نبعته والشاهد العدل لمآثره والمشيد الندب  
لمناقبه ومفاخره فهو في حكم الخالد وإن أصبح فانيا والمقيم في أهله وإن أضحي بالعرء ناويا عزيز  
الشريفين أدام الله تعالى عزهما عما ألم بساحتهم من الخطب ولسان جزعي أنطق وعرضت لهما بواجب  
السلو وحاجتي إلى من يصرح لي به أصدق ولكني جريت على سنة للدين محمودة وعادة بين الأحباب  
معهودة تركت أفراد كل من الأشراف سادتي إخوة الشريفين حرس الله عليهم ما خولهم من كرم محض وخلق  
غض وأحسن متاع بعضهم ببعض بالمخاطبة فيما اقتضاه حكم الحادثة إذ كانت فروعهم بإذن الله متشابكة  
ونفوسهم في السراء والضراء متشاركة وقلوبهم على الصفاء متعاقدة ومهجاتهم لا زالت مصونة مهجة واحدة  
ملح من نظمه قال ترفق أيها المولى بعد فقد فتنت لواحظك النفوسا وأسكرت العقول فليس ندرى أسحرا ما  
تسقي أم كؤوسا الوافر وقال وهو مما يتغنى به ألا يا ليت شعري ما مرادك فقلبي قد أضر به بعادك وأي  
محاسن لك قد سباني جمالك أم كمالك أم ودادك وأي ثلاثة أوفى سوادا أخالك أم عذارك أم فؤادك الوافر  
وقال لا تركزن إلى الفراق فإنه مر المذاق الشمس عند غروبها تصفر من فرق الفراق مجزوء الكامل وكتب إلى  
الصاحب أكافي كفاة الأرض ملكك خالد وعزك موصول فأعظم بها نعمي نثرت على القرطاس درا مبدا  
وآخر نظما قد فرغت به النجما جواهر لو كانت جواهر نظمت ولكنها الأعراض لا تقبل النظم الطويل وقال  
في وصف الدجاج وهو المسمى بالفارسية سنكين سر وطيرين قد ألفا مرقدي نديمين لي فيه حتى الصباح

أرى من وشائع متتبعهما نجومًا مرصعة في وشاح وسري عندهما لا يذيع ولا خوف واش ولا خوف لاح يسراني بصفيريها خفيفين عند انتشار الجناح صفير يعيد شريد الرقاد وشجو يحث على شرب راح سقى بلد الهند مغناها سماء من المزن غمر السماح ولا زال وكراهما عامرين نسل مباح وخير متاح المتقارب ومما قرأته بخطه في الأوصاف والتشبيهات من شعره وكان أنفذه إلى أبي سعيد نصر بن يعقوب ليضمنه كتابه كتاب روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات قوله في الثريا وهو مسبوق إليه قديما خلت الثريا إذ بدت طالعة في الحنود سنبله من لؤلؤ أو باقة من نرجس مجزوء الرجز وقوله فيها إذا الثريا اعترضت عند طلوع الفجر حسبتها لامعة سنبله من در وقوله في قصر الليل وليلة أقصر من فكري في مقدارها بدت لعيني وانجلت عذراء من قرارها مجزوء الرجز وقوله في طول الليل رب ليل سهرته مفكرا في امتداده

كلما زدت رعيه زادني من سواده فتبينت أنه تائه في رقاده أو تفانت نجومه فبدا في حداده مجزوء الخفيف وقوله في الأترج أو ما ترى الأترج منضودا لنا سطرًا كأشخاص جثون على الركب وكأنما أجسادها وجسادها صور السلاحف قد صنعن من الذهب الكامل وقوله في المنام قلت لمن أحضرتني زهرة ومجلسي بالأنس بسم وقرّة العينين نيل المنى عندي ولا سام ولا حام تجنب المنام لا تجنه فإنما المنام نام أخشى علينا العين من أعين يبعثها بالسوء أقوام السريع وقوله في الشيب قالوا اكتهلت فقلت ليل لايس بردي نهار هل حسن كافور كمسك في حكومة ذي اعتبار وشهوية في عنبر كشيبة في لون قار وفضيلة للشيب أخرى وهي أبهة الوقار

مجزوء الكامل أين هذا من قول البحري وبياض البازي أصدق حسنا إن تأملت من سواد الغراب الخفيف وكتب إلى أبي مسلم محمد بن الحسن يا أبا مسلم سلمت على الدهر خدين العلاء أمين المجلس بعض إخواننا تشهى علينا كرما منه مستطاب الهريس وقديد السكباج بالأكبر العذب ومغمومة مني للمجلس واتخذنا الجميع وهي كما تذكر نعم الفراش للخندريس وإذا شئت أن تساعد فيها كنت فينا الرئيس وابن الرئيس الخفيف

الباب الخامس في محاسن أشعار أهل العصر من إصبهان لم تزل إصبهان مخصوصة من بين البلدان بإخراج فضلاء الأدباء وفحولة الكتاب والشعراء فلما أخرجت الصاحب أبا القاسم وكثيرا من أصحابه وصنائه وصارت مركز عزه ومجمع ندمائه ومطرح زواره استحقت أن تدعى مثابة الفضل وموسم الأدب وإذا تصفحت كتاب إصبهان لأبي عبد الله حمزة بن الحسين الإصبهاني وانتهيت إلى ما أورد فيه من ذكر شعرائها وشعراء الكرخ المقطعة عنها وسياقة عيون أشعارهم وملح أخبارهم كمنصور بن باذان وأبي دلف العجلي وأخيه معقل بن عيسى وبكر بن عبد العزيز وأحمد ابن علويه والنضر بن مالك وعلي بن المهلب وأبي نجدة وأحمد بن القاسم الديمري وأبي عبد الله تاج الكاتب وسهلان بن كوفي وصالح بن أبي صالح وأحمد بن واضح ومحمد بن عبد الله بن كثير وعبد الرحمن ابن مندويه وأبي بكر بن بشرويه وابن زرويه وأبي الهدهد وأبي قتيبة ومحمد بن غالب والحسن بن إسحاق بن محارب وأبي بكر الزبيري وأبي علي بن رستم وأبي مسلم بن بحر وأبي الحسين بن طباطبا وابن كره والنوشجان بن عبد المسيح وعلي بن حمزة بن عمارة وإبراهيم بن سيارة الكادوسي وأبي جعفر بن أبي الأسود وأبي سعد بن نوفة وأبي العباس بن أحمد بن معمر وأبي عمرو همام وأبي سودة وأبي القاسم بن أبي سعد

وغيرهم ثم تأملت هذا الباب من كتابي هذا وقرأت ما ينطق به من ذكر شعرائها العصريين وغرر كلامهم كعبدان الإصبهاني المعروف بالخوزي وأبي سعيد الرستمي وأبي القاسم بن أبي العلاء وأبي محمد الخازن وأبي العلاء

الأسدي وأبي الحسن الغويري حكمت لها بوفور الحظ من أعيان الفضل وأفراد الدهر وساعدتني على ما أقدره من حسن آثار طيب هوائها وصحة ترتبها وعدوية مائها في طباع أهلها وعقول أنشائها وأرجع إلى المتن فقد طال الإسناد ولا يكاد الكلام ينتهي حتى ينتهي عنه عبدان الإصبهاني المعروف بالخوزي هو على سياقة المولدين وفي مقدمة العصرين خفيف روح الشعر ظريف الجملة والتفصيل كثير الملح والظرف يقول في الخضاب ما لم أسمع أحسن منه ولا أظرف ولا أعذب منه ولا أخف في مشيبي شماتة لعداتي وهو ناع منغص لحياتي ويعيب الخضاب قوم وفيه لي أنس إلى حضور وفاتي لا ومن يعلم السرائر مني ما به رمت خلة الغانيات إنما رمت أن أغيب عني ما ترينيه كل يوم مراتي فهو ناع إلي نفسي ومن ذا سره أن يرى وجوه النعاة الخفيف وكان خفيف الحال متخلف المعيشة قاعدا تحت قول أبي الشيص

لا تنكري صدي ولا إعراضي ليس المقل عن الزمان براضي الكامل وهو القائل قلت للدهر من فضولي قولاً وحداني عليه طيب الأمانى أتراني بخلعة أنا أحيا ذات يوم وفاخر الحملان قال هيهات أنت والنحس تريان وقد كنتما رضيعي لبان لا تؤمل ركوب متن سوى النعش ولا خلعة سوى الأكفان الخفيف وله من أبيات تكلفني التصبر والتسلي وهل يسطاع إلا المستطاع وقالوا قسمة نزلت بعدل فقلنا ليته جور مشاع الوافر وقال أيضاً تعيب الغانيات علي شبيبي وتخفي شبيها عني المقانع وقال لي العذول تعز عنها وإلا فانظرن ما أنت صانع فقلت له متى قدمت خيراً وأيرا بعده ليست تمناع الوافر وله من كلمة هيهات نجمي آفل شاردا ولي فما يخرق أبراجه أظل أخفي حججا أدبرت والسبع والسبعون محتاجه وشر أيام الفتى آخر فيه يسمى للشقاء خواجه السريع وله

أللشيب تخشى من ملال خرائد وهن لعلات الفؤاد مراهم إذا كنت ذا مال فأنت محبب إليهن صيد الغانيات الدرهم وله في كلمة وصفت هنه ولي صاحب ما حال عن حسن عهده ولم تر عيني منه أوفى وأكرما يساعدي دون الأخلاء في الدجا إذا نام من قد كان شوقاً تنجماً فأهدا ولا يهدي وإن نمت لم ينم ويغري بذكراكم إذا الليل أظلما ينادي على لحفي وصحبي نوم وإن هو لم يفضض بنطق له فما أشبهه والقطر باد ولم بين بمنقار فرخ قد تلقط قرطما الطويل وله تركنا لخوف الخوف الخيل والترك دورنا فلله صرف الدهر كيف ترددا دهاليزنا ضاقت لخوف نزولهم كأننا يهود ندخل الباب سجدا الطويل وأنشدني أبو بكر الخوارزمي لعبدان إن كنت تنشط للغبوق فلينا خلف النهار بغرة عزاء وإذا صفا لك مثلنا في دهرنا فاذكر عواقب ليلة كدراء الكامل وكان أبو العلاء الأسدي عرضة لأهاجي عبدان فمن ملح قوله فيه أبا العلاء اسكت ولا تؤذنا بشين هذا النسب البارد

وتدعي في أسد نسبة ولا تثبت الدعوى بلا شاهد أقم لنا والدة أولاً وأنت في حل من الوالد السريع وقوله قابل هديت أبا العلاء نصيحتي بقبولها بواجر الشكر لا تهجون أسن منك فربما تهجو أباك وأنت لا تدري الكامل وقوله أبو العلاء زاعم بأنه من العرب ويدعي في أسد أبوة بلا سبب أقسم أنني مفتر عليه في هذا النسب فآثم لكنني ألصقه خوف الغضب مجزوء الرجز وقوله أضحي المعلوم أبو العلاء يسبني وأنا أبوه يعقني ويعادي والمنتمون إليه من أولاده والله يعلم أنهم أولادي ولو أنه يسخو علي بواحد عند التكاثر زينة للنادي ألصقته بي واقتديت بمن رأى بأبيه إلصاق الدعي زياد الكامل وقوله حمق بهذا الأسدي الذي قد كان مني آمن السرب وإنما جريت هجوي به تجربة السيف على الكلب السريع

وقوله في غيره رغيفك في الأمن يا سيدي يحل محل حمام الحرم فلهه درك من سيد حرام الرغيف حلال  
الحرم المتقارب وقال من أبيات يعلو ويعلى وكل من سجيته يعلو الكنيف ويعلى بالگراميل البسيط وقال في  
رجل ارتفع قدره وكان أبوه حلاجاً أقول وقد قالوا ابن مأسدة غدا على مركب لا من حمير أبيه ولا الصوت  
محلج ولا السرج لوحه ولا حب قطن كالشعير بفيه مقال الوليد البحري فإنه قد أنبأنا عن مثله وذويه متى  
أرت الدنيا نباهة حامل فلا ترتقب إلا خمول نبيه الطويل وقال في قينة لنا قينة تحمي من الشرب شربنا فقد  
أمنوا سكرًا وخوف خمار تكشر عن أنيابها في غنائها فتحكي حمارًا شم بول حمار الطويل وقال في شاعر ما  
قال بيتا مرة ولا يقول ما بقي وكل شعر قاله فإثمه في عنقي مجزوء الرجز

وقال في علوي كم غاصب حقمك ليهزلكم وقد تفقا من شدة السمن واحربا إن قضيت لم أر ما آمله فيكم  
وواحزني المنسرح وقال أقسمت حقا بما أوتيت من كرم فإنه بعد ربي غاية القسم أن لو وليت أمور الناس  
مقتدرا ما خاف راع على شاء ولا نعم وظلت العصم للآساد آلفة واستأنست طلس الذؤبان بالغنم مواهب  
خصك الله العزيز بها وليس يرضى لك الحساد بالقسم هذا الثناء وهذا الدعاء وما لي غير ذين وما سديني  
بمتهم البسيط وقال سقيت وفي كف الحبيبة وردة وأترجة تغري النفوس بصونها مداما فلما قابلتني بوجهها  
شريت فحيتني بلوني ولونها الطويل أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن  
علي بن رستم من أبناء إصبهان وأهل بيوتاتها ومن يقول الشعر في الرتبة العليا ومن شعراء العصر في الطبقة  
الكبرى وهو القائل

إذا نسوني كنت من آل رستم ولكن شعري من لؤي بن غالب الطويل ومن نظر في شعره المستوفي أقسام  
الحسن والبراعة المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة أقبلت عليه الملح تتزاحم والفقر تتراكم والدرر  
تتناثر والغرر تتكاثر كالم بين الناس إلا أنها أضحت بلا أمثال الكامل وكان صاحب يقول مرة هو  
أشعر أهل عصره وتارة هو أشعر أهل عصره ويقدمه على أكثر ندمائه وصنائه وينظمه في عقد المختصين به  
وفيه يقول مداعبا أبو سعيد فتى ظريف يبذل في الظرف فوق وسعه ينيك بالشعر كل ظبي فأيره في عيال طبعه  
مخلع البسيط وكان يسد ثلثة حاله ويدره حلوبة ماله ويسوغه خراج ضياعه ولا يخليه من مواد إنعامه وإفضاله  
ويلغني أن أبا سعيد لما أسفر له صبح المشيب وعلته أبهة الكبر أقل من قول الشعر إما لترفع نفسه وإما  
لتراجع طبعه فقرأت فصلا للصاحب أظنه إلى أبي العباس الضبي في ذكره واستزادة شعره وهذه نسخته كان  
يعد في جمع أصدقائنا بإصبهان رجل ليس بشديد الاعتدال في خلقه ولا ببارع الجمال في وجهه بل كان يروع  
بمحاسن شعره وسلامة وده أما الشعر فقد غاض حتى غاظ وأما الود ففاض أو فاظ فإن تذكره مولاي بوصفه  
وإلا فليسأل عن خاله وعمه أما العمومة ففي آل رستم وثم الدرورة والغارب

ولواء العجم وغالب وأما الخوولة ففي آل جنيد كما قال شاعرهم في سعد وسعيد وقد سألت عن خبره وقد  
نجران والركب بجبلي نعمان فلم يذكروا إلا أنه مشغول بخطبة سبطه أبي القاسم بن بحر رحمه الله تعالى لفتاه  
أعزه الله وليس في ذلك ما يوجب أن يطوبنا طي الرداء وبلقى عهدنا إلقاء الحذاء وقد يعود الصلاح فسادا  
ويرجع النفاق كسادا فلعل تيما أن تلاقي خطة فتروم نصرا من بني العوام الكامل وهذا ما أخرجته من محاسن  
شعره وما محاسن شيء كله حسن من قصيدة له فريدة في مؤيد الدولة بدت يوم حزوى من كواها المحاجر  
فعاد عدولي في الهوى وهو عاذر فكيف وقد أبدين ما في قناعها وأبرز ما التفت عليه المعاجر مررن بحزوى



والجآذر ترتعي فلم تدر حزوى أيهن الجآذر ومالت على الأنقاء فاشتبهت بها آهن النقا أم ما تضم المآزر وأرست على الأعجاز سود فروعها فأزرت بحيات الغدير الغدائر بدور زهتهن الملاحه أن يرى لهن نقاب فالجوه سوافر الطويل سرقه من قول القائل ولما تنازعنا الحديث وأسفرت وجوه زهاها الحسن أن تتقعا رجع وودعني من نرجس بجفونها على ورد خد لؤلؤ متناثر وسائلة عبري متى أنت آيب إلينا وهل يقضي الإياب المسافر حطت لها رحلي وسييت ناقتي وأمنتها والعيس مما تحاذر نصيبي من الدنيا رضى أم معمر وسائر ما تحويه في الريح سائر وقلت اربطي جأشا عليك فإنه سيغنيك عن سيرى القوافى السوائر سيكفيك سيرى في الدجى إن كرهته صباح كضؤ البدر والنجم باهر أمير كأن الغيث من نفحاته يصبوب ومن أخلاقه الروض زاهر إذا ما علا صدر السرير جرى لنا به فلك بالخير والشر دائر يد لأمير المؤمنين طويلة وناب إذا ما نابه الخطب كاشر ينافى الكرى من حزمه وهو دارع ويغشى الوغى من بأسه وهو حاسر إلى أي أرض أرحل العيس صاديا وبحرك مورود وروضك ناضر ومنها فأقسمت ما في الأرض غيرك ماجد يزار ولا في الأرض غيري شاعر بقيت مدى الدنيا وملكك راسخ وظلك ممدود وبابك عامر يرد سنك البدر والبدر زاهر ويقفو نذاك البحر والبحر زاخر وهنت أعيادا تواتل سعودها كما يتوالى في العقود جواهر الطويل وله من أخرى فيه أيضا مرنا بأكناف العقيق فأعشبت أباطح من أجفانا ومسائل

وكادت تناجينا الديار صباية وتبكي كما نبكي عليها المنازل فمن واقف في جفنة الدمع واقف ومن سائل في خده الدمع سائل تأس بياس أو تعز بسلوة فمالك في أطلال عزة طائل ألم تر أيام الربيع تبسنت أجارع من أنوارها وخمائل كأن غصون النرجس الغض بينها نشاوى كرى أعناقهن موائل كأن شقيق الأبرين كواعب عليهن من صيغ الجساد غلائل وقد حملت سوسانها في حجورها رواضع إلا أنهن حوامل وضمير خيل الضيمران كأنها مرازب فوق الهام منها أكال ونور قضبان الخلاف فأبرزت أصابع لم تخلق لهن أنامل تخال أزاهير الرياض خلالها مصايح ليل ما لهن فتائل وقد شربت ماء الغمامة فانتنت كما يتشنى الشارب المتمايل فمن أقحوان ثغره متبسم وورد على أكنافه الطل جائل وقد ماج وادي الزندروز بفيضه كما ماج للريح النقا المتهايل كأن نعاج الرمل في جنباته يناطح بعض بعضها ويقاتل كأن هدير الموج فوق متونه هدير قروم هاجهن الشوائل سرى بين أحشاء السرى فتشابهت أحياته تسرى بها أم جداول إذا ماج فوق الأرض أو هاج خلته خيولك في الهيجا وهن صواهل أيا ملكا فاق الملوك وبذهم فراح سنانا والملوك عوامل

إذا نحن أثينا عليه تبادرت فأتنت كما نتني القنا والقنابل ينير الدجى من وجهه وهو حالك ويندى الشرى من كفه وهو ماحل وذو لحظات كلهن فواضل وذو حركات كلهن فضائل دهاء لديه رأي أكنم فائل وجود لديه حاتم الجود باخل وحلم لديه ركن يذبل ذابل وعزم لديه فارس الخطب راجل الطويل ومنها في مسألة أخرج ضيعة له من الإقطاع ضياعي نهبي قد تفرق شملها فما في يدي منهن إلا الأنامل فكم ضيعة مالت لأبواب مالها فنتاتي وغيري منه نشوان مائل فحظي من الحظين هم وحسرة وحاصلها أني على الهام حاصل ألا ليت شعري هل أرى لي جماعة تمد بها فوق الشطور الحواصل تقاربها الأنموذجات كأنها إذا هي صروها الندي الحوافل وهل أرني يوما وكيلي حاضري أناقشه طورا وطورا أساهل ويخرج بإسمي في الأدراج كاتب حسابا ويستأدي خراجي عامل على عدل مولانا الأمير توكلني بإحسانه في الشرق والغرب شامل الطويل ومن أخرى فيه أيضا أولها عذيري لدى الواشين حسن عذاره وعذري لدى اللاحين حسن اعتذاره بنفسي خبيب زار بعد

أزوراره وعاودني بالأنس بعد نفاذه وأشنب معشوق الدلال منعم معقرب صدغ كالهلال مداره إذا ما استعار  
الجلنار بنخده أعار الحشى من خده جل ناره سل البيض عن عاداته في عاداته وسمر القنا عن نهبه ومغاره  
وقائع نال النسر غاية سؤله بهن ونال النصر غاية ثاره الطويل ومن قصيدة في صاحب أولها عقني بالعقيق  
ذاك الحبيب فالحشى حشوه الجوى والنحيب وإذا جفت الشؤون وخفت ندبتها من الضلوع الندوب لست  
أدري أأدمعي أم جمان العقد ينسل أم عقيق يدوب حبذا ونعم وسعدي ونصيبي من وصلهن نصيب إذ  
زمانى غر وغصني رطيب وشبابي غض وبردي قشيب إذ بوادي العقيق عيشي أنيق وبوادي الجنوب ريحي  
جنوب كم شجاني بطن رامة ريم وبظبي الكثيب ظبي ريبب أيها الرمل كم مضى فيك عيش لي مهارة ومرتع لي  
خصيب وأليفاي فيك ربا وأروي وحليفاي فيك زق وكوب وبقلب الحسود منا ندوب وبطرف العذول عنا  
نكوب وعفا الله عن ذنوب تقضت لي بها حين تستتاب الذنوب حيث لا لوم أن يزور محب هاجه الشوق أو  
يزار حبيب حيث لا ينكر الغرام ولا يخشى ملام ولا يخاف رقيب ما يذم الشباب عندي بشيء غير أن  
المشيب منه قريب غلب الصاحب الجواد بني الجود كما يغلب الشباب المشيب بدهم في الندى وغطى  
علاهم بعلاه فالمكرمات ذنوب وإذا ما سعى لإحداث مجد فمساعدتهم عليهم ذنوب

واجد بالعلا وبالمجد وجدا لم يجده بيوسف يعقوب وإذا ما أتاه طالب جدوى راحته فالطالب المطلوب قل  
لباغي الندى خف الله لا تسأله عمرا فإنه موهوب الخفيف من قول أبي تمام ولو لم يكن في كفه غير روحه  
لجاد بها فليثق الله سائله رجع إنما حاتم وأوس وكعب مثل في الندى له مضروب يا حساما مهندا وغماما  
ديمتاه الترغيب والترهيب فيك ما يكمد الحسود وما فيك سوى الجود والندى ما يعيب راحة ثرة ووجه طليق  
ولسان غضب وصدر رحيب وبيان غض تلدد فيه حين خاطبته الألد الخطيب وإذا ما وخذت في طلب المجد  
فدو المجد وخذته تقرب عزمات يرض منهن رضوي ويكاد الوليد منها يشيب فلشمس النهار منها وجوب  
ولقلب الزمان منها وجيب ومنها وإذا ما دعوت شعري فيه طرب المدح واستهل النسيب مدح كالنسيب رقة  
ألفاظ وما للنسيب منه نصيب محكمات محكمات إذا أنشدن نال المنى بهن الأديب

رفعت من أعنة الرفع حتى ذل منها المخفوض والمنصوب ومنها أنا من قد عرفت سرا وجهرا أعجمي نما به  
التعريب ليت شعري إذا دعيت شعاري نسي واضح وعودي صليب لست من أمدح الملوك ولا أنضي المطايا  
ولا الفلاة أجوب أنا للصاحب الجليل أبي القاسم مولى وخادم وريبب الطويل ومن أخرى أيضا غيظن عبرتهن  
يوم الوادي فأرحن عازب أنس ذاك النادي فجنين بالأسماع نور حديثنا وكرعن في الشكوى كروع الصادي  
ووصفن سقم قلوبنا بعيونها فشفين منا غلة الأكباد لا غرو أن يجنين من ثمر الهوى لي في مراقدهن شوك  
قتاد فلطالما أسهرني جنح الدجا وأطلن ليلى وانتهين رقادي لا والذي جعل الجفون عليلة وأعار حب البيض  
حب فؤادي إني لأرحم من أسرن فؤاده سرا فما لفؤاده من فادي وأذم أيام الفراق فإنها علل وإن خفيت على  
العواد قل للزمان إذا تنمر ساخطا وعدا علي بوجه ليث عادي أ برق وأرعد ليس يرتعد الحشى لي منك بالإبراق  
والأرعاد الصاحب العالي الصنائع صاحبي في النائبات وعدتي وعتادي ورث الوزارة كابرا عن كابرة موصولة  
الإسناد بالإسناد يروي عن العباس عباد وزارته وإسماعيل عن عباد

شرف كعقد الدر واصل بعضه بعضا كأنبوب القنا المتآد وعلا كأيام السنين ترادفت آياتها بمكرر ومعاد لا  
كالذين إذا سموا لكريمة ضحكت جدودهم من الأجداد أعلى المكارم ما تقادم عهده والمجد موروث عن

الأمجاد لا والذي جعل المكارم كلها لك والعلا في مبدأ ومعاد وراك أهلا للرشاد وللهدى وكسك آيات الإمام الهادي لو كان غير الله يعبد ما انشئت إلا إليك أئنة العباد الكامل هذا معنى قد أكثر الناس فيه وأظن السابق إليه ابن أبي البغل حيث قال في الرشيد لو عبد الناس سوى ربهم أصبحت دون الله معبودا رجع هذا الربيع وأنت أكرم مجتني منه وأعجبه إلى المرتاد زارتك في حلال الرياض وفوده وكأنهن يمسن في الأبراد ورأت صنائعك التي أزررت بها فغدت تدم إليك صوب الغادي وحكاك وادي الزندروز فأقبلت أمواجه يقذفن بالأزباد مثل الرمال تناطحت أوعالها فأعانهن العين بالإمداد يرمي السواحل مدة فكأنه ملك يهز الأفق بالإيعاد يهدي المدينة واديان تجاورا وكأنما وردا على ميعاد مدان هذا ليس ينفد فيضه أبدا وهذا فيضه لنفاد روض

يرف ومزنة تهمني عزا ليها وطير في الغصون ينادي فكأن ذا يثني وذا يدعو وذا يبدي الرضا ويوح بالأحمد فاسعد بدنيا قد نظمت أمورها وسددتها بالرفق أي سداد ورعية أصلحتها بتألف وتعطف من بعد طول فساد داويت من سقم النفاق قلوبها وشفيت مرضاها من الأحقاد فنصبت للإسلام أكرم راية وقسمت أهل الجبر والإلحاد وأفضت عدلك في البلاد وأهلها وضربت دون الظلم بالأسداد السريع ومنها في الإذكار والاستعانة والإستزادة وشكوى الخراج ومسألة التسويغ وما منها إلا ما لا غبار عليه ولا شوب فيه ولا مزيد على حسنه يا خير من يدعى لخطب فادح ويحل عقد الحادث المناد عمت فواضلك البرية واغدت طوع العنان لحاضر أو بادي ووسانلي ما قد علمت ولاية مذكنت أعهداها وصفو وداد ومنقبات في البلاد غريبة وصلت سرى الإتهام بالإيجاد تروى ولم يسمع لهن بقائل تعزى إليه سوى حداء الحادي من كل رائقة المحاسن حلوة ربا الرواية غضة الإنشاد لم يكسها الإكفاء في أكفائها عيبا ولا أزرى بها لسناد هذا وحرمة خدمة مرعية للأبعدين قديمة الميلاد ما زلت من أبرادها متوحشا بمفوف يزهي على الأبراد يا حلية الوزراء حل قصائدي بمحاسن الإرفاد والإصفاد ما لي ظممت وبحر جودك زاخر سهل مشارعه على الورد وريت زناد السائلين بسيله وبفيضه وخصصت بالإصلاح

ما كان أجمل في التجمل ملبسي وأعف في ظل القناعة زادي لولا زمان أزممت حالي له نوب تراوح تارة وتغادي وأذى فراخ ضاق بي أوكارها وكذا البغات كثيرة الأولاد وأذى خراج لو سرى لأدائه غر الليالي عدن وهي دآدي أبدت نجوم الليل سود نجومه في مفرقي فأثار بعد سواد حصة حصت مني جوانب هامتي صفا أواقفه من المستادي ووفود سوء يألّفون زيارتي من صادر أو رائح أو غادي ورجالة مترادفون كأنما غصت مدارجهم برجل جراد من كل منتفش الشوارب مسمع عبد لآل ربيعة أو عاد صهب اللحى سود الوجوه كأنما خضبوا الرؤوس بياض الفرصاد ما غاب عني واحد إلا ويقفوا إثره ثان وآخر بادي هذا يواجه شاربي متهددا ويقوم هذا من وراء العادي ففرائصي من خوفهم مملوءة أبدا من الإخفاق والإرعاد وإذا أصادر غدوة لم يرتفع عند المساء سواي في الأوراد ما في يد النقاد من ضربي سوى ضربي ودق الجيد دون جياذ يا حلية الوزراء حقي واجب ونداك صوبا أنعم وأيادي وقع بتسويغي خراجي كله أو لا فعاودني على الإيراد

وامن علي بفضل جودك واكفني دار الخراج وجهمة الحداد وله من أخرى قولوا لو سنان نام عن أرقبي فيه وحاشا جفونه الأرق ارث لمن قد رثي لمقلته الدمع ورقت لقلبه الحرق لم يبق من جسمه سوى رمق ينتظر الموت ذلك الرمق يا أبني منه طرة سبج إذا تبدت وغرة يقق ولؤلؤ من لسانه برد ولؤلؤ في لباته نسق وجه به الجلنار مبتسم يفتر والأقحوان متسق شعلة نار ملاحه وسنا يكاد منه المجلس يأتلق غنى فجلى الظلام غرته

عنا وغصت بشدوه الأفق فودت العين أنها أذن تسمع والأذن أنها حدق المنسرح زاد على من قال غنت فلم يبق في جارحة إلا تمتت بأنها أذن رجع والله لو كانت الأزاهر والأوتار ناسا وأبصروا عشقوا شانيء أيامه يذوب شحي من كمد والحسود يزدفق كذلك النار حين أعوزها ما أحرقتة تبيت تحترق المنسرح سرقة من قول ابن المعتز حيث قال كالنار تأكل نفسها إن نفسها وإن لم تجد ما تأكله

رجع وإن ذكرنا اسمه لطيبته يبقى بأفواهنا له عقب والناس لولا سناه ما رمقوا والناس لولا نداه ما رزقوا إسعد بشهر وافتك مقبلة أعياده بالسعود تستبق ثلاثة قد قرن في قرن خوة روز والنضح والسدق مقدمات من الربيع غدت وفودها من صباية سبقوا أما ترى المزن حل حبوته في الروض فالروض زاهر أنق فنوره من سناك مقتبس ونوءه من نذاك مسترق فاعمر لنديا لولاك ما خلقت وأهل دينا لولاك ما خلقت وعد جديدا على الزمان كما عاد جديدا في عوده الورق ما صحبتك الأيام دمت لها فليس في صفوا عيشنا رنق مجزوء الكامل وله من قصيدة في نهاية الحسن وكثرة الملح والنكت أولها عزيز علينا أن تشط منازل سقته الغواصي من عزيز تزياله ولا زال حاديه دميثا فجاجة وقمر لياليه وصفوا مناهله يحل عزالي الغيث حيث يحله ويغشى كما يغشى الربيع منازلهم ومهجورة خافت عليها يد النوى فلم تبق في حافاتهما ما أسائله سوى كحل عين ما اكتحلت بنظرة إلى جفنه إلا شجنتي مكاحله وقفت فأما دمع عيني فسائل عليه وأما وجد قلبي فسائله

أقلب قلبا ما يخف غرامه عليه وطرفا ما تجف هوامله لعلني أرى من أهل ربا وإن نأت بأرجائه شبيها لريا أوصله فأصبحت قد ودعت ربا ووصلها كما ودعت شمس النهار أصائله بكرهي زال الحي من بطن عازب وغودر مني عازب اللب زائله وقلب إذا ما قلت خف غرامه وأبصر غاويه وأقصر عادله دعاه الهوى فاهتز يهوي كما دعا صبا الريح غصن البان فاهتز مائله وهاجرة من نار قلبي شبيتها وقد جاش من حر الفراق مراجله صليت بها والآل يجري كما جرى من الدمع في جفني للبين جائله ومنها وبعض مذاق العرف مر وإن حلا إذا لم يكن أحلى من العرف بأذله وما الجود إلا ما تطوع أهله ولا السمع إلا ما تبرع نائله وأروع أنواع الربيع صنائع لديه وأنوار الربيع فضائله أهان مصونات الذخائر كفه وهان عليه ما يقول عواذله وفاح كما فاح الرياض فعاله ولاح كما لاح البروق شمائله يسيل على العافين عفو نواله فيلقى ابتذال الوجه للبذل سائله شفيح الذي يرجوه حسن صنيعه وسائله عند الرجاء وسائله ولم يجتمع كفه والمال ساعة كأني وريا ماله وأنامله هذا البيت من إحسانه المشهور السائر ومنها يصبح مثلي في جنابك صاديا وأنت الحيا تحيا وتروي هواطله ولولا فراخ زعزع الدهر وكرها علي وقد غال الجناح غوائله أعرت ظلال الحر نفس ابن حرة تقاصره الأيام حين تطاوله فخذي من أنياب دهري بعاجل من النصر دان أكرم النصر عاجله بقيت مدى الدنيا لمجد تشيده وقرم تساميه وخصم تجادله وهاتيك أمثال النجوم جلوتها عليك كما تجلو الحسام صياقله قريض كساه المزن أثواب روضة فرقت أعاليه ورقت أسافله تطيب على الأيام ربا نشيده وأطيب من رياه ما أنت فاعله الطويل وله من أخرى وحسنا لم تأخذ من الشمس شيمة سوى قرب مسراها وبعد منالها وإني لأهوى الشيب من أجل لونه وإن نفرت عني الدمي من فعالها وأروع يستحيي الحيا من يمينه فيرتد فوق الأفق حيران والها أقام قنا الأيام بعد اعوجاجها وحاط ذرى الإسلام بعد ابتذالها عزائم لو ألقى على الأرض ثقلها شكت منه ما لم تشكه من جبالها وجود بنان سبيح الغيث عندها وهلل صوب البحر عند أنهالها يد كل ما تحوي يد من نوالها وبيض

أياديها وغزر سجالتها تأمل فما لاحظته من هباتها لدينا وما لاحظته من عيالها من النفر العالين في السلم والوغى وأهل العوالي والمعالي وآلها إذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها وإن نازلوا احمر الثرى من نزالها بيض كأن الملح فوق متونها ودهم كأن الزنج تحت جلالها الطويل انظر إلى حسن هذا التصرف وشرف هذا الكلام مساميح كل الغيث بعض نوالها وكل المعالي خلة من خلالها سمت فوق آفاق السماء فأصبحت تراها الثريا والسهي من نعالها إليك ابن عباد بن عباس إنشئت أعنة شكر الدهر بعد انفتالها بك افتر ثغر الملك واهتز عطفه وجرت بك الدنيا ذيول اختيالها تشكى الثرى إظلامها ومحولها فأغنيها عن مزنها وهلالها وله من قصيدة كأنه جمع محاسنه ولطائفه فيها أولها سلام على رمل الحمى عدد الرمل وقل له التسليم من عاشق مثلي وقفت وقوف الغيث بين طولوه بمنسكب سح ومنسجم وبل وما رمت حتى خالني الريم رمة وأذرف آجال الحمى الدمع من أجلي خليلي قد عدبتماني ملامة كأن لم يقف في دمنة أحد قبلي ومما شجاني والعوادل وقف ولي أذن صمت هناك عن العذل ظباء سرت بالأبطحين عواطلا وكنت أراها في الرعاث وفي الحجل تبدلن أسماء سوى ما عرفتها لهن فلا تدعي بسعدي ولا جمل تشابهن أحداقا وطول سؤالف وخص الغواني بالملاحة والدل ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوى ولم تدر ما لون الخضاب من الكحل ذكرت بها من لست أنسى ذنوبها وإن بعدت والشيء يذكر بالمثل

سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى سواجم تغني جانبيه عن الويل ولا برحت عيني تنوب عن الحيا بدمع على تلك المناهل منهل مغاني الغواني والشيبية والصبأ ومأوى الموالي والعشيرة والأهل ليالي لا روض الكثيب بلا ندى ولا شجرات الأبرقين بلا ظل وما كان يخلو أبرق الحزن من هوى ولكنني أمسي بغير الهوى شغلي فراخ نباني وكرهن وهاجني كما هاج ليث الغاب وعووة الشبل وكم قد رحلت العيس في طلب العلا فلما بكت سعدي حططت لها رحلي نزلت على الأيام ضيفا فلم أجد قرى عندها غير النزول بلا نزل وقد سامني أهلي المقام بذلة ولست بأهل للذي سامني أهلي سبيل الغنى رحب على كل سالك فما لي أسعى منه في مدرج النمل أينكر نص العيس والبيد والدجا لمن عزمه عزمي ومن فضله فضلي دعوني أصل إرقالها بذميلها وأطوي الدجا حتى أرى صباحها المجلي حيا لم يفت منا ولها ولية ولم يخل من أفضاله كف ذي فضل ومبتده الجدوى إذا ما سألته فأعطاك لم يعتد ذلك من البذل فتى حاز رق المجد من كل جانب إليه وخلى كاهل الشكر ذا ثقل بعفو بلا كد وصفو بلا قذى ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل من النفر الأعلى في حومة الوغى يميلون زهوا غير ميل ولا عزل هم راضة الدنيا وساسة أهلها إذا افتخروا لاراضة الشاء والإبل محلهم عال على السبعة العلا وعالمهم موف على العالم الكلي

إذا أنت رتبت الملوك وجدتهم هم الإسم والباقون من حيز الفعل مساميح عند العسر واليسر لاني مراجلهم في كل أحوالهم تغلي ولم يغلقوا أبوابهم دون ضيفهم ولا شتموا خدامهم ساعة الأكل ولا شددوا دون العفاة حجابهم وقالوا لباغي الخير نحن على شغل لتهن ابن عباد قواف كأنها جنى لؤلؤ رطب من العقد منسل أبي لي حسنا أن أبالي بعده بشعر ولو أنشدت للنمر العكلي وقل له ما قال في هرم الندى زهير وأعشى قيس في هوذة الذهلي وما كنت لولا طيب ذكرك شاعرا ولا منشدا بين السماطين في حفل ولكنني أقضي به حق نعمة سرت مثلا لما وسمت به عقلي إذا لم تكن لي أنت عوننا ومعديا على الزمن العادي علي فقل من لي من الناس من يعطي المزيد على الغنى ويحرم ما دون الغنى شاعر مثلي كما ألحقت واو بعمره زيادة وضويق بسم

الله في ألف الوصل أعر من ورائي من عبيدك لحظة بعين العلا واجمع على شكرها شملي فما لي رجاء في سواك ولا يرى يمر قريضي عند غيرك أو يحلي وهل بارق يشتام إلا من الحيا وهل غسل يشتر إلا من النحل وفاق بنو الدنيا جميعا صروفها جميعا فإن الجفن من خدم النصل الطويل وله من أخرى كفتك عن عدلي الدموع الوكف ونهتك عن عبي الصلوع الرجف لله عيش بالمدينة فاتي ايام لي قصر المغيرة مألّف

حجي إلى الباب الجديد وكعبي الباب العتيق وبالمصلى الموقف والله لو عرف الحجيج مكاننا من زندروز وجسره ما عرفوا أو شاهدوا زمن الربيع طوافنا بالخذقين عيشة ما طوفوا زار الحجيج منوزار ذوو الهوى جسر الحسين وشعبه واستشرفوا ورأوا ظباء الخيف في جنباته فرموا هنالك بالجمار وخيفوا أرض حصاها جوهر وترابها مسك وماء المد فيها قرقف ما لي وللواشين لا يهنيهم ما نمموه من النميم وزخرفوا أعياهم سبب التهاجر بيننا فتفاءلوا لي بالفراق وأرجفوا لا واعتلاقي بالوزير وحبله ما أحسنوا ما أجملوا ما أنصفوا ما للوزير عن المعالي مصرف أبدا ولا لي عن هواه مصرف يا من نعوذ من المكارم باسمه ونعزه وهو الأعز الأشرف ونجل عن خطر اليمين حياته فبفضل نعمته علينا نحلف وعظيم ما أوليتني من نعمة ما للسماح سواك رب يعرف يا ابن الذين إذا بنوا شادوا وإن اسدوا يدا عادوا وإن يعدوا وفوا إن حاربوا لم يحجموا أو قاربوا لم يندموا أو عاقبوا لم يشتفوا ومتى استجبروا أسعفوا ومتى استنبلوا أسرفوا ومتى استعيدوا أضعفوا إن عاهدوا لم يخفروا أو عاقدوا لم يغدروا أو ملكوا لم يعسفوا الكامل ومنها التهنة بالخلعة تهنى ابن عباد بن عباس بن عبد الله نعمي بالكرامة تردف يهنيه زائد نعمة متجدد أبدا وحادث نعمة يستطرف

خلع كأنوار الربيع مديج وموشم ومنمنم ومفوف بهرت عيون الناظرين وأبرزت حسنا يكاد البرق منه يخطف لو نالت الشمس المنيرة حسنها ما كانت الشمس المنيرة تكسف ولئن كبرت عن الملابس والحلى وبك الملابس والحلى تتشرف فالبيت يكسى وهو أشرف بقعة في كل عام مرة ويسجف ألم فيه بقول من قال تزهى بك الخلعة الميمون طائرهما كزهو خلعة بيت الله باليب رجع كالشمس حفت بالسعود وحوله خدم كأمثال الكواكب وقف وكأن مجلسه عروس تجتلي والمادحون به قيان تعزف ما تشتهي الآذان تسمعه وما تهوى العيون من المناظر تطرف أو ما ترى حسن الزمان وطيبه والجو صاف والجنان تزخرف عاد الربيع إليك في كانونه فشتاؤه للحسن صيف صيف شمس محجبة وظل سجسج وغمامة سح وروض رفرق وعلى الجبال من الثلوج أكال وعلى السماء من السحائب مطرف نبا تباشرت القلوب لذكره أذكي من المسك الذكي واعرف فلكل عين قرّة ومسرة ولكل نفس عزة وتغطف الكامل

وله من قصيدة في علي بن أبي القاسم معان نظمت بهن الصبا كما نظم الغانيات العقودا بباب الجديد لنا موقف لبسنا به العيش غضا جديدا وكم بالمحصب من ليلة شفعا إلى الصبح أن لا يعودا ويوم قصير بتلك القصور تحسبه الغيد للحسن عيدا تراه عبيرا وحصباءه عقيقا وأشجار واديه عودا علي بن أبي القاسم ارفق بنا فقد عاقنا الشكر أن نستزيدا لئن لم تمل ندى أن تفيد لقد مل راجيك أن يستفيدا وقالوا انتجعت حيا نازحا وهل عاق بعد الحيا أن يجودا سنا البدر بغشى الثرى والورى جميعا وإن كان منهم بعيدا قواف إذا ما رآها المشوق هزت لها الغانيات القدودا كسون عبيدا ثياب العبيد وأمسى لبيد لديها بليدا ولو لم أكن محسنا نظمهن لحسن قصدي إليك القصيدا عرفنا بعرفك كيف الطريق وجودك علمنا أن نجيدا المتقارب وأنشدني أبو بكر الخوارزمي من نتفه ثقلاء الأرض عندي خمسة صالح والإبن منهم أربعة الرمل ومن نتفه تركت الشعر

للشعراء إني رأيت الشعر من سقط المتاع الوافر وأنشدني له في أبي الحسن الغويري في حر ام الشعر أيري  
لست أعني أير غيري

إنما يرفع قول الشعر أمثال الغويري مجزوء الرمل أبو القاسم غانم بن أبي العلاء الإصبهاني شاعر ملء ثوبه  
محسن ملء فمه مرغوب في ديباجة كلامه متناسف في سحر شعره ولم يقع إلى ديوانه بعد وإنما حصلت من  
أفواه الرواة على قطرة من سيح غرره وغيض من فيض ملححه ولا يأس من وجدان ضالتي المنشودة من مجموع  
شعره وقد مرت في الصحاحيات أبيات له قلائل إلا أنها قللت وهذا مكان ما أحضر به من أخواتها الرائقة  
الفائقة الشائقة وأنشدني المعروف بالقاضي الإمام الأصبهاني قال أنشدني أبو القاسم بن أبي العلاء لنفسه  
أصبحت صبا دنفا بين عناء وكمد أعوذ من شر الهوى بقل هو الله أحد مجزوء الرجز وأنشدني أيضا قال  
أنشدني أبو القاسم لنفسه المستغاث من الهوى بالله من شادن فتن الورى تياه ما كنت أعلم قبله حر الهوى  
والوجد ما هو والصبابة ما هي حتى بليت أغن مدللا كالريم يعصي في هواه الناهي فمدامعي عبري وقلبي واله  
وجوانحي حرى وصبري واهي الكامل وله أيها الخشف كم أود وأجفى وأسام الهوان صنفا فنصفا لو كشفت  
الغطاء عن سر قلبي لقرأت الأحزان حرفا فحرفا

إن نفسي موقوفة بين شيئين رجائي عليهما بات وفقا بين أن ينصف الزمان وأعطى أمني فيك أو أموت فأكفي  
الخفيف ومن قصيدة الطف بطرفك ما أردت وداره لا يفضحك إن مررت بداره الكامل وأنشدني له في نفسه  
رجلي وأيري وبيضي في إست أم القويضي لما أراد هجائي وفيضه دون غيضي ورام تدنيس عرضي فصار خرقة  
حيض المجتث وأنشدني أبو القاسم علي بن الكرخي له فقال وقائلة قالت فلانة طلقت فقلت ونفسي أطلقت  
بانطلاقها تزوج قلبي الهم يوم تزوجت وطلق قلبي الهم يوم طلاقها الطويل وأنشدني الأمير أبو الفضل له من  
قصيدة يعاتب فيها الصاحب ويستبطنه فإن قيل لي صبرا فلا صبر للذي غدا بيد الأيام تقتله صبرا وإن قيل لي  
عذرا فوالله ما أرى لمن ملك الدنيا إذا لم يجد عذرا الطويل وأنشدني أبو النصر محمد بن عبد الجبار العنبي  
له من قصيدة ورد البشير بما أقر الأعينا وشفى النفوس فنلن غايات المنى وتقاسم الناس المسرة بينهم قسما  
فكان أجملهم حظا أنا الكامل

أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن من حسنات أصبهان وأعيان أهلها في الفضل ونجوم أرضها وأفرادها في  
الشعر ومن خراص الصاحب ومشاهير صنائعه وذوي السابقة في مداخلته وخدمته وكان في اقتبال شبابه  
وربعان عمره يتولى خزانة كتبه وينخرط في سلك ندمائه ويقتبس من نور آدابه ويستضيء بشعاع سعادته  
فنصرف من الخدمة فيما قصر أثره فيه عن الحد الذي يحمده الصاحب ويرتضيه كالعادة في هفوات الشيبية  
وسقطات الحدائة فلما كان ذلك يعود بتأديبه إياه وعزله ذهب مغاضبا أو هاربا وترامت به بلدان العراق والشام  
والحجاز في بضع سنين ثم أفضت حاله في معاودة حضرة الصاحب بجرجان إلى ما يقتضيه ويحكيه في كتاب  
كتبه إلى أبي بكر الخوارزمي وذكر فيه عجزه وبجره وقد كتبه تبيينها على بلاغته وبراعة كلامه واختصارا  
للطريق إلى معرفة قصته وهذه نسخته كتابي أطال الله بقاء الأستاذ سيدي ومولاي من الحضرة التي نرحل عنها  
اختيارا ونرجع إليها اضطرارا ونسير عن أفيائها إذا أبطرتنا النعمة ثم نعود إلى أرجائها إذا أدبتنا الغربة ومن لم  
تهذب الإقالة هذبه العثار ومن لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار وما الشأن في هذا ولكن الشأن في عشر سنين  
فاتت بين علم ينسى وغم لا يحصى وإنفاق بلا ارتفاق وأسفار لم تسفر عن طائل ولم تغن عني ريش طائر

ويعد عن الوطن على غير بلوغ الوطر ورجعت يشهد الله صفر اليمين من البيض والصفير أتلو والعصر إن الإنسان لفي خسر وأنا بين الرجاء في أن أقال العثار والخوف من أن يقال زأر الليث فلا قرار إلا أني كنت قدمت تطهير نفسي فلججت حتى حججت وعدت بغبار

الإحرام وبركة الشهر الحرام وحين خيمت بأصبهان أنهى سيدنا الأستاذ الفاضل أبو العباس أدام الله تمكينه خبري إلى الحضرة العالية حرس الله بهاءها وسناءها والناس ينظرون هل أقبل فيتلقوني بأكبر الرتب أم أسخط فيتحاموني كالبعير الأجرب فورد توقيع مولانا صاحب الجليل كافي الكفاة أدام الله مدته وكبت أعداءه وحسدته بعالي خطه وقد نسخته على لفظه ليعلم مولانا الأستاذ أدام الله عزه أن الكرم صاحبي لا برمكي وعبادي لا حاتمي وأنا نتجرم ثم نتندم ونميل على جانب الإدلال ثم لا نروى من الماء الزلال والتوقيع ذكر مولاي أدام الله عزه عود أبي محمد الخازن أيده الله للفناء الذي فيه درج والوكر الذي منه خرج وقد علم الله أن إشفافي عليه في اغترابه لم يكن بأقل منه عند إبابه فإن أحب أن يقيم مديدة يقضي فيها وطر الغائب ويضع معها أوزار الآيب فليكن في ظل من مولانا ظليل ورأي منه جميل وبر من ديواننا جزيل وإن حفزه الشوق فمرحبا بمن قربته التربية لدينا فأفسدته الغرة علينا وردته التحربة إلينا وسيله أن يرفد بما يزيل شغره قلبه بعيله ويعنيه على كل ارتحاله إن شاء الله تعالى هذه نسخة التوقيع الوارد على سيدنا الأستاذ أبي العباس أدام الله عزه في معاني فلا جرم أني أخذت مالا وأغويت عيالا وقلت ليس إلا الجمارة والمفازة فصبحت جرجان مسى عاشرة أهدى من القطا الكدرى كأني دميمص الرمل أستاف أخلاف الطرق وأنا مع ذلك أحسب العفو عني حلما ولا أقدر ما جنيت يعقب حلما فكأنني ما خطوت إلا في التماس قربه وما أخطأت إلا لتأثيل حرمه وكأنني لم أفارق الظل الظليل وأخذ في بقول الله

تعالى فاصفح الصفح الجميل فقد روى في التفسير أنه عفو من غير عتب وعدنا للقرب في المجلس وكرم اللقاء والمشهد وراجعت أيدينا ثقل الصرر وجلودنا لين الحبر وركبنا سهوات الخيل وسبحنا إلى دورنا بفضلات الخير وأقبلنا على العلم وصافحنا يد النثر والنظم وراجع الطبع شيئا كان يدعى الشعر كذلك آدم أسكن الجنة بمن الله وفضله ثم خرج عنها بما كان من جرمه وهو عائد إليها بفضل الله وطوله هذا خبري وأما كتاب سيدي الأستاذ أدام الله عزه فورد وذكرت قول سلم الخاسر طيف ألم بذني سلم لأنه حل محل الخيال وورد بأخصر المقال وما تركت السؤال عن خبره ساعة وردت فعرفت من سلامته ما بشرت به فاستبشرت وعلمت كيف كانت النكبة وكيف انحسرت المحنة وكيف اتفق الخروج إلى بخار المزن من المزني صاب بعد أن أصابه الدهر بما أصاب وشوقي إلى سيدي الأستاذ الشوق الذي كنت أصلى بناره وداري إزاء داره ولم أستطع في التقريب أكثر من أن خرجت عن الموصل إلى جرجان وشارفت أدنى خراسان والله اللطائف التي تخلصتني من الموصل فإني كنت في وقعة باد أباده الله وعراني مما ملكت وهتكني فتهتكت وخرجت على مذهب مشايخنا في ضرب الحراب على صفحة المحراب وهذا حديث طويل والكثير منه قليل ذكر الأستاذ سيدي أن الشيخ أبا الفتح الحسن بن إبراهيم أخر عنه نسخة الرسائل مع خروج الأمر الناجز وقد عجبت من ذلك فإن أوامر الحضرة أقدار جارية وسيوف ماضية وأنا أجري حديثا وأنتجز كتابا جديدا فأما شعري فليس يروى إلا في ديوان باد منذ فارقت آل عباد وفجعت بكتبي جملة وضرب عليها أولئك اللصوص ضربة بل



عملت في تهنئة مولانا أدام الله سلطانه وحرس مكانه حين رزق سبطا نبويا علويا فأشرقت الأرض ودعت السماء وأمنت الكواكب وقال الشعراء وذلك أنه لما سمع الخبر قال

الحمد لله حمدا دائما أبدا إذ صار سبط رسول الله لي ولدا البسيط فعملت على ذلك ما قد أثبتته فإن يكن ليس بالمسخوط فمن بركة الحضرة والخدمة وإن يكن ممقوتا فمن بقايا الغربية ومن خبري أن لي ضيعة بأصبهان مقطعة وقد برقت لي في حلها بارقة مطمعة لأن مولانا أدام الله مدته أمرني أن أعمل في السلطان العظيم أطال الله بقاءه مدحا نيروزيا أشق بسموطه السماطين هذا ولو كنت عاملا لكنت اليوم في مرموق الدرجات فقد وردت ورأيت جماعة لم أكن يومئذ دونها وقد صارت في منازل أحتاج إلى خافية العقاب حتى ألحق بها زادهم الله ولا نقصني وهنأهم ولا نقصني ومنهم شيخنا أبو القاسم الزعفراني أيده الله وما أقول إنه ليس بأهل لأضعاف ما خول وتخول به ومول إذ قد تفضل الله عليه بما أعلم أنه لو حكم بما تحكم فيه وقد قرنت بالقصيدة في المولود المسعود أخرى عيادية أبقى الله مولانا ما عاد عيد وطلع نجم جديد وسقى الله سيدي الأستاذ العهاد والرذاذ والطل والوبل والديمة والتهتان وجميع ما في كتاب المطر للنضر بن شميل فما رأيت أتم منه وحسي الله وصلواته على محمد وآله الطاهرين فهذا كلام كما تراه يجمع بين الجزالة والحلاوة وحسن التصرف في لطائف الصنعة ويملك رق الإتقان والإبداع والإحسان ويعرب عما وراءه من أدب كثير وحفظ غزير وطبع غير طبع وقريحة غير قريحة فأما شعره فجار مجرى عقد السحر مرتفع الحسن عن الوصف وما أصدق قوله لا يحسن الشعر ما لم يسترق له حر الكلام وتستخدم له الفكر

انظر تجد صور الأشعار واحدة وإنما لمعان تعشق الصور والمقدمون من الإبداع قد كثروا وهم قليلون إن عدوا وإن حصروا قوم لو أنهم ارتاضوا لما قرضوا أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا البسيط وكان أبو بكر الخوارزمي أنشدني لمعا يسيرة من شعر أبي محمد كقوله في وصف غبار الركب وذكر أنه لم يسمع في معناه أملح منه وأجمع لأقسام الحسن والظرف وهو إن هذا الغبار ألبس عطفني سوادا وديني التوحيد وكسا عارضي ثوب مشيب ورداء الشباب غض جديد الخفيف وقال في الغزل حث المطي فهذه نجد بلغ المدى وتزايد الوجد يا جبدا نجد وساكنها لو كان ينفع جبدا نجد وبمنحني الوادي لنا رشأ قد ضل حيت الضال والرند هند ترى بسيوف مقلتها ما لا ترى بسيوفها الهند الكامل وأعطاني نسختي القصيدتين اللتين ذكرهما في الكتاب الصادر فشوقني إلى سائر شعره وبقيت أسأل الرياح عنه إلى أن أتخفي أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدي في جملة ما لا يزال يهديه إلي من ثمرات أرضه ولطائف بلده العقيلة الكريمة والدرة اليتيمة من مجموع شعر أبي محمد وقد كانت حضرة صاحب جمعتهما ومناسبة الأدب ألفت بينهما فأوجب من الإعتداد وفر الأعداد وجمعت يدي منه على العلق النفيس فرتعت في روضته الأنيقة فبينما أنا أباهي به وأهتر لحصوله إذا أصابه بعض آفات الكتب وامتدت إليه يد بعض الخونة

وسهم الرزايا بالذخائر مولع وأي نعيم لا يكدره الدهر الطويل فصنع الله تعالى في القوارع من إخراج ما يصلح لكتابي هذا منه فمن ذلك قوله من قصيدة في الإستعطاف والإعتذار عند تغير صاحب عليه واستمرار الأسفار بأبي محمد أيا من عفوه داني السحاب صدوق البرق ثقاب الشهاب مديد الظل معقود الأواخي على الجانين مضروب القباب فكيف حجبت عنك وأنت شمس تجل عن التستر بالحجاب أيرتج باب عفوك دون ذنبي وعفوك لم يشن برتاج باب وإعراض الوزير أشد مسا على الأحرار من ضرب الرقاب ثنى غربي وفل شبا

شبابي وصب علي أسواط العذاب ولم تبق الليالي في بقيا لعتب منك فضلا عن عقابي فهب لزيارتي حطئي وعمدي لقصدي واغتراري لإغترابي فما في الأرض إلا من يراني بعين المحقق الضرم الضباب كأنني قد أثرت بهم ذئابا أو استنفرت منهم أسد غاب حصلت وكنت ضيفك في الثريا وصرت ولست ضيفك في التراب أعدني للقرى واجعل جوابي وإيجابي جفانا كالجوابي وجد برضاك فهو العيش غضا وكلا فهو ريعان الشباب ولو زعت الحسام العضب سخطا لذاب ذبابه بين القراب

أعيزك أن تصيح إلى عدوي وسمعتك عن هنات القول نابي على أي أتوب إليك مما كرهت فرق لي واقبل متابي وإن لم تعف عن ذنبي سريعا فما إني وحق أبي لمابي سألتهم من ثراك الروض غضا ومن يمانك منهل السحاب أصبت بخاطري فأتي بشعر عليل مسه ألم المصاب وما لي غير مدح أم ثناء مشيد أم دعاء مستجاب الوافر وقوله من قصيدة في معناها هي أحسن عندي من اعتذارات النابغة إلى النعمان وإبراهيم بن المهدي إلى المأمون وعلي بن الجهم إلى المتوكل لئلا لهم في قلبي لهيب ففعلوا أيها الملك المهيب فقد جاز العقاب عقاب ذنبي وضح الشعر واستعدى النسب وفاضت عبرة مهج القوافي وغصصها التذلل والنحيب وقد قصمت عراها واعتراها بسخطك بعد نضرتها شحوب وقالت ما لعفوك ليس يندى لنا وسماء مجدك لا تصوب ومن يك شوط همته بعيدا فمشى عطفه سهل قريب تجاوزت العقوبة منتهاها فهب ذنبي لعفوك يا وهوب وأحسن إنني أحسنت ظني وأرجو أن ظني لا يخيب أترضى أن أكون لقي مقيما على خسف أدوب ولا تتوب أبيت ومقلتي أبق كراها وفي ألاحظها صاب صيب وقيدا لا يلائمني طعامي ولا ينساغ لي الماء الشروب

صبيت علي سوطا من عذاب يذل لبأسه الدهر الغلوب وأرهقني نكيرك لي صعودا من الأشجان ليس له صوب وما عوني على بلوأي إلا رجائي فيك والدمع السكوب فإن تعطف على رجل غريب فإنني ذلك الرجل الغريب عليك أنيخ آمالي فرحب بها وإليك من ذنبي أتوب وأخطر ما يريب إذا دهنتي غوامضه إلى ما لا يريب فأية طربة للعفو إن الكريم وأنت معناه طروب فإنني نشء دارك والمغذى بسبيك والصنيعة والريب وأبت إليك من عفو مدلا بما يقضي علاك لمن يؤوب ولذت ببابك المعمور علما بأن ذراك لي مرعى خصيب وأن شعابه أندى شعاب إليها يلجأ الرجل الأديب وسقت بنات آمالي إليها وقد حفيت وأنضاهما الدءوب فبئني اختصاصك حيث تجني ثمار العز والعيش الرطيب ولكن كادني خب حقوق لعقرب كيده نحوي ديب وما لجموح ألفتة جنيب وما لشمال فرقته جنوب ولا يشفيه مني لو رأني وقد أخذت بحلقومي شعوب بلوت الناس من ناء ودان وخالطني القبائل والشعوب فكل عند مغمزه ركيك وكل عند مشربه مشوب فجد لي بالرضا واقبل متابي وعذري إنني أسف كئيب

طريح في فنائك مستضام غريب لا يكلمني غريب أأمع من بوادي العلم منعاً كأنني ليس لي فيها نصيب وأحرم من كلامك كل بدع تناهيه النواظر والقلوب فلم لا ينتهي ويكف عني عقابك بعد ما انتهت الذنوب وغاية ما يصير إليه شعر إذا استعطفت أو مدح مصيب ومن سقيا سحابك جاد طبعي ولولا الغيث لم ينبع قلب الوافر وكتب إلى أبي العلاء بن سهلويه وقد ورد بغداد رسولا وأبو محمد بها قصيدة منها أبا العلاء وردت أكرم مورد أرض العراق وأنت أنجح آيب وحويت في الحالين شأو ميرز متحرز لم يأت غير الواجب وخدمت شاهنشاه أحسن خدمة رضيت وأوثقها لرأي الصاحب أبلغ رسالتي الوزير وقل له قولاً يسهل لي سبيل مطالبي

ويضيء آفاقي ويمرع مرتعي ويحق آمالي ويخصب جانبي بحياته قسم الكرام وعهدهم لا تلوني عنه بظن خائب واذكر مولاتي الصريحة إنها أبهى وأنضر من عهود حباب وكفاك علمك بي وودي شاهدا فاذكر خلوص عقائدي ومذهبي خذها إليك شذور طبع لاعب بالشعر مرتاح له لا لاعب وكأنه في حسنه وروائه نظم العقود على نحور كواعب أهديت من حلواء باب الطلق ما يزرى على حلواء ذاك الجانب وأشد منه حلواة شعري الذي سحر القلوب بسحره المتناسب الكامل وله من أبيات عملها بديهة لينشد صاحب

طريح في فنائك مستضام غريب لا يكلمني غريب أأمع من بوادي العلم منعاً كأي ليس لي فيها نصيب وأحرم من كلامك كل بدع تناهيه النواظر والقلوب فلم لا ينتهي ويكف عني عقابك بعد ما انتهت الذنوب وغاية ما يصير إليه شعر إذا استعطف أو مدح مصيب ومن سقيا سحابك جاد طبعي ولولا الغيث لم ينبع قلب الوافر وكتب إلى أبي العلاء بن سهلويه وقد ورد بغداد رسولاً وأبو محمد بها قصيدة منها أبا العلاء وردت أكرم مورد أرض العراق وأنت أنجح آيب وحويت في الحالين شأؤ مبرز متحرز لم يأت غير الواجب وخدمت شاهنشاه أحسن خدمة رضيت وأوثقها لرأي صاحب أبلغ رسالتي الوزير وقل له قولاً يسهل لي سبيل مطالبي ويضيء آفاقي ويمرع مرتعي ويحق آمالي ويخصب جانبي بحياته قسم الكرام وعهدهم لا تلوني عنه بظن خائب واذكر مولاتي الصريحة إنها أبهى وأنضر من عهود حباب وكفاك علمك بي وودي شاهدا فاذكر خلوص عقائدي ومذهبي خذها إليك شذور طبع لاعب بالشعر مرتاح له لا لاعب وكأنه في حسنه وروائه نظم العقود على نحور كواعب أهديت من حلواء باب الطلق ما يزرى على حلواء ذاك الجانب وأشد منه حلواة شعري الذي سحر القلوب بسحره المتناسب الكامل وله من أبيات عملها بديهة لينشد صاحب

نفض الأذى عن جسمه والروض قد ينفي الهشائم وهو غير مصوح ما بحت عنه سوى قذى والعين لا تصفو من الأقداء ما لم تصرح عادت سلامته وأظهر دهره ندم المنيب وتوبة المستصفح الكامل ومن أخرى ما زلت أعتسف المهامه والفلا وأواصل الأغوار بالأنجاد حتى نأيت عن الحواضر ملقياً رحلي بواد في تخوم بوادي فإذا بسعدي وهي بدر طالع من فوق غصن في نقا منهاد وطرفتها وعداتها رقباًؤها في صورة المرتاب لا المرتاد فحللت منها حيث كان وشاحها درعي وساعدها الوثير وسادي وجناؤها حصني وساحر طرفها سيفي وفاحمها الأثيث نجادي وعقاصها الموصول زهرة روضتي ورضابها المعسول صوب عهادي حيث الصبا عقب الحواشي موقن تزهي بناعم غصنها المياد والروض أحوى والحمامم هتف والظل ألمى والقيان شوادي ولها ديار غير شرقي الحمى شحطت وشطت عن لقاء أعادي دار بذى الأرطى ودار بالغضا أخرى ودار باللوى المنقاد لو فاخرت ذات العماد بيوتها عادت مقوضة بغير عماد لا تكذب فما لها دار إذا أنصفتي إلا صميم فؤادي

فلذلك لا تسقي السحائب أرضها إلا بردن حرارة الأكياد الكامل ما أبدع هذا المعنى وأبرع هذا اللفظ وقد سبق إلى معنى البيتين ولكنه أبدع في الجمع بينهما وأحسن ما شاء ومنها ولرب ليل لم أمنه ومقلتي مطروقة مطروقة بسهاد شوقاً إلى ناد جنى ريحانه لمع القريض ونغمة الإنشاد ناد تجلى عن مقر سريره قمر أناف على البسيطة بادي كافي الكفاة المستجار بظله والمستضاء بعزمه الوقاد ملك محبته سلافة مزنة ملكت مع الأرواح في الأجساد ملك يقال له حماد إذا التقت قحم السنين ولا يقال جماد وهي طويلة وما من أبياتها إلا غرة أو درة ومن أخرى ولما تنسمننا صبا صاحبية تعيد عجاج الجو وهو عبير تركنا لظى الرمضاء وهي حديقة

ندى وحصى المعزاء وهي شذور ونلنا هشيم النبت وهو منور وردنا قتاد الأيك وهو حرير ومنها وزير ومما يعجب المجد أنه وزير عليه للسماح أمير ويخطب من فوق الشريا بفخره فلا تعجبوا إن الخطيب خطير لوى الراسيات الشم أيسر سخطه ويكفي من السم النقيع نقيير وذلل أعناق الليالي بهمة لها مرقب فوق الأثير وفير وخمر رأيا لم يشط ثباته فطور ورأي الأكثرين فطير له القاضيات الماضيات مهند مبير وعزم كالشهاب مبير وما كان للجوزاء لولا جوازه مجاز وللشعري العبور عبور تساعده الأقدار فيما يريده وتسعده الأفلاك كيف تنور أوارى بكر أباد صف سعداته وقد عقدت منها عليك حبور وصف باسه إذ ظل يصدم وحده ثلاثين ألفا والجسور جسور الطويل سبحان الله ما أشرف هذا الكلام وأعلاه وأجله ومنها وألوية النصر المبين خوافق تطيح بأشتات العدا وتظير وقد كشرت عن نابها أم قشعم وللموت في وجه الكمي هرير وفي يده اليمنى ثواب وجنة وفي يده اليسرى ردى وسعير ولي مدح فيه غواد روائح أشيد مدى عمري بها وأشير ووصف نسيب لو أعير كثيرا لوفي تعظيما وقيل كثير وله من قصيدة في فخر الدولة سقى الله أياما بشرقي منيح إلى العلم الأقصى بغربي منعج إلى الحيرة الغناء مطمح ناظري ومسرح آمالي ومسري تفرجي

منازل لو لم تخط سعدي بأرضها لما اهتز غصن في نقا مترجرج ولا راق در فوق أشنب واضح ولا راع سحر تحت أكحل أدعج ولم يتحدر طل نرجس مقللة على صفحتي تفاح خد مضرج عشية هزت للوداع فأودعت محاسنها أعطاف جذع مدبج فكم غرد لما استقل ركابها حدا طربا والليل غضبان مدجي وكم ثمل من نشوة الحب يرتعي هوى عامر ما بين حجل ودمليج أقول وقد لاحت عوالي خيامها وفاحت غوالي روضها المتأرج أيا طارقي أحجج ويا رائدي ابتهجج ويا سابقي عرج ويا صاحبي عجج ويا عبرتي كفي ويا ناقتي قفي ويا شيبتي احتجج ويا صبوتي ادريج فقد كتبت أيدي المشيب مواعظا بخط على فودي غير مسيح لئن كنت في برد من العيش مبهج لقد صرت في طمر من الشيب منهج ولذت من الدهر العسوف بحضرة تحاط بأطراف الوشيج المزجج هي الحضرة الغناء تهتز نضرة وتزري بأنواع الربيع المشجج هنالك لا زند الرجاء لمرتج بكاب ولا باب العطاء بمرتج الطويل هكذا فلتمدح الملوك وأبيات هذه القصيدة فرائد كلها وقد كتبت أنموذجا منها وله من أخرى في وصف الربيع

طلع الربيع فقال للأرض اشكري نعم السماء وأبدئي وأعيدي فغدت حدائقها تواصل شكرها بلسان كل مطوق غريد روض إذا نشرت طرائف وشبه طويت لها أبراد آل يزيد ريان لم يعثر نسيم صبايتي في ظلها إلا بورد حدود واعتل نرجسه فعادته الصبا أحسن بنظرة عائد ومعود وبيل مسكي الصعيد معبر من مزنة حثت بجيش رعود وزفت حرة مدحة فخرية تركت عبيدا وهو بعض عبيدي وأنا الذي أجلو معاني مدحه زهرا طوالع في سماء قصيدي يتنافس السحر الحلال وتارة يتناثر العقيان حول نشيدي فليفترع أبكار لذات المنى وليضرع الراقود للناجود راحا إذا كمنت جلت من حجبتها فوق الحدود طلائع التوريد ولتجل دولته عروسا كللت عليها مفرقتها بتاج خلود الكامل وله من أخرى سمراء تخطر في الوشاح المذهب وتميس بين رباب أو ربرب هيفاء تعذل كل يوم مرة شمس الضحى وتردها في مغرب عقدت لواء الحسن ليلة أقبلت في موكب الفتيان أعجب موكب في ليلة لو لم تجد بتيسم لو ينتطق خصر السماء بكوكب خجلت وقد وجلت فهالك شقائقا مغروسة في أرض عاج مذهب وأرى الشباب إذا تطامن شرخه لتغير فقد انثنى لتغيب ولئن أطلت فقد أطبت وإنني رجل متى أصف المعالي أطب

أطري وأطرب منشدا فليستمع شاهانشاه نشيد مطر مطرب الكامل أبو العلاء الأسدي قديم الصحة للصاحب شديد الإختصاص به ممتد الغرة والتحجيل في شعرائه وصنائه وندمائه وكان يحبه ويأنس به ويكاتبه نثرا ونظما كقوله له قلبي على الجمرة يا أبا العلاء فهل فتحت الموضوع المقفلا السريع وإياه يعني بقوله أبا العلاء هلال الهزل والجد كم النجوم التي يطلعن للجد البسيط وإليه كتب أبا العلاء شيخي أين ذلك الميعاد وأين تلك العهود سقتها العهاد وأين ليالينا بحزوى وتصايينا على أروى بل أين الصبا وما ملك وأين الشباب وأية سلم وإذ قد غاب جميع ذلك مغيب الخيال الطارق والضيف المفارق فأين كتبك التي هي ألد من انتهاء النفس إلى رجائها وابتداء العين في إغفائها من كتاب غير قصير فأما شعر أبي العلاء فليس بالمحل العالي لا سيما في المدح وقلة عيونه تمنع من إيراده بعد قلائد ولديه أبي سعيد وأبي محمد ولما كان بعيد الصيت في أصحاب الصاحب لم أجد بدا من ذكره وكتابة ملح من أمله شعره أنشدني أبو بكر الخوارزمي قال أنشدني أبو العلاء لنفسه قال وأراه عرض بالصاحب

ورب كريم تعتربه كزازة كما قد رأيت الشوك في أكرم الشجر ورب جواد يمسك الله جوده كما يمسك الله السحاب عن المطر الطويل وأنشدني غيره له سيسألني صديقي عنك فيما يدور من المسائل والحكاية فأطرق إن سئلت لغير شكوى وإطراقي أشد من الشكاية الوافر وله أيضا وهو ما يتغنى به لا لعمري ما أنصفوا حين بانوا حلفوا لي أن لا يخونوا فخانونا شئتوا بالفراق شملي ولكن جمع الله شملهم أين كانوا الخفيف وله في المجون أنا والله أشتهيك فكن عنترا ان شئت أو كعمرو بن معدي وتفارس إن شئت أو فتراجل ليس هذا مما يضرك عندي الخفيف أبو الحسين الغويري هو في الإختصاص بالصاحب والإشتهار في أصحابه كأبي العلاء وكان كثير الشعر قليل الملح وكانت في خزانة الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد مجلدة ضخمة الحجم من شعر الغويري بخطه فاستعرتها واجتمعت أنا وأبو نصر سهل بن المرزبان على إخراج ما هو شرط كتابي هذا منها فما أقل ما حصلنا عليه من ذلك ولم نجد له خيرا من الأبيات الدارية التي مرت في أخواتها ومن أشرف ما وقعت العلامة عليه من ذلك قوله في الإعتذار من هفوة السكر

بالله رب السماء بخاتم الأنبياء بسيد الأوصياء بزوجه الزهراء بالبيت والبطحاء بالقبر في كربلاء حلفت ما لي ذنب الذنب للصهباء وليس لي من شفيع إليك غير رجائي فكن محقق ظني يا غرة الوزراء فجرح سكري جبار كالجرح من عجماء المجتث وقوله في الصاحب والبيت الأخير مضمن قل للوزير مقالة عن واجد يا من نداء كالفرات الزائد ما لي حمرة من ا لأمير نواله وسواي يكرع في الزلال البارد ما ضاقت الدنيا علي بأسرها حتى تراني راغبا في زاهد الكامل وقوله من قصيدة ربعية أيها الصاحب الربيع تجلى في رياض تحار فيها العقول نرجس ناضر وأحمر ورد وشقيق يزينه التكهيل وخصون تجر أذيال نور في حواشي جداول وتميل للزرايزر في خلال الأزاهير صفير وللحمام هديل فأقم رسمنا صبيحة نيروز به ربع أنسنا مأهول بكؤوس مملوءة من مدام أنت فيها لمن حساها عدول واجتنب جلسة الثقليل إليها فعلى الشرب لا يخف الثقليل الخفيف وله من مهرجانية

أسيوف الهند سلت أم ظبا أجفان هند يا لأيام الصبا والعيش في أكناف نجد رب حسناء رداح ألققت خدا بخد أطبقت صفرة دينار على حمرة ورد أيها الصاحب عليك على الأيام تعدي وعلى جدواك قد عولت في حلي وعقدي مهرجان ثغره يفتر عن يمن وسعد ورده ورد جساد فاح عن مسك وند فابق ما شئت كما شئت

لتنويل ورفد مجزوء الرمل وله يا أيها الشيخ الذي هو مشتكاي من البشر أصبحت أختار العمى في ناظري  
على البصر أسفا على عمر يكدره لقاء أبي عمر مجزوء الكامل

الباب السادس في ذكر الشعراء الطائرين على حضرة الصاحب من الآفاق سوى من يقع ذكره منهم في أهل  
خراسان وطبرستان فإن لهم بابا مفردا في هذا الربع الثالث وسوى أبي طالب المأموني وأبي بكر الخوارزمي  
وبديع الزمان أبي الفضل الهمداني فإن لذكر كل منهم مكانا في الربع الرابع أبو الحسن علي بن محمد  
البديهي من شهرزور كثير الشعر نابه الذكر خليفة الخضر سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول وقد جرى ذكره بين  
يديه إنه كان لا يرجع من البديهة التي انتسب إليها وتلقب بها إلا إلى لفظة الدعوى دون حقيقة المعنى وفي  
ذلك يقول له الصاحب تقول البيت في خمسين عاما فلم لقبك بنفسك بالبديهي الوافر ثم أقبل علي قال أنا  
أقول في البديهي ما قاله الجاحظ في عمرو القصافي زعم أنه قال الشعر ستين سنة فلم يسر له إلا هذا البيت  
الواحد

خوص نواج إذا جد الحداة بها رأيت أرجلها قدام أيديها البسيط وكذلك البديهي قال شعرا كثير العدة في  
زمان طويل المدة فلم يستلمح له إلا هذا البيت أتمنى على الزمان محالا أن ترى مقلتي طلعة حر الخفيف  
وهذا الحكم منه فيه حيف شديد على البديهي فليس شعره في سلامة المتون وقلة العيون على ما ذكره  
والبيت الذي أشار إليه من أبيات بديعة أولها رب ليل قطعته باجتماع مع بيض من الأخلاء غر وكان الكؤوس  
زهر نجوم والثريا كأنها عقد در مر من كنت أصطفيه وللدهر صروف تشوب حلوا بمر الخفيف ومن سائر شعر  
البديهي قوله يا شهرزور سقيت الغيث من بلد نود وحدا به أنا نقابله طال الفراق فلا واف يرأسنا على العباد  
ولا آت نائله البسيط وله من قصيدة صاحبة وكان الصاحب أخذه معه من بغداد إلى أصبهان أولها قد  
أطعت الغرام فاعص العذولا ما عسى عائب الهوى أن يقولوا وصحبناه في فياف قفار كاد فيها الخليل يجفوا  
الخليلا فبلونا منه دماءة أخلاق أعادت تلك الحزون سهولا

وأوينا إلى رحاب رحاب لم نجد للعفاة عنها عدولا الخفيف وله من تشبيب قصيدة ولم أر لي يوم الرحيل  
مساعدنا على الوجد حتى أقبل الدمع مسعدا وكان دما فابيض منه احمراره بنار التصابي حين فاض  
مصعدا الطويل أخذه من قول من قال أرابك دمعي إذ جرى فحملتني من الضر والبلوى على مركب صعب فلا  
تنكرون تلك الدموع فإنما يبيضها تصعيدها من دم القلب الطويل والمعروف بالفارسية في معناه خون سييد بارم  
بردورخان زردم آرى سييد باشد خودل معد وله من قصيدة أخرى ذكر فيها حسن أيامه كيف تقضي لي الليالي  
قضاء يشبه العدل والليالي خصومي رب ليل قطته في هوى الشعر كأن الشعرى العبور نديمي فتأمل فلسنت  
في الخلق والخلق المرادين بالذميم الذميم أنا من آلة الندى فلو أحضرتني لم يعب ندامك خيمي يرتضى  
مشهدي ويؤمن غيبي وأرى في الملم غير مليم الخفيف ومن نوادر شعره قوله لما أتيتك زائرا ومسلما خرج  
الغلام وقال إنك نائم فأجبتة أبلا لحاف نائم هذا المحال وأنت عندي ظالم

أنت اللحاف فكيف تطعم عينه طعم الرقاد وأنت عنه قائم فتضحك الرشا الغرير وقال لي أو أنت أيضا  
بالفضيحة عالم والله ما أفلت منه ساعة حتى حلفت له بأني صائم الكامل وما يتغنى به من شعره قوله ذرني  
أواصل لذتي قبل فوتها وشيكا لتوديع الشباب المفارق فما العيش إلا صحة وشيبة وكأس وقرب من حبيب  
موافق ومن عرف الأيام لم يغترر بها وبادر باللذات قبل العوائق الطويل أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم

من أهل العراق شيخ شعراء العصر وبقيّة ممن تقدمهم واسطة عقد ندماء الصاحب وما هم إلا نجوم الفضل وهذا منهم كالبدر وكانت له في صحبته وخدمته هجرة قديمة وله حرمة وكيدة وحاله عنده كما قرأت في كتاب له وأما شيخنا أبو القاسم الزعفراني أيده الله فصورته لدى صورة الأخ أو وده أرسخ ومحلّه محل العم أو اشتراكه أعم وكان مع حسن ديباجة شعره وكثرة رونق كلامه واختلاط ما ينظمه بأجزاء النفس لنفاسته لين قشرة العشرة وممتع المؤانسة حلو المذاكرة جامعا آداب المنادمة عارفا بشروط المعاقرة حاذقا بلعب الشطرنج متقدّم القدم فيه وحين سرى في طريق الرشيد بمصباح الشيب وساعد الصاحب على رفض الشراب ونفض تلك الأسباب أرادته فخر الدولة على مجالسته وأخذته بفض

ختم توبته ودرت عليه بحسن رأس الصاحب سحائب إنعامه وأجنت له ثمرات إكرامه ففي ذلك يقول من قصيدة هاتها لا عدمت مثلي نديما قهوة تنتج السرور العقيما قد أطعت الأمير إذ سامني الشرب ولم أعص أمره المحتوما وتخطيت توبتي في هواه فوصلت التي هجرت قديما قرقفا تنتمي إلى الشمس لا تعرف في جنسها الكرى والكروما خالفت دنها الغليظ فرقت واستفادت من السموم نسيما كرمت عنصرا فلو مت فيها أبخل الناس غادرته كريما وكأني لما رجعت إليها كنت من كل لذة محروما كم عقار صليت منها بنار فحكيت الخليل إبراهيم وكؤوس شربت منها سرورا كاد يهوي والجلد ينمي هموما قد وجدت الروض الأريض حميما ووجدت الخسيف عاد حموما شافهت بي مناي بالقرم فخر الدولة اليوم جنة ونعيما وبلغت الذي تمنيت واستخدمت فاخترت مجلسا مخدوما ورآني الأمير أيده الله ليبي فقال كن لي نديما جهل الرزق موضعي ورأى آثار شاهنشاه فصار عليما أرشدته إلي كف كريم ألزمته أن لا يكون لئيم الخفيف وكان قد نادى أخاه عضد الدولة وله فيه قصيدة الشطرنجية التي لم يسبق إلى مثلها وهي نهاية في الحسن والظرف فمنها

لي فؤاد لو أنه لي غريم كان عذري لديه أني عديم وأنا مبتلى بقلبي الذي أقعد فيما يسومني وأقوم ليس يدري لجهله وهو يقضي أن كلي بما جناه زعيم غصبتني عليه خود وقالت أنا من قد عرفت واسمي ظلوم هو ثار نالته يمناي فاطلبه بحرب يشيب فيها الفطيم وانثنت بي إلى مجال فسيح تدمن الركض فيه زنج وروم فأقمنا صدور فرسان حرب خلف رجالة لها لا تريم فالتقى العسكران في حومة النقع أسود على أسود تحوم كل فيل نجت من الصلم أذناه وأودى ناباه والخرطوم وطمر إذا علته العوالي غاب فيها وعاد وهو سليم فاختلطنا وجال في الحرب فرزاني وقال الكمي من لا يخيم ثم نادى شاهي برخيه كرا ليس بعد الوقوف إلا الهجوم فأحاطا بشاهنا في مضيق ضاق ذرعا بمثله المكظوم ثم أزعجته بغيلي فولى مستكينا كما يولي اللئيم وكشفت العراء عن وجه رخي فعراه الحمام وهو مليم فتخفت من الحياء وغطت ورد خد كأنه ملطوم ثم قالت خذ الفؤاد سليما إن حبس المرهون عار ولوم ولشتان بين خيلي في الغي وخيل صراطها مستقيم قارع الدهر فوقها عضد الدولة حتى انتهى إلى ما يروم

فأباد العدا وقام به الدين وركن الخلافة المهذوم وستقرت به زلازل بغدادا وعاد الخليفة المظلوم الخفيف ومن غرر قصائده في فخر الدولة لو عاينت عينك بركة زلزل ونزلت من عرصاتها في منزل عمرت دور قيائها بك جامعا بين الغزاة والغزال الأكلح ويسطت كفي باذل متخرق فأقمت غير محلىء عن منهل وسمعت ما يدعو النفوس إلى الهوى طربا ويفتح كل قلب مقفل وشربت صافية كأن شعاعها لهب الحريق من الرقيق السلسل وغدوت مخمورا جنيت هوى إلى حجر الجواري غدوة المتغزل فسرحت بين قدودها وخدودها ونهودها طرف

الشحي المتأمل وملكت منهن التي لو أنها طيف لفزت بقربه المتخيل وثويت في قفر بشاطيء دجلة ما بين  
مزمار وعود معمل متنقلا من روضة مهضوبة حلت إلى الروض الذي لم يحلل ورقدت بالنجمي رقدة شارب  
تحت الغصون وحملها المتهدل وسباك صوت خرير ماء سائح وشجاك تغريد الحمام المهدل وسعيت سعيا في  
البطالة والصبا لم يدر دمعاك في محل محول ولقلت وأسفا على القصف الذي لم أجنه بالقفص أو قطربل لا  
أنبع الأعراب إن هم قوضوا من مجهل حتى أحط بمجهل

وصرير أرجاء السرير بمسمعي أحلى بقلبي من صرير المحمل فالكرخ دار اللهو أعذب مشرعا من مشرع  
يختص دارة جلجل لا در در العيش في مترع بمخيم بين الدخول فحومل خفض عليك وكل خفض إنما  
أوقاته فرص تعن لمعجل والعيش عندي ما حبيت بدره في ظل مغشي الجنب مؤمل قد ألفت الدنيا أزمته إلى  
ملك الملوك علي بن أبي علي فاطرب سرورا بالزمان وحسنه واشرب على إقبال دولة مقبل الكامل وقوله من  
نيروزية بي سكر ما ولدته العقار لي جسم للعين عنه ازورار أنا من غادرته أيدي المطايا والرزايا شعاره والدثار  
أيها الليل عقهم بدياحيك وهيئات ذاك فيهم نوار غادة ما دجا عليها ظلام قط إلا ليل علاه خمار يا ربيع  
الربيع للعيش من بعد اصفرار براحتيك اخضرار لا يحول الذي بكفك يسقي بل يحول الذي سقاه القطار  
فهنيئا بطيب فصل ويوم زار فيه نيروزك الزوار يخصب المجد في ذراك وتخضر الأيادي وتورق الأخبار وتغنيك  
في الندي طيور أنا وحدي من بينهن الهزار الخفيف ومن غرر قصائده الصاحبية قوله من قصيدة

وليل دعاني فجره فلقيته بمجلس طلق الوجه سهل التخلق إذا شئت خضنا في حديث منمنم وإن شئت عمنا  
في رحيق معتق يرد شبابي وهو عني شاسع ويديني التصابي بعد ما شاب مفرقي الطويل ومنها في المدح لقد  
أعتقتني نعمة لك أطلقت يميني بعد اليأس من قد موثق فإن أنتسب كان انتسابي إلى أبي وكان ولائي بعد ذاك  
لمعتقي الطويل ومن أخرى وصرت إلى الباب الذي ليس دونه حجاب ولا كف ترد من اجتنى فما شمت إلا  
بارقا كان صادقا ولا رحمت حتى عمت في أبحر الغنا الطويل وقوله من أخرى مسدد ضربت أيام دولته على  
عيون أعاديه بأسداد هدى إلى الحق وانهلته يداه ندى فهو الدليل يعين السفر بالزاد لي عند جرجان ثار  
سوف أطلبه بكل رحب القرى أو مشرف الهادي حتى أراه فاستغني برؤيته عما روينا عن قوم بإسناد البسيط  
وقوله فيه نقد أزمع الورود عليه والطريق مخيفة يا شوق قد قرب السفر ودنا الرحيل المنتظر وغدا بإذن الله أو  
تاليه يظهر ما استتر ويسير بي التيسير في زمر بايديهم زبر

سيرا يبشر بالسعادة والسلامة والظفر سينيف بي الفرس الأغر غدا على الملك الأغر يا حادي تيقنا أي أفارق  
من فتر وينال رفدي منكما ماض يقهقه إن عشر لا يقشعر إذا دنا منه الغضنفر أو زار وردي ووردكما سرى  
ينسيكما ذكر الصدر إن جال في عيني الكرى رفقا فأعقبها العور لا زلت أبدع في السرى فعلا تعاضمه القدر  
وأشق قلب الليل عن ولد يقال له السحر حتى يقول الحزن لي والسهل لست من البشر وتقول حوص تجائي  
لا خاب سعيك يا عمر إن الجليل من الثواب لمن يدقق في النظر سأغض عن زهر الكواكب أو يعن لي القمر  
إني أخف البحور ولا أسف إلى المطر وإذا لقيت صاحب المأمون أدركت الوطر وإذا جلست علوت ديباجا  
وسائده بدر وذا ركبت مشى عبيدي في المناطق والحبر

وأقيم مبتسما إقامة من يزداد إذا شكر في نعمة تصفو علي به وأخرى تنتظر ذكروا فساد طريقنا واستشعروا منه  
الحذر قلت اركبوه على الذي فيه وإن عظم الخطر فالله خير حافظا واسم الوزير لنا وزر إن كان غاب فخوفه



في كل قلب قد حضر ملك تخر له الملوك الصيد من مد البصر فالطيب فوق لحاهم وجباههم تحت العفر وأجلهم من جد منه إليه في وقت النظر جرجان ما نصبي ولا دأبي إليك على غرر فيك الذي من ماله لحمي وجلدي الشعر لولا ابن عباد رأيت الصبر أفضل مدخر وسلكت في زهد عن الدنيا سبيل من انزجر مجزوء الكامل واعتل قبل ورده فقال ووصله بهذه القصيدة قد كنت أحسب أن عيني سوف تظفر بالنظر وفمي سيلثم أخمصيك وما وطئت من العفر وإذا بلغتك سالما في النفس أدركت الوطر حتى منيت بعائق ينهى العليل عن السفر حمى يعاضدها السعال وما برجلي من خدر ولعل سيدنا إذا عرف المعوق لي عذر مجزوء الكامل

وقوله من أخرى في فخر الدولة حبيب عليه من سناه رقيب يصد الدجى عن وجهه فيغيب تيممني والليل في طرقاته فلما تبدى حال عنه مريب تحمل لوم الشمس فيه وجاءني هلال عن البدر المنير ينوب فكان لراحي وارتياحي ومجلسي وكلبي بطيب الوقت منه نصيب وساعدني ليلي وأرخى سدوله وهب نسيم للحياة نسيب وأنعمت حتى ليس يشتاق عاشق حبيبا ولا ينوي الإياب غريب الطويل ومنها في المدح ومزعم حج ينثني عنك ماضيا ويذكر ما أوليته فيؤوب عممت الورى بالبر حتى كأنما يرد عليهم من لهاك غصوب وعرفتهم طرق الثناء فكلهم على طبقات شاعر وخطيب رأى المزن ما تعطي فضم على الأسي فؤادا كأن البرق فيه طيب وكم لاح برق وابتسمت لشائم فكنت صدوق الويل وهو كذوب الطويل وقوله من أخرى فيه يا سامع الزور في لي ذمم منها الضنى في هواك والسقم أنت الذي دنت بالسجود له حتى لقد قيل ربه صنم ولي فؤاد غدوت مالكة بلا شريك فليس ينقسم حتى إذا صرت في ذرى فلك الأمة حيت التقت به الأمم

خيمنت في دولة مجددة خيم فيها الوفاء والكرم وقلت للسفر قد وصلت إلى مناي رحلي وناقني لكم أكرم بحظي لقد أتى فمحا ما خطه في جيبني العدم المنسرح وله من قصيدة في الصاحب يصف فيها علته بجرجان وتأذبه بهوائها وبراعيتها وبقها ويستأذنه للعود إلى أصفهان ألا يا حي جادتك الغوى مجللة العزالي والمزاد ولا زالت رباك تفوح مسكا يضوع نسيمه في كل نادي فإنك جنة الدنيا لثاوا أقام بخير أمصار البلاد وأم للغريب فكل آت نظير بنيك عندك في الولاد فواأسفي على زمن جنى لي ودادك واجتنى لك من ودادي كذا الملك ابن عباد عماد الهدى وردى العدا وحيا العباد ومن برقاه دون طباه أسرى فأصلح بين غيك والرشاد وجاد فكان أجرى من سحاب سقى زهر الروابي والوهاد وقد أصبحت بعدك في بليد درية كل داهية نآدي ولولا أن سيدنا به لم تكن جرجان تشنى من قيادي أقمت بها أعالج كل بؤس من الأعلال لا العيش المهاد تحدثني بحمى لو تبدت بخبير ألحقتها بالبوادي ملازمة إذا لسعت شقيا فكل زمانها وقت العداد تعاونها علي سموم صيف بلفح من لظاه واتقاد وذبان أشردها فتأبى وترجع كالمراغم ذي الكياد

كأني حين أطردها وتأبى أفرق بين ذي سغب وزاد ويا ويلى من الليل الموافي فإني حين يطرق في جهاد له جيشا براغيث وبق يطل علي إطلال الجراد ولي فرش هي الميدان فيه براغته وخمشي في طراد وبق فعله في كل عضو فعال النار في ييس القتاد عصائب ينتحين على عروقي بعوج كالمباضع في الفصاد فتروى ثم ترجع عاطفات علي وهون كالهيم الصوادي وأنقف بعضهن وفي حشاها دمي فأنال ثارا من أعادي تفرق بين جنبي والحشايا وتجمع بين جفني والسهاد ولو أني ثملت وملت سكرًا لحالت بين طرفي والرقاد وأستر دونها وجهي بكفي وعطف الرदन وهو لهن بادي وأظهر في صباحي كل يوم بوجه مجدر قلق الوساد وأدمن حك ما تركت بجسمي فيحسبني جربت ذوو عنادي وقد وقف الوزير وزير علي بلائي بما ضاقت به حيلي وآدي وإني لا

نهار أقر فيه ولا ليل يقيني منه فادي صديقي في دجا ليلي عدوي وعبدي لا يجيب إذا أنادي وترك في ظلام  
دجاه وحدي فأذكر ضيق لحدي وانفرادي وفي يمناي مروحة فطورا أذود بها وما يغني ذيايدي  
وطورا أستريح إلى أنتصابي وطورا أنثني ويدي اعتمادي وعلمي العوض بلطم خدي خلائق لسن من شيمي  
وعادي فهل للمصاحب المأمول عطف على عجزني عن الكرب الشداد ياذن لست أسأله اختبأا ولكن  
اضطراري في ازدياد شقاء لا يعاقبه رخاء وبلوى تستنيم إلى التماذي وسيدنا أدق الناس حدسا وأعرفهم بدخة  
من يصادي وحسي ما بلاه في اختياري وشاهد من ولائي واعتقادي الوافر وأنشدني أبو بكر الخوارزمي قال  
أنشدني الزعفراني لنفسه لي لسان كأنه لي معادي ليس يني عن كنه ما في فؤادي حكم الله لي عليه فول  
أنصف قلبي عرفت قدر ودادي الخفيف وأنشدني له من قصيدة فصلية هذين البيتين وأظهر إعجابا شديدا  
بهما وفصل فيه للأرض اختيال لأن جميع ما لبست حرير وللأغصان من طرب تشن إذا جعلت تغنيها الطيور  
الوافر أبو دلف الخزرجي النبوعي مسعر بن مهلهل شاعر كثير الملح والطرف مشحوذ المدية في الجدبة  
حنق التسعين في

الإطراب والإغتراب وركوب الأسفار الصعاب وضرب صفحة المحراب بالجراب في خدمة العلوم والآداب  
وفي تدويحه البلاد يقول من أبيات أنشدنيها أبو الفضل الهمداني وقد صارت بلا الله في طعني وفي حلي  
تغايرن بلبي و تحاسدن على رحلي فما أنزلها إلا على أنس من الأهل الهزج وكان ينتاب حضرة صاحب  
ويكثر المقام عنده ويكثر سواد غاشيته وحاشيته ويرتفع بخدمته ويرتزق في جملته ويتزود كتبه في أسفاره  
فتجري مجرى السفاتج في قضاء أوطاره وكان صاحب يحفظ مناكاة بني ساسان حفظا عجيبا ويعجبه من أبي  
دلف وفور حظه منها وكانا يتجادبان أهدابها ويجريان فيما لا يفظن له حاضرهما ولما أتفه أبو دلف بقصيدته  
التي عارض بها دالية الأحنف العكبري في المناكاة وذكر المكدين والتنبية على فنون حرفهم وأنواع رسومهم  
وتنادر بإدخال الخليفة المطيع لله في جملتهم وقد فسرها تفسيرا شافيا كافيا اهتز ونشط لها وتبجح بها  
وتحفظ كلها وأجزل صلته عليها وقد كتب معظمها بأخرة وكان السلامي هجاه بالأبيات التي أولها قال يوما لنا  
أبو دلف أبرد من تطرق الهموم فؤاده لي شعر كالماء قلت أصاب الشيخ لكن لفظه براده أنت شيخ المنجمين  
ولكن لست في حكمهم تنال السعادة وطيب مجرب مال له الحدق في كل من يجرب عاده

مر يوما إلى مريض فقلنا قر عينا فقد رزقت الشهادة الخفيف فقال له أبو دلف ظل السلامي يهجوني فقلت  
له حبيت قلبي ومعشوقي وأستاذي إن لم تكن ذاكرة بالري صحبتنا فاذكر ضراطك من تحتي ببغداد البسيط  
وأنشدني عون بن الحسين الهمداني قال أنشدني أبو دلف الخزرجي النبوعي لنفسه في أبي عبد الله العلوي  
لولا النبي محمد ووصيه ثم البتول لعلمت أني شاعر أسم الرجال بما أقول لكنني أعرضت عن ذاك الحديث  
وفيه طول وتركت للخمر الخمار وحذا تلك الشمول مجزوء الكامل وأنشدني أبو علي محمد بن عمر البلخي  
قال أنشدني أبو دلف الخزرجي لنفسه في إنسان كاتب بالدينور يقال له المشقاع يا من يسألني عن المشقاع  
قد ضاق شعري عنده ورقاعي كاتبته في حاجة عرضت لنا فكأنني كاتب وحش القاع نعم الفتى لو لم تكن  
أخلاقه ممزوجة بتوايل الفقاع أنا مثله في جنسه من طرزه إن لم أضطره على الإيقاع الكامل وأنشدني بديع  
الزمان لأبي دلف ونسبه في بعض المقامات إلى أبي الفتح الإسكندري ويحك هذا الزمان زور فلا يغرنك  
الغرور

زوق ومخرق وكل وأطبق واسرق وطلبق لمن يزور لا تلتزم حالة ولكن در بالليالي كما تدور مخلع البسيط وهذا ما اخترته من قصيدته الساسانية التي أولها جفون دمعها يجري لطول الصد والهجر وقلب ترك الوجد به جمرا على جمر لقد ذقت الهوى طعمين من حلو ومن مر ومن كان من الأحرار يسلو سلوة الحر ولا سيما وفي الغربة أودى أكثر العمر تعريت كغصن البان بين الورق والخضر وشاهدت أعاجيبا وألوانا من الدهر فطابت بالنوى نفسي على الإمساك والفطر على أي من القوم البهاليل بني الغر بني ساسان والحامي الحمى في سالف العصر تغربنا إلى أنا تناءينا إلى شهر فظل البين يرمينا نوى بطنا إلى ظهر كما قد تفعل الريح بكتب الرمل في البر

فطينا نأخذ الأوقات في العسر وفي اليسر فما نفك من صمي وما نفتر من متر فأحلى ما وجدنا العيش بين الكمد والخمر الهزج الصمي الشرب والمتر والكمد هو النيك فنحن الناس كل الناس في البر وفي البحر أخذنا جزية الخلق من الصين إلى مصر إلى طنجة بل في كل أرض خيلنا تسري إذا ضاق بنا قطر نزل عنه إلى قطر لنا الدنيا بما فيها من الإسلام والكفر فنصطاف على الثلج ونشتو بلد التمر فنحن الميزقانيون لا ندفع عن كبر هم شتى فسلني عنهم ينيك ذو خبر فمنا كل كماذ اللبوسات مع الهر ومنا كل صلاح بكيد وافر نكر الهزج الكماذ النيك واللبوسات الأحرار والهر الدبر والصلاح الذي يصلح أي يجلد عميرة والكيد الأير قد استكفى بكفيه عن الثيب والبكر فلا يخشى من الإثم ولا يؤخذ بالمهر ولا يحذر من حيض ولا حمل على طهر ومنا الكاغ والكاغة والشيشق في النحر الهزج الكاغ والكاغة المتجانن والمتجاننة والشيشق الحدائد والتعاويد

التي يلقونها على أنفسهم وأشكال وأغلال من الجلد أو الصفر ومن دروز أو حر زأو كوز بالدغر دروز إذا دار على السكك والدروب وسخر بالنساء حرز إذا كتب التعاويد والأحرار كوز إذا أقام في المجلس والمكوز هو الذي يقوم في مجالس القصاص فيأمر القاص أصحابه بإعطائه ثم إذا تفرقوا تقاسموا ما أعطوه والدغر المقاسمة ومن درع أو قشع أو دمع في القر درع إذا جاء الهراس وطلب قصعة من الهريسة فإذا أعطاه إيها لحسها قشع إذا مشى وعينه إلى الأرض لطلب القطع دمع إذا بكى في الأسواق عند البرد حتى يعطى ومن رعى أو كبس أو غلس في الفجر رعى إذا طاف على حوانيت الباعة فأخذ من هنا جوزة ومن هنا ثمرة وتينة كبس إذا دار فإذا نظر إلى رجل قد حل سفتجته كبسه وأخذ منه قطعة غلس إذا خرج إلى الكدية بغلس وحاجور وكذابات أهل الأوجه الصفر الحاجور الذي يثقب بيضة ويجعلها في حجره وهي تسيل ماء أصفر الكذابات العصابات يشدونها على جباههم فيوهمون انهم مرضى ومن شطب أو ركب للضربات والعقر شطب إذا عقر نفسه بالموسى وجعل يكذب على الأعراب والأكراد واللصوص ركب إذا طلى جسمه بالشيرج حتى يسود جلده وأوهم أنه جلد أو لطمته الجن ليلا

ومن ميسر أو مخطر واستنغر للثغر ميسر إذا كدى على أنه من الثغر ويقال له الميسراني مخطر إذا بلع لسانه وأوهم أن الروم قطعوه ومن ناكذ في القينون من جوف أبي شمر المناكذة أن يتقاسموا ما يأخذونه من الثياب والسلاح بعلة الغزو والقينون موضع القسمة أبو شمر أول من كدى بعلة الغزاة ومن رش وذو المكوى ومن درمك بالعطر رش إذا كدى بعلة ماء الورد يرشه على الناس ذو المكوى الذي يبخر الناس درمك إذا باع العطر على الطريق ومن ذكك أو فكك أو ببلغك بالحر المدكك الذي يخرج اللوى من العصيان ويحتال على من به

وجع الضرس حتى يجعل دود الجبن فيما بين أسنانه ثم يخرج ويوهم أنه أخرجه بالرقية فكك إذا فك السلاسل على الطرق بلعك إذا جر الخواتيم بالإبريسم الرقيق ومن قص لإسرائيل أو شبرا على شبر من قص هو الذي يروي الحديث عن الأنبياء والحكايات القصار ويقال لها الشبريات ومن بشرك أو نودك أو أشرك بالهبر بشرك تزيا بزي الرهبان تزهدا نودك إذا كدي على أنه من الحجاج أشرك بالهبر إذا قاسم شركاءه ما يأخذه

ومن قدس أو نمس أو شولس بالشعر قدس إذا أكل الكبد المطحونة المجففة في شهر رمضان خاصة وأوهم أنه يطوي ولا يفطر في الشهر إلا مرة أو مرتين نمس من الناموس شولس من الشالوسة وهم الزهاد يكدون لباس الشعر ومنا العشيرون بنو الحملة والكر العشيرون الذين يتناقفون على دوابهم كالغزاة يكدون ومنا المصطبانيون من ميزق بالأسر المصطبانيون قوم يزعمون أنهم خرجوا من الروم وتركوا أهاليهم رهائن عندهم فطافوا البلاد ليجمعوا ما يفكونهم به وتكون معهم شعورهم ويقال لذلك الشعر المصطبان ميزق كدى ومنا كل زمكدان غدا محدودب الظهر ومنا كل مطراش من المكلوذة البتر المطراش الذي معه يده يكدى عليها ويقال اليد المقطوعة المكلوذة وفي المدرجة الغبراء منا سادة الغبر المدرجة هؤلاء قوم يقعدون وينامون في السكك والأسواق على طريق لمارة ومدرجة الرياح فتعلوهم غيرة التراب حتى يرحموا ويعطوا ومنا كل قناء على الإنجيل والذكر القناء الذي يقرأ التوراة والإنجيل ويوهم أنه كان يهوديا أو نصرانيا فأسلم

ومن ساق الولا بالماء أو قوس أبي حجر ومن ساق هؤلاء قوم يسقون الناس الماء والولا أن يقف فيقول أنا المولى الأبطحي ومنهم من يكون معه قوس عربية وأول من فعل ذلك في الحضرة أبو حجر ومن طفشل أو زنكل أو سطل في السر طفشل إذا علق لسانه وتشبه بالأعراب زنكل إذا احتال في سلبهم سطل إذا تعامى وهو بصير يقال للأعمى الإسطيل ومن زقى الشغاثات غداءات وبالعصر زقى صلى والشغاثات المساجد واحدها شغاثة يكدون فيها إذا صلى الناس ومن دشش أو رشش أو قشش يستدري دشش إذا جعل في استه شبه حشو كحقنة وينام على الطريق ويخرج من استه كالدشيشة رشش إذا كانت معه مبولة مع خصاه فإذا جاءه البول رششه على الناس ويقال له المرشش قشش إذا فسا في المساجد فيتأذى به المصلون فيعطونه حتى يخرج ومن يزنق أو يخنق أو يذلق بالدبر يزنق يثقب في بدنه ثقبه وينفخ فيها حتى يتورم بدنه يخنق يصنع المنديل في رقبة نفسه ويفتله حتى ينتفخ رأسه ووجهه يذلق يمشي عريان الأست ومنا كل مستعش من العنارة الكدر مستعش قوم يدورون على أبوابا الدور فيما بين العشاءين ويقولون

رحم الله من عشى الغريب والجائع وينعرون بذلك حتى يأخذوا من كل دار كسرة ويرجعوا بها ومن شدد في القول ومن رمد في القصر ومن شدد قوم يكون معهم دفاتر حديث يروونها ويشددون على الناس في اللواط وشرب الخمر القصر هو الأتون يدخله الواحد من القوم فيطرح نفسه في الرماد ثم يخرج وعليه غيرة الرماد ويوهم أنه أولى إليه من شدة البرد وعدم الملبوس ومن يزرع في الهادور تكسيحا من البذر ومن يزرع في الهادور قوم ينظرون في الفال والزجر والنجوم ويعطون قوما دارهم حتى يأتوهم ويسألوهم عن نجمهم وعماهم فيه فينظروا لهم ثم يردون الدراهم عليه وربما أخذوها وقالوا لا نأخذها لأن نجمك ما خرج كما تريده الهادور كلام الحلقة التي يجتمع الناس عليها والتكسيح الممانعة إلى أن يقع التنبل في محصدة الجزر التنبل هو الأبله الذي يقبل المخاريق على نفسه ويغتر بما يورد المنجم عليه فيخرج هو أيضا دراهمه طمعا في ردها

فيأخذها منه ويسخر به ومن قنون أو بنون أو طين بالشعر و قنون من المقنون وهو الذي يقول كان أبي نصرانيا وأمي يهودية وإن النبي جاءني في النوم وقال لا تغتر بدين أبويك واتبع ملتي فأسلمت بنون إذا انتسب إلى البانونية وهم الشطار وقال كنت محبوبا فاحتلت بكذا حتى خرجت طين إذا طين وجهه وساعديه بطين الحمرة وروى الأشعار على رءوس الأشهاد في الأسواق

ومنا منفذ الطين وأصحاب اللحي الحمر منفذ الطين قوم يخضبون لحاهم بالحناء ويدعون أنهم شيعة ويحملون السبح والألواح من الطين ويزعمون أنها من قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فيتحفون بها الشيعة ومن شقف بالماء ومن شقف بالجمر والمشقف هو الذي يأخذ ماء النوشادر فيكتب بها الرقاع ويتركها بين يديه فإذا مر به الأبله قال له جرب بختك وخذ رقعة من هذه فيأخذها ثم يعطيه إياها فيقذفها في النار فيظهر المكتوب أسود وقد يعمل هذا الجنس بماء العفص فإذا غمس في ماء الزاج خرج أسود ويقال للرقعة الشقية ومن كدى على كيسان في السر وفي الجهر كيسان قوم عرفوا قوما من الكيسانية والغلاة فيجيبونهم ويكدون عليهم بالمذهب ومنا النائح المبكي ومنا المنشد المطري والنائح المبكي قوم ينوحون على الحسين بن علي ويروون الأشعار في فضائله ومراثيه رضي الله عنه ومن ضرب في حب علي وأبي بكر ومن ضرب في حب قوم يحضرون الأسواق فيقف واحد جانبا ويروي فضائل أبي بكر رضي الله عنه ويقف الآخر جانبا ويروي فضائل علي رضي الله عنه فلا يفوتهما درهم الناصبي والشيوعي ثم يتقاسمان الدراهم ومن يروي الأسانيد وحشو كل قمطر ومن يروي الأسانيد هؤلاء قوم يروون الأحاديث على قوارع الطرق

ومنا كل ممرور غدا غيظ بني البظر كل ممرور قوم يلبسون الثياب المخرقة ويحلقون لحاهم ويوهمون أنهم موسوسون وأن المرار غلب عليهم فيروون ما يريدون من فضائل أهل البيت وينسبهم العامة إلى الجنون فلا يؤاخذونهم بما يقولون ويأخذون من الشيعة ما يريدون ومن يكحل من مستعرض دمعته تحري ومن يكحل هو الذي معه قطنة مغموسة في الزيت يمرها على عينيه لتدمع ويأخذ في شكاية حاله واستعراض الناس في مسألته وذكر قصته وأنه قطع عليه الطريق أو غصب على ماله والمستعرضون أمهر القوم وفي الموقف منا كل جبار أخي الصبر كل جبار هو الذي يقف في المقام قائما أو قاعدا ولا يبرح أو يأخذ ما يريد متى يحف يقل بشباشة الخشنى في خصر البشباشة اللحية والخشنى الذي لا يكدي وهو عندهم عيب كبير وقراع أبي موسى لديه دبة البزر وقراع رأس أبي موسى هو الخشنى يقول إن رأس هذه السفلة عنده أهون من دبة البزر استخفافا به وبجفائه ولا ينطس أو يلحن ما يطلب بالقسر وجرار عيالات عليهم أثر الضر ولا ينطس لا يذهب أو يلحن يعطي وجرار عيالات هو الذي يكتري الصبيان والنساء ويكدي عليهم

ومن ينفذ سبحات حلوى وأبا شكر ومن ينفذ سبحات هو الذي يطرح على أبواب الحوانيت السبحات وأقراص الحلوى فمنهم من يعطي ويرد عليه ومنهم من يلقي الملح ويقال للملح أبو شكر ومنا حافر الطرس بلا خرط ولا جهر حافر الطرس هو الذي يحفر القوالب للتعاويد فيشتريها منه قوم أميون لا يكتبون وقد يحفظ البائع النقش الذي عليه فينفذ التعاويد إلى الناس ويوهم أنه كتبها ويقال للقالب الطرس وبركوش وبركك ومعطى هالك الجزر بركوش هو الذي يتصامم ويقول للإنسان تكلم على هذا الخاتم باسمك واسم أهلك فيسمع ما يقول وينبئه به وبركك هو الذي يقلع الأضراس ويداوي منها والهالك الدواء والجزر البصر ويقال للعين الجزارة ومن قرمط أو سرمط أو خطط في سفر قرمط هو الذي يكتب التعاويد بالدقيق والجليل من

الخط وسرمت كتب والسرماط الكتاب وحراق وبزاق بني الشخير والنشر ومن ذكر والقوم الزكوريون في الصدر الحراق الذي تكون معه مرآة تشعل منها النار وتسمى حراقة والبزاق الذي يرقى المجانين وأصحاب العاهات ويتفل عليهم ذكر كدى على الأبواب وهو من أجلائهم ومن دهشم بالكرش ويستبرد في النهر من دهشم مخرق وموه بأنه صائم والكرش الصوم والجوع أيضا ويكون قد أكل في منزله فإذا عطش نزل في النهر بعلة الإستبراد وشرب ما أراد ومن يعطي الضمانات من الزنكلة العفر الزنكلة والعفر واحد وهم المعافرون يأخذون الحجيج ويضمنون الجنة ويشرى عش رضوان بنذر الثمن النزر ويشري عش رضوان يعني أنه يقول إن لم أحج عنك فحظي من الجنة وقف عليك اللهم اشهد بشراء البيع والعش البيت يريد به الجنة ومن حنن كفيه وحف الطست كالحرق حنن هو الذي يخضب كفيه بالحناء وحف شاربه فيتكره كالطست المجلوة وكالحرق المنتوف فيدعى أنه من الصوفية العلماء الزهاد فيتشبه به لذلك ومنا الشيخ هفصويه ويحيى وأبو زكر هفصويه هؤلاء الذين سماهم قوم نبط وعجم يكدون ولا يتكلمون العربية ومن كان على رأي ابن سيرين من العبر ومن كان على رأي ابن سيرين هؤلاء من البصراء يعبرون الرؤيا ويكدون من هذه الجهة وشكاك وحكاك ومعطى بلح الأجر الشكاك الذي يبيع دواء الفار واسمه الشك والحكاك الذي يكون معه

حجارة محمولة من در بند يظهر فيها الحديد من الدارهم والدنانير يقال للواحد منها المحك بلح الأجر هو السبح التي تحمل من الجبل يقال لها دموع داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام وسمقون عليه السرمل الكحل وذو الغزر سمقون الصبي الذي يأخذ بيد الضير يوههم أنه ابنه والسرمل القميص المخرق ومن ربي ومن فتى وأجرى عقد الزر ومن ربي هؤلاء قوم شطار يقولون بالصاحب والغلام فيربون الصبيان ومنا قافة الرزق وأهل الفال والزجر وقافة الرزق قوم يتعاطون التنجيم ومن يعمل بالزيج وبالنتور والجفر الجفر الذي يكون بين أيديهم على هيئة الفلك يدور ومنا البشتداريون تحت الرحل كالحمر والبشتداريون قوم يستأجرهم المكدون الذين يخرجون إلى القرى فيحملون رحالاتهم وما يجمعون بها من الحب والصوف وغيره ومن مرق في مصطبة الفتيان في قدر ومن مرق يطبخون المرق في دار القوم فيبيعونها من المرضى والضعفاء منهم ومنا كل مراس جهور جاهل هزر المراس الحواء معه سلال فيها حيات

يرى الخش فيأتيه بلا خوف ولا ذعر الخش الأفعى فيستل الذي يخشاه من شصوصة الخزر الشوص الأنياب بقلعها ويترك واحدة ويبقى منه ما يصلح للمحنة والسير فقد أنزل فيه ملك الموت على قبر فهذا هالك لسعا وهذا كفه ييري وقد يلتمس الخبز بمكروه من الأمر ومنا كل نطاس على البزرك مستجري النطاس القوي القلب من الدستكاريين تراهم على الدواب ومعهم الكلايب والمباضع يداوون الرمدي وغيرهم من الأعالل والبزرك المواضع ومنا كل من شرشر بالهلاب والكسر الشرشرة القمار والهلاب الثياب والكسر الدرهم والمرجان والدينار إذا حاف عليه بخته سقف بالنحر وحاف عليه يعني أنه إذا قمر فانقلب الفص عليه رفع طرفه إلى السقف ونحر نحو السماء وتكلم بالكفر ومنا كل إسطيل نفي الذهن والفكر الإسطيل الأعمى ومنا كل سباع عظيم الليث والبير ومن قرد أو دب من كل فتى غمر

ومن قرد أو دب هم الذين يكدون على الدببة والسباع والقردة وسمان ووسنان ومن قنت كالكبر والسمان الذي يعطي النساء دواء السمن والسنان الذي يعطي دواء الأسنان وقتت أكل القنت بين أيدي الناس كالجمل وذكاك السفوفات لريح الجوف والخصر الذكاك الذي يرقى من القولنج ويكون معه حب مصنوع يحتال حتى

يلعه العليل فيزعم أنه انحل بالرقية ومنا ذو الوفا الحر المدلج ذو الكر والمدلج الذي يأخذ حاجته من البقال والجبان ويحصل عليه أجرة الشهر لبيته فيهرب ليلا ويفوز بما يلزمه أداؤه ومنا شعراء الأرض أهل البدو الحضر ومنا سائر الأنصار والأشراف من فهر ومنا قيم الدين المطيع الشائع الذكر يكدي من معز الدولة الخبز على قدر ومن يطحن ما يطحن بالشدة والكسر ومن يطحن هم الذين يطحنون النوى والحديد والزجاج بأيديهم وأضراسهم ومطلي دم الأخ مع المصموغ كالبر ومطلي دم الأخ هم الذين يضربون دم الأخوين والكثيراء والصموغ وينفخونها على أجسادهم فتخرج بهم بثور يمرضون منها فيكدون ومنا كل مشقاع من الفتيان كاللغر

المشقاع الأرعن الذي يكتري الثياب البيض ويلبسها واللغر هم السفل من الناس يلذ الشورز الوجدان بالخب وبالمكر الشورز الأمرد ويلذ يدور به العرب من المكدين فيؤدبه ويقول هذه الفتوة ولا يجوز أن تكون وحدك فإما أن تصير غلاما لأحدنا وإما أن تخرج من دار الفتيان فإذا صار مع أحدهم طبخ له قدر الدسكرة ويقال للقدر بما فيها الخشوب إلى أن يأكل الخشوب كرسا أكل مضطر وما في البيت غير البت أو بارية القفر وما للشورز السوء سوى الغيلة والغدر وأن يصميه حتى تراه طافح السكر يصميه يسقيه الصمى وهو الخمر فتجري فيه كيدات البهاليل ولا يدري الكيدات الأيور البهاليل رؤساء المكدين ومنا سعة الريح لضرب الكلب والهر وسعة الريح قوم يرددون رعدة شديدة تهتز لها مفاصلهم وتصطك أسنانهم ويقول أحدهم إنه قتل سنورا أو كلبا فلطمته الجن وذو القصعة والمسراد والمكناس والعشر وذو القصعة والمسراد هؤلاء قوم ينخلون التراب في الطرق ويعلقون على أنفسهم القصاع ويغسلون الأسواق بالماء ويخرجون إلى البيادر فليقطنون القصى وهو ما بقي في السنبل من الحب بعد أن يداس

وفي الأسواق والأنهار والبيدر والقصر ومن يقرأ بالسبع وإدغام أبي عمرو وأصحاب المقالات من الفاجر والبر ومن علاقة ركبت الباز مع الصقر ومن علاقة هذه امرأة تتزوج بمن يحسن أن يكدي فيشد يدها مجموعة الأصابع ويدي أنها مقطوعة ويسمى الباز وربما عوجها كأنها مفلوجة والصقر هو أن يشد عينيها ويقول إنها رمدى أو عوراء ويقال لها أيضا النعلة ومنا الكابليون ومن يلعب بالجر ومن يمشي على الجبل ومن يصعد بالبكر ومنا الزنج الزط سوى الكباجة السمر والكباجة اللصوص كبح إذا سرق ومنا من صما يوما فقد هرب في المصر ومنا من صما يقول إن من شرب منا الخمر وعرف به فقد أفسد على نفسه البلد والشيء الرديء الفاسد يقال له الهريب والشيء الجيد يقال له الكسيح ومنا كل ذي سم خشوع القن كالحبر يرقى وتراه باكيا دمعته تجري فإن كبن في السر فبالمدقان يستذري كبن خري والكين الإسم منه يقول إنه يظهر الورع والزهد فإذا خلا المسجد وأخذه البطن يخرى تحت السارية أو خلف المنارة ويمسح استه بالمدقان وهو المحراب وإن كرس لا والله لا تم إلى الظهر ومن صاح بآمين من المزلق والدعر

من المزلق يريد هؤلاء العراة الواحد مزلق يصيحون بآمين من الأسواق سخام القص قد نفعهم مثل بني النمر سخام القصي سواد الأتون فذا بقالنا سطل وذا استأذنا خري فذا بقالنا سطل يقول إذا صاحوا بآمين دعوا على أصحاب الحوانيت ذا بقالنا أعمه يا رب وذا فصابنا عسم وذا البراز لا تبري وعسم من العسوم وهو المفلوج ومن ردهم غلف من غالبية الحجر ومنا كل من يمرح في الإسظيل كالمهر ومن كدة بهلول تخطى ثم كالحجر الإسظيل الجامع والكدة المرأة التي تسأل الناس ومعها زوجها في الجامع ومن يخرج باليابس يوم الفطر

والنحر من يخرج باليابس قوم يخرجون في أيام الأعياد إلى المصلى عراة حفاة يكدون ومنا من تمشى يمسح البلدان كالنسر ومن يأوي المصاطيب مع المذلقة الضمر ومن يأوي الشغاثات مع العقدة في الستر وأصحاب التجافيف من الثامولة الصبر

أصحاب التجافيف قوم يأوون المساجد عليهم مرقعات كالتجافيف بعضها مركبة فوق بعض يقال لهم الثامولة الصبر لصبرهم على شدة فقرهم وأصحاب الشقاعات من المشاطح العكر الشقاعات جمع شقاع وهو الوطاء إذا كان من ألوان أو لون واحد يكون مع جنس منهم فيدورون في المواضع ويسطون الشقاع ويصلون عليها ولا يأوون إلى موضع فلهذا يقال لهم المشاطح لأن المشطح هو الذي يطوف دائما لا يفتر بنو التضريب والتدريب والتفتيق والأطر بنو التضريب والتدريب قوم ليس لهم عمل إلا جمع الخرق معهم فهم أبدا في رتق أو فتق ترى للقميل في كل شقاع مائي وكر ومن دمج في الثلج وفي الوحل بلا طمر دمج إذا قام في البرد ولا ينظر إلى كالحا ذا نظر شزر فلا يبرح أو يأخذ ما يأخذ بالصقر وفي الغميز منا فتية من رغل قدر هم بيت المشاميل مع القنابر الحفر المشاميل الرغفان واحدها مشمول والقنابر جمع قبيرة وهو الكسرة من الخبز غدوا مثل الشياطين عليهم أثر الفقر فيأتون ببربازار كالقفيا من المجري بربازار لأنه ذو ألوان والقفيا هو خبز السبيل الذي يجريه الأعداء على

الفقراء والضعفاء فيكون لهم رجل مجرى وعبوه أنابير من الزغب والبر وعبوه أنابير يعني أنهم إذا جمعوا الخبز جعلوه كالأنبارات بين أيديهم من ألوان وكل ما خالف الحنطة فهو الزغب ثم يتقاسمون ما يتجمع لهم منها كما يقتسم البيدر بالقفران والكسر وظلوا يفتنون على مالك بالعسر وخصوه بجوازات ونصف فجلة تمرى وخصوه بجوازات يعني أن ما يبقى من المأكول يجعلونه لصاحب الموضع وإن كانوا في أتون جعلوه للوقاد سقى الله بني ساسان غيثا دائم القطر ترى العريان منهم ظاهر السمرة والخطر كمرود بن كنعان قوي الصدر والإزر رجال فطنوا للثقل والإغلال والإصر خلنجيون ما حاضوا ولا باتوا على طهر الخلنجي الذي يخرى ولا يغسل أسته ما حاضوا أي ما تطهروا رأوا من حكمة خرط القلادات مع العذر يقولون لمن رقى تحول فينا تزري وراحوا خارج الدار بوارية مع الحصر فحيثما اکتروا قالوا من الخشني لا نكري إذا ما سمروا القشقاش ذا العنتون والزجر سمروا القشقاش أي رأوه وهو الشيخ الطويل اللحية ذو الزجر العالم المتكشف الورع

لقوه بنتارات من البندق والبسر وحيوه بآلاف من القنادر الفطر يعني أنهم إذا رأوا شيخا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ضرطوا عليه والقنادر الضراط والفطر الذي لم يتضج بعد من الفطير ويصيح الواحد إلى الآخر بندقه بسرة ويضرط وكم بين الغرابيب وبين الببغ والقمر ألا إني حلبت الدهر من شطر إلى شطر وجبت الأرض حتى صرت في التطواف كالخضر وللغربة في الحر فعال النار في التبر وما عيش الفتى إلا كحال المد والجزر فبعض منه للخير وبعض منه للشر فإن لمت على الغربة مثلي فاسمعن عذري أمالي أسوة في غربتي بالسادة الظهر هم آل الحواميم هم الموفون بالندر هم آل رسول الله أهل الفضل والفخر بكوفان وطى كرابلاكم ثم من قبر وبغداد وسامرا وباخمري على السكر وفي طوس مناخ الركب في شعبان في العشر

وسلمان وعمار غريب وأبو ذر قبور في الأقاليم كمثل الأنجم الزهر فإن أظفر بآمالي شفيت غلة الصدر وألممت بأوطان قوي النهي والأمر وقد تخفق فوق عزة ألوية النصر وإما تكن الأخرى وعز جائز الكسر فلا أبت مع السفر غداة أوبة السفر ولا عدت متى عدت بلا عز ولا وفر وحسي القصب المطحون فيه ورق



السدر وأثواب تواريني من الإيذاء والأزر أبو القاسم عبد الصمد بن بابك شاعر شعاره إحسان السبك وإحكام  
الرصيف وإبداع الوصف يشبه كلامه مرة في الجزالة والفصاحة كلام المفلقين من الشعراء المتقدمين ويناسب  
تارة في الرشاقة والملاحظة قول المجيدين من المحدثين والمولدين وهو القائل في وصف شعره أزرتك يا ابن  
عباد ثناء كأن نسميه شرق براح ولفظا ناهب الحلبي الغواني وأهدى السحر للحدق الملاح الوافر وله في  
استعطاف صاحب أي جرم لوائق بك راجي خبطته غوراب الأمواج وطني أنت والمكارم زادي فلمن أزر  
القلاص النواجي فارع يا كافي الكفاة ثناء نفت السحر في العيون السواجي

لو أزررت الحراب ملعب طوقي لارتشفتن الشتاء من أوداجي أنا مذ حرقت سمومك ظلي جمرة في شواظك  
الوهادج لا تقابل زيارتي بازورار ومجاجة عسلته بأجاج ليس في الشرط جنس حظي فوق في عيون الحساد  
بالإخراج الخفيف وكان أيام صاحب يشتي بحضرته ويصيف بوطنه كما قال من قصيدة جرجانية يتسحب فيها  
على كرم صاحب ويقرع بابا استبطائه ويستأذنه للعود إلى بلده ألا يا أيها الملك الرؤوف إلى كم يعصى  
بالنفس اللهيف أسحب في ذراك فضول ذيلي ويسحب ذيل نعمتك الضيوف فإن يملك سواي عنان حظي  
ولي من دونه اللفظ الشريف فكل مطرق مال ولكن تعود بها إلى القيم الصروف لواني عن طريق اليأس أني  
على ثقة بأنك لا تحيف فحز إرث الزمان وعش حيمدا يناخ ببابك الهم العكوف وحادث بالسراح أخوا اشتياق  
يلعب ظلله جسد نحيف له بالريف من جرجان مشتي وبالنخلات من غمي مصيف الوافر وقرأت للصاحب  
فصلا في ذكره واستملحته وهو وأما ابن بابك وكثرة غشيانه بابك فإنما تغشى منازل الكرام والمنهل العذب  
كثير الزحام قال مؤلف الكتاب وقد كانت تبلغني لمع يسيرة من شعره فتروقي وتشوقني إلى أخواتها حتى  
استدعى أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد مجموع شعره كعادته في استنساخ الظرف واستجلاب الغرر  
وبذل النفائس في استحداث

الملح فأهدى إليه ابن بابك مجلدة من شعره بخطه يسحب ذيلها على الروض الممطور والوشي المنشور  
واللؤلؤ المنشور فلم أدر الدفتر أملح أم الخط أحسن أم الشكل أصبح أم اللفظ أبرع أم المعنى أبدع وجمعت  
يدي منها على الصالة المنشودة والغريبة الموجودة فأخرجت منها غررا ما هي إلا أنس المقيم وزاد المسافر  
ومنية الكاتب وتحفة الشاعر كقوله في وصف الشراب من قصيدة عقار عليها من دم الصب نفضة ومن  
عبرات المستهام فواقع معودة غصب العقول كأنما لها عند أرباب الرجال ودائع تحير دمع المزن في كأسها  
كما تحيرل كما في ورد الحدود المدامع الطويل وقوله من أخرى في وصف إضرام النار في بعض غياض  
طريقه إلى صاحب ومقلة في مجر الشمس مسحها أرعيتها في شباب السذقة الشها حتى أرنتي وعين  
النجم فطرة وجه الصباح بذيل الليل منتقبا وليلة بت أشكو الهم أولها وعدت آخرها أستنجد الطربا في غيضة  
من غياض الحزن دانية مد الظلام على أرواقها طنبا يهدى إليها مجاج الخمر ساكنها فكلما دب فيها أثمرت  
لها حتى إذا النار طاشت في ذوائبها عاد الزمرد من عيدانها ذبا البسيط ومنها مرقت منها وثغر الصبح  
مبتسم إلى أغر يرى المذخور ما وهبا ذو غرة كجبين الشمس لو برقت في صفحة الليل للحرباء لانتصبا يا  
أغرر الناس أنواء ومحتلبا وأشرف الناس أعراقا ومنتسبا

أصبحت ذائفة بالوفر منك وإن قال العواذل ظن ربما كذبا إن المنى ضمنت عنك الغنى فأجب فالبحر يمنح  
فضل الري من شربا فحسن ظني قد استوفى مدى أمني وحسن رأيك لي لم يبق لي أربا ومن أخرى حجبت

وما حجبت عن الصباح وليل الصب ممطول البراح ويات السقم يكمن في عظامي كمون الموت في حد  
الصفاح الوافر ومنها كسوت الحمد ذا عرض مصون يمتع في حمى مال مباح مزوح اللفظ مجدوع العطايا  
جموح العزم مجنون السماح إذا استجرت على الملك العوالي هزرت أصم موشى لجناح يريق على الطبا ريق  
المنايا ويكحل بالردى مقل الرماح الوافر وقوله من أخرى يمدح ويعاتب ويستبطن أرى الأيام تسرف في  
عقابي ودون رياضتي شيب الغراب ألا يا عامر الآمال مالي أسير الطرف في أمل خراب أفوت مطارح الأمل  
انتظارا وأسرح بين سقم واغتراب أراع ولا أراعي والأمني لقي بين اكتئاب وارتياب وكم كسر جبرت فكان  
طوقا على نحر الدعاء المستجاب الوافر

وقوله من أخرى لقد نشر النيروز وشيا على الربا من النور لم تظفر به كف راقم كأن ابن عباد سقى المزن نشره  
فجاد برشاش من الويل ساجم الطويل ومن أخرى يهنئه بالأضحى ليهنك عيد لو تناجت سعوده لما اقترحت  
إلا سماءك مطالعا فضح بمن ماطلته عدة الردى فما أكتن صدر السيف إلا ليقطعا الطويل وله من قصيدة يذكر  
خلعة أمر له الصاحب بها وخلعة فاجأت بلا عدة من منعم في عطائه سرف غلت لساني عن الثناء فما يجري  
ولكن لشأنها يصف المنسرح ومن أخرى أقبلت في شرف اللباس فأبلسوا نظر البغاث إلى انقضاض الجراح  
إشتق من خلع الفخار عمامة ورفاء تهزأ بالكئيب البارح ومزور الأردن ناقلي الضنا واقتصر عن سمطي شتيت  
واضح كالزبرقان تهافتت أنواره ليلا بمضطرب الخليج السابح ومهلل النهدين نازع عطفه علم كمنعطف  
العدار الجامح لأنلنتي شرف المقام ورعت بي قلب الزمان وصنت وجه مدائحي لله منزلنا التي من شأنها جر  
الرماح على السماك الرامح الكامل

ومن قصيدة في فخر الدولة خلقت يقظان مروح العنان موقر الجأش جموح الجنان لا أظلم الدهر فقد سرنى  
وعشت من أحداثه في أمان فإن تكن أيام دهري خلت فشان أيامي البواقي وشاني لقد تفيأت ظلال الصبا  
وصم عن طاعتي العاذلان واستوقفت طرفي في حضور الدمى وانتهيت عقلي حضور الدنان أفتق جلد الليل  
عن ضوئها والصبح كالنار خلال الدخان يسعى بها في سقطات الندى أغن معقود حواشي اللسان مروع المقلة  
طاوي الحشى مؤنث الدل مريض البنان مقرطق تنفر أذياه عن موجة يجذبها غصن بان مزور يقلق سرباله كأنما  
زر على خيزران في يده شمطاء متقولة ترفل في ملحفتي أرجوان إذا استدارت فرقا صرحت عن شرر  
وابتسمت عن جمان إذا طغا لؤلؤه خلته طلا على أرض من الزعفران تذكرنى أنفاسها سحرة والليل والصبح  
طليقا رهان نشوة أنفاس الأمير الذي أدرك ما شاء برغم الزمان السريع لم يحسن في تشبيهه طيب رائحة  
الشراب بنفس الممدوح وهو ملك معظم لأنه إنما يشبه بنفس المعشوق وقد مر مثل هذا النقد في شعر  
المتنبي وكان ينبغي أن يقول نسيم أفعال الأمير الذي أدرك ما شاء برغم الزمان رجع

يا فلك الأمة در بالذي تهوى فقد دان لك المشرفان مقبل الراحة ما صورت كفاه إلا للندى والطعان فالحزم  
والعزم له عدة والمال والسيف له جنتان قد رقم النيروز وشي الربا فارقم حواشي جامك الخسرواني واقتبل  
اللذات واستدعها باللهو والقصف وعزف القيان واجتل وجه الراح في روضة تبسم عن مثل وجوه الغواني وارع  
رياض العز في غبطة واسكن مدى الأيام ظل التهاني ومن أخرى في مهرجانية أيا شاهانشاه صل الأماني  
بتجديد البشائر والتهاني فقد جرت السعود وجاء يحدو سبوت الدهر سبت المهرجان وإن طغت المثالب  
والمثاني فعاتبها بقهقهة القناني فقد برد النسيم وجاء يسعى بها خصر المراشف والبنان فلا عدمت يدك

سقيط مزن يصفق بالرحيق الخسرواني الوافر ومن أخرى يصف مجلس إملاك نثرت فيه الدنانير وهز العقد متن الأرض حتى كأن قد أشربت حلب العصير وأرسلت السماء رشاش تبر شتيت الورق كالورق النشير لقد أمطرتها ذهابا ولكن جلوت الشمس في يوم مطير كواكب زرن وجه الأرض حتى لقد أذكرتنا عام الهرير الوافر ومن أخرى يا ساقى قضيب الرند ريان والبدر ملتحف والصبح عريان وللصبا عثرات لا تقال وفي سجع الحمايم ترجيع وإرنان فغالبا نغثتي بالراح واختلسا عقلي فقد نفع النسرين والبان واسترجعا لمتي واستنفدا طربي قبل الشروق فللأطراب أوطان وعرضا بهوى لبني فلي ولها وللزجاجة إن عرضتما شان اليأس وردي إذا سحب المنى هطلت والصبر زادي إذا أهل الحمى بانوا ها إن حلبة أرض الله شوط فتى في بسطني يده بطش وإحسان لله ثم لشاهنشاه خلفتها ما طل في رملات القاع حوذان إن كان للفلك العلوي مرتكض فيها فللفلك الأرضي سلطان البسيط ومن أخرى في أبي علي الحسن بن أحمد لما تقلد الوزارة هو وأبو العباس الضبي على سبيل المشاركة والمشاطرة برق الثناء وشق ذاك القسطل وجرى عنانك والسماك الأعزل وراك للتشريف أهلا فاجتبي بوفاته ملك يقول ويفعل فأعرت شطر الملك ثوب كماله والبدر في شطر المسافة يكمل الكامل أنظر إلى حسن وصفه لوزارته المشتركة وتدييره نصف المملكة لفخر الدولة ومن أخرى ذنبي إلى الدهر أني ما خضعت له ولا طويت له ثوبي على درن قد كنت أوقف من عنس على طلل فصرت أسرع من عدل على أذن هذه بقية نفس فارقت وطنا وفرقة النفس تنلو فرقة الوطن نقلت عن عقر دار كنت آلفها إلف القرارة صوب العارض الهتن حتى ترنحت في أفياء دولتها ترنح الظل بين الماء والغصن فالآن قصر باعي وانتهى طربي وشمرت في عقابي سطوة الزمن البسيط وقوله من أخرى رب ليل مرقت من فحمتيه أنا والعيس والقنا والبروق ورقاد كخفقة النبض يغشى مقلة راعها الخيال الطروق واستهلت لمصرع الليل ورق تاكلات حدادها التطويق فتضاحكت شامتا وكان الصبح جيب على الدجا مشقوق سبك الشرق منه تبرا مذابا لفرند الشعاع فيه بريق وتمشيت على الرياض النعامي وثنى قده القضيب الرشيق فكأن التراب مسك فريك وكان الأصيل صبح فقيق ليس إلا تطرف العيش حتى يتوشى لك المراد الأنيق إنما العيش رنة من حمام وسلاف يشججه معشوق ومهب من الشمال عليل ووشاح من الرياض أنيق وملاء من الشباب جديد ورداء من النسيم رقيق وجمال من الرذاذ نثير في مروج ترابهن خلوق لا ترد مشرع الصباية فاليأس رقيق إذا استقل الفريق شافه الهم إن طغى بحريق سله من زناده الراووق

صفقته يد كأن عليها صدفا فيه لؤلؤ وعقيق الخفيف وله أيضا لم أرض باليأس ولكنني أسوف الخسران بالريح تألفتني خطرات المنى تألف المسبار في الجرح السريع ومن أبيات في غلام يشتكي من قروح به يا أيها الرشأ الموفي على شرف ماذا دعاك ولم أذنب إلى تلفي لا تشكون قروحا آلمتك فقد سرقتها من فؤادي الهائم الدنف أحب منك وإن لج العواذل في لومي دلالات الرضا في نخوة الصلف البسيط ومن أبيات في الإعتذار من ترك التوديع إن لم أودعك فعن عذرة فائن إليها أذنا واعيه قرت بك العين فنزعتها عن نظرة ليس لها ثانيه السريع أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري قد كان يقع التعجب من إخراج الشاش مثل أبي محمد المطراني في حسن شعره وبراعة كلامه فلما أخرجت من إسماعيل من ألقى إليه القول الفصل زمامه ومملكه المعنى البديع عنانه كان كما قيل جرى الوادي فطم على القرى وهو أحد الأفراد بحضرة صاحب وممن

رفتهم سדתه وشرفتهم خدمته ولولا أن الفالج أبطله الآن لكان قد بلغ من التبريز أعلى مكان ولكنه بالري  
لقى وفي طريق المنية لقي وعنده بقية مما استفاده في أيام الصاحب تتماسك  
معها حال معيشته وتنزاح بها علل نفسه وهذا أنموذج من شعره قال في الصاحب من قصيدة شب فيها  
بشكاية الإخوان وذكر مرضا عرض للصاحب سرينا إلى العليا فليل كواكب وثرنا إلى الجلي فليل قواضب  
وفاضت لنا فوق السنين نوافل فما شك محل أنهن سحائب خلقنا أشداء القلوب على الهوى فما تزدهينا  
الآنسات الرائب فمن دأبه منا نحول ودقة فمما جنى أحبابنا لا الحباب أبيت أنادي الدهر جدلي بصاحب  
وجل طلاب الدهر ما أنا طالب فما جاد لي منه بغير مجانب وآخر خير منه ذاك المجانب خليل تحامته  
الأبعاد والنوت على مهج الأدين منه العقارب عقارب لا يجرحن غير مودة فهن لحبات القلوب لواسب وما  
كان ظني أن تبين شيبتي وإن بان جيران وشطت أقارب فمذ راعني شرخ الشباب بفرقة تيقنت أن لا يستدام  
مصاحب أخلاي أمثال الكواكب كثرة وما كل ما يرمي به الأفق ثاقب بلى كلهم مثل الزمان تلونا إذا سر منهم  
جانب ساء جانب مضى الود والإنصاف والعهد منهم فما بقيت إلا الظنون الكواذب وكنت أرى أن التجارب  
عدة فحانت ثقات الناس حتى التجارب تدرع لإخوان الزمان مفاضة ولا تلقهم إلا وأنت محارب إذا لم تكن  
مندوحة من مصاحب فسيف ورمح والفلا والركائب

فهن إلى وفد الخطوب كتائب وهن إلى كافي الكفاة صواحب إلى ملك مذ أشرقت شمس جوده تبسم في  
وجه الرجاء المطالب إلى من حمى عود العلا فهو ناضر ورد إليه ماء وهو ناضب إلى من رعى بالجوهر سرب  
نعيمه فلا تتمطي في ذراه النوائب وكل نعيم لم يعوذ بشاكر تفنن فيه للذهاب مذاهب لعمرى بني عباد المجد  
راسيا ولكن لإسماعيل منه المناكب زارة لم يحلل بواديه مفخر ولكن حوى غر المفاخر جانب وحلت قريش  
في اليفاع بهاشم وإن كان سباقا إلى المجد غالب فدينك يا كهف البرية ما الذي أعار المعالي سقمك  
المتناوب عليها من الإشفاق ثوب كآبة وخطب يدانيه الضنى متقارب وفي كل دار للأرامل ضجة بأدعية  
ضوضاؤها متجاوب ولو شئت تأديب الليالي فعلته فلم ير منها في جنبك خارب ولم تقرب الحمى حماك ولم  
يكن لسورتها في سورة المجد سارب وحوشيت أن تضري بجسمك علة ألا إنها تلك الغروم الثواقب ولاعج  
تدبير وجائش همة سرى منهما بين الجوانح لاهب فلا تعذروها أن رأيت أشرف الورى وحلت به فالحر في  
الشمس ناشب لقد كانت الأيام حجب شمسها دياجي هموم دجنها متراكب

فلما انتضاك البرء عادت كأنها غياهب بأس قشعتها مواهب نظرت إلى دنياك نظرة قادر فلم يبق فيها سائل  
ومغالب سواي فإني سائل أن تغب لي سحائب نعمى كلهن رائب فما في لساني شكر ما أنت منعم ولا في  
بناني حصر ما أنت واهب أنلني بقدري لا بقدرك إنما تجود على قدر الأتي المذانب الطويل وقال من أخرى  
مستوقفي بين ذل الصد والملل لاحظ لي منك إلا لذة الأمل أرضي بطيفك بل أرضى بذكرك أن يتلى وذاكرى  
مقرونين في الغزل ولا ترحلن فما أبقيت من جلدي ما أستطيع به توديع مرتحل ولا من الغمض ما أقري  
الخيال به ولا من الدمع ما أبكي على طلل نعم لي العزمة لغراء إن وخذت لم تحتفل بوجيف الخيل والإبل  
تحوي مرادي على رغم العواذل من رب الأكاليل لا من ربة الكلل قد زدت يا ليلة التوديع في حزني ولم تزل  
يا صباح الوصل في جذل وأنت يا جسدا لج القضاء به حتى برته يد الأوجاع والعلل كيف احتملت الضنا في  
الظاعنين ضحى وكنت للشوق فيهم غير محتمل عجبت أنى يحل السقم في بدن لو شاء جاز الردى سرا من

الأجل لم يبق منه سوى قلب يقلبه في مطلب العز بين البيض والأسل مقسم قلبه في كل مرحلة شوقا إلى العز لا شوقا إلى الغزل

نفسى الفداء إذا ما الروح صبحني للأعين الخزر لا للأعين النجل لله جسمي فما أبقى حشاشته على الحوادث والأسقام والوجل يعدو سقامي على مثل الخيال ضنى ويقرع الخطب مني صفحة الجبل ولا يرى في فراشي عائدي شبعا ويحمل الدرع مسلوبا عن البطل أنا المقيم وأشعاري على سفر كادت تؤلف أعلاما على السبل سارت شوارد أوصاف الوزير بها سير الجنوب بصوب العارض الهطل يروي القريض ولما يسم قائله فيشهد المجد أن المدح فيه ولي إذا سهرت لتجيبير المديح له راسلت طبعي ومن إحسانه رسلي ما بعده لشذور القول مدخر في مقلة الريم أعلى بغية الكحل وما به حاجة في المدح تنظمه الشمس تكبر عن حلي وعن حلل لكنه ملك هامت عزائمه بالجود فهو يروم البذل بالحيل ما قال لا قط مذ حلت توائمه بخلا به فوجدنا الجود في البخل أولى الملوك بتدبير الممالك من يغني ويقني ولم يورث ولم يسئل ومن يبيت من الأيام في خجل إن لم يبت والليالي منه في وجل ومن يطبق وجه الأرض عسكره يوم القراع ويلقى القرن في الفضل ومن يقود الأسود السود بالوعل ومن يصيد البزاة الشهب بالحجل ومن يهزم فلا يغزو سوى ملك ولا يفرق غير الملك في النفل يا راحلا عنه إن البحر معترض فما ورودك ظمأنا على وشل

لا تترك السيف مشحودا مضاربه وتطلب النصر عند الجفن والخلل قد وقر الدهر بالتدبير هيئته وأرجف الأرض بالغارات والغيل تجري الجياد من القتلى على جبل ومن دمائهم يرحضن في وحل ومن جماجمهم يصعدن في نشز ومن ذوائهم يقمصن في شكل تحملت صهوة أخرى شواكلها من طول ما حملت سببا على الكفل قوم إذا ابتدروا يوم الوغى فرقا تكاد تعثر أخراهم على الأول قوم أعفأ عن غير العدو فلو غزون بالبحر لم يعلقن بالبلل إن التحكم في الدنيا بأجمعها لمفرد الرأي أمر ليس بالجلل يا من دعته ملوك الأرض راعيها حاشا لما أنت راعيها من الخلل إن الملوك على أيامنا مقل فاخلق برأيك أجفانا على المقل البسيط ومن أخرى رأيت على أكوارنا كل ماجد يرى كل ما يبقى من المال مغرما ندوم أسيافا ونعلو عواليا وننقض عقبانا ونطلع أنجما إلى من يسير الدهر تحت لوائه وتركز أعلام العلا حيث خيما الطويل ومن أخرى في فخر الدولة أما شبا السيف مسلولاً على القمم فقد حمدنا ولم نذمم شبا القلم لا أشتكي الدهر والأيام من حولي أسوسها والخطوب الريد من خدمي

فلو رمانى بعد النوم ناظرها بريية أطبقت أجفانها قدمي فالآن أورد ذودي غير محتشم وأنزع الغرب ريانا إلى الودم ولا أؤاخذ أيامي بما صنعت في نعمة البرء ما يعفو عن السقم فإن برتني غوادبها فلا عجب على النفوس جنائيات من الهمم ما زلت منغمس الآمال في عدم أو في وجود يداني رتبة العدم حتى طلعت وعين السعد ترمقني كالصيح منبلجا عن حالك الظلم آوي إلى ظل شاهنشاه من زماني كما أوى الصيد مذعورا إلى الحرم زرت الملوك لتدنييني إليه كما يبغى إلى الله زلقى عابد الصنم خلفتهم وهم خطاب خدمته ومثل ما بي من وجد بها بهم يرون بي حسرات في قلوبهم لكنما ثمرات السعي بالقسم وكم نصحت لمن بغداد موطنه والنصح من أجلب الأشياء للثمن فكان ذا رمد لج الأساءة به وما اهدتوا أن يداووا عينه فعمي هل القرابة من لم يرع حرمتها فالسيف أولى به وصلا من الرحم له تطاع ملوك الأرض قاطبة وللشباب تراعي حرمة الكنم حاشا له أن أسمى غيره ملكا وأن أقر بفضل الباز للرخم كل يدل بأشباح يسوسهم وما سواه رعاة البهم لا البهم ما قام من

سوق أهل الفضل لم يقيم لو أن ما دام من نعماه لم يدم أعطى فأحيا موات الجود نائله فالخصب من فعله والإسم للديم البسيط ومنها في ذكر تطهير ابنه

أمسست شبليك في حق الهدى ألما لولا الهدى لسفكنا فيه ألف دم جلوت سيفا ليرتاح الشجاع له شذبت غصنا لتنمي قامة النسم البسيط وله من أخرى بلوت الليالي فلم يتزن بأدنى الإساءة إحسانها فلا تحمدنها على وصلها ففي نفس الوصل هجرانها المتقارب وأنشدت له تنكب حدة الأحد ولا تتركن إلى أحد فما بالري من أحد يؤهل لاسم لا أحد مجزوء الوافر أبو حفص الشهر زوري من ظرفاء الأدباء والشعراء ولشعره وحوالة وعليه طلاوة ولا عيب فيه إلا قلة ما وقع لي منه وكان في بصره سوء فلما ورد حضرة الصاحب قدمه إليه بعض كتابه فجاراه الصاحب في مسائل لم يحمد أثره فيه فقال له مداعبا وكاتب جاءنا بأعمى لم يحو علما ولا نفاذا فقلت للحاضرين كفوا فقلب هذا كعين هذا مخلع البسيط ثم استنشدته من ملحه فأنشده أبياتا أعجب بها فلما أنشده دعوت على ثغره بالقلح وفي شعر طرته بالجلح

لعل غرامي به أن يقل فقد برحت بي تلك الملح المتقارب قال نسجت على منوال جميل في قوله رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر نم أياها بالقوادح الطويل وما أحسنت بعض أحسان ابن المعتز في قوله يا رب إن لم يكن في وصله طمع وليس لي فرج من طول هجرته فاشف السقام الذي في جفن مقلته واستر ملاحظة خديه بلحيته البسيط ثم أنشده قوله يستوجب العفو الفتى إذا اعترف بما جناه وانتهى عما اقترف لقوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الرجز فأمر أن يكتب في سفينة الملح مع ما أنشده إياه ومن قوله في غلام مختط الآن أحسن مما كان بستانه طابت فواكه فيه وريحانه فيه من الورد محمر جوانبه ونرجس كحلت بالغنج أجفانه غطت عناقيد أصداغ مهدلة تفاح حسن به قد زين بستانه خاف القطاف على بستان وجنته فشكوت حذر السراق حيطانه البسيط وقوله حكمت السماء ندى يديك فلم أطق سعي إليك وحكيتها يا سيدي بالدمع من أسفي عليك مجزوء الكامل

بنو المنجم قد تقدم ذكر بعضهم في أهل العراق وهذا مكان من يحضرنى شعره منهم وما منهم إلا أعر نجيب ولهم وراثة قديمة في منادمة الملوك والرؤساء واختصاص شديد بالصاحب وفيهم يقول لبني المنجم فطنة لهيبه ومحاسن عجمية عريبه ما زلت أمدحهم وأنشر فضلهم حتى اتهمت بشدة العصية الكامل وضرب السلامي المثل في السماع بأحدهم في قوله لعضد الدولة عبد رمى يفعاً إليك مقشعا فالآن قد وخط المشيب عذاره ولطالما أثني عليك فظن أن بني المنجم منطلق أوتاره الكامل أنشدت لهبة الله بن المنجم شكى إليك ما وجد من خانة فيك الجلد حيران لو شئت اهتدى ظمآن لو شئت ورد يا أيها الظبي الذي ألحظه تردى الأسد أما لأسراك فدى أما لقتلاك قود الراح في إبريقها أحسن روح في جسد فهاتها نصلح بها من الزمان ما فسد مجزوء الرجز ولأبي عيسى بن المنجم

آخ من شئت ثم رم منه شيئا تلف من دون ما تروم الشريا الخفيف وسمعت أبا الفتح علي بن محمد البستي يقول أنشدت لأبي عيسى رغيغ أبي علي حل خوفا من الأسنان ميدان السماك إذا كسروا رغيغ أبي علي بكى يبكي فيهو باكي الوافر فبنيت عليه قولي لبعض من أطايه لنا شيخ بفقحته يواسي ويحلق شاربيه بالمواسي إذا بايته في جوف بيت فسا يفسو فساء فهو فاسي الوافر ولأبي عيسى لوم النديم منغص طيب المجالس والندام وسماحة الحر الكريم تزيد في طيب المدام فإذا شربت الراح فاشربها مع نفر الكرام

وتنكين ما اسطعت أخلاق اللثام بني اللثام مجزوء الكامل ولأبي الفتح بن المنجم كنت أدعو عليه بالشعر حتى زاده الشعر في الأنام جمالا وإذا كان هكذا كان خذلاني دقيقا وكان شؤمي جلالا وأضر الأشياء أن عذولي في هواه أشد مني خبالا الخفيف

ولأبي محمد بن المنجم إذا لم تنل همم الأكرمين وسعيهم وادعا فاعترب فكم دعة أتعبت أهلا وكم راحة نتجت من تعب المتقارب ولأبي الحسن بن المنجم هو الدهر لم تبدع علي صروفه ولم يأت شيئا لم أكن أتخيله وما راعني المكروه إذ هو عادتي لديه ولكن راع قلبي تعجله تعجل حتى كاد آخر فعله يحيى ولما ينقطع بعد أوله الطويل وعمى ابن بابك على أبي الحسن بن المنجم بيتا هو بكر العواذل في الصباح يلمن من فرط اصطباحي مجزوء الكامل فأخرجه أبو الحسن وكتب إليه بأبي وأمي أنت من خل أعز أخي سماح عميت لي بيتا وجدتك فيه عفت بكور لاحي فنقرته نقرا فطن ولاح من كل النواحي ووجدته من قول مغرى بالخلاعة والمزاح بكر العواذل في الصباح يلمن من فرط اصطباحي فانشط وأبهم غيره ليجوب ظلمته صباحي ويصح عندك في الحجى أن المعلى من قداحي مجزوء الكامل فأجابه ابن بابك

بأبي محاسن زرتني وبديعة سلت مزاحي وخلائق كالنور باح بسره نفس الصباح وخلائق لو صورت سكنت أنابيب الرماح كسفت ضباب حديقتي وأجابها مزن اقتراحي فأنت تخايل في نظام هنز أعطاف ارتياحي مجزوء الكامل أبو طاهر بن أبي الربيع هو عمرو بن ثابت بن سعد بن علي الذي ذكره صاحب في كتاب له وقال وأما قصيدة أبي طاهر بن أبي الربيع فأسن من الربيع ومن قطيعة الربيع وإنها لوثيقة الجزالة أنيقة الأصالة تنطق عن أدب مهيد الأسر شديد الأزرق وله عندنا أسلاف بر أرجو أن لا تبقى في ذمتنا حتى نقضيها فوعد الكريم ألزم من دين الغريم وأول قصيدته التي وصفها صاحب أما لصاحبي بالعذيب معرج على دمن أكنافها تتأرجح وصهباء بكر يرسب الدر قعرها ومطفاه أعلى كأسها حين تمزج سلام على عهد التصابي فإنني إلى الرتبة العليا بظلك أحوج إليك ابن عباد شددنا غروضها وضوء النهار في دجا الليل يولج وعبر عن مكنون ما في ضمائري خلوص ولائي والثناء المديح الطويل وقوله من قصيدة سحبت دلادله على الغبراء سحب تشج ودائع الأنواء

والشمس تلحظ من خروق حجابها مرضى الجفون سقيمة الأضواء وكأنما هتك الحجاب متميم عن غر وجه الغادة الحسناء وكان مولى الرياض ضرائر تزهى بخضرتها على الخضراء قد أبرزت زهراتها وازينت وتعطرت وتبرجت للرائي والنور منحسر القناع كما بدت للناظرين محاسن العذراء والنبت ريان المهزة مائل شرق محاجر زهره بالماء مسحت بأجنحة الصبا أعرافه وجلت مداوسها متون إضاء فترى الظباء إذا وردن حياها ككواعب قابلتهن مرئي الكامل أخذه من قول ابن المعتز وترى الرياح إذا مسحن غديره صفينه ونقين كل قذاة ما إن يزال عليه ظبي كارع كتطلع الحسناء في المرأة الكامل أبو الفرج الساوي أشهر كتاب صاحب بحسن الخط مع أخذه من البلاغة بأوفر الحظ وكان صاحب يقول خط أبي الفرج يبهر الطرف ويفوت الوصف ويجمع صحة الأقسام ويزيد في نخوة الأقلام وأما شعره فمن أمثل شعر الكتاب كقوله في مراثية فخر الدولة هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغركم حسن ابتسامي فقولني مضحك والفعل مبكي بفخر الدولة اعتبروا فإنني أخذت الملك منه بسيف هلك

وقد كان استطال على البرايا ونظم جمعهم في سلك ملك فلو شمس الضحى جاءته يوما لقال لها عتوا أف منك ولو زهر النجوم أبت رضاه تأبى أن يقول رضيت عنك فأمسى بعد ما قرع البرايا أسير القبر في ضيق

وضنك أقدر أنه لو عاد يوما إلى الدنيا تسربل ثوب نسك دعي يا نفس فكرك في ملوك مضوا بل لإنقراض  
ويك فابكي فلا يعني هلاك الليث شيئا عن الطيب السليب قميص مسك هي الدنيا أشبهها بشهد يسم وجيفة  
طليت بمسك هي الدنيا كمثل الطفل بينا يقهقه إذ بكى من بعد ضحك ألا يا قومنا انتبهوا فإننا نحاسب في  
القيامة غير شك الوافر وأنشدت له في وصف البرغوث وأصهب في قد شونيزة أفقر من فهد على خشف  
يسهرني تخمسه دأبا وعبته يعمل في حتفي السريع أبو الفرج بن هندو وهو الحسين بن محمد بن هندو من  
أصحاب الصاحب وممن تخرجوا بمجاورته وصحبته فظهر عليهم حسن أثر الدخول في خدمته أنشدني أبو  
حفص عمرو بن علي المطوعي قال أنشدني أبو الفرج لنفسه بالري

لا يوحشك من مجد تباعده فإن للمجد تدريجا وتدريبا إن القناة التي شاهدت رفعتها تنمي فتصعد أنبوبا  
فأنبوبا البسيط وأنشدني أيضا له يسر زمني أن أناط بأهله وآنف أن أعزى إليه لجهله ويعجبني أن أخرتني  
صروفه فتأخيرها الإنسان برهان فضله فإننا رأينا قائم السيف كلما تقلده الأبطال قدام نصله الطويل وله أيضا  
في الغزل تقول لو كان عاشقا دنفا إذا بدت صفرة بخديه لا تنكريه فإن صفرت غطت عليها دماء عينيه  
المنسرح وله عابوه لما التحى فقلنا عبتم وغبتم عن الجمال هذا غزال وما عجيب تولد المسك في الغزال  
مخلع البسيط وقال كم من ملح على أذاه يسلم من فكه حساما صب قذى القول في صماخي فصار حلمي  
له فداما مخلع البسيط قال مؤلف الكتاب قد كان اتفق لي في أيام صباي معنى بديع لم أقدر أني سبقت إليه  
ولا ظننت أني شوركت فيه وهو قول في آخر هذه الأبيات الأربعة

قلبي وجدا مشتعل على الهموم مشتمل وقد كستني في الهوى ملابس الصب الغزل إنسانة فتانة بدر الدجى  
منها حجل إذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل مجزوء الرجز وأنشدني أبو حفص من قصيدة لأبي الفرج  
يقولون لي ما بال عينك مذ رأيت محاسن هذا الطيب أدمعها مطل فقلت زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من  
صوب أدمعها غسل الطويل فصح عندي تشارك الخواطر وتواردها في المعاني إذ لم يكن مجال للظن في  
سرقة أحدنا من الآخر والله أعلم بحقيقة الحال ومن غرر صاحبياته قصيدته التي أولها لها من ضلوعي أن  
يشب وقودها ومن عبراتي أن تفض عقودها بذلت لها الدمع المصون وإن غدت تمانعني في نظرة أستفيدها  
سلام عليها حيث حلت فإنني عدت فؤادي منذ عز وجودها وكم ليلة زارت وقد لان أهلها وسامح واشيها  
وغاب حسودها فحلت بتضييق العناق عقودها وحلي من در المدامع جيدها وركب أطار والنوم عنهم وأججوا  
من العزم نارا مستتيرا وقودها على كل هوجاء النجاة كأنها تطير فما يؤدي الصخور وخودها تؤم بهم بحر  
الفضائل والعلا ولا سفن إلا رحلها وقتودها يجوزون أجواز السباب باسمه فيصفر داجيها ويدرج بيدها

فقد ملكوا العلياء إذ عبدوا السرى ولن يملك العلياء إلا عبيدها إليك تحملنا أمانى أجذبت على ثقة أن  
النجاح وجودها الطويل ومنها في وصف الجيش والحرب وشبهاء يشي الشهب كمتا نجيعها إذا قارعت  
والكمت شهبأ كديدها تبت لنا في روضة تنبت القنا بماء الطلى أغوارها ونجودها أدارت سقاة البيض والسمر  
بيننا كؤوس المنايا حيث غنى حديدها شفيت غليل الطير منها موسعا قراها وهامات الكمأة سهودها غمائم  
إيماض السيوف بروقها لديها وإرزام الخيول رعودها ولا غيث إلا أن يصب على العدا بنوء الظبا حمر المنايا  
وسودها يبشرك النيروز باليمن مطلعا عليك نجوما ما تغيب سعودها قدم تدفع الجلى وتفتزع العلا وتبدأ أفعال



الندى وتعيدها كسونا بك الأشعار فخرا وزينة فخيم بين الشعريين قصيدها وسار بها الركبان في كل بلدة ولولاك ما جزاء اللهاة نشيدها وملح أبي الفرج كثيرة ولا يسع هذا الباب إلا هذا الأنموذج منها

الباب السابع في ذكر سائر شعراء الجبل والطارئين عليه من العراق وغيرها وملح أخبارهم وأشعارهم أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المقيم كان بهمدان من أعيان العلم وأفراد الدهر يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق وابن خالويه بالشام وابن العلاف بفارس وأبي بكر الخوارزمي بخراسان وله كتب بديعة ورسائل مفيدة وأشعار مليحة وتلامذة كثيرة منهم بديع الزمان وأنا أكتب من رسالة لأبي الحسين كتبها لأبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب فصلا في نهاية الملاحاة يناسب كتابي هذا في محاسن أهل العصر ويتضمن أنموذجا من ملح شعراء الجبل وغيرها من العصرين وظرف أخبارهم كأبي محمد القزويني وابن الرياشي والهمداني المقيم بشيراز وابن المناوي وأبي عبد الله المغسلي المراغي وغيرهم ثم أورد ما وقع إلي من ملح أبي الحسين إن شاء الله تعالى الفصل من الرسالة المذكورة ألهمك الله الرشاد وأصبحك السداد وجنبك الخلاف وحبب إليك الإنصاف وسبب دعائي بهذا لك إنكارك على أبي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتابا في الحماسة وإعظامك ذلك ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريد ويرد المنهل الذي يؤمه لأستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورضيه كثيرا مما فات المؤلف الأول فماذا الإنكار ولمه هذا

الإعتراض ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم ولمه تأخذ بقول من قال ما ترك الأول للآخر شيئا وتدع قول الآخر كم ترك الأول للآخر وهل الدنيا إلا أزمان ولكل زمان منها رجال وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأوهام ونتائج العقول ومن قصر الآداب على زمان معلوم ووقفها على وقت محدود ولمه لا ينظر الآخر مثل ما نظر الأول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ويرى في كل ذلك مثل رأيه وما تقول لفقهاء زماننا إذا نزلت بهم من نوادر الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم أو ما علمت أن لكل قلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة ولمه جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولم يجوز أن يؤلف مثل تأليفه ولمه حجرت واسعا وحظرت مباحا وحرمت حاللا وسددت طريقا مسلوكا وهل حبيب إلا واحد من المسلمين له ما لهم وعليهم ما عليهم ولم جاز أن يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم وأهل النحو في مصنفاتهم والنظار في موضوعاتهم وأرباب الصناعات في جميع صناعاتهم ولم يجوز معارضة أبي تمام في كتاب شذ عنه في الأبواب التي شرعها فيه أمر لا يدرك ولا يدري قدره ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ولذهب أدب غزير ولضلت أفهام ثاقبة ولكلت ألسن لسنة ولما توشى أحد الخطابة ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة ولمجت الأسماع كل مردد مكرر ولللفظت مقلوب كل مرجع ممضغ وحتام لا يسأم لو كنت من زمان لم تستبح إبلي وإلى متى صفحنا عن بني ذهل

ولمه أنكرت على العجلي معروفا واعترفت لحمزة بن الحسين ما أنكره على أبي تمام في زعمه أن في كتابه تكريرا تصحيفا وإبطاء وإقواء ونقلًا لأبيات عن أبوابها إلى أبواب لا تليق بها ولا تصلح لها إلى ما سوى ذلك من روايات مدخولة وأمور عليلة ولمه رضيت لنا بغير الرضى وهلا حسبت على إثارة ما غيبتة الدهور وتجديد ما أخلقتة الأيام وتدوين ما نتجتة خواطر هذا الدهر وأفكار هذا العصر على أن ذلك لو رامه رائم لأتعبه ولو فعله لقرأت ما لم ينحط عن درجة من قبله من جد يروعك وهزل يروقك واستنباط يعجبك ومزاح يلهيك وكان

يقزوين رجل معروف بأبي محمد الضير القزويني حضر طعاما وإلى جنبه رجل أكل فأحس أبو حامد بجودة أكله فقال وصاحب لي بطنه كالهوايه كأن في أمعائه معاويه الرجز فانظر إلى وجازة هذا اللفظ وجودة وقوع الأمعاء إلى جنب معاوية وهل ضر ذلك أن لم يقله حماد عجرد وأبو الشمقمق وهل في إثبات ذلك عار على مثبته أو في تدوينه وصمت على مدونه ويقزوين رجل يعرف بابن الرياشي القزويني نظر إلى حاكم من حكامها من أهل طبرستان مقبلا عليه عمامة سوداء وطيلسان أزرق وقميص شديد البياض وخفه أحمر وهو مع ذلك كله قصير على برذون أبلق هزيل الخلق طويل الحلق فقال حين نظر إليه وحاكم جاء على أبلق كعقعق جاء على لقلق السريع فلو شاهدت هذا الحاكم على فرسه لشهدت للشاعر بصحة التشبيه وجودة

التمثيل ولعلمت أنه لم يقصر عن قول بشار كأن مثار النقع فوق رءوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه الطويل فما تقول لهذا وهل يحسن ظلمه في إنكار إحسانه وجحود تجويده وأنشدني الأستاذ أبو علي محمد بن أحمد بن الفضل لرجل بشيراز يعرف بالهمداني وهو اليوم حي يرزق وقد عاب بعض كتابها على حضوره طعاما مرض منه وفيه الردى وصروف العلل ولا عرفت قدماك الزلل شكيا المرض المجد لما مرضت فلما نهضت سليمان أبل لك الذنب لا عتب إلا عليك لماذا أكلت طعام السفل طعام يسوي يتع النيذ ويصلح من حذر ذاك العمل المتقارب وأنشدني له في شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الأسدي وقد رأيت صفة وافقت الموصوف وأصفر الليون أزرق الحدقه في كل ما يدعيه غير ثقه كأنه مالك الحزين إذا هم برزق وقد لوى عنقه إن قمت في هجوه بقافية فكل شعر أقوله صدقه المنسرح وأنشدني عبد الله بن شاذان القاري ليوسف بن حمويه من أهل قزوين ويعرف بابن المنادى إذا ما جئت أحمد مستميحا فلا يغرك منظره الأنيق له لطف وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريق

فما يخشى العدو له وعيدا كما بالوعد لا يثق الصديق الوافر وليوسف محاسن كثيرة وهو القائل ولعلك سمعت به حج مثلي زيارة الخمار واتقناني العقار شرب العقار ووقاري إذا توقر ذو الشيبة وسط الندى ترك الوقار ما أبالي إذا المدامة دامت عدل ناه ولا شناعة جاري رب ليل كأنه فرع ليبي ما به كوكب يلوح لساري قد طوبناه فوق خشف كحيل أحور الطرف فاتر سحار وعكفنا على المدامة فيه فرأينا النهار في الظهر جاري الخفيف وهي مليحة كما ترى وفي ذكرها كلها تطويل والإيجاز أمثل وما أحسبك ترى بتدوين هذا وما أشبهه بأسا ومدح رجل بعض أمراء البصرة ثم قال بعد ذلك وقد رأى توانيا في أمره قصيدة يقول فيها كأنه يجيب سائلا جودت شعرك في الأمير فكيف أمرك قلت فاتر مجزوء الكامل فكيف تقول لهذا ومن أي وجه تأتي فتظلمه وبأي شيء تعانده فتدفعه عن الإيجاز والدلالة على المراد بأقصر لفظ وأوجز كلام وأنت الذي أنشدتني سد الطريق على الزمان وقام في وجه القطوب مجزوء الكامل كما أنشدتني لبعض شعراء الموصل فديتك ما شبت عن كبرة وهذي سني وهذا الحساب ولكن هجرت فحل المشيب ولو قد وصلت لعاد الشباب المتقارب

فلم لم تخاصم هذين الرجلين في مزاحمتها فحولة الشعراء وشياطين الإنس ومردة العالم في الشعر وأنشدني عبد الله المغلسي المراغي لنفسه غداة تولت عيسهم فترحلوا بكيت على ترحالهم فعميت فلا مقلتي أدت حقوق ودادهم ولا أنا عن عيني بذاك رضيت الطويل وأنشدني أحمد بن بندار لهذا الذي قدمت ذكره وهو اليوم حتى يرزق زارني في الدجى فنههم عليه طيب أردانه لدى الرقباء والثريا كأنها كف خود أبرزت من غلالة زرقاء الخفيف وسمعت أبا الحسين السروجي يقول كان عندنا طيب يسمى النعمان ويكنى أبا المنذر فقال

فيه صديق لي أقول لنعمان وقد ساق طبه نفوسا إلى باطن الأرض أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض الطويل وهذه ملح من شعر أبي الحسين بن فارس منها قوله في الشكوى سقى همدان الغيث لست بقائل سوى ذا وفي الأحشاء نار تضرم وما لي لا أصفي الدعاء لبلدة أفدت بها نسيان ما كنت أعلم نسيته الذي أحسنته غير أنني مدين وما في جوف بيتي درهم الطويل

وله وقالوا كيف حالك قلت خير تقضى حاجة وتفوت حاج إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون لها انفراج نديمي هرتي وأنيس نفسي دفاتر لي ومعشوقتي الشراب الوافر وقوله كل يوم لي من سلمى عتاب وسباب وبأدنى ما ألقى منهما يودي الشباب مجزوء الرمل وقوله يا ليت لي ألف دينار موجهة وأن حظي منها فلس إفلاس قالوا فما لك منها قلت يخدمني لها ومن أجلها الحمقى من الناس البسيط وقوله مرت بنا هيفاء مقدودة تركية تنمي إلي الترك ترنو بطرف فاتر فاتن أضعف من حجة نحوي السريع وقوله قالوا لي اختر فقلت ذا هيف بي عن وصال وصدده برح بدر مليح القوام معتدل قفاه وجهه ووجهه ربح المنسرح وقوله اسمع مقالة ناصح جمع النصيحة والمقته إياك واحذر أن تبيت من الثقات على ثقة مجزوء الكامل

وقوله إذا كان يؤذيك حر المصنف وكرب الخريف وبرد الشتا ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي متى المتقارب وقوله وصاحب لي أتاني يستشير وقد أدار في جنبات الأرض مضطربا قلت اطلب أي شيء شئت واسع ورد عند الموارد إلا العلم والأدب البسيط وقوله إذا كنت في حاجة مرسلا وأنت بها كلف مغرم فأرسل حكيمًا ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم المتقارب وقوله عتبت عليه حين ساء صنيعه وآليت لا أمسيت طوع يديه فلما خبرت الناس خبر مجرب ولم أر خيرا منه عدت إليه الطويل أخذه من قول القائل عتبت على سلم فلما هجرته وجربت أقواما رجعت إلى سلم الطويل وقوله تلبس لباس الرضا بالقضا وخل الأمور لمن يملك تقدر أنت وجاري القضاء مما تقدره يضحك المتقارب

براكويه الزنجاني المعروف بالثلول كل ما سمعت من شعره ملح وظرف ونكت لا يسقط منها بيت أنشدني بديع الزمان له مضى العمر الذي لا يستعاد ولما يقض من ليلي مراد بليت وذكرها عندي جديد وشاب الرأس واسود الفؤاد توأسي للرحيل بنوا أبيها فقلت لغير رأيكم السداد الوافر وأنشدني أبو نصر المغلسي قال أنشدني براكويه لنفسه في غلامه يوسف مضى يوسف عنا بتسعين درهما وعاد وثلث المال في كف يوسف وكيف يرجي بعد هذا صلاحه وقد ضاع ثلثا ماله في التصرف الطويل وأنشدني غيره له وأهيف نالت الأيام منه غداة أظل عارضه السواد تعرض لي ومرض مقلتيه فما وريت له عندي زناد وقلت ارجع وراءك وابغ نورا أجت الآن إذ ظهر الفساد فغيرك من يصيد بمقلتيه وغنجهما وغيري من يصاد الوافر وقوله اقسم زمانك بين الورد والآس واطلب سرورك بين الكيس والكاس واجعل طبيبك ذا واجعل أنيسك ذا واخطب إلى الناس ود الناس بالياس وقد مضى الناس فانظر ما الذي صنعوا ولا تكن لرسوم الناس بالناسي البسيط

وقوله خرجت مباركا من باب داري أحاول حاجة فإذا زهير فلم أثن العنان وقلت أمضي فوجهك يا زهير خرا وخير الوافر وقوله هلم إلينا يا أبا الفضل والحجي فإن لدينا من صنوف الأطياب أطياب لهو من سرور ولذة ومن طبيبات الرزق قدر لطالب مطيبة بكر بخاتم نارها وخطابها يأتون من كل جانب وأنت لها أولاهم بافتضاها فحي عليها الآن يا خير صاحب الطويل أبو الحسن علي بن محمد بن مأمون الأبهري أنشدني عون بن الحسين الهمداني قال أنشدني ابن مأمون الأبهري لنفسه ألا يعجب الناس مما دعوت يا للأنام لفقد

الكرم تيممت أحمد في حاجة فقابلني بحجاب أصم وإن الفتى لحقيق بأن يهان إذا خف منه القدم ومستخبر  
كنه ما بيننا من الحال قلت أخ وابن عم كلانا إلى منسب نعتزي وتجمعنا آصرات الرحم ولكن له الفضل في  
أنه يصل بقرن وأني أجم المتقارب وأنشدني أيضا له

خليلي ماذا أرتجي من غد امرى طوى الكشح عني اليوم وهو مكين وإن امرءا قد ضن عنك بمنطق يسد به  
فقر امرى لضنين الطويل وله ما كل من جدد الزمان له إلفا تناسى حبيبه الأول إن كنت يا سيدي ويا أملي  
شغلت عني فعنك لم أشغل حسبك أني من طول هجره لا أدري نهاري أم ليلتي أطول المنسرح وله متى  
ترغب إلى الناس تكن للناس مملوكا وإن أنت تخففت على الناس أحبوكا وإن ثقلت عافوك وملوك وسبوكا إذا  
ما شئت أن تعصي فمر من ليس يرحوكا وسل من ليس يخشاك فيدمي عندها فوكا الهزج أبو علي الحسن بن  
محمد الضبيعي من بعض كور الجبل يقول في وصف مجمرة ومدخنة ومنحوتة من جنس قلبك قسوة برزت  
بها في مثل قدك لنا حوت جمرة في لون خدك حمرة وفي حر أحشائي هوى وحيننا يذكرني ما فاح من عرف  
نדהا شهورا مضت في وصلنا وسنينا الطويل وله في وصف المجمرة

ومبرقة والبر تنوي وما نوت جفائي ولا إبراقها بعقوق لها قسطل في كل ناد تنيره على كل خل مخلص وصديق  
أنت حاملا شمسًا توفد في دجا وأبناء حام في برود عقيق كأن دخان الند من فوق جمرها بقايا ضباب في  
رياض شقيق الطويل وله ولما عدتني عنه بادرة النوى أبا القلب مني أن يسير مع الركب فسرت وقد خلفت  
قلبي عنده فيا من رأى شخصا يسير بلا قلب الطويل وله في غلام تركي أضيغم أم غزال ذاك أم بشر شمس  
تريت بزى الترك أم قمر لقد تحير وصفي في حقيقته كما تحير في أجفانه الحور البسيط وله أنا مملوك  
لمملوك وللدهر صروف أيها السائل عن مولاي مولاي وصيف يا غزالا لحظ عينيه منايا وحتوف ما الذي ورد  
خديك ربيع أم خريف مجزوء الرمل أبو الحسين علي بن الحسين الحسن بن الهمداني من علية العلوية ومحاسن  
الحسنية وكان صاحب صاهره بكريمته التي

هي واحده فرزق منها عباد بن علي الذي تقدم ذكره ولما قال صاحب قصيدته المعرة من الألف التي هي  
أكثر الحروف دخولا في المنظوم والمنثور وأولها قد ظل يجرح صدري من ليس يعدوه فكري المجتث وهي  
في مدح أهل البيت تبلغ سبعين بيتا تعجب الناس منها وتداولتها الرواة فسرت مسير الشمس في كل بلدة  
وهيت هبوب الريح في البر والبحر الطويل فاستمر صاحب على تلك المطية وعمل قصائد كل واحدة خالية  
من حرف من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون معرة من الواو فانبرى أبو الحسين لعملها وقال  
قصيدة فريدة ليس فيها واو ومدح صاحب في عرضها أولها برق ذكرت به الحباب لما بدا فالدمع ساكب  
أمدامعي منهلة هاتيك أم غزر السحائب نثرت لآلي أدمع لم يفترعها كف ثاقب يا ليلة قد بنتها بمضاجع فيها  
عقارب لما سرت ليلي تخب لنايها عنا الركائب جعلت قسي سهامها إن ناضلته عقد حاجب لم يخط سهم  
أرسلته إن سهم اللخط صائب تسقيك ريقا سكره إن قسته للخمر غالب كم قد تشكى خصرها من ضعفه ثقل  
الحقائب كم أخجلت بصفائر أبدت لنا ظلم الغياهب

إخجال كف صاحب القرم المرجى للسحائب ملك تالألأ من معاهد عزه شرف المناصب نشأت سحائب  
رفده في الخلق تمطر بالرغائب خذها إليك فإنني نقحتها من كل عائب ألفت ما لاقيت من إلقائه إحدى  
المصاعب حرفا يعلل كل حرف حل من لفظ المخاطب هاذاك ترب الهاء إن لم أبده فالنهج لاحب لكن لم

تمثال قاف خطه في السطر كاتب أني اغترفت خليجها من بحرك العذب المشارب فانعم بملك دائبا ما حج بيت الله راكب مجزوء الكامل وله في دار بعض الملوك دار علت دار الملوك بهمة كعلو صاحبها على الأملاك فكأنها من حسننها وبهائها بنيت قواعدها على الأفلاك الكامل أبو سعد علي بن محمد بن خلف الهمداني أحد أفراد الزمان الذين ملكوا القلوب بفضلهم وعمروا الصدور بودهم يرجع إلى أدب غزير وفضل كثير ويقول شعرا بارعا كأنما أوحى بالتوفيق إلى صدره وحبس الصواب بين طبعه وفكره وكان الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي جاز به عند منصرفه من الحج فخدمه أبو سعد بنفسه ونظمه ونثره وانعقدت بينهما معاودة المشالكة وصدافة المناسبة ولما أنشده الأمير

أبياتا لأبي الفتح علي بن محمد البستي مشابهة القوافي قال أبو سعد أبياتا فيه على سبيل أبي الفتح فيها نهج وعلى منواله نسج فمنها قوله ما سر مولاي نبي الهدى بوحى جبريل وميكال إلا قريبا من سروري بما رزقت من ود ابن ميكال لكن نواه قد أطاشت دمي فالله فيه لدمي كالي السريع وقوله أبي الفضل أن يحظى به غير أهله من الناس فاختص الأمير أبا الفضل واني وإن أصبحت حرا فإنني عبيد عبيد الله ذي المن والفضل هل الفضل إلا ما حوته خلالاه وما بعده فضل يعد من الفضل الطويل ومما وقع إلي بعد ذلك من غرر شعره التي رضي فيها عن طبعه قوله أصرح بالشكوى ولا أتأول إذا أنت لم تجمل فلم أتجمل أفي كل يوم من هواك تحامل علي ومني كل يوم تحامل واني على ما كان منك لصابر وإن كان من أدناه يذبل يذبل وما أدعي أني جليل وإنما هي النفس ما حملتها تتحمل الطويل وأنشدني أبو حفص عمر بن علي له زاد غرامي لها فطر غمام سكبها فعاقني عن قصدكم كما تعوق الرقبا وكان عهدي قبل ذا بالماء يطفى اللهب فكيف قد فارق لي طباعه وانقلبا

وهكذا الدهر يرى في كل يوم عجا مجزوء الرجز أبو علي الحسين بن أبي القاسم القاشاني شاعر حسن الشعر كثير الملح والنكت أنشدني غير واحد له عيني مذ شطت الديار بكم تحكي سماء والدمع أنجمها كأن في وجنتي أبالسة تسترق السمع وهي ترجمها المنسرح وأنشدني أبو منصور اللجيمي الدينوري قال أنشدني أبو علي لنفسه في العنب نهاني عدولي بل لحاني إذ رأى ولوعي بالأعناب أكثر قضمها فقلت له الصهباء كانت عشيقتي فقد ألزمتني رقة الحال صرمها فعللت بالأعناب نفسي كمنعظ نات عرسه عنه فواقع أمها الطويل وأنشدني أيضا قال أنشدني أيضا لنفسه يا ليلة جمعتي والمدام ومن أهواه في روضة تحكي الجنان لنا لأشكرنك ما ناحت مطوقة على الغصون كما طوقتني مننا البسيط وأنشدني غيره لأبي علي أليس عجيبا أن جسمي ناحل نحول خلال بل نحول هلال وأحمل ثقلا في الهوى لا تقله متون جمال بل متون جبال الطويل وأنشدني أبو حفص عمر بن علي قال أنشدت بالري لأبي علي قل للذي يظهر التبرم بي وبالرقاع التي أسطرها حاجة مثل إليك عارفة عندك بالله لست تشكرها المنسرح أبو القاسم عمر بن عبد الله الهرندي أنشدني الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي له الريح تحسدني عليك ولم أخلها في العدا لما هممت بقبلة ردت على الوجه الردا مجزوء الكامل وأنشدني له وقالوا أي شيء منه أحلى فقلت المقلتان المقلتان نعم والطرتان هما اللتان على عمر الهرندي فتنتان الوافر وأنشدني هرون بن جعفر الصيمري قال أنشدني عمر الهرندي لنفسه لا أحب المدام إلا العتيقا ويكون المزاج من فيك ريقا إن بين الضلوع مني نارا تتلظى فكيف لي أن

أطيقا بحياتي عليك يا من سقاني أرحيقا سقيتني أم حريقا الخفيف وعلى ذكر الحريق والرحيق فقد قال بعض أهل نيسابور وعقار عيش من عاقرها عيش رشيق فهي للأنس نظام وإلى اللهو طريق وهي للأرواح في أبداننا نعم الصديق قلت لما لاح لي منها شعاع وبريق أشقيق أم عقيق أم رحيق أم حريق مجزوء الرمل وأنشدت له في ذم المتصوفة تبا لقول جعلوا ديننا لدنيا مأكله تستروا بأنهم صوفية محنبه وما يساوي نسكهم قمامة من مزيله إتخذوا شباكهم إحقاءهم للأسبله مجزوء الرجز وله من قصيدة في أبي الفتح بشر بن علي رؤياك في أمري روية حازم ذي حنكة فأقول قولاً مبرماً إن تقصني أمسيت مضغة ضيغم أو تدني أصحبت ذاك الضيغم الكامل وله فيه من قصيدة وقد كتبت به دابته في نهر عميق فهلكت وسلم أبو الفتح بنحس أعاديك دار الفلك وما دار يوماً بسعد فلك وإن هم دهر بما لا أقول فنفسى الفدا وعلي الدرك بقيت جوادا فلا تحزنن لفقد الجواد الذي قد هلك فإن أذنب الدهر في أخذه فخير من الطرف ما قد ترك المتقارب

أبو عبد الله المغلسي المراغي قد تقدم له ذكر في الفصل من رسالة أبي الحسين بن فارس وهو القائل في محك الذهب ومشمتمل من صبغة الليل برودة يفوف طوراً بالنضار ويطلس إذا سألوه عن عويص ومشكل أجاب بما أعيا الورى وهو أحرص الطويل وله في اللواء ومرتفع للناظرين محارب ترى رأسه في بسطة الباع مائلا حكى ثملاً أصغى إلى البين فاغتمدى يشق عن الأذيال منه الغلائلا الطويل وأخبرني أبو الحسين النحوي أن له في الأوصاف وما يجري مجرى العويص شيئاً كثيراً وإذا وقع إلي منه ما يصلح للإلحاق بهذا الفصل ألحقته إن شاء الله تعالى القاضي أبو بكر الأسي من أهل الري بلغتنى له أبيات يسيرة في نهاية خفة الروح كقوله يا غزالا هو للحسن مقر ومحط لم تكن أنت بهذا الحسن والبهجة قط مذ بدا في عاج خديك من العنبر خط مجزوء الرمل وقوله وزائر زار خائفا رسدا لم أرج منه زيارة أبدا

لو جاز أن يعبد امرؤ أحدا من دون رب الورى إذا عبدا قمت لإكرامه فباس يدي أكرم بها في الهوى علي يدا يا قبلة أصبحت لها شفتي تموت من غيظ راحتي كمدا المنسرح فصل في ذكر نفر من الطارئین على بلاد الجبل أبو عبد الله البطحاوي قال يا حمامي وحميمي وغرامي وغريمي وسقيم الود والعهد لذي جسم سقيم لم يزل ذكرك مذ فارقت ندماني نديمي وجهك الزاهر لي روض ورياك نسيمي غير أنني أشتكي منك إلى غير رحيم معرض عن وجه إقبالي خلي عن همومي مجزوء الرمل ابن حماد البصري قال إن كان لابد من أهل ومن وطن فحيث آمن من ألقى ويأمنني يا ليتي منكر من كنت أعرفه فلست أخشى إذا من ليس يعرفني لا أشتكي زمني هذا فاطلمه وإنما أشتكي من أهل ذا الزمن

قد كان لي كنز صبر فافتقرت إلى إلى إنفاقه في مزاراتي لهم وقني وقد سمعت أفانين الحديث فهل سمعت قط بحر غير ممتحن البسيط شمسويه البصري قال في غلام يبيع الفراني قلت للقلب ما دهاك أجني قال لي بائع الفراني فراني ناظراه فيما جنى ناظراه أو دعاني أمت بما أو دعاني الخفيف أبو الفضل النهر عاسي قال لولا تعاليل النفوس وأنها مخدوعة ما سرها محبوب خاب امرؤ محض النصيحة نفسه كل يشوب لنفسه وبروب الكامل أحمد بن بندار قال وقالوا يعود الماء في النهر بعد ما عفت منه آثار وجفت مشارعه

فقلت إلي أن يرجع الماء عائدا ويعشب شطاه تموت ضفادعه الطويل أبو عبد الله الروزباري قال في وصف الثلج ما لإبن هم سوى شرب ابنة العنب فهاتها فهوة فراجة الكرب أدهق كؤوسك منها واسقني طربا على

الغيوم فقد جاءتك بالطرب أما ترى الأرض قد شابت مفارقها بما نثرن عليها وهي لم تشب نثار غيث حكي  
لون الجمان لنا فاشرب على منظر مستحسن عجب جاد الغمام بدمع كاللجين جرى فجد لنا بالتي في اللون  
كالذهب البسيط

الباب الثامن في ذكر من هم شرط الكتاب من أهل فارس والأهواز سوى من تقدم ذكرهم في ساكني العراق  
كعبد العزيز بن يوسف وأبي أحمد الشيرازي وسوى من يتأخر ذكرهم في الطائرين على خراسان كأبي إسحاق  
المتصفح كان ببخارى وأبي الحسن محمد بن الحسين النحوي المقيم الآن بإسفرائين من نيسابور وأبي  
الحسين الأهوازي صاحب كتاب القلائد والفرائد المقيم كان بالصغانيات أبو بكر هبة الله بن الحسين  
الشيرازي المعروف بابن العلاف كان بفارس للأدب مجمعا وللشعر مفزعا مع التصرف في مدارج الأحكام  
والمعرفة بشعب الحلال والحرام والقبول التام عند الخاص والعام خنق التسعين ولم تبيض له شعرة وهو القائل  
في التبرم بشبابه من قصيدة إلام وفيه يظلمني شبابي ولبس لمتي حلل الغراب وآمل شعرة بيضاء تبدو بدو  
البدر من خلل السحاب وأدعى الشيخ ممتلئا شبابا كذي ظمأ يعلل بالسراب

فيا هلكي هنا لك من مشيبي ويا خجلي هنا لك واكتابي ألا يا خاضب الشيب المعنى أعني في الشباب على  
الخضاب فكافور المشيب أجل عندي وفي فودي من مسك الشباب وأين من الصباح ظلام ليل وأين من  
الرباب دجى ضباب ألا من يشتري مني شبابا بشيب واسودادا باشهباب الوافر ومما يستحسن من شعره في  
عضد الدولة قوله يا علم العالم في الجود مثلك جودا غير موجود بيضت من وجه الندى بالندى ما اسود في  
أيامه السود كم لك في كسبك للحمد من سعي على الأيام محمود بين مطيع لك أصفدته وبين عاص لك  
مصفود بك استوى الجود على خدمة كما استوى الفلك على الجودي كم مورد منك ندى أو ردى بين الرضا  
والسخط مورود وسؤدد منك بعز العلا يا عضد الدولة معضود والدهر طوع لك في كل ما تحده من كل  
محدود وكل جار لك من جوره في ظل أمن بك ممدود فعش وعيد سالما آمنا ما عاد لطف الماء في العود  
واسعد يد الدهر بما شئت من ملك لأبنائك موطود السريع ومما يستجاد من شعره قوله في الغزل خذاك  
للخنس السبع العلا فلك ومقلتناك لشراد الهوى شرك

وفيك نفع وضر يجريان كما يجري بما يحتوي في وسعه الفلك فالضر أجمع مخصوص به بدني والنفع بيني  
وبين الناس مشترك البسيط وقوله أبعده دنو الدار من داركم أجفى فلا غلة تشفي ولا لوعة تطفى وكنت إذا  
سلسلت في كأس ذي هوى من الريق السلسال في كأسه أصفى فقيم يخون العهد من صنت عهده ويمزجني  
من كان يشربني صرفا الطويل وقوله في الزهد ما عذر من جر غاويا رسنة ما عذره بعد أربعين سنه أكلما طالت  
الحياة به أطال عن أخذ حذره رسنه قل لي إذا مت كيف تنتقص من سيئة أو تزيد في حسنه المنسرح أبو بكر  
بن شوذبة الفارسي وجدت في سفينة بخط الشيخ الرئيس أبي محمد عبد الله بن إسماعيل الميكالي لأبي بكر  
بن شوذبة الفارسي إذا لم يكن ممن يؤوب هدية فلا لقيته بالسعادة داره وإن يهد أقلاما ونقسا وكاغدا فلا قر  
يوما بالمقام قراره وإن يهد بردا أو رداء محبرا فلا زال عنا ظله وجواره الطويل وله

يا ضماني على الربيع وشرطي طال شوقي فما ترى في التلاقي استترني بحرمتي أو فزرتني إن هذا الربيع ليس  
بباقي آفة البدر ما علمت كسوف وكسوف المحب يوم الفراق الخفيف وله أنعم بيوم المهرجان فإنه يوم أتاك به  
الزمان جديد ومضى المصيف وحره وعجاجه وأتى الخريف ووقته المحمود إن كان هذا اليوم عيدا للورى فبقاء

عمرك كل يوم عيد والراح طيبة إذا ما عللت بسماع أهيف في يديه عود الكامل وله أكل من كان له نعمة أوسع من نعمة إخوانه أم كل من كانت له كسرة يبذلها في بعض أحيانه أم كل من كان له جوسق مشرف شيد بأركانه يرى بها مستكبرا تائها على أدانيه وخلانه السريع أحمد بن الفضل الشيرازي كان يهوى فتى من أولاد الأغنياء المترفين بشيراز فقال فيه ومن البلية والعظام أنني علقت واحد أمه وأبيه فهما ذوا حذر عليه تراهما يتلقطان كلامه من فيه قد دللاه وأورثاه رعونة من نخوة مشتقة من تبه الكامل

المعروف المنبسط الشيرازي سمعت أبا نصر سهل بن المرزيان يقول أضاف المنبسط بعض إخوانه ثم خرج وخلاه في منزله فكتب إليه يا خالي الجيب من عقل ومن أدب وإن تحليت من خال ومن نسب تركنتي ومعني في البيت واحدة وأنت تعلم ما يجري به لقيي البسيط أبو رجاء أحمد بن عفو الله الكاتب الشيرازي قال غضبت من قبلة بالكره جدت بها فها فمي لك فاقصيه أضعافا لم يأمر الله إلا بالقصاص فلا تستجوري ما يراه الله إنصافا البسيط أبو عبد الله الخوزي قال ويل لمن عدله القاضي والله عنه ليس بالراضي تمضي القضايا بشهاداته وهو إلى النار غدا ماض السريع أبو الحسن بن أبي سهل الأرجاني قال مدحت ابن كلثوم صهر الوصي فأنزلني بالمحل القصي

فأطعمه الله سلح الخصي وكلل يافوخه بالعصي المتقارب أبو علي بن غيلان السيرافي قال قد كنت ألتمس الشراب فقد بدا لي في الشراب وأهمني خبز الشعير ولم يكن ذا في حسابي مجزوء الكامل ابن خلاد القاضي الرامهرمي هو أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد من أنياب الكلام وفرسان الأدب وأعيان الفضل وأفراد الدهر وجملة القضاة الموسومين بمداخلة الوزراء والرؤساء وكان مختصا بابن العميد تجمعهما كلمة الأدب ولحمة العلم وتجري بينهما مكاتبات بالثر والنظم كما تقدم ذكر صدر منهما وهكذا كانت حاله مع المهلبى الوزير وهو الكاتب إليه لما استوزر الآن حين تعاطى القوس باريها وأبصر السميت في الظلماء ساريها الآن عاد إلى الدنيا مهلبها سيف الوزارة بل مصباح دايجها تضحى الوزارة تزهى في مواكبها زهو الرياض إذا جاءت غوادبها

تاهت علينا بميمون نقيته قلت لمقداره الدنيا وما فيها معز دولتها هنتتها فلقد أيدتها بوثق من رواسيها البسيط فأجابه المهلبى بهذه الأبيات مواهب الله عندي ما يدانيها سعي ومجهود وسعي لا يوازها والله أسأل توفيقا لطاعته حتى يوافق فعلي أمره فيها وقد أتتني أبيات مهذبة ظريفة جزلة رقت حواشيتها ضمننتها حسن إبداع وتهنئة أنت المهنا بباديها وتاليها فثق بنيل المنى في كل منزلة أصبحت تعمرها مني وتبنيها فأنت أول موثوق بنيتته وأقرب الناس من حال ترجيها البسيط ومن ملح ابن خلاد قوله في نفسه قل لابن خلاد إذا جئتته مستندا في المسجد الجامع هذا زمان ليس يحظى به حدثنا الأعمش عن نافع السريع وقوله وقد طولب بالخراج يا أيها المكثر فينا الزمجره ناموسه دفتره والمحبره قد أبطل الديوان كتب السحره والجامعين وكتاب الجمهره هيهات لن يعبر تلك القنطره نحو الكسائي وشعر عنتره ودغفل وابن لسان الحمره ليس سوى المنقوشة المدوره الرجز وقوله غناء قليل مالك ومحمد إذا اختلفت سمر القنا في المعارك

تجمل بمال واغد غير مذمم بمشراط حجام ومنوال حائك الطويل وما يتغنى به من شعره قوله في غلام من أبناء الديلم يا من لصب قلق بات يراعي الفلكا جار به مسلط يجور فيمن ملكا يهزأ من عاشقه يضحك منه إن بكى مر بنا يخطر في سريحة دللكا كشادن ريع من الصياد أبدى شركا فقلت يا أحسن من تبصر عيني من



لكا فقال لي بغنة إليك لا أرحمكا تبا لفاض بيتغي من المعاصي دركا فقلت والله الذي صيرني عبدا لكا ما إن أردت ربية ولم أرد سوءا بكا وأنت في قولك ذا آثم ممن أشركا مجزوء الرجز وقوله من قصيدة في عضد الدولة أبي شجاع رحمه الله تعالى جادت عراصك مزنة يا دار وكسك بعد قطينك النوار فلکم أرقت بعقوتيك صباة ماء المدامع والجوانج نار ولقد أدبل من الجهالة والصبا زمن على زنة العقول عيار الكامل ومنها في المدح

كر الفرار بيمينه وسعوده فعلت به لذوي الحجى أقدار عمرت من الأدب الفقيده دياره ودنا من الكرم البعيد مزار والفقه والنظر المعظم شأنه ظهرا وناضل عنهما أنصار عادت إلى الدنيا بنوها واغتدت تبني القوافي يعرب ونزار وسمت إلى فصل الخطاب وأهله والقائلين بفضله أبصار آب الحصين وعنتر ومهلل والأعشيان وأقبل المرار والنابعان وجرول ومرقش وكثير ومزرد وضرار وسما جرير والفرزدق والذي يعزى الصليب إليه والزنار وغدا حبيب والوليد ومسلم والآخرون يقودهم بشار وأتى الخليل وسيبويه ومعمر والأصمعي ولم يغب عمار نشرت بفنا خسروا أربابها كالأرض ناشرة لها الأمطار أحيا الأمير أبو شجاع ذكرهم فيما القريض وعاشت الأشعار ولما توفي ابن خلاد رثاه صديق له بقصيدة في نهاية الحسن أولها همم النفوس قصارهن هموم وسرور أبناء الزمان غموم ومصير ذي الأمل الطويل وإن حوى أقصى المنى حتف عليه يحوم وسعادة الإنسان على استحالاتها مر وعقد وفائها مذموم وسنيحها برح وخصب ربيعها جذب وناصح عيشها مسموم لا سعدا يبقى ولا لأواؤها يفنى ولا فيها النعيم مقيم

محسودها مرحومها ورئيسها مرءوسها ووجودها معدوم وبقاؤها سبب الفناء ووعدها إبعادها وودادها مصروم أما الصحيح فإنه من خوف ما يعتاده من سقمه لسقيم وسليمها طي السلامة دائما يرنو إلى الآفات وهو سليم وغنيها حذر الحوادث والردى في ظل أكناف اليسار عديم سيان في حكم الحمام وريبه عند الناهي جاهل وعليم أودي ابن خلاد قريع زمانه بحر العلوم وروضها المرهوم لو كان يعرف فضله صرف الردى لانحاز عنه ونابه مثلوم عظمت فوائده علمه في دهره فمصابه في العالمين عظيم إقليم بابل لم يكن إلا به فالיום ليس لبابل إقليم أنى اهتدى ريب المنون لسائر فوق النجوم محلله المرسوم ظلم الزمان فبز عنه كماله ومن العجائب ظالم مظلوم لا تعجبين من الزمان وغدره فحديث غدرات الزمان قديم لو كان ينبجو ماجد لتقية نجى ابن خلاد التقى والخيم لكنه أمر الإله وحكمه وقضاؤه في خلقه المحتوم روض في الآداب غض زهره ركذ الهجير عليه فهو هشيم وحديقة لما تزل ثمراتها تحف الملوك أصابهن سموم شمامة الوزراء حلو حديثه تحف لهم دون النديم نديم ريحانة الكتاب من ألفاظه يتعلم المنتور والمنظوم أما العزاء فما يحل بساحتي والصبر عنك كما علمت ذميم

وإذا أردت تسليا فكأنني فيما أردت من السلو مليم فعليك ما غنى الحمام تحية ومع التحية نضرة ونعيم الكامل محمد بن عبد العزيز السوسي أحد شياطين الإنس يقول قصيدة تربي على أربعمائة بيت في وصف حاله وتنقله في الأديان والمذاهب والصناعات أولها الحمد لله ليس لي بخت ولا ثياب يضمها تحت سيان بيتي لمن تأمله والمهمه الصحصان والموت أمنت في بيتي اللصوص فما للص فيه فوق ولا تحت فمنزلي مطبق بلا حرس صفر من الصفر حيثما درت إبريقي الكوز إن غسلت يدي والطين سعدي وداري الطست وعاجل الشيب حين صيرني فرزدقي المشيب إذا شبت سلكت في مسلك التصوف تنميسا فكل للذبول

قصرت سويت سجادة بيوم وأحفيت سبالا قد كنت طولت وفي مقام الخليل قمت كما قام لأنني به تبركت  
وقلت إين أحرمت من بلدي وفي حرامي إن كنت أحرمت ثم كتبت العطوف حتى بتدييري بين الرءوس ألفت  
حتى إذا رمت عطف بعل على عرس عكست المنى وطلقت حرفي منقى من التراب فكم ذريته مرة وغربلت يا  
ليت شعري مالي حرمت ولا أعطي من إن رأيت اغتظت بل ليت شعري لما بدا يقسم الأرزاق في أي مطبق  
كنت

والحمد لله قاسم الرزق في الخلق كما اختار لا كما اخترت المنسرح أبو محمد السوسي قال باكر علي بيكر  
حمراء من كف بكر وأحي بالفقص قصفي وأفن في العمر عمري روح براحك روحي وحز بسكري شكري  
فساعة لم أعشها في القصف تقصف ظهري المجتث أبو الحسن بن غسان سمعت أبا الحسين محمد بن  
الحسين الفارسي النحوي يقول ورد أبو الحسن بن غسان البصري الشاعر الطبيب على أبي مضر عامل  
الأهواز في جملة شعراء امتدحوه ومرض في أثناء ذلك فعالجه أبو الحسن حتى برىء من مرضه وكتب  
للشعراء ولأبي الحسن خطوطا بصلات فأخر ترويجها فكتب إليه هب الشعراء تعطيهم رقاعا مزورة كلاما من  
كلام فلم صلة الطبيب تكون زورا وقد أهدى الشفاء من السقام الوافر

قد تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه مراجعة الجزء الثالث من كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر  
لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الرابع  
مفتتحا بالباب التاسع في ذكر من هم شرط الكتاب من أهل جرجان وطبرستان نسأل الله جلته قدرته أن يعين  
علي إكماله بمنه وفضله

حذف

الباب التاسع ذكر من هم شرط الكتاب من أهل جرجان وطبرستان القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز  
حسنة جرجان وفرد الزمان ونادرة الفلك وإنسان حدقة العلم ودرة تاج الأدب وفارس عسكر الشعر يجمع  
خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحري وينظم عقد الإتقان والإحسان في كل ما يتعاطاه وله يقول  
الصاحب إذا نحن سلمنا لك العلم كله فدع هذه الألفاظ ننظم شذورها من الطويل وكان في صباه خلف  
الخصر في قطع عرض الأرض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به  
في العلوم علما وفي الكلام عالما ثم عرج على حضرة الصاحب وألقى بها عصا المسافر فاشتد اختصاصه به  
وحل منه محلا بعيدا في رفعتة قريبا في أسرته وسير فيه قصائد أخلصت على قصد وفرائد أتت من فرد وما  
منها إلا صوب العقل وذوب الفضل وتقلد قضاء جرجان من يده ثم تصرفت به أحوال في حياة الصاحب وبعد  
وفاته بين الولاية والعطلة وأفضى محله إلى قضاء القضاة فلم يعزله عنه إلا موته رحمه الله

وعرض علي أبو نصر المصعبي كتابا للصاحب بخطه إلى حسام الدولة أبي العباس تاش الحاجب في معنى  
القاضي أبي الحسن وهذه نسخته بعد الصدر والتشبيب قد تقدم وصفي للقاضي أبي الحسن علي بن عبد  
العزيز أدام الله تعالى عزه فيما سبق إلى حضرة الأمير الجليل صاحب الجيش أدام الله تعالى علوه من كتيبي ما  
أعلم أني لم أؤد فيه بعض الحق وإن كنت دللته على جملة تنطق بلسان الفضل وتكشف عن أنه من أفراد  
الدهر في كل قسم من أقسام الأدب والعلم فأما موقعه مني فالموقع تخطبه هذه المحاسن وتوجهه هذه  
المناقب وعادته معي أن لا يفارقني مقيما وطاقنا ومسافرا وقاطنا واحتاج الآن إلى مطالعة جرجان بعد أن

شرطت عليه تصيير المقام كالإمام فطالبي مكاتبي بتعريف الأمير مصدره ومورده فإن عن له ما يحتاج إلى عرضه وجد من شرف إسعافه ما هو المعتاد ليستعجل انكفائه إلي بما يرسم أدام الله أيامه من مظاهرته على ما يقدم الرحيل ويفسح السبيل من بدرقة إن احتاج إليها وإلى الإستظهار بها ومخاطبة لبعض من في الطريق بتصرف النجاح فيها فإن رأى الأمير أن يجعل من حظوظي الجسيمة عند تعهد القاضي أبي الحسن بما يعجل رده فإني ما غاب كالمضل الناشد وإذا عاد كالغانم الواجد فعل أن إن شاء الله تعالى ولما عمل صاحب رسالته المعروفة في إظهار مساوي المتنبى عمل القاضي أبو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه في شعره فأحسن وأبدع وأطال وأطاب وأصاب شاكلة الصواب واستولى على الأمد في فصل الخطاب وأعرب عن تبحره في الأدب وعلم العرب وتمكنه من جودة الحفظ

وقوة النقد فسار الكتاب مسير الرياح وطار في البلاد بغير جناح وقال فيه بعض العصريين من أهل نيسابور أيا قاضيا قد دنت كتبه وإن أصبحت داره شاحطه كتاب الوساطة في حسنه لعقد معاليك كالواسطه من المتقارب فصل من هذا الكتاب المذكور ومتى سمعتني أختار للمحدث هذا الاختيار وأبعثه على الطبع وأحسن له في التسهل فلا تظن أني أريد بالسهل السمح الضعيف الركيك ولا باللطيف الرشيق الخنث المؤنث بل أريد النمط الأوسط وما ارتفع عن الساقط السوقي وانحط على البدوي الوحشي وما جاوز سفسفة نصر ونظرانه ولم يبلغ تعجرف هميان بن قحافة وأضرابه نعم ولا أمرك بإجراء أنواع الشعر كله مجرى واحدا ولا أن تذهب بجميعة مذهب بعضه بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتلطف إذا تغزلت وتفخم إذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعه فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المديح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه وليس ما رسمته لك في هذا الباب بمقصود على الشعر دون الكتابة ولا بمختص بالنظم دون النثر

بل يجب أن يكون كتابك في الفتح أو الوعد أو الوعيد أو الإعذار خلاف كتابك في الشوق أو التهنية أو اقتضاء المواصله وخطابك إذا حذرت وزجرت أفخم منه إذا وعدت ومنيت فأما الهجو فأبلغه ما جرى مجرى التهكم والتهافت وما اعترض بين التعريض والتصريح وما قربت معانيه وسهل حفظه وسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس فأما القذف والإفحاش فسباب محض وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم فصل آخر منه وكانت العرب ومن تبعها من سلف هذه الأمة تجري على عادة في تفخيم اللفظ وجزالة المنطق لم تألف غيره ولا عرفت تشبيها سواه وكان الشعر أحد أقسام منطقتها ومن حقه أن يخص بتهذيب ويفرد بزيادة عناية فإذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة وانضاف إليها العمل والصنعة خرج كما تراه فخما جزلا وقويا متينا وقد كان القوم أيضا يختلفون في ذلك وتباين فيه أحوالهم فيرق شعر الرجل ويصلب شعر الآخر ويدمث منطق هذا ويتوعر منطق غيره وإنما ذلك بحسب اختلاف الطباع وتركيب الخلق فإن سلاسة اللفظ تتبع سلاسة الطبع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة وأنت تجد ذلك ظاهرا في أهل عصرك وأبناء زمانك وترى الجافي الجلف منهم كر الألفاظ جهم الكلام وعر الخطاب حتى إنك ربما وجدت الغضاضة في صوته ونغمته وفي حديثه ولهجته ومن شأن البداوة أن تظهر بعض ذلك ومن أجله قال النبي من بدا جفا

ولذلك تجد شعر عدي بن زيد وهو جاهلي أسلس من شعر الفرزدق وجريير وهما إسلاميان لملازمة عدي الحاضرة وإبطانه الريف وبعده عن جلالة البدو وجفاء الأعراب وتري رقة الشعر أكثر ما تأتيك من قبل العاشق المتيّم والغزل المتهالك وإذا اتفقت الدمائه والصبابة وانضاف الطبع إلى الغزل فقد جمعت لك الرقة من أطرافها ولما ضرب الإسلام بجرانة واتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر ونزعت البوادي إلى القرى وفشا التأدب والتظرف اختار الناس من الكلام ألينه وأسهله وعمدوا إلى كل شيء ذي أسماء فاستعملوا أحسنها مسمعا وألطفها من القلب موقعا وإلى ما للعرب فيه لغات فاقتصروا على أسلسها وأرشفها كما رأيتم فعلوا في صفات الطويل فإنهم وجدوا للعرب نحوا من ستين لفظا أكثرها بشع شع فنبذوا جميع ذلك وأهملوه واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان وقلة نبو السمع عنه في البيان قال مؤلف الكتاب وأنا أكتب من خطبة كتاب القاضي في تهذيب التاريخ فصلين بعد أن أقول إنه تاريخ في بلاغة الألفاظ وصحة الرواية وحسن التصرف في الانتقادات وأجريتها وما تقدمها من كتاب الوساطة مجرى الأنموذج من نثر كلامه ثم أقفي على أثره بلمع من غرر أشعاره إن شاء الله تعالى فصل ولولا التاريخ لما تميز ناسخ من منسوخ ومتقدم من متأخر وما استقر من الشرائع وثبت مما أزيل ورفع ولا عرف ما كان أسبابها وكيف مست الحاجة إليها وحصلت وجوه المصلحة فيها ولا عرفت مغازي رسول الله

وحروبه وسراياه وبعوثه ومتى قارب ولاين وسارر وخافت وفي أي وقت جاهر وكاشف ونبذ أعداءه وحارب وكيف دبر أمر الله الذي ابتعثه له وقام بأعباء الحق الذي طوقه ثقله وأي ذلك قدم وأبها آخر وأبها بدأ وأبها ثنى وثلت وإن الولد البر ليتفقد من آثار والده والصاحب الشفيق ليعني بمثله من شأن صاحبه حتى يعد إن أغفله مستهينا به مستوجبا لعنته فكيف لمن هو رحمة الله المهداة إلينا ونعمته المفاضة علينا ومن به أقام الله ديننا وديننا وجعله السفير بينه وبيننا وأي أمر أشنع وحاله أقيح من أن يحل الرجل محل المشار إليه المأخوذ عنه ثم يسأل عن الغزوتين المشهورتين من مشهور غزواته والأثرين من مستفيض آثاره فلا يعرف الأول من الثاني ولا يفرق بين البادي والتالي فصل آخر وهذا كتاب قصدت به غرضي دين ودينا أما الدين فان اقتديه من آثار رسول الله وأخباره ومعارف أحواله وأيامه وذكر ما طمس الله من معالم الشرك وأوضح معارف الحق وما خفض بعلو كلمته وعلى أيدي أنصاره وشيعته من رايات كانت عالية على الأبد مكنوفة بحصافة العدد وكثافة العدد ما يعلم به العاقل المتوسم أن تلك الفئة القليلة والعدة اليسيرة على قلة الأهبة وقصور العدة وخمول الذكر وضعف الأيدي وعلو أيدي الأعداء وشدة شوكة الأقران لا تستمر لها ولا تتفق بها مغالبة الأمم جمعا ومقاومة الشعوب طرا وقهر الجنود الحمة والجموع الضخمة وإزالة الممالك الممهدة والولايات الموطدة في الدهر الطويل والزمن المديد مع وفور العدة وانبساط القدرة واستقرار الهيبة إلا بالنصرة الإلهية والمعونة السماوية وإلا بتأييد لا يخص الله

به إلا الأنبياء ولا ينتخب له إلا الأولياء وإن اختص فيه من معاناة أنصاره وأتباعه والقائمين بإظهار دينه في حياته وعمارة سبيله بعد وفاته من مصابرة اللأواء ومعالجة البأساء وبذل النفوس والأموال وأخطار المهج والأرواح ما يزيد القلوب للإسلام تفخيما وبحقه تعريفا ولما عساها تستكبر من أفعالها تصغيرا وفي الإزدياد منه ترغيبا ما أجره في خلال ذلك من تذكير بالآء الله وتنبيه على نعم الله بما أقتص من أنباء الأولين وأبث من أخبار الآخرين وأبين من الآيات التي أمر الله بالمسير في الأرض لأجلها وبعث على الاعتبار بها وبأهلها

فقال أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيحصر العاقل على استيقاء نعمة الله عنده بالشكر الذي ضيعه من سلبه الله تلك النعم ويتحرز من غوائل الكفر الذي أحل بهم تلك النقم وأما غرض الدنيا فأن أقيم بفناء الصاحب الجليل أدام الله بهاء العلم بدوام أيامه من يخلفني في تجديد ذكري بحضرته وتكرير اسمي في مجلسه ومن ينوب عني في مزاحمة خدمته على الاعتراف بحق نعمته وعلمت أني لا أستخلف من هو أمس به رحما وأقرب منه نسبا وهو أرفع عنده موضعا وألطف منه موقعا وأخص به مدخلا ومخرجا وأشرف بحضرته مقاما وموقفا من العلم الذي يزكو عنده غراسا فيضعف ريعا ويحلو طعما ويطيب عرفا ويحسن إسما فاخترت لذلك هذا الكتاب ثقة بوجاهته وعلمًا بقرب منزلته وكيف لا يكون عنده وجيها مكينا ومقبولا قرينا وإنما هو نتاج تهذيبه وثمره تقويمه وجناء تمثيله وريع تحريكه فلولا عنايته لما صدقت النية ولولا إرشاده لما نفذت الفطنة ولولا معونته لما استجمعت الآلة وما يبعد به عن إيثار

العلوم وتعظيمها وعن تقديمها وتقريبها وهو الذي نصبه الله لها مثالا وأقامه عليها منارا وجعله لها سندا وإحيائها سببا ملح من شعره في الغزل والتشبيب وسائر الفنون قال أفدي الذي قال وفي كفه مثل الذي أشرب من فيه الورد قد أينع في وجنتي قلت فمي باللثم يجنيه من السريع وقال بالله فض العقيق عن برد يروي أقاحيه من مدام فمه وامسح غوالي العذار عن قمر نقط بالورد خد ملتشمه من المنسرح وقال قل للسقام الذي بناظره دعه وأشرك حشاي في سقمه كل غرام تخاف فنتنه فيين الحاظه ومبتسمه من المنسرح وقال أنثر على خدي من وردك أودع فمي يقطف من خدك ارحم قضيب البان وارفق به قد خفت أن ينقد من قدك وقل لعينيك بنفسي هما يخففان السقم عن عبدك من السريع

وقال قد برح الشوق بمشائقك فأوله أحسن أخلاقك لا تجفه وارع له حقه فإنه خاتم عشاقك من السريع وقال في الفصد يا ليت عيني تحملت ألمك بل ليت نفسي تقسمت سقمك وليت كف الطبيب إذ فصدت عرقك أجرت من ناظري دمك أعرته صبغ وجنتيك كما تعيره إن لثمت من لثمك طرفك أمضى من حد مبضعه فالحظ به العرق وارتجز ألمك من المنسرح وله وفارقت حتى ما أسر بمن دنا مخافة نأي أو حذار صدود وقد جعلت نفسي تقول لمقلتي وقد قربوا خوف التباعد جودي فليس قريبا من يخاف بعباده ولا من يرجى قربه ببعيد من الطويل وله من ذا الغزال الفاتن الطرف الكامل البهجة والظرف ما بال عينيه وألحاظه دائبة تعمل في حنفي وهاها لذلك الورد في خده لو لم يكن ممتنع القطف أشكو إلى قلبك يا سيدي ما يشتكي قلبي من طرفي من السريع وله هذا الهلال شبيهه في حسنه وبهائه كلا وفترة جفنه

هبك ادعيت بهاءه وضياءه كيف احتيالك في تأود غصنه لو لاحظتك جفونه بفتورها أقسمت أنك ما رأيت كحسنة من الكامل وقال يا قبلة نلتها على دهش من ذي دلال مهفهف غنج قد حير الخشف غنج مقتله والورد توريد خده الضرج إذا تشنى أو قام معتدلا قال له الغصن أنت في حرج قد قسم الحسن مقلتيك أبا القاسم بين الفتور والدعج قل لهما يرفقا بقلب فتى طويت أحشائه على وهج فمنهما لا عدمت ظلمهما سقم فؤادي ومنهما فرجي من المنسرح وله سامحه الله وغنج عينيك وما أودعت أجفانها قلب شج وامق ما خلق الرحمن تفاحتي خديك إلا لقم العاشق لكنني أمتنع منها فما حظي إلا خلصة السارق من السريع وله أيضا من عاذري من زمن ظالم ليس بمستحي ولا راحم تفعل بالأحرار أحداثه فعل الهوى بالدنف الهائم كأنما أصبح يرميهم عن جفن مولاي أبي القاسم من السريع وله أيضا ولو تراني وقد ظفرت به ليلا وستر الظلام منسدل

وللكرى في الجفون داعية وقد حداها حاد له عجل وحوصت أعين الوشاة كما جمش معشوقه الفتى الغزل  
فذاك مغف وذاك مختلط يهذي وهذا كأنه ثمل وقلت يا سيدي بدا علم الصبح وكاد الظلام يرتحل ثم انثى  
بيتغي وسادي إذ أيقن أن الوشاة قد غفلوا فبات يشكو وبت أعذره وليس إلا العتاب والعلل لخلتنا ثمة شعبي  
غصن يوم صبا نلتوي ونعتدل يا طيبها ليلة نعمت بها غراء أدنى نعيمها القبل من المنسرح وله سامحه الله  
تعالى يا نسيم الجنوب بالله بلغ ما يقول المتييم المستهام قل لأحبابه فداكم فؤاد ليس يسلو ومقلة لا تنام بنتم  
فالسهاد عندي مقيم مذ نأيتم والعيش عندي حمام فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط فباب الشعير مني السلام يا  
ديار السرور لا زال يبكي بك في مضحك الرياض غمام رب عيش صحبته فيك غض وجفون الخطوب عنا  
نيام في ليال كأنهن أمان من زمان كأنه أحلام وكأن الأوقات فيها كؤوس دائرات وأنسهن مدام زمن مسعد  
والف وصول ومنى تستلذها الأوهام كل أنس ولذة وسرور قبل لقياكم علي حرام من الخفيف

وله سقى جانبي بغداد إخالاف مزنة تحاكي دموعي صوبها وانحدارها فلي فيهما قلب شجاني اشتياقه ومهجة  
نفس ما أمل ادكارها سأغفر للأيام كل عظيمة لئن قربت بعد البعاد مزارها من الطويل وله من قصيدة يتشوق  
فيها بغداد ويصف موضعه بناحية رامهرمز ويمدح صديقا له من أهلها أراجعة تلك الليالي كعهدها إلى الوصل  
أم لا يرتجى لي رجوعها وصحبة أقوام لست لفقدهم ثياب حداد مستجد خليعها إذا لاح لي من نحو بغداد  
بارق تجافت جفوني واستطير هجوعها وإن أخلفتها الغاديات رعوها تكلف تصديق الغمام دموعها سقى  
جانبي بغداد كل غمامة يحاكي دموع المستهام هموعها معاهد من غزلان أنس تحالفت لواحظها أن لا يداوي  
صريعها بها تسكن النفس النفور ويغتدي بآنس من قلب المقيم نزيعها يحن إليها كل قلب كأنما يشاد بحبات  
القلوب ربوعها فكل ليالي عيشها زمن الصبا وكل فصول الدهر فيها ربيعها وما زلت طوع الحادثات تقودني  
على حكمها متسكرها فأطيعها من الطويل ومنها فلما حللت القصر قصر مسرتي تفرقن عني آيسات جموعها  
بدار لها يسلى المشوق اشتياقه ويأمن ريب الحادثات مروعها

بها مسرح للعين فيها يروقها ومستروح للنفس مما يروعها يرى كل قلب بينها ما يسره إذا زهرت أشجارها  
وزروعها كأن خربير الماء في جنباتها رعود تلتقت مزنة تستريعها إذا ضربتها الريح وانبسبت لها ملاءة بدر  
فصلتها وشيعها رأيت سيوفا بين أثناء أدرع مذهبة يغشى العيون لميعها فمن صنعة البدر المنير نصولها ومن  
نسج أنفاس الرياح دروعها صفا عيشنا فيها وكادت لطيبها تمازجها الأرواح لو تستطيعها وله من قصيدة من  
أين للعارض السارق تلهبه وكيف طبق وجه الأرض صبيه هل استعان جفوني فهي تنجده أم استعار فؤادي فهو  
يلهبه بجانب الكرخ من بغداد لي سكن لولا التجمل ما أنفك أندبه وصاحب ما صحبت الصبر مذ بعدت  
دياره وأراني لست أصحبه في كل يوم لعيني ما يؤرقها من ذكره ولقلبي ما يعذبه ما زال يبعدي عنه وأتبعه  
ويستمر على ظلمي وأعتبه حتى لوت لي النوى من طول جفوته وسهلت لي سبيلا كنت أربهه وما البعاد دهاني  
بل خلانقه ولا الفراق شجاني بل تجنبه من البسيط لمع من شعره في حسن التخلص قال من قصيدة في  
الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد أو ما انشيت عن الوداع بلوعة ملأت حشاك صباة وغليلا ومدامع  
تجري فيحسب أن في آماقهن بنان إسماعيل من المتكامل

ومن قصيدة في أبي مضر محمد بن منصور إذا استشرفت عينك جانب تلعة جلت لك أخرى من رباها  
جوانبا يضحكننا نوارها فكأنما نغازل بين الروض منها حبايبا تبسم فيها الأقبوان فخلته تلتاق مرتاحا إليك

مداعبا وحل نقاب الورد فاهتز يدعي بواديه في ورد الحدود مناسبا أقول وما في الأرض غير قرارة تصافح  
روضا حولها متقاربا أباتت يد الأستاذ بين رياضها تدفق أم أهدت إليها سحائب ألبسها أخلاقه العر فاغندت  
كواكبها تجلو علينا كواكبا أوشت حواشيها خواطر فكره فأبدت من الزهر الأنيق غرائباً أهز الصبا قضبانها  
كاهتزازة إذا لمست كفيه كفك طالبا أخالته يصبو نحوها فتزينت تؤمل أن يختار منها ملاعبا من الطويل ومن  
قصيدة في دلير من بشكروز وما أقيم بدار لا أعز بها ولا يقر قراري حيث أبتدل وقد كفاني انتجاع الغيث  
معرفتي بأن دلير لي من سبيه بدل تجنبت نشوات الخمر همته وأعلمتنا العطايا أنه ثمل من البسيط ومن  
قصيدة في شيراز بن سرخاب ألم تر أنواء الربيع كأنما نشرن على الآفاق وشيا مذهبا فمن شجر أظهرن فيه  
طلاقة وكان عبوسا قبلهن مقطبا

ومن روضة قضى الشتاء حدادها فوشحن عطفيها ملاء مطيبا سقاها سلاف الغيث ربا فأصبحت تمايل سكرا  
كلما هبت الصبا كأن سجايا شيرزاد تمدها فقد أمنت من أن تحول وتشحبا من الطويل ومن قصيدة في الأمير  
شمس المعالي قابوس بن وشمكير ولما تداعت للغروب شمسهم وقمنا لتوديع الفريق المغرب تلقين أطراف  
السجوف بمشرق لهن وأعطاف الخدور بمغرب فما سرن إلا بين دمع مضيع ولا قمن إلا فوق قلب معذب  
كأن فؤادى قرن قابوس راعه تلاعبه بالفيلق المتأشب من الطويل ومن قصيدة له فيه أيضا ليلة للعيون فيها  
وللأسماع ما للقلوب والآمال نظمت للندام فيها الأمانى مثل نظم الأمير شمس المعالي من الخفيف ومن  
قصيدة في صاحب وما بال هذا الدهر يطوي جوانحي على نفس محزون وقلب كئيب تقسمني الأيام قسمة  
جائر على نضرة من حالها وشحوب كآني في كف الوزير رغبة تقسم في جدوي أغر وهوب من الطويل ومن  
أخرى فيه وصف الإبل يقربن طلاب العلا من سمائها ويهدين رواد الندى لجوادها فلاقين مولانا وقد صنع  
السرى بهن صنيع كفه بتلادها من الطويل

غرر من شعره في المدح وما يتصل به قال من قصيدة في صاحب يا أيها القوم الذي بعلوه نال العلاء من  
الزمان السولا قسمت يدك على الورى أرزاقها فكنوك قاسم رزقها المسئولا من الكامل ومن أخرى فيه فتى  
كيف ما ملنا رأينا له يدا بعيدة رمى الشكر مطلبها سهل خفيف على الأعيان محمل منها ولكن على الأفكار  
من عدها ثقل ووالله ما أفضى من المال مانشا إلى كفه إلا العنان أو النصل من الطويل ومن أخرى فيه يا من  
إذا نظر الزمان إليه أكثر عجبه رحل المصيف فلا تنزل أبدا تودع ركيه وبدا الخريف فحي خالصة الزمان ولبه  
زمن كخلقك ناصر إن كان خلقك يشبه رق الهواء فما ترى نفسا يعالج كربه وصفا وإن لاحظت أبعده ظننتك  
قربه فلو استحال مدامة ما كنت أحظر شربه فتهنه يا فرده وتمله يا قطبه من مجزوء الكامل

ومن أخرى فيه ولا ذنب للأفكار أنت تركتها إذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها سبقت بأفراد المعاني وألفت  
خواطرك الألفاظ بعد شرادها فإن نحن حاولنا اختراع بديعة حصلنا على مسروقها ومعادها من الطويل ومن  
أخرى فيه أغر أروع تلهينا وقائعه في المال والقرن عن صفين والجمل مسترضع بشدي المجد مفترش حجر  
المكارم مفطوم عن البخل أمضى من السيف لفظا غير لجلجة تغشاه إن مال مضطر إلى العلل من البسيط  
ومنها وسائل لي عن نعمك قلت له تفصيلها مستحيل فارض بالجمل هذي صباية ما أبقت يداي وقد عرفت  
حرفهما فانظر ولا تسل من البسيط ومن أخرى فيه لا وجفون يغضها العدل عن وجنات تذيبها القبل ومهجة  
للهى معرصة تعيث فيها القدود والمقل ما عاش من غاب عن ذراك وإن آخر ميقات يومه الأجل من

المنسرح ومن قصيدة عيادة له بعيني ما يخفي الوزير وما يبدي فنورهما من فضل نعمائه عندي سأجهد أن أفدي مواطيه نعله فإن أنا لم أقبل فما لي سوى جهدي لأعدي تشكيك البلاد وأهلها وما خلت أن الشكو بعدي على البعد

ولم أدر بالشكوى التي عرضت له ونعماه حتى أقبل المجد يستعدي وما أحسب الحمى وإن جل قدرها لتجسر أن تدنو إلى منبع المجد وما هي إلا من تلهب ذهنه توقد حتى فاض من شدة الوقد ليفدك من نعماك مالك رقة فكل الورى بل كل ذي مهجة يفدي وما زالت الأحرار تفدي عبيدها لتكفيها ما تنقي مهجة العبد من الطويل ومن أخرى في التهنة بالبرء بك الدهر يندي ظله ويطيب ويقلع عما ساءنا ويتوب ونحمد آثار الزمان وربما ظللنا وأوقات الزمان ذنوب أفي كل يوم للمكارم روعة لها في قلوب المكرمات وجيب تقسمت العلياء جسمك كله فمن أين فيه للسقام نصيب إذا ألمت نفس الأمير تألمت لها أنفوس تحيا بها وقلوب من الطويل ومنها ووالله لا لاحظت وجهها أحبه حياتي وفي وجه الوزير شحوب وليس شحوبا ما أراه بوجهه ولكنه في المكرمات ندوب فلا تجزعن تلك السماء تغيتم فعما قليل تبدي فتصوب تهلل وجه المجد وابتسم الندى وأصبح غصن الفضل وهو رطيب فلا زالت الدنيا بملكك طلقة لا زال فيها من ظلالك طيب ومن قصيدة في أبي مضر محمد بن منصور هذا أبو مضر كفتنا كفه شكوى اللثام فما ندم لئيمنا هذا الجسيم مواهبا هذا الشريف مناصبا هذا المهذب خيما

سمكت كهتمته السماء ومثلت فيها خلائقه الشراف نجوما نشوان قد جعل المحامد والعلا دون المدامة ساقيا ونديما أعدى الأنام طباعه فتكرموا لو جاز أن يدعى سواه كريما من الكامل ومن قصيدة في دلير بن بشكروز كريم يرى أن الرجاء مواعد وأن انتظار السائلين من المطل وخير الموالي من إذا ما مدحته مدحت به نفسي وأخبرت عن فضلي من الطويل ومن أخرى قل للأمير الذي فخر الزمان به ما الدهر لولاك إلا منطلق خطل كفتك آثار كفيك التي ابتدعت في المجد ما شاده آباؤك الأول ما زال في الناس أشباه وأمثلة حتى ظهرت فغاب الشكل والمثل من البسيط درر من شعره في وصف الشعر قال من قصيدة وما الشعر إلا ما استفز ممدحا وأطرب مشتاقا وأرضى مغاضبا أطاع فلم توجد قوافيه نفرا ولم تأته الألفاظ حسرى لواعبا وفي الناس أتابع القوافي تراهم يبثون في آثارهن المقانيا إذا لحظوا حرف الروي تبادروا وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا وإن منعوا حر الكلام تطرقوا حواشيه فاجتاحوا الضعيف المقاربا ولكنني أرمي بكل بديعة بيتن بألباب الرجال لواعبا تسير ولم ترحل وتدنو وقد نأت وتكسب حفاظ الرجال المراتب ترى الناس إما مستهاما بذكرها ولوعا وإما مستعيرا وغاصبا أذود لئام الناس عنها وأتقي على حسبي إن لم أصنها المعاييا وأعضلها حتى إذا جاء كفؤها سمحت بها مستشرفات كواعبا وأي غيور لا بجيب وقد رأى مكارمك اللاتي أتين خواطبا من الطويل ومن أخرى ووفاك وفد الشكر من كل وجهة ثناء يسدى أو مديحا ينظم يزف إلى الأسماع كل خريدة تكاد إذا ما أنشدت تتبسم أطافت بها الأفكار حتى تركنها يقال أبيات تراها أو أنجم من الطويل ومن أخرى أهدن لمجدك حلة موشية تكسو الحسود كآبة وذبولاً أحييت حبيبا والوليد ففصلا منها وشائع نسجها تفصيلا فأفادها الطائي دقة فكرة والبحترى دمائه وقبولا من الكامل ومن أخرى لو لم أشرف بامتداحك منطقي ما انقاد نحوك خاطري مزموما لكن رأى شرف المصاهر فاغتندى يهدي إليك لبابه المكتوما فحباك من نسج العقول بغادة قطعت إليك مقاصدا وعزوما



لما تبينت الكفاءة أقسمت أن لا تغرب بعدها وتقيما لا تبغها مهرا فقد أمهرتها نعماك عندي حادثا وقديما ألزمت شكرك منطقي وأناملي وأقمت فكري بالوفاء زعيما من الكامل من أخرى أتتنا العذارى الغيد في حلل النهى تنشر عن علم وتطوي على سحر تلاعب بالأذهان روعة نشرها وتشغل بالمرأى اللطيف عن السبر ألد من البشري أتت بعد غيبة وأحسن من نعمي تقابل بالشكر فلم أر عقدا كان أبهى تألقا وأشبه نظما متقنا منه بالنشر ترى كل بيت مستقلا بنفسه تباهى معانيه بألفاظه الغر تحلت بوصف الجسم ثم تنكرت ومالت مع الأعراس في حيز تجري أرنت سحاب الفكر فيها فأبرزت لآليء نور في حدائقها الزهر فجاءت ومعناها مرازج لفظها كما امتزجت بنت الغمامة بالخمير أشد إليه نسبة من حروفه وأحوج من فعل جميل إلى نشر نظمتهما عقدا كما نظم الحجى وفاءك في عقد السماح والفخر كأنك إذ مرت على فيك أفرغت ثناياك في ألفاظها بهجة البشر كفتنا حميا الخمر رقة لفظها وأمننا تهذيها هفوة السكر من الطويل وكتب إليه بعض أهل رامهرمز أبياتا يمتدحه فيها وقد كان بلغه عنه أبيات يشكو فيها أهل ناحيته فقال هلا انتقل واتصل ذلك بقائلها فضمن أبياته اعتذارا من المقام لتعذر النقلة فكتب إليه مجيبا له قصيدة منها بدأت فأسلفت التفضل والبر وأوليت إنعاما ملكت به الشكرا

وللسابق البادي من الفضل رتبة تقصر بالتالي وإن بلغ العذرا أتتنا عذاراك اللواتي بعثتها لتوسعنا علما وتلبسنا فخرا فأفصحن عن عذر وطوقن منة وقلن كذا من قال فليقل الشعرا فأوليتها حسن القبول معظما لحق فتى أهدى بهن لنا ذكرا تناهي النهى فيها وأبدع نظمها خواطر ينقاد البديع لها قسرا إذا لحظت زادت نواظرنا ضيا وإن نشرت فاحت مجالسنا عطرا تنازعها قلبي مليا وناظري فأعطيت كلا من محاسنها شطرا فزهت طرفي في وشي رياضها وألقت فكري بين ألفاظها الدرا تضاحكنا فيها المعاني فكلمنا تأملت منها لفظة خلقتها شعرا فمن ثيب لم تفتزع غير خلسة وبكر من الألفاظ قد زوجت بكرا يظل اجتهادي بينهن مقصرا وتمسي ظنوني دون غايتها حسرى إذا رمت أن أدنو إليها تمنعت وحق لها في العدل أن تظهر الكبرا وقد صدرت عن معدن الفضل والعلا وقد صحبت تلك الشمائل والنجرا فتمت لك النعمى وساعدك المنى ومليت في خفض أبا عمر العمرا كفتنا وإياك المعاذير نية إذا خلصت لم تذكر الوصل والهجرة مدحت فعددت الذي فيك من علا وألبستني أوصافك الزهر الغرا وما أنا إلا شعبة مستمدة لمغرر فيض منك قد غمر البحرا وقد كان ما بلغته من مقالة أنفت بها للفضل أن يألف الصغرا إذا البلد المعمور ضاق برحبه على ماجد فليسكن البلد الفقرا

وكم ماجد لم يرض بالخشف فانبرى يقارع عن هماته البيض والسمرا ومن علق نيل الأمانى همومه تجشم في آثارها المطلب الوعرا فلا تشك أحداث الزمان فإنني أراه بمن يشكو حوادثه مغرى وهل نصرت من قبل شكواك فاضلا لتأمل منهن المعونة والنصرا وما غلب الأيام مثل مجرب إذا غلبته غاية غلب الصبرا من الطويل فقر له من كل فن قال من قصيدة يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما وما زلت منحازا بعرضي جانبا من الدم أعتد الصيانة مغنما إذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى ولكن نفس الحر لا تحمل الظما ولم أقض حق العلم إن كان كلما بدا طمع صيرته لي سلما ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي لأخدم من لاقيت لكن لأخدما أشقى به غرسا وأجنيه ذلة إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما من الطويل وقال من أخرى وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع فقلت ولكن مطلب الرزق ضيق إذا لم يكن في الأرض حر يعينني

ولم يك لي كسب فمن أين أرزق من الطويل ومن أخرى على مهجتي تجني الحوادث والدهر فأما اصطباري فهو ممتنع وعر

كأنني ألقى كل يوم بينوني بذنوب وما ذنبي سوى أنني حر فإن لم يكن عند الزمان سوى الذي أضيق به ذرعا فعندي له الصبر وقالوا توصل بالخضوع إلى الغنى وما علموا أن الخضوع هو الفقر وبين المال بابان حرما على الغنى نفسي الأبية والدهر من الطويل ومنها إذا قال هذا اليسر أبصرت دونه مواقف خير من وقوفي بها العسر إذا قدموا بالوفر أقدمت قبلهم بنفس فقير كل أخلاقه وفر وماذا على مثلي إذا خضعت له مطامعه في كف من حصل التبر وكتب على لسان غيره أبا حسن طال انتظار عصابة رجتك لما يرجي له الماجد الحر وقد حان بل قد هان لولا المطال أن يحل لهم عن وعدك الموثق الأسر وقد فاتهم من قربك الأنس والمنى وحاربهم فيك اختيارك والدهر فإن كنت عوضت عنهم بغيرهم فعوضهم راحا يزول بها الفكر فأنس الفتى في الدهر حل مساعد وإن فاته الخل المساعد فالخمر فإما رسول بالنبيذ مبادر وإلا فلا تغضب إذا غضب الشعر من الطويل وقال من قصيدة كتبها إلى أخوين له من انقباضه عنهما وإغبابه زيارتهما أيها معهد الأحياب ذكرهم عهدي ودم لي وإن دام البعاد على الود ولي خلق لا أستطيع فراقه يفوتني حظي ويمعني رشدي نفور عن الإخوان من غير ريبة تعد جفاء والوفاء لهم وكدي

غذيت به طفلا فإن رمت هجره تأبى وأغرنتني به ألفة المهد كما ألفت كفا كما البذل والندى فأعيا كما أن تمنعا كف مستجدي على أنني أقضي الحقوق بنيتي وأبلغ أقصى غاية القرب في بعدي ويخدمهم قلبي وودي ومنطقي وأبلغ في رعي الذمام لهم جهدي فإن أنما لم تقبلا لي عذرة وألزمتماني فيه أكثر من وجدي فقولاً لطبعي أن يزول فإنه يرى لكما حق الموالى على العبد من الطويل وقال جفاؤك كل يوم في مزيد وما تنفك تشمت بي حسودي فإن يكن الصدود رضاك فاذهب فإنني قد وهبتك للصدود فحسبي منك أن يهواك قلبي وحسبك أن أزورك كل عيد من الوافر وأهدى إلى صديق له بعض إخوانه تحفة وفيها أفرخ وباقلاء وباذنجان فقال على لسانه يذكر ذلك أبا سيد السادات إلا تظرفا وإلا وصالا دائما وتعطفنا وساعدني فيه الزمان فخلته تخرج من ظلمي فتاب وأسعفا وأهيف لو للغصن بعض قوامه تقصف عارا أن أسميه أهيفا تحين غفلات الوشاة فزارنا يعرج عن قصد الطريق تخوفا فما باشرت نعلاه موضع خطوة من الأرض إلا أورثاه تصلفا وتلحظ خديه العيون فتشني تساقط فوق الأرض وردا مقطفا

فقلت أحلم أم خواطر صبوة تصوره أم أنشر الله يوسفنا وفيه تجلى البدر والشمس لم تغب أحاول منها أن تحول وتكسفا أما خشيت عينك عينا تصيها وغصنك ذا إذ مال أن يتقصفا ولم يحذر الواشين من لحظاته تقلب سيفاً بين جفنيه مرهفا فقال اشتياقا جنتكم وصباية إليكم وإكراما لكم وتشوقا وليس الفتى من كان ينصف حاضرا أخاه ولكن من إذا غاب أنصفا ومر فلم أعلم لفرط تحيري أظير سرورا أم أموت تأسفا فيازورة لم تشف قلبا متيما ولكنها زادت غرامي فأضعفا فلما تمثلنا الهدية خلته تمثل فيها بهجة وتظرفا ولما مددنا نحوهن أناملا براها الضنى في حبه فتحيفا إلى باقلاء خيف أن لا تقله يداي لما بي من هواه فنصفا حملنا بأطراف البنان ولم نكد بنانا زهاها الحسن أن تنظرفا وسودا تروت بالدهان وبدلت بتوريدها لونا من النار أكلفا كأفواه زنج تبصر الجلد أسودا وتبصر إن فرت لجينا مؤلفا كخلق حبيب خاف إكثار حاسد فأظهر صرما وهو يعتقد الوفا ومنتزع من وكر أم شفيقة يعز عليها أن يصاد فيعسفا يغذى غذاء الطفل طال سقامه فحن عليه

والداه ورفرفا فلما بدت أطراف ريش كأنه مبادي نبات غب قطر تشرفا تكلفه من يرتجي عظم نفعه فكان به  
أحفى وأحنى وأرأفا

يزق بما يهوي ويعلف ما اشتهى ويمنع بعد الشبع أن يتصرفا فلما تراءته العيون تعجبا وقيل تناهى بل تعدى  
وأسرفا أراق دما قد كان قبل يصونه كدمعة مضنى القلب روعه الجفا تضرب حتى خلت أن جناحه فؤادي حيناً  
ثم عوجل وانطفا فجيء به مثل الأسير تمكنت أعاديه منه بعد حرب فكتفا له أخوات مثله ألفت ثنى على مثل  
ما كانا زمانا تألفا وقال لي الفأل المصيب مباشرة كذا أبدا ما عشتما فتألفا فيا لك من أكل على ذكر من به  
تطيب لنا الدنيا تعطف أم جفا ولم أر قبل اليوم تحفة بعده ومن عاشر الحر الظريف تطرفا من الطويل أبو  
الحسن علي بن أحمد الجوهري نجم جرجان في صنائع الصاحب وندمائه وشعرائه فسكن دورة صناعة الشعر  
في ريعان عمره وعنفوان أمره وتناول المرمى البعيد بقريب سعيه وكان في إعطاء المحاسن إياه زمامها كما قيل  
جذع بين علي المذاكي القرع وكان الصاحب يعجب أشد الإعجاب بتناسب وجهه وشعره حسنا وتشابه روحه  
وشمائله خفة وظرفا ويصطنعه لنفسه ويصرفه في الأعمال والسفارات وعهدي به وقد ورد نيسابور رسولا إلى  
الأمير أبي الحسن في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة يملأ العيون جمالا والقلوب كمالا وحين انكفا إلى حضرة  
الصاحب وجهه إلى أبي العباس الضبي بأصبهان وزوده كتابا بخطه ينطق بحقائق أوصافه وأخباره وهذه نسخته  
بعد الصدر

أوصافي لمولاي أدام الله تعالى عزه تودع الشوق إليه حبات القلوب كما تملأ له بالمحبة أوساط الصدور فلا  
تغادر ذا قدح فائز في الفضل وخصل سابق في خصال العلم إلا ونار الحنين حشو ثيابه أو يرحل إليه وينى  
ركائب السير لديه لا جرم أن جل من يحضرني يطالبني بالإذن له في قصده ويهتبل غرة الزمان في الخطوة  
بقربه نعم وذوو التحصيل إذا حظوا لدي بزلفة وأحصفوا عروة خدمة واعتقدوا أنهم إن لم يعتمدوا ظله ولم  
يعتلقوا حبله كانوا كمن حج ولم يعتمر ودخل ظفار ولم يحمر إلا أن جميعهم إذا دفعته اندفع وإذا خدعته  
انخدع غير واحد ملط ملحف مشط يغريه الرد بالمراجعة ويغويه المنع للمعاودة ويقول بملء لسانه إلى أن  
يسأم ويقتضي طول زمانه حتى يسأم وكم جررتة على شوك المطل ونقلته من حزن إلى سهل وصرفته على  
إنجاز وعد بوعد ودفعته من استقبال شهر إلى انسلاخ شهر ثم خوفته كلب الشتاء أجعل الربيع موعدا وحذرتة  
وهج المصيف أعطيه للخريف موثقا وكم شغلته بعمالة بعد عمالة ووفادة بعد وفادة أريد في كل أن أصدفه عن  
وجهته وأصدده عن عزمته ليس لغرض أكثر من أن السؤال منه والدفاع مني تساجلا والالتماس منه والامتناع من  
جهتي تقابلا فلما خشيت صبابته بأصبهان أن يردها بل بخدمة مولاي أن يعتقدها تجنى على قلبه أو يتحيف  
بمس من الجنون ثابت عقله ألقيت حبله على غاربه وبردت بالإذن جمرات

جوانحه فإن يقل مولاي من ذا الذي هذا خطبه وهذه خطته أقل من فضله برهان حق وشعره لسان صدق ومن  
أطبق أهل جلدته على أنه معجزة بلدته فلا يعد لجرجان بعيدا ولا قريبا أو لأختها طبرستان قديما ولا حديثا  
مثله ومن أخذ برقاب النظم أخذه وملك رق القوافي ملكه ذاك على اقتبال شبابه وريعيان عمره وقيل أن تحدثه  
الآداب وقيل جري المذكيات غلاب أبو الحسن الجوهري أيده الله وبنأؤه عند مولاي منذ حين وخصوصه بي  
كالصيح المبين إلا أن لمشاهدة الحاضر ومعاينة الناظر مزية لا يستقصيها الخبر وإن امتد نفسه وطال رعايته  
ومرسه وقد ألفت إلى هذه الفضيلة التي فرع بينها وأوفى على ذوي التجربة والتقدمة فيها نفاذا في أدب

الخدمة ومعرفة بحق الندام والعشرة وقبولاً يمالأ به مجلس الحفلة إنصاتا للمتبوع إلا إذا وجب القول وإعظاما للمخدوم إلا إذا خرج الأمر وظرفاً يشحن مجلس الخلوة وحديثاً يسكت به العنادب ويطاول البلابل فإن اتفق أن يفسح له في الفارسية نظماً ونثراً طفح آذيه وسأل أتبه فألسنة أهل مصره إلا الأفراد بروق إذا وطئوا أعقاب العجم وقيود إذا تعاطوا لغات العرب حتى إن الأديب منهم المقدم والعليم المسوم يتلنثم إذا حاضر بمنطقه كأنه لم يدر من عدنان ولم يسمع من قحطان ومن فضول أحياناً أو فضله أنه يدعى الكتابة ويدارس البلاغة ويمارس الإنشاء ويهذي فيه ما شاء وكنت أخرجته إلى ناصر الدولة أبي الحسن محمد بن إبراهيم فوفق التوفيق كله صيانة لنفسه وأمانة في ودائع لسانه ويده وإظهاراً لنسك لم أعهد في مسكه حتى خرج وسلم على نقده وإن نقده لشديد لمثله ومولاي يجريه بحضرته مجراه بحضرتي فطعامه ومنامه وقعوده وقيامه

إما بين يدي أو بأقرب المجالس لدي ولا يقولن هذا أديب وشاعر أو وافد وزائر بل يحسبه قد تخفف بين يديه أعواماً وأحقاباً وقضى في التصرف لديه صبا وشباباً وهذا إنما يحتاج إلى وسيط وشفيع ما لم ينشر بزه ولم يظهر طرزه وإلا فسيكون بعد شفيع من سواه ووسيط من عداه فهناك بحمد الله درقه وحدقه ووجنة مطرفه وما أكثر ما يفأخرنا بمنظر جرجان وصحاريها ورفارفها وحواشيها فليمالأ مولاي عينه من منتزهات أصبهان فعسى طماحه أن يخفف وجماحه أن يقلل وشريطة أخرى في بابه وهي أنه ليس موضعاً لماله فسيبيل ما يرزأه أن يكون ما أقام في حجره وإن أذن له مولاي في العود داخلًا في حظر فما أكثر ما يباري البرامكة تبرما بجانب الجمع وتخرفاً في مذاهب البذل ونسبة للرياح إلى الإمساك والبخل فيبيننا تراه الثروة أقرب وصفيه حتى تلقاه والحاجة أحد خصميه وكم وكم تداركت أمره فما ازداد الخرق إلا وسعا لا يقبل رتقا وتهاونا لا يسع تلافياً وما كنت مع إبرامه لأفسح له في الخروج وأمد له طول النهوض مع أنسي الشديد بحضوره واستمتاع النفس بعلقه وجنونه غير أنني أزرته من ينظر بعيني ويسمع بأذني ومن إذا ارتاح للأمر فقد ارتحت وإذا انشرح صدرا فقد انشרכת ونكتة أخرى وهي واسطة التاج وفاتحة الرتاج مولاي سمح بماله مقرب لمناله بخيل بجاهه ضنين بكلامه وأبو الحسن لا يقبل العذر أو يصدق النذر فيجعل جوده بلسانه أبلغ من جوده بينانه وحقاً أخبر أن قصده الأكثر الارتفاع لا الانتفاع غير أنني أنبأت عن سره وعن سن بكره وانقضت

الخطبة والسلام ولما انقلب من أصبهان إلى جرجان مسروراً لم تطل به الأيام حتى أصبح مقبوراً ملح من مقطوعاته في كل فن قال ومغلف بالمسك في خديه سطرًا يشوق العاشقين إليه ما جاءه أحد ليخطف نظرة إلا تصدق بالفؤاد عليه من الكامل وقال من عاصمي يا ابن أبي عاصم من لحظك المقتدر الظالم يا خاتم الحسن أغث مدنفا صارت عليه الأرض كالخاتم من السريع وقال يا ليل أفدي أختك البارحة ما كان أذكى ريحها الفائحة كانت لها خاتمة لو درت وجدي بها كانت هي الفاتحة من السريع وقوله عشقت وكم من كريم عشق وخفت وكم من حسود فرق لقد سرق اللحظ منك الفؤاد خلاسا وكم مثل قلبي سرق من المتقارب وقال يا حبذا الكأس من يدي قمر يخطر في معرض من الشفق بدا وعين الدجى محمرة أجفانها من سلافة الفلق من المنسرح وقال يصف حب الرمان وحبات رمان لطاف كأنها شوارد ياقوت لطفن عن الثقب أشبهها في لونها وصفاتها بقطرات دمع وردت من دم القلب من الطويل وقال يصف الباذنجان وبادنجانة حشيت حشاها صغار الدر باللبن الحليب تقمصت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب من الوافر ولا بن الرومي إذا أجاد الذي يشبهه وأحكم الوصف فيه بالنعت قال كرات الأديم قد حشيت بسمسم قمعت

بكيمنت من المنسرح وقال في ليلة رأكدة الهواء هب فيها نسيم طيب بادر الصهباء فالدهر فرص ولقد  
طاب نسيما وخلص أهدت الريح إلينا نسما جمش الأرواح منا وقرص فكأن الكأس لما جليت طرب الجو  
عليها فرقص وإذا خص زمان بمنى فزمان الورد باللهو أخص من الرمل

وقال وعارض كالبفسج الغض يزهي على صحن سوسن فضي سألت عنه فقيل ذا قمر درع ثوب الظلام  
للعرض نظرت فيه فصد معتديا وكاد بعضي يصد عن بعضي من المنسرح وقال يستدعي صديقا له عفا الدهر  
عنا واستقلت بنا المنى وحث بنا ربع من الأنس عامر وضمت أكف الراح شمل عصابة وجوههم للزهرات  
ضرائر فإن زرتني شوقا وإلا فإنني إذا جد جد السكر والشوق زائر من الطويل وقال في معنى لم يسبق إليه ألا  
يا أيها الملك المعلى أنلي من عطايك الجزيله لعبدك حرمة والذكر فحش فلا تحوج إلى ذكر الوسيله من  
الوافر وقال يهجو انظر إلى أمر عجيب قد حدث أبو تميم وهو شيخ لا حدث قد يحبس الأصلع في بيت  
الحدث من الرجز وقال في أبي نصر الكاتب النيسابوري إني قصدت أبانصر بمسألة يقل وصفي إياها عن  
الكلم فظل يردد خوفا من مكالمتي وكاد يسقط قرناه على القدم فقلت نفسك إني وفد مكرمة واذهب فإنك  
في حل من الكرم من البسيط

وقال فيه حكوا لي عن أبي نصر وقد أورد من حقق بأن الشيخ يستدخل أيرين إذا استحلق فما صدقت حتى  
قلت للشيخ وقد أطرق أيحوي الغمد سيفين فقال الشيخ يا أحق وما تنكر أن يعمل ملاحان في زورق من  
الهبز وقال فيه أبو النصر قد أبدع في ابنته بدعه حكوا لي أنه يبلغ عرض الأير في دفعه وذا من كاتب شيخ  
عميد مثله شنع ولولا أنه شيخ تركنا عدله فظعه وخليناه يستدخل خمسا شاء جو سبعة ومن يحسد طست  
الشمع يا قوم على الشمعة من الهبز غرر من قصائده قال من قصيدة يا سقيط الندى على الأفحوان شأنك  
الآن في الصبوح وشاني أنت أذكرتني دموعي وقد صوبن بين العتاب والهجران إن يكن للخليج فيك أوان  
بتقضي المنى فهذا أوابي شجر مدنف وجو عليل وصباح يميل كالنشوان صاح إن الزمان أقصر عمرا أن يراع  
المنى بصرف الزمان

رق عني ملاحف الليل فانهض برقيق من صوب تلك الدنان قهوة عقها النواظر لما حسبتها عصارة العقيان  
كعصير الخدود في يقق الأوجه أو كالدموع في الأجفان من الخفيف ومن قصيدة في الصباح يمدحه ويعتذر  
من خروجه حاجا من غير إذنه ويعرض بقوم أساءوا المحضر له بجرجان قليل لمثلي أن يقال تغيرا وفارق  
مخضلا من العيش أخضرا زمان كعتبي من حبيب نوده إذا مر منه أدهر كن أشهرا يقولون بغداد الذي اشتقت  
برهة دساكرها والعبقري المقيرا إذا فض عنه الختم فاح بنفسجا وأشرق مصباحا ونور عصفرا ودجلتها الغناء  
والزو نافضا جناحيه يحكي الطائر المتحدرا إذا رفع الملاح جنبيه خلته تشقق من غيظ على الماء معجرا  
وقمرة روض حسنها وحديثها إذا الليل من بدر الزجاجة أقمرا إذا رقصت حول المثاني بنانها ترى كل جزء من  
فؤادك مزهرا وليل على النجمي شطت نجومه عن العين حتى قيل لن يتصورا تغور ويديها الظلام كأنها عيون  
سكارى منتشين من الكرا عكفنا على صهباء لو مرت الصبا بها لاكنست ثوبا من الحسن أحمر

ندامى كأن الدهر يعشق شملهم فإن عزموا يوما على البين أنكرا أذلك خير أم بساط تنوفة نداماك فيها الغول  
والقهوة السرى فقلت أما والله لولا تقاته لطال على العذال أن أتسترا دعوني ومرو الثعلبية إنني أرض بمرو  
الثعلبية عنبراً رعى الله مولانا الوزير ورأيه جوادا إلى العلياء لن يتغيرا يمثل دينا بين قلبي وناظري فلست أرى

شيئا سواه ولا أرى لقد طويت عن خطبتي صحف الندى وقد كنت عنوانا عليها مسطرا تحير عيشي بالعراق  
وهمتي بجرجان أبدت دهشة وتحيرا حججت لعمر الله مكة معذرا وكنت بحجي ذلك الباب أعذرا رأى الدهر  
أنى ناهض بقوادمي فطيرني من قبل أن أتخيرا وأبصر أيامي تفتح ناظري فأعميني من قبل أن أتبصرا رويدك لم  
أهجر علاك وإنما بخلت بنفسي أن تمل وتهجرا وقدت فكنت النار تأكل نفسها وسلت فكنت الماء ينصب  
في الثرا قدرت على قتلي فاقتصد وكنت على قتلي بسيفك أقدرا وأقسم لو رويت سيفك من دمي لأورق  
بالود الصريح وأثمرا فكم مدبر بالود تلقاه مقبلا وكم مقبل تلقاه بالود مدبرا من الطويل ومن قصيدة كتبها من  
دهستان إلى الصاحب وهو على بعض ضياعها يصف تبرمه بها وخراب مستغله بجرجان يا ليلة قصرت فطابت  
وانقضت وأقدت منها ظلمة وضيء حميت بأنفاسي نجومك فانتت يجذب من برد الصباح رداء أيدي ضعفت  
عن الأعنة فاقنعي بالكأس طرفا والهوى بيداء

لو لم تخن قدمي مقاصد همتي لم أرض إلا الفرقدين حذاء نكبتني الأيام في مستحضر قد كان يسبق عدوه  
النكباء أبقى الحفا منه ثلاث قوائم مثل الأثافي ما يرمن فناء ولطالما ترك الرياح هبويه حسرى تخال أمامهن  
وراء هذا وقد أخذت بأفاق المدى كف الوزير توزع النعماء وقد استقل سريره بعلائه يستعرض الشعراء  
والندماء عيد أنو شروان قال لعظمه ضحوا بأكواب وعفوا الشاء يتقرب الدهقان فيه بينته فيزفها في كأسها  
حمراء نسج الزمان من الندى لثنائه بيد السحاب غلالة دكناء واغبر وجه الجو مما رفرفت فيه الغيوم فأشبهه  
الغبراء وسجا أديم الأرض من برد الضحى حتى تراه في الإناء إناء ونعى الشتاء إلي بيتي إذا رأى أعلاه ليس  
يكفكف الأنداء وسواريا لو دب فوق متونها نمل هوت من أصلهن هباء وعليلة بليت بلاي وأصبحت غرفاتها  
عن أهلهن خلاء أخشى الرياح إذا جرت من حولها أبدا وأحذر فوقها الأنواء قولاً لمن ذم القوافي وادعى أن  
القرىض يهجن الرؤساء ويقول بغيا هل تصرف شاعر أو نافس العمال والضمنا سائل دهستان العتود بمن يلي  
أعمالها عن حملي الأعباء هيهات لا تحقر عيون قصائدي إني خدمت ببعضها الوزراء وبها وصلت إلى ابن  
عباد العلاء وخدمت تلك الحضرة الغراء

ومتي لثمت يديه أو أنشدته لم اقتنع بالمشرقين حباء فارقت بطحاء المكارم عنده ونزلت أرضا بعده شنعاء  
مغنى اللصوص ومنيع الشر الذي أفنى الرجال وجشم الأمراء قوم إذا شبقوا أتوا أنعامهم أو أعدموا باعوا  
البنات إماء مثل الثعالب ينبعثن فإن عوى ذئب دخلن الأيكة العوصاء كانوا ذوي ثقتي فصرت كأنني عين  
تقلب منهم الأقداء وولايتي عزل إذا لم أعتق باب الوزير وتلكم الآلاء من الكامل ومن أخرى يصف فيها  
ضيق ذات يده وخراب حجرته وكثرة عباله ويهني الصاحب بينائه الجديد بجرجان أهش لأنواء الربيع إذا انبرت  
وأكره أبواء الربيع وأنكر تظل جفوني كلما مر بارق تطول إلى خيط السماء وتقصر حذارا على خاوي الجوانب  
مائل يكاد بأنفاسي عليه يقطر لدى عرصات أصبحت غرفاتها مناخل أمطار تروح وتبكر أساطين حكتها  
السنون كأنها قيام تثنت للركوع تكبير رثي لي أعدائي بها وتطيرت برؤيتها العين التي لا تطير يقولون هلا تستجد  
مرمة وحالي منها بالمرمة أجدر

إذا كشف الأيام وجه تجملي وأظهرت الحال التي أنا مضمّر فكل مكان للتبذل موقف وكل لباس للتهتك منثر  
ثمانية يرجون صوب قصائدي على أنه من صوب طبعي أنزر يمدون أعناق النعام إلى يدي وتفتح أفواه السباع  
وتفغر إذا رحت عن دار الوزير تبسطت أناملهم نحو الندى تتشمر يرون خطيبا ملء بردي ومطرفي يحدث عن

آلانه ويخبر بنيت إلى دنيك دنيا جديدة هي الجنة العليا وأنت المعمر معارج مجد واحد فوق واحد تعثر فيها فكرتي وتحير طرائح عز لينة فوق لينة تربع في صحن العلا وتدور بنيت لعمري سؤددا لا بنية وهل سؤدد إلا بربعك يعمر من الطويل ومن أخرى تشنى إلى برد النسيم المرفرف ييث جوى من قلبه المتشوف تنسم أنفاس الضحى بحشاشة توقد من حر الغرام وتنطفي تجافيت إلا عن محاسن قهوة أجر إليها شملة المتظرف دعوا رمقي يستنصر الراح إنها سلالة مجد في غلالة مدنف من الطويل ومن أخرى زر الصباح علينا شملة السحب ومدت الريح منها واهي الطنب صك النسيم فراخ فانزعجت ينفضن أجنحة من عنبر الزغب من البسيط

لو لم يقل إلا هذا البيت لكان أشعر الناس تسعى الجنوب بطرف حولها ثمل من الندى وفؤاد نحوها طرب ومنها كفى العواذل أي لا أرى قدحا إلا شققت عليه جلدة الطرب إن قيل تاب يقول الغي لم يتب أو قيل شاب يقول اللهو لم يشب ومن أخرى لو ثار ما اقتدحته النفس من هممي لصك ناصية الجوزاء ملتها لو أن ساعدي اليمنى تساعديني على سوى الجود صغت الأرض لي ذهبيا مسرجا صهوات الريح منتجعا قرب خطاك فإن الجود قد قربا لا تركب البحر إلا بحر مكرمة يسقي الفرات ولا يودي بمن ركبا سكنت روعة حالي بعدما ادرعت من اعتراض عوادي فقرها رعبا فصرت منك أقوى بالغنى سببا وأدعى لمحلي في العلا سببا من البسيط ومن أخرى في فخر الدولة سرير بأحداق النجوم مسمر وملك بأعراف السحاب معمم تقود صروف الدهر في عرصاته جيادا بسطان السياسة تلجم يزم بفخر الدولة الدهر مدعنا ويملك أعناق الخطوب ويخزم مكارمه في جبهة الدهر غرة وسؤدده في غرة الدهر ميسم من الطويل

ومن أخرى الصبح يرمق عن جفون مخمر والليل يرفع من ذيول مشمر والجو في حجب النسيم كأنما تسعى إليه يد الشمال بمجمر ربح تمايل بين أنفاس الضحى بممسك من ثوبها ومعبر ملك تهييه النجوم إذا بدا وتحار بين مهلل ومكبر يكفي القوافي أنها بعنابتي تختال بين سريره والمنبر لو أنها شعرت بعظم مقامها لم تقتنع بعمومة في بحر ما زال يأمل أن يعود إلى المنى شعري بتشريف عليه مزرر فبعثت منه جوهريات أبت أن لا تكون ضرائرا للجوهر من الكامل ومن أخرى في أبي العباس الضبي بأصبهان إني ملكت عنان الرأي من زمن إذا سعيت لمجد كان لي قدما إني أهين جمان الدمع منترا إذا رأيت جمان العز منتظما أفدي بوجه هرند زندروز وإن شربت ماء حياتي عندها شيئا تركت فيه على الجسرين دسكرة يشدو بذكرى فيشجي طيرها نغما محلة ما طرقت الدهر جانبها إلا عزمت على دهري كما عزمنا أي أحج بطاح اللهو آونه إذا رأيت محلي عندها حرما لم تشنني لمع للشيب في لممي عن أن ألم بأطراف المنى لهما

وإنما قدم التوفيق تحمليني إلى فتى ملء حيزوم العلا همما من البسيط ومن أخرى إذا ما أدل السابقون فإنني أدل بعهد الخدمة المتقادم ورب مصل سابق بوفائه وكم قاعد في نصحه ألف قائم سأخدمه عمري ويخدم بابه إذا مت عني خادم بعد خادم من الطويل ومن أخرى قد كان أمسك وحي الشعر مذ قطعت يد الحوادث عن نعمائه علقي فما نظمت لمعنى عقد قافية إلا نشرت له عقدا من العرق وهذه ليلال قد سهرت لها أروي معالي مولانا على نسق وقلت حين رأيت الطبع ينسجها نسج الربيع حواشي روضة العبق عسى خطرت ببال فاتسقت له فرائد نظمي كل متسق من البسيط ومن أخرى في يوم ميلاده وتحويل سنه يوم تبرجت العلا فيه ومزقت الحجب يوم أتاه المشتري بشهاب سعد ملتهب بسلالة المجد الفصيح وصفوة المجد الزرب ملك إذا

ادرع العلاء فالدهر مسلوب السلب وإذا تنمر في الخطوب فيا لنار في حطب وإذا تبسم للندى مطرت سحائبه الذهب

يا غرة الحسب الكريم وأين مثلك في الحسب هذا صباح حليت بسعوده عطل الحقب ميلادك الميمون فيه وهو ميلاد الأدب عرج عليه بمجلس ريان من ماء العنب واضرب عليه سرادقا للأنس ممتد الطنب فرخ وعشش في المسرة منه واستأنس وطب من مجزوء الكامل ومن أخرى بشعلة الرأي تذكي شعلة الباس ولذة المجد تنسي لذة الكاس ما كل ما احمر للعينين منظره ورد ولا كل ما يخضر بالأس ليت الجهول بطرق المجد يتركه ما كل غصن له ماء بمياس لا تنفع المرء في الهيجاء شكته حتى يشد إليها شكة الباس كل يشنج عند السيف جبهته ولا هوادة عند السيف للراس الحق أبلج باد لا خفاء به والملك أشوس لا يعنو لأنكاس وليس كل ابتسام من أخي كرم بشرا ولا كل تقريب بإيناس من البسيط ومن أخرى في الأستاذ أبي الحسن محمد بن علي بن القاسم العارض يستدعي منه الشراب الدهر مخبره مسك ومنظره والروض مطرفه ورد ومعجزه

والجو يفتح جفنا في محاسنه من الندى وأديم الغيث محجره يسعى الشمال بند في جوانبه من النسيم وحر الشمس مجمره طاب الصبوح وكأسي جد فارغة كأنها خاتم قد غاب خنصره أشتاقه ونسيم الورد يعذلني أن لست أسكر مهتزا فأسكره من البسيط ومن أخرى في الحسن الحسني لا عتب إن بذلت عيني بما أجد فقد بكى لي عوادي لما عهدوا لو أن لي جسدا يقوى لطفت به على العزاء ولكن ليس لي جسد تبعثهم بدماء كان يمسكه تعللي بخيال كلما بعدوا يا ليلة غمضت عني كواكبها ترفقي بحفون غمضها رمد أهوى الصباح وما لي فيه منتصف من الظلام ولكن طالما أجد لو أن لي أمدا في الشوق أبلغه صبرت عنك ولكن ليس لي أمد بكيت بعد دموعي في الهوى جلدي وهل سمعت بياك دمعها جلد تذوب نار فؤادي في الهوى بردا وهل سمعت بنار ذوبها برد قالوا ألفت رباجي فقلت لهم الحب أهل وإدراك المني ولد أندى محاسن جي أنه بلد طلق النهار ولكن ليله نكد إذا استحب بلاد للمعاش بها فحيثما نعمت حالي به بلد وللمكارم قوم لا خفاء بهم هم يعرفون بسيماهم إذا شهدوا لله معشر صدق كلما تليت على الورى سورة من مجدهم سجدوا ذرية أبهرت طه بجدهم وهل أتى بأبيهم حين ينتقد وإن تصنع شعر في ذوي كرم يا ابن النبي فشعري فيك مقتصد أصبت فيك رشادي غير مجتهد وليس كل مصيب فيك مجتهد

بسطت عرض فناء الدهر مكرمة طرائق الحمد في حافاتنا قدد من البسيط ومن أخرى يصف فيها سقامه وكربه ويشكو تأخر إخوانه عن عيادته ويخاطب بها أبا الفتح محمد بن صالح ليعرضها في مجلس الصاحب قلت لما تأخر العواد أي سقم عليه لا يعاد ما لكم إخوة الرجاء وما لي كل أيامكم نوى وبعاد قد صددمت عني صدود التعالي لسقامي كأن سقمي وداد إن تجنبتهم العدوى فلم لم أعدكم بالهوى وسقمي سهاد ملني مضجعي وعاف نديمي مجلسي واجتوى جفوني الرقاد طرز السقم ما كسانيه بالعز فهذا حتف وهذا حداد لي وشاح من الضنا ونجاد ووساد من الأسى ومهاد قلبي يتقي بناني وسيفي وعناني ويتقيني الجواد وتناست يدي مناولة الكأس وسمعي ما ينفر العواد لو سوى العز نالني مرضتني خدمة دونها الشباب المفاد قد لواني عن جنة العز سقمي ويح نفسي كأن سقمي ارتداد روضة نورها العلاء وغدير كل أكنافه ندى معتاد باعد العر بين عيشي وبيني فبياض الزمان عندي سواد يا أبا الفتح قد تفردت عني بمنى لا تخصصها الأعداد



بلغ المجلس الرفيع سلامي واشتياقي وقل سفاك العهد واجتهد أن تقبل الأرض عني حيث لا يستطيعه القواد حيث يبدو الوزير في معرض الفضل ويهتز غصنه المياد وتغنم خير التيسم فيه إن بشر السلطان غنم مفاد ثم قل إن حال خادم مولانا لحال يملها العواد سقم مححف وعر كريبه واختصاص بكربة وانفراد كل عضو مني له حسرات واشتياق كأن كلي فؤاد من الخفيف ومن أخرى قولاً لعاذلتي جمحت فلم أزد إلا لجاجا في الهوى وجماحا جنح الظلام فبادري بمدامة بسطت إليك من العقيق جناحا صهفاء لو طافت بها قمرية أذكت عليها ريشها مصباحا رعت الزمان ربيعاً وخريفه فأنت تبت الورد والتفاحا من الكامل أبو معمر بن أبي سعيد بن أبي بكر الإسماعيلي جمع شرف النفس إلى شرف الطبع وكرم الأدب إلى كرم النسب واستولى على أمد الفقه في اقتبال العمر وحسن تصرفه في الشعر حتى كتب الصحاح في وصف قصيدة نفذت منه فصلا من كتاب طويل

إلى أبيه أبي سعيد وهذه نسخة الفصل وبعد فهل أتاك حديث الإعجاب منا وقد طلعت من أرضك فقرة الفقر وغرة الغرر وحديقة الزهر وخليفة المطر تلك حسنة انتشرت عن ضوئك وغمامة نشأت بنوئك ونار قدحت بزندانك وصفيحة فضل طبعت على نقدك وإنها لقصيدة ولدنا أبي معمر عمره الله تعالى ما اختار وعمر به الرباع والديار خطت بأقدام الإجابة وقطعت مسافة الإصابة وسعت إلى كعبة القبول وحلت حرم الأمن خير الحلول تليبي وقد تعرت من لباس العمل وتجردت عن عطف التبذل فلم تدع منسكا من البر إلا قضته ولا مشعرا من الفضل إلى عمرته ولا معرفا من العلم إلا شهدته ولا محصبا من الفهم إلا حضرته واجتمعنا حولها وإنا لأعداد جمة وفيها واحد يقال إنه أمه كأننا عديد الموسم يعظمون الشعائر ويعلقون الستائر ويحتضنون الملتزم ويلثمون المستلم وهذا الكتاب يرد عليكم بالخبر أسرع من الملح البارق نعم ومن اللمع الخاطف وأخف من سابق الحجيج وإن كان المثل الأعلى لبيت الله العتيق فأحمد الله إذ قرن فضل فتاك بفضلك وجعل فرعك كأصلك وأنبت غصنك على شجرك واشتق هلالك من قمرك وأراك من ظهرك ومن يحذو على نجرك ويصل فخره بفخرك ويشيد من بناء الدراية ما أسست ويسقي من شجر الرواية ما غرست قال مؤلف الكتاب فمن غر شعر أبي معمر قوله من قصيدة الصحاح ما عهدت القضيب بالحقف ولا البدر للتمام استسرا حبذا الطارق الذي زار وهنا فأعاد الظلام إذ زار فجرا ثمل العطف وهو ما نال خمرا عطر الحبيب وهو ما مس عطرا

والحياء الملمم بالخذ منه صيرفي يبدل العين أخرى ضمنى ضمة الوداع فعاد الشفع منا عند التعانق وترا وسقاني بفيه خمرا برودا عاد بعد الفراق في القلب جمرا ملك طوعه الملوك علاء وهو طوع العفاة جاها وقدرا ملك أنهب العروض فأضحى العرض منه على البرية حظرا ملك لا يرى سوى الحمد مالا لا ولا الكنز غير ما جر شكرا فإذا المحل حل حل غماما وإذا النقع ثار ثار هزبرا وإذا ما أفاد نحل كعبا وإذا ما أفات نهنه عمرا وإذا ما سطا تطاول جهرا وإذا ما حبا تطول سرا من الخفيف وقوله من قصيدة في وصف الثلج لك الخير من سار معان على السرى نصينا قرى الأرض الفضاء له قرى أجاز الدجى حتى أناخ إلى الضحى قلائصه غر الشواكل والذرى فرحنا وقد بات السماء مع الشرى وغاب أديم الأرض عنا فما يرى كأن غيوم الجو صواغ فضة تواصوا برد الحلي عمدا إلى الورى وللقطر نفحات تصوب خلالها كصوب دلاء البئر أسلمها العرى لقد عم إحسان الشتاء وبرده بلى خص أرباب الدساكر والقرى من الطويل وقوله وليلة من الليالي القاسية مدت ظلما كالجبال الراسية

فغادرت كل الورى سواسيه البيض دهما والعراة كاسيه لبيستها والصبر من لباسيه بهمة على الأسى مواسيه ونبعة صليبة لا جاسيه حتى شممت الصبح في أنفاسيه فالصبر صبر النفس لا عن ناسيه من الرجز وكتب إليه بعض العصريين من أهل نيسابور يا فريدا في المجد غير مشارك عز باريك في الورى وتبارك يا أبا معمر عمرت ولا زالت سعود الأفلاك تعمر دارك يا هلال الأنام قد كتب الأيام في دفتر العلا آثارك ولسان الزمان يدرس في كل مكان على الورى أخبارك سيدي أنت من يشق غبارك بأبي أنت من يروم فخارك أنت من فيه خالق الخلق بارك وحبك العلا وزكى نجارك ما ترى في مناسب في الآداب قد صار دأبه تذكارك شوقته إليك أوصافك الغر فجاب البلاد حتى زارك هل تراه لديك أهلا لأن تمنحه يا أبا العلا إيثارك فهل ضيف قراه أنفاسه علق فاقره الود واسقه أشعارك وتمل الزمان في ظل عيش مثمر لا يمل قط جوارك من الخفيف فأجابه بهذه الأبيات زارك الغيث وانتحى القطر دارك كلما التف صوبه وتدارك فلها من نذاك ديمة فضل طبقتها فأظهرت آثارك

ولها من علاك شمس حوتها فهي تجلو على الورى أنوارك وبها منك للعلوم بحار جاورتها فمن يخوض بحارك يا قريبا في البر ما يتجافى وبعيدا إلى مدى لا يشارك وبديعا ملء الصفات فلو رمت فخارا لما حصرت فخارك جاءنا نظمك البديع فقلنا الروض إما أعرته أو أعارك هو روض أطاعك الحسن فيه فأطاع الإحسان فيه اختيارك وسطا بالبياض خطك حتى مد ليلا وما خلعت نهارك وتناهيت في الخطابة حتى عجز القرن أن يشق غبارك راعه شأوك البعيد ومن يجري ويجري إذا رأى مضمارك فانتنى جامد القريحة يستشعر أن الأشعار باتت شعارك يا كريما ضمت عليه المعالي فادرعها واشدد بها آزارك قد أتاك الشاء وهو أبي ذاك مما منحتة إيثارك فاصحب الفخر وامض في الخير قدما واقض في طاعة الندى أوطارك من الخفيف القاضي أبو بشر الفضل بن محمد الجرجاني صدر كثير الفضل جم المناقب جزل الأدب فصيح القلم حريص على اقتناء الكتب وله يقول صاحب وقد اعتل تشكي الفضل من سقم عراه فإن الفضل أجمع من أنينه وعاد بعقوتي يشكو جواه كما يحنو القرين على قرينه

فقلت له وقاك الله فيه فإن السعد يطلع من جبينه هو العين التي أبصرت منها وصار سواد عيني في جفونه استفديه يميني لا شمالي فعين المرء خير من يمينه من الوافر وكان ولاء قضاء جرجان فلما انقضت أيام الصاحب وعاد الأمير شمس المعالي من خراسان إلى مملكته ولاء قضاء قضاته مضافا إلى رئاسة جرجان وله شعر ينطق به لسان فضله كقوله من قصيدة في الأمير شمس المعالي سنة أقبلت مع الإقبال وزمان من الميامن حالي رفرفت فوقنا سحائب نعمى مطرتنا السرور في كل حال حسبي الله في الأمور نصيرا ثم حسبي الأمير شمس المعالي قد رآه خليفة الله في الأرض فريدا فقال للإقبال ما رأينا له مثالا وهذا لقب مثله فقيد المثال عانق اللفظ وفق معناه فانظر كيف أنس الأشكال بالأشكال ولدا توأمين كالجسم والروح بعيدين من سماء المنال ومعالم مشتقة من معان ومعان مشتقة من معالي لم ينل من جداه مثل الذي نلت ولا قيل في علاه مقالي ويشيع الذي يشيد من المجد وقولي يسير كالأمثال لي من شبيه ضياعي وأفراسي ودوري وأعبدى وبغالي حرس الله ملكه ووقاه في بقاء يطيب بالإمهال سايس الملك سالم النفس طلق العيش مستوفيا شروط الكمال من الخفيف

أبو القاسم العلوي الأطروش من نازلي إستراباذ وأفاضل العلوية وأعيان أهل الأدب كتب إلى القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز رقعة تشتمل على النظم والنثر نسختها الشيخ أدام الله عزه قد أعلقتني من مودته

ما لا أزال أحرص عليه وأفادني حظا كثرت المنافسة مني فيه إذ هو الأوحد الذي لا يجاري إلى غاية طول وكرم طبع وإن من اعتلق منه سببا واستفاد منه ودا فقد احرز الغنيمة الباردة وفاز بالخير والسعادة ورجوت أن تكون الحال بيننا زائدة إذ محله عندي المحل الذي لا يتقدمه فيه أحد وشغل قلبي بانقباضه عني مع الثقة الوكيدة بأني مغمور المحل عنده موفور الحظ من رأيه وعنايته لا أعدمني الله النعمة ببقائه ودوام سلامته وأنهضني بالحق في شكره وما هو إلا قصر النفس على تطلب محمدته والسعي بها إلى مرضاته وقد كتبت في هذه الرقعة أبياتا مع قلة بضاعتي في الشعر وكثرة معرفتي بأن من أهدي إليه الشعر الجيد الممتع المصوب في قلبه فكمن حمل التمر إلى هجر والقضب إلى اليمن وهي هذه يا وافر العلم والإنعام والمنن ووافر العرض غير الشحم والسمن لقد تذكرت شعر الموصلي لما سمعت من لفظك العاري عن الدرن يا سرحة الماء قد سدت موارده أما إليك طريق يا أبا الحسن إنني رأيتك أعلى الناس منزلة في العلم والشعر والآراء والفطن

فاسمع شكاة ودود ذي محافظة يعني المودة عند السر والعلن لقد نمتك ثقيف يا علي إلى مجد سيبقى على الأيام والزمن مجد لو أن رسول الله شاهده لقال إيه أبا إسحاق للفتن صلى الإله على المختر من رجل ما ناحت الورق فوق الأيك والفتن من البسيط فإن وقع فيها خطل أو زلل فعلى الشيخ اعتماد في إقالة العثرة وصرف الأمر إلى الجميل الذي يوازي فضله ويشاكل نبهه لأنني كنت من قبل أهدي البيت والبيتين إلى الإخوان وبعد العهد به الآن فإن رأى أراه الله محابه أن يتأمل ما خاطبته به فعل إن شاء الله وأنشدت له في بعض رؤساء جرجان خليلي فرا من الدهن هذا حذرا من وداده هذا يكنى بسعد ونحسا هذا وكل الخلائق منه كذا من المتقارب أبو نصر عبد الله بن محمد البجلي الإسترابادي أنشدني أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتيبي قال وجدت بخط البجلي هذه الأبيات من قصيدة في الأمير شمس المعالي لله شمسان تذكير لخيرهما وللمؤنثة النقصان ملتزم أزرى بتلك سنا من غير معرفة فيها وزين هذا المجد والكرم يا أيها الملك الميمون طائره وخير من في الورى يمشي به قدم لو كنت من قبل ترعانا وتحرسنا لما تهدى إلينا الشيب والهزم من البسيط

وأنشدني له غيره دمعي يفيض ولا يغيض كأنما من ماء ذاك الوجه جاد بمداه وأرى فؤادي فوق جمر محرق فكأنه من فوق حمرة خده وجه أعار الصبح من مبيضه شعر أعار الليل من مسوده وكأن وجنته اكتست من وصله وكأنما الصدغ اكتسى من صده من الكامل فصل في ذكر شعراء طبرستان أبو العلاء السبروي واحد طبرستان أدبا وفضلا ونظما ونثرا وقد تقدم ذكره فيما جمعه وابن العميد من مشاكلة الأدب وما كان يجري بينهما من المساجلة في المكاتبة وله كتب وشعر سائر مشهور كثير الظرف والملح فمنها قوله مرنا على الروض الذي قد تبسمت ذراه وأوداج الأبارق تسفك فلم نر شيئا كان أحسن منظرا من الروض يجري دمعه وهو يضحك من الطويل وقوله من قصيدة أما ترى قضب الأشجار قد لبست أنوارها تشنى بين جلاس منظومة كسموط الدر لابسة حسنا يبيح دم العنقود للحاسي وغردت خطباء الطير ساجعة على منابر من ورد ومن آس من البسيط

وقوله في النرجس حي الربيع فقد حيا بباكور من نرجس بهاء الحسن المذكور كأنما جفنه بالغنج منفتح كاس من التبر في مندبل كافور من البسيط وقوله في التفاح وتفاحة قد همت وجدا بظرفها فما شعر ذي حذق

يحيط بوصفها أشبه بالمعشوق حمرة نصفها وبالعاشق المهجور صفرة نصفها من الطويل وقوله في الغزل ومعشق الحركات تحسب نصفه لولا التمنطق بئنا من نصفه يسعى إليك بكأسه فكأنما يسعى إليك بخده في كفه يا من يسلم خصره من ردفه سلم فؤاد محبه من طرفه من الكامل ومن قصيدة ذو طرة كأنما ركب في صفيحة الفضة شبك سبج وعارض كالماء في رفته تزهر فيه وجنة ذات وهج كأنما نساج ديباجته من ورق النسرين والورد نسج من الرجز وقال نبا قلبه من شغل قلبي بغيره فقلت رويدا إنما أنت أول فقال دع العذر الضعيف فليس من يولى على أمر كمن عنه يعزل من الطويل

وقوله من قصيدة حي شيئا أتى لغير رحيل وشبابا مضى لغير إياب أي شيء يكون أحسن من عاج مشيب في آبنوس شباب من الخفيف وكتب إليه شاعر غريب يشكو إليه حجابيه أبياتا أولها جئت إلى الباب مرارا فما إن زرت إلا قيل لي قد ركب وكان في الواجب يا سيدي أن لا ترى عن مثلنا تحتجب من السريع فأجابه عن ظهر رفته ليس احتجابي عنك من جفوة وغفلة عن حرمة المغترب لكن لدهر نكد خائن مقصر بالحر عما يجب وكنت لا أحجب عن زائر فالآن من ظلي قد أحتجب من السريع ومن سائر شعره قوله في غلام سكران بالورد في وجنتيك من لطمك ومن سقاك المدام لم ظلمك خلاك ما تستفيق من سكر توسع شتما وجفوة خدمك مشوش الصدغ قد ثملت فما تمنع من لثم عاشقك فمك تجر فضل الرداء منخلع النعلين قد لوث الثرى قدمك أطل من حيرة ومن دهش أقول لما رأيت مبتسمك بالله يا أقحوان مبسمه على قضيب العقيق من نظمك من المنسرح أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري شاعر مفلح محسن مبدع ممتد الأوضح والغرر في شعر الصاحب وهو القائل من قصيدة فيه أولها

الدمع يعرب ما لا يعرب الكلم والدمع عدل وبعض القوم متهم أما يد الصاحب اليمنى فأكرم ما يد تصاحب فيها السيف والقلم وللأعنة يسري في أناملها أعنة الرزق والآجال تنتظم تخالف الناس إلا في محبته كأنما بينهم في حبه رحم من البسيط ومنها في وصف أفراس قيدت إليه من فارس زارتك من فارس الغناء ناشرة أعرافها قائداها العتق والكرم كأن أعينها ولين أرجلها فالعين آمرة والرجل ترتسم من كل أشهب لم تكحل بشبهته عينا فتى فدرى ما الظلم والظلم ومن أغر يراع العاشقون له كأن غرته ثغر ومبتسم وكل أدهم عمت جسمه شية كجد قوم بغوك الشر فاصطلموا ومنها في وصف الخلعة والسيف وخلعة تأسر الأحداق مخملة بالنور للشمس من لألائها سقم وصارم لم يودع قط مضجعه إلا وقد ودعت أعناقها القمم كالكوكب الفرد لكن إن رجمت به شيطان حرب طوت أوصاله الرجم يلقي السيوف فوجه مثل وجهك لم يطلع من الغمد إلا قيل يبتسم ومنها قوله في وصف السكين والدواة والأقلام ومطفل من بنات الزنج مرضعة من لم تلده ولم يخلق لها رحم حتى إذا وضعت عادت أجنحتها إلى حشاها فلا تطلق ولا وحم

أعجب لأطفالها تبكي عيونهم إن أرضعتهم ولا يكون إن فطموا آلاف مذروبة إن تابعت لهم في الذبح صحوا وإن أعفتهم سقموا ومنها في وصف الدست وروضة لم تول السحب صنعتها ولم تحط بها أثقالها الديم ترنو العيون إليها والشفاه فيجنين العلا وهي إلا منهما حرم تفتت عن شبل عباد ولا عجب فالأسد تفتت عنها الروض والأجم ومن أخرى بدوية ضربت على حجراتها أيدي العريب من القنا أسدادا ممن يعد الوحش أهلا والفلأوطنا وأكباد الأعادي زادا قالت وقد صبت علي ذراعها فتمكنت فوق النجاد نجادا أوهي فئاتك بعدنا حمل القنا فطفقت تحمل منكبا منآدا يا هذه ممن الوزير جفونه وإذا شكوت إليه عاد فزادا صابت علي يمينه فكأنما

صابت علي يمينه حسادا فالعز ضيف لا يراه بريعه من لا يرى بذل التلاد تلالدا والجود أعلى كعب كعب قبلنا  
فمضى جوادا يوم مات جوادا أغرت يمين ابن الأمين وفيضها بفنائها الوراد والروادا ودعت بني الآمال من  
أوطانهم فاستوطنوا الأكوار والأقنادا من الكامل

ومن قصيدة في أبي علي الحسن بن أحمد لأخت بني نمير في فؤادي صدى أعيا على الماء النمير ليالي كان  
عصيان المشير ألد لدي من رأي مشور وينظمننا العناق ولا رقيب يروعا سوى القمر المنير وغشتني بمثل  
الكرم وحف وبت أعل من أشهى الخمور ولا كرم سوى شعر أثيث ولا خمر سوى خمر الثغور أروضتنا سقاك  
الله هل لي إلى أفياء دوحك من مصير غينا في ذراك على غناء يوافق رجعه سج الطيور وكم في فرع أثلك من  
صفير وكم في أصل أثلك من زفير وأحشاء تؤولفها الحشايبا كتأليف العقود على النحور وشدو ترقص الأعضاء  
منه ويم لا يمل عراك زير فيا لك روضة راحت فراحت رضى الأبصار من نور ونور أطاعتها عيون الغيث حتى  
جزتها الشكر ألسنة الشكور كسون ظهورها ما تكتسيه بطون الصحف من فكر الوزير إذا الحسن بن أحمد  
زف خيلا يلف بها السهول على الوعور عرائس تحمل الفرسان شوسا كعقبان تمطى بالصقور فقل في حومة  
تعطى بنيتها بيض الهند بيضات الخدور أولئك معشر لهم نفوس تكلفهم جسيمات الأمور شعاب المجد سابلة  
عليهم ومن ينهى الشعاب عن البحور من الوافر

ومن أخرى لله ما جمعت على عشاقها تلك العيون ولحظها السحار فصفاحها أحداقها ورماحها ألحاظها  
وطعانها الآثار وحرابها في حربها لمحبتها أهدابها وشفارها الأشفار سارت أمامة فيك سيرة أهلها في كل من  
نمت عليه نار قوم إذا ابتسم الصباح أغاروا في كل حي أنجدوا أم غاروا يا هذه هلا علقت فعالهم فيمن عنوا  
بجواره فأجاروا لن يستجيب خمارها لمحبتها حتى يخاض إلى الخمار غمار بكرت يشيعها القنا الخطار وتعيث  
في طلابها الأخطار قالوا سيوجدك الربيع صفاتها فلحسنه من حسننها تذكار فوجدت حبي مكرها في فعله  
وكلاهما في فعله مكار يبكي ويضحك والدموع غزيرة ويبين في استغرابه استعبار فكأنه هي إذ تفيض دموعها  
بين البكا والضحك حين تغار عبقث بما علقت من أنفاسها ساعاته فكأنها أسحار وتبلجت آصاله وتبرجت  
فكأنما أبكاره الأبكار أنظر إلى النيروز كيف تسوقه سحب كأجفان المحب غزار سحب متى سحبت على هام  
الربى أذيالها فغبارها الأمطار فالأرض أرض والسماء كأنها روض ولكن زهرها الأزهار ومصرعين من الخمار وما  
بهم غير السرور على السرور خمار جمحوا على الفلك المدار فكأسهم فلك بما تهوي النفوس مدار

ولاهم الأستاذ مولانا المنى فترشفوا من عيشهم ما اختاروا يا دولة الحسن بن أحمد خيمي ما طارد الليل  
البيهم نهار من الكامل ومنها في وصف القلم لما زممت الدهر عن أفعاله فله بأثناء الزمام عثار حملت عبء  
الدهر أظمي مخطفا تعنو له الأسماع والأبصار وسبرت غور الدين والدنيا به فكأنه من ضميره مسيار أعجب به  
يجري على يافوخه رهوا وتجري تحته الأقدار فكأنه الفلك المدار بعينه وسعوده ونحوسه أطوار جمعته والرمح  
الأصم ولادة وله من السيف الصقيل غرار وله من أخرى في أبي العباس الضبي وإني وأفواف القريض أحوكها  
لأشعر من حاك القريض وأقدرا كما تضرب الأمثال وهي كثيرة بمستبضع تمرا إلى أهل خيبرا ولكنني أملت  
عندك مطلبا أنكبه عنم ورائي من الورى ألم تر أن ابن الأمير أجارني ولم يرض من أذرائه لي سوى الذرى  
وأوطائي الشعري بشعري منعم ليظمني عن خلقي السير والسرى ولي أمل شدت قواي عداته ثلاثة أعوام  
تباعا وأشهرا عدا الدهر عنه كي يفوز بشكره فكن عند ظني شافعا ومدكرا من الطويل

ومن أخرى أصيحة النيروز خير صبيحة حبيت بها الأنواء والأنوار فبكل شعب روضة معطار تفتت عنها ديمة مدارر ماست بها الأفنان في أسحارها نشوى فماست تحتها الأشجار وتبرجت أزهارها وتبلجت فكأنما أزهارها أبصار وتحديث عنها الرياض كأنما بين الرياض ولا سرار سرار وعصابة للروض من قسماتهم روض ومن أنوارهم نوار يتذكرون على علاك فتلتقي الكاسات والأوتار والأشعار من الكامل أبو هاشم العلوي الطبري هو الذي يقول فيه صاحب إن أبا هاشم يد الشرف مادحه آمن من السرف حل من المجد في أواسطه وخلف العالمين في طرف من المنسرح وأبو هاشم هو القائل وإذا الكريم نبت به أيامه لم ينتعش إلا بعون كريم فأعن على الخطب العظيم فإنما يرجى الكريم لدفع كل عظيم من الكامل وكتب إليه صاحب وقد اعتل أبا هاشم مالي أراك غليلا ترفق بنفس المكرمات قليلا

لترفع عن قلب النبي حزاة وتدفع عن صدر الوصي غليلا فلو كان من بعد النبيين معجز لكنت على صدق النبي دليلا من الطويل وكتب أبو هاشم إلى صاحب دعوت إله الناس شهرا مجرما ليدفع سقم صاحب المتفضل إلى بدني أو مهجتي فاستجاب لي فيها أنا مولانا من السقم ممتلي فشكرا لربي حين حول سقمه إلي وعافاه براء معجل وأسأل ربي أن يديم علاءه فليس سواه مفزع لبني علي من الطويل فأجابه صاحب أبا هاشم لم أرض هاتيك دعوة وإن صدرت عن مخلص متطول فلا عيش لي حتى تدوم مسلما وصرف الليالي عن ذراك بمعزل فإن نزلت يوما بجسمك علة وحاشاك فيها يا علاء بني علي فناد بها في الحال غير مؤخر إلى جسم إسماعيل دوني تحولي من الطويل وأطال الله بقاء مولاي الشريف ما علمت ولو علمت لعدت أغناه الله بحسن العادة عن العيادة وهو حسبي ولأبي هاشم في فخر الدولة يا فلك الأرض وبحر الورى وشمس ملك ما لها من مغيب دعوت مولاك نبيل المنى وقد أجاب الله وهو المجيب فقال خذ ما شئت مستوليا ودبر الدنيا برأي مصيب يا من كتبتنا فوق أعلامه نصر من الله وفتح قريب من السريع

الباب العشر في ذكر الأمير السيد شمس المعالي قابوس بن وشمكير وإيراد نبذ مما أسفر عنه طبع مجده وألقاه بحر علمه على لسان فضله أختتم بها هذا الجزء الثالث من كتابي هذا بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والإحسان ومن جمع الله له إلى عزة الملك بسطة العلم وإلى فصل الحكمة نفاذ الحكم فأوصافه لا تدرك بالعبارات ولا تدخل تحت العرف والعادات وإلى أن أعمل كتابا في أخباره وسيره وذكر خصائصه ومآثره التي تفرد بها عن ملوك عصره فإني أتوج هذا الكتاب بلمع من ثمار بلاغته التي هي أقل محاسنه ومآثره وأكتب فصولا من عالي نثره مختومة ببعض ما ينسب إليه من شريف نظمه ما يجري مجرى الأمثال من كلامه الكريم إذا وعد لم يخلف وإذا نهض لفضيلة لم يقف الرجاء كنور في كمام والوفاء كنور في ظلام ولا بد للنور أن يتفتح وللنور أن يتوضح العفو عن المجرم من مواجب الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم بزند الشفيق تورى القداح ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح الوسائل أقدام ذوي

الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات من أقعدته نكاية الأيام أقامته إغاثة الكرام من ألبسه الليل ثوب ظلمائه نزعه عنه النهار بضيائه قوة الجناح بالقوادم والخوافي وعمل الرماح بالأسنة والعوالي اقتناء المناقب باحتمال المتاعب وإحراز الذكر الجميل بالسعي في الخطب الجليل الدنيا دار تغرير وخداع وملتقى ساعة لوداع وأهلها متصرفون بين ورد وصدر وصاترون خبرا بعد أثر غاية كل متحرك سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الأحياء فناء والجزع على الأموات عناء وإذا كان ذلك كذلك فلما التهالك على هالك حشو هذا الدهر أحزان

وهوموم وصفوه من غير كدر معدوم إذا سمح الدهر بالحباء فأبشر بوشك الانقضاء وإذا أعار فاحسبه قد أغار للدهر طعمان حلو ومر وللأيام صرفان عسر ويسر والخلق معروض على طريقه مقسوم الأحوال بين دوريه لكل شيء غاية ومنتهى وانقطاع وإن بعد المدى ترك الجواب داعية الارتباب والحاجة في الاقتضاء كسوف في وجه الرجاء هم المنتظر للجواب ثقيل والمدى فيه وإن كان قصيرا طويلا النجيب إذا جرى لم يشق غباره والشهاب إذا سرى لم تلحق آثاره من أين للضباب صوت السحاب وللغراب هوى العقاب هيهات أن تكتسب الأرض لطافة الهواء وبصير البدر كالشمس في الضياء كل غم إلى انحسار وكل عال إلى انحسار فصل يستحسن الشيخ أن يخرس عنه ألسنة الحمد وتلتوي عليه حواجب المجد فقد احتجب صبح ذلك الأمر وصار مطلوباً في ليلة القدر فإن كان أنزله من قلبه ناحية النسيان وباع جليل الربح به في سوق الخسران فيستحي له فضله من فعله وكفى به نائباً عني في عدله وإن كان لعذر دعاه إلى التواني

فقد أربى ذلك على سير السواني وكلا فإن كرمه يراوده عن أشرف الخصال ويأبى له إلا محاسن الأفعال فصل عاد فلان وقد علت به بشاشة النجاح ودبت في نشوة الارتياح تلوح مسرة اليسر على جبينه وتصيح بانقضاء العسر أسرة يمينه فصل وأما إعجاب ذلك الفاضل بالفصول التي عرضتها عليه لم يكن على ما أحسبه إلا لخلعة واحدة وهي أنه وجد فنا في غير أهله فاستغربه وفرعا في غير أصله فاستبدعه وقد يستعذب الشريب من منبع الزعاق ويستطاب الصهيل من مخرج النهاق ولكنك فيما أقدمت عليه من بسط اللسان بحضرته وإرخاء العنان فيه بمشهدته كنت كمن صالت بوقاحتها الحجر وحاسن بقباحته القمر ولا كلام فيما مضى ولا عتب فيما اتفق فصل وجرى توقيع له قبيح بمن تسمو همته إلى قصد من تغلو عنده قيمته أن تكون على غيره عرجته أو إلى سوى بيته زيارته وحجته ومن مشهور ما ينسب إليه من الشعر قال الذي بصروف الدهر عيرنا هل حارب الدهر إلا من له خطر أما ترى البحر تعلق فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدرر فإن تكن نشبت أيدي الزمان بنا ونالنا من تمادي بؤسه الضرر ففي السماء نجوم ما لها عدد وليس يكسف إلا الشمس والقمر من البسيط كأنه ألم فيها بقول ابن الرومي دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه

كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا وتعلق فوقه جيفه من الكامل ومثله بالله لا تنهضي يا دولة السفلى وقصري فضل ما أرخيت من طول أسرفت فاقتدي جاوزت فانصرفي عن التهور ثم أمشي على مهل مخدمون ولم تخدم أوائلهم مخولون وكانوا أرذل الخول من البسيط وينسب له هذان البيتان وقد يغنى بها خطرات ذكرك تستشير مودتي فأحس منها في الفؤاد ديبيا لا عضو لي إلا وفيه صبابة فكأن أعضاءي خلقن قلوبا من الكامل هذا آخر القسم الثالث من كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر حسب تقسيم المؤلف رحمه الله تعالى ويليه القسم الرابع في محاسن أهل خراسان وما وراء النهر نسأل الله تعالى أن يعين على إكماله بمنه وفضله

في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر من إنشاء الدولة السامانية والغزنية والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق والمتصرفين على أعمالها وما يستظرف من أخبارهم وخاصة أهل نيسابور والغرباء الطارئین عليها والمقيمين بها قال مؤلف الكتاب لما كان أول الكتاب مرتها بآخره وصدده موقوفا على عجزه ولم تكد تحصل تمام الفائدة في فاتحته وواسطته إلا عند الفراغ من خاتمته واستعنت الله تعالى على عمل هذا الربع الرابع منه وأخرجته في عشرة أبواب والله سبحانه الموفق للصواب

الباب الأول في إيراد محاسن وظرف من أخبار وأشعار قوم سبقوا أهل عصرنا هذا قليلا وتقدموهم يسيرا ومن أبناء الدولة السامانية وإنشاء الحضرة البخارية وسائر شعراء خراسان الذين هم مع قرب العهد في حكم أهل العصر أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب أبوه أبو بكر بن حامد كان كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد ووزير الأمير أحمد بن إسماعيل قبل أبي عبد الله الجبهاني الكبير وكان أبو أحمد ربيب النعمة وغذي الدولة وسليل الرياسة ومن أول من تأدب وتظرف وبرز وشعر بما وراء النهر وحذا في قرض الشعر حذو أهل العراق وسار كلامه في الآفاق وهو القائل لا تعجب من عراقي رأيت له بحرا من العلم أو كنزا من الأدب واعجب لمن ببلاد الجهل منشؤه إن كان يفرق بين الرأس والذنب من البسيط وكان يجري في طريق ابن بسام ويقفوا أثره في عبث اللسان وشكوى الزمان واستزادة السلطان وهجاء السادة والإخوان ويتشبه به في أكثر الأحوال وكان ابن بسام هجا أباه وأخاه حتى قيل فيه

من كان يهجو عليا فشعره قد هجاه لو أنه لأبيه ما كان يهجو أباه من المجتث فضرب أبو أحمد على قلبه ونسج على منواله حتى قال في أبيه لي والد متحامل من غير ما جرم عملته إن لم يكن أشنى إلي من المنون فلا عدتمه من مجزوء الكامل وقال في أخيه منصور أبوك أبي وأنت أخي ولكن أبي قد كان يبذر في السباخ تجاريني فلا تجري كجري وهل تجري البيادق كالرخاخ من الوافر وكان يرى نفسه أحق بالوزارة من الجبهاني والبلغمي لما له فيها من الورثة مع التبريز في الأدب والكتابة ولا يزال يطعن عليهما ويصرح بهجائهما ولا يوفيهما حق الخدمة والحشمة حتى أوحشاه وأخافاه فذهب مغاضبا ولج وحنج ثم أقام ببغداد برهة وحن إلى وطنه فعاود بخارى وحين حصل بقرية يقال لها أمل قال فأحسن قطعت من أمل المفازة قطعنا به أمل المفازة من البسيط ولم ير ببخارى غير ما يكره من إعراض الأمير واستخفاف الوزير فلزم منزله واشتغل باتخاذ الندماء وعقد مجالس الأنس والجري في ميدان العزف والقصف وجعل يتخرق في تذيير ماله حتى رقت حاشية حاله وكان مولعا

بشعر العطوي حافظا لديوانه مقدما على نظرائه كثير المحاضرة بأمثاله وغرره في مخاطبته ومكاتباته فلحق بالعطواني وفيه يقول أبو منصور العبدوني وكان من ندمائه مع أبي الطيب الطاهري والمصعبي أبا أحمد ضيعت بالخرق نعمة أفادكها السلطان والأبوان فقد صرت مهتوك الجوانب كلها ولقيت للإدبار بالعطواني وأفكرت في عود إلى ما أضعته وقد حيل بين العير والنزوان فأريك في الإدبار رأي أخذته وعلمته من مشية السرطان من الطويل ثم إنه تقلد أعمال هراة وبوشنج وباذغيث فشخص إلى رأس عمله واستخلف عليه أبا طلحة قسورة بن محمد واصطنعه ونوه به حتى صار بعده من رؤساء العمال بخراسان وكان قسورة من أولع الناس بالتصحيفات فقال له أبو أحمد يوما إن أخرجت مصحفا أسألك عنه وصلتك بمائة دينار قال أرجو أن لا أقصر عن إخراجه فقال أبو أحمد في قشور هينم جمد فوقف حمار قسورة وتبلد طبعه وتقرش فلسه فقال إن رأي الشيخ أن يمهلني يوما فعل فقال أمهلتك سنة فحال الحول ولم يقطع شعره فقال له أبو أحمد هو اسمك قسورة بن محمد فازداد خجله وأسفه وعلى ذكر أبي طلحة فإنه كان كوسجا وفيه يقول اللحام وبك أبا طلحة ما تستحي بلغت سبعين ولم تلتحي من السريع ولما استعفى أبو أحمد من عمله وخطب بنيسابور أجيب إلى مراده فمن قوله بنيسابور وقد طالب العمال أرباب الضياع ببقايا الخراج سلام الله مني كل يوم على كتاب ديوان الخراج يرومون البغايا في زمان عجنا فيه عن مال الزواج من الوافر



وبلغه أن الساجي هجاه بالحضرة فقال إنا أناس إذا أفعالنا مدحت أنسابنا فهجيننا لم نخف عارا وإن هجوننا بسوء الفعل أنفسنا فليس يرفعنا مدح وإن سارا من البسيط وقال للجبهاني أيها السيد الرئيس ومن ليس عليه فضلا ونبلا قياس أنت سهل الطباع مرتفع القدر ولكن منادموك خساس من الخفيف ومن هجائه قوله فيه يا ابن جبهان لا وحقك لا تصلح فاعضب أو فارضين بالحراسه عجباً للجميع إذ نصبوا مثلك في صدر ملكهم للرياسة ولو أن التدبير والحكم في الخلق على العدل ما وليت كناسه من الخفيف ومن أمثاله السائرة قوله إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولا حظ تمنى زوالها وما ذاك من بغض لها غير أنه يرجي سواها فهو يهوى انتقالها من الطويل وقوله إني وجعفر بعد ما جربته وبلوت في أحواله أخلاقه كعميد شك في خرا قد شمه فأراد معرفة اليقين فذاقه من الكامل وقوله أحسن إذا أحسن الزمان وضح منه لك الضمان بادر بإحسانك الليالي فليس من غدرها أمان من مخلع البسيط وكتب إلى أبي نصر بن أبي حبة يستزيه فلم يجبه واعتذر بعله فكتب إليه أبو أحمد

تعالت حين أتاك الرسول وليس كذاك يكون الوصول وأقسم ما نابك من علة ولكن رأيك فينا عليل من المتقارب ومما يستحسن لأبي أحمد قوله اختر لكأسك ندمانا تسر بهم أولاً فنادم عليها جلة الكتب فالأنس بين ندامي سادة نجب منزهين عن الفحشاء والريب هذا يفيدك علما بالنجوم وذا يأتك بالخير المستظرف العجب وبين كتب إذا غابوا فأنت بها في أنزه الروض بين العلم والأدب إذا أنست بيت مر مقتضب أفضى إلى خبر يلهيك منتخب ويكمل الأنس ساق مرهف غنج يسعى بياقوتة سلت من العنب فأنت من جد ذا في منظر أنق وأنت من هزل ذا في مرتع خصب وخير عمر الفتى عمر يعيش به مقسم الحال بين الجد واللعب فحظ ذلك من علم ومن أدب وحظ هذا من اللذات والطرب من البسيط وحكي أن أبا حفص الفقيه عاتب يوماً أبا أحمد على لیسه الخاتم في يمينه فقال أبو أحمد إن فيه أربع فوائد إحداها السنة المأثورة من غير وجه عن النبي أنه كان يتختم في اليمين وكذلك الخلفاء الراشدون بعده إلى أن كان من أمر صفين والحكمين ما كان حين خطب عمرو بن العاص فقال ألا إني خلعت الخلافة من علي كخلع خاتمي هذا من يميني وجعلتها في معاوية كما جعلت هذا في يساري فبقيت سنة عمرو بين العامة إلى يومنا هذا والثانية من كتاب الله تعالى وهي قوله لا يكلف الله نفساً إلى وسعها ومعلوم أن اليمين أقوى من اليسار فالواجب أن يكلف حمل الأشياء الأقوى دون الأضعف

والثالثة من القياس وهو أن النهي عن الاستنجاء باليمين صحيح والأدب في الاستنجاء باليسار ولا يخلو نقش خاتم من اسم الله تعالى فوجب تنزيهه عن مواضع النجاسة والرابعة أن الخاتم زينة الرجال واسمه بالفارسية انكشت أراى فاليمين أولى من به من اليسار ولما عاود أبو أحمد بخارى من نيسابور وورد على ماله كدر وأسباب مختلفة مختلة وقاسى من فقد رياسته وضيق معاشه قذاة عينه وغصة صدره استكثر من إنشاد بيتي منصور الفقيه فقال قد قلت إذ مدحوا الحياة سرفوا في الموت ألف فضيلة لا تعرف منها أمان لقاءه بلقاؤه وفراق كل معاشر لا ينصف من الكامل وقال في معناهما من كان يرجو أن يعيش فإنني أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا في الموت ألف فضيلة لو أنها عرفت لكان سبيله أن يعشقا من الكامل وواظب على قراءة هذه الآية في آناء ليله ونهاره وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فقال بعض أصدقائه إنا لله قتل أبو أحمد نفسه فكان الأمر على ما قال فشرب السم فمات

أبو الطيب الطاهري هو طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر من أشعر أهل خراسان وأظرفهم وأجمعهم بين كرم النسب ومزية الأدب إلا أن لسانه كان مقراض الأعراض فلا تزال تخرج من فيه الكلمة يقطر منه دمه وتبرأ منه نفسه وكان وقع في صباه في شردمة من أهل بيته إلى بخارى فارتبط بها وردت عليه ضياع نفيسة للطاهرية فتعيش بها وكان يخدم آل سامان جهرا ويهجوهم سرا ويطوي على بغض شديد لهم ويتمنى زوال ملكهم وزوال أمرهم لما يرى من ملك أسلافه في أيديهم ويضع لسانه حيث شاء من ثلبهم وذم وزرائهم وأركان دولتهم وهجاء بخارى مقر حضرتهم ومركز عزهم فحدثني أبو زكريا يحيى بن إسماعيل الحربي قال سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الفارسي يقول في يوم من أيام وروده نيسابور على ديوانها إن أصحاب أخبار السر كانوا ينهون إلى كل من الأميرين الشهيد والسعيد في أيامهما ما يقدم عليه هذا الطاهري من هجائهما فيغضبنا عليه ويهبان جرمه لأصله وفضله ويتذممان من قتل مثله فدخل يوما على السعيد نصر بن أحمد فهش له وبسطه وحادثه ثم قال له في عرض الحديث يا أبا الطيب حتى متى تأكل خبزك بلحوم الناس فنكس رأسه حياء ثم قام يجر ذيل خجل ووجل ولم يعد لعادته في التولع به قال أبو زكرياء ومما يحكى من كلمات السعيد الوجيزة الدالة على فضله وكرمه قوله لأبي غسان التميمي وقد حمل إلى حضرته في يوم المهرجان كتابا من تأليفه ما هذا يا أبا غسان قال كتب أدب النفس قال فلم لا تعمل به وكان أبو غسان من الأدياء الذين يسيئون آدابهم في المجالس

ومن ملح هجاء أبي الطيب للشهيد قوله طال غزو الأمير للبط حتى ماله عن عاداته إقبال فهنيئا له هنيئا مريئا كل قرن لقرنه قتال من الخفيف وقوله بخارى من خرى لا شك فيه يعز بربعها الشيء النظيف فإن قلت الأمير بها مقيم فذا من فخر مفتخر ضعيف إذا كان الأمير خرا فقل لي أليس الخراء موضعه الكنيف من الوافر وهو أول من هجا بخارى وذمها ووصف ضيقها وتنتها حتى اقتدى به غيره في ذكرها فقال أبو أحمد بن أبي بكر لو الفرس العتيق أتى بخارى لصار بطبعه فيها حمارا فلم تر مثلها عيني كنيفا تبواه أمير الشرق دارا من الوافر وقال ويروى لأبي الطيب بخارى كل شيء منك يا شوهاء مقلوب قضاة الناس ركاب فلم قاضيك مركوب من الهزج وقال أبو منصور العبدوي إذا ما بلاد الله طاب نسيمها وفاحت لدى الأسحار ريح البنفسج رأيت بخارى جيفة الأرض كلها كأنك منها قاعد وسط مخرج فيا رب أصلح أهلها وانف ننتها وإلا فعنها رب حول وفرج من الطويل

وقال أبو منصور الخزرجي ويروى لأبي أحمد فقحة الدنيا بخارى ولنا فيها اقتحام ليتها تفسو بنا الآن فقد طال المقام من مجزوء الرمل وقال الغريامي ما بلدة منته من خرا وأهلها في جوفها دود تلك بخارى من بخار الخرى يضيع فيها الند والعود من السريع وقال أبو علي الساجي باء بخارى فاعلمن زائده والألف الأولى بلا فائده فهي خرا محض وسكانها كالطير في أقفاصها آبد من السريع وقال الحسن بن علي المرورودي أقمنا في بخارى كارهينا ونخرج إن خرجنا طائعين فأخرجنا إله الناس منها فإن عدنا فإننا ظالمونا من الوافر وقوله من قصيدة أودى ملوك بني ساسان وانقرضوا وأصبح الملك ما ينفك ينتقض أضحت إمارتهم فيهم وجوهرهم عبيدهم وهم في عرضها عرض فليبيك من كان منهم باكيا أبدا فما لما فاتهم من ملكهم عوض من لان مرقده فالدهر مبدله عنه فراشا له من تحته قضض هاتيك عادته فيمن تقدمهم وكل مرتفع يوما سينخفض

دعهم إلى سقر واشرب على طرب فالفجر في الأفق الغربي معترض غدا الربيع علينا والنهار به يمتد منبسطة والليل منقبض والنور يضحك في خضر البنان ضحى والبرق مبتسم والرعد مؤتمض وقوضت دولة قد كنت أكرهها وزال ما كان منه الهم والمرض إن أنت لم تصطح أو تغتبق فمتى الآن بادر فإن اللهو مفترض من البسيط ومن عجيب ما يحكى عن أبي الطيب أنه كتب إلى أخيه أبي طاهر الطيب بن محمد بن طاهر بكرة يوم الرام بهذين البيتين وإني والمؤذن يوم رام لمختلفان في هذي الغداة أنادي بالصباح كه كيادا إذا نادى بحي على الصلاة من الوافر وإذا برسول أبي طاهر جاءه قبل وصول رقعته برقعة فيها وإني والمؤذن يوم رام لمختلفان في هذا الصباح أنادي بالصباح كه كيادا إذا نادى بحي على الفلاح من الوافر وكان التقاء رسوليهما بالرقعتين في منتصف الطريق ومن سائر شعر أبي الطيب قوله في السعيد نصر بن أحمد قديما جرت للناس في الكتب عادة إذا كتبوها أن يعادلها الصدر وأول هذا الأمر كان افتتاحه بنصر وإن ولي فأخره نصر من الطويل ومما يستحسن من شعره ويغني به ويقع في كل اختيار قوله خليلي لو أن هم النفوس دام عليها ثلاثا قتل

ولكن شيئا يسمى السرور قديما سمعنا به ما فعل من المتقارب وناوله غلام له باقة نرجس فقال فيه لما أطلنا عنه تغميضا أهدى لنا النرجس تعريضا فدلنا ذلك على أنه قد اقتضانا الصفر والبيضا من السريع ومن ملحه قوله في الجبهاني من ضادية تقلدت بالوسواس صرفا وزرتنا فزدت بها تيتها علي عريضا ولست بزوا عنك ودا عهده ولا قائل ما عنه مريضا فما كان بهلول مع الشتم والخنا وقذف النساء المحصنات بغیضا من الطويل وقوله في معناه ولست بشيء من جفائك حافلا ولا من أذى جرعتيه مغيظا فأطيب أحوال المجانين ما رموا وزنوا وعاطوك الكلام غليظا من الطويل وكان أبو ذر الحاكم البخاري عرضة لهجائه فقال فيه من قصيدة أف للدهر أف له قد أتانا بمعضله بأبي ذر الذي كان ملقى بمزله كلما بات ليلة وإسته فيه مهمله بات يقرا إلى الصباح ويتر معطله من مجزوء الخفيف

وقوله في ابنه لأبي ذر بني طفس لا كان ذا ابنا فهو لا يقرأ من القرآن إلا والنا وقوله في غيرهما طلحة يا كبرائي سلحة في الأمراء إن شاها أنت فرزان له بادي العراء من مجزوء الرمل أبو منصور الطاهري لم يرث الفضل والشعر عن كلاله وهو القائل بكيت لفقد الوالدين ومن يعيش لفقدهما تصغر لديه المصائب فعزيت نفسي موقنا بذهابها وكيف بقاء الفرع والأصل ذاهب من الطويل ومن أحسن ما سمعت في المعنى نثرا قول بعض الحكماء لرجل مات أبوه وابنه لقد مات أبوك وهو أصلك ومات ابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها مما يستجاد لأبي منصور قوله شيئا لو أن ليثا يبتلى بهما في غيله مات من هم ومن كمد فقد الشباب الذي ما إن له عوض والبعد بالرغم عن أهل وعن ولد من البسيط وهو مأخوذ من قول الآخر شيئا لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤذنا بذهاب

ولا تغررك رائحة تصيبك من روائحها فمادحها بغفلته يصير إلى فضائحها من مجزوء الوافر علي بن أبي علي العلوي كان في نهاية النجابة فاحتضر في عنفوان شبابه وله شعر علق بحفظي منه ما أنشدنيه أخوه أبو إبراهيم له همم الرجال تبين في أفعالهم والفعل عدل شاهد للغائب ولنا تراث المجد حزنا فضله عن خير ماش في الأنام وراكب من الكامل والآن أخوه أحمد نعم العوض عنه والخلف منه والشمس تسليك عما حل بالقمر وله شعر حسن لا يحضرني منه إلا قوله هواك من الدنيا نصيبي وإني إليك لمشتاق كجفني إلى الغمض فزني

وبادر يوم ثلج كأنه شمائم كافور نثرن على الأرض من الطويل أبو البركات علي بن الحسين العلوي يزين تالد أصله بطارف فضله ويحلي طهارة نسبه ببراعة أدبه ويرجع من حسن المروءة وكرم الشيمة وعفة الطعمة إلى ما تتواتر به أخباره وتشهد عليه آثاره ويقول شعرا صادرا عن طبع شريف وفكر لطيف كقوله من قصيدة

لم يقضيا المعشار من حقيهما شرح الشباب وفرقة الأحباب من الكامل وقد ملح أبو منصور في قوله أقول وقد رأيت له خوانا له من لحظ عينيه خفير أرى خبزا وبني جوع شديد ولكن دونه أسد مزير من الوافر ومثله للرشيد وقد رأى جارية سكرى فراودها فقالت إن أبك ألم بي فكف عنها وقال أرى ماء وبني عطش شديد ولكن لا سبيل إلى الورود من الوافر أبو الحسين محمد بن محمد المرادي كان شاعر بخارى وله شعر كثير مدون ومن مشهور أخباره أن السعيد نصر بن أحمد ركب يوما للضرب بالصوالجة فجاءت مطرة رشت السهلة ولما قضى وطره وأقبل إلى الدار تصدى له المرادي فأنشد أشهد أن الأمير نصرنا يخدمه الغيث والسحاب رش تراب الطريق كي لا يؤذيه في الموكب التراب لا زال يبقى له ثلاث العز والملك والشباب من مخلع البسيط فأمر له بثلاثة آلاف درهم وقال لو زدت لزدناك وكان المرادي ينشد لنفسه إنما همي كسيره وإدام من قدره وخميره في زكيره بلغتني منها سكيره

وصحيح أو قبيح قد كفى جلد عميره ودنينير لدنيا بات في ضمن صريره من رأى عيشي هذا عاش لا يطلب غيره من مجزوء الرمل ثم يقرأ على أثرها تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وورد نيسابور لحاجة في نفسه فرأى من أهلها جفاء فقال لا تنزلن بنيسابور مغتربا إلا وحبلك موصول بسلطان أو لا فلا أدب يغني ولا حسب يجدي ولا حرمة ترعى لإنسان من البسيط وقال قال المرادي قولاً غير متهم والنصح ما كان من ذي اللب مقبول لا تنزلن بنيسابور مغتربا إن الغريب بنيسابور مخذول من البسيط وقال في المصعبي أرى صحبة الأشراف صعبا مرامها وصحبة هذا المصعبي فأصعب يدللني فيما يروم اكتسابه فاستام عزا بالمذلة يكسب من الطويل وقال في موت أبي جعفر الصعلوكي وقد تلفت نفسه الدنيه ما كان أولاه بالمنيه ما أخطأ الموت حين أفنى من كان ميلاده خطيه من مخلع البسيط وقال لأبي علي الصاعاني من قصيدة لم ألق غيرك إلا ازددت معرفة بأن مثلك في الآفاق معدوم

أرى سيوفك في الأعداء ماضية ركن الضلال بها ما عشت مهدوم يهمني الندى والردى من راحتك فلا عاصيك ناج ولا راجيك محروم من البسيط وقال في بكر بن مالك قلد الجيش سيد وهو جيش على حده يد بكر وسيفه ويد الله واحده من مجزوء الخفيف ومن ملحه وطره قوله هل لكم في مطفل شربه شرب قبره لو رأى في جواره خيط زق لأسكره من مجزوء الخفيف ولما احتضر أنفذ إليه الجبهاني ثيابا للكفن فأفاق وأنشأ يقول كساني بنو جبهان حيا وميتا فأحييت آثارا لهم آخر الزمن فأول بر منهم كان خلعة وآخر بر منهم صار لي كفن من الطويل ثم أغمي عليه ساعة فأفاق وقال عاش المرادي لأضيافه فصار ضيفا لإله السما والله أولى بقرى ضيفه فليدع الباكي عليه البكا من السريع ثم كان كأنه سراج انطلقاً أبو منصور العبدوني أحمد بن عبدون من أظهر كتاب بخارى تحصيلا وأظرفهم جملة وتفصيلا وكان ريحانة الندماء وشمامة الفضلاء و نارنج الظرفاء وله شعر عذب المذاق حلو المساغ في نهاية خفة الروح وقد تقدمت له أبيات وبلغني أن صديقا له كتب إليه يستعير منه دابة ويقول أردت الركوب إلى حاجة فمن لي بفاعلة من دببت من المتقارب فوقع تحت البيت بردوننا يا أخي عامر فكن بأبي فاعلا من غدوت من المتقارب وقال في صاحب ديوان يطيل المكث فيه أقسم

بالله وآياته أنك في الثقل رحي بزر وذا كما قلت وإلا فلم تقعد في الدار إلى العصر والناس قد أدخلوا دواوينهم وانصرف الطير إلى الوكر من السريع وقال أكتاب ديوان الرسائل ما لكم تجملتم بل متم بالتجمل وأرزاقكم لا تستبين رسومها لما نسجتها من جنوب وشمال إذا ما شكا الإفلاس والضرر بعدكم يقولون لا تهلك أسي وتجمل خلقتم على باب الأمير كأنكم قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل من الطويل وقال في أبي نصر بن أبي حبة وكان من تلامذته يا قوم إن ابن أبي حبة قد سبق الكتاب في الحلبة وأدخل الكتاب من حذقه في الكوز والجرة والدبة من السريع وقال في كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة أدب الكتاب عندي ما له في الكتب ند

ليس للكاتب منه إن أراد العلم بد من مجزوء الرمل وقال عنقي يا قوم كانت عند شربي الراح عبلة فتركت الشرب أياما على عمد لعله فانحنى الظهر وذاب الجسم في أيسر مهله من مجزوء الرمل وحدثني أبو سعيد عن بعض مشايخ الحضرة وقد ذهب على اسمه أن مجلسا للأنس جمع يوما جماعة من أفاضل بخارى كأبي أحمد بن أبي بكر والطاهري والمصعبي والخزرجي والعبدوني وفيهم فتى من أهل أشروسنه يسمى يشكر أحسن من نعم الله المقبلة ومن العافية في البدن فأفضى به الحديث إلى رواية الأهاجي وطفق كل واحد منهم يروى أجود شعره في الهجاء فقال بعض الحاضرين إن هجاء من هجوتموه ممكن معرض فهل فيكم من يهجو هذا الفتى يعني يشكر فقالوا لا والله ما نقدر على هجائه وليت شعري أيهجي خلقه أم اسمه فارتجل العبدوني أبياتا منها وشكر يشكر من ناكه ويشكر لله لا يشكر من المتقارب فتعجبوا من سرعة خاطره في ذم مثله واشتقاقه الهجاء من اسمه وأقروا له بالبراعة وحين رأى خجل الفتى لما بدر من هجائه إياه من غير قصد أخرج من يديه زوجي خاتم ياقوت وفيروزج وأعطاهما إياه وقال هذا بذلك

أبو الطيب المصعبي محمد بن حاتم كان في جميع أدوات المعاشرة والمنادمة وآلات الرياسة والوزارة على ما هو معروف مشهور وكانت يده في الكتاب ضرة البرق وقلمه فلكي الجري وخطه حديقة الحدق وبلاغته مستملاة من عطارده وشعره باللسانين نتاج الفضل وثمار العقل ولما غلب على الأمير السعيد نصر بن أحمد بكثرة محاسنه ووفور مناقبه ووزر له مع اختصاصه بمناذمته لم تطل به الأيام حتى أصابته عين الكمال وأدركته آفة الوزارة فسقى الأرض من دمه ومن مشهور شعره وسائر قوله اختلس حظك في دنياك من أيدي الدهور واغتمت يوما ترجيه بلهو وسرور واصنع العرف إلى كل كفور وشكور لك ما تصنع والكفران يزري بالكفور من مجزوء الرمل وقوله في ذم الشباب لم أقل للشباب في كنف الله وفي ستره غداة استقلا زائر زارنا مقيم إلى أن سود الصحف بالذنوب وولى من الخفيف وقوله في غلام أعجمي بأبي من لسانه أعجمي وأرى حسنه فصيح الكلام من الخفيف ويروى له ما كتب به إلى بعض إخوانه عبت فلم يأتني رسول ولم يقل علة عليل هيهات لو كنت لي خليلا فعلت ما يفعل الخليل من مخلع البسيط

وله اليوم يوم بكور على نظام سرور ويوم عزف قيان مثل التماثيل حور ولا تكاد جياذ تروى بغير صفير من المجتث ووقع في كتاب قد قلت لما أن قرأت كتابكم عض الملل ببظر أم الكاتب من الكامل أبو علي الساجي من فضلاء المقيمين ببخارى ووجوه المتصرفين بها وفيها يقول في غلام تركي لا سمرة لا بياض فيه لا سمن ولا هزال ولا طول ولا قصر ذو قامة قام فيها عذر عاشقها وصورة قبحت مع حسنها الصور من البسيط ويقول أنا بالحضرة واقف للتعازي والتنهاني ولتشجيع فلان والتلقي لفلان من مجزوء الرمل وله في مرو

بلد طيب وماء معين وثرى طيبه يفوق العبيرا وإذا المرء قدر السير عنه فهويناه باسمه أن يسيرا من الخفيف وله لا تأس من دنيا على فائت وعندك الإسلام والعافية

إن فات شيء كنت تسعى له ففيهما من فائت كافيه من السريع وله لست أدري ماذا أقول ولكن أبتغي من عريض جاهك نفعا والفتى إن أراد نفع أخيه فهو يدري في أمره كيف يسعى من الخفيف أبو منصور الخزرجي أديب شاعر في المرتبطين الذين كانوا بيخارى مع أبي غسان التميمي والبوشنجي والكسروي وأضرابهم من الأفاضل كتب إلى أبي أحمد بن أبي بكر في أوائل شهر رمضان قصيدة منها الصوم ضيف ثوى فداره قد يؤجر العبد وهو كاره واحمل على النفس في قراه في ليله منك أو نهاره فإن تجافى على كريم بر حريص على مزاره فالضيف ماض غدا ومث على عليك أن حطت من ذماره من مخلع البسيط ومن ملحه ويروي لغيره أتدخل من تشاء بلا حجاب وكلهم كسير أو عوير وأبقى من وراء الباب حتى كأني خصية وسواي أير من الوافر وقال للمصعبي يا من تخلق حتى صار مرتفعا من السماء إلى أعلى مراقيها لا تأمن انحطاطا وارع حرمتنا وانظر إلى الأرض واذكر كوننا فيها من البسيط

وقال وأنشدنيها له أبو زكريا الحربي وتروى لغيره يا ذا الكواكب والدوائر والعجائب والمجره أرحف بالظن الأريب فخاض في الغمرات دهره يا عرة في فعله أعطيت خيرك كل عره أخرفت من طول السرى أم زدت للحركات سره أبو أحمد محمد بن عبد العزيز النسفي قال في رئيس كان ينام بالنهار ويسهر بالليل ينام إذا ما استيقظ الناس بالضحى فإن جن ليل فهو يقظان حارس وذاك كمثل الكلب يسهر ليله فإن لاح صبح فهو وسنان ناعس من الطويل وقال في أبي علي الصاغاني الدار داران للباقي وللغاني والخلق كلهم يكفيهم اثنان فأحمد لمعاش الناس قاطبة وأحمد لمعاد الناس سيان من البسيط وقال إن الرؤوس بإجماع آكليها ثقيله وحقها شرب صرف قصيرة من طويله من المجتث

أبو القاسم الكسروي هو أردستاني من أهل أصفهان من الأدباء الطائرين على بخارى والمرتبطين بها وكان جامعا بين الكتابة والشعر ضاربا بأفور السهم في الظرف وكان يقول قولتي لعدوي أعزه الله إنما أريد أعزه الله حتى لا يوجد في الدنيا وقولتي أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأيدك وجعلني فداك أي من هذا الدعاء كله فصار الدعاء لي دونه وكان يبغض الشطرنج ويذمها ولا يقارب من يشتغل بها ويطلب في ذكر عيوبهم ويقول لا ترى شطرنجا غنيا إلا بخيلا ولا فقيرا إلا طفيليا ولا تسمع نادرة باردة إلا على الشطرنج فإذا جرى ذكر شيء منها قيل جاء الزمهير ولا يتمثل بها إلا فيما يعاب ويذم ويكره فإذا خرى السكران قيل قد فرزن وإذا كان مع الغلام الصبيح المليح رقيب ثقيل قيل معه فرزان بيدق وإذا استحققر قدر الإنسان قيل كأنه بيدق ولا سيما إذا اجتمع فيه قصر القدر وصغر القدر كما قال الناجم ألا يا بيدق الشطرنج في القيمة والقامة من الهزج وإذا ذكر وقوع الإنسان في ورطة وهلكه على يد عدو قيل كما قال عبد الله ابن المعتز وأجاد قل للشقي وقعت في الفخ أودت بشاهك ضربة الرخ من الكامل وإذا رؤي طفيلي يسيء الأدب على المائدة قيل انظروا إلى يد الكشحان كأنها الرخ في الرقعة وإذا رؤي زيادة لا يحتاج إليها قيل زاد في الشطرنج بغلة وإذا سب دخيل ساقط قيل من أنت في الرقعة وإذا ذكر وضع ارتفع قيل كما قال أبو تمام قل لي متى فرزنت سرعة ما أرى يا بيدق من مجزوء الكامل

ويروى أنه دخل يوما على أبي عبد الله محمد بن يعقوب الفارسي وقد ولد له مولود فأنشد هنتت نجم سعادة قد حل أول أمس رحلك فأحله المولى من الآداب والعليا محلك وأطال عزكما وعمركما وأكثر منك مثلك من مجزوء الكامل فأمر له بثلاثمائة دينار وكتب إلى بعض الرؤساء رسالة في الهز والافتضاء وفي آخرها قوله فرأى الشيخ مولى المجد في أن يشرفني بإحدى الحسنين بنقد أرتيجه أو بيأس فإن اليأس إحدى الراحيتين من الوافر وله من قصيدة كسبت ما شئت من مال فأتلغه كف كسوب بعون الله متلاف لن يلبث المال عندي أو يفرقه طبع امرئ همه بذل وإسراف إن عادتي فيما حوته يدي وعاده الله جل الله إخلاف فهذه عادتي فيما حوته يدي وعاده الله جل الله إخلاف إن الحقوق ليفني المال واجبها وفي قضاء حقوق الناس إنصاف من البسيط وله كفاك مذكرا وجهي بأمرى وحسي أن أراك وأن تراني وكيف أحث من يعنى بشأني ويعرف حاجتي ويرى مكاني من الوافر

أبو بكر محمد بن عثمان النيسابوري الخازن وقع إلى بخارى وتصرف بها وتقلد الحزن وكان من أدباء الكتاب وفضلائهم وأهدى جزءا بخطه يشتمل على ملح وغرر بخارية له ولغيره ممن جاورهم بالحضرة فمما كتبه لنفسه قوله لكلب عقور أسود اللون رابض على صدر سوداء الذوائب كاعب أحب إليها من معانقة الذي له لحية بيضاء فوق الترائب من الطويل وله وعنين يريد قيام إير بأدوية لأوقات الجماع فقلت له هلاك الزق يوما إذا ما احتيج فيه إلى الرقاق من الوافر ومما وجدته بخطه ولست أذكر أكتبه لنفسه أم لغيره من كتاب عصره لغيبة ذاك الجزء عني هذه الأبيات وهت عزماتك عند المشيب وما كان من حقها أن تهني وأنكرت نفسك لما كبرت فلا هي أنت ولا أنت هي فإن ذكرت شهوات النفوس فما تشتهي غير أن تشتهي من المتقارب الحسين بن علي المروروزي من آدب أصحاب الجيوش بخراسان وأشعرهم وأكرمهم وفيه يقول بعض الشعراء لما صرف عن مرو بأحمد بن سهل ويذكر دار الإمارة فيها

أقام بصحنها لؤم ابن سهل وفارق ربعها كرم الحسين وكانت جنة فعدت جحيما فيا بعد اختلاف الحاليتين من الوافر ومن سائر شعر الحسين قوله في أبي الفضل البلغمي لما تلتطف لإطلاقه من حبس القمندر بهراة ألا اسقني من زبيب شمس عدو همي حبيب نفسي أرق من دين آل تيم ومن عدي وعبد شمس أشرب بتذكار من تولى بناء مجدي بهدم حسي من مخلع البسيط وقوله ثنتان يعجز ذو الرياضة عنهما رأي النساء وإمرة الصبيان أما النساء فميلهن إلى الهوى وأخو الصبا يجرى بغير عنان من الكامل وقوله من أبيات في بعض قواده وجيش يكون أميرا لهم قسارى أولئك أن يهزموا من المتقارب محمد بن موسى الحدادي البلخي كان يقال أخرجت بلخ أربعة من الأفراد أبا القاسم الكعبي في علم الكلام وأبا زيد البلخي في البلاغة والتأليف وسهل بن الحسن في شعر الفارسية ومحمد بن موسى في شعر العربية وكان يكتب للحسين بن علي وشعره سائر مدون كثير الأمثال والغرر كقوله إن كنت أشكو من يرق عن الشكاية في القريض فالقيل يضجر وهو أعظم ما رأيت من البعوض من مجزوء الكامل

وقوله ألقحت منه حرمة متوقعا ما تنتج فإذا رعايته لها والله سقط مخدج من مجزوء الكامل وقوله لا غرو إن كنت بحرا لا يفيض ندى فالبحر غمر ولكن ليس بالجاري أمسيت جاري من بين الأنام فلا تغفل وصاة رسول الله بالجار من البسيط وقوله من قصيدة كم فيك من رشأ أغن كأنما خلقت مفاصله بغير عظام كم قد غللت يد النديم بقهوة شهدت بأن الغل من إكرامي من الكامل ومن أخرى ما بال فرقة شملنا لا تجمع وإلى متى

يصل الزمان ويقطع كم خلفت تلك الركاب وراءها من منزل فيه لنا مستمتع فالورد يلطم خده وجدا بنا وعيون نرجسه علينا تدمع من الكامل ومنها ولرب كرم قد رضعت ثديه ومن العجائب أن كهلا يرضع ومن أخرى أذلت فيما بيننا حرمة كحرمة الإبريق والكأس قدك أما يمنعك الفضل أن رحمت على عرش كناس من السريع ومن أخرى وحكى سوادا في شقائق حمرة صلب الغوالي في حدود الروم من الكامل ومن أخرى إن كان أغلق دوني بابه فلقد أعددت صبري لذاك الباب مفتاحا من البسيط ومن أخرى يسرني من حسد الناس لي أني فيهم غير محروم وأنني من كرم لايس وأنني عار من اللوم من السريع أبو الفضل السكري المروزي أحمد بن محمد بن زيد شاعر مرو وظريفها وله شعر مليح خفيف الروح كثير الملح والأمثال كقوله لا تعتين على الزمان وصرفه ما دام يقنع منك بالأطراف وإذا سلمت فلا تكن لك همة إلا دوام سلامة الألاف من الكامل وقوله ما أعجب الرزق وأسبابه كل له في رزقه بابه مقدوره من بابه واصل والمرء لا يعرف أسبابه من السريع وقوله أشرف القصد في المطالب للناس أربعه كثرة المال والولاية والعز والدعه

فارض منها بواحد تلف ما دونه معه دعة النفس بالكفاف وإن لم تكن سعه كل ما أتعب النفوس فما فيه منفعة من مجزوء الخفيف وقوله من مزدوجة ترجم فيها أمثالا للفرس من رام طمس الشمس جهلا أخطا الشمس بالتطيين لا تغطي أحسن ما في صفة الليل وجد الليل حبلتي ليس يدري ما يلد من مثل الفرس ذوي الأبصار الثوب رهن في يد القصار إن البعير يبغض الخشاشا لكنه في أنفه ما عاشا نال الحمار بالسقوط في الوحل ما كان يهوى ونجا من العمل نحن على الشرط القديم المشروط لا الزق منشق ولا العير سقط في المثل السائر للحمار قد ينهق الحمار للبيطار والعنز لا يسمن إلا بالعلف لا يسمن العنز بقول ذي لطف البحر غمر الماء في العيان والكلب يروى منه باللسان لا تك من نصحي في ارتياب ما بعتك الهرة في الجراب من لم يكن في بيته طعام فما له في محفل مقام منيتني الإحسان دع إحسانك اترك بحشو الله باذنجانك كان يقال من أتى خوانا من غير أن يدعي إليه هانا من الرجز وكان مولعا بنقل الأمثال الفارسية إلى العربية فمما اخترته من ذلك بعد المزدوجة قوله إذا وضعت على الرأس التراب فضع من أعظم التل إن النفع منه يقع من البسيط

وقوله إذا الماء فوق غريق طما فقاب قناة وألف سوا من المتقارب وقوله إذا لم تطق أن ترتقي ذروة الجبل لعجز فقف في سفحه هكذا المثل من الطويل وقوله في كل مستحسن عيب بلا ريب ما يسلم الذهب الإبريز من عيب من البسيط وقوله إذا حاكم بالأمر كان له خبر فقد تم ثلثاه ولم يصعب الأمر من الطويل وقوله ما كنت لو أكرمت أستعصي لا يهرب الكلب من القرص من السريع وقوله طلب الأعظم من بيت الكلاب كطلاب الماء في لمع السراب من الرمل وقوله ادعى الثعلب شيئا وطلب قيل هل من شاهد قال الذنب من الرمل وقوله هو الثعلب الرواغ في مهمه سلك يرى التوفيه وما إن يرى الشبك من الطويل

وقوله من مثل الفرس سار في الناس التين يسقى بعلة الآس من المنسرح وقوله تبختر إخفاء لما فيه من عرج وليس له فيما تكلفه فرج من الطويل وقد ذكرتنى هذه الأمثال الفارسية قصيدة لبعض من ذهب عني اسمه وكتبت ما اخترت منها ليقترن بما تقدمها وذلك ما أقبح الشيطان لكنه ليس كما ينقش أو يذكر يكفي قليل الماء رطب الثرى والطين رطبا بله أيسر إلى شفا النار أماشي أخي لكنني إن خاضها أصبر أنتهز الفرصة في وقتها وألقط الجوز إذا ينثر يطلب أصل المرء من فعله ففعله عن أصله يخبر كم ماكر حاق به مكره وواقع في بعض ما يحفر فررت من قطر إلى مشعب علي بالوابل يشعجر إن تأت عورا فتعاور لهم وقل أتاكم رجل أعور



خذه بموت تغتتم عنده الحي لا تشكو ولا تجأ الباب فانصب حيث ما يشتهي صاحبه فهو به أخير والكلب لا يذكر في مجلس إلا تراءى عندما يذكر من السريع

أبو عبد الله الضريير الأنوردي له شعر ذكر في أهل أنبورد وله القصيدة التي ترجم فيها أمثال الفرس أولها صيامي إذا أفطرت بالسحب ضلة وعلمي إذا لم يجد ضرب من الجهل وتزكيتي مالا جمعت من الربا رياء وبعض الجواد أخزى من البخل كسارقة الرمان من كرم جارها تعود به المرضى وتطمع في الفضل ألا رب ذئب مر بالقوم خاويا فقالوا علاه البهر من كثرة الأكل وكم عقق قد رام مشية قبجة فأنسي ممشاه ولم يمش كالحجل يواسي الغراب الذئب في كل صيده وما صاده الغرابان في سعف النخل من الطويل ومن سائر شعره قوله وإذا أراد الله رحلة نعمة عن دار قوم أخطأوا التدبيرا من الكامل ومن ملحه قوله أردت زيارة الملك المفدى لأمدحه وآخذ منه رفدا فعبس حاجبا فقرأت أما من استغنى فأنت له تصدى من الوافر أبو محمد السلمي كاتب متصرف في الأعمال حسن التصرف في ملح الشعر وظرفه كثير النوادر وسائر التنف لا يسقط له بيت واحد

أنشدني غير واحد له من أهل الأدب في الحاكم الجليل قوله لا رواء لا بهاء لا بيان لا عباره لا يرى رد سلام الناس إلا بالإشارة أنا أهواك ولكن أين آلات الوزاره من مجزوء الرمل وله أيضا أكل من كان له نعمة أوسع من نعمة إخوانه أم كل من كان له جوسق مشرف شيد بأركانه أم كل من كان له كسوة يبذلها في بعض أحيانه يرى بها مستكبيرا تائها على أذانيه وخلانه من السريع وله قد كانت الضيعة فيما مضى تغل من يملكها دائبه فأضحت الضيعة في يومنا مهجة من يملكها ذائبه يستغرق الغلة في خرجها ويعرض الكلفة والنائبه فإن يقيم صاحبها كل ذا ينح وإلا تنفوا شاربه من السريع وله يا أبا مالك الناسي أسباب التصافي يا دعيا باتفاق عربيا باختلاف هيك في أشرف بيت لبني عبد مناف أنا ما ذنبي إذا ما اطردت فيك القوافي من مجزوء الرمل

وله وكنت أدم أبا جعفر وأعجب من أمره المهمل فلما بلونا أبا جعفر أطلت البكاء على الأول من المتقارب وله لو طبخت قدر بمطمورة بالروم أو أقصى حدود الثغور وأنت بالصين لوافيتها يا عالم الغيب بما في القدر من السريع وله قد كان آراؤكم فيما مضى كرة كأنما خرطتها كف خراط فالآن تسعون رأيا من وزيركم في السوق لا تشتري منكم بقيراط من البسيط وله رأيت ملكا كبيرا كثير مال وشحنه يسوس ذاك وزير قليل عقل وفظنه وللأمير وزيران يرميان بأبنه فلعنة الله تترى على كليل ودمنه من المجتث وله تشكى فقلنا ثابت ويزيد وأن فقلنا آن منه خمود هي العلة الموصول بالموت حبلها فإن ذهبت يوما فسوف تعود من الطويل وله ويروى لغيره تفاقركي يخفي على الناس أمره وللناس أبصار على الغيب نافذه

فأبلغ دهاة الناس في كل بلدة بأنا وإن كنتم دهاة جهابذه من الطويل أبو ذر البلخي الحاكم قال من قصيدة في أبي العباس المأموني وقد وثبت رجله إن الجبائر منك قد شدت على قدم لها في المكرمات تقدم ولئن غدت مجبورة فلطالما جبر الكسير بها وریش معدم من الكامل أبو أحمد اليمامي البوشنجي شاعر بوشنج وغرتها وشعره مدون سائر وبلغني أن صاحب كان يحفظ خائية أحمد ويتعجب من حسننها وجودتها وهي أقول ونوار المشيب بعارضي قد افتر لي عن ناب أسود سالخ أشيبا وحاجات الفؤاد كأنما يجيش بها في الصدر مرجل طابخ وما كان حزني للشباب وإن هوى به الشيب عن طود من الأنس شامخ ولكن يقول الناس شيخ وليس لي على نائبات الدهر صبر المشايخ من الطويل ومما يستحسن من شعره إن تمام السرور للمرء أن

يأكل من طبيبات غرس يده وأن يغنى بشعره ويلى خدمته من يحب من ولده وقد حوى بعضنا الثلاث وقد  
نغصها كلها ضنى جسده من المنسرح

وقوله لقد فكرت في أمري طويلا فما أدري أبخل أم أجود أخاف البخل من غيري ومني وأعلم أنه عار عتيد  
ويعجبني السخاء وأشتهيه وذاك لأنه خلق حميد فأخشى الفقر إن طاعت جودي وعدم المال في الدنيا شديد  
فأفضل ما أرى خلق وسيط لذات يدي ينقص أو يزيد من الوافر وقوله وهو منقول من كلام بعض السلف  
غالبت كل شديدة فغلبتها والفقر غالبني فأصبح غالي إن أبده يفصح وإن لم أبده يقتل فقبح وجهه من  
صاحب من الكامل وقوله لأبي الفضل البلغمي وقد عرض عليه الشراب لو كنت واجد عقل أشتره إذا  
جالست من زينة الدنيا محياه لكنت أطلبه جهدي وأجمعه إلى الذي هو عندي حين ألقاه فكيف أشرب شيئا  
لا يفارقني حتى أفارق عقلي حين أسقاه من البسيط وكتب إلى صديق له في آخر يوم من شعبان فديتك هذا  
اليوم يوم وراءه ثلاثون يوما للذاذة تفتك فإن شئت فاحضرنا وإن شئت فادعنا إليك فما للهو في اليوم مترك  
وفي الغد إن لم تدفع الشك مجزع ومبكي فدعنا اليوم نبكي ونضحك من الطويل وله في وصف رامسية  
آذريون ناوله إياها عبد الحميد الحاكم وأمره بأن يصفها فقال أعطاني الحاكم من كفه رامسية تخبر عن ظرفه  
من نور آذريون تزجى بأن جاءت بما حازته من عرفه

شبهتها حين تأملتها تأمل المبدع في وصفه بمدن من ذهب أحمر مضمنا مسكا إلى نصفه من السريع أبو  
علي السلامي من رستاق بيهق من نيسابور كاتب مؤلف الكتب موفق للتجويد منحرف في سلك أبي بكر بن  
محتاج وبانه أبي علي وله كتاب التاريخ في أخبار ولاية خراسان وكتاب تنف الظرف وكتاب المصباح وغيرها  
وشعره في أشعار مؤلفي الكتب كشعر الصولي ومن أشف ما وجدته له قوله هذب ما يكتب من يعتقد أن  
جميع الناس يلقونه وهم مصيخون إلى لفظه فرام من قول الخنا صونه من السريع البيتان لم أسمعها منه وإنما  
وجدتها في نسخته أبو القاسم علي بن محمد الإسكافي النيسابوري لسان خراسان وغرتها وعينها وواحدتها  
وأوحدتها في الكتابة والبلاغة ومن لم يخرج مثله في البراعة والصناعة وكان تأدب بنيسابور عند مؤدب بها  
يعرف بالحسن بن المهرجان من أعرف المؤدبين بأسرار التأديب والتدريس وأعلمهم وأدراهم بطريق التدرج  
في التخريج ثم حرر مديدة في بعض الدواوين فخرج منقطع القرين وواسطة عقد الفضل ونادرة الزمان وبكر  
الفلك كما قال فيه الهريمي من قصيدة

سبق الناس بيانا فغدا وهو بالإجماع بكر الفلك أصبح الملك به متسقا لسليل الملك عبد الملك من الرمل  
ووقع في ريعان عمره وعنفوان أمره إلى أبي علي الصاغاني فاستأثره فحسن أثره واستخلصه لنفسه وقلده  
ديوان الرسائل فحسن خبره وسافر أثره وكانت كتبه ترد على الحضرة في نهاية الحسن والنضرة وتقع المنافسة  
فيه ويكاتب أبو علي في إثارة الحضرة به فيتعلل ويتسلل لوإذا ولا يفرج عنه إلى أن كان من كشف أبي علي  
قناع العصيان وانهزامه في وقعة جرجيل إلى الصغانيان كما كان وحصل أبو القاسم في جملة الأسرى من  
أصحاب أبي علي فحبس في القمندر وقيد مع حسن الرأي فيه وشدة الميل إليه ثم إن الأمير الحميد نوح بن  
نصر أراد أن يستكشفه عن سره ويقف على خبيئة صدره فأمر أن تكتب إليه رقعة على لسان بعض المشايخ  
ويقال له فيها إن أبا العباس الصاغاني قد كتب إلى الحضرة يستوهبك من السلطان ويستدعيك إلى الشاش  
لتتولى له كتابة الكتب السلطانية فما رأيك في ذلك فوقع تحتها في الرقعة رب السجن أحب إلي مما يدعونني

إليه فلما عرض التوقيع على الحميد حسن موقعه منه فأعجب به وأمر بإطلاقه وخلع عليه وأقعدته في ديوان الرسائل خليفة لأبي عبد الله كله وكان الاسم له والعمل لأبي القاسم وعند ذلك قال بعض مجان الحضرة تبظرم الشيخ كله ولست أرضى ذاك له كأنه لم ير من أقعد عنه بدله والله إن دام على هذا الجنون والبله فإنه أول من ينتف منه السبله من مجزوء الرجز

وكان أبو القاسم يهجو كما تقدم ذكره في الجزء الثاني من هذا الكتاب ومن شعره قوله هذا الذي يدعى كله ما شأنه إلا البله في رأسه عمامة مكفوفة مزمله كأنها في لونها قدر على سفرجله من مجزوء الرجز ولما توفي أبو عبد الله تولى أبو القاسم العمل برأسه وعلا أمره وبعد صيته وجمعت رسائله أقسام الحسن والجودة وازداد على الأنام تبحرا في الصناعة وقدرة على الإنشاءات التي يؤنس مسمعا ويؤيس مصنعها ويحكي أن الحميد أمره ذات يوم أن يكتب إلى بعض أصحابه الأطراف كتابا وركب إلى متصيدته واشتغل أبو القاسم عن ذلك بمجلس أنس عقده وإخوان جمعهم عنده وحين رجع الحميد من متصيدته استدعى أبا القاسم وأمره بإحضار الكتاب الذي رسم له كتبه ليعرض عليه ولم يكن كتبه فأجاب داعيه وقد نال منه الشراب ومعه طومار أبيض أوهم أنه مكتوب في الكتاب المرسوم له فقعد بالبعد منه فقرأ عليه كتابا طويلا سديدا بليغا أنشأه في وقته وقرأه عن ظهر قلبه فارتضاه الحميد وهو يحسب أنه قرأه من مسودات مكتوبة وأمره بختمه فرجع إلى منزله وحرر ما قرأه وأصدره على الرسم في أمثاله ومن عجيب أمره أنه كان أكتب الناس في السلطانيات فإذا تعاطى الإخوانيات كان قاصر السعي قصير الباع وكان يقال إذا استعمل أبو القاسم نون الكبرياء تكلم من في السماء وكان من علو الرتبة في النشر وانحطاطها في النظم كالجاحظ ورسائله كثيرة مدونة سائرة في الآفاق لايسع هذا الكتاب إلا الأنموذج مما يجري مجرى الغرر والأمثال منها

وهذه فقر من كلامه الحمد لله الذي لم يستفتح بأفضل من ذكره كلام ولم يستمنح بأحسن من صنعه مرام للزمان صروف تحول وأمور تجول الأخلاق تنميها الأعراق والثمار تنزعها الأشجار الشكر به ذكاء النعمى والوفاء معه صلاح العقبي السعيد من تحلى بزينة الطاعة واقتدح بزند الجماعة العامة لا تفقه حقائق المذاهب ولا تعرف عواقب التآلب والتجارب لا يشوقك غرارة الصبا ولا يروقك زخرف المنى استعد بالله من نزعات الشيطان ونزقات الشبان من خلا له الجو باض وصفر ومن تراخى له الليث نزا وطفر المخذول يرفع رأسا ناكسا ويبل فما يابسا وهذه ملح من شعره كتب إلى بعض إخوانه يستدعيه كتبت من البلاغ يوم الفراغ وذا نعمة آذنت بالبلاغ فأقبل فما دون لقياك للزمان وإحسانه من مساغ لأنك صفوة أبنائه وسائرهم فكمثل الرداغ رداغ بخارى ولا سيما إذا المرء لم يحتجز بالجنانغ من المتقارب وقال على لسان ما وردية فضة الحسن من ظاهري يلوح والطيب من باطني يفوح

فالنصف مني نصيب جسم والنصف مني نصيب روح من مخلع البسيط وكتب إلى أبي أحمد العارض مع حب بلور مخلوط أهده له بعنت للفأل حبا يسقيك صفو المحبة فعش لزور المعالي ما أنبت الزرع حبه من المجتث وكتب إلى بعض الرؤساء صديقك غير محتشم وأنت فغير مغتنم وقد أهدي كما يهدي أخو ثقة لذي كرم فرأيك في قبول العذر في السكين والقلم من مجزوء الوافر ذكر آخر أمره لما انقضت أيام الأمير الحميد وملك عبد الحميد أقر أبا القاسم على ديوان الرسائل وخلع عليه وزاد في مرتبته فلم تطل به المدة حتى مرض مرضه الذي احتضر فيه فحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الفارسي قال كان أبو جعفر محمد بن

العباس بن الحسين الوزير وأبو القاسم المقانعي من خالص أصدقاء الإسكافي وممن يكبرون عنده فلما مرض الإسكافي كتب إليه اللحام وكان أبو جعفر يلقب بطويس والمقانعي بقاشر طويس إحدى الفواتر شؤما وقاشر قاشر ومنهما يا أبا قاسم عليك أحاذر فلا يكن واحد منهما ببابك عابر إن لم يكن بك شوق إلى الثرى والمقابر من المجتث

ثم إنه دخل عليه عائدا فوجد عنده أبا جعفر بن العباس بن الحسين وأبا القاسم المقانعي وابن مطران فقال ثلاثة أودوا بفد عصره أودوا به في عنفوان أمره قصدته يوما بعيد فجره وكان قلبي مولعا بذكره لفضله ونبله وفكره إذا طويس جالس في نحره وقاشر قد انبرى من قشره عن سلة الشؤم وعن قمطره فقلت قد أعوز جبر كسره من بعد ما كان دنا من جبره وقد تقضى فاطوه بغيره الشأن فيمن هم على ممره من الرجز ولما انتقل إلى جوار ربه أكلم ما كان شبابا وآدبا وغدت لفرافة الكتابة شعئا والبلاغة غرباء أكثر فضلاء الحضرة رزيته وأكثروا مرثيته فمما أحاضر به الآن قول الهرثمي الأبيوردي من قصيدة منها ألم تر ديوان الرسائل عطلت لفقدانه أقالمه ودفاتره كنغر مضي حاميه ليس يسده سواه وكالكسر الذي عز جابره لييك عليه خطه وبيانه فذا مات واشيه وذا مات ساحره من الطويل

الباب الثاني في ذكر العصرين المقيمين بالحضرة البخارية والطارئين عليها والمتصرفين في أعمالها وتوفية الكتاب شرطه من ملح أشعارهم وظرف أخبارهم كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهر فحدثني أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال اتخذ والدي أبو الحسن دعوة ببخارى في أيام الأمير السعيد جمع فيها أفاضل غربائها كأبي الحسن اللحام وأبي محمد بن مطران وأبي جعفر بن العباس بن الحسن وأبي محمد ابن أبي الثياب وأبي النصر الهرثمي وأبي نصر الظريفي ورجاء بن الوليد الأصهباني وعلي بن هارون الشيباني وأبي إسحاق الفارسي وأبي القاسم الدينوري وأبي علي الزوزني ومن ينخرط في سلكهم فلما استقر بهم مجلس الأنس أقبل بعضهم على بعض يتجادبون أهداب المذاكرة ويتهادون رياحين المحاضرة ويقتفون نوافج الأدب ويتساقطون عقود الدر وينفثون في عقد السحر فقال لي أبي يا بني هذا يوم مشهود مشهور فاجعله تاريخا لاجتماع أعلام الفضل وأفراد الوقت واذكره بعدي في أعياد الدهر وأعيان العمر فما أراك ترى على السنين أمثال هؤلاء مجتمعين فكان الأمر على ما قال ولم تكتحل عيني بمثل ذلك المجمع

أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني من شياطين الإنس ورياحين الأنس وقع إلى بخارى في أيام الحميد وبقي بها إلى آخر أيام السديد يطير ويقع ويتصرف ويتعطل ويهجو وقلما يمدح وكان غزير الحفظ حسن المحاضرة حاد البوادير سائر الذكر ساحر الشعر خبيث اللسان كثير الملح والغرر راميا من فيه بالنكت لا يسلم أحد من الكبراء والوزراء والرؤساء من هجائه إياه وكان لا يهجو إلا الصدور فحدثني أبو بكر الخوارزمي قال تحككت وأنا أحدث باللحام فقلت فيه رأيت للحام في حلقه للشعر تطبيقا وتجنيسا نخوة فرعون ولكنه جانس في حمل العصا موسى قرينه إبليس لكنه خالف في السجدة إبليس من السريع وأردت بذلك فتح باب إلى مهاجته فلم يجبني وجرى على قضية قول المتنبي وأغيط من ناداك من لا تجيبه من الطويل قال مؤلف الكتاب لم أر للحام ديوان شعر مجموعا فعنيت بجمع تفاريقه وضم منتشره ثم اخترت مه

ما يصلح لكتابي هذا فمن ذلك قوله في الشكوى قد نفذت لاعدمتك النفقه منذ ثلاث فمهجتي قلقه وليس في البيت ما يباع وما يرهن إلا دراعة خلقه من المنسرح

وقوله كنت من فرط ذكاء واشتعال كتلطي النار في لجزل اليبس فتلبدت ولا غرو إذا خف كيس المرء مع خفة كيس من الرمل وقوله أنا من وجوه النحو فيكم أفعل ومن اللغات إذا تعد المهمل حتام لا ينفك لي بفنائكم أمل يخيب وعود ظن يذبل حال ترشفت الليالي ماءها وتجميل لم يبق فيه تحمل هذا وإن أقفلت باب مطامعي دوني فما لله باب يقفل من الكامل وقوله ذابت على قوم سماؤك بالندى ويدي ترددت تحت غيم جامد وأنا الذي إن جدت لي أو لم تجد لك في التناء على طريق واحد من الكامل وقوله لما صرف عن بريد الترمذ بادن مطران قد صرفنا وكل من كان من قبلنا صرف وصرفنا بشاعر نعتة ليس ينصرف من مجزوء الخفيف أي أنه أحمق والأحمق لا ينصرف وقوله لما تقلد عمل الإخصاء دفعات قد صار هذا الإخصاء رسماً علي كالرسم في المظالم وصرت أدعي به كأني ولدت في طالع البهائم من مخلع البسيط

وقوله وأرجو أن يسهل لي وصول إلى المنشور من قبل المنشور من الوافر مدحه قوله في أبي جعفر العتيبي الشيخ أكبر من قولي وإكثاري لكن أحلي بذكر الشيخ أشعاري وأعتب الدهر إذ عاتبته بفتى من آل عتبة نفاع وضرار كأنما جاره في كل نائبة جار الأرقام في أيام ذي قار يجري المكارم في لاء وفي نعم فالناس في جنة منه وفي نار من البسيط وقوله في الحسن بن مالك لبسنا كل داجي اللون حالك وقطعنا المسالك والممالك وأعملنا السرى حتى نزلنا بزم في ذرى الحسن بن مالك فتى قد حاز إفضالا وفضلا ولم يحلل بها إلا لذلك فقل للدهر كد غيري رجالا فلسنا بعد هذا من رجالك من الوافر

ما يستملح من أهاجيه قال في الحاكم الجليل قولاً لنوح ثم للفتكين لشؤم هذا الحاكم اللعين سللتما عن مثل ملك الصين كسلة الشعر من العجين من الرجز وقال في القحطبي أما الهمام فهمه في صون ملك المشرق والقحطبي فللذي يهواه غير موفق ومتى يوفق من له في طي ذاك اليلمق شبره يبيع الدين فيه بفلذة أو جردق ويد كأن بنائها قطعت مخازن زئبق لو دق كلتا مرفيه لجهه لم يرقق أو شك حبة قلبه في حبه لم ينطق يختال بين مخنث ومواجر مسترزق فكأن من يغشاهما في جنح ليل مغسق من ذاكر أضياف جفنة في الزمان الأسبق من مجزوء الكامل وقال وأبدع في تضمين هجائه بيتاً للنابغة في وصف الأبقحوان يا سائلي عن جعفر علمي به رطب العجان وكفه كالجلمد كالأبقحوان غداة غب سمانه جفت أعاليه وأسفله ندي من الكامل

وقال في أبي جعفر العتيبي تغيرت أخلاق هذا العتيبي وصار لا يعرف غير العتب وغير ضرب دائم وسب وقد حشا فصار مثل الدب عليه ألف لعنة من ربي من الرجز وقال فيه ما لقينا من القصير العريض الملنز كان حراً فصار نيزاً على كل أنبز عذب الله نفسه في حبوس القمندز من مجزوء الخفيف وقال فيه برئت من وائل وبكر ومفجر وابل وبكر إن جئتكم طالبا لشغل وأحمد بن الحسين صدر من مخلع البسيط وقال في قوم من صنائعه وأصحابه صنائع الشيخ سوى حمد ببادق الشطرنج والنرد منهم أبو نصر وسبحان من براه من أسطمة البرد ولعنة الله على بعضهم وهو أبو بكر بن شهمرذ وبعد لولا الحفظ للعهد لقلت في المضطرب القد فارجع إلى حمد فما فيهم يا سيدي أنذل من حمد من السريع

ويحكى أن حمد بن شاهمرذ لما سمع الأبيات اهتز لإخراجه إياه من جملة من هجاهم فلما سمع البيت الأخير استرجع وقال ليته أجراني مجراهم ولم يخصني بالدم وقال يوماً أبو أحمد بن منصور للحام قد هجوتني

قال لا قال فاهجني وخلاك الذم وقدم إليه القرطاس والدواة فكتب قالوا أبو أحمد حر فقلت لهم حر لعمري ولكن فاكسروا الحاء فإن أردتم محالا أو به سفها فأبدلوه بياء وانقطوا الراء من البسيط وقال لأبي طلحة قسورة بن محمد إني امرء يا أبا طلحة بنصحك صب هذا زمانك فاختم بالطين والطين رطب وقد وعظتك إن كنت للمواعظ تصبوا وإن رجوتك من بعدها فإني كلب أحسن فمالك عذر وما على الدهر عتب فإن سقيا الليالي فيها أجاج وعذب من المجتث وقال يا أبا طلحة استمع قول من فيك قد صدق لك وجه كأنه صيغ من قمقم خلق وخلال إخالها من كيف قد انبثق قم فلا خير فيك يا خلق الخلق والخلق من مجزوء الخفيف وقال في بطة بن كوسيد وفي أبي مازن قيس بن طلحة وأبي يحيى الحمادي ملك الديوان قيس وأبو يحيى وبطه كلهم أخزاهم الله على الأحرار سخطه ليس فيهم من يساوي في نفاق السوق شرطه من مجزوء الرمل وفي أبي يحيى تكذب الكذبة جهلا ثم تنساها قريبا كن ذكورا يا أبا يحيى إذا كنت كذوبا من مجزوء الرمل وقال في بطة ولا تدع قط قفا بطه فإنه قد صار كالبطه أثرى بمرور بعد أن لم يكن يملك إذ حل بها شرطه من السريع قال في ابن حسان بالراح أقسم صرفا والعود والسرنا أن ابن حسان في حال شدة ورخاء ما آثر الباغ إلا لفرط داء البغاء حتى إذا عز أير أنحى على القثاء من المجتث وقال في تميم بن حبيش يا تميم بن حبيش كل ذاك الطيش أيش

إنما أنت وكيل الباب لا صاحب جيش قد تبظرت وقدما كنت في أنكذ عيش كنت ذميا فصرت اليوم في أعلى قريش من مجزوء الرمل وقال من نتفه ويبرز للرئين وجهها كأنما كساه إهابا من قشور الخنافس من الطويل وقال في أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين محمد بن علي سبط الحسين بن حامد وافي فسر ولي به وأكمد حاسد قد قلت لما بدا لي في مسك بعض الأسود الحمد لله شكرا قد زاد في الزط واحد من المجتث وقال في أبي علي البلعمي وزارة البلعمي منقلبة وهو كقفل غدا على خريه لم يرع للأولياء حرمتهم فيها ولا للوجوه والكتبه قد قلبت وجه كل مكرمة متى تراها عليه منقلبه فهو أحق الورى بداهية تضحي لها رأسه على خشبه من المنسرح وقال فيه والعتبي منفي إلى بست متى أرى الشيخ الذي ببست كالبدري يبدو طالعا في الدست لحية هذا البلعمي في استي من الرجز

وقال فيه أبا علي أنلني بعض آمالي يرضيك أيري وإن لم ترض أقوالي إن كان ساءك أقوال نطقت بها فسوف يرضيك عني حسن أفعالي من البسيط وقال في ابن عزيز إذا فقد البؤس في بلدة وأعوز وجدانه في العوير ولم يوجد الجود في مجلس سحيق الأقصي ولا قعر دير فمعدن وجدانه حاضر خوان محمد بن العزيز خوان عظيم ولكنه خلي الجوانب من كل خير فتى لا يرجى على الحادثات لتقريب خير ولا دفع ضير كثير التنقل في داره فمن أصل إير إلى أصل أير فغلمته بقناديلهم يطوفون من دبره حول دير من المتقارب وقال فيه طعام محمد بن عبد العزيز تداوى به المعدة الفاسده حشائش بقراط معجونة به وعقاقيره الفارده جرادقه درة ذرة على عدد الفتية الواردة على عدد القوم رغفانه فلست ترى لقمة زائدة أرى الصوم في أرضه للفتى إذا حلها أعظم الفائدة من المتقارب وقال فيه لقيت أشأم طير وسرت أنكذ سير مواصلا كل شر مجانبا كل خير طارت عليك نحوس تجري بأشأم طير فأنت خنزير خلق تغدو بأخلاق غير وليس يعرف ما قد حوى قميصك غيري إن ساء فيك مقالتي فسوف يرضيك أيري من المجتث وقال في غيره تشنى بما فيك من سوء التناشيم ياوي إليها الخنا والجهل والبكم حماك حل ومن يأويه مبتذل لنايكيك وما في كفك الحرم قسمت نصفين علو

شأنه بخل عند السؤال وسفل زانه كرم يا كاتبنا كلما أفنى أدراجه دس الطوامير في وجعائه الخدم إن الكتابة أمست غير طاهرة مذ حاض في يدك القرطاس والقلم من البسيط حدثني أبو القاسم الأيماني قال بني أبو الفضل القاشاني دارا سر بها فلما فرغ منها سأل اللحام وقد دخل إليها مهنتا أن يدور فيها ويتأملها ففعل وأنشأ يقول متى أراها ينادي حولها البوم وللنساء بها نوح وتلطيم متى أراها يبأبا لا أنيس بها متى يقام على الشيخ المآتيم إسمع أبا الفضل لا أسمعت صالحة يا كلب يا قرد يا خنزير يا بوم من البسيط وأنشدني أبو القاسم قال أنشدني اللحام لنفسه في علي بن الحسين إلى الله أشكو أهل يزد بأسرهم وألعن شخصا جاء من جانبي يزد

زنيما إلى أبناء ساسان ينتمي بوجه عريق اللؤم في نسب الهند إذا عد أهل الخير كان بضدهم وإن عد أهل الشر لم يك بالصد لسان إلى البهتان أهدى من القطا وكف على العدوان أعدى من الفهد فأخرسه رب على ذاك قادر وأفرد كفيه جميعا من الزند من الطويل وأنشدني غيره له في الحاكم الجليل بعد الخمول غدوت صدر الموكب وجررت كبيرا ذيل كل تسحب يا من يمر على الورى متبظرما أنظر إلى أطلال دار المصعبي من الكامل وله في أبي مازن لما صرف عن الديوان وأمر بلزوم منزله أبو مازن لازم منزله وأصبح في الناس لا ذكر له رماه الزمان بأحداثه ومن حيث أخرجه أدخله من الكامل وله فيه وفي أبي بكر محمد بن سباع مضى أبو مازن لا ضير وارتفعت تهب لابن سباع ريح إقبال كذلك الدهر في تصريفه عجب ما زال يبذل أنذالا بأنذال من البسيط وله في أبي جعفر بن العباس وابن مطران عاد إلى الحضرة إثنان طويس والنذل ابن مطران اثنان ما إن لهما ثالث إلا عصا موسى بن عمران من السريع وقال في ابن مطران من أبيات ما زال بالشاش فوق باكية يسقط حتى احتواه مسقطه وكاد فيمن يموت من سغب هنا لولا استه وبريطه من المنسرح

وله فيه هذا الشويشي الذي وافى لسانه معتقل فاذا يخالف الرحمن في قوله لا يسألون الناس إلحافا من السريع وقال في بعض الحكام قلنسوة على رأس صليب مساحته جريب في جريب وإن يدي وهامته ونعلي قريب من قريب من الوافر وله في أهل خوارزم ما أهل خوارزم سلالة آدم ما هم وحق الله غير بهائم أترى شبيهه رءوسهم ولغاتهم وصفاتهم وثيابهم في العالم إن كان يقبلهم أبونا آدم فأنا بريء من أبينا آدم من الكامل وله فيهم وقد حصل على عمل البريد بها لا نال من ربه مناه ولا شفاه ولا رعاه من سامني الكون في بلاد رءوس سكانها جباه أغدو بلا مؤنس وأمسي إمساء من ليله ضحاه لدى خسيس يظن تيهها أن ليس في ذا الورى سواه له ثنايا كأنما قد عض بأطرافها خراه من مخلع البسيط وقوله وقائل لي دنست النجاء بمن يدنس أن أفعى وإن شردا

فقلت أنصفت لكن هل سمعت بمن إن هر كلب عليه نازل الأسد من البسيط وله يا رب لا ترضي الذي يرضى اخسف به وبداره الأرض يا رب لا ترضي الذي يرضى اخسف به وبداره الأرض إن لم يكن خسف فلا عجب أدخله جوف حرامه عرضا من الكامل وقوله قلقل الله ماضغيك وفكيك وبت الكفين من زنديكا كم تصلي على جنائز موتاك أما آن أن نصلي عليك من الخفيف وله عبدان هامته للصفح معتاده لا سيما من أكف السادة القاده كأن أيدي الندامى في تناولها أيدي صيام إلى كيزان براده من البسيط وله سبحان ذي الملكوت من متقدس لم يبق شيء في الورى لم يخنس داءان كانا في الملوك فأدبرا وتواضعا داء البغا

والنقرس من الكامل وله في أبي عبد الله الشبلي يهجوهُ وألف أير من أيور الزنج مضروبة في رقعة الشطرنج بلا حزام وبلا برطنج في إست بعض الناس من بوشنج من الرجز  
ما علق بحفظي في فنون شتى قوله في الغزل ما على مسقمي بالحظاة لو ترفقا لك حل دمي فأريك فيه موفقا أنا لا شك ميت فلك العمر والبقا من مجزوء الخفيف وقال في استهداء الشراب عندي يا سيدي ومولائي من بهواه قد طال بلوائي وقد رأى أن يبيت مبتديا وكان ما قد رآه من رائني وليس عندي من الشراب له وحق ما بيننا سوى الماء من المنسرح وقوله لبعض الوزراء إن الذين مشوا إليك على دمي لم أصغ فيك لهم وهم عدالي حتى إذا ما استيأسوا مني سعوا ووشوا بما لم يجر قط بيالي من الكامل وقوله إنني اعتللت علة سقطت منها في يدي وكان في الإخوان من لم أهرم في العود فقلت في كلهم قول امرئ مقتصد أير الذي قد عادني في است الذي لم يعد من مجزوء الرجز وله بعثت يا سيدي بقرعه فبلها لي ولو بجرعه فعندنا أمرد قبيح لكنه في الفساد بدعه من مخلع البسيط

وله من قصيدة ما إن أرقبت بحرصي قطرة فجرت من ماء وجهي إلا خلعت ذاك دمي ولا مشت قدمي في حظ مطعمة إلا تمنيت أني ما مشت قدمي جاريت دهري زمانا راكبا طعمي فدمت أجري على حال ولم يدم فما رأيت بخيلا حال عن بخل يوما ولم أر مطبوعا على الكرم من البسيط ذكر نبذ من هجائه قال ابن مطران فيه أبا حسن ألا قل لي وبين منتهى أدبك بأية حيلة قومت عطف الحاء من لقبك من مجزوء الوافر وقال أبو جعفر محمد بن العباس الوزير فيه من احتاج إلى السيف فما في فيك يكفيك وما جارحة فيك لنا أخرج من فيك وأطراف المساويك لتني عن مساويك من الهزج وقال فيه إن الذي أفنى الخطيئة بعدما أفنى الهجاء وباء بالآثام وأباد هجاء الخلائق دعبلًا من بعده وفنى بني بسام سيرد أعراض الكرام بمنه ولطيف قدرته من اللحم من الكامل

وقال أبو نصر الهزيمي لم لا تبغ ولم لا تشتري اللحم يا شر من شتم الأحرار أو شتما لقد صدت عن القول الجميل فما فتحت مذكت إلا بالقبيح فما عميت من طول ما تهجو الكرام ومن عمي الفؤاد بدا في ناظريك عمي من البسيط ذكر آخر عمره لما لم تزده الشيخوخة إلا بذاء وتولعا بأعراض الأحرار ومجاهرة بالوقية في المحتشمين والكبار ولم يسلم منه أحد من أصحاب السيوف والأقلام وشاع من شنيع هجائه للبلعمي ما يبقى على الأيام وساءت الآراء فيه واتصلت الشكايات منه خرج الأمر السلطاني بتأديبه وعرك أديمه وتطهير الحضرة من خبث أقاويله فأنفذ إليه وإلى الشرط مسودا امثل فيه الأمر ولزمه حتى عبر به النهر فقال فيه ابن مطران الطويل لسانك يا لحام ألقاك في ورتله ومزدهم الأسواء لافاك بالضغطه لئن كان لم يدبغ لسانك دابغ لقد أحسنت بالأمس دبغ استك الشرطه إلى كم تسوء الناس عيشك سالما فمت هرما يا كلب إن لم تمت عبطه ولا نلت ما عمرت خيرا ولم تنزل لدائرة الأسواء رأسك كالنقطة ثم إن البلعمي ندم على استحياته وخاف بادرة لسانه وعلم أنه لم يتوجه إلا لتقاء نيسابور فكتب إلى صاحب الجيش أبي الحسن بن سيمجور وكان قد هجاه أيضا في إذكاء العيون عليه والجد في تحصيله وكفاية شغله ووافق ورود الكتاب قدوم اللحم نيسابور ونزوله خان وشمكير فم يشعر إلا بهجوم من أزعجه وحمله وضمنه على البغال سائرا به إلى قائن وهو مريض لا يقبل رأسه



فلما شارف المقصد قضى نحيبه ولقي بصحيفته السوداء ربه أبو محمد المطراني الحسن بن علي بن مطران شاعر الشاش وحسنها وواحدها فإنها وسائر بلاد ما وراء النهر لم تخرج مثله إلا أبا عامر إسماعيل بن أحمد بعده وكان ابن مطران بخير وحسن حال يرد الحضرة بالمدح وينصرف بالمنح ويتصرف في أعمال البرد بما يرتفق به ويرتق منه وشعره مدون كثير اللطائف حدثني السيد أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال كنت ببخارى كثيرا ما تجمعي وابن مطران فأرى رجلا مضطرب الخلقة من أجلاف العجم فإذا تكلم حكى فصحاء العرب على حبسة يسيرة في لسانه وكان يجمع بين أدب الدرس وأدب النفس وأدب الأناج فيطرب بنثره كما يطرب بشعره ويؤنس بهزله كما يؤنس بجده وقد غيره اللحم في بعض أهاجيه وكان بينهما سوق السلاح قائمة فيتهاجيان ويتهاتران ولا يكادان يصطلحان وكان اللحم يربي عليه في الهجاء ولا يشق غباره في سائر فنون الشعر وبلغني أن ديوان شعر ابن مطران حمل إلى حضرة الصاحب فأعجب به فقال ما ظننت أن ما وراء النهر يخرج مثله ومر له في الشراب المطبوخ وراح عذبتها النار حتى وقت شربها نار العذاب يذيب الهم قبل الحسو لون لها في مثل ياقوت مذاب ويمنحها المزاج لهيب خد تشرب ماؤه ماء الشباب من الوافر فتعجب من حسن البيت الأول وتحفظه وكان كثيرا ما ينشده ويقول

كأنه مقلوب قول السرى في الخمر هات التي هي يوم الحشر أوزار كالنار في الحسن عقى شربها النار من البسيط ومن سائر شعره قوله في أبي علي البلعمي من قصيدة أولها ألم المشيب برأسي نذيرا وولى الشباب بعيشي نضيرا وأصبح ضوء صباح المشيب لغربان ليل شبابي مطيرا كذاك إذا لاح نور البكور لسود الطيور هجرن الوكورا هو الشيب مخيره مظلم وإن كان منظره مستتيرا وقد كان إظلامه في العيون يجلو العيون ويشفي الصدورا فأعجب بلون سواد أنار ولون بياض أبي أن ينيرا كأن الغواني رمد العيون يطالغن من شيب فودي نورا إذا هن قابلن نور المشيب أدرن على ذلك النور نورا وإن هن واجهن زور الخضاب أعرضن عن ذلك الزور زورا من المتقارب ومنها في المدح بلونك حين يرجى الولي عرفا ويخشى العدو النكيرا فلم تك إلا اختيارا نفوعا ولم تلك إلا اضطرارا ضرورا ولم ترد الشر إلا جزاء أراد بك الله خيرا كثيرا ولو لم تخف سوء ظن الشكور لما كنت بالسوء تجزي الكفورا من المتقارب وله من قصيدة ترمي مكابدة العدو بما التحفظ منه ضائع من واقعات بالمقاتل قاتلات بالمواقع من مجزوء الكامل

وله من تشبيب قصيدة أخو الهوى يستطيل الليل في سهره والليل في طوله جار على قدره ليل الهوى سنة في الهجر مدته لكنه سنة في الوصل من قصره من البسيط وله في مثل هذه الصنعة وإن كانت في معنى آخر كان التصرف في خفض وفي دعة أقل مدته فيما يقال سنه فالآن قد صار من شؤم ومن نكد بالخفض من سنة حتى يقال سنه من البسيط وله في استهداء العنب يا أحمد الأكرمين سيره فيهم وأذكاهم سيره ومن بهماته العوالي أضحت عيون العلا قريه ومن يرى بشره بشيرا أمواجه ثرة غزيره لترمني راحتك شهبأ مضلعات ومستديره أشب العنبر المعلى مسكا به دهمة يسيره بلاد مجموعها ثلاث الهند والترك والجزيرة ولا يكن حبسها طويلا عني وأعدادها قصيره من مخلع البسيط وله من نيروزية قد أتاك النيروز وهو بعيد مر من قبله قريبا رسيل سل سبيلا فيه إلى راحة النفس براح كأنها سلسيل واشتمالا على السرور وهل يجمع شمل السرور إلا الشمول وهدايا النيروز ما يفعل الناس ولكن هديتي ما أقول من الخفيف

وله من تشبيب قصيدة مهفهفة لها نصف قضيب كخوط البان في نصف رداح حكك لنا ولونا واعتدالا  
ولحظا قاتلا سمر الرياح من الوافر وله أيضا من تشبيب قصيدة أخرى طباء أعارتها المها حسن مشيها كما قد  
أعارتها العيون الجآذر فمن حسن ذلك المشي جاءت فقبلت مواطئ من أقدامهم الضفائر من الطويل أخذه من  
قول ابن الرومي فزاد فيه وحسنه ووارد فاحم يقبل ممشاه إذا اختال مشية عذره من المنسرح وقال في  
استهداء حنطة في سنة قحط بخارى يا أيها ذا السيد المؤمل أرسى من الدهر علي كلكل يكاد أن ينفك منه  
المفصل ثلاثة عيشي بهن مثقل القحط والعيلة والتعطل لي من بني الروم إمام مقول قد باسط السادة فيما  
يؤكل ولست ممن لاغتنام يسأل لكن إذا أعياني التمحل والحنطة السمراء حين تحمل أحسن من بيضاء حين  
ترفل والحب للنفس الحبيب الأول فليس لي إلا به تعلل تنور داري مهمل معطل ومطبخي مع الخوان مهمل  
والسوق فقر ليس فيها مأكلا والضيق في ذا العام ضيق يشمل لا زلت من جاه ومال تبذل أفضل حر يرتجى  
ويسأل لا زالت الدنيا عليك تقبل

بخيرها والخير منك يقبل ما زرع البر وطال السنبيل من الرجز وقال في أبي حاتم محمد بن الربيع الطوسي كأن  
أبا حاتم لا يزال يصرف في الصرف لا في العمل إذا حل أرضا دنا ظعنه توقع رحيلًا إذا قيل حل فتى لا بيت  
على بطنه ولا يأكل الخبز إلا بخل فتى عنده أنه يستقل بكل الأمور ولا يستقل ويوجب تدبيره أن يكون رئيسا  
يعز ولا يستندل من المتقارب وله في تلجة سقطت بعد النيروز وبرد أضر بالأنوار عجا لآذر جاء في آذر  
وتفاوت الأفلاك في الأدوار طلعت عشاء للبيات سحائب أنوارهن خسفن بالأنوار أبدى الربيع لنا شتاء مضمرًا  
يأبى ظهور ضمائر الأشجار ندم الشتاء على التقضي فانتنى لينال منتقما بقايا النار من الكامل وكتب إلي  
صديق له رأى عنده غلاما فاستشرطه رأيت طيبا يطوف في حرمك أغن مستأنسا إلى كرمك أطمعني فيه أنه  
رشأ يرشى ليحشى وليس من خدمك فاشغله بي ساعة إذا فرغت دواته إن رأيت من قلمك من المنسرح وله  
وقد سمع قول محمد بن عبد الله بن طاهر ما جمشت الدنيا بأظرف من النبيذ ألا إن دنياك معشوقة تجمشها  
كل عيش لذيد

ولكنها قط ما جمشت من الملهيات بمثل النبيذ من المتقارب وله من قصيدة كم غصت في مدحك فكرا  
على در نفيس غير مثقوب ولم يغص رأيك يوما على بري ولا رأي لمكذوب إن كان موعودك الجود لي أكذب  
من موعود عرقوب فإن إخبارك في مدحتي أكذب من ذنب ابن يعقوب من السريع وله من أخرى يا من إذا  
مادح أنتى عليه بما في نفسه قام من مرآة شاهده والمرء مرآة يلوح بها في الغيب منه لعيني من يشاهده  
من البسيط ألم فيه بقول الرومي وإذا ما محابر الناس غابت عنك فاستشهد الوجوه الوضاء بشر البرق بالحيا  
وسنا الصبح بأن يقلب الدجى أضواء من الخفيف وله من أخرى شهر الصيام جرى باليمن طائرته عليك ما جد  
باديه وعانده ودام قصرك مرفوعا مجالسه لرائيه ومنصوبا موانده ودام صدر عظيم أنت ماهده وعش لملك  
عزيز أنت واحده فأنت منظره الأبهى وناظره الأعلى ومنكبه الأقوى وساعده من البسيط وله في أخوين كريم  
ولئيم بين أخلاقه التي هي أخلاق وأخلاقك العتاق مسافه ولعمري لفي ادعائك إياه ابن أم إبطال علم القيافه  
من الخفيف

وقال في وصف الشتاء وشتاء محمق الكلب فلا يغلو قديره كلما رام نباحا زم فاه زمهيري من مجزوء الرمل  
وله في أكل إن أبا طالبنا له فم كالمعدة يهضم ما يمضغه من غير أن يزدرده من مجزوء الرجز وله والمودات

ما خلت من تهاد مكدره كطبيخ خلا من اللحم يدعى مزوره من مجزوء الخفيف وله وهو من ظرفه تزهى علينا بقوس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها من المنسرح وله في أبي الفضل المعافى بن هزيم الأبيوردي أصبح الملك مبتلى بالمعافى وهو مما به ابتلاه معافى ورد الباب لانتصاف من الدهر فأفنى الصحاح والأنصاف من الخفيف وقال في اللحم وقد اعتذر إلى بعض الرؤساء من هجائه قل للحيحيم إن مدحك عن هجوك ما إن يقوم معتذرا وهل يعفى على إساءته تبصيص الكلب بعد ما عقرا من المنسرح

وله من قصيدة طال افتتاني بظي ورد وجنته يجنى فؤادي وكفي ليس تجنيه نص ينم على أسرار نعمته لباسه فكما يكسوه يعريه فكيف ألثمه واللحظ يؤلمه والشم يكلمه والضم يدميه من البسيط وله من أخرى ظي أنس فدته وحش الطباء شف جسمي بطول منع الشفاه شادن يرتعي سويداء قلبي حسن يرنو من مقلة سوداء شب فيه الشباب نار جمال عدلت ناره بماء البهاء من الخفيف وله في وصف ثوب أهداه إليه صديق أبا نصر سمحت لنا بثوب حكى في فرط ضيق العرض باعك سخافة نسجه تحكيك لكن غلاظة نسجه تحكي طباعك من الوافر وله من قصيدة كتب بها إلى إخوان له بالشاش من رباط كان التجأ إليه من فتنة وقعت بالناحية فزتم بآنس ألفة وخلاط وتركتموني في كنيف رباط وسعت صحون فيه إلا أنها من ضيق صدري مثل يم خياط جاورت فيها نسوة ساسية نسل الحرام حلائل السقاط سلب الزمان شعورها وشعورها طهر السواك وزينة الأمشاط

يحملن أطفالا كأن وجوههم طليت بصمغ من يبيس مخاط فيهن فتيات إذا غنيني عينيني وقصمن ظهر نشاطي أمعاؤها أوتارها وبطونها أعوادها واللحن رجع ضراط ولهن أزواج على أكتافهم كنف معلقة من الآباط إن يسهروا لتسامر فكلامهم لا يستبان كصرة الوطواط أو يرقدوا فحلوقهم وأنوفهم مما تغط كحقة الخراط وخلال ذلك يسمعونك كارها صوت الضراط كمثل شق رباط حتى يغص بع الرباط كأنما إرساله من غير ذات رباط ختموا الطريق بطينة بطنية ليفك ذاك الختم رجل الواطي لا أستطيع تحفظا منها ولو أعملت فيه توقي المحتاط أمشي بأطراف الأصابع بينها حذرا كأنني فوق حد صراط وبراعث مثل الخطوب طوارق حذب الظهور غليظة الأوساط يحسون ماء حياتنا فجلودنا كمصاحف محمرة الأنقاط من الكامل أبو جعفر محمد بن العباس بن الحسن هو ابن العباس بن الحسن وزير المكتفى والمقتدر وأخباره مشهورة وأيامه في الوزارة المذكورة وأبو جعفر هذا كاتب بليغ حسن التصرف في النظم والنثر رمت به حوادث الدهر إلى بخارى فأكرم مثواه كالعادة كانت للملوك السامانية في معرفة حقوق الناس وأبناء النعمة وأغدياء الرياسة لا سيما الجامعين إلى كرم النسب شرف الأدب وتقسمت أيامه بين الأولوية السنية والطلعة الهنية وكان على تماسك حاله وانتعاشه وارتياشه شاكيا لزمانه مستزيذا لسلطانه وله القصيدة التي سارت في البلاد وطارت في الآفاق لحسن ديباجتها وبراعة

تجنيساتها وكثرة رونقها وأنشدنيها غير واحد ممن أنشده أبو جعفر إياها وأولها لئن أصبحت منبوذا بأطراف خراسان ومجفوا نبت عن لذة التغميض أجفاني ومحمولا على الصعبة من إعراض سلطاني ومخصوصا بحرمان من الأعيان أعياني وصرف عند شكواي من الأذان آذاني ومكلوما بأظفار ومكدوما بأسنان وملقى بين أخفاف وأظلاف توطاني كأن القصد من أحداث أزماني إزماني فكم مارست في إصلاح شاني ما ترى شاني وعانيت خطوبا جرعتني ماء خطبان أفادت شيب فودي وأفنت نور أفناني أغصنتي بأرياقى لدى إبراق أغصاني وقادنتي

إلى من هو عني عطفه ثاني سوى أني أرى في الفضل فردا ليس لي ثاني كأن البخت إذ كشف عني كان غطاني  
وما خلاني إلا زمانا فيه خلاني سأسترفد صبري إنه من خير أعواني

وأستجد عزمي إنه والحزم سبان وأنضو الهم عن قلبي وإن أنضيت جثماني وأنجو بنجاتي إن قضاء الله نجاني  
إلى أرضي التي أرضى وترضي وترضاني إلى أرض جناها من جنى جنة رضوان هواء كهوى النفس تصافاه  
صفيان رخاء كرخاء شرد الشدة عن عاني وماء مثل قلب الصب قد ريع بهجران رفيق الآل كالآل وفيه أمن  
إيمان وترب هو والمسك لدى التشبيه تربان فإن سلمني الله وبالصنع تولاني وأولاني خلاصا جامعا شملي  
بخلصاني وأراني أودائي وآواني لإيواني وأوطأني أوطاني وأعطاني أعطاني وأحلى ذرعي الدهر وخلاني وخلاني  
فإني لا أجد العود ما عاد الجديدان إلى الغربية حتى تغرب الشمس بشروان فإن عدت لها يوما فسجاني  
سجاني وللكوت الوحي الأحمر القاني القاني من الهزج

وأنشدني أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم قال أنشدني أبو جعفر بن العباس لنفسه لست في ذا العذار والأمرد  
الحاسر عن رأسه العذار بخالع الوقايات في الوقاية عندي فلهذا مقانعي في المقانع من الخفيف وأنشدت له  
أيضا بوجهك يا من رق منه أديمه وراق الدمى حسنا أريق دمي عمدا فأقسم أن لو قسمت صوتي على بسيم  
الصبا ما نسّم النسّم البردا من الطويل وأنشدني أبو القاسم الأليماني قال أنشدني أبو جعفر لنفسه في أبي  
جعفر العتبي ألا من مبلغ المكروب قولاً بدا عن نصح مأمون المغيب جعلت الدهر حربك وهو سلم فلم  
تسلم عليه من الحروب وحالفت العبوس لغير بؤس فأسلمك القطوب إلى الخطوب من الوافر وكان بالحضرة  
رجل من الظاهرية يقال له أبو العباس الظاهري ينادم الكبراء ويتعاطى آلة اللهو وربما يشعر وكان يلقب ببشار  
لسوء في عينيه وعبث منه بالشعر فقال فيه أبو جعفر إن الأمير أبا العباس بشار قرم نمته إلى العلياء أختيار  
فما يفارقه في الحجر مزهره وما يفارقه في الحجر مزمار من البسيط وقال فيه أيضا أضحي أبو العباس مع  
علمه بالقلب والإبدال مفتنا فعينه غين إذا ما رنا وغينه عين إذا غنا من السريع

وقال فيه وكانت له أم ولد مغنية تحضر معه مجالس الأنس بشار لولا غناء حرمتك الجامع بين الإحسان  
والطيب لكنت مثل المجذوم مجتنباً إن لم تصدق فقل لها توبي من المنسرح ابن أبي الثياب أبو محمد من  
ندماء ابن العميد وله فيه شعر كثير وكان فسيح مجال الفضل وافر الحظ من الظرف ولما فارق ابن العميد  
وورد بخارى نجحت سفرته وحظي بالقبول ونادم فضلاء الصدور وهاجى أبا جعفر محمد بن العباس فمن قوله  
فيه إن ابن عباس أبا جعفر يبذل للناكة أوراكه تراه من تيه ومن نخوة كأنه ناك الذي ناكه من السريع وأنشدني  
السيد أبو جعفر الموسوي له في أبي العباس وكان يلقب بطويس وقائل قال سرا عن غير لب وكيس لم لا  
تنيك طويسا وأنت جار طويس فقلت كيف افتراشي عنزا ولست بتيس من المجتث وأنشدني حاضر بن محمد  
الطوسي لابن أبي الثياب في كتاب معنون بالحمرة هذا كتاب فتى جفاؤك مضمّن ناراً من الأشجان بين ضلوعه  
ودليله في فيض مقلته دما أن الكتاب مخضب بنجيعة من الكامل ووجدت له بخط الرئيس أبي محمد  
الميكالي رحمه الله تعالى يا هماما يطول كل همام بالقديم المشهود في الأقوام والحديث الذي أذاع حديثاً عن  
سماء تهمني بغير غمام أنت بحر يجيش بالدر لكن نظم در البحار للنظام فارغ للشعر ذمة في ولي قد كفاه  
الولاء كل ذمام وأعد أوجه المنى لينيها ضحكا عن مدامع الأقاليم فسواد التوقيع يجلو لعيني بياضاً من الأيادي  
الجسام لست أشكو إليك أيام دهر أنت فيها ذخيرة للأنام حسبي الله في إدامة نعمائك للمسلمين والإسلام

من الخفيف وأنشدني بديع الزمان له من قصيدة وهاجرة تشوي الوجوه كأنها إذا لفحت خدي نار تأجج وماء كلون الزيت ملح كأنما بوجدني يغلي أو بهجرك يمزج تعسفها السير الأشد إلى فتى سنا وجهه جنح الدجى يتبلج من الطويل وأنشدني أبو سعد يعقوب له في وصف شمعة ومجدولة مثل صدر القناة تعرت وباطنها مكتسي لها مقلة هي روح لها وتاج على الرأس كالبرنس إذا غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الأملس فنحن من النار في أسعد وتلك من النار في أنحس وقد ناب وجهك عن حسنها وعن ذا البنفسج والنجس فيا حامل العود حث الغنا ويا حامل الكأس لا تحبس من المتقارب أبو الحسن علي بن هارون الشيباني وليس بالمنجم من فضلاء الطائرين على تلك الحضرة المتحلين بالأدب والشعر الحاصلين بين أنياب الدهر وهو القائل لوزير الوقت حمل الرياسة ما علمت ثقیل والدهر يعدل مرة ويميل يا راكب الآثام في سلطانه انظر إلى الأيام كيف تحول هي ما سمعت وما رأيت سبيلها التحويل والتنقيط والتبديل لا تعتدل بالشغل إنك إنما ترجى لأنك دائما مشغول وإذا فرغت ولا فرغت فغيرك المقصود للحاجات والمأمول من الكامل أخذه من قول أبي العباس لما قال له عبد الله بن سليمان اعذرني فإني مشغول فقال ولا تعتذر بالشغل عنا فإنما تناط بك الآمال ما اتصل الشغل من الطويل وله أيها التائه في الدولة مهلا في اقتدارك كم إلى كم تجعل التيه علينا من شعارك ما تبالي بخراب الأرض في عمران دارك

أي شيء كان لو فكرت في دار قرارك ته كما شئت وصل واسط علينا في جوارك فلنا صبر على ذلك إلى يوم بوارك من معجز الرمل ولد في منصور بن باقرا يا مكثرا للعظمة أسرفت في الكبر فمه فكم رأينا من كبير كبره قد قصمه غدت على أبوابه مواكب مزدحمه فراح قد صب الردى على الثرى جهرا دمه وانتهت أمواله كذاك عقبى الظلمه فاحذر وبادر إنني أرى أمورا مظلمه ترى لها وقت الضحى كمثل لون العتمه من مجزوء الرجز أبو النصر الهزيمي المعافى بن هزيم أديب أبيورد وشاعرها وله كتاب محاسن الشعر وأحاسن المحاسن وكان يكثر المقام ببخارى ويخدم فضلاء رؤسائها ويتروذ حسن آثارها ثم يعاود أبيورد وينقلب إلى معيشة صالحة وقد دون شعره ببخارى وأبيورد وحدثني أبو القاسم الأليماني قال لما احتضر الأمير الرشيد أبو الفوارس عبد الملك بن نوح بالسقطة من مهر صعب غير مروض ركبته وقام الأمير السديد أبو صالح منصور بن نوح فقال في تلك الحال القائلون وتصرفوا بين التعزية

والتهنئة واجتمعت قصائد كثيرة لم يرتض منها إلى قصيدة الهزيمي التي أولها الطرف بالدمع أولى منه بالنظر فخله لنجيع منه منهمم ألم خطب عظيم لا كفاء له رزء يذم عليه كل مصطبر هذا الذي كانت الأيام توعدنا به وما لم نزل منه على حذر مدت إلى الملك الميمون طائره أيدي الحوادث والأيام والغير تركز حارس دنيانا وفارسها فريسة بين ناب الموت والظفر ما بين غبطته حيا وغبطته في الملك والهلك والإيوان والعفر إلا كرجع الصدى في وشك مدته أو كالهنيهة بين السيل والمطر يا ميتة لم يمتها قبله ملك فيها لكل عظيم أعظم العبر كان الموفق إلا عند ركضيته وللمنون اعتلالات على البشر وكان أقدر مخلوق على فرس أبو الفوارس لولا قدرة القدر وكل عمر وإن طالت سلامته لا بد يوما قصاره إلى قصر فالحمد لله إذ جلت مصيبيته عن المصيب من الآراء والفكر في دعوة القائم المنصور دعوته منصور المعتلي في القدر والخطر من كان يصلح للإسلام يحرسه والتاج يلبسه والقصر والسرر سوى أبي صالح غيث الندى الهمر ليث الوغى الهصر غصن العلى الخضمر من البسيط هذه التصريعات خطأ في صنعة الشعر على أن أبا تمام قال يقول فيبديع ويمشي فيسرع

ويضرب في ذات الإله فيوجع من الطويل ومما يستجد من شعره قوله للبلعمي من قصيدة وصف فيها الشتاء والبرد وشتوة شت أبناء السبيل لها وغار في نفق منها المغاوير

يشكو جليدهم مس الجليد ضحى والماء جلدته قرا قوارير فللحي من لحاء البرد أغشية وللعيون من الشفاف تغوير إذا تنكبت النكباء عن أذن فللجنوب من الجنين تقوير من البسيط وقوله إليك ركبت البحر والهول والذجي فصن أملي يا خير من ركب الطرفا أذكرك القربى من العلم بيننا وقول حبيب يا أكابرنا عطفنا من الطويل وقال من أخرى لئن قمت في حاجتي أنفا ونفضت عن وجه حالي الغبارا فكم منة لك في سالف علي كبيت من الشعر سارا وما كان نفعك لي مرة ولا مرتين ولكن مرارا من المتقارب وله في قصيدة في الإسكافي خط كما انفتحت أزاهير الربى منتزه الألباب قيد الأعين وبلاغة ملء العيون ملاحه نال النبي بها صلاة الألسن من الكامل ومن قصيدة يشكر فيها بعض الصدور على بذله المنشور في صيانة ضياعه أوليتني في ضياعي منك ما وقفت حمدي عليك وخير الحمد ما وقفنا لما بدلت من المنشور فهي حمى لا تعرف النزول والأجعل والكلفا هذاك شكري على إسقاطه مؤنا فكيف شكري له إن أسقط العلفا

إذا تراني كمن يحيا بزواية في الخلد ثم ينال الحور والغرفا من البسيط وكتب ببخارى يستهدي الثبن خير ما يهدى إلى مر تبط البرذون تبين واحتشاميك على ما بيننا في الود غبن ما بمن شجعه جودك عن رفدك جبن أنت للخائف والمعدم إيسار وأمن فلهدا أنت كنز ولهذا أنت ركن من مجزوء الرمل وله من أبيات في استهداء الفحم هب البرد بالري لم ينسج وفي سقط البرد لم يدرج رسولك ذاك الذي قال لي أحيء مع الفحم أم لا أجي من المتقارب وأنشدني السيد أبو جعفر الموسوي قال أنشدني الهزيمي لنفسه من كف سيف علي عن مقاتله كفت غرب لساني عن تناوله من الفضول دخولي في مظالمه وتركى القول في أقصى فضائله الله يسأل عبدا عن جريته وعن جرائم قوم غير سائله من البسيط وله أيضا تيه المزور على الزوار يمنعهم عن الزيارة فامنعهم عن التيه والناس ما لم يروا حرصا بصاحبهم ورغبة فيهم لم يرغبوا فيه

وله في ضيعته كفتني ضيعتي مدح العباد وطعنا في البلاد بغير زاد غدت سكني وخادمتي وظئري وفيها أسرتي وبها تلاميذ أبا فليعتمد من شاء شيئا فحزني ليس يعدوه اعتمادا صديق المرء ضيعته وكم من صديق في الصداقة مستزاد يخونك في المودة من تواخي ومالك لا يخونك في الوداد أخوك على المعاش معين صدق ومالك للمعاش وللمعاد من الوافر وله وهو من قلائده السائدة لما رأيت الزمان نكسا وفيه للرفعة اتضاع كل رئيس له ملال وكل رأس له صداع لظمت بيتي وصنت عرضا به عن الذلة امتناع أشرب مما ادخرت راحا لها على راحتني شعاع لي من قواريرها ندامى ومن قراقيرها سماع من مخلع البسيط هذا بيت القصيدة وهو أمير شعره وأجنتني من عقول قوم قد أقفرت منهم البقاع بشر وكعب أمام عيني هذا يغوث وذا سواع وحدثني أبو الحسن الحمدوني قال كان أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر الجرجاني الملقب بالحضرة طير مطراق ورد طر أبيورد على علم البندرة واتخذ الهزيمي خليلا ونديما ومدرسا ثم حدثت بينهما وحشة وخرج الهزيمي إلى ضيعة له وبلغ أبا بكر أنه هجاه فأشخصه بعدة من الفرسان وسيب عليه ما كان سوغه أباه من خراجه قال واستقبلني عند دخوله البلد مع المشخصين فلما

وقع بصره علي قال بندارنا من أدبه أوقفنا في لقبه من مجزوء الرجز فقلت له يا أبا نصر من هنا أتيت وثبتت عناني معه إلى البندار فأصلحت أمره ولم أبرح حتى تصالحا وتمالحا وأنشدني أبو القاسم أحمد بن علي

المظفري له قد كنت أنظر قبل اليوم في كتب فيها الحكايات والأشعار والخطب ودفتر الطب مما لا ألم به إذ لم يكن فيه لي من صحتي أرب فجاءت التسع والخمسون تحوجني إلى العلاج فما لي غيره كتب من البسيط وكان للهزيمي أخ يكنى بالوليد لا بأس بشعره كقوله في رجل يكنى أبا سهل يكنى بسهل وهو حزن أوعر من ذاك قيل للغراب أعور لأنه من الطيور أبصر من الرجز وقوله في الكذب أنت أبا الفوارس فارس وعن الفوارس في الصناعة راجل فتسابق الأدباء في ميدانهم وأبو الفوارس خلفهم متحاجل من الكامل

أبو نصر الظريفي الأبيوردي حدثني السيد أبو جعفر الموسوي قال كان للظريفي علي الهزيمي درس ومنه اقتبس فخرج كاتباً شاعراً ظريفاً كلقبه وكان وارداً على الحضرة كثير الإقامة بها مداخلاً لفضائلها متصرفاً منها على أعمال البريد وكان أبو علي البلعمي يكرمه ويناديه فاقترح عليه قصيدة يسلك فيها طريق المتقدمين فخامة وجزالة فأنشده من الغد قصيدة في مدحه كأنها صدرت عن أحد فحولة الشعراء الجاهليين فارتضاها وخيره في أعمال البريد ببلاد خراسان فاختر بلده أبيورد وتنجز المنشور والصلة وشخص ومن مشهور سائر شعره قوله أرى وطني كعش لي ولكن أسافر عنه في طلب المعاش ولولا أن كسب القوت فرض لما برح الطيور من العشاش من الوافر وقوله سر الفتى من دمه إن فشا فأوله حفظاً وكتماناً واحتط على السر بإخفائه فإن للحيطان آذانا من السريع وقوله يكف ليلاً ويفسو وسط الندى نهارة يديم ذلك حتى يملا بخارى بخارا من المجتث وقوله حوى المصري أنواع المخازي وراح وماله فيها موازي ولو جمعت مخازيه لزادت بكثرتها على كتب المغازي من الوافر

وقوله يا دولة خلصت لأعور معور ما أنت إلا دولة عوراء من الكامل وقوله خافوا على الملك عيون العدا فصيروا عوذته أعورا من السريع وحكى أنه تقلد مرة عمل البريد بالجبل وكان أمراؤها لا يقيمون لأصحاب البريد وزنا فلما وصل إلى الوالي بها قال له أنت صاحب البريد قال نعم فاستظرفه وناداه وأفضل عليه ودخل يوماً على بعض وزراء الحضرة فجلس في أخريات الناس فقيل له في ذلك فقال لأن يقال لي ارتفع أحب إلي من أن يقال لي اندفع رجاء بن الوليد الإصبهاني أبو سعد من جلة الكتاب والعمال المتصرفين من الحضرة على أعمال خراسان وكان له أدب فائق وشعر رائق وكان به طرش فإذا كلمه من لا يسمعه قال له ارفع صوتك فإن بأذني بعض ما يروحك وتنسب هذه النادرة أيضاً إلى الناصر الأطروش صاحب طبرستان ويجوز أن يكون سمعها رجاء عنه فاستعملها وكان في ذكاء القلب وجودة الحدس بحيث يفتن لكل ما يكتب بالأصبع على يده ويستغنى بذلك عن السماع فيجيب عنه وفي التبجح بطرشه يقول حمدت إلهي إذ بليت بحبه على طرش يشفي ويغني عن العذر

إذا ما أراد السر ألصق خده بخدي اضطرارا ليس يدي الذي أدري من الطويل وإنما حدا به مثال من قال في أحول حمدت إلهي إذ بليت بحبه على حول يغني عن النظر الشزر نظرت إليه والرقيب يخالني نظرت إليه فاسترحت من العذر من الطويل ومن ملح رجاء قوله في باقة ريحان وشمامة مخضرة اللون غضة حوت منظراً للناظرين أنيقاً إذا شمها المعشوق خلت اخضرارها ووجنته فيروزجا وعقيقاً من الطويل وقوله هذي المدام وهذه التحف والكأس بين الشرب تختلف فكأنهم وكأن ساقبيهم سين ترى قدامها ألف من الكامل أخذه من قول ابن المعتز وكان السقاة بين الندامى ألفات بين السطور قيام من الخفيف وأنشدني أبو نصر سعد بن يعقوب له نتفا مليحة منها خط يريك الوصل في طوماره متبسما والهجر في أنفاسه فكأنما مقل الغواني كحلت من حسن

أسطره على قرطاسه من الكامل أبو القاسم الدينوري عبد الله بن عبد الرحمن من رؤساء الأدباء ورؤوس الكتاب ووجوه العمال بخراسان وأخبرني منصور ابنه أنه من أولاد عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ومصنفاته في

محاسن الآداب تربي على الثلاثين وله شعر كثير يخرج منه الملح كقوله من قصيدة في وصف الخمر كأنها في يد الساقى المدير لها عصارة الخمر في ظرف من الآل لم تبق منها الليالي في تصرفها إلا كما أبقت الأيام من حالي من البسيط وقوله من أخرى يا لعصر الخلاعة المورود ولظل الشبيبة الممدود وللهمى ولذتي وسروري ولسفكي دم ابنة العنقود وارتشافي الرضاب من برد الثغر وشمي عليه ورد الخدود وغدوي إلى مجالس علم ورواحي إلى كواعب غيد في قميص من السرور مزال ورداء من الثياب جديد ولأيامي القصار اللواتي كن بيضا قد حليت بالسعود غير الدهر حالها فاستحالت مظلمات من الليالي السود وأتاني من المشيب نذير غض مني وفت في مجلودي وتداننت له خطامي برغمي ونحاني له خصوصا عمودي وتيقنت أنني في مسيري إثر شرخ الشباب غير بعيد من الخفيف وقوله مضى الإخوان وانقرضوا فما أنا للردى غرض مرضت فقيل لي لا بأس عندك إنه عرض

فأول منزل للمرء نحو معاده المرض من مجزوء الوافر وقوله أرتقت لضيف من الشيب زارا فأهدى إليك النهى والوقارا وجلت الحلم ثوب الكرام وبزك ثوب الشباب المعارا وقد كان شرخ الشباب الذي تولى عدوا وإن كان جارا أمل على ملكيك الذنوب حتى أملهما ثم سارا من المتقارب أخذه من قول أبي الطيب المصعبي زائر لم يزل مقيما إلى أن سود الصحف بالذنوب وولى من الخفيف وقوله شوقي إليك كشوق المدنف الحرص إلى الطبيب الذي يشفي من المرض فإن يكن لك عني يا أخي عوض فلا وحقك مالي عنك من عوض من البسيط وقوله من قصيدة في بعض الوزراء ومطهم برح العنان معود خوض المهالك كل يوم براز وإذا توقل في ذرى مسمع صعب بعيد العهد بالمجتاز تركت سنايكه بضم صخوره أثرا يلوح كنفش صدر البازي من الكامل ومنها يا أيها الشيخ الجليل بحقه لا من طريق تملق ومجاز إن لم يكن لي في جنبك مرتع فالرأي في الإبعاد لي بجواز

وأشدني ابنه أبو منصور لأبيه في سفرجل وتفتح ورمان وآذريون أهداها إلى بعض الرؤساء في يوم مهرجان بعثت إليك ضحى المهرجان بمعشوقة العرف والمنظر معطرة صانها في الحجال مطارف من سندس أخضر نضت حين زارتك عنها الفريد وجاءتك في سرق أصفر ببسر وبهنية نضة وتدي مبتلة معصر وبيضاء رائقة غضة منقطة الوجه بالعصفر وحق عقيق ملاه الهجير من الجوهر الرائق الأحمر وأقداح تبر حشت قعرها يد الشمس بالمسك والعنبر فكن ذا قبول لها إنها هدايا مقل إلى مكثر وحي على الراح قبل الرواح ومطربة الشدو والمزهر وعش ما تشاء كما تشتهي بعزم يدوم إلى المحشر من المتقارب وله من نثفة يسترجع بها كتابا معارا أنا أشكو إليك فقد نديم قد فقدت السرور منذ تولى كان لي مؤنسا يسلي همومي بأحاديث من منى النفس أحلى عن أبي حاتم عن ابن قريب واليزيدي كل ما كان أملى وهو رهن لديك يشكو ويكي ويعني قد آن لي أن أحلى ففضل به علي فإني لست إلا بمثله أتسلى من الخفيف وله من أخرى في معناها طلبت منى كتابا ألفته في شبابي



ألفته إلف عظمي لحمي ولحمي إهابي وقد تأخر حتى لبست ثوب اكتتاب وقد أتاني عنه ما لم يكن في حسابي من نظم شعر بديع مستظرف مستطاب أما كريم رحيم يرثي لطول اغترابي يا رب يسر إيابي قد حان وقت انقلابي من المجتث وله في أبي الحسن العتبي يا سائلي عن وزير مدحرج مستدير كبط شط سمين عريض صدر قصير إن كنت أبصرت قردا مذ كنت فوق سرير فهو الوزير وإن كان في عداد الحمير من المجتث وله من ننتفة في قابض كفه الله صور كفه لما براه فأبدعه من تسعة في تسعة وثلاثة في أربعة من مجزوء الكامل وله من أخرى تغيرت مع الدهر لنا يا شاعر البصره ولم ترع لنا عهدا قديم الود والعشره عسى سيرك الشيخ الذي يكنى أبا مره من الهزج وله لزوم البيت أرواح في زمان عدما فيه فائدة البروز

فلا السلطان يرفع من محلي ولست على الرعية بالعزير ولست بواجد حرا كريما أكون لديه في كنف حريز من الوافر وله أشكو إلى الله ضيق ذات يدي قد بان صبري وخانني جلدي وقد جفاني الأنام قاطبة حتى عبيدي وعقني ولدي من المنسرح وله في ابنه ربيته وهو فرخ لا نهوض له ولا شكير ولا ريش يواريه حتى إذا ارتاش واشتدت قوادمه وقد رأى أنه أنت خوافية مد الجناحين مدا ثم هزهما وطار عني فقلبي فيه ما فيه وقد تيقنت أنني لو بكيت دما لم يرث لي فهو فظ القلب قاسيه من البسيط وله في ابنه أبي طاهر لو كنت أعلم أنني والد ولدا يكون لا كان في عيني كالرمد فلا أسر على طول الحياة به جبيت نفسي كي أبقى بلا ولد كم قد تمنيت لو أن المنى نفعت ولا مرد لحكم الواحد الصمد وقلت لو أن قولي كان ينفعني يا ليت أنني لم أولد ولم ألد من البسيط وله في النارج أما ترى شجر النارج طالعة نجومها في غصون لدنة ميل كأنها بين أوراق تحف بها زهر المصاييح في خضر القناديل من البسيط

وله في البراغيث وحمش القوائم حذب الظهور طرفن فراشي على غرة فنقطني بخراطيمهن كنقط المصاحف بالحمرة من المتقارب وله في عارض وعارض دنس العرض ناقص في الصنائه كلب بل الكلب في لومه يعاف طباعه قد رامني بالدواهي فقصر الله باعه من المجتث وله إذا الزمان رمانى منه بخطب جسيم صبرت صبر كريم على جفاء لئيم من المجتث وله من عذيري من بديع الحسن ذي قد رشيق أنبتت في فمه اللؤلؤ أرض من عقيق من مجزوء الرمل وله بأبي أنت لقد طببت لنا ضما وشما ضاق فوك العذب والعين وشيء لا يسمى من مجزوء الرمل وله من ننتفة أساء وقد أتاني مستتيا أما هذا من العجب العجاب من الوافر وله من أخرى وما آسى على دهر تولى ولا جسم مباح للسقام

ولا ما فات من عمري ولكن أحن إلى صلاة من قيام من الوافر وله من أخرى عشت من الدهر ما كفاني ومر ما مر من زماني وقد حنتني وقوستني تسع وتسعون واثنتان وقد سئمت الحياة مما ألقى من الذل والهوان ومن أخ كنت أرتجيه لحادث الدهر قد قلاني ومن غلام إذا ينادي تصامم النذل وهو داني مدمدم لا أراه إلا مقطب الوجه ما رأي من مخلع البسيط فهذا ما أخرجته من ملح الدينوري فأما ابنه أبو منصور أحمد بن عبد الله ففاضل كثير المحاسن وعهدي به عاما أول صادرا من أبيورد وكان على البريد بها ونازلا داره بسكة البلخية بنيسابور وأنا على موعد منه في إخراج ما يصلح لكتابي هذا من شعره وإنفاذه إلى إن شاء الله تعالى أبو منصور أحمد بن محمد البغوي أحد الصدور الأفراد الأمجاد بخراسان بلغ من الأدب والكتابة والثروة والمروءة أعلى مكان وتصرف في الأعمال الجلائل ثم ولي ديوان الرسائل وكان جمع كتابا مترجما بزاملة النتف يشتمل على ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من

محاسن الأخبار والأشعار ولطائف الآداب ونتائج الألباب ويقع في ثلاثين مجلدة بخطه وقسمها على أيام شهره فكان لا يخلو من إحدى قطاعها مجلسه وديوانه وساق حقه لا يكاد يفارقه في سفره وحضره ووقع إلى بعض مجلدات منها بعد انقضاء أيامه فتنزه الطرف في رياضها واستمتعت النفس بشمارها ولم يبلغني عنه شعر إلا ما أنشدني السيد أبو جعفر الموسوي قال أنشدني البغوي لنفسه تراءت لنا من خدرها بسوالف كما لاح بدر من خلال سحاب ووجنتها من تحت فاحم صدغها كما روت باز بريش عقاب من الطويل وصدر البيت الثاني مما أنسانيه الشيطان أن أذكره فغرمته من عندي أبو علي محمد بن عيسى الدامغاني تشى به الخناصر وتضرب به الأمثال في حسن الخط والبلاغة وأدب الكتابة والوزارة وكان في حدائته يكتب لأبي منصور محمد بن عبد الرزاق ثم تمكن بالحضرة خمسين سنة يتصرف ولا يتعطل حتى قيل فيه وقالوا العزل للعمال حيض لحاه الله من حيض بغيض فإن يك هكذا فأبو علي من اللائي يئسن من المحيض من الوافر وولي ديوان الرسائل دفعات والوزارة مرات وكان يقول الشعر ولا يظهره ويحب الأدب ويكرم أهله وأنشدني أبو عبد الله بن السري الرامي هذين البيتين له ثم وجدتهما لغيره يا أيها القمر المنير الزاهر الأبلج البدر العلي الباهر

أبلغ شبيهتك السلام وهنأ بالنوم واشهد لي بأني ساهر من الكامل وأنشدني السيد الشريف أبو جعفر الموسوي قال أنشدني أبو علي محمد ابن عيسى ولم يسم قائلا تذكر إذ أرسلته بيدقا فيك فوافاني فرزانا من السريع ثم أخبرني بعض كتابه أن هذا البيت له وأنشدني له أيضا وكاتب كتبه تذكرني القرآن حتى أظل في عجب فاللفظ قالوا قلوبنا غلف والخط تبت يدا أبي لهب من المنسرح ولم يذكر أن أحدا من الصدور يسع دعاؤه وتربيته وكنيته واسمه واسم أبيه وبلده بيتا واحدا من الشعر سواه فإن أبا القاسم الأليماني أنشدني لنفسه قصيدة فيه ومنها هذا البيت إلى الشيخ الجليل أبي علي محمد بن عيسى الدامغاني من الوافر أبو علي الزوزني الكاتب أخبرني الثقة أنه وقع إلى الحضرة ببخارى في ريعان شبابه وله أدب بارع وخط تأخذه العين ويستولي عليه الحسن فما زال يتصرف في ديوان الرسائل ويغرس الدر في أرض القرايطس وينشر عليه أجنحة الطواويس إلى أن ثقلت عليه الحركة وأخذت منه السن العالية وكان قصير القد طويل الفضل وفيه يقول للحمام وما كان يهجو إلا الكبار

وقصير من قرى زوزن في قامة شبر يدعي الكتاب إلا أنه في فهم غير ولقد فكرت فيه وكذا فكر غيره كيف يستدخل أيرا وهو في قامة أير من مجزوء الرمل واقتدى باللحام غير واحد من الشعراء فهجوه بالقصر ووصفوا قامته بالصغر حتى قال المعروف بالمضرب البوشنجي للزوزني أبي علي قامة قامت بسوق هجائه المتراكم هي عمدة الشعراء يعتمدونها بقواضب من شعرهم وصوارم والبعض شبهها بأير قائم والبعض شبهها بجعس جاثم يا ليتها طالت فقصر طولها عنه طوال معايب وشتائم من الكامل وكان أبو علي مع حسن خطه حسن الشعر كثير التنكيت وهو القائل في أبي جعفر العتيبي يا قليل الخير موفور الصلف والذي قد حاز في التيه السرف كن بخيلا وتواضع تحتل أو سخيا يحتمل منك الصلف من الرمل ووجدت بخط الرئيس أبي محمد الميكالي لأبي علي في ابنه يا من تمنى أن يموت أبوه ستذوق موتك قبل ما ترجوه إن المريد ردى أبيه قبله يردى ويسعد بالحياة أبوه من الكامل وأنشدني أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان له الحمد لله وشكرا له على المعافاة من الأبنه

فليس فيما المرء يبلى به أعظم منها في الورى محنه من السريع وأنشدني حاضر بن محمد له في علوي من كان خالق هذا الخلق مادحه فإن ذلك شيء منه مفروغ فإن أطل أو أقصر في مدائحه فليس بعد بلاغ الله تبليغ من البسيط وله أيضا إن أذني تمل طول كلامه وفوادي يمل طول مقامه إن أمري وأمره لعجيب مت من بغضه وحب غلامه من الخفيف أبو عبد الله الشبلي من حسنات بوشنج وأفرادها وكان يكتب ببخارى للأفتكين الخازن ويعنون كتبه بمحمد بن أحمد الشبلي فلما قلد الوزارة لصاحبه وارتفع مقداره أسقط الشبلي من كتبه واقتصر على اسمه واسم أبيه وقال فيه بعض الشعراء محمد أسقط الشبلي من كتبه ترفعا باسمه عن ذكر منتسبه كأني بقفاه وهو مرتجع تصحيف ما قد نفاه الآن عن كتبه من البسيط وتنقلت بالشبلي أحوال بعد هلاك صاحبه فبدرت منه أمور أدت إلى نفي صاحب الجيش أبي الحسن بن سمحور إياه إلى النون من بلاد قهستان فلما طال مقامه بها قال تعلمت بالنون أكل الأقط وغزل العهون ونسج البسط

وما كنت فيما مضى هكذا ولكن من الدهر جاء الغلط من المتقارب وإنما احتدى فيه قول بابك تعلمت في السجن نسج التلك وقد كنت من قبل حبسي ملك وقد صرت من بعده عدة وما ذاك إلا بدور الفلك من المتقارب أبو علي المسبخي هو الذي يقول فيه الحكام لم أر في الحكام كالمسبخي يطمع في الجلد الذي لم يسلك من الرجز وكان باقعة في الحكام وفي العلوم من الأعلام وفي نفسه كما قال بعض العصريين من أهل نيسابور في غيره يا طبيبا منجما وفقهيا شاعرا شعره غذاء الروح أنت طورا كمثل جامع سفیان وطورا تحكي سفينة نوح من الخفيف وتولى المظالم ببلخ مرة فكتب إليه أبو يحيى العمادي يداعبه ويظاويه ويستهديه من ثمرات بلخ فأهدى إليه عدل صابون وكتب إليه كتابا قال في فصل منه وقد بعثت إلى الشيخ أيده الله تعالى عدل صابون ليغسل به طمعه عني والسلام وتولى مرة قضاء سجستان فمن قوله فيها حلولي سجستان إحدى النوب وكوني بها من عجيب العجب وما بسجستان من طائل سوى حسن نرجسها والرطب من المتقارب وهو القائل فيها يا سجستان قد بلوناك دهرا في حراميك من كلا طرفيك

أنت لولا الأمير فينا لقلنا لعن الله من يصير إليك من الخفيف وله وعدتني وعدا وقربته تقريب حر ليس بالمستزاد حتى إذا ما رمت تحصيله كان بعيدا مثل يوم المعاد من السريع وله هل الدهر إلا ساعة تنقضي بما كان فيها من عناء ومن خفض فهونك لا تحمل مساءة عارض ولا فرحة سرت فكلتاها تضي من الطويل وعندني له أبيات قد خفي علي مكانها وفيما كتبت من شعره كفاية أبو الحسن أحمد بن المؤمل كاتب أبي الحسن فائق الخاصة من كبار الكتاب بخراسان وأكثرهم محاسن وفضائل وله شعر كثير يجمع الجزالة والحلاوة فمن ملحه ما أنشدنيه وقوافيه متشابهة في طريقة أبي الفتح البستي طرا علي رسول في الكرى طاري من الطيور وأعطاني بمنقار كتاب حب بعيد الدار أملح من يمشي على الأرض من باد ومن قاري تركتني في بلاد لا أراك بها كأن قلبك من صخر ومن قار من البسيط وأنشدني أيضا لنفسه إن أسيافنا العصاب الدوامي تركت ملكنا قرين الدوام

لم نزل نحن في سداد ثغور واصطلام الأبطال في وسط لام واقتحام الأهوال من وقت حام واقتسام الأموال من وقت سام من الخفيف وله من قصيدة في أبي نصر بن زيد أولها تولى ونار الشوق في القلب واقده ونار نشاطي مذ تباعد هامده نهاري بلا أنس وليلي كأني إلى الصباح ملقى تحت ساعد ساعده من الطويل ومنها تراعى طوال الليل عيني فراقده وعين الذي لا تفقد الألف راقده أأيامنا هل أنت عائدة لنا كما كنت أم هل في

بكاكك عائده ومنها أبا نصر القرم الذي عقلت بمن يشاكله في مجده كل والده هو القمر الفرد الذي لروائه تظل نجوم الأفق لا شك ساجده ومنها له قلم سوق القضاء إذا جرت به يده في النهي والأمر كاسده ويملي فيصغي الكاتبان تطربا إلى مبدعات هن والسحر واحده ولولا خلال يحظر الدين ذكرها لقلت الذي يملي قران على حده وله وقد نقل معناه من بيتين للروزكي وهما تصور الدنيا بعين الحجى لا بالتي أنت بها تنظر الدهر بحر فاتخذ زورقا من عمل الخير به تعبر من السريع وله وقد نقل معناه من بيتين للمعروفى وهما إذا لم تكن لي من لدنك مبرة وزال رجائي عن نوالك في نفسي

فأنت إذا مثلي أنيس مصور فلم أعبد الشيء المصور من جنسي من الطويل وله من قصيدة سقيا لدهر مضى إذ نحن في شغل بالعزف والقصف عن شغل السلاطين إذ يومنا يوم عيد طول مدتنا ولينا كله ليل الشعانين وفتية كنجوم الليل طالعة شم العرائن من شم العرائن غدوا صحاحا إلى الحانات وانصرفوا إلى المنازل في عقل المجانين عادوا أراجيح من حاناتهم أصلا وقد غدوا نحوها مثل الموازين من البسيط وله وقائلة لي ما بالك الدهر طافحا وأنت مسن لا يليق بك السكر فقلت لها أفكرت في الخمر مرة فأسكرني ذاك التوهم والفكر من الطويل وله في معناه وسائل عن مقتضى سكري وما درى لم هكذا صرت قلت له استنشقت من منتش رائحة الخمر فأسكرت من السريع وأنشدني أبو بكر الخوارزمي قول الأمللي من قصيدة يذكر فيها حنينه إلى أحمد بن حجر وحجر على عيني أن يطعما الكرى إلى أن يرى حجرا يناغي على حجر من الطويل فقال الآن علمت أنه إنما سمي ابنه حجرا ليطرد هذا البيت وقال

نأى مذ نأيتم نوم عيني فلم يعد وغبتم فغابت سرتي ومسرتي كفى بي اعتبارا أنني مذ عبرتم كيعقوب ما ترقا من الشوق عبرتي من الطويل أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي من الأعيان في علم اللغة والنحو وورد بخارى فأجل ويجل ودرس عليه أبناء الرؤساء والكتاب بها وأخذوا عنه وولي التصفح في ديوان الرسائل فلم يزل يليه إلى أن استأثر الله به وله شعر لم يقع إلي منه إلا أنشدنيه حاضر بن محمد الطوسي من قصيدة له في بعض رؤساء الحضرة يستهدي منه جبة خز أبيض غير لبيس وهو هذا وأعن على برد الشتاء بجبة تذر الشتاء مقيدا مسجوننا سوسية بيضاء يترك لونها ألوان حسادي شواحب جونا عذراء لم تلبس فكفك في العلا تؤتي عذارها وتأبى العونا تسبي بهجتها عيونا لم تزل تسبي قلوبا في الهوى وعيونا مثل القلوب من العدا حرارة مثل الخدود من الكواعب لينا من الكامل أبو جعفر الرامي محمد بن موسى بن عمران من أفراد الأدباء والشعراء بخراسان عامة وحسنات نيسابور خاصة إذ هو من الرام أحد رساتيق نيسابور وكان مع سبقه في ميادين الفضل راجحا في موازين العقل وترقت حاله من التأديب بنيسابور إلى التصفح في ديوان الرسائل ببخارى بعد أبي إسحاق الفارسي وهبت ريحه وبعد وصيته وله شعر كعدد الشعر غلب

عليه التجنيس حتى كاد يذهب بهأوه ويكدر مأؤه وكل كثير عدو الطبيعة فمن ملحه التي تستملح من وجه ولا تستجاد من آخر قوله هذه الأبيات مضى رمضان مريض الذنب فقده وأقبل شوال تشول به قهرا فيا لك شهرا أشهر الله قدره لقد شهرت فيه سيوف العدا شهرا من الطويل ومن تجنيسه المستجاد المرتضى قوله من مقصورة في وصف السيف مهند كأنما صقيله أشربه بالهند ماء الهندبا يختطف الأرواح في الروع كما تختطف الأبصار حين ينتضى من الرجز وقوله في جارية له توفيت لي في المقابر درة أمسى التراب له صدف لما غدت هدف البلا أصبحت للبلوى هدف من مجزوء الكامل وقوله من قصيدة ومن منصفي من ريب دهري فإنني

صريح بآدابي يد الدهر للدهر أسير أسيرا للحوادث مقصدا بدهياء مقصودا بفاقرة الفقر فإن تكن الأيام أزرّت  
بهمتي فلا ضير إنني قد شددت لها أزرّي أويت إلى كهف المكارم والعلا لأغلي به قدري وأعلي به قدري  
أعادت سجاياه للجين بجوده نضارا وقد أهدت نثارا إلى التبر لقد صيغ من بيض السبائك طبعه فحال سبيك  
الصفير صيغ من الصفير من الطويل

وله من تشبيب قصيدة مزجت سوابق عبرة بعبير وسرت عزائم صبوتي لمسييري وتبسمت بين البكاء فخلتها  
برقا تألق من خلال صبير فكأنما هي روضة ممطورة ترنو إلي بنرجس ممطور من الكامل ومن أخرى لشؤون  
عيني في البكاء شؤون وجفون عيني للبلاء جفون وخلال أثوابي خلال مذهب أضناه هم في الحشى مدفون  
أبدت مكنون الهوى لما بدا للعين ذاك اللؤلؤ المكنون وأزارني جون العقارب بغتة وردان فوقهما عقارب جون  
والقلب مقرون بكل بلية مذ لاح ذاك الحاجب المقرون من الكامل وله من أخرى لزم السخاء فلا يقال ضنين  
ونحا الوفاء فلا يقال ظنين ما البائس المسكين غير تلالده إذ يعتفيه البائس المسكين من الكامل وله من أخرى  
السحر من مقلتيك ينتشر والخمر من وجنتيك يعتصر يا شادنا سخر الجمال له فكل أفكارنا له سخر الريق  
والطرف منك يا سكتي ضدان ذا سكر وذا سكر خصرني خصرك الهضيم ولا دواء إلا رضابك الخصر

الله فينا فإن رحمته حجرا على من فؤاده حجر صورك الله فتنة فعدت صورا إليك العيون والصور غادرت في  
جفن ناظري غدرا يملها الغدر منك يا غدر يسومني الصبر عاذلي سفها والصبر عن مثل وجهك الصبر هان  
على الأملس المسيب ما يلقاه من ثقل حملة الدبر من المنسرح وله من أخرى لي حبيب بالشط شطت دياره  
وغدا للأسود زارا مزاره كان جاري فجار عني لا بل جار بغيا علي والله جاره فر مني تدللا ثمت افتر بنفسي  
فراهِ وافتراره رشأ أرسل الرشاء من المسك على عارض يروق احمراره عاذلي اعذرا فإن عذارى عانق الشيب  
حين طر عذاره لم يعانق ظلامي الصبح إلا بعد أن عانق الظلام نهاره من الخفيف وله من نتفة أيها السيد  
الجليل الذي أصبح في المجد والمكارم فردا استمع من قريض عبدك بيتا سار في الخافقين غورا ونجدنا ليس  
غير الكريم من ينجز الوعد ولكن من يجعل الوعد نقدا من الخفيف

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجرجاني المقلب طر مطراق كاتب شاعر ظريف فاضل من أعيان العمال  
بيخارى وقد تقدم ذكره عند ذكر الهزيمي أنشدني السيد أبو جعفر الموسوي قال أنشدني أبو عبد الله لنفسه  
نصيبنا من طول آمالنا تعسف في خدمة دائبه وحاصل الذل بلا طائل والشأن في منتظر العاقبه من السريع  
ومما يستظرف ويستلمح من شعره قوله في فتى من أبناء الموالي ببخارى وكان متهالكا في هواه أنا والصبر  
فقد بشرني نائب المسك بصفحات العقيق سنة أخرى وقد أخرجني شعر خديك من العقد الوثيق من الرمل  
وأنشدني أبو سعد نصر بن يعقوب له من قصيدة في وصف الجركاه كأنه سحب من فضة ضربت وزينت  
بدنانير مفاصله إن قر ليل كفى النيران ساكبه أو جاد غيث بغشاه هاطله لا تخذر الهدم فيه حين تنزله إذا  
توالت على بيت زلازله من البسيط أبو محمد عدي بن محمد الجرجاني من ذوي الفضل الطالبين للفضل  
بيخارى والمتصرفين على عمل البريد منها وله شعر حسن مشهور فمن ذلك قوله متى أشربت ماء الحياة  
وجوهنا تنقل عنها ماؤها وحياؤها

إذا كانت الصهباء شمسا فإنما يكون أحاديث الرجال هياؤها من الطويل عبد الرحيم بن محمد الزهري أديب  
شاعر يقول لأبي محمد عبد الله بن محمد بن عزيز قبل وزارته اليمن أنشقتني نسيمه وأزاح عن قلبي همومه

بمكانة الشيخ الرئيس وعز رتبته العظيمة فألغنين بفضلته عن ذكر خدمتي القديمه من مجزوء الكامل ويقول في مرثية ابن العتيبي مر على قبرك أعوانكا فكلهم هالهم شانكا ولم يزيدوك على قولهم عز على العلياء فقداكنا من السريع أبو القاسم إسماعيل بن أحمد الشجري كاتب شاعر أدركته حرفة الأدب فأزعجته عن وطنه ورمت به إلى بخارى فلم يجد للغربة شافع أدبه وفضله ووجد متصرفا فتماسكت حاله ولما انقضت الدولة السامانية عاود وطنه ثم فارقه وورد به على أبي الفتح البستي فأقام عليه مدة ثم قصد الفاريات واستوطنها ومن ملححه قوله وهو منقول من بيتين بالفارسية للأعاجم إن شئت تعلم في الآداب منزلتي وأني قد عداني العز والنعم فالطرف والسيف والأوهاق تشهد لي والعود والنرد والشطرنج والقلم من البسيط

وله وقد دعاه إخوان له إلى بعض المنتزهات ببخارى فخرج فلم يهتد إليهم ظننتم في التحشم بي جميلا وأرجو أن أكون كما ظننتم وما أعصيتكم أمرا ونهيا ولكن لست أدري أين أنتم من الوافر وله من قصيدة نهاري ولم أبصر محياه مظلم وليلي إذا أبصرته غير مظلم أتظلمني الأيام وهي خبيرة بأن إليه إن ظلمت تظلمي من الطويل ومن أخرى بباب غيرك للأخيار أحيية وما ببابك إلا الفقر والبوس أيخدمونك لا والله عن مقة وما لهم منك مطعوم وملبوس من البسيط وله من نتفة جميل محياه وكالدعص ردفه حميد سجاياه وليس له خصم من الطويل وله من قصيدة في ابنه نصحتك في التأذب ألف مره فلم ينفك نصحي فيه ذره أوأمّل أن تكون لكل باب من الآداب للأدباء غره فلما خنت فيك رجوت أن لا تحل بكلها فتكون عره ولست أقول أنت فتى غبي ولكن فيك إعجاب وشره ولا أني علمت السر لكن أدلاني على السر الأسره

وكم من مضمّر أمرا خفيا تعرفني الأسرة فيه سره إذا ما لم تطع من أنت منه فلا تأمل تحفيه وبره ولا تغفل بحلو هواك وعظي فإن مغبة الإغفال مره من الوافر وكتب إلى أبي الحسن أحمد بن منصور مالي وكنت مقربا أقصيت وذكّرت فيما قبل ثم نسيت وحجبت بعد الإذن كنت مشرفا بجماله في أي وقت شيت وحرمت حظي من تحفيك الذي قد كنت مسعودا به فشقيت أزلّة فأتوب أم لماللة فألوم إذ شمل الملوك شتيت إن كنت ترضى بالقطيعه شيمه فبطاعتي لك حيث كنت رضيت إن لم أكن في خدمتي ومودتي لك مخلصا فمن الإله بريت من الكامل أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقي المتيّم صاحب كتاب أشعار الندماء وكتاب الانتصار للمنتسبي وغيرهما وله ديوان شعر كبير ورأيت ببخارى شيخا رث الهيئة تلوح عليه سيماء الحرقه وكان يتطب ويتنجم فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر ومما أنشدني لنفسه وفتية أدباء ما علمتهم شبهتهم بنجوم الليل إذ نجموا فروا إلى الراح من خطب يلم بهم فما درت نوب الأيام أين هم من البسيط ومما أنشدني أيضا لنفسه تلوم على ترك الصلاة خيلتي فقلت اغربي عن ناظري أنت طالق

فوالله لا صليت لله مفلسا يصلي له الشيخ الجليل وفائق وتاش وبكتاش وكنباش بعده ونصر بن ملك والشيخ البطارق وصاحب جيش المشرقين الذي له سراديب مال حشوها متضايق ولا عجب إن كان نوح مصليا لأن له قسرا تدين المشارق لماذا أصلي أين باعي ومنزلي وأين خيولي والحلى والمناطق وأين عبيدي كالبدور وجوههم وأين جوارى الحسان العواتق أصلي ولا فتر من الأرض يحتوي عليه يميني إنني لمنافق تركت صلاتي للذين ذكرتهم فمن عاب فعلي فهو أحقق مائق بل إن علي الله وسع لم أزل أصلي له ما لاح في الجو بارق فإن صلاة السيء الحال كلها مخارق ليست تحتهن حقائق من الطويل وأنشدني أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان له في فتى صبيح من أولاد الرؤساء خلع عليه دراعة وقد كان لبسها أنت على ماء ظهري دارعة أهديت

لي إذا علتني تذكرت من علتته فأدلي من المجتث وأنشدني له أيضا وصديق جاءني يسألني ماذا لديك قلت  
عندي بحر خمر حوله آجام نيك من مجزوء الرمل ومن ملح الإفريقي في غلام تركي قلبي أسير في يدي مقلة  
تركية ضاق لها صدري

كأنها من ضيقها عروة ليس لها زر سوى السحر من السريع وقوله في معناه قد أكثر الناس في الصفات وقد  
قالوا جميعا في الأعين النجل وعين مولاي مثل موعده ضيقة عن مراد الكحل من المنسرح أبو الحسين  
أحمد بن محمد بن ثابت البغدادي أحد الفضلاء الطائرين على تلك الحضرة والمقيمين بها وله شعر كثير  
النكت كقوله وأنشدني له أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان قال لي من يسره أن يراني ناحل الجسم لا  
أطيق حراكا قم أضحى يسر وجدا ويذري دمة العين منه سحا دراكا أين من كان واصلا لك في الصحة حتى  
إذا اعتلتت جفاكا كل من لم يعدك في حالة السقم تمنى لك الردى والهلاكا حذرا أن يراك يوما من الدهر  
صحيحا فيستحي أن يراكا قلت لا تعجلن فإن رحا الدهر بأنياه تزور عداكا سوف تبرا ويمرضون وتحفوههم  
فإن عاتبوا فقل ذا بذاكا كل من لم يعدك في حالة السقم تمنى لك الردى والهلاكا من الخفيف وله هي حالان  
شدة ورخاء وسجالان نعمة وبلاء والفتى الحازم اللبيب إذا ما خانته الدهر لم يخنه العزاء

إن ألمت ملمة بي فإني في الملمات صخرة صماء صابر في البلاء طب بأن ليس على أهله يدوم البلاء  
فالتداني يتلو التناهي والإقتار يرجي من بعده الإثراء وأخو المال ماله منه في دنياه إلا مذمة أو ثناء وإذا ما  
الرجاء أسقط بين الناس فالناس كلهم أكفاء من الخفيف أبو منصور البوشجني الملقب بمضراب الشعر  
استغرق أيامه ببخارى يشعر بلا رأس مال في الأدب وكثيرا ما يأتي بالملح وجل قوله في الوزراء فمن ذلك  
قوله أبو علي وأبو جعفر ويوسف الهالك بالأمس ثلاثة لم يك لي منهم نفع بدينار ولا فلس لذلك لم أبك على  
هالك غيب منهم في ثرى رمس من السريع وقوله نحن بأبواكم حيارى وأنتم مثلنا حيارى فبعضنا يستجير بعضا  
وبعضنا عندكم أسارى وكلنا من شراب جهل بوصف أحوالنا سكارى وأي عذر لنا فحول تعد في جملة العذارى  
من مخلع البسيط وقوله وكنا زمانا ندم الزمان ونرثي الوزارة بالبلعمي

فأخرنا العمر حتى انتهت من البلعمي إلى البرعشي وسوف تؤول على ما أراه من البرعشي إلى البرمكي من  
المتقارب وقوله وكنا ندم الدهر من غير خيرة بيوسفه والبلعمي وغيره إلى أن رمانا بالغفاري بعدهم وعاندنا في  
عده وعزيره وما قد رعانا في ابن عيسى وزوره وفي ابن أبي زيد السفية وسيره ولم نرض بالمقدور فيهم فأما  
بكل كسير في الورى وعويره من الطويل وأنشدني أبو نصر العتبي في أبي الحسن العتبي قلوب الناس والهة  
سقاما ونفس المجد والهة سقيمه وما فجعت بك الدنيا ولكن تركت بفقدك الدنيا يتيمه من الوافر

الباب الثالث في ذكر المأموني والواثقي ومحاسن أخبارهما وأشعارهما لما كان أبو طالب المأموني وأبو محمد  
الواثقي من جملة الطائرين على بخارى والمقيمين بها ومميزين عنهم بشرف المنصب وكرم المنتسب وفضل  
المكتسب أفردت لهما بابا يتلو الباب المقصور عليهم ليجاوراهم ويقارباهم من جهة ويفارقاهم ويباعداهم من  
أخرى أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني من أولاد المأمون أمير المؤمنين كان أحد بل أوحد أفراد  
الزمان شرف نفس ونسب وبراعة فضل وأدب فياض الخاطر بشعر بديع الصنعة مليح الصيغة مفرغ في قلب  
الحسن والجودة ولما فارق وطنه بغداد لحاجة في نفسه وهو حدث لم يبقل وجهه ورد الري وامتدح صاحب  
بقصائد فرائد ملكه العجب بها وأبهره التعجب منها فأكرم مورده ومثواه وأحسن قرأه ووعدده ومناه فدبت به

عقارب الحسدة من ندماء الصاحب وشعرائه وطفقوا يركبون الصعب والذلول في رمية بالأباطيل ويتقولون عليه  
أفبح الأقاويل فطورا ينسبونه إلى

الدعوة في بني العباس ومرة يصفونه بالغلو في النصب واعتقاده تكفير الشيعة والمعتزلة وتارة ينحلونه هجاء  
في الصاحب يعرب عن فحش القدح ويحلفون على انتحاله ما أصدر من شعره في المدح حتى تكامل لهم  
إسقاط منزلته لديه وتكدر ماؤه عنده وعليه وفي ذلك يقول من قصيدة يستأذنه فيها للرحيل أولها يا ربع كنت  
دمعا فيك منسكبا قضيت نحبي ولم أقض الذي وجبا لا ينكرن ربعك البالي بلى جسدي فقد شربت بكأس  
الحب ما شربا ولو أفضت دموعي حسب واجبها أفضت من كل عضو مدمعا سربا عهدي بعهدك للذات  
مرتبا فقد غدا لغوادي السحب منتحبا فيا سقاك أخو جفن السحاب حيا يحبو ربا الأرض من نور الرياض حبا  
ذو بارق كسيوف الصاحب انتضيت ووابل كعظاياها إذا وهبا من البسيط ومنها فكنت يوسف والأسباط وأبو  
الأسباط أنت ودعواهم دما كذبا وعصبة بات فيها الغيط متقدا إذ شدت لي فوق أعناق العدى رتبا قد ينبح  
الكلب ما لم يلق ليث شرى حتى إذا ما رأى ليثا قضى رهبا أرى مآربكم في نظم قافية وما أرى لي في غير  
العلا أريا عدوا عن الشعر إن الشعر منقصة لذي العلاء وهاتوا المجد والحسبا فالشعر أقصر من أن يستطال  
به إن كان مبتدعا أو كان مقتضيا

ومنها أسير عنك ولي في كل جارحة فم بشكرك يجري مقولا ذربا ومن يرد ضياء الشمس إن شرقت ومن يرد  
طريق الغيث إن سكبا إني لأهوى مقامي ذي ذراك كما تهوى يمينك في العافين أن تهبا لكن لساني يهوى  
السير عنك لأن يطبق الأرض مدحا فيك منتخبا أظني بين أهلي والأنام هم إذا ترحلت عن مغناك مغتربا ثم  
إنه فارق الري وقدم نيسابور فأشار عليه أبو بكر الخوارزمي بإنشاء قصيدة في الشيخ أبي منصور كثير بن  
أحمد يسأله فيها تقرير حاله عند صاحب الجيش أبي الحسن بن سيمجور فعملها وأوصلها أبو بكر ووشعها  
من الكلام بما أوقعها موقعها أولها أبي طارق الطيف إلا غرورا فينوي خيالك أن لا يزورا فما أكره الطيف في  
نفسه ولكنني أكره الوصل زورا إلى الله أشكو مني في الحشى تضمن جنباي منها سعيرا تفارق بين كل يوم  
خيلا وتفجع بي كل يوم عشيرا فإن تسألاني يا صاحبي نص السرى تجداني خبيرا ففي كل يوم تراني الركاب  
أفارق رعبا وأحتل كورا إذا سرت عن صاحبي قلت عد لعودي السنين وخل الشهورا أراني ابن عشرين أو دونها  
وقد طبق الأرض شعري مسيرا إذا قلت قافية لم تزل تجوب السهول وتطوي الوعورا ولو كان يفخر ميت بحي  
لكان أبو هاشم بي فخورا ولو كنت أخطب ما أستحق لما كنت أخطب إلا السريرا

ولو سرت صاحت ملوك البلاد بين يدي النفير النفيرا ولكنني مكتف باليسير إذا سهل الله ذاك اليسيرا إذا  
أكثر الناس شيم الغمام فلا شمت في الأرض إلا كثيرا فتى ملئت بردتاه علا ونبلا ومجدا وفضلا وخيرا إذا  
ضمه الدست ألفيته سحابا مطيرا وبدار منيرا وإن أبرزته وغى خلته حساما بتورا وليثا هصورا فطورا مفيدا وطورا  
مبيدا وطورا مجيرا وطورا مبيرا ترى في ذراه لسان المنى طويلا وباع الليالي قصيرا تضم الأسرة منه ذكا وتحمل  
منه المذاكي ثبيرا إليك من الشعر عذراء قد طوت طيئا وأجرت جريبا إذا أنا أنشدتها أفحم الزمان وأسمع  
قولي الصم الصخورا ولو أن أفئدة السامعين تسطيع شقت إلي الصدورا ولست أحاول مهرا لها سوى أن تبلغ  
أمري الأميرا فانت يد ولسان له إذا أحدث الدهر خطبا كبيرا فلا زلتما للعللا معصمين تدعى الأمير ويدعى  
الوزير من المتقارب فلما وقف على صورة حاله أنهاها إلى صاحب الجيش فاستدعاه وحين وصل إليه استقبله



بخطوات مشاهها إليه وبالغ في إعظامه وأبلغ في إكرامه ثم خيره بين المقام بنيسابور وبين الانحدار إلى الحضرة ببخارى فاختار الخروج فوصله وزوده من الكتب إلى وزير الوقت وغيره من الأركان ووكيله بالباب أبي جعفر الرماني فأحسن موقعه وأثره وحصل معه وطره

ولما دخل بخارى لقي أبا الحسن عبد الله بن أحمد بقصيدته التي منها ليل كأي فيه إنسان ناظر يقرب في الآفاق جفنيه دانيا إذا ما أمالتي به نشوة الكرى تمايل في كفي المثقف صاحيا وإن ما طمي لج المنى بين أضلعي تعسفت لجا من دجى الليل طاميا فأمسى شجا في ظلمة الليل والجا وأضحى قذى في مقلة الصبح غاديا حسامي نديمي والكواكب روضتي وبيت السرى ساقي والسير راجيا ولما رأى الشيخ الجليل إقامتي عليه وتطليقي لديه المهاريا دعاني وأدنانني وقرب منزلي ورحب بي وانتاشني واصطفانيا همام يبكي المشرفية ساحطا ويضحك أبكار الأمانى راضيا ولو أن بحرا يستطيع ترقيا إليه لأم البحر جدواه راجيا من الطويل وبقصائد غيرها فتقبله بكلنا اليدين وأعجب منه بفتى من أولاد الخلافة يملأ العين جمالا والقلب كمالا وواصل صلاته وخلع عليه وألحقه في الرزق السلطاني بمن كان هناك من أولاد الخلفاء كابن المهدي وابن المستكفي وغيرهما ولما قام أبو الحسن المزني مقام العتيبي زاد المأموني إكراما وإجلالا وأفضل عليه إفضالا بسبب مناسبة الآداب التي هي من أوكد الأسباب وأقرب الأنساب ولما كانت أيام ابن عزيز وأيام الدماغاني وأيام أبي نصر بن أبي زيد جعل كل منهم يربي على من تقدمه في الإحسان إليه وإدراة الرزق عليه وإخراج الخلع

السلطانية والحملانات بمراكب الذهب له حتى حسن حاله وتلاحق ماله وظهرت مروءته فمن شعره في المزني قوله من قصيدة أولها أنا بين أحشاء الليالي نار هي لي دخان والنجوم شرار فمتى جلا فجر الفضاء ظلامها صليت بي الأقطار والأمصار بي تحلم الدنيا وبالخير الذي لي منه بين ضلوعها أسرار فبكل مملكة علي تلهف وبكل معركة إلي أوار يا أهل ما شطت برجلي رحلة إلا لتسفر عني الأسفار لي في ضمير الدهر سر كامن لا بد أن تستله الأقدار حقنت يدها دم المكارم مذ غدا دم كل حر فاه وهو جبار طبعته مزينة منه عضبا ماله في غير هامات الأسود قرار أراؤه بيض الظبي وحديثه روض الربى ويمينه تيار ضمت على الدنيا بدائع لفظه فكانها زند وهن سوار وإذا العلوم استبهمت طرقاتها فذووه أعلام لها ومنار عزماتهم قضب وفيض أكفهم سحب وبيض وجوههم أقمار ختم الرياسة بالوزارة فيهم أسد له السمر الذوايل زار من الكامل ومنها يا من إذا طرأ القبائل شاعر صلت على آباءه الأشعار فارحم بمنكبك السماء أما ترى لسواك في خطط النجوم جوار

والأرض ملكك والورى لك غلمة والدهر عبدك والعلا لك دار ومن شعره في أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عزيز قوله من قصيدة سيخلف جفني مخلقات الغمام على ما مضى من عمري المتقادم بأرض رواق العز فيها مطب على هاشم فوق السهى والنعائم يدين لمن فيها بنو الأرض كلهم وتعنو لهم صيد الملوك الأعظم وبهماء لا يخطو بها الوهم خطوة تعسفتها بالمرقالات الرواسم وقد نشرت أيدي الدجى من سمائها رداء عروس نقطت بالدرهم فحلنا نجوما في السماء أسنة مذهبة ما بين بيض صوارم أعط قميصي قسطل ودجنة بذات الشكيم أو بذات العزائم أيمم عبد الله نجل محمد وزير بني سامان تتميم حاتم فمن مبلغ أهلي بأني واجد طلا بي من بحر الندى والمكارم وأني من الشيخ الجليل وظله مطب بيت تحت ظل الغمام وأن عيون الجود طوع أناملي تدفق حولي بالسيول السواجم لقد علمت أرض المشارق أنها يمينك قد عادت بليث

ضبارم وقد أيقنت أن ليس غيرك يرتجى لقمع الأعداء أو لدفع المظالم فلاذت بلا وان ولا متقاعس ولا ناكل  
عن نصره الدين جاثم ولا تارك رأيا تلونا ولا قارع عند الندى سن نادم يعمم بالهندي حين يسله أسود الوغى  
بالضرب فوق العمائم

ويسهم من أعماله في خيارها ويشرك من أمواله في الكرائم فلا ملك إلا ما أقمت عروشه ولا غيث إلا ما  
أفضت لثائم ولا تاج إلا ما توليت عقده على جبهة الملك المكنى بقاسم أ بدر العزيزين رفقا فطالما كفيت  
بيض الرأي بيض الصوارم فرأيتك نجم في دجى الخطب ثاقب وعزمك غضب في طلى كل ناجم من الطويل  
ومنها وقد كان ملك الأرض قد زال نجمه فكنت له بالرأي أفضل ناظم أخذت بضيع الدين حتى رفعته إلى  
حيث لا يسمو له وهم واهم وكان سرير الملك قبلك باكيا فأبدى لنا من خطة ثغر باسم محوت بما أثبتته من  
ملاحم أعدت بها الإسلام كتب الملاحم فلا زلت للملك الذي قد أعدته حمى واقيا من كل خطب وداهم  
ومن قصيدة أخرى سألت الله مبتهلا مناكا فأضعف ما سألت وقال هاكا ورد على يدك الملك لما غدا بالترك  
يتتهك انتهاكا فأنت لرب هذا الملك سيف إذا ما نابه خطب نضাকা وقد أبت الوزارة في بخارى سواك كما  
أبت إلا أباكا وكان الصدر مذ أخليت منه يمج رجاله حتى احتواكا وما أخلاه منك الملك إلا لييلي من عداك  
بما بلاكا فما أغنوا غناءك في فقير وهل يغني غناءك من عداكا

وكنت السيف أعمد يوم سلم فلما شبت الحرب انتضাকা وقد كانت على الأعداء أمضى وأقضى من سيوفهم  
رفاكا ولو نهضت رجال الأرض طرا بما كلفت ما أغنوا عناكا فعلت ببعض قولك كل فعل ونبت بعفو رأيك عن  
طبكا غذيت بدر ضرع العلم طفلا ففقت الخلق في المهدي احتناكا فلا شرب الطلا ألهاك يوما ولا بيض الطلا  
عما عناكا وإن غم الممالك ليل خطب جلاه صبح رأيك أو سناكا فأفسح من خطي الخطي قدما إذا أقدمت  
في حرب خطاكا وأسمح من ملث القطر جودا إذا ما صاب صبيه نداكا وما انفتحت بلا شفتاك يوما ولا  
انضمت على نشب يداكا تأخر عن مداك البحر لما جريت فلم نسميه أحاكا وما جارك صوب المزن لما جرى  
وجرى نداك ولا حكاكا ولكن الغمام عني سجودا على وجه الشرى لك إذ رآكا فأنت أجل قدرا أن تجارى  
وأرفع رتبة من أن تحاكي وقد سامى السماء وماس زهوا على فرع السهى بلد نماكا فأهلوه ومن فيه وقاء  
لنفسك من جميع من ابتغاكا فها هو جنة لك فاغتمها وهم لك جنة مما دهاكا من الوافر ومنها أكاد إلى  
العزيزين أعزي لإلحاقى بهم نفسي اشتباكا فلو أجريت لحظك في فؤادي رأيت دليل ذاك كما أراكا

أعبد الله لا خيرت بيتا مدى الأيام إلا في علاكا فكم لك من يد قلدتها فلست أرى لها عني انفكاكا ولو  
حملت ما حملتنيه شمام لما استطاع به حراكا وقد ألبستني أثواب عز وقد أوطأت أحمصي السماكا فحسبك  
من علا أعليت كعب برفعهك فقد بلغ السماكا فلا حطت لك الأيام مجدا ولا ارتجع المهيمن ما حباكا سرى  
كل السرى في الأرض شعري وخيم إذ رآك فما خطاكا وكنت على النوى صممت حتى منعت فبت مبيغيا  
رضاكا ولو لم تقتصر حالي الليالي لما أزمعت سيرا عن حماكا وقد سميت لي أمرين حسبي ببعضهما إذا  
آثرت ذاكا وإن لم ترض لي بالنجم نعلا ولا خط المجرة لي شراكا فدع ما ترتضيه لنا وخفض فأنفسنا وما  
ملكنت فداكا وما استكفت من جدواك لكن كفاني بذل ودك عن لهاكا ولو كان استماح البحر خلقا لأملك  
يستمحيك وانتحاكا فلا يمممت غير نداك بحرا ولا خيمت إلا في ذراكا ومن شعره في أبي نصر بن أبي زيد  
قوله من قصيدة وصف فيها داره التي بناها وانتقل إليها عند تقلده الوزارة قد وجدنا خطي الكلام فساخا

فجعلنا النسيب فيك امتداحا وأفضنا ما في الصدور ففاض المدح قبل النسيب فيل انفساحا وعمدنا إلى  
علاك فصغنا لصدور القريض منها وشاحا وصدعنا في أوجه الشعر من بيض مساعيك بالندى أوضاحا  
غرست في ثرى الصدور عطايك غروسا أثمرن ودا صراحا كم كسير جبرته وفقير مستميح رددته مستمحا  
وبلاد جوامح رضتها بالعزم حتى أنسيتها الجماحا وأمان خرس بسطت لها في القول حتى أعدتهن فصاحا  
شهرت منك آل سامان عضبا ينجح السعي غربه إنجاحا أحمدت رتبة الوزارة من أخدم نارا تجري القنا  
والصفاحا فلو أن الممالك استنطقت فيه لقامت بذكره مداحا مغرم بالثناء مغرى بكسب الحمد يهتز للسماح  
ارتياحا لا يذوق الإغفاء إلا رجاء أن يرى طيف مستميح رواحا يا أبا نصر الذي نصر الملك فأنسى المنصور  
والسفاحا ضاقت الأرض عنك فارتدت ربعا يسع البحر والحيا والسماحا وإذا ضاقت المصانع بالسيل أبي أن  
يحل إلا البطاحا فهنيئا منها بدار حوت منك جبالا من الحلوم رجاحا كونها توعم الوزارة مما زاد برهان سعدها  
إيضاحا ذات صدر كرحب صدرك قد زاد على ظن أمليك انفساحا يغرس الصيد في ذراها من التقييل غرسا  
فيجتنيه نجاحا بفناء نطيل فيه خطى اللحظ ونلقي للفكر فيها انسراحا بهوها يملأ العيون بهاء صحنها يملأ  
الصدور انشراحا شيدها فضة وقرمدها تبر قد امتيح من نذاك امتياحا وثرها من عنبر شيب بالمسك فإن هبت  
الصبا فيه فاحا

مقنعات فيها الأساطين من فوق صخور قد انبطحن انبطاحا كل ناد منها قد اتشح الفرش بثوب الربيع فيه  
اتشاحا وأرى بين كل نحين كالروض خليجا من البساط مساحا وسقت ماؤه حدائق غريبه إلى أن غدت به  
ضحضاحا صبغة من دم القلوب فمن أبصره اهتز صبوة وارتياحا ما بكاء الرياض بالظل إلا خجلا من رياضها  
وافتنضاحا شابه النقش فرشها مثل ما شابه ولدانها دماها الصباحا وكأن الأبواب صحب تلاقين انغلاقا ثم  
افترقن انفتاحا وكأن الستور قد نشر الطاووس منها في كل باب جناحا وكأن الجامات فيها شمسوس أطلعتها  
ذرى القباب صباحا والسواري مثل السواعد كبت تحتها من أساسها أقداحا وبيوت كأنهن قلاع مزروعات  
للنيرات نطاحا ورواق كأنما بسطت فيه دعاء أيدي الأساطين راحا وجنان لو كنت في جنة الفردوس لم أبع  
غيرهن اقتراحا وإذا دارت الكؤوس بها أبصرت خلد النعيم ثم مباحا من الخفيف ومنها من يدي كل ساحر  
الطرف يجني الورد من وجنتيه والتفاحا وإذا الزير جاوب الناي ضربا جاوب البليل الهزار صياحا في مقام  
تمحو الهموم به النشوة عنا وتثبت الأفراحا تطلع الشمس أنجما كلما هزت شمسوس الطسوس منها رماحا

وضياء السقاة والخمر والكاسات فيه قد عطل المصباحا وإذا ما المجامر اضطمرت بالجمر أحييت رياحها  
الأرواحا فمتى أطعمت أزجة عطر أشرعت من دخانها أرماحا فهنيئا منها بجنة عدن ضمنت منك سيذا  
جحجاحا فاقطع الدهر في ميادينها الفيح اغتباقا على الحيا واصطباحا واملا الفكر من موشحة فيك ولا تولها  
قلي واطراحا فلو أني استوقفت عينا بما قلت لما اسطاع عن براحي براحا قال مؤلف الكتاب رأيت المأموني  
بيخارى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وعاشرت منه فاضلا ملء ثوبه وذاكرت أديبا شاعرا بحقه وصدقته  
وسمعت منه قطعة من شعره ونقلت أكثره من خطه وكان يسمو بهمته إلى الخلافة ويمني نفسه قصد بغداد في  
جيوش تنضم إليه من خراسان لفتحها فاقطعته المنية دون الأمنية ولما فارقت لم تطل به الأيام بعدي حتى  
اعتل علة الاستسقاء وانتقل إلى جوار ربه ولم يكن بلغ الأربعين وذلك في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وهذا ما

اخترته من شعره في الأوصاف والتشبيهات التي لم يسبق إلى أكثرها قال في المنارة وقائمة بين الجلوس على شوي ثلاث فما تخطو بهن مكانا

على رأسها نجل لها لم تجنه حشاها ولا علتة قط لبانا يشرد في أعلاه كل دجنة يشق جلايب الظلام سنانا من الطويل وقال في الكرسي ومقعد لي وطئ يقوم عند قعودي يزهي بصدر فسيح رحب وبأس شديد له رواق أديم على سوارى حديد إذا جلست عليه خلت الأنام عبيدي من المجتث وفيه أيضا ومرتبة من بوادي الملوك بين القيام وبين القعود تمد بساطا لمستوطئ ثبوته عمد من حديد من المتقارب وفيه أيضا ومستوقف لجلوس الحضور على أربع في الثرى موثقه يمد على فرعه مفرشا ويظهر في خصره منطقه فمن شاء صيره مقعدا ومن شاء صيره مرفقه من المتقارب وقال في طست الشمع وحديقة تهتز فيها دوحة لم ينمها ترب ولا أمطار فصعيدها صفر ونامي غصنها شمع وما قد أنمرته نار من الكامل

وأیضا وطاعنة جلاب كل دجنة بماضي سنان في ذؤابة ذابل تجود على أهل الندامى بنفسها وما فوق بذل النفس جود لبازل ويقري عيون الناظرين ضياؤها وقد قيدت ألحاظها بالأصائل من الطويل وقال في النار أم القرى عندك أم بوح فقد سرى أبوابه اللوح أم ذات مرط ذهبي لها يعقدها في الجو تطويح يستقني أخت لها دنها جسم لها وهي له روح كأنها الشمس وما نفضت من شرر عنها المصابيح من السريع وله في الحمام وبيت كأحشاء المحب دخلته ومالي ثياب فيه غير إهابي أرى محرما فيه وليس بكعبة فما ساغ إلا فيه خلع ثيابي بماء كدمع الصب في حر قلبه إذا آذنت أحبابه بذهاب توهمت فيه قطعة من جهنم ولكنها من غير مس عقاب يثير ضبابا بالبخار مجللا بدور زجاج في شمس قباب من الطويل وله في السطل والكرنيب لنا في الأسطال سطل شأنه عجيب كالشمس إذ عاجلها في الطفل المغيب

كرنيبه كمائح وهو له قلب قبضته سبيكة في متنها نحيب ضرب دمشقى فما يرى لها ضريب من مجزوء الرجز وله في حجر الحمام لحجر الحمام عندي يد ومنه لست أؤديها وهو لرجلي صقيل لا يني عن طبع في الرجل ينقيها كأنها كورة نحل إذا غمستها في الحبر تشبيها من السريع وفي اللبف لليبف في تنظيف جسم المستحم معجزه فلا يغور درن في الجسم إلا أبرزه كأنه ذوائب قد مشطت مجرزه من مجزوء الرجز وفي المنشفة منشفة حملها تخال بها قد فت كافورة على طبق كأنما أنبت خمائلها ما ارتشفت من لآلئ العرق من المنسرح وفي الزنبيل وذئ أذنين لا يعيان قولوا وجوف للحوائج ذي احتمال تكلف شغل أهل البيت طرا وتحمل فيه أقوات العيال

مطيع في الحوائج غير عاص ولا شاك إليك من الكلال تسر إليه في الأسواق سرا فلا يبيديه إلا في الرحال من الوافر وله في كوز أخضر محرق وبديعة للريم منها جيدها حارت عيون الناس في إبداعها كخريدة في مرط خز أخضر رفعت يدا لترد فضل قناعها من الكامل وله في الشراية شمس لها من نفسها أرجل ست إذا ما شئت أو أربع تنوء بالكوز لظئر له تحضنه الدهر ولا ترضع من السريع وله في الجليد حجارة من صنيع الدهر تمتعنا ببردها وضرام الغيط يستعر كأنها قطع البلور ليس بها نقب ولا أثر باد ولا كدر من البسيط وله في ماء بجليد ورائق مثل الهواء صافي بات بثوب القر ذي التحاف حتى نفى عنه القذاة نافي فرق حتى صار كالسلاف أسرع في الجسم من العوافي فيه الجليد راسب وطافي كأنه ودائع الأصداف من الرجز وله في كأس جلاب

وكأس جلاب بها يطفى اللهب يقضي بها عند الخمار ما وجب كأنها الفضة شبيبت بالذهب تشابه الجليد فيها والحب حسبته درا من المسك انسرب فبعضه طاف وبعض قد رسب كأنما المخوض فيها يضطرب حوت يغوص تارة ثم يشب من الرجز وفيها وكأس من الجلاب أطفأ بردها سعيبر خمار الكأس عند التهايه وكانت كبرد العدل عند طلابه وعود وصال الحب بعد ذهابه من الطويل وله في السكنجيين ومستنتج ما بين خل وسكر دوائي من دائي به وشفائي رأيت به في الكأس أعجب منظر مذاب عقيق فيه جامد ماء من الطويل في الفقاعة ورب فقاعة رأيت بها ثدي كعوب مسود الحلمه حللت زنارها فأظهر لي شهب بزاة تطير عن أكمه من المنسرح وفي المعنى أيضا أجسام صخر دفنت في صخر تناسبا واختلغا في النجر تحكي ثايا خفرات غر تلوح من تحت ثياب خضر أطرافها قد ضمخت بالحبر كدر مفطوم رضاع الدر أقمي على أذناهن التبري إقعاء أسد بصرت بنمر تفور إن حلت كفور القدر بمثل أحداق جراد خزر

أو مثل أنصاف صغار الدر أو صارم فيه الفرند يجري يعلو وينقض انقضاض الزهر كأنما الليل انجلي عن فجر تبدي ذرى هاماتها من جمر وما عدا رءوسها قد عري منزرات لا لدين كفر دفائن لا لانقضاء عمر في تربة من صنع أيدي القرقد حنطت أجيادها بالعطر وحرمت حرم أخيد الأسر دفينها ينشر ميت القبر وبردها شفاء حر الصدر تقسم بالله العظيم القدر لا أرضعت إلا فطيم الخمر فهي شفاء السكر بعد السكر من الرجز في الأترج المربي ورب سوس من الأترج متقد اللون اتقاد السرج يعوم من إنائه في مزج مجت عليه النحل أي مج فقام من رضابها في لج بظاهر كقطع الخلنج أو العقار اعتللت بالمزج غصت به فوهاء مثل البذج سليمة من كلف وسحج نقية كالعاج أو كالثلج قد خرطت على قوي النسج خرم ثوب الخيل بالبرطنج أفضل ما أبغي وما أرجي وما أعد للطعام الفج وكل ما كول بطيء النضج وتختم تغصني وتجشي بهر لها كالسائق المزجي يوسع ما ضاق لنا من نهج يبرئ من كل أذى وينجي ويجعل الأفواه ذات أرح عزاه شاربه إلى الأشج وخطه عليه بالتهجي

جاء به الحجيج بعد الحج يفرون كل سبب وفج حتى أتوا منه بما يرجي فنلت مأمولي به وفلجي من الرجز وله في الإهليج المربي إهليلج خلناه لما بدا يمرح في لج من الشهد وسائط الجوهر قد ألقيت في ماء ياقوت من العقدر من السريع وله في الترنجيين وسكر ليس من السكر المستخرج أبيض كالكاפור أو كاللؤلؤ المدحرج فلو حلفت أنه طرزه لم أخرج فهو غذاء يغتذي وهو شفاء للشجي ظل من السماء يهوي فوق نبت العوسج يسقط مثل اللؤلؤ الرطب على الفيروزج من مجزوء الرجز وله في الرطب المعسل في برنية زجاج وشفافه مثل النسيم كأنها مكونة الأجرام من ريق القطر بها من نبات النخل والنحل ملؤها يواقيت جمر في مياه التبر من الطويل وله فيه ورب ماء من الشهد في زكي زجاج فيه يواقيت جمر يضم أقطاع عاج من المجث

وله في كعاب الغزال في برنية زجاج وذات لطف كقطر ضمننت يققا كأنه البرد الربعي تشبيها شفاقة من حدائق الزرق قد طبعت ومن بياض عيون الحور ما فيها من البسيط وفيها أيضا وبيض ظنناهن والجام محدد بهن كصدر هن فيه فؤاد أنامل غيد ما وصلن براحة وأعين عين ما لهن سواد من الطويل وفيها أيضا وبيض إذا ما لحن في الجام خلنها نجوم سماء في سماء زجاج وإن ضمننتهن البراني حسبتهأ أسنة سمر في رقيق عجاج من الطويل وقال في بنادق القند الخزائي في برنية زجاج وأبيض اللون أودعناه صافية تديع ما استخفيت فيه

وتبديه كأنه برد صاغ الهواء له من ريق القطر أكانفا توقيه من البسيط وقال في أعمدة القند الخزائني أنابيب من القند على الأطباق مبيضة كأن الجام كف وهي أطراف لها بضه حكت أعمدة صيغت من الثلج أو الفضة حكت شها غدت في ذلك المجلس منقضة شفاء الشارب الظمان من أطرافها عضه من الهزج وله في اللوز الرطب وافت لتخطر في ثلاث مدارع حذاهن في شكل النواظر حادي توابيت في حصر الحدود تضمنت مكفن عاج في مصندل لاذي من الطويل وله في اللوز اليابس ومستجن من الجانين ممتنع بجبة لم يحكها كف نساج در تضمن من عاج تضمنه والبر لا البحر أصداف من العاج من البسيط وقال في الجوز الرطب ومحقق التدوير يعرب نفعه من كف من يجنيه ما لم يكسر در يسوغ لآكليته ضمه صدف تكون جسمه من عرعر متدرع في السلم ثوب غلالة درعا مظاهرة بثوب أخضر من الكامل وله في الزبيب الطائفي وطائفي من الزبيب به ينتقل الشرب حين ينتقل كأنه في الإناء أوعية النحاس لكن ملأها غسل من المنسرح وله وقشمش كخرز للنظم لم يثقب يلى به الكأس لما بينهما من نسب يحظى به الشارب في النادى ومن لم يشرب كأنه أوعية يحملن ذوب الضرب

أو لؤلؤ قد عل أعلاه بماء الذهب من مجزوء الرجز وقال في العناب يروقني العناب في إليه انصباب إذ لاح لي منه أطراف من أحب الرطاب يحكى فرائد در لها العقيق إهاب من المجتث في الباقلاء الأخضر وباقلاء أزهر مثل سموط الجواهر تضمنه أوعية من الحرير الأخضر أوساطه مخطفة مثل خصور ضمير أطرافه مدروية مسروقة من أنسر وطرف كمخلب وطرف كمنسر من مجزوء الرجز وله في الباقلاء المنبوت وباقلاء عامر طيبها من حسنه الناظر مبهوت كأنه أقطاع عاج لها من خشب الساج توابيت من السريع وله في البطيخ محققة ملء الكفوف كأنها من الجزع كبرى لم ترض بنظام لها حلة من جلتار وسوسن مغمدة بالأس غب غمام تمازج فيها لون صب وعاشق كساه الهوى والبين ثوب سقام وأبدي له في النحر تخضير كاعب علامته ذات اعتدال قوام رياضية مسكية عسلية لها لون ديباج وعرف مدام إذا فصلت للأكل حاكت أهلة وإن لم تفصل فهي بدر تمام من الطويل وله في البطيخ الهندي ومبيضة فيها طرائق خضرة كما اخضر مجرى السيل في صيب الحزن كحقة عاج ضيبت بزبرجد حوت قطع الياقوت في عطن القطن من الطويل وله في الكمثرى وضرب من ثمار الصيف يحكي وقد طلعت لنا منه نجوم قناديلا تضيء لها رءوس مثقبة وليس لها جروم من الوافر وله في رمانة رمانة ما زلت مستخرجا في الجام من حقتها جوهرًا فالجام أرض وبناني حيا تمطر منها ذهبًا أحمرًا من السريع وله ليس الإناء بحافظ مستودعا إلا إذا وقيته بغطاء فإذا جعلت له الغطاء فإنه بجميع ما استودعت خير إناء فاحفظ إناءك بالغطاء فإنه لا خير في أرض بغير سماء من الكامل

وله في الملح المطيب لا تدن مني الملح إن شبتته من الأباذير بألوان ووجهه أبرص ذو غشة بين تأليل وخيلان فإنني أحسب أني متى أدنيتته مني أعداني وهاته أبيض ما إن له في عرصه الصفحة من ثاني فهو متى أفرد من صاحب إدام زهاد ورهبان من السريع وله في خبز الأباذير الملح ما أكثر أضراره لا ملح أهل الزهد والنسك كأن شهدانجه بينه حبات رومي من الفلك كأنما الشيونيز من فوقه ما نفت الفضة في السبك كأنما العناب في وجهه تنقيط قرآن على الصك بانجدان فض من مهرق وسمسم قد فض من سلك يشبه من ثني أباذيره إذا تأملناه أو يحكي سحيق كافور مشوب به قراضة العنبر والمسك من السريع وله في الرقاق خبز الأباذير مني

كل من بترهات الأكل يشتهر وعندنا منه أتراس من الفضة قد رصعها الجواهر كأحصن الكافور قد حشدت  
وذر في أوجهها العنبر من السريع وله في الرقاق

وخبازة لا تغذي الرقاق أرتنا من الخبز أمرا عجابا تناول بيض كتاب العجين فتتسخ في الوقت منها ثيابا وتأتي  
بها كصفاح الغدير قد كون القطر فيها قبابا من المتقارب في الجبن والزيتون غرامي بابن المباركة التي بها كلم  
الله الكليم من الرسل فإن نيط بابن الصرع بعد احتياكه وبعد اعتصاره الدهر ما فيه من ملل رأيت أكفا فضة  
وأناملا بهن خضاب حالك اللون ما نصل وألفت منها أوجه الروم فوقها جعود شعور الزنج أو حدق المقل إذا  
اجتمعا لي لم أمل معهما إلى أطايب أنواع الطيخ ولم أبل خليلان ضدان الدجى والضحي معا يضمهما فتر من  
الأرض أو أقل فكلني إلى خدنين ذا وضح الدجى نقاء على أرض الخوان وذا طفل فهذا كخد بالعضاض مؤثر  
وذاك كصدغ خالك فوقه انسدل من الطويل وله في البوراني والبطيخ لدينا نديم لم يزل طول يومه له في  
المقالي فجحة وفشيش وضرب من البطيخ في راحتي من خشونته كلم بها وخدوش تخال ربا النواريج أهدقت  
بها خفيفة من أن تحف جيوش ومن لم يكن في الصيف هاتان عنده فكيف يرجي عمره ويعيش من الطويل

وله في العجة عندي للضيف عجة شرقت بدهنها فهي أعجب العجب قد عضت النار وجهها فغدت كياسمين  
بالورد منتقب من المنسرح وله في الجوزابة حوزابة فوراة في دهنها المنسكب كأنها قد ركبت في جامها  
بلولب لائحة في أهبها آثار عض اللهب كنقرة من فضة في حقة من ذهب من مجزوء الرجز وله في الشواء  
السوقي طرا طارئ عند العشاء فجتته بقرص عضيض من شواء ابن زنبور تخال قطاع المسك رصع رصفها  
بفيروزج النعناع في صحن كافور من الطويل وله في سمكة مشوية ماوية فضية لحمها ألد ما يأكله الأكل  
يضمها من جلدها جوشن مذيل لهُ لها شامل كونت من فضتها عسجدا بالقلي لما ضافني نازل من السريع  
وله فيها ماوية في النار مصلية يصبغ من فضتها عسجدا كأنما جلدها جوشن من رفن الصنعة أو مبرد من  
السريع

وله في السفود وأسمر قد لف السعير إهابه ينوء بحجز من ثباته سمر إذا ضم أنواع السميظ وحط في بعيدة  
قعر ماؤها لهب الجمر أذاك بما في ضمنها فكأنه محب كوى أحشائه ألم الهجر من الطويل وله في الهريسة  
هريسة خلقتها وقد ملأ الطباخ منها الإناء ما وسعا درا نثيرا أسلاكه قطع في ماء ورد وصندل نغعا من المنسرح  
وقال في ماء الخردل أتحنفوني على الخوان بمقطوب يحاكي في الطعم فقد الأليف يضحك الكأس منه عن  
شائب المفروق يبكي من غير ضرب ضيوف فإذا ذيق أسبلت قطرة منه سيولا من أعين وأنوف وإذا ما أصغى  
وعني ذوي الأكل تداوا منه بشم الرغيف من الخفيف وله في البيض المفلق وضاحك في الجام من تفصيل  
حبوبه كالجواهر المحلول زيتونه كالسيج المصقول جزره فواصل التنزيل حمصه كالدر في التشكيل عدسه  
منتخب الجليل كخرز محقق التعديل أو ذهب بفضة قد غولي ولوبياء كخدود حيل أو أعين حذر الحذاق  
حول

فيها بقايا رمد قليل منقط مزين التعسيل من الرجز وقال في البيض المفلق ياقوتة ما ضمها مخنقة في درة في  
حقة محققه كأنها وقد غدت مفلقة مذ نشرت أثوابها المرققه تبرحوته من لجين بوتقه من الرجز وقال في  
أقراص السحور عندي للأكل إذا ما قمت للتسحر ملتوته بسمنها بسمسم مقشر مثل البذور الطالعات في  
صدر الأشهر أو أوجه الترك إذا أثر فيها الجدرى من الرجز وله في اللوزينج اليابس ولوزينج يشفي السقيم كأنه

بنان أكف بضة لم تغضن بعشاه بالقطر الركي محنطا ليدفن إلا أنه لم يكفن من الطويل وله في اللوزينج  
الفارسي ولوزينج يعزى إلى الفرس خلته بنان عروس في رفاق الغلائل فإن حملت إحداه خمس حسبته زيادة  
كف بين خمس أنامل من الطويل وله في الخبيص خبيصة في الجام قد قدمت مدفونة في اللوز والسكر  
يأكل من يأكلها خمسة بكفه فيها ولم يشعر من السريع وله في الفالوزج المعقود فالوزج يمنع من نيله ما فيه  
من عقد وإنضاج يسيح في لجة ياقوتة للوز حيتان من العاج كأنما أبرز من جامه ثوب من اللاذ بديباج من  
السريع وله في مشاش الخليفة جمعت حباب الكأس حتى لحقته فكونت منه في الإناء بدورا فإن لمستته  
الكأس لمسا لكفه رأيت الذي نظمت منه نثيرا من الطويل في أصابع زينب أحب من الحلواء ما كان مشبها  
بنان عروس في حبير معصب فما جملت كف الفتى متطعما ألد وأشهى من أصابع زينب من الطويل وفيها  
وضرب من الحلو الذي عز اسمه لوجدي بمن يعزى إليه وينسب يصدق معناه اسمه فكأنه بنان بأطراف البنان  
مخضب من الطويل وله في عدة من المطعومات قال في المزورة كم تكون المزورات غذائي إن أكل المزورات  
لزور

وإلى ما يكون أدمي خل وقليل من البقول يسير فاحجوا عني الطبيب وقولوا أنا بالطب والطبيب كفور هات  
أين الكباب أين القلايا أين رخص الشواء أين القدير أنا لا أترك التدبخ ولا البطيخ والتين أو يكون النشور من  
الخفيف وقال في المدينة وذات شب في يدي قائم أمرد ينفي السوء عن قاعد شبهتها حين تأملتها بلحية  
شدت إلى ساعد من السريع وله في مجمع الأسنان بما فيه من المحلب والخلال أرض من العقيان في صورة  
الطيلسان الشكل شكل رداء والنقش نقش الصواني بها ثلاث ركايا حفت بها بيران ففي الركايا ثلاث رحب  
ومخنوقتان من الزجاج القديم المستعمل المرواني وكلهن مألئ بالسعد والأشنان والمحلب المتروي من طيب  
الأدهان وفي القليبين أيضا زها خلال الرهان حورين لا لشنان أسرعن لا لطعان نوع عراض تحاكي مضارب  
العيدان

وآخر ذو انخذال في دقة السامان ففي ولاية هذي الألوان عز الخوان من المجتث وله في طين الأكل علام  
نقلكم بالذي منه خلقنا وإليه نصير ذاك الذي يحسب في شكله قطاع كافور عليها عبير من السريع وله في  
الجمر والمدخنة وقوارة من أديم الصخور تخيم في حلل الخيزران تقري قطاعا كعرف الحبيب وترقى وليس بها  
مس جان وتمنع عن مثل حر القلوب من الجمر ما إن لها من دخان من المتقارب في جمر خبا بعد اشتعاله  
أما ترى النار كيف أشعلها القر فأضحت تخبو وحينما تسعر وغدا الجمر والرماد عليه في قميصين مذهب  
ومعبر من الخفيف وله في البرد وبيضاء كالبلور جاد بها الحيا فأهوت تهادي بين أجنحة القطر تذوب كقلب  
الصب لكنه جو بنار هواه وهي مثلوجة الصدر من الطويل وله في التدرج قد بعثنا بذات لون بديع كنبات  
الربيع أو هي أحسن في قناع من جلنار وآس وقميص من ياسمين وسوسن

ذبحت وهي بنت درة بر كل عن بعض وصفها كل محسن من الخفيف وله في المحبرة ركية من الزجاج  
الصافي كقطرة من عارض وكاف تبرز للعين في تجفاف ذي حمرة مثل دم الرعاف فهي فؤاد وهو كالشغاف  
ينبوعها أسود كالغدادف فهي وما تضم من نطاف كغسق بالصبح ذي التحاف وما تضمنته من غلاف كحقة فيها  
ابنة الأصداف من الرجز وله في المقلمة والأقلام ومجدولة حمرا يخيل منها من النقس روض ما يغذى بوابل  
ترى كل يوم حاملا بأجنة ولودا لهم من غير مس قوابل فأولادها ما بين أسمر ذابل بأحشائها أو بين أبيض



ناصل تسدد منها السمر لا لمحارب وترهف منها البيض لا لمقاتل فلا السمر منها اعتدن حمل عوامل ولا البيض منها اعتدن حمل حمائل من الطويل وله في السكين المذنب ومرهفة أرق شبا وأمضى وأقطع من شبا السيف الحسام تعانق في الدوي قنا يراع ويبقى ما استكن من السقام

لها ذنب كصيصة أتمت وصدر مثل خافية الحمام من الوافر وله في المقط وأسود أحشاء الدوي مقره يلوح لنا في حلة من غياهب يعانق أشباه الرماح وتعنلي قواه شبيهات السيوف القواضب من الطويل وله في المحرك وهو الملتاق أهيف قد أبدت ذراه غربا متخذًا من الظلام أهبا يخال في يد الغلام شطبا يخطو إذا استنهضته مكبا يقلب أصواف الدوي قلبا ويكرب النفس عليها كربا من الرجز وله في الاضطراب وشبيه للشمس يسترق الأخبار من بين لحظها في خفاء فتراه أدري وأعرف منها وهو في الأرض بالذي في السماء من الخفيف وفيه وعالم بالغيب من غير ما سمع ولا قلب ولا ناظر يقابل الشمس فيأتي بما في ضمنها من خبر حاضر كأنما حاجبه مذ بدا لعينها بالفكر والخاطر قد ألهمته علم ما يحتوي عليه صدر الفلك الدائر من السريع وله في المقراض وصاحبين اتفقا على الهوى واعتنقا وأقسما بالود والإخلاص أن لا افترقا ضمهما أزهرا كالنجم به قد وثقا

لم يشك في خصريهما مذ ضمناه قلنا من تحته عينان منذ انفتحا ما انطبقا وفوقه نابان ما حلا فما مذ خلقا يفرقان بين كل ما عليه اتفقا فأبي شيء لاقيه ألقياه فرقا من مجزوء الرجز وله في مشطي عاج وآبنوس لدي مشطان ذا كباز لونا وهذاك كالغراب فذا شباب لذي مشيب وذا مشيب لذي شباب من مخلع البسيط وله في المنقاش لدي منقاش بديع له مآثر في التنف مأثورته تعمل ناباه إذا أعمالا في الشعر ما لا تعمل النوره من السريع وله في الزربانة متقفة جوفًا وتحسب زانة ولكنها لا زج فيها ولا نصل تسدد نحو الطير وهو محلوق وينفذ عنها للردى نحوه رسل يطير إلى الطير الردى في ضميرها فتجري كما يجري وتعلو كما يعلو تقيد ما تنجو به فكأنه يمد إليه من بنادقها جبل من الطويل وله في القفص وبيت لبنات الجو لا يستر من فيه حفيظ للذي أستحفظ لكن لا يواريه

حكمت أعمدة الفضة والتبر سواريه فمن مثل قنا الخط ثراه وأعاليه من الهزج وله في قارورة الماء ركية تشف ذات طول من الزجاج الفائق المغسول تظهر ما في الجسم من فضول مفصحة بالطب لا بقليل من كل داء غامض دخيل فهي على التحقيق والتحصيل مرآة ما في كبد العليل من الرجز وله في اللبد وواضعة خدها في الصعيد لأربابها عندها حرمة نسيجة بنت جلود النعاج بغير سدى ولا لحمه تمد على الرق رق الرمال وتوفي على الحر في النعمة ويعمر ذا البيت منها غمام به شهية خالطت أدمه متاع لمن كان ذا خلة فقيرا ومن كان ذا نعمه من المتقارب في قضيب الفول أهيف قد زاحم الحسان على أخص أسمائه إذا اقتضيا من الملاهي وليس ينكره ذو ورع حين ينكر اللعبا يلهو به من لها وما اقترف الذنوب في فعله ولا احتقبا يضرب وجه الثرى به فترى كل فؤاد وجدا قد اضطربا

إذا تشنى القلوب وقد أهدى إليها السرور والطربا من المنسرح ومما قاله على السنة أشياء مختلفة ما أمر بكتابته على خوان فضلت جميع الأواني وفقت فما في منقصة واحده مقري منازل صيد الملوك وفي أتت سورة المائدة من المتقارب وله وأمر بكتابته على فناء دار حكم الضيوف بهذا الربيع أنفذ من حكم الخلائف آبائي على الأمم فكل ما فيه مبدول لطارقه فلا ذمام له إلا على الحرم من البسيط وفي معناه أبنية فياحة منيره

في كل قطر من بناه كوره لملك راياته منصوره فد مد حول الخافقين سوره وحط فوق زحل سيره لو أدرك المختار أو عصوره لأنزل الرحمن فيه سوره أو نطقت أبنية معموره لأنطق الله له قصوره وقلن أقوالا له مأتوره لا أفقد الله العلي دوره بهاءه وضوءه ونوره من الرجز وله في الترس إني أنا الترس بنفسي أقي من العوالي والظبي حاملي

أرد حد السيف في متنه وأقصص اللهدم في العامل من السريع أبو محمد عبد الله بن عثمان الواثقي من أولاد الواثق بالله أمير المؤمنين ينظم بين شرف الأصل ووفور الفضل ويجمع أدب اللسان إلى أدب البيان ويتفقه على مذهب مالك ويشعره ومن خبره أنه كان نزع بأهله إلى الحضرة ببخارى راجيا أن يحل بها محل أقرانه من أولاد الخلفاء وأمثاله أو يقلد من أحد عمل الريد والمظالم ببعض الكور ما يصلح من حاله فلم يحصل من طول الإقامة بها وكثرة الخدمة لأركانها على شيء وضاق به الأمر فذهب مغاضبا يتوغل بلاد الترك إلى أن ألقى عصاه بحضرة عظيمها نهر آفاخان وما زال يعمل لطائف حيله ودقائق خدعه حتى استمكن منه واختص به وزين له ما كان في نفسه من إزالة الدولة السامانية والاستيلاء على المملكة إنما تنجح المقالة في المرء إذا وافقت هوى في الفؤاد من الخفيف فألقى إليه التركي مقاليد أمره وجعل يصدر عن رأيه وينظر بعينه حتى كان ما كان من الإمامه ببخارى في جيوشه وانحياز الرضى نوح بن منصور عنها إلى أهل الشط على تلك الحال المغنية بشهرتها عن ذكرها وكان الواثقي سببا لخرق الهيبة وكشف لثام الحشمة وإزالة الدولة فعلا في بخارى وعظم شأنه وبنى التدبير على أن يبايع بالخلافة ويتقلد التركي أعمال خراسان وما وراء النهر من يده وهو غافل عما في ضمير الغيب وكان يركب في ثلثمائة غلام ويقيم أحسن مروة ويبسط من جناحه في الأمر والنهي والحل والعقد فلم يمض إلا أشهر حتى

هجمت على التركي علة الذرب وكان سببها على ما حكاه كاتبه أبو الفتح أحمد بن يوسف إكبابه على فواكه بخارى وكثرة تضلعه منها مع اجتوائه بهوائها ومائها فاضطر إلى الرجوع لما وراءه وما زالت العلة تشتد به في طريقه حتى أتت على نفسه وعاد الرضى إلى بخارى واتخذ الواثقي الليل جملا بعد أن أتت الغارة عليه وعلى ما معه من مماليكه وذخائره ونجا برأسه متنكرا إلى نيسابور ومنها إلى العراق وتقلبت به الأحوال في معاودة ما وراء النهر ومفارقتة فهذه جملة من خبره وهذه لمع من شعره قرأت بخطه في وصف البرد والنار والفحم وليلة شاب بها المفروق قد جمد الناظر والمنطق كأنما فحم الغضا بيننا والنار فيه ذهب محرق أو سيج في ذهب أحمر بينهما نيلوفر أزرق من السريع وقوله في الغزل قمر ضياء وصاله من وجهه يبدو وظلمة هجره من شعره فالمسك خالطه الرجيق رضابه سحرا ودر شنوفه من ثغره وسدته عضدي وبين محاجري لوان مثل عقوده في نحره

وبدا الصباح فمد نحو قراطق يده وشد مزرها في خصره من الكامل ومن قصيدة قالها بكاء شجر وصف فيها الثلج والجليد كأن الأرض رق صقلته أكف صوانع متدفقات وإن غلط الزمان بشمس دجن بدت نقط عليه مذهبات تدوس الخيل إن مرت عليها متون سجنجل متراصفات كأن مياهها ينساب فيها أسود من لجين ساريات من الوافر ومن نتفه في الغزل نفحات الصبا وصوب الغواصي ورياض الهوى وماء الكروم وحديث غض وخل كريم ومزاج الصبا وماء النعيم من الخفيف

الباب الرابع في غرر فضلاء خوارزم أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي باقعة الدهر وبحر الأدب وعلم النشر والنظم وعالم الفضل والظرف وكان يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ويتكلم بكل نادرة ويأتي بكل فقرة ودرية ويبلغ في محاسن الأدب كل مبلغ ويغلب على كل محسن بحسن مشاهدته وملاحاة عبارته ونعمة نعمته وبراعة جده وحلاوة هزله وديوان رسائله مخلد سائر وكذلك ديوان شعره وهذه كلمات له تجري مجرى الأمثال أخرجتها من رسائله الشكر على قدر الإحسان والسلع بإزاء الأثمان الإذكار حيث التناسي والتقاضي حيث التغاضي النفس مائلة إلى أشكالها والظير واقعة على أمثالها الأيام مرآة للرجال والأطوار معيار النقص فيهم والكمال العشرة مجاملة لا معاملة والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف ولا تحتمل الحساب

والصرف الكريم يعز من حيث يهون والرمح يشتد بأسه حين يلين الاعتذار في غير موضعه ذنب والتكلف مع وقوع الثقة عتب الدواء لغير حاجة إليه داء كما أنه عند الحاجة إليه شفاء الاستقالة تأتي على العشرات كما أن الحسنات يذهبن السيئات الذنب للعين العشواء في محبة الظلماء وكراهية الضياء فم المريض يستثقل وقع الغذاء ويستمرئ طعم الماء الكريم إذا أساء فعن خطيئة وإذا أحسن فعن عمد ونية الحر إذا جرح أساء وإذا خرق رفا وإذا ضر من جانب نفع من جوانب الحر كريم الظفر إذا نال أنال واللثيم سيئ الظفر إذا نال استئنا الآباء أبوان أبو ولادة وأبو إفادة فالأول سبب الحياة الجسمانية والثاني سبب الحياة الروحانية الغيرة على الكتب من المكارم بل هي أخت الغيرة على المحارم والبخل بالعلم على غير أهله قضاء لحقه ومعرفة بفضلته الرجل إذا قيده عقال الوجمل لم ينطلق نحو مطية الأمل المحجوج بكل شيء ينطق والغريق بكل حبل يعلق العاقل يختار خير الشرين ويميل مع أعدل الثقتين الجواد محتكر بر لا محتكر بر والكريم تاجر جمال لا تاجر مال والحر وقاية الحر من فقره وسلاحه على دهره العفو إلى المقر أسرع منه إلى المصر الفرس الجواد يجري على عتقه والفرع ينزع إلى عرقه وكيف يخالف الإنسان مقتضى نسبه ويطيب الثمر مع خبث تربته المسافة صغيرة البقعة صغيرة الرقعة إذ ذرعت بذرع الهوى ومسحت بيد الذكرى فهي بعيدة إذا ذرعت بذرع التسلي ونظر إليها بعين التغافل والتناسي الغضب ينسي الحرمات ويدفن الحسنات ويخلق للبريء جنائيات المدح الكاذب ذم والبناء على غير أساس هدم الدهر غريم ربما يفني بما يعد والزمان حيلى ربما يتم فيما يلد الدهر أصم عن الكلام صبور على وقع سهام الملام يختصر العيدين ويهتصر الأغصان ويخترم الشبان ويولي الآمال والأبدان

ويلحق من يكون بمن كان الإنسان بالإحسان والإحسان بالسلطان والسلطان بالزمان والزمان بالإمكان والإمكان على قدر المكان الدنيا عروس كثيرة الخطاب والملك سلعة كثيرة الطلاب الحق حق وإن جهله الورى والنهار نهار وإن لم يره الأعمى العذل طلاق الرجال والمحنة صيقل الأحوال الشجاع محب حتى إلى من يحاربه كما أن الجبان مبغض إلى من يناسبه وكذلك الجواد خفيف حتى على قلب غريمه والبخيل ثقيل حتى على قلب وارثه وحميمه الدهر يمطل وربما عجل وما شاء الإقبال فعل الكريم من أكرم الأحرار والعظيم من صغر الدينار المصيبة في الولد العاق موهبة والتعزية عنه تهنئة المحبة ثمن كل شيء وإن غلا وسلم لكل شيء وإن علا الدهر يفني بعد غدر ويجبر عقب كسر ويتوب بعد ذنب ويعقب بعد عتب التقدم للغاية تأخر عنها والزيادة على الكفاية نقصان منها النسيب أخو النسيب والأديب صنو الأديب الشرف بين الأشراف

نسب ولحمة وذمام وحرمة فالكريم شقيق الكريم والعظيم أخو العظيم وإن افترق بلدهما واختلف مولدهما إن السيوف على مقادير الأعضاء تفري وإن الخيل على حسب فرسانها تجري إنما السؤدد بكثرة الأتباع وكثرة الأتباع بكثرة الاصطناع وإنما تحوم الآمال حيث الرغبة ويسقط الطير حيث تنثر الحبة إنما النساء لحم على وضم وصيد في غير حرم إلا أن يلاحظن بعين غيور ونفس يقظ حذور إن الولاية عزل إن لم يعمر جوانبها عدل إنما يتعلل بالمعازف شوقا إلى الأخوان ويؤكل لحم الثيران شهوة للحوم الضأن ويتجاوز في الزبيبي على اسم العنبي ويستخدم الصقلي عند غيبة التركي شراء الكاسد حسبه وحل المنعقد صدقه وهداية المتحير عباده معاتبة البريء السليم كعلاجة الصحيح غير السقيم الفرس الجواد إذا ضرب كبا والسيوف الحسام إذا استكره نبا

واللسان الصدوق إذا كذب هفا عين الاستحسان آفة من آفات الإحسان قبول شكر الشاكر التزام لزيادته واستماع قول المادح ضمان لحاجته لسان العيان انطق من لسان البيان وشاهد الأحوال أعدل من شاهد الأقوال لسان الضجر ناطق بالهذر صغير البر أطف وأطيب كما أن قليل الماء أشهى وأعذب ثمرة الأدب العقل الراجح وثمره العلم العمل الصالح طول الخدمة تؤكد الحرمة وتؤكد الحرمة أعقد قرابة ولحمة ادعاء الفضل من غير معدنه نقيصة كما أن الإقرار بالنقص من حيث الاعتذار فضيلة القتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال وتعرض لسهام الآجال باب الإحسان مفتوح لمن شاء دخله وحمى الجميل مباح لمن اشتهى فعله وليس على المكارم حجاب ولا يغلق دونها باب قراءة كتاب الحبيب تزيق سم الهم شكر الرخاء أهون من مصابرة البلاء وحفظ الصحة أيسر من علاج العلة قليل السلطان كثير ومداراته حزم وتدبير كما أن مكاشفته غرور وتغريير شر من الساعي من أنصت له وشر من متاع السوء من قبله لا خير في حب لا تحمل أقدأؤه ولا يشرب على الكدر ماؤه خير الكلام ما استريح من ضده إلى ضده فرقع بين هزله وجدده لا ستر أكتف من إقبال ولا شفيح أنجح من آمال أوجع الضرب ما لا يمكن منه البكاء وأشد البلوى ما لا يخففه الاشتكاء أبقى الله أن يقع في البئر إلا من حفر وأن يحق المكر السيئ إلا بمن مكر ما تعب من أجدى ولا استراح من أكدى جبدا كذا أورث نجحا وشوكة أجنحت ثمرا لإثبات على سم الأسود ولا قرار على زار من الأسد وفي الزواية خبايا وفي الرجال بقايا إذا عتقت المنادمة صارت نسبا دانيا وكانت رضاعا ثانيا أين يقع فارس من عسكر ومتى يقوم بناء واحد بهدم بشر نعم الشفيح الحب ونعم العون على صاحبه القلب هل يبرأ المريض بين

طيبين وهل يسع الغمد سيفين لم أر معلما أحسن تعليما من الزمان ولا متعلما أحسن تعلما من إنسان من الناس من إذا ولي عزلته نفسه ومنهم إذا عزل ولاه فضله ربما أكل الحر وهو شبعان وشرب وهو ريان ليس إلا لأن يسر مضيغا ويكون ظريفا يشكر القمر أن يلوح والمسك على أن يفوح نعم العدة المدة ونعم الواقية العافية وبئس الخصم الزمان وبئس الشفيح الحرمان وبئس الرفيق الخذلان إن ولاية المرء ثوبه فإن قصر عنه عرى منه وإن طال عليه عشر فيه ما المحنة إلا سيل والسيول إذا وقف فقد انصرف وما الأيام إلا جيش والجيش إذا لم يكر فقد فر وإذا لم يقبل عليك فقد أدبر عنك وراء الغيب أفعال وللمنح والمحن أعمار وآجال ما أكثر من يخطئ بالصنعة طريق المصنع ويخالف بزعه غير موضع المزدرع أكبر من الأسير من أسره ثم أعتقه وأشجع من الأسد من قيده ثم أطلقه أكرم من النبات الركي من زرعه وأكرم من الكريم من اصطنعه لا

صيد أعظم من إنسان ولا شبكة أصيد من لسان وشتان بين من اقتنص وحشيا بحالته وبين من اقتنص أنسيا بمقالته من أراد أن يصطاد قلوب الرجال نشر لها حب الإحسان والإجمال ونصب لها أشراك الفضل والإفضال في كتمان الداء عدم الدواء وفي عدم الدواء عدم الشفاء من لم يذكر أخاه إذا رآه فوجدناه كفقده ووصله كهجرانه من أجاد الجلب أخذ به ما طلب من ذا الذي يطمس نجوم الليل ويدفع منسكب السيل وينضب ماء البحر ويفنى أمد الدهر من تكامل نحسه لم تنصحه نفسه ومن لم يبه أخاه فقد أغراه ومن لم يداو عليه فقد أدواه نعم جنة المرء من سهام دهره نزوله عند قدره ونعم السلم إلى الأرزاق طلبها من طريق الاستحقاق

وهذه فصول كالأنموذج جاءت من غرره وفقره على الكريم واقية من فعله وله حصن حصين من فضله فإذا زلت به النعل زلة أوصال عليه الدهر صولة أقامته يد إحسانه وانتزعته من مخالب زمانه فصل الرجال حصون يبنها الإحسان ويهدمها الحرمان وتبلغ بثمرها البر واليسر ويحصدها الجفاء والكبر وإنه لا مال إلا بالرجال ولا صلح إلا بعد قتال ولا حياة إلا في ناصية خوف ولا درهم إلا في غمد سيف والجبان مقتول بالخوف قبل أن يقتل بالسيف والشجاع حي وإن خانه العمر وحاضر وإن غيبه القبر ومن حاكم خصمه إلى السيف فقد رفعه إلى حاكم لا يرتشي ولا يفترى فيما يقتضي ومن طلب المنية هربت منه كل الهرب ومن هرب منها طلبته أشد الطلب فصل لا صغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع العطلة والبطالة وإنما الولاية أنثى تصغر وتكبر بوالها ومطية تحسن وتقبح بممطيها وإنما الصدر بمن يليه والدست بمن يجلس فيه وإنما النساء بالرجال كما أن الأعمال بالعمال فصل إفراط الزيادة يؤدي إلى النقصان والمثل في ذلك جار على كل لسان ولذلك قالوا صبوة العفيف وسطوة الحليم وضربة الجبان ودعوة البخيل وجواب السكيت ونادرة المجنون وشجاعة الخصي وظرف الأعرابي فصل قد يكبر الصغير ويستغني الفقير ويتلاحق الرجال ويعقب

النقصان الكمال وكل واد عظيم فأوله شعبة صغيرة وكل نخلة سحوق فأولها فسيلة حقيرة وقد بيتدئ العنب حصرما حامضا جاسيا ثم يخرج الراح التي هي مفتاح اللذات وأخت الروح والحياة ويكون حشو الصدفة ماء ملحا ثم يصير جوهرة كريمة ودرة يتيمة ويكون أول ابن آدم نطفة وعلقمة ومضغة ثم يخرج منها العالم الأصغر والحيوان الأرضي الأكبر الذي دحيت له الأرض وسخرت له الأنهار ومن أجله خلقت الجنة والنار فصل قد أراحني فلان بيره لا بل أتعبني بشكره وخفف ظهري من ثقل المحن لا بل ثقله بأعباء المنن وأحيانى بتحقيق الرجاء لا بل أماتني بفرط الحياء وأنا له رقيق بل عتيق وأسير بل طليق فصل في فضل الحمية من رسالة ملاك الأمر الحمية فإنه لا يكون قوي الحمية إلا من يكون قوي الحمية ومن غلبته شهوته على رأيه شهد على نفسه بالبهيمية وانخلع من ريقة الإنسانية وحق العاقل أن يأكل ليعيش لا أن يعيش ليأكل وكفى بالمرء عارا أن يكون صريع مأكله وقتيل أنامله وأن يجني ببعضه على كله ويعين فرعه على أصله وكم من نعمة أتلفت نفس حر وكم من أكلة منعت أكالات دهر وكم من حلاوة تحتها مرارة الموت وكم من عدوية تحتها بشاعة الفوت وكم من شهوة ذهبت بنفس لا يقوى بها العساكر وقطعت جسدا كانت تنبو عنه السيوف البواتر وهدمت عمرا انهدمت به أعمار وخربت بخرابه بيوت بل ديار وأمصار

فصل في اقتضاء حاجة وعد الشيخ يكتب على الجلمد إذا كتب وعد غيره على الحمد ولكن صاحب الحاجة سيء الظن بالأيام مريض الثقة بالأنام لكثرة ما يلقاه من اللثام وقلة من يسمع به من الكرام فصل في ذكر آفات الكتب هذا والكتاب ملقى لا موقى تسرع إليه اليد الخاطئة وتعرض له الآفات السانحة فالماء يغرقه

كما أن النار تحرقه والريح تطيره كما أن الأيام تغيره والدخان يسود بياضه كما أن الخل يبيض سواده والرطوبة تضره كما أن اليبوسة لا تنفعه فأفاته أسرع من آفات الزجاج الذي يسرع إليه الكسر ويبطئ عليه الجبر وحوادثه أكثر من حوادث الغنم التي هي لكل يد غنيمة ولكل سبع فريسة فأقل آفاته خيانة الحامل ووقوع الشاغل وعوائق الفتوح والقوافل فصل في ذكر إلا ولولا الحمد لله الذي جعل الشيخ يضرب في المحاسن بالقدح المعلى ويسمو منها إلى الشرف الأعلى ولم يجعل فيه موضعا للولا ولا مجالا لإلا فإن الاستثناء إذا اعترض في المدح أنضب ماءه وكدر صفاءه وأنطق فيه حساده وأعداءه وكذلك قالوا ما أملح الطبي لولا خنث أنفه وما أحسن البدر لولا كلف وجهه وما أطيّب الخمر لولا الخمار وما أشرف الجود لولا الإقتار وما أحمد مغبة الصبر لولا فناء العمر وما أطيّب الدنيا لو دامت

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة للحمد لكنه يأتي على النشب من البسيط فصل في الاعتداد ذكر السيد أن اعتداده بي اعتداد العلوي بالشيعة والمعتزلي بالأشعري واعتداد الحجازيين بالشافعي واعتداد الزيدية بزید بن علي واعتداد الإمامية بالمهدي فصل في ذم عامل تقلد الخراج في هذه الناحية رجل قصده الدرهم لا الكرم وغرضه الشراء لا الشاء وقبلته البيضاء والصفراء لا الصفراء لا المجد والثناء فصل في الاعتذار ذكر سيدي من شوقه إلى ما لم يتكلم فيه إلا عن لساني ولم يترجم إلا عن شأني وقد طويت بساط المدام وصحيفة المؤانسة والندام وطلقت الراح ثلاثا وفارقت الغناء بناتا حتى شكنتي الأقداح واستخفني الراح ونسي بناني الأترج والتفاح فصل في ذكره هدة بلغني ذكر الهدة فالحمد لله الذي هدم الدار ولم يهدم المقدار وثلم المال ولم يثلم الجمال وسلط الحوادث على الخشب والنشب ولم يسلطها

على العرض والحسب ولا على الدين والأدب ولا بد للنعمة من عودة ولا بد لعين الكمال من رقية ولأن يكون في دار تبني ومال يجبر وينمي خير من أن يكون في النفس التي لا جابر لكسرها ولا نهاية لقدرها فصل في ذكر الرمد صادف ورود الكتاب رمدا في عيني حتى حصرني في الظلمة وحبسني بين الغم والغمة وتركتي أدرك بيدي ما كنت أدرك بعيني كليل سلاح البصر قصير خطو النظر قد ثكلت مصباح وجهي وعدمت بعضي الذي هو أثر عندي من كلي فالأبيض عندي أسود والقريب مني مبعّد قد خاط الوجع أجفاني وقبض عن التصرف بناني ففراغي شغل ونهاري ليل وطول أحاطي قصار وأنا ضرير وإن عددت في البصراء وأمي وإن كنت من جملة الكتاب والقراء قصرت العلة خطوتي قلبي وبناني وقامت بين يدي ولساني وقد كانت العرب تزواج بين كلمات تتجانس مبانيها وتتكافأ مقاطعها ومعانيها فيقولون القلة ذلة والوحدة وحشة واللحظة لفظة والهوى هوان والأقارب عقارب والمرض حرض والرمد كمد والعلة قلة والقاعد مقعد فصل في مدح الفقر وإنما يكره الفقر لما فيه من الهوان ويستحب الغنى لما فيه من الصوان فإذا نبغ الغم من تربة الغنى فالغنى هو الفقر واليسر هو العسر لا بل الفقير على هذه القضية أحسن من الغني وأقل منه أشغالا لأن الفقير خفيف الظهر من كل حق منفك الرقبة من كل رق فلا يستبطنه إخوانه ولا يطمع فيه جيرانه ولا تنتظر في الفطر صدقته ولا في النحر أضحيته ولا في شهر رمضان مائدته ولا

في الربيع باكورته ولا في الخريف فأكهته ولا في وقت الغلة شعيره وبره ولا في وقت الجباية خواجه وعشره وإنما هو مسجد يحمل إليه ولا يحمل عنه وعلوي يؤخذ بيده ولا يؤخذ عنه تتجنبه الشرط نهارا ويتوقاه العسس ليلا فهو إما غانم وإما سالم وأما الغني فإنما هو كالغنم غنيمة لكل يد سألته وصيد لكل نفس طالبة

وطبق على شوارع النواذب وعلم منصوب في مدرجة المطالب تطمع فيه الإخوان ويأخذ منه السلطان وينتظر فيه الحدثان ويحيف ملكه النقصان فصل في ذم عامل والله ما الذئب في الغنم بالقياس إليه إلا من المصلحين ولا السوس في الخبز أو ان الصيف عنده إلا بعض المحسنين ولا الحجاج في أهل العراق معه إلا أول العادلين ولا يزدجرد الأئيم في أهل فارس بالإضافة إليه إلا من الصديقين والشهداء والصالحين فصل في ذكر الآفات من آفات العلم خيانة الوراقين وتخلف المتعلمين كما أن آفات الدين فسق المتكلمين وجهل المتعبدن وكما أن من آفات الدنيا كثرة العامة وقلة الخاصة وكما أن من آفة الكرم أن الجود آفة لل منع وأن البخل سبب للجمع وأن المال في أيدي البخلاء دون أيدي السمحاء وكما أن آفات الحلم أن الحليم مأمون الجنبه وأن السفیه منيع الحوزة وكما أن من آفة المال أنك إذا صنته عرضته للفساد وإذا أبرزته عرضته للنفاذ وكما أن آفات الشكر أنك إذا قصرت عن غايته غششت من اصطنعك وإذا أبلغتها أو أبلغت فيه أوهمت من سمعك وكما أن من آفات الشراب أنك إذا أقللت منه حاربت شهوتك ولم تقض نهمتك وإذا أكثرت منه تعرضت للإثم والعار وأبرزت صفحتك للألم والنار وكما أن من آفات المماليك أنك إذا بسطتهم أفسدت أدهم وأذهانهم وإذا قبضتهم أفسدت وجوههم وألوانهم وكما أن من آفات الأصدقاء أنك إذا استقللت منهم لم تصب حاجتك فيهم وإذا استكثر منهم لزمته حوائجهم وثقلت عليك نوائبهم وكسبت الأعداء من الأصدقاء كما تكسب الداء من الغذاء وكما أن من آفات المغنين أن الوسط منهم يميم الطرب وأن الحاذق منهم ينسي الأدب وهذه جملة من أخباره تطرق لأشعاره أصله من طبرستان ومولده ومنشؤه خوارزم وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمي ويلقب بالطبرخزمي فارق وطنه في ريعان عمره وحادثة سنه وهو قوي المعرفة قوي الأذب نافذ القريحة حسن الشعر ولم يزل يتقلب في البلاد ويدخل كور العراق والشام ويأخذ عن العلماء ويقتبس من الشعراء ويستفيد من الفضلاء حتى تخرج وخرج فرد الدهر من الأذب والشعر ولقي سيف الدولة وخدمه واستفاد من يمن حضرته ومضى على غلوائه في الاضطراب والاغتراب وشرق بعد أن غرب وورد بخارى وصحب أبا علي البلعمي فلم يحمده صحبته وفارقه وهجاه بقوله إن ذا البلعمي والعين غين وهو عار على الزمان وشين إن يكن جاهلا بخفي حنين فهو الخف والزمان حنين من الخفيف ووافى نيسابور فاتصل بالأمير أبي نصر أحمد بن علي المكالي واستكثر من مدحه وداخل أبا الحسن القزويني وأبا منصور البغوي وأبا الحسن الحكمي فارتفق بهم وارتفق من الأمير أحمد ومدحه ونادم كثير بن أحمد ثم قصد سجستان وتمكن من واليها أبي الحسين طاهر بن محمد ومدحه وأخذ صلته ثم هجاه وأوحشه حتى أطال سجنه فمما قاله في تلك النكبة قصيدة كتب بها إلى الأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي كتابي أبا نصر إليك وحالتي كحال فريس في مخالبي ضيغم أرق من الشكوى وأدجى من النوى وأضعف من قلب المحب المتيم غدوت أبا جوع ولست بصائم ورحت أبا عري ولست بمحرم وقعت بفخ الخوف في يد طاهر وقوع سليك في حبال خثعم من الطويل يعني سليك بن سلعة السعدي حين أسره أنس بن مالك الخثعمي وما كنت في تركيك إلا كتارك يقينا وراض بعده بالتوهم وقاطن أرض الشرك يطلب توبة ويخرج من أرض الحطيم وزمزم وذو علة يأتي عليلا ليشتهي بها وهو جار للمسيح ابن مريم وراوي كلام مقتف أثر باقل ويترك قسا خائبا وابن أهتم جناب تجنينا ليس بمجذب وبحر تخطينا ليس بمرزم رزم الماء إذا انقطع وأرزمه غيره أي قطعه وماء زلال قد تركنا وروده زلالا ويعناه بشربة علقم لبست ثياب الصبر حتى تمزقت جوانبها بين

الجوى والتندم أظل إذا عاتبت نفسي منشدا فهلا تلا حاميم قبل التقدم المصرع الثاني قاله قاتل محمد بن طلحة يوم الجمل

وأنشد في ذكرى لدارك باكيا ألا انعم صباحا أيها الربيع واسلم ولم أر قبلي من يحارب بخته ويشكو إلى البؤسي افتقاد النعم ولا أحد يحوي مفاتيح جنة ويقرع بالتطفيل باب جهنم وقد كان رأسا للتدابير بلعم وقد صرت في الدنيا خليفة بلعم يعني بلعم بن باعوراء الذي أنزل فيه واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلك منها لأنه كفر بالله بعد تعلمه الاسم الأعظم ووجد نعم الله سبحانه وتعالى وقد عاش بعد الخلد في الأرض آدم فإن شئت فاعذرني فإني ابن آدم فإني ليتني أمسيت دهري راقدا فإني متى أرقد بذرك أحلم مكانك من قلبي عليك موفر متى ما يرمه ذكر غيرك يحتمي لغيرك دردي الوصال وثيب المقال وممزوج المودة فاعلم وأنت الذي صورت لي صورة المنى وأركبتي ظهر الزمان المذموم وصيرت عندي أنحس الدهر أسعدا وكذبت عندي قول كل منجم وصغرت قدر الناس عندي وطالما لحظت صغيرا عن حماليق معظم فجعل الله له من مضيق الحبس مخرجا فنهض إلى طبرستان وكانت حاله مع صاحبها كهي مع طاهر بن شار فمن قوله فيه من قصيدة ألا أبلغ بني شار كلامي ومن لم يلقهم فهو السعيد علام ابتعتم فرسا عتيقا وليس لديكم علف عتيد وفيهم حبستم في البيت بازا يحيص الطير عنه أو يحيد فلا قريتموه فلعتموه ولا خليتكم عنه يصيد من الوافر

وقوله من أخرى وقال أنا المليك فقلت حقا بقلب اللام نونا في الهجاء ولم أر من أداة الملك شيئا لديك سوى احتمالك للواء من الوافر ومنها أحين قلعت نابي كل أفعى وحادت أسد بيضة عن فئائي وقال الناس إذ سمعوا كلامي ألم تكن الكواكب في السماء يخوفني الكساد على متاعي وهل يخشى فساد الكيمياء وله من أخرى لله في كل ما قضاه لطائف تحتها بدائع سبحان من يطعم ابن شار ويترك الكلب وهو جائع من مخلع البسيط ثم إنه عاود نيسابور وأقام بها إلى أن وفق التوفيق كله بقصد حضرة الصاحب بأصبهان ولقائه بمدحه فأنجحت سفرته وربحت تجارته وسعد جده بخدمته ومدخلته والحصول في جملة ندمائه المختصين به فلم يخل من ظل إحسانه ووابله وغامر إنعامه وقابله وتزود من كتاب إلى حضرة عضد الدولة بشيراز ما كان سببا لارتياشه ويساره فإنه وجد قبولا حسنا واستفاد منها مالا كثيرا ولما انقلب عنها بالغنيمة الباردة إلى نيسابور استوطنها واقتنى بها ضياعا وعقارا ودرت عليه أخلاف الدنيا من الجهات وحين عاود شيراز ورد منها عللا بعد نهل فأجري له عند انصرافه رسما يصل إليه في كل سنة بنيسابور مع المال الذي كان يحمل من فارس إلى خراسان ولم يزل يحسن حال من رواء وثروة واستظهار يقيم للأدب سوقا ويعيده غضا وربقا ويدرس ويملي ويشعر ويروي ويقسم أيامه بين مجالس الدرس ومجالس الأئس ويجري على قضية قول كشاجم

عجبا ممن تعالت حاله فكفاه الله زلات الطلب كيف لا يقسم شطري عمره بين حالين نعيم وأدب من الرمل وكان يتعصب لآل بويه تعصبا شديدا ويغض من سلطان خراسان ويطلق لسانه بما لا يقدر عليه إلى أن كانت أيام تاش الحاجب ورجع من خراسان إلى نيسابور منهزما فشمت به وجعل يقول قبحا له وللوزير أبي الحسن العتبي فأبلغ العتبي أبياتا منسوبة إلى الخوارزمي في هجائه ولم يكن قالها منها قل للوزير أزال الله دولته جزيت صرفا على قول ابن منصور من البسيط فكبت إلى تاش في أخذه ومصادرته وقطع لسانه وإلى أبي المظفر الرعيني في معناه وكان يلي البندرة بنيسابور إذ ذاك فتولى حبسه وتقييده وأخذ خطه بمائتي ألف درهم واستخرج بعض المال وأذن له في الرجوع إلى منزله مع المؤكلين به ليحمل الباقي فاحتال عليهم يوما وشغلهم



بالطعام والشراب وهرب متنكرا إلى حضرة الصاحب بجرجان فتجلت عنه غمة الخطب وانتعش في ذلك الفناء الربح وعاود العادة المألوفة من المبار والأحبة واتفق قتل أبي الحسن العتبي وقيام أبي الحسن المزني مقامه وكان من أشد الناس حبا للخوارزمي فاستدعاه وأكرم مورده ومصدره وكتب إلى نيسابور في رد ما أخذ منه عليه ففعل وزادت حاله وثبت قدمه ونظر إليه ولاة الأمر بنيسابور بعين الحشمة والاحتشام والإكرام والإعظام فارتفع مقداره وطاب عيشه إلى أن رمي في آخر أيامه بحجر من الهمذاني الحافظ البديع وبلي بمساجلته ومناظرته ومناضلته وأعان الهمذاني الحافظ البديع عليه قوم من الوجوه كانوا مستوحشين منه جدا فلاقى ما لم يكن في حسابه من مباراة المزني وقوته به وأنف من تلك الحال وانخزل انخزالا شديدا وكسف باله وانخفض طرفه ولم يحل

عليه الحول حتى خانته عمره ونفذ قضاء الله تعالى فيه وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وكان مولده في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ورثاه الهمذاني بأبيات دس فيها سعاية ثانية وهي هذه حنانيك من نفس خافت ولييك عن كمد ثابت أبا بكر اسمع وقل كيف ذا ولست بمسمعة الصامت تحملت فيك من الحزن ما تحمله ابنك من صامت حلفت لقد مت من معشر غنيين عن خطر المائت يقولون أنت به شامت فقلت الثرى بقم الشامت وعزت علي معاداته ولا متدارك للفائت من المتقارب وقال فيه من أحسن على إساءته وهو أبو الحسن عمر بن أبي عمر الرقاني مات أبو بكر وكان أمراً أدهم في آدابه الغر ولم يكن حرا ولكنه كان أمير المنطق الحر من السريع وهذه ملح ونكت من شعره في النسيب والغزل قال من قصيدة وأدع في وصف ما يتزايد من حسن الحبيب على الأيام التي من شأنها تغيير الصور وتقيح المحاسن وشمس ما بدت إلا أرتنا بأن الشمس مطلعها فضول تزيد على السنين ضيا وحسنا كما رقت على العتق الشمول من الوافر

ومن أخرى مضت الشبيبة والحبيبة فالتقى دمعان في الأجنان يزدحمان ما أنصفتني الحادثات رميني بمودعين وليس لي قلبان من الكامل ومن أخرى قلت للعين حين شامت جمالا في وجوه كواذب الإيماض لا تغرنك هذه الأوجه الغر فيا رب حية من رياض من الخفيف ومن أخرى عذيري من ضحك غدا سبب البكا ومن جنة قد أوقعت في جهنم لأنك لا تروين بيتا لشاعر سوى بيت من لم يظلم الناس يظلم من الطويل ومن أخرى عذيري من تلك الوجوه التي غدت مناظرها للناظرين معاركا عذيري من تلك الجسوم التي غدت سبائك تفتني الناس فيها السبائكا من الطويل ومن أخرى خليلي عهدي بالليالي صوافيا فما بالها أبدلن جيما بصادها خليلي هل أبصرتما مثل أدمعي نعدن وحق الله قبل نفاذا من الطويل ومن أخرى يفغ غدا جيش النوى عسكر اللقا فرأيك في سح الدموع موفقا وخذ حجتي في ترك جنبي سالما وقلبي ومن حقيهما أن يشققا

يدي ضعفت عن أن تمزق جيبها وما كان قلبي ناظرا فيمزقا من الطويل ومن أخرى بسمت فأبدت جيدها فتكشفت عن نظم در تحت نظم لآلي وأرتك خديها ولاح عليهما صدغان ذو خال وآخر خالي فكأن ذا ذال خلت من نقطة وكأن ذا دال ونقطة ذال من الكامل ومن أخرى قد عصاني دمعي وخلي فخلت الخل دمعا وخلت دمعي خلا وأحاطت بي الخصوم فجعنا مستهلا وصاحبنا مستقلا وفؤادا لو ظن إبليس أن النار في حره لصام وصلى من الخفيف ومن أخرى هلم الخطا بدر الدجنة وارفقا بعينيكما فالضوء قد يورث العمى ولا تعجبا أن يملك العبد ربه فإن الدمى استعبدن من نحت الدمى من الطويل ومن أخرى وكم ليلة لا أعلم الدهر طيبها

مخافة أن يقتص مني لها الدهر سهاد ولكن دونه كل رقدة وليل ولكن دون إشراقه الفجر وسكر الهوى لو كان يحكيه لذة من الخمر سكر لم يكن حرم السكر ولما أدارت مقلة جاهلية هلاك امرئ في ضمن ثوبي لها نذر ومالت كأن قد سقيت خمر خدها وكيف يميل الخمر من ريقه الخمر حسدت عليها ناظري إذ تحله كما تحسد الأفلاك نعل فنا خسرو من الطويل

ومن أخرى ولقد ذكرتك والنجوم كأنها در على أرض من الفيروز يلمعن من خلل السحاب كأنها شرر تطاير في دخان العرفج والأفق أحلك من خواطر كاسب بالشعر يستجدي اللثام ويرتجي فمزجت دمعي بالدماء ولم أكن صرف الهوى والعد إن لم أمزج من الكامل ومن أخرى ليس على القلب للعدول يد ولا ليومي من الفراق غد كل فؤاد مع الهوى عرض وكل يوم مع النوى أمد يا أيها الطالبون بي رشدا متى التقى الحب قط والرشد ولي فؤاد مذ صرت أفقده لم أنتفع بعده بما أجد ولي حبيب لو كنت أنصفه وجدت فيه أضعاف ما أجد شهدت للقلب حين علقه بأنه للوجه منتقد من المنسرح ومن أخرى عليك رقيب ثقيل اللحاظ متى لم يحط علمه يتحدث أنم من المسك بالعاشقين وألحظ عينا من النرجس من المتقارب ومن أخرى قلت لما رمدت عيناك والدمع سجام إنما عوقبت عن عيني فاعلم يا غلام

لا أصيبت هذه العين بعيني والسلام من مجزوء الرمل وهذه لمع من تضميناته التي كانت رشيقة وطريقة أنيقة يضعها في مواضعها ويوقعها أحسن مواقعها ويفصح بها عن اتساع روايته وكثرة محفوظاته فمنها قوله من قصيدة في عضد الدولة ولما أكثر الحساد فيه وقالوا قد تغضنت الخدود أجاب الفضل عنه حاسديه لأمر ما يسود من يسود من الوافر لأمر ما البيت لبعام بين قيس الكناني بودي لو رأى كنفه يوما ومن قد عاش تحتها لبيد لأن لبيدا يقول ذهب الذين يعاش في أكنافهم ولو أن الوليد رآه يوما غدا ورجاؤه غض وليد وحل عرى الزماع ولم يردد أشرق أم أعرب يا سعيد من الكامل وله من أخرى حسد السماك سمي له بما بدا في سرجه شخص الهمام الأبلج من الكامل السماك فرس منسوب لعضد الدولة وغدا فأضحى لاحقا ضد اسمه وأراك أعوج وهو عين الأعوج

فلو أن شاعر بحت في عصره ما قال في فرس ولا في أعوج خفت مواقع وطنه فلو أنه يجري برملة عالج لم يرهج البيت كما هو للبحرتي وقوله من أرجوزة وقينة أحسن من لقيها تملي كتاب الحسن مقلتها ونقطه وشكله خذاها إذا اجتلاها اللحظ أنشدناها واه لريا ثم واه واه من الرجز المصراع لأبي النجم ومنها في وصف الناقة بجسرة قائدها براها في السير بل سائقها رجلاها قد كتب العتق على ذفراها أي فلوص راكب تراها البيت جاهلي قديم ومن قصيدة لعمرك لولا آل بوية في الوري لكان نهاري مثل ليل المتييم وصمت عن الدنيا وأفطرت بالمنى ولم يك إلا بالحديث تأدمي

وأنشدت في داري وفيما أرى بها أمن أم أوفى دمنة لم تكلم من الطويل المصراع لزهير ومن قصيدة في الصاحب ومن نصر التوحيد والعدل فعله وأيقظ نوام المعالي شمائله ومن ترك الأخيار ينشد أهله أجل أيها الربع الذي خف أهله من الطويل المصراع لأبي تمام ومن أخرى أخو كلمات ما جلاها لسانه على أحد إلا غدا وهو خاطب متى يروها أهل الصناعة ينشدوا عجائب حتى ليس فيها عجائب ومن الطويل المصراع لأبي تمام أيضا ومن أخرى مقابل بين أقوام وألوية مردد بين إيوان وديوان إذا أتى داره الأضياف أنشدتهم وإخوتي

أسوة عندي وإخواني من البسيط المصراع لأبي تمام يا ترجمان الليالي عن معاذرها وحجة الزمن الباقي على  
الفاني يا أبحث الناس عن شعر وعن كرم يا مورث الطبع إحسانا بإحسان

يا تاركي منشدا من ظل يحسدني ليس الوقوف على الأطلال من شاني المصراع لعبد الله بن عمار الرقي  
طلقت بعدك مدح الناس كلهم فإن أراجع فإني محضن زاني وكيف أمدحهم والمدح يفضحهم إن المسيب  
للجاني هو الجاني قوم تراهم غضابي حين تنشدهم لكنه يشتهي مدحا بمجان البيت من قول القائل عثمان  
يعلم أن المدح ذو ثمن لكنه يشتهي مدحا بمجان من البسيط رجع ورايني غيظهم في هجو غيرهم وإنما  
الشعر معصوب بعثمان ما كل غانية هند كما زعموا وربما سب كشحان بكشحان فسوف يأتيك مني كل شاردة  
لها من الحسن والإحسان نسجان يقول من قرعت يوما مسامعه قد عن حسان في تقرظ غسان الوشي من  
أصبهان كان مجتلبا فالיום يهدى إليها من خراسان قد قلت إذ قيل إسماعيل ممتدح له من الناس بخت غير  
وسنان الناس أكيس من أن يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار إحسان البيت كله تضمين ومن أخرى كتبت ابن  
عباد إليك وحالتي كحال صد طمت عليه مناهله

وما تركت كفاك في خصاصة ولكن شوقا قد غلت بي مراجله أبيت إذا أجريت ذكرك منشدا كأنك تعطيه الذي  
أنت سائله من الطويل المصراع تضمين ومن أخرى في عضد الدولة أضحت ثياب فنا خسرو مزررة على هزير  
وإنسان وصمصام القائل القول عي السامعون به فميلوا بين أوهام وأفهام والفاعل الفعلة الغراء لامعة أوضاعها  
بين أقلام وأعلام والتارك الترك والخذلان يشدهم يا يؤس للجهل ضاررا لأقوام من البسيط المصراع للنابعة  
الذبياني ومنها أغنيتني عن أناس كان بعضهم عذري ومكثي فيه بعض إجرامي المبغضين ليوم الفطر جهدهم  
لأنهم قطعوه غير صوام قوم إذا مر ضيف دحرجوا حجرا وأسموا اليوم يوم العيد أو رام قد قدموا نفرا قبلي  
فأنشدهم فضلي ونقص الألى لاقوا يكرام قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم في الحق أن يلحقوا الأبواب قدامي  
تضمين كله ومن أخرى لو أنك قد أبصرت تاشا وفانقا على ظهر ينخت أدبر الظهر رازم وقد كتب الإدبار في  
جبهتهما بإنشاء مقمور وتحريير نادم

فلا تأمن الدهر حرا ظلمته فإن نمت فاعلم أنه غير نائم من الطويل تضمين كله ومن أخرى وقائع لو مرت  
بسمع ابن غالب لما قال ما بين المصلى وراقم أنتني ورحلي بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم من  
الطويل البيت للفرزدق قاله حين سمع وهو بالمدينة قتل وكيع بن أبي الأسود لقتيبة بن مسلم سل الله وأسأل  
آل بوية إنهم بحار المعالي لا بحار الدراهم تحبهم البلدان فهي نواشز على كل زوج بعدهم أو محارم إذا  
رامها أعداؤهم تركتهم لم يلقهم إلا برمح وصارم ممالك قد نادت عليهم حروبهم بطول القنا يحفظن لا  
بالتمائم ومن أخرى كتب بها من أرجان إلى الصاحب وصف فيها الحمى ولو أبصرت في أرجان نفسي عليها  
من أبي يحيى ذمام ولي من أم ملدم كل يوم ضجيج لا يلد له منام مقبلة وليس لها ثنانيا معانقة وليس لها التزام  
كأن لها ضرائر من غذائي فيغضبها شرابي والطعام إذا ما صافحت صفحات وجهي غدا ألفا وأمسي وهو لام  
إذا لرأيت عبدك والمنايا تصيح به تنبه كم تمام وما أستبكاك من بعدي أسير يرض عظامه الحق العظام

ولا ترجع ثكلى خلف نعش أمحمول على النعش الهمام من الوافر التضمين للنابعة الذبياني ولا ترديد صب  
وهو باك سقيت الغيث أيها الخيام ولولا فقد وجهك لم أعبس على ضيف يقال له الحمام فما في العيش لولا  
أنت طيب ولا في الموت لولا أنت ذام وكن ذخرت أفكاري لوقت فكان الوقت وقتك والسلام وكن أطلب

الدنيا بحر فأنت الحر انقطع الكلام ولما سرت عنك رأيت نفسي وبين القلب والرجل اختصام فذاك يقول  
منك السير عنه وتلك تقول منك الإغترام وسائلني بعلمك من أراه وقالوا ما وراءك يا عصام فقلت زكاة ما  
يحويه علم لمن لغلامه مثلي غلام آخره تضمين ومن أخرى ويشرب لكن في إناء من الشرى رحيقا خوابيها  
الطلا والمناكب ويسمع لكن الغناء مدائح ويكنز لكن الكنوز مناقب لو أن حبيبا كان لاقاه لم يقل وأكثر آمال  
النفوس الكواذب من الطويل آخره تضمين ومن أخرى

وفي الدست شخص ودت الأنجم التي تقابله لو أنهن مجالس فلا تعجبوا أن يحمل الدست عسكرا فما كل  
أمر تقتضيه المقاييس وأن يسع الدست اللطيف لعالم فقد وسعت اسم الإله قراطس أمين إذا ما الناس مالوا  
لغيره ومحترس من مثله وهو حارس من الطويل المصراع الأخير تضمين لعبد الله بن همام سار مثلا ومنها  
وكنت امرأ لا أنشد الدهر خاليا سوى بيت ضر نجمه الدهر ناحس أقلبي علي اللوم يا أم مالك وذمي زمانا  
ساد فيه القلاقس البيت كما هو لعبد الله بن همام فأصبح إنشادي لبيت إذا جرى ففيه نديم ممتع ومؤانس  
ودار ندامي عطلوها وأدلجوا بها أثر جديد ودارس البيت لأبي نواس ومن أخرى يا من يدرس خاليا حجابيه  
سهل الحجاب مؤدب الخدام كم تطرد الدنيا وترجع بعد ما قد طلقت تطليقة الإسلام من الكامل المصراع  
الأخير لابن هرمة فكأنها شيعية قمية وكأن سيدنا الوزير إمامي ويقول للخطاب غيرك ليس ذا وقت الزيادة  
فارجمي بسلام

من بيت جرير طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام من الكامل ومن أخرى وجدنا ابن  
عباد يؤدي فرائضا من المجد ظنتها اللثام النوافلا جدير بأن يغشى الكريهة منشدا أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا  
من الطويل المصراع لزيد الخيل ومن أخرى تعاصيهم أسيافنا فكأنما يرين برينا من سفكن له دما كأن طبها  
ساعة الروع علمت ولن تستطيع الحلم حتى تحلما من الطويل المصراع الأخير لحاتم الطائي ومن عضدية وكم  
عصبة قرحي عصوك فأصبحوا بهم يومهم خمر وفي غدهم أمر وصارخة للزوج كان غناؤها لها كنية عمرو وليس  
لها عمرو من الطويل من بيت أبي صخر الهذلي أبي القلب إلا حبها عامرية لها كنية عمرو وليس لها عمرو من  
الطويل رجع فصيرتها ثكلى وأصبح قولها كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر المصراع الأخير تضمين ومن  
قصيدة في أبي نصر بن العميد لئن كنت أضحي من عطايك شاعرا لقد صرت أمسي من جنابك مفحما

أبيت إذا أجريت ذكرك منشدا وأن أعتب الأيام فيه وربما ومالي من الأصوات مقترح سوى أعالج وجدنا في  
الضمير مكتما من الطويل المصراع الأخير للبحثري ومن قصيدة في الأمير أبي نصر الميكالي نجر ذيول  
الفخر حتى كأننا لعزتنا في آل ميكال ننتمي هم شحمة الدنيا فإن نتعدهم إلى غيرهم نحصل على الفرث والدم  
سقى الله ذاك الروض جودا كجودهم وصير آجال العداة إليهم وأبقى أبا نصر ليربي عليهم سنين كما أربي بنين  
عليهم وعاش إلى أن يترك الناس مدحه ومن ذا الذي يرجو إياب المثلم من الطويل وفي الأمثال لا أفعل ذاك  
حتى يؤوب المثلم هو الحر لا يحيو بثوب مطرز غسيل ولا يدعو بكيس مختم ولا يعدم الراؤون منه ثلاثة  
عطاء وعذرا وانبساطا لديهم ويعذب إن ينصف كما عذبت نعم ويثقل إن يظلم كما ثقلت لم صفوح عن  
الجهال ينشد فعله ويشتم بالأفعال لا بالتكلم المصراع تضمين وهو جاهلي معروف ومن قصيدة في الهجاء  
زمن المروءة عهدده بفتوة عهدي بترك الشرب في شوال غضبان ينشد حين يبصر سائلا كفي دعاءك إنني لك  
قالي

وله مواعد قد حكت في طولها آلت أمور الشرك شر مآل من الكامل البيت ابتداء قصيدة لأبي تمام في  
المزنيين ومن أخرى متى ما زرتهم أوصيت أهلي وصية عائد بالجرم بادي بتجديد الصنادق للهدايا وتوسيع  
المرايط للجياد وإن ودعتهم أنشدت فيهم سقى عهد الحمى سيل العهد من الوافر المصراع لأبي تمام ومن  
أخرى في شمس المعالي شمس لهن الخدر والبدر مغرب فطالعه بالبين والهجر غارب ولكنما شمس  
المعالي خلافها مشاركته ليست لهن مغارب فما لقبوه الشمس إلا وقد رووا بأنك شمس والملوك كواكب من  
الطويل المصراع الأخير من بيت النابغة أقول لزوار الأمير ترجلوا فمن زاره من راجل فهو راكب وإن زاره  
الفرسان كنت كفيهم بأن يرجعوا والخيل فيهم جنائب إذا رجعوا عن بابه فتشيدهم وإن سكتوا أثنت عليه  
الحقائب ألا أبلغوا عني الأمير رسالة تدل على أي على الدهر عاتب إلى كم يحل المرء مثلك بلدة بها منبر  
فيها لغيرك خاطب لقد هان من أمسى ببلدة غيره وقد ذل من بالت عليه الثعالب

هذه من سقطاته وعمره الواقعة في غرره فإن فيه سوء أدب وهو بالتقريع أشبهه منه بالتقريض وليس مما يخاطب  
به الملوك ومما زل فيه أقبح زلة قوله من قصيدة في الصحاح وقد اعتل نعوا لي نفس المجد ساعة أخبروا بما  
يشتكى من سقمه ويمارس من الطويل فإن في لفظه النعي ما فيها من الطيرة إذ هي مما يقع في المراثية لا في  
العبادة ثم قال فهلا فداه منه من ليس مثله ومن ربه في ساحة الجود دارس جزى الله عني الدهر شرا فإنه  
يضايقني في واحد وينافس ومن سقطاته المنكرة قوله للصحاح من قصيدة ومهيب كأنما أذنب الناس إليه فهم  
مغشون ذلا وظريف كأن في كل فعل من أفاعيله عرائس تجلى من الخفيف فإن الكبراء والمحتشمين لا  
يوصفون بالظرف إذ هو من أوصاف الأحداث والقيان والشبان ولم يرض بالفرطة في هذه اللفظة حتى شبه  
أفاعيله بعرائس تجلى فلو مدح مختننا لما زاد والكامل من عدت سقطاته ولكل جواد كجوة ولكل عالم هفوة

وهذه غرر من مدحه وما يتصل بها فمن ذلك قوله من عضدية غريب على الأيام وجدان مثله وأغرب منه بعد  
رؤيته الفقر فلا حر إلا وهو عبد لجوده ولا عبد إلا وهو في عدله حر عجبت له لم يلبس الكبر حلة وفيها  
لأن جزنا على بابه كبر من الطويل وله من أخرى متى أشق رواق الملك تلحظني عين امرئ بغيوب المجد علام  
متى أرى قمر الديوان مطلعاً في سطو بهرام بل في ملك بهرام متى أقبل فرشا لا يقبله عاف فيفرق بين الترب  
والسام مالي أبيت بشيراز وأصبح في داري فدت يقظتي نومي وأحلامي ما يطلب الحلم من قلبي يقبله عندي  
من السقم ما يكفيه أسقامي أصبحت أشكر ليلاً أشتكى غده الليل عوني والأيام غرامي والأرض تعلم أنني  
سوف أمسحها حتى أرى من يرى بالليل أوهامي من البسيط ومن أرجوزة يا عضد الدولة من يمنها يا مهجة  
قالت لها أعلاها من أسخط الدرهم أرضى الله ومن أزال المال صان الجاه من الرجز وقال من قصيدة  
بحمدك لا بحمد الناس أضحى وكيلى ليس يكفيه وكيل وكانوا كلما كالوا وزنا فصرنا كلما وزنوا نكيل وزدت من  
العيال وذاك أنني كتبت على لقائك من أعول

ومن صاحبية وأبيض وضاح الجبين كأنما محياه قد درت عليه شمائله يقبل رجله رجال أقلهم تقبل في  
الذست الرفيع أنامله من الطويل ومنها أقبل أشعاري إذ اسمك حشوها وأشتم ملبوسي لأنك باذله وأخطر في  
حافات دار ملأتها طرائف باقي العيش منها وحاصله وله من أخرى وأنت امرؤ أعطيت ما لو سألتك إلهك قال  
الناس أسرفت سائلا واني والزاميك بالشعر بعدما تعلمته منك الذرى والفواضلا كملزم رب الدار أجرة داره  
ومثلك أعطى من طريقين نائلا من الطويل ومن أخرى ولقد عهدت العلم أكسد من بهتان فرعون لدى موسى

فأقام قاعد سوقه رجل ميت الرجاء ببابه يحيا فالعلم أصبح في الورى علما والشعر أمسى يسكن الشعرى من الكامل ومن أخرى بنيت الدار عالية كمثل بنائك الشرفا فلا زالت رؤوس عداك في حيطانها شرفا من مجزوء الوافر ومن قصيدة في مؤيد الدولة ذكر فيها افتتاحه قلعة من أبنكار القلاع واستنزاه

ومن صاحبية وأبيض وضاح الجبين كأنما محياه قد درت عليه شمانله يقبل رجله رجال أقلهم تقبل في الدست الرفيع أنامله من الطويل ومنها أقبل أشعاري إذ اسمك حشوها وأشتم ملبوسي لأنك باذله وأخطر في حافات دار ملأتها طرائف باقي العيش منها وحاصله وله من أخرى وأنت امرؤ أعطيت ما لو سألته إلهك قال الناس أسرفت سائلا واني وإلزاميك بالشعر بعدما تعلمته منك الذرى والفواضلا كمنزوم رب الدار أجرة داره ومثلك أعطى من طريقتين نائلا من الطويل ومن أخرى ولقد عهدت العلم أكسد من بهتان فرعون لدى موسى فأقام قاعد سوقه رجل ميت الرجاء ببابه يحيا فالعلم أصبح في الورى علما والشعر أمسى يسكن الشعرى من الكامل ومن أخرى بنيت الدار عالية كمثل بنائك الشرفا فلا زالت رؤوس عداك في حيطانها شرفا من مجزوء الوافر ومن قصيدة في مؤيد الدولة ذكر فيها افتتاحه قلعة من أبنكار القلاع واستنزاه

صاحبها المسمى كوشيار منها وكنت سماء والعجاج سحائبًا وخيلك أبراجا وجيشك أنجما وأنزلت منها كوشيار وإنما تقنصت من فوق المجرة ضيغما عرفتك صياد الأسود ولم أكن عرفتك صياد الأسود من السما خدمتكم يا آل بوية مدة غدا بينها فرخ الوسائل قشعما من الطويل ومن أخرى في أبي الحسين المزني كلم هي الأمثال إلا أنها في الناس قد أضحت بلا أمثال فإذا لقين فإنهن عوالي وإذا شمنن فإنهم غوالي من الكامل ومن صاحبية تأخر عن كتبي الجواب وإنما تأخر برد الماء عن كبد حرى فلا تفسدن ألفا وهبتها بعشرين حرفا كلامك تستمرى من الطويل ومن ميكالية فديتك ما بدا لي قصد حر سواك من الورى إلا بدا لي وإنك منهم وكذلك أيضا من الماء الفرائد واللالى وتسكن دارهم وكذلك سكنى الحجارة والزمرد في الجبال من الوافر

وله واني لأختص بعض الرجال وإن كان فدما ثقبلا عياما فإن الجين على أنه ثقيل وخيم يشهي الطعاما من المتقارب وله من قصيدة فلا تكن عجلا بالأمر تطلبه فليس يحمد بعد النضح بحران من البسيط وله من نثفة وقد يلبس المرء خز الثياب ومن دونها حالة مضنيه كمن يكتسي خده حمرة وعلتها ورم في الريه من المتقارب وله إن الجهول تضرنى أخلاقه ضرر السعال بمن به استسقاء من الكامل وله اقبل مشورة ناصح نفاع وتلق ما يهدي بسمع واعى لا تعتمد إلا رئيسا فاضلا إن الكيان أطب للأوجاع من الكامل وله عذرتك يا إنسان إن كنت مغرما بعذر ومغرى بالتحيل والنكت وكيف ألوم المرء في خبث فعله وأول شيء قد غذاه دم الطمث من الطويل

وهذه فقر من مراثيه قال من قصيدة رثا بها ركن الدولة أبا علي ألسنت ترى السيف كيف انثلم وركن الخلافة كيف انهدم طوى الحسن بن بويه الردى أيدري الردى أي جيش هزم من المتقارب ومنها أيضا طويل القناة قصير العادات ذميم العداة حميد الشيم فصيح اللسان بديع البنان رفيع السنان سريع القلم يكيل الرجال بأقدارها ويرعى البيوتات رعى الحرم جواد عليهم بخيل بهم إذا ساء خص وإن سر عم فيا دهر سحقا ولا تحتشم فقد ذهب الرجل المحتشم وخط الفناء على قبره بخط البلا وبنان السقم إذا تم أمر دنا نقصه توقع زوالا إذا قيل تم ومنها إذا كان يبكي الورى بالدموع وتبكي بهن فأين القيم وقد ساءني عطل الدهر منك وقد

كنت حليا عليه انتظم فما يستحق الزمان اللثيم مقامك فيه وأنت الكرم وله من أخرى في مرثية أبي الفتح بن العميد يا دهر إنك بالرجال بصير فلطالما تجتاحهم وتببر يا دهر غيري من خدعت بباطل وابن العميد مغيب مقبور

الآن نادتنا التجارب طلقوا دنياكم إن السرور غرور يا دهر ظل لمخلبيك فريسة رجل لعمرى لو علمت كبير رجل لو أن الكفر يحسن بعده هجي القضاء وأنب المقدور أشكو إليك النفس وهي كنيبة وأدم فيك الدمع وهو غزير وأقول للعين الغزير بكاؤها خطب لعمرى لو عميت يسير قد مت بعدك ميتة مستورة قد ساقها لي موتك المشهور ودفنت في قبر الهموم وضمني كفنان ضيق الصدر والتفكير ضحكت إليك الحور ضحكك كلما وافاك ضيف أو أتاك فقير وضفت عليك ذيول رحمة ربنا والله بر بالجواد غفور وسقى ضريحك مستهل عمره شهر وعمر النبت منه شهر جود ككفك أو كعيني أو دم أجراه سيفك في العدى مشهور أهوى القيامة لا لشيء أن ألقاك فيها والأنام حضور وأحب فيك الموت علما أنني بعد الممات إلى اللقاء نصير من الكامل ومن أخرى أسرك أن الدهر يجني لما جنى ولم يك في الأحبار والنصب يدعي فيا عجبى من ناصبي وفرحة وأعجب منه الحزن في المتشيع وأعجب من هذين إظهارك الأسي لمن غاب عن دار الأسي والتوجع ألم تر أن الله قال تمتعوا قليلا ولم يبق قليل التمتع من الطويل ومن أخرى يرثي بها مؤيد الدولة ويعزي ويهني فخر الدولة رزئت أخوا لو خير المجد في أخ من الناس طهرا ما عداه ولا استثنى وقد جاءت الدنيا إليك كما ترى طفيلية قد جاوبت قبل أن تدعى

صبت بك عشقا وهي معشوقة الورى فقد أصبحت قيسا وعهدي بها ليلي ولما رأيت خطابها تركتهم ولم ترض إلا زوجها الأول الأولى ولم تتساهل في الكفي ولم تقل رضيت إذا ما لم تكن إبل معزى على أنها كانت جفتك تذلا فخليتها حتى أتت تطلب الرجعى من الطويل وله من قصيدة رثى بها أبا سعيد الشيبى وكان وادا له عاتبا عليه أيدري السيف أي فتى يبيد وأية غاية أضحى يريد لقد صادت يد الأيام طيرا تضيق به حباله من يصيد وأصبح في الصعيد أبو سعيد ألا إن الصعيد به سعيد وقد كانت تضيق الأرض عنه فلم وسعت لجثته اللحود بلا مس الثرى قلبا رحيبا فأعدى الترب فاتسع الصعيد فلا أدري أضحك أم أبكى وتهمدني المنية أو تشيد صديق فقد فقدناه قديم وثل كل قد وجدناه جديد مصاب وهو عند الناس نعمى ونحس وهو عند الناس عيد تهنيني الأنام به ولكن تعزيني المواتق والعهود وسيف قد ضربت به مرارا فمن ضرباته بي لي شهود فلما أن تفلل ظلت أبكى وعندي منه فعد دم جسيده ومن عجب الليالي أن خصمي يبيد وأن حزني لا يبيد وأن النصف من عيني جمود وإن النصف من قلبي جليد إذا سفحت عليه دموع عيني نهاها الهجر منه والصدود

وآثار له عندي قباح يجمش بينها الرأس الحديد فنصف من مدامعها سخين ونصف من مدامعها برود فمن هذا رأى في الناس مثلي أريد من المنى ما لا أريد ومن نكد المنية فقد حر تخالف فيه إخواني الشهود فذا هنى وقال مضى عدو وذا عزى وقال مضى وديد رأيت العقل ينفع وهو قصد ويلقي في المهالك إذ يزيد كمثل الدرع إن خفت أجنت وإن ثقلت فحاملها جهيد ومثل الماء يروي منه قصد ويقتل منه بالغرق المزيد شهدت بأن دهرها عشت فيه ومت مقيدا فردا مبيد وقالوا البحر جزر ثم مد فما لك قد جزرت ولا تعود بكيت عليك بالعين التي لم تزل من سوء فعلك بي تجود فقد أبكيتني حيا وميتا فقل لي أي فعليك الرشيد فها أنا ذا المهنة والمعزى وها أنا ذا المباغض والودود وها أنا ذا المصاب بك المعافى وها أنا ذا الشقي بك السعيد لقد

غادرتني في كل حال أذم الدهر فيك وأستزيد فلا يوم تموت به مجيد ولا يوم تعيش به حميد وما أصبحت إلا مثل ضرس تأكل فهو موجود فقيد ففي تركي له داء دوي وفي قلعي له ألم شديد فلا تبعد إقامة رسم حق وإنك أنت للشيء البعيد وإنك أنت للسيف الحديد وإنك أنت للعلم السديد وإنك أنت الدنيا جميعا ولكن ليس للدنيا خلود من الوافر

وله من قصيدة يرثي بها أبا الحسن المحتسبي وصاحب لي لو حلت رزيتته بالطير ما هتفت يوما على فنن عاشرته عشرة لو أنها وقعت بين الضحى والدجى سارا على سنن حتى إذا نلت سؤلي من مواهبه وصادني بشباك الوصل والمنن ثكلته بعد ما سارت محاسنه في العظم واللحم سير الماء في الغصن يا دهر أنكلتني حتى أبا الحسن لقد أمنت عليه غير مؤتمن وصلت سهمك مني يوم قتلكه في مقتل القلب لا في مقتل البدن جمعت ضدين من خرق ومن أدب بطش الجهول ومكر العاقل الفطن قد كنت أعجب لم أخرت من أجلي فالآن أدري لماذا كنت تذخري ولم يكن في الورى ذا منظر حسن في مخبر حسن إلا أبو حسن من البسيط وله في عائد بن علي لما ضربته السموم فهلك عائد قد دعا به المعبود وجميع الورى إليه يعود أهلكته السموم في أرض مكران والله في الرياح جنود من الخفيف وله في أبي سهل البستي الكاتب مات أبو سهل فواحسرتا إن لم يكن قد مات مذ جمعه ما حزني إلا لأن لم يمت بموته من أهله تسعه مصيبة لا غفر الله لي إن أنا أذريت له دمعه من السريع

وهذه نتف من أهاجيه في خلفاء العصر قال مالي رأيت بني العباس قد فتحوا من الكنى ومن الألقاب أبوابا ولقبوا رجلا لو عاش أولهم ما كان يرضى به للحش بوابا قل الدراهم في كفي خليفتنا هذا فأنفق في الأقسام ألقابا من البسيط وله في علوي ناصبي شريف فعله فعل وضع دنيء النفس عند ذوي الجود عوار في شريعتنا وفتح علينا للنصارى واليهود كأن الله لم يخلقه إلا لتنعطف القلوب على يزيد من الوافر وله في فقيه مجبر صير ابنه ناصبيا مجبرا مثله وتلك عجيبة ليس يرضى أن يدخل النار فردا ساعة الحشر أو يقود حبيبه من الخفيف وله في أبي سعيد بن مله أبو سعيد زحل للكرام ومنسف ينسف عمر الأنام لم أره إلا خشيت الردى وقلت يا روح عليك السلام يبقى ويفنى الناس في شؤمه قوموا انظروا كيف بخوت اللنام

ثم تراه سالما آمنا يا ملك الموت إلى كم تنام من السريع وله فيه أرى لك أفعالا تناقض أمرها على أنها في القبح والعار واحد نبيذك ذا حلو ووجهك حامض وماؤه ذا سخن وفعلك بارد من الطويل وله في أبي الطيب البيهقي يبكي من الموت أبو طيب دمع لعمرى غير مرحوم ويشتكى ما يشتهي غيره شكاية الخير من الشوم ساكتنا الشيخ أبو طيب والصمت أحيانا من اللوم من السريع وله فيه فسا الشيخ سهوا وفي كفه شراب فلمناه لوما قبيحا فقال لي الدخل والخرج لي فأدخلت راحا وأخرجت ربحا من المتقارب وله في نديم حمامي قل لمن ينكح بالعيون جوارى الأصدقاء والذي يعتقد الملك له قبل الشراء أنت والله نشيط الأير كسلان الوفاء ليت قلبي قد من أيرك في باب الذكاء أمهل الساقى ولا تخجله بين الندماء أنا بالساقى كليل لك من بعد العشاء فإذا ما انصرف الناس فجدا لي بالأداء لك أير جاهلي من أيور السفهاء

يا كثير الماء أقرضنا ولو حمة ماء أنت من أيرك هذا في عناء وبلاء أعظم الله لك الأجر على هذا العناء من مجزوء الرمل وله في طاهر السجزي ألا يا سائلني بأبي حسين وفي التجريب علم مستفاد هو ابن سمية والطاء عين وشبه كنيه والسين صاد من الوافر وله من قصيدة فإن أسكن ببلدة ابن شهر فإن البدر ينزل في الظلام



أصغرها وإن عظمت ولكن لها أهلون ليسوا بالعظام وفرسان ولكن في الحشايا وأجواد ولكن بالكلام صغار بالمطالب والسجايا وإن كانوا كبارا بالعظام من الوافر وله أيضا أبو زيد فتى حر ولكن لنا في أمر ذاك الحر ظنه أراه يشتري الغلمان سودا عفارتنا فيوهمني بأنه من الوافر وله في فائق وقد قصد الأمير أبا علي لمحاربتة قد خطب الصنف قفا الخصي فمرحبا بالخاطب الكفي ورحل الباز إلى الكركي فأبشروا بلحمه الطري من الرجز وله في أبي سعيد رجاء وأبي القاسم العباس ابني الوليد ولما أن رأيت ابني وليد وبينهما اختلاف في الفعال وهيت قبيح ذا الجميل هذا وأسلفت العواقب والليالي إذا اليد أحسنت منها يمين فسوغنا لها ذنب الشمال من الوافر وله في رجل جلبيت ابنته على الختن وهي منه حبلى لأشهر يا جالي البنت بعد ما ثقت تبرز القدر بعد ما قلبت هذا كما قد يقال في مثل جصصت الدار بعد ما خربت من المنسرح وهذه فقر وظرف له في فنون مختلفة قال من قصيدة لا يصغر الرجل الكبير بعشرة الرجل الصغير بل يكبر الرجل الصغير بخدمة الرجل الكبير ويركب التبر النفيس على الدنيء من السيور ماذا يضر البدر قرب النجم منه المستير بل ما يضر السيل مجراه على الأرض الحدور بل ما عسى صغر السفين يغض من عظم البحور قد زادني شرفا ولم ينقصه من شرف حضوري كالنار ليس بناقص منها اقتباس المستير تلقي الفتى سهل الشريعة للجليل وللعشير

أو ما رأيت البحر يغرق منه بالخطب اليسير والناس مثل الجسم يعتمد القبيل على الدبير يتحامل العضو الخطير بقوة العضو الحقيق كتحامل الرمح الطويل بزجه ذاك القصير من مجزوء الكامل ومن أخرى يا أيها الخاطب مدحي وهل يورد من غير رشاء قلب شيطان لم يجتمعا لا مرئ حب الدنانير وحب الحبيب من السريع ومن أخرى ولي والله إخوان كثير نصيبي من فعالهم سواء ولكني رأيتك من أناس إذا لم يحسنوا فلقد أساءوا من الوافر ومن أخرى ومتى شتمت الدهر تشتم صابرا تبكي ويضحك ذلك المشتوم من الكامل لا ومن صاحبية لما ورد حضرته مكتوب من جهة تاش فإن ردني دهري عليك طريدة فلا غرو أن يسترجع القوس حاجب هو الوكر طرنا والريش وافد وعدنا إليه الآن والريش ذاهب من الطويل ومنها جزى الله عني أهل سامان ما أتوا وفي الله للثأر المضيع طالب هم زوجوني الهم بعد طلاقه وذلك عرس للمآتم جالب

هم اعطشوا زرعي فشمت سحائب غرائب لما أخلفتني القرائب فأنحوا لزرعي بالحصاد وأنضبوا مياها لها أيدي سواهم مذانب أتحصد أيديكم ويزرع غيركم فأنتم جراد والملوك سحائب أخذه من قول ابن عيينة أبوك لنا غيث نعيش بظله وأنت جراد لست تبقي ولا تدر من الطويل رجع إذا طمع السلطان فيما كسبته بشعري فالسلطان بالشعر كاسب فأنتم مدحتم آل بوية لا أنا وأمدح من لفظ اللسان حقائب ومن أخرى لاحت لوجهي أنجم للشيب عدن به طوالع أودعت منهن الصبا من لا يرى رد الودائع فقصصتهن وإنما دهري بمقراضى أخادع وإذا عدوك كان بعضك في الخطوب فمن تقارع من مجزوء الكامل ومن أخرى خضبتني الأيام لون بياض وخضاب الأيام ليس بناضي وتخطتني المنون إلى شعري فأضحى مكفنا بياض ولعمري إني لغير لبيب في قتال الأيام بالمقراض من الخفيف ومن أخرى

وأراك تشكو الشيب تظلمه والشيب زرع بزره العمر كالخمر يجلبها الخمار وقد يهجي الخمار ويمدح الخمر من الكامل وله في تلميذ عاق هذا أبو بكر صقلت حسامه فغدا به صلنا علي وأقدما أمسى يجهلني بما علمته ويريش من ريشي لرمي أسهما يا منبضا قوسا بكفي أحكمت ومسددا رمحا بكفي قوما أرقيت بي في

سلم حتى إذا نلت الذي تهوى كسرت السلما من الكامل وله يهجو أبا نصر رويدك من حجاب فلست بذلك الرجل الجليل ولا تبخل بهذا الوجه عنا فليس بذلك الوجه الجميل وللأشعار قوم لست منهم ولكني هجوتك في السبيل من الوافر ومن قصيدة في الشكوى ولقد بلوت الأصدقاء فلم أر فيهم أوفى من الوفر وكذلك لم أر في العدا أحدا أنكى لمن عادى من الفقر ذهب الغنى وورثت عادته فأنا الغني وغيري المشري وتجمعت في اثنتان ولم يتجمعا في سالف الدهر لا يبرح المقصوص موضعه ولقد قصصت فطرت عن وكري من الكامل ومن أخرى في نكبة المزني ولقد بكيت عليك حتى قد بدا دمعي يحاكي لفظك المنظوما

ولقد حزنت عليك حتى قد حكى قلبي فؤاد حسودك المحموما من الكامل ومن أخرى فيه قتل المواجر والعجائب جملة شيخ المشايخ بل فتى الفتیان لا تعجبوا من صيد صعو بازيا إن الأسود تصاد بالخرفان قد غرقت أملاك حمير فأرة وبعوضة قتلت بني كنعان من الكامل ومن أخرى في أبي القاسم المزني لما قبض عليه وثب الصغير على الكبير وقد يظفي التراب حرارة الجمر لا تعجبين فرب ساقية قد كدرت طرفا من البحر هذا الحسام يفلح حجر وبه قوام النهي والأمر غضبت جذيمة نفسه امرأة فاصطيد ذاك الحر بالبحر هيهات هذا الدهر ألام من أن لا يسر العبد بالحر من الكامل وله وقد طلبت جارية له بعشرة آلاف درهم يا طالبا روحي لبيتاعها أنت رسول الغم والحسرة غدوت بالبدرة فارجع بها لست أبيع البدر بالبدرة من السريع وله من أخرى أيا من قربه خبره ويا من بعده عبره ويا من وصله يوم ويا من هجره فتره ويا من وصله أعلى من الشمال بالبصره ويا من نظرة منه تساوي مائتي بدره

ويا من قد حكى خداه قلبي فيهما جمره ويا من طرف من أبصر بدرا بعده يكره ويا من عينه جيش كثيف لأبي مره ويا من نخر الشيطان في مولده نخره وقال اليوم ألقيت بني آدم في الحفره ويا من أنذرت عيناه عيني مائتي مره أيا عين ارجعي ما كل وقت تسلم الجره ويا أحسن من يسر يلقي صاحب العسره وما أعذب في الأنفس من صفح على قدره ويا من لست أرضي قط بالبحر له قطره ولا أرضى له البدر على إشراقه غره ولا أرضى له الأرض على فسحتها حجره ولا أرضى له بلقيس بجلوها على العذره ولا أرضى برزق الأنس والجن له سفره ولا أرضى من القلب له عشق بني عذره ولا أرضى له السعد غلاما والمنى سخره ولا أرضى له الرمل نضارا والحصى نقره ولا أرضى له إلا بنفسه أمة حره قد استخرجت من عيني عينا في الهوى ثره فلو فجزتها فجزت منها اثنتي عشره وقد أضجعتني فوق فراش الهم والحسره وقد علمتني كيف يموت المرء من نظره من

## الهزج

وله في وصف الخمر من قصيدة وصفراء كالدينار نبت ثلاثة شمال وأنهار ودهر محرم مسرة محزون وعذر معربد وكبر مجوسي وفتنة مسلم ممات لأحياء حياة لميت وعدم لمن أثرى ثراء لمعدم يدور بها طيبي تدور عيوننا على عينه من شرط يحيى بن أكنم ينزهنا من ثغره ومدامه وخديه في شمس وبدر وأنجم نهضن إليها والظلام كأنه معاش فقير أو فؤاد معلم من الطويل وله وقد دخل إلى صديق له فبحره وسقاه بخرت ثم سقيت في دار امرئ تضحى القلوب طوالبا لوفاقه فكأنما سقيت من ألفاظه وكأنما بخرت من أخلاقه من الكامل وله يا من يحاول صرف الراح يشربها فلا يلف لما يهواه قرطاسا الكأس والكيس لم يقض امتلاؤهما ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا من البسيط وله عزل الورد عن أنوف الندامى وأتتنا ولاية الرياحان فاقض حق الرياحان بالراح

فالريحان والراح في الورى أخوان واندب الورد وابكه بدموع من دموع الأقداح لا الأجفان من الخفيف وله رأيتك آن الشرب خيمت عندنا مقيما وإن أعسرت زرت لماما

فما أنت إلا البدر إن قل ضوءه أغب وإن زاد الضياء أقاما من الطويل وله سقاني الوجه الحسن كأسا فخليت الرسن وصار عندي حسنا قتل الحسين والحسن من مجزوء الرجز وله في الند وطيب لا يخل بكل طيب يحيينا بأنفاس الحبيب يظل الذيل يستره ولكن تنم عليه أزرار الجيوب متى يشممه أنف حن قلب كأن الأنفس جاسوس القلوب من الوافر وله من قصيدة عذيري من عين الزمان فإنها إذا استحسنت مستحسنا قل طائله وما أنت إلا البيت غم دخوله كثير عواديه بعيد مراحلته من الطويل وله في باقة ريحان وضغت ريحان إذا ما وصفه واصفه قيل له زد في الصفه دققه صانعه ولطفه كأنه وشم يد مطرفه أو حظ وراق أدق أحرفه أو زغبات طائر مصففه أو حلة بخضرة مفوفه من الرجز

ومن أرجوزه لا تشكر الدهر لخير سببه فإنه لم يتعمد بالهيه وإنما أخطأ فيك مذهبه كالسيل إذ يسقي مكانا خربه والسم يستشفى به من شربه ما أثقل الدهر على من ركيه حدثني عنه لسان التجربه ما أهون الشوكة قبل الرطبه وأسهل الكد على من أكسبه وله لا تيأسن من حبيب إذا توعر خلقه فكلما صلب الخبز كان سهلا مدقه من المجتث وله لا تصحب الكسلان في حاجاته كم صالح بفساد آخر يفسد عدوى البليد إلى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد من الكامل وله عليك بإظهار التجلد للعدى ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا ألت ترى الريحان يشتم ناضرا ويطرح في الميضا إذا ما تغيرا من الطويل وله تمنيت خلات على الدهر أربعا ولم أر مسئولوا أشح من الدهر جماعا بلا ضعف وشربا بلا سكر وعمرا بلا شيب وبدلا بلا فقر من الطويل

وله وأني لأرجو الشيب ثم أخافه كما يرتجى شرب الدواء ويحذر هو الضيف إن يسبق فعيش مكدر علي وإن يسبق فموت مقدر من الطويل وله لا تفرطن في حدة أعملتها فيكل ذاك الحد منك وتفشلا أو ما ترى الصمصام والسكين إن زادا على حد الصقال تفلا من الكامل وله الملك عندي متعة الشباب والعزل عندي فرقة الأحباب والفقر عندي عدم الشراب والشيب عندي كذب الخضاب والقبح عندي عدم الآداب والعرس عندي ليلة الكتاب والروض عندي ملح الأعراب والبغض عندي كثرة الإعراب والسيوف عندي قلم الكتاب والنجح عندي سرعة الإياب والطرده عندي كلحة البواب والذل عندي وقفة الحجاب والقحط عندي قلة الأصحاب والشؤم عندي كثرة العتاب والعي عندي هذر الخطاب والعز عندي طاعة الصواب والإل عندي خلة القحاب والغول عندي طلعة الكذاب والصفح عندي أبلغ العقاب واللوم عندي سفه الشراب والأمس عندي أسرع الهرب والمال عندي أسرع الهرب والغد عندي الحق للطلاب والفخر عندي أوفر الثياب

والسجن عندي منزل التراب والهول عندي موقف الحساب من الرجز وله من أخرى ولا تغترر بالحليم تغضبه وربما أحرق الثرى البرد من المنسرح أبو سعيد أحمد بن شيب الشيبى فرد خوارزم ومفخرتها وكان جامعا بين أدب القلم والسيوف وفروسية اللسان والسنان صاحب كتب وكتائب وفضائل ومناقب ولما اختص بالدولة السامانية والدولة البويهية سمي صاحب الجيشين وشيخ الدولتين وقال رب إن ابن شيب أحمدا صاحب الجيشين شيخ الدولتين واثق بالله يرجو المصطفى وأخاه المرتضى والحسين من الرمل وسمعت أبا بكر الخوارزمي يقول كان الشيبى في أيام شبابه بخوارزم يقول شعرا غليظا جاسيا كأشعار المؤدبين فلما عاش

الناس ولقي الأفاضل لطف طبعه ورق شعره كقوله وكتب به إلى للشبيبي صنيعتك حسرات لفرقتك واشتياق إلى لقاء تباشير طلعتك رب سهل لقاءه يا إلهي برحمتك من مجزوء الخفيف وأنشدني أبو عبد الله محمد بن حامد قال أنشدني أبو سعيد صاحب الجيشين لنفسه في أبي بكر الخوارزمي أبو بكر له أدب وفضل ولكن لا يدوم على الإخاء مودته إذا دامت لخل فمن وقت الصباح إلى المساء من الوافر وأنشدني غيره له في الأمير أبي نصر الميكالي

يا آل ميكال أنتم غرة العجم لكن أحمد فيكم درة الكرم لا تحسدوه فإن الله فضله منكم عليكم جميعا بل على الأمم لا تحسدوا رجلا ما إن له شبه فيمن يرى الله من عرب ومن عجم فمن يحاكيه في الأفضال والكرم أم من يناوئه في الآداب والقلم أم من يساجله في كل مكرمة أم من يعادله في الجود والهمم يا آل ميكال إني قد نصحتكم نصح امرئ في هواكم غير متهم فاستسلموا لقضاء الله واعترفوا بفضل أحمد طوعا أو على الرغم من البسيط وعندي له مقطوعات تصلح لهذا المكان ولكنها غائبة عني الآن أبو الحسن مأمون بن محمد بن مأمون له من قصيدة في مدح الأمير أبي العباس مأمون بن محمد أولها أغاظني الدهر من إنصافه جنفا هل كان غيري من الأيام منتصفا أشكو إلى غير مشكو ليشكيني هل ينفع الدنف استشفأؤه الدنفا من البسيط ومن أخرى في الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد خوارزم شاه كان كم له من يد علي إذا ما عددت لم يكن لعدتها كم ما لجهلي قصور شكري فمن علوم الضرورات شكر من كان منعم

لست والله ناسي البرما أنساب بطبع الحياة في جسدي الدم من الخفيف ومن أخرى لئن طال عهدي بوجه الأمير فقد طال عهدي بأن أسعدا إذا شئت رؤية ما في الزمان فزر شخصه الفاضل الأوحدا ترى الليث والغيث والبيرين والناس والبحر والمسندا من المتقارب ومنها وبلغه الله أقصى مناه وأسنى له ملك ما مهذا ولا زال نيروزه عائدا بأفضل حال كما عودا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التاجر الوزير كان بخوارزم قال من قصيدة في أبي سعيد الشبيبي أولها حكم عينيك نافذ في ماضي كيفما شئت فاقض ما أنت قاضي وكأن الصباح لما تجلى لي سيف له الشبيبي ناضي الهزير الذي له الدرع كاللبدة لليث والقنا كالغياض من الخفيف ومنها في وصف القلم ناطق ساكب أصم سميع قلق ساكن وقوف ماضي ناحل الجسم نابه الاسم منقى الوسم في كل عاند ذاي اعتراض هاكها يا أبا سعيد عروسا بكر فكر فكن لها ذا افتضاض وابسط العذر في قصوري عن بابك في هذه الليالي المواضي

لم يكن عاق عن لقائك مولاي سوى فرط حشمة وانقباض وله في كل يوم لك ارتحال تصلح للملك فيه حال ما سرنا فيك من إياب إلا وقد ساءنا انتقال فلا نهنيك بانقلاب إلا وفي عقبه زبال حتى كأننا نراك حلما ومنك يعتادنا خيال بذلت للملك نفس صون ما اعتاقها الأين والكلال فقف قليلا فقد تشكى إسارك الخيل والبغال ودم لخوارزم شاه اليمنى يد لها غيرك الشمال من مخلع البسيط وقال فيه يستعطفه أيام محنته حين أساء رأيه فيه إذ كان أوحشه في أيام دولته يا من له في المعاني نية حسنه حتى جفا جفنه من حسننها وسنه ومن حكي خطه زهر الربى حسدا وود سحبان من إعرابه لسنه أحسنت رأيك في إسحاق فانفرجت عنه الهموم وعادت حاله حسنه كذاك فاحسبه فينا ننج من كرب يمر فيها علينا اليوم ألف سنه وأغض عما مضى فالمهر ممتنع صعب إلى أن يرى في رأسه رسنه وأنت بدر دجى بل أنت شمس ضحى بل أنت بحر حجي بل أنت خصب سنه من البسيط وكتب إلى صديق له وعدتني بالرجوع من قبل وقت الهجوع

وقد تغافلت حتى أضرمتني بالجوع فبالرجوع تفضل أولا فبالمرجوع من المجتث أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الرقاشي من أبناء الوزراء بمدينة خوارزم وكان ككشاجم كاتباً شاعراً منجماً فمن غرره قوله من قصيدة في الشيباني إن الهوى سبب لكل هوان وفراق من تهواه موت ثاني سقياً لدهر كنت حلف أغاني فيه وخذن الراح والريحان لم تبق لي هممي وحسن شمائلها منها سوى ذكرى على الأزمان ولقد رضيت بأن أرى متفرداً دون القرين مقارعاً أقراني أرمي إذا حملوا وأظعن إن رموا وأقد منهم من أراد طعاني تنفي الخناجر في الخناجر غصتي والبيض في بيض العدا أحزاني وأعد عند مواردتي ومصادري حكم الكهول وصولاً الشبان مستبدلاً ضرب الطلا بمصارع الشكوى وضرب الدف والعيدان مستغنيا بالرمح أخضب صدره عن كل مخضوب البنان حصان متسريراً زرد الدموع كأنها شعر تغفل في الحي الحيشان مستشعراً باسم الشيباني الذي عم الوري بالبر والإحسان يفدي الكمأة أبا سعيد إنه حامي الحماية وفارس الفرسان يا أحمد بن شبيب المفدى على جور الزمان وسطوة الحدثان

أنت القرين لكل جد مقبل أنت البشير بكل فتح داني لك عزمة بهرام من أتباعها لك همة تسمو إلى كيوان فإذا ركبت ضمنت كل أمان للخائفين ونيل كل أماني وإذا أقمت فإن ذكرك ظاعن تسري به الركبان في البلدان فقت الأنام حجي وفقت شجاعة ورجحت عند الجود في الميزان إن الفتوح على يديك تتابعت كتتابع الأنواء في نيسان حفروا الخنادق حولهم فكأنما حفروا مقبرهم لدى الخذلان وتعززوا بالماء ثم سقوا به كسقاوة الممطور بالطوفان غدروا فغودر منهم أرواحهم في النار والأشباح في الغدران خفقت بنودك حولهم فكأنما طارت قلوبهم من الخفقان وسرت طوارق لطف كيدك فيهم كلطافة الأرواح في الأبدان ولئن حسدت فلست أول سابق يرميه بالغيضاء أأم واني إن الكريم محسد في قومه وترى الحسود مطية الأشجان من الكامل وله فيه من أخرى أمن الملال أم الخفر هذا التشاجي والضرر أم غرك الصبح الذي أطلعت من ليل الشعر أم عرضت أيدي الخطوب صفاء ودك للكدر وأرى المقام ببلدة لا تشتهي إحدى الكبر وأعد نفسي في الحضر لكن همي في السفر من معزوء الكامل

ومن أخرى كفى بنحولي عن هواي مترجماً وبالدمع تماماً علي إذا همي تألمت من ثقل الهوى متشبهها بخصريه من أردافه إذ تألما ووكل طرفي بالنجوم كأنني لرعي نجوم الليل صرت منجماً من الطويل ومنها في مدح الشيباني خرجنا نهاراً خلفه نطلب العدا فألبسنا ليلاً من النقع مظلماً أثرتنا سحاب النقع لما تجاوزت رعود سهيل الخيل تستمطر الدما فكم من جواد قد حبسناه بعدما أثرتناهم من كثرة النبل شيهما وأشهب قد خضنا به الحرب فاكتسى دما وقتاناً عاد أشقر أدهما من الطويل ومن أخرى وقينة تنطق يمانها وتلقط العناب يسراها إذا سرت نم عليها الحلبي وضوء خديها وريها لو أن إبليس رأى وجهها صلى لها طوعاً وماناها تظلمني في هجرها مثلما أسفلها يظلم أعلاها ماتفعل الخمر بشرابها ما فعلته في عيناها من السريع ومن أخرى لا الراح راحي ولا الريحان ريحاني ما لم تترني ولا الندمان ندماني

وما التعلل والأيام حائلة بيني وبينك بالأمال من شاني وما جزعت على شيء سوى جزعي إن لم أمت كمداً من فقد خلاني وقد ذكرتك والأبطال غابسة والموت ييسم عن أنياب شيطان والنبل كالشهب في ليل العجاج وباب الأمن ناء كصبري والردى داني والسمر تبكي دما والبيض ضاحكة والجو داج ولون الملتقى قاني من البسيط أبو عبد الله محمد بن حامد حسنة من حسنات خوارزم وغرة شادخة في جبينها يرجع إلى كل فضل

ويجمع بين قول فصل وأدب جزل ويؤلف بين أشتات المناقب وينظم عقود المحامد وله خط يستوفي أقسام الحسن ونثر كثر الورد ونظم كنظم الدر وكان في عنوان شبابه يكتب لأبي سعيد الشيباني وهو منه بمنزلة الولد والعضو من الجسد فلما انقضت أيامه واختص بالصاحب أبي القاسم وغلب عليه براءته وحذقه في صناعته وتقلد بريد قم من يده وبقي بها مدة بين حسن حال وتظاهر جمال وحين حن إلى وطنه وآثر الرجوع إلى بلده قدم من سلطان خوارزم شاه على ملك مكرم لمورده عارف بفضله موجب لحقه ولم يزل ومن قام مقامه من أبنائه رحم الله السلف وأبقى عز الخلف يعدو له وإلى الآن من أركان دولتهم وأعيان حضرتهم ويعتمدونه للمهمات السلطانية والسفارات الكبيرة وكان أنفذ مرة رسولا إلى حضرة السلطان المعظم يمين الدولة أطال الله بقاءه بيلخ فاستولى على الأمد في القيام بشروط السفارة وملك القلوب وسحر العقول بحسن العبارة وجماعته وأبا الفتح علي بن محمد البستي الكاتب مناسبة

الأدب ومشاكله الفضل فتجاورا وتزاورا وتصادقا وتعاشرا وتجاريا في حلبة المذاكرة وتجاذبا أهداب المحاضرة وجعل أبو عبد الله يرسل لسانه في ميدانه ويرخي من عنانه فيرمي هدف الإحسان ويصيب شاكلة الصواب فقال فيه أبو الفتح محمد بن حامد إذا ارتجل ومر في كلامه على عجل نقب خد كل ندب سابق بنثره ونظمه ثوب الخجل أقلامه يسقين كل ناصح وكاشح كأسى حياة وأجل فناصحوه مشرقون بالأمل وكاشحوه مشرقون بالوجل أبقاه للدين والدنيا معا وللمعالي ربنا عز وجل من الرجز وقال فيه أيضا بنفسه أمة وتديبره في الورى فيلق أخ باب إحسانه مطلق وباب إساءته مغلق كريم السجايا فلا رأيه بهيم ولا خلقه أبلق محمد أنت قرى ناظري فكيف إذا غبت لا أفلق رهنتك قلبي وحكم القلوب إذا رهنت أنها تغلق من المتقارب وقال فيه أيضا يا من أراه للزمان حسنه ومن حوى من كل شيء أحسنه إن غبت عني سنة فهي سنة وسنة تحضر فيها وسنة من الرجز

وعلى ذكر أبي الفتح فلبعض العصريين من أهل نيسابور فيه إذا قيل من فرد العلى والمحامد أوجب لسان الدهر ذاك ابن حامد همام له في مرتقى المجد مصعد يلوح له العيوق في ثوب حاسد كريم حباه المشتري بسعوده وأصبح في الآداب بكر عطارده به سحبت خوارزم ذيل مفاخر على خطة الشعري وربيع الفراقذ فلا زال في ظل السعادة ناعما يحوز جميع الفضل في شخص واحد من الطويل وحدثني أبو سعيد محمد بن منصور قال لما ورد أبو عبد الله رسولا على شمس المعالي ووصل إلى مجلسه فأبلغ الرسالة وأدى الألفاظ واستغرق الأغراض أعجب به شمس المعالي إعجابا شديدا وأفضل عليه إفضالا كثيرا ورغب في جذبه إلى حضرته واستخلاصه لنفسه فأمرني بمجاراته في ذلك ورسم لي أن أبلغ كل مبلغ في حسن الضمان له وأركب الصعب والدلول في تحريضه وتحريضه على الانتقال إلى جنبته فامتثلت الأمر وجهدت جهدي وأظهرت جدي في إرادته عليه وإدارته بكل حيلة وتمنية جميلة فلم يجب ولم يوجب وقال معاذ الله من لبس ثوب الغدر والانحراف عن طريق حسن العهد وانصرف راشدا إلى أوطانه وحضرة سلطانه وقد كتبت لمعا من شعره وليس يحضرني الآن سواها لغيبتي عن منزلي فتأخر كثير مما أحتاج إليه عني قال من قصيدة في الصاحب غدا دفترى أنسا وخطي روضة وحبري مدا ما وارتجالي ساقيا ولا شدو لي إلا التحفظ قارئنا ولا سكر إلا حين أنشد واعيا تجشم أوصافا حسانا لعبده فطوقه عقدا من العز حاليا فلولا امتثال الأمر لا زال عاليا لطار مكان النظم رجلا حافيا

على أنني إن سرت أو كنت قاطنا فغاية جهدي أن أطول داعيا رسائله لي كالطعام وشعره كماء زلال حين أصبح صاديا فإن ظلت الآمال تشكر ظله فإن لسان المال قد ظل شاكيا كأن إله الخلق قال لوجوده أفض كل ما تحويه ورازق عباديا من الطويل ومن أخرى ما أنس لا أنس أياما نعمت بها وهذبتني بتطوافي وتردادي أيام أركب متن الريح تحملني والطرس والنقس والأقلام أذوادي كافي الكفاة أدام الله نصرته نجل الأمين الكريم الشيخ عباد غمر الرداء لرواد ووراد سهل الحجاب لزوار ووفاد لا زالت الدولة العليا تلزمه ما قالت العرب حيوا الحي بالوادي من البسيط ومن أخرى ليهنك الأهنيان الملك والعمر ما سائر الأسيران الشعر والسمر وطال عمر سنك المستضاء به ما عمر الأبقان الكتب والسير يفدي الوري كلهم كافي الكفاة فقد صفا به الأفضلان العدل والنظر له مكارم لا تحصى محاسنها أو يحسب الأكثران الرمل والشجر لكيدة النصر من دون الحسام وإن تمرد الأشجعان الترك والخزر ما سار موكبه إلا ويخدمه في ظله الأسيران الفتح والظفر وإن أمر على طرس أنامله أغضى له الأبهجان الوشي والزهر دامت تقبلها صيد الملوك كما يقبل الأكرمان الركن والحجر من البسيط وهي تربي علي ثلاثين بيتا

ومن أخرى كتب بها من الري إلى الأهواز يهنئه بدخولها بريق الرأي يعبده الحسام وبرق السعد يخدمه الأنام وما اتفقا كما اتفقا لقوم هو الصمصام والملك الهمام همام لا يؤم الخطب إلا ونصر الله عز له إمام وما من بلدة في الأرض إلا إليه بها نزاع أو هيام فلو أن البلاد أطقن سعيا لسارع نحوه البلد الحرام أدام الله أيام المعالي وذلك أن يدوم له الدوام وما لي غير ما هو جهد مثلي ودعاء أو ثناء لا يرام من الوافر وله من أخرى كتب بها إليه سلام على نفس هي الأمة الكبرى وشخص هو المجد المنيف على الشعري هو الدين والدنيا فزره تر المنى وتحصل لك الأولى وتحصل لك الأخرى من الطويل ومن أخرى رأيتك مرة فسعدت حتى رأيت سعود عيشي طالعات فلو أني نظرت إليك أخرى لأضحت لي الليالي خادמות من الوافر وله من قصيدة في أبي سعيد الشيبلي يوم برز من جرجان بالمضارب ليعسكر بظاهرها متوجها إلى الأمير أبي علي وفائق فاتفق تعرض أرضين في تلك الصحراء فتبادر الغلمان إليهما فصادوهما فتفاءل أنه يغلب العدوين كما اصطاد الغلمان الأرنيين فقال أذاك بما تهوى وترضى المحرم وجاءك بالنصر العزيز يترجم

ولا غرو أن تلقى الذي تبتغي وما تحاول والأفلاك بالسعد تخدم وبختك مرفوع وجدك مقبل وأمرك متبوع وقدرك معظم ورأيك في قمع المناوين راية وهيتك السماء جيش عرمرم وحسبك صيد الأرنيين ميسرا بصيدك أعداء على الغدر أقدموا من الطويل وله فيه من مهرجانية على وزن المصراع الذي أنشده في المنام وذلك أنه رأى شخصا مثل بين يديه وقال له قد نلت ما لم تنله قبلك الأمم من البسيط فقال البين خمر ولكن سكرها سقم والحب نعمى ولكن في غد نقم إن المحبين أحرار وأنفسهم لمن يحبون في حكم الهوى خدم يا أيها الظاعنون القلب عندكم إن لم يكن عندكم فالقلب عندكم لي بينكم قمر في ثغره برد في قده غصن في وجهه صنم كأنما ابن شبيب سل في يده من مقلتيه حساما حده خذم القائل القول لم تنطق به عرب والفاعل الفعل لم تظنن به العجم على الكنوز أمين غير متهم وسيفه في رقاب الناس متهم وقد غدا وهو شيخ الدولتين كما للحضرتين به عز ومنتظم لذاك في النوم شخص الصدق قال له قد نلت ما لم تنله قبلك الأمم من البسيط ومن أخرى في أبي العباس الضبي زمان جديد وعيد سعيد ووقت حميد فماذا تريد وأحسن من ذاك وجه الرئيس وقد طلعت من سناه السعود

وكم حلة خطها قد غدت على برد آل يزيد تريد من المتقارب وكتب إليه الشيخ أبو سعد الإسماعيلي قصيدة منها سلام على شيخ المحامد والذي له الذروة العلياء والشرف العد ومن صح منه وده ووافؤه على حين لم يحمد لذي خلة عهد من الطويل فأجابه بقصيدة منها أفخر وذخر أم خطاب له مجد أسحر أتى أم نظم من لا له ند شملت من العنوان عند طلوعه روائح فضل دونها المسك والند وساعة فكي الختم أبصرت جنة سقتها غواصي الفكر فهي لها خلد فأشجارها علم وأغصانها تقي وأثمارها فهم وغدرانها رشد تجشمها الشيخ الإمام الذي به ومنه وفيه يعرف الكرم العد ومن بحلى أخلاقه تشرف العلى ويلمع في الدنيا بكنيته السعد من الطويل ومنها وكيف يؤدي حق شعر شعاره العلاء وراويوه ومنشده المجد وبني حرفة مذ غبت عن حر وجهه حرارة نار العشق في جنبها برد وله إلى أبي العلاء السري بن الشيخ أبي سعد الإسماعيلي من قصيدة قرأت لمن له يصفو ودادي نظيما كالشباب المستعاد

سريا كاسم صاحبه ولكن به عاد الحنين إلى ازدياد فكان اللفظ في معنى بديع ألد لدي من نيل المراد من الوافر وكتب إلى الشيخ الوزير أبي الحسين أحمد بن محمد السهيلي لما رزق أبو عبد الله ابنا في المحرم سنة اثنتين وأربعمائة عوائد صنع الله تكنفني تترى فتورثني ذكرا وتلزميني شكرا فمنها نجيب جاء كالبدن طالعا سويا سنيا شد لي نوره أزرا وما هو إلا خادم وابن خادم لسيدنا مد الإله له العمرا فما رأيه في الاسم لا زال مسميا مواليه كي يقتنوا الفخر والذخرا من الطويل فأجابه بهذه الأبيات سكنت إلى ما قلته أولا نثرا نعم وإلى ما صنعته آخرا شعرا فهنأك الله النجيب فإنه من الله فضل يوجب الحمد والشكرا وما جاء إلا أن يكون لصنوه ظهيرا فقوى الآن بينهما ظهرا وأثر أن يكنى بكنية جده أبي أحمد والإسم اختاره نصرنا ليحمد منه الله تقواه والهدى وينصره في علمه والنهي نصرنا من الطويل أبو القاسم أحمد بن أبي ضرغام أحد شعراء خوارزم المفلقين المذكورين وكان يهاجي أبا بكر الخوارزمي ويسابه في عنفوان شبابه فمن محاسنه قوله من قصيدة في الشيببي

ابن شيبب أبو حروب أخو ندى للحفاظ خل ليث قتال وأي ليث بالسيف والرمح يستقل من مخلع البسيط ومنها خذها عروسا أتتك بكرا لغيرك الدهر لا تحل خذها وسق مهرها إليها إن لم يكن وابل فطل ومن أخرى يا ملكا أثر الصوابا فباكر اللهو والشرابا لا يشرب الراح غير حر يرفع عن ماله الحسابا طابت لك الراح فاشربنها صرفا فصرف الزمان طابا ستبصر الأرض عن قريب تلبس من وشيها ثيابا ما شئت من طائر تراه مغردا ما خلا الغراب ولست ليلا ترى بعوضا ولا نهارا ترى ذبابا من مخلع البسيط ومن أخرى أولها ديارك بيض من نثار الدراهم ويبيضك حمر من نثار الجماجم من الطويل

الباب الخامس في ذكر أبي الفضل الهمداني وحاله ووصفه ومحاسن نثره ونظمه هو أحمد بن الحسين بديع الزمان ومعجزة همدان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفرد الدهر وغرة العصر ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ومن لم يدرك قرينه في ظرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم ير ولم يرو أن أحدا أبلغ مبلغه من لب الأدب وسره وجاء بمثل إعجازه وسحره فإنه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فمنها أنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفا ولا يخل بمعنى وينظر في الأربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذه عن ظهر قلبه هذا ويسردها سردا وهذه حاله في الكتب الواردة



عليه وغيرها وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها

وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطر منه ثم هلم جرا إلى الأول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ويوشح القصيدة الفريدة من قوله بالرسالة الشريفة من إنشائه فيقرأ من النظم والنثر ويروي من النثر والنظم ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيقة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله في أسرع من الطرف على ريق لا ييلعه ونفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد وجمرات الحدة وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للنظر ومباراة الطبع للسمع وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغربية بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الإبداع والإسراع إلى عجائب كثيرة لا تحصى ولطائف يطول أن تستقصى وكان مع هذا كله مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شيف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة وفارق همذان سنة ثمانين وثلثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد درس على أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفذ علمه واستنزف بحره وورد حضرة الصاحب أبي القاسم فتزود من ثمارها وحس آثارها ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية والتعيش في أكنافهم والاقْتباس من أنوارهم واختص بأبي سعد محمد بن منصور أيداه الله تعالى ونفقت بضائعه لديه وتوفر حظه من عادته المعروفة في إسداء المعروف والإفضال على الأفاضل ولما استقرت عزيمته على قصد نيسابور أعانه على حركته وأزاح عله في سفرته فوافاها في سنة اثنين وثمانين وثلثمائة ونشر ما بزه وأظهر طرزه وأملى أربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الإسكندري في الكدية وغيرها وضمنها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من لفظ أتيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول ثم شجر بينه

وبين أبي بكر الخوارزمي ما كان سببا لهيوب ربح الهمداني وعلو أمره وقرب نجحه وبعد صيته إذ لم يكن في الحسين والحساب أن أحدا من الأدباء والكتاب والشعراء ينبري لمباراته ويجترئ على مجاراته فلما تصدى الهمداني لمساجلته وتعرض للتحكك به وجرت بينهما مكاتبات ومباهاة ومناظرات ومناضلات وأفضى السنان إلى العنان وفرع النبع بالنبع وغلب هذا قوم وذلك آخرون وجرى من الترجيح بينهما ما يجري بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين طار ذكر الهمداني في الآفاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء وظهرت أمارة الإقبال على أموره وأدر له أخلاف الرزق وأركبه أكناف العز وأجاب الخوارزمي داعي ربه فخلا للهمداني وتصرفت به أحوال جميلة وأسفار كثيرة ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها وجنى وجبى ثمرتها واستفاد خيرها وميرها ولا ملك ولا أمير ولا وزير ولا رئيس إلا استمطر منه بنوء وسرى معه في ضوء ففاز برغائب النعم وحصل على غرائب القسم وألقى عصاة بهراة واتخذها دار قراره ومجمع أسبابه وما زال يرتاد للوصلة بيتا يجمع الأصل والفضل والطهارة والستر والقديم والحديث حتى وفق التوفيق كله وخار الله له في مصاهرة أبي علي الحسين بن محمد الخشنامي وهو الفاضل الكريم الأصل الذي لا يزداد اختبارة إلا زيد اختيارا فانظمت أحوال أبي الفضل بصهره وتعرفت القررة في عينه والقوة في ظهره واقتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخرة وأثر معيشة صالحة وثروة ظاهرة وعاش عيشة راضية وحين بلغ أشده وأربى على أربعين

سنة ناداه الله فلباه وقدم على آخرته وفارق دنياه في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فقالت عليه نوادب الأدب وانتلم حد القلم وفقدت عين الفضل قرتها وجبهة الدهر غرتها وبكاه الأفاضل مع الفضائل ورثاه الأكارم مع المكارم على أنه ما مات من لم

يمت ذكره ولقد خلد من بقي على الأيام نظمه ونثره والله يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وربحانه وأنا كاتب من ظرف ملحاه ولفظ غرره ما هو غذاء القلب ونسيم العيش وقوت النفس ومادة الأنس فصل من رقعة له إلى الخوارزمي وهو أول ما كتبه به أنا لقرب دار الأستاذ أطال الله بقاءه كما طرب النشوان مالت به الخمر ومن الارتياح للقائه كما انتفض العصفور بلله القطر ومن الامتزاز بولائه كما التقت الصهباء والبارد العذب ومن الابتهاج بمزاره كما اهتزت تحت البارج الغصن الرطب ومن رقعة له إلى غيره يعز علي أيد الله الشيخ أن ينوب في خدمته قلمي عن قدمي ويسعد برؤيته رسولي قبل وصولي ويرد مشرع الأنس به كتابي قبل ركابي ولكن ما الحيلة والعوائق جمة وعلي أن أسعى وليس علي إدراك النجاح من مجزوء الكامل وقد حضرت داره وقيلت جداره وما بي حب للحيطان ولكن شغف بالقطان ولا عشق للجدران ولكن شوق إلى السكان ومن أخرى لا أزال لسود الانتقاد وحسن الاعتقاد أبسط يمين العجل وأمسح جبين الخجل ولضعف الحاسة في الفراسة أحسب الورم شحما والسراب شرابا حتى إذا تجشمت موارده لأشرب بارده لم أجده شيئا

فصل حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة فصل ورد للخوارزمي يتقلب فيه عن جنب الحر ويتقلبي على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويتعثر في أذيال الكلل ويذكر أن الخاصة قد علمت الفلج لأينا كان فقلت است البايين أعلم والخوارزمي أعرف والأخبار المتظاهرة أعدل والآثار الظاهرة أصدق وحلبة السباق أحكم وما مضى بيننا أشهد والعود إن نشط أحمد ومتى استزاد زدنا وإن عادت العقرب عدنا وله عندي إذا شاء كل ما ساء وناء ولن يعدم إذا زاد نقدا يطير فراخه ونقفا يصم صماخه وما كنت أظنه يرتقي بنفسه إلى طلب مساماتي بعد ما سقيته نقيع الحنظل وأطعمته الخرز بالخردل فإن كان الشقاء قد استغواه والحين قد استعواه فالنفس منتظرة والعني ناظرة والنعل حاضرة وهو مني على ميعاد وأنا له بمرصاد فصل منه قد شملتني على رغبه أطراف النعم ومطرتني سحائب المنن وللراغم التراب وللحاسد الحائط والباب وللكاره اليد والناب فصل من كتاب إلى أبيه للشيخ لذة في العتب والسب وطبيعة في العنف والعسف فإذا أعوزه من

يغضب عليه فأنا بين يديه وإذا لم يجد من يصونه فأنا زبونه والولد عبد ليست له قيمة والظفر به هزيمة والوالد مولى أحسن أم أساء فليفعل ما شاء فصل من كتاب تعزية إلى أبي عامر عدنان بن عامر بن محمد الضبي الموت خطب قد عظم حتى هان وأمر قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار الحمام أصغر ذنوبها فلتنظر يمينا هل ترى إلا محنة ثم لتعطف يسرة هل ترى إلا حسرة ومن كتاب له إليه أيضا وإن يشأ الله يفيض بنا الأمر إلى حال تسعه مولى وتسعني عبدا وشد ما بخلت بهذه الكلمة ونفرت عن هذه السمة هذا الشيخ الشهيد أبو نصر رحمه الله مد لها اللحظ فلم يحظ وهذا ابن عباد شد لها الرحل فلم يحل ومن رقعة مثلك في السفارة الفأرة طفقت تقرض الحديد فقبل لها ويحك ما تصنعين الناب ودقة رأسه والحديد وشدة بأسه فقالت أشهد ولكني أجهد وإن تنج من تلك الأسباب فهي الذباب مقاديرك لا

معاذيرك فصل من رقعة إلى خلف سمعت منشدا ينشد لحي الله صعلوكا مناه وهمه من العيش أن يلقي لبوسا ومطعما من الطويل

فقلت أنا معنى هذا البيت لأني قاعد في البيت آكل طيب الطعام وألبس لين الثياب ويفاض علي بذل ولا يفوض إلي شغل ويملاً لي وطب ولا يدفع بي خطب هذا والله عيش العجائز والزمن العاجز ومنها الرأس أيد الله الأمير كثير الخبوط والضيف كثير التخليط وصب هذا الماء خير من شربه وبعد هذا الضيف أولى من قربه وكأني بالأمر يقول إذا قرئت عليه هذه الفصول الهمداني رأى بهذه الحضرة من الإنعام ما لم يره في المنام فكيف من الأنام ولعله أنشأ هذا الكتاب سكران فعدل به عادل السكر عن طريق الشكر وكأنه نسي مورده الذي أشبه مولده وإنما رفع لحنه حين أشبع بطنه واللثيم إذا جاع ابتغى وإذا شبع طغى والهمداني لو ترك بجلدته يرقص تحت رعدته ما ارتقى في قعدته ولا تجشأ من معدته ولكنه حين لبس الحلة وركب البغلة وملك الخيل والخول تمنى الدول ورأس اليتيم يحتمل الوهن ولا يحتمل الدهن وظهر الشقي يحتمل عدلين من الفحم ولا يحمل رطلين من الشحم ولولا الشعير ما نهقت الحمير ولو لم يتسع حاله لم يتسع مجاله وكذا الكلب يزمن حين يسمن ولا يتبع حين يشبع وعند الجوع يهم بالرجوع فصل من كتاب إلى أبي نصر بن أبي زيد كتابي أطال الله بقاء الشيخ وفرحي في كريم يحضر ذلك الجناب فيحسن المناب ولا أعدم إن شاء الله بتلك الساحة الكريمة من يتحلى بهذه الشيمة على أن الطباع إلى الذم أميل والعقرب إلى الشر أقرب واللسان بالقدر أجرى

منه بالمدح والحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك دقائق القبح والهوى جسد كله حسد وعقد كله حقد فلا يجذب التخلق بضبعه عن طبعه ولا يأخذ التكلف بخلقه عن طرقة رقعة له إلى مستميح عاوده مرارا وقال له لم لا تديم الجود بالذهب كما تديمه بالأدب عافك الله مثل الإنسان في الإحسان كمثله الأشجار في الثمار سبيله إذا أتى بالحسنة أن يرفه إلى السنة وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي أما الفؤاد فيعلق بالفؤود وأما اليد فتولع بالجود لكن هذا الخلق النفيس ليس يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والأدب فلم جمعت بينهما والأدب لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي من الأدب نادرة جهدت في هذه الأيام بالطباخ أن يطبخ لي من جيمية الشماخ لونا فلم يفعل وبالقصاب أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل وأنشدت في الحمام ديوان أبي تمام فلم ينفذ ودفعت إلى الحجام مقطعات اللجام فلم يأخذ واحتيج في البيت إلى شيء من الزيت فأنشدت من شعر الكميت ألفا ومائتي بيت فلم تغن ولو وقعت أرجوزة العجاج في توابل السكباغ ما عدمتها عندي ولكن ليست تقع فما أصنع فإن كنت تحسب اختلافك إلي إفضالا علي فراحتي في أن لا تطرق ساحتي وفرجي في أن لا تحي والسلام

وكتب إلى صديق له رقعة نسختها قد طبخت لسيدي حاجة إن قضاها وبلغ رضاها ذاق حرارة الإعطاء وإن أبأها وفل شبها لقي مرارة الاستبطاء فأبي الجودين أخف عليه جودة بالعلق النفيس أم جودة بالعرض الخسيس ونزوله عن الطريف أم عن الخلق الشريف فأجابه عنها بهذه الرقعة جعلت فاك هذا طيبخ كله تويخ وثرید كله وعيد ولقم إلا أنها نغم ولم أر قدرا أكثر منها عظما ولا آكلا أكثر مني كظما ما هذه الحاجة ولتكن حاجاتك من بعد أئين جوانب وأطف مطالب فصل من كتاب إلى الأمير أبي نصر الميكالي كتابي أطال الله بقاء الأمير

وبودي أن أكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه وبعد فإني في مفاتحته بين ثقة تعد ويد ترتعد ولم لا يكون ذلك والبحر وإن لم أره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره وإذ لم ألقه فلم أجهل إلا خلقه وما وراء ذلك من تالد أصل ونشب وطارف فضل وأدب فمعلوم تشيد به الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الأشعار كما تختلف عليه الآثار والعين أقل الحواس إدراكا والآذان أكثرها استمساكا فصل من رقعة إلى الشيخ الإمام أبي الطيب سهل بن محمد

أنا أحاطب الشيخ الإمام والكلام مجون والحديث شجون وقد يوحش اللفظ وكله ود ويكره الشيء وليس من فعله بد هذه العرب تقول لا أبالك في الأمر إذا هم وقاتله الله ولا يريدون الدم وويل أمه للمراء إذا هم ولأولي الألباب في هذا الباب أن ينظروا من القول إلى قائله فإن كان وليا فهو الولاء وإن خشن وإن كان عدوا فهو البلاء وإن حسن وله إليه رقعة يا لعباد الله القرض ولا هذا الرخص والزاد ولا هذا الكساد أمرض ولا أعاد إذا شيع الزنجي بال على التمر وهذا بول على الجمر ويوشك أن يكون له دخان فصل مثله كمن صام حولا ثم لما أنظر شرب بولا ومن أخرى الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه وإذا سكن متته تحرك نتنه كذلك الضيف يسمح لقاءه إذا طال ثواؤه ويثقل ظله إذا انتهى محله فصل من كتاب نهت الحكماء عن صحبة الملوك وقالوا إن الملوك إذا خدمتهم ملوك وإن لم تخدمهم أذلوك وإنهم يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب وإنهم ليعثرون على العثرة من خدمهم فينبون لها منارا ثم يوقدونها نارا ويعتقدونها نارا وقالوا كن من الملوك مكانك من

الشمس إنها لتؤذيك والسماة لها مدار والأرض لك دار فكيف لو أسفت قليلا وتداننت يسيرا وإن العاقل ليطلب منها مزيد بعد فيتخذ سرباء لوإذا منها وهربا ويتنغي في الأرض نفقا فرارا منها وفرقا رقعة في التماس الحطب كم لله من حبر إذا جاع حبر الأسجاع وإذا اشتهى الفقاع كتب الرقاع هذا تسيب بعدة تشييب قد عرف الشيخ برد هذا البرد وخروجه في سوء العشرة عن الحد فإن رأى أن يلبسني من الحطب اليا بس فروة ويكفيني من أمر الوقود شتوة فعل إن شاء الله تعالى فصل ورد كتاب يضطر الأتن ويعرق الآباط كالقنفذ من أي النواحي أتيته وكالحسك على أي جنب طرحته ورحم الله فلانا قلت له يوما إنك كثير الرغبة سريع الملالة فقال عافاك الله هذه غيبة وفي الوجوه غريبة وإنما يغتاب المرء من وراء ظهره لا في سواء وجهه فصل أما الكتاب فلفظه فسيح ومعناه فصيح وأوله بآخره رهين وآخره لأوله قرين وبينهما ماء معين وحوار عين فصل أنا على بينة من أمري وبصيرة في ديني ولا أقول بعلوم أصحاب النجوم وكما أعلم أن أكثرها زق وريح أرى أن بعضها حق صحيح وكان لنا صديق لا يؤمن بالصبح إيمانه بالنجوم قرئ عليه إن الله يأمر بالعدل

والإحسان فقال إن رضي النحسان فصل والله لولا يد تحت الحجر وكبد تحت الخنجر وطفل كفرخ يومين قد حيب إلى العيش وسلب من رأسي الطيش لشمخت بأنفي عن هذا المقام ولكن صبرا جميلا والله المستعان فصل إنما يحبس البازي ولو ترك القطا لطار كل مطار فصل لم أر مثلي علق مضنة يرمي به من حائق ولكن رب حسناء طالق فصل من رسالة في ذم السدق إلى الرئيس أبي عامر هذا هو العيد وذلك هو الضلال البعيد إنهم يشبون نارا هي موعدهم والنار في الدنيا عيدهم والله إلى النار يعيدهم ومن لم يلبس مع اليهود غيارهم لم يعقد مع النصرى زنارهم ولم يشب مع المجوس نارهم إن عيد الوقود لعيد إفك وإن شعار النار لشعار شرك وما أنزل الله بالسدق سلطانا ولا شرف نيروزا ولا مهرجانا وإنما صب الله سيوف العرب على رءوس العجم لما

كره من أديانها وسخط من نيرانها وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم حين مقت أفعالهم فصل منه إنه هذا الدين لذو تبعات الصوم والفضاء شديد والحج والمرام بعيد والصلاة والمنام لذيد والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد والرأس لا ينبت بعد الحصاد والصبر الحامض والعفاف اليبس والحد

الخشن والصدق المر والحق الثقيل والكظم وفي اللقمة العظم فصل الوحشة تقتدح في الصدر اقتداح النار في الزند فإن أطفنت بارت وتلاشت وإن عاشت طارت وطاشت والقطر إذا تدارك على الإناء امتلاً وفاض والعتب إذا ترك فرخ وباض فصل من لقينا بأنف طويل لقيناه بخرطوم فيل ومن لحظنا بنظر شزر بعناه بثمان نزر رقعة إلى خطيب المجالس أيد الله الخطيب لا تطيب إلا بالمسامرة والخطيب فضيحة الدنيا ونكال الآخرة وقد حضر الخطيب كان فليحضر الخطيب الآن تصديقاً لقول الله تعالى ومن البقر اثنين أخرى سلمت على فلان فرد جواباً يرد على الوكلاء بشرط الإيماء واقتصر من البشاشة على تحريك الشاشة ومن الاستقبال على تحريك السبال فصل جارنا رجل يصحب السرير ويسحب الحرير ويفترش الحبير ويخوض العبير يحلف رجلاً يزعمه كان يقتات الشعير ويعروري البعير ويركب الحمير ويظلم الصغير ويجالس الفقير ويواكل الأجير بعيد بون بينهما بعيد فصل لو كان حماري لنفشت عليه التبن ونقلت على ظهره اللبن أفأؤدي عنه الغرامة لا ولا كرامة من ذاك الثور حتى يحتمل عنه الجور

الموت والله ولا هذا الصوت والمنية ولا هذه الأمنية الدنية فصل أما الآن والحال من الضيف يحتال والأيام كأنها ليال توافقت والوجه بال والكيس والرأس خال واللحم في السوق غال والقدر حليف خيال فصل له من رقعة يا شبر ما هذا الكبر وما فتر ما هذا الستر وما قرد ما هذا البرد وما أجوج متى الخروج وما ففقا بكم تباع وما فراني متى تراني وما لقمة الخجل نحن ببابك وما بيضة النغيلة من أتى بك وما دبة وما حبة وما من فوق المكبة وما من قربه المذبة وما من خلقه المسبة وما دمل ما أوجعك وما قمل لنا حديث معك فإن رأيت آذنت والسلام فصل أعجوبة لكنها محجوبة حتى تصلي على النبي بنشاط وتنزل عن قيراط ما هي رحمك الله صبرا يا خبيث إليك يساق الحديث إن عشنا وعشت رأيت الأتان تركب الطحان روح ولا جسد وصوت ولا أحد والعود أحرق ومتى فرزنت يا بيدق وما أسخف من ناقد على راقد وشر دهره آخره وما عجباً أيلد الأغر البهيم وولد آزر إبراهيم يا أيها العام الذي قد رابني أنت الفداء لذكر عام أولاً من الكامل وما أفدى العام لكن الأنعام ولا أشكو الأنعام لكن اللثام عام أول

عدنان والعام هذا القرنان لنا في كل أوان أمير يملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع تبدلت الأشياء حتى لخلتها ستبدي غروب الشمس من حيث تطلع من الطويل كانت السيادة في المطابخ فصارت في المباطح أشهد لئن كثرت مزارعكم لقد قلت مشارعكم ولئن سمنت أقفيتكم لقد أمحلت أفتيتكم رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللين من البسيط فصل من رقعة إلى من استماحه شراباً في يوم مطير عافاك الله العاقل إن وافى أبوه على جمل البريد من المضرب البعيد في الخطب الشديد يومنا هذا لم يستقبل حمارته وإن مات لم يشيع جنازته وحل إلى الركب ومطر كأفواه القرب ورجل ظاهر النفاق يلتبس الشراب ممن لا يرى قرينه فكيف شربه على أنك إلى الشرب أحوج منك إلى السكر ألا ترى كيف من الله على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف ألا تنظر إلى هذا المطر أمطر عمارة هو أم مطر خراب وسقيا رحمة هو أم سقيا عذاب فصل كتابي والتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا طالق ثلاثاً مردودة على أهلها من ورائها

البعرة وفي قفائها النعرة لا ترجع لخرقاء أو ترجع العنقاء وتالله ما نقض الغزل بعد قوة أسخف من نقض عهد وأخوة ليس أرش الغزل إذا نقض أرش الفضل إذا رفض ولم يجعل الله إضاعة الصوف

كإضاعة المعروف والحق ثقيل وهو خير ما قيل فصل حديث الكتاب ما حديث الكتاب وصل جحيم هائل ليس وراءه طائل وخط مجون لا يدري ألف أم نون وسطور فيها سطور كدبيب السرطان على الحيطان وألفاظ أخلاط لا يدركها استنباط ولا يفهمها بقراط هذيان المحموم ودواء المهموم فصل ومثلك من ذب عن من أحب ولكن للذب أبوابا ولكل امرئ جوابا تعلم أنه ليس في أبواب الذب أضعف من باب السب وإذا تلوت قول الله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا علمت أن سلاح خصمك أقوى والناس رجالان كريم ولئيم وكل بأن لا يسب خليف إن الكريم لا ينكر الفضل وإن النذل لا يألم العذل يبيحك منه عرضا لم يصنه ويرتع منك في عرض مصون من الوافر وهلم أفرض لك مسألة الذب في الذباب لتعلم أن اتقائه بالمكبة خير من اتقائه بالمذبة وأن ذبه بالمظلة أبلغ من ذبه بالمذلة فإن كان لا بد من انتقام واستيفاء فأعيذك بالله أن تجهل أن آذان الأندال في القذال وهي آذان لا تسمع إلا من ألسنة نعال الأدم وترجمة أكف الخدم وعلامة فهمها جحوظ العينين وخدر اليدين فصل وجدتك تعجب أن يجحد لئيم فضل صنيعةك فخفض عليك يرحمك الله إن الذي تعجب منه يسير في جنب ما يجحد من الناس كثير إن الله تعالى خلق أقواما وشق لهم أبصارا وآتاهم بصائر فغاصوا بها على عرق الذهب ففصدوه ولم يزالوا بالنجم حتى رصدوه واحتالوا للطائر فأنزلوه من جو السماء وللحوت فأخرجوه من الماء ثم جحدوا مع هذه الأفكار الغائصة

والأذهان النافذة صانعهم فقالوا أين وكيف حتى رأوا السيف فلم تعجب أن جحدوا فضلا ليست الأرض بساطه ولا الجبال سباطه ولا السماء فسباطه ولا الليل رباطه ولا النهار صراطه ولا النجوم أشرطه ولا النار سباطه فصل ما أشبه وعد الشيخ في الخلاف إلا بشجر الخلاف خضرة في العين ولا ثمر في البين فما ينفع الوعد ولا إنجاز من بعد ومثل الوعد مثل الرعد ليس له خطر إن لم يتله مطر فصل كان عندنا رجل فاره الأفراس فاخر اللباس لا يعد من الناس ولا تظن أن الإنسانية بساط قوني ولا ثوب سقلاطوني ولا تقدر أن المكارم ثوبان من عدن أو قعبان من لبن فصل لك يا سيدي خلال خير وخلال فضل لا يدفعك عنهما أحد ولك في المكارم لسان ويد لا تخلوا معهما من تورية سوطية ورجل طاووسية ولو عريت منها كنت الإمام الذي تدعيه الشيعة وتنكره الشريعة فصل معاذ الله لا أشفع لضارب القلب ولا أرضى له غير الصلب وأعتقد في دار الضرب أنها دار الحرب ولكن يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق نبأ فتيبنوا فصل لم يكن في عهد رسول الله للمهاجرين ما في وقتنا للمواجرين وما جاز لعلية الأصحاب ما يجوز لأزواج القحباب فصل كثر ترداد أصحابي إلى فلان فما يعيرهم إلا أذنا صماء وبابا أصم وكان فيما بلغني يأذن في باب الخاصة للعامة فصار يأذن في باب العامة للخاصة

وإنما تولى جارها من تولى فارها ومن لم يول منافعها لم يول مضارها فصل من كتاب إلى ابن فارس نعم أيد الله الشيخ إنه الحأ المسنون وإن ظنت الظنون والناس لآدم وإن كان العهد قد تقادم وارتكبت الأضداد واختلط الميلاد والشيخ يقول قد فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفي الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها أم المدة المروانية وفي أخبارها لا تكسع الشول بأخبارها من السريع أم السنين الحربية والرمح يركز في الكلى والسيف يغمد في الطلى ومبيت حجر في الفلا والحرتان وكربلا من مجزوء الكامل أم البيعة الهاشمية

وعلي يقول ليت العشرة منكم براس من بني فراس أم الأيام الأموية والنفير إلى الحجاز والعيون إلى الأعجاز أم الأمانة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد النزول إلا النزول أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات في نأاة الإسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكني يا فلانة فقد ذهب الأمانة أم في الجاهلية وليد يقول ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر من الكامل

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول بلاد بها كنا وكنا نحبها إذ الناس ناس والزمان زمان من الطويل أم قبل ذلك وروى عن آدم عليه السلام تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الأرض مغبر قبيح من الوافر أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وما فسد الناس وإنما اطرده القياس ولا أظلمت الأيام وإنما امتد الظلام وهل يفسد الشيء إلا عن صلاح ويمسي المرء إلى عن صباح فصل منه وإني على توبيخه لي لفقير إلى لقائه شفيق على بقائه منتسب إلى ولائه شاكر لآلائه وإن له على كل نعمة خولنيها الله نارا وعلى كل كلمة علمنيها منارا ولو عرفت لكتابي موقعا من قلبه لا غنمت خدمته به ولرددت إليه سور كاسه وفضل أنفاسه ولكني خشيت أن يقول هذه بضاعتنا ردت إلينا وله أيده الله العتيب والمودة في القربى والمرباع وما ضمه الجلد وناله الباع وما ضمنه المشط ووالله ما هي عندي رضى ولكنها جل ما أملك من المتقارب واثان قلما يجتمعان الخراسانية والإنسانية وأنا وإن لم أكن خراساني الطينة فإني خراساني المدينة والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد والإنسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت فإن انضاف إلى خراسان ولادة همدان ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار والجاني حمار ولا جنة ولا نار فليحتملني الشيخ على هناتي أليس صاحبنا يقول

لا تلمني على ركاكة عقلي إن تيقنت أنني همداني من الخفيف فصل بعض الظن إثم ولكن بعض الإثم حزم وبلغني أن القاضي يريد أن يسجل فأريد أن لا يعجل حتى أحضر فينظر فيم الخصومة وأنظر كيف الحكومة فصل أنت أيديك الله إذا قلدت البريد وبردت هذا التبريد تؤذن أنك لو وليت الديوان لحجبت الدبران ولو قلدت الوزارة ما كنت تصنع أكنت أول من تصفح وإن هان على سبال الطبائع وهو الخليفة فمن الجيفة يا شيخ حشمة في الرأس وعرة بين الناس وإذا ارتفعت فآلتها نميمة وليس للناس قيمة ولو نسجت الدر في الذهب ما كنت إلا حائك وإلا من جملة أولئك فصل شراب من ذاقه أخخ وصوت من يسمعه بخيخ وشرف من ناله أرخ فصل ألا وإن في صدري لغصة وإن في رأسي لقصة وإن لكل مسلم فيها لحصة وإن هذا المقام فيها لفرصة فصل من كتاب إلى عدنان أشهد لو خير الرئيس ما اختار فوق ما اختير له وما في الغيب أكثر مما في الجيب وما بقي أحسن من الذي لقي هنيئا وزاد الله ضبة سؤددا وذلك مجد يملأ العين واليدا لك اليوم أسباب السموات مظهرا وما اليوم مما سوف تبلغه غدا من الطويل

فصل أنا وأنا غرس الشيخ ألف العمامة على فضول لا تقلها جبال تهامة ثم أسبح في الماء الغزير واعتضد بالأمر والوزير ثم أستظهر بسجل القاضي ثم الشيخ هو المتغاضي ولا حيلة مع ابن جميلة العار والله والنار والقتل والدمار والعسلى والزنا والشباب والتراب المثار فصل واحربا أتريد جهنم حطبا واعجبا أتريد أسوأ منها منقلبا فصل أبق أطال الله بقاء الشيخ الرئيس عبدان أحدهما الذي أنبت عليه شجرة من يقطين والآخر الذي قال خلقتني من نار وخلقته من طين وأنجى هذا من الظلمات ومد لذلك في الحياة فعرّف لكل على مقدار حرمة حق خدمته فصل مضى العيد فلا صدقات الفطر ولا صدقات العطر ولا فضلات القدر ولا لفظات

الذكر وأسمع الناس يقولون إن الشيخ مستبرد لي مستوحش مني وأنا سليم نواحي القول والفعل والنية وأنا كالحية أضمن أن لا ألسع ولا أضمن أن لا يفزع فصل وصلت رقعة الشيخ فسفرت شوهاه ونطقت ورهاه تعثر في أذيالها تقول خذوني والطاعون المذنب سكران يتغافل فصل يعجبني أن يكون الشيخ عريض اللسان طويله حسن البيان جميله ولا يعجبني أن يطول لسانه حتى يمس به جبينه ويضرب به صدره ويحك به قفاه فخير الأمور أوساطها وأمام الساعة أشراتها والغاية سوم

والاستقضاء فرقة فصل لولا شفقتك من القلب لربطتك مع الكلب ولكن لا حيلة لإحصارك وكلي أنصارك فصل مغرز إبره وألغا عبرة رعاة رعاع ورعايا شجاع أمير ولكنه في الحمير ووزير ولكنه خنزير وما شئت من البرود الاتحمية ولا شيء من الحمية فصل أراني أذكر الشيخ كلما طلعت الشمس أو هبت الريح أو نجم النجم أو لمع البرق أو عرض الغيث أو ذكر الليث أو ضحك الروض إن للشمس محياه وللريح رياه وللنجم حلاه وعلاه وللبرق سناؤه وسناه وللغيث يده ونداه ولليث حماه وللروض سجايه ففي كل صالحه ذكره وفي كل حادثة أراه فمتى أنساه واشدة شوقه عسى الله أن يجمعني وإياه فصل سألتني العم عن حالي بهذه البلاد وإنني في بلاد وإن لم يكن لأهلها تمييز فأنا بينهم عزيز يطعمونني تقليدا ويردونني فريدا والمال يجتني فيضا لكن لا أبلعه ريقا ولا أكره آلوه تفريقا فهو يأتي مدا ويذهب جزرا فصل خلق ابن آدم خلقة الفراه ماته في المعاش ومساره طي المضار وإلا بين لمثلي إذا خرج من بلدة أن تنبذ خلفه الحصاة وتكنس بعده العرصات وتوقد في أثره النار ويثار في قفاه الغبار ويستنبح لفراقه الكلب ويسد لأوبته الأذنان وتغمض عن رجعتة العيان ويقول كم سنة تعد ورب سلم لا يرد وما قدرت أن الشيخ بعد ما كفاه الله شر مقامي وأصحت سماؤه من أشغالي وصفا جوه من لقائي يشتاقي طلعتي شوقا ببعته على عتابي ويهره

لاستعطافي ولا شك في أنه اشتهاني كما يشتهي الجرب الحك وله العتبي فستأتيه كتي تباعا ورسلي ولاء وحاجاتي قطارا فصل إلى الأستاذ أبي بكر بن إسحاق الأستاذ الأهد يأمر غاشية مجلسه أن يفتشوا أعطاف المقبرة وزواياها فإن وجدوا قلبا قريبا يحمل ودا صحيحا وكبدا دامية تقل محبة نامية فأنا ضيعتهما بالأمس على ذلك الرمس رضي الله تعالى عن وديعته وعنا معشر شيعته فليأمر بردهما إلي فلا خير في الأجساد خالية من الفؤاد وعاطلة عن الأكباد فصل إلى ابن أخته أنت ولدي ما دمت والعلم شانك والمدرسة مكانك والدفتري أليفك وحليفك فإن قصرت ولا إخالك فغيري خالك فصل من كتاب إلى ابن فريغون كتابي والبحر وإن لم أره فقد سمعت خبره والليث وإن لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك العادل إن لم أكن لقيته فقد بلغني صيته فصل إن لي في القناعة وقتا وفي الصناعة بختا لا يبعد عن منال المال بل يحبيني فيضا ويتطفل علي أيضا وهذه الحضرة وإن احتاج إليها المأمون ولم يستغن عنها قارون فإن الأحب إلي أن أقصدها قصد موال لا قصد سؤال

والرجوع عنها بحال أحب إلي من الرجوع بمال قدمت التعريف وأنتظر الجواب الشريف فصل إن أيامي منذ لم أره ليال وإنني من حبسي لفي طلل بال وإن العيش لا يلتئم إلا بعزه والعافية لا تطيب إلا في ظله فصل إن الجميل عندهم من وراء جدار والقبيح نار على منار فإذا مدحوا سيرة رجل فقد حمدوا عشرته ولم يبق فيه طمع للسبك ولا موضع للشك فصل ليست التجربة خمسة أجربة إنما هي دفعة والتقدمة لفظة ثم إن العاقل بظننه يكيس فيقيس والجاهل بغفلته يخس ويخيس يا أبا الفضل ليس هذا بزمانك وليست هذه الدار بدارك



ولا السوق سوق متاعك ناسب الكتابة وما وسقت والقلام وما نسقت والمحابر وما بسقت والأسجاع إذا اتسقت واللوم ولا هذه العلوم فصل إني والله لأرحم عقل طرفة إذ قال وليت لنا مكان الملك عمرو رغوثة حول قبتنا تخور من الوافر كيف ضرب المثل في الشر وقلة الخير بما هو خير كله وإن الرغوثة لتعذره برسلها وتحبوه بنسلها وتكسوه بصوفها وتنفعه ببعرها وتغيظ عدوه بسراحها وتقر عينه برواحها وتملأ بيته أقطا وسمنا وحسبك من غنى شيع وري من الوافر ثم أرجع إلى حديثك تمنى مكانه رغوثة وأتمنى مكانك برغوثة إن

البرغوثة أجدر منك أن يغوث اعلم أنك غرسي والغرس تيس وحشي وما حسبتي أفقد منك منافع التيس ولكن ما أصنع والعقل ليس فصل ما أعرف لعمار مثلا إلا الغراب الأبقع مذموما على أي جنب وقع إن طار فيقسم الضمير وإن وقع فروعه النذير وإن حجل فمشية الأسير وإن شحج فصوت الحمير وإن أكل فذير البعير وإن سرق فبلغة الفقير كذلك ابن عمار إن حذف عينه فالحين وإن حذف ميمه فالشين وإن حذف رأؤه فالرين وإن صحف خطه فالمين وإن زرتة فالحجاب الثقيل وإن لم تزره فالعتاب الطويل فصل بلغني أن الشيخ دائم العبث بلحمي والنقل بشتمي وأنه حسن البصيرة في نقضي كثير التناول من عرضي ولحم الوديد لا يصلح للتديد ودم الصديق لا يشرب على الريق والولي لا يقلي ولا يتخذ نقلا وحسب الغريم أن لا يوفى ومن منع الصدقة فليقل قولا معروفا فصل لولا ود الفقيه وأنا أستبقيه لشمتم العام والخاص وذكرت العاض والماص ولتجاوزت دار الرجال إلى حجرة العيال ما هذه الأسجاع التي كتبها والفصاحة التي عرفها بكر وتألم الطلق أعلى رأسي يتعلم الحلق فصل واحرباه وإليك شكوى الحرب وأظن أجلي قد اقترب رب توفي مسلما وألحقتني بالصالحين فصل حرس الله هذه الدنانير ورزقنا منها الكثير إنها لتفعل ما لا تفعل التوراة والإنجيل وتغني ما لا يغني التنزيل والتأويل وتصلح ما لا يصلح جبريل وميكائيل

فصل في تعزية بحرمة على أن النساء كالصدف إذا انتزعت منه درة الشرف لم يصلح إلا للتلف والسعيد من حمل من دار الأمير نعشه واسعد منه من جدد فرشه ولا خلة بالرجل أليق من الصبر ولا حصن للنساء أمنع من القبر أسأل الله الذي سلبه الكرم أن يمتعه بعينها ولا خير في النخلة وراء رطبها فصل قد توسطت الشباب وتطرفت المشيب وقبضت من أثر الزمان ونظرت في أعقاب الأمور وطرت مع الملوك ووقعت مع الخطوب والحي يأمر وينهى وفارقتها والموت حزنان ينظر فصل لو رأني مولاي وأنا في قميص بأذنين وبقاء ضيق الردين وعمامة كالقبة وخف تركي أعلاه جراب وأسفله غراب على بردون مضطرب التقطيع يرقصني كالرضيع لعلم كيف تجري الفرسان وكيف تمسح الأذنان فصل من كتاب إلى أبيه ولسيدنا أسوة بيعقوب في ولده إذ ظعن إليه من بلده وليس العائق سور الأعراف ولا رمل الأحقاف ولا جبل قاف أخاف والله أن أموت وفي النفس مني حاجة لم أفضها أو منية لم أخط ببعضها فصل مثل الشيخ في التماس الخل مثل المكدي في التماس الخل تقدم إلى الخلال فقال يا منكوح العيال صب قليلا من الخل في هذا الإناء الجل فقال الخلال قبح الله الكسل هلا التمسست بهذا اللفظ العسل فصل يا هؤلاء تكابروا الله في بلاده ولا ترادوه في مراده إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وما أرى آل فلان إلا مقدرين أنهم لم يأخذوا خراسان

قهرها إنما كانت لأهمهم مهرا فلهم حولها تخييط والله من ورائهم محيط فصل إني لأعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق ومن عنق يقل ذلك الرأس فلا يندق فصل كتابي كتاب من نسي الأيام وتذكره ويطوي العالم وينشره ثم ينبذ أبناء دهره وراء ظهره فصل أنا على قرب العهد بالمهد قطعت عرض الأرض وعاشرت أجناس

الناس فما أحد إلا بالجهل تبعته وبالخسران بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما مدح وضعته في أحد إلا أضعته ولا حمد صرفته في أحد إلا عرفته ومن احتاج إلى الناس وزنهم بالقسطاس ومن طاف نصف الشرق لقي ريع الخلق فصل في مدح الأمير خلف جزي الله هذا الملك أفضل ما جزي مخدوما عن خدمه ومنعما على نعمه وأعانه على هممه فلو أن البحار عدده والسحاب يده والجبال ذهبه لقصرت عما يهبه فوالله مال التمر بالبصرة أقل خطرا من البدرة بهذه الحضرة أني لا أراها تحمل إلى المنتجعين إلا تحت الذيل في جنح الليل ولا شيء أيسر من الدينار بهذه الديار بينما المرء في سنة من نومه لتعب يومه وقصاره قوت يومه إذ يقرع الباب عليه قرعا خفيا ويسأله به سؤالا خفيا ويعطي ألفا خلفيا فصل للشيخ من الصدور ما ليس للفؤاد ومن القلوب ما ليس للأولاد فكأنما اشتق من جميع الأكباد وولد بجميع البلاد سواء الحاضر فيه والباد وكل أفعاله غرة في ناصية الأيام وزهرة في جنح الظلام إلا أن ما أوجهه لفلان

من روض أنا وسيمه وطوق أنا قمريه وعود جمرة لساني وخمر سكره ضماني فصل إلى أبيه إن الإبل على غلظ أكبادها لتحن إلى أوطانها وإن الطير لتقع عرض البحر إلى مظانها وبلغني أن ابن ذي اليمينين طاهر بن الحسين لما ولي مصر داخلها مضروبة قبابها مفروشة أرضها مزخرفة جدرانها والناس ركبانا ورجالا والثمار يميننا وشمالا فأطرق لا ينطق حرفا ولا يرفع طرفا فقبل له في ذلك فقال ما أصنع بهذا كله وليس في النظارة عجائز بوشنج والعجب من حاضر أنطاكية صاحب آل ياسين وقد كذب وعذب وقتل وجر برجله وأهلك قومه من أجله وقيل له ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فكأنه تمنى الجنة بلقيا قومه على سوء جوارهم وقبح آثارهم وهذا أخو كندة يقول وهل ينعمن من كان أقرب عهده ثلاثين شهرا أو ثلاثة أحوال من الطويل فما ظنه بي لاثنتي عشرة سنة على أن لي في رسول الله أسوة حسنة وعسى الله أن يأتيني بكم جميعا أو يأتيكم بي سريعا فصل وأجدني إذا قرأت قصة الخليل والذبيح إسماعيل أحس من نفسي لسيدنا بتلك الطاعة لو وقع البلاء والعافية أوسع وأظنه لو تلني

للجبين وأخذ مني باليمين لقطع الوتين لصنته عن الأئين علي بذلك ميثاق من الله غليظ والله على ما نقوله حفيظ فصل فتن تشظى ونار تلظى وناس يأكل بعضهم بعضا فالنهار مصادرة والليل مكبارة وقتل عمرو وسلب زيد وانج سعد وهلك سعيد وثمان الرأس مندبل والبينة العادلة سكين ودار الحكم بيت القار واليمين الغموس فلان الحمار والجامع حانة الخمار ولا شيء إلا السلاح والصياح وكل شيء إلا السكون والصلاح فصل قد أهديت له فارتي مسك تصلان بوصول كتابي هذا وبينهما من السلام أطيب منهما عرفا وأحسن وصفا فصل من رقعة إلى الشيخ الجليل أبي العباس عبد من عباد الله أجرى الله أمره على الجروم والصرود وأنفذ حكمه بين اللحوم والجلود وأراه البسطة في مراده والغبطة في أولاده والرشد في اعتقاده ومكن له في بلاده وله في غده أكثر مما في يده وما بقي أطيب مما لقي وبلغني أنه يضجر من أبناء الحاجات ترفع إليه والقصص تقرأ لديه وقد ضجرت ضجرة يحيى بن خالد فأرى في المنام فيما يرى النائم كأن قائلا يقول إن ضجرت لزدحام الحاجات إليك أضجرتك بانقطاعها عنك فصل وأظن الشيخ لو رأي لقلاني وما أقضي لأقصي العجب منه وفيه فصل حج البيت مخنث فسئل عما رأى فقال رأيت الصفا والحجون وقوما يموجون وكعبة ترف عليها الستور وترفرح حولها الطيور وبيتا كيبتي

ولكن سل عن البخت لا عن البيت وابتاع بعض الهنود هذا السلجم المشوي فاترن بدانق أرتالا ثم وجد الكمشرى تباع فقال ما أغلاه نيا وأرخصه مشويا نويت أن أعتزل الناس حتى يعرفوا الكمشرى من السلجم إن لم يعرفوا الدينار من الدرهم فأنا اليوم حتى ينتصف المظلوم سكن أبو موسى الأشعري المقابر فقال أجاور قوما لا يغدرون فقيل له مهلا يا أبا موسى إنما لا يغدرون لأنهم لا يقدرون فصل من رقعة إلى ثقيل استأذنه للخروج نعم ولا حمر النعم قاعة قعساء كأنها ملساء ومنهج عريان تسلكه العميان وسمت لا عوج فيه ولا أمت وماء برده الشتاء ولا يكدره الرشاء فاذهب حيث تشاء والدنيا والعراق والحبة أبلق ولك بالصين تخت والغنى غنى البحر ولك ما سألت بمصر وشر الحمام الداجن ومقيم الماء آسن والكسل إضاعة والطراة بضاعة وإنك لتؤذن بالبين وتصيح عن سري القين وملك ما هذه الرعونة وما هذه الأخلاق الملعونة تلمح بدلال والله إنك مجاننا لغال فابعد كما بعدت ثمود وابرح فقد طال القعود واذهب ذهابا لا تعود فصل كتبت وليس الشوق إلى لقائه بشوق إنما هو العظم الكسير

والنزع العسير والسم يسري ويسير والنار تطيش وتطير وليس الصبر عن رؤياك بالصبر إنما هو الصبر معجوننا بالصاب وتشريح العروق والأعصاب والقلب في الميسر والأنصاب والكبد في يد القصاب فصل مرحبا بالشيخ وبناقة تحمل رحله وبأرض تلبس ظله ويوم يطلع علينا وجهه ولبيلة تلد قربه وإيه يا خطي الناقة فوق قوى الطاقة ويا أرض انزوي كما تنزوي الجلدة في النار ويا منظر انطو انطواء الحية والطومار وعجل إلى الظماء ببارد الماء ومن على البلد القفر بصائب القطر فصل أثنى عليه ثناء لو رمى به الشتاء لعاد ربيعا أو دعى الشباب لآب سريعا أو صب على الفراق لانقلب شمالا جميعا فصل جرجان وما أدراك ما جرجان أكلة من التين وموت في الحين ونظرة إلى الثمار والأخرى إلى التابوت والحفار ونجار إذا رأى الخراساني نجر التابوت على قده وأسلف الحفار على لحدده وعطار يعد بين الحنوط يرسمه وبها للغريب ثلاث فتحات وأولها لكراء البيوت والثانية لابتياح القوت والثالثة لثمن التابوت فصل كأنما خلق للدنيا تحجيلا ولملوكتها تخجيلا وكأنما خلق ليقبل المستحيل مانعه وليصدق المحال سمعه فليؤمن أن البحر يمشي على رجلين وأن المجد يتصور للعين وأن العدل يتجسم والفضل يتبسم والذهر يتكرم والشمس تتكلم فصل إن طلبت كريما في أخلاقه مت ولم ألقه أو حكيمًا في جوده مت قبل جوده ولقد أفسدني على الناس وأفسدهم علي فما أرضى بعده أحدا ولم أجد مثله أبدا وهذا وصف إن أطلته طال ونشر الأذيال واستغرق

القرطاس والأنفاس واستنفذ الأعمار والأعصار ولم تبلغ التمام والسلام فصل كتبت ونصفي راحل والأحمال تشد والعلوفات تعد والجمال تقدم والجمال يشتم وما أشبه نفسي في هذه الأسفار إلا بالخيال الطارق أو بلمع البارق أو الغلام الآبق أو الجواد السابق أو بهرب السارق أو السهم المارق وإنما هو الشد والترحال والخيال والبغال والحمير والجمال فصل عنوان الأحمق كنيته ثم بنيته ثم حليته ثم مشيته والله لا أعرف البحري فهلا أبو حامد وأبو خالد وإن امرأة تقعد مدة تعصر بطنها وظهرها وتعد يومها وشهرها فهلا تجعل سرها وجهها ثم تسميه البحري لرعناء لاستحق مهرا وخليقة أن يطم الله نهرها فلا تلد دهرها ثم الوجه اللحم لا يحتمله الكريم والأنف السمين لا يحتمله الأمين والقطف سير الحمير والهولة مشية الخنازير فصل وما زالت جفنة آل جفنة تدور على الضيف في الشتاء والصيف حتى عثرت بحسان فارتهمت ذلك اللسان فسير فيهم القصائد الحسان فهذا الزمان يخلق وهي جديدة وتلك العظام بالية وهذه محاسن باقية وحق على

الله أن لا يخلي كرما من لسان ييث أحدثته فصل لسان كمقراض الخفاجي يضعه حيث يشاء وبحر لا تكدره الدلاء وصدر كأنه الدهناء وقلب كأنه الأرض والسماء وشرف دونه الجوزاء فصل الإنسان يولد على الفطرة من ظرفه استظرفه ومن لمحه استملحه

ثم لا يسمى قرطابا حتى يسعى زمانا فإذا تعب دهرًا طويلا سمي كشحانا ثقيلًا وإذا شب الصبي كان بالخيار إن شاء سمي لحم الحوار ولقب ذنب الحمار وكنى كذب الخار وشبه بالجدار وأطلال الدار وإن شاء نزهة الألباب ومتعة الأحباب ودمية المحراب وفرحة الإياب وعلى الأم أن تلد البنين وتغذوهم سنين وتلهيهم الليل والنهار وتقيهم الماء والنار فإن خرجوا مخانيث فقد قضت ما عليها وإن قرم السرم فلغيرها الجرم وإن احتك السرج فعلى الله الفرج وعلى ابنها الحرج فصل الوجه الحسن عنوان مخيل وضمان جميل فإن عضده أصل كريم فأنا به زعيم وإن نصره بيت قديم فأنا له نديم والشيخ بحمد الله دارة البدر حسن إشراق وفأرة المسك طيب أخلاق وشجر الأترج طيب أعراق وطيب مذاق وطيب ورق وساق وخرج على من هذه خصاله أن يغني وصاله فأنا أخطب إليه مودته وأبدل روعي لها مهرا فإن رأى أن يزوجنيها فعل إن شاء الله تعالى فصل يلقي الشيخ بكتابي هذا من ذكر حرته فلقد أجدت وثمره الغراب وجدت ونعم ما اخترت والخير فيمن ذكرت وأجبتة إلى ما سألت وسفتجت له إلى الكريم بما أمل وقلت أده الآن وخاط كيسا على ماله وضمنت له تهنة آماله فإن رأى أن يفك لساني من سر ضماني فعل إن شاء الله تعالى

فصل إن رضي الشيخ أن يواكل من لا يشاكل ويجانس من لا يؤانس فصل مثلي أيد الله القاضي مثل رجل من أصحاب الجراب والمحراب تقدم إلى القصاب يسأله فلذة كبد فسد باليسرى فاه وأوجع بالأخرى قفاه فلما رجع إلى منزله بعث توفيقا يطلب جملا رضيعا كذاك أنا وردت فلا أكرم بسلام ولا أتعهد بغلام فلما وجدته لا يبالي بسبالي كاتبته أشفع لسواي فصل لو علم ما في صدر هذه الأيام من حر الكلام نفذ من هذه البقاع من ظرف الرقاع ثم ملكته هزة الفضل لطوى السير عاجلا والأرض راجلا فصل سقاها الله من بلد وأهلها من عدد وفلانا من بينهم ولا نصصت إلا على عينهم وحبذا كتابه واصلا ورسوله حاصلا فأني تحفة لم تصل بوصوله وفضل لم يستفد من فصوله فصل اليوم طلق والهواء رطب والماء عذب والبستان رحب والسماء مصحبة والريح رخاء فأين سيدي فلان أشهد ما اليوم جميلا ولا الظل ظليلا ولا الماء يبرد غليلا ولا النسيم يشفي عليلا وأقسم ما الروض إلا ثقيل والأنس إلا دخيل والدهر إلا بخيل وفي ذلك يقول وإني لتعروني للذكراك روعة كما انتفض العصفور بلله القطر من الطويل وليس الشوق إلى مولاي بشوق إنما هو وقع السهام ولا الصبر على لقباه بصبر إنما هو كأس الحمام وما للسم سلطان هذا الهم ولا للخمر طغيان هذا الأمر

فصل إن للشبان نزوة والأحداث رقة ولكن يربعون إذا جاءت الأربعون ويفزعون وإن كانوا لا يجزعون ولقد نظرت في المرأة فرأيت الشيب يتلهب وينهب والشباب يتأهب ويذهب وما أسرج هذا الأشهب إلا لخبر وأسأل الله عاقبة خير فصل أجدني قد اكنهلت والكهل قبيح به الجهل ولاحت الشعرات البيض وجعلت تفرخ وتبيض فصل جزى الله المشيب خيرا فإنه أناة ولا رد الشباب فإنه هنات وبئس الداء الصبا وليس دواؤه إلا انقضاؤه وبئس المثل النار ولا العار ونعم الرائضان الليل والنهار أظن الشباب والشيب لو مثلا لمثل الأول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ولاشتعل الأول نارا والآخر نورا فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد إن السعيد من شابت جملته ولم تخص باليباض لحيته فصل من

تهنئة بمولود حقا لقد أنجز الإقبال وعده ووافق الطالع سعده والشأن فيما بعده وحبذا الأصل وفرعه وبورك الغيث وصوبه والروض ونوره وسماء أطلعت فرقدا وغاية أبرزت أسدا وظهر وافق سنندا وذكر يبقى أبدا ومجد سمى ولدا وشرف لحمة وسدى فصل كتابي من هراة ولا هراة فقد طحتتها هذه المحن كما يطحن الدقيق وقلبتها كما يقلب الرقيق وبلعتها كما يبلع الريق والحمد لله على المكروه والمحجوب وصلواته على نبيه وآله وقد خدمت الشيخ سنين والله لا يضيع أجر

المحسنين ونادمته والمنادمة رضاع ثان ومالحتة والممالحة نسب دان وسافرت معه والسفر والأخوة رضيعا لبان وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان وأثيت عليه والثناء من الله عز وجل بمكان وأخلصت له والإخلاص محمود بكل لسان أفبعد هذه الحرمات أنا طعمة فلان وفلان يتناولني سبعا في ثمان فصل لعن الله فلانا فلا أراه في النوم إلا أصاب في ذلك اليوم فصل ورأى أفواها فاعرة وأضراسا طاحنة وعيالا وأذيالا الله وكيلهم وأنا أزنهم وأكيلهم فصل من كتاب التعزية ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكء القرع بالقرع أوجع والله ما يضرب الكلب كما يضرب هذا القلب ولا يقطر الشمع كما يقطر هذا الدمع وما للسم سلطان على هذا الغم ونفسي إلى القبر أعجل منها إلى الصبر وأذني بالموت آنس منها بهذا الصوت أو لم يكفنا الجرح حتى ذر عليه الملح ألم أكن من فلان مثقل الظهر فما هذه العلاوة على الحمل ولم هذه الزيادة في الثقل فصل وفيما يقول الناس من حكاياتهم أن أعرابيا نام ليلا عن جملة ففقدته فلما طلع القمر وجده فرفع إلى الله يده فقال أشهد لقد أعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر إلى القمر فقال إن الله صورك ونورك وعلى البروج دورك وإذا شاء قورك وإذا شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك ولئن أهديت إلى قلبي سرورا لقد أهدى إليك الله نورا والشيخ ذلك القمر المنير لقد أعلى

الله قدره وأنفذ بين الجلود واللحوم أمره ونظر إليه وإلى الذين يحسدونه فجعله فوقهم وجعلهم دونه فصل المرء جزوع لكنه حمول والإنسان في النوائب شמוש ثم ذلول ولقد عشت بعد فراق الشيخ عيشة الحوت في البئر وبقيت ولكن بقاء الثلج في الحر فصل توجه فلان إلى الحضرة ويريد أن يقرن الحج بالعمرة ولا يقتصر على المشتري دون الزهرة ولا يقنع بالماء إلا مع الحضرة وقصد من الشيخ الجليل يزخر بحره وجعل الشيخ سفينة نجاته وذريعة حاجاته فصل إن ذكر الجمال طلع بدرا أو السحاب زخر بحرا أو العهد رسخ صخرا أو الرأي أسفر فجرا أو الحياء رشح خمرا أو الذكاء توقد جمرا فصل جزى الله الشيخ خيرا عن بطن الساعب وكف الراغب وأعانه على همته ووقفه وأخلف عليه خيرا مما أنفقه فليس لمثل هذا العام إلا مثل ذلك الإنعام العام فلو انتقر لهلك من افتقر ولكنه أجفل وغمر الأعلى والأسفل فكأنما عاد الشتاء ربيعا ومن أحيها فكأنما أحيا الناس جميعا رقعة له إلى أبي محمد إسماعيل بن محمد جوابا عن رقعة صدرت إليه وقد ورد هراة مرحبا بسيدي إسماعيل وجد يفعل الأفاعيل ولا رقعة أرقع من هذه ما نصنع برقعة ونحن في بقعة فليجعلها زيارة ثم الحاجة مقضية والحرمات مرعية

رقعة إليه أيضا عند انصرافه أنت يا سيدي أقرب رحما وأنفذ حكما ودونك الدار ولك فيها المقدار ويسرني أن لا تغيب ولا تغب وتحب الخروج وأحب أن لا تحب ولو علمت أي إذا ناصبتك أقمت فعلت ذلك ولو نقتمت فأقم ريشما تنقضي هذه الأشغال وتنقشع هذه الضبابات فنتفرغ لقضاء حقلك ونتسع لواجب لك ثم إن أبيت إلا الرد وإلا الصد فإني أراك قبل أن حصلت سرت وقيل أن حوصلت طرت وما قابلنا حقوقك إلا

بالعقوق والسلام فصل لعلك يا سيدي لم تسمع بيتي الناصح حيث قال اسمع مقالة ناصح جمع النصيحة والمقه إياك واحذر أن تكون من الثقة على ثقة من مجزوء الكامل صدق الشاعر والله وأجاد للثقة خيانة في بعض الأوقات هذه العين تريك السراب شرابا وهذه الأذن تسمعك الخطأ صوابا فلست بمعذور إن وثقت بمعذور وهذه حال السامع من أذنه الواثق بعينه وأرى فلانا يكثر غشيانك وهو الدني دخلته الرديء نحلته السيئ وصلته الخبيث جملته وقد قاسمته في أزرك وجعلته موضع سرك فأرني موضع سرك فأرني موضع غلطك فيه حتى أريك موضع تلافيه ما أبعد غلطك عن غلط إبراهيم عليه السلام إنه رأى كوكبا ورأيت تولبا وأبصر القمر وأبصرت القدر وغلط في الشمس وغلطت في الرمس أظاها غرك أم باطنه سرك

ومن هذا الفصل وافتتح صلواتك بلعنه وإذا استعدت من الشيطان فاعنه فصل من رقعة إلى وارث مال العزاء عن الأعزة رشد كأنه الغي وقد مات الميت فليحي الحي واشدد على حالك بالخمسة فأنت اليوم غيرك بالأمس قد كان ذلك الشيخ وكيلك يضحك ويكي لك وسيعجم الشيطان الآن عودك فإن استنالك رماك يقوم يقولون خير المال متلفة بين الشراب والشباب ومنفقة بين الحباب والأحباب والعيش بين القداح والأقداح ولولا الاستعمال ما أريد المال فإن أظعتهم فالיום في الشراب وغدا في الخراب واليوم اطربا للناس وغدا واحرابا من الإفلاس يا مولاي ذلك المسموع من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل عقرا وذلك الخارج من الناي هو اليوم في الأذان زمر وهو غدا في الأبواب سمر والعمر مع هذه الآلات ساعة والفتنطار في هذا العمل بضاعة فصل منه لله في مالك قسط للمروءة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر إذا قطعت ولأن تكون من جانب التقدير خير لك من أن تكون من جانب التبذير فصل أشار إلى ضالة الأحرار وهي الكرم مع اليسار ونبه على قدر الكرام وهو البشر مع الإنعام وحدث عن برد الأكباد وهو مساعدة الزمان للجواد ودل على نزهة الأبصار وهو الثرى ومتعة الأسماع وهو الثنا وقلما اجتمعا ووجدا معا

فصل الأمير الفاضل الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الخدمة فسيح مجال الفضل رحيب مخترق الجود طيب معجم العود فلو نظمت الثريا والشعريين قريضا وكاهل الأرض ضربا وشعب رضوى عروضا وصغت للدر ضدا أو للهواء نقيضا بل لو جلوت عليه سود النوائب بيضا أو ادعيت الثريا لأخمصيه حضيضا والبحر عبد لهاه عند العطاء مغيضا من المجتث لما كنت إلا في ذمة القصور وجانب التقصير ولكني أقول الشاء منحج أنى سلك والسخي جوده بما ملك وإن لم تكن غرة لائحة فلمحة دالة أو إن لم يكن صداء فماء أو لم يكن خمر فخل وإن لم يصب وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وبعض الحمية آخر المجهود وماش خير من لاش ووجود ما قل خير من عدم ما جل وقليل في الجيب خير من كثير في الغيب وجهد المقل أحسن من عذر المخل وما كان أجود من لو كان ولأن تقطف خير من أن تقف ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم فصول قصار وألفاظ وأمثال المرء لا يعرف ببرده كالسيف لا يعرف بغمده جرح الجور بعيد الغور نار الخفاء سريعة الانطفاء الحدق لا يزيد الرزق والدعة لا تحجب

السعة احتكم إلى الحجارة فالتقتير نصف التجارة غضب العاشق أقصر عمرا من أن ينتظر عذرا إن بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا الراجع في شينه كالراجع في قيئه المرء من ضرسه في شغل ومن نفسه في كل الحبل لا يبرم إلا بالقتل والثور لا يربى إلا للقتل أرخص ما يكون النفط إذا غلا وأسفل ما يكون الأريب إذا علا لا تحسد الذئب على الألية يعطاها طعمة ولا تحسب الحب ينثر للعصفور نعمة إن للمتعة حدا وإن للعارية ردا

ما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل بيت بيت الله ولا كل محمد رسول الله الكريم عند أهل اللوم  
كالماء في فم المحموم وسم المبرسم في الشهد والشمس تقبح في العيون الرمد الخبر إذا تواتر به النقل قبله  
العقل كلفة الفضل متعينة وأرض العشرة لينة وطرقها بينة إن الوالي سيعزل والراكب يستنزل النذل لا يألم  
العذل المدبر يحسب النسيئة عطية ويعتد بها هدية الدهر بيننا جرع وفيما بعد متسع لا ماء بعد الشط ولا  
سطح بعد الخط من ذا الذي لا يهاب البحر أن يخوضه والأسد أن يروضه ود الحضر إخاء ومرورة وود السفر  
وفاء وفتوة قلت قسما إن فيه لدسما ليلة يضل بها القطا ولا يبصر فيها الوطواط الوطا شحاذ أخذ وفي  
الصنعة نفاذ وهو فيها أستاذ فارقنا خشفا وأتى جلفا أرب ساقه لا نزاع شاقه أبعد المشيب أهدع بالديب فعل  
ذلك على السخط من القرط خمر في الدنيا متاعها قليل وفي الآخرة خماتها طويل الحرب سجال فيوما غنم  
ويوما غرم ومطل الغنى ظلم كذب القميص لا ذنب للذئب في تلك الأكاذيب من الكبائر طفيلي يدب ومن  
النوادر ذباب ينب إنما يجرب السيف على الكلب لا على

القلب إذا رضيت أن أخدم ولا أخدم فإن العبودية لا تعدم الجواد لا يجزع من الآكاف جزعي من المخاطبة  
بالكاف ما بي المكان لولا السكان والله ما أرضى ولو صارت السماء أرضا ولا أريد ولو قطع الوريد لا تكاد  
السياع تأتلف كما لا تكاد البهائم تختلف إن اللئيم لا يخلو من خلة خير وكذلك الكريم لا يخلو من خلة  
ضير عزيز على أن لا أسعد دون الرقعة بتلك البقعة العبث بهن الحمار من المخاطرات الكبار ولو شئت  
للفظت وأفضت ولو أردت لسردت وأوردت ملح وغرر من شعره في كل فن أنشدني لنفسه في ابن فريغون  
ألم تر أني في نهضتي لقيت المنى والغنى والأميرا ولما التقينا شممت التراب وكنت امرءا لا أشم العبير لقيت  
امرءا ملء عين الزمان يعلو سحابا ويرسو ثيبا لآل فريغون في المكرمات يد أولا واعتذار أخيرا إذا ما حللت  
بمغناهم رأيت نعيما وملكا كبيرا من المتقارب وأنشدني من قصيدة في أبي عامر عدنان بن محمد الضبي ليل  
الصبا ونهاره سكران حدثان لم يعركهما حدثان يا زمفرة لي لا يكاد أزيها يسع الضلوع إليك يا همدان قسما  
لقد فقد العراق بي امرءا ليس تجود برده البلدان

يا دهر إنك لا محالة مزعجي عن خطتي ولكل دهر شان فاعمد براحتي هراة فإنها عدن وإن رئيسها عدنان  
من الكامل وله من قصيدة في الأمير أبي علي أولها على أن لا أريح العيس والقتبا وألبس البيد والظلماء واليلبا  
ومنها حسبي الفلا مجلسا والبوم مطربة والسير يسكرني من مسه تعبنا وطفلة كقضيب البان منعظا إذا مشت  
وهلال الشهر منتقبا تظل تنثر من أجفانها دررا دوني وتنظم من أسنانها حبا قالت وقد علقت ذيلي تودعني  
والوجد يخنقها بالدمع منسكبا لا در در المعالي لا يزال لها برق يشوقك لا هونا ولا كئيبا يا مشرعا للمنى  
عذبا موارد بيناه مبتسم الأرجاء إذ نضيا أطلعت لي قمرا سعدا منزله حتى إذا قلت يجلو ظلمتي غربا كنت  
الشبيبة أبهى ما دجت درجت وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهبها ومنها أبي المقام بدار الذل بي كرم وهمة تصل  
التوحيد والخبا وعزيمة لا تزال الدهر ضاربة دون الأمير وفوق المشتري طنبا

يا سيد الأمراء فخر فلا ملك إلا تمناك مولى واشتهاك أبا وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق  
الحميا يمطر الذهبا والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا ومن أخرى في  
أبي القاسم بن ناصر الدولة غضي جفونك يا رياض فقد فنتت الحور غمزا واقني حياك يا رياح فقد كددت  
الغصن هزا وارفق بجفلك يا غمام فقد خدشت الورد وخزا خلع الربيع على الربى وربوعها خزا وبزا ومطارفا قد

نقشت فيها يد الأمطار طرزا أسر المطي إلى المدام على جني الورد جمزا أو ما ترى الأقطار قد أخذت من  
الأمطار عزا أو ليس عجزا أن يفوتك حسها أو ليس عجزا حلت عزاليها السماء فعادت البيداء نزا وكأن أمطار  
الربيع إلى ندى كفيك تعزي يا أيها الملك الذي بعساكر الآمال يعزي خلقت يدك على العدا سيفا وللعافين  
كنزا والمدح طلق ما عناك فإن عداك تجده كزا لا زلت يا كنف الأمير لنا من الأحداث حرزا من مجزوء الرمل  
ومن أخرى

خرج الأمير ومن وراء ركابه غيري وعز علي أن لم أخرج أصبحت لا أدري أأدعو طغمتي أم بكنكين أم أصبح  
ببزعج وبقيت لا أدري أأركب أبرشي أم أدهمي أم أشهبي أم ديرجي يا سيد الأمراء مالي خيمة إلا السماء إلى  
ذراها ألتحي كفي بعيري إن ظننت ومفرشي كمي وجنح الليل مطرح هودجي يا منحنون بحذف ثاني حرفه إن  
كنت فاعل ما أرى فتخرج من الكامل ومن أخرى في الرئيس أبي جعفر الميكالي اذهب الكأس فعرف الفجر  
قد كان يلوح وهو للناس صباح ولذي الرأي صبوح والذي يمرح بي في حلبة اللهو جموح اسقنيها والأمني  
لها عرف يفوح إن في الأيام أسرارها بها سوف تبوح لا يغرنك جسم صادق الحسن وروح إنما نحن إلى الآجال  
نغدو ونروح ويك هذا العمر تفريح وهذا الروح ربح بينما أنت صحيح الجسم إذ أنت طريح فاسقنيها مثل ما  
يلفظه الديك الذبيح هكذا الدنيا فسيحوا ووقعنا لا نصيح إنما الدهر عدو ولمن أصغى نصيح ولسان الدهر  
بالوعظ لواعيه فصيح نستميح الدهر والأيام منا تستميح

ضاع ما نحميه من أنفسنا وهو يبيح نحن لاهون وآجال المنى لا تستريح يا غلام الكأس فاليأس من الناس  
مريح أنا يا دهر بأبنائك شق وسطيح وبأبكار القوافي لا على كفاء شحيح يا بني ميكال والجود لعلاتي مزيج  
شرفا إن مجال الفضل فيكم لفسيح وعلى قدر الممدوح يأتيك المديح فهناك الشرق الأرفع والطرف الطموح  
والندى والخلق الطاهر والوجه الصبيح من مجزوء الرمل ومن أخرى في غيره طربا لقتد رق الظلام ورق أنفاس  
الصباح وسرى إلى القلب العليل عليل أنفاس الرياح ومليحة ترنو بنرجسة وتبسم عن أقاح قامت وقد برد  
الحللي تميم في ثني الوشاح تشدو وكل غنائها برد على كبد اقتراحي يا ليل هل لك من صباح أم لنجمك من  
براح سأريق ماء شبيبي ما بين ريحان وراح فيم العتاب ولا لهم غبي ولا لهم صلاحي وكعاذلاتي في المليحة  
عاذلاتك في السماح وهواي للبيض الصباح هواك للبيض الصفاح

وولوع كفي بالقдах ولوع كفك بالرماح وعليك إدمان الندى وعلي إدمان امتداحي فليعل رأيك إنه يلوي يد  
القدر المتاح وافخر فإنك في الملوك لك المعلى في القдах من مجزوء الكامل ومن أخرى قسما لا ذعر  
الشيب عن اللهو رتاعي ويمينا لا تمثلت له فقعا بقاع إنما الدهر الذي يصدقني حر المصاع كالني مدا وأجزيه  
من الحلم بصاع واغتم الأيام ما ألفيتها خضر المراعي لا تدع من لذة العيش عيانا لسماع من مجزوء الرمل  
ومن أخرى في السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة أطل الله بقاه تعالى الله ما شاء وزاد الله إيماني  
أأفريدون في التاج أم الإسكندر الثاني أم الرجعة قد عادت إلينا بسليمان أظلت شمس محمود على أنجم  
سامان وأمسي آل بهرام عبيدا لابن خاقان

إذا ما ركب الفيل لحرب أو لميدان رأيت عينك سلطانا على منكب شيطان أمن واسطة الهند إلى ساحة  
جرجان ومن قاصية السند إلى أقصى خراسان على مقتبل العمر وفي مفتتح الشان لك السرح إذا شحت على  
كاهل كيوان يمين الدولة العقبي لبغداد وغمدان وما يقعد بالمغرب عن طاعتك اثنان إذا شئت ففي أمن وفي



يمن وإيمان من الهزج ومن أخرى أجاب بها عن قصيدة وردت عليه لعمر المعالي إن مطلبها سهل سوى أنها دار وليس لها أهل حنانيك من حر ألم بمشعر هم الشاء رسل إن أدرت ولا رسل فحاول أن يستل بالشعر ما لهم وذلك ما لم يفعل اليد والفعل شكا الجد والأيام إذ لم تواته فلم يشك إلا ما شكى الناس من قبل عزاء ففي هذا السواد لنا نخل وصبرا ففي هذا القطيع لنا سخل ألم تر أن الجود والمجد والعلی أمانی إن تحلم بها يجب الغسل ألا لا يغرنك الحسين وجوده فترجو قوما ليس في كأسهم فضل فما كل وقت مثله أنت واجد ولا كل أرض للحسين بها مثل وما كل جنس تحته النوع داخل ولا كل ما أبصرت من شجر نخل ولن تفعل الأقوام مثل فعاله ولا سائر الذبان ما تفعل النحل من الطويل ومن أرجوزة عدنانية

يا آل عصم أنتم أولو العصم لم توسموا إلا بنيران الكرم لا ينزع الله سرايل النعم عنكم فلا تخطوا بها دون الأمم طابت مبانیکم وطبتم لا جرم يا سادة السيف وأرباب القلم تهمني سجایاکم بعقیان ودم أنتم فصاح ما خلا في لا ولم الجار والعرض لديكم في حرم والمال للآمال نهب مقتسم أنتم أسود المجد لا أسد الأجم يا سيدا نيط له بيت القدم بالعمد الأطول والفرع الأشم هل لك أن تعقد في بحر الشيم عارفة تضرم نارا في علم ويقصر الشكر عليها قل نعم أما وإنعامك إنه قسم وثمر مجد عن معاليك ابتسم إنك في الناس كبرء في سقم يا فرق ما بين الوجود والعدم وبعد ما بين الموالى والخدم ما أحد كهاشم وإن هشم ولا امرؤ كحاتم وإن حتم ليس الحدوث في المعالي كالقدم ولا شباب النبت فيها كالهرم شتان ما بين الدنانى والقمم من الرجز وله من قصيدة في الشيخ الإمام أبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان لسهل في العلا غرر فهلا عندكم لمح وفيه من الندى بدع فهلا فيكم ملح

تضمن أمة رجل وأودع عالما شبح فمن جاره منقطع ومن باراه مفتضح من مجزوء الوافر وله من قصيدة في إسماعيل بن أحمد الدبراني وفيمن جمعه وإياهم الحبس من العمال قبحا لهذا الزمان ما أربه في عمل لا يلوح لي سببه ماذا عليه من الكرام فما تظهر إلا عليهم نوبه ألم يجد في سواكم سعة ممن يسوي برأسه ذنبه لا يعرف الضيف أين منزله ولا يرى المجد أين منقلبه مالي أرى الحر ذاهبا دمه ولا أرى النذل ذاهبا ذهبه أراحنا الله منك يا زمنا أرعن يضطاد صقره خربه يا ساغبا جائع الجوارح لا يسكن إلا لفاضل سغبه يا ضرما في الأنام متقدا والجود والمجد والنهى حطبه يا خاطبا ساكتا وليس سوى نعي فتى أو فتوة خطبه يا صائدا والعلی فريسته وناهبا والجمال منتهيه يا سادتي لا تلتن عظامكم لعضة الدهر إن يهيج كلبه فالدهر لوان لا يدوم على حال سريع بالناس مضطربه أتى بشر لم ترتقبه كذا يأتي بخير وليس نحتسبه من المنسرح وله من قصيدة في أبي نصر بن أبي زيد خلقت كما ترى صعب الثقاف أرد يد الخليفة في الخلاف ولي جسد كواحدة المثاني ولي كبد كثالثة الأثافي

هلم إلى نحيف الجسم مني لتنظر كيف آثار النحاف ألم تر أن طائشة لظاها نتيجة هذه القضب الضعاف صحبت الدهر قبل نبات فيه فلا تغررك خافية الغداف نزلت من الزمان ومن بنيه على غصنين من شجر الخلاف ولو شاء الزمان قرار جأشي لأسمعني نداء أخ مصافي أبا نصر نقصتک صاع قولي وصاع الفعل من نعماك وافي متى يستطيع عد علاك لفظي متى ينحي على البحر اغترافي من الوافر وله من أخرى في خلف بن أحمد وليل كذكراه كمعناه كاسمه كدين ابن عباد كإدبار فائق شققنا بأيدي العيس برد ظلامه وبتنا على وعد من السير صادق تزج بنا الأسفار في كل شاهر وترومي بنا الآمال من كل حالق كأن مطاينا شفار كأنما تمد إليهن

الفلا كف سارق كأن نجوم الليل نظارة لنا تعجب من آمالنا والعوائق كأن نسيم الصباح فرصة آيس كأن سراب القيط خجلة واثق من الطويل ومن أخرى سماء الدجى ما هذه الحدق النجل أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

لك الله من عزم أجوب جيوبه كأني في أجفان عين الدجى كحل كأن الدجى نقع وفي الجو حومة كواكبها جند طوائرها رسل كأن مطاينا سماء كأننا نجوم على أقتابها برجنا الرحل كأن السرى ساق كأن الكرى طلا كأننا لها شرب كأن المنى نقل كأن الفلا ناد به الجن فتية عليه الثرى فرش حشيته الرمل كأن أبانا أودع الملك الذي قصدناه كنزا لم يسع رده مظل ولما بلوناكم تلونا مديحكم فيا طيب ما نبلو ويا حسن ما نتلو ويا ملكا أدنى مناقبه العلى وأيسر ما فيه السماحة والبذل هو البدر إلا أنه البحر زاخرا سوى أنه الضرعام لكنه اللول محاسن يديها العيان كما ترى وإن نحن حدثنا بها دفع العقل من الطويل ومن أحاجيه قوله في فص برحشاني أحاجيك أناجيك بما يهجس في صدري بما يجمد من خمر وما يخمد من جمر وما يورد معناه إذا قلت على أمري ونجم كاد ذو الحاجة في الليل به يسري وحرف من حروف النصب لولا خفة الظهر أجب إن شئت بالنظم وإن شئت فالبنشر من الهزج

الباب السادس في ذكر أبي الفتح البستي وسائر أهل بست وسجستان وإيراد غرهم أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي صاحب الطريقة الأنيفة في التجنيس الأنيس البديع التأسيس وكان يسميه المتشابه ويأتي فيه بكل طريقة لطيفة وقد كان يعجبني من شعره العجيب الصنعة البديع الصيغة قوله من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعده القرطاس والقلم من البسيط ما أراه فأرويه وألحظه فأحفظه وأسأل الله بقاءه حتى أرزق لقاءه وأتمنى قربه كما تمنى الجنة وإن لم يتقدم لها الرؤية حتى وافقت الأمنية حكم القدر وطلع علي بنيسابور طلوع القمر فزاد العين على الأثر والاختبار على الخبر ورأيت يغرف في الأدب من البحر وكأنما يوحى إليه في النظم والنثر مع ضربه في سائر العلوم بالسهم الفائز وأخذه منها بالحظ الوافر وجمعه وإياي لحمة الأدب التي هي أقوى من قرية النسب فما زلت في قدماته الثلاث نيسابور بين سرور وأنس مقيم من حسن معاشرته وطيب مذاكرته ومحاضراته في جنة نعيم أجتني ثمر الغراب من فوائده وأنظم العقود من فرائده ولم يكن تغبني كتبه في غيبته ولا أكاد أخلو من آثار وده وكرم عهده

ومن خبره أنه كان في عنفوان شبابه وأمره كاتب الباتبور صاحب بست فلما فتحتها الأمير ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين رضي الله تعالى عنه وأسفرت الوقعة بينه وبين باتبور عن استمرار الكشفة بباتبور أعيت أبا الفتح صحبته وتخلف عنه ودل الأمير عليه فاستحضره ومناه واعتمده لما كان قبل معتمدا له إذ كان محتاجا إلى مثله في آفته وكفايته ومعرفته وهدايته وحنكته ودرايته فحدثني أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتيبي قال حدثني أبو الفتح رحمه الله تعالى قال لما استخدمني الأمير سبكتكين وأحلني محل الثقة الأمين عنده في مهمات شأنه وأسرار ديوانه وكان باتبور بعد حيا وحسادي يلوون ألسنتهم بالقدح في والجرح لموضع الثقة بي ليا أشفقت لقرب العهد بالاختبار من أن يعلق بقلبه شيء من تلك الأقوال ويقرطس عرض القبول بعض تلك النبال فحضرته ذات يوم وقلت إن همة مثلي من أرباب هذه الصناعة لا ترتقي إلى أكثر مما رأني الأمير أهلا له من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه وترتيبه واختياره لمهمات أسراره غير أن حداثة عهدي بخدمة من كنت به موسوما واهتمام الأمير بنقض ما بقي من شغله يقتضياني أن أستأذنه للاعتزال إلى بعض أطراف مملكته ريشما

يستقر له هذا الأمر في نصابه فيكون ما آتبه من هذه الخدمة أسلم من التهمة وأقرب إلى السداد وأبعد من كيد الحساد فارتاح لما سمعه وأوقعه من الإحماد موقعه وأشار علي بناحية الرخج وحكممني في أرضها أتبوا منها حيث أشاء إلى أن يأتيني الاستدعاء فتوجهت نحوها فارغ البال رافع العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد القدم من مخاضات التهم وكنت أدلجت ذات ليلة وذلك في فصل الربيع أؤم منزلا أمامي فلما أصبحت نزلت فصليت وسبحت ودعوت وقمت للركوب ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات يمينة محفوفة بالخضرة معمومة بالنور والزهر وأمامها أرض كأنها قد فرشت ببساط من الزبرجد منضد بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان ينساب بينها أنهار

كبطون الحيات في صفاء ماء الحياة وقد فغمني من نسيم هوائها عرف المسك السحيق بالعبير العتيق فاستطبت المكان وتصورت منه الجنان وفزعت إلى كتاب أدب كنت أستصعبه لأخذ الفال على المقام والارتحال ففتحت أول سطر من الصفحة عن بيت شعر وهو وإذا انتهيت إلى السلامة في مداك فلا تجاوز من مجزوء الكامل فقلت هذا والله الوحي الناطق والفأل الصادق وقد تقدمت بعطف ضمني إليها وعشت ستة أشهر بها في أنعم عيش وأرخاه وأهنأ شرب وأمره إلى أن أتاني كتاب الأمير في استدعائي إلى حضرته بتبجيل وتأميل وترتيب وتهيئة فنهضت وحظيت بما حظيت منها إلى يومي هذا فكان اختياره ذلك أحد ما استدل به ذلك الأمير على رأيه وتدبيره ورزاقته ودرجه به إلى محله ومكانته وصار من بعد ينظم بأقلامه منشور الآثار عن حسامه وينسج بعباراته وشي فتوحه ومقاماته وهلم جرا إلى زمان السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة وقد كتب له عدة فتوح قال في أحد كتبها كتبت وقد هبت ريح النصر من مهبتها والأرض مشرقة بنور ربها إلى أن زحزحه القضاء عن خدمته ونبذه إلى ديار الترك عن غير قصده وإرادته فانتقل بها إلى جوار ربه في سنة أربعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

ما أخرج من فصوله القصار ومن ألفاظه وأمثاله من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك أفحش الإضاءة الإذاعة الخيبة تهتك الهيبة الدعة رائد الضعة من لم يكن لك نسيبا فلا ترج منه نصيبا الرشوة رشاء الحاجة اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك أجهل الناس من كان للإخوان مذلا وعلى السلطان مذلا حبيبك لا يعيبك الآثار أسنة الأقدار إذا بقي ما قاتك فلا تأس على ما فاتك الدنيا فناء الفناء البشر عنوان الكرم ربما كانت الفطنة فتنة والمهنة محنة من حسن أطرافه حسن أوصافه من تبرج بره تأرج ذكره من كان عبد الحق فهو حر المرء يهدم المروءة الفهم شعاع العقل رضي المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه الحدة والندامة فرسا رهان والجود والشجاعة شريكا عنان والتواني والخبية رضيعا لبان الفكر رائد العقل الجود وضع الموجود بموضع الجود نعم الشفيق إلى عدوك عقله لا تغتر بصحة مزاجك في الهواء الوبيء ولا تغتر بقوة بصرك في الظلمة الراكدة إفراط التعاقل تنقل الحدة تريك صورة الجهل رب مقال لا تقال عشرته حسن الأخلاق أنفس الأعلام المرء من غرر الأيام في غرر ومن صفوها في كدر أفضح الفضيحة عدم القريحة الحلم مطية وطية لكل علو يوشك أن يقصر من يغلو ويسفل من يعلو كيف القرار على الشرار المنية تضحك من الأمنية مسلك الحزن حزن ضيق الصدر من صغر القدر أحسن الجنة لزوم السنة الرد الهائل خير من الوعد

الحائل الخلاف غلاف الشر من كان رأيه صحيحا لم يكن بميسور البر شحيحا نعم العدة طول المدة عسى تحظى في غدك برغدك زمام العمل بيد الأمل البرايا أهداف البلايا طلوع العقوق أفول الحقوق حد العفاف الرضى بالكفاف لا ضمان على الزمان من لزم السلم سلم ليكن قرينك من يزينك لخرق آفة الخلق إفراط السخاوة رخاوة ربما كانت العطية خطية لا يعدم الصرعة ذو السرعة الفلسفة فل السفه لكل حادث حديث وربما أغنت المداراة عن المباراة البشر نور الإيجاب ما كل خاطر بعاطر البخل سوس السياسة العفو يطمس الهفو العقل جهبد النقل التبدل تبذل العفيف يكفيه الطفيف ثقل العفيف خفيف لسان النصيح فصيح التصلف ترجمان التخلف كفى بالنهايها وبالهدى هاديا من تعطل تبطل أدهى المصائب المعايب ربما تشور من تهور إفراط الدمثة غثاثة إفراط الفخامة وخامة رب معبوط مغبوط إفراط التأنى تواني لا ضياع بين الصناعة والقناعة الإنصاف أحسن الأوصاف عليك بالحدذر من الهذر ربما تكون المنية هنية معنى المعاشرة ترك المعاشرة ما لخرق الرقيع مرقع ربما تكون العناية جنابة من أفرط أورط رب مورد هو مورط ورب مصعد هو مهبط قدر الأمين ثمين من قصر أمله ظهر عمله التضريب زند العداوة الشكر جنة الفارس والصبر جنة الملابس ظل الجفاء يكسف شمس الصفاء من لزم الأدب أمن العطب قوتك قوتك البيان علم العلم ليكن إقدامك توكلا وإحجامك تأملا إخوان هذا الزمان خوان الناس عبيد الخواطر الغيث لا يخلو من العيث الحر نحل السكر إن أجنه المرء من براء شكدا أجنه من سكره

شهدا إن لم يكن لنا مطعم في درك درك فأعفنا من شرك شرك لفلان طبع غير طبع وقريحة غير قريحة وخيم وخيم باع فلان الباسقات واشترى الفاسقات فصل من كتاب له عن السلطان المعظم إلى شمس المعالي في شأن الشيخين أبي نصر وأبي سعيد ابني الشيخ أبي بكر الإسماعيلي من علم الأمير شمس المعالي آدام الله عزه الكريم فكانما علم الغيث سجاما والليث إقداما وذلك لأن المكارم من خصائص معانيه ونتائج مساعيه ومعاليه غير أن العادة جارية بهز السيف وإن كان ماضي الغرار وقده الزند لا تنتضاء ما فيه من الأنوار ومساق هذا القول إلى ذكر شيخينا أبي نصر وأبي سعيد ابني الشيخ أبي بكر الإسماعيلي أيدهما الله تعالى ورحم أباهما فإنهما غصنا دوحه شريفة وفرعا نبعة صليبة ولكل منها الفضائل التي سارت أخبارها والمحاسن التي سألت أوضاعها ولئن جرى منهما فيما تقدم زلل فقد يكبو الحليم وينبو الحسام ومن عادته التصميم ولو لم يكن هفو لما عرف عفو والكريم إذا قدر غفر وشكر الظفر وأنا أسأل الأمير أن يمن علي فيهما بما يعيد جاههما ويقبل عشرتهما وينيل بغيتهما إن شاء الله تبارك وتعالى

ما أخرج من ملح في الغزل والخمر قال يا يوسف الحسن ليلى بعد فرقتكم يحكي سني يوسف طولاً وتعديبا والشأن في أنني أرمى من أجلكم بمثل ما قد رمى إخوانك الذبيا من البسيط وله ومهفهف غنج الشمال أزعجت قلبي محاسن وجهه إزعاجا درت الطبيعة أن فاحم شعره ليل فأذكت وجنتيه سراجا من الكامل وله قالت وقد راودتها عن قبلة أشفي بها قلبا كئيبا مغرما لا قدم يدا من قبل أن تدني يدا وميرة من قبل أن تدني فما إن الغرام غرامة فمتى تكن بي مغرما فلتحتمل بي مغرما من الكامل وله ومهفهف يسعى بكأس مدامة والكأس فوه والرضاب مدامه وإذا تشنى مائسا في مشيه فالسرو في ربح الشمال قوامه من الكامل وله أرأيت قد قال لي بدر الدجى لما رأى طرفي يديم سهودا حتام ترمقني بعيني ساهد أقصر فلست حبيك المفقودا من الكامل وله

وغزتغل كل من شبهه بلال أو بيدر ظلمه قال إذ قبلت بالوهم فمه قد تعديت وأسرفت فمه من الرمل وله بأبي من أدار من خديه مثل ما قد أداره بيديه قمر يقمر العقول بسحر ماله مركز سوى عينيه هو أغنى الأنام عني ولكن أنا من أفقر الأنام إليه من الخفيف وله يا غزالا أراه ند وصدا بعد ما كان للوصل تصدى بيننا للرقيب سد فلا تجمع ذي الهوى مع السد صدا من الخفيف وله أوان أنت في هذا الأوان عن الراح المروق في الأواني تعال إلى الصواني مترعات وأبرز نورهن من الصواني وفك إसार لذات عوان بيكر من كؤوسك أو عوان من الوافر وله رب يوم للأنس فيه فراغ ولكأس السرور فيه مساغ قد فرغنا له من البث والشكوى وما للكؤوس فيه فراغ عند حر له قلائد في الأعناق من جوهر الأيادي تصاغ بيننا للبخور غيم وللموارد طيش وللغوالي رداغ من الخفيف

وله يوم له فضل على الأيام مزج السحاب ضيائه بظلام فالبرق يخفق مثل قلب هائم والغيم بيكي مثل طرف هامى وكأن وجه الأرض خد متميم وصلت دموع سحابه بسجام فاطلب ليومك أربعا هن المنى وبهن تصفو لذة الأيام وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا ومغنيا غردا وكأس مدام من الكامل وله في وصف الكتب والخط والبلاغة كتابك سيدي جلى همومي وجل به اغتباطي وابتهاجي كتاب في سرائره سرور مناجيه من الأحزان ناجي فكم معنى لطيف ضمن لفظ هناك تراوجا أي ازدواج كراح في زجاج بل كروح سرت في جسم معتدل المزاج من الوافر وله بنفسي من أهدى إلي كتابه فأهدى لي الدنيا مع الدين في درج كتاب معانيه خلال سطره لآلى في درج كواكب في برج من الطويل وله لما أتاني كتاب منك مبتسم عن كل بر وفضل غير محدود حكمت معانيه في أثناء أسطره آثارك البيض في أحوالي السود من البسيط وله من نتفة

إن سل أقلامه يوما ليعملها أنساك كل كمي هز عامله وإن أمر على رق آنامله أقر بالرق كتاب الأنام له من البسيط وله لم تر عيني مثله كاتبا لكل شيء شاء أو شاء يبدع في الكتب وفي غيرها بدائعا إن شاء إنشاء من السريع وله ما إن سمعت بنوار له ثمر في الوقت يمتع سمع المرء والبصرا حتى أتاني كتاب منك مبتسم عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا فكان لفظك من لألائه زهرا وكان معناه في أثنائها ثمرنا تسابقا فأصابا القصد في طلق لله من ثمر قد سابق الزهرا من البسيط وله بأبي كلامك أيها السحر النقي من العيوب يجنيك من ثمر الكلام ويجتني ثمر القلوب من مجزوء الكامل وله بأبي كلامك إني نظرت منه إلى صورة الفاتن كلام تهش إليه النفوس ويلقي القلوب بلا آذن بدا بالمعاني وتهذيبها فأبرزها بالوجوه الحسان وقدر ألفاظه بعد ذاك على ما اقتضته قدود المعاني من المتقارب وله في أبي نصر بن أبي زيد

له قلم غربه لا يكل إذا كان حد حسام يكل فيوجز لكنه لا يخل ويطنب لكنه لا يمل وكيف يمل وتوفيق من أفاد العلوم عليه يمل من المتقارب وله كتاب مولاي أوفى بي على أمل وصار في كل ناد قبلة القبل فقلت لما تراءت لي محاسنه وبردت بغواذي صوبها عللي أما المعاني فأجسام منعمة واللفظ أوشحة الديباج والحلل من البسيط وله إذا أحببت أن تحظى بسحر فلا تختري على لفظي وشعري فأحسن من نظام الدر نظمي وآق من نثار الورد نثري من الوافر ومن ملحه في الفقهيات وقوله عليك بمطبوخ النبيذ فإنه حلال إذا لم يخطف العقل والفهما ودع قول من قد قال إن قليله معين على الإسكار فاستويا حكما فليس لما دون النصاب قضية النصاب وإن كان النصاب به نما من الطويل وله في معناه معاشر الناس أصبحوا قد نصحت لكم في الراح حكما ملحيا غير ممقوت

قليلها مستباح والكثير حمى كغرفة فردة من نهر طالوت من البسيط وله من قصيدة يا بديع الفضل لا فينا ولكن في كرام الناس خير الناس ناس أنت عين الجود نصا وقياسا وبيان الفقه نص وقياس من الرمل وله من قصيدة زفت إليك لنا عرائس أربع ففضضتها بالسمع وهي قصائد فابعث إلي مهورهن بأسرها إن النكاح بغير مهر فاسد من الكامل وله تخطب ودي وليس كفوا لودك المبدع النبيه فهل نكاح بلا نكاف يجوز في مذهب الفقيه من مخلع البسيط وله من الأدبيات قال وبصير بمعاني الشعر والإعراب جدا قال لي لما رأني طالبا مالا ورفدا إن مالي يا حبيبي لازم لا يتعدى من مجزوء الرمل وله عدلت ولم أذنب ولم أك جانيا وهذا الإنصاف الوزير خلاف

وله واني لأختص بعض الرجال وإن كان فدما ثقيلا عياما فإن الجبن على أنه ثقيل وخيم يشهي الطعاما من المتقارب وله من قصيدة فلا تكن عجلا بالأمر تطلبه فليس يحمد بعد النضح بحران من البسيط وله من نثفة وقد يلبس المرء خز الثياب ومن دونها حالة مضنيه كمن يكتسي خده حمرة وعلتها ورم في الريه من المتقارب وله إن الجهول تضرنى أخلاقه ضرر السعال بمن به استسقاء من الكامل وله اقبل مشورة ناصح نفاع وتلق ما يهدي بسمع واعى لا تعتمد إلا رئيسا فاضلا إن الكيان أطب للأوجاع من الكامل وله عذرتك يا إنسان إن كنت مغرما بعذر ومغرى بالتحيل والنكث وكيف ألوم المرء في خبث فعله وأول شيء قد غداه دم الطمث من الطويل

وله عدل قطوبك بالبشاشة يعتدل وزناهما فيمن يذل ويكرم فالحر طلق ضاحك ولربما تلقها وهو العابس المتجهم كالورد فيه عفوصة ومرارة وهو الذكي الناضر المتبسم من الكامل وله خف الله واطلب هدى دينه وبعدهما فاطلب الفلسفه لثلا يعرك قوم رضوا من الدين بالزور والفلسفه ودع عنك قوما يعيدونها ففلسفه المرء فل السفه من المتقارب وله من النجوميات قال قد غض من أملي أني أرى عملي أقوى من المشتري في أول الحمل وأني زاحل عما أحاوله كأنني أستدر الحظ من زحل من البسيط وله إذا غدا ملك باللهو مشتغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب أما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا برج نجم اللهو والطرب من البسيط وله لا تعجن لدهر ظل في صيب أشرافه وعلا في أوجه السفلى وانقذ لأحكامه أنى تقاربها فالمشتري السعد عال فوقه زحل من البسيط

وله سل الله العظيم تسل جوادا أمنت على خزائنه النفاذا وإن أدناك سلطان لفضل فلا تغفل ترقيبك البعادا فقد تدني الملوك لدى رضاها وتبعد حين تحتفد احتفادا كما المريخ في التثليث يعطي وفي التريبع يسلب ما أفادا من الوافر وله ألا فثقوا بي فإني كما تمدحت فليمتحن من يحب فلا كوكبي راجع في الوفا ولا برج قلبي بالمنقلب من المتقارب وله لئن كسفونا بلا علة وفازت قداحهم بالظفر فقد يكسف المرء من دونه كما تكسف الشمس جرم القمر من المتقارب وله شرف الوعد بوعد مثله ما فيه زيغ وخلل ودليل الصدق فيما قلته شرف المريخ في بيت زحل من الرمل وله قل للذي غرته عزة ملكه حتى أحل بطاعة النصحاء شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم وكذلك أوج الشمس في الجوزاء من الكامل وله من نثفة وقد يفسد المرء بعد الصلاح فساد الأماكن والشر يعدي

كما السعد يقبل طبع النحوس إذا كان في موضع غير سعد من المتقارب وله ما أنس ظمآن بعذب بارد من بعد طول العهد بالموارد إلا كأنسي بكتاب وارد من سيد محض النجار ماجد كأنما استملاه من عطارذ من

الرجز وله من ننتفة طبعي كطبع المشتري ما فيه من شوب فهل من مشتري للمشتري من الكامل ومن أخرى يا من تولى المشتري تدبيره حاشاك أن تنقاد للمريخ من الكامل ومن أخرى لا تفزعن من كل شيء مفزع ما كل تريبع البروج بضائر من الكامل ومن أخرى أي عذر أن صام عنه ثنائي وأنا الدهر منه في يوم فطر وأتم الأشياء نورا وحسنا بكر شكر زفت إلى صهربر ما قران السعدين في الحوت أبهى منظرا من قران بر وشكر من الخفيف وله

دعاني إلى بيته سيد له الخلق الأشرف الأظرف فلازمت بيتي ولاطفته بعذر هو الألف الأظرف عطارد نجمي ولا شك أن عطارد في بيته أظرف من المتقارب وله يا معشر الكتاب لا تتعرضوا لرياسة وتصاغروا وتخادموا إن الكواكب كن في أشراقها إلا عطارد حين صور آدم من الكامل ومن ملح مدحه وما يتصل بها قال بسيف الدولة اتسقت أمور رأيناها مبددة النظام سما وحمى بني سام وحام فليس كمثلهم سام وحام من الوافر وله يا من أعاد رميم الملك منشورا وضم بالرأي ملكا كان منشورا أنت الأمير وإن لم تؤت منشورا والأمر بعدك إن لم تؤتمن شورى من البسيط وله من ننتفة وسائل الناس شتى عند سادتهم ولي وسائل آدائي وآمالي فاحسب لبرك أذبالا على أملي أحسب بشكرك ما عمرت أذبالا من البسيط ومن أخرى مدحتك فالتامت قلائد لم يفز بأمثالها الصيد الكرام الأعظم لأنك بحر والمعاني لآلى فطبعي غواص وقولي ناظم من الطويل

وقوله فرواؤه ملء العيون وفضله ملء القلوب وسيبه ملء اليد من الكامل ومن أخرى أقول لمن يعلمه المعالي ويذكره لذي حق ذماما أراك تعلم الصدر التزاما لمن يهواه والنغر ابتساما من الوافر ومن أخرى رعى الله دولة كافي الكفاة وبلغه كنه آماله ولا زال إقبال هذا الزمان يقبل أطراف أقباله من المتقارب ومن أخرى أفعاله غرر أقواله سور أقلامه قضب آراؤه شهب من البسيط ومن أخرى كأن الغصون وقد أنقلت بما حملت من بديع الشمار رقاب الأنام وقد أصبحت مثقلة بالأيدي الكبار من المتقارب ومن أخرى لا تعظمن عليك مدحة خادم إياك يقصر عن مداك مديحه فالظفر وهو أخس أجزاء الفتى يشفي بحك جسمه فيريحه من الكامل ومن أخرى فتى جمع العلياء علما وعفة وبأسا وجودا لا يفيق فوفا

كما جمع التفاح حسنا ونضرة ورائحة محبوبة ومذاقا من الطويل ومن أخرى شكوت إلى جوده خلتي ورقة حالي وتقصير قسمي ففزع من رقة الحال قلبي وأفرغ في قالب الرق جسمي من المتقارب ومن أخرى في الأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي جمع الله في الأمير أبي نصر خصالا تعلقوا بها الأقدار راحة ثرة وصدرا فضاء وذكاء تبدو له الأسرار خطه روضة وألفاظه الأزهار يضحكن والمعاني ثمار من الخفيف وله ولما رأيت الناس إلا أقلهم وأطيب ما مجوا من السكر أخبث نشرت ثناء عطر الأفق طيبه كذاك ثناء الحر ند مثلث وألفت ألحانا بشكرك لم يصب تناسبها زير ومثني ومثلث من الطويل وله يا سيد الأمراء يا من جوده أوفى على الغيث المطير إذا همى الغيث يعطي باكيا متجهما ونداك يعطي ضاحكا متبسمًا من الكامل وله سقى الله امرأ إن كف دارت صروف زماننا مما يليه فلم أر مثله حرا تولى فولى ما يليه ما يليه من الوافر وله

لا يسوءنك إن براني دهر فلم يرش أنت عش سالما فإنك إن عشت أنتعش من مجزوء الخفيف وله ملك يفيض على العفاة سجالة وعلى العداة بسطوه سجلا وإذا حباك بغرة من ماله ثنى وأعقب غرة تحجيلا من الكامل وله أبوك حوى العليا وأنت مبرز عليه إذا نازعته قصب المجد وللخمر معنى ليس في الكرم مثله وللنار نور ليس يوجد للزند وخير من القول المقدم فاعترف نتيجته والنحل يكرم للشهد من الطويل وله لا تظن بي

وبرك حي أن شكري كشكر غيري موات أنا أرض وراحتك سماء والأيدى وبل وشكري نبات من الخفيف ومن الإخوانيات قال تحمل أخاك على ما به فما في استقامته مطمع وأنى له خلق واحد وفيه طبائعه الأربع من المتقارب

وله في مؤلف هذا الكتاب قلبي مقيم بنيسابور عند أخ ما مثله حين تستقري البلاد أخ له صحائف أخلاق مهذبة منها الحجى والعلى والظرف تنتسخ من البسيط وله فيه أيضا أخ لي زكى النفس والأصل والفرع يحل محل العين منى والسمع تمسكت منه إذ بلوت إخاءه على حالتي وضع النوائب والرفع بأوعظ من عقل وآنس من هوى وأرفق من طبع وأنفع من شرع من الطويل وله فيه أيضا إذا نسي الناس إخوانهم وخان المودة خوانها فعندي لإخواني الغائبين صحائف ذكرك عنوانها من المتقارب وله في أبي النصر العتيبي كلام لأبي النصر موفى واجب النحل فما أدري جنى النحل أتاني أم جنى النخل من الهزج وكتب إلى بعض إخوانه لقاؤك يدني من المرتجى ويفتح باب الهوى المرتج فأسرع إلينا ولا تبطن فإنا صيام إلى أن تجي من المتقارب وكتب أيضا عندي فديتك سادة أحرار وقلوبهم شوقا إليك حرار وشرابنا شرب العلوم وروضنا نزه الحديث وثقلنا الأشعار فامن علينا بالبدار فإنما أعمار أوقات السرور قصار من الكامل وله من نطفة عرج علي فما في رونقي رنق لمن أصافي ولا في خلتي خلل من البسيط وله من أخرى ولا أصالح أنسي بعد فرقتكم حتى يصافح كف اللامس القمر ولا أمل مدى الأيام ذكركم حتى يمل نسيم الروضة السحرا من البسيط وله إن لم تكن نيبي مصورة ولم تكن واثقا بناجيتي فسل ثنائي فإنه علن تشهد على نيبي علانيتي من المنسرح وله قل للذي يرجو ثبات مودتي ودوام ما أعطيه من إخلاصي أيدوم إخلاص بغير مودة كلا ومنزل سورة الإخلاص من الكامل وله فهمت كتابك يا سيدي فهمت ولا عجب أن أهيمنا وذاك لأنني تأملت منه درا نطيما وبرأ عظيما وصادفته صدفا للعلوم ضمن منها البديع اليتيما

فكم من كواكب تجلو البهيم وكم من مشارع يروين هيمنا وكم روضة تستفيد الرياض منهم نورا ونبتا عميما وكم قد قراني لفظا وسيما عليه من الطبع حسن وسيما من المتقارب وله لا تحقرن أخا وإن أبصرته لك جافيا ولما تحب منافيا فالغصن يذبل ثم يصبح ناضرا والماء يكدر ثم يرجع صافيا من الكامل وله ذكر أخاك إذا تناسى واجبا أو عن في آرائه تقصير فالرأي يصدأ كالحسام لعارض يطرأ عليه وصقله التذكير من الكامل وله أتاني كتاب من أخ لي ماجد فأكرم به بين المواهب وافدا وقلت لروحي كن له من جميع ما يخاف من الأيام أو يختشي فدا من الطويل وله كم من أخ قد هدمت أخلاقه من آخر ما قد هي في الأول نسي الوفاء ولست أنسى عهد ما شاهدت منه في الزمان الأطول يرمي سهامها إن أسر المقت لي بالكيد لا يقصدن غير المقتل من الكامل وله أرقحت حتى كأن عيني قد وهبت لي بلا جفون

ففاض في الخدماء عيني فحلته فاض من عيون وذاك أن الزمان أفضى بي من سهول إلى حزون وسامني البعد عن أناس هم فارقوني فأرقوني من مخلع البسيط وله بأبي من شفى فؤادا غليلا بكلام حكى النسيم غليلا زاد في طوله ارتياحا إليه وغراما به عريضا طويلا كرضاب الحبيب يروي غليلا ثم ينشى إلى المزيد غليلا من الخفيف وله فديتك قل الصديق الصدوق وقل الخليل الحظي الوفي ولي رغبة فيك إن ما وفيت فهل راغب أنت في أن تفي من المتقارب وله من باب الشكوى والعتاب قال عفء على هذا الزمان فإنه زمان عقوق لا



زمان حقوق وكل رفيق فيه غير موافق وكل صديق فيه غير صدوق من الطويل وله رأيتك تكويني بميسم منة  
كأنك قد أصبحت علة تكويني وتلويبي الحق الذي أنا أهله وتخرج في أمري إلى كل تلوين

فمهلا ولا تمنن علي فبلغة من العيش تكفيني إلى يوم تكفيني من الطويل وله ومن عجب أني لغيرك شافع  
إليك وبني فقر إلى ألف شافع ولكن أحرار الزمان وإن جفوا فشيئتهم أن يسمحوا بالمنافع من الطويل وله يا  
من عقدت به الرجاء فلم يكن لي منه إرفاد ولا إيناس إن كان قد جرح المطامع عفتي فوراء ذاك الجرح جرح  
يأسو من الكامل وله لقاء أكثر من يلقاك أوزار فلا تبال أصدوا عنك أو زاروا لهم لديك إذا جاءوك أوطار فإن  
قضوها تنحوا عنك أو طاروا أخلاقهم فتجنبن أوعار ووصلهم مأمم للمرء أو عار من البسيط وله لا تغبنن ولا  
تخدعك بارقة من ذي خداع يرى بشرا وألطا فلو قلبت جميع الناس قاطبة وسرت في الأرض أوساطا  
وأطرافا لم تلف فيها صديقا أبدا ولا أبا يبذل الإنصاف إن صافى من البسيط وله أبا قاسم كم ظالم متعجرف  
نضالي حدي سيفه وسنانه فسلمني الله الكريم بلطفه وصبرني في لطفه وضمائه

ومنهم أبوك إنه سل مصلتا علي حسامي كيده ولسانه فلما غلا في ظلمه وعتوه وأشبهه عيرا لج في نزوانه  
صبرت على مكروهه فتكشفت عواقبه عن عزتي وهوانه فإن تنقيه أو صبرت فإنما زمانك أيضا منقض كزمانه  
من الطويل وله يا ذا الذي ركب الفساد وعنده أنى أسود إذا ركبت فسادا أضللت رأيك عامدا أو ساهيا من ذا  
الذي ركب الفساد فسادا من الكامل وله أكتاب بست كم نناجزكم على وزارة بست وهي سخنة عين وخف  
حينن فوق ما تطلبونه فكم بينكم يا قوم حرب حينن من الطويل وله لله نيسابور من حلة ما مثلها دار ولا حله  
للخير والمير بها كثرة للشر والضير بها قلبه فيها كرام سادة أجلة سادوا على السادة والجله ما عيها إلا  
بعمالها فالبلخ والمنع لهم مله جفوا فما في طينهم للذي يعصره من بلة بله فهذه أولى خطابي لهم وبعدها ما  
يهتك الكله من السريع وله

قلت لطرف الطبع لما ونى ولم يطع أمري ولا زجري مالك لا تجري وأنت الذي تحوي مدى الغايات إذ تجري  
فقال لي دعني ولا تؤذني حتى متى أجري بلا أجر من السريع وله للناس في محن الزمان مراتب ولكلهم فيها  
نصيب راتب وكأن أوفرهم إذا استقربتهم منها نصيبا شاعر أو كاتب فأقل عتبك والعتاب معا فلم يسعد بإعتاب  
الزمان معاتب من الكامل وله جعلنا أجنبيين بلا جرم ولا تيل وأقصينا وما خنا وما زغنا عن العدل فقل لي يا  
أخا السؤدد والهمة والفضل إلى كم نحن في ضيق وفي عزل وفي أزل أما تنشط أن تملي على الكاتب أنتم لي  
من الهزج وله وجدت ما قد بعثت غنا مستحقرا ليس بالثمين فليت شعري قليت شعري فكان غنا بلا سمين  
من مخلع البسيط وله إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه من المتقارب

وله إلى حتفي مشى قدمي أرى قدمي أراق دمي فكم أنقد من ندم وليس بنافعي ندمي من مجزوء الوافر وله  
ألم تر ما ارتآه أبو علي وكنت أراه ذا لب وكيس عصى السلطان فابتدرت إليه جنود يقلعون أبا قبيس وصير  
طوس معقله فأمسى عليه طوس أشأم من طويس من الوافر وله قل للذي غره عز وساعده فيما يحاوله نقض  
وامرار لا تفتخر بغنى أمطيت كاهله فإن أصلك يا فخار فخار من البسيط وله قل للوزير الكريم قولاً يعرض من  
ناظر الكريم دارك لي جنة ولكن بوابها مالك الجحيم من مخلع البسيط وله إلى الله أشكو اتصال الخطوب  
وصرف زمان بلينا به وقد كان يبسم عن ثغره فأصبح يكشر عن نابه من المتقارب وله الدهر خداع خلوب  
وصفو بالقذى مشوب

وأكثر الناس فاعتزلهم قوالب ما لها قلوب فلا تغرنك الليالي وبرقها الخلب الكذوب ففي قفا أنسها كرب وفي حشى سلمها حروب من مخلع البسيط وله نحن والله في زمان سفيه يصفع النائبات من كأس فيه فتشكل بشكله يك أحفى بك إن السفيه صنو السفيه من الخفيف وله الدهر سلم لكل نذل لكنه للكريم حرب فارت لذي حكمة وإرب فحظه غمة وكرب همته للسماك سمك وخده للتراب ترب من مخلع البسيط وله إذا أحسست في لفظي فتورا وخطي والبلاغة والبيان فلا ترتب بفهمي إن رقصي على مقدار إيقاع الزمان من الوافر وله أراح الله قلبي من زمان محت يده سروري بالإساءة فإن حمد الكريم صباح يوم وأني ذاك لم يحمد مساءه من الوافر

وله من باب الدم والهجاء قال شيخ لنا يقطعنا عرضه من قبل أن يقطعنا ماله أحيب خلق الله من خاله حرا ومن شام صدى خاله وأكثر الفتيان بنا فتى بيته معنيا حاله شيخ كثير المال لكنه ملك ما يملك أقاله وكل ما عن له مشكل وراح أن يوضح أشكاله يني على الفكرة أعماله وذاك في التحقيق أعمى له فقيض الرحمن أفعى له تربه في الخلوة أفعاله من السريع وله من مبلغ الأشرار عني أنني ما دام لي حس وعرق ينبض أقليهم طرا لأنني ضدهم والصد للصد المنافر مبغض فإذا رأوني مقبلا فليعلموا أنني بوجه الجد عنهم معرض من الكامل وله إذا اتخذت أخوا فاسبر خلائقه فإن ذا الحزم والتدبير من سبرا ولا تعول على شخص له عم وصورة ذات حسن تبهر القمرا فكم فتى راق منه ظاهر حسن وكان باطنه ضد الذي ظهرا أعدده لصرور الدهر مدخرا فكان في السبك والتحقيق مدخرا من البسيط وله

يا قوم أرعوني أسماعكم حتى أؤدي واجب الفرض أشهد حقا أن سلطانكم ليس بظل الله في الأرض من السريع وله لي صاحب أحق هلباجه دعوته الكبرى بلا باجه يقري الأخلاء ولكنه يطبخ في خديه سكباجه من السريع وله قلت له لما مضى وانقضى لا ردك الرحمن من هالك أما وقد فارقتنا فانتقل من ملك الموت إلى مالك من السريع وله لي جار فيه حيره عرسه تلعن أيره خلق الله إله الناس للغيرة غيره من مجزوء الرمل وله في الناس من تجنيسه تجنيس أبدا كما تدريسه تدليس من الكامل ومن باب الشيب والكبر قال دع دموعي تسيل سيلا بدارا وضلوعي يصلين بالوجد نارا

قد أعاد الأسي نهاري ليلا مذ أعاد المشيب ليلى نهارا من الخفيف وله يا شيبتي دومي ولا تترحلي وتيقني أنني بوصلك مولع قد كنت أجزع من حلولك مرة فالآن من حذر ارتحالك أجزع من الكامل وله ما استقامت قناة رأيي إلا بعد ما قوس المشيب قناتي من الخفيف وله أرى المرء يرجو أن يطول بقاؤه ليدرك ما يرجو بطول بقائه فأبى جدوى في البقاء وقد وهت قواه وأقوى قلبه من زكائه إذا ما نبا حس وكلت بصيرة فطول بقاء المرء طول شقائه من الطويل ومن باب الأمثال والنوادر والحكم والمواعظ وما يجري مجراها قال بين من يعطي ومن يأخذ في التقدير عرض فيد المعطي سماء ويد الآخذ أرض وعلى الآخذ أن يشكر إن الشكر فرض من مجزوء الرمل وله كنت في نعمة وظل رخاء ونسيم من النعيم رخاء فاتبع الهوى وخالفت رأيي واتبع الهوى وبيء الهواء من الخفيف

وله حبست ومن بعد الكسوف تبلى تضيء به الآفاق للبدر والشمس فلا تعتقد للحبس غما ووحشة فأول كون المرء في أضييق الحبس من الطويل وله أفد طبعك المكدود بالهم راحة تجم وعلله بشيء من المرح ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح من الطويل وله لا تنكرن إذا أهديت نحوك من

علومك الغر أو آدابك النتفا فقيم الباغ قد يهدى لمالكه برسم خدمته من باغه التحفا من البسيط وله لا تحسبني إذا أوليتني نعماً أني أخو وهن في الشكر أو كسل فإنني نحل شكر إن جنى ثمرأ أجنالك من قوله أحلى من العسل من البسيط وله لا در در نوازل الأحداث نقلت أحببتنا إلى الأجدات فغدت مآنسنا وهن مقابر وغدت مدائننا وهن مراثي من الكامل وله توق خلافا إن سمحت بموعد لتسلم من هجو الورى وتعافى فلو أثمر الصفصاف من بعد نوره وإيراقه ما لقبوه خلافا من الطويل وله من شاء عيشا رخيا يستفيد به في دينه ثم في دنياه إقبالا

فليظنن إلى من فوقه أدبا وليظنن إلى من دونه مالا من البسيط وله إن كنت تطلب ثروة وغنى فعليك بالإجمال في الطلب فالرسل ليس يدر في العلب من غير إساس ولا حلب من الكامل وله لا تحقر المرء إن رأيت به دمامة أو رثاثة الحلل فالنحل شيء على ضؤولته يشتر منه الفتى جنى العسل من المنسرح وله إذا ما اصطفيت امرءا فليكن شريف النجار زكي الحسب فنذل الرجال كندل النبات فلا للشار ولا للحطب من المتقارب وله رضيت بعيش كفاف حلال وبعث المدام بماء زلال فمن يك يحلو له ما يصيب حراما فإن حلالي حلالي من المتقارب وله دعني فلن أخلق ديباجتي ولست أبدي للورى حاجتي علي أن أأزم بيتي وأن أراضى بما يحضر من باجتي منزلي يحفظها منزلي وباجتي تحفظ ديباجتي من السريع وله

يا أيها السائل عن مذهبي ليقندي فيه بمنهاجي منهاجي العدل وقمع الهوى فهل لمناجي من هاجي من السريع وله يقولون ذكر المرء يحيا بنسله وليس له ذكر إذا لم يكن نسل فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي فإن فاتنا نسل فإننا بها نسلو من الطويل وله نصحتك جامل الإخوان طرا على عذب سقوه أو أجاج ولا ترج الصفاء بغير مذاق فلا يخلو السراج من السناج من الوافر وله إذا ما هممت بكشف الظلم وحفظ الثغور وسد التلم ففعل على خلتين اثنتين خرق الحسام ورفق القلم من المتقارب وله لا يعدم المرء كنا يستكن به ومنعة بين أهليه وأصحابه ومن نأى عنهم قلت مهابته كالليث يحقر إما غاب عن غابه من البسيط وله ألد من رشف رضاب الحور ومن رضاع درة السرور والبارد الزلال للمخمور رشف الشاء من فم الشكور من الرجز وله تأخرت عن قوم ولا غرو أنني سأسبقهم بالجد والجد معوان

ألست ترى العنوان يكتب آخرا وأول مقروء من الكتب عنوان من الطويل وله إذا حيوان كان طعمه ضده توقاه كالقار الذي يتقي الهرا ولا شك أن المرء طعمه دهره فما باله يا ويحه يأمن الدهرا من الطويل وله لا يستخفن الفتى بعدوه أبدا وإن كان العدو ضئيلا إن القذى يؤدي العيون قليلة ولربما جرح البعوض الفيلا من الكامل وله أحرك بالتذكير قوما لعله يفتح من أسماعهم شدة الوقر وإن كان تحريكي يشق عليهم فإن طنين الزير والبم بالنقر من الطويل وله لقد هنت من طول المقام ومن يقيم طويلا يهن من بعد ما كان مكرما وطول جمام الماء في مستقره يغيره لونا وريحا ومطعما من الطويل وله لئن تنقلت من دار إلى دار وصرت بعد ثواء رهن أسفار فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى والشمس في كل برج ذات أنوار من البسيط وله إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم بما تحدثت من ماض ومن آتي

فلا تعيدن حديثنا إن طبعهم موكل بمعاداة المعادات من البسيط وله إذا خذل المرء من نفسه فليس له من سواه نصير وشر سلاح يحامي به لسان طويل وباع قصير من المتقارب وله دعوني وأمري واختياري فإنني عليم بما أفري وأخلق من أمري إذا مر بي يوم ولم أصطنع يدا ولم أستفد علما فما هو من عمري من الطويل وله

أشفق على الدرهم والعين تسلم من العينة والدين فقوة العين بإنسانها وقوة الإنسان بالعين من السريع وله يا من يرجى أن يعيش مسلما جذلان لا يدهى بخطب يحزن أفرطت في شطط الأمانى فاقصد واعلم بأن من المنى ما يفتن ليس الأمان من الزمان بممكن ومن المحال وجود ما لا يمكن معنى للزمان على الحقيقة كاسمه فعلام ترجو أنه لا يزمن من الكامل وله وثقت بربي وفوضت أمري إليه وحسبي به من معين

فلا تبتئس لصروف الزمان ودعني فإن يقيني يقيني من المتقارب أبو سليمان الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم كان يشبهه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره علما وأدبا وزهدا وورعا وتديسا وتأليفا إلا أنه يقول شعرا حسنا وكان أبو عبيد مفحما ولأبي سليمان كتب من تأليفه وأشهرها وأسيرها كتاب في غريب الحديث وهو في غاية الحسن والبلاغة وأنشدني غير واحد له وما غمة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل واني غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي من الطويل وقد أخذ هذا المعنى عمر بن أبي عمر السجزي فقال وليس اغترابي في سجستان أنني عدت بها الإخوان والدار والأهلا ولكنني ما لي بها من مشاكل وإن الغريب الفرد من يعدم الشكلا من الطويل وأنشدني أبو الفتح قال أنشدني أبو سليمان لنفسه شر السباع العوادي دونه وزر والناس شرهم ما دونه وزر كم معشر سلموا لم يؤزهم سبع وما نرى بشرا لم يؤذه بشر من البسيط وأنشدني له أيضا ما دمت حيا فدار الناس كلهم فإنما أنت في دار المداراة

من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات من البسيط وله لعمر ك ما الحياة وإن حرصنا عليها غير ربح مستعاره وما للريح دائمة هبوب ولكن تارة تجري وتاره من الوافر وله وقائل ورأى من حجتي عجا ك ما ذا التواري وأنت الدهر محجوب فقلت حلت نجوم العمر منذ بدا نجم المشيب ودين الله مطلوب فلذت من رجل بالاستتار عن الأبصار إن غريم الموت مرعوب من البسيط وله تغنم سكون الحادثات فإنها وإن سكنت عما قليل تحرك وبادر بأيام السلامة إنها رهون وهل للرهن عندك مترك من الطويل وله قل للذي ظل يلحاني ويعذلني لنائل فاته والخير مأمول لا تطلب السمن إلا عند ذي سمن نال الولاية فالمعزول مهزول من البسيط وله قد جاء طوفان البلاء ولا أرى في الأرض ويحي للنجاة سفينه فاصعد إلى وزر السماء فإن يكن يعيبك فابك لنفسك المسكينه من الكامل

وله تسامح ولا تستوف حقل كله وأبق فلم يستقص قط كريم ولا تغل في شيء من الأمر واقصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم من الطويل وله قد أولع الناس بالتلاقي والمرء صب إلى هواه وإنما منهم صديقي من لا يراني ولا أراه من مخلع البسيط وله سلكت عقابا في طريقي كأنها صياصي ديوك أو أكف عقاب وما ذاك إلا أن ذنبا أحاط بي فكان عقابي في سلوك عقاب من الطويل وله إذا خلوت صفا ذهني وعارضني خواطر كطراز البرق في الظلم وإن توالى صياح الناعقين على أذني عرتني منه حكمة العجم من البسيط أبو محمد شعبة بن عبد الملك البستي سمعت أبا الفتح البستي يقول لما أنشدني شعبة شعبة قوله فديت من زارني على حذر من الأعداي وقلبه يجب فلو خلعت الدنيا عليه لما قضيت من حقه الذي يجب من المنسرح

استحسنته وأنا إذ ذاك في زمان الصبا فأخذت نفسي سلوك طريقته في المتشابه حتى قلت ما قلت قال وأنشدني أيضا لنفسه إن كنت أزمعت الفراق فلا تدع نفسي تعاجلني بوشك فراق وأصل بكتبك ميتا يحييه ما يلقاه فيها من غداة تلاقي من الكامل وأنشدني غيره له نفسي الفداء لمن لم أخل مذ علقت نفسي بذكراه من

حسن وإحسان ما إن تزال أياديه تواصلني كأنه وأنا أهواه يهواني من البسط وله لكل من بني الدنيا مراد ومالي غير وصلك من إرادته فلو شاهدت قلبي لم تجده تضمن غير حبك والشهادة من الوافر أخذه من قول القائل لو شق قلبي لرأوا بينه حبك والتوحيد في سطر من السريع وله ضقت ذرعا بذلتي واغترابي وفراق الإخوان والأحباب جاوز الدهر حده في اهتضامي وكأن الزمان يهوى عذابي لايني في حشاي مسموم ناب لليلي وفي فمي كأس صاب زمن جائر وجد عثور وأسى لازم وزند كابي من الخفيف

أبو بكر النحوي البستي له شعر كثير لا يحضرني الآن منه إلا قوله لأبي بكر الخوارزمي وكان هجاءه بقوله نحويكم في حمقه معرفة لا نكره ذو لحية مبسوطة وفتنة مختصره من مجزوء الرجز وغير ذلك فقال وعاو عوى من أهل خوارزم خيفة كذا الكلب عند الخوف مجتهدا يعوي تعاضم فعلي أهل ودي أن رأوى سكوتي وهجري هجو من دأبه هجوي فقلت اسكنوا فالهجو نجو وإنني حلفت بأن لا أغسل النجو بالنجو من الطويل الخليل بن أحمد السجزي كان أحد الأئمة في فقه الحنفية ومن شعراء الفقهاء وتقلد القضاء لآل سامان بسجستان وغيرها سنين كثيرة وهو القائل لأبي جعفر صاحب سجستان في تهنة بقصر بناه شيدت قصرا عاليا مشرفا بطائري سعد ومسعود كأنما يرفع بنيانه جن سليمان بن داود لا زلت فيه باقيا ناعما على اختلاف البيض والسود من السريع وكان مكتوبا في صدر الإيوان الذي فيه

من سره أن يرى الفردوس عاجلة فليظن اليوم في بيان إيواني أو سره أن يرى رضوان عن كذب بملء عينيه فليظن إلى الباني من البسيط ولما قتل أبو جعفر أمر الخليل أن يكتب تحتها من قبله لو كانت الدار فردوسا وساكنتها رضوان لم يبيل فيها جسم رضوان الموت أسرع في هذا فأهلكه والدهر أسرع في تخريب إيوان من البسيط وأنشد الخليل قول التنوخي القاضي خذ الفليس من كف اللئيم فإنه أعز عليه من حشاشة نفسه ولا تحتشم ما عشت من كل سفلة فليس له قدر بمقدار فلسه من الطويل فعارضه بقوله صن النفس عن ذل السؤال ونحسه فأحسن أحوال الفتى صون نفسه ولا تتعرض للئيم فإنه أذل لديه الحر من شطر فلسه من الطويل وكتب إليه أبو القاسم السجزي الذي تقدم ذكره يستفتيه هاك سؤالا ففيه شرق هات فأحضر له الجوابا هل في اصطبار لذي اشتياق على فراق ترى ثوبا من مخلع البسيط فأجابه بهذين البيتين أحضرت عن قولك الجوابا أتلو ببرهانه الكتابا الله وفي الصور أجرا يفوت في فضله الحسابا من مخلع البسيط وكتب إليه مرة أخرى يكتني عن القبلة إمام الورى هل للفتى في اشتيابه من الأرى ما يبقي حشاشته وزر من الطويل

فأجابه بهذا البيت أرى الأرى في حكم الشريعة شورة مباحا لمن كان قد كان في ملكه الدبر من الطويل أبو زهير بن قابوس السجزي القاضي من شعره قوله نظرت إلى رأسي فقالت ما له قد ضم فوديه قناع أدكن يا هذه لولا النجوم وحسنها لم تألف الليل البهيم الأعين فتضاحكت عجبا وقالت يا فتى نقصان عقلك في قياسك بين الليل يحسن بالنجوم وإنما ليل الشباب بلا نجوم أحسن من الكامل وله إذا المرء لم يركب الأشقرا ولم يصد الشادن الأحورا ولم يتمتع بطيب الطعام ولين اللباس وقد أسرا فقد عدم الربع من عمره وقد حصد المتجر الأخسرا من المتقارب أبو القاسم محمد بن محمد بن جبير السجزي كاتب الأمير خلف والآخذ من النثر والنظم بطرفيهما وله شعر كثير وقع إلي بخطه فلم أستصلح منه لكتابي هذا غير مقطوعات سلك فيها طريقة أبي الفتح وضرب فيها على قلبه فمنها قوله بأبي غلام لست غير غلامه مذ جاد لي بسلامه وكلامه

ذو حاجب ما إن رأيت كنهه أبدا وصدغ ما رأيت كلامه من الكامل وقوله وحديقة صحبتها في فتية كحديقة والطير في أوكارها كم ماجن فينا وكم متعفف قد صار يمجن طائعا أو كارها من الكامل وقوله أرى الدهر ينسي ذنوب الرجال ويذكر ذنبي وذنب كمالى يرمون شأوي وما إن لهم من الفضل قول وفعل كمالى فأموالهم قد تصان كعرضي وأعراضهم تستباح كمالى من المتقارب وقوله يا ماكرا بي وبخلانه مهلا فما المكر من المكرمات عليك بالصحة فهي التي تحيا فتحريك إذا المكرمات من السريع أبو العباس أحمد بن إسحاق الجرمي كاتب فيلسوف مهندس شاعر من كتاب الأمير خلف وتنقلت به الأحوال والأسفار بعده فوقع إلى نيسابور في عوده إلى بلاده ومن مشهور شعره قوله رحلت وذهب عقلي ورأيت لبعذك باد ودان ورأيت أسير أسير الهوى سادرا فعزمتي أمامي ورأيت ورأيت من المتقارب

وقوله مع الإشارة أنا من لست أعرف لي سواه من الأقوام ركنا أو ملاذا أحبك حب صب مستهام وفي است أم الذي يقلبك هذا من الوافر وكتب لي بإسفرئين شيئا من شعره فمن ذلك قوله من قصيدة في أبي الفتح بشر بن علي أولها غيري يطل الدموع في الطلل مولها بالغزال والغزل كنت عزوفا عن الملاعب في غدوة عمري فكيف في الطفل ولم يكن لي من الهوى نهل فكيف تسمو نفسي على علل ولم أقبل زهوا يدي ملك فأين لعس الشفاه من قبلي من المنسرح ومنها يا عاذلي في قصور حظي قد ترى اجتهادي فأكفف عن العذل إن فل مالي فذاك من قبل الأقدار إما اعتبرت لا قبلي ومنها ويلزم اللوم في الخصاصة لو كانت تنال الحظوظ بالحيل لو كان يسمو بفضله أحد لما تأخرت عن مدى زحل ومنها إن زال ما كنت فيه من عمل فإن ما كان في لم يزل وإنني بعد من معاودة الإقبال لي آنفا على أمل بيمن جد الأستاذ مولاي بشر بن علي بن يوسف بن علي

أبو الحسن عمر بن أبي عمر السجزي النوقاني أديب شاعر فقيه من حسنات سجستان وله غير رحلة واحدة إلى خراسان والعراق في طلب الأدب والعلم وكان أقام على حضرة الصاحب برهة يستفيد من مجالسها ويقتبس من محاسنها وحين استأذنه لمعاودة بلده والتمس الكتاب بالوصاية به وقع على ظهر رقعة كنا نؤثر أطال الله تعالى بقاءك أن تقيم ولا تريم فقد جمعت من آلات الفضل ما يقتضي اصطناعك في خواص الأصحاب العقل صحيح الطابع والدين سليم الباطن والعلم غزير المشرع والطبع فياض المورد سلسال المكرع وأما الشعر فرحيب المباءة مشرق المطلع كثير البديع واسع الخط يترقق فيه ماء القبول قد صينت جزائته عن صلابة القسوة وسلاسته عن رقة الركة وعمدتها الأدب النحو واللغة ولك في كل منهما قدح يجول حتى يجلب إليك أعشار الجزول وقد استفدت بحمد الله من علم الكلام ما يدعي كفاية المتحقق إن لم يكن مذخورة المتلهف ولولا ما وراءك من فرض لا يستحل صدك عن أدائه ثم إن لسانك رهينة عندنا على إيابك لطلال تشبث من لدينا من إخوانك بعطفي مقامك ففي دعة الله وحفظه وبركته وعونه ومن يقرأ هذا الجواب وخطي عليه مهيمن ولفظي به شاهد يستغنى به عن لقائه بكتاب فاجعله عصرة المبين وعمدة اليقين ومن ملح شعره قوله يا ويح قلبي لا يزال يروعه ممن يعز عليه وشك فراق تنقاذف البلدان بي فكأنني وليت أمر مساحة الآفاق من الكامل وقوله أبت نفسي الدنيا فأنفس مالها كتاب أبي إلا إليه سكونها أصون كتابي عند يد لا تصونه صيانة نفسي عن أخ لا يصونها من الطويل وقوله غلا الشعر في بغداد من بعد رخصه وإنني في الحالين بالله واثق

فلست أخاف الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق من الطويل وقوله الفقر والإفلاس والضر ثلاثة أيسرها مر أحسن بالحر على قبحتها من جدة ذل لها الحر من السريع وقوله إذا بخلت بيري ولم أنل منك رفدا فأنت مثلي عبد وفيهم أخدم عبدا من المحتث وقوله إن الدماميل برحت بي وأقعدتني عن التحرك أزحف مهما أردت مشيا وإن أردت القعود أبرك من مخلع البسيط وقوله واني لأعرف كيف الحقوق وكيف يبر الصديق الصديق ورحب فؤاد الفتى محنة عليه إذا كان في المال ضيق من المتقارب وقوله من تنفة يعز علي إنفاقي شبابي على حرق الهوى والإغتراب ولاح بعارضي كافور شيب يكابرني على مسك الشباب من الوافر وقوله لعمرك إن العمر ما لا يسرني لموت وبعض الموت خير من العمر وإن غنى لا يأمن الفقر ربه لفقر وخوف الفقر شر من الفقر من الطويل وله من قصيدة في الأمير خلف لك الدنيا ومن فيها ولكن تلاحظها بعينيك احتقارا تكبر ذا الزمان على بنيه فعش حتى تعلمه الصغار

وصار صغارهم فيه كبارا فدم حتى تردهم صغارا خدمت لك الملوك أروض نفسي لآمن تحت خدمتك العنارا ولو كانت لك الدنيا جعلنا لك الدنيا وما فيها نثارا من الوافر

الباب السابع في تفاريق من ملح أهل بلاد خراسان سوى نيسابور وخرهم أبو القاسم الداودي هو اليوم صدر أهل الفضل وفرد أعيان الأدب والعلم بهراة يضرب في المحاسن بالقدح المعلى ويسمو منها إلى الشرف الأعلى وأخباره في الكرم مذكورة ومآثره في الرياسة مأثورة وهو القائل وكتب به إلى صديق له من الغرباء أنفذ إليه مبرة ربما قصر الصديق المقل عن حقوق بهن لا يستقل ولئن قل نائل فصفاء في وداد ومنة لا تقل أرخ سترنا على حقايرة بري هتك ستر الصديق ليس يحل من الخفيف وأنشدني يحيى بن علي البخاري لأبي القاسم قالوا ترفق في الأمور فإنه يجدي ويمري الدر بالإيساس ولقد رفقت فما حظيت بطائل ما ينفع الإيساس بالأتياس من الكامل وأنشدني غيره له ويجوز أن يكون تمثل به وإذا الذئاب استتعجت لك مرة فحذار منها أن تعود ذئابا

فالذئب أخبث ما يكون إذا بدا متلبسا بين النعاج إهابا من الكامل أبو محمد عبد الله بن محمد بن يحيى الداودي الهروي الفقيه أنشدني له أبو سعد نصر بن يعقوب في التفاح المنقط ناولتني تفاحة وسمتها دائرات بحسن نقط عجيب كدموعي ممزوجة بدماء قاطرات في صحن خد حبيبي من الخفيف وله في السفرجل غصون السفرجل ملتفة فمعتدل القد أو منثنى وقد لاح في زئير شامل كصفراء في معجر أدكن من المتقارب وله أما شاقنتك روضة دستجرد كعقد أو كوشي أو كبرد تطير فراشها بيضا وحمرا كريح طيرت أوراق ورد من الوافر أبو الحسن المزني هو أشهر بالشرف والمجد وذكره أسير في الأدب والفضل من أن ينبه على محله في الوجاهة والسيادة والرياسة والوزارة وله شعر كثير لم يعلق بحفظي منه إلا بيت واحد قاله في الأمير أبي الحسن بن سيمجور وهو هذا البيت

ولم أر ظلما مثل ظلم يمسنا يساء إلينا ثم نؤخذ بالشكر من الطويل أبو سعد أحمد بن محمد بن ملة الهروي أحد بلغاء خراسان المذكورين وفضلائها المشهورين وعقلائها الموصوفين وكان في آخر عمره مرتبطا بالحضرة السامانية في جملة المشايخ الذي يشاورون في الأمور ويستضاء بآرائهم في ظلم الخطوب وكان متبحرا في النثر مقلا من قول الشعر وهو القائل وكان الصديق يزور الصديق لشرب المدام وعزف القيان فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوى الزمان من المتقارب وله في نفسه له همم ما إن تزال سيوفها قواطع لو

كانت لهن مقاطع من الطويل أبو روح ظفر بن عبد الله الهروي فاضل بحقه وصدقته كاتب شاعر فقيه ملء ثوبه ممدوح بالسنة الفضلاء من أهل عصره وفيه يقول أبو الفتح أبو روح أدام الله عزه ألد إذا انبرى للخصم عزه وذلك لأنه هجر الملاهي فصار كثيرا والعلم عزه من الوافر وله أيضا

قل لذي العز والمحل النبيه لأبي روح الفقيه الوجيه من دعاه إخوانه فتباطى لا لعذر عنهم فقيه وفيه من الخفيف وولى قضاء عدة من بلاد خراسان وشعره كثير مدون يجمع الجزالة والسهولة والمتانة والعدوية ويخرج منه الفقر والغرر كقوله من قصيدة السيف يعلم أن لي في حده سرا نهاء الدهر عن إفشائه والدهر يعلم أن لي في صدره نارا مضمرة على أحشائه همم مؤرقة جفوني كلما أرخى الظلام علي ذيل خبائه ولو أن أطراف الرماح وفين لي لأخذت حق الدهر من أبنائه همم النفوس منوطة بعنائها والمرء يخذعه لسان رجائه من الكامل وقوله ولم يسبق إليه في مدح الطفيلي إن الطفيلي له حرمة زادت على حرمة ندماني لأنه جاء ولم أدعه مبتدئا منه يا حسان مائدتني للناس مبسوسة فليأتها القاصي مع الداني أحب بمن أنساه لا عن قلى وهو يجيني ليس ينساني من السريع وقوله وهو في نهاية الملاحه يا من تذكرني شمائله ربح الشمال تنفست سحرا وإذا امتطى قلما أنامله سحر العيون به وما سحرا من الكامل وقوله لبعض أصداده حقيق بك أن تطعم عفا وهو معكوس

وأن يلبس جنباك الذي مقلوبه طوس فهذا لك مطعوم وهذا لك ملبوس من الهزج منصور بن الحاكم أبي منصور الهروي قد حسن الله شمائله وكثر فضائله فهو من أعيان هراة وآحادها ومفاخرها وأفرادها وشعره مدون كثير الملح كقوله يوم دجن هواؤه فاختي رواؤه مطرنا مسرة حين صابت سماؤه أشبه الماء راحة وحكى الراح ماؤه داو بالقهوة الخمار فيها دواؤه لا تعاتب زماننا إن عرانا جفاؤه شدة الدهر تنقضي ثم يأتي رخاؤه كدر العيش للفتى يقتفيه صفاؤه وكذا الماء يسبق الصفو منه جفاؤه من مجزوء الخفيف وقوله معتقة أرق من التصابي ومن وصل أتى بعد التناهي يطوف بها قضيب في كتيب تطلع فوقه بدر السماء

لواحظه تبث السحر فينا وفي شفتيه أسباب الشفاء من الوافر وله قرن الزمان إلى البنفسج نرجسا متبرجا في حلة الإعجاب كخدود عشاق بدت ملطومة نظرت إليها أعين الأحباب من الكامل وله وأعيد ساحر الألاحظ أدعج يتيه به على الخد المضرج أضاف إلى فؤادي السقم لما أضاف إلى شقائقه البنفسج من الوافر وله قم يا غلام فهاتها حمراء كالنار يورث شربها السراء فالיום قد نشر الهواء بأرضنا من ثلجه ديباجة بيضاء من الكامل وله خشف من الترك مثل البدر طلعتة تحوز ضدين من ليل وإضاح كأن عينيه والتفتير كحلهم آثار ظفر بدت في صحن تفاح من البسيط وله الله جار عصابة رحلي عني وقلب الصب عندهم ما الشأن وملك في رحيلهم الشأن أني عشت بعدهم من الكامل وقوله في المرأة زاهية تشبه كل صوره أسرارها مستورة مشهوره تنم إلا أنها معذوره نفس أخي الحسن بها مسروره من الرجز

وله روضة غضة علاها ضباب قد تجلت خلالها الأنوار فهي تحكي مجامرا مذكيات قد علاها من البخور بخار من الخفيف وله أبا عبد الإله العلم روح وجدتك دون كل الناس شخصه لذلك كل أهل الفضل أمسوا كحلقة خاتم وغدوت فسه من الوافر وله وشادن في الحسن فوق المثل أبصر مني بوجوه العمل قبلت كفيه فقال انتقل إلى فمي فهو محل القبل من الرجز وله بقيت مدى الزمان أبا علي رفيع الشأن ذا جد علي فأنت من المكارم والمعالي بمنزلة الوصي من النبي من الوافر وله يا أيها العاذل المردود حجته أقصر فعذري قد



أبدته طلعتة ماذا بقلبي من بدر بليت به لليث أخلاقه والخشف خلقته من البسيط أبو أحمد الساوي الهروي  
قال هراة أرض خصبها واسع ونبتها اللفاح والنرجس

ما أحد منها إلى غيرها يخرج إلا بعد ما يفلس من السريع أبو الربيع البلخي من المتصرفين على أعمال  
المظالم من الحضرة السامانية وهو القاتل في الشاش الشاش في الصيف جنة ومن أذى الحر جنة لكنه  
يعتريني بها لدى البرد جنة من المجتث وله ما يوم منكوب حزين مستهام القلب خائف بأمد من يوم الظريف  
إذا تجوع للقطائف من مجزوء الكامل وإنما نسج فيه على منوال من قال ما ليلة المهجو باعدت النوى عنه  
أنيسه أو ليلة الملسوع حاذر ميتة النفس النفيسه بأمد من ليل الظريف إذا تجوع للهريس من مجزوء الكامل  
أبو المظفر البلخي من شعره قوله بلوتك يا دنيا مرارا كثيرة فلم ترعيني في هواك قريره

فإن كنت في عين اللئيم خطيرة فإنك في عين الكريم حقيره وإن تصرفني عني أذاك فخيرة وإن تصرفني نحوي  
أذاك فحيره من الطويل وله قال الحكيم الفارسي بزرجمهر ثم مزدك لا ترضين من الصديق بكيف أنت ومرحبا  
بك حتى تجرب ما لديه لحاجة إما بدت لك فإذا وجدت فعاله كمقاله فيه تمسك من مجزوء الكامل أبو بكر  
بن الوليد البلخي من شعره قوله ثلاثة فقدتها كبير الخبز واللحم والشعير والبيت من كلها خلاء فجد بها أيها  
الأمير من مخلع البسيط وله من نتفة أحسن الأشعار عندي وانف بالخمير الخمارا وألذ الآي عندي وترى  
الناس سكارى من مجزوء الرمل وله خلة في من خلال الحمير لم يطب لي شرب بغير صفيير من الخفيف وله  
ما سمت العجم الهميان هميانا إلا لإجلال ضيف كان من كانا

فالمة أكبرهم والمان منزلهم والضيف سيدهم ما لازم المانا من البسيط الحسن الضيرير المروروزي في غلام  
نصراني وما أنس لا أنس ظبي الكناس يريد الكنيسة من داره يحوط بزواره خصره ومرعى الجمال بأزراره فيا  
حسن ما فوق أزراره ويا طيب ما تحت زواره من المتقارب أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الفقيه  
الطوسي افتتن بغلام من الشطار فقال فيه أتوعدني بالقتل والقتل راحتي فلا تخلف الإيعاد خلفك ميعادي من  
الطويل وقال في غلام أعطاه كتاب العين كتاب العين ظل يقر عيني ويصلح بين من أهوى وبين كتاب العين  
قواد لطيف يحل إليك عصم التفلتين من الوافر

أبو محمد الطوسي قال أبوك في الناس سل سيفا بمضربيه يفل صفا وذلك الصف كان غزلا وذلك السيف كان  
خفا من مخلع البسيط أبو سهل المعقلي الطوسي قال يا دولة ليس فيها من المعالي شظيه زولي فما أنت إلا  
على الكرام بليه من المجتث أبو نصر الروزبازي الفقيه الطوسي من شعره قوله لي خمسون صديقا بين قاض  
وشريف وأمير ووزير وفقه وظريف فإذا احتجت إليهم لم يفوا لي برغيف من مجزوء الرمل

الباب الثامن في ذكر الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد المكيالي وإيراد محاسن من نشره ونظمه وما محاسن  
شيء كله حسن القول في آل ميكال وقدم بيتهم وشرف أصلهم وتقدم أقدامهم وكرم أسلافهم وأطرافهم  
وجمعهم بين أول المجد وأخيره وقديم الفضل وحديثه وتليد الأدب وطريفه يستغرق الكتب ويملاً الأدرج  
ويحفي الأفلام وما ظنك بقوم مدحهم البحتري وخدمهم الدردي وألف لهم كتاب الجمهرة وسير فيهم  
المقصورة التي لا يلبها الجديدان وانخرط في سلكهم أبو بكر الخوارزمي وغيره من أعيان الفضل وأفراد  
الدهر وكان كل من الشيخ أبي العباس إسماعيل بن عبد الله وابنيه الرئيس أبي محمد عبد الله والأمير أبي  
القاسم على أمة على حدة وعالما في شخص واحد وما منهم إلا من يضرب به المثل في الشرف والأمير أبو

نصر أحمد بن علي آلان بقية الأماجد وغرة الأكارم وعمدة الأفاضل وواحد خراسان ومفخرتها وجمالها وزينتها ومن لا نظير له في شرف النفس وبعد الهمة ورفعة الشأن وتكامل آلات السيادة والأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد يزيد علي الأسلاف والأخلاف من آل ميكال زيادة الشمس على البدر ومكانه منهم

الواسطة من العقد لأنه يشاركهم في جميع محاسنهم وفضائلهم ومناقبهم وخصائصهم ويتفرد عنهم بمزية الأدب الذي هو ابن بجدته وأبو عذرتة وأخو جملته وما على ظهرها اليوم أحسن منه كتابة وأتم بلاغة وكأنما أوحى بالتوفيق والتسديد إلى قلبه وحبست الفقر والغرر بين طبعه وفكره فهو من ابن العميد عوض ومن صاحب خلف ومن الصابي بدل ثم إذا تعاطى النظم فكأن عبد الله بن المعز وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وأبا فراس الحمداني قد نشروا بعد ما قبروا وأوردوا إلى الدنيا بعد ما انقرضوا وهؤلاء أمراء الأدباء وملوك الشعراء وقد أنصف من وصف بلاغته في النثر وبراعته في النظم حيث قال من قصيدة يا من كساه الله أردية العلي وحباه عطر ثنائها المتضوع وإذا نظرت إلى محاسن وجهه المسعود قلت لمقلتي فيها ارتعي وإذا قرئت الأذن شهد كلامه قلت اسمعي وتمتعي وارعي وعي وكأنما يوحى إلى خطراته في مطلع أو مخلص أو مقطع لك في المحاسن معجزات جملة أبدا لغيرك في الورى لم تجمع بحران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن حفظ الأصمعي وترسل الصابي يزين علوه خط ابن مقلة ذي المحل الأرفع شكرا فكم من فقرة لك كالغنى وافى الكريم بعيد فقر مدقع وإذا تفتت نور شعرك ناضرا فالحسن بين مرصع ومضرع أرجلت فرسان القريض ورضت أفراس البديع وأنت أفرس مبدع

ونقشت في فص الزمان بدائعا تزري بآثار الربيع الممرع وحويت ما تكنى به طرا فلم تترك لغيرك فيه بعض المطمع من الكامل وقال من أخرى يا من له كل الذي يكنى به ومفرق العليا لديه مؤلف غنت بسؤددك الحمام الهنتف وحكت أناملك الغيوم الوكف وتصرفت بك في المكارم والعلى همم على قمم النجوم تصرف وملكت أحرار الكلام كأنها خدم وغلمان لأمرك وقف وكأنما نور الربيع وزهره من وشي خطك في المهراق أحرف من الكامل وقال إني أرى ألفاظك الغرا عطلت الياقوت والدرا لك الكلام الحر يا من غدا معروفة يستعبد الحرا من السريع وقال سبحان ربي تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالعسل والمسك والسحر والرقى وابنه الكرم وحلي الحسان والحلل مثل كلام الأمير سيدنا نثرا ونظما يسير كالمثل من المنسرح وقال من أخرى يا كعبة المعالي وقبلة الآمال وغرة الجمال وصورة الكمال وطالع الإقبال وعارض الإفضال

وآفة الأموال بدر بني ميكال كم لك من مقال أصفى من الزلال أحلى من السلسال أبهى من اللآلى أركى من الغوالي أمضى من العوالي أفضى من النصال أضوا من الهلال أسرى من الخيال أبقى من الجبال فاسلم على الليالي ودم بخير حال من مجزوء الرجز وقد أوردت في هذا الباب من فصوص فصوله التي أخرجها من رسائله وبوبها في كتاب له وسمه بالمخزون ما يؤرخ به محاسن الكلام ويزيد في مفاخر الأقلام ويستحق أن يدعى لفظ الدر وخذع الدهر وعقد السحر وأتبعته من غرر شعره وثمار فكره بما تجمع منه اليد على البازي الأبيض والحجر الأسود والكبريت الأحمر والعيش الأخضر وملك بني الأصفر فصول من باب وصف الكتب بالحسن والبلاغة ولطف المواقع من الكتاب المخزون المستخرج من رسائله فصل إنه ألقى إلي كتاب كريم عنوانه غنم جسيم وعيانه فضل عميم فلو استطاع قلبي لسعى إليه إعناقا والتف عليه عناقا فصل وصل كتابه فأدركت به بغية الحريص وختنتي يعقوب وقد بشر بالقميص

فصل كتابه تعلقة الرجاء وقوت النفس وعلّة النشاط وقوة الأنس فصل كتابه أوصل الأنس إلى سواد القلب وصميمه وأماط الوجد وقد ألح في تصميمه فصل أنا أولى بالحمد وقد لحظت مواقع أنامله وشمت بوارق فضائله من راعي الفقر وقد رأى القطر سكبا بعد سنين تتابعت جدبا فأصاخ يرحو أن يكون حيا ويقول من فرح هيا ربا فصل الحمد لله ملء القلوب والضماير وفوق وسع الحامد الشاكر إذ أقبلت غمامة من ناحيتك برقها خلق كريم وقطرها بر عميم فروت روض الأنس وقد اكتسى ذبولا وأهدى إليه من نسيم عهده صبا وقبولا حتى انجلت عنه غبرته وعادت إليه نصرته فصل كتابك تميمة فضل وثمانية عقد ولطيمة خلق وبييمة مجد وغيممة بر فصل كتابك يجلو صفحة العهد ويجيل قدام الأنس ويجل عن قدر الشكر فصل نشرت من كتابك عصب اليمين ونظرت منه إلى الطالع الأسعد والطائر الأيمن فصل لقيت كتابك تحلية الإحسان والإبداع وحلية النواظر والأسماع ومسن الخواطر والطباع وصيقل الأفكار والألباب وعمار المعارف والآداب فصل كتاب سلب الماء رقتة والنحل ريقته

فصل كلامك شهادة النحل وثمره الغراب وبيضة العقر وزبدة الأحقاب فصل وصل كتابك فأذغنت القلوب لفضله بالاعتراف واختلفت الألسن في تشبيهه ببدايع الأوصاف فمن مدح أنه رقية الوصل وريقة النحل ومنتحل أنه سلاف العنقود وقائل هو نور خمائل وسحر بابل فأما أنا فتركت التمثيل وسلكت التحصيل وقلت هو سماء فضل جادت بصوت الحكم ووشى طبع حاكنه سن القلم ونسيم خلق تنفست عنه روضة الكرم فصل سررت بكتابك سرور من فدي بذبح عظيم وبشر بغلام عليم فصل قلمك ترب البروق ونظيرها ويدك أم البلاغة وظئرها وكلامك هو الدر يستغني عن السلك والإبريز يجل عن السبك والسحر إلا أنه بريء من الشرك فصل كتابك شريعة وردية ومهب شمالي ومرمى طرفي ومسرح آمالي ونجي فكري وحلم هجودي وأرض خصبي وسماء سعودية ومن باب الإخوانيات فصل أيام ظل العيش رطب وكنف الهوى رطب وشرب الصبا عذب وما لشرق الأنس غرب فصل أنا في مقاساة حر الشوق إليك كما اعتاد محمودا بخبير صالبا وفي تذكر الاجتماع معك كما اهتز من صرف المدامة شاربا وفي تكلف الصبر

عنك كطالب جدوى خلة لا تواصل وفي القلق لفراقك كطائر جو أعلقتة الجبائل فصل أيامي معك بين غرة ولمعة وعيد وجمعة فصل أنا أخو مودتك الذي لا يخشى نبوه وعقوقه وسهم نصرتك الذي نحو العدى نصله ونحوك فوقه فصل إني لأجد ريح مولاي فأتسهم روح السكون ولا أقول لولا أن تفندون فصل كنت كمن خرج يبغي قبسا فرجع نبيا مقدسا فصل أشكو إليك شوقا لو عالجه الأعرابي لما صبا إلى رمل عالجا أو كابده الخلي لانتنى على كبد ذات حرق ولواعج فصل وودت لو أنه ركب الفلك الدائر وامتطى النجم السائر وكان البرق زامنته والبراق راحلته والسماك هاديه والخضر حاديه والصبا إحدى مراكبه والجنوب بعض جنائبه لينقضني عمر الانتظار ونسعد بالقرب والجوار فصل لا خير في ود لا يعرف إلا بشاهد ولا ينهض إلا براقد

مشرق السحنة واضح السنة بعيد من الظنة فصل طالعت عهدي لديه ضاحي البشر ضاحك الزهر طلق الوجه باسم النغر قد رفت عليه ظلال كرمه ورقت له حواشي أخلاقه وشيمه فحمى وجه بهائه أن يشحب ورونق مائه أن ينضب فصل وصل كتابه لا أقبل دعوى ولا يعدله شهود ولا يعدله يوم مشهود فصل أنا أتوقع كتابك أطول من ليلة الميلاد وأمتع من نسيم ريح الأولاد فصل كتبت هذه الأحرف وأنا أود أن مدادها سواد طرفي وبياضها جلدة بين عيني وأنفي وحاملها دون سائر الناس كفي فصل لا تفارق نفسي فيك أشواقها حتى تفارق الحمائم

أطواقها فصل لولا التعلل باللقاء لتصدعت أكباد وقلوب وكانت بيني وبين النوى شؤون وخطوب فصل ما آسى إلا على أيام أمتعتني من مؤانستك بالعين طلقا ما عليه رقوب وأسعفتني من مجالستك بالدهر ليس فيه خطوب فصل بي إليك شوق لم يكابده قلب متيم ووجد لم يدعه مالك لمتمم فصل أنا في مفارقتك كينات الماء نضب عنها الغدير ونبات الأرض أخطأه النوء المطير

فصل شوق عابث أقاسيه وأمتنع عنه الصبر فما يواسيه فصل ذمام ودك عندي لا يخفر وإن أتيت بما لا يغفر ومن باب الشكر والثناء فصل للنعم عماد من الشكر يحرسها أن تميل وتميد وعقال من الثناء والحمد يمنعه أن تبيد وتعيد وكثيرا ما يسكر الشارب بكأس سرورها ويعشى عينه بشعاع نورها فيذهل عن حفظ ذمارها ويذهب عن واجب مرتبتها واستثمارها ويكون كمن أزعجها بعد الاستقرار وعرضها للنفار فلا يلبث أن يزل عن مرفقاتها قدمه وبطول على ترك موجباتها ندمه ويحصل منها في برج منقلب وينظر من نعيمها في أعجاز نجم مغترب فصل كم لك عندي من يد غضة ما لي بشكرها يدان وعلى عاتقي من ثقل منة يعجز عن حملها الثقلان فصل لولا أن من عاداته متابعة النعم لقلت رفقا بكاهلي فقد أثقله الرfid وأنا ملي فقد أعيها العد لكنه الغيث لا يستكف واكف سحابه والبحر لا يزحم زاخر عبايه فصل لو ملكت من مقاود البيان ما يملك من مقالة الإحسان لأجلت عليه من شكري بخيل ورجل وجلبت إليه من فيض بناني سجلا بعد سجل وكلا فقد خذلتني عبارتي مذ تناصرت عندي مواهبه ونزفت بلاغتي منذ درت على سحائبه

فصل لا أعدمه الله نعمة يطوق الشكر جيدها ويمتري بلطافة الحمد مزيدها فصل قلدي منة تندي ألسنة الشكر وتنادي بذكرها أندية الفضل فصل ذاك فضل ملك عنانه ومقاداته فقهر أعيانه وقاداته فصل لو استطعت لطرت إليه بأجنحة الجنائب وخطبت بالشكر على متون الكواكب فصل ما هو إلا صوب كرم إذا فاضت منه سجال تلتها سجال وإذا جادت بها يمين رفدتها شمال فصل خدمته أيام كانت رياسته سرا في ضمير الأيام ونورا في أكمام الظنون والأوهام فصل أنامله فرصة كل وارد وعرضة كل قاصد فصل يذب عن حرم المعالي بذباب حسامه ويحمي غربها بغيرار أقلامه فصل كم له من مكارم جدد منهج أطمارها وأذكي سنا أقمارها فصل له الأمر المطاع والشرف اليفاع والعرض المصون والمال المضاع فصل مساعيه ضرائر النجوم وأنامله ضرائر الغيوم فصل أملى محاسنه وأيدي الأيام تكتب وأثنى بأيديه وألسنة الحال تشهد وتخطب

فصل وهو واحد العصر وثاني القطر وثالث الشمس والبدر فصل ذاك سلطان فضل هو عرابته رايته وميدان سباق وهو عكاشة عنايته فصل ما هو إلا صفيحة فضل طبع من سكتك وسبيكة مجد ضربت على سكتك فصل ما هو إلا نجم طلع في سمانك ومعنى اشتق من أسمائك فصل أفاض عليه من صوب رشاشه ما أروى غلة مشاشه فصل ثناء أطيّب من فوح الأزاهر وأطيّب من ترجيع المزاهر فصل ثناء كما يتفتق المسك من أكمامه وينتفض الروض غب رهامه فصل ما هو إلا لمعة من بركك ورذاذ من ودقك ونجم طلع في أفقك وشعلة قدحت من نارك ورشاش ارفض من سحابك فصل أحيا كتابك مني نفسا مواتا وأنشر أملا رفاتا وتلافى حشاشة كانت من الهلك على شفا وبل ريقا لم يدع للناس فيه مرتشفا

ومن باب العتاب والذم وشكوى الحال فصل عتاب من قلب خالص وصدر سليم من القوارص خير من ود سامري وعرض سائري فصل لو تكلمت بالشعري العجور وتلثمت بالفجر المنير واتخذت الشريا وشاحا والجوزاء نطاقا واستعرت من الشمس ضياء ومن البدر إشرافا لما كنت إلا مغمورا خاملا وعقدا عاطلا فصل لست أدري

سبب عتيك فأتوب إليك توبة سحرة فرعون وأخلص وأعتذر إليك اعتذار النابغة إلى النعمان وأبلغ وأخضع لك خضوع المعزول للوالي بل خضوع الجرب للطالي وأضرع إليك ضراع الصبي للمعلم بل الذمي للمسلم فصل كيف ترميني بظنة وقد علمت أن قلبي لودك غير مظنة فصل صدعت بالعتاب أعشار فؤادي وتركتني بمنزلة ماء سال به الوادي فصل سحب على ذنبه أذئاب التجوز وستره بأجنحة التجاوز فصل طويت ودي طي الطوامير ونبذت عهدي في المطامير فصل عاد شرر عتبه ضراما وقوارص قوله سهاما فصل إذا نطق لسان الاعتذار فليوسع نطاق الاغتفار فصل جربني تجدني سهل الرجعة سمح المقادة قريب المنالة دائب الصنيعة جامد السكينة سريعا إلى المحافظة بطيئا عن الحفيظة

فصل رددني من جفائه زمانا بين إعراض وقطيعة وأوردني منها أوحم شريعة حتى إذا ورد كتابه وبني فرحة الظمان وافق بلالا والعليل صادف إبلالا تضمن من مر العتاب ما هو أمض من القذف والسباب وكان كثافة مدت بماء وجمرة أعينت بحلفاء فصل وما زلت أداريه وألطفه أوئل أن تلين لي مكاسره ومعاطفه حتى إذا كشف لي قناع الجفوة ومد إلي ذراع السطوة جزيته صاعا بصاع وبسطت له باعا بباع وسعيت إلى معارضته بخطى وساع وكذلك من ساء سمعا ساء جابة ومن زرع مكررا حصد خلافة فصل كشف لي قناع المجادل ورماني من عتبه بالجنادل فصل قد تجاريت والدهر في الظلم إلى غاية واحدة واخترعتها في العقوق كل بدعة وآبدة لعلك تزيد عليه وطأ في الظلم ثقيلًا وسبحا في التحيل طويلًا بل أنت أبعد منه في الإساءة غورا وأحد في النكاية غربا وأجرى في المناكير قلبا لا بل أنت أكثر منه مذاقا وأمر مذاقا وأظهر خلافا وأقل وفاقا فما هذه المكاشفة والمخاشنة وأين المهادنة والمداهنة وأين الحياء والتذمم والعفاف والتكرم وأين لين المكسر ولدونة المعطف وحلاوة المذاق وسهولة المقطف فصل أنا من حاضر جفائك بين ناب ومخلب ومن منتظر وعدك بالرجعي

بين جهام وخلب فصل كتابك أقصر من نبقه وأصغر من بقه وأخون من دره وأخفى من ذره فصل النعمة عنده تكتسي من لؤمه أطمارا وتشتكي غربة وإسارا فصل طواني في أدراج نسيانه وألقاني في مدارج هجرانه فصل حاجتي عنده في سر الوعد وإضماره وميدان المطل ومضماره فصل ناديت منه من لا يمكن لفظي من سمعه ودعوت من ضره أقرب من نفعه فقلت إذ أخلف التقدير لبئس المولى ولبئس العشير فصل قرأت كلاما خير منه تعاطي السكوت وحجابا أقوى منه نسج العنكبوت فصل لو خلع الصباح على عذري كسوته وأمدته البلغاء من البيان ما يجلو صفحته ثم صلى منه بنار انتقاد ولم يرد من صفحه وإغضائه على لين مهاد لأتى بنيانه من القواعد وقطع زنده من الساعد فصل يأبى الدهر إلا ولوعا بشمل وصل يشرده ونظام أنس يبده ومخلب ظلم يحدده ولو انبسطت فيه يدي لكسرت جناحه وخفضت جماحه ولكنه الحية الصماء لا تستجيب لراقي والداء العضال لا يشفى منه طيب ولا وافي فصل ما أقول في دهر يعطي تفاريق ويسترجعها جملا ويرجع أفاويق وقطعها عجلا يأتي شره دفعا ويواتي خيره لمعا إن هاجت نوازه خصت

الأحرار بالبطش وإن سكنت زلازله فكالصل ينبطح بالأرض ثم يثور للنهش فصل لا تجز عن من عتابي فالمسك إذا سحق ازداد عبقا والورد إذا أحمي طاب عرقا ومن باب التهاني فصل أنها النعم شربا وأمرعها شعبا ما جاء عفوا من غير التماس ودر سمحا بلا إسساس فصل النعم إذا حلت بفنائها فاضت على الأحرار فيضا وكانت بينه وبينهم فوضى فصل عمرك الله حتى ترى هذا الهلال قمرا منيرا وبدرا مستديرا يكثر به عدد

أحفادك ويعظم به كمد حسادك فصل الحمد لله على النجل الموهوب ومرحبا بقررة العيون وريحانة القلوب ولد سعيد يهنأ به أكرم والد ومجد طريف أضيف إلى شرف تالد فأبقاه الله لك بسطة عضد تتصل بذراعك وخلق كبد تطول به مدة إمتاعك فصل ما ارتعنا لفقد الفقيد حتى ارتحلنا لقيام الخلف الحميد ولا استهل الباكي منا للرزية مستعبرا حتى تهلل للعطية مستبشرا فصل من كانت النعم تزينه فإنها تلبس بك وشاح فخر وخيلاء وتحل من أفيتك بطاح مجد وسناء

ومن باب العيادة فصل أما علته فقد أرتني الفضل ترجف أحشاؤه فرقا والصبر تنقطع أجزاءه فرقا فصل كأني به وقد طلع كالحسام مجردا والهلال مجددا فصل صادفني كتابه وفيه علة أجحفت بالجسد وتحيفت جوانب الصبر والجلد واستأنفت به برد الحياة وليست عنه برد المعافاة فصل كنت صريع سقم قد أولتني عقبه وزالت بالبرء عواقبه فصل كنت رهين علل لا أرجو من صرعتها استقلالاً ولا أوئل من أسر وثاقها انحلالاً فلم يزل لطف الله ينفث منها في العقد ويمسح جانب الداء والألم حتى أنشطني من عقال وأنهضني من كبوة وعثار فصل برز من علته بروز السيف المحلى وفاز بالعافية فوز القدر المعلى فصل لو استطعت لخلعت عليه سلامتي سريالاً وأعرته من جسمي صحة وإقبالاً فلست أتهنأ بالعافية مع سقمه ولا أتمتع بنضارة عيشي مع شحوب جسمه فصل كان من العلة بين أنياب وأظفار ومن الردى على شفا جرف هار فتداركه الله برحمة رشت على سقمه ماء الشفاء ومجت برد العافية في حر الأحشاء

ومن باب التعازي فصل لله تعالى في خلقه أقدار ماضية لا ترد أحكامها ولا تصد عن الأغراض سهامها والناس فيما بين موهبة تدعو إلى الشكر المفترض ومرزية يوثق فيها بجميل العوض فصل الموت منهل مورود وسيان فيه والد ومولود فصل كئيب والقلم هائم والدمع هام والكرب دائم والجفن دام فصل كئيب وسكرات المنية بي محدقة ولحظات الأجل نحوي محدقة فصل أعوذ بالله من كل ما يؤدي إلى موارد نقمته ويحجب عن موارد رحمته فصل مصيبة طرقت بالمخاوف والأوجال وطرقت شرب الأمانى والآمال وأعادت سرب العيش نافرا ووجه الحزن سافرا فصل يا لها من مصيبة أصمى سهم راميتها وأصم صوت ناعيتها فصل وفقه الله للصبر الذي إليه يرجع الجازع وإن أغرق في قوسه النازع فصل هو من لا تستتر له النوازل عن عزيمة أناته ولا تفجعه الفجائع بسكينة حزمه وثباته فصل طال تلهفي على هلال استسر قبل أن يقمر وغصن خضد قبل أن يشمر

فصل ما سلامة من يرى كل يوم راحلاً مشيعاً وشملاً مصدعاً وصديقاً مودعاً فصل شابت بعده لمم الأقلام وضلت مفاتيح الكلام ونصبت غدر الأفهام فصل لا أملك في مصيبتيه إلا عبرات ترق ولا ترقاً وزفرات تهد ولا تهدأ فصل قد نغص الموت كل طيب وأعيا داؤه كل طيب فصل الموت يكتال الأرواح بلا حساب ويغتال النفوس بلا حجاب فصل لئن طواه الردى طي الرداء لقد نشرته السنة الثناء ومن باب السلطانيات فصل بين ضرب يصدع جنوباً وطعن يدع الصدور جيوباً فصل إذا عبأ للغزو كتابه وأخرج نحو العدا مضاربه خفقت بنصره الأعلام ونطقت وراء رماحه الأقلام فصل بين صفوف ترصف وسيوف تقصف ورماح تنصف وأرواح تخطف حيث الدواهي سود المناظر والمنايا حمر الأظافر فصل لا يقف لمناجزته عدو إلا عاد موطئ قدمه شفيراً وكان سهم الردى إليه سفيراً

فصل أصبحوا كغناء احتمله ظهر سيل جارف أو كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فصل لما مشى إليهم مشت قلوبهم في الصدور وحلت بهم قاصمة الظهور فهم بين أعمار تباح ودماء تساح وأجسام تطاح وأرواح

تسفى بها الرياح نبذ من شعره في الغزل قال لقد راعني بدر الدجى بصدوده ووكل أجفاني برعي كواكبه فيا  
جزعي مهلا عساه يعود لي ويا كبدي صبرا على ما كواك به من الطويل وقال أنكرت من أدمعي تنرى سواكها  
سلي جفوني هل أبكي سواك بها من المجتث وقال إن لي في الهوى لسانا كتوما وفؤادا يخفي حريق جواه غير  
أني أخاف دمعي عليه ستراه يفشي الذي ستراه من الخفيف وقال

يا من يبيت محبه منه بليلة أنقد إن غبت عني سمتني وشك الردى وكأن قد من مجزوء الكامل وقال عذيري  
من رام رمانى بسهمه فلم يخط ما بين الحشا والترائب فأصدغه يلسعني كالعقارب وألحظه يفعلن فعل  
العقاربي من الطويل وقال ومهفهف يهفو بلب المرء منه شمائل فالردف دعص هائل والقذ غصن كائل والخد  
نور شقائق تنشق عنه خمائل والعرف مثل حدائق نمت بهن شمائل والطرف سيف ماله إلا العذار حمائل من  
مجزوء الكامل وقال في مخمور جمش وجهه هبه تغير حائلا عن عهده ورمى فؤادي بالصدود فأزعجا ما بال  
نرجسه تحول وردة والورد في خديه عاد بنفسجا من الكامل وقال ومهفهف أبدى الجمال بخده روضا مريعا  
فقد الطبيب ذراعه فجرى له دمعي ذريعا وأمني وقع الحديد بعرقه ألما وجيعا

فأرئته من عبرتي ما سال من دمه نجيعا من مجزوء الكامل وقال وغزال منحتة خالص الود فجازى بالصد  
والاجتناب لم ألمه أن أتقى بحجاب رذني واله الفؤاد لما بي هو روحي وليس ينكر للروح توار عن الوري  
بالحجاب من الخفيف وله كتبت إليه أستهدي وصالا فعلمني بوعد في الجواب ألا ليت الجواب يكون خيرا  
فيشفي ما أحاط من الجوى بي من الوافر وقال ظبي يحار البرق في بريقه غنيت عن إبريقه بريقه فلم أزل  
أرشف من رحيقه حتى شفيت القلب من حريقه من الرجز وقال شافه كفي رشا بقبله ما شفت فقلت إذ قبلها  
يا ليت كفي شفيتي من مجزوء الرجز وقال من لي كفيلا بشمل الأنس أجمعه بشادن حل فيه الأنس أجمعه ما  
زال يعرض عن وصلي فأخذه فالآن لي لان بعد الصد أخذه من البسيط وقال

ويح جسمي من غزال مقلناه شفتاه هو إن جاد بلثم شفتاه شفتاه من مجزوء الرمل وقال صدف الحبيب  
بوصله فحفا رقادي إذ صدق ونثرت لؤلؤ أدمع أضحي لها جفني صدف من مجزوء الكامل وقال ماذا عليه لو  
أباح ريقه لقلب صب يشتكي حريقه من الرجز وقال بنفسي غزال صار للحسن كعبة يحج من الفج العميق  
ويبعد دعاني الهوى فيه فليبت طائعا وأحرمت بالإخلاص والسعي يشهد فجفني للتسهد والدمع قارن وقلبي  
فيه بالصباية مفرد من الطويل قطعة من شعره في الأوصاف والتشبيهات قال في الريحان أعددت محتفلا ليوم  
فراغي روضا غدا إنسان عين الباغ روضا يروض هموم قلبي حسنه فيه لكأس الأنس أي مساغ وإذا بدت  
قضان ريحان به حيث بمثل سلاسل الأصدغ من الكامل وقال في الشقائق

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا كعقد عقيق بين سمط لآلي وفيهن أنوار الشقائق قد حكمت خدود عذارى نقطت  
بغوالي من الطويل وقال فيه كأن الشقائق إذ برزت غلالة لاذ وثوبا أحمر قطاع من الجمر مشبوبة بأطرافها لمع  
من حمم من المتقارب وقال فيه لاح لي في الرياض نور الشقيق فحكي لي غلائلا من عقيق ما يشق الهموم  
مثل شقيق عند راح لكل روح شقيق من الخفيف وقال في النرجس وما ضم شمل الأنس يوما كنرجس يقوم  
بعذر اللهو عن خال العذر فأحداقه أقداح تبر وساقه كقامة ساق في غلائله الحضر من الطويل وقال أهلا  
بنرجس روض يزهى بحسن وطيب يرنو بعيني غزال على قضيب رطيب وفيه معنى خفي يزينه في القلوب

تصحيفه إن نسقت الحروف بر حبيب من المجتث وقال في التيمن بالبنفسج يا مهديا لي بنفسجا أرجا يرتاح  
صدري له وينشرح

بشرني عاجلا مصحفه بأن ضيق الأمور ينفسح من المنسرح وقال في ضد ذلك يا مهديا بنفسجا سمجا  
وددت لو أن أرضه سبخ يندرنى عاجلا مصحفه بأن عهد الحبيب ينفسح من المنسرح وله ومدامة زفت إلى  
سلسال يختال بين ملابس كالآل فبنى بها حتى إذا ما افتضها بالمزج أمهرها عقود لآلي من الكامل وقال في  
اقتران الزهرة والهلل ومدامة زفت إلى سلسال يختال بين ملابس كالآل فبنى بها حتى إذا ما افتضها بالمزج  
أمهرها عقود لآلي من الرجز وقال في اقتران الزهرة والهلل أما ترى الزهرة قد لاحت لنا تحت هلال لونه  
يحكي اللهب ككرة من فضة مجلوة أوفى عليها صولجان من ذهب من الرجز وقال في الفجر أهلا بفجر قد  
نضا ثوب الدجى كالسيف جرد من سواد قراب أو عادة شقت صدارا أزرقا ما بين ثغرتها إلى الأتراب من  
الكامل وقال في وصف الثلج الساقط على غصون الشجر نثر السحاب على الغصون ذريرة أهدت لها نورا  
يروق ونورا

شابت ذوائبها فعدن كأنها أجفان عين تحمل الكافورا وقال في الجمذ رب جنين من جنى نمير مهتك الأستار  
والضمير سللته من رحم الغدير كأنه صحائف البلور أو أكر تجمست من نور أو قطع من خالص الكافور لو  
بقيت سلكا على الدهور لعطلت قلاند النحور وأخجلت جواهر البحور وسميت ضرائر الثغور يا حسنه في  
زمن الحدور إذا فيضه مثل حشى المهجور يهدي إلى الأكباد والصدور روحا تحاكي نفثة المصدور من الرجز  
وقال في مدية وألقاه على طريق الإلغاز مأسورة أبداع في تركيبها أصحابها تركيبها الأيدي وفي هاماتها أذناها من  
مجزوء الرجز وقال في الخمر عيرتني ترك المدام وقالت هل جفاها من الكرام لبيب هي تحت الظلام نور وفي  
الأكباد برد وفي الحدود لهيب قلت يا هذه عدلت عن النصح أما للرشاد فيك نصيب إنها للستور هتك  
وبالألباب فتك وفي المعاد ذنوب من الخفيف وقال في السيف

لي رفيق شهم الفؤاد يمانى غزل في قصافة القضبان لا يعني في العظم إلا إذا أصبح نشوان من نجيع قاني من  
الخفيف وقال فيه خير ما استعصمت به الكف يوما في سواد الخطوب عصب صقيل عن سؤال اللثام مغن  
وفي العظم مغن وللمنايا رسول من الخفيف وقال في الفرس خير ما استظرف الفوارس طرف كل طرف لحسنه  
مبهوت هو فوق الجبال وعل وفي السهل عقاب وفي المعابر حوت من الخفيف غرر من شعره في الإخوان  
قال وأخ إذا ما شط عني رحله أدنى إلي على النور معروفه كالكرم لم يمنعه بعد عريشه من أن يقرب للجنة  
قطوفه من الكامل وقال في مؤلف هذا الكتاب أخ لي أمان الود منه فرائد وألفاظه بين الحديث فرائد إذا غاب  
يوما لم ينب عنه شاهد وإن شهد ارتاحت إليه المشاهد من الكامل

وقال فيه قد أتاني من صديق كلام كالآل وانهن نظام فسرى في القلب منى سرور مطرب يعجز عنه المدام  
مثلما يرتاح شيخ بنات حوله من جمعهن زحام فدعا الله طويلا يرجى خلفا من نسله ما يرام وأتاه بعد يأس  
بشير قال يا بشراي هذا غلام من المديد وقال بنفسى أخ قد برني بشكاته ولم يجعل الحمى دون ماله فطاب  
ثناء بين أثناء سقمه كطيب نسيم الريح عند اعتلاله بودي لو نفست عنه سقامه بنفسى لو نافسته في احتماله  
فلم تصب الأوصاب راحة جسمه ولم تخطر الأشجان يوما بباله من الطويل وقال تمت محاسنه فما يزري بها  
مع فضله وسخائه وكماله إلا قصور وجوده عن جوده لا عون للرجل الكريم كماله من الكامل



لمع من شعره في المداعبات وما يشاكلها كتب إلى كاتب له أبا جعفر هل فضضت الصدف وهل إذ رميت أصبت الهدف وهل جئت ليلا بلا حشمة لهول السرى سدفا في سدفا من المتقارب وقال يريد يوسع في بيته وبأبى به الضيق في صدره فتى سخط النصب في قدره كما رضي الخفض في قدره من المتقارب وقال لنا صديق يجيد لقما راحتنا في أذى قفاه ما ذاق من كسبه ولكن أذى قفاه أذاق فاه من مخلع البسيط وقال يا من دهاه شعره وكان غضا أمردا سيان فاجأ أمردا في الخد شعر أم ردى من مجزوء الكامل وقال لنا مغن سمج وجهه أبدع في القبح أبازيره رام غناء فأبى صوته ورام ضربا فأبى زيره من السريع وقال

هو السؤل لا يعطيك وافر منه يد الدهر إلا حين أبصرته جلدا من الطويل وفي المراثي قال يرثي أبا بكر بن حامد البخاري يا بؤس للدهر أي خطب دها به الناس في ابن حامد قد استوى الناس مذ تولى فما يرى موقف الحامد يبكي على فقده ثلاث العلم والزهد والمحامد من مخلع البسيط وله من قصيدة يرثي بها أبا القاسم علي بن محمد الكرخي هل إلى سلوة وصبر سبيل كيف والرزة ما علمت جليل فجعتني الأيام لما أملت بصديق وجدي عليه طويل بأبي القاسم الذي أقسم المجد يمينا أن ليس منه بديل كان معنى الوفاء والبر إن حال زمان فوده ما يحول كان زين الندى في العلم والآداب ترعى رياضهن العقول كان بدر النهى فحان أفول كان شمس الحجى فحان أصيل من الخفيف ومنها خلق كالزلال زل عن الصخر ونفس للعبع عنها زليل واجتناب لما يعيب من الأمر وعرض عن الدنيا صقيل من يكن بعده العزاء جميلا فاجتناب العزاء فيه جميل

ومنها أي مرأى ومنظر لا يهول من خليل عليه ترب مهيل فعليه سلام ذي العرش يهديه إلى حشو قبره جبريل وأتاه من رحمة الله كفل هو بالخلد في الجنان كفيل وقال في غلام له توفي في دهستان لي في دهستان لا جاد الغمام لها إلا صواعق ترمي النار والشهبا ثاوى منه في قلبي جوى ضرم يشب كالسيف حدا والسنان شبا دعاه داعي المنيا غير محتسب فراح يرفل عند الله محتسبا هلال حسن بدا في حوط أسلحة قد كاد يقمر لولا أنه غربا لو يقبل الموت عنه فدية سمحت نفسي بأنفس ذخر دون ما سلبا لكن أبي الدهر أن ترزا فجائعه إلا عقائل ما نحويه والنخبا تراه قد نشبت فينا مخالبه فليس يبقي لنا علقا ولا نشبا لئن أناخ على وفري بنكبته فالدين والعرض موفوران ما نكبا أقبال المر من أحكامه جلدا بالحلم والصبر حتى يقضي العجبا من البسيط

وفي التوجع وشكوى الدهر قال يا دهر ما أقساك يا دهر لم يحظ فيك بطائل حر أما اللثام فأنت صاحبهم ولهم لديك العطف والنصر يبقى اللثيم مدى الحياة فلا يرتاع منه لحادث صدر تصفو له الدنيا بلا كدر وبطيعة في عيشه اليسر فمرامه سهل وكوكبه سعد وغصن سروره نضر وعلى الكريم يد يسلطها منك الجفاء المر والقسر إن ناب خطب فهو عرضته يفريه منه الناب والظفر أو يبيغ معروفا لديك غدا ينحى عليه حادث نكر مرعاه جذب والحظوظ له حرب وجانب عيشه وعر وجناه شوك والبحور له وشل وحشو فؤاده جمر يا دهر دع ظلم الكرام فهم عقد لنحرك لو درى النحر سالمهم واستبق ودهم فهم نجوم ظلامك الزهر من الكامل وله في النكبة كفانها الله تعالى جفون قد تملكها السهاد وجنب لا يلائمه مهاد وأحداث أصابتنى وقومي يذل من الحليم لها القيادة فقد شطت بنا وبهم ديار وفرق جامع الشمل البعاد أقول وفي فؤادي نار وجد لها ما بين أحشائي اتقاد وللأحزان في صدري اعتلاج وللأفكار في قلبي اطراد

ألا هل بالأحبة من لمام وهل شمل السرور بهم معاد ولا والله ما اجتمعت ثلاث فراقهم وجفني والرقاد فإن تجمع شتيت الشمل منا وفي الأيام جور واقتصاد تنجزنا من الأحداث عهدا أكيدا لا يزاغ ولا يكاد وكيف يصح للأيام عهد وشيمتها التغير والفساد من الوافر وقال ما لليالي ولي كأن لها في مهجتي إن لقيتها غرضا أظنها قد تراهنت جملا في رميها واتخذني غرضا من المنسرح وفي الحكمة والأمثال والزهد قال في معنى لم يسبق إليه كم والد يحرم أولاده وخيره يحظى به الأبعد كالعين لا تبصر ما حولها ولحظها يدرك ما يبعد من السريع وقال في معنى آخر اخترعه لا تمنع الفضل من مال حبيت به فالبذل ينميه بعد الأجر يدخر والكرم يؤخذ من أطرافه طمعا في أن يضاعف منه الأكل والتمر من البسيط وقوله أخوك من إن كنت في نعمي وبؤس عادلك

وإن بدا لك منعما بالبر منه عادلك من مجزوء الكامل وقوله جامل الناس في المعاش وخل المزاحمه وتنصح وقل لمن يتعاطى المزاح مه من مجزوء الخفيف وقوله يشقى الفتى بخلاف كل معاند يؤذيه حتى بالقذى في مائه يهوى إذا أصفى الإناء لشربه ويروغ عنه عند صب إنائه من الكامل وله دع الحرص واقنع بالكفاف من الغنى فرزق الفتى ما عاش عند معيشه وقد يهلك الإنسان كثرة ماله كما يذبح الطاووس من أجل ريشه من الطويل وقوله أمتع شبابك من لهو ومن طرب ولا تصخ لمام سمع مكترث فخير عيش الفتى ريعان جدته فالعمر من فضة والشيب كالخبث من البسيط وقوله أتركض في ميادين التصابي وقد ركض المشيب على الشباب وتأمّن نوبة الحدثان نفسي وما ناب لها عني بناي وكيف تلذ طعم العيش نفس غدت أترابها تحت التراب من الوافر

وقوله قد أبي لي خضاب شيبى فؤاد فيه وجد بكم سري ولوع خاف أن يعقب الخضاب نصول ونصول الخضاب سير بديع من الخفيف وقوله ذو الفضل لا يسلم من قدح وإن غدا أقوم من قدح من السريع وقال وقد نظم كلام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه تقصيرك الذيل حقا أبقى وأتقى وأتقى من المجتث وقال عمر الفتى ذكره لا طول مدته وموته خزيه لا يومه الداني فأحي ذكرك بالإحسان تودعه تجمع بذلك في الدنيا حياتان من البسيط

الباب التاسع في ذكر الطائرين على نيسابور من بلدان شتى على اختلاف مراتبهم فمنهم من فارقها ومنهم من استوطنها وسياقة الملح من كلامهم سوى من تقدم ذكره منهم في سائر الأبواب أبو عبد الوضاحي البشري محمد بن الحسين شاعر ظريف الجملة والتفصيل ورد نيسابور فاستوطنها إلى أن توفي بها وله شعر كثير أخرجت منه ملحاً قليلة كقوله في وصف الشموع وهو معنى مبتذل عرائس تستضيء بها الكؤوس كأن ضياء أوجهها الشموس لنا من حسنها أبدا نعيم لها منه مدى الأيام بوس تذوق الموت ما سلمت وتحيا إذا ما قطعت منها الرؤوس من الوافر وقوله في الغزل

بمثل هواك تنتهك الستور ويبدو ما تضمنه الضمير يسر بما يسرك كل شيء يرى حتى يسر بك السرور ولست البدر لكن فيك حسن تلاشي في دقائقه البدر من الوافر وله من أخرى وما الناس إلا الرق منه مصاحف ومنه بأعناق النساء طول من الطويل وله من قصيدة عالم الغيب شاهد أن غيبي لك كالظاهر الذي ترتضيه ليس فخري ولا اعتدادي بشيء غير أني في عالم أنت فيه من الخفيف أبو طاهر بن الخبز أرزي قد تقدم ذكره عند ذكر أبيه وعمه وكان على انتحاله كثيرا من أشعار أهل عصره شاعرا لا بأس بكلامه ونقب في بلاد خراسان

وأقام بنيسابور مدة ومن شعره السائر بنيسابور قوله لحاكمها كم من سعيد على الأيام قد نحسا وصاعد قد  
رماه الدهر فانتكسا وحاكم ظن أني دون ثروته مذذب فقرا لي وجهه عبسا سنستجد خلاف الحالين فلا  
أبقى فقيرا ولا تبقى لحكم نسا من البسيط وقوله علي ثياب فوق قيمتها الفليس وفيهن نفس دون قيمتها  
الإنس فتوبك مثل الشمس من تحتها الدجى وثوبي مثل الغيم من تحته الشمس من الطويل وقوله  
وروضة راضها الندى فغدت لها من الزهر أنجم زهر تنشر فيها أيدي الربيع لنا ثوبا من الوشي حاكه القطر  
كأنما شق من شقائقها على رباها مطارف خضر ثم تبدت كأنها حدق أجفانها من دمائها حمر من المنسرح  
أبو الحسن أحمد بن أيوب البصري المعروف بالناهي ورد نيسابور فأقام بها سنين يشعر ثم فارقها إلى جرجان  
وألقى عصاه بها مدة إلى أن سار منها فأنشدني الدهخذا أبو سعيد محمد بن منصور قال أنشدني الناهي  
لنفسه في البعوض والبرغوث لا أعذر الليل في تطاوله لو كان يدري ما نحن فيه نقص لي والبراغيث والبعوض  
إذا ألحفنا حنّس الظلام قصص إذا تغنى ببعوضه طربا ساعد برغوته الغنا فرقص من المنسرح المعنى جيد وفي  
اللفظ خلل وقوله كنت إذا أصبحت في حاجة أستعمل التقويم والزيج فأصبح الزيج كتصنيفه وأصبح التقويم  
تعويجا من السريع

أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل وهو الإمام اليوم  
في النحو بعد خاله أبي الحسن بن أحمد الفارسي ومنه أخذ وعليه درس حتى استغرق علمه واستحق مكانه  
وكان أبو علي أوفده على صاحب فارتضاه وأكرم مثواه وقرب مجلسه وكتب إليه في بعض أيامه عنده هذه  
المعمأة ليستخرجها ما أسود غريب بعيد الدار قريب يقدم فحواه على نجواه ويتأخر لفظه عن معناه له طرفان  
فأحدهما جناح نسر والآخر خافية صقر يلقاك من مياسره سانح ومن ميامنه بارح تجودك أنواؤه والسنون جماد  
وتسقيك سماؤه والعيش جهاد بينا تراه على كواهل الجبال حتى يتهيل الرمال قد تجافي قطراه عن واسطته  
وانضم ساقاه على راحلته يخونك إن وفي لك الشباب وفي لك إن جهدك الخضاب رفعته رفعة المنابر  
ورفقتة رفقة المحابر يروي عن الأحمر وإن شئت عن يحيى بن يعمر قد أفضى بك إلى روضة غناء ينعم رائدها  
وشريعة زرقاء يكرع واردها أخرجه أبا الحسين أسرع من خطفة عين وذلك له إذا العنقاء صارت مربية وشب  
ابن الخصي من الوافر ولما استأذنه للصدر وقع في رقعته لا استدلال يا أخي على الملال أقوى من سرعة  
الارتحال لكنا نقبل العذر وإن كان مرفوضا ونيسطه وإن كان مقبوضا ولا أمنعك عن مرادك ووافقك وإن منعت  
نفسي مرادها بفراقك

فاعزم على ذلك وفقك الله في اختيارك ووصل النجح بإيثارك وأصحبه كتابا إلى خالة أبي علي هذه نسخته  
كتابي أطل الله بقاء الشيخ وأدام جمال العلم والأدب بحراسة مهجته وتنفيس مهلته وأنا سالم والله حامد  
وإليه في الصلاة على النبي وآله راغب ولبر الشيخ أيده الله بكتابه الوارد شاكر فأما أخونا أبو الحسين قريبه  
أيده الله فقد ألزمني بإخراجه إلى أعظم منه وأتحفني من قريبه بعلق مضنة لولا أنه قلل الأيام واختصر المقام  
ومن هذا الذي لا يشناق إلى ذلك المجلس وأنا أحوج من كافة حاضرته إليه وأحق منهم بالمتابعة عليه ولكن  
الأمر مقدره وبحسب المصالح ميسرة غير أنا ننتسب إليه على البعد ونقتبس فوائده عن قرب وسيشرح هذا  
الأخ هذه الجملة حق الشرح بإذن الله والشيخ أدام الله عزه بيرد غليل شوقي إلى مشاهدته بعمارة ما افتتح  
من البر بمكاتبته ونقتصر على الخطاب الوسط دون الخروج في إعطاء الرتب إلى الشطط كما يخاطب الشيخ

المستفاد منه التلميذ الآخذ عنه وينبسط إلي في حاجاته فإنني أظنني أجدر إخوانه بقضاء مهماته إن شاء الله تعالى وتصرفت بأبي الحسين أحوال جميلة في معاودته حضرة صاحب وأخذه بالحظ الوافر من حسن آثارها ثم وروده خراسان ونزوله نيسابور دفعات وإملائه بها في الأدب والنحو ما سارت به الركبان ثم قدومه على الشار صاحب غرسان وحظوته عنده ووزارته له ثم وزارته للأمير إسماعيل بن سبكتكين ثم اختصاصه بعده بالشيخ أبي العباس الفضل بن أحمد الإسفرائيني وأبنائه بغزنة ورجوعه منها إلى نيسابور وإقامته بإسفرائين ثم مفارقتها إياها إلى جرجان واستقراره بها الآن ومحلّه يكبر عن الشعر إلا أن بحر علمه ربما يلقي الشعر على لسان فضله

فمما أنشدنيه وحدثنيه أن رئيس مرور الروز سأله أن يجيز قول الشاعر سرى يخطب الظلماء والليل عاكف غزال بأوقات الزيارة عارف من الطويل فقال وما خلت أن الشمس تطلع في الدجى وما خلت أن الوحش للإنس آف ولجلج إذ قال السلام عليكم ولا عجب إن لجلج القول خائف وقمت أفديه وقلبي كأنه من الرعب مقصوص من الطير جادف ولما سرى عنه اللثام بدت لنا محاسن وجهه حسنه متناصف وطال تناجينا ورق حديثنا ودارت علينا بالريح المرافف ولا غرو أن لا باخل بخياله يسامحنا في وصله ويجازف فيا لك ليلا قد بلغت به المنى يمانعني طورا وطورا يساعف كأن يد الأيام عندي بوصله أيادي ابن حسان لدي السوالف إذا ادخر الأموال قوم فذخره صنائع إحسان له وعوارف ومن شغف البيض الأوانس قلبه فليس له إلا المكارم شاغف من الطويل وله من قصيدة في الشيخ أبي الحسن علي ابن الشيخ أبي العباس الإسفرائيني فتى ساد في عصر الفتاء وقد حوى شتيت العلى من ساد عصر فتائه يصدق ظن المرتجى ويزيده بأدنى لهاه فوق أقصى رجائه فلا مظهره يمتد قدام نيله ولا منه يشند خلف عطائه من الطويل

من الشد وهو العدو ومنها ألا أبلغ الشيخ الجليل رسالة مترجمة عن شكره وثنائه تقلبت في نعماك عشرا كواملا حلبت بهن العيش ملء إنائه وأنقذت شلوي من يد الموت بعدما ترامته من قدامه وورائه وسببت لي عيشا يسد خصاصتي ووجهي محقون صباية مائه أكفر من صغرى أياديه مهجتي وبلغة عيشي من دفاق حباته أعدت قوى جبلي وشيدت بنيتي وكم رم بان مستمر بنائه وتربية المعروف شرط تمامه وهل تم شرط دون ذكر جزائه الشرط والجزاء في النحو معروفان ولا بد من سر إليك أثبه ففي نفته المصدور بعض شفائه تمادى علي في الجفاء ولم أكن خليقا بما أبداه لي من جفائه كأنني يوما عفته عن سماحه كأنني يوما لمته في سخائه طوى كشحة من دون عتب أسره وجهل امرئ بالداء جهل دوائه تكدر بالإدمان صفو وداده فحاولت بالإعتاب عود صفائه فإن جر تخفيفي علي قطعة فرب سقيم سقمه لاحتمائه وله من قصيدة

ولا غصن إلا ما حواه فباؤه ولا دعص إلا ما خبته مآزره وأمضى من السيف المنوط بخصره إذا شيم سيف تنتضيه محاجره من الطويل وله من أخرى في الأمير خلف وما كتبت سطرا من الوجد أدمي لنحوك إلا وهو بالدم معجم ومالي ألقى في جنابك غلة وحوضك للعافين غيري مفعم وقد يغتدي الورد ييغون نجعة فيرزق مرتاد وآخر يحوم من الطويل وله من أخرى كم أعقبت نوب الزمان جميلا وكفين خطبا قد ألم جليلا لا تستقل جميل دهرك إنه ليس القليل من الجميل قليلا واسأل بي الأيام حين جسسني بخطوبها جس الطيب عليلا أقربتها لما نزلن بساحتي صبيرا علي ريب الزمان جميلا من الكامل ومنها يرعى محياه الجميل رواؤه ثمر القلوب محبة وقبولا حلو الكلام كأنما أنفاسه ألفت عليه خلقه المعسولا ومنها يا راكبا والجوسقان قصاره

يجفو مبيتا دونه ومقيلا قل للأمير إذا سعدت بوجهه وقضيت حق بساطه تقييلا لا تياسن من الإله فروحه إن لم يعادك بكرة فأصيلا

وأمل لطائف صنعه فلطالما كشف الهموم وبلغ المأمولا يا رب مكروه تعذر حله ليلا فاصبح عقده محلولا وملمة أعيانها نهارا خطبها أمست فسهل خطبها تسهيلا ذكرتك الصبر الجميل وإني كمذكر غزل النسيب جميلا وله في وصف الفرس من قصيدة ومطهم ما كنت أحسب قبله أن السروج على البوارق توضع وكأنما الجوزاء حين تصويت لب على والثريا برقع من الكامل أبو سعد نصر بن يعقوب تعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة والبراعة في الصناعة وله في الأدب تقدم محمود وفي المروءة قدم مشهورة وفي المعالي همة بعيدة وشهادة الصاحب له بالفضل تسجل بها أحكام العدل وفيما أحكيه من كتابه إليه من ارتضاء تأليفه ونظمه ونثره غنى عن الإسهاب في ذكره والإطناب في وصفه ولما بعث إلى حضرته بكتابه المترجم بروائع التوجيهات من بدائع التشبيهات مقرونا بكتاب يشتمل على كل صواب وقصيدة في فنها فريدة ورد عليه كتاب هذه نسخته كتابي أطال الله بقاءك يا ولدي وقد شارفت أصبهان سالما والحمد لله حمدا دائما ووصل كتابك أيديك الله فأنبأ من محاسنك عن مجال فسيح ونطق في فضائلك بلسان فصيح وأذكر بحرمتك وإنها لمحصدة المرائر وخير

بقربانتك وإنها لخالصة السرائر فأما كتاب التشبيهات فقد فرغت به كافة الأشباه وأنبته على سبقك كل الإنباه إذ تعاطاه ابن أبي عون فلم يطاول يدك وحمزة بن الحسن فلم يبلغ أمدك وهذان شيخان مقدمان وفحلان مقرمان وما ظنك بكتاب نفرته على نظائره وصار ألزم لمجلسي من مساوره وحين هنزي نثر حتى كأنه نثر الورد عطف على نظمك فإذا هو نظم العقد وإني ليعجيني أن يكون الكاتب شاعرا كما يعجيني أن يكون الشعر سائرا فما نحن ندعيك في فضلاء هذا الصقع ونجتذبك اجتذاب الأصل للفرع فاكتب متى شئت عامرا من الحال ما أسست ومستثمرا من الخصوص ما غرست إن شاء الله خاطبت أيديك الله في معنى الضيعة وليس حلها لك بمستنكر ولا إطعامك إياها بمستكثر إلا أن الرأي والرسم أوجبا أن يجعل بدء النظر تسويغا يعود من بعد تمليكا وتخويلا فليقبض المرسوم لينتظر الموعود إن الهلال يدور بعد ليال بدرا كاملا والطل يكسب ثم يعود وأبلا والحمد لله وصلواته على النبي محمد وآله ولأبي سعد كتب كثيرة سوى ما تقدم ذكره فمنها كتاب ثمار الأنس في تشبيهات الفرس وكتاب الجامع الكبير في التعبير وكتاب الأدعية وحقبة الجواهر في المفخر وهي من مزدوجة بهجة في الأمير خلف وهو الآن يتولى عمل الفرض والإعطاء بنيسابور وإذا احتاج السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة الإجابة عن كتب الخليفة القادر بالله أطال الله بقاءهما اعتمد فيها عليه لما يتحققه من حسن كلامه وقوة بيانه وغزارة بحره وشرف طبعه وله شعر كثير قد كتبت منه ما حضرني الآن إلى أن الحق به أخواته

فمن ذلك قوله للصاحب من قصيدة أولها أبي ليس أن أبالي بالليالي وأخشى صرفها فيمن بيالي حلولي في ذري ملك كطور رفيع مشرف الأعلام عالي إلى شمس الشتاء إلى ظلال المصيف إلى الغمام إلى الهلال إذا ما جاءه المدعور يوما وحل باباه عقد الرحال تبوأ من ذراه خير دار فلم يخطر لمكروه ببال من الوافر ومنها عند ذكر القصيدة بودي لو نهضت بها ولكن ضعفت عن الحراك لضعف حالي وله إليه في صدر كتابه نعم رسول الخادم المحتشم إلى الوزير السيد المحترم صاحب البر الأجل الأكرم كافي الكفاة ولي النعم مدير الأرض

وراعي الأمم بلغه الله أقاصي الهمم ما في الكتاب من ثمار القلم من الرجز وله من قصيدة إلى أبي محمد الخازن أتاني كتاب الشيخ مولاي بعتة فطار له غمي كما طاب موردي وفيه معان لا تدين لكاتب وتعنو لعبد الله أعنى ابن أحمد فأسكرن حتى دونها خمر بابل وأطربن حتى دونها لحن معبد قرأت سوادا في بياض كأنه طراز عذار لاح في خد أمرد من الطويل وله من أبيات في وصف الزلزلة

أسقني كأسا كلون الذهب وأمزج الريق بماء العنب فقد ارتجت بنا الأرض ضحى كارتجاج الزئبق المنسرب وكان الأرض في أرجوحة وكأنا فوقها في لولب من الرمل وقوله في كسوف القمر كأنما البدر به الكسوف جام لجين رائق نظيف في نصفه بنفسج قطيف من الرجز أبو نصر سهل بن المرزبان أصله من أصبهان ومولده ومنشؤه قاین ومستوطنه الآن نيسابور وهو غرة في جبهة عصره وتاج على رأس أهل مصره وخارج بمحاسنه وفضائله عن المعتاد إلى ما لا يدرك بالاجتهاد واقف من الآداب على أسرارها قاطف من العلوم أحلى ثمارها وبلغ من غلوه في محبتها وشدة حرصه على اقتناء كتبها أن ركب إلى قرارتها بغداد الشقة وتحمل فيها المشقة ولم يرض بذلك مرة حتى كر إليها كرة ليس له بها غير الأدب أرب ولا سوى الكتب طلب أنفق على تلك الفوائد من الطارف والتالد ما عوضه عنه صنوف المحامد وقديما قيل إنفاق الفضة على كتب الآداب يخلفك عليها ذهب الألباب وليس اليوم بنيسابور ديوان شعر غريب يجري مجرى التحف ولا كتاب جديد يشتمل على بدائع الطرف إلا ومن عقده انتشر ومن يده انتشر ولا بها سواه من تسمو همته على يساره لارتباط الوراقين في داره وله من مؤلفاته كتاب

أخبار أبي العيناء وفيه يقول تفاءلت على علم بأخبار أبي العيناء إذا ما قرأ القاري بها قر بها عينا من الهزج وله كتاب أخبار ابن الرومي مما ألفه لي وكتاب أخبار جحظة البرمكي وكتاب ذكر الأحوال في شعبان وشهر رمضان وشوال وكتاب الآداب في الطعام والشراب وله شعر كثير النكت وقد كتبت أنموذجا منه كقوله كم ليلة أحبيتها ومؤانسي طرف الحديث وطيب حث الأكؤس شهت بدر سمائها لما دنت منه الثريا في قميص سندسي ملكا مهيبا قاعدا في روضة حياه بعض الزائرين بنرجس من الكامل وقوله قال لما قلت لم تهجرنا إن أتى برد وإن ثلج وقع أنا كالحية أشتو كامنا ثم أنساب إذا الصيف رجع من الرمل وقوله لبعض الرؤساء إذا ما سكت على ما أسأم فنفسى بتكليفه لا تفي وإما نطقت فعيب يمض ولوم يجد ولم أنصف فهل من سبيل إلى ثالث لأسلكه وهو عني خفي من المتقارب وقوله لم ألق مثل أبي بكر معدلكم في الآدميين شبانا ولا شيبا حكى علي أحاديثا أكاذيبا وفي اختلاس حقوقي قد حكى ذيبا من البسيط

وقوله تسب صديقي في المجالس عائبا ومن عابه يوما كمن هو عائبي فدع مثل هذا جانبا في الملاعب وإلا فدعني مثله في الملاعب من الطويل وقوله في لدغة عقرب أصابته تداويت من أوجاع لدغ أصابني براح شفطي من سموم العقارب فحمدا للطف الله حين أزالها ومن بعده حمد لفعل العقاربي من الطويل وله في كتاب الذخيرة إذا أنت عالجت ذا علة فخذ للعلاج كتاب الذخيره فنعم الذخيرة للمقتني ونعم الغياث لنفس خطيره من المتقارب وله لا تجزغن من كل خطب عرى ولا تر الأعداء ما يشمت أما سمعت الله في قوله إذا لقيتم فئة فاثبتوا من السريع وقوله مجاوزة الحد والاعتدال إلى ما يقود المنايا سريعه فلا تفرطن في جميع الأمور فكل كثير عدو الطبيعة من المتقارب وقوله تجنب شرار الناس واصحب خيارهم لتحذوهم في جل أفعالهم حذوا فإن لأخلاق الرجال وفعلهم إلى غيرهم عدوى توافيهم عدوا من الطويل

وكتب إليه مؤلف هذا الكتاب يحاجيه حاجيت شمس العلم فرد العصر نديم مولانا الأمير نصر ما حاجة لأهل كل مصر في كل ما دار وكل قصر يباع في الأسواق بعد العصر من الرجز فكتب إليه يا بحر آداب بغير جزر وحظه في العلم غير نزر حزرت ما قلت وكان حزري أن الذي عنيت دهن البزر يعصره ذو قوة وأزر من الرجز أبو محمد الحسن بن أحمد البيروجردي كاتب بحقه وصدقه متبحر في ترسله منقطع القرين في كتاب عصره أخذ بأزمة الكلام البارع يقودها كيف أراد ويجذبها كيف شاء قد خدم صاحب في عنفوان شبابه وتأدب بآدابه واختص به وراض طبعه على أخذ نمطه ومن جانبه وقع إلى بلاد خراسان فاشتهر بها وسار كلامه فيها وهو الآن صدر كتاب الأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي ولعل ما قد ارتفع من سواد رسائله إلى هذه الغاية يقع في أربعة آلاف ورقة وتزيد أبوابها على خمسة وعشرين وله محاضرة حسنة مفيدة وشعر كتابي كثير المحاسن مستمر النظام ومن أوائله أن صاحب اتهم بعض المرد في مجلسه بسرقة كتبه فقال سرقت يا ظبي كتبي ألحقت كتبي بقلبي من المجتث وأمر أبا محمد بإجازته فقال فلو فعلت جميلا رددت قلبي وكتبي من المجتث

وأشدني بحضرته يوما هذان البيتان يا نسيم الريح من بلد خبري بالله كيف هم ليس لي صبر ولا جلد ليت شعري كيف صبرهم من المديد فأمره بإجازتهما فقال ولسان الدمع يشهد لي وهو ممن ليس يتهم من المديد ومن ملحه قوله قد سمعنا بكل آبدة نكراء تبلى بمثلها الأحرار وغفرنا الجميع للدهر لكن ما سمعنا بكاتب يستعار من الخفيف وقوله في حوض لبعض الرؤساء حوض وجود بجوهر متسلسل ساد الجواهر كلها بنفاسته لا زال عذبا جاريا ببقاء من هو مثله في طبعه وسلاسته من الكامل وقوله من مزدوجة كتب بها إلى أبي سعد نصر بن يعقوب أهلا بمن أهدى إلينا الجونه ولا عدنا أبدا مجونه فقد أعاد منزلي خصيبا وازددت في الخير به نصيبا فمن فراخ رخصة مسمنه قد جعلت برسمها مطجنه وباقلاء كالليالي عظمت معقودة في سلكها قد نظمت إذا التقطت جها من الأقط حسبتني بها اللآلي ألتقط وبعضها في خلة منقوع جوع الفتى بطيه مدفوع وفلك بالروع يدعى رازي خطفته باللقم خطف البازي وبعد هذا كله شهد العسل ينزع عن ذائقه ثوب الكسل شكرت مولاي على ما حملا ولا يساوي كل هذا جملا من الرجز وكتب إلى صديق له بساط الأرض مسك أو عبير وزهر الروض وشي أو حرير وللعيدان عيدان عليها بمنطق طيرها بم وزير وقد صفى الزمان الخمر حتى لقد عادت لدينا وهي نور ومن يرد السرور يعيش هنيئا إذ العيش الهنيء هو السرور وعندني اليوم فتیان كرام وجوههم شمس أو بدور وقطب الأمر أنت وهل لأمر بغير القطب فيه رحي تدور فأريك في الحضور فحق يومي عليك وقد دعيت له الحضور من الوافر وكتب إلى آخر حضرت مولاي للسلام وقت الضحر وهو في المنام فقلت هذا دليل صدق عندي على جودة المدام والعتب في تركه دعاني إليه في جملة الندام من مخلع البسيط كتب يوم الثلاثاء للسرور فلا تكن عنه بغير السرور مشتغلا والدهر في غفلة وعيشك لا يطيب إلا والدهر قد غفلا عجل وبادر بدار مغتتم فالدست والله لأمرني عجلا من المنسرح

وله في سكين سكين عز لمن مداه في العز يغنيه عن مداه فلو سطا ضارب يعود لعاد سيفا على عدها من مخلع البسيط أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتيبي هو لمحاسن الأدب وبدائع النثر ولطائف النظم ودقائق العلم كالينوع للماء والزند للنار يرجع معها إلى أصل كريم وخلق عظيم وكان فارق وطنه الري في اقتبال شبابه وقدم خراسان على خاله أبي نصر العتيبي وهو من وجوه العمال بها وفضلائهم فلم يزل عنده كالولد العزيز عند

الوالد الشفيق إلى أن مضى أبو نصر لسيله وتنقلت بأبي النصر أحوال وأسفار في الكتابة للأمير أبي علي ثم للأمير أبي منصور سبكتكين مع أبي الفتح البستي ثم النيابة بخراسان لشمس المعالي واستوطن نيسابور وأقبل على خدمة الآداب والعلوم وله كتاب لطائف الكتاب وغيره من المؤلفات وله من الفصول القصار شيء كثير كقوله تعز عن الدنيا تعز الشباب باكورة الحياة اللهم في وخز النفوس أثر النفوس في خز السوس لسان التقصير قصير ولا بأس أو أورد أنموذجا من سائر نشره البيهج وكلامه الغنج الأرج رقعة في إهداء نصل خير ما تقرب به الأصغر إلى الأكبر ما وافق شكل الحال وقام مقام الفال وقد بعثت بنصل هندي إن لم يكن له في قيم الأشياء خطر فله في قمم

الأعداء أثر والنصل والنصر أخوان والإقبال والقبول قرينان والشيخ أجل من أن يرى إبطال الفال ورد الإقبال رقعة في الاستزارة يوم النحر أمتع الله مولاي بهذا العيد واليوم الجديد وأطال بقاءه في الجد السعيد والعيش الرغيد هذا يوم كما عرفه التاريخ العام وغرة الأيام قد قضيت فيه المناسك وأقيمت المشاعر وأديت الفرائض والنوافل وحطت عن الظهور بها الآصار والمثاقل فالصدور مشروحة وأبواب السماء مفتوحة والرغبات مرفوعة والدعوات مسموعة وليت المقادير أسعدتنا بتلك المواقف الكرام والمشاعر العظام فنحظى بعوائد خيراتها ونستهم في محاسن بركاتها وإذ قد فاتنا ذلك فما أحوجنا إلى أن نحرم من ميقات الطرب ونغتسل من دنس الكرب ونلبس إزار المجون ونلبي على تلبية الأوتار ونطوف بكعبة المزاح ونستلم ركن النشاط ونسعى بين صفاء القصف ومروة العزف ونقف بعرفة الخلاعة ونرمي جمرات الهموم ونقضي تفت الوسوس ونضحى ببدن الأفكار في العواقب فإن رأى أن يتفضل بالحضور لتتميم حجة السرور فعل إن شاء الله رقعة في خطبة الود أنا خاطب إلى مولاي كريمة وده على صداق قلب معمور بذكره مقصور على شكره معترف بفضله عالم بتبريز خصله على أن أصونها من غواشي

الصدر في سجوف وأمسكها مدى الدهر بمعروف وأنحلها من عادة الرفق ودماثة الخلق ووطاءة الجناب ولطافة العشرة والاصطحاب ما لا تكتسي معه نفورا وانقباضا ولا تشتكي نشوزا وإعراضا فإن وجدني مولاي كفوًا له بعد أن جئت راغبا وبلسان الخطبة خاطبا أنعم بالإسعاف وجعل الجواب مقدمة الزفاف حاميا به ديباجه السؤال عن خجلة الرد ووصمة المطال وقد قدمت بين يدي هذه النجوى صدقة طلبا للتحاب لا على حكم الاستحقاق والاستيجاب ومهما أنعم مولاي بقبولها أيقنت استكفائه إياي لوده واستغرقت الوسع والإمكان في شكره والتحدث بعظيم بره إن شاء الله تعالى وله كتاب هذا كتاب من ديوان العتب والاستبطاء إليك يا عامل الصدود والجفاء أما بعد فقد خالفت ما أوجه التقدير فيك وأخلفت ما وعده الظن بك وافتتحت ما توليته من عمل الوداد بهجران أطار وادع القرار وأودع القلب أحر من النار وتعقبته بخلع عذار الوفاء أصلا ومعاقرة ندمان الجفاء نهارا وليلا وشغلك خمر الهجران وخمار النسيان عن ترتيب أمور المودة وتهذيب جرائد الوصال والمقة واستعراض روزنامجة الكرم واسترفاع ختمات العهد المقدم وتأمل مبلغ الورد والإخراج من الود وتعرف مقدار الحاصل والباقي من أثر الرعاية في القلب وسلطت أيدي خلفائك وهو عدة من إعراضك وصدك وجفائك على رعية النفس وهي التي جعلت أمانة عندك ووديعة قبلك فأسرفوا في استيكالها وهموا باجتياحها واغتيالها غير راع لحرمة الثقة بك ولا واف بشرط الاعتماد عليك ولا قاض حق الإينار لك والاستئمان إليك ولا ناظر



لغذك إذا استعدت إلى الباب وطولبت برفع الحساب واستعرضت جريدة أفعالك واستقرت صحيفة أعمالك هنالك يتبين لك ما جنى عليك سوء صنيعك وما الذي جاش إليك فرط تضييعك فتصحو تارة عن سكرة جفائك وتسكر أخرى عن سورة أحبائك وكم تفرع من ندم أسنانك وتعض من سدم بنانك هيهات لا ينفع إذ ذاك إلى القلب السليم والعهد الكريم والعمل القويم والسنن المستقيم ومن لك بها وقد سودت وجوه آثارك وتلقيت أمانة العهد بسوء جوارك وقبح إخفارك ولولا التأميل لفيأتك وارعوائك وانتهاك عن تماديك في غلوائك لأتاك من أشخاص الإنكار ما يقفك على صلاحك ويكفك عن فرط جماحك فاجل أعزك الله الغشاء عن عين رعائتك واطرح القذى عن شرب مخالصتك وارع ما استحفظته من أمانة الفؤاد واعلم بأنك مسئول عن عهدة الوداد واكتب في الجواب بما نراعيه منك وتعذر إن كان فيما أقدمت عليه لك إن شاء الله تعالى رقعة استزارة هذا يوم رقت غلائل صحوه وخشت شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه واطرد زرد الحسن فوق حياضه وفاحت مجامر الأزهار وانتشرت قلائد الأغصان عن فرائد الأنوار وقام خطباء الأطيبار فوق منابر الأشجار ودارت أفلاك الأيدي بشموس الراح في بروج الأقداح وقد سبينا العقل في مرج المجون وخلعنا العذار بأيدي الجنون فمن طالعنا بين هذه البساتين وأنواع الرياحين طالع فتيانا كالشياطين ونصارى يوم الشعانين فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك والمروة التي قصر عليها أصلك وفرعك إلا تفضلت بالحضور ونظمت لنا بك عقد السرور

رقعة أخرى أمتع الله الشيخ بعنوان الشتاء وباكورة الاديم والأنواء وهنأه الله اليوم الذي هو نسخة جوده ومجاجة ماء أرواه الله بماء المجد من عوده وعرفه من بركاته أضعاف قطر السماء بأقطاره وساحاته وأضحك قلوبنا ببقائه كما أضحك الرياض بأندائه وحجب عنه صروف الأيام كما حجب السماء عنا بأجنحة الغمام قد حضرني أيد الله الشيخ عدة من شركائي في خدمته فارتحت لاشترآكهم إياي فيما أدرعته من فضل نعمته وأشفتت من سمة التقصير لديه فقدت هذه الرقعة جنيبة عذر بين يدي عارض التقدير إليه وفي فائض كرمه ما حفظ شمل الأنس على خدمه لا زال مأنوس الجناب بالنعمة والغباب مأهول المعاهد بالقسم الخوالد فصل في الإنكار على من يذم الدهر عتبك على الدهر داع إلى العتب عليك واستبطؤك إياه صارف عنان اللوم إليك فالدهر سهم من سهام الله منزعه عن مقابض أحكامه ومطلعه من جانب ما حررته مجاري أقلامه والوقية فيه بمرس بحكم خالقه وباريه ومجاري الأشياء على قدر طباعها وبحسب ما في قواها وأوضاعها ومن ذا الذي يلوم الأرقام على النهش بالأنياب والعقارب على اللسع بالأذنان وأنى لها أن تدم وقد أشربت خلقتها السم وحكم الله في كل حال مطاع وبأمره رضى واقتناع فاعف الزمان عن قوارص لسانك واضرب عليها حجاب الحرص بأسنانك واذكر قول النبي لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر وعليك بالتسليم لحكم العلي العظيم فذاك أحمد عقي وأرشد دينا ودنيا

رقعة إلى صديق له قامر على كتب لها خطر فقمر المحن أيدك الله معلقة بين جناحي تقدير وسوء تدبير فأما التي تطلع من جانب المقدار فالمرء فيه معنى عن كلفة الاعتذار وأما التي أوكنتها يده ونفخها فوه فليس لخرقها أحد يرفوه وفي فصوص الأفلاك الدائرة ما يعني عن فصوص العظام الناخرة اللهم إلا إذا عميت عين الاختيار وصمت أذن الروية والاعتبار والله ولي الإرشاد إلى طريق الصواب والسداد وبلغني ما كان من خطارك بما اعتدته غرة الغرر ودرة الدرر ونهبة الأدب وزبدة الحقب حتى قمرته الأيدي الخاطفة واختطفته الأطماع

الجارفة فأعدمت من غير لص قاطع وأصبت بغير موت فاجع فيا له من غبن يلزم المغرم ويحرق الأرم ويقطع البنان ويحير العين واللسان نعم يا سيدي قد مسني من القلق لسوء اختيارك وقبح آثارك ما يمس من يراك بضعة من لحمه ودفعة من دمه ولا يميزك عن نفسه في حالتي وحشته وأنسه لكن من طباع النفوس الناطقة أن تنفر عن يسيء النظر لذاته وتذهب عن عمل الفكر في مصالح أموره وجهاته ومن غفل عن صلاح نفسه فهو أغفل عن صلاح من سواه ومن عجز عن تدبير ما يخصه فهو أعجز عن تدبير من عداه والله يلهمك الصبر على ما جنته يدك ويدرعك السلوة عما أورطتك فيه نفسك ويجعل هذه الواحدة منبهة لك من سنة الضلال ومزجرة عن سنة الجهال وبعد فلم ينقص من عمرك ما أيقظك ولا ذهب من مالك ما وعظك فإياك أن يطمعك اللجاج في معاودة تلك الخطة الشوهاء فإنها تأخذ منها أكثر مما تعطيك وتسخطك فوق ما ترضيك وإن يرد الله بك خيرا يهدك ويسعدك بيومك وغدك

ملح وغرر من شعره قال له وجه الهلال لنصف شهر وأجفان مكحلة بسحر فعند الابتسام كليل بدر وعند الانتقام كيوم بدر من الوافر وقال بنفسه من غدا ضيفا عزيزا علي وإن لقيت به عذابا ينال هواه من كبدي كبابا ويشرب من دمي أبدا شرابا من الوافر وقال أيا ضرة الشمس المنيرة بالضحي ومن عجزت عن كنهها صفة الورى عذرتك إن لم أحظ منك برؤية فأنت لعمري الروح والروح لا ترى من الطويل وقال لي شادن ما أطيق الدهر هجرته أمن يجرعني داء يداويني شمس تظللني نجم يضللني ماء يسكرني راح تصحيني من البسيط وقال إني أضن بحبيه على سقمي وليس والله داء الحب بالأمم قال الطبيب اقتصد يوما فقلت له أخشى خروج هواه مع خروج دمي من البسيط وقال

فتكت بمهجتي عمدا فهلا طويت الجرم في ثني اعتذارك أرى نار الصدود على فؤادي فما بال الدخان على عذارك من الوافر وقال بنفسه من نفسي لديه رهينة يجرعها صبورا ويمنعها الصبرا أغار على قلبي فلما استباحه أغار على دمعي فنظمه ثغرا من الطويل وقال وقائلة ما بال خدك كلما رأي يلقاني بصفرة جلباب فقلت كذا بدر السماء إذا بدا أفاض على الغبراء صفرة زرياب من الطويل وقال عجبت لفافع سحتي ومدامعي منهلة ورأته قبل موردا فأجبتها لا تعجبن فإنه يصفر لون الزعفران من النداء من الكامل وقال يا ذا الذي فتن الورى وبوجهه أخيا رسوما للمحاسن عافيه يحكي محياه خلال عذاره علم السلامة في طراز العافيه من الكامل وقال إذا رمت من سيد حاجة فراع لديه الرضا والغضب فإن التهجم ليل المنى وإن الطلاقة صبح الأدب من المتقارب وقال لا تحسبن هشاشتي لك عن رضى فوحق فضلك إنني أتملق

ولقد نطقت بشكر برك مفصحا ولسان حالي بالشكاية أنطق من الكامل وقال شكرتك طول الدهر غير مقابل ندى لك بل جريا على طول منتي ومن لك بالطرف الجواد بمسكه بلا سنبل يرعاه في أرض تبت من الطويل وقال أدل على ثقة بالهوى وقلب تضمن صفو المقه فلا تنكرن دلالة له فإن الدلال دليل الثقة من المتقارب وقال أدى الخلاف لك الخلاف تشابها وكلاهما في الاختيار ذميم لو كان خيرا في الخلاف لزانه ثمر ولكن الخلاف عقيم من الكامل وقال الله يعلم أنني لست ذا بخل ولست مطلبا في البخل لي عللا لكن طاقة مثلي غير خافية والنمل يعذر في القدر الذي حملا من البسيط وقال ما أنت في الأخذ من دون العطاء سوى صابون غاسلة معني ومرتسما فما ترى دسما يوما بظاهره ودأبه أبدا أن يغسل الدسما من البسيط وقال لما

سئلت عن المشيب أجبتهم قول امرئ في أمره لم يمدق طحن الزمان بريبه وصروفه عمري فنار طحينة في مفرقي من الكامل

وقال شيبى عزيز غير أن شيبتي علق كريم لا يجاوزه الأمل من ذا الذي ساوى سواد لحاظه ببياض عينيه وحسبك ذا المثل من الكامل وقال تعلم من الأفعى أمالي طبعها وآنس إذا أوحشت تعف عن الدم لئن كان سم نافع تحت نابها ففي لحمها ترياق غائلة السم من الطويل وقال يا من يقابل ديناري بدرهمه أقصر فدعواك طاووس بلا ريش وأي عيب لعين الشمس إن عميت أو قصرت عنه أبصار الخفافيش من البسيط وقال عليك ياغباب الوصال فضده يعيد حبال الود منك رثاا ولو كلف الإنسان رؤية وجهه لطلقه بعد الثلاث ثلاثا من الطويل وقال أظن زمان السوء قارف أبنة فإني أراه يتبع العليج والغمرا زففت إلى دهري عروس كفايتي فطلقها قبل الدخول بها عشرا من الطويل وقال يعزي الشيخ أبا الطيب سهل بن أحمد بن سليمان عن ابنه من مبلغ شيخ أهل العلم قاطبة عني رسالة محزون وأواه أولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا من كل فتياه توقيع عن الله من البسيط

وقال عليك عند اعتراض الهم بالقدح فإنه أبدا قداحة الفرخ من البسيط وقال عبس لما أن مسست نقله كأني نزعت منه مقله من الرجز وقال له يوما أبو الفتح البستي يا شيخ ما تقول في الكرب فقال مرتجلا أطعمه إن لم يكن كرى بي أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري من أعاجيب الدنيا وذلك أنه من الفاراب إحدى بلاد الترك وهو إمام في علم لغة العرب وخطه يضرب به المثل في الحسن ويذكر في الخطوط المنسوبة لخط ابن مقله ومهلل واليزيدي ثم هو من فرسان الكلام وممن آتاه الله قوة وبصيرة وحسن سريرة وسيرة وكان يؤثر السفر على الوطن والغربة على السكن والمسكن ويخترق البدو والحضر ويدخل ديار ربيعة ومضر في طلب الأدب وإتقان لغة العرب وحين قضى وطره من قطع الآفاق والاقْتباس من علماء الشام والعراق عاود خراسان وتطرق الدماغ فأنزله أبو علي الحسن بن علي وهو من أعيان الكتاب وأفراد الفضلاء عنده وبذل في إكرام مثواه وإحسان قراه جهده وأخذ من أدبه وخطه حظه ثم سرحه بإحسان إلى نيسابور فلم يزل مقيما بها على التدريس والتأليف والتعليم الخط الأنيق وكتابة المصاحف والدفاتر اللطائف حتى مضى لسبيله عن آثار جميلة وأخبار حميدة وله كتاب الصحاح في اللغة وهو أحسن من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة وأقرب متناولا من مجمل اللغة وفيه يقول أبو محمد إسماعيل بن محمد

النيسابوري وعنده الكتاب بخط مؤلفه هذا كتاب الصحاح سيد ما صنف قبل الصحاح في الأدب يشمل أنواعه ويجمع ما فرق في غيره من الكتب من المنسرح وللجوهري شعر العلماء لا شعر مقلقي الشعراء وأنا كاتب من لمعه ما أنشدنيه أبو سعد بن دوست وإسماعيل بن محمد فمن ذلك قوله لو كان لي بد من الناس قطعت حبل الناس بالياس العز في العزلة لكنه لا بد للناس من الناس من السريع وقوله من نتفة فها أنا يونس في بطن حوت بنيسابور في ظلل الغمام فيبتي والفؤاد ويوم دجن ظلام في ظلام من الوافر وقوله رأيت فتى أشقرا أزرقا قليل الدماغ كثير الفضول يفضل من حمقه دائما يزيد بن هند على ابن البتول من المتقارب وقوله يا صاحب الدعوة لا تجزعن فكلنا أزهده من كرز والماء كالعنبر في قومس من عزه يجعل في الحرز فسقنا ماء بلا منة وأنت في حل من الخبز من السريع

أبو منصور أحمد بن محمد اللجيمي أديب كاتب شاعر خدم صاحب ومدحه ورثاه ووقع من الدينور إلى نيسابور فتصرف بها وتأهل ومما أنشدنيه لنفسه قوله وقفت يوم النوى منهم على بعد ولم أودعهم وجدا وإشفاقا إني خشيت على الأظعان من نفسي ومن دموعي إحراقا وإغراقا من البسيط وقوله ودعت إلفي وفي يدي يده مثل غريق به تمسكت فرحت عنه وراحتي عطرت كأنني بعده تمسكت من المنسرح وقوله من قصيدة كتب بها إلى ابن بابك يا من يجددني مع الأوهام عهدا وبطريقي مع الأحلام ومجال ودك إنه متحصن بمجال أفكاره مع اللوام ما أومضت نحو العراق عقيقة إلا سرى معها إليك سلامي فارجع إذا نحت الجبال تحية تحيي قتيل صباة وغرام ومخيم للأنس حف بفتية بيض الخلائق والوجوه كرام تابعت فيه بادكارك مترعا حامى بوابل دمعي السجم وتركت عرضته بذرك روضة نابت عن النسرين والنمام بأبي خلائفك التي لو أنها في الراح لم يك شربها بحرام أوفي الزمان غدا نهارا كله لا يعقب الإصباح بالإظلام أهدى إلي لك الحجيج عرائسا تحلي فتجلو نقبة الأفهام

لئن بلغت رزيتة قلوبا فذبن وأعيننا منا فجدنا لما بلغت حقائقها ولكن على الأيام نعرف من فقدنا من الوافر وله من قصيدة ولرب مخطفة تضم جفونها عيني مهابة بالصريمة خاذل تغتال رامقها بقدر راحم وتصيد وامقها بطرف نابل من الكامل ومن أخرى يا ليلة حزنت فيها كواكبها وضاعفت كمدي أذيالها السود أنت الفداء لليل شردت حزني فيه الأغاريد والغيد الأماليد وقهوة في احمرار الورد شعشعها مورد الثوب في خديه توريد تمر محتوثة حث الركاب بنا تحدو بها نغم القينات والعود ما أنس لا أنس ذات الخال إذا حسرت فناعها فبدت تلك العناقيد وأطلعت بمحياها وجمتها شمسها عليها رواق الليل ممدود بي من هواها رسيس لا يزال له في حبه القلب تصويب وتصعيد من البسيط ومن أخرى لا تلمني على الدموع التي لولاك لم تدم من جفوني غربا طرف الغصن لا تلام على القطر إذا النار شعلت فيه رطبا من الخفيف وله لو ضم قلب الدهر ما ضمه قلبي من حر النوى والبعاد لاحترق الحوتان من دونه فصار ما بينهما كالرماد من السريع أبو جعفر محمد بن الحسين القمي كاتب شاعر أقام بنيسابور يكتب للعمال ويتصرف في الأعمال وهو القائل أرى عمال نيسابور دهر الله في النحس فمن يعمل بها يوما يقع شهرين في الحبس بها يضرب بالقلس أعز الناس في فلس من الهزج وقال في معقل وكان بندار نيسابور يا أيها الشيخ الكبير المفضل أقبض يديه فمعقل لا يعقل ظلموه إذ ودعوا دواة عنده ولديه يوضع منجل أو معول من الكامل وقال لأبي محمد بن أبي سلمة أيها الشيخ الذي كل الورى يتلقى وجهه بالتفديه هل يوازي فضلك المشهور أن تحضر الديوان يوم الترويه من الرمل وقال

يا من إليه المعالي من كل أوب تحاز إن لم يكن لي فيه شغل لديكم فجازوا من المجتث وقال يقول الناس لي جامع خطيب المسجد الجامع ومن ذا يأكل الميتة إلا الجائع النائع من الهزج وقال يا جواد اللسان من غير جود ليت جود اللسان في راحتيك من الخفيف أبو الغطاريف عملاق بن غيداق العثماني أعرابي جهوري متقعر في كلامه كثير الشعر قليل الملح وممن ثقل حتى خف وقبح حتى ملح طراً على نيسابور أطوارا وأقام بها في المرة الأولى بضع سنين ينتسب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ويقراً القرآن بجهارة شديدة ويشعر ويتعاطى الفواحش فإذا قيل له كيف أصبحت أيها الشريف قال أصبحت جوالا في السكك حلالا للتكك على رأسه طائر كم معكم سرمداً وعلى جبينه ولن تفلحوا إذا أبدا وكثيرا ما ينشد لنفسه تلبس عملاق بن

غيداق للشقا وللحزن والإفلاس أثواب حارس يطوف بنيسابور في كل سكة خليفة مولاه طفيل العرائس من الطويل

وذلك أن طفيل العرائس الذي ينسب إليه الطفيليون من موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه ومدح عملاق فائق الخاصة بقصيدة أولها وهو أمير شعره يا دولة أيدت بخالقها وبالأمر الجليل فائقها من المنسرح فأمر بإثبات اسمه في جملته واستصحبه ووصله ولم يزل معه إلى أن فرق الدهر بينهما ثم إن الشيخ الجليل أبا العباس أحسن النظر له وأجرى إنعامه عليه ووصله وهو الآن ممن يعيش في كنفه ومما سمعته ينشد لنفسه قصيدة أولها لبسنا لهذا الفصل حمر المطارف وفيه انسلخنا من لباس المصاييف وفاقم صقلاب وأفتاك خدلج حذار رياح الزمهير العواصف وسنجاب خرخيد وسمور بلغر وأوبار آباء الحصين التوالف مع الخز والديجاج حيكا بتستر وبالسقلاطوني تحت الملاحف من الطويل أبو المعلى ماجد بن الصلت المعروف بناقد الكلام اليماني ورد نيسابور متطرقا لها إلى غزاة وأدعى أكثر مما يحسن وأنشد لنفسه شعرا كثيرا أخرجت منه قوله في ممهد الدولة هذه بعدت صفاتك يا ممهد وادنت كغموض معنى في كلام ظاهر خفيت وأظهرها الطباع خفية كالنور يوجد في سواد الناظر من الكامل

وقوله لم يكفني بالري خيبة مطلبي حتى حرمت لذاة الإيناس كالأعور المسكين أعدم عينه وأعيض عنها بغضة في الناس من الكامل وقوله إذا فكر الإنسان فكرة عاقل رأى عيشه معنى لمغنى مماته إذا نال يوما زاندا في معاشه فذلك يوم ناقص من حياته من الطويل وقوله أنت لعمري خير شر الورى ترضاك من ترضى بإقلال والأعور المقوت مع قبحة خيز من الأعمى على حال من السريع وقوله في ثغر عبد الكريم شيء من فمه ليس بالكريم تحسب طول الحياة فاه يمج خمرا بغير ميم من مخلع البسيط وقوله رب صديق قدمت من سفر فجئت من مقدمي أهنيه لا حق لي عنده فيقضيه وحقه لا أزال أقضيه من المنسرح وقوله ظلم امرؤ نذب التجار إلى العلى حسب التجار دفاتر الحسابان همم لهم بين النقود وصرفها والسعر والمكيال والميزان من الكامل وقوله لسان الحق أفصح من لساني وصمتي عن كلامي ترجماني

وأنت لمن رماه الدهر عون فكن عوني على صرف الزمان من الوافر عبد القادر بن طاهر التميمي أبو منصور فقيه وجيه نبيه قليل الشبيه يتفقه على مذهب الشافعي ويتكلم على مذهب الأشعري ويرجع إلى رأس مال في الأدب والنحو وكان أبوه عبد الله انتقل من بغداد إلى نيسابور ومعه أبو منصور فتفقه بها وبرع وبلغ ما بلغ وله شعر يحذو في أكثره حذو منصور الفقيه البصري كقوله يا ساتلي عن قصتي دعني أمت بغصتي المال في أيدي الورى والبأس منهم حصتي من مجزوء الرجز وقوله يا ماجدا فاق الورى لا زلت مأوى للقرى علي دين مانع عيني من طيب الكرى فكن لديني قاضيا يا خير من فوق الثرى من مجزوء الرجز وقوله ألا إن دنياك مثل الوديعه جميع أمانيك فيها خديعه فلا تغترر بالذي نلت منها فما هو إلا سراب بقيعه من المتقارب وقوله إذا ضاق صدري وخفت العدى تمثلت بيتا بحالي يليق

فبالله نبلغ ما نرتجى وبالله ندفع ما لا نطبق من المتقارب وقوله سقتني لتروي الروح راحا وحققت مواعدها ذات الوشاح بإنجاز على نرجس حيت به فكأنما أناملها انضمت على حدق البازي من الطويل أبو علي محمد بن عمر البلخي الزاهر كان فارق بلدته في صباه وركب الأسفار إلى العراق والشام وتلقب بالزاهر مقتديا بقوم من الشعراء تلقبوا بالناجم والناشي والنامي والزاهي والطالع والطاهر ثم كر إلى خراسان وألقى عصاه بنيسابور

وتكسب بالشعر واستكشر منه فمما علق بحفظي مما أنشدنيه لنفسه قوله ويروي لأبي الحسن علي بن محمد الغزنوي أقول وقد فارقت بغداد مكرها سلام على عهد القطيعة والكرخ هواي ورائي والمسير خلفه فقلبي إلى كرخ ووجهي إلى بلخ من الطويل وقوله قولوا لقوم نيسابور أمدحهم عند الضرورة والإفلاس والضيق أصبحت فيهم وحق الله خالقنا كمصحف دارس في بيت زنديق من البسيط أبو القاسم يحيى بن علي البخاري الفقيه من أبناء التجار المياسير ببخارى وورد مع أبيه نيسابور متفقا وهو من آدب الفقهاء وأحفظهم لما يصلح للمحاضرة فبقي بها مدة واختير للإمامة في المسجد الجامع ولم يزل يتولاها إلى أن آثر العزلة فقاده زهده وورعه إلى المرابطة

بدهستان وهو بها الآن وكان أنشدني وكتب لي من شعره غررا لا يحضرنى منها إلا قوله أيا من همه الجمع لما حاصله القوت كأني بك يا نائم قد أيقظك الموت من الهزج فصل كان من حق هذا الباب أن يتضمن ذكر أبي الحسين الرخجي وأبي الحسن الممتاخي صاحب كتاب من غاب عند النديم وأبي الحسن الحنظلي السهروردي وأبي سعيد البلدي وأبي القاسم علي بن محمد الكرخي وأبي الحسن محمد بن عيسى الكرخي وأبي المظفر الكمال بن آدم الهروي وأبي الحسن علي بن محمد الحميري ولكن لم يحضرنى شي من أشعارهم في هذه الغربة وإن نفس الله المهل وعاودت الوطن جبرت كسره بما يصلح له من كلامهم وإن عاق محتوم الأجل عن ذلك فإني أرغب إلى من ينظر بعدي في هذا الكتاب من الفضلاء الذين يصيدون شوارد الكلم وينظمون قلائد الأدب أن ينوب عن أخيه فيه ويلحق ما يجده منه بمواضعه من هذا الباب إن شاء الله تعالى وبه التوفيق ومنه الإعانة

الباب العاشر في ذكر النيسابوريين الذين تقع محاسن أقوالهم في هذا الباب وكتبة لطائفهم وظرائفهم رئيس نيسابور أبو محمد عبد الله بن إسماعيل الميكالي هو أشهر وذكره أسير وفضله أكثر من أن ينبه عليه وله مع كرم حسبه وتكامل شرفه فضيلة علمه وأدبه وكان من الكتابة والبلاغة بالمحل الأعلى وله من سائر المحاسن القدر المعلى فكان يحفظ مائة ألف بيت للمتقدمين والمحدثين يهدها في محاضراته ويحلها في مكاتباته وله شعر كتابي يشير لشرف قائله لا لكثرة طائله فمن ذلك ما قاله على لسان كاتبه أبي الطيب يوم دجن قد تناهى طيبه وحقيق أن يجينا بالمطر والثلاثاء ينادي غدوة ما للهو بعد هذا منتظر هل يجوز الصحو في أثنائه إن هذا الرأي من إحدى الكبر من الرمل وقوله في النكبة التي عرضت له في آخر أيامه خانني الأير حين خان زماني وجفاني كأنه إخواني

وثنى عني العنان غزال كان قبل المشيب طوع عناني يتجنى علي من غير جرم ويرانى كأنه لا يراني كيف يصبو إلي وهو عليم أن أيري كعطفة الصولجان ليس يرجى له انتباه من النوم ولا صبوة لذكر الغواني كان من قبل سامعا مستجيبا مسعدا لي فعقني وجفاني بل رأني مصادرا مستكينا فرثي لي من انقلاب الزمان ولوى جيده فأصبح لدينا ينشئ تشني الخيزران لا يجيب الصريح في غسق الليل ولا دعوة الوجوه الحسان لم أكلفه حمل غرم ثقل لا ولا دفع معضل قد عراني إنما الغرم والوبال على المال فماذا عليه مما دهاني هل سمعتم بمقمع من حديد ذاب من فرط خيفة السلطان ليته عاد تابعا لمراذي فأسلي به جوى الأحران أيتها العاذلان حسبي ما بي فدعاني من الملام دعاني وارثيا لي من البلاء وكفا إنني في يد الحوادث عاني إن يكن خانني الأحبة طرا فشجاني جفاؤهم ويرانى فعلى الله في الأمور اتكالي وبه الاعتصام مما أعاني من الخفيف ابنة أبو جعفر

محمد بن عبد الله بن إسماعيل كان متقدما في الأدب متبحرا في علم اللغة والعروض مصنفا للكتب مستكثرا من قول الشعر ولعل شعره يربى على عشرة آلاف بيت ولما أنشده أباه

قوله في مقصورة له هذا البيت إذا ركبت كنت خير راكب وإن نزلت كنت خير من مشى من الرجز قال له استحيت لك يا بني ما تركت رسول الله وأمره بإسقاط هذا البيت من القصيدة فلم يفعل وعندي أن أمير شعره قوله إذا أراد الله أمرا بامرئ وكان ذا عقل ورأي وبصر وحيلة يعملها في كل ما يأتي به جميع أسباب القدر أغراه بالجهل وأعمى قلبه وسله من رأيه سل الشعر حتى إذا أنفذ فيه أمره رد عليه عقله ليعتبر من الرجز الأستاذ أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي معلوم أنه كان في العلم علما وفي الكمال عالما ومن شاهد الآن ابنه الشيخ الإمام أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان رأى شجرة للعلم نمت على عروقتها ونفسا غذيت في حجر الفضل فجرت على سنن أولها وأحيت فضائله بفضائلها وولدا أشبه والده في الإمامة عند الخاصة والعامة وله شعر كثير يذكر في شعر الأئمة ويرى لشرف صاحبه وتحسين الكتب بذكره فمن ذلك ما أنشدنيه الشيخ الإمام أبو الطيب قال أنشدني والدي لنفسه سلوت عن الدنيا عزيزا فنلتها وجدت بها لما تناهت بآمالي علمت مصير الدهر كيف سبيله فزايته قبل الزوال بأحوال من الطويل وأنشدني له أبو الحسن الفارسي الماوردي الفقيه دع الدنيا لعاشقها ستصح من ذبائحها

ولا تغررك رائحة تصيبك من روائحها فمادحها بغفلته يصير إلى فضائحها من مجزوء الوافر علي بن أبي علي العلوي كان في نهاية النجاة فاحتضر في عنفوان شبابه وله شعر علق بحفظي منه ما أنشدنيه أخوه أبو إبراهيم له همم الرجال تبين في أفعالهم والفعل عدل شاهد للغائب ولنا تراث المجد حزنا فضله عن خير ماش في الأنام وراكب من الكامل والآن أخوه أحمد نعم العوض عنه والخلف منه والشمس تسليك عما حل بالقمر وله شعر حسن لا يحضرني منه إلا قوله هواك من الدنيا نصيبي وإنني إليك لمشتاق كجفني إلى الغمض فزرنى وبادر يوم تلج كأنه شمائم كافور نثرن على الأرض من الطويل أبو البركات علي بن الحسين العلوي يزين تالد أصله بطارف فضله ويحلي طهارة نسبه ببراعة أدبه ويرجع من حسن المروءة وكرم الشيمة وعفة الطعمة إلى ما تتواتر به أخباره وتشهد عليه آثاره ويقول شعرا صادرا عن طبع شريف وفكر لطيف كقوله من قصيدة

مدامعي تهتك أستاري تعلن بين الناس أسراري أنكرت ما بي غير أن البكا قرر بالإقرار إقراري من السريع ومنها أحبيت خشفا ليس في مثله تحمل العار من العار ومنها كأنما إبريقنا طائر يحمل ياقوتا بمنقار ومنها كأن ريح الروض لما أتت فتت علينا مسك عطار وقوله وأغيد سحار بألحاظ عينه حكى لي تشبيهه من البان أملودا سلخت بذكراه عن الصبح ليلة أنادمه والكأس والناي والعودا ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها كباسط كفيه ليقطف عنقودا من الطويل وله مكذب الظن ناقص الأمل يقطر من خده دم الخجل يكاد ينفص فص وجنته إذا علاه الحياء للقبل من المنسرح وقوله يا عصابة الأتراك أولادكم من يوسف الحسن وبلقيس ألحاظكم تحيي وتردي الورى وحسنكم فتنة إبليس لا تقربوا مني ففي قريكم هلاك دين المرء والكيس من السريع

وقوله من قصيدة وكأني ركبت للصيد ريحا لا يبالي بحزنها والسهول أدهم اللون مثل ليل بهيم ذي صباح من غرة وحجول فهو يطوي البسيط كالوسط طيا بيدي طالب ورجلي عجول من الخفيف وقوله من نتفة الشيخ ينجز وعدا منه قد سبقا وليس الغصن من إفضاله الورقا إني غريق ببحر المطل منتظر حالا تكشف عني الموج والغرقا من البسيط أبو الحسن محمد بن ظفر العلوي شريف فاضل عالم زاهد يلبس الصوف وكان في صباح

يقول الشعر فمن ذلك قوله أسكرني طرفه ولكن خمار أجفانه حمام إن دمي عنده حلال وهو لدى غيره حرام وهكذا سحر كل طرف يصنع ما تصنع المدام من مخلع البسيط وله وأمرد أزهد من صهيب في علم موسى وتقى شعيب إذا رأى شعر أبي ذؤيب أو فارسيات أبي شعيب

تحسبه أشعر من نصيب إن لم تساعدني فوي بي وويبي من الرجز وله إذا عضك الدهر الخؤون بناه وأسلمك الخدن الشفيق إلى الهجر فلا تأسفن يا صاح واصبر تجلدا فلا شيء عند الهجر أجدى من الصبر من الطويل أبو العباس محمد بن يحيى العبري من أبناء نيسابور وأهل البيوتات بها وله شعر كثير منه لا يشغلنك حديث ما في الكاس شرب المدام محلل في الناس الله حرم سكرها لا شربها فاشرب هنيئا يا أبا العباس صفراء صافية كأن شعاعها ضوء الصباح وشعلة المقياس تنفي بها داء وحزنا كامنا في القلب ليس بشربها من باس وإذا قميصك بللته مدامة وعرتك منه وساوس الخناس فدع القميص يشم منه ريحها واغسل فؤادك من أذى الوسواس من الكامل وقوله متفقه شغف الفؤاد بحبه خضعت محاسن وجهه لمحبه أحببت كورة زوزن من أجله ورجالها ونساءها من حبه من الكامل وله يقول الناس لي رجل سديد وما فعلي بفعل فتى سديد

إذا ما كنت لا أحشى وعيدا فما يعني مقال بالوعيد من الوافر أبو سلمة بن أحمد المعاذي حضر بعض مجالس الأنس بنيسابور فانصبت محبرة فتى مليح على ثوبه فخلج الفتى فقال أبو سلمة صب المدام وما تعمد صبه فتورد الخد البديع الأزهر يا من يؤثر حبره في ثوبنا تأثير لحظك في فؤادي أكثر من الكامل أبو سهل سعيد بن عبد الله التكلي من أدباء نيسابور وفضلاء المتصرفين بها يقول وكان فؤادي جامحا في عنانه إذا انتابه العذال في غيه أبي وأقصر عن قصد التصابي وصدده مقال بني بعد خمسين يا أبا من الطويل وقوله هموم تفيض وصبر يغيض وجسم صحيح وقلب مريض يبيض ما اسود من لمتي خطوط حداهن سود ويبيض ورؤية من يدعي أنه علا فللك الشمس وهو الحضيض فإن سكتوا فشفاه تغيض وإن نطقوا فبطور تحيض وأمتع من شرب كأس الحمام حياة يشارك فيها بغيض من المتقارب

وقوله ألا قالت أمامة إذ رأنتي وماء الوجه بالجادي شيئا تعرتك الهموم فقلت حقا هموم تجعل الولدان شيئا من الوافر وقوله إن المقصر في الحضور لخدمة في مثل هذا اليوم للمعذور يوم كأن الأرض فيه سنجنجل والجو فيه صارم مأثور من الكامل القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد البستي آدب قضاة نيسابور وأشعرهم ولما تقلد قضاءها في أيام شببته مضافا إلى ما كان يليه من قضاء كورة نسا لقبه بالكامل وله شعر كثير كتب لي بخطه صدرا منه وأنشدني بعضه فمن ذلك قوله انظر إلى النفس وهي واقفة نصب عيون الوشاة والحرس يخفى على الناظرين موقفها كأنها نفس آخر النفس من المنسرح وله قل للذي حبس الفؤاد بصدده فوددت أني عند ذاك فؤادي مسترخص المبتاع لا يغلى به ولذلك ما أرخصت بيع ودادي من الكامل وقوله يقولون أبل العذر فيما ترومه فإبلاء عذر في الأمور نجاح فقلت لهم إبلاء عذر وخيبة نجاح كما افتض العروس نجاح من الطويل

وله في وصف طين الأكل وتحفة نقلنيها غاليه ذو همم في المكرمات عاليه شهبتها من بعد ما أهدى ليه قطاع كافور عليها غاليه من الرجز وله في البندق وبندق لبه عجيب للدر والمسك فيه شركة أشبه شيء به يقينا لؤلؤة ضمخت بمسكه من مخلع البسيط وله في الورد حيا بما خجل العقيق لونه لما أتاني في الصباح بورده لولا لحاظي خده من بعده لقضيت أن عليه جلدة خده من الكامل وله في الورد الموجه جباني بورد جامع بين



وصفه ووصفي لما زرتهم وجفوني على جانب منه توردد خده وفي جانب منه تلون لوني من الطويل وله في  
البهار حكاني بهار الروض حتى ألفتة وكل مشوق للبهار مصاحب وقلت له ما بال لونك شاحبا فقال لأنني  
حين أقلب راهب من الطويل وله يا من قنعت بحس رأي منه لو أعطيت رايه إن قمت في أمري برأي صادق  
أعطيت رايه من مجزوء الكامل

وله مستبد برأيه عازب الرأي معجب وتماديه بعد ما عرف الغي أعجب من مجزوء الخفيف وله يعجيني من  
كل شعر جزل جيد جد وركيك هزل من الرجز أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست من أعيان الفضلاء  
بنيسابور وأفرادهم يجمع من الفقه والأدب بين التمر والرطب ومن النظم والنثر بين الياقوت والدر وشعره كثير  
الملح والنكت حسن الديباجة كأنه يصدر عن طباع المفلقين من شعراء العراق وهذا أنموذج منه ألا يا ريم  
خبرني عن التفاح من عضه وحدث بأبي عن حسنك البكر من افتضه وختم الله بالورد على خدك من فضه لقد  
أثرت العضه في وجنتك الغضه ولاح الدر إذ بض على جلدتك البضه كلون العنبر الوردي إذا فض عن الفضه  
من الهزج

وله ولقد مررت على الأطباء فصادني طبي وعهدي بالطباء تصاد نفذت لواحظه إلي بأسهم أغراضها الأرواح  
والأجساد من الكامل وله جعلت هديتي لكم سواكا ولم أقصد به أحدا سواكا بعثت إليك عودا من أراك رجاء  
أن أعود وأن أراكا من الوافر وله ومهفهف ملك القلوب وحازا خط الجمال بعارضيه طرازا شبهته قمرا فكان  
حقيقة وعدا له قمر السماء مجازا ما باع بزا قط إلا أنه بز القلوب فلقب البزازا من الكامل وله وشادن نادمت  
في مجلس قد مطرت راحا أباريقه طلبت وردا فأبى خده ورمزت راحا فأبى ريفه من السريع وله وشادن قلت  
له هل لك في المنادمه فقال رب عاشق سفكت بالمنى دمه من مجزوء الرجز وله يغيب البدر يوما ثم يبدو  
فما لك غبت عن عيني ثلاثا فإن لم تطلع الاثني عشر فلست بواجدي يوم الثلاثا من الوافر

وله وقالوا اصفر وجهك إذ تراءى وقد صار الفؤاد له شعاعا فقلت لأنني قابلت بدرا فقد ألقى على وجهي  
الشعاعا من الوافر وله الدهر دهر الجاهلين وأمر أهل العلم فاتر لا سوق أكسد فيه من سوق المحابر والدفاتر  
من مجزوء الكامل وله عليك بالحفظ دون الجمع في كتب فإن للكتب آفات تفرقها الماء يغرقها والنار  
تحرقها والفار يخرقها واللص يسرقها من البسيط وله في الفصد لما رأيت الجسم ذا اعتلال ودبت الآلام في  
أوصالي دعوت شيخا من بني الجوالي بطريق عم جاثليق خال فسل سيفا ليس للقتال ومرهفا ليس من العوالي  
أدق في العين من الخيال أقطع من هجر ومن ملال أحسن من وصل ومن إقبال كأنه نصف من الهلال ففتح  
القفل عن القيغال بضرية تشبه نصف الدال أو شكلة في موضع الأشكال ولج دمع العرق في انهمال كقهوة  
تيزل بالميزال فولت العلة في انفلال فأقبلت عساكر الإقبال محفوفة بالبرء والإبلال ومثل الجسم من المثال  
كأنما أنشط من عقال من الرجز

وله قل للأمير الأريحي الذي نغديه بالأنفس إن جازا جودك قد أورك لي موعدا فكيف لا يثمر إنجازا من  
السريع وقوله أيها البدر الذي يجلو الدجى قل لنجمي في الهوى كم تحترق أنا من جملة أحرار الهوى غير  
أني من هواكم تحت رق من الرمل أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي هو وأخوه أبو سهل من  
حسنيات نيسابور ومفاخرها فأبو عبد الرحمن من الأعيان الأفراد في الفقه وأبو سهل من الأعيان الأفراد في  
الطب وما منهما إلا أديب شاعر أخذ بأطراف الفضائل فمن ملح شعر أبي عبد الرحمن قوله وذو جدال لنا

كشفت له عن خطأ كان قد تعسفه فلم يجنني بغير ما ضحك والضحك في غير حينه سفه من المنسرح وله أدرك بقية نفس روحها رمق فقد أذابت هموم الناس أكثرها وإنما سلمت منها بقيتها لأنها خفيت ضعفا فلم ترها من البسيط وله أعرضت لما عرضت سهام لتك الحدق

ظنت أنني هارب منها بأدنى رمق فقال لي فيها الهوى هيهات مما تتقي إن سهام الحدق لا تتقي بالدرق من مجزوء الرجز وله نحن في مجلس أنس بك تحقيق مجازة لطف الدهر عزيز فتجلد لانتهازه قد نسجنا الأنس ثوبا فتفضل بطرازه من مجزوء الرمل وله يوم غيم زاد قلبي شجنا ذو نشيج وهو قد أنشجنا وسحاب قد حكي لما بكى يوم قالوا عارض ممطرنا من الرمل وله تغاض عن البخيل ولا تلمه ودع ما في يديه ولا ترمه ومن لم يحو غير المال فضلا وجاد بفضله جهلا فلمه من الوافر وله خلعت خفي من خلع ذا السحاب عذاره فاليوم ليل ظلام والأرض حش قذاره من حق ذا العقل فيه أن لا يفارق داره من المجتث

وله أما تراني على بغي العلاء لأحمال العناء حمولا دائم النصب فما استوى شرف إلا على كلف ولا صفا ذهب إلى على لهب من البسيط وله أفدي الذي أكره أن أفديه لأنه جل عن التفديه يقتل بالعين ولا بد لي من طلبي من شفتيه الذي من السريع وله إذا رأيت الوداع فاصبر ولا يهمنك البعاد وانتظر العود عن قريب فإن قلب الوداع عادوا من مخلع البسيط وله من نتفة للنار في وجه من أحببته أثر فاللون في خده والفعل في كبدي من البسيط أبو سهل بكر بن عبد العزيز النيلي قد تقدم ذكره وجاء الآن شعره قال قد رضت باليأس نفسي فعل اللبيب الحكيم قنعتها بكفاف وفيه كل النعيم فما يد لكريم عندي ولا للئيم

وللقناعة روح يا طيبه من نسيم من المجتث وقال يا مفدى العذار والخذ والقدر بنفسي وما أراها كثيرا ومعيري من سقم عينيه سقما دمت مضنى به ودمت معيرا سقني الراح تنف لوعة قلب بات مذ بنت للهموم سميرا هي في الكأس حمرة فإذا ما أفرغت في الحشى استحالت سرورا من الخفيف وقال رجوت دهرا طويلا في التماس أخ يرعى ودادي إذا ذو خلة خاننا فكم ألفت وكم آخيت غير أخ وكم تبدلت بالإخوان إخوانا فما زكى لي على الأيام ذو ثقة ولا رعى أحد ودي ولا صانا فقلت للنفس لما عز مطلبها بالله لا تألفي ما عشت إنسانا من البسيط وقال دب المشيب إلى فودي مبتكرا وللشباب رداء ليس بالخلق فقلت يا نفس حثي للرحيل ضحى فأقصر الليل أدناه من الفلق من البسيط وقال نشر الربيع الغض قبل أوانه لما نشرت كتاب فرد زمانه أنوار لفظ من جناب جنابه ونسيم ورد من غراس بنانه فأراح أنسا عازبا بوروده وأراح قلب الصب من أشجانه وأرى بني الآداب معجز نظمه أن ليس في الإمكان نيل مكانه فأسرت الأبواب إجلالا له وفدى المسامع ترجمان جمانه من الكامل

وقوله رق لمن قد ملكت رقه حق له لو رعيت حقه ذاب فما مثله خلال ولا هلال ضيا ورقه من مخلع البسيط وقال الله في متيم عذبتة فراقب يكفيك ما أبقيته من ألم الفراق بي من مجزوء الرجز وقال من وجهه يطلع نجم المشتري ياقوتة تثمر شهدا فاشتر يا من نضا باللحظ سيف الأشر إذا وجدت الحر عبدا فاشتر من الرجز أبو محمد إسماعيل بن محمد الدهان أنفق ماله على الأدب فتقدم فيه وبرع في علم اللغة والنحو والعروض وأخذ عن الجوهري الذي تقدم ذكره واستكشر منه وحصل كتابه كتاب الصحاح في اللغة بخطه واختص بالأمير أبي الفضل الميكالي ومدحه أباه بشعر كثير ثم آثر الزهد والإعراض عن أعراض الدنيا وقال

لما أزمع الحج والزيارة أتيتك راجلا ووددت أني ملكت سواد عيني امتطيه وما لي لا أسير على المآقي إلى  
قبر رسول الله فيه من الوافر

وقال أيا خير مبعوث إلى خير أمة نصحت وبلغت الرسالة والوحيا فلو كان بالإمكان سعيي بمقلتي إليك رسول  
الله أنصيتها سعيًا من الطويل وقال عبد عصى ربه ولكن ليس سوى واحد يقول إن لم يكن فعله جميلا فإنما  
ظنه جميل من مخلع البسيط وقال للأمير أبي الفضل الميكالي في دار مولانا الأمير محل أهل العلم عالي لا  
سوق أنفق فيه من سوق المكارم والمعالي من مجزوء الكامل وقال لصديق له نصحتك يا أبا إسحاق فأقبل  
فإني ناصح لك ذو صداقه تعلم ما بدا لك من علوم فما الآداب إلا في الوراقه من الوافر وقال من قصيدة في  
مرثية البديع وما الإنسان في دنياه إلا كبارقة تروق إذا تلوح نفيسة نفسه نفس توالى ومدته مدى والروح ريح  
من الوافر وقال من أخرى عز الغزال بمسكه لا مسكه والصراف للدينار لا الصرافان شبه الزمرد لا يكون زمردا  
ولئن تقارب منهما اللونان من الكامل

وقال خف إذا أصبحت ترجو وارج إن أمسيت خائف رب مكروه مخوف فيه لله لطائف من مجزوء الرمل  
ولولا أنه سألتني أن لا أورد في كتابي هذا شيئا من شعره في الغزل والمدح لكتبت من ذلك جملة صالحة  
لكنني انتهيت إلى رأيه وعملت بما سألتني به ولم أتعدّه أبو حفص عمر بن علي المطوعي شاب ليس برد شبابه  
على عقل مكتهل وفضل مقبل وسما إلى مراتب أعيان الأدباء والشعراء التي لا تدرك إلا مع الانتهاء واتصل  
بخدمة الأمير أبي الفضل الميكالي فتخرج بالاقتباس من نوره والاعتراف من بحره وألف كتاب درج الغرر  
ودرج الدرر في محاسن نظم الأمير ونثره وحين ألف صاحب هذا الكتاب كتاب فضل من اسمه الفضل عارضه  
بكتاب حمد من اسمه أحمد وله كتاب أجناس التجنيس وغيره وشعره كثير الملح والظرف لا يكاد يخلو من  
لفظ أنيق ومعنى بديع كقوله في وصف النارنج أهلا بنارنج أتانا غدوة في منظر مستحسن موموق أصبحت  
أعشقه ويحكي عاشقا يا حسنه من عاشق معشوق من الكامل وقال ومعشوق الشمانل قام يسعى وفي يده  
رحيق كالرحيق فسقاني عقيقا حشو در ونقلني بدر في عقيق من الوافر

وقال ألسنت ترى أطباق ورد وحولها من النرجس الغض الطري قدود فتلك حدود ما عليهن أعين وهذي عيون  
ما لهن حدود من الطويل وقال وشادن ما مثله في الصباح كالشمس أو كبالدر أو كالصباح لي من ثنياه ومن  
طرفه وخده راح وراح من السريع وقال سحر العيون غداة خطت كفه في رائق القرطاس رائق سطره فأتي  
بمثل الوشي واحد نسجه أو مثل زهر الروض ثاني قطر خط يحاكي منه سحر جفونه وطراز عارضه ولؤلؤ ثغره  
من الكامل وقال بنفسي من تمت محاسن وجهه فما هو إلا البدر عند تمام وأرسل صدغا فوق خط كأنه جناح  
غراب فوق طوق حمام من الطويل وقال انظر إلى وجه صديق لنا كيف محا الشوك به النقشا قد كتب الدهر  
على خده بالشعر والليل إذا يغشى من السريع وقال غدا منذ التحى ليلا بهيما وكان كأنه البدر المنير فقد  
كتب السواد بعارضيه لمن يقرأ وجاءكم النذير من الوافر وقال تكبير لما رأى نفسه على هيئة الشمس قد  
صورت

سيندم ألفا على كبره إذا الشمس في خده كورت من المتقارب وقال قل للذي يهواه أذاقني كأس صاب تركنتي  
مستهما أصلي بحر التصابي ما بين دمع مصوب وبين قلب مصاب من المجتث وقال إني علق غزالا قلبه  
علق بمتله في كمال الحسن واللين فالحمد لله حمدا لا انقضاء له أصبحت جدا وسني دون عشرين من

البيسط وقال لما استقلت بهم غير النوى أصلا وشتتهم صروف البين تشيتنا جلست أنظم في وصف الهوى  
دررا والعين تنثر من دمعي يواقيتنا من البسيط وقال أيا منية المشتاق فيم تركتني كنيبا بلا عقل قتيلا بلا عقل  
فإن كنت أنكرت الذي بي من الهوى أقمت به من أدمعي شاهدي عدل من الطويل وقال يا ليل هل للصبح  
فيك وميض فعلي غم من دجك عريض

ليل حكى الغريان سودا لونه وكان أنجمه البزاة البيض من الكامل وقال يكفيك أن الهوى لم يبق في جسدي  
من الجوارح عضوا غير مجروح إني نحلث الهوى قلبي فأنحلني حتى غدا جسدي أخفى من الروح من  
البيسط وقال نفسي فداء غزال ما اكتحلته به إلا تصورته أنموذج الحور وكلما رام نطقا وهو مبتسم فالدر ما  
بين منظوم ومثور أضحى جنى النحل ممزوجا بريقتة لكنما الخصر منه خصر زبور من البسيط وقال أرى  
الفطر عيد الناس في كل بلدة ووجهك لي عيد ورؤيته فطري إذا ما أعد الناس للفطر عطرهم فحسبي بما في  
عارضيك من العطر من الطويل وقال قم إلى الراح فاسقنيها ففيها قوة للفتى وقرة عين ما ترى الصوم صار  
بالأسودين وأتانا شوال بالأحمرين من الخفيف وقال صديقك قد ألم به صديق وأعوزه الشراب الأرجواني وقد  
بعثنا إليك وليس شيئا سوى معهود فضلك يرجوان من الوافر وقال لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تبلغ  
قبل في تهذيها

فمتى عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذي بها من الكامل وله من ننتفة في ذكر جوين حين  
كان بها مع الأمير أبي الفضل الميكالي طابت جوين لنا وطاب هواؤها فسقى السحاب الجون أرض جوين  
أرض أقام بها الأمير فألبست بمقامه فيها ملابس زين فكأنما أنهارها من كفه تجري وقد جادت لنا بلجين وكان  
زهر رياضها من بشره يهدي الضياء لكل ناظر عين من الكامل وله فيها ومرت في جوين لنا ليال عددناهن من  
عيش الجنان رضعنا في حجور الأمن فيها بأفواه الرضى ندي الأماني لدى قمر خلائقه نجوم ولكن وجهه للبدر  
ثاني من الوافر أبو العباس الفضل بن علي الإسفرائيني إسفرائين من كور نيسابور مخصوصة بإخراج الأفراد  
كانو شروان الذي افتخر به النبي فقال ولدت في زمن الملك العادل فهو أفضل ملوك العجم وأعدلهم  
بالإجماع وإن كانت لأزدشير فضيلة السبق ومسقط رأس أنو شروان مشهور بإسفرائين وكأبي جعفر حمويه بن  
علي الذي أحيا دولة آل ساسان وحاطها واجتاح أعداءها وتولى لهم أربعين حربا لم ترد له فيها راية ولم تفته  
من مطالبه غاية حتى وطأ الله لهم على يده مهاد الملك وجبى إليهم ثمرات الأرض هذا مع رجوعه إلى نفس  
أمانة بالعدل والخير بعيدة من الجور والشر مدلولة على سبل البر تشهد بها آثاره بنيسابور وأوقافه وأخباره

وكالشيخ الجليل أبي العباس الفضل بن أحمد فإنه هو الذي ربي ملك السلطان المعظم أبي القاسم محمود بن  
سبكتكين أدام الله تأييده كما يربي الطفل الصغير حتى يشتد عظمه ويؤنس رشده وما زال يدرجه بحسن هدايته  
وكفايته إلى الزيادة وبلوغ الإرادة حتى ثبتت أركانه وعلا مكانه وتلاحقت رجاله وتكاثرت أمواله وتوالت فتوحه  
وارتقت فتوقه وكأبي حامد بن أحمد بن أبي طاهر الإسفرائيني إمام أصحاب الحديث ببغداد وصدر فقهاؤها  
فإنه بلغ من الفقه والتدريس مبلغا تنشئ به الخناصر وتنشئ عليه الأفاضل وكأبي العباس بن علي فإنه من بقية  
الكرام الأجواد الذين لا تخرج أوصافهم إلا من الدفاتر وكتب المآثر فهو من حسنات نيسابور ومفاخرها وهو  
الآن الحاكم والزعيم بأسفرائين والناظر في أمورها والمناضل عن أهلها والمتكفل بمصالحها ومناجحتها يرجع  
إلى أدب غزير وفضل كثير وطبع كريم وخلق عظيم ومن حسن أثره ويمن نقيته أن إسفرائين حرم أمن وجنة

عدن عامرة به وقد شمل سائر كور نيسابور نواحيها الخراب وعمها الاختلال وكانت إسفرائين فيها لمعة في ظلم وغرة في غرر ومن عجيب شأنه أنه على إقلاله وكثرة ديونه وقصور دخله عن خرجه يقيم من المروعة وسعة الرحل ما لا عهد لمن فوقه في الجاه والمال بمثله ويذل للزوار والعفاة ما لا يقدم أجواد المياسير على بذله وكأن الأشجع السلمي عناه بقوله وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع من المتقارب وله كتابه حسنة ومحاضرة مفيدة وفصاحة مرضية وشعر كثير لا يحضرني منه الآن إلا قوله وكنت إذا ما سرح المشط عارضي رأيت سحيق المسلك بين يديا فصرت إذا ما خللته أناملني تناثر كافور بهن عليا من الطويل

وقوله لبعض أصدقائه أراني إذا ما سرت نحوك زائرا خطاي وساع والمسير ذميل وإن ما أرح بالإنصراف مودعا فأدرم مشيا والحراك قليل من الطويل وقوله في شمعة نصبت في بركة وشمعة وسط أيمن البرك تميم في الماء ميس مرتبك كأنها البدر في السماء سرى فحار في أوجه من الفلك من المنسرح وقوله في فوارة أقلت تفاحة وفوارة سائل ماؤها بتفاحة مثل خد العشيق كمنفخة من رقيق الزجاج تدار بها كرة من عقيق من المتقارب أبو الفتح أحمد بن محمد بن يوسف الكاتب من رستاق جوين وقع إلى بخارى في آخر الدولة السامانية واتصل بالخانية فتولى ديوان الرسائل لبغرا قراخان ونازع أبا علي الدامغاني في الرتبة ثم زال أمره وانحطت حاله وقصد غزنة فلم يحظ بطائل وعاود نيسابور فمات بها وكان أعطاني من شعره مجلدة أخرجت منها قوله تزوجت ويحك عوادة ليطعمك الناس من أجلها لقد جنت في اللوم أعجوبة أرى الكلب يأنف من مثلها من المتقارب وقوله شعري متين وخطي حين تلحظه كالروض حسنا وما في منزلي قوت

لا الدر عندهما در إذا جمعا عند الأديب ولا الياقوت ياقوت لكن عيبي أني لست ذا قحة لذاكم أنا مهجور وممقوت من البسيط وله ما للبراغيث طول الليل راتعة أجل وطول نهار الصيف في جسدي بليت منها بما تبلى الكرام به من اللئام وأهل البغي والحسد من البسيط وله لما رأيت الشيخ قد ملني وآزور عني وازدري قدرتي رضيت بالفقر ولازمته في منزل أضيق من صدري من السريع وله سقاك الله نيسابور غيثا يبرد غلة الهيم العطاش فقد أحدثت كتابا ظرافا لطافا طاب بينهم معاشي إذا أبصرتهم أنشدت بيتا رواه لنا زهير عن خراش خريتم في البياض وكان عهدي بكم تخرون قبل على الفراش من الوافر وله جفاني وهاجاني ولم يخش صولتي ولا سطوتي الشيخ العميد أبو نصر وكان حري ألا يكاشف شاعرا وفي داره يجري من الخزي ما يجري وقد خاف أولاد العفائف جانبي فما أمنه إياي وهو ابن من يدري من الطويل وله ولحية للشيخ إن تلقها لقيت من حاملها مائقا

سلط عليها ربنا نادفا بل ناتفا بل حالقا حادقا من السريع وله سيرة الشيخ سيرة المذكوره وأياديه بيننا مشكوره إذ لديه محل كل كريم كمحل الكلاب في المقصوره من الخفيف وله من كان ذا جارية بضة ولحمها عار من الشحم فهذه يا إخوتي فاعجبوا جاريتي عظم بلا لحم عظم بلا لحم ولكنها مولعة بالمضغ للحم من السريع وله أقول للشيخ إذا جئته والشيخ لا يفكر في الهجو سبحان من أعطاك هلوفة تصلح للهجو وللنحو من السريع وله لقد جل ارتياحي واعتباطي بما يلقاه من ألم السقام وأرجو أن يتمم لي سروري بما يسقاه من كأس الحمام وحاشا أن يذوق الموت إلا بحد مهند ذكر حسام على أن الحسام يزل عنه ولكن بالحجارة والسلام من الوافر وله جهل الرئيس وحق الله يضحكننا وفعله وإله الناس يبكيننا من البسيط

أبو القاسم الحسين بن أسد العامري من رستاق خواف أحد الأدباء المذكورين والمؤدبين المشهورين بنيسابور وكان يؤدب أولاد الرؤساء بها وله شعر كثير اقتصرت منه على قوله يدي على كبدي من شدة الكمد كأنما خلقت كفاي من كبدي نظرت فاحترقت أحشاي من نظري فمن ألوم وقد أحرقتها بيدي الشوق يجمعني والهيم في قرن جمعا يفرق بين الروح والجسد جودي لي اليوم أو عودي غدا دنفا أو اندي لقتيل الحب بعد غد من البسيط وقوله فرسكة حمراء كالعقيق هدية جاءتك من صديق من الرجز ابنه أبو النصر طاهر بن الحسين كتب إلى أبي الحسين بن فراسكين وكان يؤدب ولده حث الكريم على التفضل بدعة يا خير من يمشي على وجه الثرى جاء الشتاء ولست أملك درهما والاعتماد عليك فانظر ما ترى من الكامل أبو عبد الله الغواص من قرية الجنيد من رستاق بست بنيسابور أديب متبحر في اللغة شاعر باللسانين كثير المحاسن وهو الآن حي يرزق وله نعمة ودهقنة وديوان شعره

عظيم الحجم ومن ملحه قوله من عذيري من عدولي في قمر قامر القلب هواه فممر قمر لم يبق مني حبه وهواه غير مقلوب قمر من الرمل وقوله في دار السيد أبي جعفر الموسوي يا دار سعد قد علت شرفاتها بنيت شبيهة قبلة للناس لورود وفد أو لدفع ملمة أو بذل مال أو إدارة كاس من الكامل وقوله في قوم من المتفهمة وسخى الثياب جيدي الأكل أناس ننتهم يربى على نتن الظارئين وأكل لهم يربى على أكل الثعابين من الهزج وقوله الخيريون في أستاذهم سعة وفي أكفهم ما شئت من ضيق ومنهم أحمد المذموم مذهبه بلع الأيور بلا ريق على الريق من البسيط أبو حاتم الوراق من قرية كشم من رستاق نيسابور ورق بنيسابور خمسين سنة وهو القائل إن الوراثة حرفة مذمومة محرومة عيشي بها زمن إن عشت عشت وليس لي أكل أو مت مت وليس لي كفن من الكامل

ومن ملحه قوله في نور الخلاف المسكي كأن نور شجر الخلاف أكف شنور بلا خلاف من الرجز أبو جعفر البحات محمد بن الحسين بن سليمان من زوزن إحدى كور نيسابور مشهور بالأدب والعلم وكان له محل من الشعر وتصرف في القضاء ببلاد خراسان وأنشد قول ابن المنجم فلا تجعلني للقضاة فريسة فإن قضاة العالمين لصوص مجالسهم فينا مجالس شرطة وأيديهم دون الشصوص شصوص من الطويل فقال مجيزا لهما سوى عصبة منهم تخص بعفة والله في حكم العموم خصوص خصوصهم زان البلاد وإنما يزين خواتيم الملوك فصوص من الطويل ومن ملحه السائرة قوله هدية بنسبة أذية أو بليه بالله قل لي أكانت هدية أم وصيه إن أخرت عن حياتي وعاجلتني المنية فأعطها بعد موتي أقاربي بالسويه من المجتث وهذه قصيدة له كتبها كلها لحسن ديباجتها شباب كلامع برق رحل وشيب كمثل غريم نزل

وقد قويم جفاه الزمان كخوط تحاني وغصن ذبل وشعر تطاير فيه البياض يحاكي سواه خضاب نصل وثغر تناثر كالأقحوان غازله الليل رش وطل ووجه نبت عنه نجل العيون وقد كان روضا لحوار المقل وخطو كخطو القطا في الرمال من بعد وثب كوئب الإبل وجسم تراجع بعد النماء كزرع تناهى وبرد سمل ترحل ما سر مستعجلا وشيك الرحيل وما ساء حل مضت وانقضت غفلات الشباب وجاء المشيب وينس البدل كأني رأيت الصبا في المنام خيالا تمثل ثم اضمحل أما لك فيما ترى عبرة وشاهد صدق بقرب الأجل إلى كم تطوف بباب الملوك كطير الفراش بضوء الشعل فطورا تجل وطورا تغل وطورا تعز وطورا تذلل أنغفل عن نائبات الزمان وهن سراع إلى من غفل زمان يدير على أهله بسعد ونحس كؤوس الدول فإحدى يديه تمج الذعاف وإحدى يديه تمج

العسل ألم تعتبر بقصور الملوك خلت منهم بوشيك الرحل فسلها وقل أين سكانها وأين الملوك وأين الخول  
وأين الجيوش وأين الخيول وأين السيوف وأين الأسل وأين الذين حكوا بالقدود غصونا ثناها الندى والبلل  
كجن على الجن قد أقبلوا بسود القلانس حشو الحلل

طوتهم عن الأرض آجالهم ولم تغن عنهم صنوف الحيل وما ذاك من كوكب قد بدا من الشرق أو كوكب قد  
أفل ولا الخير يأتي به المشتري ولا الشر يقضي علينا زحل وما الأمر إلا لرب السماء وقاضي القضاة تعالى  
وجل قليل جميع متاع الغرور وطالبه من قليل أقل وضل عن الرشد جماعه وحاسده منه فيه أضل سباع حواليه  
زرق العيون كلاب وأسد وذئب أذل فهذا يجاذب ما قد حواه وهذا يخالسه ما فضل إذا وضعوه على نعشه  
أشاعوا البكا وأسروا الجدل وإن دفنوه نسوه معا وكل بميراثه مشغل فهذا قصارى جميع الأنام من جل أو قل  
منهم وذل أقول وللدمع في وجنتي سوابق قطر له مستهل سلام على طيب عيش مضى وأنس ياخوان صدق  
نبل سلام على قوتي للقيام إلى الفرض في وقته والنفل سلام على الختم في ليلة بقلب كئيب حليف الوجل  
سلام على الكتب ألفتها ووشحتها بصحاح العلل سلام على مدح صغتها وحبرتها في الليالي الطول سلام  
امرى ما انتهى لم يجد وما رام مجتهدا لم ينل أناب إلى ربه تائبا ومستغفرا للخطا والزلل من المتقارب

وله وقد حلم بخيال حبيب له فنبهه ذلك الحبيب فقال يا من ينهني عن رقدة جمعت بيني وبين خيال منه  
مأنوس دعني فإنك محروس ومرتقب وخلصني وخيالا غير محروس من البسيط أبو منصور محمد بن علي  
الإسماعيلي الجويني أحد أفاضل الأدباء بل أوحدهم يجمع تفاريق المحاسن ويرجع بناحيته إلى دهقنة وكفاية  
ويتحلى بستر وقناعة وله شعر كثير يحضرنى منه قوله يا واصفا لي شوقه وما سما منه فوقه حسوت من ذاك  
ملا مشنوق يستطيع ذوقه وفوق ظهري منه ما يشتكي قدس أوقه من المجتث وقوله إن الزيارة يزري إدمانها  
بالمحبه وعادة الغب فيها أولى بحسن المغبه من المجتث وقوله ما أبين العذر في كتاب في الظهر حيث  
البياض يعوز أليس عند افتقاد ماء تيمم بالصعيد يجوز من مخلع البسيط وقوله اعذر صديقا في بياض حكي  
كاتبه في دقة الجسم

كأنما أعدته أشواقه فصيرته ناحل الجرم من السريع أبو نصر أحمد بن علي بن أبي بكر الزوزني كان غرة في  
وجه زوزن وورد نيسابور وهو غلام يتناسب وجهه وشعره حسنا فأخذته العيون وقبلته القلوب وارتاحت له  
الأرواح واستكثر من أبي بكر الخوارزمي وأخذ عنه الفصاحة حتى كاد يحكيه وتفتحت له أبواب الشعر  
وتفتتت أنواره فقال من قصيدة ولا أقبل الدنيا جميعا بمنة ولا أشتري عز المراتب بالذل وأعشق كحلاء  
المدامع خلقة لثلا يرى في عينها منة الكحل من الطويل وقال ألا حل بي عجب عجب تقاصر وصفي عن  
كنهه رأيت الهلال على وجه من رأيت الهلال على وجهه من المتقارب وحدثني أبو نصر سهل بن المرزبان  
قال انفذ إلى أبو نصر الزوزني رقعة وسألني أن أعرضها على والدي فإذا فيها هذه الأبيات يا أيها السيد  
المرجى إن حل صعب وجل خطب عندي ضيف وليس عندي ما هو للملهيات قطب فالصدر مني لذلك ضيق  
لكن رجائي لديك رحب أقم علينا سماء لهو أنجمها بالمزاح شهب نشرب ونوقظ به قلوبا ويصبح الجسم وهو  
قلب من مخلع البسيط ولما استوى شبابه وشعره ورد العراق وانخرط في سلك الشعراء عضد الدولة

فهب عليه نسيم الثروة وتمهد له فراش النعمة ثم إنه احتضر أحسن ما كان شبابا وأكمل ما كان آدابا وكتب  
إلى والده قصيدة وهو في سكرة الموت أولها ألا هل من فتى يهب الهوينا لمؤثرها ويعتسف السهوبا فيبلغ

والأمور إلى مجاز بزوزن ذلك الشيخ الأريبا بأن يد الردى هصرت بأرض العراق من ابنه غصنا رطيبا من الوافر  
وليس يحضرني باقيها أبو العباس محمد بن أحمد المأموني كان من علماء المؤدبين وخواصهم وانتقل من زوزن  
إلى نيسابور واشتغل بالتدريس والتأديب وله شعر كثير وقصائد مسمطة كقوله من قصيدة أولها لعل سعاد تسعد  
من أضر به الفراق وأن تكف يد الصباية عن فؤاد شيق تعب من مجزوء الوافر ومنها وفقد الغمد لا ييزري  
بعضب فيصل ييري وإن الطرف قد يجري بغير ثيابه القشب وقوله من أخرى في التوحيد أولها إله الخلق  
معبودي وفي الحاجات مقصودي

ودين الكفر مردودي وعصمة خالقي وزري من مجزوء الوافر وأنشدني لنفسه في وصف التفاحة وتفاحة من  
سوسن صيغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقائق كأن الذي فيها من الحسن صائح بأن آمنوا يا جاحدون بخالقي  
من الطويل وأنشدني أيضا لنفسه لا العسر يبقي على حال ولا اليسر ألا ترى أن من يعلو سينحدر لا تسخطن  
على دهر لحادثه فكل حادثة يأتي بها القدر وكن بربك في الأحوال ذا ثقة بأنه دافع الآفات لا الحذر من  
البيسط أبو القاسم علي بن أحمد بن مبروك الزوزني كان متفنا في العلوم قائلا بالاعتزال والزهد والتصوف وله  
شعر كثير من أشهره قوله سواد صدغين من كفر يقابله بياض خدين من عدل وتوحيد قد حلت الزنج أرض  
الروم فاصطلحا يا ويح روعي بين البيض والسود من البيسط أبو محمد عبد الله بن محمد العبد لكانني أديب  
شاعر ظريف الجملة خفيف روح الشعر كثير الملح والظرف فمما أنشدني لنفسه في دار الأمير أبي الفضل  
الميكالي قوله في بعض الصدور بنيسابور لو كنت أعظم في الولاية من يزيد بن المهلب

أو كنت أعلم بالرواية من سعيد بن المسيب ولقيتني بتجهم فالكلب منك إلي أعجب من مجزوء الكامل وقوله  
يا رب وفقني للخير واقتل عدوي بيدي غيري وقو أيري فإن الفتى لذته في قوة الأير من السريع وقوله يا  
سيدي نحن في زمان أبدلنا الله منه غيره كل خسيس وكل نذل متع بالطيبات أيره وكل ذي فطنة وكيس يجلد  
في بيته عميره من مخلع البيسط وقوله يا كاسبا من إسته ومنفقا على الذكر استك تشكوك فلا نفرح إذا الأير  
شكر من مجزوء الرجز وقوله يا مادح الشعر جهلا عن أحاك بصمت لو كان في الشعر خير ما كان يبيت في  
استي من المجتث وقوله له أنف حكى خرطوم فيل إلى شفتين مثل الكلبتين فلا تغررك مردته فإني رأيت القبح  
إحدى اللحيين من الوافر

وأنشدني الأمير أبو الفضل له إذا كنت معتقدا ضيعة فإياك والشوه الوجوها لأنك تقرأ إن الملوك إذا دخلوا  
قرية أفسدوها من المتقارب وله البس ثيابا وكن حمارا فإنما تكرم الثياب من مخلع البيسط انتهى الباب العاشر  
فتم به الكتاب وبقي على ذكر قوم من أهل نيسابور لم تحضرني أشعارهم وهم أبو سلمة المؤدب وأبو حامد  
الخارزنجي وأبو سهل البستي وأبو الحسن العبدوني الفقيه وأبو بكر الجلابادي وأبو القاسم العلوي وأبو سعد  
الخيزروذي وأبو سعيد مسعود بن محمد الجرجاني والفقيه أبو القاسم بن حبيب المذكر وأبو القاسم الحسن  
بن عبد الله المستوفى الوزير والشيخ أبو الحسن الكرخي والشيخ أبو نصر بن مشكان وأبو العلاء بن حسولة  
أيده الله وسيتفق لي أو لمن بعدي إلحاق ما يحصل من ملح أشعارهم بهذا الباب إن شاء الله تعالى وله الحمد  
والمنة والشكر وصلواته على النبي المصطفى محمد وآله الطاهرين والصحابة أجمعين والتابعين وتابعيهم  
ياحسان إلى يوم الدين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين آمين وهذه  
زيادة ألحقها الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي رحمه الله تعالى بخطه في آخر المجلدة الرابعة من



نسخته على لسان المؤلف ولقد قال الشيخ أبو منصور رحمه الله تعالى لبعض تلامذته أوان القراءة قد أجزت ما فعله

الأمير وإن شئت أن تشبهه في موضعه من الكتاب فافعل فقد أجزتك بذلك أبو الحسن علي بن محمد الغزنوي مولدا الأصبهاني منشأ حسنة أرضه ونادرة دهره ونجم أفقه وعقد فلانند الفضل وأهله والجامع بين كرم الخيم والخير والمكتفي بالفهم الثاقب والطبع الغزير والمتفنن في محاسن الآداب والعلوم والناظم حواشي المنظوم والمنثور ومما حضر في الوقت من بارع نظمه قوله إذا سلم الله دين امرئ وعرضاً له من دواعي الخلل فما بعد هذين من حادث تلقاه أو ريب دهر جلل من المتقارب وقوله في بغداد سقى الله بغداد مجنى العلوم ومعنى الأمانى ومثوى الأدب على أنها حسرة المفلسين وجنة عدن لأهل النشب إذا ما استتبت لنا عودة إليها قضينا أقالصي الأرب من المتقارب وقوله سقى الله أياما ببغداد لي مضت خلت فألذت وانقضت فأمضت ولم يك إلا عقد عمري وعلقة تقضى فكانت عيشتي قد تقضت من الطويل

وقوله في نكبته ليس إلا الرضى بما قدر الله وإلا الإذعان والتسليم والعزاء الجميل والصبر والإيقان أن المولى رحيم كريم ومصير المظلوم عقبى نجاة ومعاد البغاة مرعى وخيم ليس فيما مضى من الخير خير إنما الخير في الذي لا يريم وكذا الشر ينقضى ليس شراً إنما الشر شر من يستديم فاحمد الله إن حصلت مصيراً واشكرنه أن لست ممن تضيم واتق الله واستعنه وأيقن إن أجر الصبور أجر عظيم من الخفيف وقوله الزجر والفأل والرؤيا تعاليل وللمنجم أحكام أباطيل والله بالغيب والتقدير منفرد وما سوى حكمه غي وتضليل فلا معجل للمقضى آجله وليس للعاجل المقضى تأجيل ثق بالعليم الذي يقضى الأمور ولا يغرك ما دونه فالكل تعليل من البسيط وقوله يا من يثمر للحوادث ماله فوت نفسك حظها من ماله كن واحدا منها لسهم واحد لك إن حرمت سهامها بكمالها من الكامل وقوله في مراثية وجيه بن أحمد أتى نبأ من نحو دينور مصعداً أقام جميع السامعين وأقعدا وأورث أحناء القلوب تلملماً وأودع أحشاء الضلوع توقدا وذوب من بحر المدامع جامدا وجر من سيف الكأبة مغمدا

وغادر وجه الفضل والنبل أغبراً وطرف الحجبى والعقل واللب أرمدا وأبقى أساه كل دمع مهلهلاً وأبقى بكاه كل خد منخددا فعاد به شمل الهموم مجمعا وآض به شمل السرور مبددا ففي كل دار منه نوح ورنه وفي كل قلب منه كلم تجددا بأن الردى أنحى على المجد والعلى وأودى بحزم العلم والحلم والتدى بمن كان للإحسان والفضل مألفاً ومن كان للإنعام والطول معهدا فويح الردى كيف انبرى دفعة له وكان به من قبل يستدفع الردى عساه أتاه في معارض سائل فراوده عن روحه باسطاً يدا فما رده لما اجتداه تكراً وكان قديماً لا يرد من اجتدى عفاء على دهر عفا رسم مجده فغادر شلو المكرمات مقددا وأنف المعالي والكمال مجدداً ووجه المساعي والفعال مسوداً لقد كان حقاً غرة في جبينه فعاد بهيماً بعد أكلف أربداً سلام عليه فائض بركاته من الله والرضوان مثنى وموحداً ولا زال ريحان الجنان وروحها يضافحه في كل ممسى ومغتندى من الطويل وقوله في علة عرضت له فحلف الطيب أنها سليمة حلف الطيب لأبرأ من علتى ومتى يريح من الممات يمين هون عليك فكل ما هو كائن سيكون إما حان منه الحين

ولئن نجوت مسلماً من هذه إني بأخرى بعدها لرهين من الكامل وقوله سقى الله أيام الصبا ونعيمها إذ القلب صاب في هوى المرد شيق وإذ لا أحاشي لذة كيفما انبرت وأني ويوم العيش غضبان ريق لئن كان عذري في

شبابي واسعا علي فصبري في مشيبي ضيق من الطويل وله في نكبة لئن غصبت أيدي المظالم ضيعتي فلم تغتصب ديني وعلمي وأخلاقي وإن ثمدت مالي الجوائح فالذي تكفل بالأرزاق يوسع أرزاقى فديني موفور وعقلي راجح ووزري منزور وعلمي لي باقي وعرضي مصون عن مخاز تظاهرت على هاضمي والحمد لله خلأقي وما أرتجي في آجلي من مثوبة وذخر جزيل فهو أنفس أعلأقي فسبحان من في كل عارض محنة له منحة يقضي لها الشكر أطواقي من الطويل انتهت زيادة الإلحاق تم الجزء الرابع من يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي وبتمامه تمام الكتاب والحمد لله الذي يسر سبل إكماله وصلاته على خير خلقه وعلى صحبه وآله

حذف

تم تدقيقه خالد الزين وجبهة سالم دراوشة تنمة يتيمة الدهر أبي منصور الثعالبي تنمة القسم الأول في محاسن أهل الشام والجزيرة الأمير أبو المطاع قد قدمت العذر في تكرير ذكره وكتبت ما لم يقع في البيتمة من شعره فمن ذلك ما أنشدني أبو محمد خلف بن محمد بن يعقوب الشرمقاني بها قال أنشدني أبو المطاع لنفسه أفدي الذي زرتة بالسيف مشتملا ولحظ عينيه أمضى من مضاربه فما خلعت نجادي في العناق له حتى لبست نجادا من ذوائبه وكان أسعدنا في نيل بغيته من كان في الحب أشقانا بصاحبه وأنشدني الشرمقاني عن الجوهري عن أبي المطاع لنفسه لما التقينا معا والليل يسترنا من جنحه ظلم في طيها نعم بتنا أعف مبيت باته بشر ولا مراقب إلا الظرف والكرم فلا مشى من وشى عند العدو بنا ولا سعى بالذي يسعى بنا قدم وأنشدني أيضا بهذه الإسناد تقول لما رأيتني نضوا كمثل الخلال هذا اللقاء منام وأنت طيف الخيال فقلت كلا ولكن أساء بينك حالي

فليس يعرف مني حقيقتي من محالي وأنشدني أيضا بهذه الإسناد ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر أحيانا فيليها فكيف تنكران تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها وأراه أخذ هذا المعنى من أبي الحسن بن طباطبا العلوي في قوله من نتفة لا تعجبوا من بلى غلالته إذ زر كتانها على القمر وأخذه أيضا الرضي بن الموسوي النقيب فقال من قصيدة كيف لا تبلى غلالته وهو بدر وهي كتان وللقمر خاصية في قرض الكتان ولذلك قال من ذكر عيوب القمر يهدم العمر ويحل الدين ويوجب أجرة المنزل ويسخن الماء ويفسد اللحم ويشحب الألوان ويقرض الكتان ويضل الساري لأنه يخفي الكواكب ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق ولأبي محمد طاهر بن الحسين المخزومي البصري في نظم نبذ من معائب البدر وتحذير بعض الرؤساء سوء أثر هجائه من قصيدة لو أراد الأديب أن يهجو البدر رماه بالخطبة الشعاء قال يا بدر أنت تغدر بالساري وتغري بزورة الحسناء كلف في شحوب وجهك يحكي نكتا فوق وجنة برصاء وبيريك السرار في آخر الشهر شبيه القلامه الحجناء

وإذا البدر نيل بالهجو فليخش أولوا العقل ألسن الشعراء وأنشدني أبو يعلى محمد بن الحسن الصوفي قال أنشدني أبو المطاع لنفسه لو كنت ساعة بيننا ما بيننا وشهدت حين نكرر التوديعا أيقنت أن من الدموع محدثا وعلمت أن من الحديث دموعا وله في هذا المعنى بعينه غير مستنكر وغير بديع أن يبين الذي تجن ضلوعي لي دموع كأنها من حديث وحديث كأنه من دموعي وكنت أحسب أن شعره مقطعات دون القصايد حتى طلع علينا الشيخ أبو بكر علي بن الحسن فأعارني من ديوان شعره ما نقله بالشام من خطه وفيه الطوال والقصار

ولم يكن رفع إلى خراسان من ذلك غير ما كتبتة فمن أحاسنه ولطائفه قوله ومفارق نفسي الفداء لنفسه ودعت صبري عنه في توديعه ورأيت منه مثل لؤلؤ عقدة من ثغره وحديثه ودموعه وقوله في معناه رأيت عند الفراق لما جم لحيني وشؤم جدي أربعة مالها شبيهه فيمن به صبوتي ووجدني من در لفظ ودر ثغر ودر دمع ودر عقد اليوم يوم السرور والطرب فاقتض به ما تحب من أرب أما ترى الجو في سحائبه وبرقه المستطير في السحب يختال في حلة ممسكة قد طررتها البروق بالذهب ولأبي المطاع من قصيدة ولما اجتمعنا للتفرق سلمت سلام فراق لا سلام تلاق فحليت من نظم الصباية جيدها فريد دموع في عقود عناق فيا ليت روحينا جرت في دموعنا تسيل بأجفان لنا ومأق فقد يستلذ الصب فرقة نفسه إذا جد بالأحباب وشك فراق وله أيضا أيها الشادن الذي صاغه الله بديعا من كل حسن وطيب ظل بين اللحاظ لحظك يحكي سقم قلبي عليك بين القلوب وله في يوم مضى في دير دمشق ما أنس لا أنس يوم الدير مجلسنا ونحن في نعم توفي على النعم وافيته غلسا في فتية زهر ما شنت من أدب فيهم ومن كرم والفجر يتلو الدجى في أثر زهرته كطاعن بسنان إثر منهزم قال كانت الزهرة تطلع في ذلك الوقت قبيل طلوع الفجر

فلم نزل بمطي الرياح نعملها محدودة بيننا بالزمر والنغم حتى أنشينا ونور الشمس يطرده جح من الليل في جيش من الظلم وليس فينا لفعل الخندريس بنا من تستقل به ساق على قدم وله من قصيدة جناحي إن رمت النهوض مهيض وحة قلبي للهموم مفيض وقد هاج لي حزنا تألق بارق له بأعالي الرقمتين وميض كما سارقت باللحظ مقلة أرمد يقلبها جفن عليه غضيض فلو أن ما بي بالحديد إذا به أو الصخر عاد الصخر وهو رضيض ولي همة لو ساعدتها سعادة لكانت سماء والسماء حضيض وتحكم في مالي حقوق مروة نوافلها عند الكرام فروض أبو الحسين أحمد بن محمد المعري معرة النعمان من بلاد الشام وكان يلقب بالقتول لأنه قال يوما في كلام له قد قنعت والله من الدنيا بكسرة وكسوة ووصف بعض العمال فقال ما هو إلا ماء كدر وعود دعر وقفل عسر وأنشدني أبو يعلى محمد بن الحسن البصري

قال أنشدني القنوع لنفسه ملحا وغررا ونكتا وطرفا وكان قد استكثر منه وروى جل شعره عنه فمن ذلك قوله رب هم قطعته في دجى الليل بهجر الكرى ووصل الشراب والثريا قد غربت تطلب البدر بسير المروع المرتاب كزليخا وقد بدت كفها تطلب أذيال يوسف بالباب وقوله في الغزل ومجرد أبدا على قلبي حسامي مقلتيه جسمي على حالين من حذر مقيم في يديه فإذا أمنت الخوف منه بقيت في خوف عليه وقوله في رئيس جالس على رأس بركة مع ندمائه قل للرئيس أبي الرضاء محمد قول امرء يوليه حسن ولاء من حول بركتك البهية سادة القراء والعلماء والشعراء لو أنصفوك وهم قيام أشبهت أشخاصهم أمثالها في الماء أي لقاموا على رؤسهم كما يتراءون في الماء وقوله في قوم بنوا مسجدا في محلته يا من بنى مسجدا ضارا والبخل منه يليه لوم لو كان إسلامكم قديما كان لكم مسجد قديم وقوله في بعض العدول يا بن علي قالوا ولو صدقوا لكنت تجري مجراه في الخلق

دينك ذا لو كشف باطنه أرق من طيلسانك الخلق أبو الخير المفضل بن سعيد بن عمرو هو من معرة النعمان أيضا ويلقب بالعزيمي لاختصاصه بعزيم الدولة أبي شجاع فاتك ومن شعره فيه قوله من قصيدة وقد خلع عليه وأعطاه سيفا ومنطقة ذهب يا ذا الصنایع بعدهن صنایع وأخا الأيادي بعدهن أياد لم ترض لي حتى ارتديت بصارم وعقدت مربوط عاتقي بنجاد وأدرت في خصري سبيكة عسجد أوهت عداى وأمسكت من آدي

فلأرضينك من بلاغة منطقي ولأعجبتك من مضاء فؤادي ولأخدمك فاعلا أو قائلًا بالضرب بين يديك  
والأنشاد وإذا شككت فلا تشك بأنتي في الدهر ثالث عنتر وزياد ومما يستحسن له قوله في جارية سوداء  
ويروي لغيره ومسكية النسر مسكية الغدائر مسكية المنظر تثني وقامتها للقضيب وتنظر واللحظ للجوذر  
وتحسبها في خلال الحديث تنثر عقدا من الجوهر وقوله في الهجاء

أبو الرضا القاري له منظر يعرب عن بنية تأنيث مخنث الطبع وليست له خفة أرواح المخانيث وله ويروي لغيره  
أيرى على جسمي أمير وقد دان له بالسمع والطاعة تكسب أعضاي جميعا له في الشهر ما ينفق في ساعة أبو  
العلاء المعري قد جمعت بين أهل معرة النعمان التي أخرجت هؤلاء الفضلاء وهي غير مشهورة بخراسان وكان  
حدثني أبو الحسن الدلفي المصيبي الشاعر وهو من لقيته قديما وحديثا في مدة ثلاثين سنة قال لقيت بمعرة  
النعمان عجبا من العجب رأيت أعمى شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الجد والهزل  
يكنى أبا العلاء وسمعتة يقول أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر فقد صنع لي وأحسن بي  
إذ كفاني رؤية الثقلاء البغضاء قال وحضرته يوما وهو يملي في جواب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء وافى  
الكتاب فأوجب الشكرا فضممته ولثمته عشرا وفضضته وقرأته فإذا أحلى كتاب في الوري يقرأ فمحاها دمعي  
من تحدره شوقا إليك فلم يدع سطرًا فحفظتها واستعملتها كثيرا في مكاتبات الإخوان

أبو القاسم المحسن بن عمرو بن المعلى أنشدني أبو يعلى له في منتحل لو قيل للشعر الذي يدعي الحق بمن  
قالك يا شعر لم يبق في ديوان أشعاره قصيدة لا لا ولا سطر وأظرف وألطف منه قول القاضي أبي الحسن بن  
عبد العزيز في أبي بكر الخوارزمي لو نفضت أشعاره نفضة لانتشرت تطلب أصحابها قال وأنشدني لنفسه  
وأحسن وأجاد جدا لست أدري ولا المنجم يدري ما يريد القضاء بالإنسان غير أنني أقول قول محق وأرى  
الغيب فيه مثل العيان إن من كان محسنا قابلته بجميل عواقب الإحسان وأنشدني المصيبي مرة له وأخرى  
لغيره هذين البيتين وهما مما يدخل على الأذن بلا أذن ليالي اللذات سقيا لك ما كنت إلا فرحا كلك عودي  
كما كنت لنا مرة فنحن إن عدت عبيد لك وله أيضا أيا باردا جدا ويا من يشبه القردا لقد أشبهت من بردك  
مخضرا ومسودا لأن البرد من بردك أضحى يجد البردا

أبو الحسين المستهام الحلبي غلام أبي الطيب المتنبى والبيغاء أنشدني أبو يعلى له في بعض الأمراء اخترت  
منها ذو منظر دل على مخبر دلالة اللفظ على المعنى ما زال بيني كعبة للعلا ويجعل الجود لها ركنا حتى أتى  
الناس فطافوا به واستلموا راحته اليمنى ومنها تطربه الأشعار في مدحه ولم يصغ قائلها لحنا فليس يدري أن  
أتى شاعر ينشده أنشد أم غنا وهذا معنى حسن قد تصرف فيه العقلاء فمنهم أبو تمام حيث يقول ولعله أول  
من فتح هذا الباب ونغمة معتف تأتيه أحلى على أذنيه من نغم السماع ثم البحترى حيث يقول نشوان يطرب  
للمديح كأنما غناه مالك طيب أو معبد ثم ابن الرومي حيث يقول كأنه وهو مسئول وممتدح غناه اسحق  
والأوتار في الصخب ثم القاضي ابن عبد العزيز حيث يقول في الصاحب

نشوان يلقي المعتفى متهللا يهتز من مدح به عطفاه وإذا أصاخ إلى المديح رأيتة وكأن مالك طيب غناه وقول  
المستهام أحسن وألطف من أقوال هؤلاء كلهم وله في الخمر أنشدني أبو يعلى وقهوة ذات حب كالنار ترمي  
باللهب تحسب من طول الحقب مخلوقة قبل العنب أبو محمد الماهر الحلبي شاعر بحقه وصدقه محسن  
ملاء ثوبه يقول من قصيدة ترى منهم يوم الوغى كل ناشر من النقع فوق الدار عين مطاردا ينالون ما أمسى

بعيدا مناله كأنهم أعطوا الرماح سواعدا ومن أخرى يشب فيها بغلام أثرت فيه الحمى ويحسن في التخلص إلى المدح ويظرف جدا وأسيل الخد شاحبه كحلت عيناه بالفتن تركت حماه وجنته في اصفرار اللون تشبهني وأرى خديه وردهما ما جنى ذنبا فكيف جنى نهبا حتى كأنهما ما حوت كفا أبي الحسن ومنها ذو جفون تشتري أبدا غبرات النقع بالوسن ويد تندى ندى وردى تجمع الضدين في قرن ومن أخرى مجدي وقد يثبت في نفسه فضيلة المجدي على المجدي لو كان من أحبته بعض ما في يده زار بلا وعد وله من أخرى إذا امتطى قلم يوما أنامله سد المفافر واستولى على الفقر وله في الغزل حس الطيب يدي جهلا فقلت له عني إليك فهذا يوم بحراني فقال ماذا الذي تشكوه قلت له أشكو إليك هوى من بعض جبراني فظل يعجب من قولي وقال لهم إنسان طرف فداووه بإنسان ومن منشور كلامه خلص من سبل النقد خلوص الذهب من الذهب واللجين من يد القين والمدام من نسج الفدام وقوله أين السمك من السماك والغرقد من الفرقد والسراب من الشراب

أبو الفتح الموازيني الحلبي لم أسمع في هجاء قوال أملح من قوله ومغن عن غيره غير مغن جاء في لحنه القبيح بلحن كاد في كفه القضيبي من الغيظ ينادي يا أثقل الناس دعني وأنشدني المصيبي له وهو متنازع بينه وبين نفر من أهل الشام والجزيرة لجودته وأنشدني أبو يعلى البصري لبعضهم وقد نسيت اسمه لا يظن الحسود ذلك وإن دب ديبب التوريد في وجنتيه إنما خده غلالة ورد نفضت صبغها على مقلتيه وقوله من قصيدة الحج العجاج إلى المقنع حاسرا وأزورها خوف الوشاة مقنعا وقد كنت قلت في صباي بيتين في تشبيه كسوف البدر بالتحاء الغلام وضمنها أبو سعد بن أبي الفرج كتابه في التشبيهات وهما انظر إلى البدر في اسر الكسوف بدا مستسلما لقضاء الله والقدر كأنه وجه معشوق أدل على عشاقه فابتلاه الدهر بالشعر أبو أحمد محمد بن حماد البصري أنشدني أبو القاسم يحيى بن علاء البخاري الفقيه قال أنشدني ابن حماد البصري لنفسه بها

إن كان لا بد من أهل ومن وطن فحيث آمن من أهوى ويأمني يا ليتني منكر من كنت أعرفه فلست أخشى أذى من ليس يعرفني لا اشتكي زماني هذا فأظلمه وإنما أتشكى أهل ذا الزمن وقد سمعت أفانين الحديث فهل سمعت قط بحر غير ممتحن وحدثني هذا أبو الفضل قال قلت يوما بالبصرة لابن حماد في كلام جرى بيني وبينه أنت بحر وأنا نهر فقال لا جرم أنت عذب وأنا ملح وقرظته يوما آخر وأثنت عليه فقال ما أحسن هذا المدح لولا أن العارية مؤداه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار هو بصري المولد والمنشأ إلا أنه استوطن بغداد ولما رأى سخف الزمان وأهله وميلهم من الكلام إلى هزله أخذ في طريق السخف ونزع ثياب الجد وتلقب بصديق الدلاء وتشبهه بابن الحجاج وهيئات ولما أنشد فخر الملك قصيدته التي منها يا ذا الجلالات ويا ذا نعم المتسقه يا نعمة الله على جميع من قد خلقه لو فاخر الدهر الورى علوت منه عنقه قد والذي يبيئك لي انقطعت بي النفقه وبعث من دفاتري ما كان جدي ورقه

وهي هزلية طويلة أعطاه ما أغناه فهبت ريحه ونفقت سوقه ودرت الصلات له وتداول أهل بغداد قصيدته التي عارض بها أبي العنيس في تأخير المنفعة وذكر التميمي أنه قالها وأكثر شعره في داره ببغداد وأنه كان يسميها باديته وأول القصيدة قلقل أحشاي تباريح الجوى وبان صبري حين حالفت الأسي ومنها وهي مطمعة مويسة يا سادة بانوا وقلبي عندهم مذ غبتم قد غاب عن عيني الكرى وسوف أسلي عنكم صبايتي بحمقة يعجب منها

من وعى في طرف نظمته مقصورة إذ كنت قصارا صريعا للدلا من صفع الناس ولم يمكنهم أن يصفعوه بدلا  
قد اعتدى من مضغ الأحجار أدمت فكه فالضرس لم تخلق لتليين الحصى من نام لم يبصر بعيني رأسه ومن  
تطأطأ راعا قد انحنى من رامح الخيل كسرن ساقه ومن حدى في نومه فقد هذى من صام أسبوعا تماما ليله  
مع النهار لم يوافق الخوى من قطع النخل وظل راجيا ثمارها فذاك مقطوع الرجا ومن طلى بالحبر صحن  
وجهه حكى بما سود ليلا قد دجا

وهي طويلة تربي على المائة وقد أعجز الشعراء أن يزيدوا فيها بيتا من حسنها أبو عبد الله الحسين بن أحمد  
المفلس قد ذكرته في كتاب اليتيمة وأوردت يسيرا من شعره وهو ما ذكر أبو الحسن محمد بن الحسين  
الفارسي النحوي من أن له شعرا كثيرا في اللغز والأحاجي قد ظفرت الآن به وكتبت ما استحسنته واخترته  
وكان عمله لبهاء الدولة فاستخرجه كله فمن ذلك قوله في نخلة على شاطئ نهر من دجلة وغيداء تهتز طوع  
النسيم إذا جد معتله أو مزح إذا الماء مثل لي ظلها توهمتها مخوضا في قدح وقوله في السفرة رافعة إليك  
بلا جفون عيونا لا تطيق لها انطباقا تبسم في المنازل عن وجوه رماها الحسن تأتلق اتلاقا مزخرفة كأن الروض  
فيها إذا استجليت لحظا وانتشاقا جصصناها بزنان طريف ففاقت كل مجتص وفاقا إذا وضعت يكون لها نطقا  
وإن رفعت يكون لها خناقا فلم نر مثلها بدرا منيرا ولم نر مثل أيدينا محاقا

وقوله في البيضة وصفراء في بيضاء رقت غلالة لها وجفا ما فوقها من ثيابها جماد ولكن بعد عشرين ليلة ترى  
نفسها معمورة من خرابها وقوله في باقي البقل وغضة رطبة يضمها نخاسها حين تجتلي ملحا إذا اشتروها  
تنصرت فإذا أدخلت البيت أسلمت مرحا وقوله في الزنبور وأعجمي لابس لبس العرب لا يستفيق من غناء إن  
ركب مبرقع برفق من الذهب يضحى ويمسي بحقاب محتقب وخنجر يسله عند الغضب كأنه شعلة نار تلتهب  
وقوله في المقرض وذو جسمين لا يفرق ما بينهما ناظر إذا ما بخصوا عينيه أمسى فمه فاغر وقوله في  
السيف ومستعرض صاحب لا يزال يحمي من الذل أطواقه فطورا يطول من وجهه وطورا يعرض أشداقه وقوله  
في الميزاب ومخطف قد أبرزوه باديا تلقاه في الصيف فقيرا عاريا

وفي الشتاء باللجين حاليا إذا يدها التقطت لأليا صاغت لنا منه حساما ماضيا وقوله في الكتب ومستودع سرا  
تضمن صوته فاصبح منه في الضمير مكتما إذا ما طوى كشحا على سر صاحب تمنطق حزما فوقه وتختما  
وقوله في صورته التي يراها في المرأة وزائر لست في عشقي ولا شغفي بوجهه حين ألقاه بمحجوج يظل  
يلحطني عجا وألحظه وبيننا سد يأجوج ومأجوج وقوله في الحمام ومنزل أقوام إذا ما التقوا به تشابه فيه وغده  
ورئيسه يخالط فيه المرء غير خليطه ويضحى عدو المرء وهو جليسه ينفس كربي أن تزيد كرويه ويونس قلبي  
أن يقل أنيسه إذا ما أعرت الجو طرفا تكاثرت عليك به أقماره وشموسه أبو المكارم المطهر بن محمد  
البصري أحد من طوف في الآفاق ولا راحلة له إلا الرحلة ولا حرفة الاشحد

المدية في الجدية وهو شاعر سريع الخاطر كثير النوادر في الجد والهزل وهو القائل رأيت الشعر للسادات  
عزا ومنقبة وصيتا وارتفاعا وللشعراء هونا وانخفاضا ومجلبة لذل واتضاعا وذكر بعض الرؤساء فقال حضرته  
عوذة من الفقر وطلعته أمان من الزمان وشكى بعضهم فقال توقعت إجابا فلم أر إلا حجابا وإعجابا وذكر  
آخر فقال ما هو إلا ثقل الدين على وجع العين وحدثني الدهقان أبو علي القومسي قال حضر عندي  
بالدامغان وقدم إلينا المشمش فقال في الوقت مرتجلا ومشمش سوء قد أكلنا غدية بمجلس حر وهو خير

صديق إذا ما منحناه العيون حسبته رؤس أيور ضمخت بخلوق فتغصت باليوم والمشمش وفرضت على نفسي ترك تناوله وقال لي في كلام له لم أفدك بنفسي لأنها قيمة لك وزنة بك ولكنها طاقة المجتهد أبو القاسم علي بن محمد البهدي الأيلي ذكر صديقا له فقال إن أتيته حجب وإن قعدت عنه عتب وإن عاتبته غضب ولمؤلف الكتاب في هذا المعنى إن غبت عنك شكوتني وإذا وصلت هجرتني وتظل لي مستبطنا وإذا حضرت حجبتني ووجدت في تعليقاتي بعد فراغي من كتاب اليتيمة للبهدي وقد نسيت اسم من أنشدنيه للناس بيت يديمون الطواف به ولي بمكة دون الناس بيتان فواحد لجلال الله أعظمه وآخر فيه لي شغل بإنسان وأنشدني أبو يعلى البصري له من أنا عند الله حتى إذا أذنت لا يغفر لي ذنبي العفو يرجي من بني آدم فكيف لا يرجي من الرب وله وقد سأله صديق له غير مرة عن نيسابور تغري بنيسابور تسئل دائما عن حالها وهوائها ورجالها نعم المدينة لو وقيت جفائها من أهلها وسلمت من أحوالها أبو القاسم السعدي ابن عم ابن نباتة هو القائل في الخمر جاءتك كالنار في زجاجتها حمراء ما تستقر من نزق حتى إذا ما المزاج خالطها رأيتها مثل صفرة الشفق كالبرق تصفر من معانقة الزوج إذا ضمها من الفرق وهو القائل ويروى لغيره أعاذلتني على أتعاب نفسي ورعي في السرى روض السهاد

إذا شام الفتى برق المعالي فاهون فائت طيب الرقاد أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي البصري هو بصري المولد والمنشأ رازي الوطن حسن التصرف في الشعر موف على أكثر شعراء العصر يعدل من أهل العراق وابن نباتة وابن بابك ومن أهل الجبل بالرسامي والخازن وله مصنفات منها كتاب فتق الكمائم في تفسير شعر المتنبي وبقي إلى طلوع الراية العالية بالري ثم انتقل إلى جوار ربه وقد كتبت غررا من شعره الذي هو روح الشعر وذوب السحر فمنها قوله وما أحسنه وأبدعه وأصدقه نفسك لا تعطيك كل الرضا فكيف ترجو ذاك من صاحب أجل مصحوب حياة صفت فهل خلت من هرم عائب وقوله في معنى لم يسبق إليه العيب في الخامل المغمور مغمور وعيب ذي الشرف المذكور مذكور كفوفة الظفر تخفي من مهانتها ومثلها في سواد العين مشهور وقوله في الغزل وما أملحه وأفصححه عرضت قلبي للحتوف بعارض كالورد نداء الصباح بطله متوشحا زغب العذار كأنما ألقى عليه الصدغ سمرة ظلته وقوله وقد قدم عليه بعض المتأخرين عن رتبته

جل قدرتي وخس قدر زماني فأنا العضب في يمين الأشل وقوله في وصف الدنيا إذا تبرجت الدنيا فعاهرة خضابها دم من تصبي فتغتال كأنها حية راقت منقشة ولان ملمسها والسم قتال أخذه من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الدنيا كالحية لين مسها قاتل سمها يحذرها العاقل ويهوي إليها الجاهل وأنشدني أبو غانم القصري للمخزومي في وصف الفرصاد وهو أحسن وأبدع ما قيل فيه هلم فساعد في تحية فرصاد كإعجاز نمل يجتمعن على زاد وزادني غيره وموز كانعاظ الأيور إذا مشى يميل بعطفه علي بن حماد ومن أحاسن بدايعه قوله لا تحرم الخفض رب فائدة جاءتك عفوا ولم تسم تعبا أما رأيت الغدير يملؤه سيل الحيا غير جاشم طلبا وقوله لأبي العلاء بن حنبل أيدته الله قالوا وداد أبي العلاء يحول كالظل يقصر مرة ويطول فسأستشف لقاءه فأميل في وصل وهجر منه حيث يميل فإذا دعاني بشره قاربتة وإذا تجعد فالعزاء جميل

وقوله ودع أخاك إذا جفأك فقبله ودعت مألوف الصبا بسلام ودع العتاب إذا استبرت بصاحب ليست تتال مودة بخصام معنى البيت الأول ينظر إلى قول ابن الرومي سلوت الرضاع والشباب كليهما فكيف تراني ساليا

ما سواهما والبيت الثاني منقول من قول أشجع السلمي أقلل عتاب من استريت بوده ما أن تنال مودة بقتال وللمخزومي في معنى بديع لطيف أتجاول الحظ السني بقوة هيهات أنت بباطل مشغوف رعت العقاب قوية جيف الفلا ورعى الذباب النور وهو ضعيف وقال يدعو صديقا له إلى متنزه غلس نباكر في الجزيرة روضة عبت بأذيال الصبا حوذانها فكأنهن مع الصباح مجامر سحرت بند والضباب دخانها ولنا هناك عتيقة قد طلست بشغوف نسج العنكبوت دنانها تعادي يد الساقى الشعاع كأنما عقدت له مما يدير بنانها

ما صفو عيش المرء إلا فرصة والغبن إن فات الفتى إمكانها وقال في التصوف ليس التصوف إن يلاقيك الفتى وعليه من نسج النحوس مرقع بطرائق سود وبيض لفتت وكأنه فيها غراب أبقع إن التصوف ملبس متعارف يخشى الفتى فيه الإله ويخشع وكان يهذ شعر بلديه البحتري هذا وكان في بصره سوء فرمدت مرة عينه فقال له والي منبج يا أبا الغوث قد أشرفت على العمى فما الذي تعمل إذا عميت قال إقرأ على قبرك أيها الأمير فاستظرف قوة جوابه وتعجب من ظرفه قال ومن شعره قوله في غلام له التحى في سبيل الله خد كان في الملمس خزا خانة الدهر فأضحى يوسع اللائم وخزا وقوله اوجه المرد وضيئه وثناياهم شهيه ولهم دل وغنج وشفاعات قويه وإذا الشعر بدا في صفحة الخد النقيه فرق الألف عن الألف كتفريق المنيه

وقوله أيها الظبي الذي أعرض عني وجفاني وهو من أعظم همي حين أحلو بالأمانى ابتلاك الله مني بالذي منك ابتلاني ساعة حتى ترى كيف الهوى ثم كفاني القاضي أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن حشيشة المقدسي ويقال له الهاشمي أنشدني أبو يعلى البصري قال أنشدني ابن حشيشة لنفسه في الغزل رشأ غرير لا يؤلف بين طرفي والغرار لأصرحن بحبه جهدي ولو ذهب اصطباري تصریح منخلع العذار بحب فتان العذار وله أيضا يا من بصحة هجره وجفائه قلبي عليل أنت الجميل وكل ما تأتي به حسن جميل وأنشدني أبو الحسن القزويني له طول اللحي زين القضاة وفخرهم وتميز عن غانمة سفهاء

لو كان في قصر بها فخر لها لم يرو فيها سنة الإعفاء أبو سويد الصوفي دعا لرئيس فقال جعل الله ما ألبسك من ثوب الجمال وقلدك من طوق الكمال موصولا بالحجاب من النار وأنشر لنفسه إذا رضيت بقوت ولبس ثوب مرقع ولم يكن لي صديق فراقه أتوقع وبان عني شبابي فما عسى الدهر يصنع وله أيضا ويروى لغيره ليس للراحة قيمه ساعة منها غنيمه والذي اختار عليها تعب النفس بهيمه أبو القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي أنشدني الشيخ أبو الحسن مسافر بن الحسن أيده الله تعالى قال أنشدني أبو الحسن محمد بن الحسين العثماني قال أنشدني ابن المغربي الوزير لنفسه في بلوغ الغاية من السلوة ولم أسمع في معناه أبلغ منه حبيب ملكت الصبر بعد فراقه على أنني علقتة والفته محى حسن يأسى شخصه من تفكري فلو أنني

لاقيته ما عرفته قال وأنشدني أيضا لنفسه إني أثبتك من حديثي والحديث له شجون فارقت موضع مرقدي ليلا فنافرني السكون قل لي فأول ليلة في القبر كيف ترى أكون وأنشدني أبو طالب محمود بن الحسن الطبري قال أنشدني ابن المغربي الوزير في أيام انتقاله إلى بغداد عجبت هند من تسرع شيبى قلت هذا عقبي فطام السرور عوضتني يد الثلاثين من مسك عذاري رشا من الكافور كان لي في انتظار شيبى حساب غالطنتني فيه صروف الدهور وله أيضا إذا ما الأمور اضطربن اعتلى سفيه تضام العلى باعتلائه كذلك إذا الماء حركته طغا عكر راسب في إنائه وله أيضا كن حاقدًا ما دمت لست بقادر فإذا قدرت فخل حقدك واغفر واعذر أخاك إذا أساء فربما لجت إساءته إذا لم تعذر وكان يجري في طريق ابن المعتز نظما



ونثرا ويجاذبه طرفيهما فمن لطيف كلامه ما كتب إلى بعض الرؤساء ثقني بكرمك تمنع من اقتضائك وعلمي بأشغالك يبعث على أذكارك وهذه قصيرة من طويلة وكان يقول لا تعتذر إلى من لا يحب أن يجد لك عذرا ولا تستعن إلا بمن يحب أن تظفر بحاجتك ومر بمكتب والمعلم يضرب صيبا ضربا مبرحا فالتفت إلى من معه وقال إن الله تعالى أعان على عرامة الصبيان برقاعة المعلمين ومن كلامه العمر علق نفيس لا ينفقه العاقل إلا فيما هو أنفوس منه

أبو سعيد العفيري حدثني أبو عبد الله بن هرمزدان الفارسي رحمة الله تعالى قال حدثني فلان يعني شيخا من الفرس سماه لي ونسيت اسمه مع ملكة النسيان رقى قال كان بيت المقدس شاعر ماهر ساحر يعرف بأبي سعيد العفيري يقرع باب الإلحاد وله أخ يلقب رمادة من أعبد الناس وأزهدهم ومن الإبدال الذين يسد الله بهم مكان من خلا مكانه من أبدال اللكام وكان ينتظر موت أحد الأربعين الذين هم أوتاد الأرض ليقوم مقامه وينوب منابه في العبادة فبلغه عن أخيه أبي سعيد أنه قال هي الدنيا وليس لها تناء ونوم القبر ليس له انتباه وليس يخرب الدنيا الحكيم القديم القادر الأحد الإله إلى شعر كثير في معناهما فما زال به حتى أسمعهما إياه وما يجري مجراهما فغضب الله سبحانه وامتعض وتنمر ولم يذق البارد حتى بات عنده ليلة وترصد نومه وغطيطه فخنقه بيده وخرج هائما على وجهه حتى ألم بمتعده أبو نصر الحمصي أنشدني الشيخ أبو بكر لأبي نصر كاتب ابن قحطان صاحب اليمن في محمد ابن حوسب ولم أسمع في معناه أظرف منه قيل لي ما أفدت ممن إليه صرت تخدو فلانص الآمال قلت جئناه في شهر شراف وهو فيها بسكته ذو اشتغال والفتى لا وجود إلا على السكر فأمهلتني إلى شوال

وله فيه أيضا قد لعمرى عرفت ذنبي إليه إذ جفاني من غير جرم لديه ذاك أني ناديت يا كريما أخذ الجود نسخة من يديه فجفاني ولم ألمه لأنني في الذي قتلته كذبت عليه وسرقت له دربهات فليل لا تهتم فإنها في ميزانك فقال من الميزان سرقت ومدح العزيز فقال وجهه صباح البشرى ومفتاح النعمي وطليلة الخير وعنوان الرحمة وعذر الزمان المذنب وذم رجلا فقال له لحية التيس ونكهة الليث وصوت العير وخلق البغل ولؤم الذئب وبخل الكلب وقبح القرد وحرص الخنزير وزهو الغراب وتتن الظربان ووصف فرسا فقال كأنه إذا علا دعاء وإذا هبط قضاء ومن كلامه ليس بيسير تقويم الكسير أبو الضياء الحمصي حدثني أبو عبد الله الحامدي قال أنشدني أبو محمد الخازن قال من الفوائد التي سرقتها من سفينة الصاحب التي كان لا يمكن منها أحدا قول أبي الضياء في بعض الرؤساء وما خلقت كفاك إلا لأربع وما في عباد الله مثلك ثاني لتجريد هندي وإسداء نائل وتقيل أفواه وأخذ عنان قال وكتب على ظهر دفتر له يشتمل على فوائده

هذا كتاب فوائد مجموعة جمعت بكد جوارح الأبدان وبدائم الادلاج في ظلم الدجى والسير بين مناكب البلدان وله ويروى لغيره قد يبعد الشيء عن شيء يشابهه إن السماء نظير الماء في اللون وأنشدني له بعض الغبراء ثم وحدته للرضي الموسوي من قصيدة وإن لم تكن عندي كسمعي وناظري فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني وإنك أحلى في جفوني من الكرى وأعذب طعما في فؤادي من الأمن قيل ودخل إلى صديق له في مجلس انسه وهو يشرب النبيذ صرفا بغير مزاج ويسقي ندماءه كذلك المغني يعني ويقول يديروني عن سالم وأديروهم وجلدة ما بين العين والأنف سالم فقال أبو الضياء لو أسقط المطرب الما من الشعر وجعله في قدحي صلح الشعر والنبيذ معا أبو منصور الصوري أخو أبي عمارة الذي ذكرت له في كتاب اليتيمة أبلغ ما

قيل في وصف الثقيل حدثني أبو طالب محمد بن علي بن عبد الله المعروف بالبغدادي وهو من واسط قال كان هذا الصوري في عنفوان أمره معلما مرجوا يتكلم من جنس صناعته كما كتب إلى صديق له في الشوق كهيعص إنني إليك جد صاد والصافات إن شوقي إليك

فوق الصفات والحواميم إنني من الحنين في عذاب أليم ثم ارتفع عن التعليم إلى التأديب والشعر فكان يقول مثل قوله نثرت لآلي دمعها وجدا على ديباج خد في الدياجي أشرفا ما هذه العبرات يابنة فارس لسنا بأول عاشقين تفرقا وقوله من قصيدة لم يعلق بحفظي إلا البيت الأول منها تأخر برد الماء عن كبد حرى وهذا لهيب النار في مقلة عبرى قال وأنشدني لنفسه من كف عنك شره فافعل به ما سره محمد بن أيمن الرهاوي كان يعارض أبا العتاهية ويجري في طريقه ويقول مثل قوله قنعت بالقوت من زمني فصنت نفسي عن الهوان من كنت عن ماله غنيا رأيتك كالذي يراني ومثل قوله وارانى سمعته لغيره إنا ننافس في دنيا مفارقة ونحن قد نكتفي منها بأدناها حذرتك الكبير لا يعلقك ميسمه فإنه ملبس نازعته اللاها

وقوله إن المكارم كلها لو حصلت رجعت جملة إلى شئنين تعظيم أمر الله جل جلاله والسعي في إصلاح ذات البين ابن وكيع التنيسي أنشدني الشيخ أبو الحسن مسافر بن الحسن أيده الله تعالى قال أنشدني أبو الحسن محمد بن الحسين العثماني قال أنشدنا القاضي ابن البساط البغدادي لابن وكيع التنيسي وهو أحسن ما قيل في مدح السفر تغرب على اسم الله والتمس الغنا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد تفرج نفس والتماس معيشة وعلم وآداب ورفعة ماجد فإن قيل في الأسفار ذل وغربة وتشتيت شمل وارتكاب شذائد فللموت خير للفتى من مقامه بدار هوان بين ضد وحاسد وأنشدني الشيخ أبو بكر أيده الله قال أنشدني أبو يعلى سعيد بن أحمد الشروطي بالرملة لابن وكيع يحسن النحو في الخطابة والشعر وفي لفظ سورة وكتاب فإذا ما تجاوز النحو هذي فهو شيء من المسامع ناب وله أيضا إن شئت أن تصبح بين الورى ما بين شتام ومغتاب

فكن عبوسا حين تلقاهم وخاطب الناس بأعراب أبو جعفر الجعفري العطار الحراني وصف غلاما وشبهه بما هو من جنس صناعته فقال صدغه مسك وخطه عنبر وثره كافور وعرفه عود ومن شعره قوله أنا ممن إذا النوائب نابت شاورتني الرجال في النائبات وإذا ما نظرت في أمر نفسي خانني الرأي واستكنت قناتي وهكذا كان إبراهيم بن المهدي وذكر العلة في ذلك فقال لأنني أدبر أمر نفسي بالهوى وأمر غيري بالرأي وشتان ما بينهما وجمعه وقوما من المتكلمين مجلس أنس فأخذوا في الجدل فقال مجلس النيذ للجدل لا للجدل وجرى ذكر مسيلمة الكذاب فقال لا نبي صادق ولا متنبئ حاذق ووصف أنساسا طروبا فقال أطرب من زنجي عاشق سكران على عود بنان وناي زنام وطبل سلمان ودعا لصديق له فقال صان الله كرمك عن لؤم الزمان وأدام أتعاب الفلك لراحتك أبو العباس أحمد بن جعفر البديعي ذكره لي الشيخ أبو بكر وسمى بلدته مع اسمه فلم يعلق بحفظي وقال أنه الآن حي يرزق وأنشدني من شعره قوله من قصيدة بدرت زلة الحكيم وقبلي زل داود سيد الزهاد

ثم نادى الأمان يا رب قد تبت فهب لي خطيئي واعتماداي والليالي كما علمت حبالى كل يوم تجين بالأولاد وقوله الصق صدري بصدرة فشكى قلبي إلى قلبه الذي يجد فاعجب لقلب شكى هواه إلى قلب سواه وما درى الجسد وقوله أرق الليل مونسي فدع النوم واجلس ما ترى الجو بالصفاء ونسيم الصباء كسي ونجومها

تخالها بندقا طاح عن قسي فاغتنم رقة الهواء وطيب التنفس وأجب داعي الصبوح بكاس وغلس واشربين  
واطربن ما استطعت فيه وعرس من يضع ساعة تسر من العمر يبخس وقوله أيضا يا من تباشرت الدنيا بطلعته  
تباشر الأرض ذات المحل بالمطر إني غدوت بآمالي على ثقة إذا لقيتك أني أسعد البشر وقوله في ذم خدمة  
السلطان ويروى لغيره ومن خدم السلطان أكرم نفسه ولكنه عما قليل أهانها

ومن عبد النيران لم ينتفع بها ولم يلق إلا حرها ودخانها محمد بن حماد الكاتب كتب إلى صديق له يا أخي  
العطلة سكون والموت سكون والحياة حركة والعمل حركة فإن استطعت أن تخرج من سكون الموت إلى حركة  
الحياة فافعل وكتب في ذم رئيس هو والله عيث في دينه قدر في دنياه رث في مروته سمح في هيئته منقطع  
إلى نفسه راض عن عقله بخيل بما وسع الله عليه من رزقه كتوم لما أتاه الله من فضله لجوج لا ينصف إلا  
صاغرا ولا يعدل إلا راغما ولا يرفع نفسه عن منزلة إلا ذل بعد تعززه فيها ومن ملح شعره قوله في نديم كان  
يخطئ القينة في غنائها ويأخذها بالنحو والإعراب فينغص بذلك على أهل المجلس يا قاطع الصوت على قوم  
كرام نجب يأخذه اللحن على القينة عند الطرب تريد أن تفهمها حد كلام العرب احلف بالله وما أنزله في  
الكتب للكلب خير أدبا من بعض أهل الأدب ومما ينسب إليه ويروى لغيره قوله يا حبذا ليلة نعمت بها  
أشرب فضل الحبيب في القدح

سألته قبلة فجاد بها فلم أصدق بها من الفرح وقوله عجبت لقلبك كيف انقلب ومن فرط حبك أني ذهب  
فاعجب من ذا وذا أنني أراك بعين الرضا في الغضب أبو سهيل الحراني كان ينادم قردة له فقيل له في ذلك  
فقال ملت إلى قردة أنادمها فأنكرت ذاك زمرة الحسده فقلت يا بله لا عقول لكم من عدم الناس عاشر  
القرده وقوله ألف الحوادث مهجتي فألفتها بعد التنافر والكريم أوف ليس البلاء علي صنفا واحدا لكن علي  
اليوم منه صنوف أبو علي الحسين بن بشر الرملي حدثني القزويني وغيره قالا كان الحسين في حياة أبيه بشر  
يهوى فتى من أهل الرملة في نهاية الملاحاة والصباحة لا يرى الدنيا به وأبوه يعدله وينهاه عن الاشتغال بأمثاله  
فيينا هو ذات يوم قاعد مع أبيه علي باب داره إذ اجتاز به الفتى الموموق وكأنه ينظر بمقلة يوسف ولم يكن  
بشر رآه فأخذته عيناه فقال للحسين يا بني أن كان

لا بد من الحب فهلا أحببت مثل هذا فاطرق الحسين ولبس قناع الخجل ثم قال في حكاية الحال أبصره  
عاذلي عليه ولم يكن قبلها رآه فقال لي لو هويت هذا ما لامك الناس في هواه فظل من حيث ليس يدري  
يأمر بالحب من نهاه ثم رأيت هذه الأبيات في ديوان أبي الفرج بن هندو ولست أدري أيهما المنتحل ولنا من  
الحديث طيبه وأنشدت للحسين بن بشر في عزيز مصر يا واهب الدنيا ويا غافرا ذنوب أهل الأرض لو أجرموا  
قد نال إحسانك باديبهم وحضرهم والترك والديلم وها أنا قد صرت فردا فلا تحنو علي ضعفي ولا ترحم أبو  
ذفافة المصري هو القائل لبعض الرؤساء وما السحاب إذا ما انجاب عن بلد ولم يلم به يوما بمذموم إن جدت  
فالجود شيء قد عرفت به وإن تحافيت لم تنسب إلى اللوم وله أيضا أزورك أيها الشيخ المعلى للا طمع ولكن  
للمحبه إليك علاك قادتني وإلا فطيري ليس تلتقط كل حبه

وله أيضا يقول الناس قد شبت ولا والله ما شبت ولا اترك تقبيل حدود المرد ما عشت جعفر بن هاني  
الأندلسي هو القائل في رجل يلقب الطمشيش أما ترى لحية الطمشيش حين بدت حمراء قانية دلت على  
حمقه كأنما سرق الملعون جيرته ديكا فعلقه الشرطي في عنقه ومما ينسب إليه في الحكم قوله ويروى لغيره

إذا أفنيت بعض اليوم فاحزن فقد أفنيت من محياك بعضا وما من ساعة إلا وتنعى إليك نصيب عمر قد تقضى أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن طالب الصوري انتخب من ديوان شعره الذي أعارنيه الشيخ أبو بكر قوله من قصيدة يا حاران الركب قد حاروا فاذهب تجسس لمن النار تخبو وتبدو أن خبت وقفوا وإن أضاءت لهم ساروا كأنه اقتبسه من قول الله عز وجل كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ومنها ما نظرة إلا لها سكرة كأنما طرفك خمار ومنها في وصف الرياح

ما شاجروا إلا أظلتهم من قضب المران أشجار ومنها واطهروا نورا لها ازرقا له من الأنفس أثمار عجبت كيف استعبدتك العلى والناس من ذلك أحرار فكيف ساجلت الغمام الذي ليست له في الصيف أمطار وقوله في أبي الجيش حامد بن ملهم وقد ركب معه في بحيرة الطبريه وقالوا التقى الوردان ورد من الندى وورد من الماء القراح الذي تجري فقلت لهم وفوا أبا الجيش حقه ولا تظلموه ما البحيرة كالبحر وقوله فيه من أخرى وقد خلع عليه مازال ينحلني أبو الجيش الندى كيما يجدد كل يوم جودا حتى غدوت أنا المسمى حامدا وغدا يسمى حامد محمودا وقوله من أخرى ومتى ذممت الدهر بعد لقائه وعطائه فعلى حد المفترى ومنها من معشر يتخيرون كلامهم حتى كأنهم تجار الجوهر وكأنما أقلامهم من حذقها بالقتل فضلات القنا المتكسر وقوله من أخرى يا ثالث القمرين النيرين أرى أمام حالي سوادا ما له هاد

أنت الأمير بأرضي والزمان بها عاد وقد جنت استعدي على العادي ومن أخرى في منير الدولة ابن حمدان كنت من قبل أن تلقت كالبدر وأعلى ذكرا وقدرنا ونورا ثم اشكلتما علي بأن صرت تسمى كما يسمى منيرا ومن أخرى فيه الحال مظلمة وليس ينيها إلا منير الدولة الغراء والناس كالمتعجبين لهائم ظمآن وهو على شفير الماء وقوله في ترك الغيرة تعلقته سكران من خمرة الصبايه غفلة عن لوعتي ولهيتي وشاركني في حبه كل ماجد يشاركني في مهجتي بنصيب فلا تلزمني غيرة ما عرفتها فإن حبيبي من أحب حبيبي أبو الحسن علي بن محمد التهامي يقول من قصيدة يخبرنا عن جوده بشر وجهه وقبل طلوع الشمس تأتي بشائره ويصدق فيه المدح حتى كأنما يسبح من صدق المقالة شاعره ومنها يكاد لإدمان القراع حسامه يسابقه نحو الطلى ويبادره ومن أخرى جرت عبراتهن على عبير كما انشق الحجاب على المدام

برود ريقهن وكيف يحمي ومجره على برد تؤام سقام جفونهن شفاء قلبي وهل يجنى الشفاء من السقام ومنها فتى جبلت يدها على العطايا كما جبل اللسان على الكلام فيسراه لنيل أو عنان وبمناه لرمح أو حسام لقد أحبى المكارم بعد موت وشاد بناءها بعد انهدام سواء عنده قول المنادى هلم إلى الطعان أو الطعام ومن أخرى هل الوجد إلا أن تلوح خيامها فيقضي بإهداء السلام ذمامها وقفت بها ابكي وترزم أينقى وتصهل أفراسي وتدعو حمامها ومنها ولو بكت الورق الحمام شجوها بعيني محا أطواقهن انسجامها ومنها ولم انسها يوم التقى در دمعا ودر الثنايا فدها وتوامها إذا كان حظي حيث حطت خيامها فسيان عندي نأيتها ومقامها وهل نافعي أن تجمع الدار بيننا بكل مكان وهي صعب مرامها

ومنها كأنني في البيداء بيت قصيدة تناشده غيظانها وأكامها إلى أن لثمنكف حسان إنها أمان من الفقر المضر الثامها ومنها هم الأسد إلا أنها تبذل القرى لطارقها والأسد يحمي طعامها هم يمزجون الدر للطفل بالعلی فينشوا عليها لحمها وعظامها وإن فطموا أطفالهم بعد برهة فعن درها لا عن علاها فطامها جلاد على حر الجلاد إذا التقت كلام الأعادي بالدماء وكلامها غلائلها أذراعها وسماعها صليل المرابي والدماء مدامها ومنها

ألا أن طيا للمكارم كعبة وحسان منها ركنها ومقامها ومنها وليس بمشغول اليدين عن الندى إذا شغل الكف  
اليمن حسامها لقد أمسكت قحطان منك أبا الندى بعروة مجد لا يخاف انفصامها فإن كابدت جدبا فأنت  
ربيعها وإن باشرت حربا فأنت حسامها

قليل لك الأرضون ملكا وأهلها عبيدا فهل مستكثر لك شامها ألا أن أوصاف الأمير جواهر وإن مديحي  
سلكها ونظامها ومن أخرى في نهاية الحسن تهيم بيدر والتنقل والنوى على البدر محتوم فهل أنت صابر له  
من سنا البدر المورد غرة ومن حلال الليل البهيم غدائر ومنها ينال من الأعداء خوف أبي الندى وهيبته ما لا  
تنال العساكر وما مات طائي وحسان خالد ولا غاب منهم غائب وهو حاضر أحاط بك التوفيق من كل وجهة  
وجاءتك من كل البلاد البشائر فإنك مغناطيس كل فضيلة فلا فضل إلا وهو نحوك صائر ومن أخرى حبيب  
جلا من ثغره يوم ودعا عقودا وألفاظا وثغرا وأدمعا وأبدى لنا من دله وحديثه ومنطقه ملقى ومرأى ومسمعا  
ومنها لقد خلقت عينك للسحر معدنا كما خلق الطيموم للوجود منبعا إذا ما مدحناه ببعض صفاته وأفعاله لم  
تبق للمدح موضعا ولو أن أنسانا بعظم محله ترفع عن قدر الشاء ترفعا

ومنها ويطرب للعافين حتى كأنما برؤيتهم يسقى الرحيق المشعشعا ولم أر كالطيموم إلا أبا الندى كريمين من  
أصل كريم تفرعا إذا انبريا أبصرت شمسين في الوغى فإن شهرا سيفيهما صرن أربعا لكل بهاء منكما غير أنني  
رأيتكما أبهى إذا كنتما معا لو أنكما بعد التوازر رمتما تضعضع رضوي أو شروري تضعضعا فلا زلتما كالنيرين  
محلة ونورا ومثل الفرقيدين تجمعا ومن أخرى بكيت فحنت ناقتي فأجابها سهيل جوادي حين لاحت ديارها  
خططنا بأطراف المخاصر أرضها فأهدت إلينا مسك دارين دارها ولاحت ثنانيا الأبحوان ولو رأيت عوارض من  
أهوى لظال استتارها أرى الحب نارا في القلوب وإنما تصعد أنفاس المحب شرارها توق عيون الغانيات فإنها  
شفار وأشفار الجفون شفارها ومن أخرى غدوا بهلال من هلال بن عامر مرام هلال الأفق دون مرامه تردد فيه  
الحسن من عن يمينه ويسرته وخلفه وأمامه

ومنها وموت الفتى في العز مثل حيوته وعيشته في الذل مثل حمامه ومن فاتته نيل العلى بعلومه وأقلامه  
فليبعها بحسامه ومن أخرى يقضي بحكم الجور في أمواله وقضى بحكم الله في الأيتام تتيقن الأموال حين  
تحل في كفيه إن ليست بدار مقام أبو شرحبيل الكندي قد أكثر الشعراء في الحث على اضطراب في  
الاغتراب لالتماس الرزق وقضاء الوطر من السفر ومن أشف ما قالوا فيه واشفاه قول هذا الأعرابي الشامي  
سر في بلاد الله والتمس الغنا ودع الجلوس مع العيال مخيما لا خير في حر يجالس حرة ويبيع قرطيا إذا ما  
أعدما الحسن الدفاق من أهل دمشق يقول في صديق له أجحف في مسئلته وهو ضيفه ودعوتني وأكلت  
عندك لقمة وشربت شرب من استتم خروفا وسألنتني في أثر ذلك حاجة ذهبت بمالي تالدا وطريفا فجعلت  
أفكر فيك باقي ليلتي ما كنت تفعل لو أكلت رغيفا

ويقول في تغير صديق له أكل الحسن عنده طباهجة ما جئت ذنبا إليه أعلمه ولا تطرفت للفتى نسبا بلى أكلنا  
له طباهجة كانت إلى قطع ودنا سببا وكان هذا الحسن أحد ظرفاء الأدباء أنشدني له المصيصي في استهداء  
الشراب عندي أناس ظراف بهم تجلى الدهور واليوم يوم مطير تلذ فيه الخمر فرمه بيسير حتى يتم السرور  
ولا تشبه بماء فالمداء عندي كثير سرقه من قول البحترى فأنفذ ما استطعت بعير مزج فإن الماء ليس يضيق  
عندي وأنا استظرف قول غيره فيمن أهدى إليه شرابا ممزوجا ليس هذا من عادة الأحرار بيع ماء الأنهار

بالأشعار إنما قلت سقني ماء كرم لم أقل سقني من الأنهار قد رددناه فاسقه من يريد الماء لا من يريد صرف العقار ولئن كنت قانعا منك بالماء فعندي في الدار نهر جار أبو محمد البوصر آبادي وجدت ذكره في رسائل أبي إسحق الصابي وعرفت في لحن كلامه أنه شاعر فاضل ظريف الجملة والتفصيل ثم قرأت شعره في سفينة لأبي عبد الله الحامدي ذكر فيها أنه استملاه من أبي محمد الخازن وأنه سرق من سفينة الصاحب بخطه فمن ذلك قوله وهو وأخواته في نهاية الظرف والملاحة

أيا دهر ويحك ماذا جميل فؤادي عليل وإلني بخيل كأني أرى وجهه في المرآة يلوح ومالي إليه سبيل وقوله في معتم بعمامة سوداء وكاتب من قومنا شاعر ليس بذك الكاتب الماهر عمامة سوداء في رأسه كلعنة الله على الكافر وقوله في الهجاء بالآفة الكبرى قد قال لي زيزك لي سيد مستدخل في بعضه بعضي يأمرني بالنحو في نيكة بالرفع والنصب وبالخفض ولست أدري أبو صر آباذ من قرى الشام أم من قرى العراق وقد أدخلتها على ما خيلت إلي في القرى الشامية وأيا ما كانت فقد حصلت النكتة وهذه حال خرما باذ المنسوب العلوي الخرما باذي إليها وقد مرت بي أبيات له يقطر ماء الظرف منها كقوله أشارت إلي بعناية مخضبة من دم الأفتده أنت على العهد يا سيدي فقلت إلى الحشر يا سيده وقوله وما لحسنه غاية في معناه قالوا هجاك محمد فأجبتهم إن الهجاء من الصديق ثناء ولربما جعل الحبيب سبابه سبب اللقاء لكي يتاح لقاء ولئن هجوت كما هجيت فإننا رجالان في سوء الصنيع سواء

لكنني أثني عليه جاهدا فإذا رأيته صده استحياء لم يلقيني إلا بشخص ذائب عرفا ووجه ليس فيه ماء أبو الفتح بن دردان اليهودي الوزير أنشدني أبو الحسن البرمكي أيده الله له ماذا أظلك قل لي لا أعدم الله ذلك عش لي وبعدي فإني أرضى وإن لم أعش لك فالدهر يخلف مثلي وليس يخلف مثلك وأنشدني أبو الحسن القرويني له سهرت والشوق يطويني وينشرنني إلى غزال بديع الحسن مغنوج حتى رأيت نجوم الصبح لائحة كأنها زبيب في كف مفلوج وأنشدني له أيضا دعوني وقومي والسمو إلى العلى فإن لهم شأنا إذا ما سموا ولي ولا تستحلوا بالوفاء فإنه تراث لنا دون الورى عن سموءلي يعني ابن عادياء اليهودي الذي يضرب المثل به في الوفاء أبو العين الأنطاكي من ولد المعتصم شاعر أنطاكية يقول في الغزل لا وحلو الهوى ومن التجني ويخط العذار في ورد خده لأذيين وجنتيه بلحظي مثل ما قد أذاب قلبي بصدده

ويقول نفسي فداؤك أيها القمر الذي يجلو الدجى بمحاسن الأنوار لما اختطت عصيت فيك عواذلي وخلعت في حب العذار عذارى ويقول من نتفه ورأيت للحموي بين يديه ديوانا مجلد وسمعت بعضهم يقول الشيخ أحقق قلت أشهد ابن با منصور الديلمي هو ديلمي الأصل عراقي المنشأ شامي الوطن بارع الشعر بديعه يقول ناديت وجنته وقد رقمت بالمسك رقم الثوب بالقز يا أرفع البز اختصصت على رغم العذول بأرفع الطرز ويقول يا من فقدت سروري بعد بعدهم قد صار بعدكم طول الأسى سكنا لو كان يعرف إنسان بلا أجل يموت من شدة الأشواق مت أنا ويقول في ابتداء الشباب عاجلني الشيب فهذا من أول الدن دردي

ويقول سقاني شمول الراح ساق كأنما سوافه مسروقة من سلافها بليلة فطر قام فيها طوايف فصلوا وقمنا جهرة بخلافها ولاح هلال الفطر نضوا كأنه مرآة تجلى بعضها عن غلافها ويقول بالهند تطبع أسياف الحديد وفي بغداد تطبع أسياف من الحدق جريح المقل قد نسيت اسمه ولم أنس شعره الذي أنشدنيه أبو نصر بن المرزبان رحمه الله تعالى الرجل المهذب ابن نفسه أغناه فضل نفسه عن قنسه كم بين من تكرمه لغيره وبين من

تكرمه لنفسه وقوله أيضا ربما يرجو الفتى نفع فتى خوفه أولى به من أمله رب من ترجو به دفع الأذى سوف يأتيك الأذى من قبله وله وىروى لغيره ورب كريم تعتربه كزارة كما قد رأيت الشوك في أكثر الثمر ورب جواد ممسك عند جوده كما يمسك الله السحاب عن المطر أبو القاسم الحموي من حماة وهي بلدة من العواصم يقول لا تقل بيت هجاء لا ولا بيت مديح سبق الناس إلى كل مליح وقبيح ويقول وىروى للخالدي الأصغر لما فرغت إلى الخضاب استهزأت سعدى وقالت والمحب لما به ما كان ينفعه لدي شبابه فعلام يتعب نفسه بخضابه ويقول في معنى من أحب شيئا أكثر ذكره يا من حديثي حيث كنت فكله عنه يكون حتى يقال فكم إذا هوى هذا جنون الطاهر الجزري عالي السن أدرك سيف الدولة وفيه يقول وحاجة قيل لي نبه لها عمرا ونم فقلت علي قد تنبه لي حسبي عليان إن ناب الزمان وإن جاء المعاد بما في القول والعمل فلي علي بن عبد الله منتجع ولي علي أمير المؤمنين علي وله في فتى تأدب بأدبه هذا علي بالمشاكلة التي ما بيننا لي مالك مستأثر

قالوا صديقك قلت بل ولدي وقد أعداه طبعي فهو مثلي شاعر وقوله في قوس قزح ألسنت ترى الجو مستعبرا يضحكه برقه الخلب وقد لاح من قزح قوسه بعيدا وتحسبه يقرب كطافي عقيق وىروى وبينهما آخر مذهب أبو الغنائم بن حمدان الموصللي يقول في أبي مضر وىروى لأحد الخالديين في المهلبى الوزير وهو غاية في وصف قصب القلم من قصيده له قلم كقضاء الإله فبالسعد طورا وبالنحس ماض وما فارق الأسد في حالتيه يبيسا وذا ورقات غضاض ففي كف ليث العلى في الندى وفي وجه ليث الشرى في الغياض وله في الربيع وهو أحسن ما قيل فيه وذكر أبو عبد الله محمد بن علي بن حفص العمروي النوقاني إن السرى الرفاء أورده في كتابه كتاب المحب والمحبوب والمشوم والمشروب لأبي القاسم الزاهي وهو ممن ذكرته في كتاب اليتيمة هذا الربيع وهذه أنواره طابت لياليه وطاب نهاره فضية أنهاره ذهبية أزهاره درية أنواره

متبلج غدواته متبرج ضحواته متأرج أسحاره والماء فضي القميص مفروز ببنفسج واللازورد شعاره والسرو ممتد القوام كأنه قد الغلام تشقه أنهاره وترنمت عجم الطيور كأنها شرب القيان ترنمت أوتاره فاشرب علي ورد الخدود بجنيه ورد الربيع تحقه أنواره من كف احور كالقضب منعم قد سد خوط قوامه زناره أبو الحرث بن التمار الواسطي ظريف بلاده يقول لسيدوك بلديه قد أتيناك مرارا ومرارا ومرارا فإذا أنت كمثل البدر لا يبدو نهارا وكان متزيذا لأبيه فلما توفي وورثه ماله قال فديت من أحياني موته وأراه نقله من قول علي بن الجهم لما أتاني خبر الزيات وأنه قد صار في الأموات أيقنت أن موته حياتي ومن ملح شعر أبي الحرث قوله يا أعدل الناس إلا في معاملتي وأصدق الناس إلا في عداتك لي وقوله وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه إذا ادخر النمل الطعام لعامه

وقوله جنته زائرا فقال لي البواب صبرا فإنه يتعدى قلت سمعا فقد سمعت قديما خبزه لازم ولا يتعدى ابن الزمكدم الموصللي أنشدني الشيخ أبو بكر له فيمن دعاه وسقاه الحامض كنت في دعوة علي بها كان قد دعى طال من خل خمرها طول يومي تجرعي وإذا ربهها يكابد طول التصنع بين أضلاعه السهام كما بين أضلعي قلت لما رأته كارعا مثل مكرعي اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي وأنشدني له يا غلامي علي المجاز ولو خالف قلبي في ذا الدعاء لساني عاطني من يديك ضرة خديك وحل اللجين بالعقيان واقتصر في مزاجها لي على ما

شربته من ماء تلك البنان أبو محمد الحسن بن محمد الرقي طراً على خراسان وتصرفت به أسفار وأحوال  
أفضت إلى أن تقبله الشيخ أبو

بكر علي بن الحسن القهستاني أيده الله وأحسن به وأفضل عليه كعادته عند أمثاله وأوطنه الجوزجان فمن قوله  
فيه لو قيل لي هل للنهي مالك يعرف أم هل للعلي صاحب لقلت والصادق في قوله ممدح إذ هجى الكاذب  
عميدها الشيخ أبو بكرها علي بن الحسن الكاتب وله من قصيدة الجود يشهد والأنام معا والعصر إنك واحد  
العصر وله في الغزل أتضحك يا فديتك من كتابي فتظهر مثل ما أظهرت درا وفي عيني كما في فيك منه أرى  
هذا وذا نظما ونثرا فتعرك لو يدوب كان دمعا ودمعي لو يجمد كان ثغرا وأجوز وأحلى منه قول أبي الفضل بن  
أبي جعفر الميكالي يا شادنا جمع الله المنى فيه وأنت الدر من عيني ومن فيه وللرقي من قصيدة وكم ليلة  
طال التعاقب بيننا كاللنا به بتنا غريم غرام ومنطقتي كفاه والليل ادهمي وقامته رمحي وفوه لثامي

وله من أخرى لقد جل خطبي في التي دق خصرها واسهر جفني جفنها وهو نائم إذا كن أصداغ الخدود عقاربا  
فإن ذوابات الرؤس الأراقم هذا البيت معيب عندي إذ جمع فيه بين العقارب والحيات في الغزل والطبع ينفر  
منها ولو كان في الهجاء لكان جيدا كما قال ابن الرومي في هجاء قينة فقرطها بعقرب شهر زور إذا غنت  
وطوقها بأفعى وذكر عقرب الصدغ مألوف ولا سيما إذا كانت فيه صنعة كما قال ابن المعتز وكأن عقرب  
صدغه احترقت لما دنت من نار وجنته وكما قال السري في خده ورد حماه من القطاف بعقرب وكما قال  
الصاحب لئن هو لم يكف عقارب صدغه فقولوا له يسمح بترياق ريقه فإذا اقترن به ذكر الحية في بيت  
واحد لم يهش له السمع ولم يقبله القلب وللرقي من قصيدة كن رسولي وبلغ الأهل عني ما على المرسلين إلا  
البلاغ ما دهنتي عقارب بنصيين دهنتي بواسطة أصداغ

وله في غلام هندي ذي ذؤابتين ظبي تغل الطيبي أجفانه وله من سمرة اللون ما تثنى به السمر ذؤابته نجادا  
سيف ناظره وجفنه جفنه والشفرة الشفر ضفيرته على قلبي تظافرتا فمن رأى شاعرا أودى به الشعر أبو  
الدرداء الموصل يجرى في طريق السري ويتشبه به وهو القائل ويروي للسري تصرم شهر الصوم شهر الزلازل  
وشال به شوال شهر الفضائل ولا ح هلال الفطر حنوا كأنه سنان لواه الطعن في رأس عامل ودارت علينا  
الكأس بين أهلة تضيء وأغصان رطاب موائل فرحنا وفي أجسامنا سحر بابل يدب وفي إيماننا خمر بابل وقال  
وقد حضر مع قوم مجلس الإنس فتذاكروا في المذاهب والآراء وتناظروا في التنجيم دعوا المرء والجدل فهو  
عثار وزلل وصافحوا الكأس على حسن أحاديث الغزل ما النصب والرفض وما يوم الهرير والجمل

لما لم يستقم له في البيت ذكر صفين جعل مكانه يوم الهرير وإنما هي ليلة الهرير من أيام صفين وشم قوم  
قسمت بينهم الدنيا دول وما النجوم لا جرى مريخها ولا زحل وسقطت جوزاؤها وريع بالذبح الحمل لا نجم  
إلا ناجم الراح بدا ثم أقل يطلع من كف خضيب الكف ثم ينتقل والرفض أن نرفض ما جاء به أهل الملل  
والنصب أن تنصب للذات إشراك الحيل مالي وللشرب لهم بغير ما أهوى شغل يغمد ما بينهم سيف الجدل  
ويسل إذا بدا يوم خفيف الروح ردوه جبل محمد بن عبيد الله البلدي قد ذكرت أباه عبيد الله في اليتيمة  
وأوردت نبذا من ملح شعره وهذا ابنه اشعر منه وأنشدني أبو طالب الشهرزوري قال أنشدني ابن البلدي  
لنفسه وكان حلف أن لا يشرب حولا فبرت يمينه غرة شوال برت على هجر الكؤوس يميني شهر الصيام فما  
امتطين يميني قم هاتها حمراء في مبيضة كالجنانارة في جني نسرين



أو ما رأيت هلال فطرك قد بدا في الأفق مثل شعيرة السكين أحسن منه قول كشاجم كشعيرة من فضة قد ركبت في خنجر قسما بحبك لا مزجت كؤوسها إلا بريقك أو بماء جفوني وله أيضا وقد حضر مع إخوانه بيت صديق له فاشتد جوعهم فيه وبيت خلا من كل خير فناؤه فضاقت علينا وهو رحب الأماكن كأننا مع الجدران في جنباته دمي في انقطاع الرزق لا في المحاسن

تتمة القسم الثاني في محاسن أشعار أهل العراق بل أحاسنها وما يتصل بها من ملح أخبارهم الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي النقيب أيده الله تعالى هو أخو الرضي أبي الحسن الذي تضمن كتاب اليتيمة شعره وقد انتهت الرياسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم وله شعر في نهاية الحسن فمنه ما أنشدني أبو الحسن محمد بن الحسن البرمكي الفقيه أيده الله تعالى قال أنشدني المرتضى لنفسه ببغداد وهو مما يغني به لرفته وحلاوته يا خليلي من ذؤابة بكر في التصابي رياضة الأخلاق غياني بذكرهم تطرباني وأسقياني دمي بكأس دهاق وخذا النوم عن جفوني فإني قد خلعت الكرى على العشاق وله من قصيدة وهو مما يسكر بلا شراب ويطرب بلا سماع أحب ثرى نجد ونجد بعيدة ألا حبذا نجد وإن لم تغد قريبا يقولون نجد لست من شعب أهلها وقد صدقوا لكنني منهم حبا

كأنني وقد فارقت نجدا شقاوة فتى ضل عنه قلبه ينشد القلبيا وله من أخرى في الشيب وذمه يقولون لا تجزع من الشيب ضلة واسهمه أيدي دونهم تصمي وما سرنى حلم يفيء على الردى كفاني ما قبل المشيب من الحلم إذا كان ما يعطيني الحزم سالبا حياتي فقل لي كيف ينفعني حزمي وقد جربت نفسي الغداة وقاره فما شد من وهني ولا سد من ثلمي وإني مذ أضحي عذارى قراره عاد بلا سقم واجفى بلا جرم ومن أخرى في ذم الشباب ومعيري شيب العذار وما درى إن الشيات مطية للفاسق وأقول إذ غيرت منه لونه هيهات أبدل مؤمنا بمنافق ومن أخرى وهو مما يغني به ألا يا نسيم الريح من أرض بابل تحمل إلى أهل الخيام سلامي وقل لحبيب فيك بعض نسيمه أما آن أن تستطيع رجوع كلامي وإني لأهوى أن أكون بأرضكم على أنني منها استفدت سقامي وله من قصيدة مرثية تجري دموع عيون ود صاحبها لو أنهن على خد المصاب دم كأننا اليوم من هم تقسما نهب بأيدي ولاة السوء مقتسم نثني الأكف حياء عن ملاطمتنا وفي الحشا زفرات الحزن تلتطم

ونكتم الناس وجدا في جوانحنا وكيف نكتم شيئا ليس ينكتم ومنها أين الذين على خد الثرى وطنوا وحكموا في لذيذ العيش فاحتكموا لم تبق منهم على ضن النفوس بهم إلا رسوم قبور حشوها رمم ولا يغرنك في الموتى وجودهم فإن ذلك وجود كله عدم وقد مضى ما اقتضاه الرزء من جزع فأين ما يقتضيه العلم والكرم وله من أخرى كأنني لما صك سمعي نعيه صككت بمسنون الغرايين قاضب طواه الردى طي الرداء وعطلت مغاني الحجى عنه وغر المناقب ولما بلوت الأصدقاء وودهم خلصت إليه من خلال التجارب ومن أخرى كم ذا تطيش سهام الموت مخطئة عني وتصمي اخلائي وأخذاني ولو فطنت وقد أردى الزمان أخي علمت أن الذي أصماه أصماني سود وبيض من الأيام لونهما لا يستحيل وقد بدلن ألواني هيهات حكم فينا أزلم جلع يفنى الورى بين جذعان وقرحان ومن أخرى شد غروض المطي مغتريا فلم يفز طالب وما طلبا

لادر في الناس در مقتصد يأخذ من رزقه الذي قريبا وما مقام الكريم في بلد ينفق فيه الحياء والأدبا لا تعطني بالزمان معرفة كم ضاق بي مرة وكم رحبا أي خطوب لم تولني عظة وأي دهر لم أفنه عجبا ساعات دهر تمر مسرعة عنا وتبقى الهموم والنعبا الأشرف ابن فخر الملك قدم من بغداد أصبهان علي ابن كاكوية طانا به

الجميل فخاب ظنه وأدركته حرفة الأدب فبينما هو ذات يوم يشرب على شاطئ زرنوروذ إذ هزت الراح عطفه ودبت اريحية النشوة فيه فدعا بالدواة والقرطاس وكتب إلى أخيه الأعز ابن فخر الملك وهو ببغداد في نعمة وحسن حال إن الذي قسم الوراثة بيننا جعل الحلاوة والمرارة فينا لكن أراك وردت ماء صافيا ووردت من جور الحوادث طينا أوليس يجمعني ونفسك دوحه طابت لنا دنيا وطابت دينا إن كنت أنت أخي فقل لي يا أخي لم بت جدلانا وبت حزينا هلا قسمنا بيننا الفرح الذي كنا اقتسمنا في حياة أيينا فلما قرأ الأعز كتابه أذرى دموع الرقة لأخيه وسفتج بألفي دينار وكتب إليه بيت لبيد فاقنع بما قسم المليك وإنما قسم المعاش بيننا علامها ولم أجد للأشرف بعدما كتبتة إلا قوله مر بي الموكب لكنني لم أر فيه قمر الموكب

قل لأمير الجيش يا سيدي ما لأمير الحسن لم يركب ابن المطرز وهو اليوم بقية الشعراء ببغداد ويكنى أبا القاسم واسمه عبد الرحمن بن محمد أنشدني أبو الفضل عبد الواحد بن محمد البغدادي التميمي قال أنشدني ابن المطرز لنفسه من قصيدة سرى مغرما بالعيش يفتجع الركبا يسايل عن بدر الدجى الشرق والغربا إذا لم تبلغني إليكم ركائي فلا وردت ماء ولا رعت العشا على عذبات الجزع من ماء تغلب غزال يرى ماء القلوب له شربا إذا ملأ البدر العيون فإنه لعينك بدر يملأ العين والقلبا وأنشدني أبو يعلى البصري له من أخرى يا صاحبي بأعلام المدينة لي ظبي إذا أنست عيني به نفرا لولا احتشامي منه حين يلحطني إذا تأملتة أفنيته نظرا إذا تبسم واستجلى محاسنه طرفي خلعت عليه السمع والبصرا فإن رنا قلت عن عين الغزال رنا وإن مشى قلت غصن يحمل القمرأ وله في رئيس يوم عدتك نحوسه وعدت عليك كوؤسه وتغايرت أقماره إذ غازلتك شموسه يا سيدا ما مله مذ كان قط جليسه ما من رئيس سيد إلا وأنت رئيسه

وله أيضا سلام على بغداد من كل بلدة وحق لها مني سلام مضاعف لعمرك ما تركي لها عن قلبي لها وإني بحسني جانبها لعارف ولكنها ضاقت علي برحبها ولم تكن الأزراق فيها تساعف فكانت كخل كنت اهوى دنوه وأخلاقه تتأى به وتخالف وله في الخمر وى لابين نحرير يا ساقبي اسقياني من دم العنب فقد طربت أليها غاية الطرب حمراء صافية صرفا مشعشة كالنار طورا وطورا ذائب الذهب تجلى على الشرب في ضدين ما اجتمعا إلا لها فهي من ماء ومن لهب بكر إذا افتضها الساقبي بكت خجلا وكللت رأسها درا من الحبيب وله في استهداء رقعة الشطرنج أبا طاهر أنت لي جنة أجل وأعظم من شأنها ونحن العيون وأنت الجفون وحسن العيون بأجفانها وعندي خيول قد استنهضت معقلة رهن أرسانها وقد حضرت قصبات الرهان فمن علي بميدانها وله ظالم ما منه منتصر أبدا يجنى واعتذر حل من قلبي بمنزلة لم ينلها قبله بشر بات يسقيني المدام ولي وله من طرفه سكر ويحييني بسالفة حار في أرجائها الشعر يا حبيبا كله حسن لمحبه كله نظر وجهه من كل ناحية حيث ما قابلته قمر

إن تفرقتنا على قدر وسعت ما بيننا الغير فلعل الدهر يجمعنا والهوى ماض ومنتظر وله في المجون فقحة مثل عجنة الحوارى حسنها يترك الصحاة سكارى لفتاة لسانها أعجمي عبدة عندها الملوك أسارى ورمتها من العيون ومالت فقلوب الزناة فيها حيارى أبررتها من الثياب وقالت يا خواجه أتشتهي قلت آرى وقال كأنما انجم الجوزاء فاصلة عن الثريا وبدر التم لم يغب منمنطق ساق في ميدانه كرة من اللجين بططاب من الذهب وله تهن بيوم بالسعادة مبهج تحلى بوجه مسفر متبلج يميل بأعطاف النسيم ممثلا بطلعته وشى الربيع المدبج أذاك بشير بالسعود وكل ما تؤمله في كل حال وترتجي فعش وابق واسلم في سرور وغبطة وعيد ونورز ألف عام

ومهرج وله من قصيدة عجبت لمن يصفى الوداد لغادر يميل مع الأيام حيث تميل ودود إذا حياك أما لسانه فواف وأما قلبه فملول فلو صحت الأيام صح وفاؤنا ودام ولكن الزمان عليل

وله من أخرى بيني وبين يد الزمان إذا نبا صنع الإله وناصر السلطان يلقاك بالوجه الطليق لعلمه إن الكتاب بظاهر العنوان فلو أنني استجذت رائق بشره وتركت نائل كفه لكفاني ومنها في وصف النوق شرب الهجير دمائها ولحومها فأتين كالأرسان في الأرسان يكرعن في لمع الشراب وقلما ضمن الشراب الري للعطشان أبو الحسن علي بن الريان الجرهمي ذكر أبو الفضل التميمي إنه يغني بشعر نفسه ويصوغ له الألهان فمن ذلك يا هاجري في أوسع العذر قد رقدت عيني على الهجر علمني غدرك أسلو الهوى أي هوى يبقى على الغدر وكنت من صبري جزوعا فمذ خنت تجاسرت على الصبر وقوله يا ويح قلبي من تقلبه أبدا يحن إلى معذبه قالوا كتمت هواك من جلد لو أن لي رمقا لبحت به وقوله بات بليلى فيك من يعدل جفن همول وحشا مشعل ومقلة ما اكتحلت بالكرا مذ غاب ذاك الرشا الأكلح يا قوم ما أحلى وأشهى الهوى للمرء إلا أنه يقتل وله شعر كثير من هذا النمط أبو بكر العنبري ذكر التميمي أنه من مشيخة الصوفية ببغداد ومن ظرفاء شعرائها ومن شعره الذي يغني به قوله يا من إلى وجهه حجي ومعمري إن حج قوم إلى ترب وأحجار أنت الصلاة التي أرجو النجاة بها وأنت صومي الذي يزكو وأفطاري إني وإن بعدت عني دياركم فأنتم في سواد القلب سماري فإن تكلمت لم الفظ بغيركم وإن سكت فأنتم عقد إضماري ومن سائر شعره كم تغدينا بصوم وتعشينا بنوم وتأذينا بقوم فانقلنا نحو قوم ومن منشور كلامه نعم السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيح البكاء وكان يقول التصوف اجتناب المحارم واجتناء المكارم وينشد ليس التصوف بالفوط من قال ذاك فقد غلط إن التصوف يا فتى صفو الفؤاد من السقط وله وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنه روح يذوب ويقطر

أبو الحسن النعمي أنشدني أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري قال أنشدني مكي بن البغدادي قال أنشدني النعمي وكان شيخا قد نالت الأيام من جسمه وحاله أخلت النباتات كأسى من الراح كما قد خلا من المال كيسي وغزانا الشتاء من بلد الروم على غفلة بلا ناقوس فتحامى الألى لباسهم من صوف مصر ومن خروز السوس ومضى حكمه من الأسر والقهر على كل مدبر منحوس ماله جنة سوى النار بالليل ولا بالنهار غير الشموس فهو في السر مسلم وعلى الظاهر مستمسك بدين مجوس قال وكان يجلس في الجامع الشرقي ببغداد أيام البرد فسمعتة يوما وهو جالس فيه والسماء متغيمة يقول قد سرقت إحدى الجنتين يعني احتجاب الشمس قال وسمعتة في اجتماع قوم لا خلاق لهم ولا خير فيهم كسير وعوير ومفتاح الدير وآخر ليس فيه خير قال وسمعتة يقول في قوم شرار نزلوا شر منزل وتجعله مثلا ركب زنبور عقربا إلى جحر حية فقيل أبصر من الحامل والمحمول وفي أي خان نزلوا قال وأنشدني لنفسه إذا أظمأتك أكف اللثام كفتك القناعة شيعا وريا فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا فإن إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء المحيا أبو الحسن الهاشمي المأموني أنشدني أبو الحسن البرمكي قال أنشدني أبو الحسن هذا المذكور لنفسه

إذا لم تنصفونا يا كرام وفي أيديكم اليوم الزمام فكيف بكم إذا قلنا صرفتم وزال البوش وانقطع الزحام وكنتم معشرا ملكوا فحسوا فنام الحظ عنهم حين ناموا وكانوا يخدمون وهم قعود فصاروا يصفعون وهم قيام أبو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي البغدادي أيده الله تعالى طلع على نيسابور منذ سنين وهو في ريعان شبابه فمألاً العيون جمالا والقلوب كمالا وأفادنا كثيرا ثم امتطى أمله إلى الحضرة الكبرى بغزنة حرسها الله

تعالى فعاشر السادة بها ووصل إلى السلطان الماضي أبي القاسم رضي الله تعالى عنه وخدمه في مجلس الأُنس ثم انقلب عنها وقد أسفرت سفرتة عن صفقة الرياح وغنيمة الفائز وله شعر الأديب الظريف الذي شرب ماء دجلة وتغذى بنسيم العراق فمما أنشدني لنفسه قوله هام قلبي بحسن ذاك العذار حين لاح اخضراره في احمرار عز رب إذا أراد تعالى أنبت المرزجوش في الجلنار وقوله جد وإن شئت لا تجد إن تخلصت لم أعد إنما منك غرني كلم طعمها الشهد لست في الناس واحدا قتلته اللحي الجدد وقوله في خط اللحية بدا خط من أهواه كالبدر طالعا وعارضه قد لاح فيه وزغبا

فكان كمنل دب في العاج قاصدا ليجتز في رفق من الصدغ عقربا وقوله إن زارني لم أنم من طيب زورته وإن جفا لم أنم من شدة الحرق ففي الوصال جفوني غير راقدة من السرور وفي الهجران من قلق إني لأخشى حريقا إن علا نفسي واتقى إن جرى دمعي من الغرق وقوله نظرت تشوقا يوما إليه فأثر ناظري في وجنتيه وجرى من لواحظه حساما حمايله بنفسج عارضيه وقوله في رمد المحبوب قلت إذا قيل لي حبيبك يشكو رمدا سلط السهاد عليه وقوله الشعر كالبحر في تلاطمه ما بين ملفوظه وسائغه فمنه كالمسك في لطائمه ومنه كالمسك في مدابغه وللموازيني في فصد بعض رؤسائه على اليمن باكرت الفصاد مشمرا يمين جواد للعطاء مشمره مددت أبا سعد إلى صدر مبضع يدا تصدر الآمال عنه منشره وما خلعت إن الجود تجري له دم فما كان أجرى ذا الطيب وأجسره أظن له من لطفه بلباقة بصيرة بقراط وأقدام عنتره وله في مرثية القاضي الهاشمي بحلب ناعي أبي جعفر القاضي دعوت إلى الردى فلم يدر ناع أنت أم داع تنعى العظيمين من مجد ومن شرف بعد الرحيين من خلق ومن باع

مهلا فلم تبق عينا غير باكية ولا تركت فؤادا غير مرتاع قد كان ملاً عيون بعده امتلأت حزنا ونزهة أبصار وأسماع وله كم حمار هو أولى بنهيق وشهيق يكتسي في الشتوة الخز وفي الصيف الديبقي وعلى هذين البيتين فقد تذكرت بيتين على وزنهما وقافيتهما واشتمالهما ذكر الديبقي ولا أدري لمن هما وهما ضاع في الشوك دقيقي حين أملت صديقي بفعال كالبخاري وقول كالديبقي أبو الغنایم بن أبي المكارم الرملي هو ابن الذي يقول فيه ابن لنكك إن الرميلي بعيد خاطره يشعر ما دامت له دفاتره فالشعراء كلهم خاطره ويقول فيه أيضا خلف الرملي فيما اقتص عني وحكاه يدعي يوم اصطلحنا أنني قبلت فاه لم أقبل فاه لكن قبلت كفي قفاه فأما أبو الغنایم فإنه يقول لصديق له ولي عملا جعلت فداك لا تجف الأخلا فيناؤا عن ذراك وهم أذلا وكانوا يطرحون لنا مصلى فمند وليت قد رفع المصلى ويقول في شهر رمضان شهر الصيام مبارك لكنه في شهر آب خفت العذاب فصمته فوقعت في نفس العذاب ويقول في الهجا بيتا نادرا كالمعجز في فنه وهو خوان لا يلم به ضيوف وعرض مثل مندیل الخوان أبو الحسن علي المعروف بابن كويرات الرملي حدثني المصيصي قال كان ابن كويرات من أظرف الناس وأملحهم نوادير حضرت معه دعوة برأس العين فقدم إلينا جمل مهزول ومددنا أيدينا إليه وهو قابض يده فقلنا له في ذلك فقال يا سادتي هذا كان عاشقا وأنا عاشق والعاشق لا يأكل العاشق وأنشدني له أبو يعلى في طيب من أهل مصر يدعي أبا الربيع وهو من أحسن ما قيل في مدح طيب أبو الربيع ربيع لكل جسم وروح إذا رأى الداء داواه بالدواء الصريح كأنه في البرايا خليفة للمسيح وله من قصيدة رشأ سمعت لخدّه وعذاره في هذه الدنيا حديثا سائرا فإذا رأيت عليه طرفا واقعا فاعلم بأن هناك قلبا

طائرا عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري من ملحه وطره قوله في غلام ينظر في المرأة جلا المرأة  
صيقلها لوجه تولى الله خلقته لحيني

فلو أبصرته يرنو إليها عرفت الفرق بين الصيقلين وقوله لنبهان الجعفري وهو في غابة الملاحاة زفتت إلى  
نبهان من عفو خاطري عروسا غدا بطن الكتاب لها خدرا فقبلها عشرا وأظهر حبها فلما طلبت المهر طلقها  
عشرا وأنشدني المصيبي وأبو يعلى له أرى الليالي إذا عاتبها جعلت تمن إن جعلتني من ذوي الأدب وليس  
عند الليالي إن أقبح ما فعلن بي أن جعلن الشعر مكتسبي ومما يستحسن ويستظرف له قوله لي مولى إحسانه  
يتجدد كل يوم لدي والمجد يشهد احسن الفعل بي وأحسنت قولاً واشتبها فقيل جاد وجود وقوله وهو من  
امثاله السائرة أرى الله يعطيني ودهري يأخذ وفي كل يوم سيف قتلي يشحد وكيف سلوى عن شبابي وفقده  
طريق إلى سمت المنية ينفذ أبو الفرج بن أبي حصين القاضي الحلبي من أظرف الناس وأحلام أدبا وأبوه  
الذي كاتبه أبو فراس وساجله ومدحه السري وأخذ جائزته ونطق كتاب اليتيمة بنيد من شعره في عرض شعر  
أبي فراس ولم أسمع لأبي الفرج أملح من قوله فيمن أبي أن يضيفه

وأخ مسه نزولي بقرح مثل ما مسني من الجوع قرح بت ضيفا له كما حكم الدهر وفي حكمه على الحر قبح  
فابتداني يقول وهو من السكرة بالهم طافح ليس يصحو لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح  
ونجح سافروا تغنموا فقال وقد قال عليه السلام صوموا تصحوا ولم أسمع في عموم الخيانة ووراثه الناس  
أباهم آدم إياها غير قوله كيف نرجو الوفاء من نسل من لم يف لله في جنان بحبه وعزيز في العالمين أمين  
خان عهدا أبوه في الخلد ربه وله في عتاب الدهر على قصده الكرام يا دهر مالك طول عهدك ترتعي روض  
المعالي بارضا وحميما يا دهر مالك والكرام ذوي العلى ماذا يضرك لو تركت كريما أبو الفرج عبد الصمد بن  
علي الصوري قال من قصيدة وإذا ما احتوت أنامله الرقش كما تحتوي القنا الفرسان فعلت في الخطوب ما  
تفعل السمير إذا جد بالكماة الطعان وقال من أخرى حتام أرجو أناسا ما مدحتهم إلا جنيت ذنوبا ليس تغتفر

لئن بحثت عن المعروف عندهم ان الثرى في طلاب الماء يقترف وقال لصديق له يعمر داره دع عمل الطين  
للسلاطين لا تك من أخوة الشياطين فما بقاء الدريهمات إذا أنفقت حيناً في الماء والطين وقال ومن يغش  
قوما والشبيبة برده فيليه فيما بينهم عد منهم وكانت له امرأة قبيحة سليطة فقالت له في يوم مطر وثلج أي  
شيء يطيب في مثل هذا اليوم فقال التطلقات الثلاث أبو الفهم عبد السلام النصيبي هو الذي يقول قبلته  
اشتفي بقبلته فزادني ذلك اللمى ألما وسائل لي عن مبتدي سقمي مسقم عينيه مسقمي بهما ويقول ما يشدوا  
به القوالون كما ذكر المصيبي وأنا أشك فيه وقد كتبه لحلاوته وطره لما تأملته يفتر عن برد ولاح لي في  
قميص غير مزور أرسلت دمعي على الخدين منسكبا وصحت واحربا من هتك مستور

أبو السمط الرسعني وأخوه أبو مالك حدثني أبو الحسن علي بن فارس القزويني قال كان أبو السمط وأخوه  
من أهل رأس عين وهما من أظرف الناس وأمجنهم وأملحهم فأما أبو السمط فإنه ذكر رجلا يأكل وحده فقال  
يأكل وهو في أربعة فاستفسر فقال هو وظله والملكان وهذا كما قال أبو الحرث جمين وقد سئل عن مائدة  
محمد بن يحيى فقيل من يحضرها فقال أكرم الخلق والأهم يعني الملائكة والذباب وسأل عن غلام  
استشرطه فقيل هو فاسد فقال في فساده صلاحه ومن نوادر شعره قوله والذي أرسل إبراهيم بالحق وعيسى  
إن إسحق بن عمرو يشتهي آية موسى وله في المجون ويحك يا أيرى أما تستحي تفضحني ما بين جلاسي

تخرج من جيبى بلا حشمة وتطرح المنديل عن رأسي وأما أبو مالك فإنه يقول جعلنا الرد وردا كل يوم  
واعملنا معتقة المدام لنجعل نقلنا مما أفاءت فنتقل الحرام على الحرام وهو القائل ملكت مجامع الطبي  
الريب أرى ما شئت من حسن وطيب وفيه ما أصون كتابي عنه أبو الثريا الشمشاطي حكى المصيبي كان أبو  
الثريا صديقي وكان يستكثر من الجواري ولا يصبر

على واحدة منهن حتى يبيعه ويستبدل بها فرأيت منهن جارية رومية تسمى ظريفة فقدمت يوما إليه المائدة  
وقد نسيت الملح فقال لها أين الملح فأشارت إلى وجهها وقالت هنا قال فعزمت على إمساكها وقلت لها  
أتحسنين الحشو قالت ذاك إليك قال ومما علق بحفظي من شعره ما أنشدني في أبي الأعين انطاكي لي  
صديق منجم وطبيب شاعر شعره غداء الروح فهو طورا كمثل جامع سفبان وطورا يحكى سفينة نوح حدثني  
الحامدي إن من الأبيات التي علقها الصاحب في سفينته قول أبي الثريا من مقطعة في مختط كأنه البدر في  
لألاء غرته قد زار جبريل في عيد فغلفه أبو الفتح المحسن بن علي البديع من أهل حمص يقول في الغزل  
بالذي الهم تعذيبي ثيايك العذايا ما الذي قالته عينك لقلبي فأجابا ويقول في عزل صارم الدولة من كان  
يستعلى بتقليد ما يسوسه بالرأي أو بالبديه فصارم الدولة ما حطه عزل ولا يرفعه ما يليه فلا تطب أنفس  
حساده فإنما أغمده منتضيه

أبو الفرج بن حيدرة الحمصي قال من قصيدة ما كنت مفتخرا بما قدمت من مدحي لغيرك إذ مديحك ارتجى  
فالبيت لم يفخر مجاوره إذا ما طوف الآفاق ما لم يحجج ومن أخرى له بين العوالي والمعالي وبين شبا  
المهندة الذكور مقامات شرفن فما يبالي أمانت على جواد أم سرير وقد أخطأ في ذكر موت الممدوح ومن حقه  
صيانته عنه أبو الوفا الهمداني يقول في المصريين من أصحاب عزيز إذا ما قطعتم ليلكم بمنام وأفتيتم أيامكم  
بمدام فمن ذا الذي يرجوكم لملمة ومن ذا الذي يأتيكم لسلام رضيتم من الدنيا بأهون بلغة بشر مدام أو  
بنيك علام ويقول في عزيز مصر يا مالك الوقت والزمان ومن علا في عظيم شان ضدان ما استجمعا لخلق  
وجهك والفقر في مكان ويقول نثرا في أمرد التحى قد صدئت مرآته وكسف بدره وتشوك

زعفرانه وتسبح زمرده أبو معشر الكاتب من أهل البحرين قال له العلوي الوسي يا أبا معشر إنك كالمسك إن  
أمسك عبق وإن بيع نفق فقال وأنت يا أيها السيد كالفطر إن وقع على البحر أخرج الدر أو على البر أخرج  
البر وقال بعض السوال واسونا يرحمكم الله فقال إن واسيناكم ساويناكم ومن بارع شعره قوله من قصيدة وليلة  
خضتها على عجل وصبحها بالظلام معتصم كأنما الدجن في تراحمه خيل لها من بروقها لجم وقوله أتاني زائرا  
فحكى هلالا وأتبعه صدودا مستطالا فقلت ألا تعود فقال لا لا دوام الوصل يورثك الملا لا أبو الرماح  
الفصيبي يقول في البرق إذا ما لاح أحمر مستطيلا حسبت الليل زنجيا جريحا ويقول في الفستق ما هو من  
أحسن ما قيل فيه مثل الزبرجد في حرير أحمر في حق عاج في غشاء أديم ونظيره قول أبي إسحاق الصابي  
ولست أدري من السارق والمسروق منه

والنقل من فستق حديث رطب تبدى به الجفاف لي فيه تشبيه فيلسوف ألفاظه عذبة خفاف زمرد صانه حرير  
في حق عاج له غلاف والإمام السابق إلى وصفه الصنوبري في قوله وحظي من نقل إذا مانعته نعت لعمري منه  
أحسن منعوت من الفستق الشامى كل مصونة تصان عن الأحداث في جوف تابوت زمردة ملفوفة في حريرة  
مضمنة درا مغشى بياقوت وأنشدني له بعض الغبراء وقد نسيت اسمه ويروى لابن سكرة ورد البشير مع

الصباح بأنه لي زائر فاستعبرت أجفاني يا عين قد صار البكا لك عادة تبكين في فرحي وفي أجزاني ومن أمثاله  
الجيدة قوله قد يبعد الشيء عن شيء يشابهه إن السماء نظير الماء في اللون أبو الغوث بن نحرير المنيحي  
ذكر المصيصي انه أظرف الناس وأملحهم شعرا وأحضرهم جوابا وقال في صديق جفاه هجر المعلى واستمر  
جفاؤه نفسي وإن نقض العهود فداؤه حل إذا الإغباب جدد غيره أضحي تجدده لدى لقاءه وقال كأن حناءها  
براحتها دماء من قتلت بهجرتها

وسودته فحلها لبست شباب من شاب في محبتها نقشا كأعطاف تدرج أخذت من زخرف الريش حسن زينتها  
كأنها قد توسدت يدها فأودعتها واوات طرتها وقال في الشقايق والنجس فتح الشقايق في منابت نرجس  
فلكل خد مخجل طرف أرق كخرايط الديقاج حمرا ختمت بالمسك بين شارعين مع ورق وقال في الغزل  
المؤنث نظرت إلي بمقلتين فممتا بضميرها الخافي ونحن سكوت وكان في يمنهما هاروت يسحرني وفي  
يسراهما ماروت وقال إليك فمثلي لا يوحد في الهوى لمشركة في الود رث حبالها فلو نال عين الشمس كل  
محاول لما كان مغبوطا بها من ينالها وقال إن كنت تبكي لحبيب مضى فابك شابا قد مضى وانقضى عوضني  
الدهر مشيبي به وليته سوغ ما عوضا سخطته والموت في أثره يحيل بالإكراه سخطي رضا

وقال في الغزل المؤنث طلعت بوجه عاذل لعواذلي ينبي بعذري لاحيا للاحى درية البشرات إلا أنها مسكية  
النفحات والأرواح وقال مبدولة للعيون قد حظرت عما سواها من سائر الوطر كأنها صورة مصورة لا حظ فيها  
لنا سوى النظر وقال يشكر يوفّر حالي أبو حازم كما وفر الغيث روض البطاح خفيت على الدهر في ظله  
كخافية الريش تحت الجناح سرقه من قول أبي نواس تسترت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس  
يراني وقال بحثت لتعرف فنتني فاستخبرت حبي إذا ما قلت حبك فانتني حجت حياء وجهها بأنامل حجت  
بهن محاسنا بمحاسن وقال إن كنت تفجع مقلتي برقادي ضنا علي بطيفك المعتاد فامنع سهادي إن شخصك  
ماثل لتفكري نصب لعين سهاد أغياك بخلك باللقاء على امرئ متصور لك في ضمير فؤاد

وقال في الحمى وحمى حممتي النوم حتى كأنما شقوق جفوني في الصفاة صدوع تهب شتاء ثم تعقب صايفا  
أما لسنيك المنكرات ربيع ادثر عنها بالحشايا تعللا وليس لها عما تريد رجوع إذا كان نبض السهم من باطن  
الحشا فكيف تجن المرء منه دروع وقال أرى عيوب العالمين ولا أرى عيبي خصوصا وهو مني أقرب كالطرف  
يستجلي الوجوه ووجهه أدنى إليه وهو عنه مغيب وللأمير أبي الفضل الميكالي أيده الله تعالى في مثل هذا  
التشبيه وغير هذا المعنى كم والد يحرم أولاده وخيره يحظى به الأبعد كالعين لا تبصر ما حولها ولحظها يدرك  
ما يبعد وله من قصيدة في مجد الدولة وقد خرج في حرب وقد بدأت أصوغ الفتح عن ثقة بغاية لك تجلو  
الدهر في حلال أنال ما نلت من جدواك مبتدلا حتى إذا قلت فيك القول لم يقل لكل مصغ لشعري حين  
أنشده في محفل طرب العذري للغزل وقال صل السعي فيما تبتغيه مثابرا لعل الذي استبعدت منه قريب  
وعاوده أن أكدي بك السعي مرة فبين السهام المخطيات مصيب

وقال يا واحد الكافين والملك الذي دانت لعز علاه أملاك الورى درت رسوم معاشر لم يدركوا شأوى ولا شقو  
العجاج الأكدر يا بيت بانتهم يغط موسدا وأبيت ليلى كالسليم مسهرا انتقد القول الرصين وأجنتي غرر المعالي  
منجدا أو مغورا إن كنت تعطيهم على الشعر الهوى فالشعر يقضي أن تخص الأشعرا إن كنت تبغي مدحهم أو  
شكرهم فعليك من إن قال قولا سترنا وقال يستهدي شرابا دعوت أبا الفضل الورى ونسيتني ولي ألف عين

بالصديق موكله فلا تطو أنباء الذين دعوتهم فقد نقلت مشروحة ومفصله ولي قدح في كل دور أدركته فمر لي بها تيك التفاريق مجمله وقال من قصيدة ورب ليل غداف خلت انجمه فيه بوافي خمر لمعت فحما معمر طلع الجوزاء راکعة كأنها قوست في طولها هرما ومنها ابارق صدع الظلماء مضطربا أم الوزير الخطير ارتاح مبتسما وقال في النرجس قد ضحك النرجس في الأقطار تجمع بين الزهر والنوار

لم ير شخص قبل في الإعصار ألف ضدي برد ونار كأنه إذ شيم بالابصار يخدم يوم مهرجان طاري بدرهم ضم إلى دينار وقال لا غرو للزمن البخيل إذا سخا قد يرسل الحجر العيون النضحا كأنه من قول الله عز وجل وأن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وقال قد فات أمس ولم أتق بغد فما اعتد وقتي غير يومي الحاضر والعيش وقتي وهو مني آخذ فالرأي أخذي منه حظ مسافر وقال من قصيدة لا يغرنك تجملتي فلقد أسبلته سترا على سغب هو كالحضاب على المشيب متى ما تبلى تكشفه عن كذب وقال وقد قبض على الوزير يوم الأربعاء يوم تهاوت شمس من عال مسخت به الأيام فهي ليل وإذا اختبرت الأربعاء لأمرهم فدار في الأدبار أصدق فال يا واحد الكافين بل يا كعبة العافين بل يا غاية الآمال ما كنت إلا العضب فلل حده بشبابة مدرى الكاعب المكسال

فعلى قوافي الشعر حتى تنجلي شمس الضحى مني سلام القال وقال وغضبي في الرضى بالتيه وسني وفترة لحظها نشوى القوام نفت عن مقلتي نومي بوصل وعن قلبي همومي بالمدام فبت وعطفها في ضيق ضم كعطف الأعوجية في الحزام وله عطر الماء نشر نور وزهر غازلته به ذبول النسيم وتحلت بهارها الأرض حتى حسدتها السماء ذات النجوم ومن قصيدة أسف غيم وعلا سيله الرابع حتى التقيا بالنجاد فقد أعار الروض وسمين من الحاظ سعدى وثنايا سعاد تمله وابق مزجي الندى ومتقى السطوة حتى التناد واستجل سحرا واردا لفظه في حالة سمع الفتى والفؤاد ومن أخرى وعزم حمى عني المقام كأنني أجوب به الدنيا على قدم الخضر ومن أخرى كفى الفطر في الأعياد فخرا بأننا نرف لمغناك التهاني بالفطر فعاوده ما حل الزمان معاودا وعامره ما امتدت به فسحة العمر أفرق ردي دون قوت أرومه ورأيك مجبول على طولك الغمر ولو أن للأفلاك مالك في العلى غدا بدرها كالشمس والنجم كالبدر تعلمت قول الشعر طفلا وصغته لكم أشييا حتى انقضى فيكم عمري فلا غرو أن أسعفتموني بطايل يثبت في أبوابكم قدم الشكر إذا كان خير الذخر أبقاه في الورى فإن قريض الحمد من أكرم الذخر ومن أخرى ورب ليل خضته راميا حمى ذرايه بفجر مغير والشرق قد مزق ظلماءه خط عمود من صباح منير كسدة الملك جلا ليلها عن افقها رأى الوزير الخطير سما به الملك إلى أن غدا فرق السهى ترب مقر السرير ومنها موحد السعى أتى مشبها للشمس يعلو قدرها عن نظير دل على إنعامه صيته كالبحر يدعوك إليه الخربير في هيبه لا البرق وافي الخطى فيه ولا الرعد خطيب جهير ومنها وغايتي ما يقنع الحظ من نشارة المترب نزر يسير

ومن يكن همك في صدره فالخلق والدهر لديه حقير ومن أخرى غدا جيشه فضلا عليه كما غدا له السيف فضلا جفنه والحمايل فما يرزق الأحرار إلا لعادة تحكم أنعام عليها ونائل عزيز السجايا تعتربه لجاجة إذا لامه في الجود والبأس عاذل لئن جهل الأعداء ما قد منوا به فإن فراش النار بالنار جاهل ومنها وشى بالربيع الطلق ورق هواتف تدانى الشرى أغصانهن الموائل تميد بها في جانبها كأنها طلى رجحتها بالنعاس الرواحل يقبل بعض النور أفواه بعضه إذا اعتنقت فيه الغصون الشوايل وتصطفق الأوراق من نفس الصبا كما رفر الأطيوار والليل



قافل سأشكرك النعمى التي تركت يدي يمن بها صوب الحيا وهو آمل فسوف يبين العتق عندي بشكرها كما بان عتق الطرف والطرف صاهل وقال بك استعتبت أيامي قديما كما فزع الغريم إلى الكفيل بسابقة اختصاص صار فيها سبيل عشيرك الأدنى سبيلي شريت بسالف الأنعام رقي ولم تك بالملول المستقبل فأما أن تعين على مقام وإما أن تعين على رحيل

وقال أرضى بكل الذل في طلب الغنا وأعاف بعض مذلة الإقلال كمن استراح إلى العمى حذر العشى وإلى المنية خوف شيب قذال ومن قصيدة زارتك أيام الربيع فأصبحت مستعديت منك بث مواهب بغمائم نثرت على الحصباء كالحصباء من قطرات وبل صائب لبس الغصون النور وشيا واغتدا درر القطار لها حلى ترائب لفت منورها بمورقها الصبا لف العناق مطارفا بذوائب فتملها والملك ما رقمت صبا في الماء رقم حوافر في لاجب واستجلها تحف النفوس كأنها نجوى المنى وعدت بوصل حبات كآزاهر بحمائل ووسائل لقلائد ومباسم لكواعب وقال يهجو أبا الفضل زيد بن محمد بن علي بن القاسم أبا النقيص ففي الفضيل مزية اربابها عن لمع برق جهام من همة لك ليس فيها فضلة عن كأس مشمول واير غلام تبدي اللواط بهم فلم تختارهم بفياشل زقية الأورام وزعمت تعفجهم فلم خرجوا وقد رفعوا ذبول القمص من قدام في فخر الملك وزير الوزراء أبي غالب محمد بن علي ما جاد بالوفر إلا وهو معتذر ولا عفا قط إلا وهو مقتدر

وكلما طرقوه زاد نائله كالنار يؤخذ منها وهي تستعر وله قد قلت لما ضعفت حيلتي واشتد شوقي وجفاني الخليل أصبحت مكروبا بدار الهوى فحسبي الله ونعم الوكيل أبو منصور عبد العزيز بن طلحة بن لؤلؤ صاحب بريد الخليفة القادر بالله من مشهور قوله السائر سأنته قبلة فيادر بالتقبيل مستبشرا إلى قدمي فقلت مولاي إن أردت بها سرور قلبي جعلتها لفي فقال كلا للبعد منزلة لزومها من حراسة النعم وله من قصيدة في القادر عند جلوسه للحجيج عش سليما أخرى الليالي البواقي لك من سطوة الحوادث واق يا بديع الفعال بين ملوك ذكرهم نافذ وذكرك باق نظر الله للعباد فولاك وأعطاك قسمة الأرزاق أيها القادر الذي فوق قرن الشمس في بعدها وفي الإشراق أنت للمجد هضبة رتب الناس إليها في المكرمات مراق طال ما فت طالبيك وغبرت قديما في أوجه السباق وعمرت البيت الحرام وأهديت إليه طرائف الآفاق يسلك الراكب المكل إليه وهو فرد من أمنه في رفاق إنما وارث الخلافة من ساس الرعايا باللين والإشفاق

هذه بردة النبي التي كانت إلى منكيبك بالأشواق والقضيب الذي يحن إلى كفك لا بل يتوق كل متاق في يفاع السرير أروع ما تعلق فيه الألحاظ غير استراق أشبه الناس بالنبي أبي القاسم في خلقه وفي الأخلاق يرعد القلب والفرائض خوفا بين فسطاطه وبين الرواق فلو أنا نستطيع بين السماطين مشينا له على الأحداق وله في فخر الملك أبي غالب أطل الله عمرك للمعالي وكفك للعطيات الرغاب ولا زالت سيوفك كل يوم تحكم في الجماجم والرقاب فإنك أكمل الثقلين طرا وأكرم من مشى فوق التراب ومن كلامه أن النعمة لا تستدام بمثل الأنعام والقدرة لا تستبقي بمثل العفو ودعا لصديق له فقال صان الله عن سماع المكاره سمعك وعن البكاء على الأحباب دمعتك ابن أبي مرة المكي يقول في أبي الفتوح والي مكة يا سيدا فديته بروحي خولك الله أبا الفتوح ملك سليمان وعمر نوح

ويقول عند مقامه ببغداد أصوم شهرا ثم أخرج غاديا نحو المصلى أقطع الأميالا فيجر ذا ثوبي واجذب ثوب ذا وأزاحم السقاط والأنذالا شربي صبوحا واستماعي قينة أولى بأن القى به شوالا ويقول في أبي خلف

التكريتي رأيت أبا خلف راكبا وقدامه تحمل الغاشيه فلم أدر أيهما لحيه ولم أدر أيهما الغاشيه أبو حمزة الذهلي من أهل الطائف المقيمين بالعراق شاعر مليح الشعر ظريفه أنشدني القزويني له من الغزل ومستبيح لقتلي ما أن يمر ويحلي سنوه عشر وخمس كالبدر عند التجلي مصححي حين يدنو وفي التناهي معلي ما شوش الصدغ إلا لكي يشوش عقلي وله أظهر الكبرياء تيهها وزهوا فتلقيته بذل الخضوع وحباني ربيع خديه بالورد فأمطرته سحاب دموعي وأنشدني أبو طالب الطبري له في حمى رئيس ثم وجدته في شعر الرستمي من قصيدة ولم اسمع في معناه أحسن وأبدع منه وزائرة أتت من غير وعد لتأخذ منك حظا من نوال هي الحمى التي تضحى وتمسي على ليث الشرى في كل حال رأت سطوات بأسك في الأعادي فظنتك الهزبر من الرجال فلما فاح عرفك من بعيد تولت بانكسار وانخذال أبو شبل الشعيري من باب الشعر يتطيب ويتماجن ويشعر وسأله بعض من يعاديه عن دواء لعينه العلييلة فقال خذ ورق الحجارة وغبار الماء وعصارة الشمس ودهن الجليد واجعلها شيفا واكتحل به وأنشدت له شعرا لم يعلق بحفظي منه إلا أول بيت إذا ما مت فلتمطر فؤوس ولا برحت عراقكم النحوس وذكر علة رئيس كان يعالجه فقال هي بيضة الديك وواحدة الدهر وساقه الجيش وخاتمة السقم العصفري يقول في السلامي رأيت في الجامع حواقة في وسطها شيخ له شأن عليه طرطور ودراعة لها ذبول وجربان فقلت من هذا العظيم الذي كأنه في التيه سلطان أجاءه جبريل عن ربه أم عنده وحي وتبيان فقيل هذا شاعر مفلق له أماديح وديوان

فقلت امرؤ القيس فقالوا صه فقلت هذا الشيخ حسان قالوا ولا حسان هذا إذا قلت فذو الرمة غيلان قالوا السلامي فقلت أطبقي ذا محلبان الضرع لبان الشعر لا يسوى ولا أهله هذا فلم ذا الشيخ غضبان وإنما الشاعر مستنزه تلهو به النفس ويستنان أما مجيد فهو مسترفد أو بارد الشعر فصفعان أبو مسلم الجهني يقول أمهد لنفسك يا أبا الفياض واعلم بأنك عن قليل ماض ويحوز مالك وارث للمال أو موصى إليه أو وكيل القاضي إن الكبير إذا تناهت سنه أعيت رياضته على الرواض ويقول وإذا بليت بجاهل متحكم يجد المحال من الأمور صوابا أوليته مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا وله أتيت أخا لي في حاجة وكنت عليه خفيف المؤمن فأنكر معرفة لم تزل وأبدى مناكرة لم تكن وقال وجاهدني وده أبو من وممن ومن وابن من أبو الفضل الفضلي الكسكري قال يهجو عيناه عنوان شوم والشوم في العنوان في صلب آدم سمي مبشر الأحزان وقال يحكي عن ماجنة ظريفة دواء الخمار يا لعبارة تقصر للعاشق بالظرف والنوادر يومه سئلت عن دوا الخمار فقالت كومة ثم نومة ثم عومه وأنشدني له من لا أتق به كل أمر وإن تضايق جدا فله بعد ما تضايق فسحه فارج كشف البلاء عنك وشيكا إن كشف البلاء في قدر لمحه أبو قيس التيمي من أهل النهروان ويقال من أهل الحيرة أحد الظرفاء المجان ولشعره حلاوة وطلاوة كقوله نزلت على أبي سعد فحبي وهيا عنده فرش المقييل وقال علي بالطباخ حتى يزيد من البوازد والبقول فغداني بريحة الأماني وعشاني بميعاد جميل وقوله سوءة سوءة لوجه كتاب كل ألفاظه لدي زيوف وكأن الحروف منه سيات وكأن السطور منه سيوف وقوله عد عمن شئت واندم تريح الأمن وتسلم

ما يساوي من أخلائك إنسان بدرهم أبو الخطاب محمد بن علي الجبلي هو حي يرزق وشعره عذب متناسب ومدح الشيخ أبا بكر القهستاني أيده الله فأطنب واللهي تفتح للها وأعطاه ديوان شعره بخطه فشاركني في فوائده كعادته في غيره فاخترت منها قوله في قصيدة رويدك قد أصبحت جارا لأحمد وحسب امرئ إن

يستجير بجاره لأفضل من يغشى على بعد داره وأكرم من يعشى إلى ضوء ناره ومنها ليهنك عيد بالسعادات طالع طلوع حبيب مسعف بمزاره ومن أخرى توات سعودي حين واليت مجده وفرغت قلبي إذ ملأت به كفي صفا خلقه للمكرمات من القذى فأضحت له العليا مؤذنة تصفي يدل على علياه حسن ثنائه كذلك فضل الطيب يعرف بالعرف ومن أخرى معلل لي بوعد غير منجزه ومطمع في وصال غير باذله ومستحل بسيف اللحظ سفك دمي أحجب بذلك من سيف وحامله ومن ربيعة ورياض مختالة من ثراها في برود من زهرها وعقود

وكان الغصون فيها عوان تتبارى زهوا بحسن القدود وكان الأطيوار فيها قيان تتغنى في كل عود بعود وكان المياه في خلل الروض سيوف تسل تحت بنود وكان النوار تغمز بالأعين منه على ابنة العنقود وله من قصيدة يهنيء بعض الرؤساء بالسلامة من نهب الغاغة داره تدل على تفضلك الرعايا كادل الالعبيد على الموالي ولولا شبهة دخلت عليهم لما عرضوا لديك لنهب مال إذا سوغت مالك كل عاف توهم سايغا في كل حال فلا يطمع ترفك الأعادي فإن الليث يلبد للصيال ولا تستقصرن فرب حلم عن الأعداء أبلغ من نكال وما ترضى مساعيك انتصافا من السفهاء إلا باحتمال إذا وقع القصاص على التساوي فما فضل العلاء على السفال ومن أخرى في التهنئة بالمصاهره موهبة لم تزل لسؤدها تسمو الأمانى وتطمح الهمم وعقد مهر جمال مفخرة أولى به أن يهنأ الكرم فيا لها وصلة إليك بها ظلت وفود السعود تزدحم إلى علاها الفخار منتسب وعن سناها الزمان مبتسم مجد حوى كفوه وما اقترن السعدان إلا تلاقت النعم لما أمرت عقود لحمتها ظلت عرى الحادثات تنفصم

إن كان وقفا عليك مفخرها فسعدتها في الأنام مقتسم أبو يعلى محمد بن الحسن البصري من شيوخ الصوفية وظراف الشعراء وفضلاء الغرباء وخلفاء الخضر والأقذاء في عين الأرض قد نقب في البلاد ولقي أفاضلها واستكشر من فوائدهم وحفظ الغرر من ظرائفهم ولطائفهم وطراً على نيسابور في سنة إحدى وعشرين وأربع مائة فأفادنا مما لم نجد عند غيره وعرف الأمير أبو الفضل أيده الله تعالى حق فضله فأكرم مثواه وأحسن قراه كعادته عند أمثاله واستكشر عند كتابه وأصحابه من تعليق فوائده والاقْتباس من نوره وحين أراد الأمير على الإقامة بحضرته وأزمع ارتباطه في جملته لم يصبر عما ألفه من الاضطراب في الاغتراب وتعوده من عيش الحجره وخبز السفره وتزود من بره وكتبه وانقلب مسرورا إلى أهله فمن ملح ما أنشدنيه لنفسه قوله من قصيدة في المدح هي غرة شعره طربوا إلى نغم القيان فبذهم طرب إلى نغم الوغى مرتاح تمحو دجى الإعدام راحة كفه كرما كما يمحو الهموم الراح يا ناصر الملك الذي آراؤه في كل خطب مظلم مصباح قبلت ثغرا من مديحك نشره كالمسك فاح وطعمه التفاح ومن أخرى يا أبا القاسم الذي قسم الرحمن من راحتيه رزق الأنام أنا في الشعر مثل مولاي في الجود حليفا مكارم ونظام وإذا ما وصلتني فأمر الجود أعطى المنى أمير الكلام وقوله من أخرى إذا المجد وافاني فليس بضائري نفور العذارى من بياض عذارى عفوت عن الليل الطويل بذى الغضا لمر ليال بالشام قصار وقوله في دواة ابنوس ومغموسة في مثل لون لعابها يضم حشاها ساكتا متكلمة على مثل قيد الشبر لكن بأسه إذا طال طال السمهري المقوما قرنت به هما بعيدا وهمة شرودا وفضلا كاملا متقدما وقوله في عجوز أكلول لي عجوز كأنها البدر في ليلة المطر ناطق عن جميع أعضائها شاهد الكبر غير أضراسها ففيها لذي اللب معتبر أعظم غير أنها أعظم تطحن الحجر أبو الحسن علي بن غسان البصري

حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الفسوي النحوي قال ورد ابن غسان البصري الشاعر الطبيب على أبي مضر عامل الأهواز في جملة الشعراء الذين امتدحوه ومرض أبو مضر في أثناء ذلك فعالجه ابن غسان حتى برأ من مرضه فكتب للشعراء ولابن غسان خطوطا بصلات تأخر ترويجها فقال فيه وملح وظرف هب الشعراء تعطيههم رقاعا مزورة كلاما عن كلام

فلم صلة الطبيب تكون زورا وقد أهدى الشفاء من السقام قال وكتب إلى طلحة بن عبد الأعلى يحاجيه زعموا طلحة أضحي فطنا فسلوه الآن إن كان فطن أي شيء هو مهزول إذا أشبعوه فإذا جاع سمن فكتب إليه يا سيدي أبا الحسن هو ما خرجنا منه

تتمة القسم الثالث في محاسن أهل الري وهمدان وأصبهان وسائر بلاد الجبل وما يجاورها من جرجان وطبرستان الأمير أبو العباس خسره فيروز بن ركن الدولة قد سبق ذكره في كتاب اليتيمة وتكررها هنا للعذر الذي أشرت إليه وكان أحد أبناء الملوك فضلا وأدبا فأدرسته حرفة الأدب وأصابته عين الكمال ولما خافه أخوه فخر الدولة على الملك بعده أمر باغتياله نظرا لولده ولم يعلم أن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله وأن الملك لا يلبث أن ينتقل بعده إلى من قدره الله له وقد كتبت لمعا من شعر أبي العباس يلوح عليها رواء الملك كقوله من قصيدة إنني أنا الأسد الهزبر لدى الوغى خيسي القنا ومخاليبي أسيافي والدهر عبيد والسماحة خادمي والأرض داري والورى أضيافي وله في الشيب وذكر جارية له تسمى الثريا ولما أن تنفس صبح شبيبي طوى عني رداء الحسن طيا تولت منيتي عني فرارا ترى وصلي لدى الفتيات غيا

فقلت هجرت يا سولي فقالت وهل تبقى مع الصبح الثريا وقوله أيضا في الشيب ولما رأت لمع المشيب بعارضي وقد جردت من جانبيه قواضيه بكت ثم قالت للعذارى تجلدا وما خير ليل لا تلوح كواكبه وقوله فيه ويروى لغيره وقالوا أفق عن رقدة اللهو والصبا فقد لاح صبح في دجك عجب فقلت أخلائي دعوني ولذتي فإن الكرى عند الصباح يطيب وقد سرقه من ابن طباطبا حيث يقول وقالوا لي استيقظ فصبحك لا يبح فقلت لهم طيب الكرى ساعة الفجر ولأبي العباس أنا ابن ركن الدولة المجتبي لا تهمس الأقدار من خوفه عدوه أهلك من ماله وعزمه أنفذ من سيفه وله لئن ملك الدنيا على الجور قبلنا ملوك فما للعالمين لنا مثل وإن سقاة الشرب لا عن كرامة إذا دارت الصهباء تشرب من قبل وله أيضا سأصبر حتى يجمع الله بيننا ولم أر حوتا فارق الماء يصبر

وله من قصيدة تراهم تحت جنح النقع أسدا تهمهم في معاركها غضابا تقول له العداة إذا تراءت ألا يا ليتنا كنا ترابا وحدثني أبو غانم معروف بن محمد القصري قال اشتط بعض المنجمين على أبي العباس في مشاهرتة وقد أراد ارتباطه واستخلاصه لنفسه فلما أشرف ولج واحتج وأصر على أنه لا يقنع في الشهر بأقل من مائة دينار نكت أبو العباس بأن قال إذا كان الظن يخطئ ويصيب والنجم يخطئ ويصيب فاستعمال الظن أولى فهو أخف مؤنة من المنجم قال ولما بلغه أن فخر الدولة يتهمه بإضمار السؤلة قال ليته يعلم أن شجر الآس يرضى من الفاس رأسا براس القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن جعفر الأسكي قد تضمن كتاب اليتيمة نبذا يسيرا من شعره وهذا مكان ما وقع إلي من بعد كقوله وهو غاية في الظرف وأنشدني أبو الفتح محمد بن أحمد الدباوندي أيده الله تعالى قال أنشدني القاضي أبو بكر الأسكي لنفسه دمع تكمن في الجفون فرعته حذر الوشاة فلاذ بالأشفار فكأن أسياف الغواة تكده وكأنه عثمان يوم الدار فتعجبت من مواردتي إياه بقولي منذ

عشرين سنة إني بليت بسيد كالدهر إذ ينحى بسطوته على الأحرار فرط الفظاظة والصلابة دأبه وأنا لديه بذلة وصغار

فكأنه عمر بن خطاب إذا وكأني عثمان يوم الدار ولم أشك في أنه لم يسمع بقولي كما لم أسمع بقوله وحسبت قولي امثل وأرجح لجمعي بين عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما وما أشبه الحال في هذه الموارد إلا بمواردتي أبا الفرج بن هند وبقولي في صباي من نتفة إنسانة فتانة بدر الدجى منها خجل إذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل ثم وقعت إلي قصيدة له وفيها يقولون لي ما بال عينك مذ رأيت محاسن هذا الطيبي أدمعها هطل فقلت زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب أدمعها غسل وكنت قلت في صباي أبياتا منها كم حيلة للوصول أعملتها وكم خداع قد تمحلته اسر حسوا في ارتغاء إذا ناجيت من أهوى فقبلته فأنشدني الأستاذ أبو العلا ابن حسول أيده الله بعد مدة طويلة لنفسه في هذا المعنى بعينه جذبت كفي الغدائر منه فشمنا منها نسيم العرار الثم الصدغ والسوالف منه احتجاجا بأننا في سرار فتعجبت من اشتراك الخواطر والتوارد في البدايع عاد شعر القاضي أبو بكر الأسكي أنشدني أبو الفتح الدباوندي له في زوال الدولة وانقراض أهلها

تخيل شدة الأيام لنا وكن بصروف دهرك مستهينا ألم تر دورهم تبكي عليهم وكانت مألفا للعز حيننا وقفنا معجيين بها إلى أن وقفنا عندها متعجبينا وله في فتى مليح صلى إلى جنبه صلى بجنبي قمر طالع وقد توجهت إلى القبلة فقال شيطان التصابي انحرف فإن هذي قبلة القبلة وله في الغزل أيضا لما لحاني العذال قلت لهم والدمع ينطم والصبر مبثوث مروا دعوني كذا على أسفي بيني وبين الهوى أحاديث وله في الصاحب كل بر ونوال وصله واصل منك إلى المعتزله يا بن عباد ستلقى ندما لفراق الجيرة المرتحلة أبو علي مسكويه الخازن في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر وكان في ريعان شبابه متصلا بأن العميد مختصا به وفيه يقول هذين البيتين ووقعا في اليتيمة بلا ثالث لا يعجبك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها لو زبدت الشمس في أبراجها مائة ما زاد ذلك شيئا في فضائلها ثم تنقلت به أحوال جلييلة في خدمة بني بويه والاختصاص بهاء الدولة وعظم شأنه

وارتفع مقداره وترفع عن خدمة الصاحب ولم ير نفسه دونه ولم يخل من نوائب الدهر حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء من عذيري من حادثات الزمان وجفاء الإخوان والخلان شاب رأسي وقل مالي وصدت عني البيض والتحي غلماني وله من قصيدة في عميد الملك تفنن فيها وهناه بإتقان الأضحى والمهرجان في يوم وشكا سوء أثر الهرم وبلوغه أرذل العمر قل للعميد عميد الملك والأدب اسعد بعيدك عيد العجم والعرب هذا يشير بشرب ابن الغمام ضحى وذا يشير عشيا بابنة العنب ومنها خلائق خيرت في كل صالحة فلو دعاها لغير الخير لم تجب هي التي غمستني في مودته بالجسم والروح أفديهن لا بأبي أعدن شرح شباب لست أذكره بعدا وردت علي العمر من كشب فطاب لي هرمي والموت يلحطني لحظ المرهب ولولاهن لم يطب فإن تمرس بي خصم تعصب لي وإن أساء إلي الدهر أحسن بي ومنها أدركت بالقلم الخطي من قصب ما ليس يدرك بالخطى والقضب ونلت بالجد والجد اللذين هما أمنيتا كل نفس كل مطلب فلو أدرت رحى الدنيا مفوضة إليك أقطارها دارت بلا قطب ومنها وقد بلغت إلى أقصى مدى عمري وكل غربي واستأنست بالنوب

ومنها إذا تملأت من غيظي على زمني وجدتني نافخا في جذوة اللهب ومنها ما الدهر إلا كيوم واحد غده  
كأمس يومك والماضي كمرتقب فإن تمنيت عيش الدهر أجمعه وإن تعاین ما ولى من الحقب فانظر إلى سير  
القوم الذين مضوا والحظ كئيبهم من باطن الكتب تجد تفاوتهم في الفضل مختلفا وإن تقاربت الأحوال في  
النسب هذا كتاج على رأس تعظمه وذاك كالشعر الجافي على الذنب والناس في العين أشباه وبينهم ما بين  
عامر بيت الله والخرب في العود ما يقرن المسك الذكي به طيبا وفيه لقي ملقى مع الحطب لا تطلبوا المال  
من حول ومن جبل فريما جاء مطلوب بلا طلب يأتي الفتى رزقه المقسوم عن سبب باد يراه وقد يأتي بلا  
سبب واستخصموا الفلك الدوار يلقيكم بحجتي رغب إن شاء أو رهب أراه يسكن عني وهو يركض بي ركض  
الفوارس بالتقريب والخيب كالنار تأكل ما تحيي به لهما وليس تفرق بين النبع والغرب أصبحت أجرد  
والأحداث تجردني دأب الجراد إذا استولى على العشب وصرت ديننا على الدنيا لآخرتي رسل المنايا تقاضاها  
وتمطل بي قاسيت أحوال هذا الدهر مرتكبا أهوالها وصريعا غير مرتكب ومن تعود عض السيف هامته هانت  
على إيتيه عضة القبب

وهي طويلة وكأنه جمع إحسانه فيها وكتب إلى أبي العلاء بن حسول قصيدة منها ولقد نفضت بهذه الدنيا يدي  
وحسنت داءى ماذا يغرنى الزمان وقد قضيت به قضاءى أو بعد ما استوفيت عمري وأطلعت على فناءى  
اصطاد بالدنيا وينصب لي بها شرك الرجاء هيهات قد أفضيت من صبح الحياة إلى المساء وبلغت من سفري  
إلى أقصاه مذموم العناء وله من قصيدة في أبي العباس الضبي كأنها قول ابن الرومي ما كان أغنى أبا العباس  
عن شره إلى لحوم سباع كن في الأجم يسترجع القوت على أمضاه سواه لنا لوما ويبدله للشاء والنعم صبرت  
حوالا على مكروه نغمته فليصبر الآن لي حولا على النقم سيعلم الوغد إن لم تؤت فطنته من كثرة الهم أو من  
قلة الفهم إنى لألقاه مما استعد له بكل عجراى لكن ليس من سلم إذا خبطت بها عرض امرء لججت في  
سمعه يده شوقا إلى الصمم ومنها إذا اضطجعت أتاني الشعر يقدح لي من ناره وأتاني الليل بالفحم وصائغ  
الشعر لا يرضى سبيكته حتى يفرغها في قالب الحكم يصب في مسمعيه ما أذيب له كالقطر أفرغه الباني على  
الردم إذا تورم غيظا ضاق مضطره حتى يوسع الأطارق للندم إنى وإن كنت لا أرضى الخنى لقمي ولا أحظ  
لقول فاحش هممي

ليستريح إلي القول أوجه حر السكوت إلى الترويح بالنسم إن القوافي كفتتي نظم أنفسها فهن ينظمن لي من  
كل منتظم تدنو شواردها حتى يغص لها ذهني فانفضها منه على قلمي خذها إليك أبا العباس جامعة شنعاء  
توقد نار الهجر في علم لقيتني بوقار العلم محتشما وهجنتي فالفق جهلي غير محتشم ومنها في هجاء  
الصاحب بعد موته بزمان لا كان اير ابن عباد وغلمته ما كان أسرعه في كل مغتلم دمي جبين أبي العباس فهو  
يرى تقيير كل جبين واضح بدم أحفاه بالقلم الحافي وعلمه خلاف ما علم الرحمن بالقلم قد كان أهوج رث  
العقل مقتنحا على الدنياى وقافا لدى التهم ومن يدر مثل عيني طيشه لمما لم يرض من فخذ الأحداث  
باللمم لأهدين لأفواه الرواة له لحما تمضغه الأفواه عن بشم وختم القصيدة بقوله للضبي ما زلت مذ كنت  
سلاحا على كمر النازي عليك وبوالا على القدم الأستاذ أبو سعد منصور بن الحسين الآبي هو الذي يقول فيه  
الصاحب قل لأبي سعد فتى الآبي أنت لأنواع الخنى آب الناس من كانوا أخلاقهم وخلقت المعسول من آب

وتقلد الوزارة بالري وكان يلقب بالوزير الكبير ذي المعالي زين الكفاة وهو الآن في ولاية فضله وسروره وهناك من شرف النفس وكرم الطبع وعلو الهمة وعظم الحشمة ما الأخبار به سائرة والدلائل عليه ظاهرة ثم هو من أجمع أهل زمانه لمحاسن الآداب وأغوصهم على خبايا العلوم وله من المصنفات كتاب التاريخ الذي لم يسبق إلى تصنيف مثله وكتاب نشر الدر وله بلاغة بالغة وشعر بارع كقوله على طريقة أهل الحجاز على التلعات البيض من أبرق اللوا تألؤ برق مثل ما ابتسمت سعدا واتلع إن ناش الأراكة لم يدع لها فنا سبطا ولا ورقا جعدا إذا وردت ماء العذيب ركائي فقد أعشبت مرعى وقد أعذبت وردا يرف عليها الأقحوان غدية وقد عله ظل كدمعي أو أندى هنا لك قوم كلما زرت حيهم لقيت أبا سعد به الطائر السعدا عقائله يفرشن بالورد طرقة لتوطئه أن جتته الفرس الوردا وكتب إلى أبي سعد الزنجاني وقد اصطحبا في استقبال وكانت مع غلام أبي سعد سفرة فردها بعكهما إلى المنزل وتركهم جياعا ويقال إن هذه الأبيات فيما تشتمل عليه سفرة الزنجاني أحسن وأطرف من أبيات كشاجم فيما تضمنته جونتته بنس المصاحب في السفر من ليس يسمح بالسفر يا سفرة رجعت على أعقابها تمشي الخمر الوى بها ريب الزمان ومن يطيق يدا القدر كم كان فيك من النواهض والدجاج وما حضر من لحم جدي إن نظرت إليه أمتعت البصر فإذا كشتت الجلد عنه كشفت عن بيض الحبر

ما بين أرغفه السميد كمثل دارات القمر وقدير سكباج من الملحاء أو زور البقر قد زعفره وقطعوا فيه مع البصل الجزر كسبائك العقيان قد قرنت إلى أكر النقر يا حبذا تلك القطاع وحبذا تلك القدر ومطاول اللغات فيها مسبطا ذا عجر مثل الايور بلا فياش والزباب بلا كمر قد داعبه بهذا البيت لأنه كان ينسب إلى الابنة والبيض مسلوفا على شكل اليتيمة في الدرر فمشدخ فيه كسرين يغاديه المطر ومنصف كالنرجس الريان في وقت السحر ومدحرج من قشر جوز الهند تحكيه الأكر فيه من الملح المطيب والأبازير الأخر والجين والزيتون والليمون وشيراز أغر ضحك العيال لعودها ومشيت أبكي في الأثر وله في غلام هندي يا عائي بالهند إن فناههم أضحي بليه أحرقت نفسي في هواه لأن ذاك لهم سجي كالصعدة السمراء غادر صعدي مثل الحنيه

صنوا الأولوة واللالى والقنا والمشرفيه زين المجالس والمواكب والندامى والسريه في الحرب ليث خادر والسلم مخدرة حيهه ملء المفاضة بكرة ملء الحشية بالعشيه ما إن أخاف عليه ناما سوى وضح الشنيه وكتب إلى الأستاذ أبي العلا هذه القصيدة الكتابية من فيروز كوه يصف البرد الشديد ويذكر أصدقاءه بالري ويجد مرة ويهزل أخرى ويفصح عن كل ظرف مليح ومزح لطيف وتدل على اقتدار وتوسع وتجري القصيدة معجى الكتاب يا كاتبي ألق الدواة وقط حافية الآباء ارهف يراعتك التي تزري مضاء بالقضاء واجمع خواطرك التي اكتسبت ذكاء من ذكاء وانقع عليك دواتك الحرى بنقس أو بماء وتناول الدرج الملطف وانتخبه ذا صفاء واكتب لسيدنا صفي الحضرتين أبي العلا من عبده الآبي معطيه القيادة بلا إباء أنعم صباحا أيها الأستاذ وأنعم بال مساء وتمل عزا دائما مرخى له طول الرخاء وأبلغ نهايات المنى وتعد أرجاء الرجاء إني كتبت وقد لوت عضد السرور يد الثناء

وأسالت العبرات من عيني دمائي بل ذمائي والبين يخطر بيننا وتجدر أهداب الرداء متبخرا أي أنني أقضي وأظلم في القضاء فكثبت من فيروزكوه مفر عزي وارتقائي من مورد الملك الأشم ومصدر النعم الرواء لثلاث

عشرة جزن من شعبان يوم الأربعاء عن نعمة وسعادة ومزيد عز واعتلاء وسلامة لو لم يكدرها تراخي الالتقاء والحمد لله الذي أولى الجزيل من العطاء وعلى النبي وآله الصلوات نامية الزكاء مالي كتبت وما أجت تنكبا سنن السواء أنفت من رد الجواب وما أنفت من ابتدائي إني انتميت إلى ولائك فارح لي حق الولاء ظهر اعتزازي باعتزاي وبدا نمائي بانتماي ومنها في وصف البرد في موضع خفتت به الأصوات بردا في النداء فالريق يجمد في اللها والصوت يجمد في الهواء نطاً الزجاج من الزجاج إذا مشينا في فضاء والجو يلمع في نواحيه ضريب كالهباء وكأنما صقلت به بيض السيوف أو المرء جمدت له الصهباء حتى قد أتتك بلا إناء فإذا أردت خرطت فصك من رحيق أو طلاء لو عاين العذرى مثوى قد رضيت به بوائي أو حله الهاه عن حر الهوى برد الهواء ومنها فالآن قل لي كيف أنت وكيف إخوان الصفاء من كل مشوح الذراع مشيع غمر الرداء سام تنوس ذؤابتاه على شطاط كاللواء واعدد فتى زنجان فيهم فهو عين الأصدقاء فهو السليم على انتفادي والصحيح على انتفائي عين الصديق بلا امتراء والشفيق بلا مرء وعصابة أخرى أحاشيهم من الداء العياء ومعاذ ربي أن يزن فقيه قوم بالبعاء أو أن يقال لخازن السلطان لص ذو ارتشاء بلغ جميعهم السلام وقل لقاؤكم شفائي لا تبلغني أن كتبت سلام أولاد الزناء وإليك ألف تحية من حاجتي لا بل كيائي من جنتي يوم التلاقي جنتي يوم اللقاء شمس الندى إذا بدا أسد الوغا رشاً الخباء

جدي وهزلي منه ما بين الغناء إلى الغناء وأراك تشمت إن عرفت دنوه للإلتحاء رفقا فقد زاد العذار برغمكم ضعفي بلائي والشاطر العيار بلغه سلامي في خفاء لا يفتنن لذلك من تدري فيغري بالجفاء قمر كأن جبينه فلق العمود من الضياء أفديه بالعمر العزيز إن ارتضاني للفداء أبلغه مالكتي ونيك بالرسول من الشقاء أبلغه أنك نائب عني على جهة الإخاء قبله عني لو يروي غلتي ويسك دائي رد من مرافقه العذاب مشارب العذب الرواء واحلل قراطقه برفق واسر أعطاف القباء وإذا هممت بغيره لقيت لاذعة الخصاء وسقيت كافورا وسائر ما يظفي من دواء وجزيت عن ولهي ووقدة لوعتي شر الجزاء أدعو عليك وما أراك تخاف عادية الدعاء ولدعوة المظلوم مضطرب فسيح في السماء وله قصيدة في هجاء أهل الري قالها على لسان أبي القاسم ابن حريش كهذه التي قد مرت في الطول والجودة والتناسب وأولها تبا لرجرجة من الكتاب ما علموا الآداب في الكتاب

ما بين مأبون يوارى سوءة لأخيه مقتديا بفعل غراب ومنها أنا إن شعرت أنيك أم كشاجم وإذا كتبت أشق سرم الصابي وهي أطول من أن يتسع هذا الكتاب للجمع بينها وبين التي تقدمتها وأنشد أبو الفتح الدباوندي له إذا الليل أسبل أذياله وضم أبا حسن والحسن فإني بريء من المصطفى لئن كنت أعلم من ناك من الأستاذ أبو العلاء محمد بن علي بن الحسين صفى الحضرتين أصله من همدان ومنشأوه الري وأبوه أبو القاسم من يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة وكلامه في غاية البراعة يصعب على التعاطي ويسهل على الفطنة وقد علق بحفظي فصل من رسالة له في علو السن وتناهي العمر فكتبته وهو ما الظن بمن خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقام ولم تبق منه إلا أنفاس معدودة وحركات محصورة ومدة فانية وعدة متناهية وسمعت أبا العلاء يقول سمعت أبي يقول لما حبسني صاحب وطال لبثي في حبسه وكاد اليأس يستولي علي أتاني آت في منامي وقال لي الخير باق والإحسان واق والمرء ما قدم لاق فلم يدر الأسبوع حتى فرج الله عني ويسر خلاصي قال مؤلف الكتاب وأبو العلاء اليوم من أفراد الدهر في



النظم والنثر وطال ما تقلد ديوان الرسائل وتصرف في الأعمال الجلائل وحين طلعت الراية المحمودية بالري  
أجل

وبجل وشرف وصرف وانهض في صحبتها إلى الحضرة بغزنة حرسها الله رغبة في اصطناعه وتكثرها بمكانه ولما  
ألقت الدولة المسعودية شعاع سعادتها على مقر الملك ومركز العزيز في أكرام أبي العلاء والإنعام عليه  
وأوجب الرأي أن يرد إلى الري على ديوان الرسائل بها فخلع عليه وسرح أحسن سراح ولقيته بنيسابور  
فاقتبست من نوره واغترفت من بحرته وهو الآن بالري في أجل حال وأنعم بال وقد كتبت ها هنا غررا من شعره  
الكتابي البعيد المرام المستمر النظام فمنها قوله لأبي منصور الآبي من قصيدة وبني إلى الدهخذا شوق يورقني  
وإن تغير عما كنت أعهدده فيه سجايا من المعشوق أعرفها تجني على عاشقيه ثم يجرد هو وفي آخرها خذها  
إليك بلا لفظ تكدره على الرواة ولا معنى تجعده كالماء تسكبه والمسك تفتقه والوشى تنشره والتبر تنقده  
وأنشدني له أبو الفتح الدباوندي في الغزل أتاني ممسيا من غير وعد كذاك البدر موعدة الأصيل كحيل الطرف  
ذو خط خفي كأن عذاره أيضا كحيل وله في الاعتذار من الإخلال بالخدمة لعارض رمد من قصيدة قد صدني  
رمد ألم بناظري عن قصد خدمة بابه ولقائه أو يستطيع الرمد أن يستقبلوا لمعان نور الشمس في لألانه وله في  
الهجاء يا بن بدر إن أغفلتك الليالي فللوم ودقة وهوان

إنما استقدرتك مسا فحتي جرت لؤما على صروف الليالي وله في أمرد علوي ولم يسبق إليه وأزهر من بني  
الزهراء يرنو إلي كما رنا الظبي الكحيل نهاني الدين والإسلام عنه فليس إلى مقبله سبيل إذا أرسلت ألاحظي  
إليه نهاني الله عنه والرسول وله في الحكمة قد فليت البلاد غورا ونجدنا وقلبت الأمور ظهرا لبطن فرأيت  
المعروف خير سلاح ورأيت الإحسان خير مجن وله في رئيس معزول قعد فوقه في مجلس الوزير تقعد فوقي  
لأبي معنى للفضل للهمة النفيسة إن غلط الدهر فيك يوما فليس في الشرط أن تقيسه كنت لنا مسجدا ولكن  
قد صرت من بعده كنيسه كم فارس أفضت الليالي به إلى أن غدا فريسه فلا تفاخر بما تقضي كان الخرا مرة  
هريسه وله وقد دخل إلى رئيس فلم يقم له دخلت على الشيخ مستأنسا به وهو في دسته الأرفع وقد دخل  
الناس مثل الجراد فمن ساجدين ومن ركع فهش ولكن لمردانه وقام ولكن على أربع وأرسل في كمه منخطة  
بدت لي على صورة الضفدع

حذف

فهو عني ما تأملته وزعزع روحي من أضلعي وأعرض إعراض مستنكر تصدر مثلي ومستبدع فأقبلت أضرت من  
خيفة وافسو على السيد الأروع وقمت فجددت فرض الوضوء وكنت قعدت وطهري معي ورام الخضوع الذي  
رامه أبي من أبيه فلم أخضع وكيف أقبل كف امرئ إذا صنع الخير لم يصنع فيقبضها عند بذل اللهى ويسسطها  
في الجدا الرضع وأني وإن كنت ممن يهون عليه تكبير مستوضع ليعجيني نتف شيب السبال وصفح قمحدوة  
الأصلع خراها ولو أنه ابن الفرات وحرها ولو أنه الأصمعي وله من قصيدة مداعبة إلى أبي سعد الزنجاني في  
نهاية الفصاحة والملاحاة يا أبا سعد الموالي المعادي والمصافي لخله والمصاد والذي لا يكاد يفسق إلا  
بالرتوت الأجلة القواد والذي قد أقام ما بين فخذه عمودا يزري بذات العماد فهو شر على الأعادي شمر  
وبلاء بال على الأجناد والذي تعمش الندامى من الصفع ويسقي الأضياف من غير زاد والذي يرسل الرياح

على الكتاب حتى كأنهم قوم عاد فيصيب العناق الشيب من قوم كبار وسادة أمجاد لا يحاشي من عارض العارض الشيخ ولا يستحي من الأنداد

بل يعم اللحي فليس يبالي بيباض وشمطة وسواد والذي قد يرى التطفل دينا فهو دين الآباء والأجداد لا تراه في داره قط يوما في النواير لا ولا الأعياد فهو وقف على الطريق متى يسمع وطى الداعي وصوت المنادي ومنها أنت فرعوننا وذو وتد فرد وفرعون كان ذا أوتاد أنت نار في مرتقى نفس الحاسد ماء جار لأهل الوداد قد كذبنا فالضد أنت أبا سعد فخذ ما يقال في الأضداد أنت ماء لكنه في سواد العين نار لكنها في الفؤاد وإذا ما أردت أن يسكن الخطب وتنجو من حية بالواد ويعود العتاب عندي عتبي وتعاد السيوف في الأغماد فاستزرنى أو زرنى اليوم أو كن للتلاقي غدا على ميعاد وله من قصيدة عيدية تبلج الأفق الغربي وابتسما وأظهر الفلك السر الذي كنما ولاح ذو هيف حلو شمائله منحرف نجم اللذات إذ نجما مرت ثلاثون يوما كلها حقب ألقى بهن الصدى والبارد الشبما ألقى المعازف والقيان سدا والكاس مهجورة والرطل مهتضما وله من قصيدة تهنية بمولود افتر ربعك عن هلاك باد فأضاء مطلعته وفاح الناد

وافاك ترب على وخذن مكارم وسرور أحباب وغيظ أعادي متقيلا لك مذهبا في الفضل والأفضال والإسعاف والإسعاد قد أفصحت أخلاقه عن همة بعدت على قرب من الميلاد فبقيت منصورا به مستسعدا بمكانه نارا على الحساد حتى تبدل مهده بمسوم طرف وطوق سخبه بنجاد فيشيد لاحق فضله بسوابق قدمت وطارف مجده بتلاد وله في المداعبة باقتضاء رسم يا من له في الجود تبريز وقيت بي أين الشوايرز صنفان ذا يعجمه بقله وينقط الآخر شونيز والسمن لم يشرط ولكن لكي يكون بالثالث تعزيز من قوله تعالى فعززنا بثالث فأنت عند المحل مزن لنا يهمني وعند النقد إبريز ومطلب المأكول مستظرف وهو إلى الكدنة دهليز وله من نثفة إلى وزيرين أخوين داعب فيها بذكر رجل يعرف بالسويسي ووصفه بالبحر تفديكما نفسي التي بكما وعندكما تسر هذا السويسي الذي في وجهه من فيه دبر يقرأ السلام عليكما بقم به التسبيح كفر

وله من قصيدة ذكر فيها همذان يا أيها الملك الذي وصل العلى بالجود والإنعام والإحسان قد خفت في سفر أطل علي في كانون في رمضان من همذان بلد إليه أنتمي بمناسبي لكنه قدر من البلدان صيبانه في القبح مثل شيوخه وشيوخه في العقل كالصبيان الأستاذ أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن علي بن الحريش الأصهباني رحمه الله تعالى بقية الشعراء المفلقين وأفراد الدهر المبرزين وأقمار الأرض الجامعين بين بلاغة النشر وبراعة النظم وهو أصهباني المولد رازي الموطن غزنوي النعمة نيسابوري التربة ولم يزل بالري في ظل الكفاية يطير ويقع ويفيد ويخفق إلى أن طلعت الدولة المحمودية فانضاف إليها وصرف إلى خدمتها وارتبط في جملتها وتوفر حظه من نعمتها ورسم له الانتقال في صحبة الراية العالية إلى خراسان ومنها إلى الحضرة بغزنة حرسها الله ففعل ولم يزل مقيما بها عزيزا مكرما ولجلائل الأعمال مرشحا إلى أن طلعت الراية المسعودية به أدام الله رفعتها فريد في إجلاله إلى أن كر الركاب العالي إلى نيسابور وهو مشرف بخدمته مرتبط في جملته موفر الحظ من نعمه ومواهبه فجمعته بها وإياه مناسبة الأدب وفتقنا نوافج المذاكرة وتجاوزنا أهداب المحاضرة والمناشدة ولد لنا العيش وطاب الوقت بالمعاشرة فأنشدني يوما لنفسه قصيدة منها هذا البيت وليل خداري الجناح مخدر الصباح حرون النجم طاولته فكرا فاستعدته إياه فأعاد فقلت له أو علمت أنه مرصع وفيه

تجنيس وتسجيع واستعارة وطباق فاستفسرني فقلت أما التجنيس فقولك خداري الجناح ومخدر وأما التسجيع فقولك خداري الجناح مخدر الصباح وأما الاستعارة فقولك حرون

النجم وأما الطباق فجمعك بين الليل والصباح فقال والله قد نهيتي على ما غفلت عنه وقام إلي فقبل رأسي وقال لي كل حسن ووصفني بكل جميل وقبل رأسي مرة أخرى وذلك إنني أنشدته مرثيتي للملك الماضي رضي الله عنه وأرضاه عجباً من تماسك الأفلاك ومساع الزلال في الأحناك وثبات الجبال بعد زوال الطود ذي الطول مالك الأملاك فلسان الزمان شاك وطرف الدهر باك والرزة في الملك ناك وأنشدته قولي مرة في السلطان الأعظم أدام الله ملكه نثرت عليك سعودها الأفلاك وعنت لغرة وجهك الأملاك زوجت بالدنيا لأنك كفؤها فاسعد بها وليهنك الأملاك فالأرض دارك والورى لك اعبد والبدر نعلك والسماك شراك فأراد أن يفعل فعلته الأولى والثانية حتى ناشدته الله وحياة السلطان فاعفاني وجرت بيننا فوائد وقلائد يطول الكتاب بذكرها ولم تطل أيامنا حتى أصابته عين الكمال فلحق باللطيف الخبير في جمادي الأولى سنة أربع وعشرين وأربع مائة فمن عزر شعره وعقد سحره قوله وكنت سمعته قديما سألت زماني وهو بالجهل عالم وللسخف مهتز وبالنقص مختص فقلت له هل من طريق إلى الغنا فقال طريقان الوقاحة والنقص وقوله يا أيها الرجل الذي جربته فرأيت شخص النقص كيف يكون

والله ما يختار مثلك عاقل لكن علامات الزوال فنون ومن الغرر التي أنشدنيها لنفسه قوله يكلفني أعضاء عيني على القذى زمان غبي جائر الحكم جائره وأعظم ما بي أنني غير واجد نظيراً أباريه وقرنا أبارزه وقوله يا طالب الصدق من ذات الوشاح لعا من عشرة الظن أو من خيبة الطلب هيهات أن تجد الحسناء ناطقة بالصدق ما وجدت بابا إلى الكذب وقوله المسك من عرفه والراح من فمه والورد من خده والرمل في أزره تعجبت بابل من سحر مقلته والروم من وجهه والزنج من شعره وقوله من قصيدة نظرنا فمن قلب تضرم وقده أنينا ومن جفن تسلسل ودقه أنادي غزالا مصرع الأسد دابه به وهلالا مصنع الوشي أفقه فللشمس مرآه وللجو لطفه وللمسك رياه وللراح خلقه وقوله وقد استشعر خوفا يضيق صدري فيسليني اعتلاق يدي جبلا من الله مشتدا مرثته إذا تبينت من أطفاه أثرا على طليعة أمري هان سائره

وقوله في أبي العباس الضبي من قصيدة طويلة كلها غرر بنفسي وأهلي شعب واد تحله ودهر مضى لم يجد إلا أقله وعطفة صدغ يهتدي فوق خده ويضربه روح الصبا فيضله وطيب عناقي منه بدرا أضمه إلي وأهوى لثمه فاجله وقفنا معا واللوم يصفق رعدده ومنا سحاب الدمع يسجم وبله ترق على ديباجتيه دموعه كما غازل الورد المضرج طله وينأى رقيب عن مقام وداعنا وتبلغه أنفاسنا فتذله يقلقني عتب الحبيب وعذره يقلقني جد الرقيب وهزله وكيف أقي قلبي مواقع رميته ولست أرى من أين ينثال نبله يولي وبالأحداد تفرش أرضه ويفدي وبالأفواه ترشف رجله فلو طاف في دارين ما طاب مسكه ولو ماج في بثرين ما ماج رمله ومنها فيا من يكد النفس في طلب العلى إذا كبرت نفس الفتى طال شغله أخذه من قول أبي الطيب المتنبي وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام ومنها فإن ما ثلوه صورة وتخيلنا فاغمارنا بالماء والآل شكله

ومنها وليس الفتى يرحى إذا أبيض رأسه ولكنه يرحى إذا أبيض فعله ومنها إليك زففت الشعر يقرب فهمه وينأى على طبع المساجل سهله يرق فلا أذن الفصيح تمجحه كريها ولا نفس البليد تمله إذا شئتم جزلي تلاطم موجه وإن شئتم عذبي تفرق طله وللهم سيف في فؤادي مغمد يكاد على رأسي وعنقي يسله ويا ليتني إذ لم

أُبل بفضيلتي على كنت منقوصا يسليه جهله ومنها وغير قليل ما بلغت بعزكم ولكنني في جودكم استقله وقوله فيا ليتني إذ ضيعت لم أك مخلصا وليتك إذ ضعت لم تك ناقدًا وقوله من قصيدة لكل إلى شأو العلى حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات وما بي عن شأو من المجد نبوة ولا عند خطب يدلهم أنات ولكن إذا ما الطرف ضاق مجاله به فخطاه كلها عثرات ومنها تصرم شهر الصوم عنك مزودا من الخير ما تزكو به البركات

ومنها ولاح هلال الفطر نضوا كأنه على جرمة من صومنا وطأت فقل لرواة المعبدية مرحبا وقل لسقاة البابلية هاتوا وقوله من مهرجانية لك اليوم من عند كسرى مقام على مضحك الدهر منه ابتسام بسطت يدك فقلنا الفرات جرى وثبت فقلنا شمام يقر برأيك ركن العلى ويحيا بفضل نذاك الأنام فجودك أدنى مراد يراد وعزك أبعد شأو يرام إذا دهت الناس سود الخطوب تبلجت فانجاب عنها الظلام ففي حب مثلك يزكو الولاء وفي وصف فضلك يحلو الكلام فإن صلت ذلت لديك الكمأة وإن جدت قصر عنك الكرام تهنا بمورد ذا المهرجان سعودا حواليك منها زحام وعش والسعادات تترى إليك إذا مر عام بها كر عام فلولا بقاؤك ملئته لقلنا على الأكرمين السلام إذا كنت تمنع من أن أسير ولم تكف أمري فكيف المقام أرى نعمًا لك عندي قد من ولمتك إن كنت ممن يلام يقلن اصطنعت فلم لم ترب الندى وابتدأت فأين التمام

وقوله من أخرى غدت للعلى منه سيوب وللطلى سيوف وللحرب العوان سيول كفاني من الأيام أنك سالم وأن لم تجبني من جنابك سول وقوله من سلطانية وهي آخر شعره لقد أقبل النيروز جدلان فاسعد وإن كنت مسعودا كما أنت فازدد وزف كؤوس الراح خمرا تسليا عن الدم في حد الحسام المهندس فهذي الصبا غناجة دون نومة مرنقة في مقلة النرجس الندي تقبل ثغر الأحقوان وتنتهي إلى لطم خد الوردة المتورد ومنها غدا الملك يرجو آل محمود الرضى كما يترجى الدين آل محمد أناصر دين الله حافظ خلقه ظهير أمير المؤمنين إسع واسعد خذ السيف واملك لا تدع متغلبا على الأرض إلا في وثاق مقيد فليس صلاح الأمر إلا بواحد فإن ينتصب للأمر اثنان يفسد واعظم غبن أن يرى الملك مغضيا على شر أرض من بلادك مفرد أبو القاسم غانم بن محمد بن أبي العلاء الأصبهاني تضمن كتاب البيئمة قليلا من شعره وقد كررت ذكره في التتمة لما سبق من العذر فيه وكتبت غررا من شعره مقفية على أثر شعر بلدية ابن حريش وأخبرني

الشيخ أبو الفتح مسعود بن محمد بن الليث أيده الله أنه حي يرزق وأنشدني أبو بكر المرحى له اشرب أبا قاسم على الوادي وانبد إلى الأانس حيل مقتاد لا تخل من قهوة ومن رشاء وزامر مطرب وعود وثق بكافي الكفاة وارج ندى يديه من رائح ومن غاد والله ما في الأنام محتشم سوى أبي القاسم بن عباد وأنشدني له في غلام بيده باشق واهيف كالقمر المجتلى يهيم به العاشق المبتلى بدا وعلى يده باشق إذا طلبا قنصا حصلا فذاك يصيد قلوب الرجال وهذا يصيد طيور الفلا وقد سرقه من أبي الفتح كشاجم حيث قال مر بنا في كفه باشق فيه وفي الباشق شيء عجيب هذا يصيد الطير من حالق وذا بعينه يصيد القلوب قال وكان يساير صاحب يوما فرسم له وصف فرس كان تحته فقال مرتجلا طرف تحاول شأوه ربح الصبا سفها فتعجز أن تشق غباره بارى بشمس قميصه شمس الضحى صبغا ورض حجارة بحجاره ومن مراتبه في صاحب قوله مضى نجل عباد المرتجى فمات جميع بني آدم

أوازي بقبرك أهل الزمان فيرجح قبرك بالعالم وله من قصيدة هي نفس فرقته زفراتي ودماء أرقته عبراتي لشباب عذب المشارع ماض ومشيب جذب المراتع آت زمن أذرت الجفون عليه من شؤوني ما كان ذوب

حياتي تتلاقى من ذكره في ضلوعي ودموعي مصايف ومشاتي جاد تلك العهود كل أجش الودق ثر الأخلاف  
جون السرات بل ندى صاحب الجليل أبي القاسم نجل الأمير كافي الكفاة تتبارى كلتا يديه عطايا ومنايا  
حتما لعاف وعات ضامنا سيبه لغنم مفاد موذنا سيفه بروح مفات وارتياح يريك في كل عطف ألف كطلحة  
الطلحات ويد لا تزال تحت شكور لاثم ظهرها وفوق دواة أراد أن يقول مثل قول أبي الفياض الطبري فلم  
يشق غباره يد تراها أبدا تحت يد وتحت فم ما خلقت بنانها إلا لسيف وقلم أبو الفضل يوسف بن محمد بن  
أحمد الجلودي الرازي بحر العلم وروضة الأدب ولطيمة الشعر وظرف الظرف وقد حدثني أبو

الحسن عبد الرحمن بن أبي عبيد الشيرازي أيده الله تعالى بفضله وبراعته وإمامته إذ اقتبس في اليسير من مدة  
إقامته عليه بالري كثيرا من نور فوائده وأنشدني غررا ودررا نظمها من عقود قلانده كعادته في اقتناء جواهر  
المحاسن واصطياد شوارد اللطائف على حداثة سنه وغضاضة عوده وللدهر مواعد فيه ستنجزها مساعيه فمما  
أنشدني لهذا الشيخ أبي الفضل أيده الله قوله في سقوط السن عند الشيخوخة ثناياي أخنى عليه الزمان  
والدهر ما زال مذ كان يخنى وينقص سنا وسنا يزيد والدهر يغرب في كل فن أراني الزمان نقيضين لي زيادة  
سن ونقصان سن وقوله من قصيدة صاحبية رياض كأن صاحب القرم جادها بأنوائه أو صاغها من طباعه يجلي  
غيابات الخطوب برأيه كما صدع الصبح الدجى بشعاعه ومنها سحاب كيمناه وليل كباسه وبرق كماضيه وخرق  
كباعه وقوله في معارضة قول الشاعر لكل شيء عدمته خلف وما لفقد الحبيب من خلف منعم معجب بليت  
به صب بتعذيب مهجتي كلف لا يرعوي عن صدوده صلغا فديته من مدلل صلف إذا أردت السلو منصرفا  
فإن ألحاظه تقول قف لا تعجبوا من تذلي أبدا فذلي من هواه من شرفي

وقوله في نقل مثل بالفارسية إلى العربية يا عجبا من جدي الهابط وما مضى في زمن فارط ظننت أني راكب  
مرة عيرا فأصبحت على حائط ومما أنشدني غيره قوله من قصيدة إلى الأستاذ أبي العلاء بن حصول أيده الله  
تعالى ما ماء منزكم الغمام مجلجل تزجيه أنفاس الرياح لبسطه أشفى لحامي غلة من رقعة من عند سيدنا تكون  
بخطه وقوله من أخرى فيه وقد كان لزم منزله لحال أوجبت ذلك صفي الحضرتين أبا العلاء يدال المرء في  
ضمن البلاء وليث الغاب يلبد لامتيح وغرب السيف يغمد لانتضاء لساموك الخفاء وكيف تخفى وأنت  
الشمس في رأد الضحاء أبي الإصباح أن يخفى سناه ضباب أو يغشى في عطاء ومن يشي الجدالة عن ركون  
ويختزل الغزاة عن ضياء وحد الزاعبية عن نفاذ وغرب المشرفية عن مضاء ومن سلب السمك علو سمك  
ومن حجر الذكاء على ذكاء وإن السيل مستن طريقا إذا امتلأت به شعب الاضاء وكيف تسوم دنياك استواء  
وهذا الدهر اعصل ذو التواء فلا ترع العذول السمع واعتض ثناء المعتفين عن الشراء وعش ما مال بالورقاء  
غصن وما كر الصباح على المساء

وقوله في فتي حلق صدغه أبا نعيم أيا فرد الجمال ومن له من الحسن معناه وجملته لا تجزعن لصدغ قد  
فجعت به فإن عارضك الأحوى خليفته إن كان صدغك معزولا فلا أسف هذا عذارك قد جاءت ولايته وقوله  
في أبي الفتح الضراب لما استوزر أيا للناس من رجل سمين نسيناه فنار من الكمين تلقب بالأمين بلا احتشام  
ولم نسمع بخوان أمين وقوله زعم ما أن نظرت إلى محاسن وجهه وفتور مقلته وحسن قوامه إلا وددت بأن  
تقد نواظري بيد الهوى شسعا لنعل غلامه وقوله وأنا أشك فيه لا يصحبن ملوكنا إلا امرؤ لص مغن مفلس قواد  
فله لديهم زلفة ومنالة ولمن تحرج واستعف كساد ما ذاك إلا أنهم أشكالهم والقرد يعرف قدره القراد وله من

قصيدة جمعت نفاذا في العلوم وفي الوعى ومثلك في الهيجاء والعلم فارس أبو علي محمد بن حمد بن فورجة البدوجردى لم أسمع ذكره وشعره إلا من الفقيه أبي الحسن بن أبي عبيد أيضا إذ ذكر أنه من أهل أصبهان المقيمين بالري المتقدمين بالفضل المبرزين في النظم والنثر وعرض علي جزءا بخطه من شعره كالروض الممطور والوشي المنشور وأنشدني

قال أنشدني لنفسه من قصيدة ألم تطرب لهذا اليوم صاح إلى نغم وأوتار فصاح كأن الأيك يوسعنا نثارا من الورق المكسر والصحاح تميد كأنها علت براح وما شربت سوى الماء القراح كأن غصونها شرب نشاوي يصفق كلها راحا براح وأنشدني له في فستق مملح فلو ترى نقلي وما أبدعت فيه بماء الملح كف الصنع قلت حمامات على منهل شحت مناقير تسبخ الجرع وله فيه مملح أعجب إلي بفستق أعددته عوننا على العادية الخرطوم مثل الزبرجد في حرير أخضر في حق عاج في غشاء أديم وله في الغزل أيها القتالي بعينيه رفقا إنما يستحق ذا من قالاكا أكثر اللائمون فيك عتابي أنا واللائمون فيك فداكا إن بي غيرة عليك من اسمي أنه دائما يقبل فاكا وله أكرم أسيرك أن يكون مبادا وهب الفتى عبدا لديك مفادا وأخبر مودته بقلبك إنه حجر الصيارف شدة وسوادا

وله في ترجمة بيت بالفارسية للمعروفى يظنون ما تدرى جفوني أدمعا بل الدم منها يستحيل فيقطر تعيد بياضا حمرة الدم لوعتي كما ابيض ماء الورد والورد أحمر وله أما ترون إلى الأصداع كيف جرى لها نسيم فوافت خده قدرا كأنما مد زنجي أنامله يريد قبضا على جمر فما قدرا وله نومي وعيشي والقرار وصحتي مما فقدت فليت شعري ما الردا بالله ربك هل سمعت بشادن ضحى بأنفس عاشقيه معيدا وله من ننتفة ماذا عليك غزال آل العارض من أن أكون فداء ذاك العارض أبو الحسن محمد بن أحمد بن رامين حدثني أبو الفتح الدباوندي أيدته الله تعالى قال جمعني وإياه بعض مجالس الأناج وفيه نفر من الفضلاء فسألوه أن يجيز قول مجنون بني عامر أقول لطبي مر بي وهو راتع أنت أخو ليلي فقال يقال فارتجل على النفس فقلت يقال المستحيل من الهوى إذا مسه ضر فقال يقال

فتعجب القوم من حده ذهنه واسراعه في تجنيس القافية وله أرجوزة أجاب بها أبا سعد الآبي من أرجوزته الصادرة إليه من ويمة وافنتي القصيدة الكريمة من كل ما يشينها سليمه وهي لعمرى درة يتيمه قد أسفرت عنها ظلال ويمه وله سرت فؤادا وأقرت عينا وفجرت من السرور عينا وأصبحت للأخوات عينا حتى لقد خفنا عليها عينا أبو محمد النظام الخزرجي حدثني أبو الفتح الدباوندي قال أمر له الأستاذ أبو العلاء بجائزة فأطلق نصفها فكتب إليه سألتك أيها الأستاذ حاجه ولا شططا طلبت ولا لجاجه فقامت ببعضها وتركت بعضا ومن حق المقصر أن يواجه جزاك الله عني نصف خير فإنك قد نهضت بنصف حاجه أبو سعد علي بن محمد بن خلف الهمداني قد تقدم ذكره في اليتيمة وتكرر في التهمة ملح وغرر من بدائعه وقعت إلى باخرة وليس لها منزل فمنها ما أنشدني أبو اليقظان عمار بن الحسين أيدته الله تعالى

قال أنشدني أبو سعد لنفسه في غلام يشتكي ضرسه ولم أسمع في معناه أحسن وأبدع منه عجا لضرسك كيف تشكو علة وبجنبها من ريقك الترياق هلاك مثل سقام ناظر الذي عافاك وابتليت به العشاق أو عقربي صدغيك إذ لدغا الورى وحماك من حمتهما الخلاق ومنها قوله ولما شربناها ودب دبيبها إلى موضع الأسرار قلت لها قفي مخافة أن تلقي عليك شعاعها فينظر جلاسي إلى ودك الخفي وله من قصيدة في فخر الدولة

يذكر فيها بدر بن حسنوية هو سيف دولتك الذي أغنيته بطويل باعك من وسيع خطاه فعدا بطول يدك لو كلفته شق السحاب ببرقه لفراه وإذا هتفت به لرأس متوج بالروم من شابور خواست مره فالرخ بدر والعداة بيادق والأرض رقعته وأنت الشاه ومنها وتملكت رق السعود بروجه بسعود طالعه الذي جلاه فالزهرة الزهراء بعض إمامه والمشتري مملوكه وشراه سعدان ذاك لجدده ولجدده أبدا وتلك للهوه ولهاه فإذا تجلى للعيون جلاله يوم السلام إنجاب حجب دجاه وقفا بمنطقتي رضاه وقلدا كيوان والمريخ سيف سواه واستكتبا عنه عطارذ كل ما ينهى ويأمر رأيه ونهاه

وله من قصيدة فريدة عجيبة في بهاء الدولة وذكر ما شجر بينه وبين الأخوة كتبت إلي من العراق كتابي عن صبوة وصباية وتصايي وسلامة إلا من الشوق الذي منه تكون منية الأحباب وخفوق قلب ليس ينكر خيفة أن يفتن العذال فيك لما بي ودموع عين يرتعدن مخافة أن يشعر الغيران بالتسكاب هذا حديثي بالعراق وأنت بالأهواز معتكف على الأطراف وعلى استماعات المغاني دأبا من عود عودة أو رباب رباب والحمد لله الذي قسم الهوى قسمين بين عدوية وعذاب فأجبتها والدمع يمحو كل ما نشرته كفي من سطور كتابي وصل الكتاب فما فضضت ختامه حتى شققت من السرور ثيابي ثم اطلعت على الكتاب فكدت من قلق له اظفا ولا يدري بي وحلفت من ثمرات غصن قوامها بالورد والرمان والعناب النابتات بخدها وبصدرها وبنانها لشفاء ذي الأوصاب ما اعتضت منها خلة أبدا ولو خطبت إلي الشمس في الخطاب الله في فإني ثقة الهوى لا تأثمى يا هذه في بابي أروم غيرك خلة من بعد ما أفنيت فيك نضارتي وشبابي كلا ولكني سلوت عن الهوى بالمجد وهو من الهوى أولى بي فركبت هادية الدجى مثلثا بعزيم أروع للدجى ركاب وجعلت ريحاني الفتادة والصدى نغمي ورقراق السراب شرابي حتى أنخت على السماك رواحلي وضربت فوق الفرقدين قبائي

في ظل مولانا بهاء الدولة الملك الأجل السيد الوهاب ملك الملوك برغم كل منافس أغراه فضل سنيه بالإعجاب الفضل يكسبه الفتى بنفاسة ونجابة لا شبيهة وشباب وكذا بنو يعقوب يوسف خيرهم وإن استنوا في ذروة الأنساب وبغوا له كيدا فكان له إلى درك الذرى من أوكد الأسباب وتشابه الأمرين يؤذن أيها الملك الأجل بجذك الغلاب وبأن قومك سوف يسجد كلهم لك سجدة الاتباع للأرباب مستغفرين ذنوبهم بضراعة ومغفرين وجوههم لتراب وتقول لا تثريب عند سجودهم كرما تمن به مكان عقاب فاغفر لهم جهلاتهم وألن لهم كنف الرعاية منك والإيجاب وابذل لهم كتب الأمان ليسرعوا متزاحمين على ورود الباب فإن استمر على الضلال مريدهم لشقائه وسفاهة الألباب فإذن لألسنة الطيبي فيهم بأن يخطبن فوق منابر الأرقاب إن السفية إذا أوى إصلاحه بالحلم لم يكن الحسام بآبي وادخل إلى شيراز أيمن مدخل دخلت به أسد الثرى في الغاب ثم ارم بي بعض البلاد وخلصني أنقض فوق عقابها كعقاب وأهز منبرها بدعوتك التي يصل الخطيب بها إلى المحراب لي نجدة الفتاك في الهيجا وإن خالفتهم في نسبة الكتاب ولو اختبرت موافقي لوجدتني في الخدمتين معا من الإنجاب ووجدت في درعي وفي دراعتي أو في فتى بكنية وكتاب

لا ابن العميد ولا ابن عباد ولا عبد الحميد يعد من أضرابي أنا فوقهم بعلو جذك كلهم بشهادة الأدباء والآداب وإذا كتبت كتاب فتحك فارسا أرضاك حسن بلاعتي وخطابي وقد ابتدأت أعد آلات الوغى من مرهفات أسنة وحراب وسوابق من نسل عوج ضمير صم الفصوص لواحق الأقراب وأنشدني أبو جعفر محمد بن أبي علي الطبري قال أنشدني أبو الفرج حمد بن أبي سعد بن خلف الهمداني لنفسه لئن كنت في نظم

القريض مبرزا وليست جدودي يعرب واياذ فقد تسجع الورقاء وهي حمامة وقد تنطق الأوتار وهي جماد أبو  
غانم معروف بن محمد القصري كان من رؤوس الرؤساء وكرام البلغاء والعالين في محبة الأدب واقتناء الكتب  
وجمعتي وإياه في اجتيازه بنيسابور صحبة يسيرة المدة كثيرة الفائدة وقد كان سمع بي ولم يرني فاستنسخ كتبا  
لي وأنشدني أبياتا لنفسه علق بحفظي منها قوله إذا لبس التفاح خلعة طله وقابل فيها البدر أصبح محمرا فما  
بال خدي في سقيط دموعه إذا هو لاقى وجهك البدر مصفرا وقوله في الشيب إن للشيب حساما حاسما  
طيب الرقاد سل في فودي ما أعمد منه في فؤادي

وقوله في الفرس حكى فرسي الليل في لونه ولازمه البدر عند اضطراب فكان له غرة في التمام ونعلا لحافره في  
السرار وقوله في الهلال أقبل الليل والظلام عن الأفق منجلي فرأيت الهلال فيه كتعفيف منجل وقوله إذا ما  
تبينت ضعف العدو فتاوره تجربه عند الثبات وسالمه إن عصفت ريحه كما سالم الريح نجم النبات وقوله في  
الغزل أرى شفتيك من مسك وخمر وطعمهما إذا ما ذيق مر فإن يمرر كلامك ليس بدعا فإن ممره مسك  
وخمر وقوله في الأمير أبي أحمد محمد وبكائه على أبيه لا غرو أن تأسى على ملك مضى أذرت مدامعها  
عليه عيون ولئن بكيت وأنت طود للنهي فلقد تسيل من الجبال عيون أبو القاسم إبراهيم بن عبد الله الكاتب  
الطائي من أفراد الكتاب وفضلاء الزمان نقل من الري إلى الحضرة بغزنة حرسها الله تعالى واستخدم في ديوان  
الرسائل بها ثم ضم إلى الشيخ العميد أبي الطيب طاهر بن

عبد الله ليكتب في ديوانه بالري فهو أعلم بشمس أرضه وهو القائل له بهراة من قصيدة البرد يا فرد العلى  
آت يجر ذيل الظالم العاتي والعبد لم يأخذ له أهبة يأخذها المشتو والشاتي والحال قد رقت فلا مرفق يجبرها  
أو راتب آتي وأنت لي عون على كل ما تجمع في السرعة أشتاتي وله من قصيدة واشرب معتقة كأن وميضها  
نار على قلل الجبال تسعر يسقيكها رشاً أغن جفونه قبل الكؤوس المسكر إنك تسكر أبو الحسن علي بن  
محمد بن أحمد الكاتب يقول من قصيدة أولها صبا قلبي وحن إلى سعاد ودون لقائها خرط القنادر أمرود لنا  
ماضي زمان ومن لي بالزمان المستعاد ليالي رصعت تيجان عيشي بدر اللهو في سلك المراد تهب صبا صباي  
علي رهوا وتلفح شرتي وجه الرشاد ومنها سأمتلك المعالي بالعوالي وأشحد غرب عزمي واجتهادي

فقد مل اعتزامي من مقامي وعاف جمامه الموزي جواذي وكم من ليلة طحياء عادت على السارين واضحة  
الهوادي وهل خاب امرؤ أسرى ورجى أبا منصور الواري الزناد ثمال عشيرة وغنى عفاة وحامل مغرم وهلال ناد  
له شيم لو اكتست الليالي محاسنها لما دجت الداء آدي أبو النجم مسافر بن محمد القزويني يقول لا يغرنكم  
علو لئيم فعلو لا يستحق سفال وارتفاع القرين فيه فضوح وعلو المصلوب فيه كمال ويقول أيدك الله لا تهني  
حقق رجائي وحسن ظني لو حجرا كنت أو حديدا أذابني الهجر والتجني ويقول تصافحت الأكف وكان أشهى  
إلينا لو تصافحت الخدود تسر إذا التقت كف وكف فكيف إذا التقى جيد وجيد أبو الفتح محمد بن أحمد  
الدباوندي ريحانة الرؤساء وشمامة الوزراء يستوطن الري ويرجع إلى فضل كثير وأدب

غزير وحفظ عجيب وبلاغة بالغة ولسان كأنما عناه إبراهيم بن سياه الأصبهاني بقوله في أبي مسلم بن بحر  
لسان محمد أمضى غرارا وأدرب من شبا السيف الحسام إذا ارتجل الخطاب بدا خليج بفيه يمد بحر الكلام  
كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل قطر الغمام وورد نيسابور في صحبة الراية العالية أدام الله علوها فنشر  
بها طرز فضله وملاها من فوائده وأعرب عن محاسنه ودرت عليه المشاهرة السلطانية والمبار السنية ثم جذبه



الشيخ العميد أبو الطيب طاهر بن عبد الله إلى الري ورد في صحبته إلى مستوطنه فمما أنشدني لنفسه قوله في الغزل كلفت من أهوى تجشم قبلة طرفا فأولى غاية الإيجاب ولثمت عارضه فكان كخلقه عطرا يذيع سرائر الأحباب وله في رئيس ممتحن بأي يد أصول على الليالي وقد خانت أناملها الذراع بودي لو تبيت على جفوني ولكن عز ما لا يستطيع وله في الاستزارة أيا ملك الدنيا كسوت عراضها مكارم في وجه الزمان تنقش وطلت كأني في الأنام خطيطة سقت جارتها ديمة وهي تعطش وله في قوال يكنى أبا الخطاب يهجو أبا الخطاب يا قمر الزمان به برص يشاهد بالعيان وآباط يفوح لها صنان وإيزار العمى شم الضنان وداخل ثوبه جرب عتيق توارثه على قدم الزمان فذا يعمي وذا يعدي فأنى تنادم من يكون بذا المكان وفيه ابنة قدمت وشاعت مع الشوم المزنر في قران وما دار ألم بها فأبقى سوى الأطلال فيها والمغاني فأشأم حين يضحى من قدار وأطفل حين يمسي من بنان وأثقل من قضاء السوء وجها وأوسخ من قدور الباقلاني وإن أبصرته يوما يغني فإن الفقر في تلك الأغاني وإن أخذ القضيبي يدوم صوتا بكى منه قضيبي الخيزران إذا غنى ووقع مستطيلا علاه قبل أصوات الأغاني دوار الرأس حشرجة التراقي سعال الحلق تفقيع البنان فأبعده فإنك سوف تلقى ندما ليس فيه ذي المعاني الأستاذ أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهم الفائزة وملكه رق البراعة في البلاغة فرد الدهر في الشعر وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ونظم القلائد والفرائد مع تهذيب الألفاظ البليغة وتقريب الأغراض البعيدة وتذكير الذين يسمعون ويروون أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون وكنت ضمنت كتاب اليتيمة نبذا يسيرا من شعره لم أظفر بغيره وهذا مكان ما وقع إلي بعد ذلك من وسائط عقوده

وفوارد أبياته بل معجزاته فمنها قوله في الغزل وما يجري مجراه تعانقنا لتوديع عشاء وقد شرقت بأدمعها الحداق فما زال العناق يضيق حتى توهمنا عناق أم خناق وقوله وحسبك ما أخرت كتبي عنكم لقالة واش أم ملام محرش ولكن دمعي إن كتبت مشوش كتابي وما نفع الكتاب المشوش وقوله أصبح من ودي على حرف من لم أخنه قط في حرف أسقمني طرفك من سقمه وصحتي في سقم الطرف منك صلاحتي وفسادي معا والنفح مذكي النار والمطفي صورت من لطف فلم لا أرى منك سوى الجفوة والعنف وقوله عارض ورد الغصون وجنته فاتفقا في الجمال واختلفا يزداد بالقطف ورد وجنته وينقص الورد كلما قطفا وقوله أيا بدرا بلا كلف به دون الوري كلفي بما في الطرف من كحل وما في الخصر من هيف ابن لي در ثغرك ما بهاء الدر في الصدف

وقوله ألا ليت شعري كيف أشكر بعض ما تطوقت من من الحمام المطوق فدت مهجتي أيكا عليه سقوطه وفرخا بدا من بيضه المتفلق لساعد نوحى نوحه حين ملني خليلي وخلي صحبتي كل مشفق كلانا سواء في البكا غير أنني بكيت لأشواقي ولم يتشوق وقوله ليت أن الليل دامت ظلمه فلقد جلت لدينا نعمه مثلت صدغيك لي ظلمته وأرت خديك عيني أنجمه وقوله لم يستجب لحياتي بعدكم فرح ولم يلق ببناي بعدكم قدح شوقي إليكم أعاد الله عهدكم شوق له في ميادين الهوى مرح يخفى مرارا ويبيده تلفته والنار تكمن حينما ثم تنقذ وقوله طيبي إذا قتل النفوس بصارم من طرفه رضيت بقلته ديه وإذا دعوت عليه عند تعبتي فأشد ما أذعو به أن أفديه وقوله ليس بي من أذى الفراق اكتياب قد كفتني عيني جميع اكتيابي كلما شئت أسبلت دم قلبي فأرى فيه صورة الأحباب وقوله قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم وخادع النفس إن النفس تنخدع

قد صيغ قلبي على مقدار حبهما فما لحب سواهم فيه متسع وقوله خلعت عذارى في شادن عيون الأنام به  
تعقد غدا وجهه كعبة للجمال ولي قلبه الحجر الأسود وقوله قولاً لهذا القمر البادي مالك إصلاحى وإفسادى  
زود فؤادا راحلا قبلة لا بد للراحل من زاد وقوله أحلك حتى صرت اغسل ناظري من النوم خوفاً أن يراك  
خياليا ولو قدرت نفسي لظني بسرکم إذا حجبت سر الهوى عن فؤاديا وقوله يطلب الغائص في بحر اللؤلؤ  
والعاشق في حجره فإن يكن عبدك ذا فاقة أغناه دمع العين عن دره وقوله وجريح وجهه قلبي بحبيه جريح أنا  
أفدي من محياه على الجرح مליح ومنها قوله في الخط والعذار أيها الكاتب الذي خير الخلق بخطين بين  
مسك ونقس فجلا المسك في صحيفة عاج وجلا النقس في صحيفة طرس ليت جسمي النحيف من بعض  
أقلامك أضحى وليت نفسك نفسي فلعلي يوماً أمس بنانا منك يا سيدي فيذهب مسي

وقوله أرخي لعارضة العذار فما أبقى على ورعي ولا نسكي فكأن نملاً قد دببن به غمست أكارعهن في مسك  
وقوله قالوا صحا قلب المحب وما صحا ومحا العذار سنا الحبيب وما محا ما ضره شعر العذار وإنما وافى  
بسلسل حسنه أن يبرحا وقوله في ذم العذار كفى فؤادي عذاره حرقه وكف عينا بدمعها غرقه ما خط حرف من  
العذار به إلا محا من جماله ورقه وقوله يا من محياه كاسمه حسن إن نمت عني فليس لي وسن قد كنت قبل  
العذار في محن حتى تبدى فزادت المحن يا شعرات جميعها فتن تتيه في وصف كنهها الفتن ما عبروا من  
عذاره سفها قد كان غصنا فأورق الغصن وقوله لبعض الرؤساء وقد انصبت الخمر على كمة في مجلس  
الشراب انصبت الخمر على كمة تلثم منه كمة خدمه لو لم ترد خدمته بالتي قد فعلت ما خصصت كمة وكتب  
على عود رأيت العود مشتقا من العود يأتقان فهذا طيب آناف وهذا طيب آذان وكتب على طنبور ودوحة أنس  
أصحت ثمراتها أغاريد تجنيها ندامى وجلاس

تغنى عليها الطير وهي رطبة فلما عست غنى على عودها الناس وقال في ذم الخمر قد كفاني من المدام  
شميم صالححتي النهى وثاب العزيم هي جهد العقول سمي راحا مثل ما قيل للديغ السليم إن تكن جنة النعيم  
ففيها من أذى الجهل والخمار جحيم ومنها قوله في الهجاء لنا ملك ما فيه للملك آلة سوى أنه يوم السلام  
متوج أقيم لإصلاح الورى وهو فاسد وكيف استواء الظل والعود أعوج وقوله قل لابن عبدان الدني الدون  
وزرت من دوني وقدرك دوني أخطك الملعون أم لكلامك الملعون أم لعجانك المطعون وقوله لمجد الدولة  
وكان اتخذ له ابن فضال دعوة عظيمة ومن مبلغ عنى الأمير بن بويه ومن عجب الدنيا أمير ولا أمر أسرك من  
فضالان إصلاح دعوة بأموالك اللاتي تخونها الغدر كمنهورة من حمقها بعض حليها تسر بأن نيكت ومن  
كيسها المهر وقوله لم يياس الكلب من ملك وسلطان وقد علوت إلى دست وديوان لا عار باستك أن أزري  
بها قلع من يابس السلاح فاستاكت بجردان

وقوله عجت لقولنج هذا الوزير أني ومن أين قد جاءه وفي كل يوم له حقنة تنظف بالزب أمعاهه وقوله في  
أقرع أكفنا زحمة الذباب بأبعاد فذال تتابه الذبان هيك أوتيت تاج ملك فإني لك رأس للتاج فيه مكان ليس  
ما حزته من المال بدعا هاك قد حازت السلاف دنان وقوله في الإصلاح كيف أرجو السماح أو أبتغيه في زمان  
عم البغاء بنيه يولد التوأمان فيه وكل منهما ممسك بأير أخيه فنون مختلفة الترتيب من بدايع شعره قال في  
معنى نظم سبق إليه نثرا ليت العناق وشرب الراح قد عقدا بالنجم أو خزنا في ذروة الفلك فلم يعانق مليحا  
غير ذي كرم ولم يحب إلى كاس سوى ملك شينان نغص أهل الفضل طيبيهما تشارك الناس لا طيب لمشارك

وقال في مدح الجرب وملح وظرف يهيج مسرتي جرب بكفي إذا ما عد في الكرب العظام تجنبي اللثام لذلك حتى كفيت به مصافحة اللثام

وقال يهجو لو مات لم يأكل الطعام إذا ما كان ذاك الطعام من كيسه إن لم نشاهد دخان مطبخه فقد شهدنا دخان تعيسه وقال في أحمد القطان القوال الرازي إذا أحمد القطان غنى توقفت له الطير في جو السماء تصيح وكاد حياء كل لحن ونغمة وعود وناي في التراب يسيخ لقرط سمعي من جلاجل صوته فشب سروري والهموم تشيخ وقال في مراجعته الشعر بعد تركه إياه وكنت تركت الشعر آنف من خنى وأكبر عن مدح وأزهد في غزل فما زال بي حبيك حتى تطلعت خواطر شعر كان طالعه أقل تزل القوافي عن لساني كأنه يفاع يزل السيل عنه على عجل فأصبح شعر الأعشيين من العشى لديه وشعر الأخطلين من الخطل وقال في الخط الآن قد صحت لدي شهادة إن ليس مثل جماله بمصور خط يكتبه حوالي خده قلم الاله بنقس مسك أذفر وقال في الآذريون رب روض خلت أذريونه لما توقد ذهباً أشعل مسكا في كوانين زبرجد وقال في وصف الباذنجان مذموما

يا ذا الذي يعتد باذنجانة في المطعم أنهاك عن صور المحاجم قد ملين من الدم وقال فيه أيضا يا ذا الذي يلقي بباذنجانة خبير المآكل أنهاك عن صور المحاجم أليست لون الدمامل وقال في طين الأكل دع الطين معتقدا مذهبي فقد صح فيه حديث النبي من الطين ربي برا آدما فأكله آكل للأب وقال في الرزق جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك أن تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين وقال في عز الكمال وإذا رأيت الفضل فاز به الفتى فاعلم بأن هناك نقضا خافيا فالله أكمل قدرة من أن ترى لكماله ممن براه ثانيا وقال في الشكوى ضعت بأرض الري في أهلها ضياع حرف الراء في اللثغه صرت بها بعد بلوغ الغنا يعجبني أن أبلغ البلغه وقال في الحث على الحركة والسعي خليلي ليس الرأي ما تريان فشانكما أني ذهبت لشاني خليلي لولا أن في السعي نفعة لما كان يوما يدأب القمران

وقال في مثله صح بخيل العلى إلى الغايات ما غناء الأسود في الغابات لا يرد الردى لزوم بيوت لا ولا يقتضيه جوب فلاة مولد الدر حمأة فإذا سافر حلى التيجان واللبات أف للدهر ما يني يتعس الفاضل في بدئه وفي العقبات يسكن المسك سرّة الظبي بدأ ثم يصليه وقدة الجمرات وقال في ذم البخيل يسر بخزن المال قوم ولم أكن لدى الخزن إلا مثل تصحيفه حزنا وقال في النهي عن اتخاذ العيال والأمر بالوحدة ما للمعيل وللمعالي إنما يسعى إليهن الوحيد الفارد فالشمس تجتاب السماء وحيدة وأبو بنات النعش فيها راكد وقال في الصبر تصبر إذا لهم أسرى إليك فلا لهم يبقى ولا صاحبه وله رسالة هزلية مترجمة بالوساطة بين الزناة واللاطلة لا يتسع الكتاب إلا لهذا الفصل منها قالوا قد علمت أن أصحابنا بلغ من جلالة قدرهم وفخامة أمرهم أن لم يقتصروا على الجسمانيين حتى سمت بهم همهم إلى الروحانيين فأرادوا الملائكة بالوصمة لولا أن الله خصهم بالعصمة ثم بلغ من تناهي هذا الفعل في الطيب وأخذه

بمجامع القلوب إن لوطا استتر لهم بكرائمه عنه فلم يقلعوا وأبدلهم عقائله منهم فلم يقنعوا فما ظنك بهمة تسمو إلى ملائكة السماء ولذة تؤثر على مصاهرة الأنبياء ولا سبيل إلى أن ينكر فضل الذكور على الإناث وقد فضلهم الله في الميراث وشتان ما بين الغلام الذي يصحبك في سفرك كما يصحبك في حضرك فإذا ركبت زان موكبك وإذا مشيت صك منكبك وإذا احتفلت خدمك وإذا خلوت نادمك ثم هو فوق الجواد أسد لا بد

وتحت اللحاف رشاً فارد وبين المرأة التي تشيب أنفاسها العناق وتكاليفها المفارق وتعدم المرافق وتنقص الجسم وتنقص العمر وتكثر النسل وتقل الوفرة بلى ما شئت من فادح ثقل الصداق وهم الإمساك والطلاق ونفقة الأعراس والأخراس وشفقة الوحوم والنفاس الشيخ أبو المحاسن سعد بن محمد بن منصور رئيس جرجان أيده الله تعالى أجمع أهل زماننا أجمع على أنه أجمع الرؤسا لما يكنى به وأجمعهم بين العلوم والآداب وشرفي الانتساب والاكتساب وأنه عالم في ثوب عالم وبحر في شخص حبر وماله نظير وغصن شبابه نظير وكانت النائبة رحب بي إلى جرجان في سنة ثلاث وأربعمائة فأنزلني أبوه الرئيس أبو سعد محمد بن منصور رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه منزله وأخدمني خدمة وأوسعني فضله وكرمه وكانت حالي عنده ومعه حال من قال نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا من الأوطان في زمن محل فمازال بي إكرامهم واقتفاؤهم وألطفهم حتى حسبتهم أهلي وأبو المحاسن إذ ذاك صبي لم يبلغ الحلم وقد أتاه الله في إقبال العمر جوامع الفضل وسوغه في ريعان الصبا محامد العلى فكنا نجتمع في جماعة من الفضلاء

والأدباء والشعراء كل يوم وليلة على المدارس والمذاكرة والمناشدة فيبذنا أبو المحاسن بحسن محاضرتة ومبادهته ويعجبنا من بلاغته وبراعته على حدوث ميلاده وقرب إسناده وكتب لي جزءا من شعره بخطه هو حتى الآن عندي وأتممت كتاب اليتيمة بحضرته فافتض عذرتة وتحفظ أكثره ولم يفرق بيننا إلا أن جاءني داعي الأمير أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه تغمده الله بغفرانه ومهد له أعلى جنانه فهضت من جرجان إلى الجرجانية وضرب الدهر ضربانه ودارت الأدوار ومرت الأعوام وتنقلت الأحوال وكتبت للرئيس أبي سعد سعادة المحتضر وأفضى به الأمر إلى الأجل المنتظر وقام الشيخ أبو المحاسن أيده الله تعالى مقامه في الرياسة وأرى عليه في السياسة والسفارة والقبول التام عند الخاص والعام وبلغ من البلاغة والتقدم نحو سيبويه وفي الفقه والشعر مبلغا تشي به الخناصر وتشتي عليه الشبابات وطلع في سنة أربع وعشرين على نيسابور رسولا إلى حضرة السلطان الأعظم أدام الله تعالى ملكه ومؤديا وديعة الكيا الأجل أبي كاليبجار أدام الله عزه فمألاً العيون جمالا والقلوب كمالا وأوسع أهلها فضلا وأفضالا وأقر عيني منه بلقاء شخص المجد وتجديد العهد القديم بأوحد الدهر ولم يتفق لي تعليق شعره الجديد لعارض من المرض ألم بي حتى فاتني ما مددت عيني إليه من عقود دره وعقد سحره مع انقلابه إلى مركز عزه وعلى كل نجح رقيب من الآفات وأنا أقتصر هاهنا على كتيبة نبذ من بنات خاطره القديمة إلى أن الحق بها وسائط من قلائده الحديثة وهذه نسخة فصل من نشره بدأت به ولم أقرأ أبرع وأبدع منه في فنه كنت خاطبت الشيخ بخطاب دللت فيه على غلوي في دين وده وضربي سكة الإخلاص باسمه وتلاوتي سور معاليه التي تكند طولها لسان راويها وإيماني بشريعة مكارمه التي بعث والحمد لله نبيا فيها فدعا إليها دعوة استجابت لها الكرماء وحجت كعبة فضله الآمال الانضاء وخلد ذكره في صحف المكرمات تخليدا واعتقد الخلود من سوذده علما لا تقليدا وقضى حكام المجد بأنه الذي تلقى رايات المجد باليمين وتوخي نظم شاردها بعرق الجبين وهذه نسخة رسالة له إلى بعض خواص الشيخ شمس الكفاة رحمه الله

أقرأ على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ هجرت ذميم سقيا لظلك بالعشي وبالضحى ولبرد مائك والمياه حميم ما أحسبني منذ فارقت الشيخ أدام الله عزه خلوت ساعة من تمثل شخصه والتلفت بأخادع الذكر نحو كريم عهده واستسقاء صوب الربيع المربع لأنيس ربهه والثناء على الدهر الذي وصل جبلي بحبله

وألف شملي بمجموع شمله وإن لم يكن إلا معرج ساعة قليلا فإني نافع لي قليلها وليت شعري هل يجول  
ذكري في ميدان فكره أم طواه طي الرداء فليس تهتز لنشره وأقبل على بث الأوطار الفساح بين مناجاة الأوتار  
الفصاح ومناغاة الوجوه الصباح وأرتشاف ثنايا الكؤوس إذا تجلتها أيدي السقاة جلوة العروس وصلة عرى  
الصباح بعرى الغبوق والجري في ميدان اللهو جري السابق لا المسبوق واستغفر الله مما طاش به سن القلم  
وأعوذ به أن يسخط لهذه الكلم وإليه أرغب في إمتاعي بخلته التي هي من جلائل النعم ولا يسرني بها وحق  
المجد حمر النعم وهذه المخاطبة واصلة في صحبة فلان وهو من أقارب فلان تجاوز الله عن الماضي وأدام  
الله عز الباقي ولا خفا بهذا النسب الذي نظم من الكرم عقودا وكان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق  
الصباح عمودا وما أشك في استغناؤه عن هذا الذكر فقد عرف أحوالهم أيام اجتيازه بالري وكان هذا الشيخ  
نائباً عن أميرها ومنوطاً به جميع أمورها حتى انحى عليه صرف الدهر واضطره إلى مفارقة المستقر وقصد  
حضرة تمنع به جانبه فلا يرام ويدرع ثوب العز فلا يضام وهذه صفة حضرة الصاحب الأجل فإنها الحضرة  
تخدمها الأيام كما تخدمها السيوف والأقلام وأرجو أن يحظى بهذا القصد ويسعد بساحة المجد فالبحر يعم  
بفيضه الخلق والربيع يمنح من شام برفقه الودق وهذه غرر من شعره في صباه نقلتها من خطه فمنها قوله من  
قصيدة في مدح أبيه رحمه الله

قدح النوى زند الغرام ومرى دموع المستهام وبنفسي الطبي الذي عاطيته كأس المدام ففروعه ليل التمام ووجهه  
بدر التمام طاوى الحشا عذب اللمي عبل الشوى غنج القوام لم أدر قبل لحاظه إن اللحاظ من السهام  
لاحظته فحملت من أجفانه بعض السقام وفديت محجره وإن خلج الفنور على عظامي أعدى تضرج خده  
قلبي فأضحى وهو دام فكأن في قلبي الذي في وجنتيه من الضرام سقيا لعيش باللوى عذب الجنى صافي  
الجمام أيام أسحب في التصابي فصل أذبال العرام والعيش عذب الورد رطب العود غض الغصن نام والأنس  
تهمي مزنه كندى محمد الهمام ذاك الذي أضحى وغيم نداءه سح القطر هام لله همته التي غضت من الهمم  
العظام كم موقف نثر العوالي فيه عقد طلى وهام وتبسمت فيه الطبي عن ناجذ الموت الزؤام

وأهله الأسياف تهتك ستر ظلماء القتام مزقته بحسام رأي شيم من غمد اعترام فالمال عندك في انتشار  
والمعالي في انتظام ما كان غيمك بالجهم ولا حسامك بالكهام فاسعد بنيروز بينه جفن أنوار نيام نثر الرذاذ  
على الثرى درا يشد عن النظام وتفتح الأنوار إذ رشف الثرى ريق الغمام وتعصبت بعصائب الأنوار هامات  
الأكام وجلى الربيع ضحى عروس الورد من كلل الكمام وكأنما سرق الصبا ربا شمائلك الكرام يا من تدفق  
جوده كتدفق الغيم الركام لا زلت في ظل المعالي بالغا أقصى المرام واسحب ذيول العز سجي ذيل أنعمك  
الجسام وقوله من أخرى قفوا لنمري در الدمع في الدور فالدمع يشفي انسكابا قلب مهجور فإن عفا الربع أو  
أقوى بينهم فربعمهم في فؤادي جد معمور ومنها فلو ترى القلم المدروب في يده يمضي مضاء صقيل المتن  
مأثور عجبت من صارم ماضي الفرند غدا في كف ماض جديد الحد مشهور

ومنها أسعد فقد جاءك النيروز وانتبهت من بعد ما رقدت عين الأزهير تبكي السماء مساء فعل ذي شجن  
ويضحك الدهر صباحا فعل مسرور والليل يبدي نجوما مثل ما انتشرت لآلى فوق صرح من قوارير والبرق يصبغ  
خد الغيم حين سرى صبغ الحياء خدود النفر النور والروض يجلوه قرن الشمس ضاحية في مطرف بيد الأنواء  
منشور تشققت فيه أجفان الشقيق ضحى كأنها إذ بدت أجفان مخمور ولاح فيه الأفاحي كالدراهم إذ ألاح

حودانه مثل الدنانير والبرجس الرطب أضحى في حدائقه يرنو إلينا بعين الخرد الحور كأنه إذ جلاه طله سحرا سهباء ممزوجة في كأس بلور والجو يسرق أنفاس النسيم إذا جرى على صفحات الورد والخيري كأن ريا الرياض الزاهرات حكمت ريا خلائتك الغر المشاهير فاسلم فإنك ليث في الوغى وحيا عند المحول وبدر في الدياجير وإذا كان شعره هكذا في عنفوان الصبا فما الظن به عند قضاء باكورة الشباب وبلوغ حد الاكتهال سقى الله ربه وعهده وأبعد عنا بعده أبو المظفر بن القاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني أيده الله ورحم أباه جامع بين شرف النفس والوالد وطريف المجد والتالد وبين الأدب والفقه والنحو والشعر ترامت به الحوادث إلى نيسابور فأنشدني لنفسه

كأن العين مني يوم بانوا سماء فيض أدمعها نجوم إذا ما هم جفن باستراق لغمض صده عنه وجوم وأنشدني أيضا لنفسه كرم الناس بين ظلام عسر وعند لئامهم ضوء يسار كأيمان إليها عقد عشر ومجموع المائين إلى اليسار وأنشدني أيضا لنفسه إني إليك لمشتاق وبني ظمأ إلى لقائك والرحمن يشهد لي ولو قدرت لكتب الخط تقرؤه لكن عجزني عنه ليس من قبلي وأنشدني أيضا لنفسه قوم إذا غسلوا ثياب جمالهم لبسوا البيوت إلى ثياب الغاسل صاعد بن محمد الجرجاني أنشدني أبو الفتح الدباوندي له في المخزومي الذي مر ذكره وجدت مخزوميكم هذا يا شعراء الناس أستاذًا قد صار بالري لكم شاعرا وكان بالبصرة نابذا وجدت بندارا على ظهره يلقمه أقرع نفاذا لما رأيت الشيخ مستدخلا قلت له من عجب ماذا فقال لي لا تعجبني يا فتى فإنما الناس على هذا

وكتب إلى العباس الضبي ولو أنني حسب اشتياقي ومنيتي منحتك شيئا لم يكن غير مقلتي ولكنني أهدي على قدر طاقتي وأحمل ديوانا بخط ابن مقلة وله مغضبة المرء بلا مملكه منخلة للجسم أو مهلكه أبو بكر عبد القاهر بن محمد بن الحسن كتب إلى أبي الفرج بن حسنيل جوابا عن شعر له أجاب ودي وطبع الشعر لم تجب إذ كان ما قلته في غاية العجب يشتم منه نسيم المسك قارئه ويجتلي كوكب العلياء والحسب أبدى الأنام من الأشعار رغوتها وأنت أخرجت منها زبدة الحقب أبو الحسن عالي بن جبلة الغساني يقول في أبي الفتح أخي الوزير أبي غالب محمد بن علي بن خلف من قصيدة وسرنا نتبع الركب ونقفو أثر السرح إلى أن أسفر الصبح لنا عن أحسن اللحم وأبدت طلعة الشمس لنا وجه أبي الفتح أبو علي الحسن بن محمد الدماغاني من دهاقين قومس وأفراد أدبائها وشعرائها ومن أفضل فضلائها يرجع إلى

كفاية ومروة صالحة ويقول إذا عشق الفتى يوما عربوا ولم يتعدها منه الوداد فلي في كل غانية مراد ولي في كل زاوية فؤاد وما فكت فؤادا بعد سعدي رأته رهن مقلتها سعاد وليس الغدر من شيمي ولكن بهيج كراهي الشيء المعاد ومن لم يسبه حدق الغواني فما هو في الورى إلا جماد ويقول العقل والحرف مقرونان في قرن والجهل والحظ منظومان في رسن الفضل علم ولا قعبان من لبن حلو المذاق ولا بردان من عدن ويقول قالوا مدحت أناسا لأخلاق لهم مدحا يناسب أنواع الأزاهير فقلت لا تعذروني إنني رجل أقلد الدر أعناق الخنازير ويقول أيا حلية الدنيا ويا زينة الورى ومن أنا بالفضل الذي فيه أفخر تسيء وأني شاكر لك حامد ومن قائل لليت إنك أبخر ويقول من قصيدة أولها صحا عن هواه واستراح عواذله محب شفاه الغانيات مناهله ومنها في مدح شمس الكفاة وما الفقر من أكناف قومس قاده إليك ولكن فضل عز يحاوله ولولاك ما صرت لديك نعاله ولولاك ما أطت إليك محامله

ولا غادر الخشف الكحيل جفونه بلا أتمد جادت بذاك مكاحله ومنها ولم يبق في هذا الزمان الذي أرى من الشعر إلا منطلق قل طائله فعارض وزير الشرق شعري بغيره بين لك نهاق الحمير وصاهله ويقول في مرثية السلطان الماضي أبي القسم محمود أنار الله برهانه مضى الافعوان الصل والأسد الورد وتاج ملوك الأرض والفراس النجد فقل لحوا في الخيل لا تشتكي الوجى فما خلتها من بعده طلقا تعدو وقل لملوك الأرض قد نامت القطا ووحش الفلا والليل أليل مسود ولا ترهبوا منه بياتا على العدى بمرد على جرد يضمهم جند ولم أدر أن الشمس يسترها ترى ولا الفلك الأعلى يغيبه لحد ويقول في الشيب أنور الأفحوان أسأت جدا بلا عمد إلى زهر الخزام فصار الرأس حزا فرط ليس وعاد المخ دارا في السلام ويقول أيضا يا بياضا في مقلتي سواد هل لعهد الصبا إلي معاد يا خزامي العذار بدلت بعدي أفحوانا يند منك الفؤاد لم أعظم قدر الشباب إلى أن أنكرتني من المشيب معاد ودعتني عما وهذا لعمرى لقب للمحب لا يستجد

يا زمان الشباب زرنى فإني مذ تقضيت لم يزرنى الرقاد ويقول سقى الله أجداث ماضي الملوك رعاة الرعايا غياث الأمم وبعدا لأملاكنا إنهم ذئاب عواسل حتف الغنم ويقول ابن خط ابن مقله عن جمال الخط في صحن خده المعشوق ذاك صنع الإله فردا من الخلق وهاذاك صنعة المخلوق ويقول ألا يا لقوم للخلال الخسائس ورفعة أرجاس برغم المعاطس قفوا فانظروا إذ ضمت الشمل ندوة لحادثة من في صدور المجالس تروا من شيوخ السوء فيها عصابة أبالس أضحوا في خلال الطيالس صعاليك أموال اليتامى ذئابها قراضبة البيداء حتف الفوارس وهم شهداء الزور من قلة التقى لحوز منالات إليهم خسائس يعدون ما دون البيكات وضحا رشى لهم من ترهات البسابس بها حللوا عين الحرام وحرموا الحلال اتساعا في فنون المقاييس كما غصبوا الأملاك معشوقة الورى وما سجلوا أيضا بها في الحبايس فيا وحشتي منهم إذا اكتحلت بهم جفوني وأنسى بالوحوش الكوانس مضى الرؤساء الأولون وأصبحت عراض المعالي كالطلول الدوارس

ويقول خوان ربه أبدأ خلاء من الخيرات بادية قواء إذا ما جاءه الأضياف غنى وما يغني من الغرث الغناء عفا من آل فاطمة الجواء فيمن بالقوادم فالحساء وإن مفازة لا ماء فيها ومائدة بلا خبز سواء أيا معن السخاء بلا عطاء وحاتم طائي والتاء راء وله وقد غير بترك التعرض لعمل السلطان ذروني أكن حلس البييت مكرما قنوعا بقوت لا يدر له ضرع فقرا الفتى خلف السلامة كالغنا ولا خير في نفع على عقبه صفع وله يرثي الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندي وقد كان يكرمه عند اتصاله به يا غرة لائحة فوق جبين الزمن يا درة قد أدرجت في حبرات الكفن يا أسدا أعداؤه المهجة دون البدن يا عالما مجتمعا في أحمد بن الحسن جزيت عني حسنا بكل صنع حسن وأنعم بوسمي النداء يحيث ترب الجنن ما ناحت الورقاء في دوح فويق القنن

وله في الشيب هجرت الهوى وشنفت المدامه وعبت الغلام وعفت الغلامه فلا في أميمة لي مطمع يحن ولا مرغب في أمامه ولا قلت إذ بكر العاذلات بمر الملامة كفى الملامه وعهدي بها حين رأسي الغداف وها هو كالنسر تحت العمامه وما عذر ذي نهية في الصبا إذا ما خزاماه صارت ثغامه وله خضبت أناملها بحمرة خدها إذ دمعتي يوم الفراق عليها إن كان من ماء الحياة حقيقة فهو الذي سقيت من شفيتها وله في الشريحي القاضي بقومس خليلي ما بال الثلوج كأنها قناع على وجه البسيطة مغدف أينتف عشون الشريحي في الهوا لعمركما أم صوف لحييه يندف أبو الفرج أحمد بن محمد بن يحيى بن حسنيل الهمداني يرفعه نفسه وأصله وفضله ويخفضه دهره وقد لفظته الغربية إلى بلاد خراسان فأدرسته حرفة الأدب وهو شاعر حسن البديهة كثير

الغرر فمنها قوله ما أن رأيت وأن سمعت بحمرة من وردة ودخانها من عنبر حتى اكتحلت بخده وبخطه  
وغدوت بينهما حريق المجمر

وقوله من قصيدة ها إنني من أسود طعمها كرما وحش المعالي فلا تتراح للجيف وإنني واقتياتي خبث طعمتكم  
كالطرف ساف الثرى من غزة العلف لو كان يعلم دري إن مثلكم يكون أعناق نظمي غاص في الصدف مقاطر  
القلم الصمصام تشهد لي إن الوزارة سهمي والعلی هدفي وسوف يطلع دستي شمس مكرمتي وترتدي بي الثريا  
عمة الشرف فأملاً الأرض عدلاً والزمان حجي والسحب نواً ودرعي جوهر الظلف لله شكري وللسلطان  
خالصتي وللغاة الجنى المعسول في كنف وقوله من أخرى إذا قلت شعرا فالنجوم رواته ومن ذا رأى الشعرى  
روت لامرء شعرا وما أنا ممن يركب الشعر قدره ولكن قدري يركب الشعر والشعرى وقوله في غلام جلس  
في أخريات الناس وتنقب بكمه جلست في أخريات الناس يا قمري بخلا علي بأن أروى من النظر فصرت من  
فرج الأشخاص تلمع لي كحاجب الشمس ناغى طرة الشجر لم تقتنع بقناعي زحمة ونوى حتى تنقبت  
بالأكمام عن بصري

تنمة القسم الرابع في محاسن أهل خراسان وما يتصل بها من سائر البلدان قد اعتمدت بهذا القسم الأخير  
من كتاب تنمة اليتيمة أن أبدأ بأهل نيسابور ونواحيها ثم أمتد إلى سائر بلدان خراسان ثم أذكر أركان الدولة  
وأعيان الحضرة العالية حرسها الله تعالى وآنسها والمتصرفين على أعمالها والمتصلين بخدمتها من المقيمين  
بها وغيرها وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب السيد أبو البركات علي بن الحسين العلوي قد تتوج  
كتاب اليتيمة بذكره وصباية من شعرة ولا غنية بهذا الكتاب عن غرر له من نكت دهره وما أقول في بقية  
الشرف وبحر الأدب وربيع الكرم وغرة نيسابور وشيخ العلوية وحسنة الحسينية وأمام الشيعة بها ومن له صدر  
تضيق عنه الدهناء وتفزع إليه الدهماء وكلام كدمع صب غريب رق حتى الهواء يكثف عنده رق لفظا ودق  
معنى فأضحى كل سحر من البلاغة عبده فصل في عيادة ما عرفت لعنتي هذه سببا إلا أنني رأيت نفس الكرم  
مشتكية

فشاركتها في شكواها ووجدت عين الكمال قذية فاحتملت عنها قذاها وقلت يا عجا كيف يشتكي من لم  
يزل يشكي ولا يشكي ولم يمرض من صحت به آمالنا المرضى فصل كرم الشيخ يطمعني وتقصيري يونسني  
وفضله يقدمني وتقريطي يؤخرني ولئن كان استصغار الصغيرة كبيرة فالإصرار على الكبيرة أكبر وإن كان سكوت  
المعذر وجها فالاعتذار منه أخرى واجدر فصل بعض الوقت مقت وبعض الحين حين والطالب عجول  
والمطلوب منه ملول وكل إناء يرشح بما فيه وكل جان يده إلى فيه لفظه يا أسفي على وفاة الوفاء ولو كتبت  
أحاسن شعره لاستغرقت الكتاب كله ولكني أكتب لمعا منها تفي بشرط الاختصار والاقتصار كقوله من قصيدة  
كم شادن قد كان بدرا فاكنتسى خطين فوق مداره لم يكتبها دارت مكان القرط عقرب صدغه يا من رأى بدرا  
تقرط عقربا وقوله هنيئا لكم يا أهل غزنة قسمة خصصتم بها في الناس من هذه الدنيا دراهمنا تجبي إليكم  
وثلجكم يرد إلينا هذه قسمة ضيزى وقوله من قصيدة سخرية أفناني الدهر ولم أفنه وجد في كيدي الجديدان  
حتى رماني الدهر عن قوسه وشق قلبي فهو نصفان فنصفه نهب سجستان ونصفه نهب خراسان وقوله تقضى  
الشباب فما أفرح وبان الحبيب فما أفرح



وهذا زمان كما قد ترى فقل لي فديتك ما أمدح كتبت على أسمك يا سيدي على اليأس منك ولن تفلحوا  
وقوله أسرب القطا هل من معير جناحه فيوسعني برا وأوسعته شكرا لعلني ألقى من أحب لقاءه فقد فرق الأيام  
ما بيننا دهرا وقوله في يوم بارد نالج يوم عبوس كالح وجهه بزمهرير البرد موصوف كأن فيه ثلجه ساقطا قطن  
على الصحراء مندوف وقوله في الأشجار والقمرأ ألا صرف لنا خمرا فنفس الصب مدهوشه فصرفها وقربها  
وغرب وهي مغشوشه على أنواع ريحان بماء الطل مرشوشه ترى الشجرا في القمرأ بالأفياة منقوشه كأن  
الأرض من حسن بجلد النمر مفروشه وقوله من أرجوزة والنجم في مطلعته كزبيق قد اضطرب والبدر في  
نقصانه كنصف طست من ذهب وقوله في البدر أما ترى البدر في السمرأ من قرع الغيم في غشاء

دور قدا كترس تبر مغرق في غدير ماء أو وجه حسناء في نقاب تمشي الهوينا من الحياء وقوله في الدم  
أشكو إلى الشيخ أذى دمل أرقني ليلي من وخزته أشد من لدعته أنه أقعدني يومي من حضرته وقوله في  
اللاخشة لاخشة في الطبك كالصبح بين الغسق منضودة أوراقها واضحة كالورق حسبته من لطفها وجرمها  
المرقق غرقى تبيض رقة أو قطعا من شرق أكلت لما قدمت أكل امرء ذي حنق وخلتني الفضل وقد نال المنا  
من عقب وقوله في البرد المجحف بالثمار يقولون أن البرد يجحف بالثمر وأن معاش الناس منه على خطر  
فقلت لهم ما دام ربي رازقا فلست أبالي الجوائج والضرر الأمير أبو إبراهيم نصر بن أحمد الميكالي أدام الله  
عزه فرد خراسان وبدرها وصدرها وفخرها ومن لم ير مثله في الجمع بين شرف الأصل وكمال المجد وكرم  
الطبع وبين الآداب العربية والفارسية والآداب الملوكية

وله شعر بارع قل ما يظهره ولكن درره تلتقط من مجلسه وغرره تختلس من فمه كقوله اتق الله لا الأعداء  
واعلم يقينا بأن الذي لم يقضه لن يصيبكا وحظك لا يعدوك إن كنت قاعدا ولا أنت تعدو حين تعدو نصيبكا  
وقوله ما قبيح كالبخل قبحا ولا كالجود كل الخصال حسنا يفوت ثم يخل مع التواضع خير من سخاء يشويه  
جبروت ولعمري إن المرند ذا البخل لئيم مذمم ممقوت وقوله لعمرك من ولاك وجه اعتذاره من الفعل يأتي  
وهو في الحال فاعله كمغتذر من أكله ذات بطنه إلى آكله وهو في الحال آكله وقوله في مرثية أبي العباس  
بن طاهر بن زينب نعوالي أبا العباس شمس المفاجر وبدر المعالي كلها والمآثر فقلت لهم والقلب مني خافق  
أناشدكم لا تجعلوه ابن طاهر وقوله وله قصة عجا للزمان حين بلاني بأناس لهم عقول سخيفه حسدونني على  
نزولي خصا بعد سكاني في قصور منيفه حسد الكلب والغراب إذا ما رأيا الباز واقعا فوق جيفه

وقوله في تراجع الشرب شربت الراح شرب الهيم دهرا فصرت الآن أشرب بالتكلف ويكفيني غمير دون  
صحن وما ضر التخلف في التخلف وقوله لبعض أصحابه حسبك لب الجود بذلا وهمة فأدخلت فيما كنت  
أحسبه وهنا وكنت كما قدرت لب سماحة ولكن كلب الجوز إذ فارق الدهنا وقوله في قينة تسمى دهازه  
تبدى النور والقمرى أضحى يجاوب في ترنمه هزازه فطاب الوقت والدنيا ولكن أمر العيش فرقة دهازه وقوله  
إذا محنة ضاقت بدرعك فاصطبر وثق بتقضيتها إذا ساعد العمر فرأسك غصن الصبر والصبر دوحة وما دام  
غصن الدوح ينتظر الثمر الشيخ الإمام الموفق أبو محمد هبة الله بن محمد بن الحسين أدام الله تعالى عزه  
لسان الشريعة وحصن الأمة وشمس الملة ومحله في السؤدد والزعامة وإمامة الخاصة والعامة أجل وأرفع من  
أن يذكر بالشعر الذي هو أدنى فضائله وأصغر خصائصه ولكني أزين كتابي باسمه وأتوجه بذكره وأنشد له أبياتا  
نطق بها لسان مجده فمنها قوله في صباه كالعادة للأدباء السادة

سمحت بروحي في هواها لأنني أرى الموت في حب الحسان يسيرا أسير وقلبي في هواها مقيد فأعجب  
بإنسان يسير أسيرا وقوله ولما بدا لي منها النفور عدوت أصبح النفير النفيرا وقوله في ذم حمام وحمام له طبع  
عجيب يميل إلى البرودة والبيوسه فنجم البرد منه في سعود ونجم الحر منه في نحوسه وكتب إلى بعض  
أصحابه الحكام يا أيها الحاكم الحاكي شمانله حيا الربيع وبدرا لي محياه أظن نار اشتياقي نحوه اشتعلت  
حتى أعارته حماه حمياه أبو سعد الكنجروذي يذكر نيسابور في خمس طبقات من أهلها وهم الفقهاء والأدباء  
والشعراء والدهاقين والعراة ويعد في كل منها متقدم القدم ممتد الغرة والتحجيل ولا يتسع كتابي هذا من  
تفصيل هذه الجملة إلا لنبد من شعره يعرب عن سعة فضله كقوله في الغزل إذا انثنى ورننا سلت محاجر  
قواضيا وبدا مياس قضبان ردف كحقف وقد من تمايله خوط وخصر حكاك خيط كنان

وقوله يكسر ظهر الصب تكسيره للصدغ والجفن لدى الغمزه كأنما التجميد من شعره في ألفات صورة الهمزة  
وقوله بين مخط العارض امتد من خال وشعر فاحم خط كأنه خط الكتاب الذي لاح عليه العجم والنقط وقوله  
في وجهك الزاهر لي نزهة فهو بما يجمع بستان لي نرجس منه وورد ومن شاربه الأخضر ربحان وقوله في  
الخلاف الأحمر انظر إلى أحمر الصفصاف تحسبه بين الرياض إذا تلقاه ممطورا حمر اليواقيت والأوراق بارزة  
زمردا ونداه الدر منتورا وقوله في الثلج إلا ترى اليوم قد أصحت سحائبه دكنا وأصبح يأتي ثلجه دفعا كأن  
ورق جمال عدن هانجة يرمين بيض لعام تنهمي قطعاً وفيه أيضا جمد الثلج فلي منه على العاج معاج وعلى  
الأرض لنا منه زجاج وزجاج

أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري رحمه الله ولد بنيسابور ونشأ بها وتأدب فيها مستظلا بظل الكفاية  
وتخرج فخرج منقطع القرين في أصول الأدب وفروعه والجمع بين ثماره ورياحينه وإضافة نثره الذي هو سحر  
البيان إلى نظمه الذي هو قطع الجنان وخذع الزمان على الحدائث من سنة والغضاضة من عوده وهو الآن  
بالحضرة حرسها الله تعالى في أعيان كتاب الرسائل وهذه فصول من نسخة كتاب له يعرب عن تقدم قدمه في  
الكتابة واتساع باعه في البلاغة كتبه إلى الأديب أبي علي الحسين المرورودي وكان خرج إلى جرجان بعد  
معاشرته إياه بنيسابور خرج الأستاذ أدام الله عزه والقلب بجناح الشوق نحوه طائر إلا وهو معه سائر مثل  
صاع العزيز في أرحل القوم ولا يعلمون ما في الرحال استنشق نسيم سلامته من كل واد واهدي إليه سلامي مع  
كل رائح أو غاد وها أنا مقصد بسهم فراقه موثق في قيد اشتياقه فالسلام على العيش حتى أراه ولا مرحبا  
بالحياة أو أحيا بمحياه وسقى الله أيامنا في ظله واستسعادنا بقربه وانتهازنا فرص اللذة به إذ العيش غض  
والزمان غلام ولقاؤه برد على أكبادنا وسلام أذكره الله متنزهنا بآخرة والسماء زرقاء اللباس والشمال ندية  
الأنفاس والروض مخضل الإزار والغيم منحل الأززار وكأن السماء تجلو عروسا وكأننا من قطرها في نثار والربى  
أرجة الأرجاء شاكرة صنيع الأنداء ذهب حيثما ذهبنا ورد حيث درنا وفضة بالفضاء والجبال قد تركت نواصيها  
الثلوج شيبا والصحارى قد ليست من نسج الربيع بردا قشيبا ولا ربع إلا وللأنس فيه مربع ولا جزع إلا وفيه  
للعاشق مجزع والكؤوس تدور بيننا بالرحيق والأباريق تنهل مثل ذوب العقيق وتفتر عن فار المسك وخذ  
الشقيق والجيوب تستغيث من أكف العشاق وسقيط الطل يعث بالأغصان عبث الدل بالغصون الرشاق والدن  
يجرح بالمبزال فتل الصايغ طوق الخلخال

إذا فض عنه الختم فاح بنفسجا واشرق مصباحا ونور عصفرا ولا نقل إلا من رياض أدبه ومحاسن فضله  
وخصايص خلقه ومكارم طبعه إلى كلام طويل فهذا نموذج من نثره وهذه غرر من نظمه كقوله ومعذر نقش  
الجمال بمسكه خدا له بدم القلوب مضرجا لما تيقن أن سيف جفونه من نرجس جعل النجاد بنفسجا وله من  
قصيدة ورب بيضاء ربا الجلد فاء لها ريعان من ترف غرض وريعان طرقنها والسرى والعزم قد شهرا وهنا غرارين  
من جفني وأجفاني وقوله من قصيدة بانوا بهيفاء يعزو سيف مقلتها قلب المتيم في جيش من الفتن شمس  
على غصن هام الفؤاد بها يا ويح قلبي من شمس على غصن وطال ما غاب عن جفني لزورتها وجفن سيفي  
غرار النصل والوسن وقوله من قصيدة في التوحيد والإنس بالوحدة والكتب والاستغناء به عن معاشره الناس  
ولقد ألفت قناء بيتي لا يسا حلل الغنا ألف القطا الأفحوصا لم ادرع طمعا ولم امدد يدا نحو النوال ولا زجرت  
قلوصا أجتاب أن خصرت أنامل راحتني من نسج دنى جبة وقميصا وإذا أردت منادما لم تلقني إلا على عز  
العلوم حريصا

فترى الكتاب مجالسا لي مودعا سمعي فصولا تنتقي وفصوصا لا مفشيا سري ولا متمرا جهم اللقاء ولا علي  
خروصا وقوله من نتفة كم جاهل أحصى علي بزعمه شيما يظن بها علي مناقصا فأجته ويد النوائب سددت  
عن قوسها نحو الفؤاد مشاقصا لو كان أيقاع الزمان مساعدي لوجدتني في سكر عيشي راقصا الذنب للأيام  
حين تركتني ظلما على جيدي لها متواقصا وقوله من نتفة شباب هز عطفك لم ترفه خليع الرأس في طرب  
ولهو فأنت إذا وقد ولي حثيثا لأخسر صفقة من شيخ مهو أبو حفص عمرو بن المطوعي الحاكم قد نطق  
كتاب اليتيمة بذكره والإفصاح عن حاله ومحله وتضمن باكورة شعره وهذا مكان ملح بديعة وإفراد معاني أنيقة  
من غرر سحره التي سنحت له بعد فراغي من تأليف ذلك الكتاب ولا غنية بهذا الكتاب عن التزين بها وهذه  
ألفاظ له على مقدمتها كقوله من كثر تبره كبر كبره وقوله حفظ الأيمان من وثائق الإيمان وقوله الهوى كثير  
الهوى والخمر ملاذ الملاذ وقوله بينهما من الصرف ما بين الولاية والصرف وقوله ليس للشاتي كجلد الشاة  
ومن بدايع شعره قوله في الغزل يا خادما يملك مني خادما قد صير الدنيا على خاتما

كم دم صب قد صببت ظالما أخادما أصبحت أم أخادما وقوله خليلي إني واحد العصر في الهوى لمن قد  
غدا في الحسن واحد عصره قضيب ولكن مبسم النور ثغره وبدر ولكن المحاق لخصره وقوله قالت عهدتك  
تبكي دما حذار التناء فما لعينيك جادت بعد الدماء بماء فقلت ما ذاك عندي لسلوة أو عزاء لكن دموعي  
شابت لطول عمر بكائي وقوله بانوا فأمطرت الأجفان بعدهم من نور عيني على خدي نوعين حتى إذا نفضت  
عيني مدامعها بقيت أبكيهم دمعا بلا عين وقوله أضحك كؤوسك بالصهباء مبتكرا فقد أتاك سحاب باكر  
شاكي يبكي ويضحك فيه البرق مبتسما كأنه حين يبدو شاكر شاكي وقوله في نور الخلاف المسكي قم هات  
دهقانية وعليك بالكاس الدهاق أو ما ترى نور الخلاف كأنه نور الوفاق وقوله فيه أيضا أو ما ترى نور الخلاف  
كأنه لما بدا للعين نور وفاق

كأكف سنور ولكن نشره يسعى بفار المسك في الآفاق وقوله في الرباس والباقلاء يا حسن رباس أتاك  
مزوجا للباقلاء الغض أي زواج كأنامل قد غشيت بزبرجد وصلت بهن سواعد من عاج وقوله في الاسفاناخية  
قد قلت للطباخ ما جاء في مرضي بلون ليس فيه طباخ هلا طبخت لنا سواه فإنه أسف أناخ فليل اسفاناخ  
وقوله في السلطان الأعظم أدام الله تعالى ملكه أرى حضرة السلطان يفضي عفاتها إلى روض مجد بالسماح

موجود وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود وقوله في التلفيق بين ستة من الطير يا رب ليل لو تجسم لم يكن غير الغداف بتنا به وشرابنا صرف كعين الديك صاف يسعى بذاك مهفهف بمحاسن الطاووس واف ولنا مغن لحنه للعندليب بلا خلاف حتى سمعت تجاوب العصفور في قضب الخلاف ورأيت باز الصبح منشور القوادم والخوافي

وقوله في مؤلف هذا الكتاب كلام أبي منصور فيه عذوبة ينوب عن الماء الزلال لمن يظما فنروي متى نروي بدائع نظمه ونظما إذا لم نرو يوما له نظما وقوله من كان في الحشر له شافع فليس لي في الحشر من شافع غير النبي المرسل المصطفى ثم اعتقادي مذهب الشافعي أبو منصور يحيى بن يحيى الكاتب فاضل ملء ثوبه كاتب بحقه وصدقه شديد الاختصاص بالأمير أبي الفضل الميكالي أدام الله تعالى عزه مقتبس من نوره يقول حدث أخاك إذا عدت مطية إن الحديث مطية للراجل واصحب ذوي الآداب إنك لن ترى زلقا لرجلك مثل صحبة جاهل ابنه أبو الوفاء محمد بن يحيى قد حاز في عنفوان شبابه واقتبال زمانه محاسن الأدب وبرع في النثر والنظم وأخذ بأطراف الفضل فمن بارع شعره قوله في الأمير أبي الفضل أدام الله عزه من قصيدة سعاد خدمة الأرباب أولى بمثلي من سعاد أو رباب عنيت به بني ميكال من لا يداني جودهم جود السحاب هم رخصوا خمول الدهر عني وأعطوني وقد صفرت وطابي

ودلوني على العلياء حتى دخلت على العلى من كل باب ومن يمدح عبيد الله يقده بزند في المعالي غير كاب ويستمسك بحبل ليس يخشى عليه قط داعية انقضاب سأستغني به عمن سواه كما استغني الشباب عن الخضاب أدام الله دولته وأجنى يديه ثمار عيش مستطاب وعوده سعادة كل عيد يعاوده إلى يوم الحساب وكتب إليه أبو عبد الله الحسين بن علي البغوي الكاتب رأيت الفضل يحيى يا بن يحيى فجانبه أبو يحيى طويلا مودته ممانجة لقلبي كما قد مزج الماء الشمولا فأجابه أبو الوفاء أبا عبد الآله بقيت جزل الكلام تنيلنا برا جزيلا فما ابن المزن زوج بنت كرم ليمهرها أخو الكرم الغفولا بأشهى من كلامك في فؤادي وقد سلى الجوى وشفى الغلبا وقال أيضا سقى عهد الصبا مطر الدموع وأيام الحمى غيث الربيع سنين طويتها شهرا فشهرها ولم أعرف جمادى من ربيع وقال قل للأمير ومن لي بأن يرد جوابي سللت جسمي لما سللت سيف العتاب

وقال بقيت بمرور الروذ في عدة المطر وطول مقام المرء في مثلها خطر إذا ما أذان الرعد آذاننا وعت لقينا بها الحيطان تسجد للمطر وقال من أخرى أميرية لله در الصبا ما كان أطيبه لو أن صرف الليالي لم يصب درره أيام غصن شبابي ناضر خضل مرفرف الظل تجني راحتي ثمره لا أزجر الطير مهما زرت غانية ولا يطيرني العذال والزجره إذا مررت بخدر دون هودجه خوادر الأسد آبي أو أرى قمره أرى السعادة في سعدي وطلعتها واليمن في حر وشى اليمنة الحبره يا رب يوم بحر الشمس منتقد أزارنيها اشتياقي وهي منتظره فاستقبلتني في كحلي معجرها كسنة البدر بالظلماء معتجره إذا خطت خطوة نحوي لتكرمني رأيت خلخالها يستخدم الشعره ورب ليل يكاد الصبح يسبقه أعاره شطر إبهام القطا قصره قد ضمنا تحت أذيال السرور معا كالورد قد ضم في أكمامه زهره سقيا له من زمان لست أذكره إلا رأيت دموع العين مبتدره هيهات ما للفتى في دهره عوض عن الشباب فخذ عن عالم خبره إلا لقاء عبيد الله سيدنا هذا الأمير فذاك العيشة النضرة وهي طويلة

أخوه أبو سلمة أيده الله تعالى خلف أبيه وشبيهه أخيه وكاتب الأمير أبي الفضل أدام الله تعالى عزه والمتخلق بخلقه والجاري في طرقة والمستملي صحف فضله ومن لا يتميز خطه من خطه وهو أشبه به من الغراب

بالغراب والتمرة بالتمرة وله شعر كخطه مثل قوله في الغزل ظلم الحبيبة من يشبه قدها بالغصن عند تبختر  
وعناق فالغصن يسمع حين يسقط نوره وجمالها في كل وقت باق وكتب إليه أبو يعلى البصري يستهديه حبرا  
فأجابه إلى ما طلب وعما كتب بأبيات منها وبعد فقط أنفدت حبرا كأنه يحاكي ظلام الليل أو منة الوغد إذا ما  
جرى في الطرس خلت سواده على الرق نور الحق مع ظلمة الجحد وحق الهوى لو كان أسود ناظري وحنة  
قلبي كنت أهلا لها عندي أبو الفضل إسماعيل بن محمد بن الحسن الكراييسي الحاكم أيده الله تعالى من  
أشعر الفقهاء وأفقه الشعراء ومن العلم حشو ثيابه والعقل والفضل من أوصافه يقول ويحسن تمنيت أن تحيي  
حياة هنيئة وأن لا ترى كر الزمان بلا بلا رويدك هذي الدار سجن وقل ما يمر على المسجون يوم بلا بلا  
أبو مسعود أحمد بن عثمان الخشنامي أيده الله من حسنات نيسابور وفضلاتها وشعرائها وكلامه كثير الرونق  
ظريف الجملة والتفصيل كقوله وجاهل لج في مشاتمتي ولم يكن مبقيا على جاهي سكت عنه ولم أبال به  
والحلم مما يزين أشباهي وبين فكي صارم ذكر أغمده عنه خشية الله وقوله يا واليا عز الولاية عره فسطا لذاك  
على الأنام وتاها اقصر فذل العزل يتبع عزه عطر الولاية لا يفني بفساها وقوله يا سيدا آثر المعالي فليس عنها  
له انحياز حقيقة المجد في يديه وفي يدي غيره مجاز فهو لذنوب الزمان عذر وهو لثوب العلى طراز وقوله  
أقول لمن يعد الشيب نورا ويزعم أنه يكسو وقارا أحب من الوقار إلي شعر يحاكي لونه سبجا وقارا وقوله أقول  
وقد عوتبت حين شربتها وحيدا ومن أنس النديم عديما عدمت نديما سالما لي غيبه فصيرت كاسي مونسنا  
ونديما

وقوله في الغزل وجه أبي الفتح إذا ما بدا يغني عن البدر إذا ما طلع لولا دفاع الله عن خصره إذا ثناه راكعا  
لانقطع وقوله في الحكمة أترجو في زمانك صفو عيش وقد عري الزمان من الصفاء وتأمل من بني الدنيا وفاء  
وما شيء أعز من الوفاء وقوله في فتى يشتكي ضرسه وهو يعارض أبا سعد بن خلف شكت أقاحيك  
فاشكتك لها يا قبلة الحسن فتنة البلد وجهك شمس الضحى إذا طلعت تضر بالأقحوان والبرد أبو الحسن  
محمد بن الشيخ أبي علي الحسين بن محمد بن طلحة أيدهما الله تعالى كريم الطرفين شريف الجانبين عريق  
في الأدب والفضل والكرم وسنه الآن دون العشرين وشعره فوق شعر المفلقين المبدعين وقد مرت بي قصيدة  
له في أبيه لو قالها البحري أو أبو فراس الحمداني لما زادا وأولها أعاتب صرف الدهر والدهر عاتب وأطلب  
منه رد ما هو ذاهب وأرجو من الأيام بالوصل عودة وتلك أمانى النفوس الكواذب شكاتي من دهري فمن ذا  
ألومه وعتبي على عيني فمن ذا أعاتب كفى حزنا إنني أرى البحر جانبا وبني ظمأ عن منهل الري جانب وهون  
وجدي إنني لست واحدا من الناس حرا لم تصبه النوائب وإنني على ما بي ليجذب همتي إلى ساكني نجد من  
الشوق جاذب رعى الله دارا بالحمى هي دارنا وقوما هم أحبابنا والحبائب

فكم بالحمى من مرهف القد ناعم قد اختلفت للشعر فيه المناسب ومنها محياه للورد الجني ملابس ورياه  
للمسك الذكي مسالب ومنها فيا دار بل يا دارة البدر في الدجى سقتك دموعي لا سقتك السحائب أما  
والذي تنضى إلى حج بيته مخيسة قب البطون شواذب لقد خانني إلا اشتياق مبرح وأسلمني إلا دموع سواكب  
قضى ربنا أن يصدع الشعب صادع فما طمعي أن يشعب الصدع شاعب ومنها سأضرب في أقصى البلاد وإنني  
إلى الأمد الأقصى من المجد ضارب وللدهر أنياب ضواحب ضواحك إلي وأسياف قواض قواضب ومنها ودوية  
لا ماء إلا سرايها ولا ركب إلا آله المتراكب كأن مطاينا مخاريق لاعب تألق فوق الأكم والأكم لاعب ومنها

قطعنا إلى الشيخ الرئيس مجاهلا وجبنا الفيافي وهي قفر سياسب وسار بنا رحل وكور ونمرق وساع وساع  
خطوه متعاقب

ليفرح محزون ويقبل مدبر ويأمن مرتاع ويظفر طالب وتدرك حاجات وتحوى رغائب وتبلغ آمال وتقضى مآرب  
ومنها بعيد مناط الهم أقرب همه فدع ذكر أقصاه النجوم الثواقب وكم أقرأ الأعداء كتباً حروفها طيبي ورماع  
والسطور مقانِب وأمطر فاخضرت بقاع نجوده ولا حسنها ناض ولا الماء ناضب وللمجد أعلام سوام سوابق  
إليه وأقدام رواس رواسب وختم القصيدة بقوله فلا زلت يا شمس المكارم طالعا بأفق المعالي والشموس  
غوارب ولا زلت مخضر الجنب وإنما بجودك يخضر السنون الأشاهب أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد  
أيده الله قد امتزج الأدب بطبعه ونطق الزمان بلسان فضله ولئن أحوجه الزمان إلي التأديب على كراهيته إياه  
وتبرمه به لارتفاع محله عنه أن له أسوة في المؤدبين الذين بلغوا معالي الأمور وبعد صيتهم بعد الخمول  
كالحجاج بن يوسف وعبد الحميد بن يحيى وأبي عبيد الله الأشعري كاتب المهدي وأبي زيد البلخي وأبي  
سعيد الشيبلي وأبي الفتح البستي وغيرهم وما أليق قول البحرني بحاله

مواعد للأيام فيه ورغبتني إلى الله في إنجاز تلك المواعد وكذلك قول ابن الرومي أما ترى المسك بينا هو على  
حجر يذله كل ذل فهو عطار إذ بلغت صروف الدهر غايته فحل منزله من رأس جبار وله نثر حسن وشعر بارع  
كقوله في مؤلف هذا الكتاب لئن كنت يا مولاي أغليت قيمتي وأغليت مقداري وأورثتني مجدا وقصرت في  
شكريك فالعذر واضح وهل يشكر المولى إذا أكرم العبد وكتب على ظهر كتاب سحر البلاغة له سحرت  
الناس في تأليف سحرك فجاء قلادة في جيد دهرك وكم لك من معالي في معان شواهد عندنا بعلو قدرك  
وقيت نوائب الدنيا جميعا فأنت اليوم جاحظ أهل عصرك وقال في الحجاب يا من غدا سابقا في كل مكرمة  
ودون رتبته الغايات والترتب إن كنت محتجبا عنا فلا عجب فالشمس في حجرات السحب تحتجب وقال  
يهجو وقالوا لي أبو حسن كريم فقلت الميم هاء في عبارته وما لجلاله أهجوه لكن رأيت الكلب يرمى  
بالحجارة وقال لا بارك الرحمن في عمري إن سرتني قرب أبي عمرو

وهو صعيد قد تيممته إذ ليس يجري الماء في النهر وقال عرضت على الخباز نحو المبرد وكتبا حسانا  
للخليل بن أحمد ورؤيا ابن سيرين وخط مهلهل وتوحيد جهم بعد فقه محمد وأنشدته شعر الكمييت وجرول  
وغنيته لحن الغريض ومعبد فما نفعنتني دون أن قلت هاكها مدورة بيضا تطن على اليد وقال في مرأى يرى  
الناس أنني كالمسيح بن مريم وفي ثوبه المسيح أو هو أغدر أغركم منه تقلص ثوبه وذلك حب تحته الفخ  
فاحذروا وقال لم تقعدوا فوق لفرط نباهة وجلال قدر أو علو مكان والنار يعلوها الدخان وطالما ركب الغبار  
عمائم الفرسان وقال إني بليت بحرفة بؤسا لها من حرفه هي حرفة لكنها مقرونة بالحرفه وقال لغوض للسيادة  
يشتهيها وليس هناك آلات السيادة كعنين أراد نكاح بكر ولم يقدر فمال إلى القيادة

وقال من كان يعشق منكم شادنا غنجاً البدر يشبهه والشمس تحكيه فلسنت أعشق إلا كل ذي أدب الوشي  
من يده والدر من فيه أبو محمد الحسن بن المؤمل الحربي من أولاد أحمد بن حرب الذي يضرب به المثل  
في الزهد والنسك ويزار قبره بنيسابور منذ مائتي سنة وترفع الحاجات إلى الله عز ذكره وهو أعمار المشاهد  
بها وقد لبس أبو محمد برد شبابه على فضل مكتهل وظرف مقتبل وشعر مقبول وأدب معسول فهو كما  
وصف الصاحب بعض فضلاء الندماء فقال إن أردت فهو سبيحة ناسك أو أحببت فهو تفاحة فاتك أو

اقترحته فهو مدرعة راهب أو آثرت فهو تحية شارب ومن ملح شعره قوله أيا من فضله عم البرايا ونال المجتدون به المباغي ترفق بالرسول فدتك نفسي فليس على الرسول سوى البلاغ وقوله في النيروز يا شمس أهل المشرق أسعد فقد حلت برأس الحمل الشمس واشرب على طلعة نيروزها كأس مدام يدم الأنس وقوله من قصيدة ثار الغبار غداة ثارت عيسهم فشممت من ذاك الغبار عبيرا تالله لو شاهدت وقت وداعهم لرأيت دمعا في الخدود غزيرا

ولقيت منهم من يشق صدره ولقيت منا من يشق صدورا وقوله قالوا التحي فبدا الظلام بوجهه فتسل عنه فإنه لا يرتجى فأجبتهم كيف التسلي بعدما زادت محاسن وجهه لما دجى فالنجم يحسن في الظلام وقل ما يبدو بهاء البدر إلا في الدجى وقوله لمؤلف الكتاب قد أشرفت أرجاء نيسابور وطلعت طلائع السرور يعود مولانا أبي منصور لا زال في عز وفي حبور ودولة تبقى على الدهور أبو الفضل أحمد بن محمد العروضي المعروف بالصفار إمام في الأدب خنق التسعين في خدمة الكتب وأنفق عمره على مطالعة العلوم وتدريس متأدي نيسابور وإحراز الفضائل والمحاسن وهو القائل في صباه أوفى على الديوان بدر الدجى فسل نجوم السعد ما حظه أحظه أملك أم خده ولحظه أفتن أم لفظه وأنشدني لنفسه في جمع أسماء الكواكب السبعة في بيت واحد يا من يقدر أن الدهر ينصره بكوكب عاجز بالله فانتصر لا تشركن برب العرش تجهله كوكبا كلها تجري على قدر عطارد زهرة والشمس مع زحل كالمشتري الفرد والمريخ كالقمر

وأنشدني رحمه الله لنفسه لعزة الفضة الميرة أودعها الله قلب صخره حتى إذا النار أخرجتها بألف كد وألف كره أودعها الله كف وغد أقسى من الصخر ألف مره أبو بكر أحمد بن علي الصبغي من أهل البيوتات بنيسابور وكان يجمع أدبا وظرفا ويناسب شعره روحه خفة ويخرج في العشرة من القشرة فاحتضر في عنفوان شبابه وتقطعت به أسباب آدابه ورثاه الفاضل الظريف صديقه أبو منصور علي بن أحمد الحلاب الكاتب أيده الله تعالى بقوله ولما نعى الناعي أبا بكر الذي رمى الدهر عين الفضل حين أصابه تقطع قلبي حسرة وتلهفا ولم أبكه لكن بكيت شبابه غزته المنايا من قريب وحددت لأترابه طفر الحمام ونابه ويوشك أن ينحو بنا نحوه الردى ويسكننا ربع البلى وجنابه سقى الله صوب الغاديات ضريحه وأكرم في دار البقاء مآبه خليلي صبيرا للرايا فكل من من الترب مخلوق سيلقى ترابه ومن ملح أبي بكر قوله باكر أبا بكر بكاس واشرب على ورد وآس

واخلع عذارك جامحا ما بين إبريق وطاس فالعيش عيش ذوي الصبا والدين دين أبي نواس وقوله رحم الله من رأى نظم شعري فدعا لي بما أشرت إليه قال يا رب نجني من هواه أو فرد الذي يحب عليه وقوله في إنسان رازي كان يدعي أنه من اللاسكية وينتحل شعر ابن بابك أم الذي يزعم أنني لاسكي حجامة تزوجت بحائكا وكل ما ينشد من أشعاره في شعر عبد الصمد بن بابكا أبو منصور بن أبي علي الكاتب أيده الله تعالى من آدب الكتاب بنيسابور وأعرفهم بالرسوم وله خط حسن وشعر كتابي كقوله في ترجمة شعر فارسي حيث قال ليس كل الذي انتضى من دواة قلما بالغ العلى بالأداة إن حمل العصا لغير بديع قلبها حية من المعجزات فارسيتها نه هركو قلم بركرفت ازدوا شفا كرد دانذ جهانرا زادا عصا بركرفتن نه معجز بوذ همي ازدها كرد بايد عصا وكتب إلى صديق له استعار منه كتابا في شعر وقفت على أبياتك الغر إنها بدايع ما قدمت لي من نثاركا

واني وأجزاي وما ملكت يدي فداء رسول جاء من باب داركا أمامك ما تختار منها وغيرها فبادر إلى ما تشتهي باختياركا

ودمت لأهل الود دوح مكارم تفيدهم طيب الجنى من ثماركا وقال في تهنئة بعض العمال بولاية الديوان ليهنك يا بدر المجالس والصدر طلوعك في الديوان للنهي والأمر تهنا بك الأعمال إذ أنت فخرها وقدرك عما نلته أرفع القدر وزينت بك الأيام إذ أنت حليها والعصر أنت الفخر للعصر والمصر فلا زلت في ربع العلى متربعا تساعدك الأيام في هنا العمر عبد الرحمن الدوغي الفقيه أيده الله تعالى يقول في المدح جنابك مثل روضات الجنان ومنك تنال غايات الأمانى حللت من المكارم في ذراها ففيها أنت كالسبع المثاني وأنت لفرط فضلك صرت فينا أحب من الشباب إلى الغواني إذا عدت محاسنك القوافي غفرنا ما جنته يد الزمان فلا زالت من الرحمن يعمى لديك قطوفها أبدا دوان وله في مختط ينتف لما رأى شعر العذار بخده قد جاز حده وابتز بهجة وجهه أمضى بسوط التنف حده وله من قصيدة برزت إليك عرايس الأشجار في حلية الأنوار والأزهار تحلى سجايك الحميدة كلما عانقن وفد الريح بالأسحار وكأنما الأطياف في ترجيعها تنشى إليك بلحن موسيقار وكان صوب القطر كل عشية آثار سيبك في ذوي الأقتار ذكر الزوازنة وملح أشعارهم فمنهم أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفي كان من أفرادهم أدبا وفضلا ومفلقهم نظما ونثرا ولفظته زوزن إلى أقطار الأرض وآفاق البلاد وحرقة الأدب زميله ونزيلة وحليفه وأليفه وتصرفت به أحوال في تأديب ولد ابن ينفع وانتجاع الصاحب وغيره وطالت مدته في الغربية ثم عاد إلى الوطن على غير قضاء الوطر ولم يلبث أن انتقل من ضيق العيش إلى ضيق القبر لم يلق بين الضيقين فسحة ورحمة الله تعالى حسبه وهذه فصوص من كلامه ورسائله فصل تحيرت فما أدري أفارة مسك فتقت أم شمامة كافور نفحت أم لطيمة فض ختامها أم قسيمة فرقت أقسامها أم محاسن وصال كأنهن محامد نظمن عقدا وفضائل نسقن عقدا وكان زمانها عطار ولياليها أسحار فصل نحن اليوم في باغ وفي زمن غير باغ وظلال أشجار موقرة بالثمار نزود بينها كما نريد بين قيان تجود عليها فتجيد فصل في وصف أطعمة وحلاوى صحاف أنقى من الفضة بشرة تتناوب على المائدة عشرة عشرة بعد بوادر ومخللات تحسبها الجواهر محللات وقل يا سيدي في الفالودج المعكك والقرص السكري المفكك والقاطولي الذي يقال عنده ليلد طولى والقرص العسلي الذي يهون لبس العسلى أوصاف أرق من أوصافي مفصص بفيروزج الفستق مفضض بلباب اللوز في مثله يتنافس المتنافسون وله يعمل العاملون فصل بخور لها في مجلس بخار وعقار يهون فيها العقار

فصل صحو يكاد من الغضارة يمطر وأزهار تكاد من الاهتزاز تنظر فصل أما والحدق المراض وسهام الألاحظ والروض غب القطر فإن لها حقا وأنفاس السحر فإنني عبدها رقا إنني منذ حرمت منك حلاوة الرضى ودعت العيش المرتضى وبت على مثال جمر الغضا وحد السيف المنتضى ويا ليتني كنت نسيا منسيا قبل أن أعد لديك مجرما ومسيئا وليت الطير يخطفني والذن تحطمني فإن ذلك أهون من تفريع ذلك القريع وعته الذي صنع بي صنيع السيف الصنيع فصل أراني الله بها أهلا كانوا للفضل أهلا فصل الشوق الذي أقاسي يصدع الحجر القاسي والذي مر برأسي يهد الجبل الراسي من نواكب أوهمت المناكب وعوارض شيبت العوارض ومحن عظام أثرت في العظام وللأنام دول متعاقبة وللصبر الجميل عاقبة فصل بلدة هي من أخلاقه جونة العطر ومن محاسنه عيد الفطر فصل ما أولاه بمثل ما أولاه وأحراه بمثل الذي تحراه وأحقه بالشكر الذي



استحقه فصل هذا وسميه فلا يحرمني وليه وقد سر بالابتداء فليسر بالعود وليه وهذه غرر ودرر من شعره فمنها قوله من قصيدة أولها تبدلت من بعد الحبيب المفارق سواد الليالي وبيضاض مفارقي ومنها سقى البارق الغوري عذبا من الحيا محلتنا بين العذيب وبارق وأغنى مغانيها وأرضى رياضها وشق بلطم القطر خد الشقائق محلة ايناسي ومغنى أوانس ومركز رايات ومرعى أيانق فيا يومها كم من مناف منافق ويا ليلها كم من مواف موافق ومنها كأني شهد مجتنى لغم الردى وكل مصيبات الزمان ذوائقي

ومنها ولم أنتبه إلا وذكرك صاحبي ولم أغمض إلا وطيفك طارقي وقوله من قصيدة صاحبية في العيادة والتهنئة بالإقبال أطلع الله للمعالي سعودا وأعاد الزمان غضا جديدا ومنها بعث الدهر جنده وبعثنا نحو دعوة الآله جنودا يا عميد الزمان إن الليالي كدن يتركن كل قلب عميدا حادثات أردن إحداث هدم لعلاه فأحدثت تشبيدا وقوله من أخرى سلام عليها إن عيني عندما أشارت بلحظ الطرف تخضب عندما ومنها وزرت به كافي الكفاة وعنده أرى الفضل فذا والتفضل توأما ومنها ينال لديه معنقى الفضل أجر ما سقى وينال العفو من كان أجرا ومنها وما السيف صمصام ولا الرمح في الوغا أجم إذا لم يلف عزمنا مصمما وقال يهجو أمسي أجل الشعر لا ينتقي وأجهل الناس به من نقد إن الذي ميز أشعارنا أولى من النقد برعى النقد

وقال مطارحة الوسائد في النوادي مميزة اللثام من الكرام يطاهن الكريم بأخمصيه وهن يطأن اقفاء اللثام وقال في أخرى وكلفني من بلايا الفراق حكما يطاع وما أن يطاق رقيب يعوق وخل يعق وحسن يروق ودمع يراق وقلب يصب ودمع يصب ونفس تشاق وروح تساق سقى الله حالين من دهرنا طراد العناق وطيب العناق وقال اثنان أجمع أهل الآداب أن لا يعابا المستمخ شرابا والمستعير كتابا أبو جعفر محمد بن إسحاق بن علي البحائي زينة زوزن وظرف الظرف وريحان الروح يقول في هجاء لحيته الطويلة يا لحية قد علقت من عارضي لا أستطيع لقبحها تشبيها طالب فلم تفلح ولم تك لحية لتطول إلا والحماقة فيها إني لأظهر للبرية حبها والله يعلم أنني أقلها ويقول في ذم خال على وجه بعض من يهجو أبو طاهر في الشوم واللوم غاية بعيد عن الإسلام والعقل والدين على وجهه خال قريب من أنفه كمثل ذباب واقع فوق سرقين وله في مراثية أبي بكر الصبغي الذي تقدم ذكره من ننفة وارجمنا لشبابه إذ لم يمتع بالشباب

وكانه في قبره شمس توارت بالحجاب وله في الغزل لما ترحل من أهوى ودعني وصرت من بعده حيران مبهوتا نظمت درا على القراطس من غزلي ومن دموعي على الخدين ياقوتا وله ينيكون غزلان الحسان ولا أرى غزالا من الغزلان فردا بساحتي فمن يك قد لاقى من النيك راحة ففي راحتي والريق أنسي وراحتي وله ولما رأبت الفقر ضربة لازب ولم يك لي في الكف عقد على عقد ولا لي غلام قد يناك ولم يكن سبيل إلى الترك المكحلة الجرد شربت قبيحا من بني الهند أسودا ونيك هنود السود خير من الجلد ومن أحسن ما قيل في وصف البطيخ قوله وزائرة تاهت علي ببردها ويعجبني منها خشونة جلدها ثقيلة ما بين الإهاب قصيرة وصفرتها تبدو بظاهر خدها وفاح لها طيب يسير أمامها فيحبي لنفس الصب ميت وجدها فقامت إليها مسرعا فافترعته وذقت لذيدا من عسيلة شهدها وقال في قصر بناه ضد له بنى أبو العباس في داره قصرا فلا متعه الله به نام عن الجود ولكنه في بخله مستيقظ منتبه

وقال في التبرم بالأدب إني أقول وخير القول أصدقه والصدق يحمل أحيانا على الكذب لا تجمعن أبدا علما ولا أدبا وجد في طلب الأموال واغترب في المال زين وفخر إن ظفرت به والبؤس والنحس والأدبار في

الأدب وله عند خروجه في سفر خرجت مع الركب الغداة مسافرا فيا ليت شعري هل أأوب مع الركب إذا ذكرت نفسي ديار عشيرتي تحدر دمع العين سكباً على سكب وقال أقول إذا رمت الحادثات بي من بحار الأسى في لجج أيا نفس صبرا عسى الله أن يقدر لي عن قريب فرج وقال في أحمد الخشنامي وذي أدب بر رميت ببعده معين على الأيام أفديه من أخ به أرخ المعروف والمجد والعلی ولولا تناهى مجده لم يؤرخ وقد كنت أشكو البين في ربع فرسخ فكيف وفيما بيننا ألف فرسخ وقال في غلام تركي بليت بقناص الضراغم شادن من الترك لم تحلل تئامه بعد تضيق علي الأرض من ضيق عينه وينزف شعري شعره الفاحم الجعد وقال من قصيدة لا وأفخاذ الصغار وأحيراح الجواري

وستيه من صبي بالغ حد العشاري وصغير من بني الترك يسقى بالكبار لا أطيع العاذل الجاهل في ترك العقار همتي شرب خمور من يدي ذات خمار أو يدي طبي غرير رخو معقود الإزار لست والله على اليم مع الزير بزاري أبو بكر أحمد بن محمد القوهي أحد فضلاء الزوازنة وشعرائها يقول في شكابة فقهاها لما اختاروا لزعامتهم أسرا فيل الغزنوي لنا فقهاء شرهم جد محكم وإن زل خير منهم فهو ينسخ أقاموا على الناس القيامة جهرة وجاءوا بإسرافيل في الصور ينفخ وله من قصيدة كم من مود له عقار عقاره شد وهو خفا أي صار عقار بالتشديد وصار هو موديا بالتخفيف أبو يعلى الزوزني من أشهر فضلائها وظرفائها وهو القائل من نتفة لم أزل قائلاً بفضلك في السراء فانظر إلي في الضراء وهو القائل أنلني يا حليف المجد سؤلي ولا تنظر إلى ثقل الرسول فإن ضرورة الأيام تلجى أحيينا إلى الرجل الثقيل

أبو الحسن العبد لكانى والد أبي محمد العبد لكانى الذي طبق الدنيا بشعره المليح الطريف وكتاب اليتيمة مختوم به وعهدي بملكين يجري شعره على لسان كل منهما وهما الأمير أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه والأمير صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما فأما والده أبو الحسن فإنه يقول في قرية بهداذين من قرى زوزن ما استظرف البيت الأخير منه وهو اشرف بهداذين من قرية عن شائبات العيب في حرز لكنها من لؤم سكانها حطت إلى الذل من العز ما إن ترى فيها سوى حامل جلف دني أصله كز لا تعجبوا منها ومن أهلها فالسوس لا ينكر في الخز ويقول في التماجن رجل أسدى إلينا صالحا فمعاذ الله أن نجهله بل نكافيه به أضعافه إن من يفس لنا نخر له أبو علي بن أبي بكر بن حشوية الزوزني أنشدني أبو القاسم بن أبي منصور له تعجب من مشيبي في شبابي كأن لم تلق من قبلي مشيبا فقلت ذرى التعجب إن هذا زمان يجعل الولدان شيبا وأنشدني غيره له أيضا ليس من قلة العقول أتينا بل لما ساقه الجدود العواثر كيف نرجو نجاحنا من رئيس ليس يحظى لديه إلا مواجر

أبو الحسن علي بن أبي علي بن جعفر المعروف بابن سيسنبر الزوزني يقول في معنى تفرد به وهو يقع في باب تكلم كل إنسان من صناعته وقد مر مثله في ذكر أبي بكر القوهي وغيره كفى الشيب عيبا إن صاحبه إذا أردت له وصفا به قلت أشيب وكان قياس الأصل إن قست شائبا ولكنه في جملة العيب يحسب يعني أن معائب خلق الإنسان في كلام العرب يجيء أكثرها على أفعل مثل أعمى وأعرج وأعور وأزرق واحول وأقرع وأصم وأبخز وأوقص أبو علي الحسين بن أحمد رزغيل له إلى الله أشكو ما لقيت من النوى فلم يلق منها ما لقيت متيم فراق وهجر واشتياق وغربة فلله قلب بينهن مقسم وله ولي هممة فوق نجم السماء ولكن حالي

تحت الثرى فلو ساعدت حالتي همتي لكنت ترى غير ما قد ترى وله أبا الفضل يا عين الفضائل إنني عليك  
لمش غير إنني قاصر وإن الذي يرنو إلى الشمس ناضرا ليرجع عنها طرفه وهو حاسر  
ذكر سائر أهل نواحي نيسابور منهم طاهر بن عبد الله البيهقي كتب إلى أحمد بن عثمان الخشنامي الذي تقدم  
ذكره يا بن عثمان يا كريم السجايا صانك الله عن جميع البلايا أنت في الفضل والبراعة والظرف وكل الخصال  
فقت البرايا صح لما رأيتك اليوم عندي قولهم إن في الزوايا خبايا أبو الهيجاء علي بن حمدان الخوافي يقول  
في الشيخ الإمام الموفق أدام الله عزه إن الموفق لو كانت أنامله بحرا لآذن أهل الأرض بالغرق ولو نشرت على  
الدينا محاسنه ما أنبتت غير حسن الخلق والخلق ويقول في مطايبه أهل زوزن إن التكهرش عادة يحظى بها  
أهل المروة والذي يتظرف لكنه في أهل زوزن عادة مطبوعة ولأهل خواف تكلف أبو العباس محمد بن إبراهيم  
الباخرزي غرة شادخة في وجه ناحيته مرغوب في شعره أنشدني أبو القاسم علي بن الفضل القائي رحمه الله  
قال أنشدني أبو العباس الباخرزي الكاتب لنفسه وكان إذ

ذاك يكتب للشيخ العميد أبي القاسم منصور بن محمد بن كثير أدام الله عزه بغزنة قل للأمير السيد التحرير  
فقت الورى وفضلت كل أمير إن شئت أن يزداد ملكك بسطة بوزير ابن وزير ابن وزير فعليك بالشيخ العميد  
المرتجى منصور بن محمد بن كثير فيكون في الديوان صدر وسادة ويكون في الأيوان صدر سرير وذكر اسم  
الممدوح واسم أبيه وجده معا صنعة حسنة في محاسن الشعر فإذا اتفق مع ذلك ذكر الكنية فناهيك به كما  
قال الأصمعي الشاعر للشيخ أبي الحسين محمد ابن كثير رحمه الله تعالى يوم استوزر بينخارا صدر الوزارة أنت  
غير كثير لأبي الحسين محمد بن كثير فأحسن في الجمع بين الكنية والاسم واسم الأب وجنس بذكر كثير  
وكثير فإن كان الباخرزي قصر في ذكر الكنية فقد برع في ذكر اسم الجد وقول الأصمعي أبرع وأحلى ولم  
أسمع في مثل هذا أشف من قول أبي القاسم الاليماني من قصيدة إلى الشيخ الجليل أبي علي محمد بن  
عيسى الدامغاني فإنه ذكر بلدة الممدوح وبها كان يعرف فأتى بالاسم والكنية واسم الأب والبلدة ولي في مثل  
هذا النقد وأشباهه من صنعة الشعر وصيغته ومحاسنه ومعانيه كتاب يقع في مائة باب وقد ابتدأته ولم أتممه  
بعد وأرجو أن يوفق الله لإتمامه ومن عزمي أن لا أقتصر فيه على النظم دون النثر وأن أعنونه بسر الصناعة إن  
شاء الله تعالى عاد ذكر أبي العباس حدثني أبو علي الحسن بن أبي الطيب قال كتبت إلى أبي العباس وهو  
بغزنة هذين البيتين الله أسأل أن أراك قريبا ويعود عود الوصل منك رطيبا حتى تكون لدا فرقتك الذي شق  
القلوب مداويا وطيبيا

فأجاني بهذه الأبيات استودع الله الحفيظ حبيبا يحكى إذا نظم القريض حبيبا متطبعا طبع الشآم مبرزا متدرعا  
طرف العراق أديبا ضافي المروة ناشيا أو يانعا صافي الأخوة مشهدا ومغيبا حقت به لأبيه كنيته التي يزداد فيها  
كل يوم طيبا فخرا به يا أهل مالين التي لولاه كان به الأديب غريبا وأنشدني له أيضا من تنفة في الهجاء ما فيه  
فضل ولا عقل ولا أدب ولا حياء ولا دين وإيمان لو خط في الخيز حرف من معائبه لم يأكل الكلب منه وهو  
غرثان أو شيب بالماء شيء من خلأثقه لم يشرب القرد منه وهو عطشان وله في الشكر والاستعفاء من كثرة  
البر مهلا فما بعد هذا البر امكان وليس فوق الذي أحسنت أحسان فالماء إن جاوز المقدار مهلكة والعدل  
إن جاوز المرسوم عدوان إن الأصابع خمس وهي كاملة فإن يزدن فذاك الفضل نقصان أبو علي الحسن بن

أبي الطيب الباخريزي أيده الله تعالى فتى كثر الله فضائله وحسن شمائله فالوجه جميل تصونه نعمة صالحة والخلق عظيم تزينه آداب راجحة والنشر بليغ تضمنه أمثال بارعة والنظم بديع  
كله أحسن لامعة وأنا كاتب من نشره ما يربي على الدر المنثور ومن نظمه ما يأخذ بمجامع القلوب جملة من ألفاظه في كل فن نعم العادة للإنسان إعادة الإحسان لا تجعل الجزع كسوة فتكون للنسوة أسوة طوبى لمن عقله يغنيه عما لا يعنيه من قنع بما يكفيه فرايك فيه العذل على البذل فعل النذل السعيد من يبدئ البر ثم يعيد الشقي من شكاه التقى لا تضطرب في محال المحنة فتمزقك بأنياب الاحنة من تزود التقى استمسك بالعروة الوثقى من دفى بجمر الخمر عري من برد البرد أنزه المناظر والمجالس ما سافر فيه ناظر الجالس والوصب نتيجة النصب والراحة ثمرة الاستراحة الصبر على الأوصاب أمر من أصاب رداءة الملبوس شعار البوس وجودة البزة علامة العزة من نكد الدنيا طول حياة الحيات وقصر آجال الرجال الرقيق على الرقيق حريق وبعد الطعام برد وسلام لا يستبدع العبوس من المحبوس لو كان الهدهد طبيبا لصير بيته طيبا من يعدم خيرك يخدم غيرك الطبع على الرخيص حريص وللغالي قال فلان لا يمسكني فأقر ولا يتركني فأفر فلان يخلف عداتي ويشمت عداتي ما شئت من لفظ بار ورزق غير دار لا أشتغل بوصف الشوق فقد كبر عمرو عن الطوق ولا بشرح المودة من الجانبين فقد بين الصبح لذي عينين فصل لحي الله زماننا من زمان سقط فيه سعر الشعر وظهرت كآبة الكتابة وانخفض علم العلم ونصب نهى النهي وعز وجود الجود وانسد باب الألباب وانطوى بساط الانبساط وارتفع قدر القدر وانقطعت فائدة المائدة وخابت وسائل

الوسائل وقامت سوق الفسوق ومن بدايع شعره ولطائفه قوله في غلام صوفي لم يسبق إليه وشادن يدعي التصوف قد أورثت الحور حيرة صفته أصفى له مهجتي تصوفه ورقعت تويتي مرقعته قوله في غلام خياط قولاً لخياطنا خفياً يا أوحد العصر في الجمال قد مزق الحجر ثوب صبري فجد بخيط من الوصال وقوله في غلام مزين مزين زانه حسن وإحسان فما يشاكله في الشكل إنسان حمامه كجحيم من حرارته لكن متى تأته يخدمك رضوان ومن أفراد معانيه قوله في التلفيق بين النبل والقوس وبدر أعير قوام النبال تقوست من هجره كاللهال ولما تراءى غداة الوداع كالنعمة اقتربت من زوال أطلت الحنين وزدت الأنين وأصبحت من سوء حالي بحال كذاك القسي تطيل الأنين إذا كلفوها فراق النبال وقال في مختط قارب الالتحاء يا بدر إنك قد بلغت من الجمال مدى كمالك أحشى عليك دجى الكسوف وقد بدت آثار ذلك عهدي بخالك وهو عين الدهر يشغل عن جمالك

فبأي عذر قد سترت بكم خطك وجه خالك وقوله في مختط خطاط قد قلت لما فاق خط عذاره في الحسن خط يمينه المستملحا من يكتب الخط المليح لغيره فلنفسه لا شك يكتب أملحا وقوله في صبية مليحة توفي أبوها فأفرطت في الجزع ودره حسن أنفدت حسن صبرها وفاة أبيها فهي تبكي وتجزع فقلت اصبري فاليتيم زادك قيمة أليس يتيم الدر أبهى وأبدع وقوله في قينة بيدها كاس ظللت أفكر طول النهار وقد حملت ذهبي العقار أفي يدها ذهبي العقار بأحسن أم ذهبي السوار وقوله سأعمر بالشراب شباب عمري وترك الشرب قبل الشيب لوم وأبذل فضل مالي قبل موتي فمورث ماله عندي ملوم وأهزم بالعقار جنود عقلي لكيلا يشغل القلب الهموم ولا أختار قبل الشيب زهدا لأن البقل قبل الخبز شوم ولا أرجو دوام العمر علما بأن العمر شيء لا

يدوم وقوله في ذم الشراب لا تسقنيه فإني أيها الساقى أخاف يوم التفاف الساق بالساق هذا الشراب يهيج الشر نشوته فميز الشر عنه واسقني الباقي

يعني اسقني الماء القراح بالفارسية وقوله في غلام أصهب الشارب بدت صهية في مسك شارب مالكي فأطرق عشاق وعابته أعداء وشاربه لا غرو إن كان أصهبا فمرتعه ورد وسقياه صهبا وقوله حشوت قلوبنا بقلى ومقت لفرط رعونة في كل وقت فإن تك قد جلست اليوم فوقى فربت ليلة قد نمت تحتي وقوله لنا صاحب للزاد آكل من رحى ولكنه للراح أشرب من قمع إذا نحن ضفناه تغير وجهه ومهما أضفناه تالاً كالشمع وقوله دعاني أحمد قبل الشروق وأمسكني إلى وقت الطروق ولما جعت عشاني لديه بقرص الشمس مع بيض الأنوق أبو جعفر أحمد بن الحسن بن الأمير الباخري الخطيب قاضي الظراف يقول في زعيم ناحيته أبي سعيد خدش بن أحمد ولي أبدا أمران يكتنفاني هما عدتا ديني ودنياي سرمداً

شهادتي التوحيد لله خالصا وحيي في الدنيا خدش بن أحمدا ويقول أهيم بذكر التيرشاذ صباة وما بي إلا حب من حل واديبها وإن نسيمنا من رياح جبالها أحب من الدنيا إلي وما فيها ويقول بحق النبي وحق الوصي وحق المشاعر والقبلة أنلني مرادي يا منيتي وما أن أروم سوى قبلة سائر أهل بلاد خراسان أبو نصر أحمد بن علي بن حفص العمروي أيدته الله فرد طوس وغرتها وحسنة النوقان ونكتتها وله أدب غزير يجمع الفضل أطرافه ومجد قويم تحرس المروة أكنافه وأنا كاتب من شهره ما هو أدنى فضائله كقوله في الغزل مشوش الصدغ ساحر الحدق معشق الخلق فاتن الخلق كأن صدغيه فوق عارضه من غسق رفرغ على فلق وقوله في فتى جاءه بآلات البخور ليخبره ومورد الخدين بادر نحو عاشقه بمجمر بالنفخ صير عوده ما بين مجمرة معبر وبماء ورد خلته من ورد عارضه المنور حبيته ولعا وقلت له مقالا ليس ينكر نفحات نذك دون مسك فوق عارضك المكفر والورد في خديك ناب عن ابنة الصافي الممطر

فاحمر وجنته وأظهر حسنه ما كان مضمر وبدت لآل منه في صدف من الياقوت أحمر وقوله تحت القلنسوة السوداء لي قمر تحار في حسنه الألاحظ والفكر في سرجه غصن بان منه بان لنا من العقيق كمام نوره درر في وسطه أنجم الجوزاء لائحة فوق الكتيب ومن أعلاه لي قمر وقوله وبنفسجي الثوب حيا مدنفا ببنفسجي بستانه وعذاره غصن بدا لي في قباء بنفسج منه وبدر لاح من أزواره ولو حضرنى شعر أخويه أبي عمر حفص وأبي عبد الله محمد ابني علي بن حفص أيدهما الله لكتيبته فهماهما في الفضل والأدب الغض والكرم المحض وإذا حصلت ألحقته ولم أشن كتابي بالخلو منه إن شاء الله تعالى أبو علي الفضل بن محمد بن الحسين الطبرستي من أنجب شبان طوس وأجمعهم للمحاسن والفضائل وأبرعهم في النظم والنثر على غضاضة عوده واقتبال شبابه وهو خلف من أبيه أبي الحسين رحمه الله إذ كان غرة شادخة في وجه بلدته جامعا بين الأدب والشعر والفقه فاخضر وما مات من خلف مثله ومثل أخيه أبي القاسم وقد كتبت بعض ما وقع إلي من شعر أبي علي كقوله

فديت من قد جفاني في مودته لكنني لهواه لا أكافيه إني نظرت إلى فيه فلم أره حتى رنوي إلى فيه نكي فيه لو صيغ خانمة للخصر منطقة منه لكان للطف الخصر كافيه وقال أيضا سبي القلب بدر سر عيني طلوعه صباحا فوا قلباه عند غروبه إذا استل سيف الهجر فاضت توجعا غروب شؤون غروبه وله أيضا في الهجو غير المقول عيوبه كالواو من عمرو يرى واللفظ عنه قصير كالنون من زيد يقال مديحه باللفظ لكن لا

يراه بصير وله في شكوى الزمان لقد ضقت ذرعا من عجائب ذا الدهر يوافق ندلا ثم يسطو على حر ترى  
الحر فيه معسرا ليس عنده ولو بلغ المجهود غير أذى الفقر وكل لئيم في رخاء ونعمة كذاك أمور الدهر تجري  
على القدر على ذلك أن الحر يلقي افتخاره ورفعته في الفضل لا اليسر والعسر وكم معسر فيه الفضائل جملة  
وكم موسر لا فضل فيه مع اليسر وله في نسيب قصيدة أبيت مسهدا أبكي انفرادي بمن هو في رقاد من  
سهادي

تعاطى الجسم من عينيه سقما فعاضت عينه مني رقادى وصوبني انحناء الصدغ منه فعلم صدغه قلقا فؤادي  
وفي هذه القصيدة قال للمدوح خلائقه الحميدة حين تحصى على الأيام تأبى عن نفاذ ابر من الأنام وإن يفدى  
له طوعا إذا ما عن فاد لئن قبلت يد الإعسار حرا تجده لما جنت يمناه وادي فصار المجتدون إليه طرا من  
الآفاق طامحة الهوادي وألقوا من يديه ما تمنوا وبشرهم نداء بالمعاد يبالغ جاهدا في الجود حتى ينيل نوال  
كفيه الأعادي أبو القاسم عمر بن عبد العزيز السرخسي الملقب بالجركزي من أظرف خلق الله وأحلامهم  
مذاق معاشرته وأعذبهم مساغ منادمة وأجمعهم بين جد كعلو الجد وهزل كحديقة الورد ومجون أطف من  
نسيم الصبا وشعر كعهد الصبا كقوله ما قولكم في ماجن النيك أكبر همه لم يلق في الدنيا حرا مذ كان غير  
حرامه وقوله هبت رياح معاشر عاشرتهم ووجدت ريحي أولعت بسكون فعجبت منه وقلت بعد تلهف يا ليت  
قوما نكتهم ناكوني

وقوله قالوا التحى قلت مهلا حديثنا ذو شجون قد كان بدر تمام فعاد كالعرجون ولست أعمى ولكن أنيكه  
لمجونى وكتب إلى صديق له مع عراضة هروية أهداها له أيها الفاضل الذي قد كستني غر آدابه من العز ريطا  
في أست قاليك ألف زب من القبط وهنيت فستقا وقبيطا وقال للشيخ حجاج بن الشيخ أبي العباس  
الاسفرايني وقد خر سقفا دهليزه بنسا فتطير من ذلك أتاك السعد مشدود النطاق ييشرنا بعزك فهو باق وشيد  
عند بابك للمعالي رواقا رائقا عالي المراق وأحكم صنع هيكله فأضحى رواق الطين قالب ذا الرواق فلما تم  
واستعلى مشيدا على حسن التمام واتساق تولى السعد نفض رواق طين كذاك يهد قالب كل طاق وكتب إلى  
صديق مع هدية النمل تعذر في مقدار ما حملت والعبد يعذر في مقدار ما ملكا ولو أطاق لأهدى الفرقدين  
معا والشمس والبدر والعيوق والفلكا

وكتب إلى صديق له دعاه في يوم فطر إن شهر الصوم ضيف نازل فإذا ما حل فانشط لقراه وقمد الفيل يوم  
الفطر في سرم من يفطر في بيت سواه العمركي الميهني أشهر شعره وأجوده قوله إذا أردت أن تعيش سالما  
فكل ما لم يك يعينك فدع وإن طلبت الرزق فاقنع بالذي أوتيته واقطع من الناس الطمع سل رب مسؤوليك  
تعط أنه من سأل السائل خاب واتضع فأنت والناس عبيد واحد من شاء أعطاه ومن شاء منع أبو بكر النسوي  
الفقيه هو محمد بن القاسم وقد ظرف وملح في قوله لغلام صائغ ولم أسمع فيه غيره وشادن صائغ هام الفؤاد  
به وحبه في سواد القلب قد رسخا يا ليتني كنت منفاخا على فمه كيما أقبل فاه كل ما نفخا وله أيضا فيه قد  
كنت ذا قلب رخي فارغ حتى ابتليت بحب بدر بازغ ولقد رضيت بأن أكون سبيكة فأصاغ في حانوت ذلك  
الصائغ

أبو منصور قسيم بن إبراهيم القائي الملقب ببزرجمهر شاعر مفلق مبدع باللسانين من شعراء السلطان الأجل  
أدام الله تعالى ملكه يقول في استطالة الشتاء واستبطاء الربيع ما تفرد بمعناه وأحسن كل الإحسان في التشبيه

البيديع حيث قال لقد حال دون الورد برد مطاول كأن سعودا غيبت في منحاس وحجب في الثلج الربيع وحسنه كما اكنن في بيض فراخ الطواوس وله في الهجاء البيديع بخلتم فود المشركون لو أنهم قدورهم كيلا تمسهم النار وله أيضا رأيتك تبغي بسوء الصنيع ثناء جميلا مسوقا إليكا وتغسل قبل الضيوف اليدين كأنك تغسل منهم يديكا أبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي أديب كاتب شاعر كثير المحاسن سمع قولي في كتاب المبهج كأن ورق النرجس ورق وعينه عين فنظمه بقوله ونرجس قد له القد من زبرجد في قدر شبرين فالورق الغض مصوغ له من ورق والعين من عين

وأنشدني لنفسه في الورد قلت للورد هل ترى لك بدا من رحيل يسوءنا منك جدا قال احكي الحبيب لونا ولينا ونسيما كما أحاكيه صدا وأنشدني لنفسه في معنى تفرد به الله أشهد والملائك أنني لعظيم ما أوليت غير كفور نفسي وقاؤك لا لقدري بل أرى أن الشعير وقاية الكافور وفي هذا المعنى بعينه نفسي فداؤك وهي غير عزيزة في جنب نفسك وهي جد عزيز ولقد بقي الخز الثمين أذاته في وقته كف من الشونيز وله في الشيب فرشت لشبيي أجل البساط فلم يستطب مجلسا غير راسي فقلت لنفسي لا تنكريه فكم للمشيب كراسي كراس وأنشدني لنفسه عسى المهم المخوف يكفي لطيفة من لطائف الله فلطف صنع الآله عندي وظيفة من وظائف الله القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي قد ضمنت كتاب اليتيمة ذكره إلا أنني لم أعطه حقه ولم أقدر قدره لعنتين

إحدهما أنني في ذلك الوقت لم يكن وقعت بيني وبينه معرفة ولا اتفقت لي بعظم محله وعلو فضله إحاطة والأخرى أن محاسن نظمه وبدائع نثره قلت لدي إذ ذاك بل عزت وأعوزت ثم طلع على من بعد وتقدر لي التقاء به بعد فراخي من كتاب اليتيمة فأحدثت مناسبة الأدب وذمة المعرفة وحرمة الغربة بيننا حالا هي القرابة أو أخص وامتزاج النفوس أو أمس وشملني من جلائل مننه ودقائق كرمه ما أثقل ظهري واستنفد شكري وجمعت يدي من غرر كلامه ودرر نظامه على ما يميز له الليل المظلم ويتصف به الدهر الظالم وقد أودعت الآن كتابي هذا لمعا من نثره ونظمه تتلافى الفئات وتجبر الكسر إن شاء الله تعالى وبه الحول والقوة فقر ولطائف ونكت من منشور كلامه فصل كتبت ويدي واحية وعيني ماحية فسل بي الأرق وأنا لا أحمل الورق ولا أقل القلم فاصف الألم فصل بي أيد الله الشيخ رمد وفي الهواء ومد ولقاء الشيخ فرج ولكن ليس على الأعمى حرج لا سيما والمجلس وطى والمركب بطي ووهج الصيف يثير الريح ويذيب المهج فصل عبده الذي يحب الحياة لخدمته وينشر محاسن دولته بلسان فيضه المدح والثناء وقلب حشوه الود والدعاء وكتب إلى صديق له حيا بباكورة وردة فردة وصلت أيد الله الشيخ الوردة الفردة لا زال ذكر كريها عرفا ودهره كفضلها ظرفا وحال أوليائه كأصلها خضرة ووجوه أعدائه كلونها صفرة فسرت الكرب وسرت القلب وأدت الأدب وأهدت الطرب ودعت إلى الرسم المألوف وأمرت بالمنكر

المعروف وافتنا والليل قد حط رواقه وحل نطاقه والصبح قد بسط رداءه ورفع لواءه والجو قد أخذ زيه الأحسن ونشر مطرفه الأذن والندى طل والنسيم مبتل والمزن منسجم وثرغ الصبح مبتسم ونحن نبوح بما في الصدور ونطير بأجنحة السرور فوضعت الوردة على الرؤوس وأديرت مع الكؤوس ونطقت الأوتار فمع كل نفرة نبرة ومع كل نبرة نغمة ومع كل ضربة طربة ومع كل طربة شربة ولكل ذي فطنة فتنة ولكل ذي توبة أوبة ومع كل ذكرة فتره وعند كل لفته حسرة ومع كل دورة سكرة وله من كتاب صدر من بغداد كتابي أطال الله تعالى

بقاء الشيخ وقد محى الشوق اصطباري وحل الشيب يلعب في عذارى وما أن شبت من كبر ولكن لقيت من الحوادث ما أشابا والهجوم إذا لقيت الصخر أذابتة ففيم أتعجب ومنها أن لقيت الشعر فأشابتة ووصل كتابه فأعاد الروض الممطور والوشي المنشور ووجدت كلامه يستفيد تحت مر الأيام ما يستفيد الروض تحت صوب الغمام فيزداد قوة أصول وبهجة فصول مثل الهلال بدا فلم يبرح به صوغ الليالي فيه حتى أقمرا فهو بحمد الله كما يلتقي الوشيان وشي الربي ووشي البرود ويجتمع الوردان ورد الجنى وورد الخدود غير أن رقة الشكوى تركته دمعاً ينسكب وجمراً يلتهب وعلمت أنه صدر عن صدر واف وود صاف فإن اللسان يؤدي عن القلب ما يخفيه وإنما يرشح كل إناء بما فيه وبحسن الكلام تعرف صدق الوداد وفي خضرة الروض تحسن آثار العهاد ومما قالت الحكماء قدما لسان المرء من خدم الفؤاد

وما أنا معه إلا الطرف والرقاد والصدر والفؤاد ذكر مدينة السلم وحضرة الإسلام ولو نطق عن اختبار لأجرى القول إلى الاختصار وما أبعد الطعوم من الألوان وما أبين البون بين السماع والعيان فإن طرة رأفتك فأخبر فربما أمر مذاق العود والعود أخضر بلى ما شئت من أشواق وأندية وأطواق وأردية ثم قف العطايا ولا تبد الخفايا فإن جاوزت كسوتهم إليهم فليس وراء عبادان قرية وأنا في أجتواء بغداد للإجماع خارق وللجماعة مفارق ولكنه إجماع ما انعقد على تحصيل ولا استند إلى أصل أصيل وما أنا أقيس هراة إليها بل أفضلها عليها فوالله ما أدري أزيدت ملاححة على الأرض أم رأي المحب فلا أدري نسخة كتاب له الى شمس الكفاة رحمه الله تعالى عند عود الوزارة إليه ولم يقصد الشعر الشمس في راد الضحى والبدر في جنح الدجى والماء في حر الصدى والغيث جاد على الثرى والمزن يضحك في الربى والورد جمشه الندى والصبح يقدمه الصبا والعيش في زمن الصبا والقرب صب على النوى والقلب رق مع الهوى والطرف غازله الكرى والصفو باعده القذى والحلى في ثغر الدمى ومنازل لك بالحمى وعهود سعدى باللوى والدهر يسعد بالمنى والبرء في عقب الضنا والفقر يطويه الغنا

والبشر يتبعه الندى والنشر من بعد البلى والود في أثر القلى والمحل يطرده الحيا والعتب يمحوه الرضى والكف تسمح باللهى ومذكرات ذوي النهى والرأي يعضده الحجى والجد ساعد فاعتلى بها وبما لها من الأمثال سارت سوائر الأمثال فيما يوق النفوس والطباع ويونس الأبصار والأسماع وأحسن من هذا كله أيام الشيخ الجليل وقد أتاه اسم ما لم يزل معناه فيا حسن الزمان وقد تجلى بهذا الفخر والإقبال صدره وكان الدهر يعذر قبل هذا فحل وفاؤه وانحل غدره تصدر للوزارة مستحق تساوى قدرها شرفا وقدره فقل في النصل وافقه نصاب وقل في الأفق أشرق بدره فالحمد لله الذي زان الشجر بالثمر وحلى البرج بالقمر وأنس العرين بالأسد وأهدى الروح إلى الجسد لم أنس أدام الله علو مولانا رسم التصدير وما يجب من مراعاته على الصغير والكبير ولكن التهنة المرسومة تتهاداها الأكفاء وتتعاظها النظراء فأما الخدم مع الصدور والنجم التاليات مع الأهلة والبدور فالعادة فيها الوفاة ثم إن تعذرت الإرادة ولم تساعد السعادة فالدعاء موصولا منشورا والثناء منظوما منشورا وعلى هذه الجملة عملت وإلى هذا الجانب عدلت فأصدرت كلمة نتجها الود الصريح ونسجها الولاء الصحيح فجاءت تودي وجوه الرياض أضحكها العارض الهامع

وليس لها غير عين الرضى لديك ذمام ولا شافع وهذه ملح وظرف من شعره كتب إلى بعض ندائه قصيدة منها كتبت ولي بذكراك انتعاش ولكن بي من السكر ارتعاش وللشادي نشاط وانبساط وللساقى احتشاث



وانكماش وما يروى العطاش بغير ماء وأنت الماء إذ نحن العطاش فإن تسرع فوجهي والندامي وإن تطبئ  
فحيني والفراش وقال في فتى قامره رشاً فتور جفونه يهدي الفتور إلى البشر ورد الجمال بخده ينيث في ورد  
الخفر قامرته بالكعبتين مساهلاً حتى قمر فازداد حسنا وجهه لما رأى وجه الظفر ففترت نعة عاشق قمر  
القمر قمر القمر وله أفدى الذي كلما تأمله طرفي كاد الضمير يلتهب ينتهب اللحظ ورد وجنته ولحظه  
للقلوب منتهب وله في النرجس ومهفهف لما تشنى خلته غصنا يجد به النسيم ويلعب أومي إلي بكاسه  
فشربتها وحسبتي من وجنتيه أشرب ودنا إلي بطاقة من نرجس فحسبت بدرا في يديه كوكب

وله أيضا في الورد الأصفر أنسيت إذ نبهت من نبهته والفجر من خلل الدجى يتنفس يسعى إليك مع المدام  
بوردة صفراء يحكيها لمن بتفرس كعب من الميناء ركب فوقه جام من الذهب السبيك مسدس وله فيه أيضا  
أدر المدامة يا غلام فإننا في مجلس بيد الربيع منجد والورد أصغر يلوح كأنه أقدام تبر كعبت بزبرجد وله في  
الشرب على الثلج قم لا عدمنتك فاسقني من قهوة لو أبرزت للشمس أخفت نورها وانثر على الذهب اللجين  
أما ترى نشر السماء على الثرى كافورها وله في البنفسج طلع البنفسج زائرا أهلا به من وافد سر القلوب وزائر  
فكأنما النقاش قطع لي به من أزرق الديقاج صورة طائر وله في ترجمة فارسية رأيت غداء الطفل درة أمه وإن  
غذاء الشيخ صرف من الخمر فرجع من الجام الفراش عشية وفارق من الجام الفراش مع الفجر وله في  
مطرب مختط وشادن تفعل ألحاظه بالقلب ما لا يفعل السحر قط لم أنسه يكسر أعطافه والورد من وجنته  
يلتقط

مرتبط البربط في حجره يا ليتني بربطه المرتبط معتدلا ضربا وصوتا معا كما التقى للعين خد وخط وله حتى  
متى وإلى متى اقصر بذرعك يا فتى فكأنني بك ناظرا في أثر صيد أفلتا لا تحسبن جمال وجهك دائما لك  
مشيتا فالخط يفعل ما عملت وما علمت وقد أتى وكتب ببغداد إلى صديق له يدعوه في أيام الورد وبلغه أنه  
متشاغل بالنرد نحن بالنجمي في يوم كما ترضاه أبلج ناضر النبت رقيق الجو رطب الطل سجسج بين منشور  
وخيري وورد وينفسج ولنا وجه من الجونة كالروض مديج ومع اللغات وسط وشواء وملهوج ولنا راح كمثل النار  
في الكاس تأجج ومغن ساحر الألحاظ ساجي الطرف أدعج فإذا شاء تغنى وإذا شاء تغنج فاختر الورد على  
النرد وجئنا نتفرج وله في أمرد التحى يا من أناف بلحية تيسية بدلنا بالورد شوك العوسج

قد كنت تونسنا بطلعة كوكب فرجعت توحشنا بطلعة كوسج وله الله جار عصابة رحلوا ساروا وقلب الصب  
عندهم ما الشان ويحك إنهم رحلوا الشان أني عشت بعدهم وله سكوتي كلام والكلام سكوت ولي طمع أحيا  
به وأموت وليس لروحي غير قريك راحة ولا لفؤادي غير حبك قوت وصبري قليل والمهموم كثيرة وأنت بخيل  
والزمان يفوت ومن لي بحسن الصبر عنك وإنما وصالك لي ماء وقلبي حوت وله أيضا من وجهه كالقمر الفرد  
أقبل في قرطقة الوردى يسعى على الورد بوردية يكسد سوق العنبر الورد فاغد علينا تر ما شئت من ورد على  
ورد على ورد وله من قصيدة شمائل مشرقة عذبة تعادل رقتها والصفاء فهن العتاب وهن الدموع وهن المدام  
وهن الهواء وكتب إلى مؤلف الكتاب جعلت لك الفداء لو أن كتبي بحسب تكثري بك واعتدادي إذا لجعلت  
أقلامي عظامي وطرسي مقلتي ودمي مدادي أبو القاسم طاهر بن أحمد الهروي صاحب البريد كان بنيسابور  
رحمه الله تعالى غزير الأدب حسن الترسل مليح

الشعر منفرد عن إقرانه بالفضل أنشدني لنفسه أعيد علاه أن يكون ابتداؤه زيادة علياه بنقص صديقه وأنشدني أيضا لنفسه إذا انتهز الأحرار للوجود فرصة فللمنع والتعويق ينتهز الفرص وإن ذكرت بيض الأيادي وإنما يد لك لا تبيض إلا من البرص وأنشدني له بعض بلديه وأنا أشك فيه ضمان على الإقبال ما أنت طالب وحتم على الأيام أنك غالب وما هذه الدنيا لغيرك فانتظر مواعد ما تومي إليه العواقب رواقك ممدود وجدك صاعد وجدك منصور ونجمك ثاقب وهذه فصوص من فصول رسائله من شكر البحر على التدفق والشمس على التألق والمسك على التآرج والصبح على التبليج فقد عاد بتكلف غير مريح وسعي غير منجح فصل قصر كتاب الشيخ قصورا ترك الهم طويلا والصبر قصيرا وأورث القلب تفكرا والعيش تكذرا فصل وصل كتابه فحكى الرياض مجودة والأمانى موجودة والمسرات آتية والنعم مواتية فصل توقعات تجابا فلم أر إلا حجابا وتوسلت بالحقوق السالفة فلم أحصل إلا على المعاذير العائرة و محمد

أبو مسعود عصم بن يحيى الهروي من حسنات هراة وأفراد أدبائها وفضلائها أنشدني لنفسه يهنئي الأنام بخصب روض حللت بجنبه خضل مطير وما خصب الرياض بنافع لي إذا ما كنت في طول قصير وله على لسان صديق قدح النار بحضرته فلم يور إن كان زندي كبا في مهنة عرضت وصادفت غيبة الخدام عن دري فإن سفي لا تكبو مضاربه يوم الجلال وزندي في العلى وار وله في العيادة مولاي إن فؤادي جمرة تقد والدمع مني على الخدين مطرد إنني لأكره إن ألقاك مشتكيا فلا أقاسمك الشكوى التي تجد المعروف بن أبي الفضل الدباغ الهروي أنشدني له أبو علي الحسين بن محمد الكاتب النسفي المقيم كان بهراة في هجاء بوشنج وأهلها إذا سقى الله أهل منزلة فلا سقى الله أرض بوشنج كأنها في اشتباك بقعتها خربها الله نطع شطرنج قد ملئت فاجرا وفاجرة أكرم منهم خوولة الزنج كأنما صوتهم إذا نطقوا صوت قمد يدس في فرج

الأستاذ أبو زكريا يحيى بن عماد السجزي المقيم كان بهراة رحمه الله تعالى هو أشهر وذكره أسير من أن ينيه على محله وكان أمة في علم التذكير والقصص ومتفردا عن أهل طبقتة بفضل الأدب وبلغني أنه كان في ابتداء أمره يتكسب بالشعر حتى رفع الله عنه قدره وأعلى أمره ورفعت إليه قصة فيها أيها العالم أنت اليوم للعالم قبله عاشق خاطر حتى سلب المعشوق قبله أفنتا لا زلت تفتي أبيض السلب قتله فوقع تحتها أيها السائل عما قد يبيح الظرف فعلة قبلة العاشق للمعشوق لا توجب قتله وقال للشيخ الإمام أبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان رضي الله عنه سقى الله نيسابور صوب غمامه وخص إمام الدين سهلا بوابله تتيه على البلدان أرض ثوى بها كما تاهت الدنيا بطيب شمائله ومن أشهر شعره وأسيره قوله أرى الدنيا على الأدبار هما والإقبال مهلكة لديني فما أحد بأغبط من تقي تمدد في الضريح على يقين نجا من باطل الدنيا سليما وفاز برحمة الحق المبين

أبو علي البوشنجي الفلجدي يقول لما حج كتبت إلى سادتي من منى وإني لفي غاية من منى أبطحاء مكة هذي التي أراها عيانا وهذا أنا وهو القائل وكان ببوشنج وال مهيب إذا ما رآه البري اقشعر فمر وأمر من بعده فتى لو رآه الخصي انتشر أحمد بن محمد بن الأشعث البوشنجي عربي المحتد بوشنجي المولد طوسي الموطن دخل إلي فأنشدته بيتا جمع كنية الممدوح واسمه واسم أبيه فكتب إلى صديقه أبي يوسف يعقوب بن أحمد وهو أحد من يتضمن الكتاب ذكره وشعره فلئن غيبت عن منزل أهلي وغدا جسمي عن الأوطان مبعد فلقد بلت يميني بكريم من أبي يوسف يعقوب بن أحمد أبو عبد الله الحسين بن علي البغوي كان مفخرة كنج

رستاق ولم تخرج مثله في الجمع بين الإحسان في الترسل والإتيان في الشعر بالدر المفصل وكان كما قال  
الصاحب إني ليعجبني أن يكون الكاتب شاعرا كما يعجبني أن يكون الشعر سائرا وأنا كاتب غررا من نشره تقدم  
ملحا من شعره بإذن الله ومشيتته فصل وصل كتاب الشيخ ووضعت على عيني فكان لها برودا ونشرته فكأنني  
أنشر برودا وتذكرت زماننا إذ الأيام والدهر غر والعيش غض وطرف الحدثان مغضوض فصل أنا أهدي إليه من  
السلام ما يحكي النسيم السحري والعنبر الشحري والنجس الطري والأترج الطبري والورد الجني والعيش  
الهني فصل ليته جاد علي بكلامه كما جاد بإنعامه ومن علي بثمار أرقامه كما من بآثار غمامه وأوسعني من  
غرائب بنانه كما أوسعني من رغائب إحسانه فيكون أوصافه في الجوى متناسبة متناسقة وبوارقه في جميع  
حالاته صادقة وادقة فصل وصل كتابه بألفاظ يكثف عندها الهواء ويقف عليها الأهواء وتقبح معها الحسناء  
فصل نظرت إلى دجلة فرأيت كفه وإلى الفرات فذكرت خلقه وتوسطت الدهناء فتصورت صدره فصل قد صار  
الوقت أضيق من بياض الميم ومن صدر اللثيم وهذه ملح من شعره كقوله إن كان يظلمني دهري فإن له سجية  
ظلم أهل الفضل والشرف أو كنت في سمل فالبدر في سدف والخمر في خزف والدر في صدف

وقوله في عقاب طريق غزنة من قصيدة عقاب كأي بها في خوافي العقاب تطيرني في الفلك فطورا أراني فوق  
السمك وطورا أراني تحت السمك وقوله من أخرى غمائم من جفوني وهي منشأة مما بقلبي من غم ومن غمم  
وبرقها نار شوق ريحها نفسي ورعدها أنتي والقطر فيض دمي وأرضها صحن خدي وهي ممحلة أعجب بمحل  
يرى من صيب الديم وقوله في ذم الزمان وأهله زمان كله ضيم وضير وناس كلهم ذيم وذام وما فيهم سوى  
لحز لئيم شحاح الزند ما فيه ضرام وأعراض لهاجيها حلال وأموا لراجيها حرام وقوله في الشيب والخضاب  
تقول لقد خضبت الشيب زورا فقلت بلى سترت عن العيون فقالت هبك قد أخفيت عنا فهل تخفيه عن عين  
المنون وقوله من قصيدة أيا عامر الدنيا وعامر أهلها بوجود له فيض كفيض سحب عمرت جميع العالمين وها  
أنا غدوت بحال في ذراك خراب

ومن أخرى طلبت بجهدي العز والمجد منضيا ظهور المطايا في بطون الفدافد وما كنت في كسب المعالي  
مقصرا ولا مقصرا لو كان دهري مساعدي فليس بياض المجد إلا لمكتس سواد الليالي ساهدا غير راقد وكم  
ليلة راعيت فيها فراقدا لكسب على فوق السهى والفراقد أبو سعد أحمد بن محمد بن جمل العميدي يقول  
في استهداء الحنطة يا سيدي لم تزل مبرته تعم أهل العلوم والكتبة أنعم ببر بضم أوله وابعث إلى الخادم الذي  
كتبته وفي التماس الحطب ألا يا أيها الشيخ المفدى وقيت أذى المكاره والرزية قد احتجنا لفرط البرد جدا  
إلى مقلوب ما يدعى مزيه وله في الهزل والمداعبة ألا إن هذي المباغي قسم وللناس في الشهوات الهمم  
فبعض يحب أداة الدواة وبعض يحب أداة القلم

وله في الجد يا هاربا من جنود الموت منهزما عنها توقف إلى أين المفر لكا هب عشت أكثر من نوح فحين  
نجا بقدرة الله من طوفانه هلكا أبو بكر العنبري السجزي هو القائل أفدي أبا نصر وأفدي له خلقا جميع الناس  
عشاقه كم مدحة لي فيه كالدر لا يخفى على العالم إشراقه من كل لفظ سيئ حساده به ومعنى سر سراقه ولم  
أسمع في تهنة من زوج ابنته غير قوله وهو من الأفراد انكحت حرتك الكريمة عامدا إجلالها من لم يكن  
كفوا سواه اليوم في الدنيا لها ما كنت إلا منكحا شمس السماء هلالها فضممت محمود الفعال إلى اليمين

شمالها ستقر عينك عن قريب إذ ترى أشبالها وله في الشيب أشكو إلى الله ظلم شيبني أشق منه علي جيبني  
غير مني جميل وجهي أظهر مني جميع عيبي

ذكر أركان الدولة وأعيان الحضرة المتصرفين بها ومنها والمنتسبين إلى خدمتها واختيار غرر من أنوار نظمهم  
وثمار نثرهم الشيخ العميد أبو سهل أحمد بن الحسن الحمدوثي أدام الله تأييده سليل الرياسة وغذي السيادة  
وبدر الأرض وشمس الفضل وعمدة الملك وبحر الأدب وطود الكرم ومن ارتفع محله عن الوزارة الكبرى وهي  
الرتبة العظمى فرغب عنها وقد رغبت فيه وصد عنها وقد تصدت له ونظر فيها أيام الفترة بمؤخر عينه فهذبها  
وسددها ورمها ورمها ثم جاد عنها وعافها حتى قال فيه الأستاذ أبو القاسم بن الحريش رحمه الله وزارة  
صاعت فشرفتها بالفضل وآنادت فثقتها ولم تنزل تصبر مظلومة حتى تصدبت وأنصفتها فارتح لها تدرك  
طمأنينة فإنها تفلق مذ عفتها ومن خصائص فضله وبدائع مجده أنه والي الري وسائر بلاد الجبال وهي في  
سعة المملكة كالعراق والملوك يخدمونه والصدور يقبلون أرضه وهو يقول في الكف عن زخرف الدنيا ونصرتها  
وإعداد الزاد للمعاد ما لو قالها أزهى الزهاد لما زاد الخمر عنوان الفساد ورتاج أبواب السداد إدمانها أصل  
الضلال وحبها رأس العناد والعمر زورة طائف يأتيك ما بين الرقاد

قد زل من ركب الفساد عن الطريقة والرشاد فاحذر أبا سهل وتب من قبل ميعاد المعاد والبس لباس تضرع  
وتندم قبل التنادي واقلب إلى نور الهدى قلبا به أثر السداد من قبل عجزك باللسان وقبل ضعفك بالفؤاد  
وكأنني بك راكبا أجيادهم بدل الجياد ترد القيامة فارغا متخليا من خير زاد كيف الجواب عن السؤال متى  
يناديك المنادي لا ذخري لي بين الجميع من الحواضر والبوادي إلا شهادة واثق بالله عن صفو اعتقادي ومشفع  
عند السؤال بعفو أمته ينادي ثم هناك من النفس الأمانة بالخير واليد الفياضة بالليل والخلق الذي لو مزج  
بالبحر لنفي ملوحته وصفا كدورته ومن الطلاقة التي يترقق فيها ماء الكرم وتقرأ منها صحيفة حسن الشيم ما  
يجمع الأهواء على محبته ويؤلف الآراء في موالاته ومشايعته ومن شعره الدال على مجده وحسن عهده قوله  
لا تنتزع عن عادة عودتها أحدا فذاك من الفطام أشد واصبر عليها ما حبيت ولا تنزل عنها فذاك من الجفاء  
يعد ومن شعره البديع الصنعة المليح الصيغة الذي يغبر في وجه أبي الفتح البستي قوله في سراج غير مضيء  
ظلمتك الليل يا سراجي ظلمة كفر ويأس راجي الشيخ العميد أبو منصور بن مشكان أدام الله عزه الكتاب  
أسنة الزمان وصدور الناس وهو صدرهم وبدرهم وينبوع الفضائل

وشمس ديوان الرسائل وما ظنك بأبلغ الصدور ويكتب لملك الملوك أدام الله سلطانه وحرس عزه ومكانه وقد  
رفع الله محله عن الشعر الذي ينخفض عن قدره وآتاه البلاغة العالية التي هي أليق به وما هي إلا عفو خطراته  
وفي التمثل بسلاسة كلامه وعدوية ألفاظه يقول بعض أهل العصر وهو يصف ماء يا حسن ماء قد كسته الصبا  
تشبيح ذيل القرطق الأزرق كأنه لفظ ابن مشكان في توقيعه عن ملك المشرق ويقول في وصف آثار الربيع  
من أبيات باح الصباح بأسرار البساتين وأحيت النفس أنفاس الرياحين وقد حسبت نسيم الروض يقرئني كتب  
ابن مشكان عن صدر السلاطين ويقول أيضا في فتى صبيح مليح طرز الشعر ديباجة وجهه وأحرق فضة خده  
ونقش فص عارضه وشادن فتن الألفاظ طلعتة تريق سم لأحزاني وأشجاني كأن خط عذار شق عارضه في  
الحسن خط أبي نصر بن مشكان ويقول أيضا من رأى غرة العميد ابن مشكان ازدرى المشتري بجر القوس  
من يطالع آدابه وعلاه يطالع في نموذج الفردوس عين ربي عليه من بدر صدر وده خزرجي ولقياه أوسي ليس

لي طاقة بوصف معليه وإن كنت مفلقا كابن أوس وهذه غرر ولمع من فصول رسائله السلطانية فصل العاقل من لا يرفع رأيه إلا بعد الثقة باستقلالها ولا يقدر نارا إلى بعد

التأهب لأذكاها فصل لكل حال من تصارييف الزمان رسم لا يؤخر امضاؤه وحق لا يضيع قضاؤه فصل الألقاب نعوت إن حققت والت وآلت قلائدا وعقودا وإن كذبت عادت وعادت على المساوي شهودا فصل إذا قدر الله أمرا يسر أسبابه ومهد أحواله وأتاح له الدواعي وأماط دونه العوائق والعوادي فصل صلة الرحم واجبة في الدين والتجاوز عن زلة الشمال قوة اليمين فصل لا منشور كالسيف المشهور والجد المنصور فصل رب منع أفضل من إسعاف يشينه تقصير ويكدره تسويق فصل نقل الطبائع شديد المرام بعيد الحصول في الأوهام فصل من نصب للغواية شركا اختنق بحبله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فصل الآجال تجري على أحكام المقادير وتمتنع على التقديم والتأخير فصل الإصغاء إلى رأي من لم يبلغ رتبة التدبير ربما أدى إلى خلل لا يدرك سابقه واقترب بضرر لا يضبط جامحه فصل تقويم الاخوة بالإحسان أبلغ من تأديبهم بالحرمان ما لم يجاوزوا قدر الدالة إلى حد الشقاق والعصيان فصل العسكر الكثير إذا وجد الخلاف بينهم مجالا عادت كثرتهم مع عدم الوفاق وبالا والعسكر القليل إذا اختلفوا لم يتولد منهم غير الفساد والاعوجاج ولم يصلحوا للسكون والاهتياج فصل الولي من امترى الزيادة بالخدمة ورعى حق العارفة والنعمة في أيام

الفترة ولم يهتك عند إمكان الفرصة ستر المراقبة والحشمة ليسلم من غوائل الضغينة عند زوال الفتنة ونزول السكينة فصل من جعله الله بأمر من أمور دينه كفيلا فقد أعطاه من كرامته حظا جزيلا وفضله على كثير من عباده تفضيلا فصل قوام الملك بالمال والرجال واستمالة القلوب في وقت الاستعطاف أولى من تحصين الأموال وإنما المال عدة لدفع النوائب وعمدة لكشف الكرائب وليس بحازم من يمسكه عند وجوب إنفاقه كما أنه ليس يعاقل من يتلفه عند جواز إمساكه وإنما جمع الملوك ما جمعه من أموالهم واتخذوا ما اتخذوه من عتادهم ليفرقوه في أولياتهم على حكم الوجوب عند الاشتغال بمنازلة الخطوب فصل إن الله جعل القرآن نور القلوب وشفاء الصدور والعروة الوثقى لأهل دينه إلى يوم الحشر والنشور قد بين فيه آثار الأمم الخالية فيما اخطأوا فيه وأصابوا وأخبار القرون الماضية فيما أحسنوا فيه وأسأوا ليختار السعيد من عباده ما حمده الله من سائر الأمم ويجتنب ما ذمه من غيرهم من الخصال والشيم فهذا نموذج من نثره الجزل السهل وقوله الفصل وهو القائل من تنفة في الإعراض عن قرض الشعر لما تركت الشعر نكب معرضا عني فقل في معرض عن معرض وأنشدني أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري أيده الله تعالى له من قصيدة كتبها إلى الأستاذ أبي العلاء بن حسول أيده الله وعليه زعمه أعني أبا القاسم جمال الوري ما المجد إلا مطية يمينك أضحت مالكا لقيادها جلت بك قسرا عن بلادك عصبية رأيت لك فضلا لم يكن في سوادها

كذا عادة الغريبان تكره أن ترى بياض البزاة الشهب بين سوادها وأنشدني الحاكم أبو جعفر محمد بن إسحاق البحائي له ما دام يسبح في الأفلاك أنجمها فليسعدن بملك الشرق مسعود وليفتحن بلاد الغرب قاطبة سيوفه البيض بل راياته السود لا زال في نعمة يخضر جانبها ما أورق العود بل ما أطرب العود وأنشدني غيره له في غلام بازاء حرب كتب يسأل مددا كبت البدر واستمد معونه وتوخي صلاحه وسكونه فأجبنه إن لحظك جيش تمنى جيوشنا أن تكونه كيف أغفلته وأقبلت تبغي مددا قدره يعارض دونه وله أيضا ظلمناك لما طلبنا قراك وما للقرى والفتى الباخل وسمنك ما لم تكن تستطيع وتأبى الطباع على النافل الشيخ العميد أبو سهل محمد بن

الحسن أدام الله عزه صدر يمالأ الصدر جمالا وكمالا وتناسب صورته حسنا كما يتشابه محله وهمته علوا  
وتتكاثر فضائله وأياديه وفورا كما يتبارى نثره ونظمه براعة ومما علق بحفظي من ألفاظه قوله في أبي القاسم  
الميكالي من كتاب إلي هو ثقیل روح

الحركة جامد هواء الراحة حار ظل الشجرة وقوله في رقعة أعادنا الله للالتقاء فما أرق نسيمه وألد نعيمه وقوله  
في ذكر الحضرة ملقى الرحال وملتقى الرجال وقبلة الآمال ومن سحر شعره قوله من نشيب قصيدة وهو  
أحسن وأجود ما قيل في معناه على كثرتة لأنه جمع في بيت واحد ما فرق في أبيات كثيرة وفاز بحسن  
الترتيب حيث قال لقد نثرت درين لفظا وعبرة وقد نظمت درين عقدا ومبسما وله في غلام هندي ولي أسود  
في أسود القلب حاضر ولكنه عن أسود العين غائب وأنشدني لنفسه من نتفة خميرية كشعاع في هواء تحاماه  
العيون هي في الدن جنين وهي في الرأس جنون وله من قصيدة تقولين إني قد سلوت عن الهوى لعلك قد  
قايست حالي بحالك وله من قصيدة شمسية عجبت من الأقلام لم تبتد خضرة وباشرن منه كفه والأناملا لو أن  
الورى كانوا كالاما وأحرفا لكان نعم منها وباقي الأنام لا وله في إنسان ساع قال له حميد مات بزوزن يا ويح  
أهل القبور لما حل حميد بهم جوارا

لو راج عند الآله ساع أشعل فيهم هناك نارا الشيخ العميد أبو الطيب طاهر بن عبد الله أدام الله عزه صدر  
واسع الصدر ممتد باع الفضل قد بايعته يد المجد ومالت فيه الشورى إلى النص وأشرقت بنوره أرض الري  
وطال ما تولى ديوان الرسائل إلى سائر الأعمال الجلائل وله شعر في غاية الحلاوة كقوله إذا بلغ الحوادث  
منتهاها فرج بعيدها الفرج المطلا وكم كرب تولى إذ توالى وكم خطب تجلى حين جلا وقوله قالوا تبدى شعره  
فأجبتهم لا بد من علم على ديباج والبدر أبهى ما يكون إذا بدا متلحفا بظلام ليل داج وقوله في الهجاء أبو  
سعد بن حمدان كربه الخلق والخلق فهذا الشيب في الفرق هذا العظم في الخلق الشيخ أبو الحسن محمد  
بن عيسى الكرجي أدام الله عزه جامع تفاريق المحاسن وناظم عقود الفضائل ومالك رقاب المكارم ومعلوم أن  
السلطان الماضي أبا القاسم رضي الله عنه وأرضاه كان أعلى الملوك رأيا كما كان أعلاهم ملكا وأنه كان ينظر  
بعين التوفيق إلى أسرار الضمائر ويرمي بسهام خطراته أغراض المقاصد ولا يصرف تدبيره إلا على موقع  
الأصالة ولا يضع رأيه إلا موضع

الإصابة فلم يتخذ الشيخ أبا الحسن أيده الله مصباح مجلس المفتاح ومفتاح أنسه وثمره قلبه وريحانة روحه  
ومستودع سره وأخص بطانته إلا لأنه في الفضلاء والكبراء كهو في الملوك والأمراء وقد كتبت من شعره ما  
نطق به لسان فضله كقوله البديع الذي تفرد به بدا معدن الياقوت في حبة الحشا وفي الخد والعينين والشوق  
يغلب فعينايا حمراوان من كثرة البكا وخدي مصفر وقلبي أكهب وقوله في الهلال والثريا كأن الهلال المستنير  
وقد بدا ونجم الثريا واقف فوق هالته عليك على أعلاه تاج مرصع ويزهى على من دونه بجلالته وقوله في  
السلطان الأعظم أدام الله ملكه يا سيد الناس كيف يمدحك الخادم في شعره كما يجب ما يتأتى له من المدح  
لا يرضى وما يرتضيه يحتجب وقوله في الإقلاع عن التصابي عند الشيب هجرت اللهو إذ عقلي على نفسي  
أشار به وحلاني حلول الشيب كرها عن مشاربه فما أسعى إلى راح وساقيه وشاربه وإما عن لي لهو لهت كفي  
بشاربه فهل يا نفس أنت على ملازمة المشار به

وقوله في مدح نيسابور من قصيدة وماذا يصنع المرء ببغداد وكوفان ونيسابور في الأرض كإنسان في إنسان ولا غرو فقد أضحت لنا عين خراسان إذا ما دوخ المرء بلادا بعد بلدان يراها عندها شأها وباقيها كفرزان وقوله في حمام مصور أعجب بيت يريك باطنه جوارحا أرسلت على الوحش تعدو لصيد الظباء مسرعة كأنها في غياضها تمشي طيوره قد تقابلت نسقا كأنها وقع على العش فضاؤه طاب فسحة وهوى مصقل الأرض مؤثق الفرش وأنت في خلوة مساعدة تولع بالدلك ثم بالرش الشيخ العارض أبو الحسن مسافر بن الحسن أدام الله عزه طال ما لقيت في شيبتي وكهولتي وعند شيخوختي وعلو سني أعيان الفضل وأفراد الدهر ونجوم الأرض وبدور الصدور من أصحاب الأقلام والسيوف فلو حلفت بالله الذي لا يحلف بأعظم منه أني لم أشاهد مثله في امتزاج الكرم والأدب بطبعه واجتماع الحسن في قوله وفعله وانتظام آلات الرياسة وأدوات السياسة في عقد فضله واقتران الطيب بالحلاوة في ثمار نظمه ونثره لما خشيت أحنث ولما تعدى

الصدق وبحسبك أني كتبت إليه في هذه الأيام يا من تشابهت المحاسن والعلی فيه وأصبحت القلوب برسمه فالخلق منه كخلقه والخلق منه كلفظه والشعر منه كاسمه وغذاء جسمي من سماح يمينه وغذاء روعي من بدائع نظمه لا زلت بين سعادة وزيادة وسلمت من سيف الزمان وسهمه فأجاب في الوقت والساعة بهذه الأبيات أفدى الإمام الأوحى الفرد الذي من شاء فرد زمانه فليسمه لا زال منصورا كما يكنى به ولتفتخر روح غدت في جسمه فغذاء أرواح الوری من كتبه والظرف فيهم من لطائف رسمه وبنظمه عطل الفضائل ألبست حلی العرائس مذ غدت في قسمه وكان قضی لي حوائج ثمرة وأسقط عني مؤنا مجحفة وكتب إلي رقاعا مونة فكتبت إليه من مبلغ الصدر مولانا أبي الحسن مسافر نكتة الأيام والزمن خفتت ظهري من ثقل الخطوب كما أنقلته بالأأيادي الغر والمنن صنائع منك جلت في الأنام وقد دقت معانيك في الأشعار والفظن وقد أتاني قريض قد نفثت به كالسحر والراح والريحان في قرن والله يجزيك عن عبد ومصطنع قد كان ميتا بأيدي البث والحزن فعاش عن كلمات منك كن له كالروح عائدة منه إلى البدن

فأجابه في رقعة غير قصيرة يا صدر أهل النهی يا أوحى الزمن أوهت علاك قوى الأقوال واللسن أهديت نظما فقد أهدت لطافته روحا إلى بدني روحا إلى أذني أحبي الخواطر مني بعد ميتهها وقام عندي مقام البرء للزمن أزاح عني مقيم الهم والحزن نعم وصيرني والأنس في قرن فصفو ودك للحسنی يؤهلني وبعد شأوك في الأفضال يكرمني وليس في الشرط أن تولى الجميل وأن تفيد علما غزيرا ثم تمدحني ولي في الاستطراد بذكره سقى الله أياما أشبه حسننها وقد كنت في روض من العيش ناضر بشعر بن معتز وخط ابن مقلة ودولة مسعود وخلق مسافر ولي أيضا فيما يناسبه ومهفهف فتن الآله عباده إذ ساق حسن العالمين إليه فكأن بابل أصبحت في طرفه وكأنما الأهواز في شفثيه وكان توقيع الرئيس مسافر في عرض عارضه يلوح عليه ولي أيضا وقد سقتنا السماء ماء الغيوم فاسقنا يا غلام ماء الكروم نشرب الراح باذكار الرئيس الفرد في الجود والعلی والعلوم وإذا ما مسافر سافرت أخبار علياه أسفرت عن نجوم وأيضا يا سائلي وصف مولانا أبي حسن مسافر في بديع القول محكمه

المسك من ذكره والمزن من يده والروض من خلقه والدر من فمه إلى أشباه كثيرة لها ومن ثمار خاطره قوله لقد لامني قومي على أن صبوتي تدوم وليل الشعر صرح بالفجر فقلت اعذروني في تلذذ لحظة لدى الفجر إن الفجر يؤذن بالهجر وقوله أجود بجل مالي لا أبالي وأبخل عند مسئلة الكتاب وذاك لأنني أنفقت حرصا

على تحصيله شرح الشباب وقوله مدادك في الكتاب يقوم عندي مقام سواد عيني لا المداد لأن كتابك المحبوب عندي اسر موانس وأجل زاد وقوله أرغب في العلم ولا أدعي أنني إلى غايته أهتدي لأنني آنف من جهل ما يقبح أن يجهله المبتدي وقال يوبخ نفسه وصديقا له تريد وصل رفيق وطيب عيش رقيق بقينة وبكاس من كف ساق رشيق والههم منك صبح موصل لغبوق

والمال من ظلم حر وضعته في الحريق ومن مطاعم قوم ضعفي وقوت فريق وأنت واثق نفس بخدمة المخلوق ولست عن سكر لهو وقهوة بمفريق فما تصيح لنصح ولا لقول شفيق فما تظن خليلي بكل هذا الفسوق لقد ضللت فنكب إلى سواء الطريق الشيخ أبو الفتح مسعود بن الليث أدام الله عزه قد لبس برد شبابه على عقل الشيخ الأفضل وحاز في حدائة سنة آداب المبرز الأكمل وفاز بالحظوة التامة عند السلطان الأعظم أدام الله ملكه فهو من خلص ثقاته وخدمه ومنتحملي نعمه وأعيان ديوان رسائله وأكابر رسله وهذه قصيرة من طويلة ونكتة من جملة وله نشر يضحك عن زهر وغرر ونظم ينطوي على حبر ودرر وهذه فصوص من فصوله القصار تجمع بين الأنوار والثمار فصل راحة الروح في الراح وقرة العين في الوجوه الصباح وقوة النار في الدراهم الصباح فصل دواء الخمار قبل الحبيب وطرف الحديث فصل الدنيا كريق المعشوق كلما ازدادت منه ربا ازدادت إليه عطشا فصل من خدم الملوك ولم يستخدموه ذبل عوده وغربت سعوده

فصل مثل نائل الملك كالسحاب كلما أبطأ سيرا كان أكثر خيرا فصل من سلب الرفعة لغير رفع الأولياء وقمع الأعداء فهو طالب مال لا طالب جلال فصل من تردى بالقناعة رثت حاله وكسف هلاله وهذه لمع من ملح شعره كقوله حبيب زارني والليل داج وفي عينيه تفتير المدام وقد نال الكرى من مقلتيه منال الحادثات من الكوام وقوله يا راميا عن لحظ طرفك أسهما تقبيل وردة وجنتيك شفائي عجا لطرفك كيف دائي كامن فيه وثغرك كيف فيه دوائي وقوله من نتفة ولبست من صدر السرور ويت في صدر السرير في مجلس قد رش ماء الورد من سحب البخور طلعت علينا أنجم الكاسات من أيدي البدور وقوله نم في ورد وجنتيك من العنبر خط فازددت تيهها ودلا ولقد حق أن تزيد دلالا ولقد حق أن أزيدك ذلا

وقوله في غلام طيب متطبب كالغصن في حركاته صيرت روعي في هواه سبيلا ما جاءني متطببا إلا لأن أهوى السقام لكي أراه قليلا عجا له ييري السقيم طبه وبلحظه يدع الصحيح عيلا الشيخ أبو بكر علي بن الحسن القهستاني شخص الفضل وصورته ونبوع الكرم ومعدنه ورفضة الأدب وغديره وعذر الزمان المذنب وزينته وقد لفظته بلاد المشرق وترامت به الحوادث والنواب حتى كأنه خليفة الخضر وقداة في عين الأرض وما هو إلا السيف يزداد على الصروف أثرا والمسك يزداد على السحق طيبا وماء البحر إذا ساغر عذب وكأني به الآن وكأنما يوحى إليه في النثر والنظم ويغرف آدابه من البحر وأنا كاتب من غرر ألفاظه نبذا علق بحفظي فمنها قوله من طلب شيئا وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج وقوله في تواتر الفتوح هذه فتوح ألفتها النفوس والطباع ومرنت عليها الأبصار والأسماع فهي لا تستغرب غرائبها ولا تستعجب عجائبها وقوله في وصف بنية كأن الشياطين نصبت تلك الأساطين وقوله في حكاية ما قيل لبيداء الملك أنك لا تسلم حتى تسلم ولا تأمن حتى تؤمن وهذه بدائع من شعره كقوله أقيمت لي قيمة مذ صرت تلحظني شمس الكفاة بعيني محسن النظر كذا اليراقيت فيما قد سمعت به من لطف تأثير عين الشمس في الحجر



وكقوله في الشيخ العميد أبي سهل الحمدوي أدام الله تعالى عزه يا ما لهذا القلب لا يرعوي وقد درى أن قد هوى من هوى هوى بيست وبلخ هوى ثان فما هذا الهوى الغزنوي ثلاثة والحق في واحد والقول في الاثنين للمانوي وإن تثليث النصارى لمن يدين بالإسلام لا يستوي ومنها هيهات إن الدهر ما قد ترى أعصل قرن عسر ملتوي فأحمد الله ومن بعده فأحمد بن الحسن الحمدوي من بره استعبد شكري له والحر عبد البر فيما روي قد نشر الله تعالى به ما كان من صحف المعالي طوي ومنها أشهد بالله وآياته يمين حق غير ذي مثنوي لو بصرت بنت شعيب به قالت له هذا الأمين القوي وقوله من أخرى تمتع من الدنيا فأوقاتنا خلس وعمر الفتى مليت أطولته نفس وسارع إلى سهم من العيش فايز فما ارتد سهم قط يوما ولا احتبس وقض زمان الأنس بالأنس وانتبه لحظك إذ لا حظ قيل لمن نعس ولا تتقاض اليوم هم غد ودع حديث غد فالاشتغال به هوس هي الروح كالمصباح والراح زيتها فدونك عني إنما الرأي يقتبس أنبتك عن نفسي وعمما اختبرت لا أحاديث تروى عن قتادة عن أنس وقوله من أخرى وأنت على ما فيك من منعة الصبا وقلة أعداد السنين أريب كيحيى الذي قد أوتي الحكم كله صبيا كذاك ابن النجيب نجيب وقوله من أخرى سما بك من فوق السموات رتبة أب لك يدعو الله في السر والجهر كما قد دعى موسى لهرون ربه أن أشدد به أزرى وأشركه في أمري ومما يستظرف من شعره قوله وشيبي وأعمدني هواه لذلك يقال لي الشيخ العميد وكتب إلى عمر بن عبد العزيز الجكرزي يتشوقه ويستزيه يا قمر الوجه ويا وجه القمر حوشيت طال ذا السرار واستمر فاطلع وجل ما بجوى من قتر فطال ما اشتاق أبو بكر عمر وقال في عجة اتخذت بين يديه ما أنس لا أنس يوما باردا كلبا وشر دهر الشتاء البارد الكلب إذ لا تقربنا أطرافنا خصرا وقد تمكن من أحشائنا السغب جاء الغلام بمقلاة فافرشها جمرا وجمر الطوى في الجوف تلتهب

وجاء بالبيض مثل الدر يفلقه فيها وللدن صوت بينها لجب فأخرجت مثل قرص الشمس مشرقة كأنها فضة قد مسها ذهب القاضي أبو الحسن المؤمل بن الخليل بن أحمد البستي هو في الأدباء والعلماء علم وفي الجود والمروة عالم وكان خطيب غزنة حينما من الدهر ثم تقلد قضاء بست والرخج وهو عليهما الآن كما كان أبوه وجده فهو قاضي ابن قاضي بن قاض وهناك من الكرم والفضل وسعة الرحل وحسن السيرة وقوة البصيرة ما تشهد به أخباره الأربعة وآثاره البهجة وتجمعه وأياي حال في المودة طويلة المدة وعشرة في الغربية مزجت المهجة بالمهجة وطال ما تلاقينا وتصافينا بغزنة وجرينا على حكم مناسبة الأدب وتكاتبنا بالشر والنظم وسمعته يقول وقد سئل عن بست صفتها تثنيتها يعني أنها بستان وأجاز قول الشاعر قبل أنامله فليس أناملا لكنهن مفاتيح الأرزاق بما وازنه فقال واذكر صنائعه فلسن صنائعا لكنهن قلائد الأعناق ولي في الاستطراد بذكره من ننفة يا زمانا نعيمه لم يعرج على يدي كنسيم معقد وشعاع مجسد طيبه كالكرى يلم بجفن المسهد أو كخلق المؤمل بن الخليل بن أحمد ومما أنشدني لنفسه ساعد زمانك تسعد واقنع بحظك ترشد

وهون الأمر فيما أيقنت أن سوف ينفذ فما مضى فكأن لم وما يكون كأن قد القاضي أبو القاسم عالي بن علي بن عبد الله الشيرازي أيده الله تعالى قد آتاه الله تعالى في اقتبال العمر جوامع الفضل وسوغه في ريعان الشباب محاسن الاستكمال فهو مع أصله الشريف وعرقه الكريم أديب فقيه شاعر خطيب فصيح القلم واللسان عارف بأمور السلطان وكان أبا الفتح كشاجم عناه بقوله ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يوقيه من العين وكنت اقتبست من نوره واستمليت منه أبياتا له في نهاية الحسن وأعددتها لهذا الكتاب فضاعت

نسختها وسهم الرزايا بالذخائر مولع وهذا ما علق بحفظي من قصيدة له سلطانية فريدة أولها أيام ملكك للورى  
أعياد وثبات سعدك للورى استسعاد وإذا بقيت على الأنام مملكا فالأرض روض والسماء عهاد يا من  
تضععت الجودود لجده وعنا لراسخ مجده الأمجاد هذي السعادة قد أتتكم وفودها بمقالد الدنيا إليك تقاد  
ولها لواحق قد قربن وإنما هذا أتتكم سوابقا رواد أبشر بملك لا يزال مؤيدا بعلى تشاد وبسطة تزداد ومر  
الزمان بما تريد فإنه عبد لأمرك سامع منقاد

القاضي أبو الفضل أحمد بن محمد الرشيدى اللوكري له شرف عميم وطبع كريم وخلق عظيم ولسان فصيح  
ومجد صريح وأدب جزل ومنطق فصل وهو من أولاد هرون الرشيد ولي القضاء بسجستان والوزارة بغرستان  
والسفارة بين السلطان الماضي وأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله تعالى عنهما فلم يزل فيما نيط به واعتمد  
عليه بين نصح يؤثره وجميل يؤثره حتى مهد قواعد الصلاح وذلل مقاود النجاح فأحمد وأجل وبجل ولقب  
بتاج القضاة وزين الكفاة رضي أمير المؤمنين وهو القائل قالوا اقتصد في الجود إنك منصف عدل وذو  
الإنصاف ليس يجور فأجبتهم أني سلالة معشر لهم لواء في العلى منشور بالله أني شائد ما قد بنى جدي  
الرشيد وقبله المنصور وأنشدني لنفسه الدهر يلعب بالفتى لعب الصوالج بالكروه أو لعب ربح عاصف عصفت  
بكف من ذره ويقوده نحو السعادة والشقاء بلا بره الدهر قناص وما الإنسان إلا قنبره وله في أيام الخانية بلخ  
أرى الأحرار كلهم حيارى كأنهم ولحياتهم سكارى وأضحى الأفضلون من البرايا بأيدي الترك في بلخ اسارى  
كأن المسلمين وقد جبوهم مجوس أو يهود أو نصارى كأن الترك فوقهم صقور وهم من فرط خوفهم حبارى

وله في الشيخ شمس الكفاة إذا قيل من للعلى والندى ومن للمكارم في ذا الزمن ومن للعلوم ومن للرسوم  
ومن للفروض ومن للسنن أجبنا وقلنا بإجماعنا أبو قاسم أحمد بن الحسن الشيخ أبو الحسن علي بن محمد  
الأرباعي من أفراد دهره وحسنات وقته لابس برد شبابه على كهولة فضله جامع بين شرف أصله وكرم طبعه  
حائز حسن نثره إلى جودة نظمه وأبوه الشيخ أبو عبد الله أيده الله أوجه أمناء السلطان الأجل السيد الملك  
الأعظم ولي النعم أدام الله ملكه بخراسان يتقلد له بريد نيسابور وطوس وعدة من بلاد خراسان مع الإشراف  
عليها وقد كتبت من شعر أبي الحسن ما أنشدني كقوله من قصيدة في الشيخ الجليل أبي القاسم أحمد بن  
الحسن رحمه الله لما أعيدت الوزارة إليه علت الوزارة إذ علوت محلها يا خير من عقد الأمور وحلها هذي  
الأمر تلاحقت فتهنها وهي السعود تلاحقت فتملها إن الوزارة رتبة مرموقة خلقت هواك كما خلقت هوى لها  
صعبت على أيدي سواك أمورها فأظلمت استقلالكم فأذلها فالآن عاد وعاذ منك بعقوة حلف المكارم لا يريم  
محلها هذي الوزارة في الحقيقة لا التي كانت تقاسمها الأراذل قبلها وأنشدني لنفسه في الشكوى أبياتا منها

يشارطني دهري لمن صرت جاهلا رفعتك يا دهري فقدت مشارطا

محابرنا يا ليت كنت محاجما وأقلامنا يا ليت كنت مشارطا وأنشدني أيضا لنفسه يا رب حقق دعوة العبد  
وارحم دعائي واشفني وحدي وارحم لبيد الشعر حين شكنا زمنا يروح عليه بالنكد قد كان يشكو جلد أجره  
وبقيت في زمن بلا جلد وله أيضا كل معاش إلى فناء كل نعيم إلى زوال كم أخذ الدهر باغتصاب قوت فقير  
وكنز وال كم هش لي وجهه زمانا حتى إذا ما انقضى زوى لي وله أيضا في الشيخ الأجل أكفى الكفاة أدام الله  
تأييده من قصيدة بلغت السماء إذا فاقنصر وحزت أثناء إذا فاقنصد وأعليت من طالعي ما هوى وأصلحت  
من حالتي ما فسد ومن منتور كلامه ما كتب إليه يهنيه بالوزارة شن وافق طبقا وفضل عائق عبقا وخائم فاجأ

ماء وزرع صادف سماء وصدر شرف تحلى بصدر وليل تم تجلى بيدر وسيد مملكة سادها وصدر وسادها أحلما أرى أم حقا وكذبا أسمع أم صدقا إن كان حقا فهو طالع الميمون وإن كان حلما فخيرا رأيت وخيرا يكون وما شئت وما شاء فائق الدلو وأرسل الرشاء وجدت وأجدت فهل شكرت وسجدت هناك هناك ثم عنك ومناك وأبها يا زمان أيها فقد أخرجت نبيها دنيا أراها عطرة وكانت دقراء وسماء أراها مطرة وكانت جرباء وفضل يفتر عن برد وقد كان في حرد وعلم يسفر عن شمس وقد

كان في رمس وزمان صالح عنوا وقد كان حربا ودهر سالم كرها وقد كان ألبا دولة أضحكت بما جد وكان في حسرة ومملكة تريح بسير وكانت في حسرة ومولانا يقول ما هذا التعريض والتصريح والتمريض والتصحيح نعم هو حياة البصر يبهر القمر واضطراب الأسماع لمضراب السماع ودهشة العاشق لنجاة الخيال الطارق ولجلجة كلام عبد ظفر بعد القنوط وارتفع بعد الهبوط ورأى كالسعد الذي له تجدد والمجد الذي به تفرد فأقول مرحبا بفلك أطلع علينا سعده وأهلا بهذا اليوم وما بعده والحمد لله الذي صدقنا وعده وأورث مولانا ملك الدست والصدر وملك الحياة والقدر وزمام النهى والأمر يتبوأ منها حيث يشاء فنعلم أجر العاملين أبو بكر عبد المجيد بن أفلاح الغزنوي كثير المحاسن والفضائل جم المحامد والمناقب وكان السلطان الماضي رحمه الله يكرمه ويفضله على صاحب وقلده بريد طوس وهو الآن مرتب في أعيان كتاب الرسائل ومرشح للأعمال الجلائل وله شعر يروق ويشوق كقوله انظر إلى حسن الربيع فقطره يحلى على الأغصان درا نابتا وكأن غيم الجو يسكب دمعته من حزنه والروض يضحك شامتا وقوله في معنى آخر وراوي في إنشاد شعري مقصرا ولو كنت قد هذبتني في الدفاتر مخافة أن يلقي امرؤ من عيوبه بخاطره ما لا أراه بخاطري وقوله في الحكمة والموعظة الحسنة من نتفة قل لمن تاه في الورى بغناه لا يساوي الغنى حذار زواله من النفس للقناعة كرها أي مال يفي بذل سؤاله

وقوله تبين أهل الحجى أن لي لسانا فصيحاً وقولا صحيحاً ولكنني أبدا ساكت أعالج بالصبر قلبا جريحا فما لي عدو يساوي الهجاء وما لي صديق يساوي المديحا وقوله لقد كنت حيناً أقصد الناس مادحا لجهل بهم فالآن أصبحت تائبا أدافع آمالي ببأس لأنني نظرت فما أبصرت في الحمد راغبا وقوله رأيت الدهر يسعد كل نذل ويقصد كل حر بامتهان فقلت لقلبي استمسك بصبر فإن الدهر دهر بني الزواني وقوله أرى مثل النجوم دموع عيني إذا ما غاب وجهك عن فنائي كذاك الشمس حين تغيب تبدو نجوم الليل في أفق السماء وقوله سلام على بدر الدجى كوكب الحجى سماء العلى شمس الفخار أبي الخير على من إذا استطلعت قلبي لا أرى لعقلي برهانا على أنه غيري وقوله أقول لسار في الحزونة والسهل ليبر أعيان البلاد ذوي الفضل تيمم أبا الفضل بن ميكال واترك سواه فكل الفضل حيث أبو الفضل

أبو محمد عبد الله بن محمد الدوغابادي أعجوبة العصر وبكر عطارذ وذلك أنه حديث السن رطيب الغصن ولو قلت أنه معجز بلدته في الشعر لما قلت شططا ومن خبره أنه استظهر كتاب اليتيمة كله وله طبع نافذ وخاطر عامر وقريحة ثاقبة وكياسة نادرة فانتجع بدائع الخواطر واجتنى ثمار الأفكار وحمل على الروح حتى تطبع بطباع أفراد الشعراء العصريين وجرى في طرق المفلقين المبدعين وكسا المعاني البديعة الخفية معارض الألفاظ الرشيقة الجليلة فإن شاء فالسري والخالدي وإن أراد فالبيغاء والسلامي وإن نشط تغزل وأطرب وإن أثر مدح فأعجب وعجب وهو الآن بالحضرة في ديوان الرسائل مرشح للأعمال الجلائل ومن شعره في الغزل

قوله من قصيدة ونمل عذاره نقلت إليه وهن ضعائف حب القلوب نقلن له القلوب وهن ضعفى فكيف إذا  
قدرن على الدبيب وقوله في معناه من أخرى فحذار من ذاك العذار فإنما نقلت له حب القلوب نمال ومن  
أخرى مري جفئك الممرض من غير علة يشم سيفه إنا أتيناها عودا وقوله من أخرى وظبية أنس بين أسد  
طرقتها على حذر والليل في لون خالها وما غرضي منها سوى ورد خدها وبرق ثناياها وبرد زلالها

وقوله سلا صدغه المسكي كيف قراره على نار خديه وكيف يكون ويشرب من فيه المدام معلقا على لهب أن  
الجنون فنون ومن سلطانيات شعره قوله من قصيدة الملك بعد نظام الدين محمود للقائم الملك المنصور  
مسعود إن كان داود زار الغيث تربته ولى فهذا سليمان بن داود من كان شمس ملوك الأرض وارثه ونجله فهو  
حي غير مفقود ومنها لا يطمعن أحد في الملك يملكه والسيف في يد مسعود بن محمود سقى الكماة كؤوس  
الموت مترعة على غناء سهيل الضمر القود ومنها طويل عمر المساعي والندى أبدا قصير عمر الأعادي  
والمواعيد يده فوق أكف الناس كلهم عزا وتحت شفاه السادة الصيد أخذه من قول أبي الفياض الطبري يد  
تراها أبدا فوق يد وتحت فم تبارك الله ما أبهاك من ملك في تاج عز بكف الله معقود زلقت قدمه في ذكر  
الكف فإنها لا تضاف إلى الله عز اسمه وتعالى عما لم يصف به نفسه ولولا أنه أضاف اليد إلى نفسه وإن كان  
تأويلها غير ظاهرها لما استجيز قول من قال يد الله وقد نعى على ابن نباته قوله وعيب بذلك

إذا تمت امتنت أن تعيش لها يا راكب العرش بارك في أمانها لأنه قال ما لم يقل أحد من ركوب العرش وإنما  
جاز الاستواء لأنه جل ذكره وصف به نفسه وإن كان بعضهم تأول فيه الاستيلاء واحتج بقول الشاعر قد  
استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهباق عاد الشعر قرم يعيد حدود البيض مصلثة من الدماء عليها  
ذات توريد تخالها وهي كابن الغيم صافية كأنما مازجتها بنت عنقود لا تستقر ظباها فهي راحلة من الجفون  
إلى هام الصناديد ومنها مغناك روض أريض مونق خضل وإنني عندليب جد غريد أخذه من أبي القاسم  
الزعفراني وزاد عليه وتغنيتك في الندي طيور أنا وحدي ما بينهن الهزار لا زال ملكك مخصوصا بأربعة أمن  
ويمن وتأيد وتأيد فأنت للملك لا فارقته أبدا كالنار للعود بل كالماء في العود وعشت للدين والدنيا وأهلها  
للعلى والندى والبأس والجود وله من قصيدة في الشيخ أبي الطيب طاهر بن عبد الله أيده الله أولها سقام  
عينيك للعواد قتال ففي العيادة قل لي كيف أحتال ومنها ويح المحبين لما سار عيسكم في صحبة الدمع من  
أجفانهم سالوا

لم يرزقوا الخير منكم غير أنهم فضل الشهادة في سبل الهوى نالوا ناديت دمعي وصبوب المزن يسعده كلاكما  
خضل الشؤبوب هطال ولستما كيد الشيخ العميد ندى هي الغمام ولكن وبلها المال كم أنبتت يد مولانا  
وسيدنا من روضة نبتها مجد وأفضال ومنها قل للذي يتمنى نيل رتبته ما كل ماشية بالرجل شمالا في دسته  
عارض هام وبحر ندى طام يفيض وصمصام وريبال كاف إذا ما امتطى الأفلام أنمله فالمرهفات له والسمر  
عمال يا فارس الدست إن الناس كلهم سواك في دست هذا الملك أكفال مر عبدك الدهر يجنبي نوابه  
فالدهر طوع لما تقضيه فعال وأول ثغري بتقبيلي ثراك ندى فإن تقبيل ذاك الترب إقبال وأسلم فإنك في أفق  
العلى قمر وافخر فأنت على خد الندى خال وأنت نبع العلى إذ غيرك الضال وأنت بحر الندى إذ غيرك الآل  
وكتب إلى أبي القاسم الطائي الكاتب يسأله تذكيره وعدا له عليه أبراهيم دام صفاء ودك على غير الزمان

وصفو عهدك دعوتك دعوة التعب المعنى لتذكرني بفضلك عند ربك أبو الحسن محمد بن الحسن البرمكي  
كثير الفضائل جم المحاسن جامع من العلم والأدب بين العنب والرطب

فصيح اللسان والقلم وهو من رياحين الحضرة وطال ما نفذ منها رسولا إلى الخليفة القادر بالله رضي الله عنه  
فأحسن السفارة واستوفى العبارة وهو الآن يتولى أوقاف الهند وله شعر يدخل على الأذن بلا أذن كقوله إن  
شاب رأسي فالمشيب موقر وذوو العلوم بشيهم يترك والشيب تغتفر الغواني ذنبه ما دام ذاك الشيء فيه  
يحرك وله وذي عينين كحلاوين يرمي بسهمهما سويداء الفؤاد ألم بعارضيه نصف لام وهم بشاريه نصف صاد  
وله في الهجاء أبو بكر بن حمدان بلا أصل ولا فضل كأن الله صورته من الإعجاب والبخل إذا شاهدت طلعت  
دعوت عليه بالثكل ترى ما شئت من حمق ترى ما شئت من جهل ترى نغلا على بغل ترى نذلا بلا بذل أبو  
الفتح المظفر بن الحسن الدليغاني كان من وجوه خدم الحضرة وأعيانها يرجع إلى أدب وفضل وحسن نظم  
ونثر وتقلد الأشراف بنيسابور فلم يلبث أن أشرف على الآخرة واختصر بالحتل منذ أشهر وكان قرأ كتابي في  
التغزل بمأتي غلام مختلف الأوصاف والأحوال والصناعات والمذاهب فأنشدني لنفسه في غلام كرامي

وريم أصار الخانقاه كناسه وعارض عمدا رغبتني فيه بالزهد أطال مواعيدي فقلت له أما تعبدت في دين الهوى  
بسوى الوعد فقال اقتصر مني على الوعد في الهوى فقد صح إيماني على قولي الفرد وأنشدني لنفسه من  
قصيدة في شمس الكفاة رضي الله عنه والإشارة عليه باصطلام أعدائه الذين سعوا به وأعانوا عليه فسد الزمان  
فما ترى إلا ذنابا أو ذبابا هذا يصول فإن يصب لم يأل عقرا وانتهابا ويحوم ذاك على أذاك فلا تزال به مصابا  
فابسط حسامك في الذئب فلا تدع ظفرا ونابا واصبب على الذبان من عذبات مقرعك العذابا وله من قصيدة  
في الشيخ العميد أبي سهل الحمدوي أدام الله عزه بابي طلوعك أيها القمر حتى متى يا بدر تنتظر يا مجملا  
فيه الجمال له خضر كحظي منه مختصر العشق أول مرة نظر كم خاض في دم عاشق نظر ومنها والمجد  
يحمد فعل أحمده في كل ما يأتي وما يذر الحمدوي المكتفي بندي كفيه إما أمسك المطر ومنها وكفى الوزير  
مهمة فغدا منه بحيث السمع والبصر

فإذا دجا خطب يفرجه عن وجهه آراؤه الزهر بعزيمة كالسهم ماضية يرتد عنها الصارم الذكر غرس الصنائع في  
الورى فغدا يجنى له من شكرهم ثمر لا يخش صرف الدهر زائره فذراه من أحداثه وزر يا مثر يا من كل مكرمة  
إني إلى جدواك مفتقر لي حاجة وقضاؤها أمم سهل عليك وما لها خطر ومتى يكن عمرا لها أحد فالشيخ  
سيدنا لها عمر لا زلت ما سجع الحمام وما نفع النسيم ونور الزهر في عيشة لا جوها قتر فيه ولا في صفوها  
كدر وقال ولقد يئست من الرئيس ومن بنيه زائده وضربتهم عرض الجدار فليس فيهم فائده وغسلت من  
معروفهم كلنا يدي بواحد وقال أثرتنا خبايا العيش في جنب خابيه بأجدب حنان وحدباء حانية أبو نصر أحمد  
بن محمد الخالدي أديب بارع شاعر حسن الشعر من المقيمين بغرزة يقول

متى شملتني صحة وفراغ وقوت به لي غنية وبلاغ وأصبحت لهفانا على ما يفوتني فرأسي رأس ليس فيه دماغ  
ويقول قل للنؤوم عن النفضل وادعا وسط الكرى مه أحسن فإن الحر عبد للمبرة والكرامه وله قاض لنا إبليس  
يشهد أنه ما في الفضائح مثله إبليس فكأنما زبر الحديد فيأشل وكأنما مفساه مغناطيس أبو الفتح المظفر بن  
صالح الرازي المدير أحد من انتقل من الري في صحبة الراية السلطانية أدام الله نصرتها وتصرف على خدمة  
الحضرة وهو القائل في سيل أتى بالري بعيد ارتحال الموكب العالي عنها أتى كالطود أحمر في اصفرار كأن

قراه ضمخ بالخلوق أانا تجرف الدنيا بليل لحاه الله من زور طروق تغنم فرصة ونوى بياتا لأن البحر مال عن الطريق ولولا رحلة الملك المرجى لما جسر السيول على الطروق

خاتمة الكتاب يشتمل على ذكر أقوام مختلفي الترتيب متفاوتي التاريخ غير معطين حقوقهم من التقديم والتأخير وهم من كل الأقسام الأربعة فبعضهم من استفدتهم بآخرة ومنهم قوم ما أنسانيهم إلا الشيطان أن أذكرهم في أماكنهم فقد جمعت في هذا الفصل محاسنهم على ما خيلت وكتبت من لطائف غرهم وملحهم ما يجري مجرى الحلواء التي تقدم في أواخر الموائد ويكمل به الكتاب والله ولي التوفيق أبو محمد لطف الله بن المعافى يقول ذهب الدين يعاش في أكنافهم وهم الكرام السادة الأشراف وبقيت في خلف كأن وجوههم خبز الشعير إذا علاه جفاف ويقول أرى ما أشتهيه يفر مني ومالا أشتهيه إلي يأتي ومن أهواه يبغضني عنادا ومن أهواه شص في لهاتي

كأن الدهر يطلبنى بثأر فليس يسره إلا وفاتي وهو القائل وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه إذا أذخر النمل الطعام لعامه هذا البيت لأبي العلاء المعري أبو القاسم علي بن مسرة البغدادي يقول زعمت إنما هواي محال أتراها ظنت نحولي انتحالا ولقد زارني الخيال فما صادف مني الخيال إلا خيالا بت أرعى النجوم فيها وباتت من وراء السجوف تنعم بالا وشكوت الهوى إليها فقالت حضري ينمق الأقوالا وقوله ألف الحوادث مهجتي فألفتها بعد التنافر والكريم ألوف ليس البلاء علي صنفا واحدا لكن علي اليوم منه صنوف محمد بن أحمد

الشيرجي أديب فقيه ظريف شاعر خليع يقول يا خليلي عرجا بي إلى القفص وحط الرحال بالبردان واتركاني من التفقه في الدين فحسبى تعلمي ما كفاني واسقاني علي وجوه الغواني واصطفاق النيات والعيدان ويقول إلق الدساكر والمعاصر والسواحر والزوامر ودع الدفاتر والمحابر والقماطر والمساطر وكتب إلى صديق له يستزيه اليوم يوم انجحار ويوم إيقاد نار ويوم عزف وقصف ويوم شرب عقار وكل هذا لدينا فاحضر مع الحضار وكان كثيرا ما يقول لإخوانه أنعم الله صباحك وأدام لرأسك الخضرة ولوجهك الحمرة ولوجه حاسدك الصفرة أبو الفضل احمد بن محمد الكاتب ثقیل وزن الفضل خفيف روح الشعر يقول دخلت إلى النحاس يوما وعنده غلام صبيح الوجه أتلع أحور فقلت له هذا الغلام تبيعه فقال به عيب وذلك يستر فقلت فأظهره فقال أباقه فقلت رضى بالعب فالتظي ينفر ويقول قد قلت والصدغ على خده كالليل يبدو تحته الفجر

البدر من أبراجه عقرب فصار برج العقرب البدر أبو المظفر عبد الجبار بن الحسن البيهقي الجمحي كثير المحاسن حلو الأدب مليح الشعر يعيش في ظل الكفاية ويخدم السلطان ويعاشر الإخوان ويقول مثل قوله في بعض الصدور وإن أبا سعد لعائن ربنا عليه لشيخ حامض في المشايخ فلو أنني وليت شغل وكالة لوفرت من خديه خل المطابخ وقوله وجه أبي العباس ما أصلده نعم ويوم البعث ما أسوده يخيب من يرجوه في يومه ثم مع الخيبة يخشى غده قل لمليك الشرق هذا الذي يكتب في الديوان ما أبرده إن شئت أن تبسط بين الوري عدل أنوشروان فاقبض يده وقوله دخلت على أبي سعد وإني أداخله على ود سقيم رأيت لديه كتابا ظرافا حيارى حول محزون كظيم تصور لي ملائكة كرام قعود حول شيطان رجيم ففي ديوانه كرم ولكن مدارعه تزر على لئيم يعز علي أن يلقاه شتمي بلا ضرب أكره أليم

وقوله من قصيدة عبك بكفي من خيال طارق عند الكرى متصافح متعانق فأبيت أضحك من وصال كاذب وأطل أبكي من فراق صادق إني أصافحه بكفي صائن لكن ألاحظه بعيني فاسق ما للهموم ألفن كل متيم

أعشقن مهجة كل صب عاشق أبو منصور علي بن أحمد الحلاب شاب كان متقدماً في القدم في الفضل والأدب كتب في ديواني الرسائل بنيسابور والري وبرع وخدم وخدم وقد ذكرت له أبياتاً في مرثية صديقه أبي بكر الصبغي وكتبت الآن ما أنشدني لنفسه قوله في خط العذار كم سقيت الدموع عارض حتى اشتبه خطه علي غير حين فتباطى النبات حتى إذا ما رويت خده وجفت شؤوني دار فيها السواد وهو شبيه بخطي النمل في جنى الياسمين كيف أستنكر العذار نباتاً وهو من عبرتي وزرع جفوني وقوله حلى المشيب محلاً عن كل ورد التصابي ما للغواية والصبابة غير ريعان الشباب أبو سهل الجنبذي الكاتب من كتاب الرسائل في ديوان السلطان الأعظم ولي النعم أدام الله ملكه ومن الأدب والفضل بحيث يضرب به المثل وله شعر يجمع الحسن واللفظ والظرف كما

أنشدني الحاكم أبو جعفر محمد بن إسحاق البجلي قال أنشدني هذا الشيخ لنفسه أفدي فتاة حرمت ظلماً علي جمالها ود الهلال بأن يكون لساقها خلخالها قد واعدتني زورة تشفى الجوى فبدالها وأنشدني أيضاً قال أنشدني لنفسه سقيا لزائرة زارت علي عجل والليل ألبس غيطان الفلا غسقا في ليلة بات شمل الأنس مجتمعاً فيها وشمل الأسي والحزن مفترقا قطعت أولها شرباً وأوسطها سكراً وآخرها ضماً ومعتنقا حتى بدا الصبح محمراً ذوابه كأنه موقد في أفقه سدقا قالت تودعني والعين باكية يا ليت أن بياض الصبح ما خلقا أبو طالب محمد بن علي بن عبد الله المعروف بالبغدادي المستوفي أخبرني أنه واسطي خدم صاحب الأجلة واقتبس من أنوارهم في صباحه وانتقل إلى خراسان فشاخ بها علي الاستيفاء في الديوان وكان أديباً كاتباً حاسباً كريماً فاضلاً به طرش يسير وله حفظ كثير وطلع بنيسابور فأطلع شمس فضله وأنشدني لنفسه إن كنت عندك يا مولاي مطرحاً فعند غيرك محمولاً علي الحدق

وأنشدني لنفسه في قائد اسمه فولاذ قالوا امتدح فولاذ فأسعد به فالحر بالأحرار يعتاذ فقلت لا يغركم بره فإنه في اللوم أستاذ لو أنه الزبيق لم يجر لي فكيف تجري وهو فولاذ وله في الأمير حسنك رحمه الله تعالى أبدى لك الدهر في أحواله عبراً لو كنت يوماً بما تلقاه معتبراً انظر بعين النهى في حسنك لترى سحاب كل بلاء أرضه مطراً صلب ورجم وحز الرأس بعدهما من يقهر الناس في سلطانه قهراً وانتقل إلى جوار ربه منذ سنين وله ابن نجيب أديب في ديوان الاستيفاء بالحضرة يكنى أبا غالب أبو عدي الشهرزوري له شعر مدون قد انتخبت منه قوله حصلت وعدك سيدي وكفى به ثقة لآمل لكنني كالناس مشغوف الفؤاد بكل عاجل وقوله ربما كان واحد يغلب الألف زائداً رب ألف رأيتهم لا يساوون واحداً وقوله وأنت كالماء يروى الناس كلهم وربما شرق الإنسان بالماء

أبو منصور محمود بن علي المهلب العماني حدثني أبو الحسن علي بن محمد الحاجبي بالجرجانية قال كنت في أواخر أيام السامانية أحرر في ديوان الرسائل ببخارا مع جماعة من المحررين وصاحب الديوان إذ ذاك أبو علي محمد بن عيسى الدامغاني ومعنا في الجملة أبو منصور المهلب وكان أشعر القوم وكان فينا واحد يعرف بأبي الفوارس النيسابوري ردي الخط غليظ الطبع كثير الكتب قليل الأدب يتعاطى الشعر ويفتضح فيه فمدح أبا علي بما أضحكه والقوم فأمر المهلب بهجائه ووصف خطه وبلاغته فقال أبياتاً منها وكاتب كتبه تذكرني القرآن حتى أظلم في عجب فاللفظ قالوا قلوبنا غلف والخط تبت يدي أبي لهب فأعجب أبو علي بقوله وأمر له بصلة ولما رأى المهلب ميل أبي علي إلى وصف خط أبي الفوارس قال فيه يخاطب أبا علي يا سيد

السادات في المجالس أما ترى خط أبي الفوارس كأنما يكتب بالمكانس فميمه كمنخر الأفاطس وجيمه كرجل  
بغل رافس وسينه كأرجل الخنافس وواوه مغرفة الهرائس ولامه شريحة المحابس وما تراه الدهر غير عابس أو  
ناكسا لرأسه كالناعس يدرس طومارا بفهم دارس أو قائلا شعرا بشق هاجس أو غايصا في لجة الوسوس كأنه  
من جملة الأبالس فارم به في شديق ليث ناهس فبئس للكتاب من مجالس

قال ولما قلد أبو محمد عبد الله بن محمد بن عزيز الوزارة بيخارا مدحه أبو منصور المهلبى بيتين فوصله  
بألقي درهم وهما أرى الله البرية كل خير وجنيهم بفضل كل ضير ورد حياتهم ببني عزيز كما رد الحياة على  
عزيز وأنشدني غيره للمهلبى قد أولع الناس في الدنيا بأربعة أكل وشرب وملبوس ومنكوح وغاية الكل إن  
فكرت فيه إلى روث وبول ومطروح ومفضوح وله إذا اعتل برذون الفتى وهو واحد فصاحبه حتى يصح عليل  
أبو منصور نصر بن أحمد بن سعد السعدي أنشدني الشيخ أبو الحسن مسافر بن الحسن أيده الله له أكرم  
أليفك ما استطعت فإنه ما دمت تكرمه فأنت كريم فإذا أضعت ذمامه وتركته تركتك الفتة وأنت مليم وله في  
ذم صديق الفلك تجري في البحار وإنني أجريه منك على الصفا والجندل الله يعلم ما أقاسي دأبا من سوء  
خلقك يا نقيع الحنظل

وله يا جامع المال كي تضمن به تطمع والله في الخلود معه هل حمل المال ميت معه أما تراه لغير من جمعه  
ومما ينخرط في سلك هذا النظام قول بعضهم يا جامعا للمال يا مانعا ألم تنق بالرازق الباعث من شح بالمال  
على نفسه جاد به قهرا على الوارث أبو الفرج أحمد بن علي بن خلف الهمداني في نهاية الفضل وحسن النثر  
وملاحة الشعر وقد ذكرت له عند أبيه هذين البيتين المرتفعين في الحسن عن النعت الجارين مجرى السحر  
لئن كنت في نظم القريض ميرزا وليست جدودي يعرب وأياد فقد تسجع الورقاء وهي حمامة وقد تنطق الأوتار  
وهي جماد ولم أكن أحفظ إذ ذاك غيرهم ثم أكتبني الشيخ أبو بكر أيده الله بعد حين من الدهر ما كتبتة في  
سويداء القلب كقوله تعيرني وخط المشيب بعارضي ولولا الحجول البيض لم تحسن الدهم حتى الشيب  
ظهري فاستمرت عزيزتي ولولا انحناء القوس ما نفذ السهم

وكقوله ولرب كرم نقلنا أعنابه وشرابنا حلب له مختوم فجمعت بين الأم فيه وبنتها عمدا لكي يتضاعف التحريم  
وكقوله من قصيدة فريدة بديعة جدا لا تعدليني إن ذكرت كنيبا ومنعما غض الجمال ربيبا ومنازلا قضيت بين  
خيامها عيشا كما يرضى النصابي طيبا لولا اشتياق الألف لم تر طائرا يوفي على غصن الأراك خطيبا ولقد ترن  
القوس وهي صليبة من أن تفارق سهمها فتغيبا وكفأك من شرف الهوى تقديمنا أبدا على مدح الملوك نسيبا  
مهلا فلست ترى الفتى ذا همة طماحة حتى تراه طروبا أما تراني فقد ولهت صباة ورأيت رأى العاشقين مصيبا  
فلرب يوم قد حجبت سماءه بعجاجة تذر الشباب مشيبا غادرت صدر السمهرية مرعدا وثبتت في قلب  
الخميس وجيبا سرنا فسارت للنسور عصائب ترجو مقاما للكمامة عصيبا وقيننا شمس النهار وصرن من دون  
الهجير سرادقا مضروبا فليجزين صنيعها بفوارس تقنات منهم أعينا وقلوبا وأبي الذي شهد الكرام بأنه أوفاهم  
في المكرمات نصيبا هوبي إذا الأبناء عدوا منجب وبه أعد إذا افتخرت حسيبا

كالبحر ولد دره والغيث أنبت روضه والمسك أبدى طيبا أصل وفرع طيبان كلاهما ما فيهما أمر تراه معيبا  
وكقوله في حال انقضت قربا الأشقر الأغر فإني يا خليلي قد مللت المقاما ورأيت الثواء في بلد الذل حماما  
وإن أمنت الحماما وتخيرت للحروب قناة صعدة صدقة وسيفا حساما فأجيزا عني الكؤوس فإني قد ألفت



السرى وعفت المداما ودعاني من الأغاريد إلا من طنين السيوف يفلقن هاما ولخير من أن نعيش لنا  
مستدلين أن نموت كراما وقوله من قصيدة نشفت بأنفاسي نطاف المناهل فأخلفتها دمعي بسحب هواطل  
ورحت بقلب في الطعائن سائر حثيث ودمع بالأباطح سائل وأنكر جاراتي خضاب ذوائبي وهن به زين بيض  
الأنامل فيا عجبا منهن ينكرون باطلا علي ولم يحلين إلا بباطل وكنت متى أبدي النصول بياضها رأيت نصولا  
ركبت في مقاتلي فسل مشيبي من خضابي كأنما تسل من الأغمداد بيض المناصل وقوله من أخرى شكر لآلاء  
الوزير فإنه أحيى نفوسا قد كمدن تروعا

ولئن تبقت لي مآرب لم أزل لنداه في إنجازها متوقعا بأبي حيائي أن أطيع بيانها وعزوف نفسي أن أرى متوجعا  
ولأنت تعلم ما أريد فوقني ذل السؤال وجد به متبرعا وإذا الفتى سبق السؤال بفعله كان الذي يأتيه أحسن  
موقعا وقوله تلوم أميمة إنني سخوت سيصغي إلي لومها الألام أأمنع ما ملكته يدي ويخلع خلته الأرقم فيمنح  
من جسمه بعضه ويعظم في عيني الدرهم إذا هو أولى بنيل العلى وموقفه في الندى أكرم وقوله ولي أنمل تغني  
وتغني كأنها مسار غمام أو مثار حمام فما انبسطت إلا لإغناء مقتر ولا انقبضت إلا لهز حسام وقوله في الزهد  
في ظلام الدجى وضوء النهار آية للمهيمن الجبار فلك دائر وقطب مقيم ونجوم تجري بغير اختيار وسماء  
قامت بغير عماد فوق أرض رست بغير قرار وصعيد يحول نبتا نضيرا مونق الروض مورق الأشجار

شربه واحد وألوانه شتى فمن أصفر ومن جلنار شهد الراسخون في العلم طرا إن هذا من صنعة الجبار خالق  
الخلق باسط الرزق فيهم مالك الملك عالم الأسرار فهو الواحد الحكيم تعالى عن شبيهه وعن شريك وجار  
وهو ذاك الذي إذا خفت أمرا قلت يا رب نجني من حذاري فإذا زال ما أخاف وأخشى عدت في سكرة وفي  
إصرار أيها الغافلون عن نوب الدهر وناسون سطوة الأقدار إن هذي الديار قد نزلت قبل وحلت فأين أهل  
الديار أين أين الملوك في سالف الدهر وما أثروا من الآثار كل ذي نخوة وأمر مطاع وامتناع وعسكر جرار  
ملكوا برهة فسادوا وقادوا ثم صاروا أهدوثة السمار لم تحلدهم الكنوز التي قد كنزوها من فضة ونضار لم  
تغتهم يوم الحساب ولكن حملوا وزرها مع الأوزار أبو الحسين الحسن بن علي بن أحمد الهمداني هو والد عباد سبط  
الصاحب وكان بهمدان في الشرف والجاه واليسار كيحيى بن عمر العلوي ببغداد وفي الأدب والشعر كالرضي  
والمرتضى الموسويين بها وكان الصاحب يفتخر بمصاهرته ويتشرف بمواصلته وكان من أعظم الرؤساء مروءة  
وأوسعهم رحلا وكان له ندماء فضلاء أدباء لا يغبونه ولا يغيبون عن مائدته وكان يسأل كل واحد منهم عما  
يتشاهه من الأطعمة فيأمر الطباخ باتخاذها وإحضار جميعه فيأكل بشهواتهم وقال لهم يوما تعالوا بنا نتكرم اليوم  
فقالوا وأي يوم لا يتكرم سيدنا فيه قال

نتكرم من الكرم لا من الكرم قالوا كيف تعمل قال نستغرق مرافق الكرم ومنافعه ومصالحه فنستوقد بقضبان  
الكرم ونتخذ سكباجة وقلية حصرمية وحلواء دبسية ونشرب العيني وننتقل الزبيب فقالوا لا اختيار على هذا  
الرأي فأمر بذلك كله وطاب يومهم وكنت علقت له أبياتا ضاعت وعلق بحفظي منها قوله في جارية تحمل  
شمعة خطرت لنا قبل العشاء بشمعة تحكي بها شكل القنا الخطار فكأنما طعنت بها عشاقها فتكللت بدل  
النجيع بنار وقوله من قصيدة أعينا على تسويفه واعتلاله وتكديرها بالهجر ماء وصاله لئن كانت الأيام ضنت  
بقربها فإن الليالي أسعفت بخياله ومنها ينفر عنه النفس سوء فعالة ويدعو إليه القلب فرط جماله ألا رب يوم  
قد نعمت بقربه إذا العيش في ريعانه واقتباله ومنها قوله من قصيدة صاحبية إنني وإن كنت من يدينيه أبطحه إلى

الفخار وتنميه أخاشبه حتى تعليه طورا فواطمه إلى النبي وأطوارا زيانبه لعبد أنعمك اللاتي ملآن يدي طولاً وميزتني عمن أناسبه

وكتب إلى الصاحب مع طيق فضة فيه من ند الملوك وذلك قبل العيد العيد زارك نازلاً برواقك يستنبط الإشراق من إشراقك فأقبل من الند الذي أهديته ما يسرق العطار من أخلاقك والظرف يوجب أخذه مع ظرفه فأضف به طبقاً إلى أطباقك والجواب عنه في نهاية الظرف وقد ضاع في جملة ما ضاع وسهم الرزايا بالذخائر مولع ولئن عثرت عليه ألحقته بحاشية هذه الورقة إن شاء الله تعالى أبو الحسين التغلبي أنشدني الشيخ أبو بكر أيده الله قال أنشدني ابن أبي علان الأهوازي لأبي الحسين التغلبي في مدح الصغار من قصيدة وإذا رمقت بحلظ طرفك في العلى نجما صغيراً فهو فوق الأنجم وصغيرة الخمس الأصابع إنها أولى بزينة خاتم المتختم والرمح أصغر عقدة فيه التي عند السنان وذاك صدر الهذم وكذلك الدينار يصغر حجمه وهو الثمين تراه فوق الدرهم وأنشدني غيره في أمرد متكبر تكبر لما رأى نفسه على هيئة الشمس قد صورت سيندم ألفاً على كبره إذا الشمس في وجهه كورت

الخليل بن أحمد القاضي السجزي من أفضل القضاة وأشهر أدبائهم وله شعر الفقهاء كقوله الشيب أبهى من الشباب فلا تهجنه بالخضاب هذا غرب وذاك باز والباز خير من الغراب وقوله من أراني في غلو في الجفا ما لم أره فانتقامي منه أن أخجله بالبر به وقوله في الهزل إذا نامت العينان من متيقظ تراخت بلا شك تشايح فقحته فمن كان ذا عقل سيعذر ضارطاً ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته وقوله في الجد جنبي تجافى عن المهاد خوفاً من الموت والمعاد من خاف من سكرة المنايا لم يدر ما لذة الرقاد قد بلغ الزرع منتهاه لا بد للزرع من حصاد أبو درهم البندنجي أنشدني الشيخ أبو بكر أيده الله تعالى له من تنفة متى ما أقل مولاي أفضل منهم أكن للذي فضلته متنقفاً ألم تر أن السيف يزري به الفتى إذا قال هذا السيف أمضى من العصا

وله أيضاً ألم تر هذه الدنيا حطاماً توقد بيننا فيه الحروب إذا نافست فيه كسالك ذلاً ومسك في مطالبه اللغوب أبو محمد يحيى بن عبد الله الأرزني أحد مدرسي اللغة ببغداد وأصحاب الخطوط بها حدثني أبو الفضل التميمي قال كنت يوماً معه في دار بهاء الدولة فجلسنا على برج منها مظل على دجلة مع فني أسمر مليح وأخذنا نشرب من نبيذ التمر فارتجل أبياتاً منها كأنها على البرج المطل غدية لنا منزل بين السماكين والنجم ومن دوننا فيحاء قد نسجت لها يد المزن أفوافاً من الوشي والرقم ودجلة تحكي في اطراد حبابها مضاعفة التسجين محكمة النظم وكاساتنا تجري بسوداء مالها إذا انتسبت غير الأشاءة من أم ولو كان في عمر الحبيس معرسي إذا لأتت صهباء من حلب الكرم الحبيس كان من بلاد الشام أو الجزيرة ولكنما أزرى بنا أن دارنا ببلدة لا خال يعد ولا عم بلى قد زهاها أن لونك لونها فجاءت تضاهي المسك في اللون الشم وأنشدني غيره له في امرأة تزوجها فلم تحمدها وشبهها بالرجس ذاماً لها أبنت أبي إسحق هل أنت نرجس فإن كلا شخصيكما متماثل فساقك خضروان والرأس أبيض ووجهك مصفر وجسمك ناحل

أوحد الملك أبو طاهر الحسن بن أحمد بن حسول يلقب بالأستاذ أوحد الملك ويرشح للوزارة ومحلّه محل الوزراء وهو ابن عم الأستاذ صفي الملك أبي العلاء وله بلاغة بالغة وشعر مع قرب لفظه بعيد المرام مستمر النظام كقوله اشرب فقد أقبل الربيع بلا مظل وخل العذول في تعب وسقني قهوة معتقة كأنها جذوة من اللهب وانظر إلى ألسن الرياض وقد نضنضن يتلو عوارف السحب كأن أشجارها منورة منقوطة بالكواكب الشهب

تسري إليها الشمال مدنفة مسرى شفاء إلى أخ وصب كأنما النرجس الجني اذا منحته اللحظ طرف مرتقب  
والورق مثل القيان في كلل الأغصان يوقظن هاجد الطرب وخنني واسخ بي على رشأ خلي دموعي مفضوضة  
السحب وكقوله وأغيد يهجري دابا ويمنحني الطيف من سخطه كأن الشريا وقد صوت قبيل التبلج من قرطه  
وله من رسالة عاقتني عن زيارة مولاي الأنواء مضاهية تدفق بنانه بالعطاء وتموج بحره بالحباء المرتوية من  
الأنداء ارتواه من الكرم والحياء ثم صدني أيضا ما نحن بصدده في

المعسكر المأهول من الخطر المهول والوحوول التي تسوخ فيها أتباج الفيول فضلا عن الخيول ومن أخرى  
غرست في فنا مولاي آمالا متهدلة الأفنان مخضلة الأغصان فلم استثمر منها إلا التأخر عن جماعة لم يجرؤا  
في الخدمة والطاعة إلى أمد معي ولم يضربوا في الغناء بمثل قدمي ومن أخرى ومعاذ الله أن استعدى على  
كرمة إلا بكرمه ولو أحوجت إلى استفاف الثرى أو يشاهد مني غير الشاء ولو أزار نعتي حد الطيبي ومن أخرى  
قد شاهدت عهود الصبا حاضرة وأغصان الشيبية ناضرة القاضي أبو علي عبد الوهاب بن محمد إمام قد غزر  
علمه ونقى جيبه وسلم غيبه ولم يدنس ذيله واستوى في النزاهة نهاره وليله ولا عهد لنيسابور بمثله في الزهد  
والورع والبعد عن الطمع وربما يقول شعر أدباء الأئمة كقوله وأنشدني له الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن  
محمد بن دوست أيده الله قال أنشدني لنفسه شباب أنست بأيامه فولى بأيامه وانقضى وأورثني عنه شيئا أضاء  
كصبح أتى بعد ليل مضى قال وأنشدني أيضا لنفسه ما في شكاية من به بعض الأذية من حرج والصبر أجمل  
بالتقى والصبر مفتاح الفرج

الحاكم أبو علي الحسن بن منصور بن العلاء الدرابعردني النيسابوري من شبان الحكام سنا ومشايخهم علما  
وفضلا وكان البحري يعينه بقوله وشيبية فيها النهى فإذا بدت لذوي التوسم فهو شيب أسود وله أدب من  
ثماره شعر حسن كقوله في الغزل تجلت كمثل الشمس فوق جبينها سلاسل من مسك عقدن على در إذا  
نظمت تحت العقيق لئالنا نثرت يواقيت الجفون على تبر وقوله وإذا مررت بموضع مرت به خلت التراب غدا  
فتيت العنبر أرجا على أرجائه وكأنما خلط العبير به بمسك أذفر وقوله ولما تداعوا للرحيل وودعوا وظل حداة  
العيس توضع بالوخد ترددت في تلك المواقف باكيا ومعكت في آثار أحمصها خدي وقوله في الربيع من ننفة  
قد طال لبثك في البيوت كثيرا فاعزم إلى صحن الفضاء مسيرا وأنهض إلى حسن الرياض وطيبها تشتم مسكا  
بينها وعبيرا راققت بدائعها فصرن كأنما ألبسن من حلال الجنان حبيرا

فاحت روائحها وفاح نباتها في القلب نورا ساطعا وسرورا وقوله في الخريف جمع الزمان محاسن الألوان وافتر  
عن بشر وطيب أوان واهتز أعطاف الهواء كأنما تحكي الهواء تمايل النشوان وامتد ظل الليل في أطرافها مثل  
امتداد مواقف الهجران فانظر إلى حسن الزمان وطيبه وتلون الأشجار بالألوان من بين أحمر قد علاه وأصفر  
مثل العقيق تظمن بالعقيان وتمايلت تلك الغصون فأشبهت يوم الوداع تعانق الخلان تتطاير الأوراق في أفق  
الهوا قلنقا كقلب الهائم الحيران خلع الرياح على الرياض نثارها في أطيب الأوقات والأزمان يا طيب ذاك  
العيش في أرجائها لو نام عنها أعين الحدثان أبو الحسن علي بن محمد الحميري من وجوه العمال بنيسابور  
أديب فاضل شاعر يقول في أبي علي الزاهر الشاعر البلخي الذي وقع يسير من شعره في اليتيمة لنا صديق  
شعره داجن لا يألّف الأسفار والغربة لكنني أنشدته راعيا لحقه في قدم الصحبه ويقول في الغزل وأغيد ساحر  
الألحاح أذعج يتيه علي بالخذ المضرج

أفاض على فؤادي الوجد لما أضاف إلى شقائقه البنفسج ويقول أيضا أبو الفضل أخو النقص وعم الخرق والجهل حمار من بني آدم محمول على بغل أبو القاسم علي بن الحسين الأليماني أصله من الري وكان مقامه بنيسابور بعد تركه التصرف وكان يقول شعرا مليحا ظريفا كقوله في استقبال رئيس كيف أستقبل من حيث مضى طار قلبي معه في سفره فهو في غيبته يخدمه مثل ما يخدمه في حضره وكقوله في وزير سيرة الشيخ سيرة المذكورة وأباده بيننا مشكوره إذ لديه محل كل كريم كمحل الكلاب في المقصوره الأمير أبو القاسم علي بن عبد الله الميكالي أكبر أبناء الأمير السيد أبي الفضل أدام الله عزه وأدبهم وأعلمهم وهو في الكرم همام وفي الطب إمام وله شعر لم يخرج بعد لأنه لا يظهره ترفعا عنه وسوء ظن به فمما اختلسه حفظي منه قوله في شدة الحر كأننا والهجير يطبخنا والبق تفتت كل من نضجا طبخ صيام يراقبون به إدراكه والظلام أن يلجا

وسألحق ما أجدته من غرره بهذا الكتاب إن شاء الله تعالى الأمير أبو العباس إسماعيل بن عبد الله كثير المحاسن غزير الفضائل كريم النفس شريف الطبع كتب إلى الأمير أبيه أيدهما الله وكان خرج إلى ناحية أبياتا منها ولو أني غداة البين أغدو أما الخيل في خدم الأمير للاحت لي تباشير الأمانى وهشت لي أسارير السرور ولكني لقيت الأذن منه أقمت وجد قلبي في المسير أبو الحسن علي بن عبد الله الدلشاذي من كتاب ديوان الرسائل بالحضرة حرسها الله يتناسب وجهه وخطه وشعره حسنا وسنه فويق العشرين وهو من أهل البيوتات بنيسابور يقول في غلام جندي يا من حوى جد القتال وهزله وسبى الورى بحسام طرف سله صدغاه مثل الصولجان وخده ميدانه وقلوبنا كرة له أبو منصور عبد الرحمن بن سعيد القائي أنشدني الشيخ أبو بكر أيده الله له يا من تخطا إلى داري فأخطاني طوباي طوباي لو قد كنت في الدار لو أن لي ألف دينار وكان معي نثرت بين يديه ألف دينار

السلامي المقيم ببخارا له ملح ظريفة كقوله قال السلامي محنتي عجب أصغرها في القياس أعظمها من ذاك أني اشتريت جارية خادمة لي فصرت أخدمها وكقوله قال السلامي إذا شئت أن تبصر محروما ومسكينا فذاك من لم تر في كفه في زمن البطيخ سكينا الأصمعي المقيم بها لما استوزر الشيخ أبو الحسين محمد بن كثير رحمه الله ببخارا قال الأصمعي صدر الوزارة أنت غير كثير لأبي الحسين محمد بن كثير فأعجب به الصدور والسامعون واستحسنوا قرب المآخذ وسهولة المطلع وممن ذكر الكنية والاسم واسم الوالد والبلدة في بيت واحد أبو القاسم الأليماني حيث قال إلى الشيخ الجليل أبي علي محمد بن عيسى الدامغاني وممن ذكر الاسم واسم الأب واسم الجد واسم جد الأب أبو الحسين بن بلقين في قوله لأبي الفضل العارض بالري أنا نرى للملك بعد حوادث حدثت به وتصرفت أطوارا في ظل راية زيد ابن محمد بن علي بن القاسم استقرارا

والأصل في مثله قول الأول أن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعينية بن الحرث بن شهاب ومما يستظرف من شعر هذا الأصمعي قوله قد ارتهنت قلبي غداة لقيتها وقد هيجت شوقي إلى القمر السعد سرخسية الألباط مروية الحشا بخارية الألفاظ بلخية القد أبو علي الحسين بن أحمد الاسفراني من حسنات اسفران وأفرادها عقلا وفضلا وكتابة وظرفا ومعرفة بالنجوم يقول يا أيها الشيخ الجليل الذي في غير مغناه يذل العزيز طال مقامي وانتهدت غربتي ومسني الضر وأنت العزيز ويقول قد قلت لما أن كساه الردى يوم الثلاثا بردة الهالك يا ملك الموت تسلمته مني فسلمه إلى مالك أبو نصر المهلبى القائد شاعر اسفراني المولد عراقي المنشأ

صحب أعراب البوادي وأخذ عنهم وتفاصح متشبهها بهم وكتب إلى الشيخ الإمام الموفق أيده الله وقد تتابعت عليه أمراض في شببته

أقول لأصحابي وقد قال بعضهم أرى نفسه في لجة الموت تغرق عزيز عليكم أن يموت فتى له لسان بحد الهند وأنى ينطق لمن غبت عن مغناك يا بن محمد بموت فكم جيب علي يشقق وكم من سرير زينته يد العلي بريحان فضلي في الأقاليم يخرق ولم أر من دنيابي بعد لذاذة ولم يتمتع بي الغزال المطوق وما سرنى دست العلي وأنا الذي بأنجم فضلى سنة الشمس تشرق أبو القاسم هبة الله بن محمد الاسفرائني الفقيه أنشدت له في غلام صيدلاني قد صاد باللحظ مهجتي غنج عذار خديه صولجاني ما خلت كي أتقي مخائله أن يحسن الصيد صيدلاني ابن هلال العسكري أنشدت له من قصيدة شقائق من تحت أغصان بان كمثل العرايس من تحت كله ودجلة زرقاء مثل السماء وفيها زبازبها كالأهله أبو صالح سهل بن أحمد النيسابوري المستوفي هناك من الجمع بين الأدب الديواني والشعر الكتابي وتقديم القدم في براعة الصناعة ما لا خفاء بمكانه وله ديوان شعر كتبت منه قوله في أبي سعد بن أرمك من

قصيدة مهرجانية مطبوعة مصنوعة سلك ابن أرمك للسماح مسالكا لو مر فيها حاتم لم يهتد وسما بهمته التي قد ذلت هام السماك وقرن سعد الأسعد ومنها تهدي إليك طرائف وهديتي حلال الشتاء عليك تنشرها يدي تغنى الهدايا وهي باقية على مر الزمان بقاء نقش الجلمد غراء بكر صنتها عن غيره وزففتها نحو الأغر الأصيد مهرج على يمن وطول سلامة ودوام عافية وعز سرمد وقوله في سنة الأفاضل من قصيدة دهاني الشتاء بضيق اليد وأنساني الشغل بالخرد ومنها ومما أساء له عطلي ودين أفض له مرقي كآن الزمان وهجر الحبيب وبرد الشتاء وضيق اليد تجمعن ثم ترصدن لي فوافين مني على موعد وهي طويلة في السهولة والعدوية ومن حقها أن تكتب كلها دون بعضها وكذلك سائر فقره وله من سذقية في بعض أصحاب الدواوين إذا حدث المرء عن فضله أصاحوا إليه وقالوا صدق كفى أمر ديوانه وحده وقام بواجبه فاتسق

ودبر أعمال سلطانه ودوج من ماله ما انغلق ومنها ولو لم يقيض لتدبيرها لأضحت معالمها تنمحق وبات الرعية في شقوة وواليهم لم يكن يرتفق ومنها أرى الناس يهدون ما استطرفوا من البر ما جل منه ودق وكل بمقدار إمكانهم يقيمون رسما لهذا السدق وأصبحت عن شأوهم قاصرا فجت السكيت غداة السيق ولو كان في قبضتي مهجتي لأنفذتها نحوكم في طبق ولما تعذر ما رمته تركت تكلف ما لم أطق ولست لأفدح في همتي ولكن تقاصر عنها الورق وله من قصيدة ربعية فهي كما تراه كتابة معقودة بالقوافي كشعر البحري أما ترى الدهر في أثواب جدته قد عاد فينا فتيا بعد ما هرما تحكي البسيطة جاما من زبرجده خضراء حيث وضعت النعل والقدما كأنما ألبس الدنيا لبهجتها حليا من النور والنوار منتظما فاشرب علي وجهها صهباء صافية واستسمع الطير والأوتار والنغما وأنعم بيومك هذا وارع ذمته فإن مثلك يرعى الحق والذمما أما الربيع فقد أحبب الربى فغدا وجه الثرى عن صنوف الدهر ميتسما كأنما الأرض تجلى وهي ضاحكة والجو من غيره تبكي لها ديما

وأصبح الروض ذا شكر لنعمته كمثل شكريك إذ أوليتني نعماً وله من مهرجانية جاءك المهرجان أطيب وقت يتقاضاك ما هو المعهود من سماع يزيد في الروح روحا وغناء يصبو إليه الوليد وشراب كأنه المسك نفحاً طيب الطعم زانه التوريد وكتب إلى صديق له في حاجة يا قاضي الحاج لإخوانه ومشتري الحمد بإحسانه يا من إذا

عن لنا مشكل فرجه عنا بإمكانه خادم يسأله حاجة تخف في كفة ميزانه وله في أيام العجوز اليوم يوم اعتكاف وليس يوم بروز ويوم بيت دفي ويوم لبس الخروز ويوم عزف وقصف ويوم شرب بكونز فإن يومك هذا عنوان برد العجوز وله في استيطاء عامل في إقامة مرسومة لحق الحساب يا أيها الشيخ الذي بره ابطاً عني بعد طول انتظار أغفلة ألهتك أم نية نويت في تأخير رمى الجمار إذا انقضى الغرس فلا مرحبا بالخرفيات التي تستعار وله في المهرجان أسعد بيوم المهرجان واشرب على نعم القيان لا زلت يا عين الزمان تصان عن عين الزمان وله في رئيس منكوب يا سيد الصدر الذي شهد الصدور على بهائه أن كان نابك حادث فلتصبرن على بلائه فالبدر يكسف ساعة لكن يعود إلى انجلاته وله في الشرب الدواء شربت الدواء فهنيته وألبست من شربه عافيه ولا زال جسمك في صحة وآثار أسقامه عافيه وله ترجمة فارسية خضت بنا الماء مع الخف تركتنا نغرق في جرف وله في محرر ردئ الخط أقبح بخط محرر أقلامه لعنت أنامله إذا ما حررا فكأن ما مجت به أقلامه آثار أبقع حيث يبحث عن خرا وله في كاتب ادعى الحساب يا كاتباً يدعي الحساب وقد أوتي عجباً بحسن تخطيط دع عنك ذا العجب لست تفرق ما بين القناطير والقراريط إذا أخذت الحساب تكتبه مقيداً شكله بتنقيط حكيث ذا حرفة يقال لها التوقيع في الظهر بالمشاريط

حيدر الخجندي استصنع بقوله ما أن سألت الله مذ أيقنت نفسي أن الذل تحت السؤال وإنما كتبتة تعجبا من خرقة وحمقه في الترفع عما يدين به أفضل العالم وسيد ولد آدم نبينا محمد ونظيره في الجهل الكثيف والعقل السخيف الصوفي الذي كان إذا ذكر الله سبحانه لا يقول تبارك وتعالى ولا عز وجل فإذا قيل له في ذلك أنشد إذا صفت المودة بين قوم ودام إخواؤهم سمح الثناء أبو الحسن الآعاجي هو أشهر في شعر الفارسية وفرسانهم من المجرة وله ديوان شعر سائر في بلاد خراسان وربما ترجم شعر نفسه بالعربية كقوله إن شئت تعلم في الآداب منزلتي وإنني قد غذاني العز والنعم فالطرف والقوس والأوهاق تشهد لي والسيف والنرد والشطرنج والقلم وقوله في بلخ وبلدة قد ركب اسم لها من أحرف البخل هي بلخ والعيش فيها كاسمها مبدلاً من بائها تاء وذا تلخ أبو بكر محمد بن علي بن أحمد العبداني جمع غضاضة الشبان إلى أبهة المشايخ ولم يرث الفضل والأدب عن كلاله

فقد كان أبوه أبو الحسن رحمه الله تعالى روضة الأدب وغدير العلم مع وجاهته عند الملوك والصدور وأبو بكر من أهل بيت المعاذية بنيسابور وهم هم وله شرف الانتساب إلى شرف الاكتساب وشعره في صباه مليح لطيف ووراء طبعه على الأيام غرر ودرر وقد كتبت لمعا من بنات خاطره كقوله من قصيدة شمس مغاربهن الكلل شققن فؤادي بسهم المقل وحملني ثقل أردافهن يا ويح قلبي مما حمل ونادين قلبي فلبى وقال عزاي مع الطاعنين ارتحل فيا عين جودي ولا تبخلي وإن كان بالصبر قلبي بخل وأدمعها كاثرت في الورى أيادي الوزير الكبير الأجل وله من أخرى فيا طول إنشادي غداة رحيلهم حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا لئن ضاع سري بعد ما قد كتتمته كذلك سر العاشقين مضيع وإن طال إنشادي مديح محمد فمن طرب ورق الحمائم تسجع وله من أخرى إذا ما كنت ذا رأي سديد فلا تغتر بالدهر الخؤون ولا تغضب فإنك بين قوم يقيسون الملائك بالقيون أبو الحسن علي بن محمد بن عبدونة يقول من قصيدة دموع بما ألقى من الوجد تنطق وقلب بنيران الصباية محرق

ولو كان لي طرف يحل به الكرى رأيت خيالا للحبيبة يطرق وهذه خاتمة الخاتمة في ذكر الأستاذ الأوحى أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني وهو هو في الإمامة والانفراد عن النظراء وتقدم القدم في الخطاب ومما حاضر به من شعره قوله طيب الحياة لمن خفت مؤونته ولم تطب لذوي الأثقال والمؤمن هذا يزجي بيسر عمره طربا وذا يدوب من الأهوال والمحن فاجهد لتزهد في الدنيا وزينتها إن الحريص على الدنيا لفي حزن يخوض في غمرات الشغل ليس له إلا الحصول على البغضاء والأحن فارغب إلى الرب في تيسيره سببا تنجو به من بلايا حادث الزمن فإنه خير مرغوب إليه ومن يكفي المكاره ذو الآلاء والمنن

قال مؤلف الكتاب قد أنجزت ما وعدت ووفيت بما ضمنت ووقفت حيث انتهيت من كتاب تمة اليتيمة إذ أودعته من بدائع النظم وأحاسنه ولطائف النثر وطرائفه ما يستميل القلوب بحدته وغضاضته ويقف الأهواء على براعته وحلاوته فكتاب اليتيمة الآن كراس المال وهذا الكتاب الذي هو فرخه وعلاته كالريح المستفاد والريح أطيب وبالقلب أعلق ونسيمه أعبق والله الحمد أولا وآخرا على ما أفاض علينا من نعمه وإياه نسأل الصفح الجميل من الاشتغال بما لا يزلف لديه ولا يقرب إليه وصلواته على أشرف الخلق وأكملهم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلامه صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين ورضي الله تعالى عن التابعين وتابعيهم تم من كتابة العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي كرم ربه القدير إبراهيم ابن المرحوم أحمد القلعي حامدا لله تعالى على نعمه ومصليا على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه ومسلما في مدة غايتها السابع عشر من شهر صفر الخير من شهور سنة تسع وثمانين وتسعمائة أحسن الله سبحانه وتعالى عاقبتهم بمنه وكرمه آمين آمين آمين وان تجد عيبا فسد الخلالا وجل من لا فيه عيب وعلا .